مجلة المغرب

RÉDACTION ET ADMINISTRATION : Rue Jules-Poivres
RABAT
PUBLICITÉ : Agence de Casablanca - G. BECKER
137, Avenue Mers Sultan — Téléphone : 03-70

الادارة والتحرير: نهج جول بوافر بالرباط
الاعلانات : فرع الدار البيضاء ج. بيكير
137 شارع مرس سلطان ـ تلفون 70-03

فهرست العدد

Abonnement : 20 francs

الاشتراك : 20 فرنكا

PRIX : 2 Francs

الثمن : 2 فرنك

شوال — ذو القعدة ١٣٥٣ Troisième Année — السنة الثالثة Janvier - Février 1935

مجلة المغرب

تثقيفية عمرانية أدبية MAJALLAT EL MAGHRIB مديرها : محمد الصالح ميسة

تنظيم الاحسان

لعله لم يخل عدد من أعداد هاته المجلة من التحدث عن الاحسان ، ولا بدع في تمسكنا بهذا الموضوع فإن الاحسان من آكد واجبات الانسانية المهذبة وقد دعت اليه سائر الاديان وامتاز الاسلام على غيره بجعل حقوق الفقراء في دستوره المقدس واتخاذ جزء من أموال الموسرين لفائدة المعوزين ركناً من أركانه الخمس ، ولم يجعل الصدقة من المستحبات فقط واكتفى بالارشاد اليها كما فعلت الاديان وكما كان الامر قبله بل فرضها فرضاً على الخلق أجمعين واجب أداؤه ومحتم قضاؤه ، وزاد الى ذلك أن جعل الصدقة في كثير من الشعائر الدينية كفطرة رمضان مثلا ، بحيث أن المسلم يجد نفسه في جل أحواله مجبوراً على التوجه الى الفقراء والمساكين .

ومن العجيب أن الامم التي يوجب عليها دينها بهذه المثابة — أكثر مما توجبه الاديان الاخرى على ذويها — العناية بالفقراء وشرك في أموالهم أخوانهم المنكوبين هم أقل الناس بذلاً وأشدهم بخلاً وأكثرهم إهمالاً لحق المساكين ، يشير إلى ذلك ازدحام السوالين في مدنهم وزمر الرجال والنساء والاطفال العراة الحفاة الذين يملأون الفضاء ويتسكعون في الطرقات ويضايقون المارة ويسألون الناس إلحافاً في الاسواق .

والحق أن أجدادنا كانوا على خلاف ذلك ، كانوا جامعين لسائر الفضائل التي أكبرها الرحمة واسعاف المساكين والتاريخ أكبر شاهد وآثارهم الباقية تدل عما كان لهم من أياد بيضاء في هذا الميدان ، وكانت بلغت لديهم عاطفة الرحمة الى حد أنهم حبسوا الاحباس للطير والحيوانات كما سبق لنا أن أعطينا أمثلة غريبة من ذلك ، والمسلمون اليوم لا يشبهون في شيء آباءهم الاكرمين وأوائلهم المطهرين بل اشتد الخلف بينهم وبين أوائلهم حتى صار من المتعسر أن يتصور الانسان أن هناك صلة بينهم أو أن مسلمي اليوم فروع أولئك المسلمين الذين كانوا ينيرون البسيطة بنور أخلاقهم .

وليس المسلمون اليوم يبخلون بالمال على المحتاجين فقط بل هم يبخلون عن كل مكرمة من إعانة نشر العلم وإغاثة المظلومين وإعلاء الحق والتضحية في سبيل المصلحة العامة بل بلغ الانحطاط بنا إلى حد أننا صرنا نبخل حتى بأقل شيء في الدنيا وهو تحريك السنتنا للامر بالمعروف والنهي عن المنكر : فهاؤلاء الخطباء في المساجد لا ينتفع

السامعون بخطبهم وحسبك أن تستفيد منهم دخول رمضان وخروج شهر شعبان وهذا من العبث بمكان ، وهاؤلاء العلماء في حلقاتهم يملأون الفضاء بسفاسف علومهم وسرد الاساطير والنوادر ولا نرى أحداً منهم يقوم مرة واحدة بالدعوة إلى البذل والسخاء ولعلهم يخشون اذا نطقوا بكلمة فلس ان ينفض الناس من حولهم سراعاً ولا يرجعون .

ومع ذلك فإنا نعترف أن المسلمين قد تؤثر فيهم أحياناً الدعاية الى الصدقة ويجد الداعي منهم انصاتاً وفيهم صدى في هذا الباب اكثر مما يجد في غير الصدقة وهنا يظهر أثر التربية الاسلامية التي جعلت للصدقة المكانة التي ذكرناها ولولا مثل هاته الآثار لقلنا إن هاته الامم الراقدة الجامدة الكاسدة إنما تدعي الاسلام زوراً وتنتسب اليه بهتاناً وظلماً .

وكانت في المغارب الثلاث عموماً وفي المغرب الاقصى بالاخص في السنة الماضية حركة خيرية ابتهجت لها النفوس وطربت الافئدة وفرحت لها ملائكة السماء ، وفيما يتعلق بهذه الايالة التي نقصر عليها القول أسست جمعيات وتنافس الرجال في البذل وأوردنا في تفصيل ذلك أخباراً كثيرة نحيل عليها القراء .

وأخيراً بمناسبة عيد العرش أظهر المغرب أيضاً احتفاء خاصا بالفقراء فتبرع نفر من الاهالي بشيء من المال وجادت بعض الادارات بمبالغ وان كانت زهيدة فهي على كل حال أفضل من لا شيء ووزعت الجمعيات الخيرية إعانات على المحتاجين الذين التوت أمعاؤهم من الجوع ، وهذه الرحمة بالفقراء هي التي كست ذلك اليوم المشهود رونقاً خاصاً وبهجة ليس لها مثيل .

أن الفقراء تنكرت لهم الارض فانفتحت لهم أبواب السماء ويا ما أقدر من هذه حاله !

كانت حفلات العرش حفلات شعبية اشترك فيها سائر عناصر البلاد وطبقاتها المختلفة وأجمع الناس على أنه لم يقع فيما مضى من تاريخ المغرب غابره وحاضره مهرجان كمهرجان ذلك اليوم والذي يعهد الجماهير غير الحية متثاقلة بطيئة متهاونة لم يتمالك من استغراب هذه الحركة فكأن منادياً نادى من السماء وكأن الناس نشروا من القبور ، فكان العيد إذاً يوم شعور ويوم حياة ، وكان أيضاً ذلك اليوم الذي فرح فيه الفقراء يوم دعوات مقبولة وإجابة مكفولة ويا لها من صفحة تدخر للبلاد في أعلى عليين !

وتلك الصدقات وذلك الحنان شعور آخر نطرب له وبه نستبشر ، وهذا الشعور يجب أن نسعى في تنميته وأن نعمل لاستثماره وأن نخرج منه « عملا » كعيد العرش يبقى مع ممرّ الزمان ، ولكن نخاف على الحركة أمرين : أولاً أن يعتري حركة الاحسان ما يعتري سائر حركاتنا ، فإنا نتحمس للشيء ثم نهمله ونفتح المدرسة ثم نقفلها بأيدينا ونبدأ الدرس ثم نتركه فلا نداوم ولا نصبر ولا نثبت ، وأمورنا وثبات وأعمال لا تدوم ، نقوم ونعمل العجائب برهة وحيناً ما نرقد ونستسلم للنسيان ونتواعد للقاء ولا نتلاقى ونبني القصور بالقول ولا نعمل إلى غير ذلك من الصفات التي صرنا نتصف بها الآن بسبب ما نحن فيه من انحطاط وليست من شيم آبائنا الذين قاموا بجلائل الاعمال ما يشهد للعرب بثبات أبهر العالم ، فليس عدم الثبات الذي يشاهد منا من طبيعتنا الاصلية ولكن عارض جاء بالانحطاط فقط خلافاً لما يزعمه من يحكم على طبيعة العرب بأعمالهم ومظاهرهم اليوم ، وثانياً نخاف على الحركة اخطاء الادارات فان الحركة الخيرية يترتب عليها جمعيات ودعايات واجتماعات عمومية وخطب وغير ذلك وقد يظهر لبعض الادارات أن في ذلك مغازي سياسية أو ما يؤدي إلى مغازي سياسية فتستاء من ذلك ويحمل الزيغ بعض

الموظفين الصغار الى عرقلة الحركة ، خصوصاً وأن الادارات في كل أرض وتحت كل سماء شديدة التمسك بالامثلة التي تتمشى عليها منذ زمان فهي دائماً متأخرة عن تطور الامة وكل جديد يبعث الموظفين على النظر اليه بمنظار مقلوب ويعتبرونه مقلقاً لراحتهم المرتبة اذ يلزمهم بتغيير تفكيرهم وتبديل أساليبهم التقليدية فهم يقابلون كل حركة غير معهودة بكثير من التحفظ الذي لا مبرر له ولا داع ، فهذا كله يجعل الحركات الوطنية كحركة الاحسان عرضة للعراقيل أحياناً ومن أمثلة ذلك ما اعترض الحركة الخيرية في مراكش وقد وصل التهاون بالضعفاء في عاصمة ابن تاشفين الى حد أن خمسة آلاف فرنك كانت تبرعت بها سيدة محسنة على الفقراء هذا عام لم تصل الى مستحقيها الا في هاته الايام الاخيرة ، وفوق ذلك لم يزدد هذا العدد ولو خمسمائة فرنك كانت تزاد له لو وضع في البنك.

طبيعة الوسط واخطاء الادارات ذلك ما نخاف منه على الحركة الخيرية ، ولأجل هذا طلبنا ونطلب أن ينظم الاحسان تنظيماً رسمياً يجعله في مأمن من سائر الاخطار : من خذلان الامة واخطاء الادارات ، ويكوّن له حياة دائمة مستقرة كغيره من المصالح الوطنية .

ان الاجانب الذين يزورون المغرب لا يترددون في اعجابهم بما يرون فيه من الانقلاب الهائل الذي تمّ في سنوات قلائل وهو انقلاب لم يقع مثله في وطن غيره ويحق للمغرب وفرنسا ان يفتخرا به امام العالم وامام التاريخ فهاته المراسي التي تحمي السفن من طغيان الماء وغضب الاعاصير وهاته السكك التي تخترق الفيافي والجبال من مراكش النخيل الى حدود الجزائر البيضاء وهاته الاسلاك البرقية التي توصل بين البقاع في اقل من لمح البصر وهاته الاراضي المزدانة بالسنابل والاشجار وهاته المدن التي خرجت من العدم تطاول بيناآتها الشاهقة الجبال كلها جديرة بكل اعظام واكبار ولكن كيفما كانت فهي في نظرنا لا شيء اذا قوبلت بانين جائع على باب قصر يهتز طرباً في غسق الليل البهيم .

والمغرب الذي قام بهذا الاصلاح الهائل وسبق حتى الدول الاوربية في بعض النظم والمشاريع الاصلاحية لا يعسر عليه ان يجعل على رأس العمل الجبار الذي اتمه في مدة قريبة خير ما تزان به الرءوس : تاج الرحمة والاحسان.

على ان الاحسان اسهل الاعمال التي تعرض للرجال واقلها تطلباً للتضحيات ، ومن الغريب انه دائماً متأخر على غيره من الاعمال سواء في حياة الافراد أو في حياة الامم ، فالرجل ينفق الاموال الطائلة من غير حساب في حفلات الاعراس ويبدد المبالغ في السياحات ويبني القصور الشاهقة ليرفع اسمه عند الناس وهو نفسه يبخل بدريهمات تافهة يرفع بها اسمه عند الله والخلق معاً ، ويفرغ أكياس الذهب الوهاج فرحاً مغتبطاً في لذة يحيي بها ليلته ويستثقل اعطاء شيء قليل لمسكين يلقاه في الصباح على عتبة داره يسكب عبرات الاسى والجزع ، ونجلس في المقاهي صباح مساء ونشتت المال الكثير في كل يوم ويقف السائل فنستكثر في حقه عشر ما نبتاع به كاس قهوة لا نحتاجها بحال ، ونخرج من دكان الحلويات ونجد على بابه الفقير البائس ولا نجود عليه للقيام بضرورة عيشه عشر ما نصرفه في ثمن الحلويات التي هي لنا من باب الشهوة لا من باب الضرورة ، ونرى الدول تنفق المليارات في آلات التخريب والتدمير والملايين العديدة في تزفيت الطرقات لراحة الاطومبيلات ومثلها على المسارح والملاهي والحفلات ومثل ذلك على الجرائد والنشرات ولم نسمع مرة في المجالس الدولية احداً يطالب بحق الفقراء حالة انه أوجب الحقوق

وأفضل ما يكتب على السجلات .

ولقد تنفق الدولة المغربية ما يزيد على خمسمائة مليون على موظفيها الكرام ، أفلسنا على صواب اذا طلبنا تنظيم الاحسان الذي لا يستلزم لاغاثة مئات آلاف من الملهوفين اكثر من واحد في المائة مما يبذل لبضعة آلاف من المستخدمين ؟ واليس كل موظف يتنبه الى ذلك يحس بقلق باطني ووخز لاذع في ضميره اذا لم يعن على انقاذ المساكين ويساعد على اقامة هذا النظام الذي نتمناه بكل ما فينا من قوة ألم وانسانية فعالة ؟

ان لدينا نظما في كل شيء شيء : للفلاحة ، للصناعة ، للتجارة ، للتعليم ، للصحة ، للمالية ، وغير ذلك من الشئون العامة ، ولا يعقل ان يبقى الاحسان بغير عناية ونظام ، وهو الذي كان يجب ان ينظم قبل كل شيء .

خصوصاً وانا نعيد القول بان الاحسان هو اسهل النظم كلها و«ارخصها» ولا يكلف اكثر مما يصرف في كل سنة في مصلحة السياحة ، أو في العطف على الغابات ، أو في العناية بالاسوار المهدمة ، أو في انقاذ الآثار التاريخية المدفونة تحت التراب ، أو في غير ذلك من المصالح التي كيفما كانت فهي في نظرنا — ولعل معنا نصيباً من الحق — أقل لزوماً من حماية بني الانسان .

وللاحسان من الآن موارد حسنة مثمرة ، فقد كنا طلبنا ضريبة على اللحم وصدر قرار بذلك ويتحصل من هاته الضريبة مبالغ ذات بال ، ويرجى ان يتحصل منها بالرباط التي هي أقل من فاس ومراكش والبيضاء ستمائة الف فرنك سنوياً في الاقل ، وكنا طلبنا من الاحباس ان توفر ما ترصده في ميزانيتها للاسعاف وفعلا زادت زيادة حسنة ، والميزانية فيها قدر لهذا القصد ، وهذه الموارد يمكن تحسينها ، فالقرار المتعلق بضريبة اللحم مثلا ينبغي تعميم انجازه ، وفيه فصل لا نرى فيه ضرورة ، فهذا الفصل يوجب مخابرة الكتابة العامة في صرف المال المتجمع من الضريبة والاوفق في نظرنا أن يكون صرف المال المتجمع بيد الجمعيات الخيرية لأن مخابرة الكتابة العامة يستلزم ـ طال الزمان أو قصر ـ موظفين وصوائر وفي ذلك يضيع مال الفقراء ، وهذا ما شاهدناه في بعض الجمعيات الخيرية ولذلك فان الناس ينفرون من تداخل مثل البلديات كما وقع بمراكش وليس هذا النفور يتسبب عن اغراض سياسية أو حب في الاستقلال ، ثم ان القدر المرصود في الميزانية للاحسان ولعله مليون ونصف تافه للغاية ولا بأس أن ينقص من بعض النفقات في اشياء غير ضرورية لرفع نصيب الاحسان الى القدر الذي يناسب المشروع .

وهناك تبرعات المحسنين وتوجد وسائل كثيرة لادخال البذل في العوائد وحمل الموسرين على تفكر صندوق الاحسان في بعض الاحيان وسنذكر عند الحاجة ما يمكن ان يعمل في هذا الشأن .

واذا نحن طلبنا تنظيم الاحسان تنظيما رسمياً فان طلبنا — زيادة على ما قدمناه من الحجج — تشهد اعمال الحكومة نفسها على احقيته وعلى أنه ممكن ، فالحكومة تعترف بان الاحسان شيء حسن ونعني أنه خارج عن مقاصد السياسة ومفاسدها ولا أدل على ذلك من المال الذي تنفقه في هذا السبيل ، وهي تعترف أيضاً بفائدة تعميمه ومما يشير الى ذلك انها قررت ضريبة اللحم على وجه العموم وجعلت في القرار المؤسس لعيد العرش اعانة الفقراء من مظاهر الفرح بهاته المناسبة ، وهي تعترف بان الاحسان يحتاج الى تداخل الحكومة ، وحجتنا في ذلك تاسيس جمعيات خيرية وملاجئ للضعفاء في العام الماضي في البادية بامرها

ولولاها ما كان ليقع ذلك .

إذاً نحن متفقون في كل شيء : الاحسان شيء حسن والاحسان يجب تعميمه والاحسان يحتاج الى الحكومة .

بل نقول إن الاحسان فرض على الحكومة في بلاد الاسلام ، فان اسعاف الفقراء كما قدمنا قانون دولي وحق من الحقوق المسجلة في دستور الامم الاسلامية والفقراء حين يطلبون كسرة يقتاتون بها أو كساء يسترون به عورتهم ويقيهم البرد لا يطلبون فضلا أو مزية بل يطلبون حقاً واجباً لهم وديناً يتحتم على الدولة والافراد أن يؤدوه عن يدٍ وهم صاغرون ، واذا كان هناك من ينازعنا في هذه النظرية فانا مستعدون لتقديم دعوى باسم الفقراء لدى احدى المحاكم الشرعية وسنرى اذا كان هناك قاضٍ يحكم بغير ما انزل الله ! !

والآن لعلنا بينا ان تنظيم الاحسان لا بد منه ، وتنظيم الاحسان يكتسب المغرب به مجداً لا يضاهيه مجد ولا يستلزم تضحيات هائلة وانما شيء من الانسانية وجرة قلم تحت اربعة أو خمسة اسطر لا غير تكون خير ما كتب كاتب وانفع ما خطته الاقلام : ظهير شريف في تنظيم الاحسان بالايالة الشريفة .

وأول شيء في نظرنا يؤسس عليه نظام الاحسان انشاء لجنة مركزية بالعاصمة يكون من مهمتها : مراقبة الجمعيات الخيرية الموجودة الآن ، وتاسيس جمعيات اخرى في المدن التي ليست فيها جمعية حتى تتوفر كل مدينة على ضعفائها ولا يتسربون لجهة اخرى ، وإنشاء ملاجئ في البادية ، وبث الدعاية للاحسان والبحث عن موارد لصندوق الاحسان الى آخر ما يتعلق بهذا العمل الجليل .

وبعد فنرفع من جديد الى الدوائر العليا طلبنا المتواضع في تنظيم الاحسان ونخاطب في ذلك بالاخص صاحب السعادة الصدر الاعظم وجناب المعتمد وزير فرنسا المفوض ونرجو من حضرات مدير الادارة الشريفة م. جيراردان ومراقب الاحباس م. طور ومدير المراقبات م. كونتار ومن كل مسلم « حقيقة » ومن كل فرنسي « حقيقة » ان يؤيد طلبنا هذا بكل ما في قلب من انسانية ودين .

ولعلنا استعملنا احياناً لهجة جافة ولكن نتكلم عن رجال لهم قوت وشرب وسكنى بأمر الله ولهم دين ثابت وحق يشهد به الوحي وهم يموتون جوعاً يستغيثون ربهم بالليل والنهار بينما غرماؤهم ينعمون بكل ما في الحياة من زهو ومتاع ، فانا اذاً لمعذورون .

م.

***

ابن احمد — اسست جمعية خيرية بهاته القرية وتبرعت الحكومة بخمسين الف فرنك لبناء ملجا خيري ، فنشكر المراقبة التي دعت الى هذا التأسيس كما نشكر اخواننا العاملين شكراً جزيلا.

⁂

الرباط — انعقد اخيراً اجتماع عام بالمحكمة الباشوية للنظر في ميزانية الجمعية الخيرية واجراء الانتخابات لهيأة مجلسها الاداري ، وكانت النتيجة ان ابقيت هيأة المجلس الاداري كذي قبل ، وحسناً فعل الحاضرون ؛ واما ما يتعلق بالميزانية فسننشر في العدد المقبل التقرير المفصل الذي قدمه الكاتب العام في هاته الجلسة ، وحسبنا الساعة ، ان نتمنى في كل بقعة جمعية كجمعية الرباط .

⁂

مراكش — كانت مدام بونصو تبرعت هذا عام بخمسة آلاف فرنك على الفقراء وقرأنا في الجرائد ان هذا العدد وزع عليهم في هاته الايام الاخيرة فقط وهذا يدل على ان اهل مراكش مصيبون في نفورهم من تداخل الموظفين — وبالاخص بعض موظفيها الذين يعرفونهم ونعرفهم اكثر مما تعرفهم الادارات العليا — في شئون الخيريات ، فنرجو ان تؤذن مراكش في تاسيس جمعية خيرية على النمط التي تريده ، وما دامت الجمعية لم تؤسس فنرجو من مدام بونصو ان تفرق تبرعاتها على المساكين بنفسها في المستقبل .

فائدة درس التعليم العربي بمصر

سبق لنا أن نشرنا في عدد من السنة الماضية بيانا ضافياً في نظام التعليم بمصر وننشر اليوم اتماماً للفائدة بحثاً نفيساً في الموضوع بقلم صديقنا م. هنري لاَوُست ، والم. هنري لاوست أول مستشرق – فيما نعلم – جمع الى أعلى الشهادات الغربية شهادات عربية من المدارس الاسلامية نفسها وهو الآن بالقاهرة منذ سنوات يتعاطى درس الشرق العربي وكتب في ذلك بحوثا قيمة كان لها صدى عميق في سائر الدوائر العلمية ، والم. لاوست من أنصار اللغة العربية الواثقين بخلودها الراغبين في ذيوعها وبذلك يمتاز عن جل المستشرقين الذين لم يتأثروا كالم. لاوست بـ«البئة الشرقية» فهم لا يعرفون عن حيوية العربية ونفسية أهلها الا قليلا.

يتقاسم مصر في التعليم فريقان من المعاهد فجامعة الازهر العتيقة التي اسسها الفاطميون كانت في اوائل القرن الماضي بجانب الكتاتيب القرآنية البالغة اذ ذاك ادنى درجة في الانحطاط المعهد الوحيد الذي له اهمية نسبية بارض الكنانة وكانت برامجه واساليبه لا تذكر الا من بعيد جداً بما كان لها من ازدهار في غابر الزمان ، وعاش الازهر مدة طويلة عيشة مضطربة بين الحياة والفناء ، ولتوغله في الرجعية اهمله الخديويون امراء مصر أولاً ولم يدخل في طور التجديد الا ابتداء من سنة ١٨٧١ فقررت نظم متوالية في شيء من المشقة ثم استرسلت الاصلاحات منذ عشرين سنة بنشاط زائد ولم يبق الآن الا اصلاحات جزئية ليتم للازهر النظام الجديد الذي كان يتطلبه ، ويدير الازهر شيخ يعينه الملك مباشرة وفيما عدا القاهرة توجد خمس معاهد دينية تابعة له يعطى فيها تعليم اصبح اليوم اختصاصياً مرتباً ترتيباً دقيقاً وخاضعاً لمراقبة شديدة ، ومهمة هذا التعليم تكوين قضاة ومفتين ووعاظ واعداد اساتذة للعربية أيضاً حيث ان اللغة والادب من العلوم اللازمة لعلوم الدين في منهاج التعليم الاسلامي العتيق .

وتأسس تدريجياً – خارج هذا التعليم – تعليم عصري يرجع نجاحه الى عوامل شتى ، والفضل في ذلك للحكومة المصرية على أنها احتفظت بقدر من التسامح المقصود جعلها لم تتخذ التعليم امتيازاً قاصراً عليها ولم تحتكره لنفسها احتكارا ، ولقد كان محمد علي يرى ان اصلاح التعليم وسيلة للنهضة الوطنية التي كان أول الباعثين لها ولهذا وجه بعثة اولى من الطلبة الى فرنسا وفتح في القاهرة عدة مدارس فنية ولعل سرعة العزيمة في تنفيذ فكرته تغلبت على التروي في الاسلوب واتقان البرامج ولكنه كان في حاجة أكيدة الى موظفين يقومون باعباء الامور .

وفي عام ١٨٦٧ ادخل علي باشا مبارك تقسيم التعليم الى ثلاثة اقسام حسب النظام الفرنسي .

ثم جاءت سنة ١٨٨٣ — وان لم يكن لهاته السنة في تطور مصر التعليمي مثل الاهمية الحاسمة التي لها في نظام العدلية — فقد فتحت عصر اصلاحات وانجازات جزئية وايضاً عصر مباحثات وجدالات حادة استمرت الى ليالي الحرب العظمي .

وفي عام ١٩١٧ ارتقى الملك فؤاد على العرش وأتى عهده بانجازات جديرة بكل اكبار ، ففي سنة ١٩٢٥ اسست الجامعة المصرية وفي ماي ١٩٣٣ اسس تعليم أولي الزامي .

ولقد أظهر الرأي العام باكراً اهتماماً شديداً بالمسائل الفنية والاجتماعية والسياسية التي يثيرها تنظيم التعليم بمصر على أنه كان في هذا الاهتمام قلق نحو الاشخاص اكثر مما كان فيه من تروٍّ وانصاف بدرس المسائل في حد ذاتها لا غير .

والتجديد في العالم الاسلامي — الذي أمكنه لاول مرة التعبير عن نفسه بكل حرية في باريس قبل ان ينتشر في افريقيا الشمالية والذي غزى ابتداء من سنة ١٨٨٣ قسطاً كبيراً من الطبقات المتنورة — اعلن منذ نشأته ولم يزل يكرر من غير ملل ان تنظيم التعليم هو أول مجهود لازم في سبيل التحرير السياسي .

وبهذه المناسبة نذكر ان الحركة النسائية المصرية نجحت كل النجاح في طلبها المساواة مع الرجال في ميدان التعليم العمومي رغم وجود مقاومات فكرية ودينية شديدة لم تدع حتى الآن جل مطالبها الاجتماعية والعدلية تتجاوز حد الاماني والرغبات .

والمجهودات الرسمية والحركات الفكرية كثيراً ما هيأها أو أيدها التأثير الاوربي والمنافسة المتسببة لزوماً عن وجود مدارس اجنبية عديدة في مصر ، ومن الضروري ان ينتج عن اختلاف اصول هاته المدارس تشعب في كيان التعليم ، فمؤسسات التعليم بمصر متحصل تصورات هي في آن واحد اسلامية وفرنسية وانجليزية يمكن لعناصرها ان تترادف احياناً من غير ان تندمج اندماجاً مؤتلفاً وتوحيدها الكلي هو العمل الملقى على كاهل المستقبل .

— التعليم الاولى الالزامي —

قدمنا انه اسس تعليم أولي الزامي ، وليست الفكرة بحديثة العهد بل نشأت في مصر منذ ثلاثين سنة تقريباً عندما أبانت احصائيات ان ٩٥ في المائة من السكان أميون الامر الذي اذاق الحركة الوطنية مع تحمسها لرغائبها مرارة ما انكشف لها في نفسها من ضعف ، وعام ١٩١٤ كلفت لجنة بوضع مشروع لمحاربة الامية تدريجياً بالبلاد واوقفت الحرب اعمال اللجنة وفي ١٩١٨ وضع مشروع ثان والغي لسبب اقتصادي اذ كان يستلزم تنفيذه نفقات باهضة ، وحافظ دستور ١٩٢٣ على فكرة التعليم الالزامي واسست فعلا عدة مدارس ، ثم ان الملك فؤاد الذي له عناية خاصة ببرنامج تجهيز مصر التعليمي استصدر في شهر جوان الماضي من طرف البرلمان قانوناً اساسياً لاقامة تعليم اولي الزامي عام .

ويظهر أن وضع النظام الالزامي اعتبر فيه امران : فمن جهة كان من المخوف ان يترتب عن تعميم التعليم شيء من الازدراء بالصنائع اليدوية وايضاً حب الوظيف واطفاء المواهب في خطط الحكومة وكان من المخوف ان يؤدي الى المبادئ الخيالية والفردية المتطرفة في التحرير الاجتماعي والسياسي بواسطة المدرسة ، ومن جهة اخرى فان العدالة الاجتماعية تفرض على الحكومة بذل قدر لابد منه من المواد العلمية للسواد كما تفرض الضرورة الادارية عليها ان تسعى في نشر العربية الفصحى التي هي لغة البلاد الرسمية وان تتكلف بالتربية العامة وتقوم بتثقيف العقول عوض ان تترك ذلك لمحترفي السياسة واشباههم ، وهكذا ادى الحال مربين مصريين ومستشارين اوربيين الى اعتبار التعليم الاولي الالزامي عنصراً لازماً في الحياة الاجتماعية ، وعلى هذه الاسس وضع مشروع محكم الفصول متقن الاتزان يظهر أنه اذا طبق على هيأته يفي بالغرض المقصود منه .

وقد جعل قانون ١٩٣٣ التعليم الاولي الزامياً للبنات والبنين ما بين السنة السابعة والثانية عشر وتسير الدراسة على نظام نصف اليوم النصف للبنات والنصف للبنين وذلك لدافع اقتصادي ولكي يستعمل نفس المحلات والمعلمين والكتب مرتين وأيضاً ليلا ينتزع الولد من بئته ، واختصرت

البرامج طبعاً الى اقصى حد ممكن فتتضمن القرآن والديانة والتهذيب ومبادئ اللغة العربية والخطّ والحساب والهندسة والرسم وغير ذلك من المعلومات العامة مع دروس في التربية البدنية والرياضة للبنين وشيء عن التعليم المنزلي والصحي للبنات ، ولا يختم التعليم الاولي بشهادة وإنما عند انتهاء مدة الدراسة يرد الطفل الى عائلته وإلى الهيأة الاجتماعية التي أعدته لها نشأته .

ولربما يزاحم هذا التعليم الذي يتمتع بالصبغة الرسمية وفضل المجانية الكتاتيب القرآنية القديمة بنجاح ، وبما أنه لم يخصص للتعليم الديني حظاً وافراً فلعله يكون خطراً على الازهر بتقليل المترشحين له وبوجه عام ضرراً على التعليم القرآني في الوقت نفسه الذي اشتد فيه تأسف المسلمين من إهمال الناس تعلم الكتاب الكريم ، ولم يخف ذلك على الحكومة فضمنت مشروعها ما تلافي به الخطر فهي تمنح الكتاتيب القرآنية إعانات بقدر ما تسوغه حالة هذه الكتاتيب من حيث اسلوب التعليم وتوفر شروط الصحة فيها كما أنها قررت إحداث أقسام خاصة في كل قرية خارج سوائع التعليم النظامي للاولاد الذين يطلب اولياؤهم تعلم القرآن والعلوم الدينية .

ويرتكز نظام التعليم من الناحية العملية على أمرين : لا مركزية ادارية ومراقبة حكومية وثيقة ، ففي المحافظات تتكلف الوزارة نفسها بنفقات المدارس الجديدة ، وفي المديريات تقوم بالمدارس مجالس المديريات والمجالس البلدية وادارة هاته المجالس وتوزيعها على حسب الاحتياجات المحلية موكولان الى مجلس المديريات بمساعدة لجنة استشارية يكون فيها نائبان عن وزارة المعارف العمومية لزوماً ، وللحكومة مراقبة التعليم طبعا ، ويشترط في التعليم بالمدارس الاولية شهادة خاصة بالكفاءة للتعليم من قبلها أو شهادة ختم التعليم الثانوي أو شهادة قدماء طلبة الازهر وتراقب الوزارة البرامج وتجهيز المدارس المادي وسير التدريس بواسطة مفتشين من طرفها ، والعقوبات التي تترتب عن مخالفة القانون من اختصاص المحاكم الشرعية وتبلغ هاته العقوبات ليرة غرامة والسجن اسبوعاً .

— التعليم الابتدائي —

أن هذا التعليم يخالف تماماً التعليم الاولي ، وتقوم به مدارس الحكومة ومدارس مجالس المديريات وعدد كبير من المعاهد الخاصة لجمعيات أو أفراد ، وفي السنين الاخيرة ارتفع عدد المدارس التي تعينها الحكومة والتي تقوم بها مباشرة ارتفاعاً محسوساً ، وبرامجها نتيجة مراجعات متعددة فكانت بادئ بدء تختلف باختلاف المدارس ، وفي سنة ١٨٩٢ التي عدلت فيها من جديد ووحدت المناهج كان التعليم لا يزال يرتكز على لغتين فكانت العربية لغة الثقافة أما الجغرافية والعلوم الطبيعية فتدرس بالانجليزية أو بالفرنسية في السنتين الاخيرتين ولم يكن اذ ذاك ما يلزم من معلمين وكتب ، ورسمت اسس النظام الحالي سنة ١٩٢٨ فجعلت مدّة الدراسة خمس سنين وسن الدخول سبعة ولغة التعليم الوحيدة اللغة العربية .

ولم تبق العربية نفسها تدرس اليوم كما كانت تدرس فيما مضى باسلوب هرم وفي مجلدات ضخمة محشوة بالشروح والتعاليق ، وقد قامت مصر بمجهود عظيم في سبيل اصلاح هذا الخلل فألفت كتب مدرسية مرتبة واضحة ويوجد من هذه الكتب عدد كثير وهي مشكولة في غالب الاحيان ومكتوبة بلغة بسيطة تلك العربية الدُولية التي يصعب على الانسان — لوضوحها وسهولتها — أن يقول الى أي اللسانين اقرب : الدارج أو الفصيح .

والتعليم الديني اجباري ويشتمل للطلبة المسلمين على تفسير سور من القرآن وأحاديث نبوية في أركان الاسلام ودروس تهذيبية وأخلاقيه يستند المعلم فيها على أوامر الدين ونواهيه .

وأما العلوم غير الدينية فيدرس منها ما يناسب مستوى عقول الصغار ويتناول التاريخ والجغرافية بالاخص مصر من ماض وحاضر .

وقد شعر المعلمون المصريون بميل السكان الطبيعي واحتياج البلاد الى التعليم الصناعي فاعتنوا كل اعتناء بتنمية اتجاه الاطفال منذ نعومة اظفارهم الى الاعمال اليدوية بواسطة التعليم الصناعي الذي قرروه في برنامج التعليم الابتدائى حيث خصصوا له سوائع كثيرة .

وتتم هذه التربية الجامعة بطبيعة الحال بدروس في الرياضة البدنية للبنين ومبادئ علمية في التدبير المنزلي للبنات .

ويجاز التعليم الابتدائي بشهادة ينتهي بها الدور الاول من برنامج التعليم .

— التعليم الثانوي —

تقوم بهذا التعليم كالتعليم المتقدم مدارس الحكومة وكذلك عدد كبير من المعاهد تديرها جمعيات وبعثات أجنبية وقد كثر في السنوات الاخيرة عدد المدارس التي تديرها الحكومة مباشرة كما كثرت الاعانات التي تبذلها للمؤسسات الخاصة الامر الذي يجعل هاته المؤسسات تحت مراقبة الوزارة ، ويقتضي درس مناهج التعليم بحثاً خاصاً ، وترجع أهم نقط النظام الحالي الى سنة ١٩٣١ ، وحدد هذا النظام مدة الدراسة بخمس سنوات وقسمها إلى قسمين ، فالقسم الاول ومدته ثلاث سنوات يحتوي على دراسة شاملة للغة العربية واللغات الاجنبية والرياضيات والطبيعة والكيمياء والتاريخ الطبيعي والتاريخ والجغرافية والاخلاق والتربية الاجتماعية والرسم والتربية الرياضية ، واما القسم الثاني فيختار فيه التلميذ أحد فصلين فصل الادب أو فصل العلوم فيدرس درساً مسهباً في الاول اللغة العربية والتاريخ والجغرافية وفي الثاني الرياضيات والطبيعة .

ويجدر بتطور مناهج التعليم المختلفة أن يستوقف الباحث طويلا ، رغم أن هذا التطور لم يكن سريعاً ، فالتعليم الديني يرجع وجوده بصفته الحقيقية الى سنة ١٨٩٢ ويقتصر اليوم على مبادئ الاسلام أولاً وابتداء من السنة الثالثة يتسع التعليم الديني ويتمم بدروس في الاخلاق والتربية الاجتماعية ، وتقتصر دروس الفلسفة على بسائط في علم النفس والمنطق ، والغاية العملية المرسومة للفلسفة هي - كما تبينه الارشادات الرسمية - ايقاظ قوة الملاحظة في عقل التلميذ وتعويده الاستقراء الصحيح فلذلك يجب على المعلم أن يتجنب الخوض في نقد المذاهب ومقابلة الآراء المتعارضة مقابلة منطقية ، ويشتمل تعليم اللغة على مراجعة عميقة للنحو والبيان وفقه اللغة ، ويحذو حذو المنهاج القديم في تقسيم علوم اللغة ولكن بوضوح وجلاء ومعرفة تامة لاساليب التدريس وطرق التبليغ ، والكتب المؤلفة بالفرنسية في اللغة العربية أسهل لدرس الاشتقاق ولكن لا فائدة لها البتة في درس الاعراب والتركيب ومن الخير أن يعدل عنها الى الكتب المدرسية المصرية ، ودرس الادب العربي حديث العهد ولا زال لم يتخلص تماماً من التقاليد العتيقة ويصل بجرأة إلى النسبية التاريخية التي ينبني عليها الادب الغربي فدراسة الادب قبل كل شيء عبارة عن شرح منتخبات من الادب العربي في القرون الوسطى وفي عصر النهضة الحديثة ومع ذلك فيظهر لنا أنها أقل اهتماماً بتاريخ الافكار والمذاهب منه بدرس المناحي اللفظية

على ضوء الفنون التي نالت منذ القدم حظوة خاصة بما لقواعد البلاغة عند العرب من دقة ، وأسند تعليم اللغات الاجنبية كله تقريباً إلى الاجانب ، وأما درس العلوم فلا يوجد كبير فرق في شأنه بين المدارس المصرية والليسيات الفرنسية ، وقد فتحت الوطنية المصرية باستحقاق لنفسها مجالا واسعا في وضع برامج الجغرافية والتاريخ فخصصتها غالباً لمصر والسودان ويظهر أن التاريخ قد وجد دائماً اقبالا خاصاً في التعليم المصري لظروف لا يخلو البحث فيها من فائدة ، فبرامج ١٩٢٥ كانت تنتهي بنظرات طويلة على المؤسسات الرومانية وعلى تطور اوربا في القرن التاسع عشر وكانت متغذية بمثل الوطنية والحرية المتشبعة بها السياسة الاجتماعية الفرنسية في القرن الثامن عشر ، والبرامج الحالية تخلصت من هاته الزيادات ومع بقائها مشطة في التوسع كالبرامج الفرنسية فإنها مطالبة بتنمية وتقوية فكرة الوحدة الوطنية والاستقلال الوطني لدى الشباب ومن واجب التلميذ أن يقتنع — حسب نص البرامج — بأن مصر كانت دائماً في الواقع دولة قائمة بنفسها ان لهم تكن مستقلة خلال الدول والفتوحات الاجنبية التي توالت على تاريخ مصر .

ويجيز التعليم الثانوي هذا بقسميه بكلوريا مصرية ضرورية للانخراط في معاهد التعليم العالي .

— التعليم المتوسط —

جرت العادة باطلاق هذا الاسم على تعليم يشبه ما يدرس باوربا في المدارس الفنية والصناعية ويشترط للانخراط في هذا التعليم ان يكون للطالب شهادة انتهاء الدروس الابتدائية ، وقد تضاعفت اهمية مدارس التعليم المتوسط تضاعفاً عظيما في السنين الاخيرة ويمكن تقسيمها الى ثلاثة اقسام حسب ما تقوم به من اصناف العلوم ، فالتجارة تعلم في معاهد رسمية وايضاً في دروس ليلية ، ومدة التعليم في المدارس الفلاحية على وجه العموم ثلاثة اعوام للدروس النظرية وسنتان للتمرين التطبيقي ، ومدارس الفنون والصنائع روعي في توزيعها الخصائص الجغرافيه أو الاقتصادية في مختلف الجهات ومن ذلك فتحت معامل لخدمة الغرانيت في اسوان سنة ١٩٢٦ ومدرسة بحرية في سويس سنة ١٩٢٩ .

— التعليم العالي —

ان التعليم العالي ـ الذي نظم قبل التعليم الابتدائي والثانوي ـ تمثله اولا الجامعة المصرية ، وأصل الجامعة عدد من المعاهد احدثت من سنة ١٨٢٥ الى ايامنا هاته كمدرسة الحقوق الخديوية القديمة ومدرسة الطب والمدرسة العليا للاداب واللغة العربية التي اسست سنة ١٩٠٨ تحت اسم الجامعة المصرية ، وترأسها صاحب السمو الامير فؤاد ملك مصر الحالي ، وفي سنة ١٩٢٥ ضمت هذه المعاهد المختلفة الى الجامعة المصرية التي نظمت على النمط الغربي ، فالجامعة تشمل اليوم اربع كليات : الادب والحقوق والعلوم والطب ومهمتها العامة تشجيع تقدم الادب والفنون في البلاد وتعتبر الجامعة ذاتاً معنوية لها حق التصرف والملك والخصام وغير ذلك من الحقوق المدنية لدى المحاكم الاهلية .

ومن جملة التراتيب الراجعة بالاخص الى النظام الفني والتدريسي ينبغي أن تذكر هنا بعض النقط الجارية على الكليات الاربعة لما في ذلك من الفائدة ، فبين التعليم الثانوي والعالي جعلت سنة تكميلية يلزم بها التلامذة ، واللغة المفضلة للاستعمال في الكليات الاربعة العربية وتستعمل في بعض الدروس لغات اجنبية وبالاخص

الانجليزية والفرنسية موقتاً ريثما يوجد اساتذة لذلك ولغة جامعية كافية ، ويوجد نفس تعدد اللغات هذا في تأليف الاطروحات والرسائل لنيل شهادات الدروس العالية فيمكن كتابتها على السواء بالعربية أو باحدى اللغات الاجنبية المقبولة لدى الكلية بشرط ان تكون مصحوبة بتلخيص مسهب بالعربية اذا كانت الاطروحة مكتوبة بلغة اجنبية وبالانجليزية أو الفرنسية اذا كانت محررة بالعربية وينبغي ان نلاحظ ان الاطروحات التي قدمت حتى الآن انشئت كلها بالعربية ، والشهادات الممنوحة من الجامعة المصرية كالشهادات الممنوحة في كليات فرنسا من ليسانس ودكتورة وغيرهما .

ويوجد بارض الكنانة عدا الجامعة عدد وافر من المدارس العالية واقدم هاته المدارس دار العلوم التابعة اليوم للازهر ، وقد أسست في عهد اسماعيل لتخريج اساتذة للعربية والاكتفاء عن مساعدة السوريين الذين كانوا اذ ذاك مستولين على الصحافة العربية وأغلب الادارات الحكومية والرجاء الذي كان يحرك مؤسسي دار العلوم ومديريها من حيث اللغة والدين يتجلي في هاته الجملة من تقرير تاريخ سنة ١٨٨٧ : « يؤمل الوزير ان يتخرج من هاته المدرسة معلمون يجعلون اللغة العربية سهلة المنال ويبثون تعلمها ويعملون لانقاذها من الانحطاط المستمر الذي يكاد ان يقضي عليها ويقربون شيئاً فشيئاً اللغة الجارية التي تسمى بالعامية الى سلاسة العربية الفصيحة وصحة تراكيبها .» وتذكر برامج مدرسة المعلمين بروح برامج الازهر فهي تشمل العربية واصول الفقه ودرس المذهب الحنفي والقرآن والحساب والهندسة والجبر والتاريخ والعلوم الطبيعية والخط وزيد الى ذلك درسان اسبوعيان لتعليم العبرانية والسريانية ، ومن المعاهد المتحدث عنها ايضاً مدرسة المعلمين العليا التي بقيت زمناً انموذجاً لليسيات بمصر ومعهداً يتخرج منه المعلمون والاساتذة ثم عوضت عام ١٩٣٠ بمعهد للتربية تابع للجامعة ، وكذلك مدرسة الهندسة المنوط بها تكوين مهندسين ورسامين.

ورغم هذا فان مصر ملزومة بأن تمادى على الخطة التي رسمها محمد علي قبل وأن توجه كل سنة جملة من بعثات مدرسية للخارج وكان النظام القديم الذي جرى به العمل مدة طويلة يقتصر على ارسال عدد من الشبان في آخر عقدهم الاول الى اوروبا وبالاخص الى فرنسا ليتلقوا دروساً ثانوية كاملة ويتعلم هؤلاء الشبان العربية على شيخ كان يلحق بكل بعثة ، وقد عدل عن هذا العمل منذ زمان وتتبع مصر اليوم خطة اخرى ، فهي توزع على انجلترا وفرنسا والمانيا عدداً من الطلبة الذين حصلوا على شهادة البكلوريا كي يطلبوا في الخارج حسب النظام المرسوم لاجلهم تتمة لتربيتهم الفنية التي لا يمكن لمصر الآن أن تمنحهم اياها وهو الامر الذي سيقوم به المستقبل .

— الخلاصة —

ليس من النافع فقط بل من الضروري أن يضم علم الاسلاميات اليه درس أحوال الاسلام في الوقت المعاصر أيضاً ، والاتجاه العلمي الذي اخذ به منذ بضع سنوات كثير من مباحثنا الاجتماعية والتاريخية والسياسية جدير بأن يكون لنا دليلا حسناً في درس ما يجري الآن من الحوادث العربية والاسلامية وفي احصائها وتقديرها احصاء وتقديراً قياسيين ولعل اغفال هاته الاعتبارات هو الذي كان السبب في أن الرأي العام الفرنسي لم يقبل بدون مفاجأة نهضة القضية الاهلية بأفريقيا الشمالية .

ومعرفة ما يكتب عن الاسلام للدفاع عنه وتعزيز جانبه في هذا العصر من خير الوسائل لتدريب عقول

علمانية كعقول الفرنسيين على تفهم المذاهب الاسلامية وتحليل هاته المذاهب ومقابلتها ومن جهة اخرى فمن المتعين أن تكون للطلبة الفرنسيين معرفة أحسن وأصح بالعربية العتيقة وباللغة الدارجة اذا اردوا الاشتغال فنيا وتطبيقياً بالعربية العصرية التي هي اللغة التعليمية الوحيدة المستعملة عند العرب للاعراب عن أفكارهم مشافهة وكتابة .

وبعد فتجارب مصر في نظام التعليم جديرة بالتأمل، ولا يمكن بالاحرى أن يجهلها الذين يدفعهم حب الاستطلاع أو يدفعهم وظيفهم الى الاهتمام بالتعليم العربي أو تنظيم المدارس الفرنسية الاسلامية وسنبين في سلسة جداول خاصة تتعلق بالنظم المدرسية من توزيع مواد القراءة وتفصيل برامجها وغير ذلك من المسائل الفنية جملة من الاعتبارات والدروس التي نرى الاقتداء بها من الضروريات، ونكتفي اليوم بإلفات النظر الى ثلاث نقط هامة هي خلاصة هذا المقال: (١) فالتعليم العصري لم يمكن في الابتداء إلا بفضل مساعدة جامعة الازهر العتيقة فهي التي أوجدت — رغم الانتقادات المتراكمة ضد اساليبها ومناهجها — أساتذة العربية الاولين وهي التي كونت جل المصريين الذين كان لهم أكبر تاثير في حياة مصر الاجتماعية والفكرية، وفي الاخير هي الان ـ بعد الاصلاح الذي ادخل عليها ـ من أهم العناصر المكونة لشهرة مصر ونفوذها في البلاد الاسلامية الناطقة بالضاد، (٢) وقد أصبحت العربية نهائيا لغة التعليم والثقافة كما أصبحت البرامج تدريجياً عربية أيضاً وابتدأ ذلك بالتعليم الابتدائي فصار عربياً تماماً ثم تبع التعليم الثانوي ولم يتمكن التعليم العالي من التخلص نهائيا من بعض اللغات الاروبية التي لا يزال يحتاج اليها مدة، (٣) واعتنت مصر بالتعليم الديني في المدارس الاولية والابتدائية ولم تهمله في المدارس الثانوية وإن كان حظه يظهر ضئيلا بهاته المدارس الاخيرة في نظر كثير من المسلمين وهكذا تبدي التجارب أن الديانة الاسلامية — التي هي بعيدة كل البعد عما تصور به احياناً من أنها شبح مخيف للعداء المستمر والثورة المتأصلة — قوة معنوية يمكن التعاون معها في العمل لما فيها من عناصر للتربية الشخصية والنظام الاجتماعي وللولاء السياسي المبني على الاختيار والتعليل .

هنري لاوست

« لذعات بريئة ... » (٤)

شعراء الشباب

لعل قراء المجلة وقد وقع نظرهم على هذا العنوان يستغربون سرعة تحولي من الحديث عن شعرائنا الكبار الى شعراء الشباب، وحديث الشيوخ لم ينته، ونقد شعرهم لم يتم بعد، ومن القراء من يلح ويفرض علينا العود لشعر القباج، لأن شعره الكثير المليء بالحوادث والنوادر، لا تكفيه اشارة، ولا تحيط به المامة، ويحتاج الى تعمق في البحث كبير، وأكثرهم لا يزال ينتظر عملية جراحية في دماغ شاعرية الباقين الذين يعتبرون في نظر الجمهور فطاحل الادب وفحول الشعر في المغرب، وهذا حق لا مندوحة عن أدائه، وعهد مقطوع سوف نفي به متى انتهينا من حديث الشباب الذي أخذنا فيه ابتداء من هذا العدد، واذا كنا قد تعجلنا شعراء الشباب وانتقلنا الحديث عنهم بسرعة فانما نفعل ذلك بدافع اضطراري، وبعامل رغبة حارة لرفع التباس من يتوهم أننا نقصد جماعة دون اخرى ويتهموننا بالاقتصار على طائفة الشيوخ .

حقاً ان حديث الشيوخ حديث طويل الذيل مديد السيل قد تنقضي شهور وتمر اعوام دون أن نحيط بهذا الجيش العرمرم من الشعراء الكبار الذين يزخر بهم المغرب ويزدهي بهم القريض!! ومن خير الادب ونحن نرقب عن كثب؛ فئة جديدة من الشباب، تتطلع لتبوء مقاعد الاداب الرفيعة، أن ندع الشيوخ الى حين ونلتفت الى شعراء الجيل اذ هم أحق بالعناية وأجدر بالاهتمام، وهم

خلف من قبلهم في الحياة والنشء المقدر فوائد النقد والمتتبع حركات الانتاج في المشرق والمغرب ، وربما لم يسيئوا الظن بالنقد بقدر ما انزعج منه شيوخنا الذين اشتد بهم الغيظ والحنق وكم سبوا وكم ثلبوا والبوا ما شاءوا من الاشياع والانصار للرد علينا بالحق والباطل ، وسيبقى سخطهم مستمراً وحنقهم ممتداً ونحن في طريقتنا نسير لا نهاب الرد ولا نهتم بسب الى أن يريحنا الله من هذا الشعر المبتذل والنظم المرذول ، ولا نكتم الحق فانتقادنا على الشيوخ لم يغيرهم عن مجراهم ولم يحولهم عن اتجاهاتهم المعهودة وهذا السيد الشنجيطي يعلن في رده أنه لا يتحول عن التقليد ودون تحويله خرط القتاد ، كأن الله جعل له عينيه خلف رأسه ولسانه في قفاه ، لا ينظر الا من وراء ، ولا ينطق الا بكل قديم مهجور ، وقد توهم من مقالنا اننا ننكر وجود النسيب في الشعر القديم ووجد الفرصة مناسبة لاخراج فتوى بأن النسيب مباح بل مستحب لانه سنة النبي عليه السلام وعلى منهاجه تمشت اقدام السلف وأبى الله الا أن يكون الطالب النحوي ، أما قاضياً أو مفتياً ، واما أن يكون أديباً كالجرجاني وأمثاله فهيهات أن يبلغ شأوهم ويدرك خصائصهم ولو دام في ركبهم يسير بالليل والنهار ، ثم فتح امامه خزانة الادب لابي حجة ، ومعاهد التنصيص فاستخرج ما أمكن له من (حسن التخلص والاقتضاب) وأتم على ذلك بالنقل من الدواوين التي عن يمينه وشماله ليشغل حيزاً كبيراً من المجلة وظن أن تلك الاشعار وتلك الكتب لا يعرفها الشباب وأن عمرهم فيها شب عن الطوق كما لوح الى ذلك في صدر مقاله ، والحال أننا لم ننكر كل هذا ونعرفه جيداً وانما أنكرنا علاقة النسيب بمدح صاحب الجلالة في هذا العصر ، وسبق أن قلنا ان المتقدمين اذا ابتدأوا المدح بالنسيب فلهم العذر الجلي لانهم كانوا يفارقون الاهل والاحباب ويتحملون مشاق كثيرة للوصول الى الممدوح ليجزل لهم الصلة والعطاء ، فاذا توجعوا وتغزلوا وحنوا فتلك عاطفة صادقة انطقتهم لا تحتمل الكذب ولا المبالغة ، وأما اليوم فأي لوعة واي اشجان ؟ وأي داع للزفير يرسل في مطالع قصائد المديح ، فهل سوى سد الفراغ ؟

على أن هذا الشنجيطي الشاعر المبدع وصاحب العلم الغزير والثقافة العالية كما تصفه ادارة المغرب عن سخاء نسب لابن المبارك ابياتاً من قصيدة معروفة لابن ابي ربيعة ، ولعل في هذه النسبة ما يدل على اطلاعه الغزير ، ويستحق عليه كل اعظام واكبار ! !

أما (أحلّ) فقد كبر عليه ان اخطئه فيها ، وأراد ان يخرج من خطئه موفور الكرامة فاستنجد بالاجرومية ولا يعدم المكابر شقة تنجيه حتى لايفتضح امره والعصمة لله وحده ، على ان (احل) يصلح ان يفهم كما زعم واراد ، ولكن الذوق السليم الذي يحرمه الجامدون يأباه كل الاباء ، ونحن نسأله اذا سلمناه مبنياً وأراد ان نجاريه في نحوياته لم حذف فاعله ؟ ولم بناه للمجهول ؟ وما هي النكتة لأن النكت جمعها من قال :

وحذفه الخوف والابهام ✡ والوزن والتحقير والاعظام
والعلم والجهل والاختصار ✡ والسجع والوفاق والايثار

قد يقول الوزن ، وقد يقول العلم ، وقد يقول غير ذلك ، لان المعاند لا يعدم حيلة ولكن الصناعة مع هذا لا تزال تشمئز من ذلك ، ولو انصف واعترف بالحق لوضع ألمّ بدل أحلّ وترك الالتجاء الى هذا الالتواء والبناء المنهار واراحنا من الرد عليه [والشعر يقتضي ان يكون عفواً وسلساً منسجماً لا تقعر فيه ولا الحام ، والخلاصة أن السيد محمد الشنجيطي يجهل المقصود بالنقد ودلنا أنه يضيق صدره منه ، وكل المراد ـ كما تقتضيه سنة التطور ـ ان يقول الشاعر ما يوافق عصره ، لا ما يوافق العصور الدابرة وهذا معترف به في جميع العصور الغابرة ، من عصر الامويين الى الآن ، ولكل عصر طابع خاص ولون يتميز به ، فشعر الامويين غير شعر الجاهليين ، وما صدر عن العباسيين والاندلسيين ، يخالف سنة من سبقهم وما يقوله اصحاب القرن السادس والسابع والثامن الذين اولعوا بالتورية والرقة والانسجام — وان ادى الى ما أدى اليه — غير ما يقوله غيرهم ، ونكرر له أن المسألة ذوقية — وان كره هذا اللفظ — وليست بنقلية ولا عقلية ، وسيأتي عصر ينكر فيه اصحابه ما نحن عليه الآن تبعاً للظروف ومقتضيات التنقل ، وقد ذكر ابن قتيبة في كتابه (الشعر والشعراء) قضية التجدد في الادب وعرّفنا بمعركة بين القديم والجديد كانت موجودة في ذلك الحين ، وقال ابن شرف القيرواني في اعلام الكلام :

قل لمن لا يرى المعاصر شيئاً ✡ ويرى للاوائل التقديما
ان ذاك القديم كان جديداً ✡ وسيغدو هذا الجديد قديما

ثم أورد هذين البيتين :

أغري الناس بامتداح القديم ✡ وبذم الجديد غير ذميم
ليس الا لأنهم حسدوا الحي ✡ ورقوا على العظام الرميم

الى غير هذا مما لا نرى حاجة الآن لنقله ما دامت الحاجة لم تدع اليه فليعرف هذا شاعرنا ولا يضق صدره حرجاً من النقد، واقد عجبنا منه ينال من الشباب المثقف ويرميه بالجهل، وفضله لا ينكر في حركة الادب والانتاج، ثم توجه الينا يقول: يظهر أن الناقد ممن لم يأخذ العلم عن الشيوخ فهو يلتقط ما يجده في الكتب والصحائف الخ ونحن لا نريد ان نذكر له ترجمة انسان متواضع يعرض عن الشهرة ويأبى أن يكون من عشاق الالقاب والامضاءات تحت كل سطر يكتبه، ولعل كلام شاعرنا اشد انطباقاً عليه فمن منا يلتجئ للكتب وينبري للدواوين يستعين بها ويسلخها سلخاً، ورده عند القارئ اكبر شاهد، أما الصحائف ففضلها على شاعرنا كبير، وجريدة «السعادة» بالباب، فهي التي اظهرته للوجود وسنعود لشعره بحول الله في فرصة اخرى وننقد رثاءه لشوقي ونكشف الغطاء عن بقية الابيات التي دلنا عليها في تاريخ مكناس مع شدة احترامنا للمؤرخ الشهير النقيب الزيداني، وحينذاك يرحمه الله برحمته.

اما ابن تاشفين فبودي أن لا اوله بوخز، وهو ما يزال تلميذاً بمأخذ العلم، ومجيب امر هذا الناشىء الصغير يأبى في أول مقاله ان يعترف بهرم شعر القباج فلم يلبث الا قليلا حتى هدم كل ما بناه، وأورد لنا شهادة الشاعر على نفسه واعترافه امام جمع من ادباء مراكش ان شعره اليوم غيره بالامس الخ وهذه لطمة تناولها بيده، وادرك بها القراء كيف يكون التناقض الذي ينسبه الينا لو كان يفقه ويدري، أما شعر ذي الاصبع العدواني فان استدلاله عليه لا له، واذا تأملناه نجده شعر وصية من ادركه الهرم واشرف على القبر، يوصي اولاده ويودع الحياة بما جمعت من آمال واحلام وقوة النشاط والتهاب القريحة لا يكون طبعاً الا في طور الشباب فهل يريد ان ينازع في هذا ايضاً، وهذه نظرية لم نأخذها من شعر الاخطل الصغير بشارة الخوري بل معروفة بالبداهة، والشعر القديم والحديث يزخر بالبكاء على الشباب والتحسر على انقضاء عهده وذبول زهره الباسم فاقرأ يا (ابن تاشفين) هاته الابيات من قصيدة أبي الطيب لعلها تهذب من تفكيرك وتزيد في معلوماتك يقول:

وإذا الشيخ قال اف فما مـــــل حياة وانما الضعف ملا
آلة العيش صحة وشباب ☆ فاذا وليا عن المرء ولى

ونمسك الآن عن الاطالة في هذا الباب وندعو الله للكاتب بالفتح انه هو الفتاح العليم ولقد حان التخلص للشباب، فلنبدأ بشاعره على بركة الله.

« يتبع » (ابن عباد)

حول رد «ابن تاشفين»

قرأنا في العدد الأخير من «مجلة المغرب» الغراء مقالا لأديب مراكشي رمز لاسمه بـ(ابن تاشفين) وهو يرد على (ابن عباد) ويستنكر الخطة التي يتبعها في نقد شعرائنا، وقد بدت لنا ملاحظات على هذا المقال، رأينا ان نعرضها على قراء «مجلة المغرب» المحبوبة، أبتدأ الكاتب بايراد هذين البيتين:

ما الشعر الا شعوري جئت اعرضه
فانقده نقداً شريفاً غير ذي دخل
وأحسن النقد ما يرضى الجميع به
وأسوأ النقد ما يفضي الى الجدل

ونحن بكل تواضع، تفهم الاديب المراكشي، اننا لا نوافق الشاعر على ما يذهب اليه في البيت الثاني من ان اسوأ النقد ما يفضي الى الجدل، اذ كيف يمكن ان تترى ملكاتنا وتنضج افكارنا وتسمو مداركنا اذا لم يجادل بعضنا البعض بالتي هي أحسن واذا لم يشحذ ذهننا باحتكاكه مع ما يخالف نظرنا ورأينا، والعجيب ان الكاتب يورد هذين البيتين وكأنها حجة دامغة لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها ويجب على كل من يسمعها ان يؤمن بصدق ادعائها ولو أن الكاتب لم يكتف بهذين البيتين بل أبان لنا عن مضار الجدل متبعاً القول الحجة لكان احسن صنعا، ولكنه يسترسل في كتابته وبعد مقدمة ـ لا أدري كيف أصفها ـ يشرح فيها معنى النقد، يأتي الى بيت القصيد فيتهم (ابن عباد) بتناقض أقواله وبأنه لا يصرح بشيء الا ناقضه بعد سطور ويريد ان يبرهن على ذلك فيقول: «يقول (أي ابن عباد) تحت عنوان (شاعرنا المطبوع): اذ هو كما يقولون شاعر المغرب وبلبله الصداح، والشاعر المطبوع الذي لا يوجد له قرين في النظم والارتجال، تلك هي الالقاب التي يتمتع بها شاعرنا اليوم وقبل اليوم.» ويقول فيها بعد: «وفي الحق ان الشاعر القباج له آيات في الشعر سابقة» فهل هذا الا ما يسمى في نظر كل عقل سليم بالتناقض؟»

ونحن نتبرع عليه بالاجابة فنقول: ليس هذا من التناقض في شيء ايها الكاتب، فابن عباد ينتقد في الفقرة الاولى اعطاء الشاعر

هذه الالقاب جزافاً ولكن هذا لا يمنعه من الاعتراف بان القباج آيات في الشعر سابقة غير أن هذه الآيات لا تجعل من شاعرنا بلبل المغرب الصداح ولا الرجل الذي لا يوجد له قرين في الشعر والارتجال، فابن عباد يستنكر ـ وله الحق في ذلك ـ هذه المبالغات التي صارت في هذه الايام يوصف بها كل من هب ودب والتي تجعل من كل من نظم أبياتاً ـ ولو اختل ميزانها وسخفت معانيها ـ شاعر لا يبارى وأديباً لا يجارى وهذا لعمري مما لا يطاق.

ولو انصف (ابن تاشفين) لأقر انه لم يكن على حق حين نعت اقوال (ابن عباد) بالتناقض ولما اضاع وقته الثمين في البحث عن الدلائل الواهية التي يريد ان يؤثر بها على قرائه ويثبت بها ان ان (ابن عباد) مخطئ كل الخطا في اقواله، فانه لما رأى ان حجته الاولى بادية التلاشي لا تجدي فتيلا أراد ان يعززها بثانية ولكنها كأسترى سوف لا تصلح الا لدحض اقواله ودد مفترياته، فهو يريد أن يستدل على فساد النظرية التي تقول: « ان الشعر يقوى ويضعف على حسب حياة الانسان وأطواره » أتدري أيها القارئ لما ذا هو يحمل على هذه النظرية ؟لا لشيء الا ان (ابن عباد) هو قائلها !! ولهذا فهو يفسرها على مقتضى هواه ويفهمها على الوجه الذي ارتآه فليس مراد ابن عباد حين يقول: « فكذلك الشعر عندي تابع لحياة الانسان واطواره، يصدر ضعيفاً ثم يقوى ثم يعود الى ضعفه الاول فيظهر فيه أثر السخف والركاكة وضعف التعبير » ليس مراده حين يقول ذلك ان الشاب الممتلئ صحة هو الذي يكون شعره قوياً متيناً وان الشيخ الفاني الجسم يحسن به أن يطلق الشعر من غير رجعة، كلا ثم كلا، فالضعف هنا ضعف النفس والروح لا ضعف الجسد والقوة قوة الخيال والفكر لا القوة الجسمانية ! فكم من معمر أكلت جثته السنون والاعوام أقوى نفساً وأنقى ذهناً وأخصب خيالا من شاب في ربيع حياته وعنفوان شبابه وهذا لا يتعاكس مع النظرية في شيء فالشعر يصدر ضعيفاً اذ تكون نفس قائله ضعيفة ثم عملا بسنة التطور تتقوى النفس وتبعاً لها يكون الشعر قويا، ثم تمضي النفس في طريق رقيها وتصعد في درجات عليائها والشعر يسمو بسموها حتى اذا ما بلغت غايتها ووصلت الى مأربها أخذت تتقهقر وتتأخر الى ان ترجع الى ما كانت عليه أولا فيظهر في الشعر أثر السخف والركاكة وضعف التعبير، وقد يدرك الانسان الهرم ونفسه لا تزال في أوج مجدها فلا يمنعه ضعف اعضائه من ان يقول شعراً لا يقدر الشبان على الاتيان بمثله ومن هنا يتبين لنا أن ابن تاشفين لم يكن في حاجة الى الاستشهاد بحالة «ذي الاصبع العدواني» أو أمير الشعراء «شوقي» وما كان عليه الا أن يجيد التأمل في النظرية ويتفهم مكنونها على حقيقته، أما هل هذه النظرية من عندية ابن عباد أم هي حل لبيتين من الشعر الشرقي فليس ذلك بمهم اذ انما تهمنا النظرية نفسها لا قائلها.

وأما محاولة (ابن تاشفين) اثبات تناقض هذه النظرية مع نصيحة (ابن عباد) للشاعر القباج حيث يقول: « ولو أن شاعرنا صرف جانباً من وقته في المطالعة والاستفادة وتتبع النهضة الشرقية..... لا نتفع به المغرب وأمكن أن يفتخر به » فلا يحتاج الى كثير عناء لتبيان خطئها، فـ(ابن عباد) ينصح الشاعر بتتبع النهضة الشرقية اذ يعلم ان نفسه ـ لاجسمه وما لنا وللجسم ـ لم ييأس منها ولا زالت قابلة للتطور، فاذا اوقدت نارها الخامدة بتيارات الافكار الحديثة واذا أطلق لها العنان في عالم خيال مملوء بأجمل الازهار والرياحين ونسيمه يهب حاملا لاعذب الانغام والالحان ولا يقع النظر فيه الا على كل ما ينعش القلب ويشرح الصدر ويحيي الامل وينهض بالهمم فان نفس شاعرنا ـ ان كانت لا زلت شديدة الاحساس وأظنها كذلك ـ ستتأثر بهذا المحيط الساحر فتستلهم من مناظره الخلابة والحانه الشجية أفكاراً عالية وتهديها لنا في أشعار رائعة على اسلوب ملائكي أخاذ، وحين ذلك سوف لا يطرق اسماعنا أمثال هذه القصائد المملة التي يطلع بها علينا الشاعر القباج في كل مناسبة وبدون مناسبة فلعله ياتينا بشيء جديد ويهجر تلك المصطلحات العتيقة من المعاني المبتذلة والالفاظ الجوفاء التي لاكتها الالسن ومجتها الاذواق والتي يحفظها عن ظهر قلب كل النظامين الذين يسيئون الى الشعر اشد الاساءة اذ يجعلون منه حرفة وضيعة يتوصل بها الى الاغراض ويتوسل بها عند الملمات فهم اذا حضروا في مجلس ـ أو دعوا الى مجمع ـ بدلا من أن يعطونا فكرة عن المناقشات التي دارت فيه والمباحث التي القيت على بساطه يتفننون في وصف اطعمته فما ألذ « طواجين » فلان !! وما أحسن « بساتيل » الآخر !!!

ويشاء سوء الحظ أن تعثر جريدة شرقية على قصيدة مغربية في وصف احدى الولائم قد بالغ صاحبها ـ صاحب القصيدة ـ في في ذكر انواع المآكل وتعدادها، مما جعل صاحب الجريدة يقف

مبهوتاً أمام هذا الشره الحيواني والعقلية البهيمية ولا يجد وصفاً ينطبق تمام الانطباق على المغاربة الا أنهم . . . أكولون ! !

فانظر أيها الاديب المراكشي الى ما أوصلنا اليه تقاعس شعرائنا عن تتبع النهضة المباركة التي عمت جميع الاقطار العربية والتي يريد بعض الجامدين أن يحرموا مغربنا العزيز من اقتطاف ثمارها .

يا ابن عباد ان لدعاتك سيكون لها صدى في كل أنحاء المغرب وستكون ـ باذن الله ـ كالحقنة المقوية تجري الدم ثائراً في عروق ادبائنا فينفضون عنهم غبار الكسل ويغادرون حياة الخمول، فياتون بكل جديد ومبتكر ويبرهنون على ان المغربي لا زال ـ كما اشتهر عنه في التاريخ ـ ذكياً عبقرياً ، فلتسر في طريقك أيها الأخ ، ولا يحجزك عن الاسترسال هذه الأشواك التي تجدها امامك ، دسها بقدمك وتوجه الى غايتك وأتحفنا بمقالك الذي ننتظره بفارغ الصبر .

محمد ملين

— للحقيقة والتاريخ —

جاء في مجلة المغرب عدد رمضان تحت عنوان « نشأة الادب العربي في المغرب » نسبة هذين البيتين : أليس أبونا هاشم الخ الى المولى ادريس رضي الله عنه، فرأينا أن نصحح هذا الغلط الذي سبق الكاتب اليه جمهرة من مؤرخي المغرب فنسبها اليه صراحة أبو العباس ابن القاضي في جذوة الاقتباس وزاد بيتاً ثالثاً وهو :

ولكننا أهل الحقائق والنهى
اذا طار أرواح الكماة من الرعب

وكذا نسبها له العلامة ابن زكري في شرح همزيته وهو الذي يفهم من سياق الانيس المطرب والاستقصاء وغيرهما .

والصواب أن الابيات المذكورة هي لابي طالب عمّ النبي صلى الله عليه وسلم في قصيدة رد بها على كفار قريش في قضية الصحيفة كما أوردها الامام الكلاعي في الاكتفاء أثناء كلامه على الصحيفة منسوبة له .

ومنشأ هذا الغلط فيما نرى هو ما فهموا من حكاية داود بن القاسم بن عبد الله بن جعفر الأوْرَبي قال : شهدت مع ادريس بن ادريس بعض غزواته للخوارج الصفرية . . . فأعجبني منه ثباته ورباطة جأشه . . . فجعلت أديم النظر اليه ثم سألته في ذلك . . . فأنشأ يقول :أليس أبونا هاشم الخ ففهموا منه أن الشعر له وهو انما أنشده متمثلاً بقول ابي طالب .

ومما ثبت من الشعر للمولى ادريس رضي الله عنه يخاطب بهلولا ابن عبد الواحد من خاصة رؤساء الدولة وقد مال عنه الى ابراهيم ابن الاغلب حاكم تونس :

أبهلول قد شممت نفسك خطة
تبدلت منها ضلة برشاد
أضلك ابراهيم من بعد داره
فأصبحت منقادا بغير قياد
كانك لم تسمع بمكر ابن أغلب
غدا ءاخذاً بالسيف كل بلاد
ومن دون مامنتك نفسك خاليا
ومناك ابراهيم شوك قتاد

وقد نسبت له أبيات اخرى لم نتثبت من صحتها بعد .

الباحث

نشأة الادب العربي بالمغرب

عهد الدولتين المغراوية واليفرنية

(٢)

ابنا في مقال سابق أن الدولة الادريسية لم تكن تعرف الادب ولم تكن خلافتها بمرتكزة على قوة أدبية علمية وزد على ذلك أن دولتها كانت من نفسها تشعر بعاطفة شديدة قلبية للبربر وتجعل نفسها متمدحة بخصالهم لانهم نصروها وآووها بعد ما طردها الشرق وكانت تحب المغرب حباً كثيراً لانه قبلها بعد ما نفر منها الشرق وصاحب شجرة الاشراف ياتي بحديث عن فاطمة ويزعم أنه صحيح مضمنه : أن أولاد فاطمة وأحفادها سيقتلون ويشردون وسياويهم قبائل في المغرب يقال لهم البربر فطوبى لمن والاهم وأعزهم وويل لمن . . .

ويلزم من هذا أن ترتكز في عقلية ابناءها العاطفة البربرية الجافة (عاطفة الاستيلاء) ويصبحوا كلهم يعتقدون أنهم هم الملوك الذين ارسلوا لحكم المغرب فرغم وجود هذا الحديث الذي سقنا اليك مضمنه ورغم كون البربر أحبوا أبناء الرسول فعلوا بهم ما فعلوا

وغلبت عليهم عاطفة محبة الملك والولاية على عاطفة محبة الاشراف أبناء الرسول ورغم كثير من ذلك لم تصف للبعض منهم الدنيا ولم يصدقهم البربر فيها وعدوهم به من النصرة فظلوا يقتلون ويشردون وفي هذا العهد أظلم جو المغرب أكثر مما كان وثارت البربر على الادريسيين من كل جهة في دولتيهم الريفية والسبتية وفي غيرهما يفتكون بهم حتى نفر جل الادريسيين من نسبهم الشريف واختلطوا مع عامة الناس خوفاً على أنفسهم من القتل والتشريد.

وحقاً فقد أصبح رجال هذه الاسرة برابرة واضمحلت من نفوسهم العاطفة العربية ولم يبق لها أي تاثير عليهم وطمع كل منهم في الملك فلزم على هذا ان ساد الجهل باللغة العربية وما فيها من معارف وانصرف الفكر المغربي البربري عن العرب والادريسيين ونشأ عن هذا أن فسد الجو السياسي فقضى على الفكرة العربية الضعيفة وتكاثر طلاب الولاية من البربر فقبع الادريسيون في اماكنهم وكان السبب المباشر في قضاء دولة بني أبي العافية عليهم هو حب الملك من الجانبين وكان الملك لمن غلب.

وقد وعدنا قراءنا الكرام في العدد الماضي بأن نبحث بين ثنايا هذين الدولتين ونتقصى في البحث والتنقيب عن نشأة الادب العربي في مغربنا وزمن تكونه وعن أي أثر عربي يوجد نظماً أو نثراً صدر من أديب أو خطيب أو عالم وعن هاتين الدولتين وعهدهما وهل كانتا مثل الدولة الادريسية في الانحطاط الفكري أو ارتقتا عنها شيئاً وهل تكون في المغرب اسلوب عربي في هذا العهد أو لم يتكون وهل أثرت الدولة الاندلسية من الناحية الفكرية على شعوب البربر لذلك العهد أم لا وهل عرف عند المؤرخين أدب عربي على عهد هذين الدولتين أم لا ؟

وها نحن أولاء نبحث ونتبين ونحتفظ في المصادر التي بين أيدينا علنا نظفر بشيء يطلعنا على حقيقة نشأة الادب العربي في المغرب وعلى ما من شأنه ان يوضح لنا ذلك العصر الذي حاول جميع مؤرخي المغرب ان يظهروه كما هو فلم يوفقوا ولم تسعدهم المعلومات عنه الا بشيء يسير لا يطفيء غلة الباحث الخبير من ابناء الجيل الحاضر فنقول:

بعد ما انقضت الدولة المكناسية واضمحل أثرها من المغرب كانت قبيلة زناتة هي القبيلة التي تفضل سائر قبائل البربر كثرة وقوة وكانت جل مدن المغرب عامرة بقبائل زناتة وكانت ذات شخصية ممتازة في المغرب ولها المكان الذي لا يجهل في الولاية والحكم، قال صاحب الاستقصاء نقلاً عن العلامة ابن خلدون: اعلم أن جيل زناتة في المغرب كما قال الرئيس المذكور جيل قديم معروف العهد والاثر وهم لهذا العهد آخذون من شعار العرب في سكنى الخيام واتخاذ الابل وركوب الخيل والتقلب في الارض وايلاف الرحلتين وتخطف الناس من العمران والاباية عن الانقياد الى النصفة وشعارهم من بين البربر اللغة التي يتراطنون بها وهي مشتهرة بنوعها عن سائر رطانة البربر ومواطنهم في سائر مواطن البربر بأفريقية والمغرب فمنهم ببلاد النخيل ما بين غدامس والسوس الاقصى حتى أن عامة تلك القرى الجريدية بالصحراء منهم ومنهم قوم بالتلول بجبال طرابلس وضواحي أفريقية وبجبل اوراس بقايا منهم سكنوا مع العرب الهلاليين لهذا العهد والاكثر منهم بالمغرب الاوسط حتى أنه ينسب اليهم فيقال وطن زناتة ومنهم بالمغرب الاقصى امم اخرى ﻫ وقد قسم ابن خلدون قبائل زناتة الى طبقتين طبقة كانت منها الدولة المغراوية ملوك فاس وبنو يفرن ملوك سلا وطبقة كان منها بنو عبد الواد ملوك تلمسان والمغرب الاوسط وبنو مرين ملوك فاس والمغرب الاقصى.

ولم يكن للدولة المغراوية حكم استقلالي بفاس والمغرب وانما كانوا ولاة تحت نظر الامويين بالاندلس وتابعين لهم في الحكومة والسياسة، قال صاحب الاستقصاء: ثم أن مغراوة وبني يفرن قبيلتان من أعيان قبائل زناتة وكان مغراو ويفرن أخوين وهما ابنا يصليتن ابن مسري بن زاكيا بن ورسيك بن الديديت بن زانا وهو أبو زناتة وتقدم له حيث كان يتكلم على الفتوح في عهد الصحابة رضي الله عنهم أن قال لما قدم جيش الخليفة الاعظم عثمان بن عفان رضي الله عنه الى المغرب أسروا عظيماً من عظماء البربر يقال له صولات بن وزمار وبعثوا به اليه فأسلم على يده وولاه على قومه فنشأت في نفوس البربر لهذا البيت البربري هذه المزية العظيمة والمأثرة الكريمة وعرفوا له قدره وخصوصاً في قبيلة مغراوة وسائر زناتة.

أصبحت القبيلة الزناتية وهي ما هي كثرة وقوة تشعر أنها هي القبيلة التي تخلص المغرب من ورطته وويلات فتنه وتزيل عنه تلك الفوضى التي استولت عليه عقب أن انقضت حياة الحسن

بن كنون آخر ملوك الادارسة ذلك الرجل الذي كان مثالاً نادراً يحب الحكم والولاية ومستعداً لقبول كل ناعب وراغب في توليته من غير أن يستوثق به فكان بسبب شرهه هذا دولة بين ايدي الدولتين الشيعية والمروانية الى أن ختمت حياته مقتولاً على يد المنصور بن أبي عامر بارسال من حز رأسه وأتاه به .

أرادت قبيلة مغراوة ان تستقل بولاية المغرب وتحكمه بنفسها وعزمت على ذلك عزماً بربرياً أكيداً ولكن الناصر الاموي كانت شوكته ثابتة هنا في المغرب منذ عهد ابي العيش اخ الحسن بن كنون فلم تجد معه قوة لان جيوشه كانت تغير على مدن المغرب وكان واليه لايبرح منه مع حامية منظمة وكان الانقلاب السياسي قاضياً عليها بذلك لانها كانت في هذا الوقت طعمة لكل آكل وحجرة لكل واطئ فقد كانت أيضاً الدولة الفاطمية فاغرة فاهها تريد أن تلتقم المغرب ــ بعد ما ملكت مصر ــ وكل من بان ضعفه وتلاشت عزماته خصوصاً لما رأت طاعة الناصر الاموي منتشرة في المغرب الاقصى ، ورأت الاولى ان تكون قبائل البربر تابعة لها لانها أقرب الى المغرب من أي دولة اخرى ولان جيوشها يعرفون كيف يحاربون في صحاري المغرب وقفاره ففي سنة ٣٤٧ أرسل المعز الفاطمي واسطة عقد الدولة الفاطمية قائده المخلص جوهراً الصقلي للاغارة على المغرب ونشر دعوته هناك فقدم جوهر هذا ووجد جميع الزناتيين متمسكين بدعوة الخليفة الناصر الاموي فقاتلهم قتالا شديداً وأرغمهم على البيعة للمعز الفاطمي فبايعوا وكان جوهر هذا فاتحاً عظيما وحكيما فانه لما رأى نفسه بين جيوش كثيرة من يفرنيين ومغراويين واندلسيين لم يجد حيلة في القضاء عليهم وعظم عليه الامر مع هؤلاء البرابرة وهم كما تعلم مثل العرب الخلص في الحرب والشجاعة يحاربون في كل مكان في الوعر وفي السهل وفي الجبال والشعاب فلما رآهم على هذه الحالة اغواهم بالمال على قتل الامير اليفرني الذي كانت له الزعامة اذ ذاك وكان العامل للناصر على المغرب فقتلوه وأتوه برأسه فبعث به الى اميره المعز الفاطمي فطيف به في القيروان ثم تقدم الى حصار فاس وكان نزوله بها سنة ٣٤٩ واقتحمها وهدم اسوارها وقتل حماتها وقتل بها خلقاً كثيراً وقبض على أحمد بن أبي بكر الزناتي الذي كان واليا للناصر عليها وانصرف راجعاً عنها بعد ما قطع دعوة المروانيين وردها الى العبيديين فخطب لهم على جميع منابر المغرب وبعد ما رحل عن المغرب قامت قيامة اهله وقطعوا دعوة المعز الفاطمي وتمسكوا بدعوة الناصر الاندلسي فوصل الخبر الى المعز فأرسل قائده الثاني بلكين بن زيري ابن مناد الصنهاجي فقتل زناتة واستأصلهم وملك المغرب بأسره وقطع دعوة الامويين بالمغرب وكان من جملة الذين اعانوه على قطعها الحسن بن كنون الادريسي الطائش فلما انصرف بلكين الى افريقية ارسل الحكم الاموي الذي خلف الناصر على عرش الاندلس قائده ومولاه غالبا الاموي الى قتال من خرج عن بيعته من أهل المغرب ، قال صاحب الاستقصا : وغالب هذا مولى صاحب الاندلس بعيد الصيت معروف بالشهامة والنجدة والدهاء بعثه الحكم واعطاه اموالا جليلة وجيوشاً كثيرة وعدداً وافرة وأمره بقتال آل ادريس واستنزالهم من حصونهم ومعاقلهم وقال له عند وداعه سر مسير من لا أذن له في الرجوع الا حياً منصورا أو ميتاً معذورا ولا تشح بالمال وابسط يدك يتبعك به الناس فاغار على برابرة المغرب وبقية الادريسيين وأهلكهم هلاكاً مفرطاً ورد الدعوة الى الامويين ولم يزل المغرب بيد ملوك الاندلس الى أن غلب عليه زيري بن عطية المغراوي أول ملوك مغراوة وبقي والياً عليه من قبلهم الى آخر ما هو مذكور في كتب تاريخ المغرب وليس من موضوعنا لاننا نبحث عن النشأة الادبية والحالة العلمية وأما الحالة السياسية فلا نذكر منها الا ما كان متعلقاً بموضوعنا .

قال العلامة ابن خلدون : وفي سنة ٣٤٧ تقدم جوهر الصقلي الى سجلماسة وكان قد قام بها محمد بن الفتح بن ميمون بن مدرار المعروف بالشاكر لله ، وكان قد ادعى الخلافة وتسمى بامير المؤمنين وضرب السكة باسمه وكتب عليها تقدست عزة الله وكانت سكته تعرف بالشاكرية وكانت في غاية الطيب وكان سنياً مالكي المذهب قد خالف سلفه في مذهب الصفرية .

واذا صح كلام ابن خلدون هذا في اهل سجلماسة فانه كان هناك بعض العلم وكان اهلها بحكم القائم بها تشعر بعاطفة دينية فان الرجل الذي يتسمى بامير المؤمنين ويتمذهب بمذهب الامام مالك يكون ولا بد عنده في دائرته وحاشيته من اهل العلم والمعرفة من يشدونه ويرشدونه الى حقيقة مذهب اهل السنة سيما وأن ابن خلدون يقول ان هذا الرجل قد خالف سلفه في مذهب الصفرية واعتنق مذهب اهل السنة الذي علم انه الحق وانه الطريق التي تنجي صاحبها من شرور الدنيا وويلات الاخرة وعلى

كل حال سواء كان في سجلماسة عند امير المومنين المدراوي بعض العلماء أو لم يكونوا فان أثرهم قد انمحى بموتهم ولم يظهر لهم أي تأثير حتى في البلاد نفسها فليس من الانصاف ان ندعي كما ادعى غيرنا بان هذا العصر في سجلماسة كانت فيه النشأة العلمية وكان هو الحد الفاصل بين حياة الجهل باللغة العربية والمعرفة بها ولعل الحقيقة قد أفصح عنها صاحب صبح الاعشى حيث قال : ان مدرار ابن عبد الله جد الشاكر كان من أهل الحديث ويقال انه لقي عكرمة مولى ابن عباس بافريقية وسمع منه هـ. فحفظ هذا المدراري طريقة جده وتبع مذهب اهل السنة لذلك اذ ان الدولة الادريسية التي صاحبها عربي صميم ومن بيت العلم والشرف والكرامة والنزاهة لم يكن في استطاعته ان يؤلف شعوب المغرب على رابطة صحيحة من العلم ولم يكن في امكانه ان يؤسس حتى المكاتب القرآنية للصبيان فاحرى أن يدور بخلد دولة بربرية كآل مدرار المغراوية واليفرنية هذه العاطفة الشريفة — عاطفة العلم والدعوة اليه — وهي امة بربرية متمسكة بنزعتها ولغتها مخالفة على مبدئها وعوائدها البربرية...

كان من ابناء صولات بن وزمار الذي اسلم على يد عثمان بن عفان رجل يقال له زيري بن عطية المغراوي وكان رجلاً – بطبيعة قبيلته زناتة – يحب ان يكون أميراً ولا تسمح له نفسه ان يكون وزيراً كما سماه الخليفة الداهية المنصور بن أبي عامر حين استدعاه لتجديد العهد له على المغرب ونواحيه فانه حين رجع الى وطنه المغرب هزته النخوة البربرية وانتفخت فيه النعرة الزناتية فوضع يده على رأسه وقال : الآن علمت انك لي واستقبح اسم الوزارة وقد خاطبه به بعض خدامه فنهاه عن ذلك وقال وزير من يالكع ؟ ؟ لا والله الا امير ابن امير واعجباً لابن أبي عامر ومخرقته لان تسمع بالمعيدي خير من أن تراه ولو كان بالاندلس رجل ما تركه على حاله وان له منا ليوماً وكانت النتيجة ان عزم على خلافه وقطع اسمه من الخطبة واقتصر على ذكر اسم هشام المؤيد الخليفة المحجور .

وهذه فخفخة عجيبة وعربية صريحة اذا كان زيري بن عطية هذا رجلا له المام بالعربية وله معرفة بالامثال والنوادر فمن اين اكتسب هذا وهو بربري زناتي وكيف دخل الى ذلك الذهن البربري القح كلة لكع الغريبة والمثل العربي الصريح بلفظه ومعناه فان زيري لم يكن ليقول هذا المثل وهو لا يدريه ولا يدري معناه اضف الى ذلك انه أتى به في محله ما ذاك الا أن الرجل كانت له مخالطة برجال الاندلس وعلمائها ومجالسة مع قاضيه الفاضل الذي كان مقيما بجانبه لا يبرح عنه طرفة عين ، وقد ولى قضاء المدينتين لما ارسل يستدعيه المنصور أبا محمد قاسم بن عامر الازدي .

قال ابن أبي زرع عند كلامه على الدولة المغراوية أول ملك منهم بالمغرب زيري بن عطية بن عبد الله بن تاذلت بن محمد بن خزر الزناتي المغراوي الخزرلي ملك على زناتة في سنة ٣٦٨ فقام في المغرب بدعوة هشام المؤيد وحاجبه المنصور بن أبي عامر وذلك بعد انقطاع ايام الادارسة منه وبني أبي العافية المكناسيين فغلب زيري على جميع المغرب وملك مدينة فاس دخلها قواده عسقلاجه وأبو بياش ثم أتى هو بعدهما فدخلها واستوطنها وصيرها دار ملكه الى أن قال : وأقام بها وأسكن قبيله في انحائها وبالقرب منها في قياطينهم الى سنة ٣٨٢ فاستدعاه المنصور فولى قضاء المدينتين أبا محمد قاسم بن عامر الازدي هـ الذي قالوا انه كان من العلماء الراحلين من بلدة القيروان الى المغرب وقالوا انه كان رجلاً فقيهاً ذا خبرة باصول الفقه وفروعه ناهيك أنه تخرج من تلك الكلية الزاهرة النافعة التي قصد بها مؤسسها وجه الله فكانت كما قصد .

«يتبع»

محمد المهدي الفاسي

شخصية مغربية فذة مجهولة في الوسط المغربي

الحسن بن محمد الوزان

Léon l'Africain

«تابع» ٢) حيـاته

لا نعرف شيئاً عن حياة هذه الشخصية المغربية فان الابهام يحيط بها من جوانب عدة ولا تخطو خطوة دون أن تتساءل عن نواح للرجل يجب أن نعرفها لنواصل سيرنا في تفهم ترجمة حياته ونعلل ما يتراءى لنا عنه من صور فالرجل لم يكن من هؤلاء الذين يعيشون أعواماً ثم يقبرون دون أن يدركوا من الحياة إلا صورها السطحية فيمرون في الحياة مر السحاب بل كان فرداً يحتفظ بكل ما يشاهد وما يسمع ويلاحظ الملاحظات الدقيقة ولم يكد يكتمل نضوجه العلمي واستعداداته الفطرية حتى خطفته أيد عاتية فاذا به في عالم آخر لا يوافق هذا الوسط الذي تعلم فيه وتثقف تثقيفاً صحيحاً .

فكل ما نعرف عن حياته أنه ولد في غرناطة. والاسبان في الاندلس يهاجمون العرب ويكتسحون البلاد التي فتحها جيش طارق ونشر فيها لواء الاسلام يهاجمون البلاد هجوم الاستيلاء الاخير وقد اضطربت أحوال المسلمين وخيم عليهم الياس والقنط فأصبحت في تلك البلاد ملتهم تحتضر فلا يكاد صاحبنا يتعدى سن الطفولة حتى يتم أمر الله وتغادر آخر جماعة اسلامية البلاد الاسبانية فتغادر عائلة صاحبنا الاندلس الى المغرب ، وتقصد توا عاصمة المرينيين حيث يقضي محمد الوزان حياته الدراسية فيتقن العربية وعلومها ولا نكاد نعرف شيئاً واضحاً عن دراسته الا اذا استنتجناها من خلال سطور مؤلفه الذي يأتي ذكره فنعرف أن الوزان لم يكن بذي التعليم السذج الذي ليس بينه وبين العامي إلا درجة واحدة من درجات الرقي بل كان شخصاً يجمع الى دقة ملاحظاته واستعداداته الفطرية ثقافة واسعة شاملة لاشتات فروع العلم الذي تحدث الينا عنه في كتابه ومختلف صور الثقافات الاسلامية وقد كانت فاس اذ ذاك في أوج عزها تتزعم العواصم المتمدنه حضارة وعلماً وجامع القرويين اذ ذاك على رأس المعاهد العلمية التي أسستها الدول المغربية ودولة بني مرين بصورة خاصة يقدم لطلبته غذاء فكرياً يشد اليه الرحال وإداراته لا تبخل على كل غريب بالمساعدة الادبية والمادية فالوسط الفاسي العلمي هو الذي كون هذه الشخصية ونمى استعداداتها وشغفها بالعلم والبحث .

ويحدثنا أنه تعاطى مهنة العدالة فأصبح عدلاً يسجل الاحوال المدنية والتجارية مدة عامين والظاهر أن هذه المهنة لم تكن مما يوافق مشرب صاحبنا بل كان يتطلع الى ناحية اخرى من نواحي الحيـاة غير قضاء يومه في دكان ضيق يكتب على ركبته رسوماً ومواثيق بل أراد أن يجول في أرض الله الواسعة ويدرس الحياة من طريق عملي ويطبق النظريات على الملموسات فيعطي لمواهبه الفرصة كي تبرز وتغتنم من التجاريب والمصادامات ففي خلال عشر سنوات جال بمختلف جهات المغرب ووصل الى تمبكتو وزار مختلف نواحي أفريقا الشمالية وزار الحرمين واستنبول وجهات اخرى من آسيا وكان يقضي خلال هذه الرحلات مهمات سياسية ففي سنة ٩٢١ يكون بتادلة ويشاهد معركة معمورة بأسفل نهر سبو ثم يرجع الى فاس ويقصد الحرمين على طريق تلمسان والجزائر وتونس وفي السنة التالية يقصد الاستانة وغيرها من الجهات الاسيوية ثم يتجول في مختلف جهات افريقيا الشمالية وطرابلس على العموم .

وفي سنة ٩٢٦ هـ يأسره قرصان ايطاليا قرب نابلي ويأخذونه الى البابا ليون العاشر فيجد نفسه في وسط اروبي غريب عنه بدأ دبيب الحياة الفكرية يسري في عروقه من جديد له ماض زاهر وحضارة عريقة الاصل وكان البابا ليون العاشر — والبابا إذ ذاك في اوربا الكل في الكل — رجلا فذاً ممتازاً في وسطه يرغب في العلم وينشد ذويه فلما اوتي له بالحسن فمن المتصور انه طلب منه أن يتحدث اليه عن بلاده المغربية اذ استلفت نظره حديثه الفياض ودقة معلوماته وسعة نظره والتاريخ يحدثنا أن البابا قربه اليه وعين له راتباً عظيماً وجعل منزلته رفيعة ومكانته محترمة فلقد وجد البابا في رجلنا — دون بقية الاسارى الذين كانت ايطاليا تموج بهم — رسولا من رسل المعرفة وتلميذاً من تلامذة عصر ذهبي يزخر بالمعارف وتجتمع فيه ثقافات مختلفة .

تمكنت أسباب الصلة بين البابا والحسن المغربي وتأصلت المودة بينهما الى حد بعيد وتحدثنا بعض المصادر التي كتبت عنه ان البابا دعاه الى المسيحية فتمسح فسماه باسم ليون وبليون يعرف صاحبنا في الوسط الاروبي العلمي منذ ذلك العهد الى يومنا هذا ولسنا ندري حقيقة تمسحه وهو الذي ترعرع في وسط اسلامي وتغذى من ثدي المعارف الاسلامية أم أن ذلك استنتاج من بعض الذين كتبوا عنه لما علموا هذه الصلة والمودة اللتين تكونتا بين ليون البابا وبين ليون المغربي فانه لم يكن ليخطر في ذهنية المتدينين باروبا أن شخصاً يرضى عنه البابا وهو غير مسيحي ويزعم مستشرق درس حياته ومؤلفاته أنه لما رجع الى تونس رجع الى دينه الاسلامي اذاً فمسيحيته — وإن صحت — لم تكن بصورة ظاهرة ولست أتصور أن الحسن قد تمسح وإلا فلماذا يغادر روما الى وسط اسلامي بعد موت البابا ليون العاشر فيقصد تونس وهناك يلقى ربه وتحتضنه تربة اسلامية ، ثم أن مؤلفه الضخم الذي بين ايدينا وهو فيه يتحدث عن بلاد اسلامية من مختلف نواحيها لم يات بكلمة أو جملة يشم منها بغضه أو نفوره فحسب من دين الاسلام أو المسلمين إذا أصبح حقيقة يعتقد أنهم على ضلال .

هذا كل ما نعرف عن حياة الرجل وليس ذلك بالترجمة التي تتيح لنا ان نحلل شخصيته تحليلا تاماً ونستنتج منها ما يلزم أن نستنتج لنصور عبقريته وكفاءته العلمية تصويراً جلياً لا غموض فيه فالابهام — كما قلت آنفاً — يحيط بحياته والمصادر العربية التي بأيدينا لم تتحدث عنه ولو بترجمة بضعة أسطر بل ولو بكلمة واحدة ولكن مؤلفه العظيم — وصف افريقيا — يعطينا صورة عن سعة علمه وآفاق بحثه وقوة ادراكه ويوضح لنا سبب شهرة الرجل ومؤلفه في الاوساط العلمية الغربية وشغف الباحثين الاروبيين به وبسيرته .

«يتبع»

سعيد حجي

— جاء في العدد الماضي صحيفة ٤ عمود ٢ سطر ٢٣ : (فقد ذكر أكثر من ستين مفكراً من اعلام) والصواب هكذا (فقد ذكر واشتشهد بنظريات وأراء أكثر من ستين مفكراً من اعلام ...)

احصاء سكان المغرب

قامت الادارة منذ الحماية باحصاء سكان المغرب مرتين أو ثلاثة ، وكان الاحصاء — طبعاً — تقريبياً وخاصاً بمنطقة النفوذ الافرنسي ، واستقر لدى الادارة ان عدد سكان المغرب يتراوح ما بين الخمسة والستة ملايين ، وهذا في نظري غير صحيح واعتقد ان عدد سكانه يتجاوز ثمانية ملايين ولدي مقياس دقيق لاثبات ما ازعم .

قلت ان الاحصاءات التي قامت بها الادارة حتى الان لم تكن الا تقريبية وأنا في احصائي اتخذت مقياساً شديد الدقة : ففي المغرب ٥٣ جمعية مغربية للسلف الفلاحي وعدد المنخرطين في سلكها ٨٣٥،٤٦٥ أعني نحو مليون والارقام هذه ليست تقريبية بل مطابقة اشد المطابقة للحقيقة الواقعية ، واذا سلمنا هذا وفرضنا أن عائلة كل فرد من اعضاء تلك الجمعيات تتركب على الاقل من اربعة اشخاص منه هو ومن زوجه ومن ولدين اجتمع لدينا تقريباً اربعة ملايين نفساً وليس فوق هذا يخاف على احد ان المنخرطين في تلك الجمعيات هم بجنب مجموع الفلاحين والزراعين ومربي المواشي بالمغرب علاوة على سكان المدن عدد ضئيل اذ ليس كل من في البادية منخرطاً في جمعيات السلف الفلاحية ، واذا سلمنا ان عدد اعضاء الجمعيات السالفة الذكر واعضاء عائلاتهم يقرب من رقم اربعة ملايين وفرضنا انهم يكوّنون نصف سكان المغرب ـ والحقيقة انهم لا يكوّنون حتى الربع ـ جاز لنا ان نقول ان عدد سكان المغرب ثمانية ملايين على الاقل .

ولننتهز هذه الفرصة لننظر في عمليات الاحصاء : لما تعزم الادارة على احصاء سكان المغرب تسند البلديات ذلك الى موظفين اجانب لا يعرفون شيئاً عن البلاد فأحرى عن المدينة أو الحي وفي البادية تحصي المراقبة عدد سكان «الدوار» ثم تضرب المحصول في عدد «الدواوير» التي بالقبيلة ، والكل تقريبي كما يظهر ، وكم من قبيلة نسيت وكم من حيّ اهمل وكم من دور ومنازل اغفلت ، بل حتى في الاحياء الاروبية نسيت العمارة والعمارات باسرها ، وقد آكد لي موظف كبير أخيراً انه لم يتوصل ابداً ببطاقة الاحصاء منذ وجوده في المغرب وهو به منذ عشرين سنة .

في المدن يطرق الموظف الاجنبي دار المغربي ويسأل عن عدد سكان البيت ، فلا تدري الخادمة أو ربة المنزل وحتى رب المنزل ما يقول لأنه لاعلم لهم بالاحصاء فيتخيل المسئول أن ذلك مقدمة لضرائب جديدة أو للذهاب الى العسكرية أو يخشى العين لتطايره فينقص نقصاً كبيراً من عدد اعضاء عائلته فيقيد الموظف ذلك ويذهب إلى البيت الذي يليه وهكذا الحالة في كل ناحية من نواحي المغرب.

وكان الاجدر أن تقوم الادارة بدعاية قبل موعد الاحصاء حتى يكون الكل على خبرة من الامر وأن تسند العملية الى موظفين من أهل البلد بل من سكان الحي وعلى رأسهم مقدم الحومة ، فبهذه الوسيلة يمكن النقص من الاخطاء نقصا محسوساً .

ثم على مواطنينا واجب أيضاً وهو تسهيل العمل على القائمين بالاحصاء بان يقيدوا تماما ما ببيتهم من الانفس بدون نقص أو زيادة .

وعلى الحكومة واجب أكبر وأكثر فائدة ويقتصر على تشريع « الحالة المدنية » اجباريا بالمغرب كما هي الحالة في جميع الامم المتمدنة فلقد أحس المغاربة بالاضرار التي تلحقهم

نابغة فاس

ان لهذا الفتى لاستعداداً قوياً للموسيقى وميلا طبيعياً للغناء وان لغناءه وشدوه لأثراً في النفوس ينسيك الاشياء المحيطة بك ليحملك معه الى عالم الاحلام حيث تحيا العواطف المتوقدة بين الانغام الخالصة ، يحملك الى حيث ترى الفن حقيقة مجرّدة والحب عواطف تضطرب اضطرابا فاذا غنّاك لحناً من الحانه المتنوعة بعث فيك جديداً ما قضت عليه الايام بالخفاء أو الاندثار وهذا فحوى قولنا :

ايها التازي رفقاً اننا ☆ نعشق الفن ونهوى الطربا
كلما غنيت لحناً زدتنا ☆ لاعجاً مض وحباً عذبا

⁂

نحن قوم لعب الحب بنا ☆ فعرفنا سرّ ربات الدلال
لا تجرّد حينما تشدو لنا ☆ روح صب شفّه حب الجمال

⁂

فغناء منك يبكي نفسنا ☆ حين يبكي كل مسحور عميد
ويرينا صوراً من حالنا ☆ فينال السقم منا ما يريد

⁂

ان لحناً انت شاديه دعا ☆ عالماً فاهتز من غور النفوس
وسرى كالطير سربا ودّعا ☆ سكناً طال لربان ميوس

⁂

هجت فينا عالم الحب وما ☆ يتبع الحب زماناً فزمانا
هجت فينا لوعة العاني كما ☆ هجت آمالا ولِيناً وحنانا

⁂

فارفق اليوم بقلبين هنا ☆ فكلا القلبين أبدى مضضا
انت تبكي نار حب وأنا ☆ وامق أسمع الحان القضا

محمد البطاحي

من عدم وجود « حالة مدنية » لهم ، وبها تسهل كثير من الامور على السلطة نفسها من وجهة النظام بالمغرب .

محمد حصار

أفي عصر التلغراف والتلفون ؟ !

ان هذا لعجيب ! ارتقبنا الشهر عشية الجمعة مع من ارتقبه ، ودققنا النظر وأطلقنا لاشعة البصر السراح فجال في فضاء السماء زمانا واعتنينا كما هي عادتنا وواجب في حقنا معشر المسلمين مع من اعتنى بذلك من المسلمين الخلص الساذجي الذين لم تغيرهم مدنية ولم يحولهم عن واجباتهم ومالوفاتهم شيء من لهو اليوم وموضاته ، وبقينا نرتقب مدة ، فلم ، يظهر شيء للناظرين طول المدة مع صفاء الجو الصفاء التام ، ولما مرت ساعة ظهوره ولت الناس وجوهها شطر الخيام والمضارب منتظرة أن ياتي خبر من الخارج وامام دار القاضي جماعة من كبار القبيلة في الانتظار ولكن كان الامر أنه لم يات خبر بشي فأصبحوا ياكلون ويخبزون ويشوون ، وعشية السبت ظهر الهلال فكبر المسلمون الخلص لظهوره وفرحوا بمقدم هذا الشهر المبارك الذي كانوا ينتظرونه بفارغ الصبر .

قطعنا من رمضان الثلثين فطفقنا نسمع هناك وهناك أقوالاً متضاربة البعض يقول ان البلادات الحوزية ثبتت عندها رؤية الهلال عشية الجمعة فبمقتضاه يكون السبت اول رمضان لا يوم الاحد والبعض الاخر يقول بهذا القدر ولكن ينسب الرؤيا لأهل القطر السوسي وآخرون لأهل أبي الجعد وآخرون لوزان وآخرون لأهل تارودانت ، فكانت نتيجة هاذا الاضطراب ان تحيرنا وتحير السامعون لهاذه الاقوال وبقي الناس في حيرتهم تلك مدة من خمسة ايام لم يسمعوا اثناءها شيئاً يكون فيه الفصل التام لهذا الاضطراب اللهم الا ما كان من بعض الاقوال التي نقلت ان « لافيجي » او « الديبش » او غيرهما من الجرائد ذكرت ان الرؤيا ثبتت على أن يوم السبت هو الاول من رمضان لا يوم الاحد فاستغربنا هذا ولم نعتمده قطعاً وطبعاً وكذبنا وأغرقنا في التكذيب ودافعنا واغرقنا في الدفاع اعتماداً منا على ان العدلية الشريفة حفظها الله وصانها ورعاها بعنايته تقوم بواجباتها كما يجب في مثل هذا ، ولكن وا أسفاه لم يمر على دفاعنا عن عدليتنا وعن تكذيب تلك الاقوال يوم واحد على ما أذكر حتى بلغنا الخبر بأن العدلية أذاعت بأن الرؤيا ثبتت شرعاً

وعلى ما تقتضيه القوانين الشرعية أن أول رمضان يوم السبت .

اغتممت كثيراً وصرت افكر كيف اجيب جلاسي الذين نازعتهم البارحة في ذلك القدر وأشبعتهم من قوارص الكلام ما الله به عليم ، فكرت وفكرت وتمادى بي التفكير واستمرت سحبه مخيمة علي ، ولم اقف من تفكيري ذلك الا عند سماع بعض الاخوان من جلاسي يصيح بي قد نهيتك البارحة عن حدتك ولكن ما رضخت لامري فكيف تجد نفسك اليوم فلم احر جواباً حتى مع هذا الفرد الوحيد الذي كان يوم دفاعي ينتصر لي في بعض الاحايين رحماك رب لهذه النفوس التي تابى ان ترى شؤونها الا في المقام الرفيع !

لماذا لم تفكر عدليتنا الشريفة فتحتاط لمثل هذا الامر وتعطي اوامرها لقضاة الايالة بعدم التهاون بذلك والظن ان الوزارة فعلت وان القضاة لم يمتثلوا ، اذاً لم تعاقبهم ؟

ان هذا التاخير مدعاة للشك ، فأين كان هؤلاء المثبتون للرؤية بيوم الجمعة على أن يوم السبت اول رمضان ، واين تأخروا ولماذا تاخروا الى ان كاد ينسلخ عنا رمضان فهذه اسئلة خامرت فكرنا وبلاشك خامرت فكر غيرنا ، يجب ان يوبخوا يجب ان يزجروا .

واخيراً الى امامنا الاعظم وولي نعمتنا الافخم سيدنا ومولانا السلطان ملاذنا الاقوى ومن اليه المفزع والشكوى ، يتقدم كاتب السطور بخطوات وقلبه ملؤه السرور وبين يديه آمال عظام داعياً لجلالة ملكنا الهمام بدوام التاييد والنصر والتمكين .

بدوي

جمعية قدماء اليوسفية

ان المجلس الاداري الحالي لجمعية قدماء تلامذة المدرسة اليوسفية قائم بجد ونشاط بمهمته فقد تكلمنا غير ما مرة عن النتائج الحسنة لاعماله من تنظيم الدروس الليلية وترقية النادي الى غير ذلك .

وقد اقامت الجمعية في يوم الخميس ٣١ جانفي الفارط حفلة فنية لاعانة صندوقها كان لها صدى استحسان عميق في سائر الاوساط .

مثلت الجمعية بمسرح روايال رواية «غفران الامير» لمؤلفها الاب الرحماني وهي رواية تاريخية وقعت حوادثها حوالي سنة ٤٣٠ مسيحية بين الغسانين والنعمان ملك الحيرة فقد آسر الغسانيون النعمان وابنه جليل بعد حرب ظافرة ثم قتلوه ظلماً بوشاية الوزير ثعلبة ومكره ، وأخذ النعمان قبل موته العهد على ابنه جليل باخذ ثاره ولكن جليل مدة اسره تعلق بالمنذر بن الاسود الغسانى قاتل ابيه ونشأت بينهما عاطفة طاهرة قوية وتعاهدا على ان يدوم الحب والوداد بينهما ، ذلك ما جعله في عراك نفساني عنيف : اما ان يأخذ ثار ابيه ويقاطع آل غسان وبينهم صديق روحه المنذر أو يصفح عنهم للعاطفة التي تشغل قلبه : فاختار العفو عن اعدائه ، تلك هي روح الرواية في بضع كلمات وتتخللها اشعار متينة المبنى والمعنى لاقدم الشعراء واظهرهم ولكن أهم من الرواية اخراجها فقد كان الاخراج بالغاً حده في الاتقان وقام الممثلون بادوارهم احسن قيام واستحسن خاصة ادوار الطرب والغناء التي تخللت الرواية فابانت ذوق القائمين بالاخراج الفني .

وقام بأهم الادوار السادة :

الاسود الغساني :	الستل العيساوي
النعمان :	أحمد بن غبريط
ثعلبة :	الطيب بنونة
المنذر :	العربي ملين
جليل :	المهدي بن بركة
نمير :	أبو بكر حجي الخ

وقد وقع اقبال عظيم على الرواية حتى انه لم يبق مقعد فارغ بمسرح روايال - على كبره - وتفضل ولات العاصمة ونواب عن بعض الادارات المركزية بحضور التمثيل ، ومن جهة اخرى سرنا ان كان من بين الحاضرين طلبة « مدرسة محمد جسوس » تحت رعاية اساتذتهم ،

وهذه عناية بالطلبة نذكرها بالثناء العاطر لادارة المدرسة.

فنشكر الجمعية في شخص رئيسها الحازم السيد عبد الكريم بوهلال ونشكر كل من مدوا يد المساعدة للجمعية فاظهروا ما لها من المكانة في النفوس ، ولا تفوتنا هذه المناسبة لشكر مستشارها الفاضل م. نيجل عن معاضدته الدائمة التي لا يبخل بها عن هذه المؤسسة والاديبين الفاضلين السيد محمد بن غبريط والسيد الفريد طرازي .

عمـل نافع

اجتمع مؤتمر جمعية أحباس الحرمين الشريفين هذا العام بالجزائر ، وقد كان من جملة مقرراته إحداث جائزة سنوية قدرها ألفا فرنك تعطى لمن يؤلف خير كتاب سواء بالعربية أو الافرنسية في العلم أو الادب بافريقيا الشمالية ، وهذه عناية كبرى لخدمة الثقافة وفيها ما فيها من استحثاث كتابنا وتوجيه عنايتهم واهتمامهم للتاليف وإخراج مكنونات العلم والمعرفة ، وقررت الجمعية أيضاً كفالة ثلاثة تلاميذ يدرسون على نفقتها بفرنسا العلوم الرياضية هندسة وغيرها لحاجة المسلمين وبالاخص أبناء هذه الجهة لهذه العلوم ، فان جل المتعلمين في اوربا يتعاطون الحقوق والادب ويهملون العلوم الرياضية وهي مما تحتاجه الامم الاسلامية ولا يمكن أن يستغني عنها شعب يريد الاصلاح ، ونحن — بعد أن صرخنا في واد منذ العدد الثالث من المجلة نطلب جوائز لكتب مدرسية واعانات لارساليات علمية لفرنسا وغير ذلك من الشئون — نشكر جمعية أحباس الحرمين الشريفين ونشكر بالاخص رئيسها صاحب السعادة السيد عبد القادر بن غبريط عن هذا العمل الذي نرجو منه خيراً كثيراً .

صراع . . . !!

دخل غرفته الخاصة به وجلس قرب نافذة مطلة على الشارع الكبير للمدينة وذكاء آذنة بالمغيب فطفق يتمثل بقول المتنبي :

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى
عدواً له ما من صداقته بد

مرسلا لحظه العميق نحو تلك الشعلة النارية والقطعة الذهبية يتأمل في غروبها وأين تغرب ولِمَ تغرب ، باعثاً فكره يتعمق وذاكرته تبحث ولكن الى غير فائدة ولا جدوى ، ازدحمت عليه الذكريات من كل صوب والمزعجات من كل صقع ، واستغرق ردحاً من الزمن في تفكيره حتى نسي نفسه والمحيط بها ، وما ذاك إلا تاثير الغروب ، كأن الناس ينقبضون ويأسفون لتوديع امهم المضيئة وحبيبتهم اللامعة شأن كل مودع أسيف .

بقي محمد واجماً ساكناً لا يدري من وجومه ولا من سكونه شيئاً ثم انتفض انتفاضة العصفور بلله القطر ، وخاطب نفسه : « الا زالت لم تات بعد ؟ والله لقد نفدت حيلي مع هذه المخاوقة كأن الله لم يقيضها لي الا لأن تعاكسني وتكون معي على طرفي نقيض ، انها وأيم الفضيلة لا تعدني زوجاً لها ، رباه ما ذا أصنع ؟ » قال هذا وعزم على النهوض ولكن ركبتيه قد خانتاه فارتمى على الكرسي كالثمل النشوان .

دقت التاسعة ليلاً ودخل أبوه الدار ونادى الخادمة ميمونة فلم يجبه الا رجع الصدى ، نادى زوجة ابنه « لطيفة » فلم يرد عليه إلا صوته ثانياً فبقي مشدوهاً يستفسر نفسه عما وقع وجرى ولكن لم يهتد الى الحل أبداً ، صعد

السلم الى غرفة ابنه حتى اذا وصل اليها ادهشه ما رأى ، دخل الغرفة فاوقد المصباح ونظر الى فلذة كبده فاذا هو مرتم على الكرسي حيث لم يره في يوم من الايام ، وبينما هو في ذعره اذا بالفتى قد فتح عينيه بهدوء وتمايل تمايلا بطيئاً واستوى جالساً ولكنه لم ير أباه ولم يشعر به وأنشأ يقول : أنها لم تات ، اذ لو أتت لأفاقتني بصوتها وهي تغني غناء النشط الفرحان . . . بيد أنه من أوقد المصباح ياترى؟ انني لم أحس بساعة الايقاد ، انني كنت في بحران نفسي عسير ، أمن الواجب أن أبقى على هذه الحالة الموبقة مبعثر اللب مقسم الخاطر تتقاذفني المبيدات من حيث لا يشعر أحد بذلك بل لا يحس به الا قلبي الحزين ، غفر الله لك يا أبي الذي ان كتب الله له سيئات فستكون هذه في طليعتها ، هاكذا أنتم معشر الآباء تابون الا أن تزوجوا أبناءكم بمن يحبون ومن لا يحبون تقدمون على ذلك وتصممون وتعدون من خالفه وزوج نفسه بمن يبادلها حبه وتبادله أضعافه تعدونه مارقاً إن لم أقل كافراً ! ! سامحكم الله أبيتم الا أن تستبدوا وافق استبدادكم العقل والشرع أو خالفهما ، ثم رفع رأسه ليرى هل الضوء موقد حقاً أو انما هو في حلم فما وقع بصره على أبيه مشدوهاً بما يرى وما يسمع حتى طار قلبه فزعاً وفرقا وشعر بقشعريرة غمرت جسده وبهس اعتراه فأراد الاعتذار لابيه عما فرط الا أنه لم يجد صوتاً ولا لغة .

أما أبوه فلقد فهم مراد ابنه ، وأنه قصد الى الاعتذار فلم يفلح ، عند ذلك تسارع اليه وقال له أما من جهتي فأسامحك بطهارة قلب ونقاء فؤاد بيد أنه ما حملك على هذا التعنيف يابني ؟

— إنما هي ثورة نفسية لا غير .

— ولكن لا بد لها من داع ومثير .

— لا لا يا أبت لا داعي إلا أنها شعلة . . .

فقاطعه أبوه قائلا : أعترف بأنها شعلة الا أنه من الموقد لها ؟ اما وقد أبيت التصريح فاعلم أنكم معشر الابناء تزرون وتنسبون الوزر إلى آبائكم الابرياء وتزل اقدامكم وتصرون على المسبب لذلك إنما هم والدوكم ، نعم قد زوجتك وقصدي - يعلم الله - احصانك حتى لا تسقط في الهوة اللانهائية كما شاهدناه في بعض اترابك ، كم كنت أنصح لك كناية وتصريحاً في أن تكف عن اطلاق سراح زوجك وان لا تاخذها معك الى أي محل أردته . . . فيكون جوابك بالسلب والنفي دائما ، والآن وقد بلغ الحزام الطبيين وعرف السكين العظم تعزو إلي ما لم أفعله .

اذ ذاك نسي محمد موقفه من أبيه ، واذ ذاك ثار ثائره واستسلم الى عواطفه مرسلا على سجيته يقول : ولكن أرغبتُ اليك في التزويج ؟ لو تركتني لما عرفت معنى الزوجية الكاذبة ، ولما وصلت الى هذا الدرك الذي لا نزول من بعده ، انما احب ان اتزوج امرأة تعرف ما هي قيمة الزوجية وما هو مغزاها والتي تتفانى في خدمة زوجها والتي تصلح أن تكون زوجة حنوناً لبعلها اليوم أماً رءوفاً لاطفالها غداً بكل ما يفهم من مدلول هاتين الكلمتين ، ولا أدعي ان تصير الزوجة عبداً قنا تخدم زوجها انما اقصد ان يحتملا معاً عبء هذا الواجب وينهجا جميعاً النهج الوحيد الذي يوصلهما الى الحبُّ المنشود والاشتغال بنفسيهما عن الدنيا جمعاء .

قال ذلك وهم بالخروج والغضب يعلو جبينه والسورة اخذت بمجامعه ، من يراه يرى اسداً برز من عرين غير أن أباه اخذ بيده وقال له : ترفق يا ولدي واتئد وخذ لنفسك الحيطة فالسبيل وعر كئود ، إلى أين تقصد ؟ وماذا تريد ان تفعل؟... ان الحل بيدك ولا رادع : طلق هاته الفتاة

التي أبت الا أن تعيش كما اراد قلبها مستسلمة راضية بضميرها ولو صار بها الى ... فاهتز محمد اهتزاز الصاعقة ودوى دوي الريح القاصف : أطاق زوجي الذي قضيت معه خمس سنوات وان كانت تعد بالعشرات لمرارتها ! وكيف افعل في ابني المسكين الذي رضع الشقاق والنزاع من ثدي امه ولقنه وهو حدث صغير ؟ أأقتاه ضحية التقاليد الاعمى ؟ إي والله أأرمي به في سجن أبدي سحيق مظلم لا يذوق فيه شيئاً منظما حتى الالم نفسه !؟ أأقذف به حيث لا أعلم ولا يعلم احد من العالمين ؟ لا لا ، لأكن انا ذلك المقتول ضحية الجهل والتقاليد ، لأكن انا ذلك المسجون المصفد ، لأكن انا ذلك المقذوف الى حيث لا يدري مصيري ولا يعلم امري ، وا ويلتاه ! كيف التخلص من

هذا المأزق الحرج ؛ لم اكون اقدر انني سأصل الى هذا الدرك الاسفل من العذاب !......

علال الجامعي الهلالي

الكتب والنشريات

[محاسن الاسلام] كتاب نفيس للكاتبة الايطالية الدكتور لورا فيتشيا فاليري ، وقد كنا قرأنا لهذه الكاتبة بحوثاً قيمة في الشرق وأحواله تنبئ على اطلاع جدير بكل تقدير ، وكتابها في محاسن الاسلام ينطوي على عاطفة لا تنشأ الا عن معرفة عميقة لروح الاسلام وعلم واسع .

(Mʳ Laura Veccia Vagliéri,
via-Lucrezio Caro 69, Roma)

***

[نشرة المؤتمر الثالث] لطلبة شمال أفريقيا المسلمين ويحتوي كل البحوث القيمة التي تناولها هذا المؤتمر ولا يمكن أن يستغني عن قراءتها مفكر ، (عنوان الجمعية :

Association des Etudiants Musulmans Nord-Africains,
Rue Rollin, Paris (5ᵉ)

***

[فوق العباب] للشاعر المصري الكبير أحمد زكي أبو شادي وقد سبق أن ابدينا رأينا في « مدرسة » مدير رصيفتنا « أبولو » وقرأ القراء رده وليس لنا في شأن « فوق العباب » ما نزيد عما كنا كتبناه في غيره ، ولكن ننصح من جديد للقراء ـ وبالاخص الشباب ـ أن يطالعوا شعر الدكتور أبو شادي فان علم الشيء أفضل من جهله — (يطلب من ادارة ابولو شارع الملك المعز رقم ٩ ضاحية المطرية بالقاهرة)

في العدد المقبل :

« قصة جمعية الترجمة والتاليف والنشر »

و « تربية الاطفال على سنن الدين »

المشاريع الاصلاحية

مدرسة محمد جسوس — كان صاحب السعادة الوزير المفوض السيد الحاج عبد القادر بن غبريط أخيراً بالرباط فانتهز الفرصة لزيارة المدرسة وبرفقته صاحب السعادة باشا سلا السيد محمد الصبيحي وجناب مدير المدرسة اليوسفية م. نيجل ومدير هاته المجلة ،



من اليمن الى الشمال السادة :
محمد الصالح - ابن غبريط - الصبيحي - نيجل - أحمد بلافريج مدير المدرسة



تفقد احد اقسام المدرسة

وننشر هنا صورتين عن هاته الزيارة التي دامت ما يزيد على ثلاث ساعات كانت كلها ساعات سرور بما شاهد الجمع من نتائج باهرة في مدة يسيرة .

***

قدماء اليوسفية — بلغنا ان بلدية الرباط قررت منح اعانة قدرها ثلاثة آلاف فرنك لجمعية قدماء اليوسفية بالرباط ، فنشكر البلدية ونشكر أيضاً الجمعية على خطتها المنتجة ، ونتمنى ان يقتدي بها غيرها من الجمعيات .

تنبيه — بلغتنا اخيراً عدة مقالات منها : الاسلام لا يصادم المدنية - قصائد عيد العرش - التفكير المغربي الحديث - من غير امضاء فنرجو من اصحابها ان يخبرونا بأسمائهم اذا ارادوا نشرها ، والادارة تحتفظ بها كالعادة الجارية ، ومن جهة اخرى فقد بلغنا ان البحث الذي نشرناه في العدد الماضي في «نشأة الادب المغربي» احدث «ضجة» في بعض الاوساط الفاسية ، وبهذه المناسبة ننبه الى أن المسألة علمية ولا يسعنا الا أن نشجع الكاتب على التمادي في بحثه - الذي هو الاول من نوعه في الموضوع - ومن له نقد فانا مستعدون لنشره على عادتنا من اعطاء كل كاتب تمام الحرية في ابداء افكاره .

الانسياب

AERODYNAMISME

يلاحظ المارة في الشوارع أن أغلب السيارات الحديثة منسجمة الاجزاء تكاد تنعدم فيها الواجهات العمودية مما يجعل اشكالها تقارب شكل المقذوف .

والسبب في ذلك أن مصانع السيارات أخذت تتنبه الى مبدا « الانسياب » الجديد ورأت انه سبيل قويم لمضاعفة قوة السيارة وتقليل نفقات استهلاكها للوقود .

فانه ليس على السيارة أن تدرج فقط على الارض بل عليها أن تخترق الهواء الذي هو جسم كلما دفعته دفعها فعليها أن تنسب منه حتى لا يعترض سيرها .

والكثيرون يجهلون أن معظم القوة المحركة للسيارة تصرف في سبيل التغلب على مقاومة الهواء ، وفي السرعات البسيطة تبذل القوة في سبيل دفع السيارة وحمل ثقلها على الحركة وتكون القوة المنصرفة على مقاومة الهواء في حدها الادنى متى كانت السيارة واقفة ثم تبدأ في الزيادة بينما تنقص قوة دفع سرعة السيارة كلما زادت السرعة ومتى بلغت سرعة السيارة خمسين كليو مترا في الساعة تتضاعف قوة مقاومة الهواء الى أن تبلغ ٨٠ في المائة في سرعة ٨٠ كيلو متراً في الساعة .

وقد وجد الخبراء في علم ضغط الهواء ومقاومته ان خير جسم لمقابلة دفع الهواء والانسياب منه هو الجسم الكروي وليس الجسم المدبب كمقدمة السفن بخلاف ما يتصوره الجميع .

ولا تتوقف المسئلة فقط على مقابلة الهواء بل هناك التخلص منه فاذا كان ظهر السيارة قائماً عمودياً ترك وراءه فراغا في الهواء ، والمعروف في نواميس الطبيعة أنه لا بد للفراغ من أن يملأ بالمادة ، فهو يعمل على جذب ما حواليه من مادة فتتولد قوة تحاول جذب السيارة المندفعة الى عكس اتجاهها حتى تسد ما ولدته وراءها من فراغ ، وهذا عامل كبير يؤثر في سرعة السيارة .

ولهذا رأى أرباب صناعة السيارات جعل مؤخرتها مدببا بحيث تنسحب من الهواء الذي قابلته بمقدمتها دون أن تترك وراءها أي فراغ يعيق حركتها .

مجلة المغرب

MAJALLAT EL MAGHRIB

RÉDACTION ET ADMINISTRATION : Rue Jules Poivre

RABAT

PUBLICITÉ : Agence de Casablanca G. BECKER

137, Avenue Mers Sultan — Téléphone : 03-70

مجلة المغرب

الادارة والتحرير: نهج جول بوافر بالرباط

الاعلانات : فرع الدار البيضاء ج. بيكير

137، شارع مرس سلطان - تلفون 70-03

نظام الصحافة العربية

إن النشرات باللغة العربية يجب عليها بمقتضى الظهائر الجاري بها العمل أن تحصل في بادئ الامر وقبل صدورها على إذن من دولة الصدر الاعظم الذي له الحق في ابطاله وفسخه ، ولحد الآن كان المخزن الشريف باتفاق مع الولاة الفرنسيين قصر هذه الرخصة على مجلة واحدة مصورة واليوم وقد تطور المغاربة تطوراً لا غبار عليه سنحت الفرصة بتوسيع نطاق منح رخص النشر المطلوبة في شأن الصحافة دون انتظار اصلاح نظام الصحافة الحالي الذي سينظر في مجموعه عند ما تتم في فرنسا أشغال تعديل قانون الصحافة المؤرخ في ٢٩ يوليوز سنة ١٨٨١ .

وقد صدر في الجريدة الرسمية تاريخ ٢٢ يناير قرارات وزارية أربعة في منح رخصة النشر وفقاً لنظام ظهير سنة ١٩٢٠ .

وهذه الرخص الاربع تخص جريدة « الاطلس » وسيصدرها السيد محمد اليزيدي بالرباط مرة في الاسبوع وجريدة « العمل » وسيصدرها بالدار البيضاء السيد عبد اللطيف الصبيحي مرة في كل يوم ، وجريدة « المغرب » وسيصدرها بسلا السيد سعيد بن أحمد ججي مرة في كل يوم ، وجريدة « الوداد » وسيصدرها السيد محمد اشماعو والسيد أحمد بن غبريط بسلا مرة في الاسبوع .

وزيادة على الترخيص بصدور هذه الجرائد العربية الاربع فانه صدر أمر برفع الحجر عن جريدة « عمل الشعب » التي كانت تصدر بفاس باللسان الفرنسي .

بلاغ رسمي - نقلا عن السعادة

ذو القعدة — ذو الحجة ١٣٥٥ السنة الخامسة — Ve Année Janvier - Février 1937

مجلة المغرب

تثقيفية عمرانية أدبية MAJALLAT EL MAGHRIB مديرها : محمد الصالح ميسة

تاريخ المغرب لم يكتب الى الان[1]

كم من قارئ ياخذه العجب اذا اطلع على مثل هذا الحكم الذي يخالف ما اعتاده من الاعتقادات المسلمة التي لايتطرق اليها الشك في نظره اذ يجد كتباً شتى بين يديه تباع في الاسواق أو رهينة المكاتب الخاصة أو العامة يجد فيها كل ما يقنعه من سرد حوادث ووفيات هي الغاية عنده من كل تاريخ ، ولكن ... تاريخ المغرب في الواقع لا زال لم يكتب ، وذلك لان الكتب الموجودة الآن ليست الا عبارة عن مجاميع أو قائمات لحوادث ماضية يعلم منها القارئ أنها وقعت . والتاريخ في العصر الحاضر لايراد منه ذلك لان هذا العصر بنى علومه على أسس هي المنطق والحساب والتجربة والمشاهدة ، فكل علم لا تتفق قواعده مع نتائج المنطق والحساب ومع ما يقبله الحس وتصدقه المشاهدة وتسلمه التجارب فليس علماً في نظر العلم الحديث . فالتاريخ كما كان يفهمه المؤرخون عموماً والمغاربة منهم خصوصاً لايمكن أن يعتبر علماً في نظر مؤرخي اليوم ولا استصوب اعتراض من يرى أن ابن خلدون جدد قواعد علم التاريخ بل خلق قواعده التي تبعه فيها من جاء بعده لاني احسب ان ابن خلدون لم يجر في كتابه على القواعد التي أسس والقوانين التي دون في مقدمته الثمينة التي لم يكتب في نوعها مثلها بل هي فريدة في نوعها فلم يقلده المؤرخون في قواعده بل قلدوه في تاريخه فكان من ذلك كأنه لم يجدد والحال انه أتى بشيء لم يسبق اليه وانه بذلك لمؤرخ عظيم لو كان له استقلال في الفكر أكثر مما كان عليه ولو أراد الله أن يكون أعظم لاوجد له الاسباب للاطلاع على ما كان عند الامم الغابرة من التواريخ لا بواسطة مؤرخي العرب بل مباشرة من اللغتين اللتينية واليونانية وبعض اللغات الشرقية كالفارسية ليمكن له أن يقابل بين الامم وتواريخها اذ التاريخ لا يحسن الا بالمقابلة ولو أتيح له ذلك لكانت مقدمته أمتن أساساً وأوسع نظراً ولكانت آراؤه في التاريخ والعمران والاجتماع غير التي عرفنا . والعجب كل العجب أن العرب من بعده والمغاربة كذلك لم يستفيدوا من تعاليمه بل منهم من يعتبره شاذاً لا ينبغي اتباعه لانهم اولعوا بالتقليد في كل شيء وخصوصاً في التاريخ بينما نجد ابن خلدون يحاول أن يكون مجتهداً في مقدمته ولان فكرة الاجتهاد في العلم لا تروق علماء العرب من زمان ، ولم يتطرق الجمود الى الفكر العربي الا يوم قال أول عالم جامد : ان الاجتهاد لا يحل للمسلمين بعد آخر عالم من علمائهم توفرت لديه اسباب الاجتهاد .

*

[1] بمناسبة ظهور كتاب عن مراكش.

ورغماً عن ذلك فانا نجد بين مؤرخي المغرب من أظهر استقلالا في الفكر ووجهة نحو التجديد مثل أبي القاسم الزياني وأظهر مظاهر التجديد في كتبه هو تصريحاته باراء تخالف ما كان يراه المؤرخون في اشخاص كانوا محل تقديس المغاربة ، وربما تلاه في ذلك الضعيف الرباطي الذي ذهب به التحيز اقصى مداه اذ ربما لم يكن اشهاره مثالب من كتب عنهم حباً في الحق وانما مبعثه الغرض والشهوة ولكن لولا ذلك ما كنا لنعلم بعض التفاصيل التي تتعلق ببعض الملوك الذين عاش في دولهم .

وهذا الذي نشير اليه من استقلال في الفكر هو بعض ما ينقص تاريخ المغرب فما دام اعتمادنا على كتب التاريخ المتداولة وقبول ما فيها كانه قضايا مسلمة والحال انها مجرد سرد حوادث فتاريخ المغرب لا زال لم يكتب وسيبقى في حيز العدم رغماً عن كونه اهلا لشدة الاعتناء به ، هذا زيادة على أن كل تاريخ عام لبلد من البلاد لا يمكن أن يكتب نهائياً الا اذا كانت الروح السائدة فيه ذلك الاستقلال في الفكر والحرية في الانتقاد ، هذا فيما يخص معناه .

⁂

ثم ان تاريخ المغرب لا يكتب كتابة نهائية ما دامت حفرياته لم تتم حتى يعلم ما كان عليه ايام الرومان ومن كان قبلهم فيه زيادة على انه لا يعرف بالضبط حقيقة اصل سكانه : فمن قائل أنهم ساميون ومن قائل انهم حاميون والغير يدعي أنهم من أمم الشمال اخوان بعض الامم الآرية وغير ذلك من الاقوال التي لا تنبني الا على ظنون وفروض وتخمينات ومقاربات لغوية لا يمكن الآن البت فيها والاعتماد علمياً عليها .

⁂

كما أن تاريخ المغرب العام متوقف على كتابة تواريخ تفصيلية لجميع نواحي البلاد كل ناحية على حدة مع الاهتمام بتاريخ جميع ما في تلك النواحي من عناصر سكانها ومدنها ومعاهدها وحركتها العمرانية والاقتصادية والصناعية وتطور الفكر والدين فيها وعلاقاتها بغيرها من النواحي والاقطار الخارجية وأهميتها في مجموع تاريخ المغرب وأثر أهلها فيه وعصبية العائلات الكبرى التي تمكنت فيها وكانت لها فيها دولة وصولة ورجال ، كل ذلك مفصلا تفصيلاً لا يغفل فيه شأن من الشئون . هذا بعد ما يتم تأليف جغرافية عامة مفصلة لبلاد المغرب تكون كالمقدمة لذلك التاريخ .

⁂

ومما يجدر بالذكر هنا أن تاريخ علائق المغرب بالدول الاجنبية لا يذكر في التواريخ التي بين ايدينا [1] الا عرضاً وقلما يجد الانسان تفصيلاً شافياً عن سفارة أو معاهدة أو بعثة أو مؤتمر والسر في ذلك على ما يظهر التعويل على المواد التي يجدها المؤرخ بين يديه وهي في الغالب كتب من قبله خصوصاً اذا لم يكن معاصراً للحادث الذي يريد الكتابة في شأنه .[2]

وقد تنبهت حكومة الحماية الى هذا النقص البين في تاريخ المغرب فقامت بمعونة وزارة الخارجية بفرنسا الى سد هذه الثلمة بعض الشيء فأسست منذ زمان طويل اللجنة التي كان يرأسها العلامة المؤرخ الكلونيل دوكاستر de Castries فقام هذا بنشر عدة أجزاء جمعت عدة وثائق قيمة تتعلق بعلائق المغرب بالدول الاجنبية كفرانسا وبريطانيا العظمى وغيرهما وعين بعد وفاته في ذلك المنصب لاتمام عمله

(١) يستثنى منها كتاب الشريف المولى عبد الرحمن بن زيدان.

(٢) كتاب مؤرخي الشرفاء للاستاذ المستشرق مسيو ليفي پروفانصال .

صديقنا بيير دو سنڤال Pierre de Cenival الذي كان قبل هذا قيما للخزانة الكبرى العمومية بالرباط ، ولقد قام الاول والثاني بخدمات جلى لا يقدرها حق قدرها الا من علم شدة احتياج المؤرخ الى مواد تاريخية حين يريد كتابة شيء عن المغرب . وسينتفع بنتائج عملهما المؤرخ المغربي النفع كل النفع ، ولا زال مسيو دو سنڤال مثابراً على العمل ولقد أحسنت الحكومة الاختيار حين عينته للقيام بتلك المهمة التي يعده لها كل ما أعطيه من المواهب للبحث والتنقيب وما حصل عليه من الثقافة الخاصة بذلك حيث انه خريج من مدرسة شارط Ecole des chartes التي يتخرج منها العلماء المنقبون العارفون بالخطوط والمخطوطات والبحث في الخزائن وتبين حقيقة الوثائق الرسمية والخاصة .

⁂

وقبل أن تسنح لي فرصة لنشر فصول عن الكتب المؤلفة أخيراً عن تاريخ المغرب فاني بمناسبة صدور أول جزء من كتاب فضيلة الفقيه العلامة المشارك المؤرخ السيد العباس بن ابراهيم السملالي المراكشي اغتنم هذه العجالة للكلام على الكتاب المذكور .

قد اسمى الفقيه القاضي كتابه هذا : « الاعلام بمن حل أغمات ومراكش من الاعلام » وهو كتاب ضخم يخرج في ثمانية أجزاء من القطع الكبير ذات ٤٠٠ صحيفة للجزء يتكون بمجموعها مما يزيد على ٣٠٠٠ صحيفة عبارة عن شبه موسوعة أو معلمة جمع فيها جميع ما يتعلق بمراكش ضمن ١٥٠٠ ترجمة لملوك ووزراء وعلماء وفلاسفة وأطباء وأولياء ومؤسسي طرق وقواد وباشوات وعمال وغيرهم ممن ولد أو سكن أو زار أو توفي بمراكش وكان له ذكر يذكر به في التاريخ . وفيه تراجم شخصيات مغربية لم يترجم لهم الى الان أحد لقرب العهد بهم كالوزير أحماد ابن موسى والوزير المحنك المدني الگلاوي المزواري صنو سعادة باشا مراكش المفضال الحاج التهامي الگلاوي والشيخ ماء العينين الشنقيطي والشيخ أحمد الهيبة وبترجمته يختم الكتاب حين تصادم حملته حملة الجنرال مانجان بسيدي عثمان ويخرج من مراكش سنة ١٣٣٠ (١٩١٢) .

وكل من يعلم لصاحب الكتاب من الاطلاع الواسع وغزارة مادة معلوماته ومشاركته في جميع العلوم التي يمكن لعالم مغربي في سنه أن يقتنيها يعلم ما هي قيمة هذا الكتاب الذي جمع فأوعى وضم بين دفات أجزائه جميع ما أمكن لصاحبه أن يجمعه في تاريخ مراكش منذ تاسيسها الى معركة سيدي ابو عثمان بين جيوش مانجان والقبائل التي كان يرأسها أحمد الهيبة .

وأول انتقاد نوجهه على طبع الكتاب هو القالب الذي اختاره له والاولى طبعه في قالب دون المتوسط وأكبر من القالب الصغير اذ هو القالب الموافق لكتاب تاريخي ، واضافة بعض الصور للمعاهد والمباني التي بمراكش والتي يتكلم عنها في كتابه وكذلك جعل خريطة لمراكش وناحيتها بالعربية تعين القارئ على تفهم الكتاب خصوصاً والاسباب ميسرة لذلك .

⁂

هذا وان مراكش لمن كبريات مدن المغرب التي لها من فخامة المجد ما يجعلها في مقدمتها وانها حقاً لمدينة بالمعنى الذي يطلقه علماء العمران على المدن التى تتكامل فيها جميع انواع الرفاهية وملذات العيش واسبابه ، ولمناخها محاسن ومزايا لا توجد في مناخ غيرها كما أن وجوها بين شمال المغرب وأقصى جنوبه يجعلها ذات اهمية من حيث الاقتصاد

والحرب ولقد كان ولا زال لها ذلك المقام اذ هي باب الصحراء والسوادين ومنها تصدر اليهما نتائج الحضارة المغربية والاوربية الحديثة يدخلها في كل شهر مئات آلاف من السواح والزائرين ومريدي البيع والشراء من أقصى سوس الى أقصى حدود المغرب كل لقصد من المقاصد فهي رائجة الصنائع والتجارات تصرف فيها الملايين العديدة في كل يوم ولو علم بعددها صاحبنا الذي كتب عنها مجالته[1] لما قال في حقها : انها « من الصعب أن يطلق عليها حتى لفظ مدينة » أو هي كما قال : « إلا قرية ضخمة ممتدة في بسيط احمر من الارض... » بل هي المدينة والالف واللام للكمال بل هي مدينة ذات روح اذ من المدن من لا روح لها وأعني بروح المدن ماضيها التاريخي وذكرياتها التي تتسابق الى فكرك كلما زرتها وأقمت بها وحنت عليك أفنان بساتينها وتفيئت من وريف ظلالها .

وما أكثر ما يصيب الناس في إطلاقهم بعض الالقاب على المدن والقرى، من ذلك اطلاقهم « البهجة » على مراكش اذ هي حقاً بهجة النفس ومغنى الانس كما قال والد صديقنا عبد الكريم سكيرج في أبيات من رحلة الى الجنوب :

مراكش الحمراء وما أدراك ما ☆ مراكش ذات البهى الفتان
هي بهجة الدنيا بمغربنا الذي ☆ ينمى لها في سائر الاوطان

تتجلى في مراكش الحضارة المغربية في أجلى مظاهرها سواء في مبانيها أو تقاليد اهلها وعوائدهم ، ناسها أنس وأهلها أهل يغنون عن الاهل عرفوا بلطف النكتة وحلاوة الحديث والمجاملة في المعاملة وكرم الاخلاق .

عبد الكبير الفاسي

(١) مجلة المغرب : صحيفة ٨ الجزء الخامس عدد ربيع الثاني ١٣٥٥ .

غزل العقاد

في الايام الاخيرة من شهر رمضان الفارط ألقى الاديب النابغ سيدي أحمد أبو حنين بقاعة المحاضرات بالمدرسة الثانوية الادريسية محاضرة حول غزل العقاد الشاعر المصري المشهور نالت استحساناً عظيماً من جمهور الادباء، ونحن مغتبطون اليوم بنشر هاته المحاضرة، وننتهز الفرصة لنسدي للمحاضر أجمل تشكراتنا على ما يبذله من جهد في خدمة الادب العربي كما أننا نهنئ جمعية قدماء المدرسة الثانوية على ما تقوم به من تشجيع الادباء وحفز هممهم :

أيها السادة ! في هذا المعهد العزيز قضيت مع رفقاءي النبهاء برهة من الزمان ونحن في زهرة الحياة وربيع العمر تلقينا فيها من أساتذتنا الكرام دروساً قيمة في الآداب العربية ، في ذمة الله ذكرى تلك الايام العذبة القصيرة التي لا زالت عذوبتها في القلب وشذاها في الخاطر ، تلك الايام التي نحن اليها ونود — لو تغني الودادة — أن يرجع العمر بنا أدراجه حتى نحياها مرة ثانية ونتمتع في مستقبل الحياة بما لقينا فيها من غضارة العيش وبشاشة الامل .

في تلك اللحظة التي أغمض الدهر فيها جفنه طفقنا نعرف الشعر العربي وشرعنا نفهمه ونحبه . إلا أننا كنا أشد شغفاً بالشعر الاموي وبالاخص شعر الغزليين الذين نشأوا في بادية الحجاز أو حاضرته مثل قيس بن الملوح وقيس بن ذريح وجميل وكثير وعمر بن أبي ربيعة والعرجي ومن على شاكلتهم ، كنا نعجب بهم جميعاً على اختلاف طرقهم في الغزل لانهم كانت تجمعهم وحدة التنويه بالجمال والتغني بالحب وتربطهم رابطة صدق اللهجة وتوقد العاطفة وبساطة التأدية .

ولا بدع ان نحن أقبلنا على شعر الغزليين فكل منا يعلم علم اليقين ما للحب من السيطرة على قلوبنا والنفوذ

في نفوسنا في أي طور من اطوار حياتنا وهل بنا من حاجة الى التنبيه على أن الاطفال انفسهم ابان الرضاع في قبضته وتحت حكمه وهل معنى الحب المألوف سوى الرغبة في الاستيلاء والاستئثار ، فمن ذا الذي لم يشاهد هذه الرغبة في الاطفال مع ما تستلزمه من الغيرة الحادة عند ظهور المنافسة والزحام ولو على سبيل الدعابة والمزاح .

أما الشيوخ فليسوا كذلك في حل من أمره ولا يقيهم سهامه ذبول الشباب واستحالة الاهاب ، ومن المعلوم أن القلب لا يكبر بكبر السن بل يبقى أخضر يانعاً ولو بلغ أقصى العمر ، ولو صح لنا أن نزيد على المثل السائر لقلنا : السيف قد ينبو والجواد قد يكبو والشيخ قد يصبو .

عاطفة الحب مركوزة في جميع الطباع فلذلك ترتاح النفوس لذكره وتطيب عند ما تسمع نجوى العاشقين وتسر بما يقاسونه من ألم الوجد وتبريح الجوى .

وقد فطن الشعراء والحكماء والفنانون لهذه الخصلة الروحية فاستغلوها واتخذوها ذريعة الى جلب الناس اليهم ودفعهم الى الاقبال على ثمرات قرائحهم ، فما من رواية قصصية أو تمثيلية تنشر اليوم على صفحات الكتب أو تمثل في المسارح أو تعرض على مناظر السينما الا ولحمتها الجمال ومحورها الغرام وان كان المقصود بالذات شيئاً سواهما ، وليس الباعث على استعمالهما سوى قوتهما على اسر اللب وتنبيه الخاطر واسترعاء النظر واعانتهما على تقرير معان شتى في الذهن كالغلاف الحلو تغشى به حبة الدواء الذي تصعب اساغته ، ألم يفطن لذلك شعراء العرب في القديم فاستهلوا قصائد المديح بالنسيب لاستلفات سمع الممدوح والحاضرين .

اذا علمتم هذا علمتم أهمية الجمال والحب في الحياة ومقامهما في الآداب والفنون وتبين لكم السر في اقبالنا على شعر الغزلين من شعراء الحجاز في القرن الاول للهجرة لانهم في نظرنا بلغوا بالغزل العربي درجة عالية حاز فيها حظاً وافراً من الجودة والرواء .

كنا مقبلين على شعر هؤلاء بقدر ما كنا معرضين عما قاله شعراء القرون الاخيرة لما تورطوا فيه من الانحلال حتى صار الغزل عندهم عبارة عن وصل الالفاظ ببعضها واستعمال صيغ محفوظة لا تنطوي على معنى لطيف أو عاطفة قوية وتداولت بينهم القاب واصطلاحات وتشبيهات تواردت بكثرة على السمع حتى ملها وسئمها .

أصبح الغزل بذلك ضرباً من عبث الاطفال واصبحنا لا نلتفت لغزل المتأخرين لا لأنهم متأخرون بل لأنهم وصلوا الى الدرجة السفلى من الاسفاف والسقوط ، فقد فقد شعرهم كل حياة ، وصارت القصائد والمقطعات كباقات الازهار المصنوعة من الاوراق المصبوغة التي ربما دلت على مهارة الصانع ولكن شتان ما بينها وبين الازهار الحية النامية في الحدائق ، المتبرجة في الوانها الطبيعية ، التي يترقرق رونقها ويضوع شذاها فاذا الخيال يمعن في الاسترسال واذا الروح يرفرف في جو السرور ، ونحن اذا قرأنا غزلا نود ان نراه صادراً عن السليقة ونحب أن نجد فيه صدى العواطف التي تختلج في نفوسنا وتبقى مبهمة علينا حتى يعمد اليها الشاعر الملهم فيميزها من غيرها ويبرزها في قالب دقيق جميل حاز حظه من الصدق وحسن السبك .

هذه كانت حالنا عند ما عثرنا على ديوان العقاد ففتحناه وقرأنا فيه :

انا الليل والسحر القدير أخو الدجا قديماً فهاهدني ألست بساحر
ألست ترينا حسن وجهك مفرداً على حين اشراق الوجوه السوافر
ألست ترينا القفر جنات رحمة اذا شئت والجنات شبه المقابر

فياساحراً اني لسحرك هيكل
فزخرف بوشي السحر كنز ذخائري
ويا ساحراً ما السحر الا ابتسامة
تشب بها روحي وتطفئ نائري
تبسم ألا يرضيك ان ابتسامة
بثغرك امضى من صروف المقادر
وان السموات العلى لا تنير لي
طريقاً، ولكن انت تهدي ضمائري
وان رياض الارض ليست تسرني
بشيء، ولمح منك يفعم خاطري
وأن جميع الناس لا ينصرونني
وان جهدوا، لكن حبك ناصري
وانت الى لهو الطفولة مرجعي
ولن يستطيع الدهر ارجاع غابري
فلا تبتعد عني فانك راجع
متى تبتعد عني بصفقة خاسر
ومن لك بالقلب الذي انت مبصر
به كل اعجاز لحسنك باهر
تراه عصيا – ان نأيت – على الرضى
ولا قلب ارضى منه ان كنت زائري
وفي الناس مطويّ الضلوع على الشجا
ولا مثل شجوي بين باد وحاضر
اذا شاركوني في هواك فما لهم
سروري بما اصفيتهم وتباشري

فلم يكن طرب العطشان الهائم في الصحراء عند وجود الماء البارد باشد من طربنا حين أسعدنا الحظ بالعثور على هذا الشعر وجدنا إذ ذاك غزلاً مطبوعاً بطابع روح غريب النزعة جديد اللهجة يروع القلب لاول وهلة ويسحر النفس على البديهة وكلما زدناه تأملا ودرساً زادنا إفادة وإعجاباً.

من مزايا هذا الغزل وخصائصه الصدق، يصف العقاد ما يجول في خاطره من غير افراط ويفضي الى القارئ بكل ما يختلج في قلبه من غير زيادة ولا نقصان فصدقه يبدو لنا في مظهرين القصد والامانة.

لا نجد في شعر العقاد أدنى ميل الى الاسراف فاذا تكلم على الحب وما يهيجه من عطف وشوق وحسرة وعذاب وبغض جنح الى الاعتدال في الاداء، وتجنب الاسراف والتقصير، فلا نجد في غزله مثلا انه انحله الحب حتى خفي أو كاد يخفى عن العيان أو أنه غرق في بحار دموعه أو سال دمه من مئاقيه أو غير ذلك من الخزعبلات مما يستحيل في الطبيعة البشرية، فاذا كان عنده موجب للبكاء وهل موجب البكاء سوى أن يعطف المرء على نفسه انهملت دموعه، فاذا اخبر عن ذلك قال في بساطة واقتصاد:

ولما تقضى الليل الا أقله
وحان التناءي جشت بالدمع باكياً

وفي بعض الاحيان ربما بلغت به الانفة من الدموع الى أن يساوره الندم عقب البكاء فيلوم نفسه ويقبل على حبيبه يحتقره ويسهل امره وينقص من قدره فلا يهدأ باله حتى يرسل بسهم غمس في سم السخرية والاستهزاء آخذاً بالثار وحباً للانتقام فيقول مثلاً:

غفر الذنب من بكاءي عليك	انني لا أعود ما عشت أبكي
لا يساوي وقد تعلمت منك	نسل حوائكن دمعة شك

خير ما في النساء ساعة ضحك

وكم من مرة يحتجر الدمع في عيني الشاعر ويذهب الالم والالتهاب الى أقصى مداهما وتبقى الغصة معترضة كالشجا في الحلق ويود أن ينهمر الدمع وتسيل العبرات لتخفف شيئاً من شدة الحريق، ولا تفوت العقاد هذه الحال حتى يصفها وصفاً دقيقاً فيقول:

ياغزير الدموع! أين الدموع؟	كم تريد البكا وما تستطيع
كيف سلواك والفؤاد بما يسليه	في فاجعاته مفجوع
لهف نفسي عليك يا قلب بالي	فيك الا الكمون داء وجيع
عبرات، برء الجوى لو اريقت	وسمام حتى تراق نقيع
كنت فيك لا تفيض ولا تبرد	فالصدر من شجاها صديع
نضب الدمع أم مجاريه سدت	أم فؤادي ناموره مقطوع

كلما رمت في الجوانح ماء   هاج للنار بينهن سطوع
من يذق غصة الشراب فما بي   غصة غير أن تفيض الدموع
انما الحزن ريض ما استقى الدمـ   ـع واندى الاحزان حزن رضيع
يحرق الجمر يابس الحطب الجز   ل ويابى الحريق لدن مريع
فيك يا حب كل هذا ؟ فبعداً   لك داء ترياقه ممنوع
غمرات وخدعة وجهاد   وسهاد وحسرة وولوع

فأين من هذا قول الذين غرقوا في بحار الدموع ـ لا أتقذم الله ـ أولع بعض الشعراء بالمبالغة وخيل اليهم أنهم كلما زادوا في المعنى وأسرفوا في الزيادة اكتسب شعرهم بذلك رونقاً وجمالا مثال ذلك قول ابراهيم ابن سهل في موشحه المشهور :

تركت اجفانه من رمقي   اثر النمل على صم الصفا

فكما أن النمل لا يترك أثراً عند ما يدب على الحجرة الصماء كذلك أجفان محبوبه لم تبق بقية من رمقه ، فهذا البيت وان كان جيداً من حيث الصياغة والتعبير لانه يؤدي بقوة ما قصد اليه الشاعر من امحاء روحه فهو غير جميل من حيث المعنى لبعده عن الواقع ولا ينبغي أن يخدعنا ظاهره المموه عن باطنه المشوه ، وهذه المبالغة التي كثر طروقها عند بعض الشعراء ليس المقصود منها سوى تمكين الاثر في ذهن السامع أو القارئ بتفخيم المعنى المراد وتعظيم شأنه فيكون ذلك ادعى الى الانتباه والالتفات ، إلا أن الناس امعنوا في الاغراب وجاوزوا القدر المحمود الى حد السخف ، واغرقوا في المبالغة الى درجة الاستحالة ومجانسة الكذب وأصبح مثلا عند ادباء القرون الاخيرة قولهم في الشعر : أكذبه اعذبه ، أما ذوق القدماء في هذا فهو فيما نعلم أسمى وأشرف فاننا نرى المبرد يقول في كامله على ذكر الافراط ما نصه : واحسن الشعر ما قارب فيه القائل اذا شبه ، واحسن منه ما أصاب به الحقيقة ونبه فيه بفطنته على ما يخفى عن غيره وساقه برصف قوي واختصار قريب .

(البقية على صفحة ١٣)

نظرة في المصطلحات العسكرية العربية الحديثة

ألف مجمع اللغة العربية الملكي بمصر في اجتماعه الاخير لجنة لوضع كلمات عربية للمصطلحات العسكرية المستعملة في الجيش ، وبهاته المناسبة ننشر هنا بحثاً في الموضوع للعلامة الاستاذ الاب انستاس الكرملي عضو اللجنة نقلاً عن جريدة البشير البيروتية ، وبحث الاب انستاس الكرملي يؤيد ما كنا لاحظناه في عددين سالفين بشأن علاقات المجمع المصري بافريقية الشمالية مما هو مبسوط في محله :

كان العرب في صدر الاسلام وقبيله ، يستعملون لجندهم ألفاظا عربية خاصة بهم ، وأكثر هذه الالفاظ تداولا على الالسن : الامير ، والقائد ، والرئيس ، والنقيب ، والعريف . ثم تنوسيت ، حينما قبض الترك على الصولجان ، في جميع الديار التي كانت بأيدي بني العرب . فدخلت الاوضاع التركية في الكلام ، وتمكنت من النفوس ولم يبق منها في الاستعمال شيء يذكر .

ولما استرجع العرب ربوعهم القديمة ، وانتزعوها من أيدي مناوئيهم انتزاعاً أخذوا يستعيدون اسلابهم شيئاً بعد شيء ، وأول ما كان ذلك في المغرب الاقصى ، فان احد اصدقائي ، وهو الامير مصطفى بك ابراهيم ذي كورتين M. I. B. B. de Courten ، كلف بأن يضع الفاظاً ، لتنظيم جيوش تلك الديار ، جيوش الشرطة لتقام على اسس قويمة ، حديثة عصرية . فابدع في ذلك الوضع ، وأدخل الفاظاً جمة للامرة ، فرضي بها ، بل سر بها اولو العقد والحل ، وكانت في السابق مركبة ، ومخلوطة بكلم فرنسية ، وانكليزية وايطالية والمانية واسبانية ، بموجب الرؤساء الذين اتي بهم لتعليم الاصول العسكرية لابناء المغرب الاقصى . وكان الصديق قد أتم هذا العمل الناهك في سنة ١٩٠٥ ، ثم نشره في كتيب فرنسي في سنة ١٩٠٦ ، وطبعه في طنجة في المطبعة المغربية .

أما المصريون ، فكانت لغتهم مزيجا من الفاظ لغات مختلفة ، لاسيما التركية والانكليزية . ثم لما أنشأ الامير فيصل دولته في الشام ، اجتمع ادباء من سوريين وعراقيين ولبنانيين ، فتواطؤوا على اوضاع

جديدة، كانت حسنة في حد ذاتها، لكنها لم تكن بالقول الفصل، فوضع حينئذ احمد تيمور باشا مصطلحات جديدة، انتزعها من كتب مؤرخي العرب فكانت أفعل في النفس من سواها، ثم جاء العراقيون، فوقفوا على كل ما وضع في هذا السبيل، فاستحدثوا مصطلحات، هي اليوم احسن المصطلحات العسكرية في لغتنا الضادية وان لم تكن الاخيرة في حينها.

لنعد الآن الى المصطلحات العسكرية المصرية: ان سكان النيل كانوا مرتبطين بالترك ارتباطاً وثيقاً، فدخلت في لغتهم الفاظ لا تحصى، ولا سيما في الجندية اذ كانوا قوادهم الاكابر من الترك، وكان على المصريين أن يساعدوهم في مهنتهم. ومن غريب الامر، أن الترك مع كل تعلقهم بوطنيتهم ووجود الفاظ في لسانهم تؤدي ما يهوون من المصطلحات، أدخلوا في بعض الاحيان طائفة من الكلم، ليكون لها وقع في النفوس، وتاثير فعال فيها فاذا أمروا استعملوا كلمة هي (مارش Marche) للدلالة على المشي بعزم وحزم وثقة وقوة، مع أن لهم كلمة في لغتهم هي (يورو) في هذا المعنى. ثم تلقفها أيضاً من الفرنسيين الالمان، مع أن لغتهم أوسع من أن تضيق بمثل هذه اللفظة، فلهم مثلاً في هذا الاداء Gehen أو Wandeln أو Spaziren وهناك غيرها، فلغتهم أوسع لغة عسكرية، لو أرادوا أن ينطقوا بألفاظها اذ هي لغة عسكرية من غير نكير، وابناؤها متحمسون في وطنيتهم ومع ذلك يقولون (Marche مارش!) كما ينطق بها الفرنسيون الصميم، لانهم وجدوها أخف لفظاً، وأرشق نطقاً، وأسرع تأدية واوفى مراماً، وأصدق فعلاً في المامورين، ولو التقطوها من ألسنة خصومهم الفرنسيين !!! ولم يكتفوا بذلك، بل اقتبسوا منهم غيرها لكنهم يكتبونها كتابة خاصة بهم في بعض منها، فيقولون Armée و Armée Korps و Kavalerie الى اشباهها، مع وجود Heer للجيش و Reitered للفرسان الى ما يضارعها عندهم.

وأما الرتب العسكرية، فان أهل المغرب الاقصى اتخذوا كلمة القائد للدلالة على ما سماه بعضهم (الضابط) بوجه عام، والضابط كلمة من وضع الترك وهي قلقة في وضعها بل سيئة في موطنها والسبب أن الضبط لا يفيد عملاً خاصاً باعمال الجندورؤسائهم. أما الذي يفيد هذه الفائدة فـ(القائد)، وهو اللفظ العربي القديم الذي ترامى ذكره في منعتق الآفاق، وهو الواجب علينا اتخاذه، لانه من مصطلحات الاقدمين بل من أقدم المصطلحات التي سبقت الاسلام بعهد بعيد، فان نصارى العرب لما نقلوا الانجيل — وفيه ذكر رئيس المائة — قالوا (قائد المائة) وكانت هذه الكلمة من مصطلح العرب في جزيرتهم كما تشهد عليه كتب المغازي والحروب والفتوحات المختلفة، الا أن بعض الواضعين المحدثين، لما رأوا في كلمة ضابط اشتقاقاً عربياً، تركوه على علاته، لانهم ظنوها من وضع السلف. وليس الامر كما تخيلوه. وهو أوضح من أن يذكر او يشار اليه بالبنان.

فأهل المغرب الاقصى عملوا برأي مصطفى بك ذي كورتين، واتخذوا كلمة (قائد)، ونبذوا عنهم ظهرياً (الضابط)، وما عليه من اللباس العربي في الظاهر لما فيه من قبيل وضع الاشياء في غير موضعها، ثم انتقلوا في تدريج القائد الى (القائد الاعظم) و(القائد الاعلى) لكنهم أبقوا كلمة (الملازم) في مكانها، وكان عليهم أن ينبذوها نبذة النواة، ويقولوا في مكانها (القائم) لانه يقوم بشؤون جنده، أو أن يسموه (العون) وقد جاء هذا الحرف في مدوناتهم بمعنى واسع فيحصر عليه هنا لان مفاده هنا هو هذا المطلوب الآن، أما الملازم فمن اللازم أن ينفى الى مخرجه، اذ لا معنى صادق له يؤيد هذا الاستعمال أو يوجهه توجيهاً مقبولاً، اللهم الا أن يكون ببعض تكلف أو تعمل، كما لا يخفى على البصير الحاذق الرأي، والباحث المتقصي للامور.

وعند المغاربة (الملازم الاول)، و(الملازم الثاني)، بمعنى (القائم الاول) و(القائم الثاني) و(العون الاول) و (العون الثاني). وعندهم فوق الملازم (قائد المائة) و(المائة) عندهم هي (السرية) في مصطلح الجيش العراقي. وعندهم (قائد الطابور) ويلفظونها بالطاء كما ترى. وهي قديمة وقد استعملها ابن خلدون في كتابه، وقد تحذلق بعضهم فقال: هو (التابور) أي بالتاء وهذه أيضاً موجودة في دواوين اللغة، لكن التي بالطاء أقدم عهداً واستعمالاً، وأرسخ في النفوس والكتابة. ويرى فوق (قائد الطابور) عند المغاربة، (قائد الرحى) الذي معناه (رئيس الكتيبة) عند العراقيين. و(الرحى) بديعة الوضع، لانها تعني حومة الحرب. وقد تكون أو تحدث أو تقع هذه الحومة، من اشتباك كتيبتين الواحدة بالاخرى. وعلى هذا السنن جرى أهل المغرب الاقصى، في الوضع العربي الصميم، مع ألفاظ أخر دخيلة، ليست من اللسان الكريم وكل ذلك باشارة الصديق ابراهيم بك ذي كورتين، خريج احدى مدارس سويسرة العليا.

فنحن اليوم في حاجة ماسة الى أن ننتقي الاوضاع المبينة المتينة من جميع ما وضع الى الآن، حتى يكون مصطلحنا في أمكن

موطن من الوضع. ويجب علينا أن نهرب كل الهرب – بل هربنا من الجذام – من الكلم المخلوطة بصبغين متناقضين : بالابيض والاسود، أي بالعربي والتركي أو بالعربي والاعجمي، كقول المولدين في عهد المماليك دو يدار وعلمدار وشمعدان الى أمثالها.

ونرى الى الآن في مصر مثل هذه الحروف المنكرة التي يستقبحها كل عربي غيور على لغته، فيقولون مثلاً (اولجي أورطة) للطابور الاول، ويسمون الرابع (اربجي اورطة)، فالاولى منهما غريبة لا تخفى على نظر البصير وذوق الخبير، لكن الثانية ضربت في مناكب الغرابة والغُربة وآباطها، لانها تحتمل ثلاثة معان، فاربجي قد تعني (التبّان) أو بائع التبن، لان (ارّبه) التبن و(جي) أداة كاسعه تركية بمعنى ذي أو صاحب أو بائع أو نحو ذلك، وقد تفيد معنى الحوذي أو سائق العجلة من (الامة) أي عجلة أو مركبة و(جي) الاداة الكاسعة المذكورة، وقد تؤدي الى معنى (الرابع) على الطريقة التركية وقد تعلق اللفظ التركي بآخر اللفظة العربية تعلق العبد الاسود باهداب ثوب سيده الابيض الحسيب النسيب الناعم الاديم. أفهذا كلام عربي قح ؟ ام كلام شيخ هِمّ يقح ؟ بل هو كلام ليس بالعربي ولا بالتركي ولا بالهندي ولا بالصيني، بل ليس بالمالطي، مع ما فيه من آيات العجائب ومهشمات الغرائب.

واختم كلامي هذا بالاشارة الى ما في خزائن الكتب من المؤلفات العسكرية الحديثة، المترجمة من الفرنسية أو الانكليزية أو الايطالية، ومن يتولى دراستها يفز بما يعود عليه بالفائدة، فعسى أن نبلغ الغاية التي نتوخاها من اهتمام الادباء والعلماء بالاوضاع الحديثة لتسلم لغتنا من عين كل عاثٍ وماثٍ.

الاب انستاس ماري الكرملي

اداء الترتيب

ذكرت جريدة «الدبيش تونيزيان» في محلياتها بالامس ان ابطال اداء العشر بالبلاد التونسية كانت له تأثيرات مختلفة، وقد كان لهذا الاداء المضروب على الفلاحين انصاره واضداده وحيث وقع تعويضه بضريبة على الحيوان فان اهالي الوسط والجنوب وكذلك مربو الحيوان لم يسروا لهذا الاستبدال وذلك أمر طبيعي.

لكن من الامور التي يجب الاعتراف بها هو أن اداء العشر كان دائماً وابداً مستنكراً لدى الفلاحين لا من حيث كونه أداء بل من جراء ما يحف بتوظيفه واستخلاصه من ضروب التكدير والاعنات.

وقالت تلك الجريدة أن ما وقع بالبلاد التونسية من أبطال العمل بهذا الاداء قد حمل بلداناً اسلامية اخرى على طلب مثل ذلك من حكوماتهم.

فسوريا مثلاً قدمت العريضة الآتية في هذا الموضوع : « ان فلاحي سوريا يطلبون اعفاءهم من الاعشار التي هي عبارة عن اداء مكدر في نوعه ولا تنجر منه مداخيل كبرى للحكومة ». وقد عقد نواب الفلاحة جلسة وشكلوا لجنة لتتولى مع وزارة المالية درس امكانية الاسعاف بالاعفاء المطلوب. ويذكر أولئك النواب أن ما لا يدخل لصندوق الحكومة يمكنها أن تعوضه بارباح مضاعفة اخرى نظراً لحسن الحالة في هذا الموسم الفلاحي.

وقد تساءلت جريدة «الدبيش تونيزيان» عن أوجه التعويض بأرباح مضاعفة من نوع آخر حيث لم يقع تعيينها من طرف اولئك النواب.

(النهضة)

جامعة القرويين

وأطوارها الزاهرة في التاريخ

ليس من ينكر ان العلم أساس كل حضارة ، وغير خاف أن المدنية الاسلامية التي يرجع اليها أعظم الفضل كانت قائمة اسسها على العلم وحده ، وقد حدثنا التاريخ عما كان للاولين من الشغف بالعلم والعناية بنشره في ممالك الاسلام. فبغداد وسمرقند ودمشق والقيروان والقاهرة وفارس وغرناطة وقرطبة وفاس كانت جميعها تحتوي على أهم المعاهد العلمية ، ومنها المدرسة النظامية ودور الحكمة والمدرسة المستنصرية في بغداد ، ومدرسة العادلية وغيرها في دمشق ، والصلاحية في القدس ، والجامع لاحمد بن طولون ومسجد عمرو والازهر ودار العلم للفاطميين في مصر ، وبقرطبة حاضرة الاندلس سبع وعشرون مدرسة ، كما كان بغرناطة كثير من الكليات والمدارس العلمية ، وفي أول الفتح كثرت المدارس العامرة بالمترجمين الباحثين في انطاكية والرها ونصيبين وحران وجامع القيروان ، وبعد انقراضه تكونت كلية الزيتونة بتونس والقرويين بفاس وغيرها من مختلف المدارس العلمية الكثيرة التي كانت بالمغرب الاقصى وأدت واجبها نحو العلم وتنوير العقول والمدارك وحمل لواء المدنية الاسلامية الغابرة .

أجل ! لقد شاطر المغرب في تكوين الحضارة وضرب فيها بسهم وافر فكان له في توجيه المدنية وتقدمها الأثر الفعال ، فقد كان عصر الادارسة زاهراً ببث الدين والعلم في الاوساط البربرية المخضرمة ، اذ بدأت تتكون النهضة العلمية الاولى منذ امارة المولى ادريس الثاني حيث قصده من الاقطار الاسلامية النائية كثير من العلماء والادباء والفضلاء فكانت عمارة فاس لما أنشئت سنة ١٩٢ ﻫ. مقصورة على الوفود الاجانب مثل الوفد الذي أتى من قرطبة سنة ١٩١ ﻫ. بعد تنكيل الامير الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الفاتح وحصاره لاهلها ، ويقدر بثمانية آلاف عائلة معظمها من الفقهاء والعلماء وهاجر ايضاً من القيروان والعراق كثيرون فاصبحت فاس عبارة عن عدوتين تنسب الاولى للاندلس والثانية للقيروان بحسب أكثرية من يسكنها . ولا ريب أنه لما أسست كلية القرويين ام البنين فاطمة الفهرية القيروانية سنة ٢٤٥ ﻫ. (٨٥٩م.) في عصر الامير يحي الادريسي تكون فيها ميدان واسع النطاق للتقدم بالنهضة العلمية وتنوير عقول الشعب ، ولبثت تتعاقب الحركة في تطور وازدهار بتوالي هجرة الاساتذة المتشبعين بالثقافة الاسلامية المتنوعة من كثير الاصقاع و باقبال الطلبة على الارتشاف من هذه الينابيع العذبة ، ومما قوى روح النهوض وكان له أثر عظيم في جامعتنا تلك الهجرة الاخيرة للقيروانيين حيث ثار الاعراب على الصنهاجيين فتحول علمها الى فاس بمقتضى ما رحل اليها من العلماء والادباء والحكماء من مختلف الطبقات فخربت مدينة القيروان منذ ذلك العهد بعد ان كانت المركز العلمي الوحيد بافريقيا الشمالية ولم يبق لها أثر الا في بطون كتب التاريخ والتراجم . كما أن من أعظم الوفود الذين أتوا من الاندلس وفد فيه كثير من النبغاء والادباء والشعراء في القرن الرابع للهجرة لما اختلف بنو امية بعد موت محمد بن أبي عامر المنصور وابنه المظفر .

إن كلية القرويين أقدم جامعة كانت تزخر بالعلوم والمعارف لما توفر فيها من اقطاب العلماء المتبايني الميول والاتجاهات والاذواق والمذاهب ، ومنار وهاج يضيء باشعته افريقية الشمالية بعد خراب القيروان واضطراب قرطبة .

فقد اتفق المؤرخون على أن فاس منذ أسسها الامام ادريس الثاني قبل بناء القرويين بنصف قرن وهي دار علم ، ولم يكن هناك مصدر للعلم أوسع وأغزر مادة من القرويين يصلح لهذه المهمة ، أضف الى ذلك أن التاريخ لم ينص في عصر من العصور على معهد آخر كان ميدان حركة علمية رئيسية منظمة بفاس كالقرويين منذ وجدت الى الآن .

على أن اهتمام الدول الاولى التي نشرت نفوذها على المغرب في القرن الرابع الهجري بهذا الجامع دون غيره من المساجد لم يكن عبثاً فقد أدخل عليه تحسينات فنية أحمد الزناتي بامر عبد الرحمن الناصر أمير الاندلس سنة ٣٤٥هـ (٩٥٦م) فأبدل المنارة بتشييد اخرى أسمى وأفضل بهجة وأدق هندسة تلك التي نشاهدها حتى الآن ، واعتنى به أيضاً فزاد فيه زيادات المظفر بن المنصور بن أبي عامر سنة ٣٨٨ هـ . كما اعتنى به أبوه من قبل ، وما ذلك الا للمهمة العظيمة التي يؤديها للامم الاسلامية . فكل هذه البراهين ربما تكون كافية لتأييد نظريتنا فتطفئ غلة الباحث المتجرد عن جميع المؤثرات التي تضله عن محجة الصواب ، ولعل من يرى أن القرويين ما احدثت الا مسجداً للصلاة ثم تحولت بعد عصور الى جامعة يجهل أن من تعاليم الاسلام نشر العلم ومحاربة الجهل وتوسيع دائرة المعرفة الانسانية بكل الوسائل ويشهد لذلك تاريخنا الحافل ، فليس لنا عصر صراع بين الدين والعلم كما للكنائس المسيحية التي حاربت العلم محاربة فعالة امتدت الى القرن السابع عشر للميلاد فكانت من أسباب تاخر اوربا قروناً ، وغني عن البيان أن الاسلام في كل الظروف والاحوال كان بجانب العلم يؤيده وينصره ومساجده ترحب بكل من يبث العلم أو يطلبه .

والواقع أن القرويين كانت مزدهرة في كل عصور المدنية الاسلامية وبالاخص في قرون توالي الدول العظمى فقد كونت فيها كل دولة روح نشاط تناسب نزعاتها التجديدية ومبادئها السياسية فتتصل حلقات تقدمها من حين الى آخر بتجدد روح التقدم العلمي والنهوض السياسي والحق أنها وصلت الى حد كبير من العمارة والنضوج في عهد المرابطين فبذلوا كل ما في وسعهم لاصلاحها والقيام بما يحتاج اليه الطلبة من مرافق الحياة من ذلك مدرسة الصابرين التي بناها الفاتح الاعظم يوسف بن تاشفين فصارت تسمى في القرون الاخيرة بمدرسة أبي مدين ، وضريح ابن الغازي كان مدرسة في هذا العصر أو قبله ، وعلى أي حال فكلتا المدرستين ليس لهما أثر الآن ، وفي سنة ٥٣٣ هـ (٣٨ ـ ١١٣٩ م) زاد علي بن يوسف بن تاشفين في رحاب القرويين ونقش المحراب وجدار القبلة بافخر النقوش الفنية والتزويق بالذهب الخالص واللازورد واصناف الالوان المتناسبة وكان لذلك منظر فني رائع جذاب يماثل المساجد الاندلسية العظيمة الى غير ذلك مما يطول بنا استقصاؤه وحصره ، وحين توجه الموحدون الى فاس بطرق التجديد والاصلاح المبنية على البساطة والتقشف التي كانت مخالفة لمبادئ دولة المرابطين ازيلت النقوش الذهبية وكل المناظر الفنية مخافة غضبهم وذلك سنة ٥٤٠ هـ في أوائل القرن الثاني عشر للميلاد .

بيد أن للموحدين ايادي بيضاء في اصلاح الجامعة وكثيراً من الاعمال العظيمة كالترميم الذي قام به أبو حفص ابن يوسف بن عبد المؤمن سنة ٦٠٠ هـ . لما احترق قسم كبير من فاس فأصاب جانباً من القرويين . واذا ما تصفحنا عصر الدولة المرينية التي جددت حيوية النهوض بعد الموحدين وما تركت من المآثر الجليلة وجدناها تنبئ عن حضارة متفوقة في كل نواحي الحياة ، فقد أصلح القرويين يعقوب بن عبد الحق سنة ٦٨٢ هـ . (٨٤-١٢٨٣م .) وبنى مدرسة الصفارين

سنة ٦٧٩ هـ. (١٢٧٠ م.) وأوقف عليها ثلاثة عشر حملا من الكتب النفيسة القيمة من مختلف العلوم من تراث الاندلس التي بعث بها «سانجة» الطاغية ملك نصارى اشبيلية سنة ٦٨٤ بعد ما عقد الصلح بينهما، وليست هذه أول مدرسة اسست بفاس كما يزعم بعض الكتاب الافرنسيين فقد سبقهم بذلك دولة المرابطين كما مر واقتدى بيعقوب ابنه أبو سعيد من بعده فاقام مدرسة العطارين سنة ٧٢٠ هـ (٢٣-١٣٢٢ م) ومدرستا الاندلس والمصباحية أسسها أبو الحسن المريني وبنى خزانة القرويين أبو عنان وأوسع لطلبة العلم مجال البحث فملأها بالكتب النفيسة الدينية والفلسفية والطبية وغيرها وعين لها قيما يرعى نظامها وذلك سنة ٧٥٠ هـ. (١٣٤٩م.) فكانت في غاية ما يكون من النظام والتنسيق فقد قدرت النتفة من الكتب التي بقيت فيها الى هذا العصر بـ١٦٠٠ من المخطوطات من بينها الموطا من عصر المهدي بن تومرت وتاريخ ابن خلدون بخط المؤلف و ٤٠٠ من المطبوعات وأغلب الكتب نقلها المولى عبد الحفيظ الى قصره بفاس، ومن أهم مآثر ابي عنان مدرسته العظيمة التي تشهد باعتنائه الفائق بالثقافة والعلم.

ومجمل القول فان هذه نتف قليلة من بقية آثارهم الكثيرة التي شيدوها في معظم بلاد المغرب، وكان قصدهم الوحيد نشر العلم وتشجيع الطلبة وتنوير الافكار فزينوا القرويين بالخر التحف الرفيعة والثريات التي جلبوها من الاندلس (١٣٣٠ م.) وقد امتد الاعتناء بها الى دولة السعديين فارسل المنصور الذهبي الخصة العظيمة ومعها كرسي من المرمر وضعت عليه تلك التي تحت المنارة (٩٩٦هـ) وفي العصور الاخيرة قام ملوك الدولة العلوية بواجبهم نحو القرويين فثبتوا أركانها العلمية ولقحوا عناصر نهوضها فقد كان يحضر الدروس ويتعهد النظام الجامعي من حين الى آخر السلطان مولاي رشيد الذي زاد في حي الكلية مدرسة الشراطين ١٠٨١ هـ. (١٦٦٤ م.) التي كانت ضرورية لكثرة الطلبة الواردين من جميع الانحاء وسن لهم النزهة السنوية التي تكون منها مهرجان أدبي عظيم تنتج فيه القرائح انتاجاً رائعاً في مختلف ضروب الادب، وفي القرن الثاني عشر الهجري بنى السلطان مولاي محمد بن عبد الله مدرسة الجيسة كما أن المولى سليمان كان من دأبه زيارة القرويين وامتحان التلاميذ بنفسه.

وصفوة القول ان جامعتنا ظلت من أقدم العهود مركزاً رئيسياً للثقافة في افريقيا والغرب يهتدي بنور معارفها كل متعطش للمعارف، ومحج الطلبة من الاندلس ومصر وطرابلس وتونس والجزائر وانكلترا وفرنسا وايطاليا وغيرهم من الاصقاع النائية، متفرغين للدراسة يقطنون المدارس ويطعمون ويكسون سبع سنين من الاوقاف الخاصة بهم الى أن انفقها في الحروب آخر ملوك المرينيين ولم يبق منها الا النزر اليسير يصرف على الكلية الى الآن. وقدر مدخول احباس القرويين منذ بضع سنين بـ ٦٨٠،٠٠٠ فرنكا تنفق في اجور المدرسين مع بقية المصالح، على أن الفنون التي بقيت تدرس الى أواخر القرن التاسع عشر منها الفقه، والتفسير، والاصول، والبيان والمعاني، والبديع، والنحو، والمنطق، والعروض، واللغة، والتصريف، والتوحيد، والطب، والتصوف، والفلسفة، والادب، والجغرافية، والتاريخ، والجبر، والتنجيم، والهندسة بمؤلفات أعلام الملة وفطاحل علماء الاسلام نرجئ تفصيلها الى فرصة اخرى.

واستعراضنا الوجيز لاطوار القرويين في التاريخ يصور لنا بجلاء عصور النور التي وصل فيها المغرب الى أوج الحضارة والتمدن، فانجبت لنا الكلية رجالا عبقريين في كل نواحي

المعرفة فتركوا تراثا قيما منه المعلوم، وكثيره في قسم المخطوطات في بعض خزائن المغرب واوربا مجهول لدى الجيل الحاضر ومنه ما اندثر بسبب الحروب والكوارث، وفي تراجم هؤلاء الرجال الذين تخرجوا من هذه الجامعة كثير من المجلدات الضخمة، فهي بحق أقدم كلية في العالم وعنصر قوي للحركة الفكرية، وركن من أركان المدنية الاسلامية الذي لم ينهد الا بعد انحلال أوصال الحضارة، ولسوف تسترجع مجدها الغابر ان ثابر الشعب المغربي على نشر العلم والثقافة، فتقوم نهضتنا وترتكز على اصول طبيعية يشاد عليها صرح المدنية والحضارة الحق.

أحمد بن احساين النجار

مصادر المقال

القرطاس – جذوة الاقتباس – زهرة الآس (طبعة الفريد بيل) – الاستقصا جزء ١ – تاريخ العرب في اصبانيا – العبر جزء ٤ – سلوة الانفاس – المعجب (الطبعة المصرية) – فاس وكليته Fès et son Université تاليف ج. دلفان – الذخيرة السنية (طبعة كربونيل) – مغرب الغد Maroc de demain تاليف پول مارتي – نزهة الحادي – اتحاف أعلام الناس.

غزل العقاد

(تابع للصفحة ٧)

أما طريقة العقاد فغير طريقة المبالغة العقيمة التي يقتصر عليها القاصرون، فهو اذا أراد تنبيه السامع أو القارئ عمد الى المعاني وجسمها تجسيما يبرزها صورا محسوسة تتراءى لعين الخيال تفاجئه بصدمتها وتستحوذ عليه فلا ملجأ له منها حتى ترتكز فيه وتؤدي للفكر المعاني التي افرغت فيها، وهذا هو سر الفن وروح الشعر، ومهما كانت هذه الصور الخيالية قريبة المأخذ معهودة الوقوع كانت أقرب الى الصدق وأشد تاثيراً في النفس، مثال ذلك قوله من «ليلة نابغية» وقد أراد تمثيل العذاب الذي يقاسيه في الليل الرهيب عند جفاء الحبيب وقد اخفق في السعي وراء التسلي والعزاء اذ العلل والاسباب التي يلتمسها ليسري بها عن قلبه تزيد ما به وكلما سد باباً من أبواب الالم الممض انفتح باب آخر قال:

فيالك من قلب اذا ما تعللت ... قلوب الورى لم يغن عنه التعلل
تعلق الا بالمحال رجاؤه ... وأقسم لا يلهو ولا يتأول
ضمنت كدفاع الضرام لواعجا ... أأنت لنيران اللواعج هيكل
فيامن يراني والفؤاد كانه ... ذبيح تشظى في تراقيه منصل
وبامن يراني والظلام كانه ... اذا الليل اغضى قاتل يتزمل
وبامن يراني والنجوم كانها ... نواظر من خوف الغياهب تقفل
كان الفضاء لم يد الشمس مرة ... ولم يسر فيه بدره المتهلل
أبيت وبي ليلان ليل صباحه ... يرجى وليل مدبر الصبح مقبل
اضمد جرحي باليدين وفيهما ... جراح يغشيها النجيع المسلسل
واحمل نفسي وهي ولهى طليحة ... اذا التام منها مقتل سال مقتل
اذا أدبر الليل استرحت وانما ... يوكل بي الليل الذي هو أطول

فليقرأ القارئ هذا البيت:

فيامن يراني والفؤاد كانه ... ذبيح تشظى في تراقيه منصل

ثم فليتخيل بعد – وهو مجبور على ذلك – صورة الذبيح الذي بلغت القسوة بذابحه الى أن تكسر المنصل في تراقيه وليترع الفكر منها ما شاء من معاني العنف والالم والارتعاش.

ومن هذا القبيل قوله:

هل علمت الجمر مفترشاً والصلال السود تحتضن
ذاك أو حمى تضمنها جسد واهي القوى ضمن
تتلـقـاه بصرعتها فيحار الموت والوهن
بعض ما نلقاه من شجن بك والنوام قد سكنوا
عند ما يخلو الظلام بنا حيث لا عين ولا اذن

فهذه ابيات تتلو امام الخيال صورا متباينة لانواع العذاب وانظروا الى الشاعر كيف شخص الظلام واسند الخلوة اليه كانه الموكل بتعذيبه حيث لا عين ولا أذن، حيث لا منقذ ولا مغيث وفي ذلك ما فيه من انواع الرهبة والهول، وأمثال هذا في شعر العقاد كثيرة يخلص الفكر منها بسهولة الى المعاني المصبوبة في الصور المحسوسة وسرعان ما تنطبع في الذهن وتستقر فيه لقرب الصور من الواقع الملموس ولا حاجة بعد ذلك الى التفنن في ضروب الاغراب والتوغل في أنواع المحال لنفور النفس السليمة منها والاستخفاف بها وحملها على العبث والبهتان.

نرى العقاد كما قلنا يجنح الى الاعتدال والقصد ونراه ايضاً يتوخى الامانة، يصف العقاد كل ما يجول في نفسه ولا يبالي أكان ذلك من اللائق بالعرف المصطلح عليه عند جمهور شعراء الغرام ام كان من المخالف لقواعده أو المناقض لشروطه فما منهم مثلاً الا من حتم طاعة الحبيب والنزول على حكمه جار أم عدل ووصل أم هجر وما منهم الا من يرى التذلل للمعشوق من أسمى ما تسمو اليه النفس العاشقة الا ان بعض الطبائع لا ترضى بالذلة حتى في الحب ولا تخنع لعسف الحبيب ولو بلغ بها الولوع ما بلغ كذلك طبيعة العقاد وهو يخبرنا عن نفسه العاشقة الابية من غير مبالاة ايثاراً للصدق وحباً للامانة يصرح بأن من عادته ودأبه أن لا يتلهف على الاحباب المفارقين له فيقول:

يا غاضبا ليس يرضى جاوزت حد التصبي
علام هذا التناءي وفيم هذا التأبي ...
ليهنك اليوم قلب تصيده بعد قلبي
ليس التلهف يوماً على المفارق دأبي

وربما سبق هو الى الهجران فقاطع الحبيب في ساعة الغيظ ولكن سرعان ما تفتر شرة الغضب وتنقشع سحابة الجفاء اذا استعطفه الحبيب وسرعان ما يتفجر الرضى والعطف من قلبه في أبيات سهلة عذبة خلابة يتلطف فيها لحبيبه ويلتمس له المعاذر فيقول:

تخافين العتاب فلا تخافي وترجين المآب غداً فأوبي
فديتك هل رأيت فتى محباً يضن بما رجوت على حبيب
تعالي واطمعي في الصفح مني أليس الصفح من شيم الاريب
وان أسلفت لي ذنباً فأني أحب الله غفار الذنوب
أرى هجريك من غضب عقابا أكابده وما أنا بالمريب
فان أنا جدت بالحسنى فاني أجود بها على قلبي الغضوب

ومن ذا من شعراء الغرام من يفضي الينا بفرحه واغتباطه عند ما ينال رضى الحبيب وينعم بوصله لا نجد في اشعارهم - قاتلهم الله - الا صدى ما يلقونه من البؤس والشقاء أما سعادة الوصال فهم يغارون عليها كما يغارون على احبابهم أو يخشون عليها اصابة العين فهم ابداً يحيطونها بالسكوت والاخفاء كما تحاط النفائس بالتمائم والرقى.

أما العقاد فلا يستأثر علينا بشيء من ذخائر احساسه ولا يستبد دوننا بشيء من كنوز أسراره فاذا غشيه السرور بدت عليه امرات البشر وجرت في اعضائه خفة النشاط ونطق لسانه بقريض النشوة والحبور، مثال ذلك قوله:

ايها الباحث عن كوثره في السماوات لقد شط المزار
انما الكوثر ثغر باسم من حبيب لك مامون النفار
ان تسل عنه فاني دقته خير ما يسقى ويجنى ويشار
لا تقل شهد فللشهد اذى أو تقل خمر فللخمر دوار

وقوله:

قال لي لما عراني فرحي بجنون أكذاك الشعراء؟
ما عهدناك لجوجاً نزقا سرك الدهر بشيء أم أساء
قلت فانظر يا حبيبي عجباً كيف بالحب يجن العقلاء
انما الحب شراب عاصف يسكر الراوين والظماء
هات خديك وجيداً وفماً طال والله بنا عهد اللقاء

وهكذا نرى العقاد يفضي الينا بما يقع له من الاحداث الغرامية صغيرها وكبيرها في مقطعات وقصائد تنفث فيها عبقريته روحاً شعرية عالية وتكسوها طلاوة وجمالا. فمن ذلك « تبكين - وردة بلا شوك - منك اليك - عيوب المحب - صافحيني - طلب صورة - اعتراف - تفاح - ساعة في اليد » وغيرها وكلها من لذيذ المناجاة الذي يأخذ بمجامع القلوب.

قلنا ان من المزايا التي يمتاز بها غزل العقاد الصدق وكذلك من

تاسيس . . .

كان الوقت وقت صباح ، صباح ضاحك مبتهج بما حوله من طبيعة متحفزة واثبة ، ولا شيء الا وقد أعدته هاته الطبيعة بعدواها القاهرة فغدا ضاحكا باسماً ، متحفزاً واثباً ، انظر إلى الماء السلسبيل فلمَ يسعى حثيثاً لا يقر له قرار حتى كانه على موعد من اليفه الذي ملكه لبه ، وشغفه حباً ، وأبى عليه الا الاسراع والشكوى ، والاشجار تهتز فرحاً بملاقاة حبيبها النسيم البريء ، حبيبها الذي لا تكاد تصفو لها الحياة بدونه ، وأي حب متبول لايجد السعادة والهناء في الوصال ؟ وأي عاشق ولهان لا يخفق قلبه عند ما يرى محبوبه يخطر في ثيـاب العز والجمال ؟ وأي صب لا يرق فؤاده ... فؤاده الذي اوقدت فيه لوعات النوى ناراً بطيئة الخمود فزادها الشوق ضراماً وضراماً . . . اذا من باللقاء ؟ أفي هذه الدنيا من يسمع لمعبوده صوتا ملائكياً خالداً فلا يشعر بالملكوت والخلود ، وتغمره قشعريرة كلها زهو وكبرياء ؟ والطير تشدو بألحانها العذبة المشجية لكل كبد حرّى . والسماء قطعة فنية سامية علاها غيم شفاف كبرقع مصري يكسب الوجه جمالا ورونقاً ، والحياة غارقة في بحار اللانهاية تلعب بها الامواج فترسب ثم تطفو لاهية عن كل شيء يقف في سبيلها أو في سبيل لعبها المرح المختال .

هناك . . . . داخل هذه الجنة الوارفة ، على ساحل نهر يتدفق تدفق خواطر مهموم ، وتحت سماء نصف لازوردية جلست فتاة فاتنة قواماً وحسناً ، لا يزدهيهـا شيء مما حولها . الكل يبعث على الضنى ، والكل يحمل في طياتها أسى وألماً ، ما لوجهها تعلوه صفرة لطيفة ازدهى الخد لطروئهـا وصار يغري كل ناظر اليه . . . يغريه بالصلاة والتقبيل ! ؟ وما لعينيها الساحرتين اللجوجتين اللتين تبرئان كل قلب برح به الهوى لا تستطيع طب هذا الجسد الرجراج ، أو رد قلبها الى الايمان والاطمئنان ؟ أهي على موعد امتد حتى طفقت تعد دقات قلبها عداً ؟ إن الحب لقاهر مستبد لا يعرف رحمة ولا شفقة ، ومن دخل حظيرته لايسمح له حتى بالتنفس الحر إلا باحصاء ورقابة عاتية ! أهي ممن قضى عليهن باعطاء الزمام لهذا

مزاياه وخصائصه العفاف ، غزل العقاد لا يندى لسماعه جبين المتحرجين ولا تستنكف من روايته العذارى لا نه عفيف في لهجته عفيف في لفظه عفيف في معناه ، غير أنه يمتاز في عفته عن غزل العذريين مباين لذلك الغزل العذب الساذج الذي اخصب ايام بني امية في بادية الحجاز ، عفة العذريين عفة أرواح لا عفة ابدان ان صح هذا التعبير فالرواة متفقون على أن جماعة المتيمين لذلك العهد سعوا في التزوج مع حبيباتهم فمنهم من نجح سعيه كقيس بن ذريح ومنهم من أخفق كقيس بن الملوح وجميل بن معمر ولكن الكل نزع الى التمتع بجمال عشيقته الذاتي وارضاء ميوله الحيوانية فلم يكن هناك داع للعفة عندهم سوى الرغبة في اجتناب الخنا والانحراف عما يخالف الدين ويخل بالمروءة ولم يكونوا يانفون من التلذذ المباح الذي سوغه الشرع للزوج بزوجته ولم يقصروا حبهم في حياتهم كلها على امرأة واحدة وألزموا نفسهم الوفاء لها الا لان كل عشيقة كانت في نظر عاشقيها مثلا أعلى للجمال ، فوجب عفتهم الدين والتقوى وموجب وفائهم ما كانوا يتخيلونه من اسمى مراتب الجمال أما غزل العقاد فيمتاز بعفة الروح والبدن معاً فالعقاد في حبه لا يتطلب الاستيلاء على جسم جميل يتمتع به على مقتضى السنة الطبيعية المعهودة وأما وفاؤه فليس بالوفاء لشخص معين ولكن للجمال حيث كان وانما ظهر لا فرق في ذلك بين الجميل والجميلة . واصل هذا العفاف وهذا الوفاء فلسفة خصوصية في فهم معنى الجمال ومزايا الحب .

بيد اننا قبل أن نعرض لهذا الرأي بالشرح والبيان نرى من المفيد ان نتكلم أولا على الاشكال التي يظهر فيها عفاف العقاد.

(يتبع)

القائد الجبار، أو انما هي فكرة استولت عليها فكستها ذهولا سائداً وشغلت فكرها عما حواليه من بهجة وسعادة وحياة .

— آه! إني أرى نفسي مضطرة الى مبارحة هذا المكان.

وقامت تعتمد على نفسها مضطربة حائرة لا تدري ما تفعل ولا ما تذر . وبينما هي سائرة الى مضجعها لتاخذ حظها من النوم عله يخلصها مما هي فيه اذ فاجئتها اختها آتية اليها كعادتها عند كل صباح .

— فاطمة ! الى أين ؟

— .....

— ليس من عادتك أن تهجري روضك البهيج الرابي. من يعطف على سوسانك المتسق الجميل ؟ آه والبنفسج ؟ من له يواسيه في هذا الصباح الندي الزاهي ؟ إنك رحيمة رؤومة فمن عدى عليك فأقسى قلبك العطوف ؟

— .....

— أم البنين ! تكلمي . الصباح ضاحك ، والنبات ضاحك ، والطير ضاحك ، والسماء ضاحكة ، فلم لا تضحكين ؟ وأزهارك ترقص طربا بثغرك البديع الذي ما كانت تفارقه الابتسامة الساحرة ... الساحرة حتى للبنفسج السمنجوني الساحر نفسه .

— ليس الثغر الذي يضحك ، انه القلب . فاذا كان القلب مظلماً بارداً ، فالحياة مظلمة باردة ، انه والله القلب . وها أنا ذا المس قلبي فأجده لا حساسية فيه ولا شعور . ليس اليوم كالامس ، كل شيء قد سطت عليه الطبيعة فرقص وغنى وضحك... الا قلبي ، فانه جامد ، لا يكاد ينبض . حتى هذه الارض المعشوشبة فانها عندي عدواء .

— وما الذي طرأ على هذا المصباح المشرق فأطفأه؟ ومن سطا على هذه الزهرة اليانعة فقطعها قطعاً ؟

— ومن يدري؟ إلا أنني رأيتني في المنام كأنني على سيف بحر هائج تتلاطم عليه أمواج ، وفي ثبجه شبان يقاومون اللجى بما في وسعهم من قوة حتى اذا أشرفوا على الهلاك والموت الاسود وجدت في نفسي ميلا شديداً الى انقاذهم جميعاً ، ومن لي بقوة كهاته وأنا امرأة ضعيفة ؟ وأنا فتاة لا أحسن السباحة . ولكن الضرورة تفتق قوة لا عهد للانسان بها ، وتضطره الى خوض أهوال ، وتبعثه على التضحية الشريفة الغالية ! فرميت بنفسي في الخضم وشرعت في اخراج الواحد تلو الواحد الى أن أتيت عليهم . فلما كانوا كلهم على الساحل صاحوا : هذا ملاك ولا ريب ، ملاك بعثه الله الينا للافراج عنا ، وما وقع صوتهم في مسمعي حتى أفقت فوجدت نفسي في حلم .

— وهل هذا يا اختاه مما يوقع الرائي في ضيق نفس وخبال ، وينسيه نفسه وما يعتورها من ابتهاج وانشراح ؟

— لا تعليل لهاته النفسية . إنني حزينة وكفى .

— ومع ذلك فالحلم لذيذ . ليس فيه ما يزعج البال ، أو يقلق الخاطر . يا الله ! أأنت من اولئك الذين انعكست حواسهم ففهموا بها عكس ما يجب أن يفهم ؟

— إذن ما تفسير هذه الظاهرة ؟ لا. لا. دعينا من الخوض في النفسيات وأبدي لي ما فهمت من هذا الحلم الذي تزعمينه لذيذاً .

— تلك صدقة جارية . رؤيا غريبة ما سمعت قط بمثلها على تسمعي للغرائب والنوادر والسمر . وأرى إنك ستنقذين شباباً من مهواة البؤس والشقاء ، من بحر يزدرد حياتهم ازدراداً ويهوي بهم في مكان سحيق .

— لا زلت أحس الغموض ، ولا زال قلبي يجب كأنه فريسة بين ساعدي أسد . آه ! من لي بالاطمئنان ، من لي بالايمان الذي لا يداخله شك ، من لي بان أتذوق لذات الحياة لحظة ثم أقضي...

— فاطمة ! اتئدي . أم البنين ! لا تسلمي نفسك للاوهام ، اطمئني وأبردي قلبك بالصلاة .

— صدقت يا عزيزتي . لا أجد راحة الا في الصلاة ، الصلاة وحدها هي الدواء الناجع للمحزون ، الصلاة وحدها هي الغيث الصيب للافئدة المجدبة ، الصلاة . طوبى للمصلين ! طوبى لمن تتوجه نفسه لله فيركع ركيعات خالصات لا رياء فيها ولا سمعة ، وينشرح صدره طمانينة وايمانا .

— وما يعوقك عن هذا وأنت منه على قاب قوسين؟

— تعوقني عنه فكرة... فكرة جليلة ، اريد ابرازها من عالم الاحلام الى عالم الحقيقة . إن رؤياي لتستحثني على فعل مشروع ، بيد انه ما هو ؟ هذا هو الذي أرقني ليلتي هاته ، وأنامني على فراش من قتاد ، وصير في عيني البياض الوابص محاولكا دجوجيا . فكرة قديمة اضطلعت بها من مسقط رأسي القيروان ، ولكنك - يا اختي - لا تعلمين منها شيئاً ، لانني كنت أستر ذلك عن زوجي - برد الله ثراه - والآن وقد طفح الكأس وامتلأت نفسي بالخواطر مما يتراءى لي لم اقدر على حمل هذا العبء وحدي ، ولكني سأجعلها عبرة الدهر ، وستبقى مفخرة لمن بعدي ومثالا يحتذى . قومي بنا الى الصلاة... وسترين .

**

وكان بناء مسجد القرويين ، وكان الجامع الذي اسس على التقوى من أول يوم ، وكان وضع لبناته منتقاة مختارة بشرى لانتقاء علمائه بعد ، بشرى الحدث الجلل الذي تتمخض به الدنيا الجديدة . وأخيراً كان المعهد الفذ الذي سطع نوره والتمع بريقه في ذلك الليل المدلهم فاهتز له العالم ، وأمه كل متطلب للسعادة ، الروحية ، الابدية . أفلا تجب اقامة الذكرى لتلك المؤسسة الماجدة ؟ ألا رحم الله أم البنين ؟

علال الجامعي الهلالي

جـائزة المغرب

احدثت هذه الجائزة بقرار صادر بتاريخ ٣ مـارس ١٩٢٥ يقصد بها رفع مستوى العلم والتاريخ والتأليف بالفرنسية فحسب، وقد سبق لنا في غير ما عدد أن نبهنا ادارة المعـارف الى مشاركة المسلمين الذين لهم باع ومقدرة في العلوم العربية في هذه الجـائزة وان لم تكن لهم معرفة باللغة الافرنسية التي يفوتهم التأليف بهـا. وكان لملاحظتنا التفات خاص وتقدير ملحوظ فعُدّل القرار السابق بقرار جديد صدر في تاسع ماي من السنة الماضية يشمل التأليف باللغة العربية ايضاً، وهذا حق من الحقوق التي نالت الاجابة والعطف من لدن ادارة المعارف، ويسرنا أن نال الجائزة المقررة هذه السنة صديقنا وصفينا العلامة المؤرخ الكبير نقيب الاشراف العلويين مولاي عبد الرحمن بن زيدان.

والنقيب الزيداني غني عن التعريف فله من الشهرة الواسعة والصيت البعيد ما لا يحتاج معه الى تقدمة الى القراء، وقد قرؤوا من ابحاثه القيمة العلمية والتاريخية في هذه المجلة الشيء الكثير، ومؤلفاته المطبوعة والموجودة قيد الطبع كثيرة متعددة تدل على نشاطه الفكري الواسع، وجهوده المتناهية في خدمة التاريخ المغربي وقد بذل ثروته وأنفق ماله في سبيل المكتبة العلمية، وحفظ تراثهـا وابراز مكنونها، وهو فوق هذا اديب رقيق له مكانته في عالم الادب ومقامه العالي في ميدان القريض فلاغرو أن نال هذه الجائزة العلمية السنية وظفر بها وهو من هو علماً وأدباً وأخلاقاً وكرماً. وانا لنهنيه من صميم القلب تهنئة خالصة ونتمنى له مزيد الشفوف والحياة الطيبة الموصولة في خدمة العلم والتاريخ والادب، وقبل أن ننتهي من حديث الجائزة نذكّر ادارة المعارف أن في قرارها اعطـاء الجائزة للمغاربة مرة واحدة في ثلاث سنين حيفا، وما دامت لم تقرر التساوي في منحها بين المسلمين والفرنسيين فذلك اجحاف باد وايثار ظاهر، ونحن نتمنى ان توفق فتظهر المساواة المطلوبة والمنتظرة بين الجميع من غير تفريق بين العنصرين.

ج

المترجمون المسلمون

بلغتنا عريضة من بعض المترجمين المسلمين تبسط بعض مطالب ترمي كلها الى رفع الفروق التي أقامتها الظهائر والقرارات الوزيرية بينهم وبين غيرهم من المترجمين، والحق أن هاته الفروق لايبررهـا عقل ولا قانون ولا مصلحة عمومية ولا سياسية، والمترجمون المسلمون لا يقلون عن غيرهم ثقافة وعملاً وحسن سيرة، بل جلهم في الحقيقة احسن من اخوانهم الفرنسيين والاجانب. ومما يلاحظ أن هذه الفروق لم تكن في عهد المقيم الاول المريشال ليوطي، وبما أن سياسة المقيم الحالي سعادة الجنرال نوجيس تقصد كثيراً الى احياء سياسة المشير، فاننا ننصح المترجمين أن يرفعوا مطالبهم الى جانبه رأساً بدل الاكتفاء ببسط شكواهم الى رئيس مصلحة الموظفين الم. بلان ديكولي وسواه من الموظفين القاصرين عن فهم شؤون هذه البلاد.

تصويب

سقطت بآخر مقال مساعدنا النبيل سيدي عبد الكبير الفاسي بعض جمل فنثبتها هنا، ونص الاصل:

« تتجلى في مراكش الحضارة المغربية في أجلى مظاهرها سواء في مبانيها أو تقاليد أهلها وعوائدهم لا تسمع فيها رطانة في الاسماء تنبئك بان القوم جلبوا اليها من بعيد جلباً كما هو الواقع في غيرها اذ اهلها اما عرب واما بربر مستعربون من قبائل الاطلس المجاورة لها. ناسها انس واهلها أهل يغنون عن الاهل عرفوا بالطف النكتة وحلاوة الحديث والمجاملة في المعـاملة، لهم نخوة وبهم زهو ليس كتلك الكبرياء التي عرف بها غيرهم وما وراءها الا فراغ في فراغ في فراغ ».

وفي صحفية ٣ سطر ٢٥ كما أن وجوها، اقرأ وجودها.



الاحسان والتعليم

أشرنا في العدد الاخير الى ما تبديه الصحافة الفرنسية منذ أشهر من اعتناء ببعض شئون الاهالي وذكرنا من جملة المسائل التي تناولتها الصحافة مسألة البؤس المنتشر في البلاد وحذف بعض الضرائب وحماية الفلاح بتأسيس ملك عائلي لفائدته واعانة أهل الحرف والصنائع وتنظيم طرق الاحكام الخ .

وكذلك نجد منذ اشهر في أقوال الساسة والولاة الكبار مثل هذا الاعتناء بمصالح المسلمين ، بل اذا كانت الصحافة الفرنسية اقتصرت على مسائل يرجع كلها الى الاسعاف والاحسان وحماية الحقوق باصلاح المحاكم فانا نجد في كل التصريحات الصادرة من الوزارة الفرنسية ومن نوابها بهذه البلاد كبير اهتمام بمسألة التعليم ايضاً.

والاسعاف والتعليم غرضان اساسيان لم يخل عدد من اعداد هاته المجلة من التحدث عنهما والتنبيه اليهما ، ويروقنا ان نرى اليوم من الصحافة الفرنسية والدوائر الحكومية اهتماماً خاصاً بهما الى حد ان التصريحات الرسمية كثيراً ما تقرن في الذكر الاسعاف والتعليم على النمط الذي توخيناه هنا .

فمن كلام لفخامة المقيم العام بالايالة التونسية م. أرمان كيون : « ان أهم ما توجه اليه العناية الاسعاف والتعليم » ، وفي خطب المقيم السابق م. مرسيل بيروتون وعود صريحة بمقاومة المرض والجوع بتوسيع نطاق الاسعاف وتأسيس ملك عائلي للفلاح وابطال الترتيب ومحاربة الجهل بتكثير المدارس[1] ، ومن خطبة لجناب الجنرال نوگيس : « ان المهمة التي لا احسن منها في الوقت الراهن هي ضمان المئونة الكافية وايجاد مساكن مناسبة لفلاحي البوادي وصناع المدن » الى ان قال : « فلأجل الوصول الى هذه الغاية المزدوجة قصد امدادهم عن سخاء بالمساعدة المادية والادبية وبفضل العناية التي توجهها الحكومة الى هذا المشروع البشري الشريف سنبذل خلال هذه السنة مجهوداً كبيراً لتوسيع نطاق التعليم الاهلي وتنمية وسائل الاسعاف الصحي والاجتماعي » ، ومن خطبة لسعادة وكيل وزارة الخارجية م. فيينو : « وهناك مشروع جليل يجب انجازه في باب الاسعاف من المحافظة على الصحة والنظافة والاحتياط الاجتماعي وفي شأن التعليم وكذلك في شأن المؤسسات الفلاحية بالبادية » .

(١) عبارة الاصل Multiplication خلافاً للنص العربي الذي نشرته الادارة.

وقد قدمت هاته السنة خزينة فرنسا الى المغرب وتونس قدراً من المال لصرفه في سبيل الاسعاف والتعليم .

فهذا الاتجاه من طرف الرأي العام الفرنسي والحكومة مما يدل على ان امراض المغرب صارت الآن معروفة لدى الجميع كما ان علاج هاته الامراض لم يبق خافياً على احد ، وبقي الآن تحقيق ما نعلق على ذلك من امل ، وقد نلاحظ اننا الى حد الساعة لم يبلغنا نبأ الشروع في تشييد مدرسة جديدة او – على الاقل – خبر برنامج للتعليم قد اذيع على الناس ، والى الآن لا نكاد نقرأ في الظهائر والقرارات التي تملأ صحائف الجريدة الرسمية كل اسبوع سوى ما نقرأ فيها عادة من ترقيات للموظفين واعانات للمعمرين ، وهذه أعوام ونحن نطلب من جملة ما نطلب تأسيس ملك عائلي للفلاح ، ولا يستلزم ذلك مالا من الميزانية ، فالارض موجودة ، ولا يستلزم ذلك اجهاد فكرة ، ففي القانون المدني الفرنسي وفي البحوث والقوانين الاجنبية التي نشرناها غنى عن أدنى حركة ذهنية . فكل ما يتطلبه الامر طفيف عمل مادي وبسيط لاغير ، وهو كتابة ظهير لا يعجز المغرب عنه ولة من الوظفين العدد الكافي للقيام بكل شئونه ، ومع هذا فالى اليوم ما نزال في الانتظار ، وهذا مثال اخترناه قصداً لان موقف الحكومة فيه لا يستند الى عذر من سياسة أو ظروف اقتصادية أو أسباب مالية .

فاذا لم نشاهد تبديلاً في تسيير شؤون المغرب رغم الاتجاه الحسن الذي ذكرناه فذلك يرجع الى النظم السياسية والتراتيب الادارية التي لا تناسب اغراض الوقت فمن شأنها أن تقوم حجر عثرة في سبيل كل تجديد .

ولهذا فمن الضروري اصلاح هاته النظم والتراتيب اصلاحاً يلائم نيات الدولة وممثليها الاعلين .

ثم انه ينبغي للامة من جهتها أن تقوم بنصيب من العمل ولا تتكل على الحكومة في كل شيء . والواقع أننا اهل «توكل» نعول في قضاء الحاجات على الدعوات وبركات الاموات وسر التمائم . حالة أن الاسلام دين قوة ، ولكن المسلمين نسوا الله فأنساهم انفسهم ، فهم لا ينتبهون أبداً لانفسهم ولا يعتمدون عليها في أمر .

وأدل دليل على صدق قولنا هذا مسألة التعليم . فالامة كلها من رجال ونساء وشيوخ وشباب ، تعرف فضل العلم وانه لا حياة الا بالمدرسة ، وهي تعلم أيضاً أن المغرب متأخر عن غيره من

الاقطار في ذلك ، فالايالة التونسية التي لا يتجاوز عدد سكانها ربع المغرب ، تعلم ٧٠٠٠٠ تلميذ في مدارسها الحكومية ، بينما نجد في مدارس المغرب ١٣٠٠٠ تلميذ فقط . وبالايالة التونسية ٢٢ مدرسة حرة عصرية ، وبالمغرب مدرسة واحدة ، ثمرة تضحية فرد . وفي تونس يشتمل جامع الزيتونة على ثلاثة آلاف من الطلبة ، ويمنح هذا الجامع من ٢٠٠ الى ٣٠٠ شهادة بين تطويع وعالمية في السنة ، بينما جامع القرويين يشتمل على ١٠٠٠ أو ١١٠٠ تلميذ ولا تتجاوز شهاداته ثلاثة أو أربعة في العام. وفي القطر الشقيق عشرات من الاطباء وعشرات من اصحاب شهادات الحقوق وغيرها من الشهادات العالية ، وآلاف من حاملي شهادات التعليم الثانوي . ونجد في المغرب من متخرجي الكليات العصرية ثلاثة محامين ، وطبيباً واحداً وهو في خدمة الحكومة ، ومدرساً له شهادة الليسانس في الادب لاغير .

فالواجب يقضي علينا ـ والحالة هاته ـ أن نعني بمسألة التعليم فلا نكتفي بمجهود الحكومة وحده ، بل نساعد هذا المجهود ونطلب من أنفسنا القيام ببعض مشروعات كتأسيس جمعيات لفائدة طلبة المدارس واصلاح الكتاتيب القرآنية وتأسيس مدارس اصلاحية وتنظيم بعثات علمية ودروس عمومية لمحاربة الامية الى غير ذلك من وسائل السعي في سبيل العلم واخراج هذا الوطن العزيز من ظلمات الجهل المقيت .

والعمل الذي يتطلبه المغرب لايخرج عن دائرة ما يقدر عليه ، فلا يحتاج الا الى فئة قليلة من العاملين وشيء قليل من المال .

وقد ذكرنا في مقالات سابقة ما رُدَّ به علينا من أن الناس يبخلون بالمال . ونقول من جديد أننا لسنا على هذا الرأي ، فالمغرب يدفع ما يزيد على مليار أي الف الف فرنك للخزينة الدولية ، فليس بالعسير عليه أن يدفع فرنكاً واحداً ، يصرف تحت نظره وفي مصلحته الخاصة ، عن كل ألف فرنك تخرج من جيبه ضريبة ، والمغرب يصرف في عيد الاضحى ما يزيد على خمسين مليونا من الفرنك ، والضحية سنة مع الاستطاعة . فحاشاه أن يبخل ببعض ذلك لجلود الاضحية في سبيل العلم الذي هو « فريضة على كل مسلم » من ذكر وانثى .

فهذا شأننا . ورغم ذلك ، لم نر الى حد الآن من بيننا حركة تذكر لفائدة هذه المسألة الاكيدة .

فمن الضروري أن نصلح انفسنا وان نشارك الانجاه الجديد ـ ليكون له كل الأثر المنتظر منه ـ بقسط من العمل .

الكتب والنشريات

(الاطلس) لم يخب ظن المغاربة في الحكومة الفرنسية ولم يضع املهم في ممثل فرنسا سعادة الجنرال نوكيس الذي أظهر عطفاً محسوساً نحو مطالب الاهالي الضرورية العادلة التي كانت في مقدمتها حرية الصحافة بالمغرب ، هذه الحرية الصحافية التي لا مندوحة عنها لامة لها مكانتها ووجودها فوق سطح الارض وتستطيع بها وحدها أن تجهر بمطالبها وتنطق بحقوقها المهملة المنسية منذ سنين .

وقد صدرت قرارات وزيرية اخيراً ترخص لاربع جرائد البروز بالمغرب ، كما سبقت منا الاشارة الى ذلك في غير هذا المحل .

وبين أيدينا الآن من تلك الصحف المغربية الجديدة جريدة «الاطلس» .

وقد تصفحناها بلهفة فاذا هي حاوية لكل طريف مفيد حافلة بالبحوث الكثيرة والمواضيع المختلفة ما بين أخلاقية وسياسية واجتماعية واصلاحية مدبجة باقلام نخبة من كتاب المغرب ومصلحيه ، وهاته الجريدة لسان كتلة العمل الوطني وتعد باعتدال لهجتها وقوة اسلوبها وصراحة كتابها لسان الجمهور المعبر عن آلامه وآماله ، فندعو لرصيفتنا الراقية بمزيد التوفيق والنجاح واطراد الاقبال والانتشار .

أسبوعية ، يديرها الكاتب النبيل الاستاذ محمد اليزيدي ، الادارة بالرباط شارع غورو تلفون ٣٦ـ٢٢ ، قيمة الاشتراك للسنة ٢٥ فرنك للمغرب والاقطار التابعة لفرنسا و ٣٥ فرنكا لباقي الاقطار ، شيك بوسطو رقم ١٤٩١ . AL-ATLAS. Avenue Gouraud - Rabat

⁂

(Abushady The polt a Critical study)

ظهر حديثاً في عالم المطبوعات بحث باللغة الانجليزية تحت هذا العنوان فهو كما يرى القارئ من هذا العنوان بحث تناول المؤلف فيه شعر ابي شادي الشاعر المصري الذي يعلم هواة الادب ومن لهم المام بالحركة الادبية الحديثة أنه من أنصار التجديد العاملين على بعث روح فنية في أدبنا العربي فليرجع القارئ الى هذا البحث ولينظر كيف استطاع مؤلفه أن يضع ايدينا على محاسن هذا الشاعر الجمة تلك المحاسن التي لاتفتأ تبعث فيك الاعجاب سواء في ذلك غزله وطبيعياته ووصفه .

Imp. Nouvelle - Rue de la Mamounia - Rabat - Le Gérant : Boubker ZNEBAR

المطبعة الجديدة ـ نهج الملمونية ـ الرباط ـ وكيل المجلة : ابو بكر زنيبر

مجلة المغرب

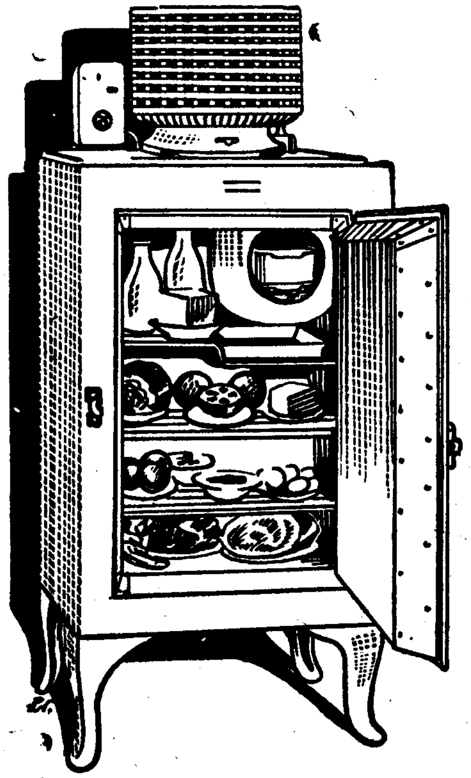


عمل فلاندران

مولاى الحسن نجل ملكنا المحبوب

Francs : 5

خمسة فرنكات 5



فريجكو

— FRIGECO —

ماريو الثلج

ماريوات الثلج المسماة **فريجكو** أصناف فى الحجم من مثل الصندوق الصغير حتى الى مثل الخزانة الكبيرة يستعملها الانسان لخدمة الثلج وجعل مواد الأكل من لحم وسمن وما أشبه ذلك . فيهاتكون بهذى الوسيلة فى محل دائما بارد يحفظهامن الفساد. وجعل المشروبات من ماء وغيره بحيث ان من عنده ماريو من هذا النوع تكون المشروبات عنده دائما باردة لا يحتاج الى جعل الثلج فيها ولا تخفى مضرته .

هذى الماريوات تخدم بالكهرباء بكيفية بسيطة جداً يكفى فى ذلك إلصاق خيط الكهرباء بها المدة التى يراد استخدامها ثم لا تحتاج الى تمهد او مباشرة او معالجة ابداً بل تبقى تخدم وحدها

الفريجكو لازم فى سائر البيوت

لاشك أن التمدن رقى الحياة ترقيا عظيما ومن مصلحة النفس التمتع بما أتى به التمدن وادخله على المعيشة من التحسين والتنعيم هذا وكما أن تخديم **الفريجكو** لا يكلف تعباً فهو أيضاً لا يستلزم الاقدرا زهيداً لا يكاد يذكر من الكهرباء

هو أحسن الآلات المبردة وأوفقها وأقلها فى الصائر

الفريجكو الذى منه الآن مليونان اثنان فى ايدى الناس

كلهم مسرورون به مضمون على مدة ثلاث سنين من يعرف مصلحة الفريجكو لا يتردد فى ثمنه خصوصاً ومن لم يرده فله الكراء اواداء الثمن تقاضياً. أما الكراء فمن 100 فرنك للشهر للفريجكو المتوسط الى 280 فرنكا للفريجكو اللازم للحوانيت الكبيرة وأما البيع ـ فبالحلول أرخص الاثمان وبالطلق يقسط على أشهر 6 او 12 او 18 او 24 شهراً

يدفع الفريجكوا الى طالبه بمجرد الطلب . اسئلوا فى شأنه شركة الضوء بطرفكم . يستخدم على وجه التجربة مجانا عند من اراد ذلك من قرائنا الكرام

الشركة المغربية لتطبيقات الكهرباء S. M. A. E.

الادارة	311 شارع اميل زولى بالدار البيضاء تلفون A 50-39			Casablanca	311, Boulevard Emile Zola
دكاكين البيع	قنت طريق بليز بسكال و كالينى بالدار البيضاء تلفون A 41-74			Casablanca	Angle Rues Blaise Pascal et Galliéni
	طريق دار المخزن	بالرباط	30-42	Rabat	Avenue Dar el-Maghzen
	شارع الجنرال مريال	بفاس	30-37	Fez	Avenue du Général Maurial
	شارع باستور	بطنجة	7-43 1-49	Tanger	Boulevard Pasteur

فاتح ربيع النبوى الانور عام ١٣٥١ عدد ١ Juillet 1932

مجلة المغرب

Majallat El Maghrib

الادارة والتحرير
ساحة ليوطى بالرباط
الاعلانات ٤١ نهج الجمهورية بالرباط

Rédaction et Administration
Immeuble Balima
Place Lyautey RABAT
Publicité : 41, Rue de la République, Rabat

الاشتراك عن سنة
المغرب ـ الجزائر ـ تونس ـ سوريا ٦٠ فرنكا
فرنسا ومستعمراتها ١٠٠
الممالك الاجنبية ١٢٠

Prix de l'abonnement pour l'année :
Maroc, Algérie, Tunisie, Syrie : 60 frs.
France et Colonies : 100 -
Etranger : 120 -

في ظل النخيل



صاحب الجادة المقيم العام فى ضيافة الفلاليين بالرسانى

مجلة المغرب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وبعد فقد نرى بادىء بدء من الواجب المحتم علينا شكر اولى الامر من المخزن الشريف وادارات الحماية عن قبول طلبنا فى ابراز هاته المجلة التى أردناها أن تكون حرة وأردناها أن تكون مرآة يتراءافيها الشعب المغربى النبيل مفكراً حياً ناطقاً بلسانه كاتباً بقلمه لا حبراً على ورق ومجرد سواد على بياض فهى لا شك خطوة جديدة فى حياة هذا البلد السعيد ووسيلة من وسائل الرقى التى لا يستغنى عليها ولا بد له منها نعدها فى هذا العصر المفعم بالعزائم والمكارم عصر جلالة مولانا السلطان المفدى سيدى محمد أيده الله من انفع الحسنات التى جاد بها على المغرب صاحب الجادة المقيم العام المسيو لوسيان سان أطال الله بقاءه فى هاته الديار مرشداً مسدداً ومصلحاً مجدداً . يدل على ذلك ما قابل به الناس قاطبة نبأ المجلة من السرور والابتهاج واسراعهم على اختلاف مذاهبهم وتباين مشاربهم بمد يد المعونة اليها بعدد من الاكتتابات ما كان يخطر بالبال ان نصل الى كثرته فى مبتدإ امرنا بل قبل الشروع فى عملنا . إشارة الى حاجة الامة اليه واعتمادها عليه .

*
* *

ربما كان الامس لا يساعد على مشروع من هذا القبيل اذ كانت الايالة مجردة من كل ما تحتاج اليه والمقام كله للاعمال لا للاقوال ولا يتأتى للامة اصلاح حالها الا اذا اتجهت همتها الى ذلك خاصة فلا تستانس الى حديث ولا يشغلها شاغل .

أما اليوم فقد صار المغرب ـ بعد أن كان يظهر للناس فى اطمار بالية بين جدران واهية ـ دولة لا يعوزها شيء مما عند غيرها من سبل معبدة وسكك من حديد وادارات تضم أطرافها وتجمع أقاصيها ومراسى تصل بينها وبين خارجها وجنود منظمة تحافظ على الراحة ومستشفيات ساهرة على الصحة ومدارس تحارب ظلمات الجهل .

أما اليوم فقد صار المغرب ـ وقد كانت الفوضى سائدة فيه والذعر مستوليا على أهاليه ـ مجموع الشمل موحد الامر يقبل الارض بين يدى فتاه المتوج العزيز سائر من ينسب الى سدته العلية لا فرق بين سكان المدائن والامصار المحفوفة بالاسوار والمعمرين للبوادى والقفار وبين النازلين على قنن الجبال وأهل النخيل والرمال

فلا غرو اذاً ان تكون فيه الصحافة على الصفة التى ذكرناها لها منزلة وأن يكون لها مقام .

*
* *

نقول هذا على أن المجلة اقتصادية ـ صحية ـ أخلاقية أولاً اذ الاهتمام بما تنبنى عليه حياة البلاد من حيث طرق المعاش فيها وأسباب الثروة بها كالفلاحة والصناعة والتجارة وغيرها من المسائل الاقتصادية وما تحتاج اليه من حيث وسائل بقائها من بين الخلائق قائمة الذات معروفة الصفات كالارشادات الصحية والمسائل الاخلاقية وقد جمع الشارع بين صحة الابدان وصحة الاديان جمعاً يوجب التنبه اليهما والاعتناء بهما أمر يتعين تقديمه ويتحتم تسبيقه اذ هو الاصل وسواه فروع

ثم ان المجلة بعد ذلك ميدان للافكار وهى ايضاً اخبارية ـ نجتهد إن شاء الله فى جعلها اداة تلم القراء علماً بما يروج فى مواطن الدنيا وبين ديارهم وتمكنهم من تتبع ما يبحث فيه الباحثون في المواضيع العلميه والادبية على سائر أنواعها وتغذية عقولهم بذلك والمشاركة فيه

كما نجتهد في جعلها وسيلة للمغرب تحمل الى الغير اخباره وتعرفه بما عنده من زينة فى مناظر تربته ورقة فى صناعته ومقدرة عالية فى المعاملات ودراية واسعة وأدب غزير

وللمغرب علماء ومفكرون لهم فى سائر ما تدور فيه العقول آراء ومذاهب تنفع معرفتها ويفيد تبليغها طلبا للحقيقة وخدمة للهدى

هذا ونتمنى أن تكون أوراق النشرية أيضاً فى بعض الاحيان ألواحا يسطر عليها الشعب انظاره ويبث فيها مطالبه وأفكاره حتى اذا ما بان شىء فيه مايقول القائل أعطيناه هنا حقه من الدرس وجمعنا رأينا فيه الى غيره من الاراء

*
* *

وإنما نتحاشى فى كل ذلك الاخبار الزائفة وقلب الحقائق وتجسيم الدقائق والحديث فيما لا طائل فيه .

آفة النشريات تساهل الكتاب وآفاتها جدل السياسيين وأكثر من ذلك خيال الادباء . يذهلون تارة عن الواقع ولا يتبصرون فى حقائق الاشياء ولا فى أحوال الزمان فاذا وضعوا القلم على القرطاس وجدوا القرطاس أملس سائغا ووجدوا للقول مجالا فيذهب بهم القلم الى الخروج عن الجادة والتنكب عن سبل الصواب ولكن نشير الى هاته الصفة فيهم من غير تانيب ولا تعييب لانهم رجال يعتقدون ما يقولون ولا ينوون اضراراً او اغراراً وإنما هكذا جعلهم الله فريق ينكر على الزمان القسمة وان اتاه فيها بحظ وافر جواهر الاداب وزينة السراب فهو دائما يتأفف من الايام ويتضجر فلا يكتب الا شاكياً و لا ينطق الا باكياً ولا يصف الا قادحاً . وفريق ترتفع به همته وتعلو به داريته فيكون أكبر من أهل زمانه فهو يكتب وكأن الناس كلهم على شاكلته فياتى للقراء بانظار لا تلائم وأفكار من الاغراب لا محل لها من الاعراب . على أن الحكمة ان يراعى المرشدون منازل الناس ودرجاتهم فى الفهم وقابليتهم لما يراد منهم وأن لا يكلفوهم ما لايطيقون. هذا ما جرى عليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذ عزل أحد عماله ولم يعزله عن خيانة او تقصير وانما كره أن يحمل فضل عقله على غيره . وفريق ذو عجلة تسرع به خواطره فيبحث فى بناء سقف الدار قبل بناء حيطانها أشبه شىء بالفلكى الذى كان فى مشيته ينظر الى نجوم السماء ولا يبالى بما تحت قدميه حتى وقع فى بير لم ينتبه اليها .

وعليه فانا نبذل الجهد ان شاء الله فى الاحتياط من كل ذلك اذ لا يكون للكلام قيمة الا اذ استقام ولا يثمر الا اذا غرست فى طينة الجد أشجاره .

*
* *

هذا وأصعب الامور مباديها اما وقد شرعنا فى العمل فانا نبذل الوسع فى تحسين المجلة شيئاً فشيئاً على قدر المستطاع راجين من القراء ان يرشدونا بنصائحهم وأن ينتقدونا كثيراً ولا يمدحونا الا قليلاً والله سبحانه المستعان

م

سد القنصرة

كان بودى أن اكتب سلسلة مقالات عن الماء ودوره فى الحياة المدنية والفلاحية والصناعية بالمغرب الاقصى وعن شتى الوسائل التى يستعملها الانسان للتحصيل على ما يكفيه من هذه المادة الغالية وأن اتعرض لاقتراح تاسيس مدرسة للفلاحة والرى

ولكن رأت ادارة هذه المجلة المباركة أن يزدان اول عدد منها بوصف عمل هو من اضخم الاعمال التى رأتها افريقيا الشمالية منذ عمارتها اعنى به سد القنصرة

وقد لبيت طلبها بكتابة هذا المقال الذى هو فى الحقيقة الحلقة الثانية او الثالثة من السلسلة مرجئاً لفرصة اخرى باقى الفصول

معلومات تاريخية وعمومية عن سد القنصرة

عينت ادارة الاشغال العمومية سنة ١٩٢٥ لجنة مؤلفة من اختصاصيين مبرزين للبحث عن مشروع تنشيف مستنقعات مرج وادى بهت لاستغلال الاراضى الضائعة تحت المياه الراكدة والمحافظة على صحة الساكنين بجوارها من انواع الامراض التى تجد مكروباتها او الحشرات الناقلة لها (فى تلك المياه المتعفنة) مزدرعا خصباً وشروطاً متوفرة لنموها وتوالدها .

وحيث كان من الممكن التوصل لهذه النتيجة بطريقتين . الاولى تحريف مجرى الوادى حتى لا يمر بالمنخفض الذى تركد فيه المياه والثانية حصر المياه وقطع المجرى بالكلية . قررت اللجنة استعمال الطريقة الاولى بسيدى يحيى من قبيلة بنى حسن واستعمال الطريقة الثانية بالقنصرة من قبيلة زمور

ولاحظت اللجنة أن وادى بهت يجرى خلال عشرين كيلمتر قبل وصوله للقنصرة بين جبلين عظيمين وأن بالقنصرة مضيقا صالحا لحصر المياه كما لاحظت ان ارتفاع القنصرة عن سطح البحر بالنسبة لارتفاع سهول سيدى سليمان كاف لجعل المياه المحصورة صالحة لسقى تلك السهول بقوة انحدارها الطبيعى

وهكذا شاءت الصدف أن يؤدى اللجنة الى مشروع السقى البحث عن مشروع التنشيف وهكذا تقرر تشييد سد القنصرة

ابتدئت الاعمال سنة ١٩٢٧ بتخطيط وحفر القناة الرئيسية آخذة من كهف النسور مارة على أولاد بوجنون ثم مشرع الزيتون . واستمر هذا التخطيط الى سنة ١٩٢٩

وفى سنة ١٩٢٧ ايضا حفرت قناة واسعة فى وسط الجبل وحول مجرى الوادى اليها وابتدئ حفر اسس السد والاسس أهم الاعمال وأدقها فقد وصل الحفر الى عشرين متراً تحت قعر الوادى واستمر هذا العمل أثناء سنتى ١٩٢٨ و ١٩٢٩ وجزءاً من سنة ١٩٣٠ وقد فاض الوادى سنتين متواليتين (١٩٢٧ . ١٩٢٦) و (١٩٢٨ . ١٩٢٧) وجرف السيل فى كلتا المرتين بكل ما وجده فى سبيله وملأ ما كان محفوراً من الاساس

أما البناء نفسه فقد ابتدئ فى شهر نوفمبر سنة ١٩٣٠ واستمر سنة ١٩٣١ وسيتم على الغالب فى خريف هذه السنة الجارية ١٩٣٢

وفى أثناء ذلك قررت الحكومة اضافة مشروع آخر الى مشروع بناء السد . الاوهو تاسيس معمل كهربائى يستخدم قوة انحدار المياه مثل الذى بسيدى سعيد معاشو على نهر ام الربيع غيرأن معمل القنصرة سيختص بالخدمة فى فصل المصيف بينما نرى معمل سيدى معاشو يختص بالخدمة فى فصل الشتاء

وسيقوم معمل القنصرة مكان معمل (الصخر الاسود) *Roche Noire* الذى بالدار البيضاء والذى يتحرك بالفحم فيسبب ذلك صوائر عديدة ناتجة عن جلب المادة المحروقة من الخارج بينما معمل القنصرة تحركه قوة المياه الطبيعية وعندما يتم أمر هذا المعمل ويستطيع القيام بوظيفه يصير معمل الدار البيضاء معملا احتياطيا يستخدم عند تعذر أحد المعملين الاخرين او كليهما

فمن الان نرى لسد القنصرة نتيجتين عمليتين خطيرتين . الاولى ايجاد القوى الكهربائية على النمط الذى بيناه . والثانية سقى سهول سيدى سليمان وتقدر مساحة الدائرة التى يمكن سقيها بهكتارات ١٥.٠٠٠ على الاقل وهى مساحة تضاهى هجالة نخيل مراكش الحمراء على أن المساحة التى يمكن سقيها تزيد وتنقص بحسب حاجات أصحاب البلادات المسقية وتقارب تلك البلادات بعضها من بعض

مميزات سد القنصرة

هذا السد من نوع الاسداد التي تقاوم الماء بوزنها وهو مستقيم مبني بمزيج من البرصلانة والحجر المطحون الدقيق الجرم وليس في المزيج حديد بالكلية طوله يصل الى ١٦٠ متراً اذا قيس في رأسه . وعمق أسسه يبلغ ٢٠ مترا تحت قعر الوادي . وارتفاعه يبلغ ٤٠ متراً فوق الاسس

أما عرضه ففي أسفل البناء ٤٨ متراً ثم ينتقص تدريجا حتى يصل الى ٣ متر في أعلاه

أما حجم العمل كله بأسسه و بناء السد نفسه والحيطان التي تتبعه وتهيء قعر الوادي فانه لا يقل عن ١٧٥.٠٠٠ متر مكعب من مزيج البرصلانة والحجر المسحوق

في رأس السد و ٢٥٠ في قمة جبل الضفة اليسرى و ٢٨٠ في قمة جبل الضفة اليمنى

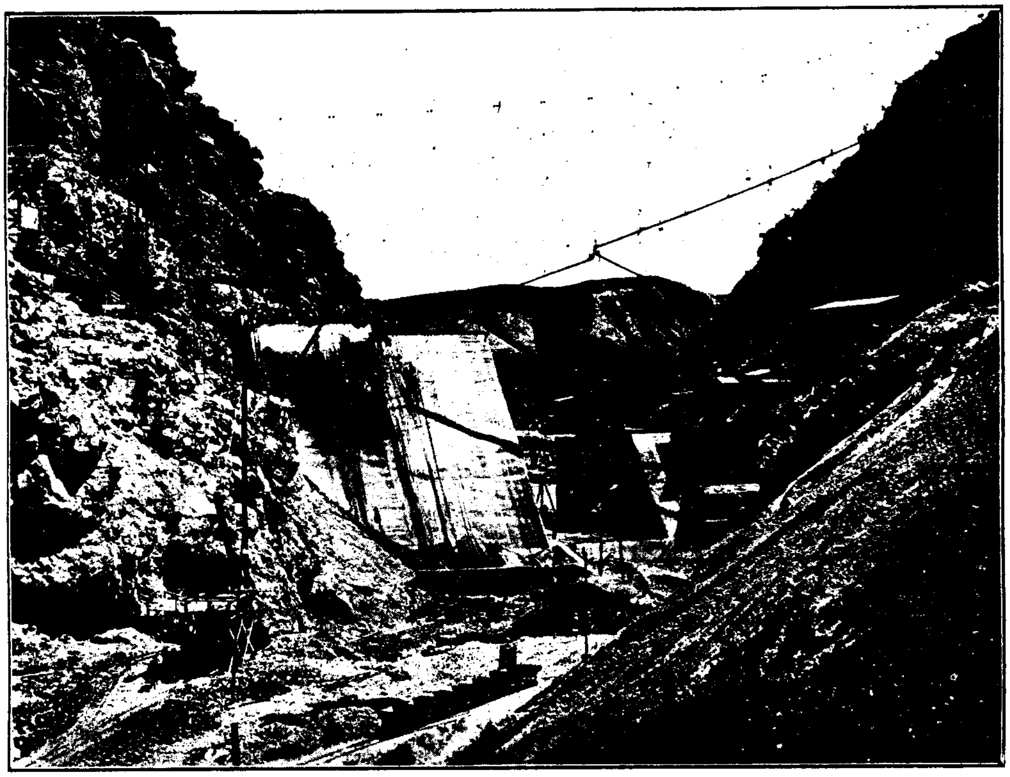
ثم ان المساحة التي تفيض عليها المياه خلف السد بعد حصرها تقدر بالفي هكتار وتصل في طولها الى ١٥ كيلومتر

والدائرة التي يمكن سقيها فنحو ١٥.٠٠٠ هكتار

أما الماء الذي سيترك في مجرى الوادي للمواشي وللسكان فلن يزيد على ٧٠٠ لتر في الثنية وهو أقل ما يكون فيه أثناء فصل المصيف

اعمال التمتين

خلافا لما يقع في الغالب من تاخير اعمال التمتين عن اعمال البناء نرى هنا اعمال التمتين قائمة على قدم وساق بينما اعمال البناء آخذة في مجراها



منظر من مناظر السد

وقدر الماء الذي يمكن ادخاره بعدد ٢٣٠ مليونا من المياتير المكعبة وقد لوحظ أن هذا القدر يمكن ادخاره تسع سنين من كل عقد أما السنة العاشرة فقد سقط الى ١٩٠ مليونا من المياتير المكعبة

أما الارتفاع عن سطح البحر فثمانون مترا في قعر الوادي و ١١٦٠٥

ان اعمال التمتين لها أهمية عظمى والمراد منها زيادة البناء قوة لان الصخر الذي بجواره مشقق رغماً عن صلابته ويخاف أن لا يقاوم تسرب الماء خصوصاً تحت ضغط أربعين مترا

وهذا العمل لا يخص قعر الوادي فقط ولكنه يمتد الى جناحي السد

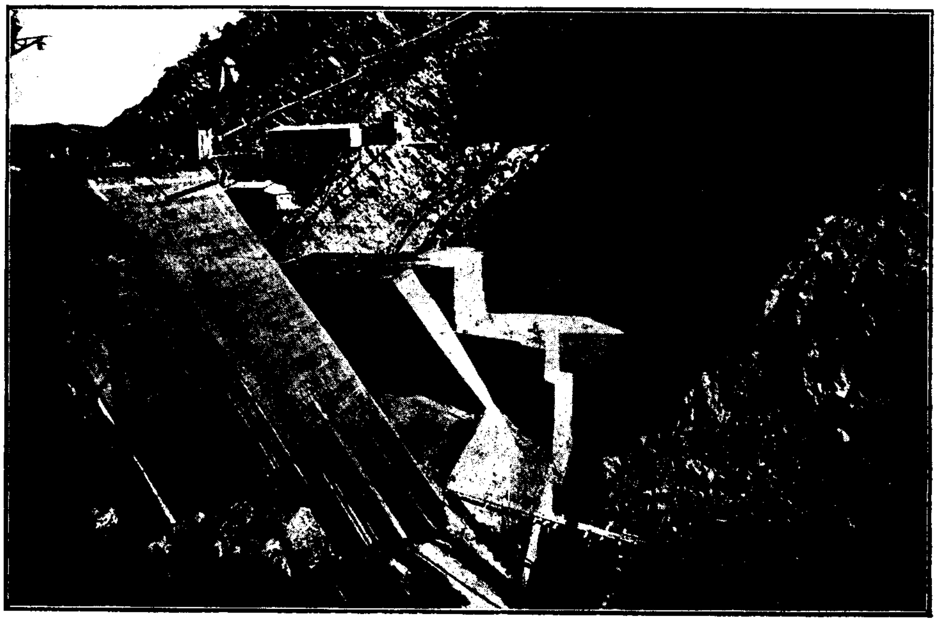
ويؤمل القائمون به أن يكونوا من جبل الجناح الايمن ومن جبل الجناح الايسر ومن السد الذى بينهما بناء مرصوصا قويا يشد بعضه بعضاً ويمنع تسرب الماء منعا كلياً

أما طول كل من الجناحين فلا يقل عن ٣٠ متر

وعمل التمتين يقتضى حفر تقب مستديرة قطرها من ٤ الى ١٠ سانتيمتر وعمقها ٨٠ متراً فى الجناحين و ١٠٠ فى قعر الوادى قرب الاساس وهم

وقد اخذت التدابير الكافية ليلا يقع من ذلك التصبب ضرر على مجرى الوادى الادنى الذى ستسقط عليه المياه من ارتفاع عظيم كهذا

ومن جملة تلك التدابير بناء حائطين ضخمين على ضفتى المجرى الادنى طول كل منهما ٤٠ متراً ثم حفر المجرى طول هذه المسافة لعمق ٥ مياتير وملوء هذا العمق بمزيج البرصلانة والحجر المسحوق وكساوه بشبكة حديدية ضخمة مخللة بمزيج البرصلانة والحجر أيضا



عمل من اعمال الضفة اليسرى

منظر الناس باعلى السد يظهرون صغارا جدا بالنسبة الى ضخامة العمل المذكور يشعر الناظر بعظمة المشروع واهميته

يستعملون لذلك آلة مكسوة فى رأسها بالماس (ديامانت) وأنابيب من حديد خاص مفروغة الوسط يجرى الماء داخلها حتى اذا وصل الى الحجر الذى طحنه الماس اختلط به وصعد الى وجه الارض من خارج الانابيب تحت ضغط الماء الجارى داخلها

وعند انهاء التقب تملؤ بالبرصلانة الممزوجة بالماء وذلك بآلة ضاغطة خصوصية الى أن تخرج البرصلانة من بين شق الحجر المجاور او تستعمل الالة كل قوتها الضاغطة وهى لاتقل عن ١٠٠ كيلو غرام لكل سانتيمتر مربع

أما هذه التقب فلا يبعد بعضها من بعض الا بخمسة مياتير طولا وعرضا وهكذا تكون شبكة متضامنة للغاية

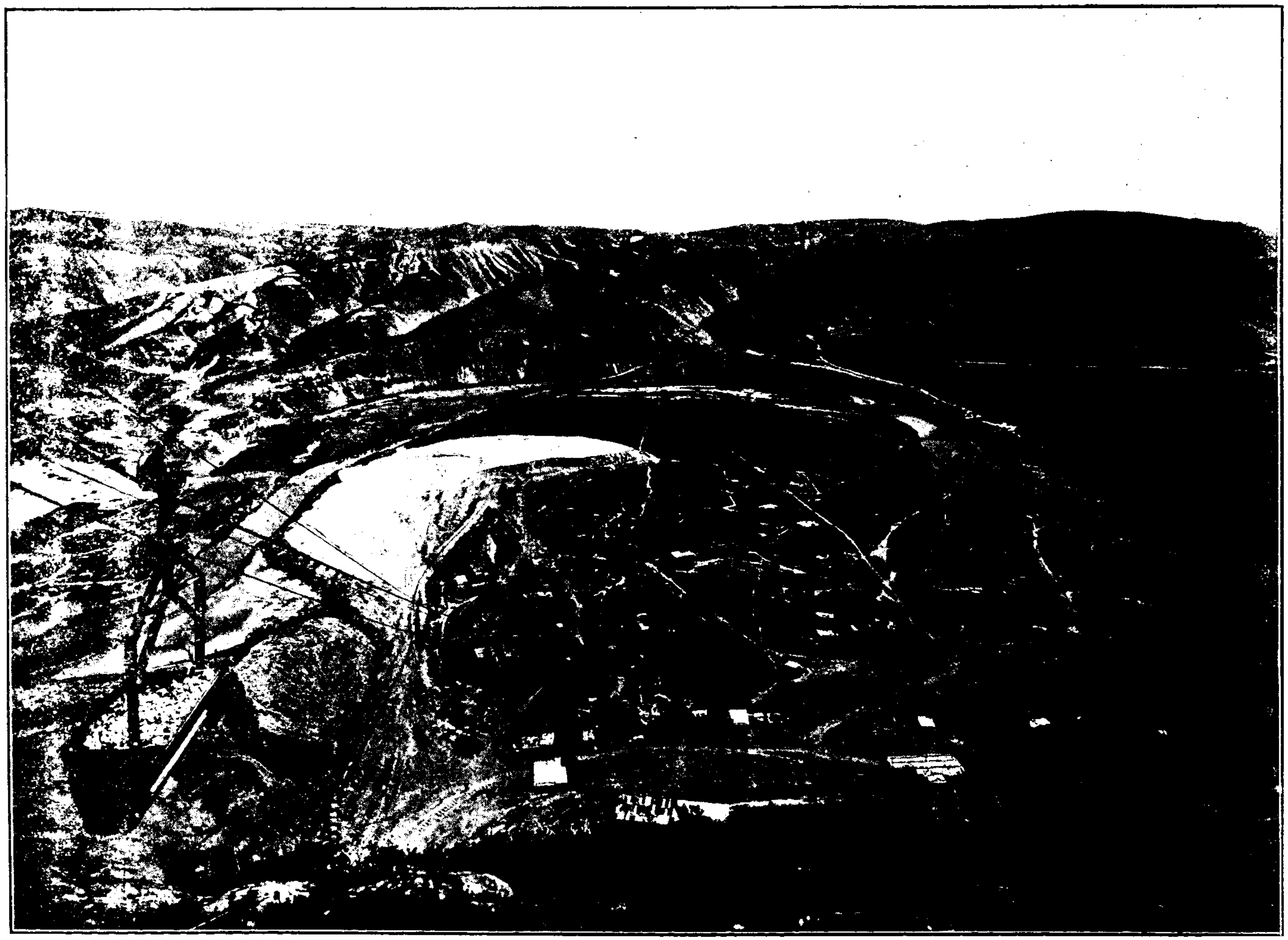
مصب الماء

لضيق المحل الذى يبنى فيه السد لم يمكن بناء مصب او مصبين للمياه وسوف تعلو المياه السد نفسه عند الفيضان وتتصبب الى الجهة الاخرى

وان ذوى الامر يهتمون غاية الاهتمام بهذه التدابير حتى لا يتخرب مجرى الوادى الادنى قرب السد فيذهب بمتانة الاساس وهم يدرسون تأثرات المجرى من انصباب الماء عليه فى محلات التجريب كما يدرس العالم فى معهده تأثرات جسم مريضه من عمل أحد المكروبات وقد بنوا لهذا الصدد انموذجا صغيراً للسد والحائطين والمجرى وصاروا يسلطون الماء على المجرى ويفحصونه قبل التصبب وبعده ويبدلون تركيب الشبكة الحديدية وتركيب المزيج ولا شك أنهم يوفقون لوجود الشبكة المناسبة والمزيج الصالح لمقاومة قوة الماء المخربة

تصفية الماء

يمر الماء فى مجرى الوادى الأعلى قبل وصوله للسد بشبكتين عظيمتين من الحديد وتلك الشبكتان معدتان لايقاف ما يجرف به السيل من العفونات والاحجار والمواد الخشنة



الموضع الذى سيجتمع فيه الماء

افراغ صهريج الادخار

سيحتفظ بالقناة التى حفرت بادئ بدء لتحويل مجرى الوادى وبها يقع افراغ المياه المدخرة عند الحاجة الى ذلك ويستطيع الماء أن يجرى فيها بسرعة ٥٠ متراً مكعبا فى الثنية كما توجد أيضا قناة المعمل الكهرباءى وهى تحمل ٤٠ متراً مكعباً فى الثنية ويمكن استعمالها للافراغ مع الاولى عند الحاجة.

دهاليز المراقبة

اسست ثلاثة دهاليز الاول تحت قعر الوادى يخترق الاسس والثانى فى أسفل السد يخترق السد والجبلين والثالث كذلك في أعلى السد وهذه الدهاليز معدة لمراقبة حالة البناء وحالة الجناحين ويمكن منها ملاحظة اقل تسرب يقع فى الاسس او فى السد او فى الجناحين وعند ذلك يمكن افراغ صهريج الادخار والقيام بالاصلاحات اللازمة

قناة المعمل الكهرباءى

قناة المعمل الكهرباءى منحوتة فى جنب الجبل وطولها ٨٠٠ متر تاخذ الماء من السد على ارتفاع ٩٢ متراً وترده للوادى على ارتفاع ٦٥ فتكون القوة المستعملة ناتجة عن الفرق بين الارتفاعين مع مراعاة ما يضيع من القوة بسبب تحرك الماء فى قناته ومعدل تلك القوة يحسب كأن الماء ينحدر من ارتفاع ٢٥ متراً وتزيد تلك القوة وتنقص لان الماء خلف السد يصل الى ارتفاع ١١٢ متراً وأكثر وبزيادة هذا الارتفاع ونقصانه تزيد قوة تصبب الماء فى المعمل وتنقص

وهناك ملاحظة مهمة وهى أن المعمل يحتاج الى سيل يقدر بخمس وعشرين او ثلاثين مترا مكعبا فى الثنية بينما القناة الرئيسية التى تحمل الماء للسقى لا تسع الا تسع مياتير فى الثنية . غير أن المعمل لا يحتاج هذا القدر من الماء الا ٨ ساعات كل يوم فليلا يضيع التوازن بين القدر الذى يتطلبه المعمل والقدر الذى تسعه قناة السقى فأسس صهريج عظيم لادخار الماء الذى يصل للمعمل أثناء ساعات عمله التحاق بقدر زائد عن حاجة السقى ومنه تاخذ قناة السقى القدر الذى تسعه وتحتاج اليه

صهريج وسد كهف النسور

شيد فى كهف النسور سد لرفع مستوى الماء وتسهيل دخوله للقناة الرئيسية وفيه حواجز ثلاث (Vannes) لضبط مستوى الماء وشبكة لتصفيته من الاحجار والعفونات قبل دخوله للقناة

جسر اولاد بوجنون وجسر مشرع الزيتون

شيد هذان الجسران على نمط غريب فقد بنيا كحائطين ضخمين تستطيع السيارات المرور على سطحهما غير أن بداخل كل منهما دهليزاً عرضه ٢ متر و٥٠ سانتيمتر وارتفاعه كذلك والدهليزان معدان لمرور الماء القادم من كهف النسور فى القناة الرئيسية وطول جسر اولاد بو جنون ١٥٠ متراً وجسر مشرع الزيتون ٣٥٠ وسرعة الماء بهما يمكن أن تصل الى عشر مياتير مكعبة فى الثنية

القناة الرئيسية

طول القناة الرئيسية من كهف النسور الى تفرعها ١٤ كيلومتر والقسم الاول منها على ضفة الوادى اليسرى والقسم الثانى على ضفة الوادى اليمنى. وقرب دار ابن العامرى تخرج من جيزة الوادى وتتوجه نحو الشمال القبلى. وهناك تبدؤ دائرة استعمالها استعمالا منتجاً

القناتان الثانويتان

تتفرع القناة الرئيسية الى قناتين ثانويتين متوجهتين كلتيهما الى الشمال الاولى تذهب الى سيدى حكوش ـ ولهـا منتهى الدائرة التى يمكن سقيها بسد القنصرة من هذه الجهة ـ والثانية موازية لها ومبتعدة عنها مسافة ٣ كيلو متر

وقد جربت القناة الرئيسيه والقناتان الثانويتان آخر سنة ١٩٣١ والحكومة تبيح الماء لمن يريد ويطلب استعماله ولكن على قدر ما هو موجود منه لكونه ياتى من الوادى رأسا لا من ذخيرة السد

عزيب التجريب بسيدى سليمان

كما أسس أخيراً بين قرية سيدى سليمان ومحطة القطار عزيب لتجربة أساليب السقى ومختلف الاشجار والخضر ليتبصر المعمرون المجاورون ويتبعوا الطريق السوية فى عملهم ونرجئ الكلام عنه الى فرصة اخرى وضمن الكلام عنه نقترح انشاء مدرسة للفلاحة والسقى بازائه

الآلات ومواد البناء بالسد

ان المزيج الذى يستعمل للبناء هو كما ذكرنا مركب من البرصلانة والحجر المطحون والماء ونسبة ما فيه من البرصلانة ٢٥٠ كيلو فى كل ٣ مياتير مكعبة من المزيج وهناك مراقبة شديدة من قبل الحكومة على الشركات التى تعهدت بالبناء وهذه المراقبة تفحص البرصلانة على حدتها والحجر المطحون على

حدته لأنه يجب أن يكون فيه قدر معين يساوى الطحين فى دقته وقدر آخر يساوى الرمل فى جرمه كما ان المراقبة تفحص المزيج عند استعماله وهذا المزيج يجب أن ييبس فى ظرف ٦ ساعات بعد افراغه وهم الان بالقنصرة يفرغون منه بعض الايام قدراً يقارب ٦٠٠ مياتير مكعبة وقد استطاعوا بعض الشهور أن يصلوا الى افراغ ١٢.٠٠٠ من المياتير المكعبة واستخلصوا من الحكومة ما يقرب من ٣ ملايين قيمة عملهم

وانهم لم يستطيعوا التوصل الى هذه النتائج الباهضة الا بما لديهم من الالات المدهشة الحديثة الطراز فالمحل المعد لصناعة المزيج المذكور يستخدم آلات تقوم بمليونين ونصف من الفرنك

وكل الالات من خارقات الصلد ومخلطات المزيج وناقلات المواد تحركها القوى الكهربائية التى تستلزم كل شهر ١٢٠.٠٠٠ الى ١٣٠.٠٠٠ من الفرنكات

اليد العاملة

ان الزائر للقنصرة يرى من بعيد البناءات المشيدة كأنها بناءات مدينة او قرية عظيمة ولا عجب فى ذلك ان يعلم أن فيها ما يزيد على ٣٠٠ نفس من الاوربيين. أما العملة الاهالى فعددهم يزيد وينقص وقد وصل فى بعض الاحيان الى ١.٠٠٠ نفر نصفهم يستخدم بالليل ونصفهم يستخدم بالنهار

والعملة الاهالى يأتون من قبيلة زمور ومن الخارج على أن الشركات المتعهدة بالبناء التزمت بان لا يكون لديها من قبيلة زمور عدداً لا يزيد على عشرة فى المائة من مجمل عملتها وذلك بطلب خاص من الغرف الفلاحية حتى لا يفقد المعمرون عدداً عظيما من الاعوان فيختل نظام أشغالهم . أما اجور الاهالى فتتراوح بين ٨ و ١٢ فرنك لمطلق العملة وتصل الى ٢٥ و ٣٠ لبعض الاختصاصيين

الناحية المالية

سد القنصرة يشيد للحكومة تحت مراقبة ادارة الاشغال العمومية ومن السلفات التى يستجلبها المغرب من الخارج وقد تعهدت شركتان مهمتان ببنائه وهما شركة الاعمال الهامة للمياه وشركة الاشغال وذلك بعد سمسرة ومسابقة خصوصيتين لان الحكومة لم تطلب من الشركات أقل ثمن تستطيع به تنفيذ برنامج معين ولكنها عهدت اليها بوضع البرنامج نفسه وبيان صائره ففازت فى المسابقة الشركتان المذكورتان أعلاه

أما القدر الذى يتطلبه المشروع فهو ٨٠ مليونا من الفرنك وقد كان قوم فى أول وهلة بملايين ٢٥ فقط وهذا التباين العظيم بين التقديرين ناتج عن الزيادة فى الاسس وعن اعمال التمتين وعن بناء السد منحرفاً لا عموديا على الجبلين وذلك لكون حجر الضفة اليسرى تنقص صلابته عن القدر اللازم

أما الاشغال الاخرى كصهريج وسد كهف النسور وجسرى اولاد بوجنون ومشرع الزيتون وتخطيط وحفر القناة الرئيسية والقناتين الثانويتين فقد تعهدت بها شركات اخرى منذ ١٩٢٥ بطريق السمسرة والمسابقة أيضا وتحت مراقبة ادارة الاشغال العمومية كذلك

الخاتمة

لا يمكن لي عند الختام الا أن احض قراء هذه المجلة الكرام على زيارة قرية القنصرة الحافلة بجلائل الامور فقل أن يجدوا فرصة لرؤية عدد وافر من الالات المختلفة والاعمال المختلفة مجتمعاً فى دائرة صغيرة كهذه ولا ينبغى أن يكون هذا الوصف الوجيز باعثاً على تثبيط عزائمهم بدعوى أنهم قرأوا الوصف ورأوا الصور فالوصف والصور كلاهما يعجز عن اشعارهم بالعظمة التى تتجلى على هذا العمل الخطير والتى هى ترجمان صادق عن النبوغ البشرى وعما يستطيعه الانسان بذكائه من محاولة مقاومة الطبيعة وتحويل ظاهراتها المهددة لكيانه الى مشاريع جليلة تخدم مصلحته الخاصة وتقوده نحو سعادته

« عمر بن عبد الجليل »

ان جل مواد هذا المقال تلقيته من المهندس البارع المسيو تيفال اثناء زيارتى للقنصرة وقد قابلنى احسن مقابلة وزودنى بكل ما طلبته من المواد فاشكره شكراً جزيلا على حسن خلقه وحفاوته

المحاكم الاهلية

نرى أقواما كثيرين يشتغلون بمسألة المحاكم الاهلية وما تحتاج اليه من التعديل والاصلاح . يلحون على الحكومة فى المبادرة بالنظر فى أمرها . والتعجيل بضبط أحوالها . وكل منهم له فى ذلك عرائض عريضة . وتقارير مفصله . ومقالات مطوله . وكل منهم له فى القضية مذهب . وله فيها سبيل . هذا ولم تظهر الى الان من الحكومة اشارة تنم عما تنويه فى ذلك وليس عندنافيه خبر يوثق به أونبأ نعتمد عليه . وحيث ان الامر الى اليوم انماهو مجرد حديث فقط فلا بأس ان نرمى فيه سهمنا مع السهام ونخوض فيما فيه الناس يخوضون

قرأنا جل ما كتبه الكاتبون . أسفار متراكمه فى الخزائن وكراريس لا يحصيها الا الله ولم نجد فيما كتبه الكاتبون . الا ما يدل من طرفهم على صدق النية والبحث عن مواطن الصواب . ولكن ما يقول الذين لا يكتبون فى المسألة نفسها؟ وما يقول سواد الامة ؟ سواد الامة سليقي يقول فيعرب وهو الى الحقيقة اذلا يتكلف لها ـ غالبا اقرب .

الحقيقة ؟ الناس كلهم اجمعون اكتعون أبتعون أبصعون متفقون على ان المحاكم تحتاج الى تنبه الحكومة الى أمرها . وانما السواد يقول :

المحاكم لها ضوابط الآن موجودة مشهورة . ومع ذلك فهاته الضوابط معطلة ليس بها عمل فى كثير من نواحى الايالة . فلتقم الحكومة أولا بحمل المستخدمين على تنفيذها والزامهم بالامتثال اليها ثم بعد ذلك يظهر ما يكون .

هاته الضوابط جعلت فصلا بين ما تحكم فيه المحاكم المخزنية وما تحكم فيه المحاكم الشرعية . ولكن كثيرا ما يخرج القاضى عن دائرة اعماله ويترامى على متعلقات الحاكم المخزني وأكثر من ذلك ما يقع من الحاكم المخزنى خصوصا وان القبيلة غالبا فى يد قائدها والقاضى أجنبي عليها ولا يسعه الا الطاعة أوالرحيل .

هاته الضوابط جعلت فصلا بين خطة العامل وخطة المراقب خطة العامل فصل القضايا الواردة عليه والحكم فيها وهو أعرف بالرعيه وعوائدها وأحوالها وبيناتها وخطة المراقب مشاهدة اعمال الحاكم ومقابلتها للقواعد ومقتضيات العدل والانصاف بل ارشاد الحاكم والاخذ بيده فيما يقوم به من الاشغال ولكن يقع احيانا ان يخرج كل واحد منهما عما انيط به فتارة يحكم المراقب وليس للقائد علم وتارة يحكم القائد وليس المراقب خبر بل تارة يأتي الخصمان الى مجلس الحكم فلايحكم بينهما لا الحاكم ولا المراقب وانما يحكم بينهما صاحب المراقب أوصاحب الحاكم وهناك الطامه على قول من يقول : اقتل العبد ودع سيده

هاته الضوابط فتحت باب الاستيناف للاحكام زيادة فى صيانة الحقوق والمحافظة عليها . ولكن يقع لمن يريد اعادة النظر فى قضيته ان يتعذر عليه ذلك بل قد تصدر الاحكام ولا تسجل ولا يبقى لها أثر وانما تنفذ على المحكوم عليه ولا تقبل منه حجة . الخ الخ . الخ

وعليه فما دامت الحالة على هذا المنوال فلامعنى لما يطلبه الاقوام الذين ذكرنا من زيادة ضوابط على الضوابط الحاصلة بايدينا وقوانين علاوة على القوانين الموجودة الآن ما دامت هاتة الضوابط وهاته القوانين مهملة ملغاة .

ولنا فى العدد المقبل كلام فى الوسائل النافعة فى ذلك ان شاء الله

م

حديث في الشجرة المباركة

تشكلت في هاته الاونة الاخيرة جمعية للدفاع عن الزيت الوطني جمعية يعجبنا منها تشارك الوطنيين والاورباويين فيها وجلوس الجميع على بساط واحد يتذاكرون ويدبرون الوسائل النافعة للغاية المنشودة وحيث ان المسألة ذات بال فقد طلبنا من رئيس الغرفة الفلاحية بفاس الماجد الابر السيد محمد المرنيسي أن يفيد قراء المجلة الكرام بمعلوماته في ذلك فأجاب بهاته السطور التي نراه فيها كما نراه في أعماله كله حزم وعزم وخدمة في الصالح العام يعرب عما في ضميره بصراحة تامة وعبارات لا تكلف فيها

مسألة الزيت دخلت في طور لم يبق معه سبيل الى السكوت والاغضاء. والا ذهبت مساعينا أدراج الرياح وصارت الحرفة التي تعد في الدرجة الثانية من موارد المغرب أثراً بعد عين. نعم ان المخزن السعيد لم تخف عليه أهمية هذا المورد الغني للبلاد فلم يال جهداً في مد يد المساعدة لتنشيط غرس الزيتون وإعطاء النصائح النافعة للعناية به حتى انه جعل ثلاث فرنكات لكل وتد من الزيتون يراد غرسه كما أنه أمد الفلاحين مجانا بآلاف من الاوتاد ولا شك أن هذه عناية كبيرة لا يسعنا الا الشكر عليها ولكن أي نفع يكون لذلك اذا كنا نغرس أشجار الزيتون وناكل الزيت الرومية والزيت البلدية أسواقها كاسدة وسعرها منخفض لم يسمع منذ سنين حتى ان اصحاب الزيتون لم يحصلوا على مبلغ ما تكبدوه من الصوائر اللازمة لجمع غلتهم السنوية. ولم تقتصر هذه الحالة السيئة على متعاطي حرفة الزيتون وحدهم بل ان أرباب المعاصر عطلتهم هذه الازمة ايضاً ومع هذا فلا يتوهم احد ان كثرة الزيت الفاضلة على ما يستهلك منها في بلادنا هي التي أوقعتنا في المشكلة التي نتحدث عليها فقد يوخذ من بحث دقيق قام به المسيو كمي. بعد ما اعتبر كمية الزيت الواردة والزيت الناتجة في قطرنا - ان المغرب يقوم بنفسه بما يلزمه من الزيت -

هاذا الامر زاد في أهمية الازمة الحاضرة وجعلتنا ننظر الى المستقبل بكثير من الحيرة كيف لا وعدد عديد من الاوربيين والاهالي صاروا عاطلين لاشغل لهم وأموال باهضة تعذر استنتاجها وصارت لا غلة لها. فلا شك أن بقاء هاذه الدرجة من الضرر البين مع أن وسائل الوقاية متوفرة وأسباب دفع الخطر موجودة وأعظم شاهد عندنا ما اتخذ من الوسائل الفعالة لما انخفضت اثمان القمح اذ قامت الحكومة على ساق الجد وأصدرت القوانين بمنع دخول القمح الاجنبي للايالة فما لبثت الاثمان ان رجعت لمستقرها ولم يكن ذلك الا بفضل ما قام به السادات المعمرون من الجهود في هاذا السبيل.

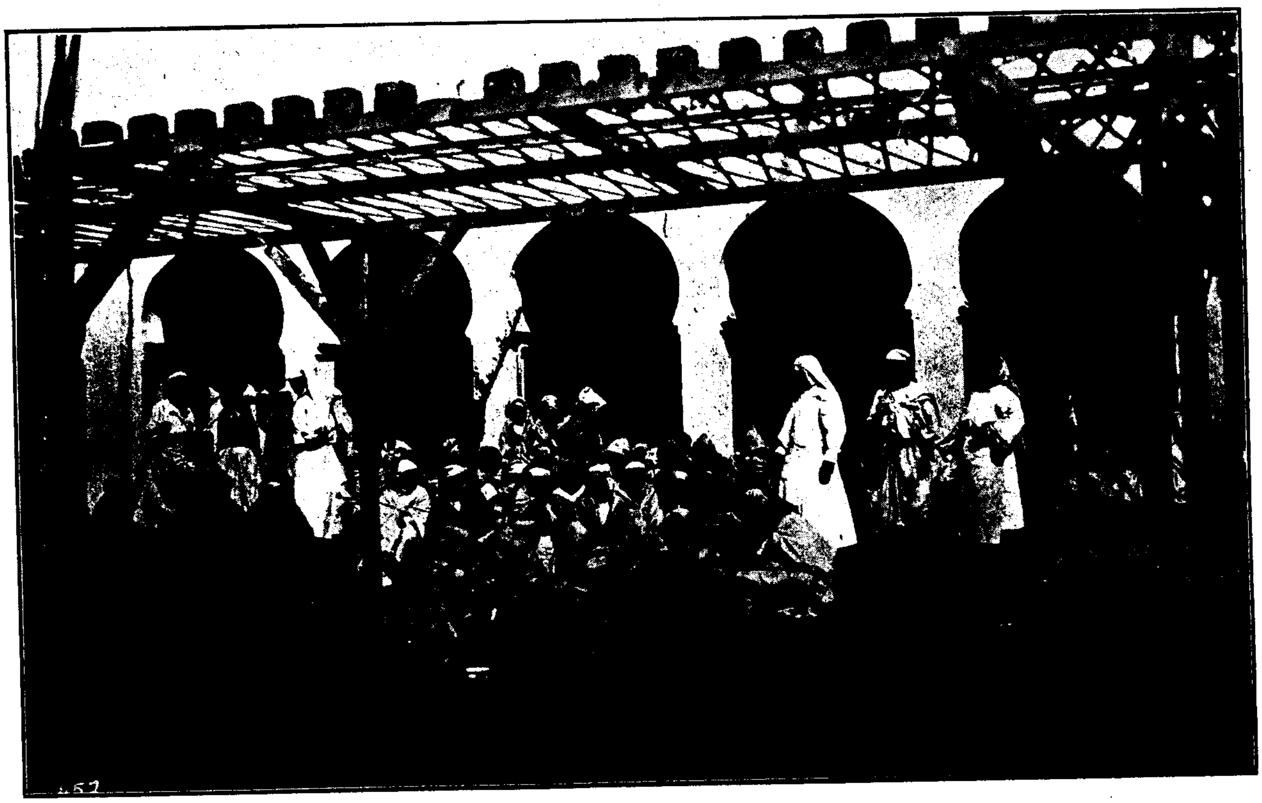
اذن ينبغي لنا أن نقتفي اثر جيراننا ونلح على الحكومة حتى تقوم باعانة الاهالي كما أعانت غيرهم كما ينبغي لنا أن نستعمل سائر الاسباب التي توصلنا الى ذلك اذ لم يبق في وسعنا أن نصبر ومنذ عامين نشاهد تلاشي حرفة الزيتون وذهاب رءوس اموالنا معا.

ولأجل هاذا فع اخواننا الاوربيين يداً في يد شكلنا في هاذا العهد القريب جمعية الدفاع عن حرفتنا وقد قمنا بجهود ولا زلنا الى ان نحصل على النجاح ان شاء الله. فان مؤتمر اصحاب الزيتون الذي وقع انعقاده بمراكش الحمراء تحت رئاسة المسيو جبير وحضره

في بادئ الحال ثم لا يلبثون ان يتهافتوا عليه نساء وصبيانا وشيوخا
تلك وظيفته المعنوية وظيفة لم يتأخر في توطيدها على دعائم ثابتة الاساس . فقد استبدلت محلات التداوي التي كانت بالامس في دويرات بالية من عمل الطابية اوفي خيمة رثة بمستشفيات نظامية مجهزة بجميع الاجهزة والادوات المناسبة فصار المرضى يفدون من اقصى اطراف البلاد والامهات يتدافعن وعلى اذرعتهن صبيان بعضهم تضطرم فيه نيران الحمى والبعض لا يكاد يبصر من الرمد والعمش والبعض الآخر منهوك الجسم بامراض السل وعمت الثقة حتى ان الاهالي فضلا عن اقبالهم بكل ارتياح على الطبيب عند نفسه في هذا السبيل .

هذه الاعمال كلها انجزت في ظرف مدة يسيرة ولقد اتسعت دائرة المشروع الى حد انه اليوم يمكن له أن يبدل الحالة الصحية تماما .

بينما كثير من الدول لا تزال تفتش عن طريقة تساعدها على توجيه وحدة الجهود فيما يرجع المحافظة على الصحة العمومية فقد يرى المغرب الذي هو حديث عهد بالدخول في دائرة النظام العصري اتخذ من اول وهلة اسلوبا جديداً في هاذا المعنى يسوغ له ان يقوم بجميع الحاجيات وذلك بما ابرمه اولوا الامر من احداث



مستشفى كوكار - بفاس

نزول الالم بهم صاروا يقبلون الادوية الوقائية فأمكن بذلك لعمليات الجلب والتطعيم ان تشن الغارة على عدد من الامراض.

وهكذا دخلت اشغال الصحة في دور التنظيم وتوسيع دائرته فتعددت الصيدليات واسست المستشفيات للاهالي يدير شؤونها أطباء ماهرون عرفوا بالحنانة على مرضاهم حتى ان منهم من ضحى ادارة عمومية ذات مسئولية من الوجهة الادارية ومن الوجهة الفنية

النتائج تبرهن بافصح بيان على ما ربحته البلاد من هاذا النظام وقد شيدت ست مستشفيات اهلية وتسع صيدليات كبيرة صالحة للمعالجة ثم ثماني عشرة من الرتبة الثانية من هاذا النوع واحدى

وعشرين ما بين صغرى وحجرات للتقليب .

اما المراقبة فيما يرجع للنظافة والتوقي من الاوبئة فانها في المدن الى نظر المكاتب الصحية وفي غيرها امرها منوط بطوائف جوالة عددها يبلغ خمسة عشر وهاذا القسم الاخير من ابدع ما اسس في المغرب لأجل اجراء المراقبة الصحية في البادية وحماية سكانها

والى جانب هاذا العمل الجليل الشان الذي اسس للكبار يجمل أن لا ننسى ما نجز ايضا من الاعمال لاجل وقاية صبيان الاهالي بفضل تلك الفرنسوية العظيمة المحترمة قرينة المارشال ليوطي وزوجتي المقيمين بعده مدام ستيق ومدام سان من مستشفيات للصبيان ومحلات لاعطاء الحليب للاطفال واخرى للنفاس وملاجئ الايتام . أماكن مشهورة الآن عند الامهات المغربيات .

ولكن قد قضت الاقدار ويا للاسف ان تترك جهود الاطباء السبيل وراءها مملوا بجثث الضحايا ممن حبسوا انفسهم على خدمة الانسانية وأداء الواجب . فان عدد من مات من اطباء المغرب عسكريين ومدنيين في ساحة العمل بقطع النظر عمن ماتوا في ميدان الحرب أنصع برهان على ما ذكرناه ومع هذا فان الاحياء لا تضعف عزائمهم وهم في اقتفاء أثر من سلف دائبون

فقلنا لجناب المدير : ليس في قدرة غيركم ان يصور الحالة على نحو ما رسمتموها لنا من البيان والنصاعة مع شدة الاختصار . نعم الاهالي يعترفون بما نالوه في هذا الشان وانما نحن اناس نزداد شرهة بقدر ما نتوصل اليه من المنح والعطايا . ولاجل هذا جئناكم نعرض على مجادتكم اموراً كثيرة ولكن بعد هاته التصريحات التي جدتم بها علينا وما اشتملت عليه من لطيف الاشارات وجلائل النوايا فقد يروقنا أن نبقى اليوم متأثرين بالاعمال التي ذكرتموها وللمجلة عودة الى الموضوع .

ت

هوائيات

حديث الناس ليست له نهاية . ولعل هذا هو الفارق حقيقة بين الانسان والحيوان . لان النطق في كل منهما . نريد بالنطق المعنى اللغوي . وانما الحيوان ينطق عند الحاجة اذا جاع اوعطش أو أضرت به الاثقال على ظهره . أما الانسان فينطق حباً في النطق ويتكلم بلا حساب .

ينطق ويتكلم باللسان . وينطق ويتكلم بالبنان . هنا تتجلى منفعة الصحافة وفائدتها . الامة التي ليست لها صحافة امة تتحكم فيها الالسن وتلعب بها الافواه . والعامة تقول في الرد على من تريد تكذيبه : « عنده فمه فهو يتصرف فيه كما شاء » وحيث ان حديث الافواه حركات في الهواء فالامة التي ليست لها صحافة امة . . . . . هوائية يقول فيها القائل كلمة ويرمي فيها المغرض خبراً من الاخبار ويتستر فيسير بذلك الهواء طولا وعرضا فما هي إلّا ساعة اذ الناس كلهم صدى لما تلقته الاذان من الكذب والبهتان . أما الامة التي لها صحافة فكلامها مكتوب على الاوراق والكتابة ثقل بل اثقال من كاغد ومطبعة وصاحب مطبعة يعد ولا يفي ويقول ولا يمل . وحكومة لا تذهل ولا تغفل . وبريد يحبس تارة ويعقل فهي سلسلة وقيد لا يمكن معها إلّا ذكر الوقائع والاخبار بالحقيقة .

إياك أعني واسمعي ياجارة

نعني الحكومة اذ انها في ابراز هاته المجلة لم تخدم به الامة فقط كما تظنه بل في الحقيقة خدمت به نفسها أيضا اذان وجود المجلة تستحيل به الامة من امة هوائية إلى امة . . . . ترابية ولكن كيفما كان الامر فانا معترفون بالجميل وحيث ان الشاعر العربي يقول

اذا أنت أكرمت الكريم ملكته

ونحن كرام فقد فتحنا هذا الباب نقرؤ فيه المكاتيب الواردة الينا ونجيب عليها بمراي ومسمع منها ومن جميع الناس تشجيعا على الكتابة لتقييد الاخبار ودحض الشبهات . ومحاربة الهوائيات ولا نلبث ان لا يبقى من كل ذلك شئ .

(من مراكش) بلغنا ان ادارة من اهم الادارات المخزنية الآن شاغرة ونحب ان تسند إلى رجل منا إذ هاذه دهور والامور بيد الفاسيين والرباطيين كان مراكش ليست بمدينة المنار الكتبي وغيره من العجائب والغرائب .

(من فاس) بلغنا أن إدارة من اهم الادارات المخزنية الآن فارغة ونحب أن تسند إلى رجل منا جريا على قاعدة الاسلاف رحمهم الله

(من الرباط) بلغنا أن إدارة من اهم الادارة المخزنية الآن شاغرة ونحب أن يكون فيها واحد منا مراعاة للجوار وتاكيداً للقاعدة الجارية الآن

(من دوار زروال) بلغنا أن إدارة من اهم الادارات المخزنية شاغرة ونحب أن تسند الى رجل من البادية فانا لا نرى في الوظائف العليا لأهل المدن حالة ان البادية ليست باقل شأنا بل المدن حجارة وتجارة لا غير اما البادية فاشجار وثمار وأنوار

﴿ جواب المجلة ﴾ ذهبنا الى دار المخزن نستخبر فوجدنا الادارة المومى اليها مشغولة وجناب المدير صانه الله وأبقاه مشغولا فلا معنى لما كتب به الينا الكاتبون والحقيقة ان الازمة تركت الخلق بلا اشغال فهم يتحدثون ولكن حيث جعلوا فينا الثقة فلا أقل من ان يرجعوا بنصيحة تنفعهم . النصيحة من اراد الادارة المنشودة فعليه بامرين الاول أن يتخذ الوسائل لتكون الادارة شاغرة كالكتب لى مجادة صاحبها مثلا يطلب منه أن يتخلى عنها ليكون هو مكانه او غير ذلك . والثانى أن يشترك في المجلة وقيمة الاشتراك ستون فرنكا فقط

ثم لنا أيضا في هذا المقام نصيحة بل نصائح للحكومة تفيدها وتفيد الناس معاً .

ان لا تراعي في اختيارها للوظائف الانتماء الى مدينة دون اخرى كما فعل مكاتبونا حيث ان الوظائف لا تنسب الى مراكش أو الرباط أو فاس أو غير ذلك وانما هي مغربية لا غير وكلنا إخوان وكلنا وطن واحد . وذات واحدة .

وأن لا تسند خطة كيفما كانت إلا لمن له اشتراك في المجلة وعرف بالعفة هذان شرطان لا بد منهما ولا يتصور أن يكون بغيرهما الانسان وزيراً اومديراً اومشيراً الاشتراك لمنفعتنا والعفة لمنفعة العموم . نعم الاشتراك سهل . صور متعددة ومقالات عظيمة وأخبار عامرة وخاوية تتساقط على صاحبها في كل نصف شهر كل ذلك بستين فرنكا . أما العفة فصعبة جدا . ولكن لابد منها بل إذا كانت العفة ولم يكن الاشتراك فنسامح في الاشتراك مما يدل على انا نقدم مصلحة العموم على مصلحتنا . خصوصا في الوظائف العليا اذ هي وظائف مراقبة ونظر في المظالم ولا يعقل ان يكون صاحبها من الظالمين

وان تزيد في عدد الوظائف فان شيوع الخبر الذي ذكرنا إشارة الى حاجة كثير الى ذلك ولا غرابة فان المغرب له مثلا وزارتان وأربع إدارات فقط . حالة ان فرنسا وغيرها من الدول عندها عشرات من الوزراء والمديرين كثيرون وهذا حيف ظاهر . والحكومة لها مصلحة في اتباع ما نقترح عليها فكل وزير تزيده في العدد واحد ينقص من طائفة المنتقدين مصداقا لما يقال من ان الزيادة في الشئ نقصان وان كان الاقتراح لا يرضى جناب مدير المالية وهو الرجل الذي لولا التقى لقلت جلت قدرته : فللحكومة وسائل لا تحصى

الفضولي

حوادث الايام

فرنسا

قتل المسيو دومير فأثار مقتله سخط العالم على مرتكب هاته الجريمة الشنعاء ونكست الاعلام في سائر أقطار الارض حزنا وحداداً على رجل لم تفقده فرنسا فقط بل فقدته الانسانية جمعاء



المأسوف عليه رئيس الجمهورية المسيو دمير

فقد كان الفرنسيون قاطبة على اختلاف المذاهب والمشارب يجلون في شخصه رئيس الجمهورية المنصف المترفع عن الاحزاب والشخصيات والوطني الصميم الذي مات أربعة من انجاله دفاعا عن حوزة البلاد وحريتها والشيخ الوقور الذي توصل الى علياء المراتب بمحض اجتهاده واعتماده على نفسه وكان العالم يرى فيه الرجل الذي لا يتردد في المجاهرة بالحق والرئيس الذي يمثل في سيرته وأخلاقه الامة الماجدة التي جملته على رأسها سيداً مطاعا وأميرا متبعا. فلا بدع ان بكته الدنيا كلها ولم تبك الّا علماً من اعلامها ومن افذاذها فذا.

وفخامة رئيس الجمهورية الجديد المسيو لوبران خير خلف للفقيد الماسوف عليه . وهو كسلفه ثمرة اجتهاده وذكائه . تربى في قرية صغيرة بالقسم الشرقي من فرنسا وتلقى بها دروسه الابتدائية ثم لما بلغ التاسع عشرة من عمره انخرط في سلك المدارس العليا وتخرج منها مهندسا للمعادن ومن ذلك الحين والحظ يخدمه ويخدم فيه النبوغ والتفوق والرجل يزداد عملا كلما زاد نجم نجاحه تالقا الى أن رفعته مؤهلاته الكثيرة الى أرقى رتبة في بلاده . فلا شك ان هذا النابغة الجليل سيتمكن من ادارة شؤون الوطن والقبض على ناصية الاحوال بغاية المهارة والاقتدار .

تقدم جنابه الى مؤتمر فرساي ولم يزاحمه فيه مزاحم رغبة في الاتحاد والوئام بين الاحزاب شأن الامم الحية تتعدد فيها المذاهب وتتعارض فيها الآراء فاذا حدث حادث مهم فالناس كلهم يد واحدة ولسان واحد وعلى أمر واحد متفقون

اذن الدولة الحامية للايالة الشريفة لها رئيس جديد .

ولها أيضا مجلس تشريعي جديد . اذ انتهت الانتخابات العمومية



وفخامة رئيس الجمهورية المسيو لوبران



المسيو هيريو

لمجلس النواب بفوز أحزاب اليسار من راديكاليين واشتراكيين وجمهوريين اشتراكيين الذين من رؤسائهم المسيو هيريو وهكذا بينما هيتلير وأشياعه يحاولون ارجاع المانيا الى ما كانت عليه من الجبروت الذي أدها . . . . . الى ما هي عليه الآن من المذلة والهوان . وبينما اليابان بلد البراكين يرعد ويزبد ويملأ الفضاء بالوعيد والتهديد وبينما الامم كلها تغلي غليان المرجل على النار فقد ابت فرنسا الآن تصر على سياستها من خدمة السلم واستعمال مالها من قوة ونفوذ في نشر المحبة والاخاء في عالم كله حيرة ودهشة واضطراب

وعليه فالعمل اليوم في ميدان السياسة للمسيو هيريو وأشياعه

اذ آلت الوزارة اليهم حسبما تقتضيه الاغلبية الجديدة . اعطتهم الامة رايتها وأناطت بهم آمالها وهم بكل ثقة جديرون

الايالة الشريفـــة

الازمة

لا شك أن الازمة لها في الحركة الاقتصادية أثر محسوس ولكن المغرب لا زال في عهد الشباب ووسائل الارتزاق ومنابيع الثروة عنده لا زال الكثير منها لم يستخدم الى الآن فهو في الحقيقة في مستقبل العمر شأنه النمـو والزيادة فان اثرت الازمة فيه فتاثير موقت ليس له دوام خصوصا وان الحكومة اتخـذت وسائل كثيرة للتخفيف من وطأته والرجاء ان تزيد اهـتماما بالاهـالي واعتناء .

رحلة مباركة

أمضى سيد البلاد أطال الله عمره جل الشهر المنصرم بعـاصمتي فاس ومكناس حيث تفقد فيهما الاحوال وشاهد من ضروب الاخـلاص والولاء وأنواع الامتنان والثنـاء من لدن رعاياه ما ارتاح له ولا شك جنابه الشريف . فاذا كان خير ما يمدح به السادات حب الرعية فالمولى المفدى في ذلك قصب السبق والمرتبة العليا . أبد الله عزه وأدام فخره

جمع الشمل

كان المغرب يرى بعين الابتئاس اهل تافيلالت في بيداء الغواية تائهين . يختارون سوء الحال ومضض الفقر والعزلة من باقي الامة على الالتجاء الى سليل الاشراف المقدسين والاحتماء بحماه من طوارئ الدهر ومصائب الزمان والانتفـاع بما يترتب عن الطاعة والركون الى الجماعة من امن في النفس والمال ورغد فـي العيش وراحة في الضمير . خصوصا وان تافيلالت ولها في تاريخ العالم الاسلامي ذكر وشأن ذات منزلة ممتازة من بين مقاطعات المغرب اذ هي مهد الدولة العلوية التي ما فتئت منذ بزوغ نجمها في هاته البلاد ساهرة على مصالح الامة حتى سمت بها الى أعلى الدرجات .



مدام لوسيان سان ــ بتفيلالت

ولاجله فرجوع اهل تلك الناحية الى الجادة ودخولهم في طاعة المخزن الشريف من اهم الاعمال التي نشكر عليها سياسة صاحب الجادة المقيم العام المسيو لوسيان سان كما نشكر عليها الجيش المظفر ورؤساءه الاكفاء

والحقيقة ان اهل تافيلالت من احب الناس للعافية وأكثرهم تعلقا باهذاب السلم وانما وجودهم في قبضة العصاة من جيرانهم سكان الجبال والعصيان في هؤلاء طبيعة وهم ميل الى النهب واراقة الدماء من السكينة والعمل النافع . أرغمهم على العقوق والابتعاد عن سواء السبيل . ولهذا فبمجرد ما قمع العصاة المضلون اسرعوا باشهار العواطف التي كانوا يسترونها خوفا ويخفونها خشية

فهاهم اليوم في ظل المخزن الوارف يرون باعينهم فائدة الطاعة وثمرة الخضوع .

ما انتهت العمليات العسكرية وما يترتب عليها طبعا من بعض الشدة والقوة . برحلة صاحب الجادة المقيم العـام الى تلك الديار حتى رأى اهلوها المساكين من بينهم صاحبة الايادي البيضاء مدام لوسيان سان ـ تقودها الشفقة ويحدوها الحنـان ـ متصدقة على الفقراء مواسية للمرضى مادة كلتا يديها للاشايب والاصاغر جادة في تاسيس مشاريع البر والاحسان المديمة لذكرها في سائر الانحاء بالشكر وعاطر الثناء.

وهكذا تتجلى سياسة الحكومة لاخضاع القبائل في صورتين بهما تجذب الافئدة اليها وتغرس المحبة في النفوس بعد السيف حامي الامن ورائد النظام زينة المحنة وجمال الانعام .

وهو الامر الذي نشاهده ايضا في الاعمال الجارية الآن ـ عقب الاستيلاء على تافيلالت ـ للقضاء على البقية الباقية من القبائل التي لا زالت على عصيانها جهلا وضلالا . بجبل سرغو ووراء وادي العبيد وغيرهما من المراكز . ولا شك ان هاته الاعمال آخر صحيفة حافلة بالمـآثر تكتبها الحكومة في كتاب نشر الامن ومحـاربة الفوضى حيثما كانت بهاته الايالة التي لا تنسى الجميل ولا تغفل عن حق

اعتناء مشكـور .

لا شك ان العاصمة الادريسية لها في الدوائر الرسمية منزلة ممتازة ومن اعتناء اولي الامر الحظ الاوفر . نعم لم تمض ايام قلائل عن مغادرة جلالة السلطان أيده الله العاصمة المذكورة تاركا الابصار عامرة باجمـل الصور حتى حظيت بزيارة اخرى زادت للسرور سرورا . وللابتهاج ابتهـاجا . زيارة جناب المقيم العـام (المسيو لوسيان سان) وصاحبة الايادي البيضاء عقيلته المحترمة. ولا غرابة في ذلك فان الامة الفاسية النبيلة تقدر اعمال الرجال على مقتضاها وهي أعرف الناس بما يدين به المغرب عمـوما وحاضرة فاس خصوصا للمقيم المحبوب من الخدمات المخلدة لذكره وللمحسنة الكبيرة من مواساة الضعفاء . وخـدمة اليتامى والبؤساء ، ما صير اسمها في هذه البلاد عبارة عن الشفقة والحنان.

ولقد تأثر الفاسيون كثيراً من الاعتناء الزائد الذي شاهدوه من صاحب الجادة أثناء مكثه من بينهم شـاكرين له بالاخص جميل الاقتبال الذي شرفهم به في قصره مرحباً باشاً في وجوههم ملاطفا للجميع جاعلا المحبة والوداد اساس الحكم وقاعدة السياسة كما انهم تأثروا جدا من شدة بحثه عن احوال الوطن والحاحـه الحاحا محمـودا على كل من حادثه أن يصدع له بالحق ولا يخفيه من الواقع شيئا ؟

هـذا ولم يحصر صاحب الجادة وعقيلته الكريمة عطفهما على الحاضرة فقط بل زارا في جولتهما أيضا دائرة الادريسية كمركز تاونت الذي يديره بكل مهارة الكمنـدار فنيولي . حيث قلد جناب المقيم العام القائد ازرقان وسام جوقة الشرف الذهبي. وسام نهني فيه المجلة القائد المذكور الذي حازه عن جـدارة واستحقاق .

مجلة المغرب

تشكر للفقيه البارع صديقنا المفضال السيد احمد الحسناوي الكاتب بالاعتاب الشريفة رسمه عنوانها بخطه الرائق الانيق .

وللفنان الشهير المسيو ق . روسو تفضله بوضع صورة الغشاء باسلوب فني رائع يدل على ما لصاحبه من خبرة واقتدار



عمل ﭬلاندران

جلالة السلطان سيدى محمد



جناب المقيم العام المسيو لوسيان سان

الكتب والكتب المؤلفة فيه

والمكاتب فى العالم الاسلامي

الكتب المؤلفة فى الكتب عند المسلمين وحالة المكاتب الاسلامية أمس واليوم في العالم الاسلامي عموما وفى القارة الافريقيه خصوصاً. موضوع من الاهمية بمكان. تناوله العلامة الشهير الشيخ سيدى عبد الحي الكتاني وأعطاه حقه من الدرس والتحقيق فى هذا المقال الذى تفضل به جنابه على المجلة تشجيعاً وافادة. والشيخ نفسه يشير الى اهمية الموضوع والسبب الذى حمله على التصدى اليه وهو الرجل الذى أوقف حياته على خدمة العلم وأهله في مقدمة وجيزة يقول فيها مخاطباً المجمع العلمي العربى بدمشق الفيحاء ان كثيراً من الناس ان لم يكن معظمهم لا يعلمون عن حالة الكتب والمكاتب الوقفية قديماً وحديثا ببلادنا الافريقية الا ما ندر بل صاحب مجلة المقتطف يقول فيها مما يذكر بالاسف ان مؤرخى العرب لم يذكروا تاريخ المكاتب العربية وكل ما ذكروه عنها جاء عرضا فى كلامهم على غيرها فرأيت ان من المتعين علي القيام بهذا الواجب الذى أغفله المؤرخون راجياً من القراء أن يعلموا اولا انها احرف كتبتها يد مغربية فى المغرب الاقصى حيث لا مكاتب منظمة الا ما ندر ولا وصلات معترف بها الا ما جاء صدفة ولا مجلات دورية نتصل بها الا ما فضل عن سرقة موزعية ولا خلا نسامره أو ندا نشاوره ان هى الا فكرة حلكة وليدة زاوية وراقمها رئيس طريقة فان راقت رجال المجمع العلمي فلهم أو لأحدهم أن يقول فى الزوايا خبايا والا فمن جاء على أصله فلا سؤال عليه

يعلم من الخطاب الذي القيناه في المؤتمر العربي السادس المنعقد بالمعهد العلمي بالرباط في قعدة عام ١٣٤٦ ان الكتابة والجمع والنسخ والتدوين في الاسلام ابتدأت تخطو خطواتها التدريجية من بعد الهجرة المحمدية وكان أول ما عرف عنها كتابه عليه السلام في الصدقات الذي كان عند أبي بكر وكتابه في نصاب الزكاة الذي كان عند عمر وكتابه الى أهل اليمن بانواع الفقه وابواب مختلفة ومنها مكاتبه عليه السلام الى الملوك وامراء الاطراف وولاته ونصوصها لا تزال محفوظة الى الآن وافردها بالتاليف جماعة كأبي محمد عبد الله بن علي بن احمد بن حديدة الانصاري في كتابه المصباح المضئ في كتاب النبئ الامي ورسله الى ملوك الارض من عربي وعجمي ومنها أمره عليه السلام بان يقيدوا له في ديوان من أسلم وهو أصل الديوان العمري الذي صار فيما بعد قانوما يرجع اليه في معرفة انساب القوم وسوابقهم في الاسلام ومنها جمع أبي بكر وعمر وعثمان القرآن الكريم في مصحف وجعل عمر تابوتا لجمع صكوكه الرسمية ومعاهداته الاممية ومنها كتاب علي في سائر العلوم قال الشهاب ابن حجر الهيثمي في شرحه على الهمزية ص ٢٤٨ ان عليا اختلى بعد موت النبئ صلى الله عليه وسلم فكتب كتابا فيه العلوم الجمة حتى قال ابن سيرين لو ظفرت بذلك الكتاب ظفرت بالعلم كله همنه ومنها كتابة ابن عباس للفتاوي التي كان يسأل عنها وتدوين زيد بن ثابت في الفرائض والمنسك الذي لجابر بن عبد الله الانصاري الى غير ذلك مما جاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وأبي هريرة وأنس ومعاوية والحرث بن كلدة الى غير ذلك مما جاء عن كبار التابعين كابي الاسود الدؤلي والحسن البصري وزائد بن قدامة وحجر بن عدي الكندي وسليم بن قيس الهلالي وعبيدة بن قيس السلماني وعلي بن أبي رافع وعروة بن الزبير وكعب الحبر وخالد بن يزيد بن معاوية وابن شهاب وعبيد ابن شرية الجرهمي وأبي مخنف الازدي وعوانة بن الحكم الكلبي وزياد

ابن أبيه وعكرمة مولى ابن عباس وأبي قلابة وقتادة السدوسي وأبي العالية والحسن بن محمد بن الحنفية ووهب بن منبه وزيد بن أسلم وغيرهم في باب الكتب والتدوين واتخاذ الكتب

ومما فاتني ذكره في الخطاب المذكور ان الحافظ ابن حجر في الاصابة ترجم في القسم الثالث من حرف العين لعبيد بن شرية الجرهمي قائلا ذكر الرشاطي عن الهمذاني ان معاوية كان مستشرفاً لاخبار حمير فقال له عمرو بن العاص أين انت من عبيد بن شرية فانه اعلم من تعرض لاخبارهم وانسابهم فكتب اليه ياخذ منه الاخبار فألف كتاباً وقد زيد فيه ونقص فلا يوجد منه نسختان مستويتان .

وترجمه ابن النديم في الفهرست وذكر قدومه على معاوية وسؤاله قال فامره معاوية أن يدون وينسب الى عبيد بن شرية قال وله من الكتب كتاب الامثال كتاب الملوك واخبار الماضين هـ

وترجم ابن النديم أيضاً لعلامة بن كريم الكلابي فقال كان في ايام يزيد بن معاوية عارفاً بايام العرب واخبارها وهو أحد من اخذت عنه المثالب له كتاب الامثال نحو خمسين ورقة رأيته هـ

وترجم لصحار العبدي فقال أحد النسابين والخطباء في أيام معاوية ابن أبي سفيان روي عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثين او ثلاثة وله من الكتب كتاب الامثال



الشيخ عبد الحي الكتاني

وترجم ابن النديم لابي مخنف الازدي أيضاً فقال ابو مخنف لوط بن يحيي بن سعيد بن مخنف بن سليم الازدي من اصحاب علي عليه السلام روي عن النبي صلى الله عليه وسلم توفي وله من الكتب كتاب الردة كتاب فتوح الشام كتاب فتوح العراق كتاب الجمل كتاب صفين كتاب أهل النهروان والخوارج كتاب الغارات كتاب الحريث بن راشد وبني ناجية كتاب مقتل علي كتاب مقتل صخر بن عدي كتاب مقتل محمد ابن أبي بكر الصديق والاشتر ومحمد بن أبي حذيفة كتاب الشوراء ومقتل عثمان كتاب المستورد بن علقمة كتاب مقتل الحسين عليه السلام كتاب وفاة معاوية وولاية ابنه يزيد ووقعة الحرة وحصار ابن الزبير كتاب المختار ابن أبي عبيد كتاب سليمان بن صرد كتاب مرج راهط وبيعة مروان ومقتل الضحاك بن قيس كتاب مصعب وولايته العراق كتاب مقتل عبد الله بن الزبير كتاب مقتل سعيد بن العاص كتاب حديث ياحميراء ومقتل بن الاشعث كتاب بلال الخارجي كتاب نجدة أبي قبيل كتاب حديث الازارقة آخر ذلك انظر ص ١٣٦ من الفهرست

وفيها أيضا لدى تسمية الكتب المصنفة في تفسير القرآن كتاب الباقر بن علي بن الحسين عليهم السلام رواه عنه ابو الجارود زياد

بن المنذر رئيس الجارودية الزيدية كتاب ابن عباس رواه مجاهد وورق عن ابي نجيح عن مجاهد وقيس بن ميمون عن أبي نجيح عن مجاهـد كتاب تفسير أبي حمزة الثمـالي واسمه ثابت بن دينار وكنيته دينـار ابو صفية وكان ابوحمزة من اصحاب علي بن أبي طالب من النجباء الثقات كتاب التفسـير عن زيد بن أسـلم بخط السكري كتاب تفسير عكرمة عن ابن عباس كتاب تفسـير الحسن بن ابي الحسن البصري انظر ص ٥٠ من الفهرست

وذكر ابن النديم في ترجمة الكـتب المؤلفة في نزول القرآن كتاب عكرمـة عن ابن عباس وذكر في ترجمة الكتب المؤلفة في احكام القرآن كتاب احكام القرآن للكلبي رواه عن ابن عبـاس

وفي الفن الخامس من المقالة السادسة في فقهاء الشيعة وما الفوه من الكـتب من الفهرست من أصحاب أمير المومنـين علي السلام سليم بن قيس الهلالي قال لابان بن عياش انه كان من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كيت وكيت واعطاه كتابا وهو كتاب سليم بن قيس الهلالي المشهور رواه عنه ابان بن عيـاش لم يروه غيره عنه وأول كتاب ظهر للشيعة كتاب سليم بن قيس الهلالي اه منها ص ٢٠٧

ولما ترجم ياقوت الحموي في معجم الادباء لخالد بن يزيد بن معاوية قال كان يقول كنت معتنيا بالكتب وما انا من العلماء ولامن الجهال قال ومما نسبوا له من التصانيف في الكيمياء السر البديع في الرمز المنيع وكتابات الفردوس ورسائل اخرى انظر ص ١٦٩ ج ٤

ولاشك انه لولا اقبال الناس في القرن الاول على جمع الكـتب لما بلغ الناس في الجمع والتصنيف الى هذه الدرجة والكـثرة ولكن الفضل الاول في تكوين المكاتب في الاسلام فيما يظهر لي الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه فانه الذي وضع الحجرة الاولى لهـذا العمل المشكور بدليل ما رأيته في كتاب التعريف برجال مختصر ابن الحاجب الفرعي للبحاثة المطلع أبي عبدالله محمد بن عبد السلام بن اسحاق الاموي المالكي في ترجمة أبي بكر الصديق قال كان عمر قاضيه وعثمان كاتبه وسعد مولى مصاحفه وسعد القرضي مؤذنه والمصاحف عندهم اذ ذاك الكتب لان المصحف كما في كتب اللغة مثلث الميم الكراسة وحقيقتها مجمع الصحف أوما جمع منها بين دفتي الكتاب المشدود جمع مصاحف فـوجود ما ذكر عنده يدل على انه كان عنده مايسمى كتبا ولكثرتهم احتاج الى وال يـلي أمرهم ويضبطهم ويحضرهم له متى ارادهم فهذه اذاً مكتبة وقـيم ولازال تزداد ويكثر امر الكـتب الى زمن عمـر الذي كان له صندوق اوقادوس يجمع فيه عهوده مع الامم انظر ص ٧٤ من ج ٢ من خطط مصر للمقريزي

والديوان الذي ضبط عمر فيه النـاس على مراتبهم في السبقية والهجرة واصالة النسب الى زمن عثمان رضي الله عنه فبالغ الناس في الاهـتمام بالوراقة وتجـويد الكتابة والاعتناء بزخرفة الكتب وتبجيلها

وفي البيان والتحصيل للقاضي ابي الوليد ابن رشد قال ابن القاسم واخرج الينا مالك مصحفا لجده فحدثنا انه كتب على عهد عـثمان ابن عفان فوجدنا حليته فضة واغشيته من كسوة الكعبة ه

وهذا يدلك دلالة واضحة على ما وصلت اليه حالة الوراقة في القرن الاول من الهجرة وعلمهم بكيفية تحليل الفضة وتحلية الكتب بها وجعل الاغشية لها حتى من كسوة الكعبة بـل في زمن عثمان أيضا بلغ بالناس الحال الى ضبط سجلات المرافعات والخصومات والحجج امام المحاكم الشرعية ففي البيان والتحصيل لعالم الاندلس وقاضي قرطبة أبي الوليد ابن رشـد قال مالك كان قاض في زمن عثمان وانه رفع اليه كتب تقادم امرها والتبس الشان فيها فاخذها وأحرقها بالنار فقيل لمالك الحسن ذالك قال نعـم إني لاراه حسنا

قال ابن رشد معنى هذه الكتب انها كتب في الخصومات طالت المخاصمة فيها والدعاوي وطالت الخصومة حتى التبس أمرها على الحكام فاذا احرقت قيل لهم ماتدعون ودعوا ماتلبسون به من طول خصوماتكم واستانفوا العمل وهو حسن من الحكم على ما استحسنه مالك اه من جامع البيان والتحصيل لابن رشد

وقوله في زمن عثمان هكذا في نسخة عندي من البيان والتحصيل قديمة تملكها جماعة من الاعلام والذي يقتضيه سياق الزقاق في لاميته ابان بن عثمان وذلك في قوله

فقد قال بعض العارفين اذا اختفى

على قاض امر في العقود ولا انجلا

يساغ له التقطيع ان كان يرتجى

به قطع ما يخشى من الطول والبلا

كما عن ابان نجل عثمان قد بدا

من الحرق والتحسين عن مالك صلا

وظاهر كلامه ان ابان هو الذي حرق والذي في العتبية من سماع ابن القاسم وقد كان قاضيا في زمن ابان بن عثمان وانه رفع اليه كتب أي رسوم تقادم عصرها والتبس الشان فيها فاخذها فخرقها وقع ذلك في رسم حاف أن لايبيع سلعة سماها من سماع ابن القاسم من اول اقضية العتبية ونحوه في النهاية للمتيطي

قلت وابان هذا هو ابن عثمان بن عفان تابعي من أهل المدينة سمع اباه وغيره من الصحابة روي عنه هو الزهري وغيره مات بالمدينة زمن يزيد بن عبد الملك بن مروان وكانت وفاة يزيد سنة خمس ومائة من الهجرة

يتبع

العلامة الحجوى

بمناسبة بروز الجزء الرابع من الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي الذي هو من اعظم التآليف التي خطتها الاقلام العربية في هذا العصر أقامت العاصمة الادريسية يوم ١٤ من صفر لصاحب الكتاب المذكور العلامة وزير المعارف سيدي محمد الحجوي صانه الله وحفظه حفلة تكريم حضرها نصراء الثقافة العربية من سائر انحاء الايالة وتجلى فيها العلم الاسلامي في صورة تفرح بالحاضر وتبشر بمستقبل زاهر ان شاء الله



سيدي محمد الحجوى



عمل فلاندران

دخول جلالة مولانا السلطان لعاصمة مكناس

زيارات الملوك بها افتخار

لايخفى على ذي تمييز. فضلا عن ذي خبرة وتبريز ان ذوي اللسان. من بني الانسان لم يتفقوا على شيء كاتفاقهم على ان العلم افضل ما علقت به الهمم والنفوس واعز شيء اعدت له الاقلام والطروس. وان نسبته الى القوة العقلية. افيد من نسبة الغذاء الى البنية الجسمية. ولقد حض الكتاب العزيز على العلم تعلما وتعليما فقال شهد الله انه لا اله إلّاهو والملائكة واولوا العلم قائماً بالقسط بدأ تعالى في الشهادة بنفسه وثلث باولي العلم وناهيك بذلك شرفا وفضلا وكرامة ونبلا وقال يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون وقال إنما يخشى الله من عباده العلماء وقال قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب. فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم الى غيرذلك من الآيات البينات. ولا يقتصر العاقل بالعلم في هذه الآيات على خصوص ما يجب عليه من المعتقدات اوعلى خصوص ما تتحمله الافئدة والصدور. من قواعد الاسلام فقط ومعرفة ان الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من في القبور. بل المراد ذلك وما يوصل للتحلي بكل فضيلة والتخلي عن كل رذيلة ولذلك طرق مشروعة وسنن متبوعة وآدب مسموعة ولولا انتهاج تلك الطرق الموصلة لسعادة العباد وسلامة البلاد. واتباع الآداب الشرعية والاتصاف باسمى الشيم المرضية لاختلط الحابل بالنابل. والتبس الحق بالباطل. ولاجرم ان اقوى سبب وأعظم وسيلة. لانتشار كل فضيلة واجتناب كل رذيلة. قيام الملوك والامراء بشئون العلم والعلماء وتنشيط ذوي الميزة والشعور.

واسترشادهم لما فيه الفلاح الى يوم النشور . فلقد كان للعلم والعلماء والادب والادباء لدى الملوك والامراء اسواق نافقة وينابيع ارزاق دافقة والسن بآيات الشكر ناطقة . وقد تداولت الدول الاسلامية ذلك وتفاوتت فيه بحسب الرغبات قوة وضعفا وبحسب الظروف امنا وخوفا حتى اشرقت شموس الدولة العلوية والشعبة الصريحة الهاشمية ذات العنصر الكريم والشرف الصميم والاصول الراسخة . والفروع الشامخة

هم العلويون الذين وجوههم
بدور اذا ما احلكت شهب ازمان
وهم آل بيت شيد الله سمكه
على هضبة العلياء ثابت اركان

وناهيك بصدر هذه الدولة وعميدها مولانا الرشيد فقد نهض باعباء العلوم والمعارف نهوضه باعباء الخلافة واحتفى بكل ذي علم اوثقافة حتى قال الامام اليوسي في حقه قدا فضح من قبله واتعب من بعده . مع ما كان فيه من تمهيد الملك وتوطيد اركانه واشتغاله بسد الثغور وحماية الدين وصيانة صولجانه ثم اقتفى من بعده اثره . واجتلى في ذلك الميدان خبره كالمولى محمد ابن عبد الله وكالمولى سليمان ونخبة الملوك وواسطة عقدهم مولانا عبد الرحمن على ماكان يعرض له من اقتحام اقطار ومقابلة اشرار

هم القوم إن هبوا لكشف ملمة
فلا الملتقى صعب ولا المرتقى وعر
اذا سئلوا اعطوا وان قورعوا سطوا
وإن وعدوا اوفوا وان عهدوا بروا

ولايقصر عن ذلك ما اسفرت عنه مهمة مولانا المنصور بالله اميرنا صاحب الرفعة والجلالة من اتى الخلافة لاعن كلالة . وارتدى خلع الهدى لاعن ضلالة بل تناول المجد كابراً عن كابر واخذ كرم العنصر عن اسرة ومنابر

شرف تناقل كابرا عن كابر * كالرمح انبوبا على انبوب

فلقد التفت اسماه الله لربوع العلوم والمعارف التفات شفقة وحنان . واقبل على لمشعثه اقبال ذى خبرة وعرفان . واخذ يشيد اركانه ويبذله تحسينه واحسانه . وعمد الى الكلية القروية بالحضرة الادريسية ام العواصم المغربية ونظم مجالسها ودروسها عند ما تخيل عفاءها ودروسها . واختار لهذا التحسين والتهذيب وذلك التقسيم والترتيب من فيه الكفاءة من وزرائه الكرام وخواصه ذي الخبرة والالتئام فقاموا بما تغنيك عن وصفه بالقلم واللسان . مشاهدته بالعيان وادراكه بالوجدان

ولما لجنابه السامي من الرغبة الصادقة . ان تكون اسواق العلوم العصرية نافقة شرفت جلالته المدرسة الثانوية الادريسية باشراق شمس محياه . على ربعها الذي اهتز طرباً وبلسان الحال حياه . وترجى له دوام المسرات وطول محياه واقبل جنابه اقاه الله مؤيداً منصوراً ولواء عزه خافقا منشوراً على الساعة التاسعة صباح الثلاثاء حادي عشر محرم فاتح هذه السنة الجديدة السنية السعيدة في زمرة وزرائه الفضلاء والاكابر . بدراً منيراً في كواكبه الزواهر صحبة الحاكم العام للنواحي الفاسية سعادة الجنرال ماركى ورئس مكتب الاستعلامات البشوش الكمندان نويل ورئس الاشغال البلدية المحترم المسيو لومير والمراقب المدني المسيو شنكوني وخليفتنا باشا المدينة وغيرهم من ارباب المناصب العالية فوجد في انتظاره بباب المدرسة حضرة مديرها وعميدها الدكتور المسيو سلانك واساتيذها وكافة قدماء التلاميذ وابناء المدارس يترقبونه بوجوه باسمة مستبشرة . وافيدة منشرحة مبتهجة . واديت من الجميع التحية السلطانية وقصد اسماه الله مكتبة المدرسة وجلس بها على منصة اعدت له وعن يمينه وزراؤه وحاشيته وسعادة الجنرال واعوانه وقوفا وعن يساره صحب

قدماء التلاميذ وقد تقدم امامه الشاب المتنور عبد اللطيف التازي التلميذ بالقسم السادس وانشد بين يديه باحسن القاء قصيدته التي مطلعها

زيارات الملوك بها افتخار * ووقع في النفوس له اعتبار

ولما اتم انشادها تناولها من يده استاذ حضرته الشريفة وخصيصاها العلامة الاديب السيد محمد المعمري وقدمها لجلالته اسماه الله فاشار اليه بحفظها وابقائها تحت يديه * ثم هب جنابه لما كان بصدده من استكشاف شئون التلاميذ واستطلاع الفنون التي تلقوها

ولولا اختبار بعد طول تجارب

لكنا كثيراً بالظواهر نخدع

ودخل بمعية وزرائه بيت القسم الاول فوجد به مدرسه العربي في درسه النحوي من باب الاستثناء وجلس على منصته منصتا لا لقاء الدرس واستماع اجوبة التلاميذ عن الاسئلة التي كان يلقيها استاذ حضرته نيابة عنه ثم انتقل والمهابة تحفه لبيت القسم الثاني فوجد به مدرسه العربي في درس بعض العقائد الدينية فكان ما تقدم بالقسم الاول من الاسئلة واعراب بعض آيات قرآنية انما يخشى الله من عباده العلماء * ان الله بريء من المشركين ورسوله وحض رعاه الله على حفظ القرآن ومدارسته ثم انتقل للقسم الخامس فوجد به مدرسه العربي في درسه النحوي من باب اسم التفضيل فقدم استاذ حضرته بعض التلاميذ باختيار المدرس للوح التعليم بالرسم وكلفه كتابة جمل فرنسية واعربت آية ربنا لا تواخذنا إن نسينا كما انتقل جنابه لبيت القسم السادس فوجد به استاذه الفرنسوي يلقي درسه في الطبيعيات فجلس وحوله وزراؤه وقوفا لمشاهدة بعض العمليات الطبيعية وكان استاذ حضرته لمهارته في اللسانين هو الذي يلقي على التلاميذ اسئلة في مواضيع عربية تارة وفرنسية تارة اخرى بثبات جاش وطلاقة لسان وفصاحة وبيان وكان رائد جلالته لهذه الاقسام مدير المدرسة الدكتور المسيو سلانك الذي نظم ترتيب الاقتبال على احسن ترتيب وابدع اسلوب

ولما احاط جنابه السامي علما بما احتوت عليه المدرسة من الفنون والأدوات وما قامت به ادارة العلوم والمعارف نحو التعليم والمتعلمين من اختيار أنفع الكتب العلمية واجمل الآلات العصريه وانتقاء ذوي الاساليب المفيدة لتهذيب التلاميذ وتثقيف عقولهم ثنى عنان وجهته لمستشفى الشراردة وودع من مدير المدرسة واساتيذها وتلاميذها بما يليق لجنابه من التجلة والاعظام والتكريم والاحترام وترك بالقلوب ابتهاجا وسروراً واغتباطاً وحبوراً وبالمدرسة رفعة وافتخاراً حيث عدت من مزاراته الرسمية لجلالته السمية

ان في زيارته لهذه المدرسة لتنشيطا وتشجيعاً لتلاميذها وافلاذ كبدها إذ أيقنوا ان نصبهم وانتصابهم لتلقي الدروس في الغدو والرواح . لم يدرج ادراج الرياح بل وراءه همة علوية عالية ونظرة من جنابه متوالية تنتظر النتيجة الحسنة والفائدة المهمة المستحسنة وتترجى منهم عمال مستقبل زاه زاهر وانتشار علوم وآداب وعزائم بواتر لقد انتعشت نفوس التلاميذ بهذه الزيارة أي انتعاش وارتسمت في صفحات صدورهم باوضح انتقاش حيث تنبهوا بذلك التشريف ان لهم مستقبلا ناجحا لايعتريه تحريف بحول الله اوتسويف . وان لهم تجارة رابحة لن تبور . ولن تسام بخسارة او تبور . كما انشرحت صدور الاساتذة واستبشرت افئدتهم بمزيد السرور والايناس وعلموا ان مجهودهم المعروف لايضيع بين الله والناس

ان في هذه الزيارة لا كبر دليل وأوضح برهان على ما لجنابه من الاهتمام والاهتبال بالعلوم النافعة والفنون المثمرة النافقة لعلمه ان العلم على اختلاف مقاصده ورسائله وانتشار جمله وفواصله أعز

ما يقتنى ويدخر وأجل وصف يتباهي به ويفتخر ولا غرابة في اتصاف ذي مجد ثابت الاركان. وينبوع علم وعرفان بالتبريز في الفضل والاحسان والتخصيص بالسيادة والامتنان

فليس على التلاميذ الا أن يقدروا قدر هذه الزيارة العظمى والحظوة الكبرى وأن يصرفوا غاية وجههم لاقتطاف ثمار الفنون وأن يصبروا على اتعاب التعلم ويصابروا ويواظبوا على مزاولة دروسهم. بجد واجتهاد ويثابروا ويستفيدوا نعمة الشباب والفراغ واننا نتمنى لهم ولجميع افراد الأمة استقامة الاحوال في هناء تام ورفاهية والتئام

احمد الشبيهي

استدراك من المجلة - القى الشاب الظريف علي الحجوي ولد صديقنا سيدي محمد وزير المعارف بالايالة. بعد الشاب المتنور عبد اللطيف التازي بين يدي الجناب الشريف هاته الابيات وحديث الصغار اصدق اشارة الى ما تكنه قلوب الكبار

أهلا ايا ملك البلاد ☆ أهلا ايا روح العباد
نطق اللسان مرحبا ☆ بكم وقد طرب الفؤاد
زرتم مدارسنا ضحًا ☆ فتنورت هذي النواد
هذا تواضع مصلح ☆ اروى من الهدي الزناد
هل هذه شمس السما ☆ نزلت من السبع الشداد
أم نحن جئناها على ☆ ما في العروج من البعاد
حتى أتيناها وقد ☆ طافت بها نجم بواد
لا تعجبن فانه ☆ ملك علا قدراً وساد
هذا الامير محمد ☆ حامي الحمى ماحي الفساد
فالشمس مركزها السما ☆ وتضئ منخفض البلاد
كثرت محاسنه فلا ☆ وصف يفي لي بالمراد
زار المدارس باعثًا ☆ فيها النهوض من الرقاد
اكرم بسلطان اتى ☆ يهدي الى سبل الرشاد
لاغرو ان خصاله ☆ عمت ربانا والوهاد
انى يحيط بمدحه ☆ قلمي ولو نفد المداد
هذي عجالة عاجز ☆ يرجو رضى مسدي الاياد

خدمة المجلة خدمة لانفسكم

فاخدموها

اعانة المجلة اعانة لانفسكم

فاعينوها

قيل لنا : تخاطرون باموالكم وتضيعون اقوالكم واوقاتكم

ظن القائلون المغرب مقبرة

فكذبوه

نصائح حكيم

ربوا بنيكم على الاخلاق والشيم	*	كل السعادة فى التهذيب بالحكم
فلا المعارف تجديكم اذا عدمت	*	ابناؤكم خلق التقويم والكرم
لا المال يجدى ولا بالجاه عزكمو	*	إن لم تزينوا عقول النشئ بالقوم
ربوا بنيكم ينالوا المجد وانتشلوا	*	صباهم من يد الخسران والظلم
وثقفوهم على هدى الحنيفة اذ	*	لنا ارتضاها طريقاً بارئ النسم
وجاء فى أثر المختار من سند	*	أدب بنيك يرحك من لظى النقم
كل الفلاح من التهذيب منتظر	*	وكل شر من الاهمال للامم
الابن كالصرح ان لازمت نشأته	*	يكن مصونا وان تغفله ينهدم
او كالنبات اذا اسندت اوله	*	الى القويم استقام الجذع كالقلم
وإن تذره لأهواء الرياح يرى	*	معوج ساق عليه لمحة السقم
إن نال ابناء يونان الحضارة فى	*	ماضى الدهور فبالتهذيب والنظم
سقراط هذبهم خلقاً وقال لهم	*	من يعرف النفس يصلحها ويستقم
وجاء من بعده افلاطون ارشدهم	*	الى المكارم والتعظيم للذمم
وان بنت رومة الصرح الذى عرفت	*	به فبالخلق الزاهى وبالعصم
ولم ينكص مدى الاجيال نخرها	*	حتى استحالت بذاء انخر الهمم
حتى توانى دعاة الجد واتبعوا	*	أهواءهم فأبادوا صرح مجدهم
والعرب ان صعدت الى العلا وبدت	*	شمس الحضارة بين الاعصر الدهم
فباتباع رسول الله ذى خلق	*	أثنى عليه إله العرش بالعظم
كانوا على جرف هار فأرشدهم	*	بنور حكمته لأثبت الدعم
يدعون للخير والمعروف شرعتهم	*	ينهون عن منكر للفوز بالنعم
فيهم ابو بكر الزاهى بموقفه	*	أباد حزب ضلال عند نقضهم
ومنهم عمر الفاروق ذو رشد	*	تعنو لشدته الآساد فى الاجم
عثمان كان حيياً حلمه جبل	*	ان صادمته رياح البأس تنهزم

أما علي فبحر العلم ذو كرم * وبأسه فى الوغى نار على علم
كم فى الصحابة من فضل ومكرمة * كم فيهم من مزايا الدين والحرم
يطوون دهراً وحر الجوع مضطرم * فيسعدون بإيثار لغيرهم
يعلمون عبيداً كل مكرمة * بالفعل كى يقتدوا بنور هديهم
حتى اذا كملت اخلاقهم عتقوا * فكان منهم بناة المجد والكرم
جادوا فسادوا وبالعرفان صولتهم * وبالمحاسن والارشاد للامم
عليك شرعتهم عليك منهجهم * عليك اخلاقهم تفز بفخرهم
تكن سعيداً فى هذى الدار مبتهجاً * بما يعد لك الرحمن من نعم

ابن التنوخى

هزليـــات

الصدق

المريض : بالله عليك ياسى الطبيب قل لى الحق . . . هذا اللى بي ما فهمته

الطبيب ـ وأنا مثلك ما فهمته . . . حيث أردت ان اقول لك الحق

العفة

السيد : من ذا الذى كنت تعانقينه فى باب الدار ؟

الخديمة : صباحا او مساء ؟

التقليد

الضابط للجندى الاول : ما معنى الوطن ؟

الجندى : لا أدرى

الضابط : لا تدرى ؛ الوطن ياولدى هو أبوك وامك وقرابتك وجيرانك والوطن قريتك التى فيها خلقت وتربيت والقطر الذى أنت منه ـ الوطن هو امك امك امك .

(ثم يلتفت الى جندى آخر) وأنت ما معنى الوطن ؟

الجندى الثانى : الوطن امه

عـذر

الاستاذ : مالك تأخرت عن ساعة الدرس ؟

الولد : وجدت جماعة من الناس فى الطريق يفتشون على ريال سقط لأحد المارة فلم اقدر على التحرك الا بعد ذهابهم

الاستاذ : لماذا ؟

الولد : لان رجلى كانت على الريال

العشق الحقيقى

امرأة (وقد اتفقت مع صاحبها أن تعلمه بخروج الزوج برمى فلس من نافذة المنزل) : هـذى ساعة وأنا أنتظر الم تسمع حس الفلس ؟

صاحبها اسرائلى : بلى سمعت وانما كنت افتش عليه

الجواب المسكت

أميركانى أمام قصر المدلية بالرباط : فى كم من مدة بنى هذا المحل ؟

الدليل : ثلاث سنين

الاميركانى : مثله عندنا باميركا يبنى فى خمسة ايام

الاميركانى امام الاقامة العامة : وهذا فى كم من مدة ؟

الدليل : خمس سنين

الاميركانى : مثله عندنا باميركا لايستلزم أكثر من ثلاثة ايام

الاميركانى أمام صومعة حسان : وهذا ؟

الدليل : أمس مررت من هنا وما كان شيء من هذا بالكلية

المساعدة

صياد : أنا قضيت الغرض ولكن ما بال السنارة عندك لم تقبض ؟

جعلت فيها العجين او الدود ؟

صاحبه : لا عجين ولادود بل جعلت فيها رباعية يشترى بها الحوت ماأحب

السفسطاء

قدور (وهو يهز الخرشف لايقاظه) : بركه بركه من هذا الرقاد

الخرشف (يحل احدى عينيه ويتثاءب ويتمدد) ما أناشي راقد بل اجاهد .

قدور : تجاهد ؟

الخرشف : نعم اجاهد التعب

الى الكتاب

قال الناس كل ما يقال . وكتبوا كل مايكتب فى وحشة الاطلال. وانس الوصال . وعظمة الجبال .ووعوثة كثب الرمال . وشجاعة الابطال . ومجد الامراء .ونذالة اللؤماء . وسحر الظباء .وحب الاولاد . وكرم الاحفاد . وغير ذلك من جميع مايتراءى على وجه الايام من زينة وبشاعة وحياء وخلاعة وتلاق وافتراق وجفاء وهيام وضياء وظلام. فما من شيءشيء الا تداولته ألسنتهم وجرت عليه اقلامهم فلم يغادروا من متردم ولم يتركوا من أمر يحتاج الى اعادة اوزيادة فأنى للانسان ان يطرق بابا لم يطرقه من قبل طارق اويجد للخيال مجالا لم يسبقه اليه سابق . اذ ان الناس اشباه والايام على وتيرة واحدة . والطبائع متماثلة . والدنيا باقية على حالها منذ وجودها . نجوم تزين السماء وقمر للعاشق رفيق ونسيم يهيج ماتكنه الصدور وافراح واحزان تتوارد على القلوب فى كل آن فلا يختلف ما يختلج فى ضمير البعض عما يختلج فى ضمير الاخرين ولا ما يخطر على بال قوم عما يخطر ببال غيرهم من الخليقة وما أحسن فى هذا الباب ما حكاه ابن عبد ربه عن سهل بن هرون قال دخل سهل على الرشيد يوما فوجده يضاحك ابنه المامون فقال اللهم زده من الخيرات وابسط له فى البركات حتى يكون كل يوم من ايامه موفيا على أمسه مقصرا عن غده فقال له الرشيد ياسهل من روى من الشعر احسنه واجوده ومن الحديث أصحه وأبلغه ومن البيان أفصحه وأوضحه اذا رام ان يقول

لم يعجزه . قال سهل يأمير المومنين ما ظننت أحدا تقدمنى الى علي الية ما كنت أدرى
هذا المعنى فقال بل أعشى همدان حيث يقول

وجدتك أمس خير بنى لؤى
وأنت اليوم خير منك أمس
وأنت غدا تزيد الخير ضعفا
كذاك تزيد سادة عبد شمس

ومثل هاذا حيث ان الحديث بالحديث يذكر ابيات لشاعرة فرنسوية من هاذا العصر تخاطب زوجها وتقول ما يمكن تعريبه بهاته الكلمات

جسمى يغيره الزمان وزينتى
تبلى كما يبلى الكساء ويخلق
لكن حبك ثابت فى القلب لا
يبلى ولا قلبى هواك يفارق
بل قد يزيد مع الزمان متانة
خمر يجود مع الزمان ويعتق
فلئن تمكن أمس عشقك واستوى
فاليوم امكن بالفؤاد واعلق
ولئن رأيت اليوم زاد تمكنا
منى فانى فى غد لك أعشق

فهؤلاء الكتاب كلهم حاموا على معنى واحد ولا يستبعد العقل أن يكون اتفاقهم على وجه الصدفة فقط وليس لواحد منهم علم بما سبق اليه وانما اختلفوا فى التعبير وتباينوا فى المواضيع التى دار فيها خيالهم وقد اجادوا جميعا وان كان المعنى ربما لايستحسن فى الغرام اذ تزايده مع سير الايام يقتضى نقصانه فى الحال واعشق الناس من استكمل عشقه كما استكمل فى قيس اذ يقول فى ليلاه

أينقص حب ليلى أم يزيد

وهكذا يظن الكاتب فى بعض المواطن انه أتى بجديد فاذا طالع ما خطته الاقلام . وما حوته المجلدات الضخام . وجدعين ما جاءبه والفى الغير تقدمهفيه والابتكار نادر جدابل لم نشاهده الافى زمرة من الخواص لا يزيد عددهم عن اصابع اليدين أوحت اليهم الاقدار جملة من الاسرار . فاتوا بالمعجزات فى هذا المضمار . نخلد الزمان اقوالهم وجعلها فى ضمن آياته . وعجائب حياته . وأما غالب حملة الاقلام . فانما يرددون فى الحقيقة ما قاله هؤلاء الخواص وسبق به الاعلام .

ولكن لا باس على الكتاب أن يستمروا فيما هم فيه يشتغلون فانهم على ما قلناه فى حقهم يلبسون المعانى على حسب الزمان حللا مختلفة الالوان . فتتجلى فى صور شتى تستعذبها النفس ويستطيبها الخاطر . كما تتجلى الغوانى اذ يبدلن زينتهن ويظهرن فى لباس بعد لباس فانهن كلما برزن فى صورة جديدة ازددن حظوة لدى الناظر اليهن وقبولا بل يذهب بهم التصرف فى المعانى أحيانا الى اخراج معان اخرى منها مثلما يخرج النساجون من النسيج أنواعا والجنانون من الازهار اتباعا اذ يزوجون أصنافامنها باصناف . ويقارنون أوصافا باوصاف. والشجرة تكون عمودا مغروزا فى احشاء الارض فترسل اليها السماء ماء مزنها وترسل اليها شمسها شعاع شمسها فتخضر بعد اليبس . وتكتسى بعد العرى وتثمر بعد الامساك . ويعالجها صاحبها . فسيستخرج من حبوبها اذا بذرت وافنانها اذا غرست اشجارا اخرى تزيد الى زينة الارض زينة . والى نعمة العباد نعمة : وعلى هذا المنوال يحمل قول المعرى

فانى وان كنت الاخير زمانه

لآت بما لم تستطعه الاوائل

فان كلمته التى بها هذا البيت ليس فيها معنى لم يتقدمه الغير فيه وانما أجاد فى التعبير . وأحسن فى التصوير . وهو الرجل الذى أجاد فى شعره . بقدر ما أساء فى نثره .

وهنا يقع التفاوت بين الناس فقد ترد الحكمة على خواطر كثير من اهل النظر فتحتاج الى تدارك الكتاب حتى ياتيها من يجيدها ويحكمها ويتاح لها من يلبسها الحلة التى تلايمها وما أحوج مثلا الى مجيد معنى قول يزيد

فليت كفافا كان شرك كله

وخيرك عنى ما ارتوى الماء مرتوى

والمعنى تداركه آخر ولعله دوخله ولم يصب فى قوله ناكرا جاحدا

فلو كان منه الخير اذ كان شره

عتيدا لقلنا ان خيرا من الشر

ولو كان اذ لا خير لا شر عنده

صبرنا وقلنا لا يريش ولا يبرى

ولكنه شر ولا خير عنده

وليس على شر اذا دام من صبر

فليتماد الكتاب حينئذ فى استخدام أقلامهم وإشحاذ قرائحهم فلعله يظهر من بينهم من يهتدى الى تقييد شارده أوانهاض حكمة خامدة اوابطال عادة فاسدة . اواحياء جثة جامدة . ثم إن القلم خلق لتعليم الانسان . واعادة القول زيادة فى البيان . والناس دائما فى حاجة الى جماعة تلهيها وتسليها . واخرى تعلمها وتربيها . شعراء يغردون تغريد الطير ولا ينى الطير أبدا من التغريد . كما ان سامعه لايمل من الترديد . وحكماء يعالجون الاعراض معالجة الاطباء للامراض وليس صاحب هذه الكلمة من جميع ذلك فى شىء فانما يكتب تاكيدا لا تجديدا وحديثه من المعاد

م

مباراة

١ - نرجو من الطلبة على وجه الخصوص أن يكملوا الابيات الآتية بتعمير ما حذفناه منها وأن يجيبوا عن سؤالنا فى الابيات بعدها وللمصيب منهم كتاب الامالى هدية من المجلة .

وطنى هى الشهبا وفيها مولدى

والمرء .... على حب الوطن

..... زماننا والعيب فينا

وما ..... عيب سوانا

ونهجو فى الزمان ..... ذنب

ولو نطق ..... بنا هجانا

وليس ..... ياكل ..... ذيب

وياكل بعضنا بعضا عيانا

ذل السؤال و.. الفقر ما اجتمعا

الا ..... بماء الوجه والبدن

لموت الفتى .... من الفقر لل..

وللموت .... من .... بخيل

ان المدارس فيها كل .....

لولا .... لم .... لنا حال

وانما الامم الاخلاق ما بقيت

فان هم ذهبت ..... ذهبوا

تابى الرماح اذا اجتمعن....

واذا.... تكسرت آحادا

اعانقها والنفس بعد مشوقة

.... وهل بعد..... تدان

وألثم..... كى تموت حرارتى

فيشتد.... من الهيجان

ولم يك مقدار.... من الهوى

ليشفيه ما..... الشفتان

كان فؤادى..... يشفى غليله

سوى ان..... الروحان.....

(س) قال أحد الشعراء فى عشيقته

هممت وهمت ثم هابت وهبتها

حياء ومثلى بالحياء حقيق

وقال آخر فى مدح المامون

أضحى امام الهدى المامون مشتغلا

بالدين والناس بالدنيا مشاغيل

وقال ثالث فى وصف فرس

كان اذنيه اذا تشوفا

قادمة او قلما محرفا

أبيات انتقدهاالناس. سموا أصحابها وبينوا وجه الانتقاد اوعدمه



٢ ـ نطلب من الادباء ان يشرحوا نثراً او شعراً الصورة أعلاه ويبينوا مغزاها وللفائز العقد الفريدجائزة

هذا والتأمل فيما يرد علينا من الاجوبة موكول الى لجنة نعلم باعضائها الاماجد فى المدد المقبل ان شاء الله

الى الاصــدقـاء

المقــدرة اللى عندنا على الشراء واستهلاك البضائع قوة عظيمة

يلزمنا نستخدموها فى منفعة احبابنا الحقيقيين

كل واحد يعرف **مدام زاكار** وكل واحد يتفكر

كيف كانت تقدر الاهالى وتعاملهم المعاملة الجميلة

كانت

مدام زاكار

تقابلنا بالبشاشة وتعطينا فى الكارات ديالها أحسن المواضع

اللى يحبنا نخيروه على غيره

إذن الواجب علينا ناخذوا الاسانس من دار

اوديبير - زاكار

حين تروا دستربتور ابيض وخطوط زبيبية

وعليه هذه العلامة

وقفو الاطومبيل وعمروه بالاسانس من هدا الدستربتور

كل محل تجدوا فيه دستربتور عليه هذا العلامة قولوهذا محلنا

دار اوديبير زاكار

ماهى شى تحت الكمبانيات بل دار

اوديبــير - زاكار

دار مستقلة

Autonome Chérifienne de Carburants

عندها مستودعات الاسانس فى كل جهة

ايها الفلاحون

ايها الفلاحون المغاربة المنتجون الفواكه والبواكر

هاكم

الماركة الوطنية المغربية



فبفضلها يقدر لمحصولاتكم قدرها وتباع بالثمن الذى تستحقه

++++

واعلموا أن فى المستقبل يكون المغرب بلاد انتاج الفواكه والبواكر أكثر مما هو الآن

ولتسهيل بيع هذه الثمار على الاسواق الخارجية فالحكومة اتخذت ماركة **المغرب** المنشورة على هذه الصفحة

فهذه الماركة إن جعلت على لفائف البضائع الجيدة الموسوقة من المغرب فانها تكون ضمانة للمشترى بفرنسا

وبهذا تباع السلعة بثمن وراءه ربح

وسننشر فى عددنا المقبل مقالا للسادات الفلاحين ليطلعوا على أهمية هذا المشروع المقصود منه حفظ فواكهنا و بواكرنا المغربية

وكيلها السيد ابو بكر بن عبد الله زنيبر

المطبعة الجديدة بطالعة فاس ـ تلفون 34.42

IMPRIMERIE NOUVELLE. — FES

مواقيت سير الارتال

بين الدار البيضاء وفاس

بفضل الترتيب الجديد المجمول للخط المذكور يمكن للانسان الذهاب من الدار البيضاء إلى فاس ومن فاس إلى الدار البيضاء ويبقى له نصف النهار بعد الزوال لقضاء أشغاله

وأيضاً يمكن للانسان الذهاب من الدار البيضاء إلى الرباط ومن الرباط إلى الدار البيضاء فى ساعة وربع فقط

المسافرون الى بلاد فرنسا

عن طريق بوردو او مرسيلية او بور فندر لهم إرسال حوائجهم إلى أهم المحطات بفرنسا رأسا

أما عمليات الديوانة للمبحر من الدار البيضاء ونزوله بمرسيلية فتكون عند الخروج من الرباط وعند الوصول الى البلد المقصود لا غير

أما المسافرون المارون على الجزائر فيجدون من الآن عند الوصول إلى محطة كرسيف ساعة قدوم كار الستيم القطار مع عربة الاكل وعربات تنقلهم إلى الجزائر رأساً

ولزيادة الاسترشاد يطالع الاعلانات بذلك فى المحطات

الخط الذاهب من البيضاء إلى فاس

	القطار نمر 1 أوقات السفر	القطار نمر 11 أوقات السفر	القطار نمر 13 أوقات السفر	القطار نمر 15 أوقات السفر	القطار نمر 3 أوقات السفر
يخرج من البيضاء	7.00	8.45	13.35	18.00	21.00
يصل للرباط	8.36	10.01	15.02	19.25	22.32
يسافر منها	8.40		15.05	19.27	22.40
يصل لميناء ليوطى	9.34		15.53	20.15	23.39
يفارقها	9.40				23.49
يصل لمكناس	12.48				4.31
يسافر منها	12.56				4.44
يصل لفاس	14.08				6.00

الخط الذاهب من فاس إلى البيضاء

	القطار نمر 4 أوقات السفر	القطار نمر 12 أوقات السفر	القطار نمر 14 أوقات السير	القطار نمر 2 أوقات السير	القطار نمر 16 أوقات السفر
يخرج من فاس	22.52			8.00	
يصل لمكناس	0.09			9.14	
يفارقها	0.17			9·22	
يصل لميناء ليوطى	4.09			12.33	
يخرج منها	4.18	7.10		12.39	17.40
يصل للرباط	5.16	7.55		13.32	18.25
يفارقها	5.25	8.00	10.30	13.35	18.27
يصل للبيضاء	6.51	9.27	11.45	15.04	19.52

اشتركـــوا

في

مجلة المغرب

نبت بلد طيب

أرض المغرب الاقصى الذى لا زالت فيه آثار الفن والايمان الدالة على نخر الدول الاسلامية
يسطع جمالها ويبهر كمالها شاقة سجوف الزمان وغبار القرون

تكون ان شاء الله بجانب الكتبية المتطاولة فى أثوابها الصلدية وبجانب المدارس
الانيقة والمئاذن الرفيعة .

مناراً للفكر يرسل اشعة سنائه بعيداً فى أرض الاسلام

مجلة المغرب

خرجت من اعماق ضمير حار . ضمير امة عتيقة متمسكة بباذخ مجدها السالف
وزادت الى قوة الماضى مدد الحياة الجديدة التى أتت بها فرنسا إلى هذا الوطن الكريم

مجلة المغرب

مرءاة رجال يعيشون بين آثار الماضي وتذكرات الموحدين والمرابطين وغيرهم من سائر الذين بنوا للوطن صرحه الشامخ

ولسان مبلغ للمسرات وجلائل الاعمال الناتجة عن اتحاد امتين عظيمتين تعملان يدا فى يد فى سبيل النهضة والعزة

مجلة المغرب

يتجلى فيها روح المغرب الاقصى مبتهجا بشبابه الجديد

مجلة المغرب



Francs : 5

٥ خمس فرنكات

Janvier 1933 | عـدد ٦ | رمضان المعظم عام ١٣٥١

مجلة المغرب

Majallat El Maghrib

Revue mensuelle | رئيس التحرير : محمد الصالح ميسة | مجلة شهريـة

Rédaction et Administration

Immeuble Balima

Place Lyautey — RABAT

Publicité : 41, Rue de la République - Rabat

الادارة والتحـريـر

ساحة ليوطي بالرباط

الاعلانات : ٤١ نهج الجمهورية — بالرباط

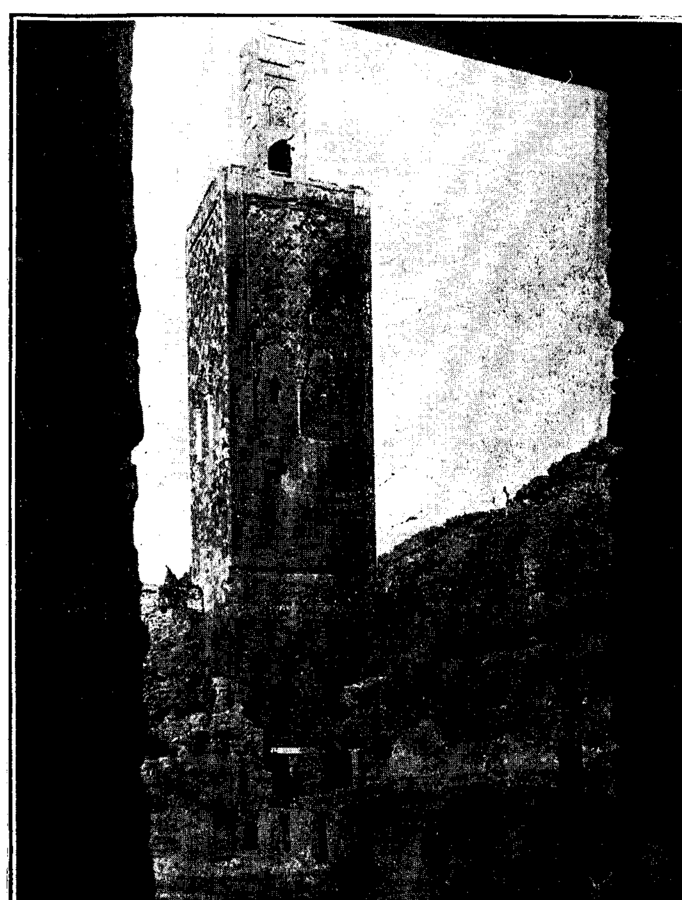
Prix de l'Abonnement pour l'année :

Maroc, Algérie, Tunisie, Syrie :	60 frs.
France et Colonies :	100 -
Etranger :	120 -

الاشتراك عن سنة

المغرب - الجزائر - تونس - سوريا	٦٠ فرنكا
فرنسا ومستعمراتها	١٠٠
الممالك الاجنبية	١٢٠





آثار تاريخية (رومانية-عربية) بشالة رباط الفتح

جمال الطبيعة

جمال الكون تجلوه الطبيعه … وتعرف سره منها الشريعه
لمن اصغى بفكرته اليها … ورتل ءايها الكبرى البديعه
وكم فيها دلآئل ناطقات … بأن الله رب للطبيعه
دعا هذي الخليقة فاستجابت … لدعوته ولبته مطيعه
وفي وجه الطبيعة مستبين … من التوحيد ءايات بريعه
الا فانظر الى هذي البرايا … وفكر في السموات الرفيعه
تجد فيها عوالم لا تناهى … وان كانت بنسبتها وضيعه
وهذا العالم الارضي منها … حقير في مناحيها الشسوعه
وليس يعد شيئاً في وجود … لارواح تنعم في صنيعه
صنيعة من كساها الخلد حتى … لتبأس من اذى الدنيا المريعه
تنعم في نعيم ليس يفنى … وتعلو في مقامات منيعه
وتعلم عن عوالم كل عام … اراد الله وهي له نزوعه
وان حياتنا هنا صراط … الى اخرى مفضفضة وسيعه
ونحن وديعة فيها جميعاً … وفرض ان ترد ذه الوديعه
بني الاسلام هبوا من سبات … الى علم الطبجيعة والشريعه
أراكم جاهلين بكل علم … يوصلكم الى رتب رفيعه
جهلتم عالما فيه وجدتم … وجئتم فيه اعمالا شنيعه
فلا عهد ولا صدق لديكم … شغفتم بالخيانة والخديعه
وفيكم منكرات ليس تحصى … واعمال وافعال فظيعه
ألا تتدبرون جمال كون … فكل العلم في علم الطبيعه
وعار أن تكونوا أهل دين … وانتم جاهلون لها الصنيعه
ودينكم الى التفكير يدعو … بثايات الكتاب المستذيعه
وفيه الدين والدنيا جميعاً … كتاب الله للكل الذريعه
كتاب الله مملوء علوما … فهل من قارئٍ ءاياً بديعه
اذا ما امة عكفت علبه … ترقت في سعادتها سريعه

محمد القري

... والبـــاديــة ؟

استفهام سمعته كثيراً اثناء جولاني في انحاء الايالة وسؤال وجهه الي عدد عديد من رؤساء القبائل لان رؤساء القبائل - الا ما شذ - يحبون البادية ويعطفون على اهاليهـا.

ولقد تعجبني البادية بل اراني مولعاً بها الى حد الحنين اليها والعشق فيها...

يعجبني من البـاديـة انـي اجـد فيهـا متعة لا أجدها في الحاضرة حتى ليخيل الي ان الذي يسكن البادية هو الذي يعمر الارض ويحيى الحياة الحقة اذ يجاور الطبيعة ويساكن التكوين جنباً لجنب فيصبح مع الصبح ويمسي مع المساء ويساير الفصول ويضاحك الاشعة ويغازل الانواء ويداعب قطرات الماء

ويعجبني منها فضاءها الواسع الرجا الساكن الصفحه الهادئ النأمه ذلك الذي لاأحسب ان دونه في المدن يسع بعض ما يسعه من جوانب تفكيري وآلامي وآمالي في الحياة. فضاء ارسل فيه البصر على انفساحه فلا يرتد علي حاسراً ببناية أو جدار ولاكنه يظل في تيه مغمور بآثار قدرة الخالق المبدع من المهامه الفيح والصحاري القفراء الى ان يصل المرمى وابعد منه حيث تلتقي اسراب الافكار مني بقطعان الظباء في مسارحها من ارض الله

ويعجبني منها جمال ارضها الفتان جمال طبيعي ساذج انزه نفسي في محاسنه كلما استيقظت باكراً اتسمع بكاء الندى وحفيف الشجر ورفرفة الطير وخرير الامواه وتوقيع الاوتار على حواف الانهار واتنسم فيح العبهر وريح الخزامى وتفتح الاكمام بين احمرار الشقيق وتناسق العقيق.

ويعجبني من البادية منظر لياليها تحت ضوء القمر الوضـاح اذ اتصور بين طيات امواجه الفضية مخاطرة الاسد ومراوغة الثعلب وتلاوذ القنفود وتسلل الذيب .

ويعجبني منها اكواخها البسيطة التي الجها فأجد فيها العروب الطروب والهيفاء المخصرة اسرة كريمة عفيفة تمثل الوجوه بيضاء محمرة والعيون حوراء دعجاء يفتحها الغزل ويغضيها الخجل وقد قال المتنبي من قديم :

حسن الحضارة مجلوب بتطرية

وفي البداوة حسن غير مجلوب

يعجبني من البادية كل ذلك الا انه خيال رباه الشعراء في النفوس وبذروه في الاذهان وابعد الناس عن الحقيقة الشعراء.

ان البادية في الحقيقة مأوى القبح والبشاعة ومحط الالم والشقاوة.

أنظر اليها فيلوح لي على صعود نجد او في انحدار غور او في منعطف سبيل شخص المرأة البدوية شعثاء وعثاء ترزح تحت قرب الماء وحصص الوقود وجزاف الكلأ وتقطع السهل والوعر ركضاً على الاقدام وحبواً على الاكف.

وأنظر اليها فأرى كيخاناً من العشب اليابس ومن رجيع البقر او خياماً شعرية فاحمة بالية طالما أكل عليها العفاء وشرب مساكن لاتقي من قر ولا حر وحولها الازبال متراكمة والسكان رائحين غادين كالضباع حيارى والشاربين سكارى والانعام سائمين منتفشي العمائم مبعثري الاكمام ذوي قمصان فدمه واردية ترابية وسخه وبرانيس كالأحلاس ونعال مخصوفة هي الحفاء نفسه.

وأنظر اليها فأبصر العورات عرايا والعاهات مفضوحة والوجوه ملتفعة بالركب والناس جياعاً والامراض تفتك فيهم فتكا والاطفال هاملين.

مباءة الجهل وبؤرة الضعف ومستنقع الهمجية هذه حالة البادية، حالة تدعو الى الشفقة والرحمة.

اجل اعترف بان البادية احسن أمراً مما كانت عليه وأعترف بان أولي الامر قاموا فيها باصلاحات كثيرة ومجهودات عظيمة عليها يشكرون ولاكن استنكر الفرق القائم الآن بين البادية والحاضرة والبون الشاسع الذي يفصلهما مع ان البادية يجب ان تناصي الحاضرة في الحياة وتسايرها جنباً لجنب وقدماً لقدم.

ان البادية خدر الجنس الخالص من شائبة الدخيل وهي منبع ثروة الحاضرة ومصدر نعمها ومستودع ازوادها واقواتها بكل مافيها من جلبة وضوضاء وعقول ومجهودات وانفاس وهي الكادة التاعبة والحاضرة مستريحة راتعة في بحبوحة الدعة والوداعة والترف. فضل البادية عليها كفضل الغنى على الفقروالقدرة على العجز وحسن الحيلة على سوء الحيرة.

اليس من الجائز اذن ان تستفهم البادية في اوقات فراغها وسوائع راحتها، وهي قليلات، في شأنها وأن ارفع على هذه الصحيفة استفهامها هذا؟

هي محتاجة الى ترميم مادي وتلقيح ادبي، محتاجة الى رفق بها في الضرائب، محتاجة الى اصلاح في طرق اجراء الاحكام، محتاجة الى اعانة الحكومة في هاته الازمة التي وان كانت عامة فهي في البادية اشد وانكى لانها اول وآخر من يحس بالألم من اعضاء الامة بصفتها الحاسة الاولى بها واليد الفاعلة فيها الخير والنماء والقوة، محتاجة الى زيادة في الملاطفة من قبل الرؤساء.

فالى الحكومة التي تعهدت بعنايتها ودرايتها الحواضر حتى اشرق فيها فجر الاصلاح واخذت على عاتقها انتشال المغرب كله من وهدة سقوطه ارفع رجاءي في هذا الجزء العظيم من كلية المغرب والذي هو الاقدر على حفظ كيانه واستبقاء الرمق فيه وما ذلك على همم الرجال بعزيز.

م.

غيرة اسلامية

من فخر الاسلام صاحب السماحة المفتي الاكبر الحاج امين افندي الحسيني :

... تلقيت كتابكم المؤرخ في ٣ رجب الماضي مع ثلاثة اعداد من مجلتكم الزاهرة (مجلة المغرب) ولشد ما سررت للشأو الواسع الذي ادركته في مضمار الرقي ويزيد في السرور ان مميزات الرقي ترافقها منذ فجر حياتها ومستهل نشأتها فتبدو للعالم العربي صحيفة حسنة الاسلوب متنوعة المباحث بادية الاتقان جيدة الطبع مما يبشر بمستقبل لها زاهر يتكافأ مع الجهد المبذول لابرازها صحيفة صقيلة مجلوة.

واني اشكر لكم هذه الهدية اللطيفة راجياً ان تبلغ المزيد في الاتقان وان تكون صلة حسنة في الشئون العربية والاسلامية بين الناطقين بالضاد.

ولكي تتوثق هذه الصلة بينكم وبين المكتب الدائمي للمؤتمر الاسلامي العام فقد اوعزت بان ترسل لكم طائفة من صور المشاهد والمئاثر الاسلامية هنا ومجموعات من المقررات والبيانات والنداءات التي تتعلق بالمؤتمر والتي هي اليوم محور اهتمام الرأي العام العربي والاسلامي في كل مكان وأدعو الله أن يوفقكم لما فيه الخير ويظفركم بنتائج مجهودكم المبارك ويكثر في الامة من امثالكم العاملين.

الامة وكتابها

لا تتضجروا ياحملة الاقلام ولا تتأففوا ولا تحملوا على امتكم بالحط من كرامتها ولا بتسفيه احلامها فهي اليوم غيرها بالامس حقاً. ان امتكم قد استنارت افكارها وارتقى في اوج المعالي منارها.

امتكم تنبهت بما الم بها من التدهور والخطر الذي داهمها واستيقظت من السكرة التي قضت عليها وعلى حياتها العامية بفضل عزيمة شبابها اليقظ الذي اخذ على نفسه القيام بحقها وترصد لذلك بكل ما فيه من قوة.

امتكم درست الداء وعرفت الدواء فهي في طريق النجاح والفلاح نشؤها مهذب مثقف نظر في موقفه نظرة متأمل فوجده في غاية الحروجة وادرك من نفسه حينئذ انه في حاجة الى اقتفاء آثار من تقدمه فكد وجد في الطلب حتى حصل على قسط وافر من التعليم هو اليوم معه طماح ان يرى نفسه في صفوف الناهضين.

امتكم شعرت بخصاصتها وقلة معارفها فشد افرادها الرحيل الى الاقطار الزاهية بالمعارف والعلوم لجني ثمارها والاغتراف من حياضها. هذه امتكم فهي اليوم غيرها بالامس.

لقد مضى زمن احتكار الكتابة والافكار وايقافهما على اشياء لا تتعدى هذه المواضيع : ترحيب، ثناء، توديع، رثاء، كان جميع مواد الكتابة ومواد التفكير انحصرت فيما ذكر

فترى الكاتب منا لا يعرف ولا يسمع به الا عند ما تحرك قلمه او فكرته احدى هذه العوامل فتراه حينئذ يجرد قلمه ويحبر كلمته.

ليس من المعقول ان يظل كاتبنا منزويا في عقر داره سابلا ثوب الخمول على قلمه جامداً مع افكاره في وقت تطورت فيه بلاده تطوراً عامياً استحقت عليه كل اكبار واعتبار في وقت تطلب منه بلاده ان يزودهـا بافكاره بآثار يراعه بمعلوماته بنصائحه التي هي في احتياج كبير اليها فامتكم اذا لم تقابل ما تكتبون معشر الكتاب باستحسان فهي لا تود ان ترى كاتبها آلة لا تحركه الا الذاتيات وأمتكم فوق ما تظنون.

امتكم تريد منكم معشر الكتاب اذا خطبتم او حاضرتم او شعرتم ان تخطبوا وتحاضروا وتشعروا حسب ما تمليه عليكم روحكم الطاهرة ويوحيه اليكم ضميركم الحر وان تلبوا نداء الواجب اينما كان لا ان تتقيدوا بالشخصيات التي هي السبب الوحيد في القضاء على كتابتكم.

امتكم تريد منكم ان تتعهدوها بكلماتكم الرنانة حسب الظروف والاحوال وان تكونوا معها كالطبيب مع مريضه لا أن تلقوا الكلام على علاته غير ناظرين لمصلحتها ولا لما يرضيها ذاهبين مع الاهواء وحب الذات مقدمين مصلحتكم على مصلحتها.

امتكم تريد منكم تاسيس المنتديات الادبية واجتماعكم برحابها لالقاء المحاضرات التاريخية الطبية الفلسفية الاجتماعية

تريد منكم ان تتبارى اقلامكم على صفحات (مجلتكم المغربية) التي اوسعت لكم صدرها رغبة منها اليكم ان تتحفوها بنفثات ما تسطره اقلامكم.

تريد منكم ان تطرقوا مواضيع شتى باساليب فذة تشف الفاظ جملها عن معانيها شفوف الكاس عما بداخلهـا هذه امتكم فهي اليوم غيرها بالامس.

الطيب بن الطالب الفاسي

مسلمو رومانيا

(تابع)

ان احصائية رسمية لسنة ١٩٢٧ تقدر عدد مسلمي رومانيـا بمائتين وعشرين الفا وخمسة عشر في المائة منهم اصلهم من التتار والباقون اتراك وكلهم قاطنون بدوبروجه (Dobroudja) ويتكلمون بالرومانية والتركية وجلهم يتعاطى للفلاحة على انه منذ الحرب العالمية اخذت تتكون نخبة متنورة ترغب في الوظائف الحرة والادارية ففي كونسطانطزة مثلا ثلاثة محامين وطبيبان وبعض الموظفين كلهم مسلمون وفي الجيش الروماني اثنا عشر ضابطاً مسلماً منهم كولونيلان اثنان و في السنين الاخيرة ظهرت بدوبروجة حركة كبيرة لمهاجرة المسلمين الى تركيا ففي كل سنة كانت تهاجر نحو الخمسين عائلة من هذه الولاية وقد سكنت هذه الحركة في المدة الاخيرة.

يوجد نحو الاربعمائة مسجد بدوبروجة كلها على طراز تركي مع قبة وصومعة مستطيلة وفي كونسطانطزة نفسها خمسة مساجد وفي بزرجيك اثنا عشر مسجدا.

اما الصلاة فتقام باللغة العربية التي لا يفهمها الا القضاة والمفتون، وجل المومنين يصومون رمضان واذا كان

المسلمون لاياكلون لحم الخنزير فكثير منهم يشربون الخمر اما الصلوات الخمس فلايحافظون عليها بغاية الضبط والقليل منهم يؤدون فريضة الحج ففي هذه السنة سافر واحد الى البقاع الحجازية بيد انه منذ قبل الازمة الاقتصادية بلغ عدد الحجاج عشرة.

وتقرأ العلوم الدينية بمجيدية (Mudjdia) بدوبروجة التي بها خمسة وتسعون تلميذاً موزعين على ثمانية اقسام وتدرس فيها كذلك العلوم الدنيوية بالرومانية ويقوم بتدريس العلوم القرءانية كالفقه والنحو والتوحيد وغير ذلك سبعة مدرسين مسلمين اما العلوم الدنيوية فيتفرغ لها ثمانية اساتذة رومانيين ولا زالت تقرأ بها التركية بالحروف العربية والغالب على الظن انها ستعوض في القريب العاجل بالحروف اللتينية.

اما القضاة فيوليهم وزير العدلية ويراقب عليهم مفتشون عدليون، واما المفتون فيعينهم وزير الاديان وكلهم يتخرجون من مدرسة مجيدية او من المدارس الاسلامية بقسطنطينية وشومان (بلغاريا) او من الازهر. والقضاة مكلفون بالحالة المدنية فيما يخص المسلمين ولكنهم ملزومون بتقييد الرسوم بالبلدية ويعم نفوذهم سائر مسائل القانون الشخصي الاسلامي الذي لم يرفضه المسلمون الرومانيون ولا زال تعدد الزوجات موجوداً عند بعض الاتراك ولكن منذ صدور قانون في سنة ١٩٣٠ ينص على انه لايمكن لاي روماني كان ان يتزوج عدة مرات في آن واحد صار تعدد الزوجات بهذه الكيفية ملغى قانونيا وحيث ان جل المسلمين كانوا يتزوج الواحد منهم بامرأة واحدة لم يزعجهم هذا التغيير قط.

اما الاحكام الصادرة من لدن القاضي فيما يتعلق بالقانون الشخصي فتستأنف لدى المحاكم الرومانية واذا اتفق الخصوم فيمكنهم من اول وهلة عرض نزاعهم على المحاكم الرومانية كما هو جار في بولونيا.

هذا وان المسلمين الرومانيين يخضعون للمذهب الحنفي كاخوانهم البولونيين.

ملسمو بلغاريا

ان الحالة في بلغاريا غيرها في البلادين اللتين اسلفنا الكلام عنهما فمنذ القرن الرابع عشر اي بالضبط منذ سنة ١٣٩٦ بقي البلغار تحت نير العثمانيين ولم يحرزوا على استقلالهم الا منذ خمسين عاما تقريباً نعم فاتفاق سان سطيفانو هو الذي عين لاول مرة في سنة ١٨٧٨ حدود بلغاريا وعلى هذا فقد ترك الاتراك بهذه البلاد عدداً كبيراً من المسلمين رغماً عن الحرب والمهاجرة.

في بلغاريا ستة وعشرون الف مسلم من اصل تركي وبعضهم من التتار واذا اضفنا لذلك سبعين الف بلغاري مسلم ونحو مائة وعشرين الفاً من الشنجانيين (Tziganes) المسلمين صارت الجملة ٨١٠ آلاف من المسلمين وهو بالتقريب سدس سكان المملكة.

ان جماعات المسلمين متفرقات بالبلاد كلها اما الجماعة الاكبر اهمية فتوجد بشومان وهو وسط اسلامي به مدرسة اسلامية ذات شهرة عظيمة

وفي السنين الاخيرة ظهرت في بلغاريا حركة مهاجرة كبيرة لتركيا الاسيوية كما كان وقع ذلك برومانيا وقد وقفت هذه المهاجرة والحكومة البلغارية تنتهج لرومانيا سياسة

متشبعة بروح التسامح العظيم نحو اقلية المسلمين نعم ففي السنة الفارطة وضع بعض النواب مشروع قانون بالمجلس ليسلب المسلمين قانونهم الشخصي ويجعلهم خاضعين للمحاكم الاعتيادية ولما طرح هذا المشروع على بساط المناقشة صرحت الحكومة انها عازمة على ترك الحرية للمسلمين في التجائهم الى قضاتهم الاصليين وان ليس عليها ان تقتدي بتركيا في هذه المسألة فرفع المشروع ومنذ ذلك الحين لم يقع حديث عنه

وتعد جماعات المسلمين بثمانمائة وخمسين ولهم مساجد لايقل عددها عن الف وخمسمائة ولو كنا نشاهد بعض الفشل في القيام بالشعائر الدينية فلا يمكن لنا ان نحقق ان الدين في تقهقر ففي السنة الماضية قام ستون بلغاريا بفريضة الحج وفي هذه السنة سقط عدد الحجاج الى خمسة عشر وذلك بسبب الازمة الاقتصادية التي تفعل مفعولها ببلغاريا اكثر منها ببقية البلقان

ويوجد بهذه البلاد عدد كبير من المحلات الخيرية ينفق عليها من الاوقاف واما التعليم فيبذل للشبان المسلمين في الف ومائة وعشرين مدرسة منها ثلاثون تدريبية وخمسة عشر تدرس فيها العلوم الدينية الاسلامية وتوجد مدرستان عاليتان احداهما في شومان والاخرى في كيرفالي ولهذه المدارس كلها اوقاف على ان الحكومة تعين عدداً كبيراً منها وتقوم بلوازم المعهدين العاليين المذكورين

ويتمتع المسلمون البلغاريون بجميع الحقوق المدنية والسياسية من غير ان يتنازلوا في مقابل ذلك عن قانونهم الشخصي نعم فالقوانين البلغارية تخول للمحاكم الدينية (المحاكم الشرعية) النظر في مسائل الزواج والطلاق والوصية والسلطة الابوية والنفقة والارث على ان للخصوم بعد اتفاقهم الحق في رفع نزاعهم لدى المحاكم البلغارية كما هو جار في بولونيا ورومانيا فالنزاع المتعلق بالقانون الشخصي يرفع لدى المفتي القائم بوظيف القاضي الذي يحكم بحضور عدلين ولكن، وهنا يتجلى تسامح الحكومة البلغارية، لاتستانف هذه الاحكام امام المحاكم الاعتيادية كما هو واقع في رومانيا بل امام مفتي صوفيا الكبير الذي يحكم نهائياً والولاة البلغاريون هم المكلفون بتنفيذ احكام المفتي والمفتي الكبير

هذا وان المسلمين البلغاريين يتبعون المذهب الحنفي كاخوانهم البولونيين والرومانيين.

المعرب

الضابط البربري

(... ولا تفرق بيننا وبين اخواننا البرابر)

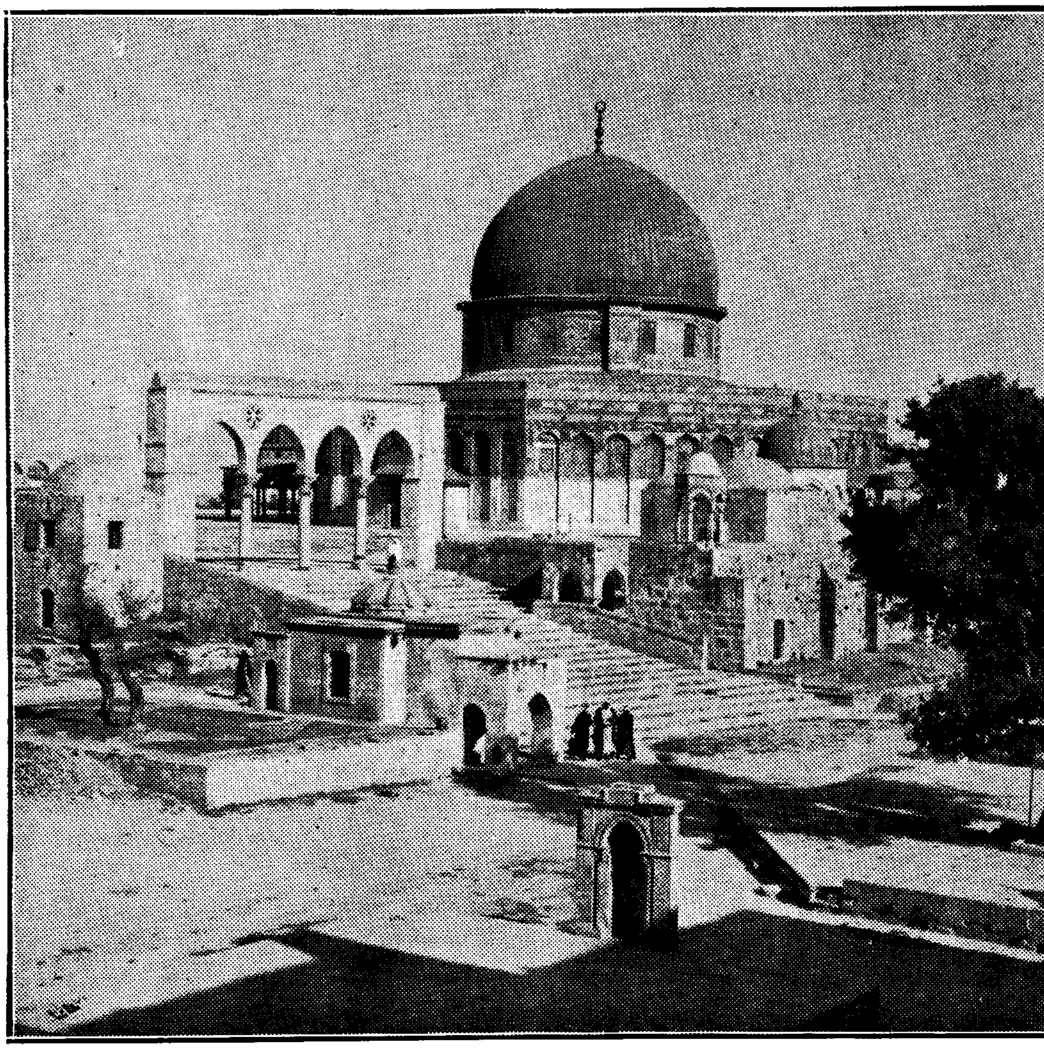
هذا ما يقوله بعض الناس في صلواتهم كان المغرب من جنسين مختلفين عرب وبربر مصدقين للضابط الذي منه يشتكون! ولو قالوا (لا تفرق بين بعضنا بعض) لكان اوفق واصح ... الا ان العبارة مخالفة لاسجع.

***

يقول اعداؤه ان القصد منه محاربة العربية .... وكيف يمكن ذلك وهو نفسه مكتوب بالعربية. والعربية عندنا في كل شيء شيء ماعدا ... البريد و (اطوبيسات) العاصمة لاغير ...!

***

يقول أصحابه ان القصد منه احترام عوائد البربر ... حالة انه يحيل كثيراً من شئونهم الى القانون الفرنسوي كان ما وراء البحر اقرب للبربر مما بين ديارهم!



هذه صورة المسجد الاقصى الذي اجتمع فيه المؤتمر الاسلامي العام وقد تبلغنا من المكتب الدائمي للمؤتمر الاسلامي عدة مقررات وبيانات ومنشورات من اراد مطالعتها فله ذلك بادارة المجلة

ابحث عن شاعر ...

قدماً كان الفيلسوف اليوناني ديوجنيس يحمل مصباحه في النهار المحصحص وعلى ذبالة المشكاة يمعن تحديقاً في تكنات اثينا وتطوافاً على رحابها جيئة وذهاباً يبحث عن رجل...

الا ان ديوجنيس كان حكيما ولست بحكيم وكانت الضالة التي ينشدها قد تكون في الامكان من بين اهل زمانه، وان عالج من دهره شططاً وتطلب من الانسانية عزيزاً، وهي لامثالي من الناس من قبيل المحال اذ اتخيل الرجولية عملا وأين العمل؟ واراها في التضحية وأين التضحية؟ وأحسبها يقظة في الاخلاق وصدقاً في العواطف وهيهات لاخلاقنا وعواطفنا ان تعطينا جزءاً يسيراً من رجولية ناقصة!

اذن اختار لنفسي عملا أهون وأمراً على كاهلي أخف وبين ظهرانينا ايسر فان أعوزتنا الرجولية فلا أقل

من ان لايعوزنا القول وان شقي بنا الحال فلا أصغر من أن يسعد عندنا النطق، وعليه فها أنا ابحث عن قائل مجيد ابحث عن شاعر راجياً لا آيساً يأس القائل المتضجر :

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة
باب الدواعي والبواعث مغلق
خلت الديار فلا كريم يرتجى
منه النوال ولا مليح يعشق

خصوصاً وان هذا البلد السعيد له من دواعي النشيد تاريخ مجيد ومناظر طبيعية باذخه وفي نسائه رقة وفي رجاله شهامة وله من حلية الحياة شباب يحاول ان يكون وشيوخ تزينهم العبادة ويكسوهم الوقار.

ولقد استعين في بحثى برجل يجمع بين الشباب والشيب ويضم في يده السبحة الى القلم، يعبد الله ويستمع الى حسيس الجن مساعدي عبد الاحد الكتاني لان عبد الاحد الكتاني من طائفة الشعراء المشهورين وليس لي في هذا الفن من دليل الى المعرفة به سواه ويااله من دليل!

عرض علي يوماً عبد الاحد كتاباً يشتمل على جزئين فيها صور كثيرة واشعار طويلة وقال : « هذا كتاب في شعراء المغرب الاقصى » والكتب من امثاله كثيرة في بلاد الاسلام منذ النهضة اي منذ سنوات قلائل نرى خلالهـا للقطر الواحد من الشعراء اكثر مما نراه للاقطار المتمدنة المفعمة رجالا واعمالا مثل فرنسا وانجلترا وغيرهما لانا اناس يقيمنا الجهل بالحقيقة ويقعدنا القيام بالواجب وجماعة يغمرنا دجى الغرور باللمعه وينقصنا نور التنبه لما فينا من قصور وتقصير يبرق فينا من وميض المعرفة شعاع ضئيل بئيل فنحسب القمر قد نزل من سمائه وهبط عن عليائه ونظن السراب ماء والجهود جهوداً والحركة الطفيفة ضجة عنيفة.

وقد ادركت دخيلة صاحبي وسرعنوه بهذا السفر العامر الي لاني بمجرد ما فتحته شاهدت في احدى صفحاته صورته من بين الشعراء جميلة حسنة وتحتهـا ابيات كثيرة تظاهرت بقراءتها ولم اقرأها كما اني لم أقرأ له من النظم الا رثاء شوقي وقد قال الذين سمعوه في حفلة تأبين هذا الفقيد العظيم انه شعر... عرف قدره وشهد له باتمه افراد لم يبلغوا التمام مثل عمر بن عبد الجليل المهندس الفلاحي بدون أرض ومحمد علال الفاسي المدرس بلا اجازة وعبد الحق بن وطاف السيامي من غير سياسية ومحمد اليعقوبي التاجر بلا دكان ومحمد القري الاختصاصي في فن اختراع الالقاب والحلى والمتبرع في جريدة ابي اليقظان على كل واحد من اعضاء لجنة التأبين بلقب (العلامة) من غير ما مكافأة ولاجزاء وغير هؤلاء من اهل الشهادات المردودة والاقوال المرفوضة ولا كصاحب الكتاب المذكور الذي ادعى جمع اقطاب شعراء المغرب في ديوانه ونسي مثل محمد بن ابراهيم شاعر الحاج التهامي المزواري ويوسف بن تاشفين ومجلة المغرب ومثل عبد الله القباج شاعر السعادة واصحاب السعادة والمجادة ومحمد معمري ولاذنب له في نظر المؤلف الا انه ابن شقيق الاقصى وهو المغربي الدار والعمل والمغربي الحياة والشعار وهو شاعر العرش بل نسي حتى كاتب هذه السطور ولا ذنب له الا انه لم ينظم في عمره الا قصيدة واحدة يعتبر هذا العدد من النشرية البيت السادس فيها.

فعبد الاحد اذن لم تقم عندي الحجة على شاعريته ومع ذلك فاني اريد ان لايفارقني في هذا البحث وعساي بعد ان استعين به في تتبع الشعراء ارجع عليه بالكرة واسمعه مقالة الحق في شعره او فيما بهذا الاسم يسميه حيث تدور به الدائرة ويتطلب الخلاص ولات الحين حين مناص.

نعم نعم. البحث كؤود والمسلك وعر ودون الغاية خرط القتاد وقطع نياط الفؤاد. فلقد اصبح الناس اليوم وليسوا بابناء الطبيعة بل ابناء العادة ولامر ما حسبوها الطبيعة الخامسة في الانسان وبكل اسف نراها قد استغلت مالها من فضل التحكم فينا اكثر مما يجب فجرت على الناس بما يأباه الواقع ويمجه الصدق وتلفظه الفكرة وسيمحصه النقد ان شاء الله من اطلاق العناوين الضخمة على غير معانيها الضخمة فيسمون شاعراً كل من نظم بيتاً وخطيباً كل من لفق خطبة وكاتباً كل من تشدق بثرثرة وعالماً كل من نقل من هنا الى هنا وقال هذا كتابنا. ولاريب في ان تقبل الوسط الذي نجد انفسنا فيه زيوف هذا الاطراء بكامل الفرح والابتهاج مما يجعل رفع اللثام عن الحقيقة محاولة مجهودة وسعياً عسيرا.

والى ذلك يزاد من قبيل ما يثقل خطاي في هذا السبيل ماأبصره من تقلص ظل الشعر على علته في المغرب لهذا الحين اذ اين الشعر واين هذا الذي انتقده من الشعراء؛ وان قوافي الجل منهم باقوال الحياة المادية اشد ارتباطاً منها بالحياة الادبية، وما هي الرسالة التي اداها الينا شعراؤنا عن التاريخ وعن الطبيعة وعن الاخلاق او من الوجود الى الخلود وفي سبيل السعادة والتقدم؛ ولا زال غالبهم يتحرى القول في مناسبات الشؤن الطارقة العادية كالتعييد والاعذار والعرس والتوسيم ونحوه مما يشترك في العاطفة به غير النظامين اكثر وأصدق من النظامين.

بلى لو اني توخيت ما علمت من رفيقي، وقد علمت منه خلاف ما كنت احسب من اللين والرحمة، لقلت ليس هناك شعر سوى حديث اللهاة وطازج الموائد وهندمة اطباق الحلويات ولظللت في سبيل بحثي عن الشاعر اتصفح وجوه الداخلين والخارجين من دور الولائم ومنازل الحفلات عاني اذا لم اعثر عليه في المكتب او المعهد ولا في الخلوة ولا عند الروض او على الشاطيء اعثر عليه في تلك الدور ولو اتبعت ما يوحى به الي عبد الاحد لتمثلت الشعر في هـذا الشاعر الذي انصوره في هـذه الآونة طويل القامة مبعثر العمامة لايخطيء وليمة ولا يفوته خوان فاذا ما اصطفت الموائد امام الاعين وترتبت الكؤس وتصاعد اوام البخور اقبلت اليه الشاعرية وانبعث الخيال ورفع صاحبنا عقيرته بهذه الابيات :

ومأدبة ما كان احلى مذاقها
تحدث عنها الرائحون الى الغادي

توارد اقوام عليها وكلهم
خفاف الى الحلوى ثقال عن الشادي

فما صدروا الا وكل بفضلها
كما شبع الغرثان قد روي الصادي

فلو ان (شوقي) ذاق منها و(حافظا)
لما خلفا فينا دجاج (ابي شادي)

على حاضر منا وباد تدفقت
موائدها الشتى كما يدفق الوادي

هنيئاً لي الشاي المعنبر سائغاً
زردت به ما في الصحون من الزاد

وياحاتماً ما كان يطبع خاتماً
ليمنع تطفيلي على كسكس النادي

اليك وصاة قط ما ظفرت بها
صحائف قوم من ثمود ولا عاد

ولا افترعت بكر الوجى من ثريدها
عشيرة حصار ولا ءال عواد

نصحتك بالحاواء لاتبغ دونها
بديلا ولو قد حاربوك باجناد

وان مدت الايدى اليها فلا تكن
بآخرهم فالفضل للآكل البادي

ودونك نصحا مااستهين بمثله
ولاسيما من شاعرين لاجواد

وابقاك رب الناس رب طواجن
نعد بها الاعوام ايام اعياد

هذا انموذج من الرائج عندنا من قريض بعض الشعراء الذين نفتخر بهم وقد طالعت منه الشيء الكثير البثير في هذا الباب الا ان الشاعر الذي رمزت اليه شاعر قد مات وناظم قد سكن اللحد ولم يبق له بين ظهرانينا من شبيه اليه يشار او اليه يساق الحديث وانما اردت من صاحبي ان يتعرف الي ببعض زملائه وطلبت الحقيقة فاعرض عن الاحياء وقصد الاموات وتلبب الي قائلا على النمط القديم والطرز العتيق :

تسألني أم الخيار جملا
يمشي رويداً ويكون اولا

انه لمحال وان الصبي لاعلم بمضغ فيه ، واراك ياااستاذي الناقد تشتهي ثم تشتكي ، تريد في نقدك الاحياء وتركك الاموات ان تحيي البيض وتقتل الفراخ . عجيب في حقك هذا وبعيد ان ادلك على حي، فانه لو بعتك جاري لبعتك داري والشاعر مثلي يقظان وما ايقظه واصدقه قائلا :

من حلقت لجاره لحية
فليسكب الماء على لحيته

فيامولاي ومولى المشرحة اي الاحياء تريد ان تلفحه ويا حامل المشرط الى اين ، وويح من تختار ان تصب عليه الحين ، وهيهات ان تصل الى العين من غير طريق الاثر او ادلك على زملائي وانما :

اولائك اخواني الذين احبهم
وما الكف الا اصبع ثم اصبع

هكذا يقول صاحبي في ازدهاءي عن الاحياء الى الاموات وهكذا يريد ان يوجه ناقود قاممي في شعراء المغرب الى غير صراطه المستقيم ولكن :

مهلا على رسلك ياعبد الاحد
الذيب في الغابة وحده اسد

قد تكون مصيبا في مداراتك عن نفسك ومن لم يدار المشط ينتف لحيته ولاكنها منك جديدة في لعيبه والأعلم بها من غص بها ونحن في حاجة الى النقد وصاحب الحاجة اعمى والنقد نقد سواء في حلوه وفي مره ، وهو في الاخير اصدق وعلى الاموات والاحياء وهو بهؤلاء احق وعلى الرقاب واقع لامحالة ان استوى فسكين وان التوى فمنجل وكلاهما قاطع . فمد مع الاعناق عنقك وحدثني عن الاحياء ...

فان النقد من اول ضروريات الحياة الادبية للشعب الحي وهو الابره التي تخز الفكر العام في أم دماغه لايقاظه من سبات الجهل والغفلة وانجع دواء لداء كبريائه واغتراره بنفسه وقد ءان الاوان ـ والمغرب كله والحمد لله بشائر نهضة وطلائع عمل ـ ان اطرق هذا الموضوع وليس لي

من بغية غير التهذيب والتثقيف وليس لي من مقصد غير ترويج الادب وتمتيع القراء والادباء بما ربما لم يعرفوه في انفسهم من قبل ليقفوا على محاسنهم فيزكوها وعلى عيوبهم فيجتنبوها ، على ان الكاتب اذا كانت الصعوبة التي تعترضه لا في ان يكتب في اي موضوع شاء بل في ان يقول بالضبط مايعنيه في ذلك الموضوع فاني ساحاول ان شاء الله - رغما عن خداع صاحبي النبيه - ان اعمل على ان لا اقول الا ما اعني عساي ان اكون في هاته الكتابة المتزنة موفقا ولا كالشاعر العربي الذي يقول :

وفضلني في الشعر والقول انني
اقول على علم واعلم ماعني

وعلى اعترافي بان ضبط الفكرة التي ازور ان تاتي واحدة في هذه المقالات المتسلسلة صعب المراس جدا على المحاولين فاني لااحجم عن محاولتي جهد المستطاع ان اضبط على القلم عاطفته واقرأ للفكرة حسابها الذي يوشك ان يسخط علي جمهور حملة الاقلام ولاكن لايهمني لو اسخطتهم اذا ارضيت الحقيقة عني

فهي الحقيقة ابغيها وان سخطوا
واقتفيها وان ماجوا وان لغطوا

على انهم قد رأوا امني هذا الاتجاه الصريح والظاهرة الاصلاحية الخالصة في غير ما موضع من ميدان العمل وما دمت مجردا عن رعاية المنفعة الخاصة ودام رائدي الاول في مشروع المجلة هو رفع غشاوة الغلط عن لحاظ الفكر العام المغربي ونفض غبار القديم عن اكتاف الشباب الجديد فاني لامحالة قائل ولو اودى قولي بحياة المجلة .

م.

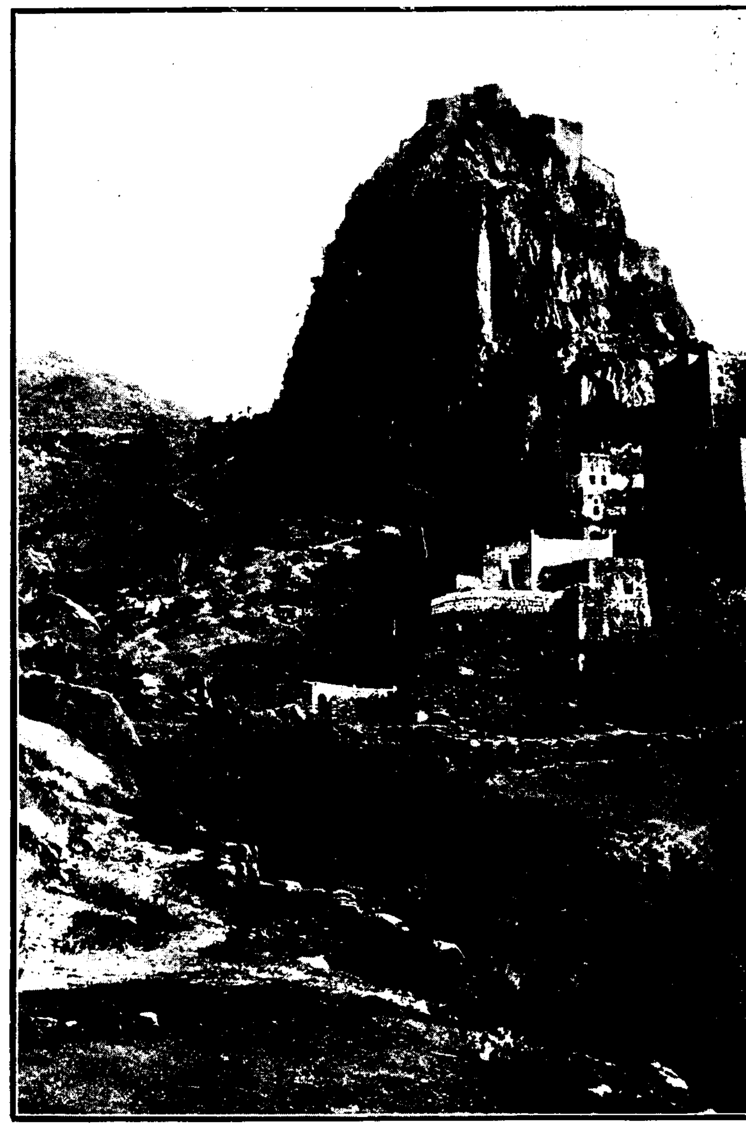
جزيرة العرب

ظلت جزيرة العرب طيلة قرون شاسعة ميدانا فسيحاً للخلافات الداخلية بين أصحاب الامارات وزعماء العشائر وغواة الطمع من الذين لعبوا فيها للناس ادوارا شاهد منها العالم العربي اشباح العيث والفساد واضطراب النظام تسود اعز البقاع عليه واشرفها

ظلت الجزيرة على هذا المنوال السيء العقبى الى ان بدأت الاحوال في طور التجدد والانقلاب بحكم الاسباب فاخذت عقول الرعايا وعزائم الرعاة تتدرج رويداً من



حاضرة جزيرة العرب (جدة)



بادية جزيرة العرب (اليمن)

حضيض الغفلة الى قمة التنبه الى الخطر وأخذ المسلمون في جميع ممالك الاسلام يتتبعون سير انباء الحالة عن تلك البلاد التي يقدسونها لانهم يرون فيها أم بلادات الاسلام وأم القرى العربية بكل ما فيهم من عاطفة وصدق وحيطة وأخذ عقلاء الرؤساء من جهة اخرى في لم شعث الزعامة المتوزعة ايادي سبا على الافراد الى حكومة واحدة لفرد واحد هي حكومة المملكة السعودية التي اصبحنا منذ اعوام نقرؤ عنها الكثير ونراقب اتجاه الاحوال فيها عن كثب.

ولا يزال الناس بكل اعتبار يتذكرون حركة ابن رفادة التي بعثت شعور الالم والاستياء العام في كل اعضاء جسد الاسلام الذي مالبث ان غار له من اجلها غيرته العربية سلطان نجد والحجاز عبد العزيز ءالى سعود فشمر عن ساق مضائه وعزمه حتى قضى على انفاس الثائر واخمد لهيب الثورة وارجع الى مجاريها مياه الاطمئنان والامن الذي تحدث الناس ويتحدثون عنه في كل ما بلاد من بلادات المسلمين .

واليوم نرى في عداد اخبار الشرق العربي خبر نشوب حركة ثورية اخرى ، فساءنا من جديد ان تشتغل بنفسها ايضا بلاد هي مهد العروبة ومهبط الوحي عن غيرها بمناوشات عمائر وتمرد احزاب ، ولاكنه خبر ماكاد ان يسوءنا حتى سرنا غيره بان الثورة لاوقوع لها وذلك من التكذيب الذي اذاعته الجرائد اخيرا عن لسان جلالة ابن السعود فنرجو ان يكون هذا الخبر خاتمة امثاله .



الشيخ ابن حبيلص الشريف
رئيس جمعية القضاة بالجزائر وعضو باحباس الحرمين

الماء ودوره في الحياة الفلاحية والصناعية والمدنية

بالمغرب الاقصى

نظرة اجمالية - موارد الماء - طرق الانتفاع بالماء - الماء والحياة الفلاحية - الماء والحياة الصناعية - الماء والحياة المدنية - خاتمة

(تابع لما سبق)

ومما يجب الانتباه اليه عند تعاطي فن الاسقاء أن يعلم الفلاح ما في طبقة ارضه السفلى من املاح لان الماء اذا تسرب الى طبقة الارض وكانت محتوية على قدر وافر من الملح ذاب الملح في الماء وصعد معه الى سطح الارض ثم يتبخر الماء ويبقى الملح ومن المعلوم ان الملح اذا علت نسبته في التراب على قدر معين أضر بالنبات ضرراً يزيد مع كميته وربما صير الارض قاحلة غير صالحة لاي نوع من انواع الفلاحة فاذا كانت الارض المنوي اسقاؤها من هذا القبيل وجب على الفلاح ان يسعى جهده ليمنع تبخر الماء بكثرة وذلك باجراء عمليات فلاحية سطحية بعد كل اسقاء ووجب عليه ان ينتقي من النباتات الانواع التي تستطيع اكثر من غيرها الحياة في الاراضي المالحة وان يسقي أرضه من حين لآخر بقدر وافر من الماء العذب يذيب الملح الذي صعد للطبقات العليا ويحمله للخارج بواسطة اقنية التنشيف وهكذا باستعماله الاسقاء والتنشيف في آن واحد يغسل ترابه من الملح ويجعله صالحاً للحياة النباتية.

ومن اضرار السقي انتشار بعض النباتات الفاسدة وعتوها في الارض المسقية ومن اهم تلك النباتات «النجم» فسرعان ما يمد عروقه في الارض ويكلف الفلاح خدمات متوالية وهو لايكاد يستطيع استئصاله وقطع دابره رغم الجهود المتواصلة.

ومما يجب الاهتمام به ايضا عند تعاطي السقي ان يكون الماء المستعمل خالياً من المواد المضرة كالتي تعلق به اذا استخدم لبعض الصناعات قبل استخدامه للفلاحة او كبعض المواد الكبريتية او كالاملاح الحديدية والجيرية اذا كانت كميتها تزيد على ما تتطلبه مصلحة الارض والنبات كما يجب تحاشي المياه الراكدة والمياه الحامضة لانها تفسد تركيب الارض وتضر بالمزروعات.

ان دائرة السقي بالمغرب الاقصى متسعة ففي سوس ونواحيه يستعملون وادي سوس والاودية التي تصب ماءها فيه لسقي القمح والشعير وبعض الاجنة كما ان ناحية مراكش بوجودها بين الاطلس والجبيلات كثيرة موارد الماء وسكانها ينتفعون بالمياه التي تحت سطحها بحفر العيون المعروفة بالخطارات يسقون بها اجنتهم وقسما من فلاحتهم كما انهم يحسنون استعمال المياه الواردة من الجبال بعد نزول الامطار او بذوبان الجليد لسقي الارض وحراثتها وكذلك في السهول المجاورة لجبال الاطلس الكبير والاطلس المتوسط حيث تسيل المياه وتتدفق العيون وكذلك في ناحيتي فاس ومكناس.

على أن كثيراً من المحلات السقوية خرجت من يد الاهالى وأخذها المعمرون اما بطريق الشراء من اربابها مباشرة واما بواسطة الحكومة اذا كانت البلادات ملكا لها وارادت احداث دائرة جديدة من دوائر الاستعمار فتختار لذلك احسن الاراضي واجودها وأكثرها ماءً تجمعها بطريق الشراء من اصحابها او المعاوضة معهم او بانتزاع ملكيتها من أيديهم احيانا عملا بالقوانين المؤذنة بانتزاع الملكية لمصلحة موجبه وهي في نظرنا لا سبيل لها هنا اصلا كبلادات رأس الماء وزواغة والضويات من ناحية فاس وبلادات بوفكران ومجاط وعين تاوجطات من ناحية مكناس وكبلادات تاركة والقلعة وتسلطانت ومسفيوة واغواطين من ناحية مراكش وكسهول بني حسن المنوي سقيها بسد القنصرة.

ثم ان في استطاعة الحكومة أن تزيد نطاق دائرة السقي اتساعاً فيجب عليها اذ ذاك أن تحافظ على حقوق الناس فان من الاودية كاودية الجنوب ما يستغله أهالى البلاد بكيفية متقنة مفيدة

واستغلالهم لها ضروري لحياتهم بل نرى الجماعات تحطم كيانهم رغم ذلك فاذا لم تراع الحكومة حقوقهم وأرادت أن تاخذ لهم من مياههم ما تعطيه للمعمرين سافتهم حتما الى الهلاك فلا ينبغي للحكومة أن تفكر في تحريف مجاري أودية الجنوب لان الاهالي حرفوها باجمعها ولاكن في استطاعتها ان تبني اسدادا في الجبال لادخار مياه الفيض في الشتاء ولعلها تنوي بناء سدين من هذا القبيل على وادي تاساوت والوادي الاخضر ولعلها اذا تم بناء هاذين السدين تستطيع المحافظة على حقوق أرباب السواقي الحاليين واستعمال الماء الفاضل لسقي ارض جديدة .

ومن الانهار والاودية قسم لاتستعمل مياهه كلها فتستطيع الحكومة أن تبتدئ ببناء اسداد لتحريف مجاريه واستخدام الماء الفاضل عن الناس ثم اذا لم يكف ذلك تستطيع بناء اسداد الادخار ومن هذا القبيل وادي الملاح لتوسيع نطاق دائرة فلاحة الخضر والاشجار المثمرة حول الدار البيضاء ومنه نهر أم الربيع اعظم انهار المغرب الاقصى فيمكن تحريف مجراه قبل وصوله لقصبة تادلة ببناء سد صغير ومد قناة رئيسية طويلة توصل الماء الى سهول بني عمير المراد سقيها واذا علمنا ان الماء الذي بمجرى نهر أم الربيع لايقل حتى في المصيف عن ١٥ متر مكعب في الثنية قدرنا أهمية المشروع حق قدرها ومن هذا القبيل ايضا وادي العبيد وقد يمكن للحكومة أن تبني سداً ضخما في مجراه الادنى من بين الوديان ومد قناة تمر في وسط الجبل تحمل الماء الى سهول بني موسى وعند خروج القناة من الجبل تصب الماء من ارتفاع عظيم وتمكن استعمال قوة انحدار الماء من هذا الارتفاع لايجاد القوى الكهربائية .

الماء والحياة الصناعية

يكاد يعجز الانسان عن جعل حد فاصل بين علاقة الماء بالفلاحة وعلاقته بالصناعة وهل الفلاحة نفسها الا صناعة بديعة يمر اعظم قسم منها في معمل لانرى فيه الا بعض ظواهره ولا ندرك مداه ومدى تطوراتها فيه وان كنا نرى ونلمس نتيجة تلك التطورات والماء نفسه في دورته الطبيعية ، ألا نستطيع أن نشبهه ببعض المواد التي تمر في معاملنا باطوار متعددة مختلفة غير أن المعمل الذي يتطور فيه الماء هو أوسع بكثير من معاملنا المعتادة ، فالماء يصعد بطريق التبخر تحت تاثير حرارة الشمس من البحر نحو الفضاء فيكون السحاب تسوقه الرياح الى حيث شاء الله فيسقط مزنا يتسرب الى بطن الارض او يجري على وجهها فيستعمله الانسان لشتى أغراضه ومنافعه ثم يسيل مع الاودية والانهار نحو البحر ومن هناك يتبخر من جديد ويعيد دورته الاولى .

لانريد في هذه العجالة الكلام عن دخول الماء في تركيب بعض المواد وتحليل اخرى في عالم الصناعة ولكن نريد ان نقتصر على ذكر تاثيره في الحياة الصناعية بالمغرب الاقصى باعتباره قوة ميكانيكية تحدث القوة الكهربائية وتحليل ذلك ان الماء اذا كان في محل مرتفع استطاع الانسان استغلال قوة انحداره من ذلك المكان المرتفع واستعمال تلك القوة لتحريك الآلات المولدة للكهرباء والكهرباء هي مفتاح جميع الصناعات الحديثة فهي التي تنير ظلمات الليل وهي التي تحرك قطرات المسافرين وبضائعهم وهي التي تدير جميع آلات الصناعات الاخرى وهي التي تؤثر تأثيراً مباشراً على تركيب بعض الاجسام وتحليل بعض المركبات وهي التي يستعملها الحكماء لاكتشاف ومعالجة الامراض البشرية وبالاختصار نرى الكهرباء من اعظم مظاهر الحياة العصرية ان لم نقل اعظمها فاذا كان الماء هو الذي يدير الآلات التي تولدها صحت سيطرته على الحياة الصناعية الحديثة كلها لسيطرته على توليد الكهرباء.

ولاغرابة والحالة هذه أن يفكر ذوو الامر في محاولة التوفيق بين حاجات الفلاحة وحاجات الصناعة الى الماء لان استعماله في احدى هاتين المصلحتين لاينافي استعماله في الاخرى ولهذا صارت الحكومة كلما ارادت بناء سد لتحريف مجرى نهر من الانهار أو لادخار مائه تجتهد لاستخدام الماء لتوليد الكهرباء قبل استخدامه للسقي خصوصاً حيث لايتغير فيه ادنى شيء من ميزاته اوتركيبه وقد بينا مثالا واضحاً محسوساً من هذا القبيل عندما وصفنا بناء سد القنصرة وتكلمنا عن المعمل الكهربائي التابع له ولاشك ان الحكومة عندما تريد بناء اسداد اخرى كسد وادي العبيد او سد الملوية تفكر في اضافة معامل كهربائية لها.

اما الآن فاهم معمل كهربائي بالمغرب هو الذي يستعمل قوة انحدار ماء نهر ام الربيع بسيدي معاشو وهو (باعانة معمل الدار البيضاء ثم في المستقبل باعانة معمل القنصرة) المصدر الاعظم للقوى الكهربائية المستهلكة في المدن والقُطرات المغربية.

اما اقدم المعامل المهمة فهو معمل الشركة الفاسية التي حصلت منذ ١٩١٤ على امتياز استعمال انحدار قسم من مياه وادي فاس انحداراً يقدر بمياتير ٢٥ وبعده نجد معمل وادي تازة ومعمل وادي بوفكران الاول لتازة والثاني لمكناس اما باقي المدن كمراكش وآسفي والجديدة والصويرة والدار البيضاء والرباط وسلا ووجدة فقد كانت لها معامل تتحرك بالغاز او بالفحم الحجري لاتدخل في موضع بحثنا هذا. (يتبع)

عمر بن عبد الجليل

(المغرب)

قرأنا في العدد الاخير من (المغرب) ان احد فروع جمعية حقوق الانسان بباريز أصدر احتجاجاً على سياسة انتزاع الملكية المعمول بهـا في افريقيا الشمالية وبالخصوص في المغرب ونحن لايسعنا الا ضم صوتنا الى غيرنا في هذا الموضوع وهو الامر نفسه الذي تشير اليه مقالة (الماء ودوره في الحياة) التي بهذا العدد، فان احترام ما بيد الناس مما تتفق عليه سائر الشرائع والقوانين ولا موجب اصلا لانتزاع الاراضي عن ملك اربابها من الاهالي لاعطائها للمعمرين كيفما كانت مقدرتهم على العمل وان صيانة الاملاك (بعد الدين واللغة) اهم الواجبات الملقاة على أولي الامر.

وقرأنا في العدد نفسه مقالا بقلم رئيس تحريرها الم. لونجي في الضابط البربري يقترح فيه ارسال لجنة من مجلس النواب الى الايالة الشريفة للبحث في هذا الضابط والسياسة التابعة له ونحن مع الم. لونجي في هذا الاقتراح المصيب.

كما قرأنا فيه ايضاً مقالا قيما للسيد محمد الوزاني في شأن سياسة الم. لوبيس فريير نائب الجمهورية الاسبـانية بالمغرب على نقيض ماكان يترجاه اخواننا سكان المنطقة من الجمهورية والامال التي كانوا يعلقونها على النظام الجديد وقد أخبرت الجرائد اخيراً باعفاء المسيو لوبيس فيرير.

الغيب

مثلما يقع في افتتاح كل سنة اصدرت الجرائد تنبؤات كثيرة من الفلكيين وغيرهم من اهل الاطلاع (هداهم الله) في شأن ما سيحدث في العام الجديد، ومن الحوادث حروب طاحنة بين الدول وسقوط بعضها وصعود الاخر وموت بعض العظماء وشيء من الزلازل في جهات المعمور الى غير ذلك من الوقائع التي لا يخلو منها تنبؤ في الدنيا ، وليس من جديد في كل ذلك الا ما اخبر به احد الفلكيين هذه المرة من ان الناس يقبلون على الصحف اكثر من ذي قبل للاطلاع على الاخبار .

الضابط البربري

عادة الناس في الخلاف احالة الخلاف على من يفصل بينهم. فلماذا لا تتبع الحكومة هذه العادة الحسنة ولماذا لا تشكل لجنة يترافع لديها اصحاب الضابط واعداؤه ؟

من غير صائر ولاصياح ولا وكلاء

**

يقول أصحابه ان حله متعسر جداً جداً... حالة انه يكفي في ذالك قلم ودواة وكاغط لازآئد ولا أقل... ونحن كلنا إخوان.

طرة على هامش الصحافة

خدمة للصالح العام واستنهاضا لهمم فحول كتاب العصر لعلهم يحذون حذونا ويقومون بمثل ما قمنا به من نشر الوية العلم وبث الفضيلة والحث على السير في طريق الفلاح والسبق في مضمار النجاح وعلى طرح التنابذ والتكاسل والتعامي عن الواجب والتغافل رأيت من الواجب أن احرر من وقت لآخر في غير ما موضوع كلمات على صفحات هذه الجريدة (مجلة المغرب) كلما دعتني القريحة ورأيت مناسبة لذلك وان كنت لست من فرسان هذا الميدان ولا ممن يشار اليهم فيه ببنان اذ من المعلوم بين بني قومي وجلدتي ان الكتابة ليست حرفتي .

ولما كانت هذه الجريدة باكورة اصلاح جديد ظهر في تاريخ المغرب وكانت في انبثاق نور فجرها رأيت من المناسب أن اتحف القراء واحدثهم بشيء يناسب موضوع هذا الفن وهو تاريخ نشأته وسقطته ونهضته الى ان حالفه الصديق الموافي وصالحه ثم صالحه العدو المتجافي ليعلم القراء ان هذا الفن ليس وليد يوم وليلة ولا انقادت له الآراء وخضعت له الرقاب بحكم الاتفاق والصدفة وانما هو نتيجة جهاد ابطال طال ازمنة واحقابا حتى رأى الناس قولهم حقا ورأيهم صوابا ملخصا جل ذلك من دائرتي المعارف للشيخ فريد وجدي المصري والمعلم بطرس البستاني.

الامم الاورباوية الحاضرة ترجع باصل هذه الجرائد الى دولة الرومان اذ يذكرون ان دولة الرومان لما كانت تريد ان تصدر امرا عاليا او خبرا هاما تعمد الى صحف تكتب فيها ما تريد وتلصق بعضها على الجدرات وتوزع بعضها على الباعة والمارين فيعم ما فيها بهذه الواسطة سائر الطبقات وكانت هذه الجرائد تسمى بالحوادث اليومية الرومانية وتتضمن اخبارا رسمية عامة غير اننا لم نقف على اول من ابتكرها من الملوك ولا اول من ارتآها من الساسة ولا الزمان الذي انقرضت فيه وهوى فيه نجمها وسقط بيد انه يظهر ان امرها تنوسي ومحي من لوحة الوجود الى ان نهضت اوربا نهضتها الحديثة واتجهت افكارها وميولها الى كل عمل مفيد وكثرت ضرورياتها وحاجياتها والتحم الفرد من كل امة بمجموعها ثم مجموع كل امة بمجموع الاخرى وتبودلت المصالح فيما بينها فرأت فئة من متنوري الافكار اذ ذاك تبعاً لهذه النهضة وتبعا لهذا الالتحام والاشتباك ان يشترك الفرد والمجموع في علم ما هو ضروري او حاجي للحياة الراهنة من الشئون الهامة والاخبار المفيدة العامة مما يحدو الجماعة والفرد على السير في طريق التقدم والرقي والعروج بهم في معارج الكمال وينبه الافكار ويوقظ الهمم ويبعث النفوس على الاخذ بصالحها وصالح امتها وجيرانها بل وصالح العالم اجمع فلم يروا بدا من تقليد دولة الرومان فيما كانت عليه من طريق النشر والبلاغ فصارت تصدر غالب الامم منها من وقت لآخر اهم اخبارها وشئونها وكان ابتداء ذلك حوالي القرن الخامس عشر المسيحي وابتداء

الذي بعده وكان من اول من سارع من الامم الى هذا الامر العظيم في تاريخ حياة البشر امة فرنسا فانها اول ماصدرت من ذلك جريدة ميركور دوفرانس سنة ١٦٠٥ ثم جريدة الغازيت سنة ١٦١٣.

وهاانا اذكر اوليات الجرائد لدى كثير من الامم الراقية فاما انكلترا فاول تاريخ نعامه لجرائدها سنة ١٦٥٧ اذ في ذلك التاريخ اصدرت جريدة عنيت بالاعلانات واخبار السفر البحري ثم تلتها جريدة تسمى بيبشرماركوري سنة ١٦٧٥. وان كان الذي يظهر من نفس من كتب في هذا الموضوع انها كانت لها جرائد قبل ذلك واما ايطاليا فاقدم جرائدها غازت البندقية التي انشئت في القرن السادس عشر قال المعلم بطرس في دائرة معارفه وقد حفظت نسخة منها طبعت سنة ١٥٥٠ في متحف انكلترا واما جرمانيا فاول جريدة انشئت فيها سنة ١٤٩٤ واما اصبانيا فاول جريدة فيها جريدة ادياريودي مادريد انشئت اواسط القرن الثامن عشر واما المجر فاول جرائدها نشرت عام ١٧٢١ واما تركيا فاول جريدة نشرت فيها سنة ١٧٩٥ ولاكن كانت باللسان الفرنسوي واما روسيا فاول جريدة فيها الجريدة التي انشأها القيصر بطرس الاكبر في موسكو سنة ١٧٠٣ واما اسوج فاقدم جرائدها نشرت سنة ١٦٢٣ واما نرويج فاقدم جرائدها سنة ١٧٦٣ واما الدانيمارك فاقدم جرائدها سنة ١٧٤٩ لاكن كانت باللسان الجرماني واقدم جريدة وجدت بآسية كانت بالصين بيد الحكومة واقدم جريدة وجدت بالهند ببنغالة سنة ١٧٩٥ واما اماريكا فاول جريدة انشئت فيها ببوسطون سنة ١٦٩٠.

غير ان هذه الجرائد لم يكن لها من المواد والضبط والنظام والنفوذ والسيطرة على الرأي العام ما للجرائد الحالية قال الشيخ فريد وجدي في دائرته وقبل ان تصل الجرائد لهذه المكانة اجتازت ادوار الطفولية الاولى فمن وريقات صغيرة يتناقلها الواحد عن الاخر بغير اهتمام لاتحتوي الا على اقوال تافهة الى صحف دورية فيها شيء من النظام والفائدة الى جرائد كبرى ذات عدة صحف شاملة للسياسة والاخبار العامة والخاصة والشئون الاقتصادية والمسائل الاجتماعية وغير ذالك مما يهتم به الجمهور ويرتاح للاطلاع عليه. وانما اكتسبت الجرائد هذه الروح وتلك المقومات خلال القرن التاسع عشر كما سياتي بيد انه لاينكر انه كان لها في قرونها الاولى ضلع جيد وحظ وافر في تهذيب الامم وايقاظ الافكار والنهوض بالحالة العلمية والادبية والاجتماعية والاقتصادية نهوضا يناسب ابتداء نهضات الامم وقيامها عن بكرة ابيها.

فهذا مايتعلق بنشأة الجرائد بغير اللسان العربي واما باللسان العربي فلم نر من ذكر لها اوليات قبل القرن التاسع عشر المسيحي وغاية ما وقفنا عليه مافي دائرة وجدي نقلا عن جريدة المؤيد التي كانت تصدر بالقاهرة ناقلة عن مجلة العالم الاسلامي الفرنساوية اذ قالت كان الحجر الاساسي للصحافة الاسلامية هو الذي القاه ساكن الجنان محمد علي باشا بانشاء جريدة رسمية لحكومته سنة ١٨٢٨ ميلادية وكان علماء القاهرة الشرعيون لا يزالون يعترضون على استعمال حبر المطابع بانها تتركب من مواد تنافي الطهارة ولاكن اعتراضهم هذا لم يمنع من صدور العدد الاول من جريدة الوقائع المصرية الرسمية ومن توالي صدور الاعداد التالية الى الآن.

اومأنا فيما سبق الى ماكانت عليه الجرائد في اولياتها من الضعف مادياً وادبياً ولا يستغرب القارئ هذا الايماء مع ما يشاهده اليوم من قوة الجرائد وسلطانها وانحياز جماهير كل امة من اعلى طبقة الى ادناها اليها حتى انك لا تجد ملكا ولا رئيس جمهورية ولا وزيراً ولا مديراً ولا رئيس ولاية اوقسم ولا فلاحاً ولا تاجراً ولا صانعاً الا وله اشتراك في واحدة او عدد كل على قدر نسبته وحيثيته بل لاتجد شخصاً ذا حيثية مهمة في امته ولاحزباً من الاحزاب ولا شركة من الشركات ذات البال الا وله جريدة تعضده وتنشر ءاراءه وافكاره وتقويها وتدفع الشبه عنها والا فلا تقوم لها قائمه في الوسط الذي هو فيه فان سنة النشوء والارتقاء قضت بان يكون للكائنات اوليات ومبادي ثم عروج في معارج الكمال والرقي الى باوغ الغايات ومنتهى النهايات سنة الله التي قد خلت في عباده ولن تجد لسنة الله تحويلا كالقمر يبدو هلالا ثم يصير يتزايد الى ان يكمل بدره ويتم نوره وكالنبات يبدو بقدر ما يدركه البصر ثم لايزال يتزايد الى ان يبلغ قواه ويدرك اقصى مداه بل وفي انفسكم افلا تبصرون الم يكن اصل استعمارنا لهذا الكوكب الارضي ذكراً وانثى ثم لم يزل بذر هذا الاصل ينمو وينتشر على وجه البسيطة الى ان استفحل عمرانه وكمل نقصانه الم يكن اصل كل فرد منا نطفة من مني تمنى ثم كان علقة الى آخر اطواره ونهاية ادواره. الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق مايشاء وهو العليم القدير.

ثم ان الفضل كل الفضل في حفظ الجرائد في وجودها على ضعفها في مباديها وقلة موادها ومواردها ومصادرها وضعف الثقة بها بل وكثرة الحواجز والعوارض المنازعة في بقائها راجع لفئة قليلة من اهل الاصلاح اذ كانوا على الضد من الرأي العام يرون نتائج الجرائد عن بعد ويلمسون حقائق ما يخبؤه الدهر لها من القوة والسلطان وامتلاك ناصية الرأي العام لمس الاجسام للاجسام لاادراك الاحلام صور الاشياء في عالم الخيال والاوهام. فكانوا يرون فيها من الفائدة والصالح العام ماشاهده اهل هذا العصر فثابروا على العمل بجد في احيائها وهجروا كل ما يستطاب ويلذ في الذب عنها والذود عن حياضها الى ان قوي ساعدها وكثر رائدها واقبلت عليها الامم اقبال الظماء على الماء والجياع على الطعام واستولت على وظيفتها الطبيعية المنتظرة لها.

بيد انه لما استفحل امرها وانتشرت في اقطار الارض انتشار الشمس على الارجاء وعمت ضواحيها عموم النبات على وجه الخضراء وخاف اهل الحل والعقد من كل امة ان تطير شرارة من جمر لظاها فتحرق العالم وتجعله حصيداً قيدوها بقيود واوضاع تناسب حال اممهم من انخفاضهم وارتقائهم ولولا هذه القيود والاوضاع لاستحال صلاحها الى فساد وحكمتها الى ضلال وعناد والواحد بالشخص له جهتان بل جهات.

وحيث قلنا ان الجرائد انتشرت في العالم انتشار الشمس على الارجاء فهاك انموذجاً من ذلك الانتشار قال الشيخ فريد اصبحت اليوم الجرائد حاجة من حاجات الامم لاعتبارات كثيرة ولذلك اخذت حظاً من الانتشار لم يكن يحلم ببعضه مؤسسوها الاولون انفسهم فقد دل الاحصاء ان في العالم كله سبعين الف جريدة يومية يبلغ مجموع ما ينتشر من نسخها في السنة عشرة آلاف مليون وثلاثمائة

وخمسة وثلاثين مليونا عدد ثمنها كلها يقرب من الفي مليون (اي مليارين) واربعمائة وثمانين مليونا من الفرنك فبفرنسا جريدة تسمى (لوبتي جورنال) تطبع في كل يوم ستة ملايين نسخة وهي الجريدة المحبوبة من العمال والفلاحين وجميع اخبارها تلغرافية وقيمة الاعلان الصغير فيها جنيهان عن المرة الواحدة ويلي هذه الجريدة في الانتشار جريدة الماتان فانها تصدر يوميا نحو تسعمائة الف نسخة ولا يقل عدد جرائد فرنسا بين يومية واسبوعية وغيرها عن ستة آلاف وخمسمائة جريدة وفي انجلترا التيمس تصدر نحو مليون نسخة في اليوم ويوازيه عدد عديد من الجرائد كالدايلي تلغراف والدايلي تيوز والدايلي غرافيك والدايلي مايل و مانشيشترجورديان وغيرها وفي اماركا تعطى اهمية كبرى للجرائد فان لجريدة النيورك هرالد ادارة مؤلفة من ستة وعشرين طبقة تكلفت ملايين عديدة من الريالات ثم قال بعد ذلك بكلام كثير وما اشرف عام ١٩٠٤ على الزوال حتى بلغت الصحف العربية في القطر المصري مائة وسبع عشرة صحيفة ثم قال بعد بكثير ايضا كانت اهمية الحركة الصحافية علميا واجتماعيا في وسط القرن التاسع عشر ممثلة بخمسين جريدة النصف منها كان يصدر في البلاد الهندية فبعد خمس وعشرين سنة اي في سنة ١٨٧٥ بلغ عدد الصحف الاسلامية خارج البلاد الهندية مائة صحيفة ولاكن الحركة الصحافية صارت فيما بعد حثيثة فانه لم تمل شمس القرن التاسع عشر للافول حتى بلغ عدد الصحف الاسلامية عدا المجلات العلمية والادبية والفقهية والصناعية مائة وخمسين جريدة بين يومية واسبوعية يقرؤها المسلمون في مشارق الارض ومغاربها ولاكن هذا العدد الذي بلغت اليه الصحف في سنة ١٩٠٠ قد تجاوز ثلاثة اضعافه في مدة عشرة اعوام حيث يوجد الآن اربعمائة صحيفة سياسية على الاقل تعبر عن الرأي العام الاسلامي على ان هذا العدد لا يزال قليلا بالنسبة للشعوب الاسلامية وهي عديدة متوزعة على بلاد مترامية الاطراف الى اقصى مدى ولذا تدل بوادر الحركة على ان عددها لابد ان يبلغ الى الف في زمن قصير والى اكثر منه بعده ومن الحقائق المشاهدة انه مع مضي السنوات وتوالي الشهور تدنو الامم الاسلامية في القرن العشرين شيئاً فشيئا من الاوان الذي تعمل فيه بمقتضى المبادي التي تضعها العقول المفكرة في صحف قد اختلفت انواعها وتعددت نزعاتها باختلاف المدنيات الاسلامية ولاكن تضمها في دائرة واحدة كلمة المجموع الاسلامي.

هذا واني لارجو من صميم الفؤاد لهذه المجلة تقدما سريعاً وسيراً حثيثاً في عالم الصحافة وفي سبيل نهضة المغرب الاقصى العلمية والادبية والاجتماعية والاقتصادية بنشر مبادئ العلم الصحيح وبث الدعاية اليه نشراً وبثاً يناسبان روح النهضة العصرية واعتقد اعتقاداً جازماً راسخاً ان هذا ليس شعوري ورجاءي وحدي وانما هو رجاء وشعور الامة المغربية كافة حقق الله الرجاء.

ابوبكر بن الطاهر زنيبر

تنبيه — نلاحظ فيما نقله الكاتب الفاضل عن غيره مبالغة واضحة في شأن ما تخرجه جريدة (البوتي جورنال) الفرنساوية من الاعداد، كما ان مراتب بعض الجرائد ونزعاتها المذكورة هنا قد تغيرت منذ التاريخ الذي كتب فيه وجدي دائرة المعارف. (قلم التحرير)

القضاء العادل في الاسلام

(تابع)

ومما جمع بين الوعد والوعيد قوله صلى الله عليه وسلم القضاة ثلاثة اثنان في النار وواحد في الجنة رجل عرف الحق فقضى به في الجنة ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار ورجل عرف الحق وجار في الحكم فهو في النار وصف هذا الحديث عاقبة من يقضي بالحق على بينة منه وهي المصير الى الجنة وءاذن بعاقبة من يقضي على جهل وجور وهي المصير الى النار ولايتناول هـذا الوعيد العالم باصول الشريعة يجتهد رأيه فلا يصيب الحق ويقضي بما رأى قرأ الحسن البصري قوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا ءاتينا حكما وعلماً وقال لولا ما ذكر الله من امر هذين لرأيت ان القضاة هلكوا فانه اثنى على هذا بعلمه وعذر هذا باجتهاده.

وصف الاسلام ما في العدل من فوز واعلن بما في الحيف من شقاء وكان قضاؤه صلى الله عليه وسلم المثل الاعلى لصيانة الحقوق والتسوية بين الخصوم ويكفي شاهداً على هذا انه صلى الله عليه وسلم اراد اقامة الحد على امرأة مخزومية سرقت فخاطب قريش اسامة ليكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في اسقاط الحد عنها فقال صلوات الله عليه اتشفع في حد من حدود الله ثم قام فخطب قال ايها الناس انما اضل من قبلكم انهم كانوا اذا سرق الشريف تركوه واذا سرق الضعيف فيهم اقاموا عليه الحد وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها.

رسم صلى الله عليه وسلم طريق العدل في القضاء قيمة غير ذات عوج وزادها بسيرته العملية وضوحا واستنارة فاستبانت لاصحابه في اجلى مظهر فاقتدوا بهديها الحكيم واروا الناس القضاء الذي يزن بالقسطاس المستقيم انظر الى قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في رسالته الى ابي موسى الاشعري ءاسِ بين الناس في مجلسك وفي وجهك وقضائك حتى لايطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك.

كان للاسلام وسيرة الذين اوتوا العلم من رجاله اثر في اصلاح القضاء كبير ولا تشرق المحاكم بنور العدل الا ان يمسك زمامها رشيد العقل راسخ الايمان بيوم الفصل.

فتقوى الله تحمل القاضي على تحقيق النظر في كل واقعة حتى يتعرف الحق ولا ياخذ باول ما يلوح له من الفهم وان يتيقن ان قضاءه نافذ وماله في الرؤساء من معقب ومن امراء الاندلس من كان يعزل القاضي متى رأى منه السرعة في فصل القضايا التي تستدعي بطبيعتها شيئاً من التروي اذ يفهم من هذه السرعة عدم تحرجه من اثم الخطا في الحكم.

وتقوى الله هي التي تقف بالقاضي في حدود العدل لا يخرج عنها قيد انملة في حال قيل للقاضي اسماعيل بن اسحاق المالكي الا تؤلف كتابا في ادب القضاء فقال اعدل ومد رجليك في مجلس القضاء وهل للقاضي ادب غير الاسلام وفي سيرة ابي عبد الله محمد بن عيسى احد قضاة قرطبة انه التزم الصرامة في تنفيذ الحقوق والحزامة في اقامة الحدود والكشف عن البيان في السر والصدع بالحق في الجهر ولم يهب ذا حرمة ولا داهن ذا مرتبة ولا اغضى لاحد من ارباب السلطان واهله حتى تحاموا حدة جانبه فلم يجسر احد منهم عليه ونقرأ في وصف ابراهيم بن ابي بكر الاجنادي احد قضاة مصر انه كان لايقبل رسالة ولا شفاعة بل يصدع بالحق ولا يولي الا مستحقاً.

وامتحن عبد الله بن طالب احد قضاة القيروان فكان يقول في سجوده وهو في السجن اللهم انك تعلم انى ما حكمت بجور ولا ءاثرت عليك احدا من خلقك ولا خفت فيك لومة لائم ووصف المؤرخون محمد بن عبد الله بن يحيى احد قضاة قرطبة بانه لم يداهن ذا قدرة ولا اغضى لاحد من اصحاب السلطان ولم يطمع شريف في حيفه ولم ييأس وضيع من عدله ولم يكن الضعفاء قط اقوى قلوبا ولا السنة منهم في ايامه. (يتبع)

محمد بن يحيى الصقلي

البلدية الفاسية

تمشي المجلس — ان المجلس هو الذي يعين الايام التي يجتمع فيها مع برنامج المسائل التي تدرس في ذلك اليوم والحاكم المكلف برياسة الناحية او خليفته يحضر المجلس متى تعين حضوره وتكون المسائل التي يبحث فيها بالاغلبية اي كل عضو له صوت، فاذا تخلف مثلا احد حتى صار عدد الاصوات شفعاً اي مزدوجاً وكانت الاصوات متساوية فالاغلبية تكون لجهة الباشا اذ هي أقوى لكون الباشا لديه صوتان اثنان . اما تقريرات المجلس فتكتب في سجل مخصوص بواسطة الكاتب الخاص وتذيل بامضاء الرئيس ثم تقدم الى نظر رئيس الناحية ليوافق عليها.

خطط المجلس — ان للمجلس رياسة وضمانة تنفيذ كل الاشغال التي تعود بالنفع العام على المدينة من جهة صحة الاهالي مع نظافة البلد والاهتمام بامر السجون والمحلات الخيرية وما يعود على الاهالي بالخير. وأول مسألة تهم المجلس من الآن اعتبار الميزانية اي تعيين المصاريف التي يقع الاحتياج اليها على حسب الداخل ثم بعد مدة يقع تعيين ميزانية البلدية أي صندوق خاص بالبلدية ويفعل المجلس جهده بالخصوص في تقوية مدخول المدينة بدون زيادة جبايات جديدة فيراقب جميع ما يدخل للصندوق لكيلا يضيع منه شيء ثم تعين من اعضائه لجنة تكلف بسمسرة ما يسمسر من المستفادات المعترف بها الى المدينة والمستفادات البلدية هي الحافر أي ما يقبض بالابواب وما ينتج عن سمسرة الاسواق والصاكة والكرجومة. وفي اول جلسة المجلس يقرر بقاء الكرجومة بايدي امناء معينين او بيعها بالسمسرة والمجلس ينظر في المصالح التي قام بها امين المستفاد ليتحقق صحتها او عدمها وذلك اما بخط اليد اي التواصيل او احضار فياتير او قوائم ممضات بخط اليد او غيرها من الحجج ويجب على امين المستفاد ان يخصص



حفلة مضي ٢٠ عاماً عن تأسيس المجلس البلدي الفاسي

لهذا الامر كناشاً لتقييد الداخل والخارج والمال يوضع بالبنك او في صندوق ونقود الصندوق يقع تحقيقها على غرة بواسطة الرئيس او احد الاعضاء المكلفين بذلك من قبله وجميع المكاتيب الحسابية تحقق في كل شهر بواسطة لجنة مركبة من الاعضاء تعين من طرف المجلس وفي ءاخر كل سنة يقدم بيان بالميزانية المالية الى الحضرة الشريفة ليطلع على مالية المدينة والزائد على المصاريف يوضع في صندوق الذخيرة ليصرف فيما تتوقف عليه البلدة.

مراقبة الاشغال — نائب الاشغال مستخدم له راتب مكلف بتنفيذ تقريرات المجلس تحت مراقبة الباشا ويبحث في المسائل التي تقدم الى المجلس.

الضابط الداخلي للمجلس البلدي ؛مقتضيات عمومية ؛ يحتوي هذا الضابط على احد عشر مادة مضمنها ان اعضاء المجلس يعينون عند اختتام كل جلسة الساعة واليوم الذين يجتمعون فيها بعد. كل عضو عاقته الاقدار عن الحضور يقدم كتابة اعتذاره الى الرئيس ويعلم ايضاً خليفة عدوته قبل يوم الاجتماع ليتهيأ للقيام مقامه يمكن للخلفاء حضور الجلسات اختياراً ليطلعوا على المسائل لكنهم يجلسون خارجاً عن دائرة المائدة سامعين فقط ولكل واحد من الاعضاء ان يستدعي احد اصدقائه للحضور في الجلسة مناصفة اي ان هذا سائغ في كل مرة لنصف الاعضاء لكل واحد مرة ولمكاتب الجريدة الحضور في كل الجلسات والصمت من واجب السادات المنصتين المتقدمي الذكر.

(يتبع) محمد الوجدي

الانصاف

المنتقد : انتقد على المجلة ان جعلت في عددها . . . صورة رجل مبغوض عندي . . . وعند اصدقاءي

المنصف : ولاكنه محبوب عند غيركم والمجلة لا تشايع حزبا ولا تركن الى طائفة دون غيرها خاصة .

***

المنتقد : العدد الاخير فيه كثير من التصحيف .

المنصف : قلت حقا ولاكن صاحب المجلة معذور .

المنتقد : امر لايعنيني علي الاشتراك وعليه بالبضاعة الصالحة. هذي قاعدة التجار .

المنصف اصبت في رايك الا ان المجلة مشروع يقصد به الخير لا التجارة ومن ذا الذي ربح عندنا في الصحافة ؟ ياأخي لو كانت التجارة هي السبب لما كان المحرر يترك راحة الوظيف ومرتبا له بال ويقف على الابواب ذليلا يطلب التصدق منك وعليك ببعض فرنكات.

***

المنتقد : يظهر لي ان المجلة معانة من قبل الحكومة .

المنصف : تقول ياحاذق مالم يقله الى الان احد ومن اين خطر ببالك هذا الظن ؟ .

المنتقد : من هيأتها التي لم نشاهد مثلها الى الان في الاقطار الافريقية

المنصف : نعم اعتدنا من انفسنا النقصان حتى اذا ما اتى احد منا بما لا نعهد نسبناه الى مقدرة الغير وحرمنا جنسنا منه، بل وعلى تسليم ما يخظر ببالك تسليما جدليا افلا ينبغي لنا ان نقدر الرجل الذي ياخذ مال الحكومة ويصرفه في غير مصرفه ؟ .

المنتقد : وكيف ذالك ؟ .

المنصف : تسلم لي ان المجلة تقول مالم يمكن الى الان قوله بين ظهرانينا ؟ .

المنتقد : هذا لاشك فيه .

المنصف : تسلم ايضا انها وان كانت في فاتحة امرها باشرت اهم المسائل التي تهم حياة الوطن مثل حماية الفلاحة الاهلية وتشريك

الاهالي في المجالس الحكومية، وتعليم البنات، وضابط البرابر، وسياسة التجسس، واصلاح القرويين، ودعوة الاغنياء الى اسعاف الوطن الى غير ذالك من الشئون التي تجعل سائرها في حماية اللغة والدين.

المنتقد: كل هذا صحيح.

المنصف: اذن؟.

المنتقد: ارجع الى الحق واتمنى ان يكثر الله من امثال هذا الذي ياخذ مال الحكومة وينفقه على مصلحة الامة على فرض ان ذالك كائن.

المنصف: بل لا اصل له وان اردت زيادة الحجة فها هي المجلة في طور تاسيس شركة مغربية تقوم بشئونها فخذ من سهامها ولو سهما واحداً يمكنك من الاطلاع على مواردها.

***

المنتقد: كتبت المجلة مقالة لم تعجبني.

المنصف: ولعلها اعجبت غيرك.

المنتقد: وعندي إنتقادات اخرى.

المنصف: اكتب بها للمجلة فان صاحبها لا يدعي العصمة وانما يطلب النصيحة والارشاد، اكتب بها ان كنت حقيقة تريد التنبيه مجرداً عن الاغراض.

***

المنتقد، انا لا أشترك في المجلة مادامت لهجتها لينة.

المنصف؛ ولا تشترك في (المغرب) الباريسية مادامت لهجتها قارصة ولا في غيرهما من النشريات مادامت ليست لها لهجة بالكلية والحقيقة انك تنتقد هروباً من الاشتراك وتمسكا بالفلس لا غير، وامثالك كثير لا يشتركون في (السعادة) لانها دولية ولا يشتركون في (المغرب) لانها ضد دولية ولا يشتركون في (مجلة المغرب) لانها ليست بالسعادة ولا بالمغرب ويزيدون الى قعودهم عن الواجب سيئة التمسك بالاسباب الكاذبة والانتقادات الواهية تثبيطا للعزائم وهدما للهمم رجال لا يعملون وياليتهم في الاقل يتركون الغير يعمل!

***

المنتقد؛ يجب على المجلة ان تشدد اللهجة.

المنصف؛ بالاسف صاحبها يرى الادب من شروط المخاطبة بين الناس والقول الطيب من مميزات الانسان على الحيوان ولو كان في غير هذه الايالة لماكان يتخذ غير هذا الاسلوب امتثالا للكتاب الذي نقرأ فيه؛ وجادلهم باللتي هي احسن — فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم.

***

المنتقد؛ يجب على المجلة ان تكثر من الصور ومن المقالات ويجب عليها...

المنصف؛ نعم يجب عليها امور كثيرة والمجلة نفسها لاشك انها تتمنى ان تكون احسن مما عليه ولاكن لا يتأتى شيء الا بالمال فاعنها يا اخي واقترح بعد ذالك ماتشاء.

***

المنتقد؛ يجب على المجلة...

المنصف؛ ذالك واكثر ولاكن عوض ان تكتفي بالاقتراح قم يا اخي بما لم تقم به هي فان الميدان واسع ولا يجمل بك ان تجعل لنفسك مجرد الاقتراح وعلى غيرك العمل!

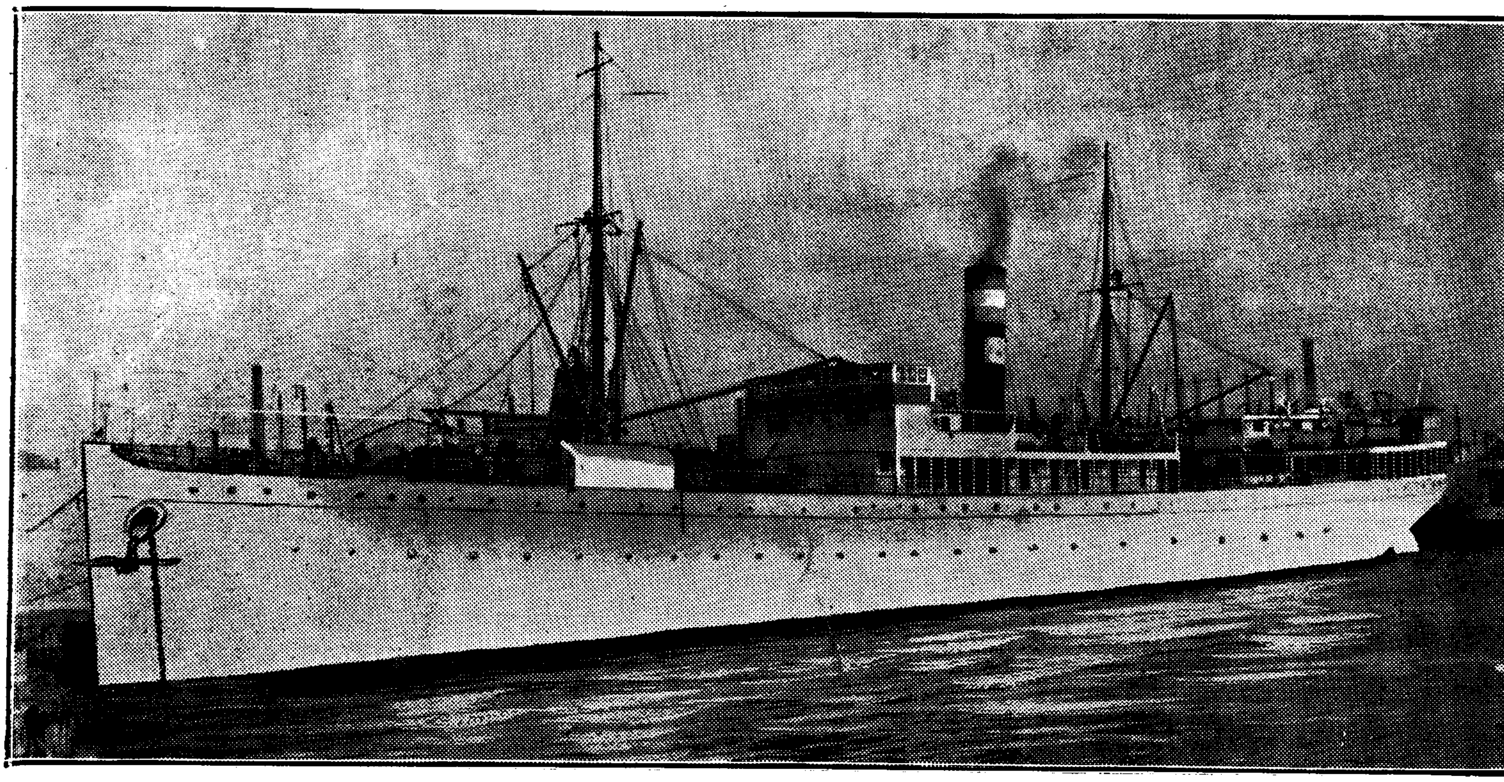
لكل مقام مقال

متى وجدت مع اعمى فلا تكثر من اطراء حدة بصرك ومع فقير فلا تعد فلوسك ومع جاهل فلا تبحث عن تقسيم الدائرة ومع اصلع فلا تكثر من تسريح شعرك ومع صحافي فلا تذكر قيمة الاشتراك.

اختلاف العوائد

رأى نوتي انجليزي صينيا يضع صحنا من الارز المطبوخ فوق أحد القبور فقال له متهكما؛ متى تظن فقيدك ينهض فياكل هذا الارز فاجابه الصيني قائلا متى جاء فقيدكم يستنشق روآئح الازهار التي تزينون بها قبره.

الحج الى بيت الله الحرام



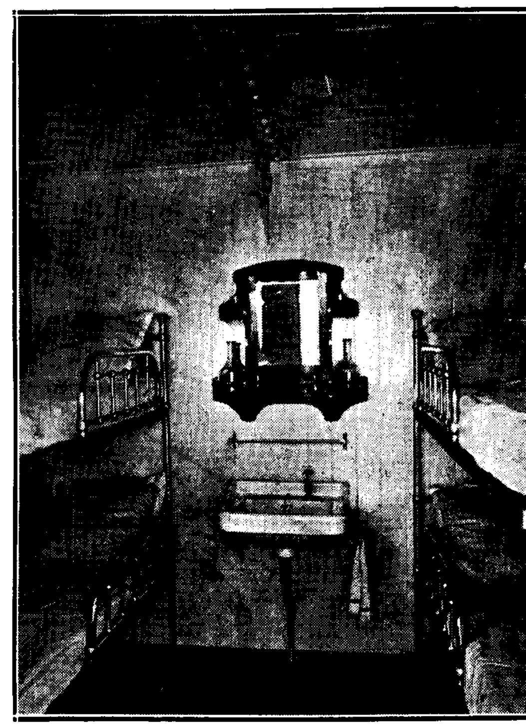
الباخرة مكة

بدأت تقبل الينا بشائر موسم الحج وأصبحت منا طلائع ميقاته على الابواب ، فياطوبى للمومن الذي يزعجه الشوق والحنين الى حج بيت الله الحرام اداءً لركن شريف من اركان دين الاسلام، نعم بدأ الناس في التأهب للرحيل الى تلك البقاع المقدسة ، ولاكن لايخفى ما يشكوه الحجاج عادة من نقصان بعض المصالح في غالب البواخر التي تقلهم اليها ولذلك فكرت المجلة فى ذلك واهتمت به ، ويسرها الان ان تعلن الى جمهور المسلمين بالايالة الشريفة ان هذا العام ستاتي فيه الى الدار البيضاء باخرة عظيمة تحمل اسم (مكة) خصيصا لنقل الحجاج تحت اشراف المجلة.

هاذه الباخرة التي على ملك المسيو نولفو وتحت اللواء الفرنسوي كانت من قبل تقوم بالاسفار الى اميركا الجنوبية وسبق لها حمل الحجاج الى الحجاز حيث استحسنها اصحاب السلطة فيه كما يظهر ذلك فى صورتها المنشورة هنا وعليها فى ضيافة صاحبها المسيو نولفو المذكور حضرة قائمقام جدة ووزيرا فارس ومصر وقنصل فرنسا وجماعة من اهل الحل والعقد بالجزيرة .

ويحسن التنبيه هنا الى ان المسيو نولفو المذكور كان له الحظ الوافر فى انقاذ الحجاج من الحريق الهائل الذي كان اصاب الباخرة (ءاسيا) بمياه جدة ، وفجع به الاسلام

وزاد الى هذا العمل المشكور ان حمل عدداً كثيراً منهم على باخرته وأطعمهم وداوى جروحهم حتى الى اوطانهم مجاناً.



بيت من الدرجة الاولى ذات اربعة فرش
و في الباخرة بيوت بفراش واحد وبفراشين
وبثلاثة وبستة وبثمانية فرش

وقد حصلنا منه على ان تكون اثمان الركوب فيها لحج هذه السنة اقل كثيراً من مبالغ الاسعار المتداولة عادة ، وسيجد الركب عليها من المميزات وانواع الرفاهية وادوات الراحة والسلامة والنشاط مالم يتعودوا ان يجدوه فى غيرها حتى ان هذه علاوة على توفر سائر المرافق اللازمة فيها قد اعدت ازاء الصالونات الجميلة المرونقة بيتا فسيحا نظيفا لتأدية فريضة الصلاة .

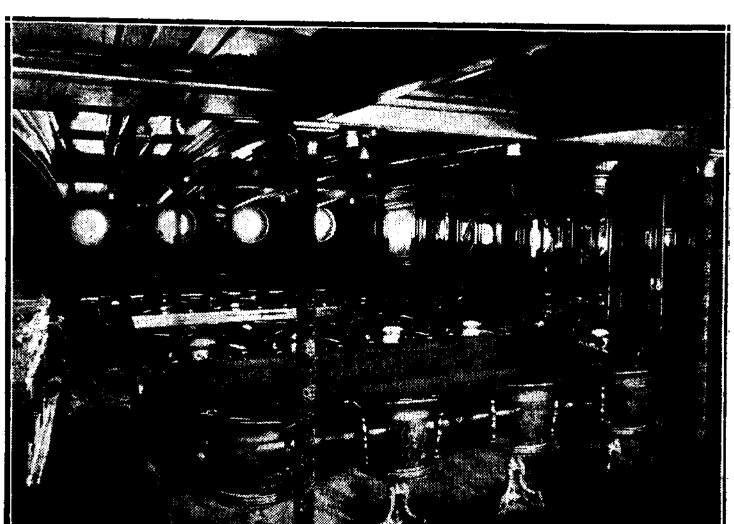
هذا وان سائر التفاصيل والارشادات المتعلقة بها مفصلة على غشاء المجلة وانما نذكر للحجاج الكرام هنا ان مصالح القيام بهم من اكل وشرب وغيرهما كل ذلك بيد خدام من المسلمين وعلى مقتضى التعاليم الشرعية .

كما ننبه الى ان ثمن الركوب يشمل سائر الصوائر من اكل وكرينتينة مع صوائر النزول والصعود بجدة.

وستكون الباخرة (مكة) بمرسى الدار البيضاء يوم ١٥ ابريل الموافق ١٩ شوال المقبل ان شاء الله وهناك يمكن لكل من اراد زيارتها ان يفعل . وعليه فاننا ننصح للحجاج ان لاياخذوا اوراق السفر فى باخرة اخرى قبل ان يروا باخرة (مكه) ويقابلوا بين الاثمان عنها وعن غيرها سيما وان هذه الباخرة (مكة) ستعتني كثيراً باعطائنا الاخبار



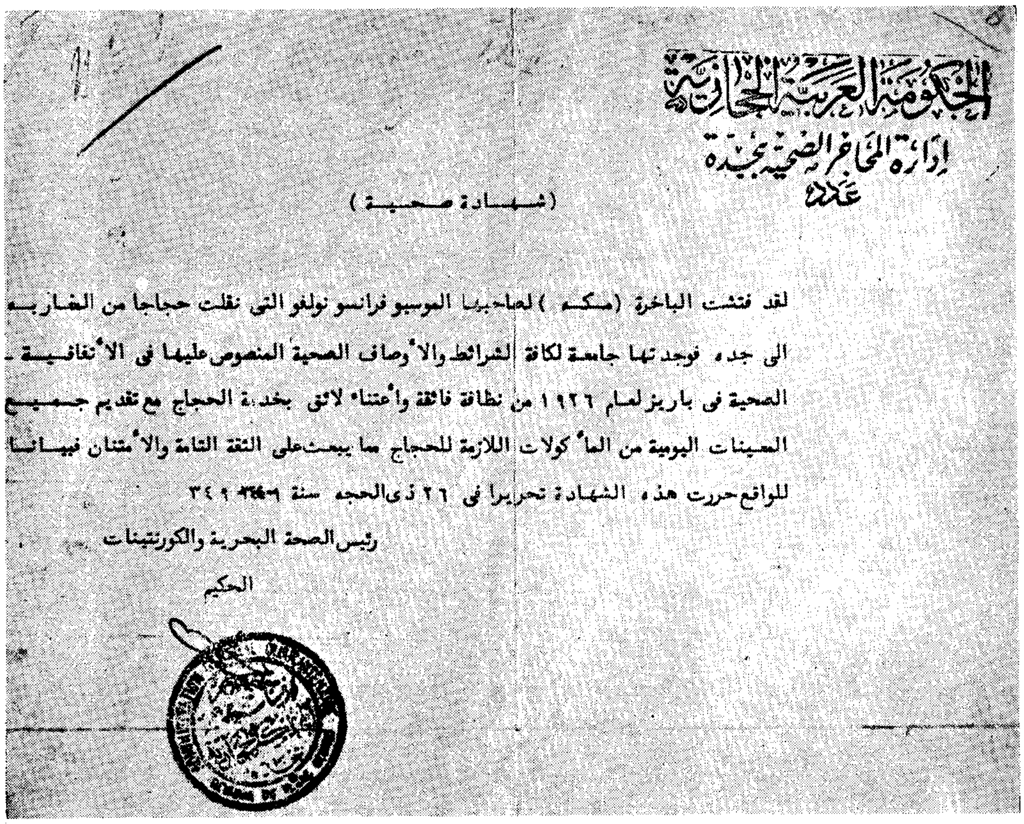
صالون ابدل بيتا للصلاة



محل من محلات الاكل

تباعاً عن حالة الحجاج لتوافي الناس بها ادارة المجلة ونوابها وزيادة على الدار البيضاء فان هذه الباخرة ايضاً ستقف في الرباط وفي طنجة لحمل بقية الحجاج بها على صائر صاحبها المسيو نولفو.

هذا ومن اراد زيادة في الاستعلام فله ان يخاطب وكلاء الباخرة المذكورين على غشاء المجلة وله ان يخاطب نواب المجلة في مدن الايالة.



الحكومة العربية الحجازية
ادارة المحاجر الصحية بجدة
عدد

(شهادة صحية)

لقد فتشت الباخرة (مكة) لصاحبها الموسيو فرانسو نولفو التى نقلت حجاجا من المغاربة الى جده فوجدتها جامعة لكافة الشرائط والأوصاف الصحية المنصوص عليها فى الأتفاقية الصحية فى باريز لعام ١٩٢٦ من نظافة فائقة وأعتناء لائق بخدمة الحجاج مع تقديم جميع المعينات اليومية من المأكولات اللازمة للحجاج مما يبعث على الثقة التامة والأمتنان فبيانا للواقع حررت هذه الشهادة تحريرا فى ٢٦ ذى الحجه سنة ١٣٤٩

رئيس الصحة البحرية والكورنتينات

الحكيم

نص شهادة رسمية في شأن الباخرة (مكة)



حضرة قائمقام مدينة جدة والاعيان الذين ذكرنا على ظهر الباخرة (مكة)

"السعادة" في طورها الجديد

ان وقوع لفظ السعادة علما باذخا على جريدتنا المغربية الغراء التي يديرها بكفاءته المعروفة جناب المستعرب البارع الكولنيل ماركوا ونزه الفكر في رياض معانيها في كل اسبوع ثلاث مرات قد يظهر لنا في بعض الاحيان أنه من قبيل استعمال اسماء الاضداد في هذه الحياة التي نعاني بها من المحن والاكدار في كل وقت وحين ومن المهد الى اللحد ما يجعلنا ننكر وجود السعادة اصلا بل وحتى امكان وجودها في هاته الدار دار المكاره ومأوى الشقاوة وانما اعتاد الكثير من جرائد الاقطار الرسمية تقمص الاسماء الفارهة من هذا الصنف عمدا الى الاشعار بتعظيم الدولة وتمجيد اعمالها وتضخيم محاسنها وعلى مثل ذلك من بين الجرائد جرت نشرية الحكومة الجزائرية التي وضعت على رأسها اسم (المبشر) علما بارقا وتاجا لامعا مع انها وان كانت حقيقة تزف التباشير بما يثلج صدور الممنون عليهم من اخبار التوليات والاعطيات والتوسيات وغير ذلك من الانعامات فقد تصب ايضا على غيرهم شئابيب من اخبار السوء من عزل وجبر انتقال وانتزاع ملكية وزيادة في الضرائب وغير ذلك من الاشياء المكدرة والانباء المستبشعة .

الا ان السعاده التي نتطلبها من تكوينات الخيال وضروب المحال ولو اردنا الحقيقة ورجعنا الى دائرة الامكان وجعلنا السعادة في التوصل الى الممكن والاكتفاء بالموجود وفي ارضاء الرغبة واجابة الخواطر لكانت السعادة من الكائنات السهلة المنال اليسيرة المأخذ .

ومن هذا الوجه اطلاق لفظ السعادة على جريدة (السعادة) الغراء هو من باب اعطاء الشيء اسمه المطابق ووصفه الموافق ، فان (السعادة) عما قريب تفتح العقد الرابع من عمرها وقد اوفت في العقود الماضية كل ما كنا ننشده ونتطلبه وجميع ما كنا نحتاج اليه في شئون الادب والتهذيب والخبر فكم ادت من اعمال وانجبت من كتاب وكم حررت من فنون وحبرت من مقالات وبثت من نصائح وارشدت الى افكار وزفت من اخبار وفتحت من ازهار في سبيل مصلحة المغرب وفائدة عقليته النبيلة ..... وكم رجال احسوا ببرد السعادة يتمشى في اعضائهم كلما رأوا عليها مطبوعة مزينة مقالة كتبوها او كلمة سطروها او ابياتا نظموها وءاخرين عرفوا معنى الغبطة والمسرة من ثنايا تنويه جادت به عليهم وثناء لم تبخل به مرة على طالب .

بل نجد حتى في مجرد اسمها الحسن مفعولا جميلا من ءاثاره في انفسنا لما فيه من الترويح والتهوين عليها فان من الاطباء من يداوي بالاقناع ، ورؤية اسم السعادة على الطرقات وفي الدكاكين والديار مما يبشر ويونس الخاطر ويهون من متاعب الايام خصوصاً وقد شاهدناها منذ نشأتها تتحاشى في اخبارها الحوادث المفزعة والانباء المكدرة

من ان فلانا مثلا انتحر بسبب الجوع او الغرام او قتل زبونا لخليلة او سرق المتجر الفلاني وان رتل وجده زاغ عن السكة وان بركان لاله ايطو انفجر وان مدينة فاس ساخت وان جيش المجاعة يتأهب للهجوم على العاصمة وان السلطة قبضت على جماعة من الثوريين يقصدون انتهاك حرمة القرويين بادخال التعليم النافع فيها وغير ذلك مما نطالعه صباح مساء في الجرائد الفرنساوية كان الدنيا ليس فيها سوى المصائب والمفاسد فهي انما تنشر ماروق الاعين ويلذ للانفس ويخف على العواطف ويعجب القراء من بشارات الاصلاحات والتأسيسات والقروض والتبرعات والامطار والترقيات والولائم والافراح والاعراس والحفلات والمهرجانات والاعياد والمواسم واشباه ذلك مما يجلب السرور والنشاط ويظهر الحياة في منظرها الجميل ومرءاها الطيب.

نعم لقد اوفت (السعادة) في اعطائنا السعادة التي هي كما قلنا في ارضاء الرغبة واجابة الخواطر واطمئنان المشاعر وهو امر يستلزم الاقتناع والاحتياط ويستدعي التدرج مع الافكار والحاجات والاوقات والمناسبات وان المغرب (اليوم ليس كالامس وان العقول والافكار تطورت بحسب تطور الظروف والاحوال) كما تقول السعادة نفسها وهو السبب الذي دعاها للقيام بخطتها المنبئ عليها اسمها من سد الحاجات لبروزها في حلتها الجديدة الرائقة.

هـذا التطور هو الذي طالما ادلينا به الى اهل الحل والعقد للحصول على الاذن في ابراز مجلة المغرب وانكر علينا غالبهم حقيقته الامر الذي يذكرنا من جديد في ممنونيتنا للسدة العلية ولجناب المقيم العام وللبعض من الذوات الذين عرفوا الحق وايدوه واعانوا على فكرة انشاء نشريتنا هذه وانا لمسرورون بان يصرح اليوم لسان الحكومة نفسها بمبلغ ما انكر علينا سابقا.

ويتزايد سرورنا عند ما نرى الرصيفة العزيزة تكلفت بمثل ما تكلفنا به في برنامجنا وقد ابتدأت منذ ظهور مجلة المغرب المصورة في موالات اتحاف القراء بالصور وستسترسل في هذا العمل غير مكتيفة بصور الاعيان واصحاب الشخصيات بل انها ايضا ستنشر في المستقبل (رسوم العمارات والمدن والمناظر الطبيعية الجميلة) كما انها وعدت على لسان صديقنا الكاتب القدير سيدي محمد الاوراوي (بطرق ابواب النصائح الادبية والارشادات الاجتماعية التي من شأنها تهذيب الاخلاق وتثقيف الافكار وترقية المدارك والعقول)، وزادت الى ذلك ان جعلت من خطتها الجديدة (تنبيهها على المصالح العامة والمسائل الهامة التي فيها نفع المجتمع المغربي وحياة الامة وتقدم البلاد) وتوسيع ميدانها (باستعدادها التام لنشر ما يتحفها به الكتاب وحملة الاقلام من نتائج افكارهم الادبية ونفائس مبتكراتهم الشعرية وذلك رغبة منها في افادة العموم وسعيا في زيادة انتشار النهضة الادبية) .

وهي تتوخى في حلتها الجديدة اقتفاء أثر المجلة حتى في شكلها الظاهر من كتب عنوانها بالخط المغربي واستعمال الحروف الغليظة تسهيلا للقراءة على العالم وغير العالم وتعميما للفائدة.

وهكذا نرى العمل الذي جعلته على كاهلها (مجلة المغرب) أثمر غرسه في امد ليس بالطويل في هذا الباب وفي غيره وليس لنا امل سوى ان لا يعترض هاته الحركة المباركة التي كوناها ما يعترض غالباً في بقاعنا الاسلامية

مثلها من الحركات من عراقيل الشقاق والخلاف حتى تبلغ الى القصد الذي تقصده وتصل الى الغاية التي ترومها وان يزداد جانب الصحافة العربية تعزيزاً وشانها تقدما.

وهكذا نرى ايضا ان لافرق الآن، والحمد لله، بين ما كنا ننبه اليه الافكار ويعده كثير من الناس من الجديد المضر وحتى من قبيل سياسة التهييج وبين ما تدعو اليه (السعادة) النبيلة نفسها ولا تفاوت بيننا اليوم الا في بعض اشياء تمتاز رصيفتنا بها علينا كما اشارت الى ذلك مصيبة مثل انهـا تصدر في اوقاتها (بنظام) وانها تخصص (بصفة استثنائية مجالا واسعاً لمعرض الصحف العربية الصادرة من بلاد الشمال الافريقي واقطار الشرق الادنى والاوسط والاقصى واصقاع اوربا والعالم الاميركي الجديد كي تحيط قراءها علماً بحوادث واخبار لايجدونها في الجرائد والمجلات لا الصادرة في هاته الايالة السعيدة فقط بل حتى في الاقطار المجاورة للمغرب وفي الاصقاع الاوربية) وقد نشكرها على اتمـام ما ينقص عندنا وعند امثالنـا من النشريات مما لا يحسب عيباً فينا لانه بالامكان اعلق منه بالنية التي تختلج في قلب كل صحافي خادم للصالح العام بشأن القيام بالماموريه الشريفة التي خلقت لاجلها الجرائد ولاجلهـا تجهد وتجاهد قدر المستطاع وانما نعتب عليها (ويبقى الود مابقي العتاب) من حيث انها تشير الى هذا الامتياز عنا وهي الغنية المثرية ونحن الفقراء المتربون من غير ما رأفة ولا رحمة ولو تشاء ان تتصدق علينا بالشيء اليسير مما من الله به عليها (والزكاة من اركان الدين) وتجود على رصيفاتها ولو ببعض الصحف العربية التي تستبد بها دون غيرها فانـا نحاول ان نجاريهـا حتى بالشيء القليل فيما تروم ان تقوم به بالمال الكثير ولاكن السعادة (وهذا ما نلاحظ عليها فقط) لاتعرف قوله تعالى (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم) تلك الآية التي يجب ان تكون ديناً للبشر اجمع.

نقول هذا ونشيد بفضل (السعادة) تبعاً للحق واداءً للانصاف ونثني على الاعمال التي اهدت للمغرب الذي قادت فكره العام مدة ثلاثين سنة وفي اهم قسط من حياته العامرة وعلى جناب مديرها الصادق الكولنيل ماركـوا الذي لانشك ان رجلا خالياً من الشهوة ينكر مجاملته للادباء وملاطفته لحملة الاقلام ، كما نشيد بفضل الحكومة على اظهار رصيفتنا في طورها الجديد رغماً عن الازمة المشتدة والاحتياطات المتخذة من اجلها ولا داعي اذن لاستغراب الشاعر البارع الشيخ ياكب من ذلك في هاته الابيات الجيدات من قصيدة اتحف بها السعادة (لافض فوه) :

الناس في الاشجان مذ سنوات
والخافقان باوجع الحسرات

عم الكساد مع البطالة ارضنـا
بتتـابع الافلاس والازمات

فالدولة الكبرى باوفر مالها
حكمت بتقليل من النفقات

فمتـاجر وصنـائع ومزارع
ومكاتب في احرج الحالات

كبرى جرائدنا تخاف خمولها
وخسارة الاموال والاوقـات

الا صديقتنا (السعادة) انهـا
بزيادة التوسيع في الصفحات

كالارزة الحسناء زاد نموهـا
بتكرر الآصال والغدوات

ألعلها الفت باسعد بقعة
كنزاً دفيناً مسبغ الثروات
كوجود مصر كنز فرعون بها
وهو الثمين باثمن الدرات

نعم لاداعي لهذا الاستغراب من الاديب الفاضل وانا لنرى من الحكومة في ذلك جوداً في الضائقة وتيسيراً في الاعسار وعناية منها بثقافتنا وترقينا الفكري متمنين من صميم الفؤاد للسعادة الفيحاء طول العمر ومزيد الانتشار.

م.

تنبيه — يظن البعض ان الحكومة بابراز جريدتها في طورها الجديد تقصد محاربة المجلة ولا نظن ذلك والدليل على ان الحكومة لاتضمر سوءاً هو ان (السعادة) ... لم تات الى الآن بجديد، وأين السعادة ؟ ...

عيد الفطر

تزف مجلة المغرب الى قرائها الكرام والى سائر المسلمين اصدق تباريكها الحارة بطالع عيد الفطر السعيد عليها وعليهم ان شاء الله. وتتمنى ان يعود عليهم اضعاف امثاله وهم في ارغد حال وأسعده.

الموازنة المالية

منذ العدد الثاني اشارت المجلة الى لزوم التحفظ في المالية وكتبت في هذا الموضوع : (ان الوطن اشبه شيء بدار تجارية والدار اذا كانت تجارتها رابحة يمكن لها من دون ان يلحقها ضرر مضاعفة صوائرها العامة وتوسيع دائرتها اما اذا تعذرت الحالة فالواجب يقضي بتنقيص المصاريف والقناعة بالقليل الممكن الى ان تتحسن الايام ويذهب عسرها. هذا الذي ينبغي ان نراعيه في شئون المغرب. نعم تبدله السريع وتدرجه في معارج الرقي منظر لاشك بهيج ولاكن لامعنى لانشاء المشروعات العظيمة اذا لم تكن من ورائها ثروة جديدة للبلاد واذا ظهر ان المجهودات المالية اللازمة المشاريع تجاوز موارد الوطن وتؤدي الى الفاقة والافقار فالضرورة تقضي علينا بالتقصير والاقتصاد) وهذا نفس ما أدلت به لجنة الموازنة المالية هاته الايام الاخيرة ونفس ماتقرؤه الآن في الجرائد الفرنسوية على اسرها.

**

يطالب نواب النزالة الفرنساوية ان يؤسس في المغرب مجلس مالي يكون له حق النظر والبت في الميزانية على نمط الجزائر وتونس ونحن معهم في هذا الطلب قلباً وقالباً، نعم وعلى قاعدة المساواة ! ...

الادب الخالـد

ما أكثر الادباء اذا عددتهم وما أقل من يبقى منهم اذا تخيرتهم، وما أكثر ما تنتجه العقول والاقلام وما أقل ما يتبقى منه على توالي العصور والاعوام. انظر هذا السيل المتدفق الذي يقذف به الادباء في كل اللغات. ترى ما الذي يبتلعه منه محيط الزمان العظيم فيغرقه فيما يغرق، وما الذي يظل منه طافياً فوق امواجه الهائلة، قائماً كالصخرة رسوخاً أو كالمنارة المضيئة هداية للاجيال المقبلة الى سواء السبيل.

ليس بين الفنون الجميلة فن أوسع باباً من الأدب يلجه كل من خط سطراً وعرف كيف يدير القلم بين انامله، وكل من تمخض ذهنه فولد فكراً مهما كان هزيلا وعرف كيف يعبر عنه. ولكم أُريق من مداد على القرطاس، وكم شحذ الفكر، وكم انتج العقل، ولم يلبث الزمان أن فعل فعلته في هذا كله فحا المعالم وطمس الرسوم، ولم ينج منه الا الصالح القوي الذي قدر أن يقاوم عواصف الاجيال والقرون. ومن الادباء من كان في عصره جهبذاً نحريراً ينسج على غراره ويهتدي بنبراسه فصار اليوم نسياً منسياً. ومنهم من عاش نكرة لايعرفه غير القليل من اصدقائه ومات مغمور الفضل وقد صار اليوم علماً من اعلام الأدب تتداول الالسنة اسمه وتحفظ العقول آثاره.

واذا انظرنا الى ماوصل الينا من منتجات العقل في الأدب وجدناها كلها أو اغلبها مما تمثل الانسانية تمثيلا صحيحاً في عواطفها وشعورها أو مما يعبر عن الانسانية تعبيراً صادقاً. فكم تغزل المتغزلون، وكم رثى الراثون، وكم قص القصاصون، وكم تحدث المتحدثون، فلم يخلد منهم الا من كان صادق الشعور صحيح العاطفة حسن التمثيل ولم يخلد منهم الا الذين عبروا عما تختلج به قلوب الناس وتعتلج به نفوسهم. ولطالما استوقفتنا ابيات من الشعر أو قطع من النثر أو قصة مستطردة لرواية تمثيلية فقلنا: لحى الله هذا الكاتب الكبير كأنه يعبر عن نفوسنا ويتحدث عما في اذهاننا ويمثل طبائعنا من فضائل ونقائص.

وهذا الصدق في التعبير والامانة في التصوير معيار صادق للأدب الخالد. فالانسانية واحدة في كل اجيالها واطوارها. هي واحدة في عواطفها وشعورها، في فضائلها وتقائصها، في خيرها وشرها، في شريف ما تسمو اليه وسافل ما تصدف عنه. والكاتب الخالد هو من عرف هذا كله واجاد تصويره، فكانه فيما ينظم أو ينثر لايعبر عن شعوره وحده، ولا يصور احداً من الناس بل يعبر عن شعور الانسانية ويصور في شخص واحد الانسان بجملته.

وهل لنا أن نضرب الامثلة على هذا الذي تقول، هذا ادبنا العربي لقد خلد امرأ القيس وطرفة بن العبد حتى بلغ الينا شعرهما، وانما اشتهر الواحد منهما بقصيدة او قصيدتين عالج فيها آمال الشباب وروي احاديثه، فاذا هما يصوران حياة الشباب ونزقه. ولقد عاصرهما شعراء كثيرون، وكان في عصرهما من يفضل هؤلاء عليهما ولكن الانسانية على توالى عصورها عرفت كيف تنصفهما. ومن اليوم يذكر علقمة الفحل مثلا وكان معاصراً لامرىء القيس ينازعه الشعر حتى وجد من فضله عليه؟ أما اليوم فعلقمة الفحل يكاد يكون نكرة، وأما امرؤ القيس فهو صاحب المكانة العليا فى الشعر العربي.

وأبو الطيب المتنبي — ومن فى البلاد العربية يجهل اسم ابي الطيب ولا يروي شيئاً من شعره — فما سر ذيوع شهرته وسيرورة شعره على الالسنة؟ أليس لانه لاتكاد تجد حالة نفسية، ولا تكاد تشعر بحزن أو ألم أو حبور الا تبادر الى ذهنك أو جرى على لسانك بيت لأبي الطيب فيما تشعر به؟ واذا تصفح الاديب ديوان المتنبي خرج بمائة بيت ونيف تمثلت فيها عواطف الانسانية فى صدق شعور وحسن تصوير وجميل اداء، ناهيك عن قصائده العظيمة المحبوكة روائع وبدائع.

وكم من الشعراء عاصروا أبا الطيب وكم جاء منهم بعده . كان بعض معاصريه ينكرون عليه شاعريته وكان لهم اتباع واشياع اكثر مما كان له ، وكانوا ينازعونه ذيوع الصيت ورسوخ القدم ، امثال أبي فراس الحمداني وغير ابي فراس. وقد قام بعده شعراء كثيرون كصفي الدين الحلي والشاب الظريف وابن معتوق. فمن يذكر اليوم هؤلاء جميعاً الا اذا ذكرنا تاريخ الادب وتناول الباحثون تسلسل الشعراء ؟ ولقد كان ابن الفارض إمام عصره وظل شعره يدرس فى الكتاتيب الى سنين مضت ولكنه لم يقو على صدمات الزمان وهو اليوم لولا تصوفه وما نظم فيه لانكر عليه بعضهم مكانته فى الشعر!

***

هذه أمثلة من الادب العربي قليلة لان الادب العربي ضيق المجال لم يتناول غير الشعر من فنون الادب . فاذا القينا نظرة على الادب الغربي وجدنا الشواهد جمة لنأخذ فن القصص مثلا، وموضوع القصة فى اغلب الاحيان غرامى يقوم على علاقة حبية بين رجل وامراة . وقد وضع من القصص الى يومنا هذا ما لا يحصى عدده . فما هي تلك التي خلدت الى يومنا والتي اذا طالعناها مرة شعرنا بحاجة الى اعادة مطالعتها ؟ انها ولاشك تلك التي تصف العلاقات القائمة بين الرجل والمراة على التعميم لابين رجل وامراة على التخصيص ، وهي التي تصف عواطف الرجل والمراة لا عواطف رجل وامراة . والعلاقات بين الرجل والمراة والعواطف التي تولدها هذه العلاقات هي تاريخ الانسانية فى الصميم من حياتها ومشاعرها. لذالك خلدت قصص على قدم العهد بها مثل « دفنس وخلوة » وزال ذكر قصص اخرى على حداثة العهد بها ، وهذه عديدة لاسبيل الى احصائها . اجل ، لقد ابتلع النسيان الهائل اكثر القصص التي عاشت كما تعيش الازهار صباح يوم ، ثم ذبلت ، وزال منها كل اريج عطر . وهناك قصص لم يقدرها ابناء الجيل التي ظهرت فيه حق قدرها ثم انصفتها الاجيال التي اتت بعدها فجعلتها بين خير ما ولدت العقول البشرية . ومن هذه رواية « فيدر »التمثيلية للشاعر الفرنسي « راسين » فقد سقطت فى القرن السابع عشر سقوطاً رائعا ، ثم مالبثت ان تبوات المكان اللائق بها بين بدائع الفن الخالدة لانها تمثل حب المراة تمثيلا عنيفاً حقيقياً فى صدق عاطفة وشدة وله وحنان.

فالشاعر الخالد ، والقصصي الخالد ، والكاتب الخالد هو اذن من ينظم ويؤلف ويكتب للانسانية جمعاء على اختلاف عصورها وتباين ازمانها ، لا من يكتب لعصر معين وبيئة خاصة ؟.

(ابولو) صديق شيبوب

الاقامة العامة

تبلغنا بمزيد الاغتباط ان هيأة الوزارة الفرنسوية جددت اخيراً لصاحب المجادة المقيم العام المسيو لوسيان سان ماموريته بالمغرب لمدة ستة اشهر قابلة .

ولا شك أنه خبر يفعم فؤاد المغربي ارتياحاً وبشرا لما يعلمه من شدة احتياج بلاده في هذا الوقت العسير الى عطف وسياسة رجل مقتدر عظيم مثل المسيو سان الذي قد ادى للايالة خدمات ستكتب في صحيفة التاريخ بذهب الاعتبار.

و(المجلة) بعامل الفرح تهني صاحب المجادة بهذا التقرير الجديد راجية له تمام المعونة والقدرة على انجاز بقية اعماله الهامة.

الـوقت

قالت الطير : « لقد حل الشتـاء
واستبد البرد ، وازداد الصقيع
فوداعاً ايهـا الغصن وداعاً
سوف ألقـاك اذا جاء الربيع »

***

قالت الاوراق للغصن : « وداعاً
أيهـا الغصن ، فقد حل الشتاء
سوف القاك اذا ما الطير عادت
في الربيع الطلق تشدو بالغناء »

***

ثم قال الوقت للناس : « وداعاً
انني أنفس شيء في الوجـود
ترجع الاوراق والطـير جميعـاً
وأنا من ـ حيث أمضي ـ لا أعود »

(عن الايطالية) كامل كيلاني

حائر ؟ !

اطمأن الليل الا من فؤاد
خافق يرجف كالطير الذبيح
مستطار هائم في كل واد
أفما آن له أن يستريح ؟

***

انه يحيـا كما يحيـا الطريد
باحثا في الارض عن مأوى أمين
حيرة لجت على هذا الشريد
ليته يلقى شعاعا من يقين

***

ودموعٌ طيعـاتٌ اذْ تسيلْ
إيه ، كفي يادموعي ، لاتسيلي !
كل ما في الكون والناس ضئيل
عن دموعي، وهي اغلى ما بقي لي !

***

أنا لا أبكي على ماض ذهب
لا ، ولا مستقبل ضاع هباء
انمـا في النفس معنى مضطرب
لم أجد رمزاً له غير البكاء !

***

أنا لا أعرفه لكن أحس
باضطراب حائر يغشى ضميري ؛
أفلا قلب من الكون يحس
ما بقلبي ؛ فأرى مرأى شعوري

***

لم أجده ، إي ، ولو كان لما
كانت الحيرة في هذا الوجود
فليمرَّ العمرُ ولْأحي كما
شاءت الاقدار كالطيف الشرود !

(عن مجلة ابولو) سيد قطب

حول معرض الكهرباء

لمواطنينا الاعزاء اهتمام كبير بشأن الكهرباء وولوع شديد بمشاهدة مبتكراتها وتطبيق معلوماتها الجديدة وقد لوحظت منهم هذه الظاهرة من جديد اثناء افتتاح المعرض الذي كنا تحدثنا عنه للقراء في العدد السابق كما لوحظ منهم اعتناء زائد باحياء ليالي الطرب بالراديو في شهر رمضان وتتبع مستمر لانواع ادوار الغناء العربي الاندلسي من ءالاته الجاذبه عن محطة الاذاعة العامة.

ومن الناس فريق لم يزل عنده الاسلكي في شيء من الغموض فهولذلك لا يريد ان يتعامل الا مع الديار المعروفة وفريق ءاخر يهتم بسائر شئون الكهرباء واستعمالاتها ويتعشق ان يطلع على هذه المسائل بواسطة الاختصاصيين.

ولاجل هذا فان قسم الاعلانات بالمجلة سيذكر للقراء من ءاونة الى اخرى اسماء الديار التي يمكنهم ان يشتروا منها بالثقة التامة ومتى يتقدمون الى هاته الديار باسم المجلة فان مديريها يقومون خير القيام باعطائهم الايضاحات والارشادات التي يحتاجونها ويكونون لهم ادلاء مفيدين في هاته المسائل العلمية والعملية التي اصبحت الشغل الشاغل للافكار المتنورة في سائر البلاد.

عن جريدة حضرموت ؛ اشتهر اناس بالمهارة في الكتابة الدقيقة على الاشياء الصغيرة ومن العرب من كتب قصيدة لشوقي على حبة قمح وكتب الدستور العثماني على بيضة وكتب النشيد الوطني اللبناني على حبة ارز.

***

الطبيعة تضع الناس في موضع واحد والتربية تفرقهم

***

يستفاد من حديث للدكتور مصطفى شان تاي محافظ كانسو ان عدد المسلمين بالصين لايقل عن ٦٠ مليونا وكثير من عظماء الحكومة ورجال الجيش مسلمون مثل الاميرال شاه شين فيغ . والجنرال ماشان شن وغيرهما.

معرض الاطومبيلات بباريس

ان المعرض الذي يقام كل عام بباريس للاطومبيلات اكبر حادث تتجلى فيه انواع التقدمات المدخلة على الاطومبيل فيرد اليه الناس من سائر البلدان للاطلاع على الاشكال الجديدة والتحسينات الحديثة وتكتب فيه الجرائد الفصول الضافية والمقالات العريضة ويدور بشأنه الحديث في سائر المنتديات اذ ان الاطومبيل صار من حاجيات الحياة في هذا العصر.

وقد يعقد المعرض في مستهل الشتاء بقاعة القصر الكبير الذي يعرفه كل من عرف أم العواصم باريس في الشارع الباذخ الذاهب من الايليزيا الى قنطرة اسكندر الثالث على نهر السين ويشترك فيه جميع هواة الاختراع من اصحاب معامل الاطومبيل في العالم ويرسلون اليه ءاخر ما توصلوا الى انجازه من انماط التحسين والابداع فيه ، وبالقصر المذكور الذي يتزين لهذا الغرض كل سنة بزينة ءاخر ذوق واحسن طراز يتخصص كل واحد من اصحاب المعامل بقسم خاص حيث تجتمع بذلك في المعرض ءالاف الاطومبيلات من سائر الانواع والاشكال منصوبة امام الاعين للدرس والاختبار.

وبسبب ازمة هذا العام خيف على المعرض من النقص في مبلغ المعاملات التي تقع به عادة ولاكن سرعان ما زال ذلك الخوف اذ ظهر من الزائرين ان الاطومبيل عندهم لم يبق في عداد التحف والطرف المسلية وانه اصبح من الضروريات التي تمكن الانسان من اقتصاد الوقت بسبب ما تهيئه له من السرعة اللازمة في اشغاله ومن الزيادة في ماهيتها وتوسيع دائرتها بفضل انفساح الوقت ولاجله فقد وقعت في المعرض المذكور حركة كبيرة محسوسة في الاخذ والعطاء دلت دلالة واضحة على اطراد ازدهار صناعة الاطومبيل.

أما التقدمات التي شوهدت في المعرض فأهمها ان تسهيل اقتناء الاطومبيل على غالب اصحاب الاشغال بجعله في متناول ايديهم

من جهة والتقليل من مبلغ الصائر عليه من جهة اخرى ادى اصحاب المعامل الى الزيادة بالخصوص في نماذج العربات الصغيرة . نعم الى هذا الحين تعود اصدقاؤنا المغاربة ان يختاروا لانفسهم الاطوميبيل الضخم العريض الذي يسع عديد الاقارب والاصحاب ولعلهم فيما بعد مع انتشار الاطومبيل في الايالة يرغبون ايضا في استعمال الاطومبيل الصغير المتمكن من التسرب بهم في كل المسالك والذي هو اقل صائرا من العربات الكبيرة ويتعودون اضافة هذا النوع الى الاطومبيل العائلي الكبير حيث تكمل الفائدة ويتعادل النفع .

وقد اهتم اصحاب المعامل بالخصوص من شئون الاطومبيل بالزيادة في ترويض كل اموره بغية في اراحة الركاب ومما يلاحظ من هذا القبيل اجتهادهم في الغاء الدوي المعتاد في الاطومبيل وسواء في ذلك او في حسن الهيأة وقلة الارتجاج نجد اطومبيلات رونو RENAULT كالعادة في الصف الاول من العربات .

نعم راعى اصحاب المعامل في صناعة الاطومبيل مصلحة الهدو والسكون والاطمئنان وانعدام الارتجاج وتوصلوا الى ذلك سواء بالموازنة الداخلية بين الآلات المحركة او بكيفية وصل (الموتور) بالعربة اذ صار الان اما مستندا على سند من الكاوتشوا او معلقا بكيفية خاصة بحيث ان العربات لاتتأثر باهتزازاته ولا تنفعل بارتجاجاته .

كما ان صناديق المسير وقع الترقي فيها الى حيث انها صار لايسمع منها الآن ادنى دوي عند استعمالها لتبديل المسير زيادة ونقصاً .

وكذلك العجلة المطلقة التي لم تكن قبل الا في الدرجات (البسيكليط) صارت الان من المستعملات في الاطومبيل الجديد .

وكذلك وقع في تركيب العربة تقدم مفيد بجعل مجاتي الامام مستقلتين مثل ماشاهدناه في اطومبيلات بوجو PEUGEOT .

كما ان اطارات (الكاوتشوا) شاهدنا المستعمل منها الآن اقل امتلاء بالهواء من الانماط القديمة مع طرف منها اقوى يتحصل منه شبه وسادة يهون كثيراً من تزعزع الاطومبيل في مشيها .

ثم ان سياقة الاطومبيل على اليسار هي اليوم النمط المستعمل في سائر العربات المعروضة .

وهاهي انواع الاطومبيلات التي استلفتت انظارنا بوجه خاص اثناء جولتنا بالمعرض .

رونو
RENAULT

نبدؤ بها لانها جديرة بكل تقدير واعتبار والقارئ يعلم ان (ماركة) رونو لها الرتبة الاولى سواء في فرنسا أو في المغرب فهي الماركة التي لها العدد الاكثر من اشكال الاطومبيلات وكلها وافية بالحاجات المتطلبة منها

وقد استلفت الانظار بالخصوص في المعرض رونق هذا الاطومبيل وهندامه الجميل وهيأته الممتازة . صدره المواجه في المقدمة مستطيل و آخذ في الصغر الى منتهاه وحاجز الهواء منه مائل مقوس ينبئ على سرعة العربة والاجنحة من الجانبين عريضة والمؤخر مدور تدويراً مناسباً نافعاً كل ذلك يزيد صورة الاطوميبل جمالا وزينة، ولقد اعجب العرفاء المغرمون بالاطومبيلات حقيقة بالماركة (نيرفه ستيلا) من الشكل الذي اقتنى منه جلالة السلطان واختاره للسفره السعيد بفرنسا حتى انه عقب هذا السفر قرر ايده الله ان يشتري لنفسه (الرينه ستيلا) الشهيرة التي سميت بعربة الملوك .

وكان الناس كثيراً ما يجتمعون حول (المونا كاتر) ذات ثمانية خيول عربة قليلة الصائر جدا .

وينبغي التنبيه هنا الى ان عربات رونو لها اكثر ما يمكن من الآلات المشتركة بين الجميع الصالحة للكل فان هاته (الماركة) ليس لها الا سبعه اشكال من (الموتور)

فقط وهي الاربع (سلاندرات) ذات ٧ ـ ٨ ـ ١١ من الخيول ، والست (سلاندرات) ذات ٨ ـ ١٦ خيول ، والثمان (سلاندرات) ذات ٢٤ ـ ٤١ حصاناً وهذه ضمانة مهمة بان هاته الاشكال كلها غاية في الاتقان للتجربة التي تنتج عن مراسلة المباشرة للاشكال المتماثلة وقد ترتب عنه وعما قدمناه من اشتراك الاجزاء نقصان محسوس في اثمان هذه الاطومبيلات التي تقبل كثيراً من المهاودة وهو السبب في أن (رونو) جعل لعرباته اثماناً يستغرب الانسان تخفيضها

ومما يشار اليه بالخصوص من الترقيات الجديدة المدخلة على الاطومبيلات ان رونو استعمل في سائر انواعها (الكاربورتور) باعلا (الموتور) لاجل ان يكون اسهل في التناول وجعل الموتور فيها على مساند من الكاوتشوا للغرض الذي سبق لنا بيانه وصناديق انواع المسير سهلة التبديل حتى في نفس المسير كما استعمل في العربات الحصار الميكانيكي و (الديبرياج الاتومتيكي) مع العجلة المطلقة .

اما داخل العربات فعلى بداعة الزينة الفرنساوية . مقاعد عريضة واسعة حتى في الاطومبيلات الصغيرة منها مثل الاطومبيل ذي ٨ خيول وكل ما في هاته العربات يبعث الامن ويجلب الراحة وهذا في طليعة ما أهتم به رونو .

هذا وان تنوع الوان الاطومبيلات المذكورة تنوعاً غاية في الذوق والبهجة من الامور التي لاحظها الناس كثيراً

وبعبارة اخرى ان عربة رونو التي هي العربة الفرنساوية الحقيقية لازالت كبيرة العربات في معرض ١٣٣٢

بـوجــو
PEUGEOT

اما بوجو فقد قدم للمعرض اشكالا ثلاثة مختلفة الازياء وهي العربة ٢٠١ «المالوفة» والعربة ٢٠١ «الراحة» والعربة ٣٠١

اما الاطومبيل ٢٠١ «المالوف» فهو الاطوبيل الدالة على صلاحيته التجارب الطويلة ومن ذا الذي لم يعجب اثناء جولاته بهاته العربة الظريفة اللينة التي كثيراً ما ترى في الطرقات تحث في السير حتى تترك وراءها الاطومبيلات الضخمة عاجزة عن اللحاق بها ومباراتها في السرعة ؛

واما الاطومبيل ٢٠١ «الراحة» فيتميز عن «المالوف» بكيفية تعلق مقدمه على مجلات مستقلة وذلك يزيد في في ثبات سياقة الاطومبيل اذ يجعل ءالة السياقة في مأمن من الارتجاج الناتج عن عقبات الطريق التي لم تبق تؤثر على العجلات ولا تخرجها عن وجهتها زيادة على ان هـذا التخسيق يلين وسائل الوصل بين «الكروصة» والعجلات ويجعل العربة قليلة الاضطراب كما ان في استعمال العجلات المذكورة مطلقة لاجامدة كما كانت من قبل ينقص كثيراً من تزعزع الاطومبيل وتأكل اطارات الكاوتشو ،

وقد زاد «بوجو» بفضل تجربته الطويلة في صناعة الاطومبيلات التي دل عليها من جديد اثناء المعرض المتحدث عنه صنفاً من الاطومبيل اقوى بكثير من العربات ٢٠١ وهو الاطومبيل ٣٠١

وقد شاهدنا منذ مدة في الشوارع والطرقات هـذا النوع الجيد من الاطومبيلات التي يثني عليها اصحابها غاية

الثناء ويعددون مزاياها بتمام الاعتبار والحقيقة ان العربات المذكورة جامعة الى مميزات العربة ٢٠١ «الراحة» مميزات اخرى خاصة بها نكتفي منها الآن بالاشارة الى ان «كروصة» هاته العربات أصلب وأخف من العربات الاخرى وداخلها اكثر مرافق واوسع وافسح وان «الموتور» هنا معلق تعليقاً متقناً. فهي عربات شاملة لمنافع العربة الكبيرة ومنافع العربة الصغيرة.

فورد
FORD

لايحتاج الى التنويه باطومبيل فورد بهاته الايالة المغربية التي فيها هاته العربة اشهر الاطوميلات.

وقد قدم فورد الى المعرض ثلاثة اشكال حازت على استحسان سائر الزوار.

«الثمان سلاندرات» فاجأت الجميع بخصائصها الممتازة وبتركيبها الميكانيكي البديع وبثمنها الذي هو غاية في التخفيض، وللاطومبيل المذكور »موتور» غريب في شكله يشتمل على قسمين من اربع سلاندرات مفروغين قطعة واحدة ومتجارين وهو ينتج في ٣٤٠٠ دورة للدقيقة من غير ارتجاج قوة ٦٥ من الخيول بالحصار ورغما عن هذا فلا يستهلك الا قليلا من الغاز، وقد يبلغ الاطومبيل المذكور من السرعة ١٣٠ كيلو ميتر في الساعة.

و « الاربع سلاندرات » بلغت في جميع التحسينات التي في المثال السابق منها الذي يعرفه اصحاب الاطومبيلات حد الكمال وهي اسرع والين مع مساواة المثال السابق من حيث الامن .

والاطومبيل «٦ خيول» الذي بدأ استعماله في المغرب وللاطومبيل هذا الهندام الجميل المتوازن الذي للاطومبيلات الكبيرة مجعولة على نسبة «الكروصة» الصغيرة التي ليس لها الا ٢ ميتر و٢٨ سنتيما اساسا على ميتر واحد و١٤ سنتيما من الماخذ والذي يعلق به البال بادئ بدء عند مشاهدة العربة المذكورة هي هيأتها المستطيلة الآخذة تدريجيا في الصغر عند منتهاها مما يصير تيار الهواء قليل التاثير عليها من غير ان يلحق ذلك ضرراً بانفساح داخلها، ولا ريب ان هاته العربة سيتداولها الناس كثيراً فهي العربة الوافية بكل ما يتمناه الانسان في الحاضرة وهي ايضا في الطرقات عربة سريعة ثابتة زيادة على ماتمتاز به من الاقتصاد، فقد تبلغ عند استعمال المرتبة الاخيرة من المسير تسعين كيلو ميتر في الساعة بكامل الامن وتبلغ في استعمال المرتبة الثانية مع الهدو التام من قبل الموتور ستين كيلو ميتر ولا تتجاوز في استهلاك الغاز ثمانية «ليتر» في المائة كيلو ميتر.

***

هذا وانا نقتصر على هاته الديار قصداً ولانخاطب القراء في غيرها من المعامل لانا وجدنا عند اصحاب بعضها شيئا من الاحتقار نحو المشترين من جنسنا رغماً عن قوتنا من حيث كثرة العدد ووسائل الاستهلاك ولاجله فانا نرجو من اخواننا ان يتنبهوا الى ذلك وان يعيروا الى اعلاناتنا اعتناء خاصاً آملين منهم ان يقدموا في معاملاتهم الديار التي تحبنا وتتبع حركاتنا وافكارنا في معترك الحياة على سواها.

SOCIETE FIDUCIAIRE DU MAROC
24, Rue Galliéni CASABLANCA

Société des Transporteurs Réunis

الشركة المالية المغربية

٢٤ نهج كاليني بالدار البيضاء

جماعة المتكلفين بالنقل

١ — اجتمع المجلس المتصرف في الشركة اعلاه (جماعة المتكلفين بالنقل) وهي شركة مخفية اسماء الشركاء فيها رأس مالها ٥٠٠٠٠ فرنكا ومركزها بالدار البيضاء شارع باستور عدد ١٤٥ وبمقتضى ماله في ذلك من الاذن حسب الفصل السابع من عقدة الشركة قرر المجلس المذكور تاريخ ٢٤ نونبر سنة ١٩٣٢ ان يزاد في مبلغ رأس المال المشار اليه وان يرفع من ٥٠٠٠٠ الى ١٥٠٠٠٠ فرنكا تشتمل على مائتي سهم جديد بخمسمائة فرنك للسهم كلها للاكتتاب نقداً ويكون تسديدها الربع عند الاكتتاب وتكون السهام المذكورة في اسماء اصحابها لزوما واذا اراد صاحب سهم تفويته الى الغير فعليه ان يتمشى على مثل القيود المجعولة على السهام الاصلية.

٢ — ويتحصل من رسم حرره الاستاذ دي شافو الموثق بالدار البيضاء تاريخ ٣ جانفي ١٩٣٣ ان المجلس المومى اليه اشهد ان السهام المجعولة لزيادة في رأس المال حسبما سبق ذكره قد وقع الاكتتاب في جميعها تماما من افراد مختلفين وان كل واحد منهم قد دفع الربع من مبلغ

السهام التي اقتناها ، والرسم المذكور اضيفت اليه القائمة التي ينص عليها القانون بعد الشهادة بصحتها.

٣ — ويتحصل من التقرير المحرر بمناسبة اجتماع الشركاء اجتماعاً عاماً بالدار البيضاء تاريخ ١٤ جانفي ١٩٣٣ ما ياتي بيانه :

اولا — اعترفت جماعة الشركاء بصحة الشهادة اعلاه في شأن الاكتتابات واداء المكتتبين الربع من مبلغ السهام وعليه فقد تم انجاز ما قرره المجلس من الزيادة في رأس المال.

ثانياً — وبحسبه ابدلت الجماعة الفصل السابع من عقدة الشركة بهذا الفصل نصه :

للشركة رأس مال قدره ١٥٠٠٠٠ فرنكا مقسوم على ٣٠٠ سهم بخمسمائة فرنك من القدر المذكور ٥٠٠٠٠ فرنك مبلغ رأس المال الاصلي و ١٠٠٠٠٠ فرنكا مبلغ الزيادة التي قررتها جماعة الشركاء في اجتماعها العام الغير الاعتيادي تاريخ ١٤ جانفي ١٩٣٣.

ثالثاً — كما ابدلت الفقرة الاخيرة من الفصل السابع بما نصه : « ان المجلس المتصرف في الشركة مأذون من الآن في رفع رأس المال في مرة واحدة او في مرار متعددة باحداث اوراق سهامية في مقابلة ما يوتى به الى الشركة من غير ان يكون تسديدها نقداً حتى الى ٣٥٠٠٠٠ فرنكا ليبلغ رأس مال الشركة خمسمائة الف فرنك وذلك بالمبالغ والشروط وفي الاوقات التي تظهر للمجلس المذكور من غير ان يحتاج لاجل هذا الى اذن من جماعة الشركاء »

رابعاً — وقررت جماعة الشركاء نقل مركز الشركة الى طريق الرون عدد ٣ بالدار البيضاء مبدلة بهذا الفصل الرابع من العقدة

خامساً — وعينت بصفة متصرفين جديدين للشركة لمدة ست سنين

المسيو صوفور دوران المتكلف بالنقل الساكن بالدار البيضاء شارع الجنرال داماد

والمسيو ميشيل بيريز المتكلف بالنقل ايضاً الساكن بالدار البيضاء طريق اولاد حريز عدد ٩٥

شاهدة اي جماعة الشركاء على المتصرفين الجديدين بقبولهما ذلك اما مباشرة او بوكيل.

سادساً — كما عينت عوض امين الحساب السابق المستعفي المسيو مارسيل صالفي التاجر الساكن بتيفلت لجعل تقرير للشركاء في اجتماعهم العام في شأن حسابات الشركة عند دورها الاول وعينت له خليفتين وهما المسيو مرسيل فكروني المحاسب الساكن بالدار البيضاء شارع آنفا عدد ١٦٥ والمسيو ستيفان بلاستيل المتكلف بالنقل الساكن ايضا بالدار البيضاء طريق الجديدة عدد ١٤.

٤ — وفي تاريخ ٢٠ جانفي ١٩٣٣ وضعت في كل من مكتب المحكمة الابتدائية ومكتب المحكمة الصلحية للقسم الشمالي بالدار البيضاء نسخة من شهادة الموثق في شأن الاكتتابات وادائها مع القائمة المضافة اليها ونسخة من تقرير الاجتماع العام المؤرخ في ١٤ جانفي ١٩٣٣.

المجلس المتصرف في الشركة

نسخة صحيحة يشهد بها نيابة عن الشركة المغربية

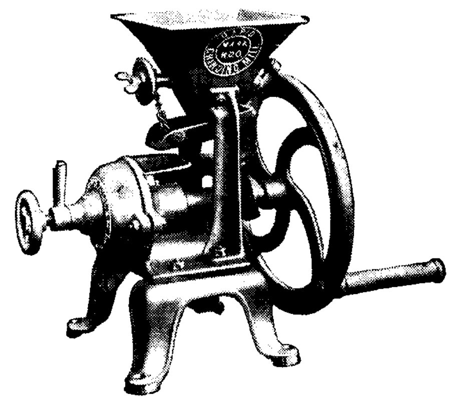
المتصرف المكلف ل. دو لوني.

ونحن يسرنا نجاح هاته الشركة التي تتعاطى نقل البضائع على (الكاميونات) وحصلت على مركز مهم في هذا العمل مع انها اسست منذ شهرين فقط.

BAMFORDS

لطحن القمح اشتروا خير الارحى

بامفورد



رحى تطحن ايضاً
الارز والقهوة
والذرى ثمنها 790
فرنكا فقط

Les Etablissements P. PARRENIN
Route de Médiouna — CASABLANCA.

حوانيت ب. باريني طريق مديونة ـ بالدار البيضاء

لـهـا فـروع

بالرباط ـ ومكناس ـ وفاس ـ والقنيطرة

اينما ذهبتم تجدوا الحفاوة التامة

PILO

هذا اكثر من 20 سنة والتاجر بيلوا ما تبدل ولا تغير في المصارفة

يتوسط في المعاملات العقارية بيوعات وشراءات ورهنيات وغير ذلك ويقوم بها القيام التام

البيروا : وراء البوسطة الكبيرة بالرباط تلفون 32.56

Rue Lavigne, Immeuble de la Renaissance N° 5 RABAT

الشركة العمومية

للنقل بالمغرب

عربات منظمة

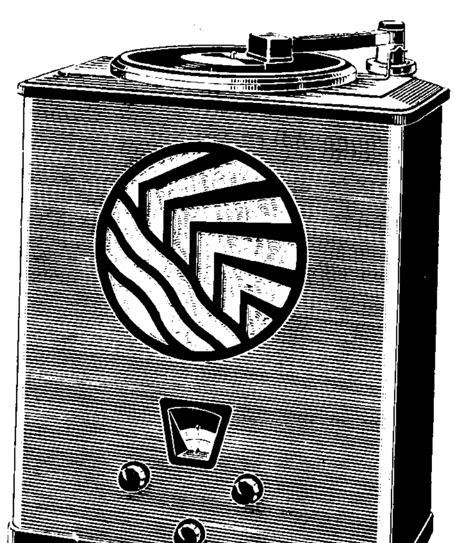
لنقل البضائع الى سائر الجهات

لها وكلاء ونواب في سائر مدن المغرب

المركز والادارة ـ بالدار البيضاء

25 طريق اولاد حريز تلفون A 59.61

O. G. T. M.



راديوله عدد 426 والثمن الملزوم فرنك 3200

راديـولـه

شركة راديوله لافريقيا الشمالية

تقدم لكم اليوم

الراديو فونغراف المسمى راديوله ٤٢٦

بهذه الالة الجاذبة يمكنكم ان تسمعوا من سائر مراكز (الراديو) بافريقيا الشمالية وباوربا

وزيادة على هذا يمكنكم تخديم الآلة المذكورة (للاسطوانات) المستعملة للفونغراف

الة راديولة مضمونة على عام

شركة راديولة لافريقيا الشمالية

فرعها بالمغرب

31 Rue Nationale — Casablanca, Tél. A. 01-05 -:- A 01-05 31 نهج ناصيونال ـ بالدار البيضاء تلفون

المطبعة الجديدة ـ نهج المامونية ـ الرباط ـ وكيل المجلة : ابوبكر زنيبر

السهام التي اقتناها ، والرسم المذكور اضيفت اليه القائمة التي ينص عليها القانون بعد الشهادة بصحتها.

٣ — ويتحصل من التقرير المحرر بمناسبة اجتماع الشركاء اجتماعاً عاماً بالدار البيضاء تاريخ ١٤ جانفي ١٩٣٣ ما ياتي بيانه :

اولا — اعترفت جماعة الشركاء بصحة الشهادة اعلاه في شأن الاكتتابات واداء المكتتبين الربع من مبلغ السهام وعليه فقد تم انجاز ما قرره المجلس من الزيادة في رأس المال.

ثانياً — وبحسبه ابدلت الجماعة الفصل السابع من عقدة الشركة بهذا الفصل نصه :

للشركة رأس مال قدره ١٥٠٠٠٠ فرنكا مقسوم على ٣٠٠ سهم بخمسمائة فرنك من القدر المذكور ٥٠٠٠٠ فرنك مبلغ رأس المال الاصلي و ١٠٠٠٠٠ فرنكا مبلغ الزيادة التي قررتها جماعة الشركاء في اجتماعها العام الغير الاعتيادي تاريخ ١٤ جانفي ١٩٣٣.

ثالثاً — كما ابدلت الفقرة الاخيرة من الفصل السابع بما نصه : « ان المجلس المتصرف في الشركة مأذون من الآن في رفع رأس المال في مرة واحدة او في مرار متعددة باحداث اوراق سهامية في مقابلة ما يوتى به الى الشركة من غير ان يكون تسديدها نقداً حتى الى ٣٥٠٠٠٠ فرنكا ليبلغ رأس مال الشركة خمسمائة الف فرنك وذلك بالمبالغ والشروط وفي الاوقات التي تظهر للمجلس المذكور من غير ان يحتاج لاجل هذا الى اذن من جماعة الشركاء »

رابعاً — وقررت جماعة الشركاء نقل مركز الشركة الى طريق الرون عدد ٣ بالدار البيضاء مبدلة بهذا الفصل الرابع من العقدة

خامساً — وعينت بصفة متصرفين جديدين للشركة لمدة ست سنين

المسيو صوفور دوران المتكلف بالنقل الساكن بالدار البيضاء شارع الجنرال داماد

والمسيو ميشيل بيريز المتكلف بالنقل ايضاً الساكن بالدار البيضاء طريق اولاد حريز عدد ٩٥

شاهدة اي جماعة الشركاء على المتصرفين الجديدين بقبولهما ذلك اما مباشرة او بوكيل.

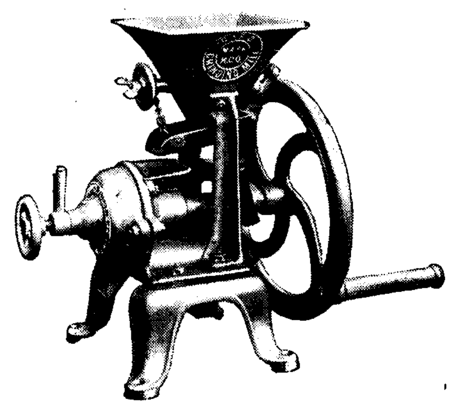
سادساً — كما عينت عوض امين الحساب السابق المستعفي المسيو مارسيل صالفي التاجر الساكن بتيفلت لجعل تقرير للشركاء في إجتماعهم العام في شأن حسابات الشركة عند دورها الاول وعينت له خليفتين وهما المسيو مرسيل فكروني المحاسب الساكن بالدار البيضاء شارع آنفا عدد ١٦٥ والمسيو ستيفان بلاستيل المتكلف بالنقل الساكن ايضا بالدار البيضاء طريق الجديدة عدد ١٤.

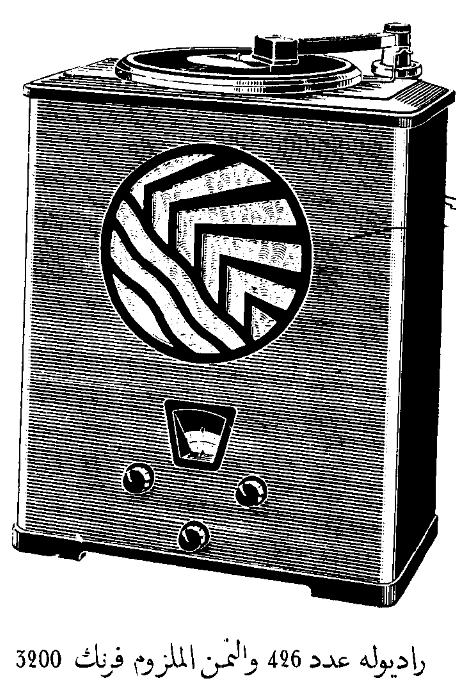
٤ — وفي تاريخ ٢٠ جانفي ١٩٣٣ وضعت في كل من مكتب المحكمة الابتدائية ومكتب المحكمة الصلحية للقسم الشمالي بالدار البيضاء نسخة من شهادة الموثق في شأن الاكتتابات وادائها مع القائمة المضافة اليها ونسخة من تقرير الاجتماع العام المؤرخ في ١٤ جانفي ١٩٣٣.

المجلس المتصرف في الشركة

نسخة صحيحة يشهد بها نيابة عن الشركة المغربية المتصرف المكلف ل. دو لوني.

ونحن يسرنا نجاح هاته الشركة التي تتعاطى نقل البضائع على (الكاميونات) وحصلت على مركز مهم في هذا العمل مع انها اسست منذ شهرين فقط.





المطبعة الجديدة ـ نهج المامونية ـ الرباط — وكيل المجلة : ابوبكر زنيبر

S. A. M. A.

شركة الساما

تناول الماكولات الطيبة ـ ذلك سر الصحة في الحياة

يحسن بالانسان ان يعالج ماله ، ولكن يحسن به خصوصا ان يعالج صحته

الشراء بالثمن الرخيص للاشياء الساقطة ليس من الاقتصاد

خير الاشياء وأجود الانواع وأرفع الاصناف

تجدونها بارفق الأثمان في حوانيت

الساما

شركة النار والماء والضياء

F. E. L.

بالدار البيضاء عدد ٢٥٦ شارع لاكار

وبفاس المدينة الجديدة : م. كينيار بطريق موريال وطريق كوني

وبمراكش حوانيت ج. اميك

تطلب منكم ان تشرفوها لمشاهدة آخر المخترعات العلمية وتجربتها

آلات الاطفاء بالغبرة المسماة (كونترفو) وبركس

تطفي في بعض الدقائق الحريق كيفما كان

المصفيات المسماة (كبوشلار)

تنزع من الماء الفاسد سائر الميكروبات من غير ان تغير مذاقها بل تتركها تامة الصفاء طيبة الذوق

آلات التنوير (مونلانب)

تذيع ضياء الشمس في المنازل من غير ان تضر البصر أبداً

بروتس

PROTOS



شرفتمونا بالزيارة في معرض الكهرباء بالمحل عدد ١٧ فوجدتم خير اقتبال وشاهدتم عجائب الآلات الكهربائية المنزلية (بروتس).

دار بلاي واخوانه

110 نهج كولبير ـ بالدار البيضاء

ETS. BLAY FRÈRES

110, Rue Colbert -- CASABLANCA

الحج الى بيت الله الحرام

الركوب في الباخرة (مكة) عام ١٣٥١-١٩٣٢

نعلن للعموم ان الباخرة المسماة (مكة) معدة لنقل قصاد بيت الله الحرام من المغرب الى الاسكندرية فمدينة الينبع فمدينة جدة

جولة هذه الباخرة 7800 طن

بها اولا بيوت للاكل نظيفة وجميلة - ثانيا بيوت للنوم من ارفع طرز - ثالثا مسجد يسع الحجاج الذين فيها لتادية فرائضهم الدينية في الاوقات الخمس - رابعا مكان متسع للتفسح - خامسا حمامات عربية شرقية

الماكولات والمشروبات في الباخرة

اما انواع الماكولات والمشروبات ليلا ونهارا فكلها عربية اسلامية اذ قد اختارت من مسلمي المغرب المتدربين والذين ترتضيهم نفوس الحجاج قوامين على ذبح الغنم وغيره والطبخ وتوزيع الطعام

المرور على اسكندرية وبيروت

تمر الباخرة بالحجاج في الذهاب على الاسكندرية وترسو بمرساها حتى ينزل من يريد النزول وزيارة الصلحاء بها وفي الاياب تمر على بيروت حتى يصعد من يريد زيارة بيت المقدس وغيره من المزارات الشهيرة

وقت تبحير الباخرة

ستبحر الباخرة (مكة) بالسادات الحجاج من الدار البيضاء............... بتاريخ 24 شوال 20 يبراير

ومن الرباط.. « 25 » 21 »

وتواصل سيرها الى طنجة لتنقل من هناك من الحجاج ومنها تولي وجهها صوب الشرق مارة باسكندرية فالينبع لمن يقدم الزيارة فجدة لانزال باقي الركاب - وهناك ترسو الباخرة منتظرة رجوع الحجاج بعد اتمام مناسك الحج فتقلهم مارة على بيروت ومنها تولي بهم وجهها شطر اوطانهم المغربية: طنجة - فالرباط - فالدار البيضاء

اسعار الركوب ذهابا وايابا

في هذه الاثمان من المهاودة مالم يتفق لباخرة اخرى

درجة اولى 1	درجة ثانية 2	درجة ثالثة 3
٤٤٥٠	٣٤٥٠	٢٤٥٠

تشمل هذه الاسعار مصاريف الاكل (والكرنتينة)

والمخابرة في الرباط وسلا مع الحاج المحجوب العوفير بقيسارية الاحباس الجديدة قرب السوق البلدي

وبمراكش مع الحاج احمد الغربي بالسمارين (درب دفا وربع)

وبطنجة مع الحاج محمد بن الحاج محمد بناني بعقبة الفرنسيس عدد 26.

مجلة المغرب



فرنك : 5

Janvier 1934 | Deuxième Année N° 16 — السنة الثانية ـ عدد ١٦ | شوال عام ١٣٥٢

مجلة المغرب

★ ★

MAJALLAT EL MAGHRIB

أول نشرية عربية حرة صدرت بالمغرب | مديرها ورئيس تحريرها : محمد الصالح ميسة

Rédaction et Administration
Immeuble Mathias
Rue Jules-Poivre — RABAT

Publicité :
Agence de Casablanca : 137, Avenue Mers Sultan

الادارة والتحرير
ملك ماتياس — نهج جول بوافر — بالرباط
الاعلانات : فرع الدار البيضاء ١٣٧ شارع مرس سلطان تلفون 03.70

Prix de l'Abonnement pour l'année :

Maroc, Algérie, Tunisie, Syrie :	60 frs.
France et Colonies :	100 -
Etranger :	120 -

الاشتراك عن سنة

المغرب ـ الجزائر ـ تونس ـ سوريا	٦٠ فرنكا
فرنسا ومستعمراتها	١٠٠
الممالك الاجنبية	١٢٠



☆ جبل ازرمر بالاطلس ☆

بالاقتصاد حياة البلاد

وقفت في « السعادة » الغراء على مقال دبجه قلم السيد الطاهر المنصوري السلوي تحت عنوان (أريد وضع درهمي في خزينة بلادي) فألفيته سقط على موضوع حيوي للبلاد المغربية بل الافريقية ، وهو الاقتصاد ، واحياء صناع البلاد ، الذين كانوا ملوك النفوس ، فأصبحوا مملوكين لكل بؤس . صناع البلاد هم أكثر الطبقة الوسطى من سكان المدن ، بهم حياتها وبهجتها وعمارة اسواقها ومساجدها ، وهم زينة أعراسها وأفراحها ، بهم تذكر في أقطار شاسعة في القارات الخمس التي لا يعرف أكثرها مغرباً ولا مغاربة ، ولكن يعرفون صناعة المغرب ، ذات الذوق العالي والاتقان المتناهي ، أقنوم اللطافة ، وانموذج الاتحاف ، ورمز الرقة والجمال ، مصنوعات توضع فوق الرءوس وتزين بها البيوت وتُزرُّ أزرارَها على الاقمار والشموس ، تتحدَّق فيها الابصار وتتعشقها الاذواق ، وتقتنيها النفوس ، بالذهب الوهاج ، وتأنف أن تساوم بالفلوس .

كان الصانع المغربي مذ كان نافق الصنعة ، نشيط النفس ، غير كسلان ولا وَكِل ، بعيد الغور في التفكير ، غير جامد ولا غبيّ ، صاحب اختراع وابتكار ، سامي الافكار ، شريف النفس ، يقنع من الربح بالقليل ، ويعيش باليسير ، إذا لم يجد الكثير ، يبيت يسامر الطوى ولا يرضى أن يمدّ يده لأخيه بل ولا لأبيه ، ثم ضرب الدهر بدواهيه الحديدية وزلازله الميكانيكية ومعامله الاروبية والامريكية ثم الجابونية فاصبح الصانع يقلب كفيه ولا يجد فيها غير صنعته الدقيقة ومصنوعه الفائق المتين ، ولا يجد مشترياً ولا مساوما ، لقد غرّ بني بلاده وغرّ سواهم ممن كانوا حرفاءه وحلفاءه ، فذهبوا بدريهماتهم يتسابقون الى مصنوعات اروبا وأمريكا والجابون وتركوا صنائعه تبور وتأكلها الأرَضة ، غرّتهم بهرجة خلابة ، وأثمان منحطة ، فقالوا : حِطة ، ودخلوا باب الاسواق الاجنبية سجدا فصار صناع المغرب الى الافلاس ، وباتت أولادهم وعيالهم في وادي غير ذي زرع زُغب الحواصل لا ماء ولا شجر وأصبح كاسبهم في قعر مظلمة من كسادٍ وبوار .

حقَّ لك يا منصوري أن تناصر بني بلادك وتنادي بإغاثة الملهوفين من الصناع الذين أصبحوا متكففين بأبواب الاغنياء وأين هم الاغنياء ؟ ذهب الغنى بذهاب الصنائع وبوار الفلاحة وانفلت طير الغنى الى وكر البنوك مذ خيمت الإزمة علينا مع قلة المطر تارةً والسيل العرم تارة أخرى وانتشار الجراد ، وامتداد الأيدي لمحق الايادي ، فصار جلّ أهل المغرب مرتدين العرى معمرين البطون بالجوع ، وأكثر ذلك سببه ما دهم المغرب من دواهي دهياء ومنها كساد الصنائع وفقر الصناع حتى صار المغرب مِثالاً للبؤس والشقاء ، فيا إخواننا المغاربة ! هبوا لتدارك أمر إخوانكم الجائعين ! عجلوا بتلافي هذا التلف بالاقبال على اقتناء كل ما يصنع في

بلادكم وما تنتجه أرضكم ولو كان بأغلى ثمن ! فإن القدر الزائد على الثمن الذي تجدونه في صنعة الجابون هو غير ضائع من وجهين : الاول ان صناعتكم أجود وأتقن ، الثاني أن ما زيد في صناعتكم هو لتدارك اخوانكم قبل ان يعدمهم الجوع فلهو أحسن ما يقدمه المرء ليوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا .

ويجب ان ننبه إخواننا المغاربة الى وجوب تدارك الصناعة والفلاحة بترك الغش تركاً كلياً وإنه والله مخجل لكل مغربي ولمن اسباب كساد صنائع كثيرة ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : « من غشنا فليس منا » ويقول : « رحم الله عبداً عمل عملاً فأتقنه » ، كما ننبه الشبيبة الناهضة الى تعلم الصنائع والاقبال على مدارس الصناعة وليعلموا ان الصانع ليس اقل قدراً من عالم ماهر ، فان الصناع المتفننين ربما كانوا ولو في وقتنا هذا اطيب عيشاً ، وأكثر عافية وصحة في حياتهم من العلماء ، والقيام بالصنائع من فروض الكفاية كالقيام بعلوم الفتوى والدين ، وكان الانبياء يعلمون اممهم الصنائع كما علمهم الله ، فلقد كان آدم فلاحاً وشعيب صاحب ماشية ونوح نجاراً وداود حداداً وإدريس خياطاً ، وابراهيم واسماعيل بناءين وكل الانبياء تحترف وتأكل من كسبها وكدّها وكان نبينا صلى الله عليه وسلم تاجراً قبل النبوة ، فيا أيتها الشبيبة علقت عليكم آمال الامة ، نشطوا الصنائع واتقنوها وادخلوا فيها روحاً جديدة من النظام والاتقان والرقيّ واللطف ووفقوا بين القديم والذوق الحاضر ، طوّروها مع تطور الاذواق وغيروها ما تغيرت الاسواق ، اصلحوا دباغ الجلد حتى يصير جلد بلدنا كالجلد الاروبي وانه لا ينقصه الا شيء يسير من عنايتكم ، نظموا شركة للدباغة ، وحوّلوا دار الدباغة الى معمل عصري حتى تستغنوا عن ادخال جلد مدبوغ يخرج من ارضكم بخمسة فرنك للكيلو ثم يرجع بخمسين ، والحال انه ما صبر على دبغه في مصانع الخارج الا تافه والباقي ذهب من ايدينا في ارباح الوسطاء والنقل والضرائب دخولاً وخروجاً ، إن جلدنا لم يبق صالحاً ولن يصلح ما دام يدبغ على الطرز القديم ، وهكذا احذيتنا « البلاغي » اجتهدوا ان تنشروا في البلاد بين صناع الاحذية « الخرّازة » صنع السباط الاروبي ، وابدأوا بأنفسكم معشر الشبان فلا تلبسوا الا احذية بلادكم واصنعوها انتم وعلموها ابناء وطنكم على الذوق الذي يروق في نظركم لتبقى دراهم بلادكم في خزينتها وكل بلاد احتاجت لمصنوعات الغير عارية وفقيرة .

وهكذا افعلوا في مصنوعات الصوف والحرير والقطن والصفر والخشب والحديد ومواد البناء وغيرها ، فلا تجلسوا الا على كراسي بلادكم ولا تكتبوا الا على موائدها ، وهكذا في كل شيء ، وكل ما يصنع في البلاد من اواني خزفية « فخار » وغيرها .

ارفعوا صنائعكم ترتفع في استعمالكم لها كفاءة لانتعاشها .

نداؤنا لمعاونة الحكومة : ان وظيف الدولة الحامية في المغرب حماية البلاد ، ومن جملة مشمولات البلاد صنائعها فيجب عليها حمايتها والذب عنها ، فنطلب من الحكومة بإلحاح شديد حماية مصنوعات البلاد وحماية منتوجات البلاد كلياً ، نطلب منها ان كل صناعة ، وكل ناتج في البلاد تمنع ان يدخل ما يزاحمه ، فلا تدخل الحبوب ولا ما يصنع من الحبوب ولو (بسكوي) اذ البلاد غير خالية من الحلواء ولا من (الماكرونة) ولا من الزيت ولا من الزيتون ولا من القطاني وكل الخضر والفواكه ، فهذه كلها نطلب

منعهـا ولا يدخل منها الا ما تشتد حـاجة البلاد اليه كبعض االفواكه التي لا توجد في بعض الاوقات ونطلب من الحكومة منع الجلد وما تنسل من الجلد واواني الصفر ولو من الصين او من الجابون ، فأي موجب لدخول تلك الاواني وهي موجودة الا مزاحمة المصنوعات الاهلية ، وهكذا مصنوعات الصوف ومصنوعات الخزف ، وكل ما يطرز مما هو تقليد على مصنوعات البلاد وإبادةٌ لهـا وفقر لصناعها ، ان حماية المصنوعات حق طبيعي للبلاد ، يخرق كل معاهدة ويقدم على كل شرط وكل الاوفاق ، والمغرب انما يقتدي بما فعله غيره من خرق تلك المعاهدات التي لم يبق بهـا عمل ، كلّ بلد لا تقبل دخول زرابي المغرب ومصنوعاته وحبوبه كما تقبلها فرنسا فلنا الحقُّ في منع دخول صنائعها ، وهكذا الحبوب وغيرها .

تنبيه وتحذير : لا يبغي للسيد المنصوري أن يلقي بكلمته جزافاً في ذم مصنوعات الجابون ، وطلب منعهـا من الدخول خاصة دون غير الجابون ، ذلك ما لا ينبغي من جهة العدل والانصاف ، ولا نكلف الحكومة وهي مقيدة بعقد الجزيرة الخضراء وما قبله من العقود والمعاهدات الناصة على الباب المفتوح لجميع الدول سواسية ، بل ولا مصلحة لنا أيضاً في ذلك فإن هناك مصنوعات في مجيئها من الجابون رحمة حيث لا توجد في البلاد وهي من الحاجيات التي لا يستغنى عنهـا مثل أثواب قطنية ونباتية (أثواب الصابرة) ونحوها فإن بلادنا كانت حكرة بين يدي معامل الانجليز ثم الطليان ثم سويسرة وغيرهـا وكانوا يستنزفون دمنا ويعتصرون آخر قطرة من دراهمنـا فلمـا جاءت صنائع وقطن ونبات الجابون تنفس المغرب الصعداء واكتسى كثير ممن كان عارياً من أهله الذين لا قدرة لهم على مصنوعات غير الجابون .

ان عملتنا وأصحاب الفاس والمحراث لا ياخذون عن عملهم الا أجراً زهيداً نحو خمسة فرنك يومياً واذا أسقطت يوم الاحد وأيام البطالة الاخرى لم يبق بيدهم منهـا أربعة ، فمتى يتيسر للواحد منهم أن يشتري قميصاً أنجليزياً بعشرين فرنكاً ؟ لذلك كنت لا تراهم الا عرايا متسخين ، أما اليوم ـ والحمد لله ـ بفضل بركة مبدإ الباب المفتوح فإنه يشتري قميصاً من (الشيباني) بخمسة أو ستة فرنك ، لذلك مع اشتداد هذه الازمة تراهم في حالة غير رثة بل أحسن مما كانوا قبل الازمة ظاهراً وزال عنهم منظر الرثاثة ببركة الجابون .

لقد رأيت رجلاً من الاعيان اشترى شقة (مويتة) انجليز بأربعين فرنكا فجعل منها منصوريتين فقط لضيق عرضها وقلة طولها ، ورأيته بعد نحو شهرين اشترى شقة (مويتة) صنع الجابون بعشرين افرنكا عمل منهـا ثلاث منصوريات وهي والحق يقال مثل صنع الانجليز ، فثلاثة اثواب جابونية خير واصلح للناس من ثوب واحد انجليزي، وهكذا كانت اثواب سويسرة المطروزة تباع باربعين فرنكا للميطرة الواحدة فأصبحت بسبع فرنكات فأقل ، وهكذا اخمرة الحرير أعني (السباني النسائية) كانت بمائة فرنك فأصبحت بخمسة وعشرين ، فمصنوعات الجابون القطنية والحريرية أو النباتية رحمة بالبلاد والمصلحة كل المصلحة في دخولهـا ولولاها مع هذه الازمة لرأيت الطبقة السفلى كلها عارية كما هو حال الحجاز اليوم بل يؤثر ذلك حتى في الطبقة الوسطى والعليا ، فالخير كله في بقاء الباب المفتوح وسلوك طريق اخرى وهي حماية ما يوجد في البلاد فقط ، لا حماية مصنوعات الاجنبي .

نعم ينبغي سلوك طريق اخرى لنا بان تقاوم تيار الفقر الذي تجلى في البلاد باحياء الصنائع ومساعدة الصناع

كي نستغني بمصنوعات البلاد عن الخارج شيئاً فشيئاً ولا نبقى كلاً على الناس وهم يمتصون دماءنا .

سارعوا الى مسابقة الامم لما يحيي بلادكم من الاقتصاديات ففقر البلاد بفقر صنائعها وغناها باستغنائها عن سواها ، اعقدوا شركات لاجل ذلك وحسنوا حال المعامل الصوفية والقطنية والجلد والاحذية وغيرها وغيرها .

نافسوا المعمرين في خدمة الارض وتنقيتها من الادغال والاحجار ، واياكم و(الموتورات) اياكم و(الموتورات) اياكم و(الموتورات) لانها تجركم الى البنوك والسلف و(الانتريس) ولكن استعملوا المحراث الفرنسوي وآلة الحصاد والدراس بالبغال واستعملوا في امركم كله الرفق والاقتصاد ، استجلبوا الزريعة من الخارج فان ابدال الزريعة كنز من كنوز الفلاحة بلا بخور ولا عزيمة لكن بجد وعزيمة ، تعلموا من المعمرين واجعلوهم قدوة ، اقتصدوا في المعيشة واختصروا من العوائد المبددة للاموال فرب عرس يباع لاجله ملك تعيش به العائلة .

نداء آخر للحكومة : إن الجزائر سدت في وجه مصنوعات المغرب باب حدودها وبيننا اوفاق عام ١٩٠١ و ١٩٠٢ ولا حق لها في إدخال بضائعها بستة وربع في الاعشار بوجدة وفجيج وهو نصف ما يقبض في المراسي الا اذا كانت صنائعنا معفاة في ديوانتها ، اما كونها لها الغنم وعلينا الغرم فذلك حيف وانانية غير معقولة ، فلتفتح ابواب حدودها لمصنوعاتنا فإن تجارها وصناعها افلسوا ، والا فحكومتنا يجب عليها ان تعاملها بمثل ما عملت فتسوي تعريفة وجدة وفجيج بتعريفة بقية الديوانات وتغلق الباب في وجه مصنوعاتها ونحن احباء وعلى الاخوة والسلام .

(م ب ح)

حول مشروع الترجمة والنشر

الترجمة والنشر

(واذا المترجم حاز أسرار اللغى
روى عباداً من أبناء عباد)

جاء في العدد الخامس عشر من « مجلة المغرب » الفيحاء أن رصيفنا الالمعي السيد عبد الكبير الفاسي يتقدم الى الادباء باقتراح يرمي الى تكوين جمعية للترجمة والنشر .

وهذا الاقتراح سوف تكون منه — متى تحقق انجازه — نتائجه المحمودة واثره الطيب في الادب العربي بهذه الديار ، وفي الثقافة العامة وترقية الافكار ، واذا كنا نتخوف عليه فتوراً يعرقله أو تثبيطاً يئده في مهده ، فان لنا في عزيمة الاديب المقترح وفي صدقه ومقدرته على العمل ما يذهب بهذا التخوف ، ويحل محله ثقة وطيدة وسعياً مشفوعاً بالنجاح .

ليس علينا أن نشرح في كلمة مختصرة اهمية جمعية كالتي يراد انشاؤها ، ولا فوائدها الجمة المتنوعة ، فان هذه الفوائد وتلك الاهمية يعلمها الالباء بقدر ما يعلمون أن حرماننا منها مما يباعد بيننا وبين ما نرجوه للغتنا المحبوبة من النمو والاتساع لماشاة الحضارة والعمران .

ان الادب ليس له وطن محدود ، ولا امة يقتصر عليها وتقتصر هي عليه ، بل هو ملك مشاع للانسانية قاطبة ، وللمعمورة بحذافيرها . واذا كان لكل شعب لسان خاص يتخذه اداة للافصاح عن احساساته ، ولتصوير آماله ومراميه ، فهذا اللسان لابد له ، لكي يستمر حياً ، ولكي ينمو وينتشر . من ان تتوفر فيه شروط الصلاحية لكل عصر . وليس ذلك في الامكان الا بالمحافظة على اصوله وتنمية تراثه وتنويع اساليبه بتنوع احوال الناس وما تحدث لهم من امور .

وها هو العلم ما برح ، منذ ان رزق الانسان عقلا وذكاء ، يكتشف لنا من كل جديد اشياء ، ومن المخترعات والبدائع ما اذا عجزنا عن بيانه والتعبير عنه بلساننا كنا مضطرين الى مفردات اجنبية تدركها اقليتنا ويجهلها الاكثرون ، في حال ان لنا في غنى

العربية وفي ثروتها الواسعة ما يمكننا من الاقتباس والاشتقاق والقياس واقرار التعابير الفصيحة التي تؤدي المعنى ولا تخل باللفظ.

وما عرفت العربية عصراً ازهر واجدى عليها وادعى الى ذيوعها من ذلك الذي عمد فيه العلماء والادباء الى تعريب كتب اليونان والفرس، واظهار المدنيات العتيقة ونقل آراء الاقدمين وتعميمها بين الاوساط. ومن منا توفر على مطالعة كتاب (كليلة ودمنة) ولم يفد منه فائدة جديدة في المعاني والمباني.

يقول ابن المقفع الذي يعتبر بحق رئيس المعربين «اللغة لنا والمعاني لهم»، وعلى هذا المبدا الصحيح نمد نحن يميننا الى الاديب (الفاسي) ونضم جهدنا الحقير الى جهده، قياماً بواجب عزيز وخدمة للسان عربي مبين تتعلق عليه حياتنا ويرتبط به مصيرنا أشد ارتباط وأوثقه.

ان اسوأ ما يقع من نفس الرجل ان ينهال عليه مخاطبه بجمل مبعثرة مفككة الاوصال تبتدئ شرقية وتنتهي غربية، لاهي من الشرق فتصلح للشرقيين، ولا هي من الغرب فتفيد الغربيين ويحصل بواسطتها التفاهم، وهل من نكران أن كثيراً من صغارنا قد بدأوا يلجأون في احاديثهم وحتى في رسائلهم الى هذا الخليط من الكلام المركب البسيط الذي يكاد يصبح (لغة في اللغة) وآفة تتحتم مقاومتها والقضاء عليها قبل ان تقضي هي على اذواقنا وتتمكن من السنتنا فتلتصق بها كوصمة يدل بها على ضياع شخصيتنا وقصور فينا معيب.

ثم اذا شئنا ان نخدم الثقافة وان نعمل على توسيع المدارك فينا، وان نطلع اخواننا الذين فاتهم تعلم اللغات الاجنبية على ما تسخو به القرائح والعقول في مختلف اقسام العالم، فليس لنا الى ذلك سبيل الا تعريب المؤلفات الادبية والعلمية وادناء قطوفها الى الامة حتى ينتظم الموكب في مسيره وتكثر اسباب الرقي وتتشابه فلا يعيش السيد في صعيد والمسود في صعيد، ولا ينشق السواد الى طبقات لكل منها عقليتها وتربيتها وخلقها.

ولنا في مصر الفتاة أحسن اسوة نمشي على نورها فيما نعتزم انجازه لمصلحة الادب العربي والبلاد العربية، ومن العار أن ينبه القوم ونخمل، ويجدوا وننام، ويعملوا ونكسل، على ما في جيلنا المبارك من ادباء نابغين، وعلماء متضلعين، وعلى ما لهذه المملكة من سمعة بهية ومقام ذي شأن بفضل ما قدمته من خير وما اسدته من معروف!

بقي لنا رجاء وهو: الا يقف صديقنا (الكبير) عند حد الاقتراح، وان يعيد الكرة اذا لم يكن لندائه الاول من سامع فاننا في وسط لا يتحرك لمشروع الا بمفعول الالحاح والاكثار من الدعوة، وليس بهين انتزاع عادة تأصلت فينا منذ قرون حتى الفناها، وركنا اليها وحسبناها هي النعمة وكل النعمة.

على أننا نعلم أن وصيفنا لم يدع مقترحه حتى أخذ في تحقيقه منفردا، فقد أتم من مدة تعريب «ليالي الخريف» للشاعر الخالد، (الفريد دو موسي) ـ أبي نواس فرنسا ـ وثالث الثلاثة الذين ملأوا الدنيا بشعرهم الذائع وبيانهم الحر.

عن «السعادة» رابح الفرقاني

ما ذا استفدنا منهم ...؟

والخطاب موجه للشبيبة الجزائرية واعني بها التي تعلمت اللسانين وشربت من الكاسين واغترفت غرفات من العلوم الحية والشبيبة كثير عددها وما نعني بهم الا المتخرجين من المعاهد العلمية الذين صرفوا من حياتهم ومن اموال آبائهم قسطاً وافراً في سبيل اقتناء العلوم ثم خرجوا فاذا بأعمالهم قاصرة على ذواتهم.

والمقصد الوحيد من هذا هو ان الوطن الجزائري احوج الاوطان الى الخدمات العلمية واهم ما يلتمس في هذا الصدد طرق باب (الترجمة) التي بها تخدم الاوطان اليوم وتسري بها افكار النهوض العلمي فيها.

لم نر من بين الشبيبة العاملة حركة تفيد تحفزها الى تغذية الافكار بالمعلومات والمبتكرات العصرية التي تتمتع بها الشعوب الاخرى نعم لم نر كتاباً محولا عن الفرنسية اخرجه للناس شاب ناهض انقطع الى خدمة شعبه ولغته فيقدمه للشعب كوسيلة ممهدة لنهوض البلاد وشعورها بما في عالم الغرب من تطور وتقدم في معترك الاقتصاد والاجتماع وما فيه توطيد للقومية الصالحة.

لم نسمع الى اليوم بروجان هذه الفكرة بين الشبيبة بل نرى السواد منهم لا يحتفل بالعربية ويبتعد عنها ابتعاد السليم من المجذوم ويكره الصحافة العربية ولا يقيم لها وزناً البتة.

ان الاروبيين قد احرزوا على التقدم العرفاني بواسطة الترجمة حيث لم يتركوا شيئاً من الكتب الفنية الا ترجموها واقتنوا

نفائسها وانك لتجد اكثر الكتب العربية مترجمة الى لغات كثيرة مثل مقدمة ابن خلدون والقانون لابن سينا وكتب ابن رشد بل ترجموا القرآن والاحاديث وعملوا بما فيها وكم من اروبي يرشد المسلم الى ما يقوله الدين الاسلامي مستحسناً ومؤيداً له .

وقد ترجموا ايضاً كتب الفقه مثل خليل والعاصمية وفي التوحيد السنوسية والجوهرة بل حكى لي بعضهم حينما كنت في عهد الدراسة بجامع الزيتونة المعمور انهم ترجموا المواقف ورسالة العضد الخ .

واذاكانت الامم انما تتقدم بالترجمة فلما ذا لم تكن فينا شبيبة تشتغل بالترجمة خاصة واذا كانت الشبيبة انما ترجى لمثل هذه الحركة النافعة ثم تكسل فأي شيء نستفيده منها فهل من يجيبنا منهم اليوم مستعداً للقيام بهذه المامورية ؟...

عن « النجاح » عبدالحفيظ بن الهاشمي

المشروع

إن من الحقائق التي تؤلم شباننا فلا يودون سماعها ويستنكفون من التصريح بها هو أن هذا النشأ الذي تخرج من المدارس الفرنسية العربية وحتى الذين واصلوا دروسهم بالمعاهد العليا لم ينتجوا الى الآن شيئاً تنمو به ثروة البلاد العلمية والادبية ، على أنه قد مرَّت سنون على تخرج هؤلاء الشبان وبينهم من لا تنقصهم مادة العلم ولا مقدرة التنقيب والتعبير ، ولا عذر لهم في هذا الكسل المخجل ، وان كان التأليف أعوزهم أو لم يتجرَّءوا على طرق بابه لعدم ثقتهم بأنفسهم فباب الترجمة فاتح لهم مصراعيه في وجوههم ، فكم من ابحاث قيمة تطالعنا بها في كل يوم المطابع الاوربية تتعلق بمختلف فروع العلم والثقافة العامة ، ومن هذه الابحاث ما يتعلق بالشرق وبقطرنا نفسه والمغاربة في حاجة الي الاطلاع عليه وتغذية عقولهم به والاستقاء منه ، ولا نظن أننا نجد لانفسنا عذراً ان أبدنا آباؤنا على عدم اعانتهم على الاطلاع على ذلك الانتاج الفكري بطريق الترجمة ، وكلنا نعلم ما يقاسيه الشريف المؤرخ سيدي عبد الرحمن بن زيدان من صعوبات كلما ألف جزءاً من تاريخه القيم فانه يشد الرحال الى عواصم المغرب ليطلب من بعض الشبان ان يترجموا له فقرات من كتب فرنسية تتعلق بتاريخ المغرب وبين تلك الكتب ما هو عظيم الفائدة كان من حق الشباب المتنوّر أن يقوم بترجمته من قديم لاسيما وهو يتعلق بماضي بلاده الادبي أو التاريخي ، وأعرف فقيها آخذا في تأليف تاريخ لاسفي ياتي الى الرباط من حين لآخر ويقصد خزانة الحماية العامرة ويترصد بعض الشبان المبرزين في اللغتين ليلتمس منه أن يترجم له فقرة من كتاب أو يعينه على مراجعة فهرسة فرنسية .

وقد بقي هذا الفراغ في نهضتنا حتى كاد اليأس يتسرَّب الى القلوب الى أن لاحت في هذه الايام بارقة أمل وذلك عند ما قام صديقي عبد الكبير الفاسي يدعو الى تأليف لجنة للنشر والترجمة ، فيالها من فكرة طالما اختلجت في نفوس الكثير من اصدقائنا ولكنها لم يقدر لها رؤية نور الوجود ، ولقد تقدم للعلامة المؤرخ الشيخ عبد الحي الكتاني أن صاح صيحة في هذا الميدان لما قام بتأبين المأسوف عليه الكونت دو كاستر بالمدرسة الثانوية الفاسية وبين قيمة كتاب دو كاستر المسمى مراجع تاريخ المغرب التي لم تنشر ودعى نخبة الشبان أن يقوم بترجمة هذا الكتاب ، ويجب علينا أن لا نغض الطرف عما قام به بعض الافراد من اخواننا فمنهم من ترجم تويلفات قيمة وروايات رائقة وقصائد رائعة ولكنها بقيت بين أوراقه المهملة ، على أن بين هؤلاء الشبان من ساعدته الظروف لاخراج ما وفق الى ترجمته ، فقديماً طبع السيد محمد بن الشيخ رواية القائد عبد الله لأودينو ثم بعده ظهرت ترجمة

لرواية طارتوف بقلم السيد عبد السلام التويمي والسيد المهدي المنيعي ولو كانت هذه المحاولات بها من النقص ما لا يخلو منه كل عمل في مستهله ولكنها على أي حال محاولات تستوجب الذكر والثناء على أصحابها ، وهناك أيضاً سلسلة مقالات رائقة للكاتبين الفرانسويين جيروم وجان طارو تتعلق بالاندلس والمغرب قام بترجمتها الاخ السيد أحمد بلافريج والاخ السيد محمد الفاسي ولا زلنا لم نتصل بها الى الآن .

إني أعيد القول بأن فكرة صديقي عبد الكبير حسنة جديرة بكل تشجيع وتنشيط ، فليكن الاخ السيد رابح الفرقاني مطمئن البال فان الفاسي لم يدع الى الفكرة حتى شرع في انجازها ، فشكراً للاخ الفرقاني على مقالته الممتعة البليغة المشجعة لهذه الفكرة التي نشرها في جريدة السعادة وان كان قد وهم في تشبيه الشاعر الفرنسي الفريد دو موسي بالشاعر العربي أبي نواس والشبه يكاد يكون مفقوداً بينهما فالاول في واد والثاني في واد ، الشاعر العربي يتغنى بالغلمان والخمرة ويستفيض في المجون والشاعر الفرنسي يتغنى بجمال الجنس اللطيف ويحلق في سماء حبه ، فهل قصد الاخ الفرقاني مداعبة صديقه الفاسي ؟

ومهما يكن من شيء فان هذه المسألة طفيفة فلنرجع الى الموضوع فأبلغ الى القراء ان الفاسي أخذ في تنجيز فكرته اذ عزمت أنا واياه على ترجمة كتاب طبقات المؤرخين بالمغرب على عهد الدولتين السعدية والعلوية لمؤلفه المسيو ليفي پروفانصال المستشرف الشهير ومدير معهد الدروس العليا بالرباط وهو مؤلف جليل سنوافي القراء في عدد من هذه المجلة ان شاء الله بنقد هذا الكتاب ونشر فهرسته ليطلع القراء على فائدته العظيمة ، وسنضيف الى هذا الكتاب تعليقات مستفيضة ، وأملنا أن لا تمضي بضعة أشهر حتى نفرغ من ترجمة الكتاب لنجز فكرة الترجمة ثم نحاول بعد أن نخرجه للناس لنجز فكرة النشر .

والدافع لنا على ترجمة هذا الكتاب فكرتان : الاولى لما نعلمه من أن حركة التكوين والانتاج تسبقها دائماً حركة الترجمة ، ولا يخفى على أحد ما استفادته لغتنا في العصور المتقدمة مما ترجم اليها من كتب فلسفة وأدب وشتى العلوم وما استفادته نهضة مصر الادبية الاخيرة مما ترجم الى العربية من مختلف اللغات الاوربية ، ونحن في هذه العصور المتأخرة قد اعترانا سبات يكاد يكون جمودا ، فلا بد قبل نهضتنا ومسايرتنا الامم الراقية أن نطلع على ما سبقتنا اليه في ميدان العلوم ، والفكرة الثانية الداعية الى ترجمة طبقات مؤرخي المغرب دون غيره هو أن الشرقيين والفضل لهم قد سبقونا الى ميدان الترجمة فأطلعوا العالم العربي على ذخائر أوربا العلمية والادبية واستفاد المغرب كثيراً من تلك الذخائر فكان من الواجب علينا نحن المغاربة أن نقوم بعمل له مساس ببلادنا ونترجم أحد هذه الكتب العديدة التي تتكلم عنا وعن ماضي بلادنا واكثرنا يجهلها ونظن أنه من العار على العالم المغربي اليوم أن يكتب في موضوع تاريخي ويكتفي بالمراجع العربية ويستند على نظرية أصحابها من دون أن يطلع على ما كتبه المستشرقون في هذا الموضوع ليعرف طرق البحث الجديدة وليؤيد تلك النظريات ان كانت تستحق التأييد أو ينقضها ان كانت من النظريات الزائفة .

فعسى أن تصادف فكرتنا قبولا لدى جميع الشبان المقتدرين العاملين وما ذلك على همة الشباب الناهض بعسير ، هذا وانا نشكر صاحب هذه المجلة الذي فتح مجلته لهذا العمل القيم فعسى أن تنجز هذه الفكرة بفضل

جهوده وتنشيطه فيكون قد قام بعمل عظيم يذكر له فيشكر.

أحمد بناني

تأسيس الجمعية

اجتمع بالرباط بادارة « مجلة المغرب » عشية يوم الاحد ٢١ يناير بعض الراغبين في احداث الجمعية باسم « الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر » التي هي في طور التكوين وكان من بينهم مترئساً الاجتماع فضيلة المؤرخ نقيب الاشراف العلويين بمكناسة الزيتون وخليفة مدير المدرسة الحربية بها المولى عبد الرحمن بن زيدان وذلك لتحضير القوانين والمناقشة فيها فعرض على الحضور السيد عبد الكبير الفاسي مسودتها وبعد المناقشة قرّ رأيهم على قوانين ستقدم للكاتب العام بالاقامة العامة للمصادقة عليها.

وقد عين الحاضرون مجلساً ادارياً موقتاً لتقديم ذلك يتركب كما ياتي :

السيد عبد الكبير الفاسي	رئيس
السيد احمد بناني	كاتب
السيد بناصر بن عمر	أمين
السيد احمد التجاني	مساعد
مسيو مول	مساعد

فعلى مريدي الانخراط في الجمعية أن يقدموا طلباتهم لادارة « مجلة المغرب » بالرباط.

المجلس الاداري الموقت

ملحق العدد

العلائق السياسية للدولة العلوية

بقلم العلامة مولاي عبد الرحمن بن زيدان

ترجمة القرآن العظيم

جناب مدير « مجلة المغرب » المفضال بعد التحية والسلام أرجوكم أن تتفضلوا بنشر هذه السطور بمناسبة ما أثاره العلامة الضليع سيدي محمد الحجوي مندوب المعارف حفظه الله في ترجمة القرآن ونشره بمجلة المغرب الغراء عدد ١٣ والمقصود من هذه السطور هو زيادة بسط وبيان للمسألة ونقل ما فيها من الخلاف ثم الجمع بين تلك الاقوال المتضاربة الظاهر جمعاً يوافق روح العصر وما تتطلبه اللغة العربية المحاصرة في أشد المضايق باقطار العالم من اعانتها على نهضتها في سقطتها.

ان اهتبال الايمة بالنظر في مسألة ترجمة القرآن هو ضروري اذ لا يخفى ان غالب الامة منذ الصدر الاول وما بعده انما هم العجم والعرب بالنسبة اليهم قلٌّ من كثر فكانت هذه الكثرة الساحقة مع ضرورة نشر القرآن بينهم وبث تعاليمه فيهم موجبة الى التفات الايمة لهذه المسألة من قديم فصدرت منهم نصوص فيها بعضها بالجواز وبعضها بالمنع وما اظن اختلافهم فيها الا اختلافاً في حال لا حقيقياً متوارداً على معنى واحد كما سيتضح في كتاب التوحيد من فتح الباري صحيفة ٤٩٧ من الجزء ١٣ لدى تكلمه على حديث ابي هريرة من أن اهل الكتاب كانوا يقرءون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الاسلام قال قال ابن بطال استدل بهذا الحديث من قال تجوز قراءة القرآن بالفارسية وأيد ذلك بان الله تعلى حكى قول الانبياء عليه السلام كنوح عليه السلام وغيره ممن ليس عربياً بلسان القرآن وهو عربي مبين وبقوله تعلى لأنذركم به ومن بلغ والانذار انما يكون بما يفهمونه من لسانهم فقراءة اهل كل لغة بلسانهم حتى يقع لهم الانذار به قال واجاب من منع بأن الانبياء عليهم الصلاة والسلام ما نطقوا الا بما حكى الله عنهم في القرآن سلمنا ولكن يجوز أن يحكي الله قولهم بلسان العرب ثم يتعبدون بتلاوته على ما أنزله ثم نقل الاختلاف في اجزاء صلاة من قرأ فيها بالفارسي ومن اجاز ذلك عند العجز دون الاطلاق وعمم وأطال في ذلك ثم قال ابن حجر والذي يظهر التفصيل فلو كان

القاريُ قادراً على التلاوة بالعربي فلا يجوز له العدول عنه ولا تجزئ صلاته وان كان عاجزاً وكان خارج الصلاة فلا يمنع عليه القراءة بلسانه لأنه معذور وبه حاجة الى حفظ ما يجب عليه فعلا وتركاً وان كان داخل الصلاة فقد جعل الشرع له بدلا وهو الذكر وكل كلمة من الذكر لا يعجز عن النطق عنها من ليس بعربي الى أن قال من دخل في الاسلام أو اراد الدخول فيه فقرئ عليه القرآن فلم يفهمه فلا بأس أن يعرب له لتعريف أحكامه ولتقوم عليه الحجة فيدخل فيه هـ. وفي فتح الباري ايضاً في كتاب التوحيد لدى قول البخاري باب ما يجوز من تفسير التوراة وكتب الله بالعربية وغيرها بعد كلام والحاصل ان الذي بالعربية مثلا يجوز التعبير عنه بالعبرانية وبالعكس وهل يتقيد الجواز بمن لا يفقه ذلك اللسان أولا الاول قول الأكثر هـ. وفي الزركشي الاقرب المنع من كتابة القرآن بالفارسية كما تحرم قراءته بغير لغة العرب وفي شرح اللباب أن كتابة القرآن بالعجمي تصرف في اللفظ المعجز الذي حصل به التحدي بما لم يرد بل بما يوهم عدم الاعجاز بل بالركاكة لأن الالفاظ العجمية فيها تقديم المضاف اليه على المضاف وذلك مما يخل بالنظم ويشوّش الفهم هـ. وفي فتاوي الامام ابن حجر الهيتمي وقد سئل هل تحرم كتابة القرآن بالعجمية كقراءته فاجاب قضية ما في المجموع عن الاصحاب التحريم هـ. وقال الامام عبد العزيز بن احمد البخاري في شرح اصول البزدوي القرآن اسم للنظم والمعنى جميعاً في قول عامة العلماء وهو الصحيح من قول أبي حنيفة الا أنه لم يجعل النظم ركناً لازماً في جواز الصلاة خاصة وانما هو لازم فيما سواه من الاحكام كوجوب الاعتقاد وحرمة كتابة المصحف بالفارسية وحرمة المداومة والاعتياد على قراءتها هـ. وقال المرغيناني في التجنيس وهو من ايمة الحنفية ويمنع من كتابة القرآن بالفارسية بالاجماع لانه يؤدي الى الاخلال بحفظ القرآن لانا أمرنا بحفظ اللفظ المنزل والمعنى لانه دلالة على النبوءة ولانه يؤدي الى التهاون بامر القرآن هـ. وغالب هذه النقول بواسطة الغير فانت ترى ظاهر هذه النصوص متضارباً بعضها يقول بالجواز وبعضها يقول بالمنع والمسألة من الاهمية بمكان لا سيما في وقتنا الحاضر الذي اشرف فيه الاسلام واللغة العربية على الانهيار لا قدر الله فينبغي تحليل هذه الاقوال تحليلا يشابه التحليل الكيماوي واستخراج زبدها والالقاء بغثها ان لو كان فيها غث والذي تبين لنا منها ومما وقفنا عليه من غيرها ان الخلاف بينها في حال وان من قال بالجواز راعى حالا في الترجمة غير الحالة التي راعاها القائل بالمنع وبهذا يمكن التوفيق والجمع بينهما كما هو المطلوب وذلك أن لفظ الترجمة يطلق بازاء معنيين الاول وهو الغالب فيه أنه يطلق بمعنى التفسير والبيان لمضمون لغة بمضمون لغة اخرى واصل هذا المعنى هو المراعى في تسمية ابواب الكتب وفصولها بالتراجم فان تلك الابواب والفصول تفسر مضمون داخل الباب او الفصل على وجه الاجمال وقد يقتضي بعض الاحوال اطلاق الترجمة على ماهو اخص من ذلك وهو تفسير اللفظ بخصوص مرادفه فتطلق عليه وبعبارة اخرى تارة تطلق الترجمة على بيان مضمون المعنى وهو الغالب وتارة تطلق على بيان كل لفظ بمعناه الخاص وقد ارشد الى هذين الاطلاقين الحافظ بن حجر رحمه الله فكشف عن المسألة القناع وأزال اللبس والارتباك وما هي بأول بركاته قال رحمه الله لدا قول البخاري في كتاب التفسير باب قل يا أهل الكتاب تعالوْا الى كلمة بيننا وبينكم لخ. بعد كلام ما نصه والترجمان من يفسر لغة بلغة فعلى هذا لا يقال لمن فسر كلمة غريبة بكلمة واضحة فان اقتضى معنى الترجمان ذلك فليعرف انه الذي يفسر لفظاً بلفظ هـ فعلى اعتبار المعنى الاول في الترجمة ذهب من قال بالجواز ممن نقلنا كلامه فيما سلف ومنهم الامام البخاري في كتاب التوحيد من صحيحه حيث قال باب ما يجوز من تفسير التوراة وكتب الله بالعربية وغيرها لقول الله تعلى قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين ثم ساق حديث هرقل المعلوم الذي فيه تعبير الترجمان عما في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن بلغته وحديث أبي هريرة الذي فيه التعبير عما في التوراة وهي عبرانية بالعربية فراعى البخاري أن ما عبر به الترجمانان في الحديثين انما هو شرح وبيان لمضمون ما قصدا بيانه بلغتهما من القرآن والتوراة ولذلك سماه تفسيراً وحكم بجوازه ولا يخفى أن التفسير لا يشترط فيه الاتيان بمرادف الكلمة أو الكلام وانما المدار فيه على افهام المعنى وبيانه وكذلك على هذا الاعتبار قال الامام الشاطبي في الموافقات بجواز الترجمة اذ استدل للجواز باجماع الامة على جواز تفسير القرآن للعامة ومن ليس معه من الفهم ما يقوى به على ادراك معانيه كما نقل ذلك عنه العلامة الحجوي في مقالته المتكلم هاهنا لأجلها اذ الترجمة التي يصح أن تقاس على التفسير المجمع عليه انما هي الترجمة المعنوية لا اللفظية

ويدخل في عداد من راعى هذا المعنى فقال بالجواز العلامة الحجوي المذكور فان مقالته المذكورة دائرة على الترجمة المعنوية .

وأمـا من اعتبر المعنى الثاني في اطلاق لفظ الترجمة فقد صرح بالمنع وادعى البعض منهم الاجماع على ذلك كما وقفت عليه فيما سبق وحقيق لمن اعتبر المعنى الثاني ان يقول بالمنع فان من يحاول الترجمة الحرفية ومحاذاة القرآن وتوفية ما فيه من الدقائق والعجائب فانما يحاول ضربا من المحال مع ما تحدى الله به خلقه من قوله عز من قال : « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً » وقوله : « قل فاتوا بعشر سور مثله » وقوله : « قل فاتوا بسورة من مثله » فهذا زبدة ما وقفنا عليه من الخلاف في المسألة وما أمكننا الجمع به فيما بينها وما أظن منصفاً يخالف هذا الجمع وأمـا من جهة عمل الامة سلفها وخلفها فلو راجعنا تواريخ السلف الصالح فمن بعدهم من الايمة الى ما قبل يومنا هذا بنحو الاربعين سنة ودققنا البحث والمجال في أعمال فحول الامة واعلام الملة وما خدموا به الاسلام شرقاً وغرباً من الاعمال الجليلة العظيمة كابتكار العلوم واستنباطها وجمع شتات الروايات وضبطها وتمييز الصحيح منها من غيره وجمع المفردات اللغوية وتقييد أوابدها وتحصين شواردها الى غير ذلك من الاعمال العظام الجسام التي لا يستطيع الآن القيام بهـا افراد ولا جماعات لا نجد أحداًمنهم تجرأ على محاولة هذه الترجمة الحرفية ولا جاهر بها مع أنها لو كانت جائزة وكانت في امكانهم لكانوا أحق بالقيام بهـا منا لامرين احدهما انهم كانوا أعلا منا كعباً بما لا نسبة بيننا وبينهم في اتقان العلوم الشرعية والعربية والكونية التي مجموعها يقرّب الانسان من فهم الكتاب العزيز والتفسير عما فيه من المعاني والحكم ، وثانيهما أنهم كانوا في زمان دخول الاعجام بالآلاف والملايين للاسلام واستعدادهم للدخول فكانوا في حاجة اشد منـا الى نشر القرآن وتعاليمه بين هاؤلاء الاعجام أما اليوم فقد قصر الناس عن التفوق في تلك الفنون قصوراً لا يحتاج الى دليل حتى أجمع الناس قديماً على سد ابواب الاجتهـاد ووجوب التقليد لمن مضى من السلف المتفوقين والامم الاعجمية الاسلامية قد تقرر القرآن بلغته فيما بينها ونشرت تعاليمه فيما بينهم بلغته ولغتهم والمستعد للدخول في الاسلام من باقي الامم الاعجمية نزر يسير ودخوله للاسلام غير متوقف شرعاً على سماع القرآن فقد كان النبي فمن بعده من ايمة الاسلام لا يتوقفون في الدعاية على تلاوة خصوص القرآن وانمـا كانوا اطباء للقلوب حكماء للعقول يعاملون كل فرد وكل امة في الدعاية بما يرونه أجذب لقلوبهم وأجدى على عقولهم فكان موجب الترجمة الحرفية في زمننا على فرض جوازها وامكانها اضعف مما كان في زمانهم نعم بعد ما شاخت الدولة العثمانية المنقرضة واحس افراد امتها بضعف الرابطة السيـاسية التي تربطهم بالامة العربية كما شعر العرب بذلك ايضاً وصار كل من الجنسين ينافس الآخر ويعمل على استغنائه عنه في سائر المناحي والمشارب كان مما فطنت له الامة التركية أمر اللغة العربية التي هي شبه اجبارية بينهم في الجملة بحكم تلاوة القرآن وتادية الشعائر الدينية فقاموا بفكرة القول بترجمة القرآن الترجمة الحرفية كي ينفضوا أيديهم من اللغة العربية ويستغنوا عنها بالكلية وفعلا تعاطى هذه الترجمة افراد منهم وكان ذلك فيما أظن هذه مدة من نحو ثلاثين سنة فقام النكير والتشنيع عليهم من علماء الاسلام ولم يقروهم على فعلتهم هاته وقد بلغنا حديثاً ان بعض الهنود قاموا بترجمة القرآن الى لغة اجنبية اوربا وية ترجمة حرفية ووجهوا نسخاً منها الى مصر والشام فاوقفتهـا ادارة الديوانات بالقطرين حتى استشارت العلماء في امرها فافتى العلماء بحرمتها ومنع دخولها للقطرين ، أما الترجمة المعنوية التفسيرية التي نقلنا جوازها عن الايمة فيما سبق وقررناه فقد قـام بها فطاحل العلماء قديماً وأدوها خدمة جليلة للاسلام والمسلمين من غير نكير عليهم من احد ولا تشنيع فهذا ما حضرنا الآن في هذه المسألة والله المستعان.

ابو بكر بن ابو بكر بن الطاهر زنيبر

موءتمر طلبة شمال افريقيا المسلمين

أقام طلبة شمال افريقيا المسلمين مؤتمرهم الثالث ـ وفق ما كان سبق به الاعلان ـ بالعاصمة الباريسية وامتدت جلساته على اربعة ايام ٢٦ ـ ٢٧ ـ ٢٨ ـ ٢٩ من شهر دجمبر .

وقد علم القراء في حينه ، بفضل ما اذاعته الجرائد ، اخبار هذا المؤتمر الحافل وما جرى فيه من ابحاث واقتراحات وسننشر بعضها بعد ان شاء الله ، أما اليوم فنكتفي بتهنئة طلبتنا النبلاء بنجاحهم الباهر ، الذي هو نجاح افريقيا كلها. وما خابت امة تنجب امثالهم من الرجال .

الفقه الاسلامي وعلماء الحقوق

(تابع للعدد الثاني عشر)

شروط الصفقة

الشرط الاول : يجب ان يلحق البخس حصة من أراد البيع اذا بيعت تلك الحصة على حدتها وقد خصص الفقيه السجلماسي جميع الصحيفة عدد ٧٣ من الجزء الاول من شرحه لايضاح هذه الشروط وبين بانه من زمن قديم كان أشهر الفقهاء يعدون هذا الشرط ضروريا ، وقال العلامة السراج في ذلك : « أن يكون في التبعيض بخس في الثمن » وشرح صاحب العمل الفاسي هذا الشطر بما ياتي وهو « اشتراط النقص في ثمن حصة من طلب البيع اذا بيعت مفردة من ثمنها في بيع الجملة » ، ثم ذكر بعد ذلك رأي ابن الحاجب فقال : « ويجبر من أبى البيع فيما لا ينقسم لمن طلبه اذا كانت حصته تنقص مفردة ... » وبعكس ذلك ذهب ابن لبابة وابن عتاب الى أن المعتبر انما هو قصد الاستبداد أو غيره من المقاصد دون نقص الثمن ، ويتلو ذلك عدة استشهادات من المؤلفين الذين قالوا بوجوب هذا الشرط وهم خليل وابن غازي والزرقاني واللخمي والبرزلي .

الشرط الثاني : يجب أن يكون العقار من العقارات التي يحصل لذويها ضرر من حيث كونها مشاعة كدار سكنى لا كعقار ذي مستفاد معين كفرن أو مطحنة ، واليك ما قاله العلامة السجلماسي في هذا الشرط الثاني : « جرى العمل بالغاء الشرط الثاني يعني ان يكون ذلك (اي بيع الصفقة) فيما يتضرر بالاشتراك فيه كالدور ونحوها لا في ربع الغلة كالفرن والرحى » وكلام ميارة صريح فيما ذكرنا من الغاء الشرط الثاني والمعنى حينئذ كما هو منصوص لابن رشد ان بيع الصفقة مخصوص بذي الضرر كالدار ونحوها ، والموجود والذي جرى به العمل فيها تعميم بيع الصفقة حتى في رباع الغلة ، وأفتى ابو عبد الله ابن الحاج بأن من دعى الى البيع في رباع الغلة اجبر شريكه عليه وذكر جوابه في رحوين في بيت واحد مشتركتين بين رجلين دعى احدهما الى التقويم او البيع وأبى الاخر ، فقال في الجواب : « من دعا الى البيع اجبر شريكه عليه ، وبفتوى ابن الحاج هذه جرى العمل المذكور » (شرح العمل الفاسي - الجزء الاول - ص ١٧٧ و ١٧٨)

الشرط الثالث : يجب ألا يكون المبيع من العقارات المعدة للتجارة ، وقال السجلماسي في ذلك : « ما في هذه النصوص من الجبر على قسم ما يقبل القسمة قيده اللخمي بما اذا كانت الدار مثلا للغنية او ميراثاً فان كانت للتجارة لم يقسم بالاتفاق ولان فيه نقصاً للثمن وهو خلاف ما دخل عليه ، نقله صاحب التوضيح ونقله ابن غازي ثم قال عياض « فعلى قول اللخمي ما اشتري للتجارة لا يجبر على قسمه من اباه يجب ان لا يجبر على من أبى بيعه عليه لانه على الشركة دخل فيه حتى يباع جملة » (شرح العمل الفاسي ص ١٦٩)

الشرط الرابع : يجب أن يكون المشترك الممتنع من البيع غير ملتزم بادائه للبائع بالصفقة الفرق بين ما يترتب

له في حصته من ثمن بيع جميع العقار وبين ما يتحصل له اذا باع حظه على حدته ، واليك ما ذكره العلامة السجلماسي في شرحه عن هذا الشرط : « اقتصر الشيخ خليل على قوله وللبيع ان نقصت حصة شريكه مفردة ولم يرد هذا الشرط وهو عدم التزام النقص ، واستدركه الزرقاني في تقريره فقال ما نصه : الا أن يلتزم لمريده نقص حصته بعد بيعها مفردة فلا يجبره ، وقال ابن غازي : ظاهره يعني المختصر أنه يجبر على بيع ما لا ينقسم لنقص حصة شريكه مفردة ولو التزم اداء قدر النقص لشريكه على أن يبيع مفرداً » وبعد أسطر قال العلامة السجلماسي ما ياتي : « قال ابن غازي بعد كلام وجدت بخط شيخ شيوخنا ابي القاسم ابن حبيب الحريشي المكناسي ناقلا عن كتاب ابي محمد عبد الله التادلي الموضوع على المدونة كان الشيخ ابو الحسن اللخمي يفتي بان الشريك اذا قال انا اودي النقص الذي ينال شريكي في بيع نصيبه مفرداً فذاك له لا مقال لشريكه لان العلة قد ارتفعت بازالة الضرر عنه بالنقص الذي يناله في بيع نصيبه اهـ. (شرح العمل الفاسي ص ١٧٣) .

الشرط الخامس : يجب أن يكون العقار غير قابل للقسمة وقد شرح السجلماسي هذه المسألة بشروح عديدة اليكم البعض منها : قال سيدي محمد ميارة في التذييل المذكور ما نصه : وجرى العمل ايضاً أن ذلك يعني بيع الصفقة جار فيما يقبل القسمة وما لا يقبلها والمنصوص اختصاصها بما لا يقبل القسمة فقوله المنصوص يعني في المدونة وغيرها التفريق بين ما يقبل القسمة فيقسم ولا يجبر على البيع من أباه وبين ما لا يقبلها فمن دعا الى بيعه أجيب واجبر عليه من أبى وذلك هو المراد ببيع الصفقة هـ. وبعد ذلك بأسطر قال : قال ابن الحاجب ويجبر من أبى البيع فيما لا ينقسم لمن طلبه وانظر وجه ما جرى العمل به من التصفيق على الشريك لان يقسم بلا ضرر ولاي شيء خولف المنصوص مع أن موجب التصفيق انما هو الضرر ، (شرح العمل الفاسي ص ١٦٨)

الشرط السادس : يجب أن يكون من أراد البيع بالصفقة لم يبع قبل جزءاً من حظه في العقار واذكر هنا اهم ما قاله السجلماسي في شأن هذا الشرط : « سئل الامام ابو محمد عبد الواحد الونشريسي عن ورثة اشترى بعضهم من بعض شقصاً من حظ له من موضع صار لهم بالارث من موروثهم وبقي بيد البائع شقص آخر ثم أراد البائع أن يبيع جميع الموضع صفقة فهل له ذلك أم لا وليس له أن يبيع على المبتاع منه الحظ الذي باع له ... فأجاب أما بالاعتبار الاول وهو أن يبيع الجميع صفقة فلا يتأتى له ذلك لخروج الحصة المبيعة من يده وتعلق من غيره بها فلا يطلب الفضل في حقه الباقي باخراج المشتري عن حصة اشتراها منه مسقطاً لحكم الصفقة فيها الخ... ثم قال وأما بالاعتبار الثاني وهو أن يبيع سوى ماخرج من يده صفقة فيمنع منه لما فيه من التبعيض على الشركاء فيما دخلوا فيه مدخلا واحدا وذلك بان يقال لهم اما أن تبيعوا انصافكم على الكمال او تبتاعوا مني ما لا يتم لكم به ملك الجميع وهذا في غير مشتري الحصة وفي ذلك من الاضرار بهم ما لا يخفى (شرح العمل الفاسي ص ١٨٥) .

الشرط السابع : يشترط اتحاد المدخل بين اصحاب العقار المراد بيعه بالصفقة ، ومن بين الشروط التسعة التي نحن في صدد شرحها فهذا هو الشرط الوحيد الذي لا زال العمل جاريا به حتى الآن كما سنرى ذلك فيما بعد ولهذا أرى من المناسب تاخير درسه الى الباب الذي شرح فيه ضابط الصفقة الحالي .

الشرط الثامن : « يتبع »

داء الزهري أو « النوار »

لا أظن أن الحضارة العصرية المادية أتت للانسانية بسعادة غير التي كانت تعرف من قبل بل ربما كان في طياتها ما هو خلاف السعادة لانها وان سهلت على الانسان ما كان فيه من المصاعب المادية فإنه حين اوجد بكثرة ما كان يجد اللذة حين يسعى لايجاد القليل منه ، تزاحمت لديه الخيرات حتى أخنقته ولا أصدق برهاناً على ذلك من حالة البلاد الغربية عموماً والامركانية خصوصاً إذ أنها بلاد لها من المواد المعاشية ما يفوق حاجياتها ولكنها تموت جوعاً والعاملون لايجاد تلك المواد عاطلون عن العمل لكثرة ما عملوا وفي العالم الآن ما ينيف عن ٣٠ ملايين من العملة العاطلين منه ما ينيف عن ١١ مليوناً في الولايات المتحدة وحدها .

ولكن الذي أوجدته الحضارة العصرية وهو من أفضل ما اكتسبته الانسانية هو شيء لا يوازى بغيره ويعد في الدرجة الاولى في سلم الرقي الانساني في العصر الحاضر وأعني بذلك التغلب على كثير من الامراض التي كانت تفتك بجسم الانسان فتكاً ذريعاً وحسم مادتها من اجسام المصابين بها ، فقد كانت الانسانية في الازمان الغابرة تذهب ضحية كثير من الامراض التي كان يجهل علاجها بل لا يعرف حتى كنهها وانما تعرف ظواهرها كالوباء والطاعون والجذام والسل والجدري والكلب والزهري وهي أمراض كلها مخطرة معدية منها ما ياتي على اكثر من ٥٠ في المائة من سكان قطر أو أقطار فيقضي عليهم اذ لم يكن سبيل الى علاجها والوقاية منها .

وانا لنخصص مقالنا بهذا العدد بأحد تلك الامراض لانه من أفتكها ولان كثيراً من الناس يجهلون ان الطب الحديث قد توصل الى ايقاف فتكه بالانسان والقضاء عليه وهو داء الزهري أو كما يسميه العامة النوار والسلطان والحب وربما أطلقوا عليه لفظ الجذام .

الزهري داء تظهر عوارضه في الجسم وفي مجموع الاعصاب والمخ ، أما في الجسم فإنه يحدث حبوباً يعرفها كل احد ولسنا بصدد وصفها لان ذلك من شأن كتب الطب ومقالنا هذا يرمي الى تزويد قراء هذه المجلة بمعلومات تقضي الثقافة الفكرية العصرية بعدم جهلها ، وربما أدّى الزهري الى احداث بعض العاهات في الجسم فيفقد بسببها بعض اعضائه أو حواسه ويغلب على الذين يولدون فاقدي حاسة البصر أو السمع أو الكلام أن يكون ذلك من داء الزهري الموجودة جراثيمه في دم احد ابائهم أو امهاتهم وهو كذلك من اسباب الفالج ومرض الكلى وضعف القلب ويرجح أطباء المجانين نحو ٣٠ في المائة من حمقاهم الى الزهري وأما العقم فهو من بعض نتائجه وهو أمر متعارف عند كثير من الناس كما أن سقوط الجنين يتسبب في غالب الاحوال عنه .

والزهري من أكثر الامراض انتشاراً والسبب في ذلك هو أنه ينتشر بواسطة البغاء والبغاء في كل بلد من بلاد المعمورة تجارة نافذة ، وهو من جروح الانسانية الدامية ومن خزاياها المخجلة المحزنة التي لا وازع يقي منها الا الدين أو الخوف من العدوى فإن لم يخف الانسان عقاب ربه أو الجناية على نفسه وعلى زوجه ونسله فإنه يرمي بنفسه الى التهلكة إذ الداء لا محالة كائن بين فخذي العاهر حيث تتطلب اللذة رغماً عن المحافظة الصحية التي يقوم بها اطباء الصحة العمومية في كل بلد وبرهاناً على

ذلك فإنا نجد اكثر من ٥٠ في المائة من سكان بعض المدن مصابين بالزهري رغماً عن الفحص الطبي الرسمي ، ولكن عند ما ينتشر العلم - ومتى ينتشر يا ترى؟ - ويعلم كل أحد خطورة الداء وسهولة الدواء وذلك على كراسي المدرسة وفي دروس الدين الليلية التي تلقى بالجوامع يرجى أن تخف وطأته بلا مراء .

والذي يدخل السرور على كثير من المصابين بالزهري هو أن الطب الحديث قد توصل في علاجه الى ما يأتي :

اولاً — تحليل دم المريض بحيث يتتبع الطبيب تمشي الداء فيه حتى يتيقن بذهابه عنه تماماً لأن أدنى شيء منه يظهر في الدم .

ثانياً — تركيب ادوية وجلها من الزئبق الذي يقضي على مكروب الزهري القضاء الاخير ، والزئبق والزهري كالليل مع النهار والعلم مع الجهل لا يجتمعان .

ثالثاً — التوصل الى الوقاية من الداء قبل الاصابة منه.

وهذه نتيجة عظيمة الاهمية تعلم أهميتها اذا فكرت ان الاطباء قديماً الى ما قبل اليوم بيسير وذلك في الشرق والغرب كانوا يقنعون في علاج الزهري بذهاب ظواهره البادية في الجسم اذ لم يكونوا اذ ذاك قادرين على تبين الداء في دم المريض اذ كان التحليل مجهولا عندهم .

عبد الكبير الفاسي

ويل لامة تلبس مما لا تنسج ، وتاكل مما لا تزرع ، وتشرب مما لا تعصر .

ويل لامة عاقلها أبكم ، وقويها أعمى ، ومحتالها ثرثار

ويل لامة كل قبيلة فيها امة (خ جبران)

لا تعارض فكرة مقررة بل ابسط فكرة اخرى اوضح واسمى والطف .

جمعيات الشباب

مؤتمر عام — اذا كانت المؤتمرات من انفع الوسائل الى انهاض العزائم وجمع الاراء وتمحيص الحقائق وتوحيد الجهود فان جمعيات قدماء التلامذة لا يمكنها أن تجني الا خيراً باجتماعها كل سنة في مؤتمر عام تدرس فيه شئون هذه الجمعيات واعمالها ويبحث فيه عن وسائل ترقيتها الى غير ذلك من المسائل التي لها علاقة بنجاح ما ترمي اليه من الاغراض النبيلة والمقاصد الشريفة ، وقد فكر اخيراً اعضاء جمعيتي الرباط وسلا في عقد مؤتمر بالعاصمة هذه السنة ومما أبلغناه انهم شرعوا من الآن في تحضيره . أنجح الله الساعي .

مراكش — أقامت جمعية قدماء تلامذة المدارس بعاصمة الجنوب في شهر شوال حفلة شائقة بمناسبة موافقة الحكومة على قوانينها ، وقد شرف الحفلة عدد عديد من القضاة والولات والاعيان وفي طليعة الكل الرئيس الشرفي للجمعية جناب الباشا السيد الحاج التهامي المزواري ، وبهاته المناسبة ألقى الكاتب العام للجمعية الاستاذ السيد عبد القادر المسفيوي خطبة جامعة تعرض فيها لبعض ما لا بد للمغاربة أن يتطلبوه وهو تعليم اللغة العربيه الذي لا زال سقيما بالمدارس الاهلية والى الآن لم يجد مستشفى يأويه ولا طبيباً يداويه ، الامر الذي لا مبرر للمغاربة في السكوت عنه .

وهل يكفينا أن نستدل بقول من يقول ان الاهالي لا تهمهم المدارس الفرنسية العربية لان الغرض منها احياء الفرنسية واماتة العربية مع أنه محض غلط ولو كان كذلك

ـ لاقدر الله ـ لما وسعنا السكوت ولكان من الواجب علينا السعي بغاية ما في الامكان في تبذير تلك المحاولة ولو مع اقتحام أشد الصعوبات وانما السبب الذي ينبغي لنا أن نصرح به ـ ولا مفهوم لعلاقات المدارس وحدها ـ هو اننا اعتدنا بفضل الاوهام السكوت عن كل شيء شيء والفنا التقاعس حتى عن طلب ما فيه مصلحة لنا ، وصرنا لا نرى الحكومة الا كاسد هصور ولا نتخيل عندها الا االمدافع والرشاشات والدبابات مما لا ينافي أن لديها ايضا ـ بالطبع ـ رجالا لهم قلوب يعقلون بها وآذان يسمعون بها الا أننا لا نريد أن نطلعهم عما استقبحناه ونريه على حقيقته بكيفية توافق الواقع من غير أن نزيد في الطين بلة والطنبور نغمة وان وقع ونزل وقدمنا يوماً ما طلبا ولم ينفذ رجعنا باللائمة على انفسنا وندمنا على ذلك ولا نعود لمثله أبداً ولو حل بنا ما حل ، ونحن نشاهد باعيننا آباء تلامذة مدارسهم لا يكلون عن طلب ما فيه منفعة لابنائهم حتى بلغوا مالو أتيح لنا منه عشر عشر العشر لسعدنا بابنائنا ولالفينا منهم نشئا مثقفاً كما نريد مهذبا أحسن تهذيب ولكن انى لذلك من سبيل وسويعات العربية لا نتجاوز عد الاصابع من الاسبوع ؟

فالعهدة على الاباء الذين يتكاسلون عن طلب ما من المتحتم عليهم طلبه أما الحكومة فعلى الاظهر لا مسئولية عليها وفي الخطبة ما يكفي عن هذا ونصها :

. . . .

سادتي :

ان المقصود من هذا الاجتماع المبارك هو تدشين قوانين الجمعية التي سلمتها الحكومة الحامية الفخيمة واعترفت بها رسمياً.

والمقصود من تاسيسها امور تاتي ان شاء الله بالخير الوافر منها نشر الدعوة بين الاهالي لطلب العلم على اختلاف انواعه ، اذ به يتسنى للانسان ان يعمل في ميدان الحياة لان الحاجة الى العلم اكيدة ؛ وان الامة الجاهلة بدينها ولغتها هي المقضي عليها بالتعاسة والكئابة ووخامة العقبى ، فاذا يجب علينا معشر الحاضرين أن نقدر هذه الكلمة حق قدرها ونعرف ما انطوت عليه ونهتم بامور ابنائنا وافلاذ اكبادنا ونثقف عقولهم بلغتهم القومية لغة القرآن والدين لغة اسلافنا الاكرمين ثم بعلوم الدين الذي جاء به نبينا عليه الصلاة والسلام ثم باللغة الفرنسوية لغة الدولة الحامية التي صار من الواحب على كل واحد أن أن يسعى في تعلمها ولا يسعه تركها لعظم فائدتها وعموم نفعها ؛ فيجب علينا معشر الاخوان أن نشمر عن ساق الاجتهاد حتى يحصل لنا منها الحظ الاوفر اذ نتيجتها لا ينكرها الا من يغالط في الحقيقة وقد يجد الانسان من من نفسه ما يؤيد قوله ، انني ما سمح لي أن أقف هذا الموقف وأكون واسطة بين الطبقتين الناهضتين طبقة الكلية اليوسفية وطبقة المدارس العربية الفرنسوية الا بفضل هذه الكمية القليلة التي حصلت عليها بمساعدة اساتذة مدارس حكومة الجلالة الشريفة التي ما زالت تسعى في تثقيف عقول ابنائنا وتاسيس المدارس لهم ورغماً عن هذا فاننا لانزال حتى الآن معرضين كل الاعراض عن هذه المدارس بحجة أن التعليم فيها ضئيل وان برامجها فاسدة وانها لا تخرج لنا نشئا مثقفا كما نريد مهذبا أحسن تهذيب مربي أكمل تربية وانما يقضي التلميذ فيها شطراً من حياته ويخرج خاوي الوفاض من كل شيء حتى من مبادي لغته القومية لا يفرق ما بين الضب والنون أجهل من فراش ؛ هاذا ما يعتقده الاباء في ابنائهم ؛ وعلى فرض ماذكر فانه لا يوجب هذا الاعراض بالكلية بل اذا لا حظتم نقصاً في تعليم ابنائكم وتربيتهم وتهذيبهم فاطلبوا اصلاحه من حكومة

جلالة مولانا السلطان تجدوها ملبية طلبكم مادة اليكم يد المساعدة ولا عذر لكم في ترك تعليم ابنائكم لان الله استرعاكم اياهم وكل راع مسئول عن رعيته .

ومن الامور التي كانت سبباً في تاسيس الجمعية هو نشر روح التضامن والتعارف بين الطبقات المؤدي الى تحاكك الافكار وتبادل الاراء وتسهيل طرق الافادة والاستفادة وما يتبع ذلك من القاء محاضرات ومسامرات في مواضيع مختلفة بمساعدة علمائنا الاعلام الذين نرجو منهم ورجاؤنا فيهم محقق أن يمدوا الينا يد المعونة اذ بذلك يتهيأ لاخواننا أن يطلعوا على مكنون لغتهم الكريمة واسرار دينهم القويم وتاريخ أسلافهم الكرام ؛

ومن المقصود من تاسيسها أيضاً المشاركة في جميع المشروعات الخيرية على تعددها معتمدة في ذلك على سعادة رئيسها الشرفي الباشا المحبوب حفظه الله ؛ ثم مد يد المساعدة لهؤلاء البؤساء المتشردين الذين يتخذون التراب فراشاً والسماء غطاء والذين يجب على كل من في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان أن ينظر اليهم نظرة اشفاق ويعتقد دوماً أنهم اخواننا في الدين وأنهم أبناء جلدتنا يضرنا ما يضرهم وينفعنا ما ينفعهم ؛

أيروقنا نوم أو تستلذ طعاماً وهم يكابدون ما يكابدون من ألم البرد القارص ومضض الجوع الفتاك ؟ وان هذه الجمعية ستسعى بمعاضدة حكومة الجلالة الشريفة في تأسيس ميتم اسلامي لهؤلاء الضعفاء العاجزين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا بعون الله تعالى وعطف صاحب السعادة المحبوب ومعونة مواطنينا الكرام الذين تتمنى منهم الجمعية اعانتها فيما تحتاج اليه من تأسيس ناديها الخاص واصلاح مكتبتها وتوسيع نطاق صندوقها ليتأتى لها السعي في مضمار العمل لان الجمعية لا تستقيم امورها بدون ناديها الذي يكون مهيئاً للمطالعة والمباحثات العلمية والقاء المحاضرات والمسامرات وغير ذلك كما لا تستقيم امورها من الوجهة العلمية الا بمكتبة تضم من الكتب الدراسية وكتب المطالعة عدداً لا يستهان به وهذا لا يمكن الا اذا كانت هناك يد المعونة والمعاضدة بأن يتبرع على مكتبتها كل من كانت له رغبة في خدمة العلم بما سمحت به نفسه من الكتب على اختلافها ؛ كما أنها نفسها تخصص قسطاً شهرياً من صندوقها للكتب الدراسية وكتب المطالعة ليسهل على المتعلم الذي يعسر عليه شراء كتاب ان يستعيره من مكتبة الجمعية .

هذه هي مباديء الجمعية وهذه هي مقاصدها وغاية مرماها ؛ ولا عبرة بما يتفوه به الواشون الذين يرومون افساد سمعتها بما جبلوا عليه من...... إن شعارها الصراحة في كل شيء ومقاصدها تدور على محور واحد ألا وهو نشر العلم الذي تطلب من الحكومة الفخيمة ان توسع دائرته وأن تتمم أعمالها فيه .

هذا وأن الجمعية تقدم خالص الشكر والامتنان لجلالة السلطان المؤيد سيدي محمد أبقى الله ملكه وادام نصره ولجميع رجال الحكومة الفخيمة خصوصاً صاحب المجادة المقيم العام وصاحب السعادة الجنرال الشديد الاعتناء بهذه الجمعية وسعادة رئيسها الشرفي ذي الاوصاف الحميدة عدة الجمعية وعمدتها وعزها وفخرها الباشا المحبوب حفظه الله وباقي رجال الحكومة العظام كما نشكر من صميم الفؤاد ادارة العلوم والمعارف التي عزمت على تأسيس مدرسة ثانوية بهذه الحضرة المراكشية ؛ وعواطف مستشار الجمعية الفني النصوح المسيو مونطل الذي لم يال جهداً في اسداء نصحه الخالص للجمعية وكذلك جميع من نظر اليها بعين الرضى ولبى دعوتها والسلام. محمد الفاضل بن الموقت

الموسسات الخيرية

الرباط — انعقد اخيراً اجتماع عام بالمحكمة الباشوية للنظر في ميزانية الجمعية الخيرية عن سنتها السابعة واجراء عملية الانتخابات لهيأة مجلسها الاداري على العادة الجارية في ذلك ، ومما تبين من تقرير الكاتب العام أن الخارج من فاتح شعبان ١٣٥١ لغاية ١٣ رمضان ١٣٥٢ يبلغ : ٤٥٣٧١٥ فرنكا و ٣٥ صنتيما منها في مشاهرة العائلات الضعيفة ٧٩٩٤٧،٥٠ وما وزع في اعانة الاعياد الثلاثة ومجموع المتبرع عليهم ٣٨٣٧ ما قدره ٧٩١٢٥ فرنكاً ، وما صير على المساكين والعائلات المحتاجة في أيام ١٣ من رمضان ٢٥٢٧٧ فرنكاً وفي لزمة الطعام بالملجإ ٧٩٢٩٥،٧٥ وفي ثمن دار اشتريت بقصد جعلها ميتماً ١٢٧٠٠٠ فرنكاً أما الداخل فقدره : ٣٥٤٥٤٢،٢٥ منها ٢٩٩٨٤٠ فرنكا من الضريبة على الذبائح لحقوق الضعفاء ، ومنها ٤٠٠٠ فرنك على وجه الاكتتاب من فاضلين ، و٢٥ ، ١٣٥٥٢ في حفلة خيرية اقيمت لفائدة المشروع و ٣١٢٥٠ فرنكا اعانة من الحكومة والبلدية و ٥٠٠٠ تبرعات منها من التاجر بروخ ٥٠٠ ومن جمعية الافراح بالدار البيضاء بواسطة البلدية ٢٠٠٠ ومن امرأة مسلمة أكثر الله من أمثالها ٢٥٠ ومن دار كوسطاف لوبيس ٥٠٠ ومن السيد محمد بن محمد المريني ١٠٠٠ ومن السيد أحمد بوعياد (من فاس) ١٠٠٠ ومن رئيس الناحية الم. بيسونيل ١٠٠ ومن مفتش المدارس الاسرائيلية الم. سيباح ٣٠٠ ومن الم. كوردوني تاجر ٥٠ ومن السيد محمد بن الهاشمي بن عمر ١٠٠ ، واسقط الخارج من الداخل يبقى مدركاً ٩٩١٧٥،١٠ وقد اخذ هذا القدر من فواضل السنة السابقة المتجمل فيها لسنة ١٣٥١ ٣٨٠١٦٦،٠٥ وبقي بالصندوق ٢٨٠٩٩٠،٩٥ ، وقد اسفر الانتخاب بعد على تجديد الثقة بالمجلس السابق وأبقي ماكان على حاله ، جازى الله الرباط وأهلها عن هذا العمل العظيم الذي هو جدير بكل شكر واعجاب .

***

الضريبة على الذبائح — تأخذ الجمعية الخيرية الرباطية على الذبائح فرنكين ونصف فرنك على الضأن وعشرين فرنكا على البقر وهو قدر زهيد للغاية ومع ذلك فقد تحصل منه ما يقرب من ثلاثمائة الف فرنك في السنة واذا قسم هذا العدد على سكان العاصمة فتكون الضريبة نحو ثلاثة فرنك على كل واحد لا غير ، ولهذا فإنا نتمنى أن تحدث كل مدينة على ذبائحها مثل هاته الضريبة لفائدة الفقراء بل نتمنى أن تهتدي الحكومة الى جعلها لزومية بقرار يكون به العمل في سائر ارجاء الايالة .

***

العيد بالقصر الملوكي — طلبنا من بعض الشعراء أن يتناولوا في قصائدهم التي تعرض على الجلالة الشريفة أيدها الله بمناسبة عيد الفطر موضوع الخير والاحسان ، ولم نحظ بقبول كأن الذي طلبناه من قبيل المحال ، فنرجو أن يكون في الاعياد المقبلة بين الشعراء افراد من الشباب الناهض يخرجون بالقريض عن مسطرته القديمة ويجعلونه اداة دعوة الى الاصلاح .

***

مدام بونصو — كتبنا في العدد الاخير أن أمر القيام باسعاف الضعفاء يستلزم برنامجاً عاماً يشمل البوادي والمدن وتاسيس جمعية تجمع في يدها سائر شئون هذا

العمل الجليل ودعاية لاتؤثر الا اذا أيدت بوسائل حكومية ، وانا لنؤمل أن يحظى الاقتراح بالقبول من المحسنة العاملة عقيلة المقيم مدام بونصو فتكون قد ادت للمغرب جميلا لا يعادل بجميل .

***

سطات — تاسست في شهر رمضان لجنة من افرنسيين وأهالي لاطعام الفقراء ، والرجاء ان تتحوّل هاته اللجنة الى جمعية خيرية دائمة وما ذلك على أهل الهمم بعسير.

***

الدار البيضاء — شكلت هيأة جديدة لادارة الجمعية الخيرية ولم تمض مدة قصيرة حتى ادخلت الجمعية في طور جديد وأرجعت اليها الحياة التي كانت فارقتها منذ أزمان فقد زادت الهيأة الجديدة الى الملجإ القديم الذي كان للجمعية ملجأ آخر وخصصت الملجأ القديم للبنات وجعلت الملجأ الجديد قسمين احدهما للايتام الذكور وبه ٦٤ يتيماً وآخر للشيوخ وبه ٧٢ منهم ثلاثون على الدوام ويوجد بملجإ البنات ٢٦ يتيمة ، ويذهب الايتام الى المدرسة الابتدائية الصناعية والمدرسة البحرية ويتعلمون بمكتب الملجإ الكتابة العربية والقرآن وبعض المتون ، أما البنات فيتعلمن بملجإهن تدبير المنزل وبعض الصناعات اليدوية .

وقد فتح المجلس الاداري في هاته الايام الاخيرة اكتتاباً لفائدة الضعفاء ، هذا وأن البلدية تعين الجمعية بستين الف فرنك والقدر طفيف بالنسبة الى أهمية الدار البيضاء وكثرة سكانها .

***

سلا — كانت بمدينة سلا جمعية خيرية على نمط الجمعية الرباطية ثم طرأ عليها ما أبطلها واليوم يسعى طائفة من الرجال الابرار في احيائها من جديد فندعو لهم بكامل التاييد والنجاح .

مراكش — يهتم المراكشيون كثيراً بتأسيس جمعية خيرية ولعلهم في هاته الايام الاخيرة وجدوا لدى الدوائر الرسمية اعتناء بهاته المسألة ، وقد طلبوا من صديقنا الفقيه السيد احمد الزبيدي الكاتب العام للجمعية الخيرية الرباطية - كاهل بعض مدن اخرى - نسسخة من قوانين هاته الجمعية الاخيرة ليحذوا حذوها في العمل ، ومما يذكر هنا ان جمعية قدماء تلامذة المدارس جعلوا المشروع من أهم الاغراض التي يسعون لانجازها ، هذا وقد نشرت جريدة « الصحافة المغربية » الفرنسوية لمراسلها المفضال بمراكش مقالات قيمة أعانت كثيراً على الفات انظار سكان عاصمة الجنوب وبالاخص الولات الفرنسيين الى ضرورة الاهتمام بأمر الفقراء .

***

الاحباس — سبق لنا ان نبهنا الاحباس الى واجبها نحو الاعمال الخيرية ، وبهذه المناسبة يلاحظ بعض المكلفين أن الاحباس للمعاهد الدينية خاصة وأن لفظ المحبس لا يسمح بتصيير الحبس الى غيرها ، والملاحظة مردودة ، أما أولا فلأن لفظ المحبس مفقود في جل الاملاك الحبسية ، وأما ثانياً فلأن الصدقة من أركان الدين وقد اشتدت حالة الفقراء الى حد ان اغاثتهم صارت مفروضة التقديم على كل شيء فنرجو من وزارة الاحباس ومن المدير الحازم الم. طور أن يعيرا هاته المسألة الاهتمام الائق بها ، كما نرجو منهما أن يتنازلا في كل مدينة لها جمعية خيرية منظمة الى هاته الجمعية على الاملاك المحبسة على المحتاجين .

☆ مراكز فيلبس المعلن عليها بالغشاء ☆

ثمن المركز ٢٣٤ الفان اثنان وثلاثمة وخمسون فرنكاً

وثمن المركز الثاني ١٥٠٠ فرنك

النظام والقرار الجديد ...

يقولون المال قوام الاعمال ، قضية مسلمة ليست مما يوضع على بساط النقد أو المناقشة ولكنا نعلم ـ وكل الناس معنا ـ ان المال وحده لا يكفي لانشاء الاعمال الجليلة وانجاز المشاريع الكبيرة بل لابد لخلق هذه الاعمال ولا بد لنهوضها وانتاجها من رجال قديرين عرفوا اولا وقبل كل شيء بالاخلاص في اداء رسالتهم بالكفاءة وفي الاضطلاع باعباء المشاريع العظمى واذاً فيحق لنا أن نزيد الى جانب تلك القاعدة « وانما الرجال ـ رجال الاخلاص ـ قوام الاعمال »

واذا كان هذا القرن ، قرن العشرين يسمى وبحق ، قرن العلوم والمعارف ، واذا كانت مختلف البلاد الاروبية والشرقية قد عملت ـ في نسب مختلفة ـ لاشادة ذلك الهيكل الضخم هيكل المعارف الذي امتاز به هذا القرن فان المغرب قد عمل بدوره ـ في نسبته الخاصة ـ على وضع لبنات في اشادة ذلك الصرح الممرد .

واذا نحن حاولنا تطبيق القاعدة السابقة واستعرضنا امامنا رجال الاصلاح الفينا مليكنا المحبوب ومطمح آمال البلاد سيدي محمد أدام الله تاييده قد تزعمهم وحل من بينهم في الصدارة فقد عمل أيده الله على نشل القرويين من الهوة السحيقة التي كانت تتحدر (مسرعة) اليها لولا عنايته الفائقة وسهره المتزايد على حفظ كيان المعهد العظيم الذي هو من المفاخر الجليلة في تاريخ المغرب.

نعم أصدر أوامره بتنظيم القرويين وتمشيتها على ما تقتضيه روح العصر كي تساير بعض الشيء الجامعات الاربية والشرقية ، فما شئت من كتب للادب راقية باسلوب عال وروح سامية ومن تاريخ عام خاص ومن كتب تفسير وحديث سلفية وما شئت من علوم الفلك وفلسفة التاريخ والجغرافيا دع باقي العلوم الفقهية والكلامية وغيرها فبعد أن كان الطالب القروي يمضي زهرة شبابه يتخبط في كتبه الفقهية والنحوية والكلامية الجافة وبصفة عامة في بعض علوم الآلة ولا يصل الى الغاية أبداً صار اليوم يتثقف ثقافة عالية ويأخذ بقسطه من كل الفنون الادبية والفلسفية والتاريخية التي تستسيغها عقليته وتلائم تطوره الفكري الجديد .

أقبل الشباب زرافات ووحدانا تلاميذ واساتيذ ، كل بدوره هؤلاء للأخذ بقسطهم من مختلف الفنون واولئك لبث الافكار الصحيحة وتثقيف العقول وتهذيبها مما ران عليها من ادران الخرافات والاراء العقيمة التى أصبحت لا تتلاءم مع التطور الفكري الذي فرض على أهل هذا الجيل فرضاً .

أقبل الشباب على هذا وذاك وأخذوا يسيرون الى الامام بخطوات ثابتة رصينة وعزائم جبارة لا تعرف الكلل في طريقها ولا الملل .

لسنا ندري أتكون هذه الظواهر الجديدة قد راقت ساداتنا العلماء ـ الذين لم يفتحوا أعينهم على هذا ـ أم أنهم ضدها يحاربون بكل ما اوتوا من حول وقوة ؟ لسنا ندري ذلك وليس يعنينا أن ندريه ، كما أنه ليس من صددنا في هذه الالمامة أن ننقد هذا النظام ونبين ما فيه من نقص كي يعمل على تلافيه واصلاحه فذلك ما سنتحدث عنه في فرصة اخرى ان شاء الله .

واننا لنرحب بالنظام ونتقبله بكل جذل وحبور ، وانما الشيء الذي يهمنا وقد راعنا بكل ما في هذه الكلمة من معنى ـ هو تلك العراقيل الجديدة التي اتخذت للحيلولة دون كل تقدم وكل رقي وتلك الاسلاك الشائكة التي وضعت في سبيل الخطوات المباركة التي بدأنا نشاهدها في القرويين والتي تبشرنا بمستقبل زاهر لقطرنا المغربي العزيز.

ذلك هو القرار الجديد قرار ١٥ محرم ١٣٥٢ موافق ١٠ ماي ١٩٣٣ القاضي بعدم تداخل كل من الاساتذة والتلاميذ في الشئون السياسية وملازمة كل لما كلف به من المهام الدراسية ، ولو أن هذا القرار نص على ما يعنيه من لفظ السياسة ولو أنه عني بالسياسة شيئاً غير العلم والتعلم وتثقيف العقول ومحاربة الاخلاق السافلة لكان له شيء آخر ، ولكنا ـ بكل اسف ـ نرى هذا القرار لا يعنى منه الا ماذكر ، ولقد يؤلمنا كثيراً ويؤسفنا جد الاسف أن تواجه بعض الدروس التي قصد منها الدعاية الى الاصلاح ونشر المبادئ الاسلامية العالية وأن تعامل معاملة لا تتفق وكرامة العلم بدعوى انها تتدخل في السياسة ، وهكذا بعد أن رأينا من الطلبة ذلك الاقبال العظيم على طلب العلم والارتواء من مناهله نراهم الآن ينكصون على أعقابهم ويرجعون القهقرى بعد صدور ذلك القرار اذ رأوا أن حياتهم مهددة في كل آونة باحتمال ادعاء أن جميع حركاتهم سياسية .

الصدمات في التجارة

تفيد أكثر من شهادات أرقى المدارس

تعددت الاقوال وتنوعت الاراء بهذا الموضوع الذي جعل الناس حيارى؛ لأنه والحق يقال موضوع يقل للتاجر أو لحامل الشهادة الخوض فيه اذا لم يكن عارفاً أساليبه ودارساً فروعه وعاملا بها عملاً دقيقاً متقناً ليتمكن وقتئذ من القول بدون خوف ولا وجل بأن الصدمات في التجارة تفيد اكثر من شهادات أرقى المدارس.

كيف لا تكون الصدمات التجارية أكثر فائدة من الشهادات، وهي التي تحمل الانسان على اتباع ما هو صالح لتجارته ولأعماله، لأن التجربة كما يعلمها كثير من البشر أكبر برهان، وزيادة على ذلك فانها تجعل الانسان يقوم على تكرار تلك التجربة بثبات وايمان واعتقاد بانه لاشك في عمله ناجح، رغم مشاهداته المتنوعة من حملة الشهادات الذين يبرهنون ببراهين عقلية ثابتة بأن العمل لا محالة فاشل ومصيره الى الدمار سائر.

يقولون ذلك ويبرهنون، ولكنهم لو أقدموا على فعله لعلموا علماً لا يخشى بالحق لومة لائم بأنهم مخطئون، فعلمهم يعد صدمة لهم سواء كانت مفيدة لهم أو مضرة، فان كان من الاول كان ما يرجونه واذا انقلبت الاية كان ما يأبونه من تجارتهم، مع ان في الحقيقة الصدمة الثانية التي سببت لهم بعض الخسارة هي الفائدة العظمى لهم ولتجارتهم وذلك لأنه من ورائها يطلع كل منهم على اشياء كثيرة لم تكن بالحسبان تكون كواسطة لترويج أشغالهم بين عشيرتهم وقومهم الذين يجهلون ما جنته تلك الصدمة للتاجر من الخير العميم والفائدة الكبيرة والنعمة العظمى، فبتلك الواسطة ينقلب حال التاجر من حال الى حال ويصير دائناً بعد ما كان مديناً، ورئيساً بعد ما كان مرؤساً، يشتري ويبيع والفائدة تدور عليه من حيث لا يعلم، يكافح ويجادل في سبيل تجارته، ويجاهد وقتئذ في سبيل رقيها وازديادها لأن الحياة التجارية كما لخصها احد العلماء مكافحة وجهاد.

نعم ان الحياة التجارية مكافحة وجهاد واقدام وثبات ومثل القائم بها كمثل قائد قام في احدى المعارك الحربية يدافع ويناضل ويطالب رفقاءه بالسير على منوال ما تحول اليه من الصدمات الحربية، وكذلك التاجر اذا سار على منوال هذا القائد فهو لاشك من الناجحين، اللهم اذا كانت دفاتره متقنة ومنظمة ومرتبة لأنها من الوسائل الجوهرية بعد الصدمات.

كنت قبل اليوم اعتقد أن الشهادات هي التي تدر على الانسان الخيرات وبواسطتها ينال ما يتمناه من هذه الحياة، لأن الحصول عليها ليس بالامر اليسير، ولكن بعد ما رأيت بام عيني وعرفت من نفسي الفرق الشاسع والبون العظيم بين حملة الشهادات وبين الذين صادمهم الدهر، علمت علماً لا يخشى بالحق لومة لائم أن الصدمات التجارية تفيد أكثر من شهادات أرقى المدارس، رغم أنني أحد الذين ساعدهم الدهر بالحصول على شهادة علمية (بكلوريوس علوم) وشهادة تجارية عليا لا يستهان بها.

أنا لا أنكر فضل المدارس ولا أجحد حق الشهادات، وذلك لأنها كما يعلم كل انسان في هذه الحياة ان الايام التي تمر وتمضي على الطالب لنيل الشهادة هي حياة مصغرة عن الحياة التي يطلبها كل واحد منا، فبالمدرسة يتعلم الصالح لبلاده ويتبعه والطالح لها ويجتنبه، هذا علاوة عن المعلومات المتعددة التي يجنيها ويقطف يانع ثمرها ليكون عضواً نافعاً في المجتمع البشري، ولكن جل ما أريد ذكره بعد البحث الدقيق والدرس العميق هو القول المبرم بان الصدمات التجارية تفيد أكثر من شهادات أرقى المدارس، وربما أكون مخطئاً بذلك لأن الانسان يخطئ ويصيب ويصيب ويخطيء، فان حبذتم فكرتي أيها القراء الكرام بالاصابة كان ما أرجو، واذا كان الامر بالعكس فالخيار لكم لأنني والحالة هذه لم يكن مثلي الا مثل الذين يخطئون ويصيبون بآرائهم وافكارهم فخطئ يعد صدمة لكتابتي وكتابتي صدمة لأفكاري وهذا ما أتمناه بأبداء رأيي.

جبله — سوريا　　　　محمد نعنوع

خريج الكلية الاسلامية ومدرسة بيتجنيه التجارية

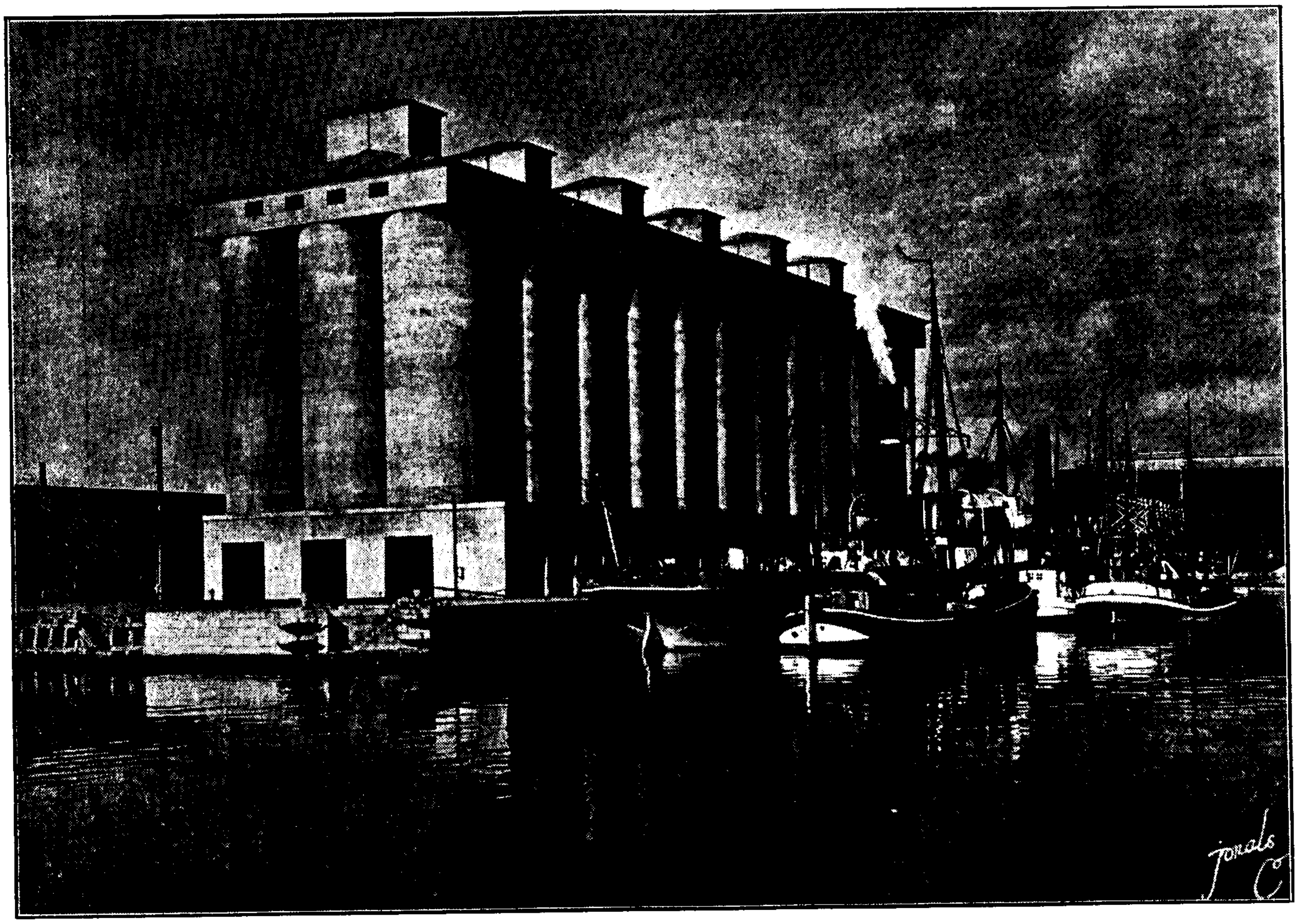
وها نحن قد بسطنا رجاءنا ووطدنا املنا في جلالة مليكنا المحبوب الذي نفزع اليه في كل حادثة المت بنا، فعساه يعطف على طلبة المعهد القروي ويتداركهم بما عرف عنه من حب العلم وذويه وبغية انتشار المعارف في ايالته السعيدة بالغاء ذلك القرار الذي يعتبر حجر عثرة في سبيل التقدم المنشود وبلوغ مصاف الامم الراقية.

(ب. ب)

شركة صنع الزيوت

كانت شركة صنع الزيوت في سنة ١٩٣٢ على رأس صادرات الدنمارك الصناعية . وهي ترسل منتوجاتها الى العالم أجمع . فبقايا المصنوعات الزيتية من المواد السميدية والعشبية رائجة في الاقطار القريبة من الدنمارك لان هاته الاقطار تستهلك كثيراً من المواد المذكورة . وأما الزيوت فتبعث الى سائر البلدان . فزيادة على الاسواق الكبيرة بأوربا تصدر هاته الزيوت الى الكاندة والولايات المتحدة وأميركا الوسطى وأميركا الجنوبية وافريقيا وبالاخص المغرب وأيضاً الشرق والهند واليابان .

وترى تحت هذا صورة مخازن المواد الاولية التي كانت تظهر في صورة معمل الميناء المنشورة بالعدد السابق . وهاته المخازن مبنية بالبرصلانه (بيطون أرمي) وهي أكبر البناءات من هذا الصنف ببلاد السكنديناف . وقدر ما تحمل عشرون الف ميتر مكعب (٢٠،٠٠٠) .



Vue d'immenses silos de la AARHUS OLIEFABRIK A./S. pour la réception des matières premières venant du Sénégal, des Indes, de l'Amérique du Sud, etc

وقد تستلزم المعادلة في تسيير المعمل بناءات عظيمة لخزن المصنوعات فكبرت شركة صنع الزيوت البناءات المعدة لذلك كثيراً في هاته الاعوام الاخيرة بحيث ان ما عندها الآن يحمل نحو ١٤،٥٠٠ طن وهو قدر ما ينتج في شهرين

وجميع زيوت الطاووس والطاووس الذهبي التي تباع في المغرب اجمع من صنع معامل أهوس أوليفابريك او (شركة الزيوت) وتصفى بمعامل محلية أسستها هاته الشركة بالدار البيضاء

حمامات مراكش
وما اشتملت عليه من المناكر والفواحش

قال تعالى : ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولائك هم المفلحون ؛ وأخرج الامام مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان ، وأخرج البزار والطبراني في الاوسط لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم ، وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره : قال الامام احمد رحمه الله حدثنا هاشم ابن القاسم حدثنا زهير يعني ابن معاوية حدثنا اسماعيل بن خالد حدثنا قيس قال : قام أبو بكر الصديق رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انكم تقرءون هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى آخر الآية وانكم لتضعونها على غير موضعها واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان الناس اذا رأوا المنكر ولم يغيروه يوشك ان الله عز وجل أن يعمهم بعقابه ، اذا تمهد هذا فنقول غير خاف على كل ذي لب ان الانسان لما وجد على وجه الارض لم يهتم بشيء قبل اهتمامه بما يشد جوعته ويستر عورته استوى في ذلك سائر افراده ودليلنا على ذلك الحالة التي عليها العشائر المتوحشة في جنوب افريقيا المسماة بانسان الغابة والتي توجد صورتان لرجلين منها بالمجلد الرابع من دائرة البستاني تحت رقم ٣٦ ، فانهما عاريا البدن كله الا خرقة على قبلهما وكشف العورة مستهجن عند سائر الملل كلها حتى في جاهليتها ، ولقد كان العرب في جاهليتهم العمياء يستقبحون كشفها اللهم الا ما كان من غير قريش في ابان موسم الحج فانهم كانوا يطوفون بالبيت عراة مع تحققهم بقبح ذلك وبشاعته ، وسببه أن قريشاً كانت رأت رأيا تكيد به العرب فقالوا يا معشر قريش لا تعظموا شيئاً من البلدان كتعظيم حرمكم فتزهد العرب في حرمكم اذا رأوكم قد عظمتم من البلدان غيره كتعظيمه فعظموا أمركم في العرب فانكم ولاة البيت وأهله دون الناس فوضعوا لذلك الامر ان قالوا نحن أهل الحرم فلا ينبغي لنا أن نعظم غيره ولا نخرج منه فكانوا يقفون بالمزدلفة دون عرفة لانها خارج من الحرم وكانت سنة ابراهيم وعهداً من عهده ثم قالوا لا ينبغي لاحد من العرب أن يطوف الا في ثيابنا ولا ياكل اذا دخل ارضنا الا من طعامنا ولا ياكل الا قط ولا يستظل بالادم الا الحمس وهم قريش وما ولدت من العرب وما كان يليها من حلفائها من بني كنانة فكان الرجل من العرب أو المرأة ياتيان حاجين حتى اذا أتيا الحرم وضعا ثيابهما وزادهما وحرم عليهما أن يدخلا مكة بشيء من ذلك فان كان لاحد منهم صديق من الحمس استعار من ثيابه وطاف بها ومن لم يكن له صديق منهم وكان له يسار استأجر من رجل من الحمس ثيابه فان لم يكن له صديق ولا يسار يستأجر به كان بين أحد أمرين اما أن يطوف بالبيت عريانا واما أن يتكرم أن يطوف بالبيت عرياناً فيطوف في ثيابه فاذا فرغ من طوافه ألقى ثيابه عنه فلم يمسه ولم يمسه أحد من الناس فكان ذلك الثوب يسمى اللقى ، قال قائل من العرب :

كفى حزنا كرمي عليه كانه
لقي بين أيدي الطائفين جريم

وان كانت امرأة ولم تجد من يعيرها ولا كان لها يسار تستأجر به ثيابها كلها الا درعاً مفرداً ثم طافت به فقالت امرأة من العرب وهي ضباعة بنت عامر بن قرط : اليوم يبدو بعضه أو كله ، وما بدا منه فلا احله ، جهم من الجهم عظيم ظله ، كم من لبيب عقله يضله ، وناظر ينظر ما يمله .

فكانوا على ذلك من البدعة والضلالة حتى بعث الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم وانزل فيمن كان يطوف بالبيت عريانا : يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ووضع الله ما كانت قريش ابتدعت من ذلك ، قال الامام ابن العربي في أحكامه ، وقال بعده والعورة على ثلاثة أقسام : الاول جميع البدن فيجب ستره في الصلاة ، الثاني انها من السرة الى الركبة ولا خلاف ، انما الخلاف وهو القسم الثالث ان ما زاد على القبل والدبر هل هي عورة مثقلة او مخففة فقال علماؤنا وأبو حنيفة : ان القبل والدبر عورة مثقلة والفخذ عورة مخففة هـ وروى مسلم في صحيحه والنساءي والبيهقي في سننهما ومخرجو التفسير المأثور عن ابن عباس ان النساء كن يطفن بالبيت عراة الا أن تجعل المرأة على فرجها خرقة وتقول اليوم يبدو الخ ... وقال ابن حجر في الزواجر بعد أن عد كشف العورة من اقتراف

الكبائر اخرج ابن ماجة انه صلى الله عليه وسلم قال : لا يتناجى اثنان على غائطهما ينظر كل واحد منهما الى عورة صاحبه فان الله عز وجل يمقت على ذلك ، وأخرج احمد وأبو داود والنساءي ان الله تعالى حي ستير يحب الحياء والستر فاذا اغتسل أحدكم فليستتر ، وأخرج الحاكم عن جبار بن صخر رضي الله عنه انا نهينا أن نرى عوراتنا ، وأخرج الطبراني عن العباس رضي الله عنه نهيت ان امشي عاريا ، واخرج الترمذي اياكم والتعري فان معكم من لا يفارقكم الا عند الغائط وحين يفضي الرجل الى أهله فاستحيوهم واكرموهم واخرج ابن عساكر ان الله عز وجل حي عليم ستير فاذا اغتسل احدكم فليستتر ولو بجرم حائط ، وأخرج عبد الرزاق ان الله عز وجل حي يحب الحياء ستير يحب الستر فاذا اغتسل احدكم فليتوار وأخرج الطبراني يا أيها الناس ان ربكم حي كريم فاذا اغتسل أحدكم فليستتر وأخرج الديلمي لا تدخل الماء الا بمئزر فان للماء عينين واخرج عبد الرزاق عن ابن جريج قال بلغنى ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج فاذا هو بأجير له يغتسل عارياً فقال لا أراك تستحي من ربك خذ اجارتك لا حاجة لنا فيك وأخرج النساءي والترمذي وحسنه والحاكم وصححه من كان يومن بالله واليوم الاخر لا يدخل الحمام الا بمئزر ومن كان يومن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليلته الحمام واخرج اصحاب السنن الاربعة بيس البيت الحمام ترفع فيه الاصوات وتكشف فيه العورات فمن دخله فلا يدخله الا مستتراً وأخرج الشيرازي من دخل الحمام بغير مئزر لعنه الله والملائكة واخرج ابن عساكر اذا كان آخر الزمان حرم دخول الحمام على ذكور أمتي بمآزرها قالوا يارسول الله لم ذاك قال لأنهم يدخلون على قوم عراة وقد لعن الله الناظر والمنظور اليه وأخرج الحاكم ما بين السرة والركبة عورة وأخرج الدار قطني والبيهقي ما فوق الركبتين من العورة وما اسفل السرة من العورة الى آخر ما جلبه في ذلك فلقد أطال فيه وقال الامام ابن الحاج العبدري في المدخل فصل في دخول الحمام وينبغي له أن لا يأذن لزوجته في دخول الحمام لما اشتمل عليه في هذا الزمان من المفاسد الدينية والعوائد الرديئة لأن علماءنا رحمهم الله اختلفوا في المرأة مع المرأة هل حكمها حكم الرجل مع الرجل أو حكم الرجل مع المرأة الاجنبية أو حكم الرجل مع ذوات محارمه وهن قد تركن ذلك كله وخرقن اجماع الامة بدخول الحمامات باديات العورة وان قدرنا ان امرأة منهن سترت من سرتها الى ركبتها عبن ذلك عليها واسمعنها من الكلام ما لا ينبغي حتى تزيل السترة عنها الى آخر ما قال في ذلك الصدد فلقد أطال فيه وقال بعده فصل في دخول الرجل الحمام وليحذر أيضاً هو من دخول الحمام مهما استطاع كان به علته أم لا بل أوجب بل أن العلة التي تقدم ذكرها في حمام النساء موجودة في الغالب في حمام الرجال وان كانو في السترة أوجد من النساء الا ترى ان بعضهم اذا دخل الحمام استتر بالفوطة فاذا استقر فيه نزعها وبقى مكشوف العورة وكذلك اذا خرج الى المسلخ القى ما عليه وبقى مكشوفاً حتى يتنشف وقد قال علماؤنا رحمة الله عليهم انه لا يجوز أن يجتمع مستور العورة مع مكشوف العورة تحت سقف واحد وقال ابن رشد رحمه الله تعالى في معنى كراهة مالك للغسل من ماء الحمام ثلاث معان احدها ما نحن بسبيله وهو أنه لا يامن ان تنكشف عورته فيراها غيره أو تنكشف عورة غيره فيراها هو اذ لا يكاد يسلم من ذلك من دخله مع الناس لقلة تحفظهم وهذا اذا دخل مستتر مع مستترين واما من دخل غير مستتر أو مع من لا يستتر فلا يحل له ذلك ومن فعله فذلك جرحة في حقه وقدح في شهادته هـ.

فأنت ترى كثرة الوعيد الوارد في هذه الكبيرة وكل المسلمين



يعامله ولا يجهله وغالبهم يحترز منه ولا يقع فيه الا ما كان ممن يدخل الحمامات العمومية بمراكش ذكراناً وأناثاً فانهم عفا الله عنا وعنهم عن ستر عورتهم غافلون ومن حصل له منهم بعض الشعور يضع كفه على فرجه وهو قائم يمشي بين الناس والسواد الاعظم منهم لا يضع حتى الكف وأقل القليل هو الذي يتوارى ولا يمشي بين النـاس أما الستر بالمآزر فلايخطر ببال فرد من أفرادهم ولا أظن أنه توجد حاضرة من حواضر المغرب يفعل فيها هذا الفعل المخزي الا هذه الحاضرة ويزيد بعض الرعاع على ما ذكر بان يتعلق بالخشبة المغروزة في الجدارين لتعليق الحوائج وهو على تلك الحالة المحزنة من كشف العورة فتارة يكون رأسه أسفل وأخرى يكون أعلى ثم أنهم يتناوبون فيما بينهم على الحك فينبطح احدهم على وجهه ويعلوه الآخر وتارة يستلقى على قفاه والاخر فوقه داخلاً بين رجليه على كيفية يخجل ذو المرؤة أن يفعلهـا مع أهله وفي أثناء ذلك لا تسمع الا فحش الكلام مع كثرة المشاجرة والخصام وبعد ما يخرجون للجلسة بقصد الاستراحة يسرعون في شرب الدخان فيتأذى الجالس معهم في بدنه وثوبه لأن الثياب اذا كانت مبتلة كانت رائحة الدخان أسرع لصوقاً بهـا والدرك في ذلك كله راجع الى الخطباء والوعاظ والمحتسبين فلقد عهدنا من الخطبـاء والوعاظ التنوع في المواعظ لا يتركون شاذة من الاوامر بالمعروف الا ودعوا اليها ولا فاذة من النواهي عن المناكر الا ونفروا منها .

أما خطباؤنا الحاليون فمثلهم كمثل آلة الفونوغراف التي تكرى في الحوانيت اسطوانات معلومة على عدد رءوس الاصابع لاتخرج مواعظهم عن الحظ على صيام بعض الايام وقيام بعض الليالي وتلك فضائل لا بأس بها انما يجب أن يضم اليها غيرها من الحض على التحلي بسائر الفضائل واجتناب كل الرذائل وأي ثواب لقائم ليلة يكشف عورته أمام الناس في صبيحتها اما المحتسبون فلقد كانوا مشمرين على ساعد الجد والاجتهاد سالكين في خطتهم ما يرضي الله والعباد لقد كان اخبرني شيخنا علامة فاس سيدي احمد بن الجيلاني شفاه الله انه كان في ابان طفوليته بحمام الجياد احد حمامات فاس اذ دخل الحمام المذكور الخليفة الحاج محمد بن المحتسب الحاج المهدي بناني بقصد اختبار ستر العورة ونظافة الحمام وحرارة المـاء وغير ذلك فوجد شيخنا المذكور مكشوف العورة فأمر شرطته أن يجعلوا في رجليه الخشبة المعروفة بفلاقة بقصد تاديبه على ذلك فتشفع فيه بعض الحاضرين فاستتر وتاب الى الله من ذلك أما محتسبنا وخليفته فالظن أنهما لا يعتقدان وجوب ستر العورة أو على الاقل لا يعلمان أن الامر بسترها موكل الى عهدتهما مع أن مبنى خطتهما مشيد على اساس الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فلقد سعدت بلدة قام محتسبها بواجب خطته وسلك نهج الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومحجته وتعست اخرى بمحتسب جعل خطته وراء ظهره لا يحتسب الا في بضاعته بادلا فيهـا غاية وسعه وطاقته لا يستحسن الا الكشف ويستهجن حتى وضع الكف فنرجو من اصحاب الفضيلة قضاة مراكش تنبيه الخطباء والوعاظ أن يوسعوا دائرة وعظهم بطرق ابواب سائر الماموات والمنهيات وان لا يقتصروا على ما تعودوه من ذكر فضيلة الشهور والايام كما نرجو من ادارة بادية مراكش جعل ضريبة على مكشوفي العورة بالحمامات مع تدقيق المراقبة على ذلك فانها والله لو فعلت لحصلت علي مبلغ من المال عظيم الى أن يلهم الله الكاشفين رشدهم فيقلعوا عن ذلك الفعل الذميم وانـا الى الموضوع عودة في المستقبل ان شاء الله

(نائب عن الخطباء والوعاظ بمراكش)

مصيبة الحمامات ليست خاصة بمراكش بل هي عامة في سائر مدن الايالة ، ولقد أحسن الكاتب الفاضل في التنبيه الى ذلك ، كما أحسن فيما كتبه عن الخطباء والرجوع بخطب المساجد الى أصلها من أكبر وسائل الرقي ، فالرجاء من مفكري الامة أن يجعلوا هاته المسألة من أهم أعمالهم الاصلاحية .

مجموع القوانين المغربية

قام أخيراً احد الفرنسيين المتضلعين من علم الحقوق وهو المسيو كيتنوز الدكتور في الحقوق بجمع مختلف الظهائر والقرارات التي صدرت منذ تأسيس الحماية ، مبوبة على حسب المواد وعليها تعليقات قيمة في كتاب يشتمل على خمسة أجزاء سينجز طبع البعض منه في أيام قلائل .

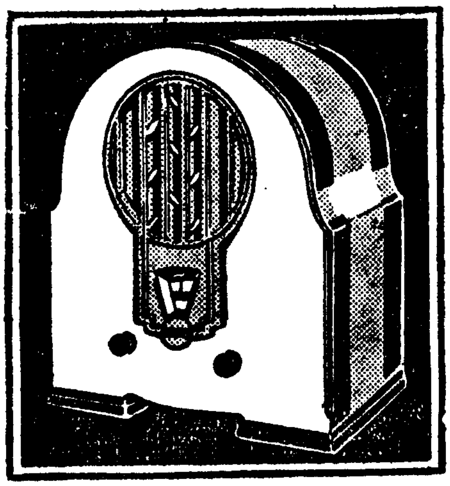
وقد بلغنا أن المؤلف سيقدم عما قريب للطبع أيضاً مجموعاً آخر يكون لقراء العربية في جزء واحد .



Imp. Nouvlle - Rue de la Mamounia - RABAT - Le Gérant : BOUBKER ZNEBER

مراكز فيليبس

تصنع بأكبر معامل آلات الاسلكي بأوروبا



آلة راديو فيليبس عدد ٦٣٤
١٣٥٠ فرنك ثمن لزومي نقدا

المبادئ التي تطبق في صناعة الراديو « فيليبس » متقدمة بثلاث سنوات على المبادئ الجارية في صناعة آلات الراديو الاخرى بالعالم أجمع

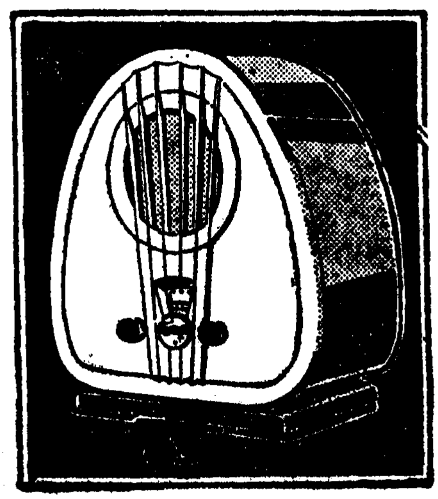
مراكز « فيليبس » تمتاز بخصالها الموسيقية الفريدة علاوة على ما لها من الامتيازات الاخرى على غيرها من مراكز الراديو .

سائر مراكز فيليبس مضمونة بفيليبس

فاطلبوا تجربتها مجانا وشروطنا الخاصة للبيع بالتقسيط من وكلائنا اسفله :

الدار البيضاء : بلاي فرير زنقة كولبير 110
الرباط : راديو مروك ، شارع دلكاسي ، 5
مكناس : راي (ا. و ج.) شارع الجمهورية
فاس : ر. سالي زنقة فريجوس ولانت شارع فرنسا

وجدة : شركة O. C. I. M. O. زنقة وهران
الجديدة : م. بيني ساحة برودو
آسفي : ف. لوكران وشركائه كاراج
الصويرة واكادير : ب. كونوه
مراكش : ه. نورمان وشركته زنقة درقاوة بجيليز



آلة راديو فيليبس عدد ٨٣٤
١٥٠٠ فرنكا ثمن لزومي نقداً

المطبعة الجديدة نهج المامونية — الرباط — وكيل المجلة : ابو بكر زنيبر

مجلة المغرب



Francs : 5

فرنك : 5

Février 1934 — Deuxième Année N° 17 — السنة الثانية ـ عدد ١٧ — ذو القعدة عام ١٣٥٢

مجلة المغرب

MAJALLAT EL MAGHRIB

أول نشرة عربية حرة صدرت بالمغرب — مديرها ورئيس تحريرها : محمد الصالح ميسة

Rédaction et Administration
Immeuble Mathias
Rue Jules-Poivre — RABAT

Publicité :
Agence de Casablanca : 137, Avenue Mers Sultan

الادارة والتحرير
ملك ماتياس — نهج جول بوافر — بالرباط
الاعلانات: فرع الدار البيضاء ١٣٧ شارع مرس سلطان تلفون 03.70

Prix de l'Abonnement pour l'année :

Maroc, Algérie, Tunisie, Syrie :	60 frs
France et Colonies :	100 -
Etranger :	120 -

الاشتراك عن سنة

المغرب ـ الجزائر ـ تونس ـ سوريا	٦٠ فرنكا
فرنسا ومستعمراتها	١٠٠
الممالك الاجنبية	١٢٠



قصبة بجبال الاطلس

خطرات ...

الصحة العمومية — من جملة التحسينات والاصلاحات التي تمت على يد حكومة الحماية وكان لها الأثر الطيب في هذه البلاد ، ادارة الصحة العمومية بما تبعها من مستشفيات ومستوصفات ، غير أن هذه الادارة ـ وهي التي ينبغي أن تكون انسانية قبل كل شيء ـ مالت كأخواتها من الادارات الى الفروق والمميزات ، فجاء عملها ناقصاً من عدة جهات ، يستوجب كثيراً من النقد ، واننا ـ على ما لدينا من الاسباب ـ نكتفي اليوم بانتقاد واحد وسنتبعه بانتقادات أُخرى لا تقل عنه وجاهة واحقية ولا نظن ادارة الصحة العمومية نفسها تنازعنا الصواب فيما نقول حول هذا الموضوع وفيما ننتقد منه ، وقد تبين أن غرضنا الوحيد ينحصر في المصلحة المشتركة .

رأينا وسمعنا الناس يتحدثون في كثير من التألم والملامة ان حكومة الحماية احدثت مستشفيات خاصة بالمسلمين واخرى خاصة بالاجانب ، وليس هذا التخصيص هو محل النقد والملام ، وانما الناس ينتقدون ما بين هذه المستشفيات وتلك ، أو ما بين النوعين منها ـ الاروبوي والوطني ـ من التمييز والفرق ، فمستشفيات الاروبويين مستكملة كافة الشروط واللوازم ، متوفرة فيها اسباب المداواة والتمريض والراحة وهي كلها كسائر المستشفيات باروبا نظاماً وترتيباً ، بل فيها ما يفوق اخواتها في الاقطار الاخرى كمستشفى الدار البيضاء ـ مثلاً ـ وقد كتبت عنه الصحف بما يشفي الغليل .

واما المستشفيات الاهلية فليس لها من ذلك كله الا الاسم المتخذ للدعاية والاشهار ، ورأينا فيها مما يقرنا عليه الاروبيون انفسهم الذين لا يستطيعون أن يرتاحوا لهذه الفروق التي لا يمكن أصحابها أن يجدوا لها مبرراً ولا مسوغاً لأن الألم الم بصرف النظر عن المصاب به ولأن هذه الذوات البشرية كلها من دم ولحم فواجب أن تتساوى في الرفق بها والرحمة لها ، وإن تباينت في المقامات والرتب .

والذي يدلك على ضعف هذه المستشفيات الاهلية وفقرها الى نظام عام هو أن أهل الحواضر من المسلمين وذوي الطبقة العالية وحتى المتوسطة يلجأون دائماً الى المستشفيات الاوربية ولكنهم لا يجدون لذلك سبيلاً في غالب الاحيان ، وقد عرفنا من المغاربة والجزائريين والتونسيين من حاولوا التداوي بمستشفى اروبوي فرفضوا وخابوا في ذلك خيبة مهينة .

إذاً فالمسلم الموسر اذا اصيب بما يستدعي معالجته اصبح بين حالين : فإما ان يلتحق بالمستشفيات الاهلية وهي على ما علمت من ضؤولة النظام ، وإما أن يلجأ الى مستشفى خاص ، وفي هذه الحال لا بد له من انفاق مبلغ طويل تعلم الحكومة ويعلم الناس معها مقداره إذ من المقرر أن الاجور التي يتقاضاها الاطباء هنا فوق ما جاءت به العادة في بقية الاقطار الاخرى .

اما اذا كان المسلم المصاب فقيراً فليس له الا أن يستسلم للاقدار ويترقب ساعته صابراً محتسبا .

فهل هذا من العدل ؟ وهل هذه حالة ينبغي السكوت عنها ؟ نوجه هذا السؤال الى اولياء الامر ، وفي عزمنا أن نعود الى المسألة ببيان وايضاح .

***

الصحافة — قالوا ان الصحافة لسان ، واللسان هو شرّ المخلوقات وخيرها ، وكل من شرّه وخيره ياتي بحسب استعماله وبحسب الطرق التي يستخدم فيها والغايات التي يرمي اليها ، فالصحافة بهذا التفسير واجبة لا غنى عنها ، ولا بدّ من وجودها للتفاهم ، والجالية الاجنبية عندنا أخذت حقها من هذه الجهة مع أن الوطنيين أحوج من غيرهم الى صحف ومجلات يبسطون فيها آراءهم ويشرحون بواسطتها آمالهم ويصفون آلامهم لا سيما ونوابهم في المجالس العمومية اقرب الى الموظفين منهم الى الممثلين الاحرار .

وإذا حبب لأحد أن يقارن بيننا وبين الصحفيين الاروبيين ، وأن يقابل بين ما نكتبه وما يكتبونه ، وبين ما نقوله نحن وما يقولونه هم في مجالسهم ، فقد لا يسعه الا أن يعترف لنا بالفضل عليهم ، فإن كثيراً من تلك الجرائد الذائعة في الاوساط الاروبوية انما أُنشئت لخدمة مشاريع مالية ، ومصالح ذاتية ، وأغراض حزبية ، زيادة على كون بعضها أنتصبت لثلب الاعراض ، وانغمست في حمأة الشخصيات لابتزاز الاموال ، وتغرير الرأي العام والتدليس عليه ، ولا يمكن احداً ان يعزو لنا شيئاً من هذا كله أو يقول فينا مثلما نقول في الجرائد الاروبوية وقد مرّ على ظهورنا ما يقرب من عامين ونحن أكثر ما نكون تمسكاً بمبدإ الصحافة .

ومن مقتضيات هذا المبدإ المطالبة بالغاء الظهير المتعلق بالصحافة العربية ، لأنه ظهير مبني على الحيف المحض .

على أن هذه الصحافة العربية التي نطلب حريتها نافعة للامة وللحكومة معاً ، ترشد الاولى الى سبيل الرقيّ وتساعدها على انتقاء وسائل الاستنارة ، وتمكن الثانية من أستطلاع الرأي العام الوطني ، والاستغناء عن طائفة الجواسيس الذين كثرت شرورهم وعمت مصائبهم ، وقلما يصدق جاسوس على وجه الارض ، ولو صدق لعاش العباد اخوة متفاهمين .

على الحكومة أن تترك للناس حرية القول في دائرة القانون والعدل ، فإنه لا يخشى من سماع الحق الا من غرّه الباطل فركن اليه .

***

تعليم البنات — تحت هذا العنوان وصلتنا من أحد الشبان الوطنيين المقيمين بباريز[1] مقالة طويلة الذيل نقتطف منها هذه الفصول ، قال الكاتب :

« أهملنا في نهضتنا الحاضرة كثيراً من الاشياء ، ولكن ليس كإهمالنا تعليم بناتنا اللواتي يتوقف عليهن خيرنا في المستقبل ، ومع أن تعلم المرأة متطلب شرعاً وواجب من واجباتنا الاجتماعية فإن بعض الناس فينا يزعمون أن المغربية لا يشترط فيها أن تكون عالمة ما دامت تؤدي مفروضاتها المنزلية وما دامت تطيع زوجها طاعة الرضا والاخلاص ، والذين يزعمون هذا الزعم يقولون أن تربية المرأة على هذا الخلق كافية لتقدمنا وتقويم مجتمعنا ، والحال أن الحقيقة غير ما يزعمون وأن تعلم المرأة ضروري لا غنى لنا عنه إن كنا في سعادتنا راغبين .

نعم أنا لا أريد من المرأة المغربية أن تاخذ نصيبها من العلم لتحصل على جائزة تتقدم بها الى الوظائف أو لتكون أهلاً لرياسة المجالس العمومية والاحزاب السياسية فالمرأة ما وجدت لهذا ولا خلقت لتقوم بشيء من هذه الادوار التي يجب أن تفرد للرجال وأن ينفرد الرجال بها ، ولكن الذي نطلبه لفتاتنا هو تاسيس مدارس ابتدائية خاصة بهن يتلقين فيها مبادئ اللغة والدين والتربية وتنظيم المنزل

(١) السيد محمد بن عمر الحجوي

فرقة الكشافة الحسنية

حيّ الله شباب الامة المغربية الصالح ، وبارك في نشأها الطامح ، الوثاب الى المجد ، والمتحفز الى العز ، والمتطلع الى العلياء ، فقد أبدى من ضروب الجرأة ما يوجب التقدير ، وأظهر من الاعمال ما هو حري بالاعجاب ، ولا عجب فالامة لابد من أن تمرّ عليها فترة من الزمن تستسلم فيها الى النوم العميق وتركن الى الدعة والخمول حتى اذا قدر لها أن تستيقظ ، وقدر لها أن تحي وتنهض من طول رقدتها كان ذلك على يد صفوة شبابها الممتلىء نشاطاً والمتوقد حمية وشعورا .

ويبدو لنا اليوم من آثار الشباب واعماله العظيمة في هذا الوسط المغربي ما يبعث فينا آمالاً جساماً ويملأ نفوسنا ثقة كاملة بصلاحية النشء المثقف المجد ويجعلنا نترقب على يده نفع الوطن والقومية وتادية الواجب المقصود والوصول الى الغرض المنشود ، وأجل أثر ظهر على يد شباب المغرب في هذه المدة الوجيزة تاليف جمعيات متعدّدة الاغراض وتاسيس منتديات صالحة للتهذيب والتثقيف وسنتكلم عنها في فصول متتابعة حسب ترتيب نشوءها ونوفي الكلام في أغراضها واختصاصاتها بعون الله ، ونبدأ الآن بالكتابة عن « فرقة الكشافة الحسنية » لأهميتها ولكونها محل استغراب بعض الناس وهي قريبة العهد في ديار المغرب :

الكشافة — يقولون ان الكشافة لم تكن معروفة في تاريخ البشر عند أمة من الامم ولم يسبق لأحدها ابتكار مثلها في طور التاريخ القديم حتى جاء اللورد (بادي باولا) الانجليزي منذ خمسين سنة وأسس أول فرقة كشافة عرفت بهذا الاسم فكان منشئها الاول وحائز قصب سبقها في الابتكار وهو غلط فاحش دال على نكران ما في التاريخ من أسرار ، فإن العرب كانت لهم فرق من هذا النوع وان كانت لا تحمل اسم الكشاف ولا تتعلق بشعاره فلها ما يماثله ويقارب معناه ونحن ندل عليه بالتعريف الذي كان مشهوراً عندهم وهو (القيافة) وهذا الاسم لا يختلف بشيء عن الكشافة في معناه اللغوي ، ولا نريد أن نسهب في هذا الموضوع ما دامت الحاجة لم تدع اليه ، نعم يمكن أن يقال أنها لم تكن على هذا الطراز الحديث وغير منظمة هذا التنظيم الذي نراه ونشاهده في الشرق والغرب من حيث التربية الادبية والعلمية والرياضية بالاسلوب العلمي الصحيح ، ولمَ ننكر هذا وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم (أخشوشنوا فإن النعمة لا تدوم) يكاد ينطبق على الكشافة ويدل بمنطوقه الشريف عليها ويشعرك أنها هي هي ، وما قلناه في القيافة العربية القديمة نقوله في الفرقة التي كانت موجودة في العصر الاسماعيلي بهذه الديار المغربية التي أحدثها بمكناس أمير ذلك العصر مولاي اسماعيل ، فقد كانت له فرقة جوالة حافظة للنظام وحارسة للقصر الملكي حامية للذمار ومنتخبة من شداد الشبان السود المفتولي العضلات ، ولو كانت لها مبادئ معروفة كالمبدإ الموجود الآن عند فرق الكشافة العالمية لاخذت شهرتها واتيح لنا أن نقول : المغرب ابو عذرها ! ! ولكن ما غفل عنه القديم فالحديث كفيل بتداركه وليس المتدارك بفائت .

مبدأ الكشافة — لقد انتشرت الكشافة في انحاء الارض انتشاراً مدهشاً وقلما تخلو أُمة من فرقة منها ، وهذا الشرق أخذ يعمل بدوره في تأسيس فرق لا تختلف

اهمية ولا تقل نظاماً عنها في الغرب وامتازت مصر بفرقها المنتظمة صفوفاً ، والمتحدة قلوباً ، وكان الفضل فيها لجلالة الملك فؤاد الذي غذاها بتغذية قوية وظللها تحت رعايته فنمت وازدهرت بكيفية توجب الاعجاب ثم سارت على نهجها سورية فنشطت حركتها وتعددت فرقها حتى بلغت نحو الثلاثين تضم أزيد من ألف كشاف في امة لا يزيد عدد سكانها على المليونين . وكلهم مدرب أحسن تدريب من اختصاصيين معروفين وكلهم متشبع بروح الوفاء للوطن والاخلاص للقومية العربية والتفاني في خدمة الاسلام وكلهم بار بقسمه عامل بشعار : (كنْ مستعداً)

وكذلك العراق الفتى لم يحجم شبابه عن الاهتمام بالكشافة ، وهذه أمة فلسطين المنكودة الحظ المحدودة الرقعة والتي لاتزيد عن مليون نسمة ظهر من اشبالها في هذا الغرض ما برّز سابقتها ولفت اليها الانظار ودعا أغلب النشء للانضمام اليها والانضواء تحت رايتها وكوّن لها شهرة طائرة ، وأحب أن يراجع القراء ما كتب عنها في العدد الاخير من (السياسة الاسبوعية) ليرى ما وصلت اليه في هذا الصدد من الكمال .

أما مبدأ الكشافة فمبدأ شريف ماخوذ من تعاليم القرآن وقواعد الدين : يحض على القيام بما يجب لله ولرسوله من تكاليف ، وطاعة الوالدين ، والاخلاص للملك والوفاء للوطن بحقه المفروض ، ويعود على الصبر والثبات في كل ما يحل من النكبات ويعترض من العقبات بصدر رحب وفم باسم ووجه باش ، وينمي روح التعارف والتوادد بين الافراد والعائلة والجماعة والشعب جميعه ، ويعلم كيف يجب الاعتماد على النفس والنشاط في الحياة العلمية والاقدام والشجاعة ، ويدل على منافع الاقتصاد وتوفير المال وانفاقه في سبيل الخير ، ويحذر من التفرقة وسوء القصد والسعاية بالناس وبذر الاحقاد ، ويدعو للتضحية ووهب الحياة رخيصة في سبيل انقاذ اخيه أن كان مشرفاً على الغرق والهلاك ، وان لا يدع اليأس يتسرب الى النفس والفشل الى القلب فالحياة صراع والحرب سجال ، وأخيراً يجب على الكشاف أن يروض عقله وبدنه ويحتفظ بقوته ولا يصرفها في الشهوات النفسية الدنيئة التي توهن الجسم وتصيره منهوكا خائراً ، وأن يقسم بشرفه (ويعمل بقسمه) ، ويحرص على مكارم الاخلاق والتحلي بالفضائل والتخلي عن قرناء السوء الاراذل ولا يعبث بشرف اخيه أو يأتيه بسوء.

هذه خلاصة مبدأ الكشافة اقتضبتها اقتضاباً ، وقربتها للقارئ ولاخواننا الذين رأيتهم يتساءلون عن هذه الكشافة المحدثة في الرباط فظنوها مجرد ارتداء ذلك اللباس المخصوص والخروج للاسواق والسير مسافات وحمل الشعار والرايات كأنها خطوة اولى في سبيل العسكرية .

وعندي أنهم متى فهموا مقاصد الكشافية وعرفوا مبدأها وتيقنوا باغراضها سهل عليهم دفع ابنائهم البررة الى الاندماج فيها فابوابها مفتوحة على مصراعيها ، وتنشيطها بالمال وتشجيعها بما يجب من التشجيعات التي تدفع الى الامام وتوصل الى ذروة الكمال أمر محتم واكيد ، ولم يكن انشاؤها عبثاً وتسلية أو رغبة في التقليد فنحن نعرف القائمين بها ونعلم مقدرتهم وكفاءتهم وعزوفهم عن العبث ومبلغ التضحية التي تحملوها عن طيب نفس فكوّنوا بجهودهم نادياً يجمع بين الفرقتين الكشافة والرياضة .

ويكفي الناس ثقة أن مولانا الملك صاحب الشوكة تنازل بتشريفها ليكون نجله الامير وولي عهده المحروس رئيسها الشرفي فصار لقبها الرسمي « الكشافة الحسنية » تيمناً باسمه العزيز وستظهر الايام اثرها فيما بعد ويبدو ثمرها داني القطوف بعد حين .

ولكشافتنا الرباطية قانون اساسي معترف به ومشتمل على شروط العضوية وانظمتها وشرح اغراضها سننشره عند التمكن منه بحول الله ، وتلقى الآن في ناديها دروساً في الكشفية وضروب الرياضة على اعضائها الصغار من كاتب الفرقة الشاب الماهر المجد وتؤمل انشاء مكتبة تيسر للباحثين في الكشافة أسباب الاطلاع والمعرفة .

ولنا رجاء نرسله على صحفات « المغرب » الزاهر الى كافة شعراء المغرب الاحرار لوضع اناشيد قوية باحساس مليئة بالشعور تنفخ روح الحياة وتلهب الصدور بالحماس ، ولا أوقع في النفس من نشيد عامر بمعاني القومية ينشدها الفتيان فتهتز النفوس عند سماعها ويتحرك الشعور الكمين والاحساس الدفين فيعلو الهتاف وتنبعث الصرخات من اعماق الصدور .

محمد بن عباس القباج

***

ان المغرب محتاج الى مثل هذه الفرق الكشافية ومتأكد تعميمها في كل الجهات من هذا القطر ، ولا ريب أننا متى فهمنا مقصودها الاخلاقي الحميد وغايتها التهذيبية الحقة سهل علينا تكثيرها وحق علينا تعضيدها وتشجيعها ودفع أبنائنا الى الانضمام لها والانضواء تحت رايتها ، وهنا ننبه الى شيء لابد منه وهو ان الكشفية لا دخل لها في السياسة ولا علاقة لها بذلك البتة فان الفرقة الرباطية التي يحدثنا عنها في هذا المقال الكاتب (العاطفي) السيد ابن عباس لم تنجح هذا النجاح الباهر الذي جعلنا نفتخر بها ونطرب لاعمالها الا لانها نبذت السياسة وراء ظهرها وحصرت حركتها الميمونة في الاغراض التهذيبية التي تأسست لاجلها .

وهذا هو السرّ أيضاً في تحصيلها على ثقة الحكومة وتاييد اولي الامر ، ومن مظاهر هاته الثقة حضور فخامة المقيم العام السابق الحفلة الكبرى التي اقامتها الفرقة في السنة الماضية ببلدية العاصمة ، وقد القى فخامته بهاته المناسبة خطبة هامة للغاية انتقدها كثيرون وشكرتها... « مجلة المغرب » بنوع خاص ، ومنها كذلك في هاته الايام الاخيرة تنازل مولانا الملك أيده الله بتشريفها ليكون نجله الامير وولي عهده المحروس رئيسها الشرفي وقد أصدر الاذن بذلك في رسالة خاصة من الجناب المولوي بواسطة الصدارة العظمى هذا نصها :

محبنا الاعز الارضى رئيس جمعية الاتحاد الرياضي بالرباط وسلا السيد احمد بن غبريط أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله عن خير سيدنا نصره الله وبعد وصل كتابك رافعا لمولانا أعزه الله ما طلبته فرقة الكشافة من الانعام عليها بتعيين نجله البار مولاي الحسن رئيساً شرفياً لها وتسميتها بالفرقة الحسنية تيامناً باسمه الميمون وبعد انهاء ذلك لمولانا أعزه الله أنعم على الجمعية المذكورة باندراجها تحت رئاسة نجله البار شرفا كما أنعم عليها بتسميتها الفرقة الحسنية راجياً لافرادها النجاح والتوفيق وعلى المحبة والسلام .

في ٣ رمضان عام ١٣٥٢

محمد المقري

ومما لا يعرفه القراء أن ولي العهد حفظه الله سبق له اتصال بالكشفية ، فانه شرف اثناء اقامته بالعاصمة الباريسية سنة ٣٢ حفلة باهرة اقامتها له الكشفية الفرنسية وكان في هذه الحفلة بلباس الكشفية وشعارها .

هذا وانا لنأمل ان تقرن الحكومة الى عنايتها الادبية بالكشافة المعونة المادية في سائر ما تحتاج اليه نظراً للنفع الذي يرجع على الامة من هذا المشروع الجم الفوائد.

(ب)

يوم للادب بالمغرب

توصلنا من المجلس الاداري لجمعية قدماء تلامذة المدرسة اليوسفية بالرباط بنسختين من كتابين ننشرهما مؤملين أن تحقق الجمعية الفكرة في اول فرصة تتيح لها ذلك وهما:

حضرة الاديب المحترم السيد عبد الكريم بوهلال رئيس جمعية قدماء تلاميذ المدرسة اليوسفية الرباطية تحية وسلاماً وبعد فالباعث لي على كتب هذه السطور هو تنبيهكم الى مقال جيد عنوانه « يوم للادب بالمغرب » نشرته « مجلة المغرب » الغراء بعدد جمادى الثانية عامه قد اقترح فيه صاحبه تأسيس « يوم للادب » في كل سنة تعلي فيه شأنه ويكون أعظم عامل للدعاية له ومن انفع الوسائل الى انجاح نهضتنا ، وبما أن من غايات جمعيتنا رفع مستوى اعضائها الفكري ونشر الثقافة الادبية أرى من المتعين في حقها أن تدرس هذه الفكرة السامية درساً شافياً وتبذل كل مجهودها في ابرازها الى حيز الوجود والعمل النافع ، وعليه فبناء على مادة ١٤ من قوانين جمعيتنا أرجو منكم أن تعرضوا كلمتي هذه على المجلس الاداري لتقع فيها المناقشة اثناء جلسة من جلساته المقبلة وفي الختام تقبلوا فائق احترامي وتحياتي والسلام . الرباط في ٢٣ شعبان عام ١٢٥٢ .

مسعود الشيكر

حضرة الاديب المحترم السيد مسعود الشيكر تحية عاطرة وسلاماً فائقا .

وبعد فقد استلمنا كتابكم المؤرخ في ٢٣ شعبان ١٣٥٢ تقترحون فيه على الجمعية انشاء يوم للادب بالمغرب ولقد عرضنا اقتراحكم هذا على المجلس الاداري اثناء جلسته المنعقدة في ١٤ شوال ١٣٥٢ فصادف ارتياحاً واستحساناً من لدن الجميع بعد ما بحث المشروع من جميع نواحيه وستعمل الجمعية على تحقيق هذه الفكرة في المستقبل حيث تتيح لها الظروف تنفيذ ذلك ، وفي الختام نقدم اليكم اسمى اعتباراتنا شاكرين لكم احساسكم النبيل وحسن ظنكم بجمعيتكم الموقرة والسلام . في ٢٣ شوال الابرك عام ١٣٥٢ .

كاتب الجمعية : عمر بن محمد القباج

***

محاضرات — توصلنا أيضاً من المجلس المذكور بنداء عام الى اعضاء الجمعية يقترح فيه أولا القيام بمناظرة أسبوعية عامة يقوم بها أحد الاعضاء مساء يوم السبت من كل أسبوع ويطرح موضوع المحاضرة على بساط المناقشة أمام بقية الاعضاء ، ثانياً القيام بالقاء محاضرة علمية أو أدبية مرة في الشهر يقوم بها ذوي العلم والاطلاع .

التازي

هذه أربعة أشهر كانت السلطة بفاس القت القبض على صديقنا الوطني الجريء الاستاذ عبد القادر التازي وحملته الى الجبل وقد ارجع هاته الايام الاخيرة من منفاه وعين مقامه بالعاصمة موقتاً ورجاؤنا ان لا تتأخر الحكومة في فصل قضيته تماماً حتى يمكنه الرجوع الى منزله الذي ما كان ليستحق أن يبعد عنه في ظروف استنكرها الناس كثيراً ، وليس الباعث على هذا الاستنكار مكانة الاستاذ التازي في القلوب فحسب ، بل كان الباعث لذلك ايضاً تيقن الامة بخطإ السلطة وعدم التروي في شأنه ، والاستاذ التازي من الناس الذين تتغلب فيهم العاطفة على كل شيء ، وهي التي انسته في محنه الخاصة ودفعته الى كتب المقال القيم المنشور في الصفحة التالية .

بالمدينة الجبسية بالدار البيضاء وأن ثمن هذا المعهد الديني سيكلف مبلغاً يناهز ٣٠٠٠٠٠ فرنكا .

ونحن نشكر ، وسنشكر الاحباس أكثر حينما تقوم بما نطلبه منها طبق المثل العامي ـ وما أصدقه ! ـ « الفران قبل الجامع » .

***

الاقامة العامة — انعقد اخيراً بالاقامة العامة مجلس حضره رؤساء النواحي والمراقبات للنظر في حالة اهل البوادي والبحث عن أنجع الوسائل لاعانتهم وتخفيف وطأة المجاعة من بينهم ، فعسى أن يكون ذلك فاتحة حركة ادارية ترجع على المغرب بأكبر الفوائد .

***

نقد — بلغنا الكتاب الآتي وننشره بالحرف وان كان فيه شيء من الحيف .

سيدي محمد الصالح ميسه رعاكم الله وقفت على العدد ١٦ من مجلتكم الزاهرة فراقني ايقاظ الافكار لواجب الاحسان ولمّ شعث بني الانسان بتآليف جمعيات خيرية وان ذلك لمن اخر مظاهر النهضة الاسلامية وما ازدهرت اعصر الاسلام الذهبية الا باداء الزكوات والكفارات والاعمال الخيرية حتى لم يبق بينهم من يضر الجوع كبده ولا العرى اضلاعه ولا رجاء لامة لا ترحم ضعفاءها وكيف يمكن التآم القلوب الذي هو التقدم الحقيقي وفينا من هو شبعان حتى صار يستعمل الهواضم والصودة من فرط الامتلاء ومن هو جائع غرثان لا يلفق الكلام ولا يقدر أن يجيب السلام ان وجد من يسلم عليه .

تالله لا سبيل لتقدم أمة الا اذا كان كل فرد يتألم بالم اخوانه ويؤثرهم على نفسه ،

غير اني انتقد عليك طلبك جعل ضريبة اخرى على اللحم وحيازة احباس المساكين لجانب الجمعيات الخيرية فمثلكم كمثل من يحفر المطامير ويهيئ المخازن حين وجد فولة سوداء ساقطة فأمل منها صابة عظيمة ستكون في اعوام مقبلة وصار يعمل عمليات عددية ـ وكان من مهرة الحسابين بل والاشعبيين .

سيدي كل جمعية يرأسها قائد أو ناظر احباس او اعضاؤها اعضاء بلديون عينتهم الحكومة فعملها كلها راجع الى ما يصلح السياسة قبل كل شيء ، فنحن نرى بالرباط عرايا وجياعاً من كل الاصقاع على قارعة الطريق بمولاي ابراهيم ومولاي المكي وغيرهما وهم اخواننا في الانسانية مغاربة مسلمون لكنهم ليسوا (رباطيين) محرومون من اموال الجمعية الوافرة (على اعمدة الجرائد) وربما يقبضها اغنياء لهم املاك ورياضات ويقبضها من لهم وظائف يعيشون فيها وهم فقراء في الجملة أهذه هي الرحمة والانسانية ؟ كلاّ ، بل الانسانية أن نبدأ بالاضعف فالاضعف ، وهكذا في فاس وفي غيرها الواقع مثل ما في الرباط وربما كان حال فاس أفضل بكثرة من غيرها .

يا أخي ما دامت جمعياتنا تحت النفوذ الحكومي ليست بالانتخاب الحر ثم يكون رءيس كل جمعية منها ينتخب من بين اعضائها ويكون لكل جمعية قانون مضبوط وحساب صندوق ليس من نوع (ستاوسكي) فان حالتنا باقية على ما هي عليه .

فانتخاب من لهم الانتخاب كفاس هو باعتبار حيثيات لا علاقة بينها وبين المقصد الاهم من الجمعيات .

فالواجب أن نقص عن الامة الضرائب فكفانا الاصوات التي نسمعها تتذمر كل يوم فلا نزيد الشرّ شراً ولا نخرج الاحباس من نظام له اسم النظام الى فوضى ، كلا ثم كلا ، فنظام فاسد خير من فوضى صالحة وهل تكون فوضى قط صالحة ؟ لا لا لا .

(البقية على صفحة ١٩)

مؤسسة علمية اسلامية

تحتفل بمرور عشرين عاماً على تأسيسها

تحتفل « لجنة التأليف والترجمة والنشر » بمرور عشرين عاماً على تأسيسها في شهر فبراير . ولذلك رأيت أن اتحدث الى حضرة العالم الجليل السيد احمد افندي أمين رئيس اللجنة عن تاريخها فتفضل وقابلني مساء امس الاثنين في دار اللجنة ودار بيننا حديث مسهب في هذا الشأن .

ومما يستحق التنويه أن هذه اللجنة تألفت بعامل الغيرة على الدين الاسلامي الحنيف وأن اعضاءها هم من حملة الشهادات العليا لان قانونها يحتم في العضو اما ان يكون حاملا شهادة عالمية او يصنع مؤلفاً يرضي اللجنة . ومما هو جدير بالذكر ان اعضاء اللجنة مسلمون جميعاً لانه لم يتقدم للانضمام اليها عضو مسيحي ولم تضم احداً منهم وهنا الخص من حديث الاستاذ احمد امين رئيس اللجنة ما يلي :

أثرت في نفوس فريق من طلبة مدرسة المعلمين العليا قراءة كتب المرحوم السيد عبد الرحمن الكواكبي وهي : « طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد » و « أم القرى » فاجتمعوا في عام ١٩١٥ وتذاكروا في عمل مفيد للاسلام والمسلمين وقد كانوا يلتهبون غيرة على اصلاح حالة المسلمين وزاد في غيرتهم اخبار الحرب البلقانية ففكروا ملياً في خير الوسائل الناجعة للنهوض بالمسلمين وكانوا يجتمعون في منازلهم وفي المساجد واحياناً في الصحراء منقبين عن خير وسيلة يسلكونها لتقديم خدمة للمسلمين ورفع شأنهم .

ولقد كانت النزعة الدينية تغلب على بعضهم كالاستاذ محمد احمد الغمراوي الذي كان يود حصر الاصلاح في المسائل الدينية ، كما أن النزعة الاجتماعية كان لها حظ عظيم في اساليب اصلاحهم وكان يود العمل في الاجتماع فريق كبير منهم الاستاذ محمد عبد الباري فهو مع احترامه للدين كان يود صبغ عمله بالاصلاح الاجتماعي .

وفي اجتماع لهم في زاوية القلي عزموا على تكوين لجان للقيام بأعمال مختلفة فألفوا لجنة للتأليف وكان في مقدمة المؤيدين للفكرة حضرات الاساتذة محمد افندي خلاف واحمد افندي زكي ومحمد افندي فريد ابو حديد ومحمد افندي الغمراوي ومحمد افندي عبد الباري واحمد افندي الكرداني .

واتصلوا بعد ذلك بجمهور من طلبة مدرسة الحقوق وفي مقدمتهم الاساتذة محمد افندي صبري أبو علم ويوسف افندى الجندي وعندما تخرج هؤلاء واولئك في الحقوق والمعلمين العليا في عام ١٩١٤ رأوا ان ينجزوا وهم رجال ما فكروا فيه وهم طلبة واتصل بهم على أثر ذلك جمهور من الذين يميلون ميلهم ومن اولئك الاساتذة حسن مختار رسمي والشيخ احمد امين ومحمد كامل سليم وامين مرسي قنديل وعبد الحميد العبادي وعبد الحميد فهمي ومحمد افندي بدران وكان الامل يحدوهم الى نشر الثقافة وانشاء جمعية علمية وتمنوا ان تكون لهم مكتبة ومطبعة ومدرسة ومجلة وكتب في شتى العلوم تناسب مدارك الطلاب في مختلف درجاتهم العلمية وبالفعل عهدوا الى حضرتي الاستاذين احمد افندي الكرداني واحمد افندي زكي بوضع كتاب في الكيمياء وكلفوا الاستاذ محمد احمد الغمراوي تأليف كتاب في الطبيعة والاستاذين محمد افندي خلاف وعبد الحميد افندي العبادي وضع كتاب في الحساب .

وكان حضراتهم اذ ذاك لا مال عندهم وانما دفعتهم حرارة الشباب والغيرة العلمية والدينية الى المضي في عملهم الجليل يحدوهم الاخلاص والعزيمة الفتية الى العمل وعهدوا الى الاستاذ حسن مختار رسمي في وضع قانون اللجنة وسموها لجنة التأليف والترجمة والنشر .

ولقد كان كثير من اعضاء اللجنة اذ ذاك مدرسين في المدرسة الاعدادية بالعباسية ولذلك اجتمعوا فيها في سنة ١٩١٥ فناقشوا مواد القانون وعدلوا فيه ما رأوا لزوم تعديله وادخلوا عليه ما رأوا ادخاله عليه وانتخبوا الاعضاء على اساسه وقرروا ان يدفع كل عضو عشرة قروش شهرياً ثم قرروا بعد ذلك جعل المال مساهمة وحددوا ثمن كل سهم بجنيه على ان يترك لكل عضو مطلق الحرية في شراء ما شاء من الاسهم وان تدفع أثمانها مقسطة ولم يتجاوز عدد الاعضاء خمسة عشر عضوا .

وكان باكورة مطبوعات اللجنة كتاب الكيمياء في جزئين فاستأجروا شقة في منزل احدهم الاستاذ احمد زكي وكانوا يجتمعون

فيها ليلاً ونهاراً اجتماعات طويلة يتناقشون في موضوعات الكتاب مناقشة حرة وبعد ذلك قدموه للطبع ولم تكن ماليتهم تساعدهم على انجاز طبعه فافترضوا من احد زملائهم ما مكنهم من انجاز طبعه ولم تساعدهم حالتهم المالية على استئجار مكان خاص فكانوا يجتمعون في قهوات قليلة الرواد، ولما انشئت نقابة المعلمين تفاوض معها الاعضاء في الاجتماع في دارها فسمحت لهم بذلك، وكانت قبل ذلك تعقد اجتماعاتها العمومية في بعض المدارس الاهلية في كل عام، وعلى أثر ذلك اخذت اللجنة تنمو متدرجة تدرجاً طبيعياً فبعد ما كان كل مؤلف يتولى خزن كتابه في داره وبيعه على نفقته وتقديم حساب عنه للجنة لعدم وجود مكان لها يتسع لذلك اتفقت مع بعض المكاتب على ان تتولى ذلك مقابل فوائد ممتازة في تخفيض أثمان المطبوعات لها، ثم انشأت مكاناً خاصاً لها ومخزناً لمطبوعاتها ودفاتر منظمة تنظيماً حديثاً.

ولقد عرف الجمهور في هذه المدة للجنة منزلتها وفضلها، وقيمة ما تطبعه من الكتب، فأقبل على مطبوعاتها ومنحها ثقته، عهد فيها التدقيق وجعل كتبها متحلية بالامانة العلمية وذلك لانها لم تأذن بطبع كتاب الا بعد تأليف لجنة اختصاصية لفحصه، وهى تعني بتقديم مؤلفات مستوفية شروط الثقافة، وتنفق عليها عن سعة ولا تبالي بما يساور بعض النفوس من الحرص على المادة ومراعاة اذواق واهواء الجماهير في ما ليس من العلم حتى أن رجال العلم صاروا يثقون بكل كتاب وضع عليه اسم اللجنة.

هذا ويحق للجنة الآن وقد سلخت عشرين عاما ان تفخر لان اعوامها زادتها مدة وثقة في الوقت الذي تعود الناس ان يتخوفوا على كل مشروع مفيد لأنهم عهدوا الحبوط يتسرب الى كثير من المشروعات التي تقوم بها الجماعات والافراد ولقد ضمت الى جسمها الفني نخبة من صفوة رجال العلم في مصر يبلغ عددهم نحو سبعين واخرجت للقراء نحو سبعين كتاباً علمياً ومدرسياً وكلها من خيرة الكتب في تغذية الثقافة العربية بالعلوم التالدة والطريفة في مراحل الحياة المدرسية.

ولقد جعلت مبدأها ان لا تدخل في المجادلات السياسية أو الدينية بل انصرفت لنشر الثقافة علماً منها بأن ذلك هو خير خدمة تؤديها للبلاد فترقى بها الامة وخير عرض يوصلها الى مقصدها السامي.

ومن هذا يتبين ان معظم الامال التي كان يؤملها حضرات مؤسسي اللجنة في عام ١٩١٤ قد تحققت وصارت حقيقة ملموسة

ولا تزال الآمال معقودة على السير باللجنة في طريق الكمال تبعاً لسنن الارتقاء والنمو في تدعيم الاعمال وها هي قد صارت تملك مطبوعات كثيرة وصارت لها مجلة اسبوعية وستنشيء مطبعة في عهد قريب ان شاء الله فنتمنى للجنة اطراد التقدم في مشروعها العظيم الذي عرفت الحكومة لها فضلها فيه فمنحتها اعانة مالية لا بأس بها ونرجو أن تزيدها الحكومة رعاية حتى تقوى على أكثر مما نهضت به مما يجعل كل عربي ومصري وشرقي يفاخر بها ويرجو لها الفوز والفلاح.

محي الدين رضا
(الجامعة الاسلامية)

ديوان زكي مبارك

تحت هذا العنوان، نشرت مجلة «السلام» الغراء مقالا بامضاء الاديب عبد الله كنون الحسني، ساق الكاتب كلامه أولا. نحو صاحب الديوان فعدد شيئاً من آثاره الادبية والعلمية، ثم ذيل مقاله بايراد اغلاط أو تراكيب غير صحيحة فصيحة عثر عليها اثناء نظرته الوجيزة التي القاها على الديوان.

فليسمح لي الاستاذ ان أنا صارحته بحياده عن جادة الصواب فيما توهمه غلطاً أو غير فصيح، يقول صاحب المقال: ان (لو) في بيت:

«وقد أصبحت لا تسلو ☆ فلو أصبحت لا تصبو»

حذف جوابها وهذا غلط.

فهذا يخالف ما هو مسطر في كتب النحو من أن لو مختلف في ايراد جوابها، فقد ذهب جماعة من النحويين في طليعتهم ابن الضائع، وابن هشام، الى أن لو قسم برأسها فلا تحتاج الى جواب، وبعضهم يذهب الى وجوب ذكر جوابها ان تضمنت معنى الشرط، ولنفرض أن ذلك واجب، الا أنهم قالوا انه يجوز حذف جوابها إن علم مضمونه، بل قد يكون حذفه من المحسنات في بعض

المقامات وهذا شائع وشائع جداً ، فهل من المحظور على زكي وحده الا ياتي بالجواب ؟

وهل يقع في الغلط ان ادخل هلاَّ على الاسم بعد ما قال النحويون قاطبة : ان حروف التحضيض تدخل على الاسم ويكون معمولا بفعل مقدر ومثلوا له بقول النبي عليه الصلاة والسلام لجابر حين أخبره بأنه تزوج ثيباً : هلاَّ بكراً تداعبها وتداعبك ؟ وقول الشاعر :

الآن بعد لجاجتي تلحونني ✡ هلاَّ التقدم والقلوب صحاح

وكثيراً ما تقول : هلا خيراً أو خير من ذلك ، أي هلاَّ كان منك خير ؟ أفلا يكون – اذن – بيت الشاعر من هذا القبيل ؟

بعد هذا أيضاً ناخذ على الدكتور اطلاقه « المزيج » على الماء كان ذلك لا يجوز ، لنفرض أن الامر كذلك ، فهل من الحسن أن نقيم مكانها « القراح » ؟ كلا أيه الصديق ، أن لفظة « القراح » ادخلت على البيت ما يخصه ابن الاثير باسم « المنافرة » فقد سلبت البيت جماله ولطافته بمجاورتها لعدواتها في البيت فهي – على كل حال – غير صالحة لان ناخذ قرارها منه ، فلو استدركتها على « لامية الشنفرى » بدلا من مقطوعات زكي ، لكان ذلك أدعى الى القبول .

ويحك يا زكي ما أبأس حظك ! أذهب بك الطموح الى كل هذا ؟ أتريد أن تضيف لقب الشاعرية الى عريضة القابك والقوم يابون عليك ذلك ؟

إنهم ظلموك بانتقاداتهم المرة ، ولكنهم عدلوا ، فكم أصليت غيرك سعير نقدك (وجزاء سيئة سيئة مثلها) .

ولنا عودة الى الموضوع . عبد الرحمن الفاسي

– نقترح على مكاتبنا الفاضل ان يرسل ما وعد بكتبه في الموضوع الى مجلة السلام التي نشرت المقال المتحدث عنه ، فهي اولى بنشر كل ما يكتب في شأنه علاوة على ان ذلك انسب وأصلح .

تدريس الرسم

غايته وقواعده الاساسية

لقد سمعت ولا أزال اسمع من أفواه أكثر الناس حتى المتعلمين منهم بان الرسم ليس الا سلوى للاطفال ومن الكماليات التي لا شأن لها ، وليس له أقل فائدة في حياة البشر العلمية والتربيوية ، وكثير من الادباء الذين يجهلون فوائد الرسم يمنعون أبناءهم من الاشتغال والتمرن في دروس الرسم بقولهم : ما الذي تستفيده من الرسم الذي يضيع الوقت سدى ؟ ولا اريد ولدي أن يكون رساماً .

مسكين ذلك الوالد الجاهل ! لو علم ما للرسم من الفوائد الجمة التي تؤهل الطفل لان يكون رجلا عاملا مفكراً في مستقبله عوضاً عن أن يكتفي بشحن دماغه بنظريات جافة مجردة ، لا يعرف سوى سرد تلك النظريات ولا يتمكن من تطبيق نظرياته في حياته العلمية لكان موقفه تجاه دروس الرسم غير هذا الموقف .

فوائد الرسم

فوائد الرسم كثيرة لا تحصى لانه يخدم الفائدتين :

١ً – الفائدة العملية .

٢ً – الفائدة التربيوية .

الفائدة العملية

لنبحث الآن عن الفائدة العملية ثم ننتقل الى الفائدة التربيوية التي هي غاية دروس الرسم في المدارس الابتدائية .

اذا أراد شخص عمل شيء عند نجار أو حداد أو في معمل من المعامل يحتاج الى الذهاب الى ذلك العامل مراراً متعددة لكي يعطيه الايضاحات اللازمة ، وقد يحتاج الى استعادة العمل مراراً وبذلك يكون قد أضاع وقته ووقت العامل سدى .

فهذا ناتج عن عدم معرفته للرسم ، فلو كان يحسنه لصنع رسماً هندسياً مرقماً لذلك الشيء وقدمه الى العامل ، فقام الرسم عنده مقام الايضاحات والملاحظات فاراح صاحب العمل بذلك نفسه وأراح العامل أيضا وساعد على جودة العمل نفسه .

الرسم اذاً ضروري للعامل ولكل شخص ، والجاهل به لا يمكنه

ان يفهم المخطط البسيط ولا يستطيع انجاز عمله فيتعوق بسبب ذلك تقدمه ونجاحه .

المخططات تساعد رؤساء المعامل على توزيع الاعمال على العمال بسرعة دون أن يضيع الوقت في اعطاء الايضاحات الضرورية لكل عامل على انفراد، ويستنتج من ذلك أن القدرة على عمل المخطط أو فهم المخططات المعمولة تفيد كل شخص يحترف بأي حرفة كانت وتجعل فيه ملكة ومهارة في اتقان عمله باقل زمن ممكن وتسبب له النجاح في حياته .

الرسم ينمي في الصانع الذوق السليم وملكة الاتقان وزخرفة العمل.

معرفة تزيين الاشياء والاشكال بصورة جميلة تأخذ بمجامع القلوب من الوسائط المهمة التي يتوقف عليها نجاح العامل وتفوقه على اقرانه المنتسبين الى مهنته .

فاذا دققنا في البضائع التي تردنا من الممالك الاجنبية نجدها متقنة ومزينة بالصور التي تجلب نظر الانسان وتستهوي قلبه ، لان الانسان ميال بطبعه الى الجمال ولو كان ظاهرياً . اذاً للرسم اهمية عظيمة في رواج البضائع في الاسواق التجارية فيجب أن يشغل أهم موقع بين الاعمال المدرسية ووسائل التعليم في المدرسة .

الفائدة التربوية

فائدة الرسم لا تنحصر في الاهياء العلمية ، بل له ايضاً اهميته في التربية الفكرية التي تنمي القوى العقيلة في الطفل .

اذا تتبعنا طرق التدريس وجدناها تنص على وجوب الانتقال في درس الرسم من السهل الى الصعب كما هي الحال في جميع الدروس .

١ — فأسهل عمل في الرسم هو تقليد الشيء المنظور كما هو موجود في الطبيعة . فنضع لاجل ذلك أمام أعين التلاميذ اشياء طبيعية كتقليدها ورسمها . . فلندقق في هذا الاسلوب وماذا نجني به من ثمار للتربية الفكرية .

الطفل عند ما يرسم الشيء الذي امام عينه يضطر أن يدقق في النموذج « الموديل » وكلما أتم شيئاً من رسمه يدقق في ما هو ناقص ومبهم في مشاهداته .

فلازالة ذلك النقص الموجود في مشاهداته يضطر الى التعمق في تدقيقاته وملاحظاته وينفذ ببصره الى فروعه الجزئية .

فبصورة تدريجيه وبالتمرن تحصل عند التلميذ ملاحظة وانتباه يتمكن بهما أن يلاحظ في النظرة الاولى جميع الاجزاء الفرعية بصورة مضبوطة .

٢ — ثم يعقب في الدرجه الثانية رسم اشياء رؤيت من قبل .

فلندقق في هذا النوع وتأثيره في القوى العقلية . لكي يرسم الطفل الشيء الذي رآه من قبل يضطر بضرورة الحال الى أن يتخيل ذلك الشيء امام عينه ثم يدقق في ذلك الخيال ، وبعد أن يرسمه ابتداء ينساق مضطراً الى توجيه جميع انتباهه الى الخيال ليتبين النقص والغموض الموجودين في مشاهداته وذكرياته بصورة جيده .

فنقوي بهذه الصورة عند الطفل قوة الملاحظة والمخيلة التي تؤهله لان يعيد الاشياء التي رآها من قبل بصورة حية وجذابة .

فالتمارين التي تكون من هذا النوع تنمي مخيلة الطفل وذاكرته وملاحظته وانتباهه في آن واحد .

قلنا ان هذا النوع يقوي الذاكرة وذلك لان الطفل عند ما يتخيل الشيء الذي رآه يجتهد في الحرص عليه بجميع اجزائه ويسلط قوة انتباهه على كل ما يقع تحت عينه . وبالتمرن تصبح ذاكرته قوية يتذكر بها كل ما يراه وما يسمعه .

٣ — واخيراً فان الغاية من فن الرسم هي الاستعانة على التوصل الى ايجاد شيء لم يوجد قبل وابتكار اشياء لم تعهد من قبل وبكلمة موجزة هو فن الابداع والاختراع .

فهو أهم قاعدة ترتكز عليها الصنائع ونجاح العمال في العصر الحاضر وتسمى في العرف « الاسلوب الحديث style moderne » .

وهذا الاسلوب هو غاية الفنون ، فقد سمي الفن فناً بوجود هذه الغاية الاساسية ، وكل فن يرتكز على التقليد يخرج عن اسمه ، ولاجل أن يتمكن الطفل من رسم وايجاد اشياء لم يرها من قبل يضطر الى تخيل اشكال متعددة وتركيب هذه الاشكال بعضها مع بعض بصور مختلفة وابداع تلك الاشكال والمناظر المختلفة على صورة خيالية ، وبعد أن يتمكن من رسم وتثبيت هذا الخيال « أي الاشكال والمناظر الموجودة في مخيلته » يشعر الطفل في نفسه بباعث يبعثه الى الباسه حلة انيقة تبعث فيه الحياة .

والدروس التي تكون على هذا النمط تنمي في الطفل المخيلة المبدعة ، فضلا عن ملكة تقدير الابعاد بالنظر والحكم على حركات اليد والاصابع .

فالطفل الذي تمرن واخذ يقدر الابعاد بنظره ويحكم على حركات يده وأصابعه كيفما شاء يتمكن من أن يبدع ويتقن أية صنعة كانت بمدة وجيزة وهذه أهم فائدة للرسم تخرج لنا طلاباً مفكرين يستطيعون الانتساب الى الصناعات على اختلاف انواعها .

عن « مجلة المعلمين والمعلمات » صبحي شعيب

أوجاع الرأس « الصداع »

أسبابها وعلاجها

ليس بين الأمراض المؤلمة التي تنتاب الانسان ما هو أكثر مضايقة وتعطيلاً له من الأوجاع التي تنتاب الرأس، فقليل أولئك الذين يمكنهم أن يقولوا — وهم صادقون — أننا عشنا دون أن نكابد المتاعب التي يسببها هذا الألم الذي نسميه « الصداع »، فلقد صار مرضاً عالمياً، كأثر للمدنية الحديثة.

ان الأوجاع لتختلف في شدتها، فقد تكون خفيفة أو مؤلمة أو معذبة، وقد تكون نوبات هي في شدتها تجعل المصاب في حال شبيه بالجنون، ومن الناس من أصبحت حياتهم لا تطاق من جراء هذه النوبات المضطربة.

ان أهم نقطة يمكن أن يعرفها الانسان عن الصداع، هو أنه ليس مرضاً في نفسه بل اعراض أمراض أخرى وبمعنى آخر هو ظاهرة لبعض الارتباك الذي يصيب الصحة، وقد يكون هذا الارتباك جزئياً، كما هو في أغلب الحالات، وقد يكون خطيراً لذلك أصبح من الضروري لمن يريد أن يعالج الصداع ويزيل الآلام التي تنتابه أن يبدأ فيحدد الاشياء التي تسبب عنها، لأن هذه المسببات هي التي يجب أن تزول أو تعالج وليس الألم، فمعرفة السبب الاصلي الذي ينشأ عنه الصداع يجب أن يكون الغرض الذي يتجه اليه مسعى المصاب وأني أحاول في هذه الكلمة أن أشرح مع شيء من التفصيل الحالات التي ينشأ عنها الصداع عادة والطريق الذي يجب أن يتوخاه المصاب لينجو من مضايقته.

***

ينشأ الصداع من اجهاد أعصاب العين، وهذا النوع من الصداع أصبح منتشراً بدرجة كبيرة بل هو في ازدياد مستمر، ونحن اذا قدرنا متوسط كمية العمل التي تؤديها عين ساكني المدن زالت الدهشة بل أننا لنؤمن بان الصداع ينتاب الرأس لمثل هذا الاجهاد، فأعيننا وآذاننا تقوم بنصيب أعظم بكثير من بقية الحواس الاخرى ولما كان جهاز هاتين الحاستين رقيقاً كان من السهل جداً أن ينقلب تركيبها الآلي أو يصاب بخلل.

ان أقل ضعف أو خلل بسيط في النظر هو السبب الاول في حدوث الصداع وهذا الخلل البسيط لا يضعف قوة الابصار لأن الأعصاب الاخرى التي في العين كفيلة بتغطية هذا الضعف ولهذا فالعين تؤدي وظيفتها رغم ذلك، على أنه من الطبيعي أن ينشأ عن اجهاد في المخ، وهذه الاعصاب نفسها تحس بالتعب سريعاً وبذلك ينشأ « الصداع ».

لا ينسب المصاب عادة هذا الألم الى العين، فليس ثمة ظاهرة بينة فهو لا يشعر بتعطيل العين فانها رغم ما بها تؤدي وظيفتها، فهو لذلك يهمل الكشف على عينيه وعلاج الخلل الذي بها والألم الذي يصيب أعصاب العينين يكون خفيفاً في العادة ومكانه فوق العين أو خلفها وينشأ في العادة بعد القراءة أو الكتابة أو الحياكة أو « الكوروشية » أو بعد الانتهاء من اداء العمل اليومي.

من الخطر أن يحاول الانسان استخدام بصره في ضوء ضعيف، ففي بعض الحالات — وقليل ما يحدث ذلك — يشعر الانسان بألم في العين والتهاب في الجفن، وطبعاً يميز الانسان حينئذ السبب الاصلي للألم وأسهل طريق لازالة هذا الصداع أن يريح الانسان عينيه ويجلس في غرفة لا يسقط نورها الضعيف على عينيه، وأن لا يحاول القيام بأي عمل يستخدم فيه النظر أو الفكر، وسوف يشعر بأن الألم قد بدأ ينصرف تدريجياً حتى يزول.

ومثل الصداع الذي ينشأ عن اجهاد العين، ذلك الذي ينشأ عن التعب، فحياة المدن بجلبتها وضوضائها على وهزاتها تؤثر في الجهاز العصبي، مهما كان هذا الجهاز قوياً، وعلى ذلك فعمال المدن معرضون لأن يستهلكوا نشاطهم الاحتياطي خصوصاً اذا كانوا يؤدون نوعاً من الرياضة العنيفة كالمصارعة أو الملاكمة أو حمل الاثقال بعد مجهود العمل اليومي.

وقد يكون الصداع أحياناً أول ظاهرة في انهاك القوى الفكرية، فهو والحالة هذه يكون بمثابة انذار فاذا اهمل الانسان امره فقد يأتي وراءه تهدم في الاعصاب، والصداع الناشيء عن الاعياء، وانهاك الاعصاب يبدأ ظهوره عادة حوالي منتصف النهار ويزداد شدة كلما امتد الوقت ويصحبه عادة شعور بالاعياء والكلل واحساس بحدة الطبع والضجر، وكل هذه الاحساسات تحول دون سير التفكير في المجرى الطبيعي حتى ليستحيل على المرء أن يقوم بأصغر الاعمال التي تحتاج الى مجهود عقلي.

وقد يكون المصاب بالصداع مريضاً بالنورستانيا وفي هذا الحال يشعر بألم مريع ناتج من احساس بثقل كبير يضغط على قمة الرأس أو كأن رباطاً شد بقوة حول الجبهة، وقد يصف بعض ذوي الخيال القوي منهم ما يحسون به من ألم بأنه أشبه ما يكون بوخز مسمار في الرأس تحت ضربات مطرقة.

وليس أسهل على الانسان من أن يمنع الصداع الناشيء عن التعب فأولاً يقلل من ساعات عمله ويقضي أوقات فراغه في رياضة هادئة في الهواء الطلق وتحت أشعة الشمس وأن يستغرق في النوم في مكان هادىء ساعات طويلة من الليل وأن يكثر من الغذاء المقوي الصحي.

وأقوى انواع الصداع هو ذلك الذي يصحب الامساك وهو بالطبع نتيجة فيضان الدم الى خلايا أعصاب المخ الرقيقة الحساسة حاملاً معه الفضلات العفنة التي تتخلف في الامعاء فتتسمم هذه الخلايا واذا استمر في هذا القسم التسمم طويلاً ضعفت القوة الحيوية لأعصاب المخ وقلت قدرتها على العمل والانتاج.

يجب أن يتنبه القارىء الى أن الامساك يجر مصائب خطيرة والصداع في هذه الحال هو ظاهرة تدل على الحالة الداخلية للجسم وأن مبلغ الضعف والانحطاط الذي يصيب القوة الحيوية لجميع خلايا الجسم يجعلها تتهيأ لقبول جراثيم جميع الأمراض وقد يترتب عن هذا أن يصاب الجسم بأمراض خبيثة كالسرطان وغيره.

وهناك أسباب عدة ينشأ عنها الصداع ليس لها أهمية كبرى كأن يصاب الانسان بحمى كالانفلونزا أو تهيج الحلق أو غير ذلك فالصداع في هذه الحال هو انذار عن اندفاع الدم الى خلايا المخ حاملاً الفضلات العفنة.

وينشأ الصداع عند المسنين من ارتفاع ضغط الدم وخاصة اذا كان المصاب مريضاً بتصلب الشرايين أو مرض الكلى أو النقرس وهذا النوع من الصداع يبلغ أعلى درجاته في المساء، وقد يكون الصداع ظاهرة لمرض خطير يصيب المخ (كتورم أو خراج) ولكن هذا النوع تصحبه ظواهر اخرى.

وهناك ما يمكن أن نسميه (الصداع المرضي) وهو اشد الانواع مضايقة وألماً اذ يعاود المريض في فترات قد تطول وقد تقصر وتشتد ضرباته بعد انقباض صاحبه لسبب ما أو نتيجة لكثرة العمل أو اضطراب الهضم ومن أهم مميزات هذا النوع اضطراب البصر فقد يخيل الى المصاب أن يرى أضواء ملونة أو نقطاً معينة تعترض نظره والالم عادة يكون شديداً وينحصر في جانب واحد من الرأس ويصحبه شعور بالمرض وخور شديد ومن المسلم به أن علاج هذا النوع من أصعب المسائل الطبية ويجب على المصابين أن يولوا صحتهم العامة رعاية خاصة قبل كل شيء وأن يعرضوا أنفسهم على الطبيب كما ينظموا شئون حياتهم فاذا كانوا لا يعيرون قانون الصحة اهتماماً فيجب أن يكفوا عن ذلك.

* تنبيهات عامة *

يجب أن يعرض كل من يصيبه الصداع نفسه للهواء الطلق ولأشعة الشمس كثيراً فالاوكسجين وأشعة الشمس فوق البنفسجية من أفيد الاشياء لتقوية كرات الدم الحمراء واكثارها وتنشيط الدورة الدموية وانتظامها.

يجب أن يراعي الانسان قواعد الصحة فلا يتناول كمية قليلة جداً من الغذاء لا تكفي جسمه اذ أن بعض الفتيات يلجأن الى هذه الطريقة رغبة في النحافة فيتسبب عن ذلك فقر في الدم قد يكون خطراً على الفتاة وأن الرياضة البدنية هي أسلم طريق لمن يريد النحافة، كما يجب أن لا يتناول الانسان كمية كبيرة من الطعام لأن ذلك يضر بالمعدة ضرراً بليغاً ويعطل من سيرها المنتظم وان يتناول طعاماً بين فترات الأكل التي يجب أن تكون بين الواحدة والأخرى أربع ساعات على الاقل وأن يكثر من تناول الخضروات فقد أثبتت التجارب الحديثة ان مادة الكلوروفيل الخضراء الموجودة في النبات من أشد العوامل في تقوية الدم واكثاره بل انها تنشط الدورة الدموية أيضاً.

ويجب أن يرى اذا كانت المعدة تؤدي واجبها بانتظام وان يقلع عن تعاطى المسكر ويبذل كل ما في وسعه لأن يعيش في جو بعيد عن التفكير المضني والمثير وعن الاعمال التي تهدم القوى وتجعله يسقط من اعياء في آخر النهار.

والمصابون « بالصداع المرضي » يجب أن يعرضوا أنفسهم على الطبيب ليمتحن أبصارهم وآذانهم وحنجرتهم ليصلح ما بها من نقص.

وقد يزول الصداع عن بعض الناس باختلاف نظرة هؤلاء الى الحياة فان من ينظر الى الحياة بمنظار اسود فقد هيأ نفسه الى قبول الألم والصداع وان نظر الى الحياة بغير هذا المنظار زال عن رأسه الألم ولذلك يجب ان يعرف الانسان أن صحبة الاصدقاء المستبشرين والوجود في جو يدين بالتفاؤل يكسب العقل مناعة كما تكسب الألعاب الرياضية الجسم مناعة ضد آلام الرأس بل تحرر الانسان من هذه الاوجاع.

عن « مجلة حكيم البيت » يوسف تدرس

تتمة المؤسسات الخيرية

نعم ينبغي أن يطلب من الاحباس أن تدفع لخيرية كل مدينة جميع ما يتحصل في صندوق المساكين والمنقطعين فهم أولى بصرفه تحت مراقبة الاحباس من أن يوضع في البنوك التي هي سجن الاموال الحبسية وللخيرية أن توزع ذلك، ثم المخزن يطلب منه أن يرد البال الى الاعمال الخيرية ويشمل بعطفه المساكين الذين هم في حال العدم والجوع فغفلة المخزن عنهم تجرّ الى ما لا تحمد عقباه ولكن أين المال الذي يفرض لهم في الميزانية ؟ ولعلهم محرومون، فعلى المخزن أن يسن قانوناً رسمياً ينظم به جمعية خيرية في كل مدينة أو قرية ينتخب أعضاؤها انتخاباً معقولا ويشترط في اعضائها المنتخبين (بالفتح) أن يكونوا من ذوي اليسار والاحسان معاً والعفة والنزاهة ويجعل مستشاراً فنياً يكون له النظر في عموم الجمعيات الخيرية لكن في الحسابات وضبط الداخل والخارج يعني مراقبة ذلك فقط وتمحيصه ولا يكون صاحب الصندوق ولا الكاتب الا من الاهالي وليس له هو الا المراقبة الحقيقية اما التصرف فهو بيد الجمعية ثم لما تظهر ثمرة الجمعيات وأعمالها وتطمئن نفس الامة بها فعند ذلك لا بأس أن يطلب جعل ضريبة على اللحم أو حيازة احباس المساكين أو غير ذلك، وأعمال جمعية الدار البيضاء لا زالت عالقة بالاذهان، وليس من العار علينا أننا وجدنا في عصر كهذا، وانما العار علينا أن ننظر الى انفسنا بعين الكمال والى غيرنا بعين النقص ثم ننكر نقائصنا ونثور في وجه من ينبهنا اليها فالمريض لا يطلب الدواء الا اذا علم أنه مريض.

يا أخي لا زلنا نرى الامة لم تقم بعمل مفيد، واذا تحركت الى عمل سقطت قبل منتصف الطريق لفساد الاخلاق، ولينظر الى مطحنة الدقيق بسلا ففيها عبرة وذكرى.

يا سيدي محمد الصالح أكتب لنا في فساد الاخلاق وبينها بجزئيات جلية ونبه الناس لتدارك اصلاح الاخلاق، وسرّ النجاح الموازرة عن صدق ونزاهة.

أرحموا المساكين أرحموا فبضعفائكم ترحمون، أرحموا من في الارض يرحمكم من في السماء، الراحمون يرحمهم الرحمن، من لا يرحم، لا يرحم، لا خير في أمة لا ترحم، لا يبالي الله بقوم لا يرحمون.

(م. ب)

***

مكناس — عقدت الجمعية الخيرية يوم ١٥ شوال اجتماعاً عاماً للنظر في ميزانية السنة وتجديد انتخاب هيأة الادارة، ومن التقرير الذي قدمه الكاتب يستفاد أن الحكومة منحت الجمعية السجن المدني القديم فجعلته ملجأً واقتصدت بذلك نحو العشرة آلاف فرنك كانت تدفعها سنوياً في كراء الملجإ القديم، وأن الجمعية زيادة على الملجإ الخيري وجهت عنايتها ايضاً هذه السنة الى مركز نقطة الحليب الاسلامية وكذلك قامت بالتنقيب على العائلات المكناسية المحتاجه فمنحت كل عائلة ما تستحق من الاعانات على قدر فقرها اما يومياً او بمناسبة المواسم وغير ذلك من الاعمال الخيرية. هذا ويلاحظ نقص كبير في المدخول عن السنة الماضية وسبب ذلك عدم اداء الاشتراكات ونزول مداخيل المجزرة التي سقطت من ١٥٤٠٠٠ فرنكا في سنة ١٩٣٢ الى ١٢٠٠٠٠ في هذه السنة.

وقد أكمل النقص باعانات جديدة منها ٢٠ الف فرنك من حناب الجنرال رئيس الناحية و٢٠ الف فرنك من جناب المراقب المدني لاحواز مكناس، وقد كانت تبرعات عام ١٩٣٢ ٨١٨ فرنك وارتفعت الاعانات البلدية من ٤٠٠٠ فرنكا بسنة ١٩٣٢ الى ١٨٠٠٠ فرنكا.

ومجموع مداخيل الجمعية	٢٥٣،٤٩٧،٢٥
والمصاريف	٢٠٠،٠٧٦،١٩
فيبقى الفاضل بالصندوق . . .	٩٣،٤٢١،٠٦

ومن المسائل التي وقعت فيها المذاكرة زيادة ٢٥ سانتيما على الكيلو من اللحم لفائدة الجمعية ، ومنها مسألة احباس الفقراء الاحمدية وقد ذكر رئيس البلدية أنه سبق له مفاوضة جناب مدير الاحباس م. طور في ذلك وطلب منه أن يمنح الجمعية مائة الف فرنك في كل سنة وتقوم الجمعية بتوزيع ذلك على أربابه ومستحقيه الضعفاء وأجاب الم. طور بأنه لايستطيع أن يعطي أكثر من ٨٥٠٠٠ فرنكا ولا زالت المفاوضة مسترسلة .

***

الرباط — في ١٥ من الشهر تفضلت عقيلة فخامة المقيم المحسنة مدام بونصو بزيارة مدرسة البنات المسلمات وفرقت ١٠٠ كسوة على الفتيات الفقيرات .



الصحافة العربية بالمغرب الاقصى

نقتطف من كتاب (تاريخ الصحافة العربية) الذي ظهر اخيراً في عالم المطبوعات المعلومات التالية في شأن الصحافة العربية بهاته الايالة :

الجرائد — عنوان الجريدة ، اسم منشئها ، تاريخ ظهورها

أولا — مدينة طنجة

المغرب : عيسى فرج وسليم كسباني آب ١٨٨٩ ؛

السعادة : جريدة رسمية (حكومة فرنسا) ١٩٠٥ ؛

لسان المغرب : فرج الله وأرثور نمور[1] ، ٨ شباط ١٩٠٧ ؛

استقلال المغرب : الدكتور هيمنس ١٩٠٧ ؛

الفجر : الشيخ نعمة الله الدحداح ، ٢٧ حزيران ١٩٠٨ ؛

الحق : جريدة رسمية (حكومة اسبانيا) ، ٨ كانون الثاني ١٩١١ ؛

الترقي : — — ١٢ نيسان ١٩١٣ .

ثانياً — مدينة فاس

الطاعون[2] : الشريف الادريسي محمد القطاني ١٩٠٨ .

ثالثاً — مدينة الدار البيضاء

الاخبار المغربية : بدراوي اذار ١٩١٣ .

رابعاً — مدينة تطوان

الاصلاح : رسمية اسبانية ١٩١٨ ؛

الاتحاد : رسمية اسبانية اذار ١٩٢٧ .

خامساً — مدينة مليلية

تلغراف الريف : رسمية اسبانية ١٩٠٩ .

المجلات — مدينة طنجة

الصباح : وديع كرم ١٥ آب ١٩٠٨ .

(١) هو فرج الله بن سليم نمور من أدباء صيدا ولد فيها سنة ١٨٦٥ ورحل الى طرابلس الغرب ومنها الى تونس ، فأنشأ فيها سنة ١٨٩٢ جريدة (البصيرة) بالاشتراك مع نجيب بي ملحمة ومن تونس سافر الى مراكش فأسس جريدة (لسان المغرب) سنة ١٩٠٧ في طنجة ، واستحضر لمطبعته كل اللوازم من المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين في بيروت وفتح أيضا هنالك مكتبة نفيسة . وأخيرا سافر الى البرازيل واشترى المدرسة الشرقية الكبرى في سان باولو ليخدم فيها ابناء وطنه . وحلت منيته في المدينة المذكورة بالغا السنة الرابعة والخمسون من عمره ، وكان رجل علم وعمل لين المعشر يجيد الكتابة نثرا وشعرا .

(٢) هي أول جريدة انشأها رجل وطني في المغرب الاقصى . وكانت تنشر مكتوبة بخط اليد وذلك أن صاحبها كان يجمع لديه عدداً من علماء مدينة فاس يساوي عدد النسخ التي يريد اذاعتها بين القراء ، فكان يوزع عليهم القراطيس الصغيرة ويستكتبهم المقالات وهم قاعدون القرفصاء بشكل حلقة ، وعلى هذا النمط صدرت جريدة (الطاعون) التي ورد وصفها مفصلا في (مجلة العالم الاسلامي) الفرنسية بباريس (راجع عددها الصادر في شهر اذار ١٩٠٨) وما أثبتناه هنا عن صحيفة (الطاعون) يصدق ايضا عن جريدة (الفجر) التي سبق ذكرها بين جرائد مدينة طنجة وهي للشيخ نعمة الله الدحداح اللبناني



للامة الفرنسوية حيوية خالدة ولا ييأس منها الا من لا يعرف تاريخها اللامع فهي تستسلم تارات لايدي الحوادث ولكن اذا بان لها خطر او ديس من بينها حق فانها سرعان ما تنتبه من استسلامها وتظهر للعالم في هيأتها الحقيقية وكلها ارادة فعالة وبطولة جبارة وتضحية لا تعرف حداً ولا تقف عند حساب ، ففرنسا التي ألقت بابنائها في ميادين الموت لاذاعة رسالة الثورة وقامت كالرجل الواحد في الحرب الكبرى تذود عن حوض المدنية هي نفسها التي دفعت في هاته الايام الاخيرة سراتها الى الموت في مناهج العاصمة ، وذلك هو الذي أدى لفخامة رئيس الجمهورية السابق م. دوميرك الى الرجوع الى ميدان السياسة فشكل وزارة وطنية على نمط الوزارة التي كان شكلها ايام ازمة الفرنك لفخامة الرئيس م. بوانكري قبله .

وقدقامت الوزارة الجديدة في أيام قلائل باعمال عظيمة اطمأن لها الرأي العام واستبشرت بها الامة كثيراً .

ويرى القراء في احدى الصور المنشورة



الم. دوميرك اثناء زيارته الرسمية للمغرب سنة ١٩٣٠ بالمجلس البلدي بفاس حيث اقام نواب العاصمة الادريسية احتفالا باهراً .

***

مؤتمر — اخبرنا ان المؤتمر الاول لجمعيات قدماء التلاميذ المغاربة الذي اشرنا اليه في العدد الفائت قد قرر انعقاده بالعاصمة الرباطية بردهة المامونية يوم الثالث والرابع والخامس عشر من شهر ربيع الاول من سنة ١٣٥٣ (اي في عطلة عيد المولد النبوي) وان القائمين به سيطلبون من جلالة الملك التنازل الى قبول الرئاسة الشرفية لهذا المؤتمر ومن فخامة المقيم العام م. هنري بونصو التفضل بترؤس الجلسة الافتتاحية حقق الله آمال الجميع .

***

كلية
* القرويين *
في
العدد المقبل :
اكتشافات قيمة
بخزانة
* القرويين *

الجريـدة الرسمية

جل القراء ان لم نقل كلهم لا يقرءون الجريدة الرسمية . ومعرفة الظهائر والقرارات والاوامر الدولية أمر ضروري لا يستغني عنه أحد ، ولذلك فابتداء من العدد المقبل سننشر من الجريدة الرسمية مواد الاعداد التي تبرز في الشهر مع ما يناسب من بيانات ان لزمت ، واليوم نثبت هنا ظهيراً شريفاً قرأناه في العدد ١٠٩٢ من الجريدة المذكورة تاريخ ٨ جمادى الثانية عام ١٣٥٢ موافق ٢٩ شتمبر سنة ١٩٣٣ ، وهو يتعلق بالحرمات الوقائية الراجعة للاشغال البنائية المختصة بالادارة البحرية الشعبية الفرنسوية بالمغرب ونصه :

يعلم من كتابنا هذا أسماه الله وأعز أمره أننا أصدرنا أمرنا الشريف بما يأتي :

الفصل الاول

تترتب حرمات وقائية على المدن المحصنة والابنية العسكرية والاراضي التي تنزل بهـا الطيارات والمؤسسات العسكرية المعدة لحفظ المواد السريعة الاشتغال بدوى او المخطرة او المتلهبة سريعاً كمستودعات المعدات الحربية واحواض البترول ومستودعات روح الغاز (الايصانص) التي تكون قد رتبت بطبقات معينة بقرار يصدر من رئيس البحرية بالمغرب .

وأمـا القرارات بشأن الترتيب بطبقات معينة فتكون مصحوبة بخريطة دالة على الرسم المتعلق بالمؤسس وبحدود منطقة الحرمات الوقـائية .

الفصل الثاني

ان الحرمات الدفـاعية حول الاشغال البنـائية المرتبة بطبقات معينة بموجب قرار كما هو مبين بالفصل الاول تترتب على العقـارات الداخلة ضمن منطقة فريدة مبتدئة عند حدود البنـاء وممتدة على مسافة مـائتين وخمسين ميترا الى الخارج .

غير أنه يمكن تضييق منطقة الحرمات الوقـائية ان لم يحصل أدنى ضرر للدفاع واذا اقتضت ذلك المصـالح المحلية كما أنه يجوز أن تحدث على مساحة المنطقة المذكورة اشكال كثيرة الاضلاع والزوايا يتساهل بداخلهـا مع مراعات الشروط المعينة ان تنجز ابنية وسياجـات وغيرها من الاشغال البنائية واستغلال مناجم معادن وذلك ان لم يكن في هذا الاشتغال ما يضر بالدفـاع .

الفصل الثالث

ان مجرد احداث مناطق وقائية عسكرية لا يخول لبعض افراد النـاس أدنى حق بتعويض مـا .

ويجري العمل بالحرمات الوقـائية ابتداء من صدور القرار الراجع لترتيب ماذكر بطبقات معينة على أنه لا يجوز العمل بالقرار المذكور الا بعد مباشرة الاشغال البنائية المشار اليهـا .

الفصل الرابع

فيما يتعلق بالمنع والاذن الراجعين للابنية في المنطقة المذكورة لا يسوغ اقامة أدنى بناء مهما يكن شكله في المنطقة الفريدة الراجعة للحرمـات الوقائية وذلك حول الحومـات والمراكز والاشغـال البنائية التي وقع تقييدها ، وتمنع بالاخص ثمه السياجات ذات الشوك وغرس الاشجار أو الشجيرات المتالفة منها سياجات .

غير أنه يجوز الترخيص باحداث ماياتي بيانه بعد تقديم تصريح به الى رئيس البحرية بالمغرب وذلك :

أولاً ــ سيـاجات من مواد جـافة أو من الواح منفصلة بلا زاوية من خشب ولا من حجر .

ثانياً ــ بناء آبار وصيانتها بحالة جيدة وترميمها وكذلك نواعير واحواض مياه مفرغة من الردم مع حافاتهـا وحيطان للتسوير بالغ ارتفاعها ميترا واحداً ومطافيء واقبية وحفر كنيف وغيرها من الحفر المغطـاة الغير المحدث منهـا مأوى وغير زائدة عدد المأوى الموجودة وكذلك ابنية قبور وقباب بحجم صغير ، هذا ويبـاح أن توضع في المقابر احجار قبور بدون حـاجة الى طلب اذن بذلك مسبقاً .

ويصرح بكون كل بناء هو موجود سابقاً ويمكن حفظه بحرية بحالة جيدة اذا ثبت كونه كذلك بتاريخ صدور القرار الراجع للتقييد المشـار اليه وذلك بموجب تقرير بشأنه مصحوب بخريطة تاييداً له ومحرر باهتمام الادارة البحرية بالمغرب .

وأمـا في مساحة الاشكال الكثيرة الاضلاع والزوايا الموجودة بوجه استثنائي فلا يجوز الشروع في تشييد الابنية واقامة السياجات وغيرها من الاشغال البنائية الا بعد ان يوجه الى رئيس البحرية بالمغرب طلب دال على نوع الاشغال وموقعها وأهم اتساعات البنـاء

وكذلك صنف المواد وقبول الترخيص بها من الادارة المذكورة المضمن الشروط التي بموجبها تباشر الاشغال .

هذا وأن منح الترخيصات المبينة بهذا الفصل لا يعفى من القيام بالموجبات اللازمة تجاه الادارات العمومية والغير ممن لهم مصلحة بالامر.

الفصل الخامس

ان المراقبة والحراسة التي تجري على مناطق الحرمات الوقائية حول جميع تلك الاشغال البنائية المقيدة عملا بظهيرنا الشريف هذا يقوم بها (اي المراقبة) كوميسار البحرية بالمغرب وغيره من جميع ضباط البوليس العدلي او الاعوان المحررين للتقريرات الذين يعينون لذلك بقرار من رئيس الادارة البحرية بالمغرب .

وان المخالفات التي يرتكبها افراد الناس يجري بشأنها التفتيش والاثبات من طرف الضباط او الاعوان المخولين الحق بذلك والذين يحررون لهذا الغرض تقريرات ويكونون معفين من كل اثبات رسمي ويقع تبليغ التقريرات المذكورة بدون اجراءات خصوصية وذلك بنسخة تسلم بطريقة ادارية الى المخالفين والى المهندس البنائي أو الى المقاول أو العامل المسير الاشغال وان لم يوجدوا فالى محكمة ضابط وكيل الدولة العام لدى المحكمة الصلحية ذات المصلحة بالامر مع الانذار القانوني بالكف حالا عن الاشغال المشروع فيها واعادة حالة الاماكن الى ما كانت عليه أو الى حالة معادلة لها وذلك باجل سيعين بورقة الانذار بحسب الظروف.

وان لم يمتثل المخالفون لما ذكر في الاجل المضروب لهم في الانذار المذكور فيما يتعلق بتوقيف الاشغال كما فيما يرجع الى اعادتها الى ما كانت عليه فيوجه التقرير مصحوبا بنسخة اصلية لتبليغه وكذلك الانذار المشار اليه وذلك الى المحكمة التي لها النظر في الامر.

وأما المخالفون لظهيرنا الشريف هذا أو لكل قرار يصدر لاجراء العمل به فترتب عليهم ذعيرة قدرها من ١٦ فرنكا الى ٣٠٠ فرنك وان تكررت المخالفة بخلال ٣٦٥ يوماً فيحكم عليهم بالسجن من يوم واحد الى خمسة أيام وزيادة عليه فالحكم الصادر بالعقوبة يضمن الامر بهدم كل ما بني أو باعادة الاماكن الى حالتها السابقة بتمامها وذلك بالاجل الذي يعين بالحكم ، ويكون هذا الحكم منفذا بلا التفات الى معارضة او استيناف أو الى كل واسطة اخرى لاستيناف الحكم وتنفيذه يقع باهتمام وكيل الدولة العام وتحت ادراة رئيس البحرية بالمغرب وعلى نفقة الفريق المحكوم عليه وتستوفى النفقات كما فيما يتعلق بالمحكمة الجنائية .

وأما الدعوى المختصة بالمصلحة العمومية فيما يتعلق بالعقوبات فتبطل بمضي سنة مسيحية تامة عليها من يوم اثبات ارتكاب المخالفة ـ ولكن الدعوة الائلة الى هدم الاشغال البنائية المشروع فيها خلافاً للقانون او الى عادة الاماكن الى حالتها الاولى أو الى حالة معادلة لها لا يمكن ابطالها بمرور الزمن المعين وذلك محافظة على مصلحة المدافعة على الدولة المعتبر كيانها بكل آن .

الفصل السادس

لايجوز اصدار امر بالمنح المهلة كانت في هدم ماذكر أو في اعادة الاماكن الى حالتها الاولى المامور بها من المحكمة وذلك ما لم يصدر بشأنه قرار من رئيس البحرية بالمغرب .

الفصل السابع

تعد صحيحة قانونياً بقدر ما تقتضيه الضرورة التقييدات كلها المنجزة قبل صدور ظهيرنا الشريف هذا وذلك بموجب ظهائر شريفة او قرارات وزيرية صادرة منذ ٢١ قعدة ١٣٣٠ الموافق لفاتح نونبر سنة ١٩١٢ .

الفصل الثامن

سيصدر قرارات من رئيس الادارة البحرية بالمغرب في اتخاذ تدبيرات لاجراء العمل بظهيرنا الشريف هذا ويكون من اختصاصات المحاكم الفرنسوية النظر في المخالفات ظهيرنا الشريف هذا أو لجميع القرارات التي تصدر بقصد تسهيل اجراء العمل به والسلام .

وحرر بالرباط في ١٦ جمادى الاولى عام ١٣٥٢ الموافق ٦ شتنبر سنة ١٩٣٣ قد سجل هذا الظهير الشريف في الوزارة الكبرى بتاريخ ٢٢ جمادى الاولى عامه الموافق ١٣ شتنبر سنته .

محمد المقري

اطلع عليه وأذن بنشره ، الرباط في ٧ شتنبر سنة ١٩٣٣ .

المعتمد بالاقامة العامة : اوربان بلان

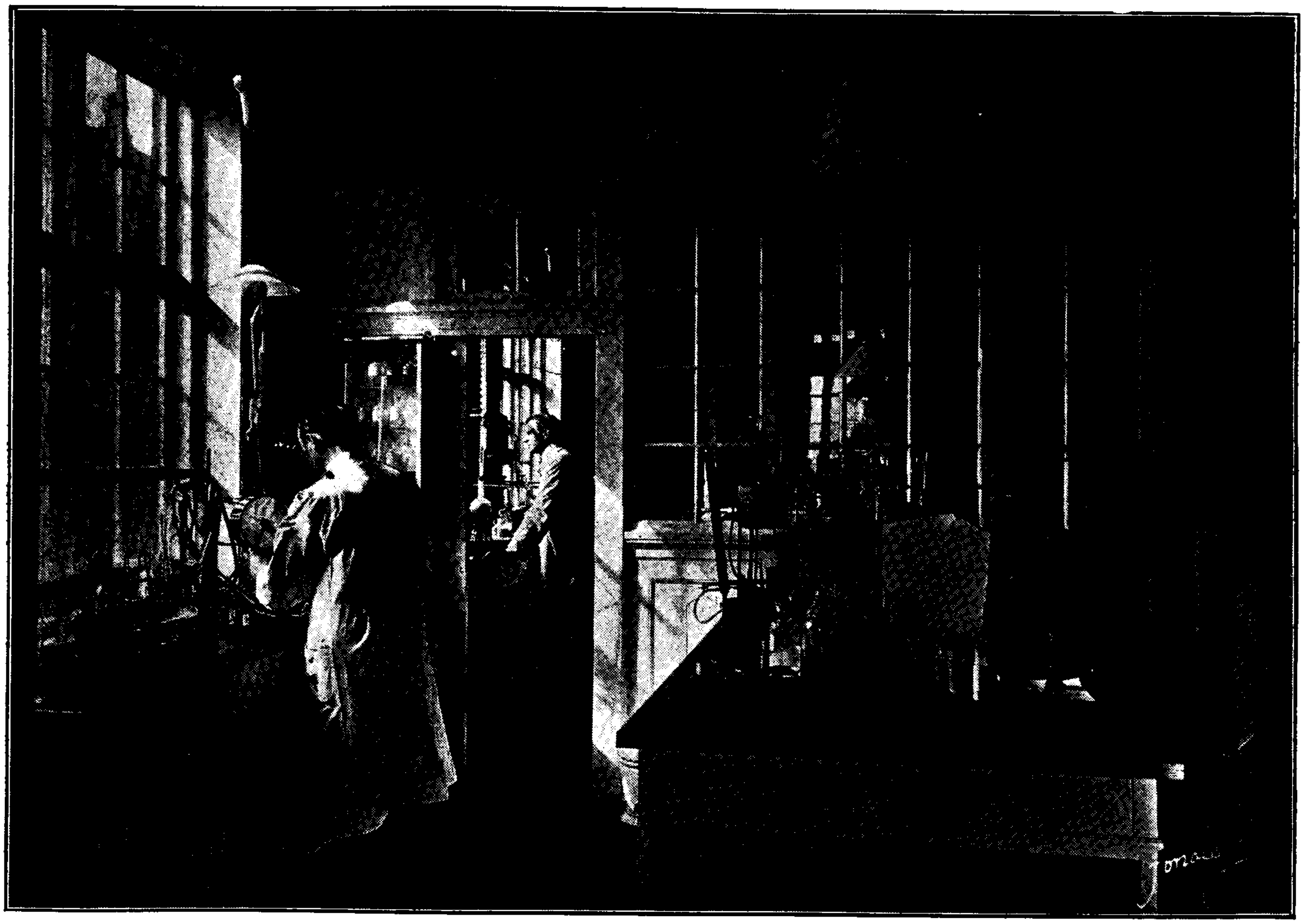
والظهير يستدعي بعض ملاحظات فمثلاً الفصل الاول يفهم من نصه انه يتعلق بسائر الاعمال العسكرية سواء البحرية أو البرية والفصل الثاني يذكر حرمات دفاعية بعد ان ذكر الاول حرمات وقائية والفصل الثالث ينص على أن مجرد احداث مناطق وقائية عسكرية لا يخول لبعض افراد الناس ادنى حق بتعويض ما . ومن هم هؤلاء الافراد ، ولمَ يحرمون من التعويض وهو حق من الحقوق العامة التي لا يمكن ابطالها بحال ؟

شركة صنع الزيوت

منذ تأسيسها وشركة صنع الزيوت في تقدم مطرد وتجدد مستمر فانها لا تنقطع عن ادخال كل تحسين جديد يظهر في عالم الصناعة وكل اسلوب تاتي بها الاختراعات العصرية .

وقبل ادخال الانماط العملية الجديدة تقوم بدرسها درساً مدققاً في مكاتبها ومعامل التحليل الخاصة لها .

والشركة لها شهرة ذائعة بتفوق ابحاثها العلمية في مسائل صنع الزيوت والتحليل والى القراء صورة احد معامل البحث بأدواته وتجهيزاته لمختلف التجارب .



Un des Laboratoires de la AARHUS OLIEFABRIK A./S.

وهناك معامل اخرى تراقب المنتوجات اثناء الصنع وبعده حتى لا تخرج من المصنع الا المنتوجات الفائقة .

وللشركة منذ عامين بالدار البيضاء مصنع يمد المغرب بزيوت الاكل المشهورة بزيوت الطاووس «والطاووس الذهبي»

وقد يستعمل هذا المصنع ارقى الاساليب العصرية وفي ذلك ينتفع بالتجارب الفنية الصادرة عن الشركة المركزية وايضاً بتنظيم الاشرية الذي لهاته الشركة في العالم .

وهاته الصناعة تزيد في تنمية الاقتصاد المغربي باستعمالها طائفة من العملة جلهم من المغاربة وتحديمها عدداً من الصنائع الفرعية واخراجها للاسواق زيوتاً غاية في الصفاء بأثمان حسنة .

فالمصلحة اذاً في اكل زيوت الطاووس والطاووس الذهبي .

الكتب و النشريات

[الدفاع **La Défense**] جريدة اسبوعية بالقلم الفرنسي ظهرت اخيراً بالجزائر للدفاع عن حقوق الاهالي . مديرها ورئيس تحريرها الكاتب البارع الاستاذ الامين العمودي الكاتب العام لجمعية العلماء المسلمين . فنلفت اليها انظار اخواننا بوجه خاص (شارع المشير فوش بسانتوجين — وثمن الاشتراك ٤٠ فرنكا).
186 bis, Avenue Maréchal Foch a Saint-Eugène - ALGER

***

[الارادة] جريدة يومية سياسية أخبارية وهي لسان الاحرار الدستوريين ، يديرها الاستاذ محمد المنصف المنستيري باقتدار واقدام جديرين بكل تشجيع واقبال (الادارة موقتاً نهج سوق الصوف عدد ٨ تونس وثمن الاشتراك في شمال افريقيا عن سنة ٨٠ فرنك).

***

[صوت الفلاح التونسي] أسبوعية نقابية فلاحية جامعة للدفاع عن مصالح الفلاحين التونسيين ، يديرها الاستاذ عبد الرحمن الباجي ، وهي غاية في الافادة ولا يستغنى عنها من يهتم بالفلاحة وغيرها من شئون الاقتصاد الذي هو الاساس الاول للنهضة .
(الادارة بشارع روستان تونس ، وثمن الاشتراك بتونس ٢٠ فرنك)

***

[مناجاة] تأليف الاستاذ حسين عفيف المحامي وهي قطع متخيلة تشبه في تسلسلها الرواية ، وقد تضمن تحليلات عامة في شئون الحياة ومعان عميقة تبعث على التفكير وذلك في قالب غرامي واسلوب من النثر الشعري جميل النسق متين التركيب . (يطلب من ملتزم نشره السيد حسين محمد صاحب مكتبة النهضة بشارع المدابغ بمصر ، ومن كافة المكاتب الشهيرة والثمن ٥ قروش صاغ)

***

[تاريخ الصحافة العربية] للعلامة البحاثة الفيكونت فيليب دي طرازي امين داري الكتب والآثار في بيروت وعضو المجمع العربي بدمشق ، يحتوي على جميع فهارس الجرائد والمجلات العربية في الخافقين منذ تكوين الصحافة العربية الى نهاية عام ١٩٢٩ . والكتاب فريد وسنبسط في فرصة اخرى القول فيما قام به الاستاذ دي طرازي من الجهود العظيمة في هذا الباب ، وانما نكتفي اليوم بالفات العلماء والادباء الى هذا السفر الذي لا تستغني عنه خزانة .

***

[مجلة حكيم البيت] شهرية طبية عائلية لصاحبها الدكتور ابراهيم ناجي . وقد نقلنا في هذا العدد مقالا منها تتبين منه للقراء فائدة هاته النشرة والحاجة اليها (شارع ابن الفرات رقم ١٢ بشبرا ــ مصر . والاشتراك ٤٠ قرشا) .

***

[مجلة المعلمين والمعلمات] يقوم بتحريرها الاساتذة عز الدين التنوخي وجميل صليبا وكامل عياد وعبد الغني باجقني وقد نقلنا منها ايضاً مقالا في هذا العدد (المخابرات باسم مدير المجلة الاستاذ عبد الغني باجقني مدير مدرسة انموذج الميدان في دمشق ، وقيمة الاشتراك ٣٠ فرنكا فرنسيا) .

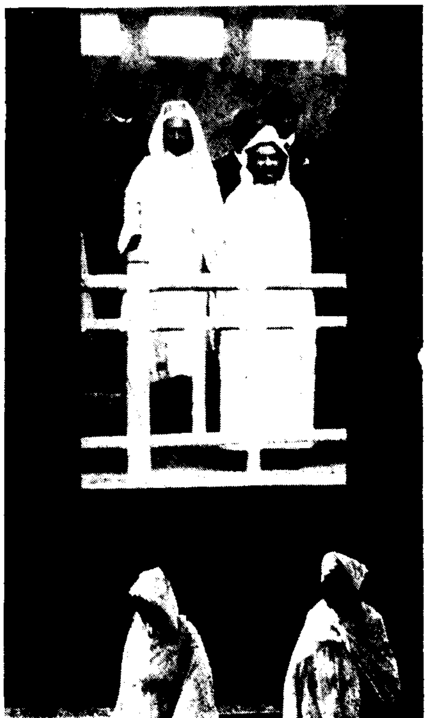
***

[نور سود **Nord-Sud**] تصدر هاته المجلة عددها لشهر مارس خاصاً بالصنائع الوطنية فننبه الى هذا العدد شاكرين لرصيفتنا اعتناءها.

VITTEL فيطيل



تتشرف فيطيل في كل صيف بزيارة جلالة سلطان المغرب حيث يجد فيها المرشال ليوطي وتتلاقى تحت ظلال حدائقه الجميلة كل سنة شخصيات العالم الاسلامي البارزة ومن بينهم سعادة الباشا الحاج التهامي المزواري الذي هو من أكبر ضيوف فيطيل



ولا يتمتع هذا المصيف بشهرته العالمية لانه ملتقى الاعيان فقط ، بل أيضاً لما لمياه العين الكبيرة وعين هيبار من النفع العجيب .

ويستعمل ماء العين الكبيرة لداء المفاصل وماء عين هيبار بالاخص لمعالجة الكبد التي تصيب كثيراً في الاقطار الحارة — فاشربوا مياه هاته العينين اذا اردتم ان تحافظوا على الشباب والصحة !



Société Générale des Eaux Minérales - VITTEL (Vosges) S. C. 54

كتاب في الارشادات يطلب مجاناً من شركة المياه المعدنية العامة بفيطيل

الاعلانات القانونية والشرعية

اعلان بسمسرة

في تاريخ ٢٧ مارس سنة ١٩٣٤ بادارة مصلحة البريد والتلغراف والتلفون بالرباط تقع سمسرة تجهيز محجزات زجاجية .

وطلبات المشاركة في السمسرة يجب أن تصل الادارة قبل ثاني مارس .

اعلان بسمسرة

في تاريخ ١٩ ابريل ١٩٣٤ بادارة مصلحة البريد والتلغراف والتلفون بالرباط تقع سمسرة عمومية لعدد من خشب التلغراف .

وطلبات الاستخبار في ذلك يجب أن تصل الادارة قبل ١٩ مارس .

اعلان بسمسرة

في تاريخ ٢٥ ابريل ١٩٣٤ بادارة مصلحة البريد والتلغراف والتلفون بالرباط تقع سمسرة عمومية لتجهيز آلات حديدية غير قابلة للكهرباء (من لوالب وحبال وغيرها) .

ويجب أن تصل طلبات المشاركة في السمسرة للادارة قبل ٢٦ مارس .

صح من رئيس مصلحة البريد
والتلغراف والتلفون

Imp. Nouvelle - Rue de la Mamounia - RABAT - Le Gérant : Boubker ZNEBER

المطبعة الجديدة نهج المامونية ـ الرباط ـ وكيل المجلة : ابو بكر زنيبر

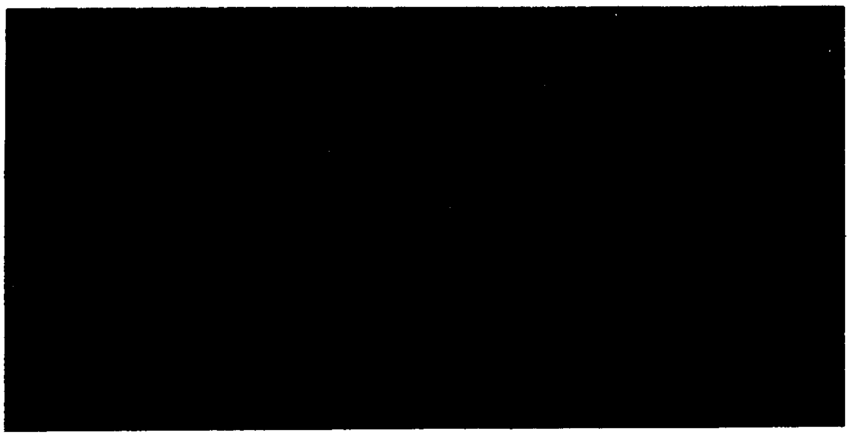
عدد 7 فبراير 1933

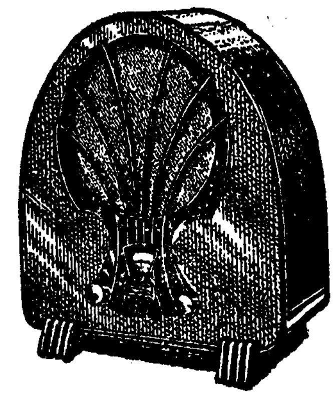
مجلة المغرب



Francs : 5

٥ خمس فرنكات





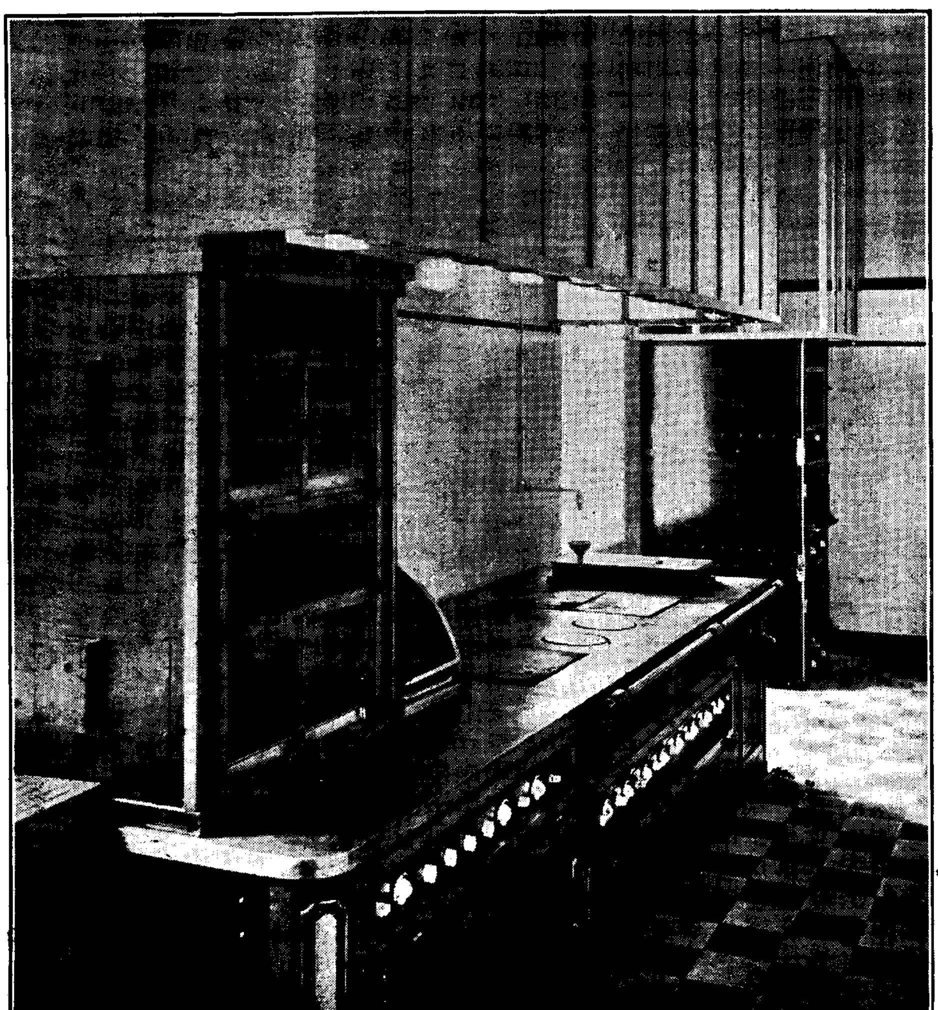
المطبعة الجديدة نهج المامونية — الرباط — وكيل المجلة : ابوبكر زنيبر

S. M. D.

الشركة الكهربائية بالمغرب

الكهرباء أكبر اكتشاف قلب مجرى الحياة

فلنجار غيرنا من الامم في الانتفاع بالكهرباء والدخول مع تلك الامم في سبيل هاته الحياة الجديدة التي أحدثها هذا الاكتشاف



صورة المطبخ الكهربائي العجيب المختار استعماله بالقصر الملكي العامر بالدار البيضاء وهو يدل على عظم اعتبار الجناب العالي لفوائد الاكتشافات الجديدة ورغبته في تأييدها بسائر الوسائل حفظه الله

النظافة والسرعة والاقتصاد من الخدمة مع سهولة الاستعمال الذي هو في متناول سائر الناس

هذه مزايا الكهرباء

ومن أراد الزيادة في الاستعلام فعليه بالشركة المذكورة يجد في مكاتبها ما يعهده زبناؤها من الحفاوة وجميل الاقتبال

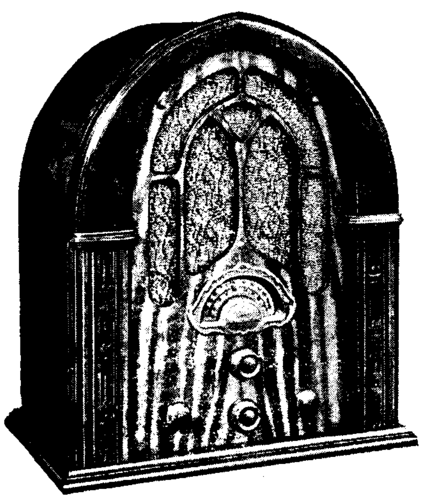
معمل السكر بالدار البيضاء

لايصنع الا سكر القصب من النوع الفائق مع المحافظه التامة على أوامر الشرع الاسلامي

وجل العاملين فيه من الاهالي وعليه فمن المصلحة أن نستعمل هذا السكر المصنوع في الوطن

أتواتير - كينت

ATWATER - KENT
RADIO



ءالة الراديو (أتواتير - كينت) هي الآن أرخص الآلات الجاذبة الموجودة بالمغرب . ومع ذلك أسهلها في المناولة وأقواها.

وننبه الى أن اذاعات القاهرة التي ستبدأ عن قريب تستلزم لأخذها بالمغرب ءالات كثيرة التأثر والآلات الجاذبة (أتواتير-كينت) غاية في ذلك.

هذا والدار تعطي ءالاتها لمن يرغب منها ذلك للتجربة ومن غير التزام.

مثال ١٣٧ ثمنه فرنك ٢٢٠٠

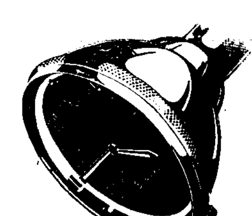
مثال ١٣٧ب ثمنه فرنك ٤٢٥٠ (مع الفونغراف)

٤٣ شارع بوميرو بفاس

خاطبوا دار (أتواتير-كينت راديو)

٢٤ نهج قينمير بالدار البيضاء — نهج هوجو درفيل بالرباط

مجانة (أبا)



تجعل في محل المقبض من ءالة ابدال السرعة بالأطومبيل . وذلك حينا ويمكن نزعها بسهولة عندالحاجة

ثمنها ١٩٠ فرنكا اطلبوها من

الكونتوار الافريقي للاطومبيل

١٦ شاع لورين بالدار البيضاء تلفون عدد ١٤-٣٤

Comptoir Africain et Automobile

الاحتفاظ من القطرة

استعملوا المادة المعروفة افيرسـال (EVERSEAL)

يجري بارداً على السطح فيحفظه على الدوام

للاستعلام والشراء خاطبوا

بنهج كليمانصو قنت نهج الفيلاوات بالدار البيضاء تلفون 30-5

مـارسيل بيرتي Marcel BERTHET

المهندس من ارباب البصر المحلفين

Février 1933 | عـدد ٧ | شوال عام ١٣٥١

مجلة المغرب

Majallat El Maghrib

مجلة شهريـة | رئيس التحرير : محمد الصالح ميسة | Revue mensuelle

الادارة والتحـريـر	Rédaction et Administration
ساحة ليوطي بالرباط	*Immeuble Balima* Place Lyautey — RABAT
الاعلانات : ٤١ نهج الجمهورية — بالرباط	Publicité : 41, Rue de la République - Rabat

الاشتراك عن سنة		Prix de l'Abonnement pour l'année :	
المغرب ـ الجزائر ـ تونس ـ سوريا	٦٠ فرنكا	Maroc, Algérie, Tunisie, Syrie :	60 frs.
فرنسا ومستعمراتها	١٠٠	France et Colonies :	100 -
الممالك الاجنبية	١٢٠	Etranger :	120 -



أعضاء جمعية أحباس الحرمين الشريفين عند خروجهم من القصر الملكي (بعاصمة المغرب)

حياة اللغة العربية

يرمي مشروعنا الى ان يكون في مقدمة مباديه الاولى واغراضه الغائية المنشودة تثبيت المحافظة على جوهر اللغة العربية الشريفة وتعهد اوضاعها المنهاجية وخصائصها الاصلية بترميم الرعاية وتدبير الوقاية واتباع ذلك من آونة الى اخرى بتناول شكلها البياني ومنحاها الخطابي بشيء من لوازم التنقيح والتحرير من هجنة المتفاصحين ولكنة المتشدقين ورطانة الدخلاء .

نعم يعتبر المشروع هذا الامر الخطير من ارقى مطامح انظاره نحو اللغة العربية ومن اخص جهات مياه الى التهذيب من حيت هو لانها اللغة التي نزل بها القرءان المبين ولانها اللغة التي تنسب الينا واليها ننسب وبها نعرف فاذا نحن اضعناها فانما نضيع نسبا ونئد حياة وندحرج كياننا في سحيق بهيم من هوة النكرات .

يزعم البعض من المستعربين ويزعم معهم مغرموا المتفرنجين بلغات الاجانب والمتشبعين بروح لهجاتها وتقاليدها ان العربية لغة عاجزة لم تقدر ولن تقدر على اعطاء الكفاية من حاجة البيان عن كل اغراض المدنية الحديثة فيما اتت وتاتي به بعد اي انها لغة ضيقة محدودة مقتصرة على القديم قاصرة عن الجديد فيما يعن فيه من شديد الضرورة الى تمام الاعراب عن خوالجه الطارئة وشتى معانيه وتصوراته وضمائره

هكذا يقولون وهكذا نراهم يتأدون في الآخر من مقدمات اقوالهم هذه الى نتيجة الدعوى بانها لغة ميتة كاللتينية واليونانية وغيرهما من اللغات التي اخنى عليها الدهر ولم يبق منها الا النبأ والاثر ويضيفون الى ذلك نشر الدعوة فينا الى الاجهاض على ما تبقى في العربية من رمق كما يحسبون والى اقبارها وحثو تراب الهجران عليها واستبدالها باداة وضعية اخرى في نظرهم اوفق منها للمفاهمة وارحب صدراً وانسب للخطاب .

ولاكن اين حال العربية من مقالهم واين الحق مما يزعمون ؟

زعم الفرزدق ان سيقتل مربعاً
ابشر بطول سلامة يامربع

لقد سايرت هاته اللغة العتيقة ابناءها حذواً بحذو في كل المسافة التي قطعها العنصر العربي في طريق الحياة باطوارها وتاراتها على ضوء مصباح التاريخ وطبق طبيعة النشوء من البداوة الى الحضارة ومن عبادة الاصنام الى عبادة الخالق ومن رعاية الابل الى رعاية الامم ومن وصف النوق الى وصف النجوم وتحملت صدمات الترجمة عن سائر معلومات اليونانيين وغيرهم منذ عصر الخليفة المامون العباسي فمن بعده ووسعت افكار المؤلفين في سائر الفنون وخواطر الكتاب والشعراء في سائر ابواب القول واتت على نتائج عقول النوابغ من ابناء الاسلام في كل ما مطالب من مطالب الحياة الفكرية فيه من عهده الاول الى هذه العهود التي توسعت فيها المدارك وتضاعفت المتناولات

العلمية وغزرت بواعث التحرير لدى شعوب الناطقين بالضاد الذين قد تجدد تهذب معارفهم وتنور افكارهم وتحرر تقاليدهم الكتابية بقدر ما تعددت فيهم اسباب الادب ووسائل الدراية . وفوق هذا كله اوفت بالدلالة من كلام الله على كافة معانيه باشاراته ورموزه واسراره وبتعاليمه ونصائحه وتشريعاته وقصصه وبسائر متعلقات مراده من الخلق.

فلعمري انها (والقائل عربي) لاخصب اللغات جوهراً واغناها مصدراً واثراها مادة وازكاها روحاً واعلاها بياناً وأقدرها على التعبير عن كل ما تقتضيه الازمان والاوساط من حاجات الضمائر وكل جديد من ولائد العصر الحاضر ومعارفه ومخترعاته ودواعي مدنيته .

ولعمري ما الميت في الحقيقة بلغة العرب فانها لازالت متمتعة بالوجود والمركز اللائق بها من العقول والالسنة ولقد احاطت بها الحياة احاطة السماد الصالح بالجذر العريق في التربة المريعة ولاكن الناعين عليها الجمود والقصور والناعين لها الفناء والدثور هم الاموات وهي الحية . وهي القادرة وهم العاجزون ولاتزال اللغة العربية كذلك حية قادرة يحرسها القرءان والدين وترعاها روحها العالية المؤثرة الفاعلة الى ما يحياه القرءان كلام الله القائل انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون.

ولقد وقف ابناء العربية الاولون في صف اولائك الذين فكروا في وجوب توسيع اللغات جرياً منهم وراء حفظ وجودها ففتحوا مجال لغتهم الى كل ما تقتضيه الحياة لان اللغة وسيلة التعامل واداة التفاهم بين الناس وكلما اتسعت دائرة التعامل والتفاهم مست الحاجة الى ترقية اللغة اذ هي واسطة ذلك والا تعطل سير الاجتماع ووقفت حركة العمران.

ولا ادل على اعتناء العرب بتوليد اللغة لتحفظ حياتها الى مدى الخلود مما نراهم قد فعلوه من سنهم لذلك هذه القواعد الكلية التي قد تقررت عندنا الان بكل اسف علمياً فحسب وماكان للعمل بها ادنى نصيب .

من تلك القواعد القلب والابدال بانواعه والنحت باشكاله ومنها الاشتقاق (تحويل اللفظ الواحد الى صيغ مختلفة تدل على غير مادل عليه اللفظ الاصلي) وقد استخدم العرب هذه الكلية كثيراً في سبيل اثراء اللغة العربية واستمر عملهم في هذا السبيل الى ان بدأ التدوين وصرنا نكتفي عن العمل على ذلك بمجرد سماع الحكاية عنه والثناء عليه من افواه الاساتذة في الدروس وقراءة تواريخ الطروس ، ومنها الارتجال (وضع الفاظ جديدة لمعان طارئة) . ومنها التعريب (تحويل كلمة عجمية الى عربية) وقد كان لاجدادنا العرب ايضاً اليد الطولى والرأس العالية في هذا الميدان والموجود في قواميس اللغة العربية من الكلمات الاجنبية المعربة لاياتي عليها حصر وقد عدد السيوطي من الكلمات المعربة في خصوص القرءان ما بلغ المائة مفردة من اللغات الفارسية والرومية والحبشية والسريانية والزنجية والعبرانية والتركية والهندية وعدّد الشيخ عبد القادر المغربي في كتابته « الاشتقاق والتعريب » كثيراً من معرب الكلمات النباتية والعقارية والعطرية والطعامية واللباسية والمعدنية والآلية والعلمية وانما نكتفي عن التمثيل لها باحالة القراء على كتاب الاستاذ المغربي فيها خوفاً من التطويل وانتظاراً لفرصة اخرى انسب من هذه .

هاته اللغة التي لها ما ذكرناه من جملة مرافق توسعتها وطرق تهيئتها هي التي يطعن الطاعنون اليوم فيها بانها ميتة او غير كافية لمختلف الدلالات الجديدة !



القاهرة — باب من أبواب الأزهر

ولكن فريق الطاعنين قد يكون معذوراً ما بالنظر الى الصعوبة التي طرأت على اللغة العربية منذ عهد الانحطاط اللغوي المقترن حسب العادة والسبب بالانحطاط الادبي فان الاقدمين كانوا يكتبون عربيتهم سهلة بسيطة يفهمها كل انسان لانهم كانوا اغنياء العقول ولهم من ثروة الفكر ما حدا بهم لان يتعمدوا الكتابة لمصلحة مسائل العلم اي انهم كانوا يحفلون بالمعاني التي هي ارواح الالفاظ ومقاصد الخطابات وضمائر المتكلمين وما الالفاظ عندهم الا اوعية للمعاني وقوالب للاغراض ثم خلف من بعدهم خلف اضاعوا التراث فقصروا عن شأو السابقين واعوزتهم الافكار وضاقت بهم سبل الابداع والابتكار فركنوا الى التفنن في سرد احزاب الكلمات ولوك قشور العبارات حتى صار انشاؤهم تقعراً بالسفاسف والشقاشق وصرنا — بينما نرى مطاق الناس من ابناء اللغات الاجنبية يقرؤ المجلدات في لغته من غير ان تشكل عليه لفظة او تلتبس عليه جملة — نشاهد حتى العارفين عندنا كثيراً ما يحتاجون للمعاجم لاستيعاب اقصر قطعة شعرية او مقامة ادبية والعلماء يكتبون اكداساً من الشروح على مجرد قصيدة من القصائد كأن العربية حلية للخاصة لاءالة تفاهم بين الناس .

ولم يقتصر الكتاب على التقعر والتعمق في نوع كتابة الادب الصرف بل تسرب ذلك ايضاً الى كتابات جل العلوم والفنون الاخرى وهكذا نقرؤ كتب الاقدمين من امهات التئاليف السابقة فنجدها واضحة جلية ونطالع كتب المتاخرين فنلفيها قلقة غامضة جافة وقد تعب واغرب مصنفوها من اهل الشرح والتعليق والتقرير في تشعيب المقاصد وتعمية المعاني على طلابها رغم تخصصها بفنون تمس الحاجة منها الى تسهيل المنال ما امكن.

شأن اللغة هو شأن الدين ايضاً بعد ان كان سهل التناول سمح الحنيفية واضح البرهان طغى عليه بسطاء المتكلمين فادخلوا عليه من زياداتهم واشكالاتهم ما طمس بياض وجهه وعسر يسره وقلب محاسنه الصحيحة ترهات واباطيل وصعوبات .

وهذا الذي نعيبه اليوم على الكتاب من ركونهم الى جهة تعقيد اللفظ وتغميض المعنى قد عابه المتقدمون انفسهم

مثلنا ونددوا به في كتبهم التي هي من امهات الانشاء والشعر واللغة حتى كان منهم من يعيب القصيدة اذا احتيج في فهمها مرة الى مراجعة كتاب لغة .

قال في كتاب الصناعتين : ويدخل في مسألة تنقيح اللفظ استعمال وحشيه وترك سلسه وقد اخذ الرواة على زهير قوله :

نقي تقي لم يكثر غنيمة

بنكهة ذي القربى ولا بحقلد

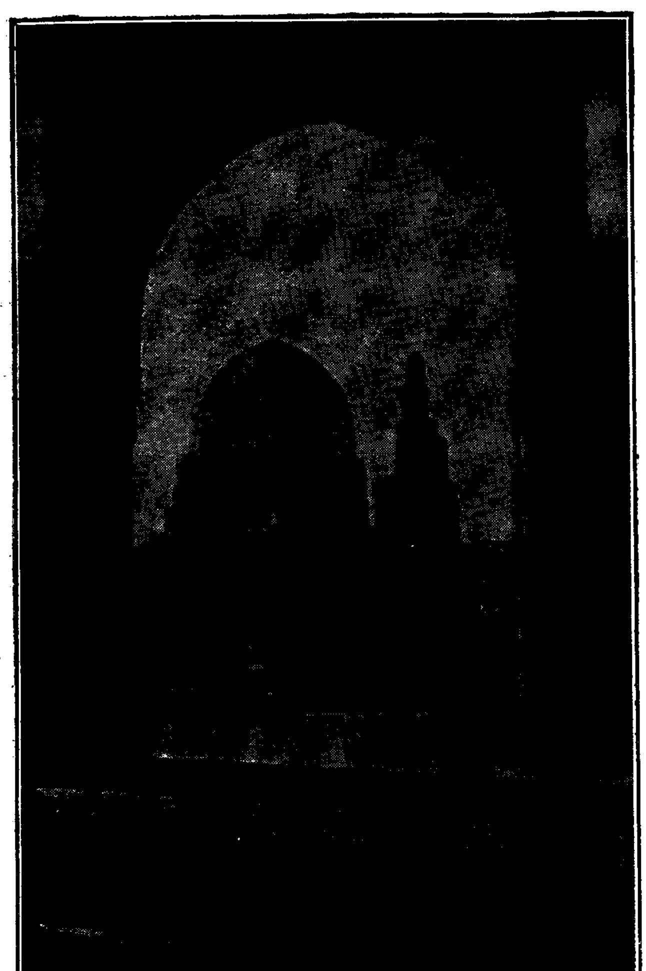
فاستبشعوا الحقلد وهو السيء الخلق وقالوا ليس في لفظ زهير انكر منه .

وقال ابو عثمان : رأيتهم يزيدون في كتبهم مثل هذا الكلام فان كانوا انما رووه ودونوه لانه يدل على فصاحة وبلاغة فقد باعده الله من صفة البلاغة والفصاحة فلو خاطبت الاصمعي به لظننت انه سيجهل بعضه لانه خارج عن عادة البلغاء .

واذا كان المتقدمون اصحاب الذوق السليم يعيبون الاتيان بلفظ حقلد على زهير العربي القح ويعدون ذلك فيه عجزاً فما بالك بالمتأخر الدخيل الذي اذا تقعر بمثله جاء كالتي قال فيها المثل العربي (شوهاء ذات نيقة) فان ذلك اثقل وابشع .

والجاحظ في كتبه ورسائله من القدماء الذين غضوا من التقعر بالالفاظ وحطوا من شأنه كثيراً وتمشى على ذلك عملياً في اساليب انشاءه وهو عالم كتاب هذه الامة وكاتب علمائها ومما جا في كتابه الحيوان قوله : ان رأيي في هذا الضرب من هذا اللفظ ان اكون ما دمت في المعاني التي هي عبارتها والمادة فيها ان الفظ بالشيء العتيد الموجود وادع التكلف لما عسى ان لايسلس ولايسهل الا بعد الرياضة الطويلة ثم قال وقبيح بالمتكلم ان يفتقر الى الفاظ المتكلمين في خطبة او رسالة او في مخاطبات العوام والجار او في مخاطبة اهله وعبده وامته .

ولم ينع المتقدمون فقط على الكتاب انحياشهم الى جانب التعقيد والتعمية بل ان المفكرين من ابناء اللغة العربية في كل زمان ومكان رفعوا العقيرة بالنكير وصرخوا عاليا بالتنبيه على الخطر من ذلك على اللغة والفنون والدينيات وفي هذا العصر الاخير بالخصوص طالما كتب في هذا الشأن المصلحون ومن اقوال بعضهم فيه ولعله احمد زغلول فتحي (كلما كان القول طبيعياً اي بسيطاً ازداد وضوحاً فالبساطة هي امثل طرق الكلام على أنها طريقة



القاهرة — أحد مساجد مصر

العلم ايضاً والواقع هي التي يسهل بها التعبير عن الافكار وحركات النفس كما ينبغي) .

هذه ناحية من النواحي التي تسرب منها الضعف الى ثقافتنا الكتابيه وهي من اسباب اساءة فريق من الناس ظنه باللغة العربية ولو ان هذا الفريق استبطن الواقع لعلم ان الذنب ليس ذنب اللغة وانما هو ذنب الكاتب.

**

كما ان الطاعنين معذورون ايضاً بالنظر الى خصوص جهة الفساد العرضي الطارئ على العربية من مخالفات واغرابات وتغييرات المتفرنجين المغرمين بتقليد الاورباويين في مناحي تفكيراتهم الخاصة (والناس على دين ملوكهم) بدعوى انه تجديد وانما هو انسلاخ عن الميزة في اللغة وتمرد على الاوضاع بل قصد الى المحو والتغيير .

على ان البلادات التي تتكلم العربية واسعة الاطراف والوصل بينها عسير ولا زلنا لم نتوفر على القيام بتكوين وحدة تبعث على حشد الجموع ونشر الافكار وتعميم المعارف في سائر طبقات الامة العربية والطبقة العاملة القادرة فينا على شيء من ذلك اقلية تافهة تعجز غالباً عن مواصلة البث والتثبيت في الاذهان فادى ذلك الى تنوع في التراكيب وتباين في المصطلحات غط على جانب عظيم من محاسن وجه العربية واذى على سلاستها قتام عسر في الفهم على كل مزاول لا يستعين بلغة اجنبية واذا ما تمادينا (لاقدر الله) على ضلال هذا العمل الذي يئول الى اختصاص كل قطر باوضاع والفاظ ومميزات على حسب اختلاف الاذواق والمناسبات فقد تزداد العربية من جراء هذا الامر صعوبة شاذة تربو على الصعوبة التي اكتسبتها من تجزئ العنصر العربي قبل الاسلام من طامة الالفاظ المشتركة والكلمات المترادفات.

وقد ندد الكثير من النبلاء على المتفرنجين ساوكهم هذا ونبهوهم الى الخطر الذي يجلبونه على العربية من تقليدهم الاعمى للاساليب المناقضة لروح لغة القرءان ولسان العرب الاحرار ويكفي ان يكون من المنبهين لشباننا الناهض مثل شاعر النيل المعروف بانشائه السهل الممتنع الذي قد ياتي على الأيس منه فيطمعه والى القادر عليه فيعجزه ، قائلاً مسموعاً ومرشداً متبوعاً والحق ما حفظ حافظ والرأي ما رءاه .

**

الحقيقة ان اللغة العربية لغة حية كاملة لا تحتاج الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وانما هي محتاجة لجوهرة ناصعة مؤتلقة تلطخت باوساخ اكف المتناولين الى تطهير وصقل والى حسن ذوق ومهارة والى سليقة خالصة وملكة لا تعرف التعمل والكلفة الامر الذي فهمه الكثيرون من كتاب المشرق فتركوا القديم اي قديم عهد الانحطاط من جهة وتركوا من جهة اخرى هذا الحديث المائل الى تقليد الاورباويين وسلكوا بين ذلك وهذا سبيلا وسطاً احسنوا فيه الى العربية كل الاحسان خصوصاً وقد اصبح لهم الآن من العمل للمعاني ما يشغلهم عن العمل للالفاظ ومن المادة العربية ما يغنيهم عن الافتقار الى الاداة الغربية فجاءت كتاباتهم فكراً جديداً في قالب عتيق.

ان مسألة اللغة مسألة حيوية للمتكلمين بها فهي عنوان حياتهم وظرف آدابهم ومستقر تاريخهم واداة نهضتهم وشمل وحدتهم ومصباح فكرهم وشعار قوميتهم واساس صرح

كيانهم فيجب علينا ان نبذل لها تمام العناية وان نفرغ الوسع في القيام بالمحافظة عليها والذب عن حياضها ومن انفع الوسائل الى ذلك السعي في تخليصها من براثين الفضول الاجنبي والفوضى الداخلية والسير بها على مهيع الوضوح والجلاء والسهولة التي هي بعض مقوماتها وجزء من محاسنها وطرف من مقاصدها التي خلقت لها كآلة من آلات التفاهم والخطاب والرجوع بها الى صدرها الاول وبساطتها القديمة والكاتب بصدد العمل لغيره لا لنفسه وهو انما يكتب للتفهيم والتبليغ لا للتزيين والتباهي بالالفاظ الامر الذي يطالب طائفة بالتباعد عن الغريب والحوشي والعناية بالمعنى اكثر من العبارة ويقتضي من الاخرى مزيداً في رعاية ميزة اللغة العربية واتباع تراكيبها الخاصة.

ومن هذا القبيل قد ترد علينا المقالات الكثيرة المختلفة اللهجات بعضها على النمط القديم وبعضها على النمط الجديد فلا نتردد في ابدال البعض منها او تغيير جملها وتقريب المنال منها مراعاة لعموم القراء فاذا ما شكى اليوم بعض مساعدينا الافاضل تكييف ما يكتبون على ما توخيناه من بساطة اللهجة لافهام العموم ففي الغد ان شاء الله لاريب انهم يدركون فائدة هاته الجرأة منا ورب صالح نتقدم الآن بخدمة تقريبه للامة ونفهم مناسبته وقد فات افكار كثير من سواد القراء وسيفهمون ذلك والمستقبل كشاف وان غداً لناظره قريب.

ثم ان العربية تستلزم علاجا آخر فانها من حيث كثرة مفرداتها وتنوع مصطلحاتها الراجع جل سببه الى اختلاف قبائل العرب قديماً ثم الى مسايرتها حياة اهلها في شتى الاقطار التي ملكوها وبين كثير الامم التي ساكنوها بعد ثم الى تفرق الشعوب العربية المتحفزة الآن للافكار العصرية تظهر للناظر الذي لم يسبر غورها ولم يستوعب كنائزها لغة فوضوية النظام مبعثرة المواد عسيرة الجمع كثودة الحمل على ان ذلك نحسبه بحق ثروة نباهي بها اللغات وتفاخر بها الآداب .

الا انا نرى من اهم وسائل المحافظة على لغتنا السمحاء ايضاً ضبط مفرداتها وتوحيد مصطلحاتها بل حصرها فيما نحتاج اليه منها جرياً مع مقتضيات الوقت فتتمشى عليه وتكون عربيتنا في مقدور معرفة كل احد من غير ان نهمل شيئاً من التراث العظيم الذي تركه الاجداد وانما نجعله ذخيرة نتفهم بها ادب الجزيرة ونرجع اليها في مناسبات ومقاصد خاصة من كتابة الشعر والادب الصرف وقد سبق لنا استعمال شيء منها في المجلة نفسها اردنا به ان نصور للقراء امراً يئول فيه اهل اللغات الاجنبية الى ريشة الرسامين لاغير فان الاجناس تجد في لغاتها وتجد في كتاباتها الكفاية التامة للوازم اعرافها وضروريات احوالها وللمتكلمين بالضاد في مثل الحريريات هاته احدى كلماتها معجمة والاخرى مهملة وتلك تتضمن عبارات تقرؤ طرداً ورداً واخرى حروفها احدها منقوط والاخر من غير نقط وغير ذلك من وسائل التفنن في الالفاظ مجال واسع وميدان فسيح للتفكهة وترويح الفكر. ولاهل الكتابة العربية في هندسة التخطيط وارسال الحروف تتعانق على الصفائح والجدران في تزيين المنازل والديار من التحفة للنظر ما يتطلبه كثير من الامم سواهم من التماثيل والصور .

وبهذه المناسبة نذكر ان موضوع اللغة من المسائل التي اعلن بضرورتها المؤتمر الاسلامي العام في اجتماعه سنة ١٣٥٠ وقرر فيه وجوب عمل (معجم للغة القرءان الحكيم يؤلف على أحدث نمط وصلت اليه الأمم الراقية تذكر فيه

المصطلحات العلمية والفنية الحديثة وتشرح فيه الكلمات شرحاً يتفق مع ءاخر ما وصل اليه العلم) وان يكون مركز العمل في مصر ويكون المعجم بعد اتمامه في يد المجمع اللغوي العربي المزمع انشاؤه هناك.

وها نحن نرى الفكرة بدأت الأن في البروز وقد اصدر جلالة الملك فؤاد مرسوماً بتأسيس مجمع اللغة العربية الملكي يكون من اغراضه (١) المحافظة على سلامة اللغة العربية وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها ملائمةً على العموم لحاجات الحياة في العصر الحاضر وذلك بان يحدد في معاجم او تفاسير خاصة او بغير ذلك من الطرق ما ينبغي استعماله او تجنبه من الالفاظ والتراكيب (٢) أن يقوم بوضع معجم تاريخي للغة العربية وأن ينشر ابحاثا دقيقة في تاريخ بعض الكلمات وتغيير مداولتها (٣) أن ينظم دراسة علمية للهجات العربية الحديثة بمصر وغيرها من البلاد العربية الى غير ذلك من الشئون الراجعة كلها الى الغرض الذي نتحدث عنه. ولا يقيد هذا المرسوم العضوية بجنس وانما يوكل الامر الى العلماء المعروفين بتبحرهم في اللغة وبابحاثهم في فقهها ولتوسيع النطاق يجوز للمجمع (أن يدعو لحضور اجتماعات اللجان والجلسات العامة الاشخاص من غير الاعضاء ممن يرى ضرورة مراجعتهم ومعاونتهم في اعمال المجمع) كما أنه ينيط بوزارة المعارف اتخاذ كل الوسائل التي تكفل اتباع قرارات المجمع في أمر اللغة العربية والفاظها وتراكيبها وذلك باذاعتها اذاعة واسعة وباستعمالها بوجه خاص في مصالح الحكومة وفي التعليم والكتب المدرسية المقررة.

ولا ريب أن مصر ستؤدي بهذا المشروع العظيم للعروبة خدمة يخلدها لها الدهر ويحفظها لها الزمان على ممر الأيام على أن جلسات المجمع المذكور مثل جلسات المجمع الدمشقي الوقور قد نراها قليلة جداً بالنسبة الى العمل الموكول الى مقدرتها والجهد الذي تتطلبه منها الامم الاسلامية التي ينبغي لها استرجاع الوقت الفائت بالاسراع في بناء صرحها واللحاق بغيرها خلافاً للمجامع الأوربية المقتصر تداخلها على التنقيح ومسايرة الحركات فقط.

وللصحافة بما عندها من اسباب الاذاعة والايلاف والتأثير دور هام يجب ان تعجل بالقيام به تعجيلا واذا ما توفقت يوماً الى عقد مؤتمر يحضره سائر نواب الجرائد العربية للمفاوضة في الاصلاح الكافي لحاجة اللغة والمداولة في مثل توحيد اللهجات وجمع اشتات الانشاء والمصطلحات ووضع برنامج يتمشى عليه كلها بعد فان ذلك يعود على العربية والصالح العام باكبر الفوائد.

نعم صحافتنا ليس لها مال وستبقى فقيرة ما تزال الامية منتشرة في البلاد وما يزال العلم الراقي الذي هو ملاك التضحية ينحصر في نخبة ضئيلة جداً ومع ضئولتها نراها واقفة على حد القول لاغير وتعوزها قوة الزمن وعوامل الوسط ولعل المهمة التى نشير اليها لاتاتي الا باعانة من الدول والممالك الا أنا نرجو أن يكون لاقتراحنا هذا أثر وان رأينا بكل فخر الصحافة اللاتينية اختارت في العهد القريب مصر مرحلة من مراحل التجوال لمؤتمراتها العامرة فليس من العسير على أهل الهمم العالية أن يفرحونا مرة بمصر أيضاً أو بافريقيا الشمالية أو بغيرها من الاقطار بجمع حافل يتصافح فيه الاخوان ويتقارب به الاقارب.

هذا ومن الاسباب الموصلة كذلك الى حماية اللغة ترقية اسلوب التعليم بالعربية ونبذ الكتب المتداولة التى تدخل الملل على الطالب وتجعله يسيء ظنه بالعربية وقد

نبه الى هذه المسألة سائر المصلحين وعقلاء الكتاب وتقدمهم الى ذلك رئيسهم جمال الدين الافغاني الذي نقرؤ من اقواله (معشر المسلمين لا بد في اصلاح شئوننا من تهذيب علومنا وتنقيح تآليفنا ووضع كتب جديدة في الفنون المختلفة تكون قريبة المأخذ سهلة الفهم حسنة التبويب وينبغي لنا أن ننزل العلوم منازلها فنستفيد من كل علم بالقدر الذي وضع لاجله ذلك فلا نقرؤ علم النحو وعلم البلاغة كانه مقصود بذاته فنقصر أعمارنا في قراءتهما من دون أن نتوصل الى ما وضع لاجله من تقويم اللسان والمقدرة على البيان ومثلهما سائر العلوم العقلية والنقلية فانما نشتغل بها من طريق لا يوصل الى الغاية منها على العكس من أهل أوربا فانهم اهتدوا بسائق من عقولهم وهممهم الى لباب تلك العلوم فاستعانوا بها على تقويم اودهم وترقية شئون اجتماعهم ففازوا ونجحوا وبلغوا من العز وسعة السلطان ما اليه طمحوا).

والحق الذي لاخطأ معه أن جل المؤلفات المتداولة عندنا الآن ان لم نقل كلها صعب المنال عديم الجدوى على التلاميذ بل طامة كبرى على نفائس عقولهم وأفكارهم ومواهبهم وضنائن أعمارهم التي يضيعونها في تفهم العبارات الكزة التي تنفر من العربية وتدعو الشبان الى استنكارها وطلب العلوم في غيرها.

فلا غرو ان نرفع الصوت بوجوب نبذ هذه الكتب وطرحها مع المهجورات معتقدين أنه من أنفع الوسائل لايجاد نهضة في العلوم وحياة جديدة في اللغة ولا غرو أن نود تنفيذ الفكرة فيه ولو أدى الى ما أدى اليه من الاخناء على الاكداس المتراكمة من الشروح والتعاليق والطرر والذيول والحواشي والتكاميل ولنا من دعوة ملوك المغرب في القديم الى مثل ذلك ومن توارد كثير منهم على الامر للقضاة والمفتيين بتحريق الضار من كتب الفروع والرجوع الى الكتاب والسنة والى كتب الاقدمين في القضاء والفتوى والتدريس سند قوي نبني عليه اليوم رغائبنا في الاصلاح حقق الله الرجاء وأبلغ المرام. م.

مؤتمر الصحافة اللاتينية — يستفاد من الاخبار الاخيرة أن مؤتمر الصحافة اللاتينية المومى اليه في مقالنا أعلاه سيجتمع في ءاخر شهر شوال الجاري بالرباط عاصمة المملكة المغربية وسيحضره نواب نحو المائة جريدة. نرحب برصفائنا الافاضل ترحيباً جماً ونتمنى لهم في هاته الديار طيب المقام.

جمعية احباس الحرمين

أخذت الصورة المنشورة في الصفحة الأولى بباب القصر الملكي بعد مثول أعضاء جمعية احباس الحرمين الشريفين أمام سا كنه العالي الجناب أيده الله، ومن السادة الوقوف (حول جناب المقيم العام المسيو لوسيان سان) في الصف الأول عن اليمين: المفتش العام الم. ريني والفقيه السيد احمد سكيرج قاضي سطات والفقيه السيد الحاج حمدي القاضي ونائب فرنسا بمكة وحضرة الوزير السيد عبد القادر بن غبريط رئيس الجمعية وأمير الأمراء السيد علي السقاط شيخ مدينة تونس وجناب وزير القلم والاستشارة بالقطر الشقيق السيد يونس حجوج والقنصل العام الم. كي مستشار المخزن الشريف والفقيه السيد ابن حبيلص الشريف القاضي الموثق والفقيه السيد محمد بن الساسي قاضي قسنطينه والمدير السيد محمد سعد الله رئيس الاوقاف التونسية، وفي الصف الثاني رئيس تحرير المجلة والسيد الحاج محمد بن جلون رئيس الغرفة التجارية بفاس والسيد محمد المرنيسي رئيس الغرفة الفلاحية بها أيضاً والفقيه مولاي عبد الرحمن بن زيدان نقيب الاشراف بمكناس والآغة السيد ابن عوده والفقيه السيد محمد معمري رئيس الديوان الملكي الخاص والفقيه السيد عبد القادر الدواجي قاضي تلمسان والترجمان السيد عبد السلام بن يوسف كاتب الجمعية والفقيه الشيخ المولود بن الموهوب مفتي قسنطينة والصحافي السيد مامي اسمعيل.

كلمة جميلة

تبلغنا من استاذ سيدنا ايده الله ورئيس ديوانه الملكي الخاص العالم العامل سيدي محمد معمري بهاته السطور ننشرها شاكرين

عثرت في مطالعتي لتاريخ تركيا للكاتب المشهور لامارتين على اسطر تتعلق بصاحب الشريعة السمحاء عليه الصلاة والسلام لا اقول انني تعجبت من صدور مثلها من رجل اشتهر باخلاقه العجيبة وانصافه الكلي واعطائه التاريخ كل حقه بل استلفت نظري تنبهه الغريب لمزايا الديانة الاسلامية تلك المزايا التي يغفل عنها كثير من علمائنا وبالاحرى غيرهم فظهر لي ان اعربها راجياً من اخوتكم ادراجها في مجلة المغرب التي نزهو بها كما نرجو ان يزهو بها تاريخ المغرب في عصرنا .

(تعريب ما ختم به لامارتين تاريخ حياة النبي صلى الله عليه وسلم قال في ص ٢٧٦ و ٢٧٧ و ٢٧٨ من الجزء الاول من كتابه تاريخ تركيا)

هذه حياة محمد هذه رسالته وهذه وفاته ما حاول قط بشر بمحض اختياره ولا مسوقاً للقدر ادراك قصد أعلى من ذلك القصد الذي لاتطيقه القوى البشرية وهو نسف ما تعرض بين المخلوق والخالق من الاعتقادات الباطلة ورد العبد لخالقه والخالق لمخلوقاته وتجديد حقيقة الباري موافقة للعقل ومقدسة كما يجب لها ان تكون في وسط ظلمات المعبودات الباطلة التي نصبها الشرك ؛ لم يحاول قط فرد من البشر مع قلة ما بيده من الوسائل عملا مثل ذلك العمل الذي لا تنهض به القوة البشرية اذ لم يكن له في تصور ذلك الفكر العجيب السامي وفي ابرازه الى الوجود عامل غير نفسه ولامعين سوى شرذمة من المتوحشين المنزوين في القفار ولم يحدث انسان قط اسرع منه ولا مثله ثورة اعظم ولا اثبت مما اسسه اذ في اقل من قرنين بعد مبعثه عم الاسلام بالتبشير والسلاح سائر انحاء جزيرة العرب وفتح لتوحيد الله كل بلاد فارس وخراسان وما وراء النهر والهند الغربية وسوريا ومصر والحبش وكل ما يعرف من شمال افريقية وعدداً كثيراً من جزر البحر المتوسط واسبانيا وجزءاً من فرنسا .

اذا كان عظم القصد وقلة العدة وعظمة النتائج مقياساً لعبقرية الرجال فمن يتجاسر على تشبيه اي رجل من رجال التاريخ الجديد بمحمد (صلى الله عليه وسلم) فان اشهرهم لم يحركوا الا سلاحاً وقوانين وممالك ولم يؤسسوا ان كانوا اسسوا شيئاً يذكر الا بعض قوات مادية كثيراً ما انخربت قبلهم اما هو (صلى الله عليه وسلم) فقد حرك جنوداً وشرائع وممالك وامماً ودولا وملايين من الرجال على اكثر من ثلث المعمور وحرك زيادة على ذلك كله معابد ومعبودات واديانا وافكاراً ومعتقدات وارواحاً واسس على كتاب صار كل حرف من حروفه قانوناً وطنية روحية تشمل كل الامم وكل الالسنة وعامة الاجناس وطبع هذه الوطنية الاسلامية بطابع كله بغض المعبودات الباطلة والتفاني في حب الله الواحد الغير المادي فكانت تلك الوطنية التي اثارت للخالق من ترهات الشرك مزية اتباع محمد (صلى الله عليه وسلم) كما كان اذعان ثلث المعمور لدينه معجزته العظمى ولنا ان نقول ان ذلك لم يكن معجزة لشخص بل معجزة للعقل ولقد كان لفكرة توحيد الله التي اعلن بها بعد فشل الاعتقادات الخرافية قوة ذاتية انحرق بها بمجرد بروزها على شفتيه كل هيكل من معابد الاصنام القديمة واشرقت بنورها انحاء ثلث المعمور . محمد معمري الزرواوي

الاحاديث الاخلاقية

احببت ان اتقدم الى حضرات القراء والمطالعين بهذه المقالة التي انشرها بهذا العدد من مجلة المغرب الحسناء التي نرجو ان تكون خطوة اولى موفقة في انتشال المغرب من وهدة سقوطه الادبي والاخلاقي والعلمي حول الاخلاق التي تنقصنا شباباً وشيوخاً والتي نحن في غاية الافتقار الى التحلي بردائها الجميل والادثار بثوبها الفضفاض ناقلا لمضمون النصوص الاخلاقية من احاديث سيد الكائنات صلى الله عليه وسلم الذي هو المعلم الاكبر والقدوة الحسنة والقائل الذي لا يعترض قوله والآمر الذي يجب ان لا يعصى امره والناهي الذي يقبح ان يجترأ على ما نهى عنه.

راجياً ان تكون هذه الاخلاق من الاحاديث مقتدى بها بين ابناء المغرب النبيل حاذياً عليها شبابه وشيوخه حتى يكون مضموناً لهم بنص متبوعهم الاعظم كل ترق وكل تقدم . فالاخلاق هي الصورة المكبرة لكل امة عن سمعتها فان كانت حسنة فحسنة وان كانت قبيحة فقبيحة ولينظر مواطنونا الاعزاء اي طريقة من هاتين يريدون ان يتبعوا .

وضروري انه ليس فرد من الامة يحب ان يوصف بالاخلاق السافلة والخلال الذميمة فلو انك وصفت اكبر فاسق واعظم مجرم في الوجود بالوصف الذي هو متلبس به ويلصقه به الناس جميعاً لاستاء من ذلك وامتعض وعدك مجترئاً على حماه منتهكاً لحرمته واقعاً في عرضه الطاهر (بزعمه) فلنتحل جميعاً اذاً بالاخلاق الطيبة والفضائل الحسنة والشمائل الكريمة.

متفائلا ان تكون مجلتنا بصدر هذا العدد ضافياً بالاحاديث الاخلاقية حاملة على عاتقها تهذيب الامة بالاخلاق ودراستها وموافية اياها في كل عدد من اعدادها الممتدة ان شاء الله الى ابد الدهر بما يصلح من حالتها الاجتماعية والاخلاقية والادبية والعلمية والاقتصادية محبرة مواضيعها الهامة في ذلك باقلام محرريها البرعة وكتاب المغرب الافذاذ .

وليكن هذا العدد بحول الله مثالا عاليا لما احب ان تكون عليه ولما اتمنى ان تنهج على اساوبه وان كانت المجلة في غنى تام عن نصائحي التي اتطفل بالقائها عليها في كلماتي هذه . قال سيد العالمين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله :

١ خياركم احاسنكم اخلاقا ، ٢ الخلق الحسن لا ينزع الامن ولد حيضة او ولد زنية ، ٣ انما الاعمال بالنيات ، ٤ عليكم من الاعمال ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا ، ٥ يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وتطاوعا ولا تختلفا (يخاطب معاذاً وابا موسى الاشعري) ، ٦ اياكم والغلو في الدين فانما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين ، ٧ لا تشددوا على انفسكم فيشدد عليكم فان قوماً شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ، ٨ ان الله رفيق يحب الرفق في الامر كله ، ٩ ان الله تعلى لا يقبل من العمل الا ما كان له خالصاً وابتغي به وجهه ، ١٠ ان الله تعلى لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن انما ينظر الى قلوبكم واعمالكم ، ١١ لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق ، ١٢ من باع منكم داراً أو عقاراً فليعلم انه قمن ان لا يبارك له في ثمنه الا ان

يجعله في مثله ، ١٣ احب الاعمال الى الله ادومها وان قل ، ١٤ أد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك ، ١٥ لما وقعت بنو اسرائيل في المعاصي نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم وواكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون لا والذي نفسي بيده حتى تأطروهم على الحق اطراً ، ١٦ من رءا منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان ، ١٧ اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن ، ١٨ التؤدة في كل شيء خير الا في عمل الآخرة ، ١٩ الاناة من الله تعلى والعجلة من الشيطان ، ٢٠ لو انكم توكلتم على الله حق توكله لرزقتم كما ترزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً ، ٢١ اعقلها وتوكل ، ٢٢ ان الله تعلى اوحى الي ان تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد ولا يبغي احد على احد ، ٢٣ البذاذة من الايمان ، ٢٤ الحياء لاياتي الا بخير ، ٢٥ ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت ، ٢٦ الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاهـا لااله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق ، ٢٧ من لا يرحم لا يرحم ، ٢٨ ان فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم والاناة ، ٢٩ ليس احد أصبر على اذى سمعه من الله انهم ليدعون له ولداً ويجعلون له انداداً وهو مع ذلك يعافيهم ويرزقهم ، ٣٠ يقول الله انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا دعاني ، ٣١ رأى عيسى بن مريم رجلا يسرق فقال له اسرقت فقال كلا والذي لا اله الا هو فقال عيسى آمنت بالله وكذبت عيني ، ٣٢ لا حليم الا ذو عثرة ولا حكيم الا ذو تجربة ، ٣٣ ما أكرم شـاب شيخاً لسنه الا قيض الله له من يكرمه عند سنه ، ٣٤ الساعي على الارملة والمساكين كالمجاهد في سبيل الله او القائم الليل الصائم النهار ، ٣٥ انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا (وقرن بين اصبعيه) ، ٣٦ ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس ، ٣٧ والذي نفس محمد بيده لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ، ٣٨ والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم ، ٣٩ افشوا السلام بينكم تحابوا ، ٤٠ يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير ، ٤١ يسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد والقليل على الكثير ، ٤٢ اذا لقي احدكم اخاه فليسلم عليه فان حالت بينهما شجرة او حـائط او حجر ثم لقيه فليسلم عليه ، ٤٣ ما من مسلمين يلتقيان فيتصالحان الا غفر لهما قبل ان يتفرقا ، ٤٤ من تمام التحية الاخذ باليد ، ٤٥ لا تجلس بين رجلين الا باذنهما ، ٤٦ اذا انتهى احدكم الى المجلس فليسلم فان بدا له ان يجلس فليجلس ثم اذا قام فليسلم فليست الاولى باحق من الآخرة ، ٤٧ اذا قام الرجل من مجلسه ثم رجع اليه فهو احق به ، ٤٨ لا يقم الرجلُ الرجلَ من مجلسه ثم يجلس فيه ، ٤٩ ان ابيتم الا ان تجلسوا (يعني على قارعة الطريق) فاهدوا السبيل وردوا السلام واعينوا المظلوم ، ٥٠ من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه . (لها بقية) محمد القري

نعتذر لصديقنا الاستاذ السيد محمد القري عن تأخر نشر هاته المقالة الرائقة حتى اليوم وننبه القارئ الكريم الى أن موقف الكاتب في موضوع مقاله هذا خطابي محض لايحتاج فيه الى بيان عن مراتب الاحاديث في اصطلاح المحدثين ضعفاً وقوة .

جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بفرنسا

برنامج المجلس الاداري لعام ١٩٣٣

كل من اراد ان يقوم بعمل مثمر بيدأ بتسطير برنامج محكم يسير عليه ويسعى في تنفيذه فيصبح عمله منظما ويتحقق النتيجة التي يجري وراءها بكل سهولة .

وقد اتخذت جمعيتنا هاته الطريقة منذ عهد بعيد فكل مجلس اداري سُمي الا وشرع قبل كل شيء في اقامة برنامج واسع النطاق يقدمه الى الاعضاء العاملين والمساعدين ويعمل على تنفيذه ثم في آخر كل سنة يحاسب نفسه عليه فكان هذا من اكبر العوامل التي جعلت جمعيتنا تسير كل عام خطوات شاسعة الى الامام .

وقد اجتمع المجلس الجديد المرات العديدة لهذا الغرض الى ان وفق الى البرنامج الآتي ذكره وقد شرع في تنفيذه بكل حرص ، ووجه المجلس اهتمامه الى عدة نواح لتحقيق اغراض الجمعية : جمع شمل الطلبة وتوحيد كلمتهم بالتكثير من الاجتماعات في كل المناسبات ؛ نشر الثقافة العربية بينهم ؛ السعي في تسهيل سبل التعليم امامهم ، الدعاية في سبيل العلم بنشر المقالات على صفحات الجرائد بشمال افريقيا ؛ اصدار نشرية سنوية تحتوي على اخبار الطلبة وما يقومون به من الاعمال المثمرة .

اولاً — رأى المجلس من واجبه ان يسعى في لمّ شعث الطلبة اكثر من ذي قبل بالتكثير من اسباب التعارف بينهم ، فيتحدوا على العمل وتجتمع كلمتهم فتصبح اعمالهم منظمة على وتيرة واحدة فينشئوا كتلة قوية لخدمة البلاد، فترى النادي هاته السنة مفتوحاً طول النهار وبه مطعم تاتي اليه الطلبة لتناول طعام طيب ، ثم يجتمعون بعد ذلك للمذاكرة في شئون دراستهم ولمطالعة الجرائد والمجلات العربية العديدة التي تاتي الى النادي وقررنا ايضاً ان نقوم باجتماعات رسمية ياتي اليها كل الطلبة وذلك يوم الاحد الاخير من كل شهر ، فيتناولون الشاي ويتباحثون ويتذاكرون في شتى الشئون وكل يفيد أخاه بما اقتناه من المعارف والمعلومات والاخبار الصحيحة فتتمتن روابط الاخوة بينهم وتتكون تلك الالفة المطلوبة .

وقررنا ايضاً اقامة الحفلات في الاعياد والمواسم للقيام بشعائر ديننا الحنيف ولنخفف عن الطلبة ما يقاسونه من آلام الغربة والبعاد عن الاهل والاوطان فيحسون انهم ليسوا غريبي الديار بل هناك ام تحن اليهم وتحضنهم وتجمعهم تحت لوائها وتذود عن حماهم وهي جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين .

ثانياً — قرر هذا المجلس ايضاً ان يوسع في نطاق معارف الطلبة باقامة جولة علمية كل شهر كزيارة معامل الصناعات والمتاحف المهمة ، ولا يخفى على احد ما في ذلك من الفائدة العظمى فان الطلبة يطلعون على اشياء جديدة ويشاهدون باعينهم الانظمة العصرية التي تجري عليها كل

الصناعات اليوم فيدركون حقيقة الرقي وكنه المدنية العصرية فعند ما يرجعون الى اوطانهم ياخذون بايديهم كل الصناعات فينهضون بها ويدخلونها في طور جديد ، ولا يتركونها في الحالة التعسة التي هي عليها اليوم وزيادة على ذلك فان هاته السياحات من شأنهـا ان تمتن روابط الود والتضامن بين كافة الطلبة على اختلاف مشاربهم ودراستهم ، وتلك هى الغاية الاصلية التي ترمي اليها جمعيتنا وقـد قامت الجمعية باول جولة وهي زيارة بلدة « بوفي » ومعمل الزرابي بها فاحرزت هاته الجولة على كامل النجاح .

ثالثاً — وضعنا في طالع برنامجنا نشر الثقافة القومية بين افراد جمعيتنا وتعليم اللغة العربية وتاريخها لمن كان يجهله منهم فقررنا القيام بسامرة كل يوم اثنين بنادي الجمعية مثل العام الفارط ، وتكون هاته المسامرات اعتراضية لتعويد الطلبة على الالقاء والخطابة وسميت لجنة لتعيين المسامرين واختيار المواضيع المفيدة الراجعة للادب والتاريخ العربي وزيادة على ذلك فاننا قررنا ان نقوم بسلسلة دروس منظمة في تاريخ الادب العربي لتكون الفائدة اوقع وذلك كل يوم خميس وقد تفضل بالقيام بهذا العمل الاخ علي الباهوان فنحن نشكره على ذلك كل الشكر .

وأخيراً اردنا ان نوسع نطاق المكتبة التي اسسهـا المجلس السابق بان نكاتب المؤلفين واصحاب المكاتب والمطابع بان يرسلوا ما تجود به اريحيتهم من كتب خصوصاً الكتب العربية في الادب والتاريخ ، وهنا وجب علينا ان نرفع خالص الشكر لمن اهتم بمشروعنا وتبرع على خزانتنا ببعض الكتب ، ولا يعرف الفضل الا ذووه .

رابعاً — قد اعتنى هذا المجلس بتسهيل سبل التعليم على الطلبة ورأى فى هاته السنة احتياجهم الأكيد الى مجهر (Microscope) وقد عرف هذا الاحتياج قدماء الطلبة الذين يباشرون مهنتهم اليوم ، ولذلك فنحن نتقدم اليهم طالبين منهم أن يعينوا الجمعية على شراء هاته الآلة المفيدة جازاهم الله خيراً .

خامساً — من المسائل التي رأى أن يشتغل بها المجلس الجديد بصفة خاصة هي مسألة نواب الجمعية ، كل يعلم أن للجمعية نواباً بأشهر مدن الشمال الافريقي ووظيفتهم أنهم يمثلون الجمعية أمام أرباب السلطة وأمام الشعب كله ويسعون فى بث الدعاية الطيبة للجمعية ويجمعون لها الاشتراكات والهدايا للصندوق والمكتبة ، والنواب من أعظم أركان الجمعية اذ يعينونها على تنفيذ اغراضها الكثيرة ، وقد قرر هذا المجلس أن يرسل عما قريب الى النواب تسميتهم رسمياً مع بيان واجباتهم بكل التفاصيل .

سادساً — من أعمال جمعيتنا القيام بمؤتمر سنوي لطلبة شمال افريقيا المسلمين وهذه خطة أنيطت بعهدتهـا رسمياً في مؤتمر الجزائر الذي وقع في الراحة الصيفية الاخيرة وقد سمى المجلس الجديد لجنة للاشتغال بهاته المسألة ولتحضير البرنامج وسيقع المؤتمر الثالث بالمغرب الاقصى ان شاء الله في الصيف المقبل ونحن من الان نلفت نظر الطلبة بشمال افريقيا الى هـاته المسألة خصوصاً طلبة جـامع الزيتونه وجامع القرويين وسنوافيهم بالمعلومات الكافية في الوقت اللازم . ولا يخفى على أحد أهمية هاته المؤتمرات من توحيد الثقافة بين كافة الطلبة على اختلاف أنواعها وتباين مشاربها ومن درس المسـائل المتعلقة بالتعليم والنظر في احتياجات الطلبة كلها والسعي في أن لا يهضم لهم حق.

سابعاً — في ءاخر كل سنة تصدر الجمعيه نشرة تبين فيها الاعمال التي قامت بها في بحر السنة وتضع فيها مقالات

في نشر الدعوة للتعليم العالي وتوزعها على كافة المشتركين حتى يروا أن أموالهم تصرف في الصالح العام فتعظم ثقتهم بالجمعية ويزيدون في اعانتها مادياً وأدبياً .

كل هاته الاعمال تستدعي لتنفيذها أموالا كثيرة ، والمال قوام الاعمال كما يقال ولذلك فاننا نرفع عقيرتنا ونستفز همم مواطنينا الكرام طالبين منهم أن يعاضدوا هذا المشروع الجليل ويمدوا له يد المعونة الفعلية حتى تقوم بما كتبته على نفسها أحسن قيام وتزيد في السعي والعمل النافع ونحن نحسن الظن بهم لما عهدناه عندهم من سجية وتضحية في سبيل المشاريع . كاتب الجمعية : الحبيب تامر

كان سبق لنا في العدد الثالث من المجلة ان نبهنا الى اهمية هذه الجمعية وما يترتب عليها من الخير لمجموع الشمال الافريقي وقبل ذلك كتبنا في بعض الجرائد العربية والفرنسوية مقالات مطولة في الدعوة الى مد يد المعونة الى طلبتنا النجباء الذين هم عنوان حياتنا ومحط امالنا والى ضرورة بناء دار لهم في حي الطلبة بباريس ولاكن ذهب كل ما كتبناه ادراج الرياح. وسيقرؤ الناس هذا البرنامج المنشور ويستحسنونه ويستبشرون به ويعمرون به المجالس ثم لعلهم جريا على العادة لايتبعون ذلك بالنتيجة التي يجب أن تكون مثال المذاكرات وثمرة العواطف.

ولقد حان الوقت لان نعطي للعمل جزءاً من الجهود المستمرة التي ننفقها في سبيل القول المجرد والحديث الفارغ ولاجل هذا ترى المجلة من الواجب فتح اكتتاب عام من الان لفائدة جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين راجية من قرائها الكرام ان يعينوها على ذلك ... بالعمل كل على طاقته وسننشر على صفحات المجلة اسماء المتبرعين والمبالغ التي يجودون بها خدمة للدّين واللغة والوطن الممثل كله في جمعية الطلبة.

وحيث انه لابد من بادئ فانا نفتح القائمة وان بملغ زهيد.

م .... ١٥٠ فرنكا

عبد الاحد الكتاني .... ٢٥ »

حول القرويين

معضلة العلم بالمغرب

لامسألة تهم الأوطان الاسلامية في هذه العصور ويفكر المصلحون فيها بتدقيق ولا معضلة شغلت الافكار وحفلت النوادي بدرسها وانبرت للبحث فيها الاقلام واهتزت للحديث عنها المنابر كمسألة العلم.

كان ءاباؤنا الاقدمون يعتبرون هذه المسألة حيوية ويعطونها حقها من الدرس والمبالات ويعتنون بها غاية الاعتناء فاسفرت ابحاثهم عن نتائج باهرة ونجاح عظيم وانارو بعلومهم الشعوب الحالكة واصلحوا رجالاً ونساءً ما افسدته يد الجهل المسيطرة وعالجوا عقولاً فعل بها الجهل مفعوله السيء وابادوا بحكمتهم عدوّاً ضد العلم .

نشط العلم في عصرهم نشاطا فانتشر الذوق العلمي في المسافة الشاسعة التي بين سمرقند وبخارى الى فاس وقرطبة وتغذى بنو ءادم بلبانه المغذية ورتعوا في جنته الفسيحة الخضراء وترنموا بتوقيعات والحان كانت تطربهم بها طيورها الصادحة على اعواد الامل وصدق العزيمة .

حيا الله اولائك الرجال وسقى عهدهم الريان لقد احسنوا الى الانسانية جمعاء ، وتوجوها بتيجان امتلألئة وزودوها بخير الزد فكانت المرأة كالرجل تجوب الاقطار تستمنح العلم فترجع الى بلادها تعظ وترشد وتحذر قومها من مهوى الجهل السحيق حاملة في حافظتها الفوائد الغزيرة وفي جبينها تاج العلم المرصع .

بزغ نور العلم من سماء الأفكار فاقتبست منه بلدان الدنيا ومن بينها بلد المغرب قدراً اصلح به احواله فاورثه عزاً وجعله حصناً منيعاً لاتناله الايدي بسوء وضرب عليه سرادقات لاتخترقها المطامع.

نهضت البلاد المغربية نهضة علمية زمن الملثمين والموحدين والمرينيين فجاروا غيرهم في الفتح وسلوك المهالك وقطر الاندلس بل غصن الاسلام الرطيب في يدهم وتحت اشرافهم وكذلك كانت زمن الاشراف السعديين وفي اوائل ووسط دولة العلويين.

وقد خفتت تلك النهضة منذ زمن لحروب داخلية وانطفأ نورها الوهاج وأصبح القطر مظلماً وجل الناس في ظلامه يعمهون وفي خوضهم يلعبون وركنوا الى الجهل وتخريب ما شيده الاسلاف ومثلوا لنا مثال الجهل المشوه.

نقول هذا ولا نخشى انكارا من المجازفين الذين يغمصون المغرب حقه ويعتبرونه وطنا لم يتألق فيه يوما من الايام نجم العلم ولا ساد اهله ولا كان لهم ذكر عال بين الناس مغرورين بحالته العلمية العصرية المنحطة ولا نخاف اعتراضا من الذين يعدون النقص كما لا والانحطاط ترقيا.

لقد كانت لفظة عالم في العصور الغابرة بالمغرب لا تطلق الا على رجال احبوا الحقيقة واستغرقوا الوقت في تحصيلها وتشوقوا الى اكتشاف المجهول ومغالبة الصعوبات واهتموا بترقية النفس مثل ابي بكر ابن طفيل وابي الوليد ابن رشد وابي زيد ابن خلدون وغيرهم من الذين تستفيد اوربا الان من معلوماتهم وتنوه بخدماتهم الجلى وفي هذا العصر ذالك الرجل العلامة القائد للفكر العام هو الذي يتابط الكتاب ويدرس شيئاً من ءالات العلم ثم هو اذا كان حاذقا عد فذاً.

أما المرأة المغربية المسكينة فهي واقعة في اشد دركات الجهل لا تعرف كتابة ولا قراءة توصلها الى فهم دينها واسراره وتتعلم بها ءاداب الزوجية وتؤهلها لتدبير شئونها المنزلية فتعيش مع قرينها في سعادة وطمانينة ولا يخطر ببال راعيها انقاذها من هذه الورطة المهلكة التي قضت عليها كأن المرأة ليست مكلفة بالعمل لدينها وللمجتمع.

ذكاء المرأة المغربية واستعدادها لقبول ما يلقى اليها معلوم وقد عاشت سابقا بالمغرب نساء علمن وعلمن واستفدن وافدن حيث كانت الافكار متنورة والهمم ذات شان وبال. منهن سارة بنت احمد بن عثمان بن الصلاح الحلبية الاستاذة الاديبة الشاعرة لقيها جماعة واجازت ابن سلمون بفاس وخاطبت ابن رشيد الفهري وخاطبها ودخلت الاندلس ومدحت امراءها ثم قدمت على سبتة ءاخر القرن السابع من الهجرة فمدحت رؤساءها وخاطبت كتابها وشعراءها. ومنهن السيدة سيدة العبدوية بنت عبد الغني بن علي العبدوي غرناطية تكنى ام العلا خلفها ابوها يتيمة صغيرة نشأت بمرسية وتعلمت القرءان فبرعت وجاد خطها وعلمت في ديار الملوك. لقيت ابا زكرياء الدمشقي بغرناطة ثم انتقلت لفاس وكتبت احياء علوم الدين. توفيت سنة ٧٤٦ وهن كثير فعلام نحرم نساءنا هذا الحرمان؟

لدنيا نساء بفاس لا يتجاوزن عقود الانامل يكتبن ويقران ويحفظن القرءان الكريم ولاكن لم يدرسن لغته حتى يفهمن ما يدعو اليه ليتأدبن بأدبه ويعرفن قدر اللغة العربية الشريفة ويربين اولادهن على الاخلاق الجميلة والصلاح.

نشكو انحطاط المرأة وعندنا ما يدهشنا ذلك ان فئة لا يتعدى سن الواحد منها عشرين سنة نرى افرادها يقومون بدروس عالية لا نظنهم يفهمونها يجتمع عليهم العوام الضعفاء ويقبلون منهم ما يملون عليهم وليست بيدهم شهادات تقدمهم الى ذالك. وهذا يحزننا لما نتوقعه من عدم فهمهم لما يملون وعود ضرره على اولائك العوام. ويسرنا سرورنا بالبعض لو كانوا في هذا السن يرشدون اخوانهم عن جدارة.

نحن نريد نهضة شبابنا ونتمنى ان نسعد بهم ولاكن نود ان يعكفوا على المجالس ويدرسوا العلم ويعرفوا الاصلاح فاذا حصلوا على القواعد والادراك الحاصل بتكررها والملكة واسلوب التعليم فدونهم والارشاد.

والعهدة في هذا على رجال المجلس العلمي الذين عهد اليهم مولانا السلطان بمراقبة الحركة العلمية والسير بها الى المعالي فماذا يفعلون؟

طلبنا من ملكنا اصلاح الكلية فلبى اعلى الله عرشه الطلب واقتدى بكبار المصلحين فحررت بقصره المنيف عريضة لاباس بها محتوية على اسلوب متين فاستبشرنا بها خيراً رجاء ان تاتي على معضلة العلم فلم يتمش بمقتضاها معظم المدرسين وعمت الفوضى سائر التلاميذ والمجلس ينظر لا يدري كيف يدير اشغاله مع انه قبل كل شيء يجب ان يكون اعضاؤه اداريين لهم تمام الالمام بالشئون الادارية.

اشتاقت نفسي الى معرفة اسرار اللغة والاطلاع على دقائق القرءان وبلاغته فانخرطت في السنة التي يقرؤن فيها مختصر القزويني بشرح سعد الدين فقضيت السنة جميعها ولم أقرأ منها الا نحو الاربعين صحيفة فتركت هذا الدرس وذهبت الى غيره. فاني اذاً من الفوضويين ومما يدل على أن المعضلة شديدة عدم وجود خزائن للكتب عمومية ليستفيد الناس من علومها ويكبوا على مطالعة اجزائها

شأن الأمة الراقية غير ان مكتبة القرويين التي توجد وحدها بفاس على كبره بسبب يد التفريط والاختلاس التي لعبت فيها فيما قبل ومباشرة اصلاحها الان لازالت في طور التكوين والاقبال عليها قليل.

من البين ان اقتناء الكتب ليستفيد منها الجمهور دليل على رغبة الامة في المعارف ولهذا كان لقدماء المغرب ولوع خاص بجمعها فجعلوا في كل مدينة خزائن عمومية وكان منها في فاس ومكناس ومراكش والصويرة وتطوان وسبتة عدد كبير بل وفى القبائل البدوية والملوك وأفراد الامة يودعون النفائس فيها فيكتب على ظهرها اسم المحبس ثم هذه العبارة ؛ قصد بذلك التقرب الى الله والدار الآخرة والله لايضيع اجر من احسن عملا.

يروي المؤرخون ابن ابي زرع وغيره أن أبا يوسف المريني عامل المغرب عقد بينه وبين دون سنجو سلطان اسبانيا صلح فكان مما شرط عليه أن يرد دون سنجو الكتب التي غنمها من المسلمين فبعث اليه منها ثلاثة عشر حملا فيها جملة من المصاحف وتفسير ابن عطية والثعالبي وكتب الحديث وشروحها كالتهذيب والاستذكار وكتب الأصول والفروع واللغة والعربية والأداب وغيرها فأمر بها فحملت الى فاس وحبسها على طلبة العلم.

من ذلك يبدو لنا ضن هذا الملك بكتب المسلمين وحرصه في التقاطها وعدم ضياعها وفتحه التسهيلات لطالب العلم في الانتفاع بها أغدق الله عليه الرحمة وجازاه على قصده.

ومما زاد المعضلة اشكالا ان الناس لم يبق فيهم اقبال على العلم ولا غرض لهم في مواهبه المغذية للروح والمعلية للوطن والعذر لهم لكونهم لم يجدوا مساعدات واعانات تقيهم ضرر الضروريات والاغنياء لشرفهم بالمال لايتعاطون العلم لكفايتهم عن شرفه لهذا كان التلاميذ فيما مضى يعدون بالألوف وفي هذا الزمن تبارك الله بالمئين.

ءاه ءاه من هذه الضربات التي اصابتنا والنكبات التي توالت علينا والعاصفات التي دكت مجدنا. ءاه ثم ءاه من هذا الداء الذي سرى فينا وتمكن في كبيرنا وصغيرنا.

امور يضحك السفهاء منها
ويبكي من عواقبها اللبيب

هذا الداء الخبيث لابد له من اطباء ماهرين يعالجونه ومصلحين مخلصين يتداركونه يجب عليهم ان يقفوا يداً واحدة فيبحثوا عن اسبابه ويدعوا الى دوائه ويقودونا الى الكمال.

ملكنا والحمد لله عاشق للعلم محب للمعارف ءاخذ منها بكل حظ وشبابنا متيقظ ذكي له ميل الى النهضة الحقة ان وجد اجنحة واغنياؤنا لايبخلون بمالهم في سبيل اصلاح الامة ونفعها فلنطرح هذه المعضلة للأغنياء ليحلوها والا انذرنا بالزوال.

يا أغنياء المغرب

المال مالكم والبلاد بلادكم فمدوا يد المعونة لاخوانكم واسعفوا ابناء الفقراء ليتقووا على طلب العلم وعلموا بناتكم وصبيانكم تعليماً يحفظ لهم كرامتهم الدينية كي يرد الوطن ما ضاع له فتخفق راية سيدي محمد أمير المومنين.

عبد الحفيظ العلوي

لسنا على رأي الكاتب البارع في بعض هذا المقال الذي نشرناه خدمة لحرية الفكر فان العلم عندنا لايتعلق بالسن ولا ينحصر في الشهادات لزوما هذا والى الآن نرى الكتاب الافاضل يقتصرون في مسألة اصلاح التعليم على العموميات ونتمنى ان يتوفقوا الى جعل برنامج مؤسس مدقق يحيط بالموضوع من اهم جهاته ونتخذه وسيلة الى العمل، وقد كان في النية ان نخصص عدداً من المجلة لمسألة التعليم نشرح فيه افكارنا ونعرض فيه آراءنا وننقل مضمونه الى اللغة الفرنساوية تسهيلا للتبليغ ولكن بكل الاسف لم يتيسر لنا الى اليوم ذلك!

(قلم التحرير)

سألته في ثغره قبلة
فقال ثغري لم يجز لثمه
فهاكها في الخد واقنع بها
ما قارب الشيء له حكمه

الراديو المغربي

تطور المغرب في مدة قريبة تطوراً سريعاً في كل المصالح والمرافق والشئون المختلفة وتبدل في سنوات قلائل تبدلا كليا بهر العيون وبهت الالباب بما لم يسمع عن مثله او يشاهد في غيره من اقطار الارض وحتى في الدنيا الجديدة أم العجائب والغرائب الامر الذي اثر في سائر الذين اتيح لهم ان تطوفوا على امهات مدنه وتفرجوا في انواع تقدماته الجديدة في عالم المدنية والحضارة العصرية . ولم يكن تطوره فقط في تلك الاصلاحات المادية التي انقلبت بها البلاد رأساً على عقب ولكنها ايضاً تحث حثيثاً الى الحياة الادبية والمتعة الروحية واللذة العقلية المرتكزة على اسس المعارف والمواهب في العلوم والفنون . فالبون الآن شاسع بين الحياة التي كان يحياها المغرب منعزلا عن العالم منقطع العلائق مع الخارج محروماً من الانتفاع بانتصاراته الجديدة على الطبيعة مقتصراً في كل شيء من ضروريات بقائه على القديم المعروف منذ الاجيال الغابرة وبين هذه الحياة الاجتماعية التعاونية التي يحياها الآن متصلا بالعالم ومتابعاً له جنباً لجنب في حركاته وانقلاباته ووثباته الى الامام وبهذا اصبحنا نشاهد عقلية المغرب قد استحالت من سباتها السابق الى عقلية متيقظة منتجة مميزة تحن الى الجميل وتهوى السعادة وتعشق الجديد والمفيد في كل باب . وها هو الراديو بين ايدينا الآن نرى من الاقبال الذي منحه الاهالي له في الايام الاخيرة اقل دليل على ما نقول ولا يزال الاهتمام المبذول منهم له متزايداً الى ما يشاءه حسن الذوق وجمال الفن وحب الانتفاع والاستفادة . نعم تشعرنا بذلك العرائض الطويلة التي توصلنا من بعض القراء بها عند انصرام شهر رمضان الذي تفضل فيه الجناب العالي ايده الله بالسماح لهيأة موسيقي قصره العامر بالعمل في مركز الراديو طيلة الايام المباركات تشنيفاً للاسماع وتنعيشاً للارواح ، عرائض كلها متضافرة على طلب تكرير نوبات الاذاعة والزيادة فيها ، وقد رفع أحد أصدقائنا النبلاء الاستاذ محمد الجزولي رغائب الاهالي في هذا الشأن الى بعض المجالس النيابية وبالاخص الى المجلس البلدي الرباطي مشيراً الى أن الاذاعات اللاسلكية صارت في الوقت الحاضر بما تبثه وتذيعه بين اوساط الاسر والعائلات بمثابة مدرسة خاصة يشترك فيها الصغير والكبير والمرأة والرجل وخصوصاً من عاقهم كبر السن عن الانتفاع بالمدارس وأن أهم ما يطلب اذاعته في القسم العربي ليس الاغاني فقط بل (١) المحاضرات الصحيه (٢) والانباء التلغرافية شرقية وغربية وخصوصاً ما يتعلق بفرنسا وسياستها وأعمالها اذ يهمنا سائر ما يهمها وعليه فيطلب مع تسوية الاوقات أن يقوم الراديو بكل ذلك كما يطلب أن يكون الغناء الذي يذاع من الاقراص العربية يختار منه ما يوافق الذوق المغربي ويطرح منه الغث السافل المقصود منه الاعلان فقط مع وجوب تخصيص جل ساعات الغناء لأجواق الموسيقى العربية الاندلسية وأن يسلم قسم الاذاعة العربية الى موظف خاص عالم باللغة العربية ذي ثقافة عربية تامة غير دخيل فيها يكون حائزاً على ثقة الحكومة ورضى الجمهور بما يختاره ويقدمه لتغذية أرواح المستمعين .

وبهذه المناسبة رأينا من المفيد أن نزور ادارة الراديو قصد الاطلاع على بعض شئونها وأخذ ما يفيد القراء من بيانات عن ذلك وارشادات .



هيأة موسيقى الحرس الملكي بقاعة الالقاء الرباطية

تأسس الراديو المغربي في فاتح سنة ١٩٢٨ فأصبح به المغرب مع (استنبول والجزائر) ثالث البلادات الاسلامية التي تتمتع بامجب ما وصل اليه فن الاختراع ومركز الراديو المغربي ذو تيار طويل من ٤١٦ ميتر وله من القوة ست كيلوات فهو وان كان أقل من المركز الجزائري البالغ قوته ١٠ كيلوات قد تصل اذاعته الى أبعد من هذا المركز الاخير لأنه في بعض الاحايين يزاد اليه مركز التلغراف اللاسلكي المعد لربط العلاقات البرقية مع فرنسا وهو مركز ذو تيار قصير يبلغ ٢٣ ميتر نهاراً و ٣٢ ميتر ليلا فيربط بين المركزين ويشرك بينهما في العمل وهكذا تتضاعف الاذاعة ويتوسع نطاقها أكثر من المركز الجزائري وقد وردت على ادارة البريد بالرباط رسائل من أقصى أقطار العالم تخبر عن اعجابها بتأدية المركز المغربي اذاعاته على اختلافها بكل قوة ووضوح واتقان.

ويشتمل الراديو على مركز للاذاعة يشغل من المساحة خارج العاصمة الرباطية أربعين الف ميتر مربع، وهو الذي يشاهده الخارج من الرباط اذ يبصر على يمينه في مبتدأ الطريق الذاهبة الى الدار البيضاء أعمدة جديدية سامية مشتبكة بعضها للبرق وبعضها للهاتف وبينها اثنان للراديو يتصاعد علو كل منهما الى أربعين ميتر وعلى رأسهما سلك ذو أربع قطع من ستين ميتر للقطعة الواحدة . وعلى ثلاث قاعات للالقاء احداها بالبيضاء والاخريان بالرباط.

وقاعة الالقاء عبارة عن بيت خافت بعيد عن الضوضاء مصفد المنافذ اصطفت على جوانبه مقاعد لجلوس العاملين فيه وفي واجهة منه الآلة الواعية المسجلة (الميكروفون) من صفيح متأثر من خاصته بأقل صوت يحدث في جو البيت من أنفه اهتزازة او تصدية فلا يتكلف الانسان أمامها شيئاً زائداً على القيام بالالقاء بل ولا يبدر منه أي ابتداء وشروع في دوره هو حتى تكون هي بدورها قد ابتدأت معه عمل الحفظ والتقرير بخاصية قوة الاحساس والتأثر فيها والواعية المذكورة متصلة بأسلاك كهربائية مستقلة بها وبمجرد ما يتكلم المتكلم تصير الكهرباء التي هي في حالة الهدو والسكون مستقيمة الخط تتموج وترسم الحديث كما يكتب الكاتب ويخطط الخطاط ثم تنتقل في أسلاكها الى ءالة أخرى تقوم بمضاغفة تلك الارتسامات وتمطيط النبرات وتستمر على هذا المنوال في

مسيرها ضمن جعاب حديدية الى أن تصل الى مركز الاذاعة حيث تتلقاها آلات أخرى متتابعة تزيد كل واحدة منها في مضاعفتها ثم تقذفها الاخيرة من تلك الآلات الى الخارج فتتصاعد الى السلك الذي على رأس العمودين وفي أقل من لمح البصر تنتشر في سائر بقاع الدنيا. هذا وبجانب قاعة الالقاء مكتب المعرف المعلن (السبيكير) الذي هو المدير للادوار التي تقام في قاعة الالقاء والواسطة بين المنصتين وبين المشتغلين أمام الواعية والمعلن المذكور مشرف على قاعة الالقاء من فجوة أمام مقعده لا يفصلها عن قاعة الالقاء الا حاجز زجاجي وعلى مكتبه واعية خاصة به يستعملها في الاعلان. ولا يتكلف في أشغال التنظيم والادارة قياماً من موضعه وانما يكتفي باستعمال ءالة خاصة يستخدم بها ءالات التسجيل حتى انه اذا أراد أن يعلم بالساعة (والمكتب المذكور فيه مجانة كبيرة بها واعية) فما هو الا أن يستعمل تلك الالة الخاصة وفي الحين تتصل ءاذان سائر المنصتين بدقات الساعة نفسها.

وبجانب قاعة الالقاء أيضاً بيوت أخرى منها لشتى الألات اللازمة للراديو ومنها للراحة ومنها للمستخدمين ، وقاعات الالقاء الثلاثة مرتبطة بأسلاك تليفونية الى مسارح التمثيل وديار الرقص والموسيقى الموجودة بالدار البيضاء والرباط بحيث ان الراديو يذيع عند الحاجة ما يقع في تلك المسارح والديار وبالمعهد العلمي الرباطي أيضاً واعية لنشر المحاضرات وتبليغ الادوار الموسيقية التي تلقى فيه .

هذه معلومات عن الراديو أتينا بقدر الامكان على تلخيص منها بعد جولة استطلاعية قمنا بها في بعض أقسامه ومصالحه كان الدليل لنا فيها الاختصاصي النشيط الم. شانتون متفقد مصلحة اللاسلكي الذي نشكر أخلاقه وحسن تفضله علينا ببيان واف عن هذا الفن الغامض الهام.

كما نشكر عناية مدير مصلحة البريد الم. ديبوكلار الذي سهل علينا هاته الجولة والم. ديبوكلار من الرجال العاملين الذين نجزت على أيديهم تقدمات عديدة وهو الذي جلب للايالة ءالة التلغراف (بودو — فردن) التي تساوي سبعة حبال من الحبال البحرية وهي أرقى ما وصل اليه الاختراع حتى هذا العهد ويعد المغرب بها في العالم كله البلد الوحيد الذي يكسب ءالة مثلها.

وقد زرنا جنابه رجاء أخذ معلوماته في شأن الراديو المتحدث عنه فتلقانا بكامل الترحيب والحفاوة قائلا عند ما عرضنا عليه رغائب الاهالي واهتمامهم بالاذاعة :

— اني لمسرور غاية بهذا الاهتمام من قبلكم خصوصاً وان الراديو فيه من الفائدة ما تعلمون والرجاء عندي ان تنتفعوا به مثلما ينتفع به غيركم ، وان تكون الآلات الجاذبة في سائر ديار



جوق موسيقى القصر الملكي بقاعة الالقاء الرباطية

اخواننا المسلمين الذين تربطنا بهم روابط التعاون المادي والادبي ، وان آسف لشيء فلعدم امكان التسوية بينهم وبين الفرنسويين في هذا الوقت الراهن بسبب التفاوت الواقع بين الفريقين في وسائل اعانة الراديو لان المسألة مسألة مال وميزانية لا غير وفي هذا الباب بينما نجد عند الفرنساويين ما يبلغ ٦٣٠٠ آلة جاذبة يؤدون عنها للواحدة خمسين فرنكا سنوياً نجد الاهالي لا يكسبون اكثر من ١١٠ من الآلات المصرح بها علاوة على ما يستفيده صندوق الراديو من الاعلانات التي كلها تاتيه من طرف الفرنسويين وعلى الاذاعات التي تقوم بها من مالها من حين الى آخر كثير من الديار والجمعيات منهم ، ويزاد الى هذا كله ما تبذله من المساعدة لهذا الفن الجميل جمعية اصدقاء الراديو والرأي عندي ان يشترك الاهالي في هذه الجمعية ويكوّنوا فيها لانفسهم قسما خاصاً بهم يعمل عماله الفعال في فائدتهم وخدمة رغائبهم، فانتم ترون اذن ان جل اوقات الاذاعة عامرة للاسباب التي شرحتها لكم واني لمستعد لاستخدام باقي الأوقات الشاغرة لمصلحتكم وانما ليس لي في القسم العربي من مقدور غير اعارة المكروفون الى ادارة الاشغال الاهلية وهي القائمة والمديرة لشئونه باذلة في ذلك اموالا وجهوداً طائلة ولقد اتمنى ان يزداد الراديو انتشاراً لديكم حتى يتسنى انتفاعكم به كما يجب وكما تحبون . . .

هذا ملخص تصريحات الم. ديبوكلار وقد جعل ختام حديثه اشعارنا بان ادارة الاشغال الاهلية اعتزمت زيادة وقت آخر الى الاوقات المجعولة للاهالي وذلك يوم الاحد من كل اسبوع تذاع فيه ادوار جوق الموسيقى الملكية حسبما انعم بذلك الجناب السلطاني العالي بالله.

نعم بعض العرائض التي تبلغناها تذكر ان اعداد الراديو عند الاهالي تنيف على اعداده عند الاورباويين ، كما يجب ان يكون ذلك نظراً لكثرتنا ولكن الحالة الواضحة تعلن بوقوع العكس منه في المسألة ونحن نتوخى ان لا نبني المطالب بحقوقنا على غير الاسس الصحيحة ولكن قلة الآلات الجاذبة التي بايدينا لا يمكن ان تقام حجة علينا فيما نطلبه او تعارض بها تلك الرغائب التي اعرب عنها الاستاذ الجزولي بكامل البيان ، فان هاته العلة لا محالة منسحبة تدريجياً وسيقع الاقبال على الراديو كما رأيناه وقع في ظرف شهر رمضان غير قليل ولاشك ان هذا الاقبال سيتزايد شيئاً فشيئاً بقدر ما تسعى الادارة في توسيع دائرة قسمه العربي وتوفير حاجات المولعين به ، على ان ترقية الراديو يدخل في ضمن غاية اهم وأعلى من مسألة الميزانية ومقتضياتها المتشعبة ، فانا لا نعتبر الراديو وسيلة من وسائل التسلية فقط بل فيما يخصنا نعتبره قبل كل شيء مدرسة تهذيبية عامة يتحصل منها للمقبلين عليها قسط وافر من الفائدة الادبية ، وكل شيء في سبيل التهذيب ونشر العلم ليس بشيء يحسب او امر يعد ، فلا على الميزانية والحالة هاته اذا هي رصدت له حصة من اموالها كمشروع صالح عام ولا على بعض الادارات مثل ادارة الصحة وادارة المعارف وادارة الفلاحة اذا هي انفقت قسما من ماليتها في هذا الغرض الشريف وقد عهدناها تنفق في بعض الاحيان على مادون راديو الاهالي قيمة واهمية.

هذه رغائب نرفعها الى جناب مدير الاشغال الوطنية المسيو بينازي الذي الفنا منه كثير العناية بمطالبنا والذي يرجع له الفضل في وجود القسم العربي بالراديو المتحدث عنه ورجاءنا ان يعيننا على الوصول الى الاماني الملقاة على كاهل مجاملته في هذا الشأن .

ص

راديوله

قد كنا نشرنا لهاته الشركة (شركة راديوله لافريقيا الشمالية) بعض الاعلانات في الاعداد السابقة وهي جديرة بالاعتناء من قبل الاهالي لرغبتها الخاصة في خدمتهم وتسهيل اقتناء الآلات اللاسلكية لهم وهي وان كانت عندها من ءالات الراديو أنماط كثيرة متنوعة فقد صنعت لخصوص أهالي شمال افريقيا (الراديو-فونغراف عدد ٤٢٦) الذي أعجب به الناس كثيراً.

هـذا وقد طبعت شركة راديوله بيانا ظريفاً باللغة العربية في شأن هذا (الراديو) نفسه وسنرسله الى القراء ضمن العدد المقبل ان شاء الله.

على أنه من الآن يصلح لكل من له رغبة في شراء ءالة من ءالات الراديو أن يستعلم في شأن ذلك نواب (راديوله) أو يخاطب رأساً فرع الشركة بالدار البيضاء نهج ناصيونال عدد ٣١ تلفون A 01-05

وقد أشعرتنا الشركة المذكورة بأنها طلبت بتأييد جماعة من أعيان المسلمين من مركز الراديو الجزائري ومركز الراديو المغربي اذاعة أدوار موسقية ومحاضرات عربية في كل يوم.

وانا لنتمنى أن تحصل (راديوله) التي ينبغي اعانتها في مساعيها بهذا الشأن على النجاح الذي تستحقه في تجارتها مع العناية التامة من قبل الاهالي المحبين لفن الراديو الجميل.

أبحث عن شاعر...

لقد كانت للنقد قيمة عالية ايام كانت للعلم دولته القائمة وايام كانت لاجدادنا الاذكياء سليقة خالصة وعقلية ناضجة وروح فكري حيي يشع على العالم ويتسرب الى غالب اقطاره وامصاره.

ومن قبيل ذلك، وهو من صميم النقد وصراحه، ما نرى نماذجه النفيسة في امهات كتب الادب العربي من تلك المناقشات والمطارحات التي كانت تقع عادة طبق مواعيد دورية او مجالس اتفاقية بين الشاعر والشاعر او الشعراء والحكمين او بين الملوك والندامى او حتى الاعراب السوقة فيما بينهم.

ومن قبيل ذلك ايضاً، بعد ان خرج النقد من دائرة الاسمار الذاهبة ادراج الرياح الى حيز التدوين الخالد، ما حفظه الدهر من الكتابات العالية لامثال ابي محمد عبد الله بن قتيبة صاحب ادب الكاتب والعكبري والواحدي صاحبي الشرحين على ديوان المتنبي وابي الحسن الجرجاني صاحب الوساطة بين المتنبي وخصومه وامثال الحريري صاحب درة الغواص في اوهام الخواص وابن الاثير في مواضع من المثل السائر وابن خلدون في مواضع من مقدمته والعسكري والما وردي وابن حجة الحموي وشهاب الدين الحلي صاحب كتاب حسن الترسل وغيرهم من علماء النقد الحر من ابناء الاسلام في مختلف عصوره،

نعم كان للنقد كل هاته الحركة المنتجة وكل هـذا الاعتبار الخاص والظاهرة السائدة في انحاء الامة الى الحد

الذي كاد معه ان يكون وحده عنوان ازدهار العقلية العربية في تلك الايام العامرات .

اما اليوم وقد انعكست مرايا الاحوال وانقلبت حقائق الاشياء فكاني بالنقد تبعاً الى ذلك بطبيعة الحال قد استحال طعمه من الحلاوة التي كانت تستطيبها اذواق العصور الماضية الراقية الشعور والاحساس الى مرارة حريفة مجها بالمرة ذوق هذا العصر الحاضر حتى اصبحنا ، ويا اسفاه ، نسمع عن النقد فنتصوره شبحاً مخيفاً كواحد من اشباح غيلان الصحاري الهائلة ، نفس الظاهرة التي لاحظنا طرفاً منها بارزاً في بعض الاوساط من جهات هذه الايالة حيث تذمر شعراء وتنكر آخرون واوجس غيرهم خيفة ان يطغى سيل قلم النقد على ما لهم من شهرة في الادب فيجرفها جرفاً.

ولكن الناس اصناف والعقول انواع ولها ، والحمد لله ، ادراكات تتفاوت كدرجات الحرارة في الاشخاص وبقدر ما امتعض هؤلاء من النقد وبرموا به تحمس له آخرون ورحبوا به وقهقهوا له واصفقوا عليه حتى لقد تطوع علينا افراد من عليه القوم بحيثيات لهم ضخمة نمدها على مشرحة النقد مداً وستبصروننا فاعلين.

وما كانت عواطف تقدير الشعب المغربي لتختلف كل هذا الاختلاف حول ما كنا جعلناه شبه مقدمة لمقالاتنا المتسلسلة ان شاء الله في موضوع نقد شعراء الاقصى الا لان النقد كما قال الشاعر فيه :

النقد كالريح ان مرت على زهر
طابت وتخبث ان مرت على الجيف

او لانه ، دائماً ، زهرة عبقة لا يكاد انسان مزكوم من هؤلاء او اولائك يتنسم شيئاً من شذاها الزكي الفواح ولا نخال الامر مأتياً الا من هذه الناحية القريبة ، وانما النقد حياة ادبية يطمع فيها الادباء الاحياء الخالدون وييأس منها اموات الاحياء و

ليس من مات فاستراح بميت
انما الميت ميت الاحياء

نقول هذا وقد تقاطر على ادارة المجلة من رسائل المعاريف والمجاهيل عندنا في موضوع الانتقاد تقريراً له وانكاراً عليه شيء كثير جعلنا بعضه مع المحفوظات وبعضه مع المهملات .

والى القراء قبل الشروع في الموضوع من القصائد التي تفضل بها علينا الشعراء قصيدة على النمط المعروف توخت المجلة الاجابة عليها بمثل لهجتها والقطعتان متفقتان سخافة وكثافة وعيباً وهما مثال مقصود للنظم الذي نريد ان نتناوله فليطمئن اذن الشعراء الحقيقيون بالا !

(١)

ايها ذا المزيف الالقاب
والغشوم المخادع الادابا
قد عهدناك وازن الرأي فينا
وعهدناك منتجاً منجابا
تستلذ اللغى وتستكنه الشـ
ـعر وتهوى العروض والاعرابا
وترود الابداع من كل هاوٍ
وتابي النبوغ مهما اهابا
وعهدناك ترسل الشعر منثـ
ـوراً علينا نُقاية ولبابا
كان ان شئته مجلة شهر
ولقد كان حيث شئت كتابا

في رحيق من اللغات ختام
احتسيناه رغوة وحبابا
عجباً يا (رئيس) من بعد هذا
كيف اصبحت ساخطاً مغضابا
كيف اصبحت تستقيل الاماني
وتخون الصحاب والاحبابا
وتمل الاشطار عن غير جرم
وتعاف الاوتاد والاسبابا
كيف تستلئم الرجال كراماً
وتخوض الوغى وكانت عبابا
ليت شعري لا كنت ياليت شعري
ارعاة خطرتم ام ذئابا

***

ايها الطائر المرفرف حولي
عد عني اوَ اقتضبك اقتضابا
لا أبالي اذا امتشقت يراعي
واحتوشت الفصول والابوابا
اعليك انقضضت يوماً عقابا
ام شهاباً عليك ام قرضابا
فافتقد معشر الشباب تجدنا
شعراء وتلفنا كتابا
واقتحمنا نزأر عليك اسوداً
وابغ اعراضنا تجدهن غابا
فاذا ما نشاء كانت وهاداً
واذا ما نشاء كانت هضابا
وتجد معشر الشيوخ هداة
صلحاء ائمة اقطابا
غير ان الشباب خير وابقى
ومن المتقين ازكى مثابا
فليكن منك غير ما قلت زوراً
وليكن منك ما نحب خطابا

(٢)

ايها الكاتب المهدد مهلا
توعدني وما اصبت صوابا
فلتقل وليقل سواك وقولوا
ما ارادوا وما اردت عتابا
لا أحيدن عن السوية يوماً
لا ولا أبتغي سوى الحق بابا
لعن الله جهلنا لعنات
طيبات وان اتين عقابا
قلتُ ما قلتُ لا أريد هجاء
قلت حقاً وما قصدت سبابا
ان قلبي وان روحي وكلي
زفرات تفتح الالبابا
واخاء ونية ورجاء
ليس عنه الذي كتبتَ جوابا
جعل الله بيننا ستر غيب
لا تراه وقد اراه حجابا
ولعمري ان الزمان رقيب
فيه اودعت للنوايا حسابا

***

ويحكم تنسبون للشعر نظما
لست أدريه لجة أم سرابا

لست أدري ولا المنجم يدري
أشهدنا خطيئة أم صوابا
ولمسنا حقيقة تتأبى
أم دهسنا سخافة تتصابا
راقبوا الله في القريض فمنكم
قد أصاب القريض ما قد أصابا
نفس مثل ما نعالج رضوى
وبيان كما نشيم السحابا
ونزول على المباني جزافا
وعزوف عن المعاني حسابا
وقواف تواردت راضيات
غير أن الفعال ولت غضابا
انصفونا وراقبوا الله في الشـ
ـعر واعطوا حقوقها الاعرابا
طهروه بعيشكم طهروه
وادفعوا الكعك عنه والاكوابا
وانضحوا عن جمانه الهجر فيها
والفظوا عن اصدافها الاغرابا
واكرهوا المدح فيه ياقوم انا
قد كرهنا الاطراء والتكذابا
وسئمنا الخيال في غير شيء
وسئمنا الاطناب والاسهابا

***

ياقومي أدعوكم ياقومى
وخليق بدعوتي أن تجابا
يارعى الله عهدها ذكريات
ورعى الله شيبكم والشبابا
قد باونا كم كرام السجايا
وسنبلوكم الليوث الغضابا
اطلبوا الشعر في الطبيعة صرفا
أو خذوه في المعصرات كعابا
قد وزنا من قبلكم ونظمنا
فزنوا الشمل وانظموا الاحزابا
اسمعوني الاعمال مرتجلات
واكتبوا لي الاخلاق والاحسابا
وابعثوا الروح في الموات فان لم
تستطيعوه فانبذوا الالقابا

والى الملتقى في العدد المقبل ان شاء الله حيث نقوم باول عملية جراحية على مشرحة النقد ولعلها ستكون في مكمن الشاعرية من دماغ صديقنا شاعر الحمراء .

م·

حسن التفات

توصلنا من حضرة المصلح الكبير العلامة الشيخ رشيد رضى صاحب المنار الاغر بهذه الكلمة فننشرها شاكرين عنايته وحسن التفاته :

... احييكم واشكر لكم عنايتكم بانشاء هذه المجلة المتقنة لخدمة العربية واهلها وقد وصلت الي الاجزاء الاربعة الأولى منها فسررت بها جد السرور والقي الي كتابكم الكريم فتلقيته بالاغتباط والابتهاج واود ان تقترحوا علي ما تحبون ان افضي به اليكم من رأي وارشاد في هذه الخدمة الحقة للعروبة لاقوم به اذا استطعت ...

مصاب الجزائر

حملت الينا أنباء بريد الجزائر نعي عالمها الوقور والاستاذ النفاعة الشيخ عبد الحليم بن سماية رحمة الله عليه ، فكان مصابنا به عظيما لايقل عن مصاب أمة في كفئ عزيز عليها من رجال العبقرية الذين قلما يجود الزمان عليها بأمثالهم.

فقدت أمة الجزائر هذا الرجل المنتج العظيم ففقدت في شخصه مثلا أعلى للعلم والعمل والنزاهة والاخلاص وودعت في ءاخر أنفاسه المباركة ءاخر انموذج من نماذج النبوغ الجزائري العريق والجهاد القومي الصريح والنشاط العلمي الوافر الزكي العوائد الجم الفوائد والمبرات على الشعب وأبنائه.

والموت نقاد على كفه
جواهرٌ يختار منها الجياد

فالى اخواننا الجزائريين الذين طالما ارتشفوا من اثداء مواهب فقيدهم المرحوم أبرك المعارف وأنفع الثقافات سواء في هذا القطر السعيد أو في الاخر الشقيق نزف تعازينا الحارة في شيخ الجميع أسدل الله على جدثه الكريم وابل رحماته والطافه ورزق أهله وذويه وأنجاله وكافة تلاميذه جميل الصبر والسلوان !



هذه الصورة أخذت بالمدرسة الثعالبية بالجزائر سنة ١٩٠٨ يرى فيها المرحوم (الشيخ عبد الحليم بن سماية) من بين مدرسي المدرسة وتلامذة قسمها العالي وهو الخامس من الجلوس في الصف الثاني على اليمين، ولا شك في أن كثيراً من قدماء طلبة الثعالبية سيرون في الصورة ذكرى جميلة لعهد فات . ومن زمرة الجلوس في الصف الاول المواجه (٢) السيد عبد النور عمر الترجمان بالدار البيضاء (٤) السيد فخارجي ترجمان المندوبية بطنجة . وفي الصف الثاني : (٢) رئيس تحرير المجلة (٣) المرحوم الشيخ عبد القادر المغربي (٤) الشيخ سعيد بن زكري مفتي الجزائر (٦) الشيخ مصطفى الشرشالي (٧) الشيخ مالك . وفي الصف الثالث : (٢) الاستاذ عبد القادر وكال المحامي بالرباط (٣) الشيخ ابن زراق (٤) السيد عبروس الترجمان بوجدة (٥) الم. دورنو مدير المدرسة القسنطينية الذي عين أخيراً رئيس المجلس الديني الاسلامي بقسنطينة (٦) الم. ديستان المدرس بمدرسة اللغات الشرقية الحية بباريس.

بيان حقيقة

كتب الي من العاصمة الادريسية صديقي سيدي عبد الحق بن وطاف، الذي سبق له أن قام على مسرح الحياة الادبية والمادية بالايالة الشريفة بادوار هامة ولا زال يبذل دائماً مواهبه الشتى وغيرته الصادقة في سبيل الصالح العام وخدمة الدين، بهاته الرسالة :

... ان بعض الناس هنا من ذوي الأغراض راموا التحصيل لانفسهم على شرف النيابة عن حامل لواء العربية واكبر مدافع عن حياض الاسلام والمسلمين أمير البيان سيدي شكيب أرسلان حاملين بعض الأوراق مكتوباً عليها بادعائهم بعض جمل أخذت من رسالتك الموجهة الى سيادة الامير جواباً عن كتابه فيما يتعلق بشأن المجلة .

وحيث اني مطلع على الكتابين وعالم باحترامك قديماً وحديثاً لافكار السيد المذكور فيما يتعلق بجهاده لنفع الاسلام والمسلمين في أقطار العالم. وان الخلاف الواقع بينكما انما هو في الطرق الموصلة الى النتائج التي أنتما متفقان عليها فيما يخص افريقيا الشمالية، وحيث ان الأمير لم تساعده الاقدار على زيارة بلادنا كما زار بقية البلاد الاسلامية ليعرف تمام المعرفة الحالة الحقيقية التي نحن عليها والطرق القريبة التوصيل الى النتيجة فاني قد قمت جهد طاقتي بتكذيب اشاعات المغرضين وطلبت من المخلصين من اخواننا الصادقين التوجه الى ادارة المجلة للاطلاع على الكتابين ليعلموا أن لاخلاف بينك وبين فخامة أمير البيان الا فيما يرجع الى بعض الشئون الخاصة بعلاقة الأهالي مع حكامهم ولا ريب عندي في انصاف أمير البيان ولو ساعدتنا الاقدار بالاجتماع به يوماً ما لرجع عن فكره وحبذ ما كنت في هذا الميدان اذ يرى الحاضر مالا يراه الغائب وأهل مكة أدرى بشعابها .

واني لا اكره منك في هذا الموضوع كلمة ترفع عن اخواننا الالتباس وتبرهن لعقلاء الامة والخالين من الاغراض الشخصية أن لاخلاف في الحقيقة بينك وبين الامير وانك لا زلت محترماً له كاحترامك لكل الرجال العاملين وانما الاشاعات الرائجة الآن أثارتها أغراض أناس أظنهم يخدمون مصالح الغير افساداً لكل مشروع صالح ...

عبد الحق بن وطاف

هذا نص ما كتب به الي صديقي العامل النصوح ورغبة مني في تلبية اقتراحه اكتب ما اكتب في الموضوع وأنا أشهد الله الذي لا تخفاه خافية على اني من أشد الناس اعجاباً بالامير شكيب أرسلان واحتراماً له لاني أعلم من شئونه ما لا يعلم الكثير من الناس وأقدر من جهوده ما لا يقدرون. فهو من الرجال الابرار القائمين بواجب خدمة الوحدة الاسلامية والساعين في جمع شمل اخواننا المسلمين رغم تباعد الديار واختلاف الاذواق والافهام. الا أن الفرد كيفما كانت درجاته في العلم والعمل لا يمكنه أن يحيط علماً بجميع شئون البشر وأحوال الاقطار المتباينة وان كنت من المعضدين لافكاره وءارائه فاني ارى ان الوصول الى الهدف السامي الذي يرمي اليه لا يجب ان يكون مقتصراً على سبيل واحد او معتمداً على سياسة بعينها، فالوسائط شتى والطرق الاصلاحية كثيرة ولعلني اعرف منها بفضل تجاريبي الغير الخافية ما لا يعرفه الامير شكيب ارسلان فيما يخص شئوننا المحلية، وحيث اننا متفقان في الغاية فلا يضرنا اذا نحن اختلفنا في بعض التدابير والطرق التي توصل اليها ولئن تركت هاته المسألة تحت طي الخفاء حتى اليوم فما ذلك الا احتفاظاً مني على الوحدة الاسلامية التي نحن احوج اليها من كل شيء لا غير هذا واني مستعد لنشر الرسالتين على صفحات المجلة اذا حصل الاخوان من حضرة الامير شكيب ارسلان على الاذن بذلك .

م.

واجب المسلمين نحو التاريخ الهجري والاعياد الاسلامية

— نداء الى العالم الاسلامي —

لاحظ المكتب الدائمي للمؤتمر الاسلامي العام أن بعض الاقطار درجت على اتخاذ التاريخ الميلادي تاريخاً للكتب والرسائل التي تصدر عنها مع اهمال التاريخ الهجري الذي يرمز الى أكبر حادث اسلامي وقع منذ فجر الاسلام فأشرقت من بعده شموس الهداية وانجابت الظلم وزالت العمايات فكان فارقاً بين عهد وعهد وفاصلا بين زمان وزمان .

ولما كان واجباً على المسلمين في أدنى الارض وأقصاها احياء ذكرى هجرة الرسول الاعظم وتخليد يومها الذي فرق الله به بين الحق والباطل والهداية والضلال ، فان المكتب الدائمي للمؤتمر الاسلامي العام يرجو كافة المسلمين في بعيد ديارهم وقريبها ان يعنوا بالتاريخ الهجري اكبر عناية مع ملاحظة انه لامانع من استعمال التواريخ الاخرى التي تضطرهم لاستعمالها الحالات الزمنية على ان يكون التاريخ الهجري هو المقدم المرجح احياء للشعائر الاسلامية واحتفاظاً بمقوماتها .

ولهذه المناسبة يسترعي مكتب المؤتمر الانظار الى وجوب الاهتمام باعياد رأس السنة الهجرية وعاشوراء والمولد النبوي الشريف وعيدي الفطر والاضحى وليلة اسراء الرسول الاعظم وشهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وسائر الاعياد والمواسم الاسلامية ، اذ باحيائها تخليد لمآثر الاسلام وتأييد لمشخصاته التي يتعين على كل مسلم ومسامة الاعتداد بها واذكار مفاخرها .

والله الموفق للصواب والهادي الى سواء السبيل ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المكتب الدائمي
للمؤتمر الاسلامي العام

المجمع الملكي

أصدرت وزارة الخارجية المصرية لقناصلها في الخارج تكلفهم باستشارة الدول العربية والمستعربة عمن يرشحونه لعضوية المجمع الملكى المصري للغة العربية .

وقد شاع في مصر ان في عزم الوزارة ان تعين عشرة اعضاء من المستعربين وعشرة من رعايا الممالك العربية الشقيقة — وذلك من بين الاربعين الذين هم جملة فسمي اعضاء المجمع من مباشرين ومراسلين ويبقى لمصر النصف مع الاحتفاظ دائماً بالرئاسة .

الاعـلانات

يعيب علينا البعض نشر الاعلانات التجارية بالمجلة وقد خفي عليهم أن سائر النشريات في الدنيا تفعل ذلك . هذا والاعلانات كيفما كانت دائماً في عهدة أربابها .

ميناء ليوطي

سبق للمجلة ان نشرت للشريف سيدي محمد بن يحيى الصقلي في شأن جالية اليهود مقالا كله تسامح واغضاء وكرم وكله عاطفة توفيق على عادة المسلمين استحسن الناس لهجته وعلق كثير من الجرائد عليه بالتاييد والموافقة ولكن رغما عن كل المجاملات المبذولة من طرفنا الى جالية الاسرائليين لازلنا نشاهد من الحين الى الاخر من بعض اوساطهم في مختلف مدن الايالة الشريفة اعمالا تهورية لم نسكت عليها الى حد الآن الا تعففاً وقصداً الى اصلاح ذات البين ، ومن قبيل ذلك ما اطلعتنا عليه هاته الايام بعض الجرائد من قضية وقعت اخيراً بينهم وبين البعض من اخواننا المسلمين وكادت ان تؤول الى ما يكره لو لم ينتدب عنايته وعزيمته لتدارك امرها جناب رئيس ناحية الغرب حبيب الاهالي المسيو فاتان الذي نشكره على هذه المبرة التي نعرف له من امثالها في الماضي مواقف حاسمة في كل امر يمس من كرامة المسلمين، وعليه فنحن حول مثل هذه الحوادث المتكررة من جانب متعصبي اليهود ننبه مرة اخرى اولي الزعامة فيهم الى وجوب وضع حد محدود يقف عنده تهور اوباشهم حتى لا نعود الى الخوض في هذا الموضوع ونضطر الى ان نكتب عنهم رغماً عن تسامحنا الموروث ما لربما يسوءهم كثيراً ...

جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين

توصلنا من صديقنا سيدي عبد الحق بن وطاف بعدد : ٢٥٠ فرنكا تزاد الى قائمة الاكتتاب المفتوح للجمعية .

شاعر الحمراء

علمنا بمزيد الفرح والسرور ان صديقنا شاعر الحمراء سيدي محمد بن ابراهيم ترقى من وظيف كاتب بالمحكمة المخزنية الى رتبة كاتب خصوصي لجناب باشا العاصمة المراكشية ولا شك انه ترق صادف محله فنشكر لجناب الباشا اكرامه للادب في شخص الشاعر المبدع الذي هو اهل لكل اعتبار وتقدير ، ونتمنى لصديقنا اطراد التقدم والارتقاء .

الجامعة الاسلامية

ابرزت الجامعة الاسلامية بمناسبة عيد الفطر المبارك عدداً ممتازاً يشتمل على صور نفيسة ومقالات قيمة لعدد من الكتاب الكبار . فنشكر لهاته الجريدة الراقية جهودها العظيمة وخدماتها الجلى في صالح العروبة والاسلام ونتمنى لها في سائر البلاد الاسلامية دوام الاعتبار .

(يافا . صندوق البريد ٢٥٣ ـ قيمة الاشتراك عن سنة جنيهان فلسطيان .)

العرب

وصلتنا اعداد من مجلة العرب فألفيناها أعلى مما كنا نسمع عنها من الثناء والتنويه في هاته الايالة وهي كلها حماسة وغيرة واخلاص فنحث الادباء على اقتنائها وندعو لرصيفتنا بكامل النجاح .

(مجلة اسبوعية مصورة تبحث في شئون العالم العربي والاسلامي ادارتها بالقدس الشريف ومبلغ الاشتراك في سائر البلاد العربية ما يعادل جنيهاً وربعاً .)

تعمير بياض

نشرت جريدة النور الغراء (ولا عهدة على صاحبها المخلص الشيخ ابي اليقظان) مقالا تحت عنوان (الشاعر المفقود) قرأناه فوجدناه — والحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً — يحمل فكرة ناضجة ترمي الى الاتفاق مع أفكار سيدي الاستاذ رئيس التحرير في موضوع البحث عن الشاعر، ولاكننا — مع الاسف — قد عثرنا في تضاعيف المقال البليغ على عاطفة قلقة جائشة قد نكون مرتاحين اذا نحن دعونا حضرة صاحبها الكاتب البارع الى اسعافها ببعض ما تستحقه من تسكين وترفيه ابقاءً على مهجة الادب وحياة النقد حتى لاتنسفها عواصف تهديده نسفاً.

نحن على كل حال نرحب بعاطفة كاتبنا القباج، فرحى له مرحى ومرحباً بوعده وبوعيده؛ ولاكن... في مقاله المفيد شيء اضطررنا معه اضطراراً الى توقيف حضرته على أنه فيه مخطئ :

أولا — يؤمل الكاتب البارع أن تخرج المجلة عن المطروقات المالوفة البسيطة التي طرقتها في اعدادها الاولى، ونحن بعد نزاعنا في دعواه بساطة هذه المطروقات ومالوفيتها، نضيف رجاءنا في ذلك الى رجائه، والمستقبل امامنا فسيح والبوادر مبشرة والعمر طويل ان شاء الله، فلا قصور هناك ولا تقصير وانما الامور بماديها ونحن انما نعالج حياة الوسط المغربي وهو لازال لم يناهز رقي الوسط الشرقي او بيئة مصر خاصة قبل عشرات السنين والمجلة تهذيبية وهناك مسائل قد فرغ منها المشارقة وهي الى الان عندنا في مبدإ العلاج — وعلى سبيل المصادفة والاتفاق — اجدني الان اتصفح العدد الاخير من المقتطف فأراه يتضمن من المقالات مقالة عن ارفنغ لنغميور واخرى في تنقيط الياء في اواخر الكلم واخرى في معرض المذاهب السياسية واخرى نظرية مطروحة في معنى الجاذبية الخ. مسائل يمكننا ان نطرق امثالها لان المعلومات الآن اغزر منها في السابق والدواعي التجديدية متوفرة الى حد بعيد يمكننا من ان نتشكل ونتطور مع الشعوب والامم كثيراً، ولاكن هذا التطور ازاء حالة الشعب المغربي الحاضرة يعد طفرة وثابة الى غير مستقر أو الى مستقر لاتزال قدم العقلية المغربية غير قوية على الثبات في موقفها منه من بين مواقف الشعوب وانا اعلم والقراء الكرام يعلمون معي ان سماحة الاستاذ رئيس التحرير يحمل في فؤاده اخلاصاً ونزاهة وجرءة معروفة ويكنز في افكاره ثروة تجديدية لاقبل للجهل بها ولقد سبق له ان تقدم الى الدوائر العلمية بكتب مشهورة في عالم العلم والثقافة بمناعتها الفكرية وغناها الادبي وزعامتها الروحية، وناهيك بمؤلفات تعدها كبريات مجلات العالم المتمدن في عداد ارقى المكتوبات وأثرى المتناولات لاشد العقول انتاجاً فلا على سماحته من عتاب اذا ماكان الذنب ذنب الوسط وتاريخه وعوائده ومعلوماته وقوابل سواده الاعظم او ذنب الكتاب الذين لا زالوا لم يستطيعوا ان يمتعوا القراء من ذلك بالشيء النفيس الثمين او اذا لم يكن هناك ذنب اصلا، وانما هو محض امهال موقت لاغير وان شاء الله حين يفرغ من القضايا التي فرغ منها غيره من مصلحي الشعوب واساة أفكارها القادرين في سوريا وفي مصر وفي العراق مثلا يبدأ في توسيع نطاق العمل على قدر قوابل العاملين.

ومع هذا نلفت نظر كاتبنا الغطريف الاخ سيدي محمد القباج الى ان المجلة قد تكون نشرت مقالات (قصدت بها فئة خاصة) فكانت عند غيرها من قبيل المطروق المعروف عامة وليست منه في شيء وانما هو اخلاص سيدي محمد صالح وتفانيه في حب تعميم المنفعة بين سائر افراد الشعب واوساطه هو الذي اوحى اليه باللجوء احيانا الى التريث في التجديد واحيانا الى افراغ المعاني في قالب بسيط وقد تنبهت الى هذه الميزة الظاهرة من سياسته الاصلاحية كبريات المجلات العربية والجرائد الراقية الفرنسوية فنقلوا مقالاته وترجموها لانهم فهموا منها ما لم يفهمه الذي ليس له ذوق كاذواقهم.

واما ثانياً فكأني بالكاتب اللبق تطرق اليه ظن مخطيء في سبب حوم الاستاذ الرئيس حوله في مقاله النقدي ببعض تلك الصراحة التي طالع بها فكر المغرب العام في حملة باغتة من غير انتظار وضاق بها كاتبنا ذرعاً وما كان في حسباننا ان يضيق عن مثلها نطاق صبر امثاله من علية اخواننا الشباب المتنورين اصحاب الفكرة الناضجة والخلق الرحيب، حياهم الله وبياهم، لذلك فانا لما بيني وبين الاخ القباج من علاقات المعرفة والصداقة وزمالة الادب المكشوف أتقدم في صراحة واخلاص فأنعى عليه شدة هذه البادرة التي تلقيناها منه

جديدة لم نكن نعرفها عنه قبلا ، فقد والله اساء فهما فاساء اجابة وادمج الحديث عن الشاعر المفقود في الحديث عن تصديق مايتهامس به الناس او تكذيبه ولا صلة بين حقيقة الشاعر وبين حديث الناس و(الناس في عماية عن الضار وتكاسل عن النافع) وما اجتمعوا على شيء الا بقدر ما افترقوا عليه . ومن كان لك كله كان عليك كله ، وسيوالي سماحة رئيس التحرير نشر مقالاته في الشاعر وليقل الناس ما شاءوا . وللشعب المغربي الكريم الحكم بين الفريقين ؟

عبد الاحد الكتاني

الاعلانات الشرعية

مكتب الاعلامات والتنفيذات الشرعية بالرباط

بيع بعد فسخ شركة

يوم الاربعاء تاسع عشر شهر ابريل سنة ١٩٣٣ وعلى الساعة الثالثة مساء بقاعة البيوع بالرباط ساحة ليوطي قبالة محطة السكة الحديدية سيباع علانية ولآخر مزايد الملك الاتي بيانه اللاحق بالشركة المسماة بالشركة المدنية للاملاك البدوية .

البيان

ملك مسجل بالمحافظة العقارية تحت اسم البدوية ورسمه عدد ١١٤٩ من المحافظة الرباطية .

بالرباط حومة شالة وكان يعرف من قبل باسم (تنظيف الالبسة باشالة)

مساحة الارض هكتار وستون ميتر ، وفيها تدخل البناءات المعدة للمعمل مع السكنى والمرافق .

هذا ويكون البيع على حسب الشروط المبينة في كراس الشروط المكتوبة في ذلك .

وتبتدئ المزايدة من خمسين الف فرنك هكذا : ٥٠٠٠٠

ومن اراد الزيادة في التفاصيل فليخاطب في ذلك مكتب التنفيذات الشرعية بالرباط ، الذي يوجد فيه كراس الشروط .

رئيس المكتب : ميكس



— تنبيه —

ننبه حضرات القراء الكرام الى ما عساهم ان يعثروا عليه احياناً في مضامن بعض فصول المجلة من اغلاط مطبعية قد يظنها الظان اخطاء من قلم التحرير ، وذلك مثل لفظة (كنائز) الواقعة غلطاً مطبعياً في المقال الافتتاحي لهذا العدد وصوابها (كنوز) ، راجين منهم ان يعتبروا ذلك ويميزوه ويتنبهوا معه الى ان هذا شيء لاتكاد تنفك عنه النشريات والمطبوعات في سائر الاقطار وبسائر اللغات ، والكمال لله .

مـادام لـوبزيـك

أكبر خياطة بالمغرب

الروبات والملابس البيتية المجعولة على يدها هي المستعملة في العائلات العالية.

فمن احتاجت من السيدات المسلمات الى ملابس السفر لفرنسا ومدن الاستحمام بها فلتخاطب.

مـادام لوبـزيـك

مدام لوبزيك عندها ايضا كل ما يحتاج اليه النساء من توابع اللباس.

وهي الآن بصدد القيام باصناف من اللباس الوطني على ما يعهد فيها من الذوق والظرافة.

شارع لاكار بالدار البيضاء تلفون 64-10 A

Boulevard de la Gare - CASABLANCA - Tél. A 10-64

السفر على

عربات منيرفه لوكس

روبـير و بـشـار

Transports MINERVA-LUXE

ROBERT & BOUCHARD

من اراد السفر في الامن والراحة مع كامل الاحترام والملاطفة فعليه بعربات

منيرفه لوكس

نعلم أنه بفضل منيرفه لوكس يمكننا السفر بأثمان عادلة

فروعها:

الدار البيضاء	طريق دوفوكو	تلفون A.31.40
الرباط	شارع كالبيني	23.48
مكناس	طريق روامزين	
فاس	بلاس دوكميرس	29.01
مراكش	المدينة تلفون 0.10 وجليز 0,03	

اركبوا في الرتل

السرعة

والامن

والسعة

والراحة

ولكم استصحاب حوائجكم معكم

PILO

هذا أكثر من 20 سنة والتاجر بيلوا ما تبدل ولا تغير في المصارفة

يتوسط في المعاملات العقارية بيوعات وشراءات ورهنيات وغير ذلك ويقوم بها القيام التام

البيرو : وراء البوسطة الكبيرة بالرباط تلفون 32.56

Rue Lavergne, Immeuble de la Renaissance N° 5 ABAT

انيكتو رابـيد

INECTO RAPID

اسم خضاب ـ بل دواء للشيب



بفضل هذا الخضاب يبدل الشعر الابيض في 15 دقيقة

— سهل الاستعمال —

سائر الالـوان عند سائر المزينين

هـذا هـو

انيكتو رابيد

نائبه العام — فرنسوى جيز

François GEZE

ملك الكمبانية الجريان ـ بالرباط

IMPRIMERIE NOUVELLE — RUE DE LA MAMOUNIA — RABAT


LAIT STÉRILISÉ
LAIT CONCENTRÉ NON SUCRÉ
LAIT CONCENTRÉ SUCRÉ
LE GOSSE

مجلة المغرب



تموج صورة رئيس التحرير محمد الصالح ميسة

5 فرنكات

الى الاصدقاء

المقدرة اللى عندنا على الشراء واستهلاك البضائع قوة عظيمة

يلزمنا نستخدموها فى منفعة احبابنا الحقيقيين

كل واحد يعرف **مدام زاكار** وكل واحد يتفكر

كيف كانت تقدر الاهالى وتعاملهم المعاملة الجميلة

كانت

مدام زاكار

تقابلنا بالبشاشة وتعطينا فى الكارات ديالها أحسن المواضع

اللى يحبنا نخيروه على غيره

إذن الواجب علينا ناخذوا الاسانس من دار

اودبير - زاكار

حين تروا دستربتور ابيض وخطوط زبيبية

وعليه هذه الملامات

وقفو الاطومبيل وعمروه بالاسانس من هدا الدستربتور

كل محل تجدوفيه دستربتور عليه هذا العلامة قولوهذا محلنا

دار اودبير زاكار

ماهى شى تحت الكمبانيات بل دار

اودبير - زاكار

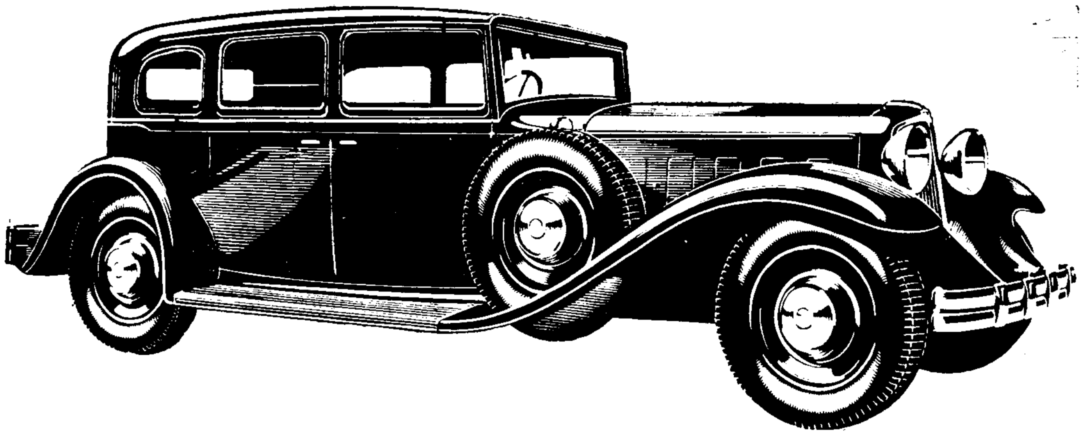
دار مستقلة

Autonome Chérifienne de Carburants

عندها مستودعات الاسانس فى كل جهة


شفرولى
اطومبيل شفرولى تذهب بها اينما شئت وكيفما شئت
Myrial

رونو



هذه اطومبيل نيرفه ستيلا 7 مقاعد

التي تدفع الى جلالة السلطان بمرسيلية للتجول بها في فرنسا

نواب رونو

Casablanca	**Etablissements AMIC** 61, rue de Marseille	61 نهج مرسيلية	بالدار البيضاء
Rabat	**G. GODEFIN** Boulevard Gouraud	نهج كورو	بالرباط
Fez	**Louis HUGOT** Bd. du 4e Tirailleurs	شارع الترايور الرابع	بفاس
Meknès	**PEYRON Frères** Avenue de la République	شارع الجمهورية	بمكناس
Marrakech	**Etablissements AMIC** Avenue Landais	شارع لانديس	بمراكش
Kénitra	**Central Garage** Avenue de Fez	طريق فاس	ميناءليوطي
Tanger	**Garage Vulcain** Boulevard Pasteur	شارع باستور	طنجة
Larache	**Garage Continental** Av. de la Reine Victoria	طريق الملكة فكتوريا	العرايش

الصويرة ـ واكادير ـ والجديدة ـ وءاسفي ـ وبتيجان ـ وسوق الاربعاء بالغرب ـ والخميسات

ـ وواد زم ـ وسطات ـ وتازة ـ وازرو ـ وبالرشيد ـ وبني ملال ـ وابن سليمان ـ وتادله

وها نحن في كل محل ننتظر زيارتكم على الرحب والسعة

Août 1932 عدد ٢ فاتح ربيع الثاني عام ١٣٥١

مجلة المغرب

Majallat El Maghrib

Revue mensuelle مجلة شهرية

Rédaction et Administration
Immeuble Balima
Place Lyautey RABAT
Publicité : 41, Rue de la République, Rabat

الادارة والتحرير
ساحة ليوطي بالرباط
الاعلانات ٤١ نهج الجمهورية بالرباط

Prix de l'abonnement pour l'année :

Maroc, Algérie, Tunisie, Syrie :	60 frs.
France et Colonies :	100 -
Etranger :	120 -

الاشتراك عن سنة

المغرب ـ الجزائر ـ تونس ـ سوريا	٦٠ فرنك
فرنسا ومستعمراتها	١٠٠
الممالك الاجنبية	١٢٠



المدرسة الادريسية بفاس ★ حفلة تكريم

الى قراءى الكرام

بعد التطلع لي بعيـد ندائي * أسفرت عن وجهي الى قرائي

ناديتم فمشيت إثر ندائكم * لكنني أمشي على استحياء

وأنا النديم لمن يطيب لسمعه * أدب الاديب وحكمة الحكماء

وأنا المدام لمن يبيت معاقراً * خمراً لها الاسفار خـير وعاء

وأنا كمرآة لأعمـال الانـا * م أرى المليح وضده للرائي

فاحرص لكي يبدو محيا الفعل منـ * ـك بصفحتي في لونه الوضاء

إن الفصاحة منطقي لكنني * في الهجر قد لُقبت بالخرساء

وأنا لسان المغرب الاقصى اعبـ * ـر عن محاسنه لصقع ناء

وازود القراء مما اجتنيـ * ـه من المفيد بأطيب الانباء

واريك من ابهى المناظر كي تشا * هد بالعيان حقائق الاشياء

أنا معرض للشعر أظهر حسنه * والشعر وحي قريحة الشعراء

لا النثر متزنا ترصف ذيله * قد كملت معناه بالالقاء

والمغرضون برئت من اغراضهم * وانا عدوتهم وهم أعدائي

ماكان عندي أن أرى نور الوجو * د بليل تلك الاعصر الدهماء

حتى بدا فجر زمان محمد * زين الامارة صفوة الامراء

كملت مزاياه وضاءت واعتلت * فكأنها تحكي نجوم سماء

ومسدد الآراء بعده هل سوى * لوسيان سان مسدد الآراء

فذ العباقرة الذي أفكاره * شهب تكاد تنير في الظلماء

صغت القريض تحية لهما معا * صوغ القريض تحية العظماء

وإلى اللقاء أحبتي وكفاكم * في كل شهر مرتين (١) لقائي

عن المجلة

شاعر الحمراء محمد بن ابراهيم

(١) ريثما تستكمل اللوازم المجلة شهرية وبعد ذلك تصدر مرتين في الشهر

الانسان جماعة

كل انسان محمول على جماعة من الجماعات التى عليها الناس يتآزر أفرادها ويتعاضد آحادها جلباً للمنفعة ودرءا للمضرة وكلهم يد واحدة على من سواهم.

أبلغ هاته الجماعات ما نسميه بالشعب والقبيلة وما يرادف ذلك من الاسماء وهى عبارة عن عصبة من الخلق طالت العشرة بينهم فمضت عليهم الدهور وهم مع بعضهم بعض فى صعيد واحد خلفا عن سلف ينشأ فى هاته العصبة النشء فيعمل فيها على أثر من سبقه اليها ويأخذ حظه منها كما تأخذ حظها منه ثم يفارقها وتبقى بعده سائرة فى سبيلها قائمة بأمرها الى أجل مسمى وساعة فى كتاب اى عدة أجيال ماتوا عن اجيال لا زالوا فى الحياة وآخرين فى بطون الايام استرسلت اعمالهم واتصلت اواخرهم بأوائلهم واقترنت اطرافهم واشتدت اواصر القرابة بينهم فصاروا ذاتا واحدة لها حياة خاصة بها وشارات تميزها على غيرها من عقائد توافق ضمائرها وعوائد تناسب خواطرها وأزياء تلائم انظارها وتاريخ يمجد آثارها ويفشى فخارها وآمال توعز للزمان أسرارها حتى صارت هى الاصل والناس لها أتباع وهى الشجرة وهم اغصانها وهى الاروقة وهم فروعها وما الانسان الا حركة من حركاتها أو شظية من خشبتها فلا معنى له فى الحقيقة الا منها ولا قيمة الا عنها فان ابيت الا بت اوصاله عن عترته وأرادت الا تجريده عن طائفته فريشة فى الهواء او نبأ ليس له مستقر

حالة لا يستثنى منها حتى أفذاذ الرجال الذين تجود بهم الدنيا حيناً بعد حين . يوافون الخلائق بالعجائب ويبهرونهم بالمعجزات وجلائل الاعمال فتميد بهم الارض اعجابا وترتج من اجلهم اركان الكون اكباراً فان هؤلاء العظماء ايضاً من الجماعات التى منها يخرجون وانما تحملهم اكثر من غيرهم ثم ترسلهم الى الوجود لسنا ناطقة عن اسرار اهلها الساكنين فى القبور ومطامع الذين لا زالوا فى الديار . وكواكب ينيرون لاخوانهم من آن الى آخر سبل الهداية ويرشدونهم الى مواطن الصواب

لا تضطر الانسان طبيعته الى أمثاله من قبيل مصلحة المعاش فقط بل هو ذو انس يستوحش العزلة ويحتاج الى التعلق بغيره من ام حنون وأب مشفق وزوج يسكن اليها وتسكن اليه وولد بار وأقارب يعطفون عليه وخلان يتبادل معهم كؤوس المحبة والوداد كما يحتاج الى التعلق بالزمان اذ يأتى اليه فيحب فيه البقاء ويذعر من الفناء وحيث ان الموت لا بد منه فحسبه اذا وافاه الاجل ودعاه داعى الرحيل أن لا يذهب من الدنيا جملة وأن يبقى له فيها ذكر ينبئ عليه وأثر يشير اليه وهذا أيضا سبب من الاسباب التى تلجئه الى زمرة من زمر البشر يلقى فيها ما يرغبه من المحبة منه واليه وتميل به الى جماعة تصون اثره وتحفظ عهده وتكون لأعماله وعاء ولأخباره حرزاً .

علاقة المرء بغيره واتصال عمله بالمكان والزمان هو عين

الفارق بينه وبين ما عداه . يذهب من الوجود ويبقى أثره يدل عليه حتى انا لو اردنا جعل حقيقة له تميزه على غيره أمكننا ان نقول الانسان عمل أو اثر ونقول فى الجماعة مجموع اعمال او سلسلة من الآثار .

هذا ودون الشعب والقبيلة من الجماعات اصناف من طوائف وأحزاب تطلق على عدد من الافراد اختلطت اشغالهم واتحدت مصالحهم وجعلوا لأنفسهم غاية يسمون اليها وأمراً يكيدون

رب رجل يظن فيه المقدرة على الاكتفاء بنفسه والاستغناء عن غيره عملا بقول القائل

ترحل من مكان فيه ضيق
وخل الدار تنعى من بناها
فانك واجد ارضاً بارض
ونفسك لم تجد نفساً سواها

ولكن هذا المتطاول على عترته المفارق لعشيرته انما يخرج فى الحقيقة من دار للدخول فى دار اخرى ويتنصل من طائفة للاندماج فى سواها من الطوائف وأشقاها طائفة الاحرار .

فلا غرو اذن - حيث ان الانسان قضى عليه ان يندمج فى جماعة - ان يكون امره اليها وأمرها اليه . اذ هو منها وهى منه وهو فيها خادم ومخدوم وضامن ومضمون . اعماله عائدة عليها وأعمالها عائدة عليه وآئلة اليه . وان يتبعها فى سائر أحوالها ويجرى عليه ما يجرى عليها من سراء وضراء ورحمة وعذاب .

من عرف هذا وأحال عليه شؤون الناس فهم معانيها وبدت له غالب أسبابها . فان جل الوقائع التى تقع للخلق مبنية على علاقاتهم بعضهم ببعض والتجائهم الى حوزة الجماعات التى اليها ينتسبون .

كم من رجال مثلا نراهم فى رغد من العيش وعز من المنزلة ويظهر لنا أنهم ليسوا بأهل لما هم فيه فنتعجب من ذلك وربما نعترض على الاقدار فى شأنهم فاذا رجعنا الى السبب وجدناه من عمل الاسلاف وأثر الاوائل او منفعة من الجار

وكم من اقوام يكونون فى امتهم سادة . بيدهم الحل والعقد وفى منازلهم الخير والفخر والناس لهم مطيعون ولأغراضهم خادمون اذ تقوم عليهم العامة فتخرب ديارهم وتذبح أولادهم وتستحيي نساءهم فيسمى الاقوام المذكورون هذا الامر عصيانا وعتواً فى الارض وفساداً وننظر الى حالة اولائك الناس وما وقع لهم من ذلة بعد عزة وهبوط بعد صعود ويجول فى آذاننا شكاء الاشايب والاصاغر وبكاء الضعفاء والولدان فتاخذنا الرحمة عليهم ونشفق من امرهم ونستبشع القضاء وما جاء به ثم اذا أبنا الى رشدنا ورجعنا الى جادة الصواب وجدنا العلة فى بطون الايام وغضون الاعوام . رجال عملوا فاستحقوا السيادة وجمعوا اليهم اطراف النعمة وأطاعتهم العامة ثم ماتوا وتتابعت الاجيال جيلا بعد جيل والرئاسة باقية بايديهم واذا الخلف تذهب منه خصال السلف فيخرج عن الحد ويتباعد عن طريق الجد فى معاملة من يعترف له بالرئاسة حتى يفرغ صبر العامة ويجيش صدرها وما هى الا عشية او ضحاها اذ تقوم على ساداتها تاخذ منهم الثار ولا تفرق فى ذلك بين الظالم منهم وغير الظالم اذ ان قيامها تقصد به فى الحقيقة جماعة ولا تقصد به أفراداً والشر يولد الشر والخير يولد الخير واذا ظلم السيد اشتكى

العبد وما أطاع الا ليطاع وما أحب الا ليحب واذا هانت الحياة هانت الموت وما كل موت فوت ولا فوت الا بين عميان ولا قبر الا النسيان .

وكم من امير سقته رعاياه كاس المنية من غير ذنب ينسب اليه وماذلك منهم الا على سبيل الانتقام من طائفته وتبريد حتيفة تربت فيهم شيئا فشيئا فلما اشتدت اخذوا من وجدوه ولم يقتلوا شخصا معينا بل قتلوا فى الحقيقة فيه طائفة هو نائبها وعشيرة هو عنوانها حاذفين من الرسوم رسماً ومن الدلالات دلالة . وهكذا مات الرجل عن الاولين كما عاش من قبل بالتاج وراثة عن الاقدمين

الفتنة طامة تربيها الاجيال فاذا جاءاوانها انقسم الناس الى فريقين فريق طالب تابع وفريق مطلوب متبوع يشمل كل منهما فى صفوفه سائر من يدخل فى نوعه من اموات وأحياء ومن اكابر وأصاغر وأقوياء وضعفاء فيكون من جملة الطالبين من له شكاية ومن ليست له شكاية ومن جملة المطلوبين الظالم وغير الظالم اذ تختفى الافراد ولا يبقى لها تعريف الا بالالقاب والاضداد حتى اذا ما التقى الخصمان اختلط السليم بالسقيم وذهب المحرم مع المجرم .

هذا ما اقتضته الحكمة . ما من عمل يصدر من المرء الا وله فى قومه اثر وفى الزمان خبر والداء يطالب الابناء بداء الآباء والايام تحاسب الاحفاد عن افعال الاجداد والاصول تتبعها الفصول والعدوى تسير من دار الى دار ويبلغها الجار الى الجار وقد قال تعلى واذا أردنا أن نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها لحق عليها القول فدمرناها تدميراً واذا دمرت القرية نزل القضاء بالعابد والفاسد وذهب الصالح مع الطالح

يظن الانسان الاستقلال ولا استقلال فهو دائما من طائفة امره اليها وأمرها اليه والمرء ينسب الى بلده والبلد ينسب الى أهله فعلى العاقل أن يتبصر فى عمله ومن تبصر فيما لعمله من اثر اكثر من الحذر .

العمل كالشجرة ان لم تنفع غارسها نفعت غيره وهى من اطيب الآثار تزين الارض باوراقها وتجود على الناس بثمارها ويستظل بها عابر السبيل .والعمل أطول من الامل اذ الامل يحده الاجل أما العمل فيتخطى الاجل والامل يفنى مع حامله أما العمل فباق بعد عامله

م

مهام ابحاثنا

حديث مع السيد محمد المرنيسى

لامشاحة فى أن المغرب دخل فى طور جديد يتراءى ذلك فى كل ناحية من نواحى الحياة والحق انه جدير بكل ما يرفعه الى المستوى فلا عجب اذا رأيناه اليوم يبدى مايحس به ويصرح بما يؤلمه يؤيد هذا المظهر العظيم الذى ظهر به النواب الاهالى والمركز الذى أحرزوا عليه فى لجنة الترتيب التى اجتمعت فى ثلاثين من شهر يونيه الماضى لجنة لعب فيها النواب المذكورون دوراً مهما مما حدا بنا الى مقابلة صديقنا الحصيف السيد محمد المرنيسى الذى كان فيها لسان الجميع

لشكره على الاسلوب الصارم الصريح الذى استعمله في ذلك وأخذ ما لديه من بيانات تفيد القراء فاجابنا حفظه الله قائلا :

حضر اللجنة فى هذا العام عدد لا يستهان به من نواب الاهالى وكانت المذاكرات بيننا باللسانين فامكننا ذلك من معرفة المسائل المعروضة على بساط البحث معرفة تامة . وإبلاغ أفكارنا فيها ومشاركة الادارات وغيرنا من النواب مشاركة حقيقية تدل النتائج التى تعرفونها على منفعة مثل هذا السلوك فى المجالس .



السيد محمد المرنيسي

لا يجهل انسان الحالة الحاضرة والفقر المدقع الذى حل بكثير من الناس وبالاخص الفلاح المسكين الذى صار فى حيرة وارتباك ازاء الازمة التى لم ترحم صغيراً ولا كبيراً وسقوط اثمان الحبوب والبهائم التى كان يعلق عليها آمالا كبيرة سقوطاً مزعجاً حتى انه صار لا يمكنه القيام بالترتيب الباهض الموظف عليه . هاته الحالة استوعبها جناب الماجد مدير الامور الاهلية المسيو بنازى فلم يتردد فى عرضها بلهجة حارة على الحكومة مؤيداً نظرنا فيها بكل ما اوتى من فطنة وبيان .

لم تكن فى الحقيقة المسألة بسيطة يسهل حلها نظراً الى كثرة حاجيات الدولة فى هذا الوقت سيما وان الازمة خيمت على المغرب وهو فى طور القيام بالمشاريع الهامة التى لا غنى له عنها من بناء المراسى وتعبيد الطرق ومد السكك الحديدية واقامة السدود وغير ذلك من الاعمال . مشاريع نافعة جديرة بالاعتبار ولا تنتج الا الخير العميم

ولكن الوطن فى هذا الباب أشبه شيء بدار تجارية الدار اذا كانت تجارتها رابحة يمكن لها من دون ان يلحقها ضرر مضاعفة صوائرها العامة وتوسيع دائرتها . أما اذا تعذرت الحالة فالواجب يقضى بتنقيص المصاريف والقناعة بالقليل الممكن الى أن تتحسن الايام ويذهب عسرها .

هذا الذى ينبغى أن نراعيه فى شؤون المغرب . نعم تبدله السريع وتدرجه فى معارج الرقى منظر لا شك بهيج ولكن لا معنى لانشاء المشروعات العظيمة اذا لم تكن من وراءها ثروة جديدة للبلاد . واذا ظهر أن المجهودات المالية اللازمة للمشاريع تجاوز موارد الوطن وتؤدى الى الفاقة والافقار فالضرورة تقضى علينا بالتقصير والاقتصاد .

هذا عين ما ارتآه صاحب الجادة المقيم العام النهى بمجرد ما سمع ما بسطناه وبسطه المسيو بنازى فى الموضوع نفسه أعرب اعرابا صريحا عن ارادته ان يقدر الترتيب على

حسب الاثمان الحقيقية الجارية الآن فى الاسواق .

كان القمح فى العام الماضى يساوى مائة وخمسة وعشرين فرنكا للقنطار واليوم نزل ثمنه لى خمسة وثمانين فرنكا فهل يبقى الترتيب على الثمن السابق المقيد فى الميزانية او يسقط منه على حسب أسعاره الجارية الآن ؟

المسألة من شأنها أن يتردد فيها رجل من اللاجنة وهو مدير المالية المسيو برنلى . نعم الحجج القاضية بالحط من الترتيب حجج صحيحة ثابتة بيد ان قبولها يؤدى الى حذف عشرين مليونا من الميزانية والمسيو برنلى مالى لا يعبأ عادة الا بالارقام . الا أنه بما اتصف به من سعة الفكر وظرافة الاخلاق لم يلبث ان اذعن الى حججنا المبنية على الانسانية والانصاف والموجبة للتنقيص من الضرائب الامر الذى لا يسعنا الا شكره عليه شكراً صادقا .

وهكذا نقصت عن الفلاح فى هذه السنة عشرون مليونا مما يدفعه الى الخزينة .

(مجلة المغرب) تعرب عن الارتياح الحاصل لها من النتيجة التى اسفرت عليها مفاوضات اللجنة وتشكر للنواب المسلمين قيامهم بالدفاع عن مصالح الوطن دفاع الاحرار غير ناسية للنواب الاورباويين موافقتهم على نظرية المسيو بنازى ونواب الاهالى .

النتيجة المذكورة نعدها من الوقائع الجديرة بالاعتبار لان أثرها فى الحقيقة يجاوز مفاوضات اللجنة وما قررته فى خصوص مسألة الضرائب فقد كان نواب الاهالى الى هذا اليوم فى المجالس والجمعيات واللجان غالباً لا يتمكنون من ابداء أنظارهم وتبليغ ما فى ضمائرهم ولا يخفى ما فى ذلك من الخطأ والبعد عن مسالك الصواب .

نقول إن شؤون الوطن لا تسير على مقتضاها الا اذا كانت كافة الطبقات من ولات ورعايا يتمارفون ويتفاهمون

ونقول أيضا ان الواجب يقضى أن يحاط سائر الرجال الذين لهم دخل فى التقارير و لاوامر الدولية او لادارية سواء على سبيل المشاركة فى الرأى او على سبيل المشورة فقط علماً بالاحوال من كافة وجوهها .

حرية المناقشة بين الجميع من نواب الادارات ونواب الاورباويين ونواب الاهالى هى الوسيلة الوحيدة التى توصل الى تمشية الوطن على المنهج الصالح .

ينبغى أن يكون للجميع الحق فى التصريح برأيه وأن يعرف كل واحد ما يقول مقابله بلسانه .

أكبر شاهد على فائدة الخطة التى نشير اليها ما ذكرناه فى شأن لجنة الترتيب وما نتج عنها من فائدة للعموم وما تأتى ذلك الا بفضل نفس التشريك الذى ننبه اليه متمنين من الحكومة أن تسير على هذا المنوال وتتبع هاته السياسة فى غير ذلك من الاحوال

الى اخواننا المشتركين
ادو للمجلة ما عليكم
اذ ادت ما عليها

القصائد المولدية

أقرأ القصائد البليغة التي جادت بها قرائح شعرائنا الابرار بمناسبة المولد النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام فيذهب بالي إلى البيت المشهور هذا :

والحسن يظهر في شيأين رونقه
بيت من الشعر أو بيت من الشعر

لعل البيت للامير عبد القادر الجزائري وقد كان شاعراً وأبلغ ما جاء به في نظري من الشعر اعماله بداية ونهاية وان لم يكن البيت له فلرجل من جنسه عربي أصلا وتربية وثقافة لا من شبه ابن خلدون مثلا لوكان المؤرخ العظيم ناظما أذكر ابن خلدون ولا أرى فيه ما يرى لسان العرب الاحرار عبد الرحمن الكواكبي ، وانما اخصص الكلمة بما ذكرت لجمعها بيت الشعر إلى بيت الشعر ان لم يكن الداعي الى ذلك التقارب في اللفظ فقط ولا أظن .

الخيام في الحقيقة لا تستحق المنزلة التي جعلها الشاعر فيها . أقول هذا وأنا وليد الخيام . بيد اني لا اخال القصور والسرايات على ما فيها من رفاهية وحضارة ونعمة وسؤدد قال فيها القائلون من اية لغة كانت ما قالته العرب في منازلها الشعرية اذ ملأوا الدنيا بذكرها وجعلوا في استارها كل ما كانت نفوسهم تهب اليه من عشق وجود وفروسية وعزة نفس واكرام للضيف ووفاء بالوعد وحماية للحريم وغير ذلك من الاخلاق السامية حتى صار كل من تربى في احضانهم وأمضى شبابه في التغني باناشيدهم كلما مرت الخيام على مخيلته بدت له الخيام نفسها له شعراً .

ولكن كيفما كانت الخيام وكيفما كان رأينا فيها فان اخطأ صاحب البيت في نظر من لايرى رأيه في بيت الشعر فقد أصاب فيما بعد ذلك من كلمته ولا معارضة في أن الشعر أجمل مسكن للحسن يظهر فيه رونقه ويتجلى بهاؤه .

وانما الحسن درجات ومن الحسن ما يفوق الشعر ولاجل هذا (حالة ان ءاداب العرب جلها في المديح) لا نجد فيها سوى قصائد قليلة جدا في النبي صلى الله عليه وسلم

سئل بعض الشعراء عن سبب سكوتهم فاجابوا : ان النبي صلى الله عليه وسلم أعلى من ان يمكن للشعر مدحه أصاب هؤلاء اذ سكتوا وأصاب من خالفهم اذ لم يسكتوا سكوتهم ولعل القول الفصل في هاته المسألة كما في غيرها من المسائل الاخذ بالوسط

أقول ان مدح خير الخلق على المسطرة الجارية عبث ظاهر بل حط من منزلته اذ الثناء كيفما كان لا يصل اليه ولا يمكن لاشعر شاعر ان يصور محاسنه وهي ارق من الشعر واوسع من الخيال فلا أظن احدا من الادباء يقرأ مثل هذا البيت من ميمية البصيري رضي الله عنه

وراودته الجبال الشم من ذهب

عن نفسه فأراها أيما شمم

ولا يسلم ان البصيرى أخطا فى مدحه اذ ان ممدوحه أكبر من الدنيا وما فيها وأكبر من كنوزها وما تحتوى عليه واكبر من السماوات والارضين ولا يخطر بالبال ان نعد ترفعه عن الذهب واحتقاره للمال امرا عظيما فى حقه حتى يذكر ذلك عنه على سبيل الثناء

اما اذا فهم الشاعر ان ممدوحه لا يحتاج الى الشعر وان الشعر لا يزينه بل هو الذى يزين الشعر. واذا فهم ذلك التصق بالارض وجعل خده على التراب تعظيماً واجلالاً ثم اكتفى بوصف مايراه واقتصر على ذكر مايبصره من الرفعة والجلال فان القول على هذه الصفة محمود مشكور

قالت ام المومنين عائشة وأبوها أبوبكر الصديق على فراش الموت يغمض

وابيض يستسقى الغمام بوجهه

ربيع اليتامى عصمة للارامل

فنظر اليها وقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قول الحطيئة

متى تاته تعشو الى ضوء ناره

تجد خير نار عندها خير موقد

فقال مثل ما قال الصديق

وقال عباس بن مرداس :

رأيتك ياخير البرية كلها

نشرت كتاباً جاء بالحق معلما

ونورت بالبرهان امراً مدمسا

واطفأت بالبرهان ناراً مضرما

فأجاد اذ اقتصر على الحكاية واكتفى بالاشارة

وقد بلغ البصيرى نفسه حد الكمال كلما نهج هذا المنهج واتبع هذا السبيل مثل قوله فى وصف ممدوحه

ومبلغ العلم فيه انه بشر

وانه خير خلق الله كلهم

وقوله فى الرسالة :

لم يمتحنا بما تعيا العقول به

رفقاً علينا فلم نرتب ولم نهم

وقوله فى ابدية الاسلام :

بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا

من العناية ركنا غير منهدم

***

لا أقصد بهاته الكلمة الانتقاد وانما أقصد الاشارة فقط الى اللبس الذى ينبغى للآداب العربية ان تتحلى به فى هذا العصر المتصف بالحياة فى كل شيء . والحق ان القصائد التى بايدينا سلك أهلها نفس المسلك الذى بينته . ولاجل ذلك فهى جديرة بكامل الاستحسان الذى لاقته من الدوائر العلمية ،

كتب أحد علماء الهند يدعو الى اقامة حفلات عامة لذكرى مولد النبى صلى الله عليه وسلم فاجابه شيخ الجامع الازهر بكتاب يذكر فيه أثر البعثة المحمدية على المجتمع الانسانى فى مقدمة الحسنات التى يجب على العالم تقديرها ويتحتم عليه تمجيدها

تكثير الزاد . ونبع الماء . وسجود الشجر . وانشقاق القمر . وتضعضع ايوان كسرى . وغير ذلك من الوقائع حقاً معجزات ولكن اكبر منها اخراج النور من الظلام

وتزويد العقول بالحكم وتغذية الارواح بهدى الدين واكبر منها اسقاط معالم الشرك وتهديم صروحه وتنضيب مياهه واكبر منها ايضا تمزيق الحجب التي نسجتها لاجيال بين الخلق وخالقهم وكسر القيود والسلاسل التي كانت تؤلم الانسانية في ذاتها وفي أعز الاشياء عندها ضميرها واللسان واكبر منها حفظ الذكر المنزل من طوارىء الدهر وحوادث الزمان

هاته هي المعجزة التي يجب ان لا يخلو مديح منها.

أما وقد اعطاها بعض شعرائنا حقها من الذكر فانا لهم من الشاكرين .

***

أصاب اصحاب القصائد هاته السنة في الموضوع واصابوا ايضاً في المنهج الذي نهجوه لمدح صاحب الجلالة الملك المؤيد بالله .

قال الربيع صاحب المنصورالعباسي : قلت يوما للمنصور ان الشعراء ببابك وهم كثيرون طالت ايامهم ونفذت نفقاتهم . فقال اخرج اليهم فاقرأ عليهم السلام وقل لهم من مدحني منكم فلا يصفني بالاسد فانما هو كلب من الكلاب ولا بالحية فانما هي دويبة منتنة تاكل التراب ولا بالجبل فانما هو حجر اصم ولا بالبحر فانما هو عطائط لجب ومن ليس في شعره هذا فليدخل ومن كان في شعره فلينصرف فانصرفوا كلهم الا ابراهيم بن هرمة قال أنا له يا ربيع فادخلني فأدخله فلما مثل بين يديه قال المنصور ياربيع قد علمت أنه لا يجيبك احد غيره هات يا ابن هرمة فانشده قصيدته التي يقول فيها

له لحظات عن جفا في سريرة اذا كرها فيها عذاب ونائل

لهم طينة بيضاء من آل هاشم اذا اسود من كرم التراب القبائل

اذا ما اتى شيئا مضى كالذى أتى وان قال اني فاعل فهو فاعل

فقال حسبك هونا بلغت هذا عين الشعر .

كلمة بها جدير كل من اهمل من شعرائنا الاوصاف التي تطلق على ممدوحهم كما تطلق على غيره او لا تطلق بالكلية على انسان في الوجود كيفما علت درجته وارتفعت رتبته فمالوا الى طريقة التحقيق والتمييز ذاكرين لمولانا المحبوب اعتناءه بتنظيم المدارس واهتمامه بالمعاهد الدينية وجهوده في سبيل ادخال المستحسن من النظامات العصرية على الايالة وغير ذلك من الاعمال الاصلاحية الخالدة لاسمه في التاريخ مقرونا بنهضة مباركة وحركة ميمونة اطال الله بقاءه وأيد سعيه .

م

الحكم على الشيء فرع تصوره



مدرسة للبنات

تعليم البنات

ليس في الدين الاسلامي ما يمنع تعليم المرأة اصلا بل الاسلام رفع شأنها وهذبها واعتبرها عضواً عاملاً في المقام الاجتماعي الاسلامي ضمن دائرة آدابه وقد اجمع من يعتد به من اهل العلم على أن المرأة يجوز لها أن تصل درجة الاجتهاد والفتوى كما كانت عائشة الصديقية رضى الله عنها وغيرها . وما تقدمت الامم الاسلامية أيام حضارتها الا مع تقدم النسوة علماً وأدبا اذ هن المدارس الاولى لتهذيب الشعوب فاذا لم تتقدم المرأة كان شق الامة ساقطاً

ولا يخفى ما كان لتعليم البنات في المغرب كما في غيره من البلاد الاسلامية من الشان . ثم جاء دور الاهمال ولم يبق للنساء حظ في المعارف بل صار كثير من الناس يعتقدون أن العلم في حقهن يستقبحه العقل وينكره الشرع . فلما اسست الحماية وفاقت الايالة من سباتها قام المصلحون يدعون الى الاهتمام بتعليم النساء خدمة للوطن وقياماً بالواجب الديني وكان اذ ذاك لا زالت ببعض المدن دور تسمى بدار الفقيهة يعلم فيها القرآن واخرى تسمى بدار المعلمة يتعلم فيها البنات صناعة الطرز والخياطة وطرز الجلد وطرز الذهب وغيرها من الصناعات اليدوية اللطيفة . فرأت ادارة المعارف ضم العملين معاً في محل واحد ففتحت دوراً لتهذيب البنات وتعلمهن القرآن العظيم ومبادئ الآداب والدين مع تعلم الصنائع اليدوية وتدبير المنزل وقواعد الصحة والنظافة وحسن التربية وشيء من الحساب مع الكتابة ولم تمض بضع سنين حتى صار لدينا الآن نحو مائة وعشرين مدرسة تضم ماينيف على ثلاثة آلاف بنت مسلمة متعلمة امر يوجب علينا الانصاف شكر ادارة المعارف عليه كما يوجب علينا شكر جناب المندوب العلامة الحجوي الذي كان في مقدمة

المصلحين الذين اشرنا اليهم سابقا وسعى فى ذلك سعياً محموداً لم يثبط عزمه ما أثارت افكاره من المعارضة فى ابتداء العمل وإن كان يرى فى ذلك الاقتصار على التعليم الابتداءى يكون خصوصاً للكلام المنزل والآداب الدينية وتدبير المنزل والصحة والصنائع وكل ما لا يخل بقواعد الدين وآدابه من الحجاب والحشمة ضمن ما كان عليه تعلم السلف الصالح .

ولكن الاقبال الذى ذكرناه على تعليم البنات يقضى على الحكومة بزيادة الاهتمام به والسعى فى توسيع دائرته . وهنا ينبغى أن ننبه على عقدة مشكلة يلزم حلها . وهى أن الادارة امكنها وجود معلمات للقرءان فقط مسلمات فى المدن الكبار المتحضرة كالرباط وسلا ومراكش وفاس ولم تجدهن

يجب درسها فى مدارس البنات مع معرفة الصناعات اليدوية اذ لا تنجح هاته المدارس ولا يمكن توسيع دائرتها وتعميم فائدتها الا بايجاد معلمات مغربيات وليس ذلك على الحكومة ببعيد خصوصا ولها فى ايجاد هاته المعلمات من الاقتصاد ما لا يخفى .

كما نرى من المصلحة أيضاً تعليم قسم من البنات فن التوليد والتمريض وصناعة طب الاسنان اذ ان الضرورة تقضى فى اوقات حرجة بتكشف الرجال على النساء ومن الواجب تعلم المرأة هذه الفنون ومباشرة النساء للنساء حيطة وحشمة.

ع



فى وجدة مثلا . أما المعلمات العارفات بمبادئ اللغة والدين وآدابه والحساب وتدبير المنزل فلا وجود لهن أصلاً ببلاد المغرب . ولأجله فانا نرى من المصلحة الواجبة انشاء مدرسة لتعليم المعلمات يتخرجن منها مهذبات عارفات بالعلوم التى

المجلة - اقتراحان جديران بالاهتمام نستلفت اليهما أنظار اولى الامر رجاء ان يعطوا المسألة حقها من الاعتناء

مجلس شورى الحكومة

اجتمع القسم الاهلى بمجلس شورى الحكومة يوم السبت حادى عشر ربيع الاول تحت رئاسة جناب المقيم العام . والى القراء المسائل التى جعلت على بساط البحث طالبين منهم ان يوافـونا بآرائهم فى هاته المسائل التى لا تخفى عليهم اهميتها ليمكن لنا درسها فى المجلة درساً تاماً فان جمع الاراء يعين على معرفة الصواب والنواب الذين حضروا المجلس وان كانت فيهم الكفاءة التـامة ليس لهم الا النفع فى معرفة أفكار غيرهم والتعضيد . فليكتب للمجلة كل من له نظر فى المسائل المذكورة وان كان يعسر عليه الكتب بالعربية فليكتب باللغة الدارجة وليكتب كما شاء اذ ان المقصود هنـا هو التـدريب على ابداء الفكر وابراز المعنى لا الالفاظ وتزيين الجمل

المسائل المتعلقة بشؤون البلديات

استلفت قسم مكنـاس بال الحكومة الى الضرائب المستخلصة داخل هاته المدينة من اهل الحرف الصغار وطلب أن يعامل هؤلاء معاملة أهل الحرف أمثالهم بفاس الذين يؤدون تلك الضرائب .

فأجاب مدير البلديات انه سيعرض المسألة على بلدية مكنـاس ويطلب منها معاملة اهلها معاملة فاس .

تكلم قسم ميناء ليوطي على الصعوبات التى تعترض توسيع نطاق المدينة العربية ذاكراً ان الارض المعدة لذلك الان لا تكفى ولا يمكن مع هذه الحالة توسيع المدينة العربية رغماً عن تزايد سكانها المسترسل طالبا اذا كان من الممكن أن تسلم المدينة ارض مجاورة لها ملك للسلطة العسكرية

فأجيب القسم ان الحكومة ستنظر فى ذلك .

طلب قسم الصويرة توحيد ضريبة الابواب الواجبة على الكون التى هى بطرفهم عشرون فرنكا و بآسفى ١٦ فرنكا فقط .

فاجيب ان الادارة البلدية عاملة لتوحيد الضريبة المذكورة وحطها فى كل مدينة الى ١٢ فرنكا ونصف .

المسائل المالية

طلب قسم الدار البيضاء أن يفتح البنك المخزنى المغربى اعتماداً تجاريا (كريدى) لاعطاء سلفات الى أعيان التجار الاهالى وتكون هاته السلفات مراعاة للازمة بفائدة يسيرة ثم يمكن للتجار المذكورين من جهتهم منح سلفات للتجار الصغار من الاهالى

فاجاب مدير المالية العام ان ضوابط البنك المذكور لا تسوغ له القروض مباشرة للتجار ولا يمكنه الا تصريف الاطارى المقدمة اليه فقط . وأخبر جناب المقيم بانه طلب من الحكومة أن تبحث عن الوسائل الموصلة الى منح التجار الاهالى سلفات بفائض قليل

طلب قسم الدار البيضاء ايضاً ان تعفى البضائع المغربية الداخلة الى فرنسا من الرسوم الجمركية .

فأجاب مدير الديوانات أن قانون ٢ ابريل ١٩٣٠ أعـفى من هاته الرسوم سائر البضائع المغربية الداخلة بفرنسا بشرط أن تكـون البضائع مغربية لا مقلدة وأنه قرر لكل نوع القدر المعفى وسيصدر عما قريب فى قرار هو الان بالوزارات التى لها ذلك للامضاء .

طلب القسم المذكور نظراً للازمة الاقتصادية اعفاء المحتاجين من صغار الصناع الاهالى من الضريبة التجارية (البتانت)

فأجاب مدير المالية العام أن اعفاء هؤلاء الصناع أمر معمول به دائما كلما أثبتوا عسرهم وأنه زيادة على ذلك اعطي للمكلفين بقبض الضرائب الاوامر اللازمة ليتساهلوا فى الطلبـات التى تعرض عليهم من الافراد من هذا القبيل

طلب قسم ميناء ليوطي احداث صندوق تسليف فلاحى الاهالى يكون تحت اشراف المراقبات مباشرة

فأجاب مدير المالية العام ان تاسيس هذا الصندوق داخل فى مشروع عام لا يعمم العمل به الا بعد أن تظهر نتيجة التجربة الجارية فيه الان بناحية الرباط

طلب قسم مراكش احداث اعتماد مالى لمنح قروض تجارية الى الصناعات الوطنية المنزلية

فأجاب مدير المالية العام أنه مهتم بالمسألة وله فيها محضرة قرار الان تحت النظر

طلب القسم الفاسى بيانات عن البضائع المغربية المصدرة الى فرنسا ومستعمراتها وما لهاته البضائع من التسهيلات الدخول هناك

فاجاب مدير الديوانات مبينا اهمية قدر السلع المعفاة من الرسوم الجمركية عند دخولها لفرنسا والمستعمرات الفرنسوية - الحصائر ٨٠٠٠ قنطار الزرابى ٣٠.٠٠٠ قنطار الاحذية المغربية ٣٠٠٠ قنطار المنسوجات ١٠٠٠ قنطار الصفر ٦٠٠ قنطار ولاحظ أن الوسق لم يبلغ هذا القدر وأن الحماية عند الحاجة تطلب من فرنسا الزيادة فى قدر السلع المعفاة من الرسوم الجمركية .!

طلب القسم المذكور أيضا تخفيف الضريبة التجارية عن بعض الاصناف من ارباب الحرف

فأجاب مدير المالية العام أن أعيان المسلمين كثيراً ما يهملون الحضور فى لجنات الاحصاءات واجابة استدعاءات الحضور الموجهة لهم من طرف رؤساء النواحى . وان اهمالهم هذا يزيد الى المراقبين صعوبة فى استيعاب الاشياء وتقدير الضريبة الواجبة على كل واحد تقديراً ملائما وعليه فيرغب من النواب أن ينبهوا الاعيان الى مصلحة حضورهم فى اللجان المشار اليها

طلب نواب الغرفة الفلاحية بفاس و بتاسفى احداث صندوق فلاحى بناحيتهم

فاجيبوا ان احداث الصناديق الفلاحية داخل فى مشروع عام موقوف العمل به على التجربة الجارية الان بناحية الرباط ولكن نظراً لما ان ناحية فاس تغلب عليها الصفة الفلاحية فانها تسبق على غيرها فى انجاز المشروع المذكور

طلب نائب تازة الغاء الديوانة بها لما يتسبب عن وجودها من تعطيل الحركة التجارية هناك وتوجهها الى غير تازة من المدن مثل كرسيف وتاوريرت لخلوهما منها

فأجاب مدير الديوانات ان حكومة الحماية ليست لها الحرية فى ذلك حتى يمكنها تنظيم الديوانة على مقتضى المصالح المغربية

طلب النائب المذكور ايضاً احداث مطامير لخزن الحبوب بتازة

فأجاب مدير المالية العام أن ادارته تنظر الان فى برنامج لاحداث مطامير الاهالى فى المغرب كله لخزن الحبوب و يكون انجاز البرنامج المذكور على مرتبتين، اولا جعل مخازن لخزن البذور التى توزع على الاهالى فى أيام الحرث . ثم احداث مطامير لاستيداع الحبوب

طلب قسم ميناء ليوطي بياناً عن امكان الاهالى الانتفاع بالمطامير الموجودة الان بيد المعمرين بالمرسى المذكورة

فاجيب ان الاهالى لهم من الان الحرية المطلقة فى الانتفاع بالمطامير الموجودة بناحيتهم على قدر المستطاع مما تحمله المطامير المذكورة

طلب قسم وجدة تعميم سلفات البذور

فاجيب بالقبول وقد كانت الادارات منحت للناحية اعتماداً مالياً لذلك ويزاد فيه اذا اقتضت الحاجة الزيادة

المسائل المتعلقة بالاشغال العمومية

طلب قسم مراكش مكافحة الفقر باحداث محلات للعمل خيرية لاشغال البطالين

فاجيب ان هذا الطلب داخل فى برنامج عام وأن الحكومة عازمة على احداث محلات خيرية للعمل فى كل موضع تظهر فيه الحاجة الى ذلك .

طلب قسم آسفي التعجيل بخط السكة الحديدية من آسفي الى ابن جرير

فأجاب مدير الاشغال العمومية ان الاعمال اللازمة لذلك تعمل من مال السلف وأن انجازها لم يوقف وانما يستلزم مدة طويلة خصوصاً بسبب انتزاعات الملكية التى يوجبها مد الخط المشار اليه

طلب قسم تازة التخفيض من اجور نقل المواد الحيوية الضرورية بواسطة السكة الحديدية

فاجيب ان المسئلة لا يمكن حلها ما دامت الناحية فيها السكة الحديدية الصغيرة فقط وسيتحصل عند ما توجه السكة الكبيرة نقصان محسوس فى اجور النقل

طلب القسم نفسه أيضاً الاسراع باصلاح ساقية تازة . كرسيف مكافحة لمرض الملاريا وتحسينا للري

فأكد للقسم أن العمل المذكور يشرع فيه فى فاتح يناير المقبل

المسائل الفلاحية

طلب قسم مراكش ان يزاد فى غرس كرموس النصارى العارى من الشوك بتلك الناحية

فاجيب ـ وقد سبق غرس قدر مهم من ذلك ـ أن ادارة الفلاحة عازمة على المداومة بقدر المال الذى لديها لهذا العمل

طلب القسم نفسه احداث موارد ومطافئ للماء فى شيشاوة والسراغنة

قد سبق درس هاته المسألة درساً تاما وحقق وجود أربعة موارد وبمجردما تتم الاعمال التحضيرية يشرع فى بناء مطافى بالموارد المذكورة

طلب قسم وجدة أيضا احداث موارد للماء بناحيته

فأجاب مدير الفلاحة العام ان الادارة بنت فى تلك الناحية ٢٢ مطفأ وزيادة على ذلك فان بيدها الان مائتى الف فرنك للقيام باعمال من هذا القبيل فى الناحية نفسها

عرض القسم التجارى بالدار البيضاء مسألة ثمن القمح طالبا بيان التدابير التى فى نية الحكومة اتخاذها لتعديله

فاجيب أنه يقع احصاء للقمح المعد للوسق من ١٥ الى ٢٥ غشت ويقدم القمح المحصى على غيره فى الدخول فى الكمية الماذون فى وسقها أما الكمية المرخص فى وسقها من فاتح شتمبر الى فاتح دجمبر فهى ٥٠٥٠٠٠ قنطار من الفرينة و ٤٥٠٠٠ قنطار من القمح واذا ظهر من الاحصاء أن الحبوب المخزونة تتجاوز هذا القدر فتفرق التساريح للثلاثة أشهر المقبلة على حسب الكميات المخزونة لكل على قدر الحبوب التى بيده ثم ان القدر الذى يبقى زائداً يسبق على غيره فى الثلاثة أشهر التى من بعد وهكذا توزع تساريح الوسق على حسب أهمية القدر المخزون لا غير ولا يجعل فرق فى ذلك بين حبوب المعمرين وحبوب الاهالى هذا وان احصاء الحبوب للثلاثة أشهر المقبلة على الكيفية المشار اليها وتعيين الكمية المرخص فى اصدارها من الان المقصود من ذلك اعطاء التجار كفالة تمكنهم من شراء الحبوب بلا مخاطرة او خوف من هبوط الاسعار فان الاثمان المنتظرة بفرنسا لشهر شتمبر تتراوح من ١٣٠ الى ١٣٥ فرنكا للقنطار وعليه فان سعر القمح المحصى بالمغرب للوسق من حساب الكمية المرخص فى وسقها مدة الثلاثة أشهر المقبلة يكون على حسب الثمن المذكور مسقطة منه الصوائر العامة وصوائر الوسق

ثم بين جناب المقيم العام أن الحكومة فى نيتها المداومة على هاته الخطة فى المستقبل لتكون بيد الفلاح الوطنى والفلاح الاورباوى الضمانات اللازمة لهما لامكان وسق حبوبهما الى فرنسا والانتفاع بالكمية المرخصة فى اصدارها مع مراعاة ما لا بد من بقائه فى الوطن من القدر الكافى لمئونته .

طلب قسم تازة اتخاذ التدابير لمنع دخول السكر والدقيق من المنطقة الاسبانية خفية

فأجاب مدير الديوانات أن الحكومة قائمة بالمراقبة الضيقة على ذلك وأن السلع الداخلة خفية يمكن تثقيفها حتى عند الافراد فى دائرة خمسين كيلو متر ابتداء من حدود المنطقة الاسبانية على أن التئازر الذى يزداد كل يوم متانة بين المنطقتين سيساعد فى المستقبل على التنقيص من التدليس

طلب قسم الصويرة أن تشارك مرساهم فى وسق الحبوب المرخص باصدارها الى فرنسا

فأجيب ان احصاء القمح على النمط الذى سبق ذكره يؤدى مشاركة مرساهم فى الوسق مثل غيرها من مراسى الايالة

طلب قسم مراكش انشاء مدارس صناعية جديدة

فأجيب ان الادارة تتأمل الان فى فتح مدرسة فى ملحق عزيب التجربة بالمنارة .

المسائل التجارية

طلب قسم الدار البيضاء تحديد كمية البضائع الواردة الى المغرب من الاقطار الاجنبية التى لا تمنح الايالة الشريفة أية مساعدة ديوانية

فأجاب رئيس مصلحة التجارة أنه طلب من الغرف الفرنسوية والاهلية أن يبينوا له المعاملات الغير الموالية الصادرة من الممالك الاجنبية عن المغرب وان المغرب ما فتئ ابداً يعامل الغير فى سياسته

الاقتصادية اطيب المعاملات ومن العدل أن تقابله الدول بمثل ما يقابلها به .

طلب قسم ميناء ليوطي تشريك اعضاء الغرف التجارية الاهلية فى اجتماعات المجلس الاعلى للتجارة

فقبل طلبهم وأخبر جناب المقيم أن الغرف ستشارك فى اجتماعات المجلس المذكور التى تنعقد فى شهر نوفمبر المقبل

المسائل المتعلقة بادارة البريد والتلغراف والتلفون

طلب قسم ميناء ليوطي اجراء مصلحة الحوالات البريدية فى مدينة مولاى ادريس بزرهون الى مبلغ خمسة آلاف فرنك

فأجاب جناب المقيم بقبول الطلب وانجازه فى أقرب وقت

المسائل المتعلقة بالامور الاهلية

طلب قسم الدار البيضاء ايضاح الظهير الشريف المتعلق بالربى فأجيب أن الادارة تأملت فى القضية تأملا خصوصياً وظهر لها أن خير الوسائل لمكافحة الربا توسيع دائرة القرض الفلاحى وتقوية الابناك العمومية مسألة هى الان تحت البحث الحثيث

المسائل الاجتماعية

طلب قسم فاس تخفيف الضرائب على العائلات الكثيرة الاولاد

فأجيب ان المسألة سبق درسها وأن الادارات تخفف كثيراً من الضرائب على العائلات المستحقة لذلك

المسائل المتعلقة بالمحاكم الفرنسوية

طلب قسم فاس احترام الاثاث الخاص بالزوجة حين بيع ما يملكه الزوج فى حالة افلاسه .

وعرض قسم الدار البيضاء التعليمات الواجب اعطاؤها المحاكم العدلية الفرنسوية للاحتفاظ بأمتعة المغربيات زوجات التجار المفلسين مسألتان لم نقف على جواب الحكومة فيهما

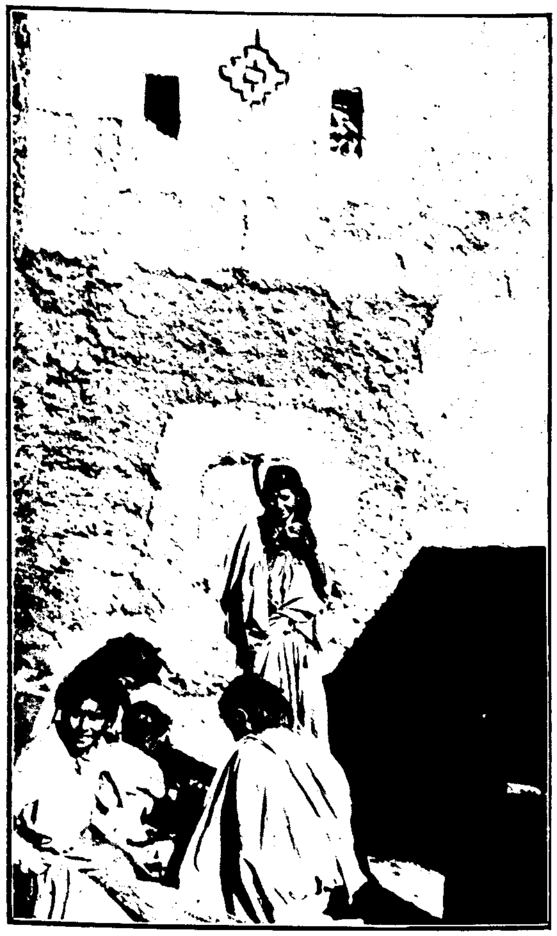
كلمة منصف

بلغتنا من الوطنى الصادق الشريف سيدى محمد بن يحيى الصقلى من الدار البيضاء كلمة كتبها تعليقا عن الحادثة المحزنة التى احدثها اليهود بالعاصمة التجارية وعلمها القراء فى حينها . وحيث ان هذه الحادثة فات امدها ولم يبق محل للخوض فيها فانا نقتصر على ايراد البعض فقط من الكلمة المذكورة فيما يخص حالة اليهود وعلاقتنا بهم على وجه العموم شاكرين للشريف الكاتب اعتداله والخطة الناجحة التى اتبعها فى هذا الموضوع

ان تفرق اليهود أيدى سبا بين جل الممالك والشعوب بعد نكبتهم فى ملكهم ونزوحهم عن عقر دارهم وموطنهم مناهم بالخنوع والاذعان لقوانين البلاد التى احتموا بها ولمشيئة الشعوب التى صيرتهم المقادير تحت كنف ذمتها وقد كشفت الغطاء مكنونات المؤلفات التاريخية العديدة عما قاسته فلول ذلك الشعب الاسرائيلى الذى كان له مجد فى التاريخ بما تعاقب فى أبنائه من الانبياء والرسل والملك الشامخ الذى يكفى الدلالة عليه ملك داود وسليمان والذى لولا كفرانهم بنعم الله لما تدهوروا من قمة مجده الرفيع العماد الى حضيض العبودية والامتهان والاعنات والارهاق من بعض الشعوب التى أذلتهم وامتهنتهم كاسبانيا والروسيا ورومانيا وهلم جرا الخ

ولكنهم لم يجدوا موئلا منيعاً وحرزاً حريزاً يقيهم شر ما كانوا يقاسونه من الذل والهوان كبلاد الاسلام وعلى الاخص بلادنا المغربية العزيزة التى فسح لهم اسلافنا المقدسون بها ميدان العدل والرحمة وأقطعوهم من الاراضى والاقطاعات ما شفى غلتهم وأمن روعتهم حتى انهم بنوا جنب كل بلدة

من عواصم المغرب وببعض بواديه مدنا مقصورة عليهم وهى المعبر عن الواحدة منها بالملاح حافظوا بها على قوميتهم ودينهم وعوائدهم اتم محافظة وقد خصص مدونوا الشريعة الاسلامية من الفقهاء رحمهم الله أبوابا بدساتيرهم تساويهم فى الحقوق مع غيرهم من المسلمين وتحميهم من جور جائر وعبث عابث ومنهم من افرد ذلك بتآليف خاصة حتى



يهود من بوادى المغرب

صار لهم ما لنا وعليهم ما علينا عملا بقول المشرع الاعظم نبينا صلى الله عليه وسلم من آذى ذميا فقد آذانى او كما قال حتى أثبت التاريخ أنه كان منهم مقربون لدى ملوكنا وولاة أمرنا ولوا البعض منهم فى ادارات بعض دواوين الجبايات والمحاسبات واتخذوا منهم مستشارين وأطباء خصوصيين بل حتى بعض الوزراء فتحت كنف هاته العدالة وهذا السماح وجدوا مرتعا خصيبا اثمرت به مغارس ثروتهم ثمارا يانعة قطوفها لهم دانية

مع كل هذا لم يخلدوا للكسل قط ولم تن عزائمهم فما وجدوا فرصة الا وانتهزوها اذ نشاطهم ومضاء عزائمهم وتعصبهم لجنسهم واتحاد كلمتهم وشموخ أنفهم بأرومتهم جعلهم دائما فى حركة لا تعرف الوناء للنهوض والتمشى مع تطور الزمان حذو القذة بالقذة وجعلوا دأبهم وديدنهم من التقليد والاندماج فى بعض الممالك قنطرة للوصول الى مآربهم وبلوغ امانيهم القومية التى لا حد لها وبما جموه من الثروات الهائلة وبما أحرزوه من ملك ناصية بعض كبريات الجرائد الاوربية والامريكية صاروا يتلاعبون بمصالح الممالك والشعوب كيف شاءوا وأرادوا وما الانقلاب الروسى وبزر روح البلشفية فى الانحاء الا عمل من عملهم وقس عليه

قبل عهد الحماية وقبل أن يعرف اخواننا المغاربة ماهية المدنية الحديثة والاختلاط بمن اسس بنيانها الشامخ من دول اوربا صار أغنياؤهم ومفكروهم يتبرعون بالاموال ويؤسسون الجمعيات والمشاريع للنهوض بفلول شعبهم المتشتتة فى الانحاء الاخرى حتى انه لقد اثمر عمل جمعية الاتحاد الاسرائيلى وجمعية الاليانس اسرايليت بتاسيسها المدارس الافرنسية الاسرائيلية بجل مدن المغرب منذ نحو الخمسين سنة تقريبا ثمره فتطورت عقلية اليهود المغاربة بسبب ذلك تطورا له بال اذ كرعوا من حياضها معلومات اساسها التشبع بمعرفة اللسان الفرنسوى الذى هو نبراس التقدم والعرفان طفرت بهم طفرة بعيدة المدى ونحن نائمون وفى ميدان الخمول والانكماش جاثمون

ما بزغ فجر الحماية الافرنسية بقطرنا العزيز وارتبطت مصالح أبناء امتها النجباء بمصالحنا وشاءت الارادة الالاهية

لوطننا النهوض من سباته العميق اقتداء بمن سبقه من الاقطار الاخرى للترقى فى مدارج المدنية والرفاهية وابتدأت مؤسسات المشاريع المالية والاصلاحية والعمرانية من بوسطات وأبناك وشركات تجارية وادارات اقتصادية وسياسية وهلم جرا الخ تتأسس به الا ووجدت نفسها مفتقرة الى من يكون وصلة الوصل بينها وبين أبناء البلاد ممن له المام بمعرفة اللسانين الفرنسوى والعربى فلم تجد ضالتها المنشودة الا فى أبناء اليهود المتعلمين المتخرجين من المدارس الاسرائيلية المشار اليها فصرت لا تدخل مؤسسة من المؤسسات المذكورة الا وتجد جل عمالها منهم أليس هذا بالله عليك أيها القارئ الكريم بنجاح وتفوق احرزوا عليه بحق ان نظرنا بعين الانصاف والانصاف من شيم الاشراف اذ كل من جد وجد وكل من سار على الدرب وصل فليت بنى قومنا يتخذونهم مثالا يقتدى به فى النشاط والاجتهاد والائتلاف والغيرة على الدين والقومية نعم اننا لا نجزم بان كل يهود المغرب متعلمون مهذبون راقون بل منهم سكان البوادى بالاصقاع السوسية والبربرية وغيرها من القبائل المغربية البدوية التى درجوا فى مهدها وتخلقوا بأخلاقها حتى استولت عليهم البداوة والسذاجة أتم استيلاء فأصبح اليهود لدينا بهذا الاستنتاج فريقين فريق حضرى راق متعلم وفريق بدوى جاهل خامل وهاذا الفريق الثانى هو المقصود عندنا بهاذا المقال

ما ابتدأ نجم عظمة الدار البيضاء الاقتصادية يتألق فى سماء التقدم والعلاء حتى ابتدأ سيل النازحين اليها ينصب من كل فج رغبة فى جمع الثروة والقيام بأود المعيشة وضروريات الحياة وعلى الاخص من اليهود الذين جلهم من البوادى واليهودى كما أوضحته أحرص الناس على العمل والمثابرة فلم تبر لواحد منهم حيلة لانهم وجدوا ما تطمح اليه أنفسهم بها من ميدان واسع للعمل والثراء كان السبب فى جلب البقية الباقية منهم وهم الذين لم يجدوا عملا بمواطنهم اليها فاختلط الحابل بالنابل وتكاثر جمعهم وتعاظم شأنهم بها حتى صارت اكثرية سكانها منهم وضاقت ارجاؤها بما رحبت بهم وما غلاء اكرية المبانى بها الا نتيجة واضحة عن ذلك وضوح الشمس فى رابعة النهار

اننا لا نتذمر من ذلك أبداً بل نوضح رفعا للاشكال ان جالية اليهود من الاصقاع السوسية والبوادى النائية النازحين اليها بينما تراهم فى أطمارهم البالية وقلانسهم السوداء ولحاهم الكثة المستطيلة لا تلبث بعد فترة من الزمن أن تجدهم حلقوا اللحى وارتدوا الالبسة الاوربية واتخذوا القبعة اقتداء باخوانهم الذين وجدوهم فى نعمة ورفاهية وعلى منصات الادارات المهمة والمتاجر الغنية متربعين وليتهم يقتدون بهم فى الآداب والاخلاق ولكنها الاخلاق لا تكتسب عفواً وخصوصا بعد أن ترتكز الطباع فى الانسان ويشب عمرو عن الطوق

فمن فضاضة البداوة وخشونتها ونزف الجهل ورعونته والزهو باللباس الافرنجى المقلد والتعاظم بمن احرزوا على مكانات عالية من اخوانهم والطفرة الواسعة فى أقرب امد نتج فيهم الشموخ بالانف واحتقار من كانوا السبب فى نعمتهم والذابين عن حوزتهم ومصلحتهم الذين آووهم ونصروهم من المسلمين وحتى غيرهم من الاوربيين فلأقل سبب صاروا يتطاولون عليهم بالسباب والضرب فى بعض الاحيان يتمالؤون على ذلك جهاراً والمسلمون لا يبدون حراكا خشية

من المخزن ورهبة من اللباس الافرنجي اوما لا أدرى حتى صرنا نرى مناظر من هذا القبيل كل يوم تدمى الفؤاد وتثير حفائز الاحقاد

ومن جملة أعمالهم التى تنبئ عن عدم اكتراثهم لحرمة البلاد وكرامة أهلها صاروا فى هاته السنين الاخيرة يمثلون ملكهم السالف وعظمتهم البائدة فى عيد فحصهم كل سنة فيتجولون فى بعض الازقة بموكب عظيم ومهرجان نخيم يمثلون به ملوكهم وعظماءهم وهم مرتدون أبهى الحلل والعمائم والتيجان المزركشة بالفضة والذهب ممتطين صهوات الخيول المسومة بالسروج المقصبة يحف بهم جندهم فى أفخر بزة وأحسن هندام وبأيديهم الرايات الصهيونية تتقدمهم جثة آدمية عظيمة الجرم مصنوعة من المقوى لهامان مرتكزة على سيارة وهم يوجهون اليها أنواع السباب والرجم فى ضجة وضوضاء تهتز لها الجوانب الى أن يصلوا بها الى البحيرة من ملاحهم فهنالك يقضون عليها حرقا بالنار وبهذا يقطعون السابلة على المارة فلا يقدر أحد على الوقوف فى طريقهم او مخالفة اوامرهم من عابرى السبيل

ومن ذلك ما حدث هاذه مدة من تنطع بعض الرعاع ممن لا خلاق له منهم حتى أدى بهم الحال لدخول مكتب لتعليم القرآن الكريم واهانة الاستاذ المقرئ به على كبر سنه واتيان فعال ينبوا القلم عن ذكرها اشمئزازاً من فظاعتها ما أدى لقيام من رأى او سمع بذلك من المسلمين قومة لولا تدارك أعوان الشرطة ورجال المحافظة أمرها لكان حدث ما لا تحمد عقباه من الحوادث التى تنشأ عادة عن التهور والطيش والغرور اذ طفح كأس الامتهان وبلغ السيل الزبى . . . .

اذن نوجه كلمة نلتمس بها من عقلاء اليهود أن يثنوا الجهال والمتحمسين من بنى قومهم نصائح وارشادات تقف بهم عند حدهم وتلهمهم رشدهم والتمشى على سبيل الجادة والصواب توقيا من حدوث ما يسوء فى المستقبل وكذلك نوجه نحن بدورنا كلمة الى اخواننا المسلمين نرجو منهم سماعها والعمل بمقتضاها وهى أن لا يتعدى أحد منهم على يهودى ولو بكلمة سوء عملا بأمر نبيهم ولان هذا عصر الحرية والمساواة والاخاء ولانه لا فضل فيه الا لمن اكرمه الله بالتحلى بحلية الآداب وألهمه لاجتناب ما من شانه أن يخل بالمروءة او يقف به فى مواقف الارتياب وخير طريق يسلكه الجميع هو طريق المصافاة ونبذ التعصب والاحقاد جانبا لنعيش عيشة راضية تحت كنف رعاية سلطاننا المحبوب أيده الله ونصره وسهر رجال الحماية الذين لا يالون جهداً فى الدب عن حوزة الحقيقة وبث النصائح والارشادات للجميع الهمنا الله جميعا لما فيه صلاح الحال والمآل آمين .

محمد الصقلى

الكتب والكتب....

للشيخ عبد الحى الكتانى

ومن اللطائف هنا ما وقع فى الثبت المسمى بالموائد السنية والاسانيد السنية للفقيه الورع الصالح أبى عبد الله محمد المعطى بن عبد الخالق بن الشيخ ابى عبد الله محمد الشرقى دفين مراكش ونصه وقد اتى بعض الطلبة يوما الى والدى بمصحف قديم وفى آخره ان كاتبه ابان بن عثمان وقال الطالب لوالدى انه عرضه على سيدى محمد بن سعيد

يعني المرغتي المراكشي الشهير فقال له انه ابان بن عثمان الصحابي فاشتدت رغبة والدي في اشترائه وبعثني به اسأل الشيخ يعني محمد بن سعيد المذكور فذهبت به اليه وحكيت له مقالة الطالب عنه فقال لي كذب نعله الله مكررا ذلك فقلت في نفسي كيف يسرع الى لعن المسلم فقال لي إني ما لعنته واغا قلت نعله الله أي جعل له نعالا وقال لي في ابان هذا لعله ابان بن عثمان احد فقهاء الاندلس ﻫ

فهذه سجلات كانت تكتب فيها في ذلك الزمن المرافعات وضروب الحجج والمشدات الحقوقية فاذا كتبت المرافعات كتبت احكام القضاة ودونت

وفي اخبار قضاة مصر أن قاضي مصر سليم بن عنز التجبي اختصم اليه في ميراث فقضى بين الورثة ثم تناكروا فعادوا اليه فقضى بينهم وكتب كتابا بقضائه واشهد فيه شيوخ الجند ثم جاء المفضل بن فضالة فطول السجلات ونسخ فيها كتب الوصايا والديون ولم يكن ذلك قبله قلت وكانت ولاية سليم التجبي على القضاء في ايام معاوية بن أبي سفيان وفي حسن المحاضرة في باب قضاة مصر عن المفضل المذكور هو أول القضاة بمصر طول الكتب ومراده بالكتب كتب الاحكام والمرافعات في السجلات فيفيد انها كانت تكتب قبل المفضل ولكن باختصار وفي الوسائل الى معرفة الاوائل للحافظ السيوطي أول من امر بكتابة نسخة للكتاب قبل تبيضه زياد اخرج ابن عساكر في تاريخه من طريق الاصمعي عن ابن أبي عروبة قال املا زياد على كاتبه كتابا الى معاوية وسها زياد فقال هذا الرجل عمران بن الفضل البرجمي فكتب الكاتب فلما وصل الكتاب الى معاوية كتب الى زياد كتبت في كتابك عمران بن الفضل ولم تذكر له ما يتصل به فسأل الكاتب فقال انت امليته فقال زياد حديث نفس فلا تكتبوا كتابا جعلتم له نسخة فكان أول من وضع النسخ

وفي صحيح مسلم ان ابن عباس اتي بكتاب قضاء علي . وفيه ايضا فدعى بقضاء علي فجعل يكتب منه اشياء وسبق انه كان يكتب الفتاوي التي يسأل عنها وفي تخريج احاديث الهداية للحافظ الزيلعي ان عكرمة قال وجدت هذا الكتاب في كتب ابن عباس

وما جاءت دولة معاوية بن أبي سفيان بالشام بعد الوفاة النبوية بنحو ثلاثين سنة حتى صارت له مكتبة ولها خدمة واعوان يتعاونون على احضارها له وقراءتها عليه يجلس لذلك في اوقات معينة لايتخطاها كما للمسعودي في مروج الذهب وغيره

ثم كثرت الكتب العربية والمعربة وكبرت بها مكتبة خالد بن يزيد بن معاوية الذي يعده كثير من الباحثين اول من جمعت له الكتب وجمعها في خزانة في الاسلام . قالوا في دمشق اذاً انشئت اول دار للكتب في العالم العربي ﻫ انظر ص ١٨٩ من ج ٦ من خطط الشام ففيها ثبت ان اول خزانة كتب في الاسلام انشئت في دمشق ﻫ

والحال ان الفضل في ذلك أولا لابي بكر الصديق ثم لعمر ثم لمعاوية ثم لحفيده خالد بن يزيد بن معاوية . فمعاوية هو الذي بنى لحفيده خالد بن يزيد بن معاوية الاساس ونحر له طرق هذا المقياس

وذكر الحافظ أبو عمر بن عبد البر في كتابه القصد والامم في التعريف باصول انساب العرب والعجم أن طارق بن زياد لما فتح الاندلس في ايام الوليد بن عبد الملك سنة

٩٢ من جملة ما وجد فيها ٢٢ مصحف محلاة كلها منها التوراة ومصحف آخر محلى بفضة فيه منافع الاحجار والاشجار والدواب وطلسمات عجيبة فحمل ذلك الى الوليد وكان في المصاحف مصحف فيه عمل الصنعة واصباغ اليواقيت هـ

ووقع في رحلة ابي القاسم الزياني ان ذلك وجد في طليطلة وان من جملة ما وجدوا مصحف الزبور بخط يوناني مكتوب في رق من ذهب مفصل بالجوهر والياقوت ومصاحف كثيرة فيها علوم وصنائع وحكم وغيرها هـ ولولا علم طارق باعتناء الوليد بمثل ذلك ما وجهه له من المغرب الى المشرق

ثم بعد ذلك صار لعمر بن عبد العزيز آخر القرن الاول خزانة من الكتب منها اخرج عمر للناس الكناش الطبي الذي ذكر المؤرخون أنه نقل الى العربية كتاب ابن اعين وجده عمر بن عبد العزيز في خزائن الكتب فامر باخراجه ووضعه في مصلاه واستخار الله في اخراجه للمسلمين فلما تم لذلك اربعون صباحاً اخرجه للناس وبثه في ايديهم

وفي ترجمة عمر بن عبد العزيز من الحلية لابي نعيم أن عمر بن عبد العزيز كتب الى سالم بن عبد الله بن عمر اذا اتاك كتابي هذا فابعث الي بكتاب عمر بن الخطاب وسيرته وقضاياه في أهل القبلة وفي لفظ آخر في الحلية اكتب لي رسائل عمر وهذا يدل على ان عمر ترك كتبا وعهودا وان عمر بن عبد العزيز يستدعي تدوين سيرته وقضاياه واحكامه من حفيده

وفي ترجمة عمر بن عبد العزيز من الحلية ايضا ان عمر دخل على سليمان بن عبد الملك فراجعه في مسألة ارثية دعت سليمان الى أن قال ياغلام اذهب فاتيني بسجل عبد الملك ابن مروان الذي كتب في ذلك فقال له عمر كانك ارسلت الى المصحف القصة . وساق ابو نعيم في الحلية رسالة لعمر بن عبد العزيز كتبها في الرد على نفات القدر وهي مقدار كراسة متوسطة . وفي علوم الحديث لابن الصلاح رويت عن عروة بن الزبير انه قال لابنه هشام كتبت قال نعم قال عرضت كتابك قال لا قال لم تكتب

وفي ترجمة ابن شهاب الزهري من طبقات الحافظ الذهبي قال عبد الرزاق سمعت معمرا يقول كنا نرى انا اكثرنا عن الزهري حتى قتل الوليد بن يزيد فاذا الدفاتر قد حملت على الدواب من خزائنه يقال من علم الزهري اه منها ص ١٠٠ ج ١

وفي ترجمة ابن شهاب من غيرها انه كان يجلس وكتبه حوله مشتغلا بها عمن حوله فقالت له زوجته والله لهذه الكتب أشد علي من ثلاث ضرائر وهو صريح في تكاثر كتبه كثرة اوجبت غيرة زوجته منها وفي طبقات الحنابلة للقاضي أبي الخير بن القاضي ابي يعلى البغدادي لما ترجم محمد ابن غسان العلاني حدث عن امامنا (ابن حنبل) اشياء منها قال حدثنا احمد بن حنبل حدثنا عبد الرزاق قال سمعت معمرا يقول سمعت ابراهيم بن الوليد سأل الزبير وعرض عليه كتاب من علم فقال احدث عنك هذا يا ابا بكر قال نعم فمن يحدثكموها غيري هـ وفي مناقب الامام احمد بن حنبل للحافظ ابن الجوزي في الباب السبعين بسنده الى مالك ان الزهري سعى به حتى ضرب بالسياط وعلقت كتبه في عنقه

ونقل الجاحظ في البيان والتبيين عن ابي زياد قال كنا لا نكتب الا السنة وكان الزهري يكتب كل شيء فلما احتيج اليه

عرف انه اوعى الناس . وفي علوم الحديث لابن الصلاح روينا عن الزهري انه قال اياك وغلول الكتب قيل له وما غلول الكتب قال حبسها عن اصحابها ه وبذلك كله تعلم ما في نقل المازري في شرح مختصر الجوزقي من ان مالكا قال لم يكن عند ابن شهاب كتاب الا كراسة فيها نسب قومه

وفي آخر دولة الامويين على عهد مروان بن محمد آخر عظمائهم ظهر عبد الحميد الكاتب ببلاغته واطالته المعروفة حتى ان كتابه الذي كتبه على لسان محمد بن مروان الى أبي مسلم الخراساني لما ظهر بدعوته الى العباسيين كان من كبر حجمه يحمل على جمل قالوا لوظهر لاوقع الاختلاف بين اصحاب أبي مسلم فاحرقوه . وكيفما اول محمد جرمه المذكور بكونه كان مكتوبا في رقوق غلاظ فلا يكون اقل من نحو مجلد تقريباً

وبذلك كله تعلم ما في قول جرجي زيدان في تاريخه التمدن الاسلامي ص ٢٠٦ ج ٣ ان مرجع الفضل في انشاء المكاتب الى خلفاء النهضة العباسية ه نعم لازال الامر يكثر والعناية تشتد الى أن وصل ذلك البذخ الى اوجه في زمن العباسيين في عصر ابي جعفر المنصور كانت كتب ابي عمرو ابن العلاء المتوفى سنة ١٥٤ كما لابن خلكان تملأ بيتا الى قريب من السقف وفي بغية الوعاة الى السقف

وهذا يدل على ان في اواسط القرن الثاني الهجري وآخره كثرت الكتب عند المسلمين كثرة مدهشة وبذلك تعلم ان الجزم بانه لم يعرف قبل الرشيد والمامون ان جمعت الكتب في خزانة انظر ص ١٩ من ج ٦ من خطط الشام

حتى جاء في ترجمة مالك من المدارك للقاضي عياض عن مالك قال كانت عندي صناديق من كتب ذهبت لو بقيت لكان احب الي من اهلي ومالي . وعنه انه قال كتبت بيدي مائة الف حديث

وفي المدارك أيضا قال ابن القطان لما مات مالك اخرجت كتبه فاصيب فيها قطران عن ابن عمر ليس في الموطا منها شيء الاحديثين

وفي المدارك أيضا قال عتيق بن يعقوب قال لي مالك اخذت من ابن شهاب تسعة صناديق ان في بطونها وظهورها ان منها اشياء ما حدثت بها منذ اخذتها بالمدينة . ونقل عن بعض اصحاب مالك قال لما دفنا مالكا دخلنا منزله فاخرجنا كتبه فاذا فيه سبع صناديق من حديث ابن شهاب ظهورها وبطونها ملاء وعنده متادين أو صناديق من كتب أهل المدينة فجعل الناس يقرءون ويدعون ثم اخرج صندوقا آخر فاخرج منه اثنى عشر الف حديث للزهري وفي شرح ابي الحسن علي الاجهوري على عقيدة ابن أبي زيد نقلا عن امام الحرمين أن مالكا املى في مذهبه نحوا من مائة وخمسين مجلداً في الاحكام الشرعية اه فانظر كم املى في غيرها من العلوم التي زاول ودون فيها ايضا

وفي التعريف برجال مختصر ابن الحاجب لابن عبد السلام الاموي كان عند ابن القاسم العتقي المصري ثلاثمائة مجلد عن مالك في المسائل ونحوها وعبارة الحافظ أبي عمر ابن عبد البر في ترجمة ابن القاسم من الاستيفاء في فضل الايمة الفقهاء كان عنده ثلاثماية جلها اونحوها عن مالك من مسائل سأله عنها اسد رجل من اهل المغرب اه

وفي الدر المختار شرح تنوير الابصار للعلامة الحصكفي الحنفي قيل انه أي محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة المتوفى سنة ١٨٩ صنف في العلوم الدينية تسعمائة وتسعة وتسعين كتابا اه وفي ترجمة محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة من كتاب الاستيفاء لابن عبد البر قال قال الشافعي حملت من علم محمد وقر بعير كتبا

نصائح الاباء للابناء

نقتطف من الخطب الرائقة التي القاها الافاضل الذين ترأسوا حفلات المدارس للعطلة الصيفية بعض الوصايا نتمنى أن تبقى مرتسمة في الاذهان وأن يحذو حذوها كل من رام لنفسه النجاح وللوطن الصلاح.

من خطبة الفقيه سيدي الحاج محمد العربي الناصري

اني أعملت الفكرة في الموضوع الذي يحسن القاؤه عليكم فلم ار موضوعا امتع ولا أنفع ولا أنسب من تذكيركم بايام أسلافكم الكرام قدس الله أرواحهم في دار السلام وما كان لهم من الاعتناء التام. بنشر العلوم وتاسيس المدارس والمكاتب العلمية في سائر الاقطار الاسلامية. وخصوصاً في هذه الديار المغربية ومنها:

وانهكم على المحافظة على عوائدكم وشعار بلادكم وقومكم وعدم التميز عن ابناء جلدتكم في العادات الحسنة والاخلاق واللباس فان جميع ذلك بعيد عن التمدن الحقيقي وليس له به أدنى مساس وإنما يجلب لكم تغير القلوب عليكم وكثرة الكلام فيكم

ومن خطبة السياسي الماهر سيدي الطيب المقري:

تزينوا بمكارم الاخلاق وحافظوا على أنفس شيء لديكم اللغة والدين ليبقى حبل الاتصال قويا بيننا وبين مجدنا الغابر وخذوا الصالح لكم من الجديد النافع لحياتكم العامية وتدرجوا في المستحسن من الجديد بالحكمة مع مراعاة الوسط القاطنين به ولا تهجموا ذلك بتهور ليلا ينتثر عقد العائلة بالمخالفات وتبديل العادات دفعة واحدة

ومن خطبة للفقيه سيدي الحاج حماد المقري:

اوصيكم بمزيد الاجتهاد في تعلم اللغة النافقة ذات الصيت الذائع في جميع المعمور الناهضة بعارفها الى اكتساب المنافع رغماً عن كل منازع ومدافع اللغة الفرنسوية التي حظيت بالاثرة وخصت بالاستعمال في المكاتبات والمعاملات

فسارت مسير الشمس في كل بلدة

وهبت هبوب الريح في البر والبحر

وقد علمتم ان المخالطات والمخاطبات تقضي بتعلمها لتكون نتائج التفاهم كما يراد ويرام هذا مع التحفظ بلغتكم العربية التي بها مجدكم عاليًا منارة مديدة اطنابه محروساجنابه لغتكم التي يشهد لها كل منصف بتبوء المحل الارفع والشرف الامنع والفصاحة التي تاخذ بمجامع قلب المستمع وتبعث ابتهاج المتأمل لغتكم التي يتمشقها ويبدي لها رغبة وغاية انسه من لم تكن لغة أبناء جنسه حتى الف فيها بعضهم ما يعد من عجائب الطرف وغرائب التحف

ومن خطبة العلامة الشيخ سيدي أبي شعيب الدكالي

حافظوا على دينكم. حافظوا على شعاركم. حافظوا على صلواتكم. فانها كما قال عليه السلام عماد الدين. وهاأنا احاشيكم عما خاطبت به غيركم في محفل كمحفلكم. ان هذه الشبيبة طلبت الدنيا فرجعت بلادين. فلا ما طلبت وجدت ولا ما أخذت ردت. بل بالدين استهزأت وللاباء احتقرت ويابئس ذلك من عمل الخاسرين. واتقوا الله ويعلمكم الله. ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا

ومنها :

لا تحسبوا أنكم وصلتم المنتهى . فانه من الآفات أن يرى الانسان نفسه عالما . وأقبح منه أن يتصدى ومن تصدى قبل أوانه . فقد تعرض لهوانه . ومن طلب الشيء قبل ابانه عوقب بحرمانه والكلب أحسن حالة (وهو النهاية في الخساسة) ممن تصدى للرئاسة قبل ابان الرئاسة

ومنها :

تعلموا الصناعة تعلموا الزراعة تعلموا اجلب البضاعة تكونوا من الاغنياء المترفين . وقدما قيل : أسباب المعاش أربعة امارة وتجارة وزراعة وصناعة . والازدحام على الاولى أضر بالناشئين . احترفوا . ازدرعوا . اصطنعوا حتى لا تكونوا عالة على غيركم . فاليد العليا خير من اليد السفلى من كلام سيد العالمين

المجلة :

من صان لغته صان جنسه

ومن صان دينه صان نفسه

تنوي

المجلة اخراج أعداد خصوصية في مدن المغرب وبواديه تشتمل على مناظر البلدان المتحدث عنها . وتاريخها . وعوائدها . ومميزاتها . وحالاتها العلمية والاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك من المواضيع .

كما تنوي اخراج أعداد خصوصية في بعض المسائل العمومية التي تهم حياة الايالة مثل الصحة والتعليم والفلاحة الخ . نطلب من القراء أن يوافونا بأفكارهم وما عندهم من الاقتراحات في ذلك

خبر من فاس

لقد حدث عندنا بالعاصمة الادريسية حادث اثر كثيرا في جميع الاهالي على اختلاف طبقاتهم بل حتى على حكامنا الا وهو أن احد جواسيس صاكة الدخان ربما تلى في بعض الجرائد المصرية ما هو رائج في مسألة المخدرات فرام اعطاء نفسه ذكراً ولو كان مستهجنا فاستعان ببعض رفقاء السوء في العمل الخبيث ودخل على دار أكبر فاضل بفاس وأحد المشهودين لهم بالتقوى والنزاهة في جميع أخلاقه اذ انه يتباعد حتى عن المباح الذي يقدح في مروءة الانسان دخول جبار عنيد على محل وضيع وداسها في كل أركانها بتهمة أن الشيخ من متعاطي الحشيشة الغير المباعة على يد صاحب الصاكة فاستاء الناس لذلك استياء عظيما ولكن لما وصل الخبر آذان الحكام قاموا وقعدوا وطلبوا من صاحب الصاكة تقديم اعتذار الى الشيخ كما كلف رئيس الناحية نوابه بتقديم الاعتذارات عن هذا العمل السيء الى أعضاء المجلس العلمي وواعد بمعاقبة الجاني عقابا شديداً وبذلك هدأ روعنا وعلم الكل أن هذا العمل غير مدبر بليل وانما هو مجرد غلط وقع من خبيث عديم الحيثية رام الشهرة لنفسه وقد كسبها في حلة مقت

ق

حوادث الايام

فرنسا

عواقب الحرب ـ الحرب كمرض النوار يذهب المرض وتبقى عواقبه ، الكلمة صادقة وان صدرت من طبيب صادقه خصوصاً فى الحرب الكبرى . فلئن أبادت الملايين من النفوس ودمرت الديار فامر فات الاموات سكنوا القبور واستراحوا من غوغاء الدنيا وشر أهلها والديار عوضت بغيرها من الديار والامور بيد الله يخلف ويعوض ويبدل البعض بالبعض وهو الفاعل المختار

أما ما ترتب عن الحرب من الارتباكات والمشاكل فامر لا زال العالم منه يتألم ولا زالت الدنيا كلها على اختلاف أجناسها تتضجر منه رغماً عن العلاجات الكثيرة التى حاولها ساسة الامم ومفكروها

هذا وقد ظهر فى الشهر الماضي ما يبعث الى الامل ، وهو حل عويصة التعويضات التى كنا نظن حلها من ضرب المحال

تطورت هاته المسألة تطورات كثيرة وكتبت فيها مواثيق وعهود عديدة وصف كل منها بالاتفاقية الفاصلة للنازلة فصلا نهائيا لا تعقب فيه ولكن لا تمضى أشهر قلائل حتى ينقض الالمان ما كانوا التزموا به من قبل يدعون العجز ويشكون وطاة الزمان .

هذا نفس ما وقع فى مؤتمر لوزان الذى اجتمع للنظر فى الامر الذى كان أثبته عقد فرساى ثم جملت فيه اتفاقية لندن ثم اتفاقية داوس ثم اتفاقية يونج ثم مهلة هوفير ، والحق أن الالمان وجدوا فى الازمة الشديدة التى يتخبط فيها العالم حجة قوية ولكن ذهب بهم التهور فى ابتداء المداولات الى تقديم مطالب من ابطال التعويضات بالكلية وادخال شروط سياسية فى الاتفاق مثل انكار مسئولية الحرب حتى أوشك المؤتمر على الاخفاق لولا أن تداركته وزارة هيريو معضدة بوزارة ماكدونالد . الامر الذى أرجع فون بابن أخيراً الى الاعتدال والتبصر وهكذا تم الوفاق بين الجميع على ثلاث مليارات من المارك الذهبى التزم بها الالمان ولم تدخل فى الوفاق مادة من المواد السياسية التى كانوا يلحون بادخالها .

هذا الوفق معلق على مصادقة البرلمانات وعلى حل علاقات الديون التى بين الدول الدائنة مثل الديون التى بذمة فرنسا لانجلترا أو بذمتهما معاً لاميركا ، وغير ذلك من المسائل . الا أنه وان لم يكن نهائياً فاليوم الذى وقع فيه تاسع يوليو محسوب من أيام التاريخ البهيجة . دخلت فيه السياسة الاوروباوية فى طور جديد أشار اليه نواب الدول بنوع خاص اثناء الجلسة العامة التى عقدت لاشهار الامر . ومن جملة ما جاء فى خطبة المسيو هيريو عن ذلك هاته الكلمات ، لقد وجب ان تتغلب الفكرة الجديدة فكرة لوزان على غيرها واذا كانت السياسة منذ زمن بعيد تبنى على تفرقة الشعوب فمن المتعين عليها بالعكس ان تسعى فيما من شأنه ان يؤلف بينهم ويساعد على اتصال بعضهم ببعض واتحادهم ، يجب أن تكون الغاية العالية للسياسة العمل لتنمية سائر قوى الحياة مادية ومعنوية والتخفيف من آلام الانسان واحداث الثقة بين الخلق وتهدئة الخواطر . وقال المسيو شامبرلان وزير انكلترا اتفاقية لوزان معناها انتهاء التعويضات ، انقضى زمان الديون السياسية وقد يعد مؤتمر لوزان انقلابا فى تاريخ اوربا والعالم . وانى على يقين من أننا قضينا على أكبر سبب من اسباب الازمة العالمية ،

بقيت الان قضية نزع السلاح أو فى الحقيقة التنقيص منه ، التى يدور عليها الحديث منذ شهور فى المؤتمر المعقود لاجلها بمدينة جونيف من غير جدوى المسألة مشكلة غاية . نظن ان مجردة الاتكال على العهود عبث اذ ان الناس لم يحترموا ما

هو اعظم شأنا وأحكم معنى كتب الوحي المحفوظة في الصدور وأوامر الله الممتزجة بالضمائر ولاجل هـذا تعلن دولة الجمهورية المسألة على شروط منها أن توجد قوة دولية بيد عصبة الشعوب ترغم المخالف عند الحاجة على الامتثال . ولكن رغماً عن تشعب القضية ولم يزدها اقتراح المسيو هوفير رئيس أميركا الا مجرد قول على الاقوال الكثيرة التي لديها فالامم ترجو من المؤتمر خيراً بل هي على يقين من ان الظلام السائد عليها الان لا يلبث أن تقطع سدوله سهام الاراء وسيوف العزائم

يزيد هذا اليقين متانة اتفاقية الثقة والتعاهد التي ابرمت عقب مؤتمر لوزان بين انجلترا وفرنسا في جميع المشاكل التي تعترض حياة اوربا السياسية والاقتصادية اتفاقية مفتوحة لمن يريد الدخول فيها من الدول الاخرى

ولا تخفى أهمية هذه الاتفاقية اذا عرفنا أن رجوع المياه الى مجاريها لا يمكن الا بالاتحاد بين الدولتين العظيمتين القابضتين على زمام السياسة

فقيد السلم ـ نقل جثمان وزير السلم م بريان الى قرية كوشريل التي كان أوصى باقباره فيها . في محفل عظيم حضرته الوفود من سائر الاقطار

رؤساء الجمهورية ـ قرر مجلس الشيوخ ان يمنح قدماء رؤساء الجمهورية الذين يصدر في شأنهم قانون معلن بأنهم مستحقون لشكر الوطن جراية قدرها مائتا الف فرنك للسنة

المدارس الكبرى ـ بعد ما كانت الطلبة من اهالي المستعمرات والاقطار المحمية يشاركون في مباراة الدخول للمدارس الحكومية الكبرى بصفة خاصة . طلب وزير المستعمرات م ساروا أخيراً من الوزارات التي لها النظر قبول الطلبة المذكورين في المباراة المشار اليها بصفتهم فرنسويين اي على قدم المساواة التامة مع أبناء فرنسا ماعدا المدارس العسكرية التي لا زال الامر في شأنها لم يدرس

اليد العاملة ـ صادق البرلمان على قانون في حماية اليد العاملة الوطنية يقضي بحصر عدد العملة الاجانب الممكن استخدامهم في المعامل وغيرها وبتحديد عدد العملة من هذا الصنف الذي يقبل دخولهم الى فرنسا وغير ذلك من التدابير

مأدبة ـ أقام الجزائريون المسلمون المقيمون بباريس مأدبة للمسيو فيوليت الذي كان والياً عاما على الجزائر وترك فيها أطيب الذكر

اقتراح ـ اقترح بعض النواب على مجلس الامة نظراً للصداقة الرابطة بين فرنسا وتركيا منذ القدم أن يعرب البرلمان الفرنسوي للبرلمان التركي عن تهانيه بمناسبة انخراط الجمهورية الشرقية في سلك عصبة الامم . الامر الذي يعد حادثة مهمة لمستقبل السلم في العالم .

تعديل الميزانية ـ صادق البرلمان على المشاريع المالية المقدمة من قبل الوزارة بشأن تعديل الميزانية بعد ما الغى بعض فصول من المشاريع المذكورة مثل التنقيص من مرتبات الموظفين .

قرض ـ أذن البرلمان للحكومة أن تزيد ملياراً في مبلغ سندات الخزينة المرخص في اصدارها كما أذن للقطر الجزائري في قرض ٣ مليارات و ٣٠٠ مليون

الايالة الشريفة

لوحة الاحزان ـ يوم الاثنين سادس ربيع الانور أجابت دعوة ربها ذات الصون جدة سيدنا من قبل الام فعم الحزن سائر الايالة عطفاً على ملكها المحبوب في مصابه الجلل وتقديراً لما كانت عليه الفقيدة من الشيم العالية ومكارم الاخلاق . فمجلة المغرب تدعو للفقيدة بالرحمة والغفران واصاحب الجلالة بالصبر وزيادة الاجر .

رثاء الراحلة الكريمة بقلم أكثر الناس تأثراً بما يتأثر به المقام العالي رئيس ديوانه الخاص العلامة سيدي محمد معمري الزواوي

ام المحاسن في حمى الرحمن — في جنة الفردوس والرضوان
ام المكارم قد لقيت كرامة — في الخلد يستوفي رضى الديان
ام السعادة قد وعدت محققاً — وعد الكريم لمغدق الاحسان
كنت الرحيمة للعباد بهذه الـ — ـدار الحقيرة والمقام الفاني
تحنين للبؤساء تاسين الجرو — ح وترشدين الكل للايمان
كنت المهذبة الرحيمة للذيـ — ـن شملتهم بمحاسن العرفان
كنت الرجاء لكل من يشكوا الطوى
تستنقذينه من يد العدوان
كنت المؤمل في الشدائد تنصري
ن الضعف في سر وفي أعلان

لاقيت في دار الشقاء تحاملا   من شدة الاشرار والازمان

فصبرت مومنة على الله اعتما   دك في رضاك وفي لظى الهيجان

حتى ظفرت على الحوادث وانبرت

تسعى لخدمة سعدك القمران

فبقيت مثلك في السرور ولم ترى

في الخير الا فرصة الاحسان

وسعيت ناثرة على الخلق العوا   رف من يقر ومبتلي الكفران

حتى ابتنيت بدار خلد غرفة   تاوي اليها صفوة العبدان

فسريت قاصدة الى استيفائها   ينعين أهل الرشد والايمان

مولاي حكم الله يوسي بالرضى   والصبر والتفويض والاذعان

عظم المصاب وجل رزء جميعنا   وبكى القصي فقيدنا والداني

وتغيمت ارجاؤنا وتوحشت   هذى الديار ونازح البلدان

في الله جل جلاله كل الرجا   منه العطاء ووجب الشكران

منه اذا رد المنيحة أجرها   منه جزاء الصبر والسلوان

فهو المؤمل ان يثيب عبيده   أجر المصيبة او جزا الحرمان

و يعد للضيف الجديد منازلا   في ساحة الغفران والرضوان

و يملك النصر المبين محالفا   و يتم نعمته بكل أماني

لوحة المسرات — احتفل المغرب بمولد خير البشر صلى الله عليه وسلم احتفاله المالوف ورغما عما نزل بالقصر الملوكي فقد قام جلالة السلطان أبقاه الله بمقتضيات هذا العيد السعيد على أتمها من تلاوة الاذكار واطعام المساكين واقتبال الوفود وغير ذلك من الحفلات والرسميات التي تجرى بمناسبة ذلك اليوم المبارك أعاده الله على الجميع بالخير والسعادة .

وقد صادفت أفراح المولد الشريف افراح اخواننا الفرنسويين بعيد الجمهورية المعظم فالتقت المسرات بالمسرات وتجلت الاخوة الرابطة بين العنصرين في آثر تجلياتها وأبهى الصفات ومن خطاب لصاحب الدولة الصدر الاعظم في هذا المعنى

نشارككم اليوم في الاحتفال بعيد الجمهورية المعظم . وغداً تشاركوننا في الاحتفال بالعيد النبوى السعيد وان هذا الاتفاق العجيب لدليل قاطع على المشاركة القلبية الصادقة وعلى حسن النوايا من الجانبين فالندم على ارتباطنا الصادق لنصل الى الغاية القصوى الضامنة لرقي هذه الايالة السعيدة وسعادتها بوجود مولانا الامام أدام الله عزه وعلاه

هذا وانا نعد مثل هذا الموقف الذى يجتمع فيه العنصران في جو ملأه الاخاء والوئام من اعز الفرص اذ يتاح لنا أن نصدع بأعمال الدولة الفخيمة بهذه الايالة الشريفة وان نجهر بعبارات الشكر والامتنان لجنابكم السعيد ولاعوانكم الاماجد بحسن سلوككم وسهركم على الصالح العام

وفي المعنى نفسه أيضا من جواب صاحب الجادة المقيم العام على هذا الخطاب هذه الكلمات

أخرت قصداً مقامى بالمغرب الى شهر يوليوز هذا لاشارككم فيما تتأهبون للاحتفال به وأخذ السرور الاوفر بمناسبته ونعلمون أن فرنسا تشارك في هذه المظاهرات حسبما يوجبه عليها مبدؤها الذى تأسست عليه قواعدها الجمهورية التى أثنيتم عليها في خطابكم

رجوع الشبان المبعدين — زفت الينا البشرى ليلة العيد النبوى المبارك خبر رجوع بعض الشبان المبعدين من منفاهم فتهللت الوجوه وانشرحت الصدور واطمأنت النفوس وزاد عيد رجوعهم الى ديارهم وأهلهم وذويهم عيد المولد السعيد بهجة وأتلاقا على ما اكتسب من عظمة وجلال بذكرى مولد سيد البشر صلى الله عليه وسلم فيه كان هولاء الشبان الذين صدر في شأنهم العفو المولوى الكريم ابعدوا في وقت مظاهرات الاحتجاج على السياسة البربرية فمكثوا في منفاهم ما يقرب من السنتين ودون أن ينتظر أحد رجوعهم او يترقب اوقع العفو عليهم فجأة وبمجرد وصولهم الى ديارهم تسابق الكثير من الخلق للسلام عليهم وتهنئتهم بالرجوع بعد طول الغيبة

وقد استبشر جميع الناس خيراً بهذا العفو الصادر من الحكومة وكلهم يعتبرونه فاتحة عهد جديد لسياسة جديدة رشيدة وحيث يجب علينا أن نعطي لكل ذى حق حقه فانا نريد أن نشكر الحكومة شكراً جزيلا لاتخاذها هذه الخطة السديدة ولكونها تفضلت بأول خطوة للزيادة في الاقتراب من محميها الاهالى ومحاولة بناء جسر على الهوة التى أحدثتها قلة التعارف وقلة الصراحة وانا جميعا نرى وجوب

الحجاز ـ من بلاغ رسمي . تم تبادل قرارات ابرام معاهدة الصداقة المعقودة بين حكومة جلالة الملك و بين حكومة الجمهورية الفرنسوية وكذلك ابرام الاتفاقية المعقودة بين حكومة جلالة الملك وحكومة الجمهورية الفرنسوية نيابة عن سوريا ولبنان وذلك في ١٩ صفر ١٣٥١ الموافق ٢٤ يونيه ١٩٣٢

الحبشة ـ للملك الحبشة السابق ليج يسو الذى أخبرت الجرائد بفراره هاته الايام الاخيرة من السجن الذى كان فيه منذ سنة ١٩١٦ قصة غريبة . توج هذا الملك وهو ابن خمس عشرة سنة عام ١٩١١ فلم تمض مدة يسيرة حتى جعل يظهر ميلا كثيراً لرعاياه المسلمين يزور مساجدهم ويقدمهم فى المجالس على غيرهم ثم اشتد ميله هذا شيئا فشيئا حتى أنه رسم على علم الوطن هلالا وكلمات عربية

وقد كانت فى نيته على ما يقال ان يتظاهر يوما رسميا بالدين الاسلامى ويحمل الامة عليه . وقد اشتد اتصاله بالأتراك أثناء الحرب الكبرى وموالاته لهم حتى انه أهدى لنائبهم بالحبشة سنة ١٩١٦ بمناسبة عيد تتويج خليفة الاسلام لواء حبشيا مزينا بالشهادتين . فاثار أعداؤه عليه الامة ورموه برجل من بيته الرأس تفرى الملك الحالي فحاول ليج رده ولكن خانه جنده ثم القى عليه القبض وحكم عليه بالموت فعفى عليه الرأس تفرى واكتفى بزجه فى السجن الذى حاول هاته الايام الهروب منه على نحو ما ذكرنا من غير جدوى . اذ عثرت عليه السلطة وأرجعته الى مقره

دمشق ـ انتخب الاستاذ محمد كرد علي رئيسا للمجمع العلمي العربي

دمشق ـ فى المدة الاخيرة عقد الصناع الوطنيون وبعض أصحاب متاجر الاحذية المحلية اجتماعا قرروا فيه مقاطعة شركة باتا لبيع الاحذية والاستمرار على نشر الدعوى لذلك وتحذير الجماهير من الشراء بدكاكين الشركة المذكورة ويقال ان فريقا من الناس تصدوا لبعض الذين ابتاعوا أحذية من محلها ومزقوا لهم الاحذية المشتراة

بغداد ـ صادق مجلس الامانة على المقاولة المعقودة مع نحات ايطالى بشأن صنع تمثال لجلالة الملك فيصل

تونس ـ شاعت أخبار فى هذه المدة الاخيرة مفادها ان الحكومة عازمة على اصدار قرار بتاجيل الديون . الامر الذى يؤثر التاثير السيء على علاقات الايالة مع فرنسا وغيرها من الاقطار الاجنبية والواقع أن حالة بعض الفلاحين فى غاية الشدة والحكومة تدرس الوسائل الموصلة الى التوسيع عليهم ولكن ليس هناك ما يدعو الى تاجيل عام للديون . يقضي على الثقة بالايالة

موسكو ـ يقال ان السوفيات فى صدد جعل شريط سينمائى على حياة السود باميركا التى يعلم ما بها من التنافر بين السود والبيض

البريزيل ـ رمى فى البحر ٤٥٦ مليون كيلو من القهوة

ايرلاندة ـ قرر مجلس الشيوخ الغاء يمين الطاعة والولاء الذى كان يقسمه أعضاء البرلمان لملك انجلترا

أنقرة ـ قررت الحكومة التركية الغاء اسم القسطنطينية الاستانة وأمرت بتسميتها من الان فصاعدا باستنبول والرسائل التى تعنون بالقسطنطينية لا تبلغ الى أصحابها

رومة ـ أبدل السنيور مسولني بعض الوزراء ومن جملتهم المسيو كراندى وزير الخارجية . وأضاف لنفسه وزارة الخارجية ويقال ان هذا التبديل مسبب عن خيبة سياسية ايطاليا فى المداولات الدولية الجارية الان

مدريد ـ أخبرت الجرائد بتوصل احد الكيماويين الاسبان لاستخراج الذهب من الزئبق .

دوبلين ـ يحاول رئيس حكومة ايرلاندة م . دوفاليرا الاستغناء عن انجلترا كتموين أيرلانده بما يلزمها من الفحم من المانيا والبحث فى الخارج عن منافذ للصادرات الايرلاندية

مصر ـ تلقت جمعية المواساة الاسلامية باسكندرية كتابا من مسلمي فينا يقولون فيه انهم لا ينقصون فى عددهم عن مسلمي لندريس و برلين وانهم فى حاجة الى مسجد يقيمون فيه الشعائر الدينية و يستعينون بالجمعية المذكورة لتحقيق هذا الغرض

ايرلاندة ـ نشر حزب (كوسغراف) بلاغا الى الامة طالبا منها أن تعمل كل مجهودها لمنع ما يرومه رئيس الحكومة الحالى دو فاليرا من اشهار حرب اقتصادية على بريطانيا العظمى اذ يرجع ذلك بالضرر

الفادح على جميع طبقات سكان ايرلاندة

موسكو - قررت الحكومة الروسية تجهيز جميع المدارس بالاسلكي

تونس - يقال ان جماعة من اعيان المفكرين التونسيين فى صدد تاسيس جمعية باسم جمعية الفكر الحر الاسلامى غايتها السعى فى اظهار الدين الحنيف بالمظهر اللائق به ومقاومة كل حركة عدائية تصوب نحوه

الحجاز - قبضت ادارة الامن العام على عدد من الناس كانوا يذيعون الاراجيف الباطلة فى شأن أعمال شرذمة ابن رفادة - من مكة وجدة نفت بعضهم الى داخلية البلاد النجدية جزاء لهم وردعا لمن يغتر بأباطيلهم وأخرجت البعض من الايالة . وبهذه المناسبة أعلنت الحكومة ما ياتى

١ - لا يجوز لأحد فى هذه البلاد أن يقوم بأى دعاية سياسية لأى جهة من الجهات ومن علم عليه شىء من هذا فادارة الشرطة ماذونة بمعاقبته

٢ - ان الاحزاب والتحزبات فى هذه البلاد المقدسة ممنوعة وكل من يقوم بها او يعمل لها فان ادارة الشرطه مسؤولة عن تعقبه ومنعه من ذلك وتاديبه صيانة لقدسية هذه البلاد وحفظا للامن فيها

وعلى هذا فمن كان يريد العبادة فى هذه البلاد وطلب المعيشة من طريقها المشروعة فهو آمن مطمئن حرام الدم والمال ومن كان يريد خلاف هذا فلا يلومن الا نفسه

القدس - وجهت اللجنة التنفيذية للموتمر الاسلامى بيانا الى سائر الاقطار العربية تقول فيه ان حركة ابن رفادة لا تخلو من ايد خفية تحرك الباغى من وراء لمئارب شخصية واستعمارية تتعلق بالعقبة و بمصير الحجاز المبارك وعليه فهى تستلفت أنظار المسلمين الى الخطر الذى يهدد حالة جزيرة العرب والحرمين الشريفين بخطر كبير وتدعو كل عربى يغار على الجزيرة و يدرك ما يئول اليه نجاح ابن رفادة من الاضرار أن يبادر الى رفع صوته بالسخط والاستنكار وأن يعمل كل ما فى وسعه لاحباط هذه الحركة الملعونة

عين الرضى

فاس - من الكاتب الاديب سيدى محمد غريط

لا يخفى أن لكل بضاعة ثمينة كانت او رخيصة نفيسة كانت أو خسيسة أسواقاً بها تنفق ومنها تطلب واليها تجلب وبها تظهر فتشهر ولو ابقيت فى خزائنها كالحسناء فى سترها والعذراء فى خدرها عبثت بها يد الكساد واستحالت بعد الجهد فى اصلاحها الى الفساد ولما كانت بضائع الادباء من نثر رفيع ونظم بديع ونظرات اولى الالباب وخطرات المفكرين فى أدق الفصول والابواب يلتمس لها الثمن الاغلى والعوض الاعلى وما أدراك ما ذلك الثمن احراز قصب السبق فى مضمار الفخر والاستحسان الكفيل بتنمية حماسة الشعور والثناء الذى تفنى القناطير المقنطرة من الذهب والفضة ولا يفنى . وتبلى الملابس الجميلة ولا يبلى نهضت العرب الذين انزلت الحكمة على ألسنتهم وألين لهم الكلام كما ألين الحديد لداوود عليه السلام فتصرفوا كما أرادوا فى أساليبه العجيبة ودعوا معانيه اللطيفة فكانت لهم مجيبة وملكوا أزمة اطنابه ومساواته وايجازه وسلكوا مجاز حقيقته ومجازه وكانت الفصاحة أسمى مفاخرهم وأسنى ذخائرهم ولهم الادب الخاص ينمى ومن كلامهم يستمد وعليه فى تحسين المنشئات يعتمد فاتخذت سوق عكاظ الذى كانوا به يتماكظون أى يتفاخرون مجتمعاً ينسل اليه من كل حدب من اراد ترويج بضاعة الادب فيقتنى منه الجيد بثمن بضاعته من الفخر الذى تزدهى به اسرته ازدهاء من استثبت نصرته حتى أخنى عليه الذى أخنى على لبد فلم يبق منه سبد ولا لبد وذهبت تلك العوائد كما يذهب الزبد ومدت الحضارة الاسلامية أضواءها ورفعت مدنيته لواءها وعالجت الافكار فاذهبت أدواءها فاتخذت مجالس الملوك

والوزراء والاعيان والكبراء أسواقا تروج بها بضائع النظم والنثر ممن له قل أو كثر وترويج ما قدر لها من استحسان يطرب أو جائزة تعجب وينشر بها ما كان من رأى راجح من فكر ناجح أو نادرة تشنف المسامع أو نبا طوى عن عموم الجماهير الا أنها لم تكن تستوفى حظها من الانتشار والظهور في غالب المعمور بين الجمهور حتى ظهرت غرر المجلات والجرائد تختال فى حلل الفخار كالخرائد فصار الواثق من قريحته بالاستحسان اذا أراد اشهار بضاعته بين بنى الانسان حملها على جناح جريدة أو مجلة فجالت بها فى كل محلة فحضر فى الاذهان وهو غائب عن الاعيان وعرفه واستنبل عقله من لم ينظر شكله .

وان مما زاد به المغرب تقدماً وحضارة ورقيا ونضارة مجلة تسر النواظر والافكار ويجل فضلها عن انكار اضيفت الى المغرب فانبعث من بينهما أعظم انافة وفخر كفخر الخنساء بأخيها صخر أبهى زهرة تفتحت فى روض المنافسة وأقوى حركة الى موقف المقايسة أى مجلة تجلت كالعروس ومثلت أجمل المناظر بين المياه والغروس .

مرحباً أهلا وسهلا	وابتهاجا بالمجلة
تحفة يعلو ويغلو	قدرها عند الاجلة
تحفة حاكت فتاة	لبست أنفس حلة

مرحباً بك ياقوت روح الادب والاخلاق . ويامظهر النفائس المزرية بنفيس الاعلاق . فستهوى اليك أفئدة تهوى الفوائد . وتفضلها على الفواصل الغالية والفرائد . وتدرك بك أمصارك شأو الامصار . ويزيد بك عصر مولانا المؤيد فخراً على الاعصار . ويانواسم الثناء العطر حيي من قاموا بهذا المشروع الحميد الذى سيعود بالنفع المزيد بمنة العزيز الحميد

من الكاتب الظريف السيد الفرقانى الخطاب

أشكر لك مجهودك العظيم واجتهادك فيما يخلد حسن الاحدوثة وطيب الثناء وأرجو الله أن يكثر من أمثالك فى الجزائريين العاملين

من سلا ـ الشاعر اللطيف سيدى العربى معنين

....

طلع الفجر المبين	وجلا الشك اليقين
وخطا مغربنا	خطوة المستيقظين
عرف الداء الذى	بات فى النفس كمين
كسر القيد الذى	منه قد طال الانين
وانبرى يسعى لما	فيه اصلاح البنين
ووفانا بعنى	نرتجيها منذ حين
قد أتت فى عصر من	هو خير المصلحين
ملك المغرب من	أظهر السر الدفين
قد رأى قطره ظمـ	ـآن للعلم المتين
ورأى الابناء فى	لهف المستنزفين
فقضى انلا يراهـ	ـم أشقى العالمين
فحباهم ما به	لهم الحرز الحصين
أطلقت همته	صحفاً ذات رنين
هذه البشرى بمسـ	ـتقبل الشعب الامين

***

حسن انى أرى	ولي العهد الضمين
ذلك الشبل الذى	فاق آساد العرين
بسم الدهر به	بعد تعباس السنين
وغدا يروى لنا	عنه آى الاولين
ايه يادهر فذا	فيه مجد الغابرين
ايه يادهر فذا	مصدر للواردين

***

أيها (المغرب) سر	ولك الله معين
وارشد الابناء نحـ	ـو سبيل المهتدين
واصدعن بالحق لا	تغترر بالمرجفين
وابن أفكار قا	دتك المستبصرين
وافتحن للنقد با	با وخل المغرضين

وخذ الانصاف دينا ً لتردى المبغضين

***

دولة العلم فرنـــــــسا لها الفضل المبين
دولة العلم التى أنجبت خير البنين
أتراها تصطـفى منهم كل أمين
وترى (لوسيان) يســــــــمى لنفع المسلمين
ينهض الشعب ويعـــــــلى مقام النابغين

من الرجل الحر السيد عمر الحجوى :

احقق لاخوتكم تشكرات الامة اليكم بقلب خالص على هذا المشروع المهم ولا يمكن لنا أن نصل للواجب فى الثنــاء الى أن ياتى رجال المستقبل بعدنا فانهم ياكلو ن ولا شك من ثمار ما تبذرون أخلص الله اعمالنا واعمالكم

تشكر

توصلت الادارة بالمبالغ الاتى بيانها

اعانة لها على مشروعها

من الرباط

من	١٠٠٠
ـعـ	٦٠٠
ع	٥٠٠٠
ح	٥٠٠
ك	٥٠٠

من وازان

د	١٠٠

من ميناء ليوطى (القنيطرة)

ق	٦٠٠

من فاس

ز	١٢٠
ق	٥٠٠
ج	٦٠٠
غ	٣٠٠
س	٦٠٠

تشكر للجميع

وطنيتهم ونصرتهم للصحافة الاسلامية

رفع ايهام

نشرت جريد الزهرة الغراء بعددها ٧٥٣٨ مقالا عن مغربنا بامضاء محمد بن عبد الله

وبما أن هـذا الاسم ينطبق على شخصى ولست المحرر للمقال وجب علي ان ارفع براءتى منه

فى ١٢ ربيع الثانى عام ١٣٥١

محمد بن عبد الله

طالب بالقسم العالى

بكلية القرويين

المغرب على اللوح الفضى

بارود او الرجال الشهل



ليس فينا من يجهل ركس انغرام Rex Ingram المخرج السنمائى الشهير ، رجل اعتنق الدين المحمدى على يد جلالة سلطان تركيا السابق عبد المجيد ومن يوم اسلامه ما فتئ يدعو و يبشر بالدين المحمدى فى الاوساط الاميركية ، وقد زار ركس انغرام فى العام الماضى المغرب وراقه صفاء سمائه وحرارة شمسه وسطوع نوره وجمال طبيعته واكرام أهله للاجانب فعزم على أخذ شريط سنمائى عنه وعن عوائد أبنائه وخصوصاً سكان جبال الجنوب فاقام بين ديارهم مدة درس فيها خصائصهم وأحوالهم فى معيشتهم وعلاقات بعضهم ببعض و كتب رواية تدور حوادثها بينهم ثم أخرج شريطه هذا ودعاه بارود ، وقد تم هذا الفيلم منذ شهرين فجاء ملائماً لكثير من أحوال المقيمين بالاطلس الكبير ومناظر جباله الشاهقة ، شريطا اخرج بالانجليزية والفرنسوية والالمانية والادوار الغنائية كلها عربية

و بهذه المناسبة ننشر صورة ركس انغرام بملابس ضابط فرنسوى وهو واقف مع جلالة السلطان عبد المجيد فى محل التمثيل السينمائى بنيس أهداها لنا صديقنا الشاب اللطيف السيد محمد حصار الذى تربطه صداقة كبيرة مع ركس انغرام وكان له خير معين فى اخراج الشريط المتحدث عنه ، مما يدل على أن شباننا لا ينقصون عن غيرهم فى شئ

تكريم العلامة الحجوى

وردت علينا من العاصمة الادريسية رسائل عديدة بقصد النشر في وصف الحفلة التي أشرنا اليها في عددنا السابق

هاته الرسائل كلها تنويه بالعلامة الحجوى وفضله على الثقافة الاسلامية مثلما نوه بذلك في الحفلة نفسها رئيس قدماء التلاميذ الشاب المتنور السيد المهدى المنيعي والاستاذ المقتدر م سلانك مدير المدرسة الثانوية وخطيب الحضرة الشريفة السيد عبد السلام الفاسي بن الوزير الطيب الذكر السيد عبد الله الفاسي والخطيب البليغ السيد محمد أقصبي والشريف السيد الحسن الداودى والشاعر المطبوع الفقيه السيد عبد الله القباج ولا يخطب الا شعراً على عادته . والمستشرق الكبير م ليفي بروفنصال وعرف أمره القاصي والداني .

ومما جاء في خطبة السيد عبد السلام الفاسي "ان العلامة الحجوى أبدى فكرة تجديد الفقه الذى وصل الى حد الهرم أو العدم وأرشد الى ذلك باصلاح التعليم ونبذ كتب المتأخرين التي هي كلحم جمل غث على رأس جبل وعث وابعادها عن التعليم وتاليف كتب مدرسية للتعليم الابتداءى والثانوى تكون على نسق المتقدمين فقها مستقلا مستنتجا من اصوله الكتاب والسنة والاجماع والقياس والاستدلال الفكرى والالتجاء في التعليم النهائى الى كتب المتقدمين كالموطا والمدونة والام للشافعي وأمثالها وتهذيب ناشئتنا تهذيبا يحسن أخلاقها فتدع سفاسف الامور وترجع الى اخلاق السلف نزاهة وحفظ كرامة وترك الشبهات فضلا عما يوجب الملامة وتعويدهم على استقلال الفكر والنظر وهذه هي الفكرة العالية التي أبداها المحتفل به في كتابه الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي مؤلف قلب وضيعه الفقه الماضي الى فقه آخر يكون صحيح المبدا قويم الطريق منطبقا على حاجات الامة ومقتضى الترقيات العصرية .

وتناول الشريف السيد الحسن الداودى الكلام على تاريخ الفقه الاسلامي وعظمة هذا العلم وصعوبة مسالكه وما يحتاج الى الخوض فيه من عدة وشدة ومهارة ووفور علم ودقة فهم وقال في كتاب الفكر السامي انه بين اصول الفقه الخمسة من كتاب وسنة واجماع وقياس واستدلال فالفقه على هذا مستمد من مسموع ومعقول لا يصار اليه الا عند عدم المسموع و بين أن الفقه ضرورى له ذلك الاصل المعقول اذ به ينطبق على كل زمان ومكان لعموم البعثة النبوية و بذلك صارت الشريعة صالحة لكل عصر وكل امة من امم الارض وأنه قد وقع الاجتهاد في الزمن النبوى منه عليه السلام ومن أصحابه وأقرهم على ذلك فصار الاجتهاد ضروريا للامة وبهذا يمكن تجديد الفقه مهما ضعف أوهرم وان مسألة امكان الاجتهاد بل وقوعه هي من العويصات التي وقع حلها في هذا الكتاب بعد ما تضاربت فيها أقلام الكتاب منذ أحقاب في جملة عويصات حلها ومشكلات ابانها (كمسألة السكرطاه) أعنى ضمان الاموال في الجزء الرابع في الذيل وغيرها مما كان محل اعجاب حملة الاقلام في العالم الاسلامي وقد استقصى المؤلف في كتابه هذا اصول الفقه و بين كيف اخذت منها الفروع فهذه فلسفة عميقة للفقه حاوية لجل قواعد علم اصول الفقه ولفقه معا بعبارات عالية دانية القطوف كما ان مؤلفنا قد أرشدنا الى كيفية تجديد الفقه وهذا هو المقصد الاعظم من الكتاب الذى اليه يساق الحديث و به أرشد طبيبنا البارع الى الدواء الذى يمكن علاج الداء ولقد أصاب في علاجه وأفاض القول فيه افاضة بما يجب على سراة الامة وقادتها التمعن فيه والاستهداء بهديه والاخذ بما أشار به فانه لا أنفع للامة من ذلك العلاج اذ الامة اسلامية ما تمسكت بشريعتها واهتدت بهدى المصلحين من اعلامها وعلى كل حال فهذا الكتاب يعده العالم المفكر المنصف تأسيس نهضة فقهية بل علمية بالمغرب الذى طال سباته

هذه هي النقط التي دار عليها الحديث أثناء الحفلات وتناولتها الرسائل التي بايدينا اكتفينا بالاشارة اليها هنا متأسفين من أن وفرة المواد لا تساعدنا على نشرها تماما

تمرين للطلبة

لا يسلم . . . . من الاذى
حتى يراق . . . . الدم

كل من فى الوجود . . .
غير أن . . . مختلفات

أطال عذولى فيك كفرانه الهوى
وءامنت ياذا الظبي . . .

. . . .
فمن شاء فليومن . .

فانك كالليل . . . مدركى
وان . . . المنتأى عنك واسع

ومن لم يذد . . حوظه . .
يهدم ومن لا . . . . يظلم

ولا خير . . . . بوادر
. . . صفوه ان . . . .

اعتذار

نعتذر للقراء من تأخر المجلة عن خروجها فى اليوم المعين لها وليس لنا ذنب فى ذلك وانما مشروعنا يستلزم مهمات لا يمكن ذكرها الان ومعدات لا توجد في الوطن وعما قريب تبرز المجلة على النمط الذى نريده ان شاء الله

تعويج الصور

من الفنون المستعملة فى البلاد الراقية وليس فيه مايحط بشأن المصور
والنية أن نجعل له حظا فى نشريتنا ،
ولاجله بدأنا بصورة رءيس التحرير كيلا يظن من يرى صورته على هذه الكيفية بصفحات المجلة من بعد ان ذلك يحط بالمروءة أو يقصد به الاستهزاء والانتقاد

اهم مواد العدد المقبل

صنعاء اليمن — م
كلية القرويين — محمد علال الفاسى
اللهم اجمع شملنا بالاخلاق — عمر الحجوى

وكيلها السيد ابوبكر بن عبد الله زنيبر

المطبعة الجديدة بفاس ـ تلفون 34.42

IMPRIMERIE NOUVELLE. — FES

عصير العنب الغير المخمر

تبلغنا بزائد السرور خبر تشييد مصنع بالدار البيضاء لاستعمال عصير العنب

لا يخفى أن عصير العنب الغير المخمر من الذ المشروبات وأنفعها . فهو من المبردات يشفى من غلة العطش ودواء يصفى الدم من الادران .

ولكن الى الآن لم تجر العادة الا باستعماله فى المعالجات الطبية فقط للمداواة من الحبوب والدماميل .

كما لا زلنا نشاهد ذلك فى بعض مدن المغرب مثل فاس ومراكش وزرهون وحتى فى بواديه يعصر فيه البعض من الناس العنب ويسمون هذا العصير بالصامت يصنع فى ابان الشتاء ويشرب فى الليالى لتنقية الدم . ولكن بما أنهم لا يعرفون الاساليب العصرية المكتشفة فى هذا الباب لابقائه على حالته فقد يطرأ أحيانا على العصير المذكور التخمير ويصير من المسكرات المحرمة فى الدين ولاجل هذا فقد تأسست

شركة من اعيان الاهالى والفرنسويين

لصنع عصير العنب بالاساليب العصرية التى تمنعه من التخمير منعاً كليا

عملا باكتشافات العالم الشهير **باستور** مكتشف الميكروبات الذى استنبط كيفية حفظ الماكولات والمشروبات مثل اللبن واللحم والفواكه من التخمير والفساد بحيث ان عصير العنب صار بسبب الكيفية المذكورة لا يطرأ عليه أدنى تغيير بل يبقى دائما على أصله كأنه وقع عصره فى الوقت الذى يشرب فيه

وهكذا بعد أن كان عصير العنب لا يستعمل الا فى المداواة صار بفضل ذلك من المشروبات مثل الحليب وغيره التى لا يتردد الانسان فى شربها .

ولا يعزب على العلم ما فى هاذا المشروع من الفائدة للناس وما يرجع به على الوطن من النفع اذ ان استعمال المشروبات المذكورة مما يزيد فى غرس الدالية التى كان ثمارها لا يستعمل الا للاكل أما وقد صار الآن يستعمل للعصير فهناك ثروة جديدة تتحصل للبلاد ومورد مهم من موارد الغنى .

وعليه فننبه القراء الى عمل الشركة المذكورة التى ندعو لها بكامل النجاح .

ولنا عودة الى الموضوع إن شاء الله

ايها الفلاحون

ايها الفلاحون المغاربة المنتجون الفواكه والبواكر

هاكم

الماركة الوطنية المغربية

فبفضلها يقدر لمحصولاتكم قدرها وتباع بالثمن الذى تستحقه

++++

واعلموا أن فى المستقبل يكون المغرب بلاد انتاج الفواكه والبواكر أكثر مما هو الآن

ولتسهيل بيع هذه الثمار على الاسواق الخارجية فالحكومة اتخذت ماركة **المغرب** المنشورة على هذه الصفحة

فهذه الماركة إن جعلت على لفائف البضائع الجيدة الموسوقة من المغرب فانها تكون ضمانة للمشترى بفرنسا

وبهذا تباع السلعة بثمن وراءه ربح

المقال الذى كنا وعدنا به يبرز فى العدد المقبل

1936 فبراير - مارس

مجلة المغرب

MAJALLAT EL MAGHRIB

RÉDACTION ET ADMINISTRATION : Rue Jules-Poivre

RABAT

PUBLICITÉ : Agence de Casablanca - G. BECKER

137, Avenue Mers Sultan — Téléphone : 03-70

مجلة المغرب

الادارة والتحرير: نهج جول بوافر بالرباط

الاعلانات : فرع الدار البيضاء ج . بيكير

137 شارع مرس سلطان - تلفون 70-03

المطبعة الجديدة نهج المامونية ــ الرباط ــ وكيل المجلة : ابو بكر زنيبر

قعدة — حجة ١٣٥٤ السنة الرابعة — IVe Année Février - Mars 1936

مجلة المغرب

تثقيفية عمرانية أدبية MAJALLAT EL MAGHRIB مديرها : محمد الصالح ميسة

اقــــرأ ...

ان العلم للمجتمع بمثابة الروح للجسد والزيت للمصباح ، فإذا نفد الزيت انطفأ المصباح واظلمت البيت ، وتفارق الروح الجسد فإذا الانسان جثة هامدة ملقاة على التراب لا تلبث بعد سويعات قلائل ان تستحيل الى لحم نتن ترتع فيه الديدان ، وذلك شأن المسلمين اليوم ، قبض العلم من بينهم فغمرتهم أمواج الظلام وغبيت عن أبصارهم طرق الهداية وكفت الايدي عن العمل فنضبت منابع الرزق وطغت الاشواك على الارض حيث كانت الخمائل والسنابل وفسدت الاخلاق واختلطت الاعراق وكسدت الاسواق وذهب الدين ، فلم يبق الا اقوام ينتسبون الى جنس الانسان وليس لهم من النسبة الا الصورة فقط ويزعمون انهم مسلمون وهم أبعد الناس عن الاسلام لانهم لم يحتفظوا منه الا بما ليس فيه تضحية من نفس أو مال يصلون الليل والنهار ويصومون رمضان وغير رمضان ويكثرون من الاذكار ولكن اذا ذكر لهم الدينار طار من قلوبهم اليقين فلا اسلام ولا مسلمين ، أقوام يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون الا أنفسهم وما يشعرون...

إذا قبض العلم من أمة قبض معه كل شيء ، إنه لا عبادة حقة ولا صحة كاملة ولا مال ولا قوت ولا عيش ولا شرف الا بالعلم ، إنه الدين والدنيا ، إنه مصدر كل الخيرات ، إنه الدواء لكل داء ، يبرئ الاكمه والابرص ويحيى الموتى بإذن الله .

إذاً يجب علينا أن نجعل هدفنا الاهم استرداد العلم الى ديارنا لنسترد به الروح والحياة .

قلنا ان أكبر اعتراض قابلنا به المعترضون مسألة المال ورددنا عليهم بانها مسألة ارادة ، ومصدر الارادة حب الشيء والرغبة فيه ، فتى كان ذلك نشأت الارادة حيناً فوجد العاملون ووجد المال .

انا ننفق في الشهوات البهيمية والملذات السافله المبالغ الباهضة لدافع الرغبة ، ومن السهل ان نكوّن في النفوس مثل هاته الرغبة في العلم والاقبال عليه بدعاية واسعة النطاق وغيرها من شتى الوسائل .

والعلم كالماء الجاري والهواء الطلق والشمس المشعة في متناول الجميع ، فحسبنا ان نفتح اليه قلوبنا ورءوسنا كما نفتح البيوت لنور الشمس ونسيم السحر .

نعم حسبنا ان نفهم معنى العلم وضرورة العلم وشرف

العلم ولذة العلم فلا نلبث ان نحتقر في سبيل اقتنائه المال وأن تنطلق ايدينا بالعطاء .

على أنه لا يلزم في البداية منه الا قليل نظن أنه يمكن جمعه بتنظيم بعض حفلات وتمثيل روايات ، وقد ذكرنا أيضاً من جملة ما يعمل في هذا الغرض فتح اكتتاب شعبي عام ، فقلنا اننا نكون أول المكتتبين ، ونزيد الى ذلك شيئاً آخر ، وهو أن لدينا نحو تسعين في المائة من اشتراكات المجلة عن اربع سنين لم يتسع لنا الوقت حتى الآن لاستخلاصها ، وقد تزيد على مائة الف فرنك في ذمة اغنياء من أهل الفضل الذين لا يتأخرون عن الاداء ، فهاته الاشتراكات ندفعها اعانة على المشروع لاول طلب ياتينا من جمعية مشكلة رسمياً لها اذن .

فالمسألة المالية كما ترى سهلة الحل ، وقد بسطنا في العدد الاخير الكلام في تأسيس الجمعيات ، وليس لأحد ان يعتذر بعدم فهم ما كتبناه حالة أننا نكتب دائماً في اسلوب يفهمه حتى العوام ، فلم يبق الا ان نعمل اذا كنا حقاً من العاملين .

الفلاحة والصنائع الوطنية

سبق لنا ان حاولنا في مناسبات شتى توجيه الافكار إلى هذين العنصرين الاقويين من حياة المغرب وما تدعو اليه حالتهما البئيسة من عناية واهتمام ، ولقد قامت الحكومة باصلاحات موفقة في شأنهما يرجع جلها الى السنين الاولى من تاسيس الحماية ، ثم مضت الاعوام وتطورت الاحوال ونشأت مشاكل وقضايا وبقيت نظم الفلاحة والصناعة الوطنية على حالها الاولى لم يدخل عليها كبير تغيير ، فلم تساير في تقدمها المغرب ولم تتابع رقيه السريع ، وقدكان لفخامة المقيم السابق م . لوسيان سان تنبه في آخر ايامه الى هذه المسألة وغيرها من مسائل اخرى كان ينوي تناولها ومباشرة العمل فيها ، فكان من بين اعماله الاولية في ذلك ان فكر في تاسيس صندوق قروض لاهل الحرف بفاس ، هذا في شأن الصنائع ، واما في شأن الفلاحة فانه كان جمع القسم المغربي من مجلس شورى الحكومة وحط من ضريبة الترتيب عشرين مليونا رغم ان الميزانية كانت آنئذ قد تم وضعها ولم يبق فيها محل للتعديل والتبديل ، وكان من أشد الساعين في ذلك إدارة الاستعلامات ومديرها الحازم ، وليس هذا الذي قام به سعادة المقيم م . لوسيان سان بالامر الذي يستحق الذكر إذا قابلناه بحاجيات الفلاحة والصناعة وانما هو إشارة الى الاتجاه الجديد الذي نشأ اذ ذاك في الدوائر الحكومية وكان من المنتظر ان تتبعه اعمال واسعة النطاق واصلاحات تتفق ووضعية المغرب وخطورة حالته الاقتصادية لو لم تكن شئون المغرب مسيرة لتبدل الرؤساء واختلاف الانظار ، ولأجل ذلك ترانا نطلب في كل شيء - في التعليم وفي الاحسان وفي غير ذلك من الشئون - برنامجاً عاماً تتمشى عليه الادارات وتنجز بمقتضاه الاصلاحات من غير ان نضطر من حين لآخر الى حديث معاد ودعاية متكررة ودرس جديد .

واليوم نرجع الى نفس هاته المسألة الحيوية التي لم يبق محل للسكوت عنها وارجاء العمل فيها الى وقت آخر والتي يجب ان تقدم - مع مسألة التعليم ومسألة الضعفاء - على غيرها من سائر المسائل .

ان هاته الخلائق التي تزخر بها الطرقات ، وهاته الادارات التي تفيض قصورها بالكتبة والكاتبات ، وهؤلاء الرؤساء من وزراء وقضاة وباشوات ، وهاته

المسارح العامرة بالمتفرجين والمتفرجات ، وتلك المراقص وما تضمه من غواني ساحرات وكواعب عاريات ، وهاته العناوين والامارات والموائد المنصوبة والحلي والوسامات ، كل ذلك - يا قوم - من عرق الفلاح وأهات الصانع ، فاذا شلت اليد العاملة طارت السعادة من الديار وحل محلها الشقاء والبوار .

والفلاح والصانع اليوم في حاجة الى علاج سريع يدرأ عنهما الخطر الداهم الذي هو خطر على المجموع ويعينهما على التمادي في عملهما الشريف الذي تتوقف عليه حياة الكل وهم عن ذلك في غفلة ساهون ، وهذا « مع التعليم ومسألة الاسعاف التي تعد اغاثة الفلاحة والصناعة فرعاً منها » كل ما نطلبه الآن ونلح لاجله في الطلب من اعماق قلب يمزقه الاسى والجزع ، ولعل الحكومة المغربية - التي عودتنا جميل العطف وحسن الاستماع كلما ندبناها الى رفع مظلمة او اغاثة جائع وضعيف - ستولي هذه المسألة ما تستحقه من العناية والمبادرة بالاهتمام .

وليس انقاذ البادية والصنائع الوطنية بالامر الصعب الذي يستلزم جهوداً مادية وادبية من شأنها ان تقتضي الوقت الطويل للدرس والعمل فهو كتنظيم الاحسان وكالتعليم ومحاربة الامية من الاشياء البسيطة السهلة الانجاز التي بحثها الباحثون منذ سنين عديدة من سائر مناحيها وجميع اطرافها وكل وجوهها ووضعت فيها التقارير الجمة وكتبت فيها التحارير والكتب التي لا تحصى كثرة وعدا ، وإن هي علاوة على ذلك الا اصلاحات اجتماعية لا تستغني عنها أمة كيفما كانت هويتها الداخلية وصبغتها السياسية ولا يتطرق اليها الجدل بحال .

ثم ان لنا في معالجة شأن الفلاح والصانع أيضاً أن نقتبس من التدابير التي اتخذت في بعض الاقطار الشبيهة بالمغرب ما يصلح منها لهذا الوطن ويناسب وضعيته الاقتصادية وتطوره الاجتماعي ، ومن جملة ذلك انجازات تمت اخيراً بالايالة التونسية لفائدة البوادي وبالاخص إبطال العشور وابداله باداء آخر فكان لهذا الاصلاح اثره الحسن على الحالة بالقطر الشقيق .

والعشور في الايالة التونسية كالترتيب في المغرب فلا حاجة الى ذكر ما يمثله في بوادي هاته البلاد التي يتراءى هذا الاداء المقوت على محياها كالقرحة المقيحة في وجه الحسناء ، فحين تخضر الارض ينزل قابض الترتيب على الحي فيمكث فيه ضيفاً مكرماً اياماً طوالا كايام القيامة ثم يقيد في أوراق مختلفة ما تستخرجه الارض بعد اشهر كأن بيده مفاتيح الغيب ، ويجئ الصيف وتجئ معه الاوراق في امة لا تعرف قراءة ولا كتابة ، وإذا الماشية تباع في الاسواق بأبخس الاثمان واذا الارض التي طوعها الاجداد يختطفها المرابون بشهادة القضاة والقواد ، وإذا الفلاح سيد البلاد يساق الى السجن بالاقياد ، وقد يكون السبب في ذلك كله اداء لا يلزم ، وقد يكون اداء لا يطابق الواقع وضاعفه التقويم لأن التقويم على غير اساس ولأن صاحبه وان كان موظفاً ونائباً عن ادارة المال لا يعلم الغيب وكثيراً ما يعتمد على شيخ الجهة فيقول هذا ما يشاء حسبما تمليه عليه الضغينة والغرض ، وقد تضاف الى الاداء الرسمي توابع كثيرة لا نذكرها هنا حياء - وإن كان لا يستحي اللصوص - فيثلث الترتيب ويربع ويخمس ويصير اضعافاً مضاعفة من غير أن يكون للفلاح المسكين وسيلة الى التخلص منه أو الشكوى إلا الى الله وحده ، فإبطال الترتيب من الاصلاحات المتأكدة التي يتقبلها المغرب حاضرة وبادية وسهلا وجبلا بالشكران الخالد الذي لا يمحوه الزمان علاوة على أن هذا الاصلاح ينتج

عنه اقتصاد مئات من الموظفين الذين يتقاضون ملايين من الميزانية يكون صرفها على التعليم أفيد وأحسن لو أن الحكومة فاعلة .

وهناك مسائل أخرى سهلة الانجاز أيضاً ولا تقل اهمية عن هذا العمل كاصلاح الجمعيات الاحتياطية وتنمية ماليتها حسب اهمية المشروع ، وكانشاء صناديق للسلف الفلاحي ، وقد كان لفخامة المقيم السابق م. لوسيان سان اسس - شروعاً في تنفيذ النية التي سبقت اليها الاشارة - صناديق من هذا القبيل على وجه التجربة التي ظهر الآن نجاحها ، الأمر الذي يوجب تأسيسها في كل جهة وتعميمها في كل بلدة ومدها بالمال اللازم ، وكتشريك الفلاحين المغاربة في المطامير التعاونية التي انشئت للاوروبيين خاصة وانشاء مطامير اخرى في المراكز الفلاحية ، وكتقدير مبلغ من المال للفلاح لا يسوغ حجزه في دين ، وللحكومة بعد هذه التدابير المستعجلة والقريبة الانجاز ان تبحث اذا شاءت في تأمل وأناة مسائل اخرى بشأن الفلاحة وبالاخص منها تكوين ملك عائلي لا يمكن تفويته شبه ما قامت به مصر - في بعض المناحي - من اصدار قانون الخمسة فدادين ، وما تذكره الصحافة عن نوايا الحكومة التونسية في هذا الشأن .

وفي هاته المسألة كغيرها من المسائل ترد أشياء تحمل على القلق ولو شاءت الادارة ان تتنبه لها قليلا لما كان يقع شيء من ذلك ، ونكتفي بمثال : ففي هاته السنة وزعت زريعة القرض مؤخراً ، وهذا شيء ، والشيء الأخر هو ان هاته الزريعة دُفعت الى الناس بسعر ثمانين وتسعين فرنكا للقنطار حالة ان القمح كان قبل ذلك بمدة يسيرة بثمن يتراوح بين خمسة وثلاثين واربعين فرنكاً ، فهل من الصواب من جهة ان يحرم الاف الفلاحين المحتاجين من الحرث في ابانه ولا يخفى ما ينتج عن ذلك من ضياع لقسط كبير من المغرب ولمالية الدولة نفسها ، وان يخسر من جهة اخرى قسط آخر من الايالة ملايين عديدة في ثمن الزريعة ، حالة ان المغرب له من الموظفين العدد الكافي للسهر على شئونه ولو شاءت مصلحة الفلاحة ان تكلف موظفاً واحداً لا غير للاشتغال بهذا الامر لما كان يقع شيء من ذلك كله .

قال يزيد بن أبي حبيب : خرجت يوماً الى الصيد وبينما ادور على شاطئ النيل اذ رأيت رجلا ، فجاء الي وجلس ثم أخذ يحدثني فقال : يحكى أن الحق والباطل اصطحبا في سفر فمشيا الى الليل فلما نزلا قال الباطل للحق : اذهب فأتنا بشيء نفطر عليه قال فذهب الحق فلم يجد شيئا من حله فرجع ، فقال له الباطل ما صنعت قال لم اجد شيئا من حله ، فقال الباطل : اجلس حتى آتيك ، قال فذهب فلم يلبث الا يسيراً حتى جاء بشيء ، فقال للحق كلْ ، فقال : ما اراه من حله ولست بآكله : فقال له الباطل بعثتك لتأتيني بشيء فلم تجد شيئا فلما ذهبت انا وجئتك لما نفطر عليه حرمته علي ، فنازعه ، فوثب الباطل على الحق فقتله ، ثم قال ان اهل الحق قد علموا انه خرج معي ولابد لهم ان يطالبوني به ، فعمد الى حطب فجمعه ثم اضرم عليه النار حتى صار رماداً ثم ذهب وتركه ، فجاء اهل الحق فقالوا ما فعل الحق ؟ فقال : لا علم لي به ، فقالوا : معك خرج ، فقال : نعم ، ولا أدري ما فعل ، فخرج أهل الحق يطلبونه حتى وقفوا على الموضع الذي احرقه فيه الباطل ، فقالوا : هذا رماد الحق وهذا موضع ناره حيث احرقه الباطل ، فجمعوا رماده وصنعوه مدادا يكتبون به فهذا ما بقي من الحق ، فأما الحق بعينه فقد ذهب !

والفلاح لا يفهم الا العمل وتجبيه الارض بالمثل ، ولذلك فهو يحب الطبيعة ، ولذلك فمن اراد ان يكتسب ودّ الفلاح فعليه أن يعامله بالحق المحسوس المثمر ، لا بمحض النية الحسنة ومجرد القول .

واما ما يتعلق بالصانع ، فعدا ما قامت به الحكومة وما نرجو ان تقوم به من تدابير لحماية الصنائع المغربية من مزاحمة الاجانب ومنع دخول المصنوعات من نوع ما يصنع بالمغرب قد يتعين لاصلاح امره تنظيم الحناطي المغربية على اسس عصرية ومنحها لذلك الذاتية القانونية وأيضاً تاسيس صناديق لاعانة اهل الحرف بما يحتاجونه من قروض فهم اليوم أشد ما يكونون احتياجاً لذلك كما يؤملون من الحكومة اعفاءهم من تكاليف وضرائب لا يقوون عليها لضعفهم وقلة ما بايديهم ، وكذلك التجار ليسوا باقل احتياجاً من غيرهم لصناديق الاعانة وبالاخص منهم الذين يعتنون بهاته الصنائع ، وقد كان المخزن في الايام السالفة يقرض التجار في ايام الازمة على اساليب مسطرة في ظهائر ووثائق كثيرة لا زالت محفوظة ببعض الديار .

فهذه مطالب سبق لنا ان بسطناها في جرائد فرنسية ونرفعها الآن هنا على صفحات المجلة موجهين اليها انظار الادارات العليا التي لم نيأس يوماً من انصافها رجاء ان تعيرها هاته المرة قبولا مشمولا بالتنفيذ العاجل لخير الاعمال ماكان عاجلا ، ولعلنا صورنا أحيانا بعض الاشياء في شيء من المبالغة التي لا تناسب خطتنا المعروفة ، ولعلنا استعملنا ايضاً في قليل من الاشياء لهجة لا تلائم ما نحس به من اجلال عميق للحكومة وشكران صادق لاعمالها الجلى في صالح هذا الوطن ، ولكن للضرورة احكام وما نريد الا الاصلاح ما استطعنا .

عيد الاضحى والتعليم

قرأنا في احصائيات العام الماضي عن ضحايا العيد ان مدينة واحدة من مدن المغرب ذبحت اربعين الف كبش ، والمغرب «يحمل» من السكان نحو ثمانية ملايين ، كما اثبتنا ذلك بحجج قاطعة ، فإذا كانت مدينة واحدة تذبح ما ذكرنا فلا شك ان المغرب يذبح مئات آلاف من الشياه بدقة ، في كل عيد ، وقد قلنا ان مسألة التعليم مسألة إرادة ونظام لا غير ، أليس إذاً من الممكن أن تكون لنا إرادة وان يكون لنا نظام ، فتجمع في الاقل - بدل اللحم - جلود الضحايا ، فهي كافية لان تقيم مدارس كثيرة لمحاربة الأمية البغيضة ؟

***

اصلاح

سبق لنا في عدد جمادي الثانية عام ١٣٥٣ ان ذكرنا بعض أسس لاصلاح العدلية ، ولاحظنا بهاته المناسبة ان الصعب في ذلك كما في إصلاح التعليم وجود العدد الكافي من الرجال الذين تتوفر فيهم شروط القيام بالنظام الجديد ، فاقترحنا ان تختار الحكومة من الآن عدداً من شبان المدارس وطلبة القرويين فتعينهم في مجلس الاستئناف والمجلس الاعلى بالمخزن الشريف وغيرهما من المجالس كالمحاكم الفرنسية والباشويات والقيادات الكبرى بصفة مساعدين يتمرنون على الاحكام ، وتزاد إلى ذلك دروس خاصة تلقى عليهم في نظام المحاكم والقوانين العصرية وغيرها من المعلومات اللازمة ، ويكون لهم مرتب يكفي ضرورياتهم طبعاً ، وبهذه الوسيلة تكون للمغرب في أعوام قلائل طائفة من الرجال الاكفاء يستخدمهم في المحاكم ، وقد استفدنا من الخطاب الذي ألقاه فخامة المقيم العام في اول

السنة ان الحكومة انجزت شيئاً من هذا الاقتراح ، فهذه خطوة في الاصلاح نشكر عليها ونتمنى ان تتبعها خطوات أخرى في هذا السبيل .

⁂

شركة الضوء والماء

كنا لفتنا الانظار مراراً إلى استبداد هاته الشركة التي اصيبت بها هاته البلاد بقدر ما أصيبت باهلها الذين يصرفون عشرات الملايين لانارة بيوتهم - في ذل - ويمتنعون من صرف عشر العشر من ذلك لانارة نفوسهم - في عز - وقد اهتم فخامة المقيم العام بالمسألة فحطت الشركة عشرة في المائة من اثمانها جريا على ما وقع بفرنسا نفسها ، وحاول فخامة المقيم إرغامها على تنقيص آخر ، فلم تقبل إلا تعديل ثمن القسم الثالث من الاضاءة ، وهذا لايعنينا في شيء ، فنشكر لرئيس الحماية اعتناءه وعطفه الجميلين ونصح للشركة ان تعتدل شيئاً ما في منفعتها ...

⁂

أداء لا معنى له

يتقاضى التسجيل في رسوم الرهن إذا كانت بخط اليد أو على يد الموثق الفرنسي فرنكا في المائة ، وإذا كان الرسم على يد الشرع فالاداء ثلاثة فرنك ونصف ؛ وليس السبب في ذلك ما قد يتبادر إلى بعض الاذهان ، فان هو الا عدم تنبه واختلاف الادارات لا غير ، وحسبنا هنا ان نلفت نظر فخامة المقيم العام إلى هذا الاداء الذي يخسر به المسلمون اموالا في السنة عبثاً ، زيادة على الخسارة المعنوية ، ليامر برفعه ، فان أقل ما يقال فيه انه لا معنى له .

مجمع اللغة العربية الملكي[1]

في النصف الأخير للقرن الماضي ، أخذ العالم العربي يشعر بفقر اللغة العربية وقصورها عن مسايرة العلوم الحديثة ، وما تتطلبه بعض مرافق الحضارة ، التي تحتاج الى دقة وتحديد في التعبير ، ووحدة في الاصطلاح ، وكل يوم كان يمضي يزيد العلوم والحياة تشعباً وسعة ، واللغة العربية قصوراً وفقراً : فالدهر يسرع والايام معجلة ، ونحن لم ندر غير الوخد والخبب ، وكان افراد البيئة الذين شعروا بالخطر قليلين ، وكثيرون الذين لا يرون رأيهم ، وكان في الاولين غلاة ، ومتطرفون في الآخرين ، لكن الضرورة والايام قربت افكارهم التي كادت - لولا المصالح والدهر - ان تحيط بالداء وتتحد على الدواء المناسب ، فكانت عدة محاولات تجرّعتها مصر والبلاد العربية الاخرى واهمها « المجمع العلمي العربي »[2] الذي انشيء بدمشق ، وله اعمال لا ينكرها الا من لا يفهمها والمآرب منها ، والثلاثة عشر مجلداً التي تكوّن مجلته هي اليوم وحدها علقٌ يضن بها اللغوي ويبخل بها الاديب ، وجوهرة من جواهر الخزائن ، الا انه بقي دائماً غلاماً (واعانت السياسة على ذلك) في حين ان وظيفته زادت مع الايام اتساعاً ، وهو اليوم مريض ، ولربما قتله « مجمع اللغة العربية الملكي » .

⁂

اذا ألمنا مرض مجمع دمشق واحتضاره ، فلقد سرنا مولود جديد ، هو نعمة جديدة من نعم الله ، اراد بها الا « تتخلف العربية عن مجاراة غيرها ، فألهم ملك مصر المعظم فؤاد الأول اعزه الله ، ان يحقق املا طالما تمنى تحقيقه أهل اللغة العربية ومقدّروها ، فأفضى جلالته الى رجال المعارف بهذه الرغبة السامية ، وحقق الله هذه الرغبة على يد صاحب المعالي وزير المعارف ، الأستاذ محمد حلمي عيسى باشا ، وتم تاليف المجمع على ما أراد الملك المعظم ، فكان مجمعاً امياً يمثل اعضاؤه اكثر الممالك العربية ، والمعنيين بالعربية من الأمم الاوربية »[3]

---

(١) عنوان المجمع : شارع ابن أرحب بالجيزة - القاهرة - مصر .
(٢) انظر « تاريخ المجامع » لمنصور فهمي بالعدد الاول من مجلة المجمع .
(٣) منصور فهمي .

صدر المرسوم بانشاء المجمع في الرابع عشر من شعبان سنة ١٣٥١ وجاء فيه : مادة ٢ : — اغراض المجمع :

أ) — ان يحافظ على سلامة العربية ، وان يجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها ، ملائمة على العموم لحاجات الحياة في العصر الحاضر ، وذلك بان يحدد في معاجم ، أو تفاسير خاصة ، او بغير ذلك من الطرق ، ما ينبغي استعماله او تجنبه من الالفاظ والتراكيب .

ب) — ان يقوم بوضع معجم تاريخي للغة العربية ، وان ينشر ابحاثا دقيقة في تاريخ بعض الكلمات ، وتغيير مدلولاتها .

ج) — ان ينظم دراسة علمية للهجات العربية الحديثة بمصر وغيرها من البلاد العربية .

د) — ان يبحث كل ما له شأن في تقدم اللغة العربية مما يعهد اليه فيه ، بقرار من وزير المعارف العمومية .

مادة ١٧ : — تتخذ وزارة المعارف العمومية كل الوسائل التي تكفل اتباع قرارات المجمع في أمر اللغة العربية والفاظها وتراكيبها ، وذلك باذاعتها اذاعة واسعة ، وباستعمالها بوجه خاص في مصالح الحكومة ، وفي التعليم والكتب الدراسية المقررة » [1]

وصدر مرسوم ثاني بتعيين اعضاء المجمع العشرين الاولين ، فعين عشرة مصريين وخمسة من « المعنيين بالعربية من الامم الأوربية » واثنان من سوريا ولبناني وعراقي وتونسي [2] .

وقد فتح المجمع ، صباح يوم الثلاثاء الرابع عشر من شوال سنة ١٣٥٢ ، وزير المعارف بقوله : « ان العالم العربي يعقد عليكم آمالا كباراً ، وينتظر منكم الجهود الحميدة في خدمة اللغة العربية ، وتهيئة الوسائل ، لتساير حركة التقدم ، وتنهض بحاجة الناطقين بها وانتم خليقون بتحقيق هذه الاماني ان شاء الله تعالى » [3]

وقرر المجمع لأئحته وقال فيها :

١ — على المجمع ان يحافظ على سلامة اللغة العربية ، وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون ، ملائمة لحاجات الحياة في هذا العصر ، ولتحقيق ذلك له ان ينظر في قواعد اللغة ، فيتخير — اذا دعت الضرورة — من آراء أئمتها ما يوسع دائرة قيّسها ، لتكون أداة سهلة للتعبير عن المقاصد العلمية وغير العلمية .

(١) انظر المرسوم بالعدد الاول من مجلة المجمع .

(٢) انظر اسماء اعضاء المجمع بمجلته — العدد الاول .

(٣) خطبة وزير المعارف في الافتتاح — العدد الاول من مجلة المجمع .

٢ — للمجمع ان يستبدل بالكلمات العامية والاعجمية التي لم تعرّب ، غيرها من الالفاظ ، وذلك بان يبحث اولا عن الفاظ عربية لها في مظانها ، فاذا لم يجد بعد البحث اسماء عربية لها ، وضع اسماء جديدة بطرق الوضع المعروفة : من اشتقاق ، او مجاز او غير ذلك ، فاذا لم يوفق في هذا ، التجأ الى التعريب ، مع المحافظة على حروف اللغة وأوزانها بقدر الطاقة .

٣ — يقوم المجمع بوضع معجمات صغيرة لمصطلحات العلوم والفنون وغيرها تنشر تدريجاً ، وبوضع معجم واسع يجمع شوارد اللغة وغريبها ، ويبين اطوار كلماتها ، كما بنشر تفاسير وقوائم لكلمات واساليب فاسدة يجب تجنبها » [1]

هذا شيء قليل عن المجمع ومن أراد المزيد فعليه « بمجلة مجمع اللغة العربية الملكي » [2] ففيها ، بجانب المراسيم الملكية وقرارات المجمع الادارية والعلمية ، الابحاث الآتية :

قرارات علمية — اسماء لمسميات في شئون مختلفة (البيت وبناءه — المائدة وما يتصل بها — المكتب وأدواته — السكك الحديدية — الدباغة) كلمات في الشئون العامة (من مقررات لجنة الفنون الجميلة ، ستعرض على المجمع ليقر ما رآه منها صالحاً) — خلاصة لاعمال لجنة علوم الحياة والطب (وضع ثمانية وتسعين ومائة اصطلاح ستعرض على المجمع لينظر فيها) — خلاصة لاعمال لجنة العلوم الطبيعية والكيمائية (اربعة وسبعون اصطلاحاً ستقدم الى المجمع ليرى فيها رأيه نهائياً) — كلمات في شئون عامة — اسماء عربية لمسميات حديثة — بحوث وتحقيقات لغوية متنوعة — تاريخ الجامع — الغرض من قرارات المجمع ، والاحتجاج لها — بحثان في تناظر العربية واليونانية ، والعربية واللاتينية — المجاز والنقل — الترادف — تعريب الأساليب — اللهجة العربية العامية — تيسير الهجاء العربي — بحث في علم الاشتقاق — بعض الاصطلاحات .

⁂

وقد عقد المجمع دورته الثالثة في يوم الخميس ٢١ شوال سنة ١٣٥٤ [3] — وسنتكلم على الدورة الثانية والثالثة في الاعداد الآتية ان شاء الله ، وتقتصر «مجلة المغرب» اليوم على نشر القرارات

(١) انظر لائحة المجمع كلها بالعدد الاول من مجلته .

(٢) تصدر مجلة المجمع كل ثلاثةاشهر ، وقد صدر العدد الاول في اكتوبر سنة ١٩٣٥ ؛ والثاني في فاتح يناير سنة ١٩٣٦ .

(٣) انظر «الاهرام» ٢٢ شوال سنة ١٣٥٤ .

العلمية التي قررها المجمع في دورته الاولى، وتتجنب أعمال اللجان حتى يقررها رسمياً المجمع .[1]

ان الاسماء التي قررتها بعض اللجان ناقصة الدقة في التفسير الى حالة اننا لم نفهم بعضها ، وكان عليها ان تتجنب التفسير بالعامية فحسب ، كما فعلت في عدة اسماء ، لان دائرة العامية المصرية ضيقة جداً ، ولكل بلاد عربية ، خلا مصر ، عامية ايضاً تختلف عنها في اللفظ والنطق ، والمنية ان تجعل صوراً فتوغرافية مصغرة أمام كل لفظ تظهر مدلوله ، ثم ان اللجان الأخرى اكتفت ــ زيادة على بعض الشروح ــ بترجمة الاصطلاح بالانجليزية على ان قسما كبيراً من العالم العربي يجهلها ، ولو جعلت الانجليزية والفرنسية معاً لوفقت بين المصالح .

ان المجمع ما برح اوائله ، وعسى أن لا يلفت نظره عما نبهنا عليه خصوصاً وقد قرر في دورته الثالثة : « عرض الكلمات التي يقرها المجمع على الجمهور ، متقبلا ما يوجه اليها من النقد الصادق مدى عام من عرضها ــ وبهذا القرار يكون المجمع قد اشترك معه أهل العلم واصحاب الرأي كافة ، نعني أولئك الذين يمحصون الاشياء ، ويقلبون وجوه الحقائق ، صادرين عن خبرة ورهافة ذوق ، وبراءة نية ، ونحسب ان هذا ارحب الوان الشورى جميعاً ، فلا حرج علينا بعد هذا اذا فرضنا ان قرارنا انما هو اجماع من جمهرة الناطقين بالضاد جميعا ــ وقد اعددنا خلاصة لما نشرت الصحف من نقد اعمال المجمع ، لكي ننظر فيها في هذه الدورة »[2] .

وقد وجه الى المجمع نقد رد عليه الرئيس ، في خطبته التي افتتح بها دورة المجمع الثالثة بقوله :

« فأما الغريب فما ينكره بعض الناس اطلاقا ، ويحسون فيه ثقلا على الالسن ونشوزاً على الاذواق ، ولهذا نراهم يدعون جاهدين الى ذلك الرأي الآثم ، (خطأ مشهور خير من صواب مهجور) والواقع ان الكلمة الغريبة قد يكون لها عند أول مظهرها وحشة ، وقد يكون لها في بعض الاحيان طرافة ، وشعور بالجدة ، كثيراً ما يكون باعثاً على اشاعتها وسرعة تناولها بين الكتاب والمتحدثين وهذا مشاهد محسوس دائماً ، وخاصة في هذه الايام .

وكيفما كان الامر ، فان الكلمة اذا استوحشت في مبتدا استعمالها لغرابتها ، فانها لا تلبث ان يصقلها التداول ، ويجلوها الدوران على الألسن والاقلام ، فتخف على الاسماع وتتالف للاذواق ، ما دامت سليمة من العيب في اصل بنيتها كالتنافر بين حروفها .

وليس يذهب عنا ، في هذا المقام ، ان ننبه هؤلاء الى ان لغتنا قد تخلفت دهراً طويلا عن مواتاة العلوم وكثير من اسباب الحضارة ، فلو اننا أثرنا الاعجمي الدائر في كل ما يعرض لنا من هذا ، لاصبح الفصيح بين لغتنا اقل من القلة ، ولاستهلكته العجمة استهلاكا ، بحيث لا يصح لنا وقتئذ ان نزعم اننا نتحدث بلسان العرب ، وذلك البلاء العظيم .

اللهم ان لغتنا في ذاتها غنية عظيمة الوفر ، فهي اذا قصرت عن الدلالة على طرائف المعاني باصل الوضع اللغوي ، فهناك متسع اي متسع للدلالة بالوان التجوز والاشتقاق وغيرهما من طرائق تصريف الالفاظ في فنون المعاني .

نعم ، لا نكران ان هناك الفاظاً لا تتقبل الحياة ولا السيرورة لعيب لاحق باصل بنيتها ، وهذه ارجو ان يتجنبها المجمع بقدر ما يتسع له الامكان .

ولقد يكون من احتجاج البعض فيما يدعون اليه من الترخص في اتخاذ الشائع ، وان لحقه التحريف او تداخلته العجمة ، ان الارتصاد لاستظهار الغريب ، وبعثه ، ومحاولة صقله ، وتفتح الاذواق له بطول الادارة وكثرة الترديد على الالسنة والاقلام ــ فيه تفريق للجهود ، واضاعة للزمن ، وتعويق للتقدم ، واثقال على النهضة العلمية والفنية ، فهلا صرف هذا كله الى ما هو اجدى على العلوم والفنون ؟

ولقد فات هؤلاء اننا لا نضع الاسماء لهم ، وانما نضعها لابنائهم المبتدئين ، الذين لم يضع عليهم بعد زمن في حفظ ولا استظهار ، حتى يتبدلوا شيئاً بشيء ، فالقديم والجديد ، وبذل الجهد في تلقي الصحيح وغير الصحيح بالنسبة لهم في درجة سواء ، فخير لهم ، بادئ الرأي ، ان يؤخذوا بالصحيح ، ويطبعوا عليه غير مرهقين ولا معنتين .

كذلكم من الاعتبارات التي لا ينبغي ان تسقط من الحساب انه لو ساغ لكل أمة ان تعدل عن اتخاذ فضيح العربية ، لمثل تلكم

---

(١) وقد عرضتها اللجان على الجمهور بالعدد الاول من مجلة المجمع .
(٢) انظر خطبة الرئيس فى افتتاح الدورة الثالثة ــ «الاهرام» ٢٢ شوال ١٣٥٤ .

الاسباب ، الى الشائع على السنة ابنائها من المحرف والدخيل ، لاختلفت لغات الأمم العربية ، وما اجتمعت على هذه اللغة الكريمة وهذا في الوقت الذي يدعو فيه المصلحون الصادقون الى توحيد الثقافة في العالم العربي باسره ، بحيث اذا استقلت كل أمة بارض وطنها، فان العربية تظل لها جميعها الوطن العام على تطاول الازمان،

أما بعد ، أيها السادة ، فالذي نرجوه ان تكون دورتنا الجديدة حافلة بالخير والبركة على اللغة ، وان تفحص عما يقدم الينا من اللجان ، او من الاعضاء فرادى ، او من غيرهم من أفاضل العلماء ، ونقلبه على وجوه الرأي بصبر وحكمة ، مهتدين بالمبادئ التي اجتمع عليها الرأي ، ثم نقدمه آخر الامر للأمة العربية جمعاء ثمراً جنياً ، ونرجو ان نرى من وزارة معارفنا ، كما رأينا منها دائما ، عونا صادقا على تحقيق مهمنا ، ونشر ما ينتهي اليه جهدنا على الجماهير في يسر ، واقتناء ما تتطاول اليه بحوثنا من الكتب وغيرها من المراجع ، كما نرجو من وزارة المعارف ، ورجالات الفضل في سائر البلاد العربية تعاونا نشيطاً ماضياً على اذاعة آثار المجمع بين ابناء بلادهم ، فالمجمع لهم جميعاً لا لمصر وحدها » .

ولقد كنا ننفر لجل الناس من الغريب ـ قبل انشاء المجمع ـ أما الآن ، وقد أحدث ، فما علينا الا السمع والطاعة له ، فانه اصبح من أولياء الامر الذين يجب طاعتهم والا فبقاء في فوضى لا خروج منها .

هذا وانا لنرجو من رجالات العلم بالمغرب أن يمدوا مجلة المجمع بابحاثهم في اللغة واللهجة العامية المغربية وأن يعملوا على اذاعة قراراته في دروسهم وتحريراتهم ومجالسهم ، كما نرجو من ادارات الحكومة وبالاخص منها المعارف ان تعني كل العناية باعمال المجمع وان تعين على نشرها وتثبيتها بكل ما لديها من مختلف الوسائل .

محمد حصار

**

القرارات العلمية (1)

٤ — قرار التضمين

التضمين : أن يؤدّى فعل أو ما في معناه في التعبير مؤدّى فعل آخر أو ما في معناه فيعطى حكمه في التعدية واللزوم .

(1) لمن أراد الغرض من قرارات المجمع والاحتجاج لها فليه بمقالة في العدد الاول من مجلة المجمع بقلم الاسكندري وهي طويلة جدا .

ومجمع اللغة الملكي يرى أنه قياسي لا سماعي بشروط ثلاثة :

الاول : تحقّق المناسبة بين الفعلين ؛

الثاني : وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر ، ويؤمن معها اللبس .

الثالث : ملاءمة التضمين للذوق العربي .

ويوصي المجمع ألاّ يلجأ الى التضمين الا لغرض بلاغيّ .

٥ — قرار التعريب

يجيز المجمع أن يستعمل بعض الالفاظ الاعجمية ـ عند الضرورة ـ على طريقة العرب في تعريبهم .

٦ — قرار المولّد

المولد : هو اللفظ الذي استعمله المولدون على غير استعمال العرب وهو قسمان :

١ً — قسم جروا فيه على اقيسة كلام العرب : من مجاز ، أو اشتقاق ، أو نحوهما كاصطلاحات العلوم والصناعات وغير ذلك وحكمه أنه عربي سائغ .

٢ً — وقسم خرجوا فيه عن أقيسة كلام العرب : اما باستعمال لفظ عجمي لم تعرّبه العرب ، وقد اصدر المجمع في شأن هذا النوع قراره ، وأما بتحريف في اللفظ أو في الدلالة لا يمكن معه التخريج على وجه صحيح ، وأما بوضع اللفظ ارتجالا .

والمجمع لا يجيز النوعين الاخيرين في فصيح الكلام .

الاشتقاق (1)

٧ — قرار فِعالة : للحرفة

يصاغ للدلالة على الحرفة أو شبهها ـ من أي باب من أبواب الثلاثي ـ مصدر على وزن (فِعالة) بالكسر .

٨ — قرار فَعلان (بفتح العين) : للتقلب والاضطراب

(1) قال السيد أحمد الاسكندري في مقاله « الغرض من قرارات المجمع والاحتجاج له » بالعدد الاول من مجلة المجمع عند الشروع في كلامه عن « المشتقات والمصادر الثلاثية القياسية » : « واذ ان أهم اعمال المجمع سيكون وضع ما لا غاية له من المسميات على طريق التجوز والاشتقاق والنسب الى الاشياء ـ كان حتما عليه أن ينظر فيما يعترضه من العقبات اللغوية ، فيزيل منها ما يمكن ازالته ، وليست تلك العقبات الا مواضع الخلاف في القياسي والسماعي من الكلام ، فكان من حسن حظ المجمع ان جعل المتقدمون المجاز والنسب بالياء قياسيين ولكن اقوالهم اضطربت في مصادر الثلاثي ومشتقاته ، وتعدّي الافعال ولزومها ، ومطاوعة بعضها لبعض ، وعدم مطاوعتها ، وكثر الخلاف بينهم قديماً وبيننا حديثاً في جواز القياس على ما ورد منها أو الاقتصار على السماع ، وفسر بعضهم القياسي بما صيره غير مفيد لمن يقيس ، وبعضهم فسره بما لا يطابق الغرض المفهوم من لفظه ومعناه عند جمهرة الناس ، فرأى المجمع أن لا مندحة له عن البت اولا في هذه الامور ، قبل الشروع بوضع مصطلحات العلوم واسماء الآلات والادوات الحديثة ، واكثر ذلك يتوقف على اجازة المجمع القياس في هذه المسائل حتى لا يرد عليه عمله من المخالفيه الرأي ، ثم اعلان ما يجيزه ثانياً في جمهور الناس ، وما اعتمد عليه من اقوال الائمة ، ثم الاصطلاح عليه ثالثا ، ولا مشاحة في الاصطلاح . »

أما في سبيل العدلية الاهلية فقد حصل اجتهاد مهم في تحسين المحاكم المخزنية والشرعية اذ في السنتين المنصرمتين ١٩٣٤ـ١٩٣٥ انتقلت محاكم فاس ووزان ووجدة وتازة واكادير وقصبة تادلة وخنيفرة وسلا الى دور تناسب شرف العدلية المخزنية كما تم إصلاح مقصورة القاضي بفاس والرباط والدار البيضاء وسيدي علي من ازمور وسيدي قاسم وفضالة ساعدتنا موارد السلف على اصلاح ما تقدم بيانه ويباشر ما بقي من الاصلاح من موارد الميزانية الاعتيادية ويواصل في هذه السنة ١٦٣٦ تجديد محكمة الباشا بالرباط ومكناس ومحكمة القاضي ببني ملال .

ولقد وازى هذا الاصلاح المادي اصلاح آخر يرجع لتوسيع مناطق حكم القضاة ليمكنهم ان يحصلوا على ما يضمن لهم موارد تفي بواجبات الحياة في الشرف المنوط بالشريعة ، روجعت قوائم الاداء الواجب على الرسوم ليناسب الحالة الحاضرة .

وتاسست محاكم جديدة للقضاة بالنواحي التي دخلت في الطاعة في هذه الأيام الاخيرة مثل قلعة مكونة واكدز وزكورة .

جرت مراقبة العدلية اكثر من ذي قبل ونتج عن ذلك تحسين بين في النظام .

أما في العدلية المخزنية فقد ظهر تحسين بين من حيث سرعة صدور الاحكام وتسهيل وسائلها في المجلس الاعلى الذي لا يزال يواصل جهوده وراء توحيد عدلية مؤسسة على حسن العادة اكثر وجميل الرأي محاولا في ذلك محاذاة تقارير القوانين الفرنسوية والاجنبية وقد صدر في سنة ١٩٣٥ من المجلس المذكور اكثر من الف حكم كما وقع الشروع في تجديد مرشد العدلية المخزنية تجديدا كلياً بحيث يكون إذا تم طبعه مشتملا على زبدة تجارب اعوام جديدة .

الاحباس

ولا تزال شدة الازمة الاقتصادية المالية تهدد نتائج الاعمال التي صعدت بمدخولها من مأتي الف فرنك التي كانت تحصل في سنة ١٩١٢ الى ثمانية عشر مليونا المحصل عليها في سنة ١٩٣١ ، ومع هذه الازمة التي تزيد في عدد البؤساء الذين يستغيثون بالاعمال الخيرية الحبسية فبحسن نظامها امكن ان تدخل في سنة ١٩٣٥ ما يقرب من ١٦ مليون ونصف .

في سبيل القيام بالديانة الاسلامية انفق على الحصر والماء والكهرباء ١١٨٦١٧٩ فرنك بحيث زيد على صائر السنة الماضية ٢٦٦٠٠٠ فرنك وفي مرتبات الموظفين الدينيين البالغ عددهم ٧٠٠٠ موظف انفق ٢٧٣٣٧١٦ فرنك عوضاً عن ٢٦٩١٠٠٠ فرنك وفي اصلاح المساجد وبناء الجديد منها ٢٨٠٠٠٠٠ فرنك ففي ناحيتي فاس وتازة فقط اصلح ما يقرب من مائة مسجد او ضريح كانت تهدمت في القضية الريفية وزيد في مساحة مسجد وجدة وتحسن بناؤه بعد ما طلب ذلك سكان تلك المدينة واستلزم ذلك صائراً يبلغ ٤٠٠٠٠٠ فرنك،تمت سمسرة اصلاح مسجد تازة بفرنك ٥٠٠٠٠٠ وسيباشر ذلك الاصلاح في كامل الموافقة مع ادارة الفنون الجميلة ثم إصلاح مسجد الفخارين بفاس وصير عليه ٣٠٠٠٠٠ فرنك وعما قريب يفتح للصلاة، ولا زالت الاشغال متبعة باهتمام لبناء مسجد سيدي محمد بالدار البيضاء وعما قريب يمكن تدشين ذلك المسجد العظيم الذي تزيده صومعته العجيبة رونقاً وبهاء ويبلغ ما يستلزمه من الصائر ١٨٠٠٠٠٠،كان اصلح مسجد الكتبيين بمراكش بنحو ٢٠٠٠٠٠٠ من الفرنك وقد

انير اخيراً بالكهرباء وصير على ذلك ٣٠٠٠٠ فرنك كما انفقت وزارة عموم الاوقاف عدداً وافراً على اصلاح مساجد الجديدة واسفي وتزنيت وتارودانت ووازان ، كما صيرت ما يقرب من نصف مليون في اصلاح ميضات مختلفة عديدة ، ولا ننسى ان هذه الوزارة تنفق عدداً وافراً على الكتاتيب القرءانية وهي التي تقوم بصائر معهد القرويين الذي تجدد إصلاحه وتعلمون انه لا يقل ما تصيره على هذا المعهد الأخير عن ٧٠٠٠٠٠ فرنك التي ياتي على جلها مرتبات ٣٢ مدرساً من المنظمين وعدد ذي بال من المتطوعين وبلغ ما صيرته على توزيع الخبز وبعض الاعانات الاخرى على الطلبة ٢٠٣٠٠٠ فرنك كما اصلحت بيوت سكنى الطلبة في جل المدارس في سنة ١٩٣٥ وحيث لم يزل عدد الطلبة متزايداً فقد اصلحت مدرسة باب عجيسة بحيث تم بها الآن ستون بيتاً جديداً أو مصلحاً واستلزم ذلك ١٠٠٠٠٠ فرنك وأنيرت كما تعلمون ثلاث مدارس بالضوء الكهربائي ، هدمت مدرسة وجدة هدماً كلياً وزيدت مساحتها لتوسيع المسجد الاعظم وأسست قريباً من ذلك المسجد مدرسة جديدة بفرنك ١٢٥٠٠٠ بحيث يتمتع الطلبة بمحل جديد موافق أتم الموافقة للحالة الحاضرة واصلحت مدرسة المواسين بمراكش بفرنك ٣١٠٠٠ .

هل يمكن السكوت عن مشاركة وزارة الاوقاف فيما ينفق في سبيل الاحسان وإغاثة البؤساء ؟ كلا فان الوزارة تعين الجمعيات الخيرية الاسلامية باكثر من مليون من الفرنك كما تهتم تمام الاهتمام بملاجيء فاس ومكناس ومراكش وتفرق اعانات ذات بال على فقراء مدن الايالة الشريفة كلها .

اصلحت الاحباس كثيراً من حمامات فاس ومراكش ومكناس والرباط وبنت حماماً جديداً بهذه العاصمة وآخر بوجدة وشرعت في بناء مستحم للمغاربة بسيدي حرازم .

وسنذكر فيما يلي الاعمال التي قامت بها الاحباس في سبيل البر والاحسان وارتباطها بالاقسام الادارية بالاقامة العامة .

وليس من العبث حينما نذكر كل هذا الاصلاح ان نشير إلى النفع البين الحاصل للمقاولين والعملة من كل هذه الاشغال القائمة بها وزارة عموم الاوقاف وان خدمة الحصر بسلا يستلمون اكثر من ٥٠٠٠٠٠ فرنك كل سنة من ثمن حصر المساجد .

اعمال ادارات الحماية

انه من النافع ان اشير الى بعض مهمات الاعمال الصادرة في مصلحة الامة المغربية من الموظفين الساعين تحت ادارتي سواء منهم المراقبون المدنيون وضباط الامور الاهلية وفي كثير من هذه الحالات تتحد هذه الاعمال وتتقوى مع ما تقوم به ادارات الحماية الكبرى التي يمثلها المراقبون المدنيون والضباط بكل ما تعلمون من الاخلاص والمقدرة المتنوعة في مثل انشاء الطرق وتحسين حالة العيون واسباب السقي وتمهيد كل اسباب العمران واعانة تربية الماشية وغرس الاشجار المثمرة ومحاربة الاوباء وبالخصوص حمى المستنقعات وتشجيع ارباب الصنائع الاهلية والفنون الجميلة واهل الحرف الخاصة وغير ذلك ، ويسرني في ذلك القبيل ان اخصص مسائل مهمة الحث كثيراً على المراقبين المدنيين وضباط الامور الاهلية ان يهتموا بها اكثر من كل شيء : القرض الفلاحي ، الجمعيات الاهلية الفلاحية ، املاك الجماعات .

يتجه القرض الفلاحي لخاصة فلاحي المغـاربة فانه يمنح لهم به سلف لامد طويل او متوسط في مقابلة بعض الضمانات وقد أنشئت لذلك صنـاديق فرعية بالرباط وفاس كما احدث صندوق أصلي عام بالرباط وقد اصدر في سني ١٩٣٢ - ١٩٣١ و١٩٣٣ - ١٩٣٢ و ١٩٣٤ - ١٩٣٣ سلفاً يجاوز ٦٦٠٠٠٠٠٠ فرنك أما الجمعيات الاحتياطية الاهلية فان اعمالها تتجه نحو عموم الفلاحين وتقرض لأعضائها لامد قريب كما تسلف لهم الحبوب وتقوم بمهمة ارشاد الفلاحين وتدريبهم على تدبير شئون الجمعيات التي تعم اعمالها إنشاء محال غرس الاشجار وتربية قطع الماشية تربية متقنة واعداد المطامير وغير ذلك ويجاوز رأس مال هذه الجمعيات اليوم ٦٤٠٠٠٠٠٠ فرنك كما يقرب عدد مـا اقرضوا منه فرنك ٤٤٠٠٠٠٠٠ لسنة ١٩٣٥ ولاعانة الفلاحين المصابين انشئت محلات خيرية باعانة الجمعيات الاحتياطية الاهلية وقد صدر ظهيران شريفان لتأسيس موارد تبلغ ٥٠٠٠٠٠٠ من الفرنك لمواصلة الجهود في السبيل المتقدم ولمـا كانت هذه الموارد تاتي من الضرائب المنشاة على خروج الزرع المعفى من ضريبة الدخول لفرنسا فـان هذا يعد منحة جديدة من الدولة الفرنسوية ، وأعظم ما تتجلى فيه الفكرة الفرنسوية في جريان حمايتها بالمغرب هو تمشي جمعية املاك الجماعات فلو كان مطمح فرنسا مجرد الاتيان بالمعمرين وتسهيل نزولهم هنا كما يقول بعض الناس لماكان اسهل عليهـا من ان تدع القوانين الطبيعية تتجلى حسب ما يتيسر لها وكانت اذن جل القبائل الرحالة تبيع احسن أراضيهـا لتستلم في مقـابلة ذلك نقوداً حاضرة ميسرة ، فما انشئت جمعيات املاك الجماعات إلا للمدافعة عن ذلك المحجور الذي هو جماعات القبائل الاهلية فانها تجري وراء احصاء بلاد الجماعات وتقييدها ثم تحجر تفويتها إلا اذا كان باذن خاص وتحاول جهد استطاعتها حتى يكون ثمن الكراء او البيع المـأذون بالثمن المعتدل ليستعمل بعد في مصلحة الجماعة أو القبيلة فان سنة ١٩٣٥ التي هي أول سنة تجلت كلها في تمهيد الامن الكامل على ما عكرها من شدة وطاة الازمة الاقتصادية امكن فيها بعض الترقي في نظام العمل الواجب على إدارات الحماية ، فان القدر الذي تقرره الميزانية لكل إدارة مع ما تستلزمه الازمة من النقصان امكن استعماله في مصلحة الاهالي أحسن مما كان يستعمل قبل ولا برهان على ذلك أقوى من المثـال الذي يتجلى في الاشغال العمومية فان برنامج الاشغال العظمى مثل السكك الحديدية والطرق الكبرى والسدود المهمة وتيسير اسباب النمو بكل النواحي النافعة من المغرب التي تجلت بها جهود النزلاء الاوربيين من حيث التجارة والصنائع اخذت تتم أو تقرب من التمام وسيتيسر بذلك للمهندسين ان يوجهوا جهودهم لغير ذلك من الاشغـال وان يستعملوا بعد ذلك معارفهم واجتهادهم في خدمة النواحي النازحة من الجبـال والنجود ووديان جنوب الاطلس التي تمهد بها الامن اخيراً ، فان ما يتعين هناك من الاشغال لا يبلغ أهمية الاشغال المتقدمة لان هذه البلاد الاخيرة أشد فقراً وصعوبة إنمـا تنشأ بها الطرق الصغيرة عوضاً عن الشوارع الكبرى وتصلح بها العيون عوضاً عن بناء السدود التي تجتمع بها ميـاه تقدر بملايين من الامتار المكعبة مثل سد وادي بهت ووادي نفيس على ان هذه الاعمال إذا صغرت من حيث الشكل والهيئة فانها تنبىء عن إنسانية كاملة وعواطف قلبية تامة ، فمن ٢٥٠٠٠٠٠٠ من الفرنك المقررة لسنة ١٩٣٦

لبرنامج مياه السقي على أن يتابع في السنين الآتية يصرف أكثر من ثلاثة ارباعها في مصلحة أشد سكان المغرب احتياجاً ومع أن لها ميزانية دون المتقدمة فان إدارة الفلاحة التي تهتم بمصلحة فلاحي الاهالي كما تهتم بفلاحي الاوربيين ضاعفت جهودها في سبيل إعانة الاولين فمنحتهم غباراً وأشجاراً وزيتاً لتسيير آلات وآلات الحرث كما أعانت مخازن الحبوب والجمعيات الاحتياطية الاهلية ولم تبخل بارشادها ونصائحها الثمينة ومراقبة محال غرس الاشجار وتحسين وسائل السقي وطرقه وتشجيع تربية الماشية وفي اثناء مروري الاخير بناحية أزرو ألفت نظري الى الرفاهية التي تجلت بسرعة بذلك الجزء من الاطلس الاوسط اثر السوق العام الذي أقيم بتمحظيت حيث عرضت الأكباش فكانت نتيجة السوق العام اشهار جودة أكباش تلك الناحية فراج سوقها في المغرب وفرنسا بحيث بيع منها في الاشهر الستة الاخيرة نحو ٥٠٠٠٠ كبش حصلت من ذلك قبيلة بني مكيلد ما يزيد عن ثلاثة ملايين من الفرنك وتمكن اهلها بكل سهولة من دفع المليون الواجب عليهم في الترتيب وهم الآن في عيش رغيد لم يعهدوه منذ زمان بعيد أفلا يجمل بنا ان نذكر حسن نتائج جهود ادارات الغابات لمصلحة الاهالي فقد كانت تلك الجهود تتجه أولا لمنع سرح المواشي بالغابات والزام ارباب تلك المواشي بضوابط كثيراً ما تبرموا منها والآن اذا ما رجعت الغابة المغربية الى الحالة التي ينبغي ان تكون عليها مكنت حطابي المغاربة والفحامين من استغلال أنفع وموارد أوفر مما كان قبل وفي هذه الايام الاخيرة التي بلغ فيها الجدب مبلغه واخذ اثره السيء يتجلى في ماشية الاهالي بكيفية شاهدت فيها اقطاع الغنم للرحامنة ترحل مرة ثانية في السنة من الجنوب الى الشمال من قلة المسرح امكن لادارة الغابات ان تؤذن بالسرح في الغابات الجديدة التي أنشأتها منذ عهد قريب لتنقذ الماشية مما كان يهددها من الهزال والموت جوعاً وعطشاً على ان المطر جاء يغيثنا مع عيد الفطر الاخير .

«يتبع»

من مظاهر الرقي

المطابع المغربية المسكينة

ظهر في عالم المطبوعات المغربية كتاب جليل الا وهو شرح العراقي على ألفيته في مصطلح الحديث ومعه شرح زكرياء الانصاري عليها ايضاً فأنعم وأكرم بطبع كتاب له قيمته وجزى الله خيراً ملتزم طبعه ومصححه على كل حال .

ولنا ملاحظة نبديها ولا علينا رضى من رضى أو أبى اذ لا رُقي الا مع النقد .

اننا لما سمعنا ان السادة المغاربة اهتموا ان يضربوا بسهم في خدمة الحديث ـ الذي لم تسمح انفسهم منذ اجيال بطبع كتاب منه ولا في التفسير ولا في التاريخ ولا في علوم الاجتهاد الا نادراً ـ طربنا ورقصنا وعمنا الجذل وقلنا فان لم يصبها وابل فطل من فاتته المائدة لم يفته فتاتها قنعنا منهم ولو بمصطلح الحديث ، مع ان لسلفهم كتباً حديثية مهمة كاحكام عبد الحق الازدي الاشبيلي ثم البجائي والاندلس مغرب وبالمغرب كانت اندلساً وتحت ظله عاشت قرونا ، وهذه كتب عياض كشرحه لمسلم وهذه كتب أبي الحسن ابن القطان الفاسي ثم المراكشي كشرحه للاحكام السابقة وتعليق ابن المواق عليه وهي كتب مهمة لا يغني عنها ما طبع من كتب الاحكام في المشرق والكل أو الجل موجود بالقرويين ، وليعلم المغاربة ان كل كتاب ألفه مشرقي في احاديث الاحكام طبع غالباً الا ما ألفه المغاربة على اهميته ، ما أدري ما سبب تقاعس المغاربة عن ميدان التنافس أقلة في الحال أو بخل به أو جهل باهمية الحديث والتفسير والاجتهاد في الدين بل والتاريخ لعل كثيراً من القراء يعللون هذا التقاعس بانهم اشتغلوا باهم من ذلك كتب الحواشي والمناقشات اللفظية والفلسفة التعمقية أو كتب المناقب

والكرامات والمنامات والفروع اكتفاء بها عن الاصول وكتب الوجدانيات والدعوات والعلم اللدني والاوراد وسر الحرف والحصون والمجادلات والانتصار بالواحد القهار وضرب نطاق الحصار وما الى ذلك كحرز مرجانة هذه كتب لا ننقصها ولا ننكر فائدتها ولكن لو لم تعتد على الاصول وتتبوأ جميع الفراغ ولم تترك لما هو أهم منها مكانا ولا زمانا .

طال بنا الحديث في الوجه الأول من النقد ولنرجع الى وجه ثان وهو نقد طبع هذا الكتاب المنوّه به ، ما ذا نقول : ان الذي صححه وعد ببذل المجهود في التصحيح ولكن رأينا اغلاطاً فاحشة وان تكن قليلة فانها فاحشة حتى ان فيها ما يعتبر لحناً كان يجب التنبيه عليه ، وهو أولى من الاتيان بتاريخ علم الحديث وله كتبه هذا وان الطبع غير متقن بل منحط والحروف لا تخرج تامة ناصعة وقد اختلطت الحروف بل الكلمات باوساخ المطبعة حتى كانها مطبخة بل كم من طباخ ازه من هذا الطباع ، وبالجملة فتنويه المصحح يُعد نوعاً من اعلانات الادوية التي تراها في الجرائد كانها الحبة السوداء شفاء من كل داء فاذا بها بيضاء ليس وراءها دواء لقد خدم المصحح صندوق الملتزم وغلطه حتى جعل ثمن الجزء عشرين فرنكا وهو غال لو كان بعشر الثمن والى الله المشتكى مما



في هذه الحقة

« أقراص فالدة »

وهي الوسيلة الوحيدة

للقضاء على السعال المستعصي

أصاب المغرب من المحن من ابنائه ، انظروا المطابع المصرية وما تهديه اليكم كل طلوع شمس من مجلدات مسفرة تسفيراً افرنجياً جميلا وكاغداً رفيعاً واصلا من مسافة نصف القارة الافريقية بعشرة افرنك :

اذا لم تستطع شيئاً فدعه   وجاوزه الى ما تستطيع

أستغفر الله ان القلم طغى بي فكتبت هذا البيت وها انا ذا انتقد على نفسي في كتبه فانه من عوامل التأخر بل ينبغي لمن لم يستطع ان يعمل حتى يأتي من يستطيع ،كلا والله لا نثبط همة ملتزم الطبع بل نشجعه على اتمامه لعله يربح من المال ما يطبع به غيره من الكتب النافعة المغربية المهملة عندنا والمعتبرة عند غيرنا وهي في المكتبة القروية والمراكشية والمكناسية والوزانية وغيرها ونرجو منه ان يرفق بالطلبة فيحط لهم ربع الثمن ليعم النفع ويحصل المقصود كما يفعل غيرنا ويقف بنفسه على تنظيف المطبعة وانتقاء كاغد أفضل من الجزء الاول ، وننبه المصحح لما يجب عليه والى جعل جدول التصويب والله على كل شيء رقيب ان الله كتب الاحسان على كل شيء وهو سبحانه المسئول ان يجازي المحسنين خيراً.   م . ح .

أنت ؟ أم أنتم ؟...

كنت ثالث اثنين بمجلس اقترضنا فيه الحديث وجر جليسي الى الخوض في « مخاطبة الواحد بلفظ الجميع » في بعض اللغات الاجنبية وفي العربية ، فانكر احدهما مجيء ذلك في العربية وعن العرب وقال : انما استعمل ذلك فيها تقليداً ، وهذا خطأ ، فقد جاء ذلك في العربية وسمع عن العرب ، وكتب فقه اللغة لم تهمل الامر، فقد جاء في « الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها » الذي صنفه أحمد بن فارس من ايمة اللغة في القرن الرابع للصاحب ابن عباد (ص : ١٨٢ المطبعة السلفية ــ مصر سنة ١٣٢٨) « باب مخاطبة الواحد بلفظ الجميع» ننقله كله بنصه لقصره :

« ومن سنن العرب مخاطبة الواحد بلفظ الجميع ، فيقال للرجل العظيم «انظروا في أمري» وكان بعض اصحابنا يقول : انما يقال هذا لان الرجل العظيم يقول : نحن فعلنا ، فعلى هذا الابتداء خوطبوا في الجواب ، قال الله جل ثناؤه : «قال رب ارجعون»   ح.

لم ينم ليلة طيبة منذ عشر سنين

بسبب عرق النسا الذي لم ينفع فيه شيء

البطاقة التي كتبها هذا الرجل ليست طويلة ولكنها مشجعة لكل من يتألم بالاوجاع المفصلية ، اقرأوها :

«بسبب الم عرق النسا في ساقي اليسرى لم أنم مدة عشر سنين تقريباً ، جربت كل شيء وأخيراً اتت نوبة املاح كروشن وبعد ما تناولت منها بعض زجاجات ذهب كل ألم » السيد : ب. في ر.

عرق النسا مرض يسببه التهاب مفصلي أي مرض ناشيء قبل كل شيء من عدم صفاء الدم ، كروشن يزيل عرق النسا لانه قادر على تصفية الدم ، املاح كروشن المختلفة منشطة لجميع وظائف البدن ، توقظ الكبد والكليتين والامعاء البطيئة الحركة وتلزمها بتصريف الفضلات والادناس والسموم وبالاخص السم البولي ، تزيل كل امساك وتكوّن لنا دماً صافياً نجيعا ، من ذلك ينشأ احساس بقوة الحياة واعادة الشباب الذي يشعر به كل من يتناول « المقدار اليومي الصغير » .

أملاح كروشن

توجد في جميع الصيدليات :

٩ فرنك و٧٥ صنتيماً للزجاجة .

١٦ فرنك و ٨٠ صنتيماً للزجاجة الكبيرة ، (الكافية لـ ١٢٠ يوما) .

بين خديوي مصر وسلطان المغرب

تنشر « مجلة المغرب » ردّين من خديوي مصر ، اسماعيل الى سلطان المغرب ، سيدي محمد بن عبد الرحمان ، والمجلة ترجو ممن بيده أو ممن عثر على الرسائل التي ردَّ عنها خديوي مصر بالرسالتين التي تنشرهما اليوم ، ان يتكرم عليها وعلى التاريخ والادب بنسخ منها لتنشرها زيادة في الفائدة .

والرسالتان اللتان تنشرهما الآن وثيقة تاريخية للمؤرخ ، وتحفة أدبية للاديب ، اذ اصبح اليوم غير خاف على احد انهما من انشاء احد الرجال الذين شيدوا صرح النهضة المصرية الحديثة ، المرحوم عبد الله فكري باشا (١٢٥٠ - ١٣٠٧) ناظر المعارف المصرية يومئذ ، وقد نشرتا في كتاب « الآثار الفكرية » الذي جمع فيه السيد أمين فكري آثار المرحوم وطبعه سنة ١٣١٥ بمصر بالمطبعة الكبرى الاميرية ببولاق .

وها نص الرسالتين :

قرّة نواظر الدين والدنيا ، وغرّة مفاخر الملك والعليا ، وبدر مطالع السعد المشرقة ازمانه بلالائه ، وذخر مجامع المجد المورقة افنانه بآلائه ، القائم بأمر الدين الحنيف ، وحامي الملك المنيف ، ماحي ظلم الظلم ومبدّد مراسمه ، ورافع لواء العدل ومجدد معالمه ، ذروة هامة الشرف الاسمى ، ومن تتباهى بحلاه النعوت والاسما ، الملك المعظم ، والسلطان المفخم ، امير المؤمنين بالديار المغربية ، دامت محفوفة بالرعاية الابدية ، ومحفوظة بالوقاية الاحدية ، ملحوظة بعين العناية الصمدية ، ولا برحت اعواد المنابر متباهية باسمه الكريم ، واجياد المفاخر حالية بمجده القديم ، ولا زالت سدته الكريمة محل اجلال وتفخيم .

سلام يستتبع مزيد التكريم ، ويستجمع صنوف التبجيل والتعظيم ، وأدعية بهية ، تتمسك باذيال الاجابة والقبول ، وأثنية سنية ، تتمسك بها نفحة الصبا والقبول ، يهدى ذلك لذلك المقام الارفع ، والحمى الاعلى الاعز

الامنع ، ادامه الله مورد قبول وإقبال ، ومعهد فضل وافضال ، ولازالت انديته معمورة بالعز والتمكين ، وألويته منشورة بالنصر المبين ، وبعد : فقد حظيت بورود مشرفكم العالي ، وقرّ بمطالعته عيون آمالي ، وشكرت لما تفضلتم بابدائه ، وسررت بما تطولتم باهدائه ، واغتبطت بما تكرمتم بحسن بيانه ، من تأكيد الود القديم وتشييد بنيانه ، والتهنئة بما تجدد لدي من نعم الله تعالى ، ومننه التي لاتزال تترادف غيوثها وتتوالى ، فكان نزهة النواظر وبهجة الخواطر ، وبغية القرائح ، ومسرة الجوانح ، هذا ما زلت اسمع احاديث علاكم متصلة الاسناد فاطرب عن السماع ، وانشر من مدائح محامدكم ما تتعطر به الافواه والاسماع ، واعتد مودتكم غنيمة النفس ومناها ، ومصافاتكم غاية الامل ونهاية مداها ، فقد شاع من محاسن شمائلكم السامية ، وغرر مزاياكم الكريمة ، وجلائل فضائلكم النامية ، وقيامكم بأمر الشريعة الشريفة ، واهتمامكم بتأييد هذه الملة المنيفة ، ونشر انواع العدل بين العباد ، والقيام على أقدام الاقدام في مناهج السداد ، ما تناقلته السمار في اسمارها ، وسارت به الركبان في اسفارها ، واخجل الشمس الضاحية في اسفارها ، حتى اصبحت الليالي متباهية بعلاه ، حالية بحلاه ، وصار مصداق الحديث الوارد في الطائفة القائمة على امر الله ، فأبقاكم الله للاسلام ساعداً وعضدا ، وللدين قوة ومددا ، وللانام ركناً وسندا ، وللحق عماداً ومعتمدا ، وادام عليكم وعلينا نعمه ، باطنة وظاهرة ، وحفنا واياكم بعونه في الدين والدنيا والآخرة .

❁

أعز الله انصار الملك المعظم ، السلطان الجليل المفخم ، ذروة هامة المجد الشامخ ، وغرة جبهة الشرف الباذخ ، محيي مآثر المعالي ، وحسنة الايام والليالي ، وحلية العصر الحالي ، ومن يفتخر به على الزمن الخالي ، عزّ الاسلام ، وكنز الانام ، وزينة الايام ، وخلف السلف الكرام ، امير المؤمنين بالديار المغربية ، لازالت محفوظة بالعناية الربانية ، ادام الله تعالى دولته ، وأمد بتأييده صولته ، ولازالت اعلامه منصورة بالله ، خافقة كقلوب عداه ، ولا برحت الدنيا ممتعة بدوام علاه ، آمين .

بعد سلام تترادف بركاته ، وتترى نفحاته ، وتتوالى على ذلك النادي الكريم غدْواته وروْحاته ، نحمد اليكم الله على نعمه الوافرة ، ومنته الباهرة ، وآلائه الزاهرة ، ونسأله لنا ولكم دوام التوفيق لما فيه رضاه ، بجاه سيدنا محمد حبيبه الاعظم ومجتباه ، صلى الله تعالى وسلم عليه ، وعلى آله وصحبه وجميع المنتمين اليه ، هذا : وقد سررت بورود مشرفكم الكريم ، المنضمن لزوم المطبعة لذلك الجناب الفخيم ، وما يحتاجه المخصوص الوارد بشأنها من مزيد التمرين والتفهيم [1] ، وذلك لما فيها من الاعانة على طلب العلم الشريف وتعليمه ، وتسهيل السبيل في نشره بين البرايا وتعميمه ، وصيانة كتبه الشريفة من تحريف الكاتبين ، وتقريب تناولها الى ايدي الطالبين والراغبين ، وهذا دليل ظاهر ، وبرهان باهر ، على مزيد عنايتكم فيما فيه المصلحة العامة ، ورعايتكم لما يعود على الناس بالفائدة التامة ، واهتمامكم بأمر العلم الكريم وأهله ، وقيامكم بما يجب من حق فضله ، فتع الله ببقائكم الملك والعليا ، ونفع بوجودكم وسعودكم الدين والدنيا ، وقد ارسلنا ألموما اليه الى دار الطباعة ، وأكدنا على مأمورها بإراءته كل ما يلزم لهذه الصناعة ، والاعتناء بتمرينه على استعمال ادواتها ، وتوقيفه على كيفية ادارة آلاتها ، وسائر كيفياتها ، ثم ورد مشرفكم على يد الثلاثة المعلمين في صناعة

---

(١) يظهر أن سيدي محمد طلب منه مطبعة وبعث بشخص ليتمرن عليها ويتفهم سيرها واستعمالها ولا نعرف من هو الشخص المبعوث ليتعلم فن الطباعة ولا ما كان به .

البارود [1] المراد تعليمهم صناعة التبرديج ورعايتهم حتى يتحصلوا على هذا الغرض المقصود ، فأرسلناهم الى الباشا وكيل ديوان الجهاديه [2] المصرية في الحال ، وأوصيناه برعايتهم والاعتناء بتعليمهم كل ما يلزم لتلك الصنعة من الاعمال والاشغال ، واخذها عن اهلها المتقنين ، وأربابها الماهرين المتفننين ، حتى يتحصلوا على البراعة في اشغال تلك الصناعة ، هذا ، والمرجو مواصلة المراسلة على الدوام ، وكل ما لزم من هذا الجانب فهو رهين الاعلام ، والمسئول لنا ولكم من الله الكريم المتعال ، دوام حسن الحال وحسن المآل ، بجاه رسول الرحمة ونبي الكمال .

حرر في شوال سنة ١٢٨٣

(١) يظهر ان هذه رسالة ثالثة بعث اليه بها سيدي محمد مع ثلاثة معلمين لا نعرف ايضاً من هم ولا ما حل بهم ليتعلموا صناعة التبردج بمصر .

(٢) هي الوزارة الحربية اليوم والباشا وكيلها هو الوزير اليوم .

هم وأنا...

صديقنا شاعر الحمراء ضنين جداً بشعره وكم الطفنا له القول مراراً ورجوناه أن يرسل الينا من حين لآخر ببعض شوارده نتحف بها عشاق الادب من القراء فما لبى طلباً ولا أجاب نداء فعدلنا عن اللين ووضعناه على المشرحة كما يذكر القراء فلم تجد فيه شيئاً ولا لانت له قناة ، لكن بالرغم عن ذلك فقد نعثر له على شيء من شعره مما ربما لا يسر بوقوعه بين أيدينا ويرغب عن نشره ، ولكن ما العمل ما دمنا لم نعثر له على سواه ، ولديه منه الجم الكثير مما يوافق روح العصر ويعود على المجتمع والفن بفائدة جلى ، ولا سيما في نقد الاخلاق والحث على الفضائل واكتسابها كل ذلك يرسله في أسلوب متين ولهجة مشبوبة وعبارات لاذعة توجع الموتى ، وقد اشتهر شاعرنا بالاجادة في فن الهجاء والتفنن في أساليبه ، واذا قلنا هذا فلا نقصد به الى انه لا يجيد في سوى الهجاء من فنون القريض فان قصائده في الاخلاق والوصف والحماسة والنسيب ومقطعاته في مختلف الموضوعات مما سارت به الركبان بما لها من الروعة والابداع ، وربما نشرنا بعض قصائده الاصلاحية تباعاً خدمة للادب واتحافاً لعشاقه من قرائنا الكرام ، وقد رأينا الآن ان ننشر له قصيدة رمى بها بين أيدينا بعض اصدقائه الادباء وهي كما تراها ضمت الى الهجو المقذع ألم الشكوى وحماسة الفخر ورقة النسيب وحسن المديح والتبرم من اخلاق بني الزمان مع تحليل لنفسية صاحبها ولا أقول : مع شيء من الاعتراف مخافة ان يغضب شاعرنا (وبنا لله من غضبته) وليس الشاعر كالمكلف يواخذ باقراره فقديماً يصف الشعراء ما لا يأتون :

بما بيننا من حرمة أيها الصحب
دعوني وما يقوى على حمله القلب

فاني مدهي بخطب يسوءني
وعيشي في هذا الزمان هو الخطب

فلا تنكروا مني دموعاً سكبتها
تخفف أحزاني دموع لها سكب

وأبناء هذا الدهر الا قليلهم
ظواهرهم سلم وباطنهم حرب

فمالي واقوام بليت بحقدهم
وليسوا بأكفاءي وما ضمنا سرب

وما لي ارب عندهم متطلب
ولا لهم عندي فأعرفه ارب

أضرهم مني الذي يعرفونه
لساني اذا جردته صارم عضب

ألا دعْ سعير الحقد يغلي بقلبهم
فان سعير الحقد في القلب لا يخبو

نواكس أبصار أمامي فان أغب
تطاول رأس منهم وانبرى السب

ويضحكني منهم الي تسابق
ليخبرني خب بما قاله خب

كذلك أرباب المخازي اذا هموا
مخازيهم أنهوا تملكهم رعب

أما يضحك الكلب المهتم نابه
اذا هو عن انيابه كشر الكلب

وأبغض ما عندي التحبب منهم
وبغضهمُ والله عندي هو الحب

فافقد في مرآهم كل راحتي
فقربهم بعد وبعدهمُ قرب

**

وما سرّني أخزاهم الله انني
لساني سباق وعرضهم رحب

عرفتهم أما الوفاء عليهم
فصعب وأما الغدر فهو لهم دأب
كلامهم رجس وخلطتهم أذى
وذكرهم شؤم ورؤيتهم كرب
أخساء خلق سافلات نفوسهم
طباع عليها مذ فطامهم شبوا
طباعهم تنبيك أن أصولهم
تبرأ من أنسابها العجم والعرب
مناظرهم تعدي فحسبك منهم
فرار فهم بين الورى ابل جرب
ثقال على الارواح ان هم تكلموا
وان سكتوا فالمقت عنهم ينصب
لقد خبثت منهم نفوس شريرة
وخبث النفوس الداء ليس لها طب
وقد اظلمت بالاثم منهم بواطن
فنور الهدى لو حلّ باطنهم يخبو
واياك ذكر العرض منهم فانهم
على نتن أجياف الكلاب لقد يربو
وتاكل نار الهجو يابس عرضهم
كحطب وأعراض اللئام هي الحطب
هجوتهم لا بل هجوت بهجوهم
قريضي فما للكلب بالصارم الضرب
ولو قلت مدحاً فيهم مات حينه
وان قلت هجوا ردّد الشرق والغرب
ألم ينظروا بين الانام مقامهم
فيا قلبهم لو كان عندهم قلب

أتيه وأزهو في الانام مجرراً
لاذيال مجدي في يدي الصارم العضب
أدوس باقدامي جباه عزيزهم
وان رام رفع الرأس فالهلك والعطب
وأرفع رأسي شامخ الأنف في الورى
ولي من فعالي المال والجاه والصحب
وتعرفني الأخلاق والفضل والنهى
وتعرفني الآداب والعلم والكتب
ويعرفهم بعد النذالة لؤمهم
وغدرٌ ومكرٌ والخيانة والنهب
متى حجبت عني المراقيُّ والعلى
وهل بين ذي مجد وبين العلى حجب
وما أنا في أهل القريض كمعشر
اذا منحوا ذبوا وان منعوا سبوا
وان كان لي في الشعر متعة خاطر
فورده لي عذب وربعه لي خصب
قريضيَ توحيه الي قريحتي
فاشدو به شدواً به يخلب اللب
معانيه لي قد اسفرت عن لثامها
وياتي ذلولا منه لي يسهل الصعب
أطوف على أزهاره متنشقاً
واشرب من سلساله وهو لي عذب
وتجثو معانيه أمامي خضعاً
وقافية عصماء لم يجدها هرب
ولم أحترف يوماً مديح قصائدي
اذا جاء ذو مدح وفي يده قعب

بلى ، ان مدحي في البرية موقف
على مفرد تهمي بنـايله السحب
فيعرفني رغم العدى وكلامهم
وأعرفه والندب يعرفه الندب
ولست تراني واصفاً غير خمرة
اذا كنت في حفل وطاب لي الشرب
يمـازجها الساقي فيطفو حبابها
أيصفو بسطح مائه اللؤلؤ الرطب؟
أو الحدقَ المرضىٰ وهدب شفارها
اذا ما ارتخت في خدها تلكم الهدب
أو البـانة الميساء أحرم ضمها
وقد ضمها ويلاه في أهيف ثوب
ولي خير اخوان يودون عشرتي
ولي قد تصافى منهم الودّ والحب
يحبونني حباً أحبهم به
فني لهم قلب ولي منهم قلب
اموت بهم بعداً وأنعش كلما
نسيما بذكراهم على خاطري هبوا
ألباء أكياس لطيف حديثهم
كأنفاس زهر الروض باكره الصوب
يفوح اريج المسك ان ذكر اسمهم
فأذكرهم والطيب يعشقه القلب
هم في الورى حسبي وان سواهم
بأسفل اقدامي عصيف الذرى حطب
فيا سعد من في الناس قد طاب ذكره
ويا شؤم من بالذم فيه مشى الركب
وما المرء الا ذكره بفضيلة
وما ذكره الا فعاله والكسب
فثابر على كسب المحامد في الورى
ليشكرك التاريخ والناس والرب

محمد بن ابراهيم المراكشي

مؤرخ المغرب

لا يكاد يجهل أحد في الاوساط المثقفة من بلاد الاسلام مؤلفات العلامة مؤرخ المغرب الشريف نقيب الاسرة المالكة مولاي عبد الرحمان بن زيدان وبالاخص منها كتابه «اتحاف اعلام الناس ، بجمال حاضرة مكناس» الذي ظهر الجزء الخامس منه حديثاً فقابله الكل بما قوبلت به الاجزاء الاولى من التقدير والارتياح ، وللاستاذ المؤرخ عدد من المؤلفات النفيسة لازالت لم تطبع ونرجو ان ييسر لها قريباً البروز فينتفع بها العموم وتزدان بهـا الخزائن ، ومن ذلك كتاب اسماه «الدرر الفاخرة ، بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة» ذكر فيه ما خلد اولئك العظام بتلك العاصمة من الآثار ، ابتدأ فيه بترجمة المولى الرشيد واحصى بناءاته عدداً وشرح النهضة العلمية ونضارتها على عهده ثم ذكر ترجمة خلفه أبي النصر اسماعيل كـذلك ثم ترجمة المولى عبد الله فنجله أبي عبد الله محمد فالمولى اليزيد فالمولى سليمان فالمولى عبد الرحمان بن هشام فخلفه نجله سيدي محمد فالمولى الحسن فالمولى عبد العزيز فالمولى عبد الحفيظ فالمقدس مولانا يوسف وختم بآثار الجلالة المحمدية أيدها الله وأعز اوامرهـا وأدام بهجة عصرها الزاهر ولم يقتصر في آثار ملكنا المفدى على مـا بخصوص فاس بل تتبع باستقراء كل مهم من التأسيس والتجديد الواقع في سائر الايالة المغربية من لدن جلوسه ابهج الله ايامه على عرش آبائه الايمة المهتدين الى صفر عام ثلاثة وخمسين .

وقد أهدى المؤلف نسخة من هذا الكتاب الجدير بالدراسة في كل مدرسة ليعلم البنون جهود الآباء وعلو كعبهم في الحضارة والتمدين إلى جلالة السلطان ، فوقع الكتاب من الجناب العالي موقع القبول والاستحسان فحبذ فعل المؤلف

وشكر جهوده واصدر له بذلك ظهيراً شريفاً ننقل هنا نصه:

ابن عمنا الاعز مؤرخ دولتنا الشريفة نقيب العائلة الملوكية وارث سر الاسلاف ، ويتيمة الاصداف ، الفقيه العلامه ، الذي لا يحتاج الى التميز بعلامه ، الشريف مولاي عبد الرحمان ابن زيدان ، لا زالت رياض العلوم بازهار معارفك تزدان ، السلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته ، ورضوانه الاعم وتحياته ، أما بعد فقد وصل جنابنا العالي بالله مؤلفكم الدرر الفاخرة ، بمئاثر آبائنا وجدودنا بفاس الزاهرة ، الذي وجهتم لسدتنا الكريمة هدية ، وطرفة أدبية سنية ، فتلقاه جنابنا الكريم بيمنى القبول والاكبار ، ولاحظناه بعين الرعاية والاعتبار ، وحلينا به جيد مكتبتنا الملكية الفاخرة ، وجعلناه واسطة عقد ذخائرها النفيسة المتكاثرة ، بعد أن طالعناه وتصفحناه مطالعة وتصفح ناقد بصير ، واحطنا من مكنون سره بكل نقير وقطمير ، ووجدناه نتيجة فكر خريت درس الحقائق وراضها ، ومارس صنعة التأليف واقتحم لججها وخاضها ، فظهرت في التدبيج والترصيع براعته ، وفاقت وراقت في الاتقان يراعته ، وارتقى على السوى برقة الاسلوب ، ورشاقة دقة كيفية الوصول إلى المرغوب ، مع فصاحة ، وبلاغة وصراحة ، فلله ابوك ، لا فض فوك ، اديت ديناً عجز عن الوفاء به الاوايل ، وسددت فراغاً عظيما بهمة فعالة وعمل في النفع العام متواصل ، وجددت ما اندثر أو كاد من مراسم الاعتلا ، ونشلته مخالب الاهمال والبلا ، واظهرت للعيان ما خفي عمن تقدم من الجهابذ النقاد ، من مئاثر الآباء والاجداد ، أصلحك الله ورضى عنك وأمنك ورعاك ، وأعانك وزاد في حسك ومعناك ، والسلام صدر به امرنا الشريف المعتز بالله تعالى في ٢٣ جمادى الثانية عام ١٣٥٤ .

« يتبع »

الذكرى الالفية للمتنبي بفاس

بلغتنا عدة مقالات بعضها في تأييد مقال الكاتب الفاضل (ل.ج.ع.) الذي نشرناه في العدد الاخير وبعضها في الرد عليه ، ولا يمكننا نشر كل هاته المقالات لاتجاهها الى اغراض شخصية وعدم اقتصارها على النقد الادبي النزيه ، وانما ننشر مقالة رد واحدة لاديب فاضل من فاس جرياً على خطتنا من نشر النقد واتباعه بالرد ثم قفل باب المناقشة تماماً قطعاً للجدال ، وننبه من جديد الى أن الذي يعنينا في هاته المجلة شيئان : الخبز والتعليم لا غير ، وأما الادب فأمر عندنا ثانوي ولا حاجة في التنازع لاجله ، واذا كانت العامة تقول : « اذا شبعت الكرش ، قالت للراس غنّ » فأجدر بالمثقفين ان يستخدموا اقلامهم في سبيل اطعام الجياع ومعالجة المرضى ومحاربة الامية وغير ذلك من الاغراض قبل كل شيء ، هذا والى القراء الرد وقد حذفنا منه بعض فقرات كما فعلنا قبل في مقال ل.ع.ج.

حول تهكم مقذع

لا تغضب يا سيدي بربك لما سيمر بك في هذا المقال فانما هو مقابلة الرد بالرد والتهكم بالتهكم على أننا رمينا المداعبة في آخر المقال ونصحنا لسيادتك ، وادن من قلمي يا (ل. ج. ع.) وهو يسطر هذا الطومار ، ثم ارفع هذا الحجاب الذي يستر وجهك ، فاني اريد أن أقوم بعملية جراحية تفقدك السمع والبصر فلا تتحرك عند العملية فتكلفني شططا ، انك يا سيدي ابيت الا أن تجرد قلمي من غمده ، وأنا يعلم الله ، من اعداء التهكم والاستهزاء ودخول المعارك التي لا تعود على الامة الا بالوبال والدثور ولا تجلب عليها الا التفرق والثبور ، أما بعد فقد قرأت مقالة (الحفيلة) في « مجلة المغرب » الزاهرة في عددها الفارط فما اتممت مطالعتها حتى أثقل صدري العزاء لهذا الشعب المسكين ، واتركي الآن أيها الكاتب قليلاً لأتنفس مع القراء الصعداء .

...ولقد ترجح لدي الآن انه كان يتعاورك امران حينما كنت تكتب أو — على الاصح — حينما دخلت المسرح ...حينما كانت اللطمة

العادلة ...والامران هما الشهوة والبغض ، اذ تسلط احدهما على سمعك والآخر على بصرك وكان اذا اخذك الاول تركك الثانى ، واذا تركك هذا اخذك الآخر ، نعم قام الرئيس يخطب مرتجلاً فأتى البغض وسد اذنيك فاذا بك لا تسمع شيئا وترى شفتيه تتحركان فتوهمت انه يقول ما لم يقل وخلق لك البغض عالماً بديعاً ـ في نظرك ـ جبت سهله ووعره ، وسكت الرئيس وقام الناصري فاذا باذنيك انفتحتا واذا بعينك عميتا ، واذا... واذا... فسمعت القصيدة الطنانة فتخيلت انك في جيش عرمرم ، وجمع جرار ، في صفوف معركة دامية ، والاستاذ الناصري يحرض الناس على القتال ويبعث في نفوسهم الشجاعة ، وكنت حديث عهد بالدخول ، أتذكر ساعة دخولك المسرح ؟ وتخيلت أن الناصري نفس ذلك الموقف ، موقف الدخول ، وزحزح عدوك في جيشه اللجب وانتصرت في حلمك وعرفت بعد ـ وهي الحقيقة الواحدة التي ادركتها ـ ان الناصري شاعر قوي ولو لم يبالغ لك الخيال موقف الناصري لما ادركت ذلك ، ومن النفوس من لا تدرك الحقائق الا اذا بالغت فيها ، والا فهمت فهما ناقصاً ، وظللت هكذا طول الحفلة ، تسمع اللحن والكلام المكرر بعينيك وترى الجيوش الجرارة والميدان الافيح ، والوطيس الحامي بأذنيك ، ثم رأيت فيما يرى النائم ان رجلا عظيما تقدم اليك وقال لك ـ وأسره اليك وحدك ـ قال « انني لو عشت الى هذا العصر ، لقمت ضد ولدي البار ، حينما دعا الناس للاحتفال بهذا الشاعر الزنديق » ولكن لحا الله الخيال العقيم ، والحلم الكاذب ! لو أتاك الرجل ما كان يخاطبك الا بهذه الكلمات : « المتنبي شاعر عظيم ، رجل معتد بنفسه ، طموح بفطرته ، شريف بحكمته ، قد فهم الدنيا كما هي ، ونقم على اهلها الدناءة ، والاضطراب في الادران ، وسلوك الطريق المعوج للوصول الى الشهوات النفسية والاغراض الشخصية ، المتنبي رجل قوي النفس ، قوي الشعور ، قوي التعبير ، يعلمك الصبر عند الشدائد ، والثبات عند النوائب ، والاعتداد بالنفس ، والطموح الى المثل الاعلى ، هذا هو المتنبي ، ولو كنت أنا حياً في عصركم هذا ، الى يومكم هذا ، لكنت من أول المحتفلين ، ولقمت مع ولدي البار ، وبذلت ما بذل ـ مادياً وأدبياً مما لا تقوم به

الغوغاء، لاعرف الناس بشاعر العروبة، العروبة التي تجمعنا مع العالم الاسلامي أجمع فصار بذلك كله وطننا، لا مغربي ولا شرقي وانما هو العربي، وأعلم يا بني ان الاحتفال كان بهذه الناحية فقط من شعره، فمن الذي سمعت تكلم عن زندقته أو ما تحب ان تسميها، يا بني الاعتدال» ثم أتيت بعد هذا تصف الحفلة الخيالية التي رأيتها وزعمت انها كانت كذلك، فمن انبأك بذلك وأين وجدته ؟

لهذا الداء دعوتك في أول المقال لاقوم لك بالعملية الجراحية، لتصبح فاقد السمع والبصر بالمرة فان الموت اهنأ للمرء من بعض الامراض، كمرض قلب الحقائق مثلا.

وأخيراً ادعوك – لا لما دعوتك له أولا – بل لأنني عنك هذا الداء بدواء أخف من العملية ... ذلك بان تجعل شهواتك وبغضك وراء ظهرك، وان يجمعنا وأياك في «مجلة المغرب» الغراء، الانصاف والولاء والاخلاص، وبان تسلك الطريق المستقيم، فلا تتعرض لطريق تصمد لك فيها الشهوات ولو كانت ضئيلة، فان صغارها تذهب بكبار الحقائق، وتعفي على جليل العلم، واذا كانت هذه حالتنا في فجر نهضتنا الفكرية الادبية، فسترجع عنا شمسها من حيث أتت، واذا الظلام قائم والليل غربيب واذا نحن في حلك الاغراض صم بكم، ولكن اغراضنا سميعة بصيرة.

هذه نصيحتي اليك، والى اخوانك الذين لا يزالون يتلقون دروسهم، والى نفسي كذلك، عل الله جل جلاله يمنحنا بها من العلم ما ينفعنا ولا يضرنا، ويهدينا في ديجور الدنيا حتى ننتفع بما ينتفع به غيرنا.

أما ما تقدم في هذا المقال فهو دعابة ليس الا، حملني عليها الغضب للحقيقة والعلم، فلا تغضبن لشيء فيه، فان الحياة لا تستقيم الا بالمداعبة – ممزوجة بقسط غير قليل من الجد، وها هو ذا زمن المداعبة قد مر، فلنقبل الآن على الجد المفيد، كان الله في عوننا جميعاً انه سميع الدعاء.

عبد المجيد

المؤسسات الخيرية

وصية مبرورة — أوصى الوزير المعظم سيدي الحاج عمر التازي الذي فجعنا بوفاته في هذا الشهر الفقراء بمأتي الف فرنك توخذ كل سنة من دخل الثلث من متخلفه، كما أوصى للعائلة التازية وعدد من افراد معينين بمبالغ مبينة في الوصية، وبتفريق مبلغ ذي بال من المال على المساكين في جنازته، فرحم الله الراحل الكريم رحمة واسعة وأجزل له الثواب.

المؤسسات والشئون العامية

سلا — زار أخيراً السادة باشا سلا ورئيس المراقبة المدنية ومفتش الدروس المدرسة الصناعية لتفقد المدرسة ووزعوا على التلاميذ الفقراء عدداً من الجلاليب وعدداً من قراطس الحلوى ثم زاروا مكتب الفقيه السيد بنعيسى القادري ووزعوا هناك ايضاً عدداً من الجلاليب على التلاميذ، كما ان عقيلة رئيس المراقبة

زارت من جهتها المدرسة الصناعية للبنات ووزعت عليهن ملابس، وانا لنؤمل ان تقتدي الادارات المحلية في كل بلد بما عملته ادارة سلا وان يعني الولات في كل جهة بالمدارس عناية خاصة لا تقل عن عنايتهم بالجمعيات الخيرية منتهزين كل فرصة لزيارتها والوقوف على أحوالها.

*****

مدام بونصو — لا يخلو عدد من ذكر مدام بونصو، ولنا الحق في ذلك، فان هو الا واجب الشكر والاعتراف لسيدة عاملة بكل ما تتضمنه الكلمة من اخلاص وثبات، وقد قامت هاته الايام الاخيرة بجولة طويلة في مدن المغرب لغرض المشاريع الخيرية والاسعافية، وأفادتنا الجرائد وعلى رأسها رصيفتنا « السعادة » الغراء، انها « اهتمت زيادة على زيارتها للمشاريع الخيرية كثيراً بمشروعات تحسين المدارس » وفي كل جهة تمر بها تجد عقيلة فخامة المقيم العام مساعدة وفهما حسناً لاغراضها السامية من طرف الادارات المحلية، الامر الذي نرجو منه نتائج حسنة ان شاء الله.

*****

مدرسة بلافريج — قد تم القسم الاول من بناء هاته المؤسسة الفريدة بالقطر الافريقي وتضاهي المدرسة الجديدة أفخر المدارس الاوربية، وبها مسجد للصلاة وحمامات عصرية وقاعات للاكل والراحة من أعلى طراز، فهي اكبر شاهد على مقدرة المغرب في العمل الكامل الذي لا ينقصه شيء، متى كانت ارادة وثبات.

*****

قسنطينة — كان التعليم المسجدي بقسنطينة قاصراً على الكبار ولم يكن للصغار الا الكتاتيب القرءانية، ولما انتصب الشيخ عبد الحميد بن باديس للتعليم عام ١٣٣٢ جعل من جملة دروسه تعليم صغار الكتاتيب القرءانية بعد خروجهم منها في آخر الصبيحة وآخر العشية، فكان ذلك أول عهد الناس بتعليم الصغار، ثم بعد بضع سنوات رأى جماعة من الفضلاء المتصلين بالشيخ ابن باديس تاسيس مكتب يكون أساساً للتعليم الابتدائي فأسسوه وكان الاخوان الفاضلان السيد العربي والسيد عمر بن مغسولة قد اشتريا مسجد سيدي بو معزة والبناء المتصل به وكان فوق بيت الصلاة محل للسكنى بالكراء فأزالاه عن ذلك وابقياه محلا فارغاً، فجعل هو محل المكتب، ثم نقل المكتب الى بناية الجمعية الخيرية لاتساعها، وهو في أثناء هذا كله يتسع نطاقه مرة ويضيق اخرى ولا تقوم به الا جماعة لا تتجاوز عدد الاصابع، وفي سنة ١٣٤٩ هـ. ١٩٣٠ م. رأى الشيخ ابن باديس ان يخطو بالمكتب خطوة جديدة وان يخرجه من مكتب جماعة الى مدرسة جمعية فحرر القانون الاساسي لجمعية باسم جمعية التربية والتعليم الاسلامية وقدمه باسم الجماعة المؤسسة الى الحكومة فوقع التصديق عليه، وبني القانون الاساسي للجمعية من الوجهة التربيوية على تربية ابناء المسلمين وبناتهم تربية اسلامية بالمحافظة على دينهم ولغتهم وشخصيتهم ومن الوجهة التعليمية على تثقيف أفكارهم بالعلم باللسانين العربي والفرنسي وتعليمهم الصنائع، ومن الوجهة المالية على تعويد الامة على العطاء المنظم وتوسيع نطاق الجمعية بجعل الاشتراك الشهري فيها فرنكين، وفي شهر ابريل ٣٣ أسس جماعة الشبان المنخرطين في عضوية الجمعية فرعاً منهم ينهض بالجمعية نهضة فتية صادقة فأسست لهم دروس ثم نهض الشبان بالعمل تحت اشراف مجلس ادارة الجمعية فتوسع نطاق التعليم في عدد المعلمين وعدد التلاميذ وانتشرت فكرة التربية الاسلامية في قسم كبير من الشبان، ولما كانت مهمة الجمعية هي التربية والتعليم فقد تكونت من الجمعية للقيام بالطلبة والعناية بهم ومراقبة سيرهم لجنة من ثمانية عشر عضواً وهي المتولية لصندوق الطلبة في دخله وخرجه، ومن ضمن القانون الاساسي للجمعية ان تؤسس فروعاً في البلدان فهي مستعدة لكل بلدة ترغب ان تكون فرعا منها لاجابة طلبها، كما يستفاد ذلك كله من النشرة التي ابرزتها الجمعية أخيراً في بيان اعمالها، (مركزها موقتا ببناية الجمعية الخيرية نهج علي موسى عدد ٧)، وقرأنا في العدد السابع من (البصائر) الغراء ان جمعية التربية والتعليم اشترت داراً لتلامذتها بمبلغ ١٥١٠٠٠ فرنك بالحاق المصاريف، والمبلغ من تبرعات ذوي الفضل، الذين فهموا انه لا حياة الا بالعلم.

جمية طلبة شمال افريقيا المسلمين

الشعب الافريقي والتعليم العالي

لا يخفى على كل ذي بصيرة ان الشعب الافريقي قد انتهت أزمة نموه وهو اليوم في نهضة حقيقية هامة حيث انه قدر حق تقدير قيمة العلم ويكفينا دليلا على ذلك اقبال كافة طبقات الشعب على التعليم بسائر درجاته من ابتدائي وثانوي وعال حتى ان المعاهد والمدارس الموجودة الآن بالبلاد الافريقية لم تكن كافية الى حاجة

الشعب كله كما يمكن استنتاج ذلك من الاحصائيات الرسمية ولكن هناك أمر نريد ان نلفت انظار شعبنا اليه ويمكننا أيضا ان نلاحظه خلل الاحصائيات الرسمية ألا وهو حظنا الضئيل من التعليم العالي ، اننا من هذه الناحية في انحطاط ويوجد بيننا وبين بقية الامم بون شاسع يجب ان نطوي مرحلته في اسرع وقت ، نشاهد في فرنسا مثلا رجال الحكومة ورؤساء المعاهد يشكون وفرة الطلبة الذين يتناولون التعليم العالي بينما نرى بكامل بلادنا الافريقية حملة الشهادات العليا يعدون على الاصابع ، فلنتساءل ما هي أسباب قلة اخذ المغاربة حظهم من التعليم العالي ، لا شك أن هذه الاسباب عديدة منها ان شعبنا في أوائل القرن العشرين ـ ذلك القرن الذي نهضت فيه الانسانية اكبر نهضة الى حد الآن ـ أراد ان يحتفظ بماضيه الفاخر وينعزل عن الحضارة الجديدة بينما في الوقت نفسه نشاهد بالدول الاخرى حركات فكرية واقتصادية عظيمة ، ولكن هذا سبب معنوي لا فائدة في اطالة الكلام عنه وهناك سبب آخر مهم هو فقر سكان البلاد الافريقية خصوصاً تونس والجزائر ، لهذا وجب اعانة الطلبة الذين يزاولون التعليم العالي خارج البلاد بتأسيس جمعيات على منوال جمعيتنا « جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بفرنسا » ذات الاغراض المختلفة منها تمتين أحكام اواصر المودة والتضامن بين كافة طلبة الشمال الافريقي الذين يزاولون تعليمهم بفرنسا ومنها تشجيع شبان البلاد على اتمام معلوماتهم ومنها اعانة الطلبة ماديا ، وقد قرر مجلسنا الاداري الحالي ان يبذل قصارى جهوده ليبلغ كافة هذه الاغراض وسطر برنامج أعمال يقوم بها في بحر هذه السنة سنأتي عليها فيما بعد بالتفصيل ويمكننا ان نخص بالذكر منها اننا نريد اجراء بحث لدى سائر المعاهد والمدارس العليا الفرنسية التي لم يلتفت اليها المغاربة الى حد الآن مع انها تهم نهضة البلاد كالتجارة العليا والدراسة الفنية وغيرها ، وعند جمع كافة الارشادات التي تتعلق بتلك المناهج فانا نريد اذاعتها بين الاوساط الافريقية ليقبل عليها الشباب ، وفي عزيمتنا اعانة من سلك تلك الطرق اعانة أدبية ومادية مدة دراستهم ويوم اتمامها ، وسنعود الى الموضوع في وقته عند اتمام أعمال اللجنة المكلفة بذلك ، وهنا يجب ان نعلم مواطنينا الكرام ان جمعيتنا شكلت لجانا عديدة للقيام بالمسائل التي وقع تسطيرها بالبرنامج السنوي منها لجنة المسامرات ولجنة الاحتفالات ولجنة تنفيذ مقترحات المؤتمر الخامس ولجنة تحضير المؤتمر السادس ولجنة الدعاية وأخذت هذه اللجان في العمل وسننشر جميع اعمالها غير اننا نريد أن نعلن من الآن أن لجنة الدعاية ستبحث في المسائل الاجتماعية والاخلاقية والعلمية التي تهم مستقبل البلاد كتعليم المرأة والزواج بالاجنبيات وتربية الطفل ونظام المدارس الحرة وغير ذلك ليعلم مواطنونا موقف الطلبة وجمعيتنا في جميع هذه المسائل.

هذا ملخص الاعمال التي عزمنا على القيام بها غير اننا نحتاج الى معاضدة شعبنا العزيز لانه لا ينكر احد ان مشروعنا اليوم في عنفوان شبابه بفضل معاضدة مواطنينا الكرام وعطفهم عليه احسن الله اليهم « ان الله لا يضيع أجر المحسنين ».

الكاتب العام للجمعية : محمد سوسي

الراديو المغربي

كنا في كلمتنا الاخيرة حدثنا القراء عن الآلات الجاذبة ومن جملة ما قلناه انه لا لزوم لكثرة اللامبات وان هناك آلات تعادل في القوة ذوات ١٠ و ١٢ من غير ان يكون لها هذا العدد من اللامبات . وفعلا فقد اخرجت أخيراً دار مشهورة بالايالة صنفين من الآلات ، « راديو وفونغراف » معاً توازي تلك في القوة حالة ان لها من أربع الى ست لامبات لا غير ، متينة الصنع وقليلة استهلاك للكهرباء ، فبهذه الآلات يتلقى الانسان الاذاعات الموسيقية الصادرة عن راديو المغرب ويستخدم الفونغراف لما يروقه من الاسطوانات .

ولا زال من المتعسر جداً سماع المركز المصري ، وقد يسمع في فاس وفي جهات أخرى في صفاء بواسطة آلات جاذبة عصرية ذات ١١ لامبة ، ومنذ مدة لا تصل الى المغرب الاذاعات على التيارات القصيرة ، وقد يذيع المركز الفرنسي « راديو كولنيال » كل يوم في الساعة الرابعة وربع مساء مدة ربع ساعة اخباراً عن العالم الاسلامي ، باللسان العربي على تيارات قصيرة ١٩ ميترو ٦٨ (رقم ٢ . ١٥ بغالب الآلات الجاذبة ذات التيارات القصيرة) ، ويسمع هذا المركز غاية في مصر والجزيرة ، ولو كانت ترسل في الجو اذاعات كثيرة من هذا النوع لكان عشاق الراديو يقبلون على آلات التيار الصغير أما الآن فلا يعنيهم ذلك وانما يعنيهم التيار المتوسط الذي يؤخذ به راديو المغرب والجزائر وتولوز وغير ذلك من المراكز .

مجلة المغرب



شاعر النيل حافظ إبراهيم

5 Francs

5 فرنكات

S. A. C. O. M.

الشركة الشريفة المخفية الاسم

للتنظيم العصرى

١١ طريق برتلو بالدار البيضاء تلفون A33.41

عندها:
- مكينات للكتابة بالحروف العربية
- خزانات من الحديد ماركة (لوكاوى)
- صناديق الحسابات S. T. R.

وسائر ما يلزم لتجهيز البيروات

من احب الراحة والامن فى السفر فليركب فى مراكب

شركة باكى

COMPAGNIE PAQUET

حجاجنا الى مكة المشرفة ركبوا كلما استطاعوا مراكب

شركة باكى

ووجدوا فيها سائر الملاطفات والبرور التام

شركة باكى بالدار البيضاء

البنك الصناعى

المغربى

يقوم بسائر الاشغال التى تقوم بها البنوك

وبالخصوص

يبذل معونته الماليه الواسعه المشاريع الصناعيه

شارع باريس بالدار البيضاء تلفون A45.98 / A 8.34

اركبوا فى الرتل

السرعة

والامن

والسعة

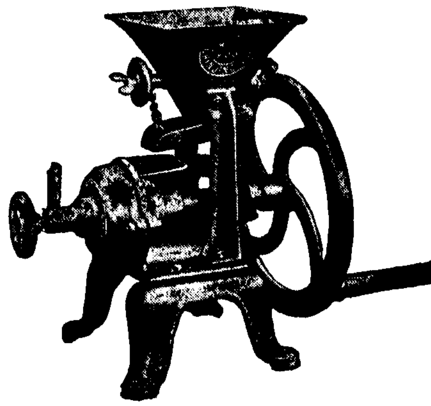
والراحة

ولكم استصحاب حوائجكم معكم

BAMFORDS

لطحن القمح اشترو خير الارحى

بامفورد



رحى تطحن أيضاً

الارز والقهوة والذرى

ثمنها 790 فرنكا فقط

LES ETABLISSEMENTS P. PARRENIN

Route de Médiouna — CASABLANCA

حوانيت ب بارنين طريق مديونة بالدار البيضاء

لها فروع

بالرباط ومكناس وفاس والقنيطرة

اينما ذهبتم تجدوا الحفاوة التامة



الى أصحاب

الصيد

تجدون خير اقتبال واصدق معاملة فى حانوت

اسلحة سانت اتيان

صاحبها م مورى مهندس متخرج من مدرسة الفنون والصنائع

طريق كالينى بالدار البيضاء

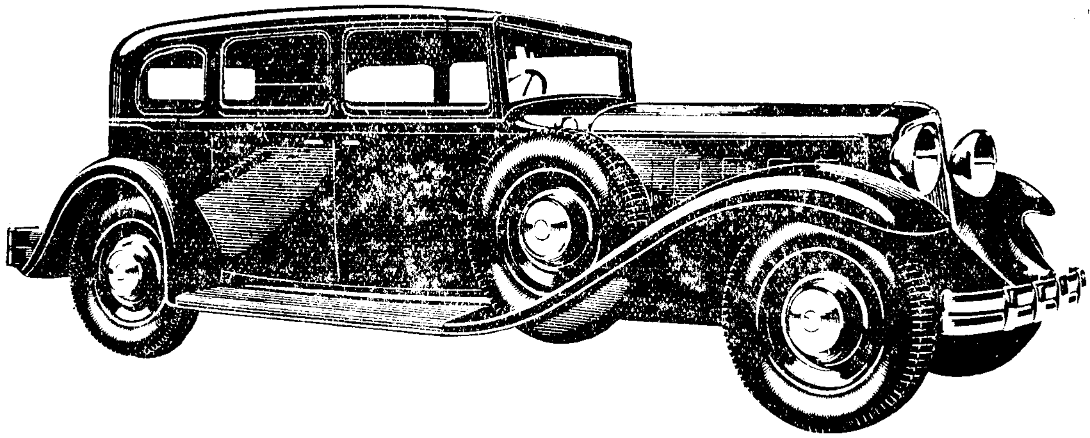
AUX ARMES DE St ETIENNE -- 8, Rue Galiéni, CASABLANCA

هذه اكثر من ثلاثمائة سنة وعائلة مورى تشتغل بالاسلحة خلفا عن سلف

وهى اقدم عائلة فرنسوية تشتغل بهاته المهنة

بهل هناك شهادة اكبر من هذه فى حقهم ؟

رونو



هذه اطومبيل نيرفه ستيلا ٧ مقاعد

التي يتجول فيها جلالة السلطان بفرنسا

نواب رونو

Casablanca	Etablissements AMIC 61, rue de Marseille	61 نهج مرسيلية	بالدار البيضاء
Rabat	G. GODEFIN Boulevard Gouraud	نهج كورو	بالرباط
Fez	Louis HUGOT Bd. du 4e Tirailleurs	شارع الترايور الرابع	بفاس
Meknès	PEYRON Frères Avenue de la République	شارع الجمهورية	بمكناس
Marrakech	Etablissements AMIC Avenue Landais	شارع لانديس	بمراكش
Kénitra	Central Garage Avenue de Fez	طريق فاس	ميناءليوطي
Tanger	Garage Vulcain Boulevard Pasteur	شارع باستور	طنجة
Larache	Garage Continental Av. de la Reine Victoria	طريق الملكة فكتوريا	العرايش

الصويرة ـ واكادير ـ والجديدة ـ وءاسفي ـ وبتيجان ـ وسوق الاربعاء بالغرب ـ والخميسات

ـ وواد زم ـ وسطات ـ وتازة ـ وازرو ـ وبالرشيد ـ وبني ملال ـ وابن سليمان ـ وتادله

وها نحن في كل محل ننتظر زيارتكم على الرحب والسعة

جمدى الاولى عام ١٣٥١ | عدد ٣ | Septembre 1932

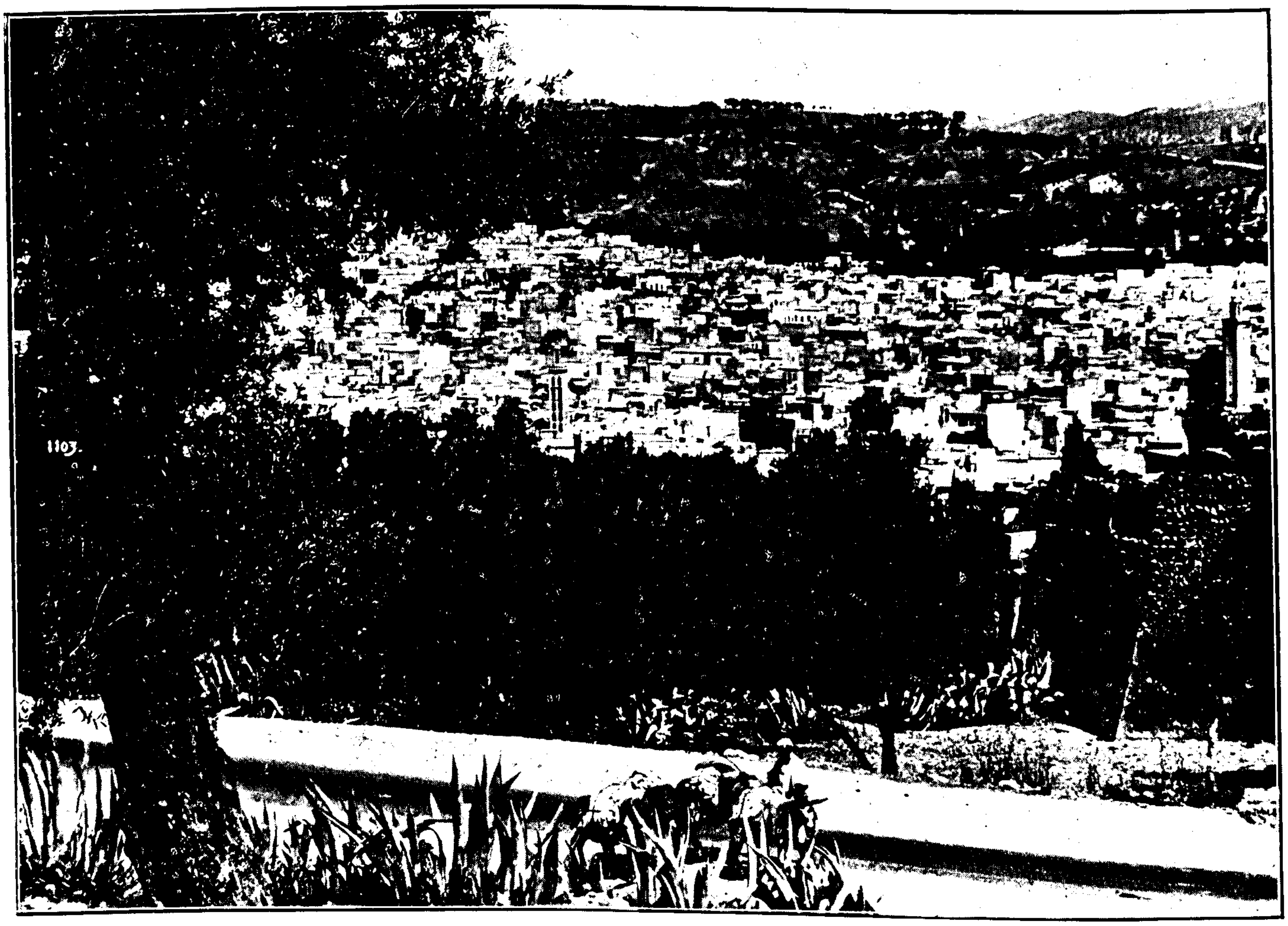
مجلة المغرب

Majallat El Maghrib

مجلة شهرية | رئيس التحرير : محمد الصالح ميسة | Revue mensuelle

الادارة والتحرير	Rédaction et Administration
ساحة ليوطي بالرباط	Immeuble Balima Place Lyautey RABAT
الاعلانات ٤١ نهج الجمهورية بالرباط	Publicité : 41, Rue de la République, Rabat

الاشتراك عن سنة		Prix de l'abonnement pour l'année :	
المغرب . الجزائر . تونس . سوريا	٦٠ فرنكا	Maroc, Algérie, Tunisie, Syrie :	60 frs.
فرنسا ومستعمراتها	١٠٠	France et Colonies :	100 -
الممالك الاجنبية	١٢٠	Etranger :	120 -



عمل فلاندران

منظر عام لفاس

واجب الاغنياء

نحو الوطن

قيض الله الاغنياء لان يخدموا مصالح الوطن وحاجاته باستعمال ما ارفدهم الله به من القوة المادية فيما تتطلبه منهم القوة المعنوية لحياة البلاد وفائدتها . وللقيام بهذا الواجب طرق شتى وأساليب متعددة من اجداها نفعا وأكثرها وقعا التبرع بالجوائز المالية على بعض الاعمال الراجعة بالفائدة على المجتمع تشجيعا لاهل الكفاءة للقيام بها ونهاضاً للهمم وارسالا للعزائم .

ولأجل هذا فان مجلة المغرب قصد استرجاع الوقت الفائت والزمن المضيع تبادر وهى فى عددها الثالث بمخاطبة الاغنياء . أغنياء هذا البلد السعيد للنهوض بما لديهم من الوسائل الفعالة بالوطن المحبوب .

يحتاج الوطن مثلا من جملة ما يحتاج اليه الى تاريخ جامع يعرف الابناء بمآثر الآباء . ويعلمهم ماضيهم الحافل بالعظائم والجلائل اذ ان للمغرب ماضياً مجيداً رائعاً اذا نحن مجدناه وأحييناه مجدنا وأحيينا الحاضر والغابر اساس الحاضر ولا حياة لامة تنسى معالمها ومعارفها وآثار اسلافها الكرام وان لجمال الماضى ضوءاً ينير السبيل ويهدى الضال ويعين على العمل

ويحتاج الوطن الى الامعان فى تعرف آداب اللغة العربية التى هى لغة الاسلاف ولغة القرآن ولغة العلم والدين . فان لها خصائصها ومزاياها وان لها حياتها الشريفة المقدسة



الوزير السيد الحاج عمر التازى

التى توجب احاطتها بالعناية كما يقتضيه منا مقامها السامى بين اللغات الحية ومركزها الخطير فى نظر العالم واذا احتفظنا لها بجوهرها التاريخى المضىء وروحها السامية احتفظنا برقينا وبحياتنا الجنسية والوطنية والعامية . و للغة باعث الرقى السريع كما هى وعاء الوطنية لهادئة ومدعاة الشعور

بالكيان فى هذا الوجود .

ويحتاج أيضا الى تكوين علماء من شباننا فنيين اختصاصيين فى فنون المعرفة النافعة الجديدة وضروب المهن العلمية الحديثة السائدة فى الشعوب المتمدنة من امثال الطب والهندسة وغيرهما مما يعود علينا بالتقدم المنشود الذى نرى الامم الحية الغنية بنوابغها الفنيين مستمرة فى طريق اعانتهم عليه بما يتطلبه الزمان وتقتضيه الحاجة .

فليت الاقدار تساعد المجلة يوما ان تكتب على صفحاتها تبرع السيد ...... بجائزة قدرها .... فى سبيل تاليف كتاب تاريخى للمغرب يكون أوسع وأنصع وأوفى مما الف فى ماضيه المجيد حيث انه لحد الآن لم يكتب فى موضوع تاريخ المغرب كتاب مسهب متحر مدقق فاحص جامع لشذرات الماجريات المنبثة فى بطون الاوراق والدفاتر والصدور .

وتبرع السيد ..... بمكافأة مالية قدرها ... للفائز المجيد فى تاليف اجمع وأوثق كتاب فى تاريخ اللغة العربية وآدابها اذ انه الى حد الآن ايضا لم يؤلف فى هذا الموضوع الطلى الهام كتاب ناهض باعباء هاته المهمة الماسة

وتبرع السيد ...... بجائزة قدرها ..... لأول محصل على شهادة كلية ....

هذه بعض اقتراحاتنا اليوم على اغنياء الوطن . فما ذا يكون من بينهم رأى عصامى الايالة ومحسنها الكبير وزيرنا الخطير سيدى الحاج عمر التازى الذى يعلم اناله من اصدق الاصدقاء وأكبر المحبين ؟

م

كلمة عن حافظ

إن شؤون المآقى . وصيحات العويل . وان أفانين التعزية وعبارات التسلية . وان تقاليد التابين . ومالوفات الرثاء . كل ذلك لا ينهض بالترفيه عن القلب من لواعجه . وعن النفس من اشجانها . ازاء مصاب الوطن فى عزيزه واللغة فى راويتها . والادب فى زعيمه . والشاعرية فى وعائها او الجند فى باسله

مات حافظ ابراهيم ، فرزئنا بموته فى كل هذه الخصائص وفى ركن عظيم من اركان الثقافة الاسلامية ، وفى مثال ناطق بعبقرية العرب ، وشفوف لغة العرب ونصاعة شاعرية الشرق

مات شاعر النيل ، مقدوراً علينا فى موته ، فما لنا الا الركون لما سجله القدر من احكامه التى لا تستانف . وما لنا الا القناعة بالعجز عن الوفاء بحق الراحل الكريم ، والفقيد العظيم . الماسوف عليه وعلى قلمه فى الاقلام ، وصارمه فى الصوارم

وما تصدع العالم العربى ، وزلزل زلزاله لموت حافظ الا لأن حافظا لم يكن للشرق وحده ولا لمصر دون غيرها وانما كان للغة الضاد وللعروبة وآدابها وأخلاقها وآمالها ، ولمجد العرب وقوميتها ووطنيتها وللاسلام الذى هو الوطن العام لابنائه وأنصاره . ولانه عظيم . وما خلق قط عظيم

لنفسه ولا لشعبه . وانما العظيم تراث الانسانية الاقدس والحق المشاع للجنس البشرى فى الاعصار والامصار

ولد شاعر النيل محمد حافظ بك ابراهيم فى سنة ١٨٧١ فتعلم في المدارس الابتدائية والثانوية ثم دخل المدرسة الحربية سنة ١٨٩٠ وبعد أن اتم منها تعلمه تخرج وترقى ضابطا فى الجيش المصرى وارسل الى السودان وفى سنة ١٩٠١ وشي به مع بعض ضباط الجيش فأحيل الى المعاش حيث عكف على المطالعة والدرس ونظم الشعر واتصل بالامام الشيخ محمد عبده وفى سنة ١٩١٠ عين رئيسا للقسم الادبى بدار الكتب المصرية ثم عين وكيلا وفى سنة ١٩١٢ أنعم عليه خديوى مصر بالرتبة الثانية . فنظم له احتفالا للتهنئة عشاقه وأخدانه من الادباء والشعراء الذين كانوا قبيل ذلك عقدوا احتفالا تكريميا للامة المصرية فى شخص شاعرها الكبير .

هكذا خدم حافظ الجندية أربعة عشر حولا ولم تمده الطبيعة لان يكون جنديا . فان الجند معدود مبدءاً وغاية . لان يحرس الوطن ويحفظ للناس أمثال حافظ وما الهزهاز فى الكف بإفرنده والرمح فى الساعد بنبعه الا خادمان لليراع فى البنان والبراعة فى اللسان والضلاعة فى الجنان والدماثة فى الشيمة . وكلها فى حافظ كامنة كاملة

ونما كانت ملكاته واستعداداته لروحية متحفزة للذود عن حمى الثقافة . متمحضة لخدمة حقائق المعرفة ودقائق الحكمة متوفرة على اسعاف اللغة والآداب العربية . جارية وراء تهذيب العقل وتربية النشء الجديد . والاهابة فى شعره بالمجتمع العربى الى الاخلاق واليقظة والتضامن ،

وكافيك من حسنات الرجل العظيم انه كان احد اولائك النوابغ الذين كسروا أغلال الجمود على القديم ونكثوا قبل غيرهم عهد البديع وخفروا ذمة الاسجاع وانه كان فى طليعة زعماء النهضة القامية التجديدية بالشرق . الذين استجلوا البخار وسبروا الكهرباء ووصفوا القطارات وعرجوا على الطيار والسيار والمخار . وشعروا فى الجديد الذى جهله المتقدمون من الذين جاراهم حافظ ورهطه فبزوهم فى أساليبهم المطروقة وموضوعاتهم المسلوكة فى حين ما اغفلوا فيه زينب وربرب ولا سعاد ودعد ولا اليباب والرباب ولا نسوا الدمن والاطلال والسبسب والبيداء والعيس والحداء

رجال صادقوا العربية فصادقتهم وخدموها فخدمتهم ورفعوها فرفعتهم ودعوها فأجابتهم ووجد فيها حافظ من مجال القول فى جديد المخترعات ما لم يجده غيره فى لغة اخرى حتى امكنه أن يقول فى مثل القطار . وليس فى تلك الصناديق المتتابعة ولا فى ذلك البخار المعكر وجه السماء ما يبعث على الشعر بمثل هذه الابيات

صفحة البرق اومضت فى الغمام
ام شهاب يشق جوف الظلام
ام سليل البخار طار الى القصـ
ـد فاعيي سوابق الاوهام
مر كاللمح لم تكد تقف العيـ
ـن على ظل جرمه المترامى
او كشرخ الشباب لم يدر كاسيـ
ـه تولى فى يقظة ام منام
لا يبالى السرى او اعتكر الليـ
ـل وخانت مواقع الاقدام

هائم كالظليم ازعجه الصيـ

ـد وراعته طائشات السهام

ياحديداً ينساب فوق حديد

كانسياب الرقطاء فوق الرغام

قد مسحت البلاد شرقا وغربا

بذراعي مشمر مقدام

بين جنبيك ما بجنبي لكن

ما بجنبي مستديم الضرام

أنت لا تعرف الغرام وان كنـ

ـت ترينا زفير أهل الغرام

أنت لا تعرف الحنين الى الالـ

ـف فما هذه الدموع الهوامي

وشعر حافظ بلفظه المسبوك في قالب الذوق ومعناه المقدود من منحت الحقيقة وباسلوبه المنساب في ثنايا الاحشاء قد تدرع ميزة خاصة به معروفة له كفتنا مئونة تكوين فكرة جديدة عنه فهو من نفسه لنفسه قد كون فكرة ذائعة في الاوساط الادبية كما يسود ايضا في احياء الشرق العربي المتأدب قول عزيز مصر في شاعر النيل (شعر حافظ مؤثر) وما ذاك الا لأنه كاد أن ينفرد بالتاثير كما انفرد بالسلاسة والسلامة من التقعر

واذا كان لكل شاعر شيطان مارد هو مهبط وحيه ومبعث الهامه يطالعه بالمادة من مخادع الادغال والاحراج ومخابئ الغيطان والآكام . فانك تجد مكمن الشعر من حافظ في شيطان متأنس الوف يطالعه بها من السيف والقلم ومن المنصة والنادي والمعهد والبرلمان ومن المسرح والمرسح والميدان والمكتبة ومن كل ما يتصل بحياة الاجتماع وروح الادب من شتى ألوانها وموضوعاتها وطرائقها وفي خلاعة الشعر وقحته وفي هزله وجده فنحن اذا قرأنا حافظا في جزءه الاول نجد الروح الشعرية فيه أدبية بحتة مع شيء من خلاعة الشعراء واذا قرأنا في جزءه الثاني نجده شاعراً أسياسيا حكيما وهو في ما قرأناه له بعد ذلك شاعر اجتماعي فيلسوف يدل امتنانه الشعري على أنه لم يكن كما قال المنفلوطي فيه (صانع ماهر ـ لا غني قادر) بل على انه كان بحق اغنى قادر وأقدر غني على اصطراف الادب وخوض عباب اللغة والتقاط أشكال الجواهر من معجزات خصائصها وآدابها

ورغما عن كون حافظ جال في كل ميدان وضرب في كل غرض بسهام فقد تقدس بشاعريته التقية عن ان يكون هجاءا فانه كان وديعا سليما محبوبا من لدن جميع الطبقات وحتى اذا ما عثرنا له على اهجوة طريفة فانا نجدها الى ناحية المداعبة الهزلية الاخوانية البريئة أقرب منها الى ناحية المقاذعة الهجوية الاثيمة وذلك كما نجده يقول في صديق له من ابيات

غفرانك اللهم انـــى من ظلامته برى

سويته كالكركد ن وجاءنا كالاخدرى

وجه ولا وجه الخطـــوب وقامة لم تشبر

ومن العجائب أن مثـــل لسانه لم يبتر

كم بات يلتحم المرو ض وجاء بالامر الفرى

فافعل به اللهم كالنـــمرود فهو به حرى

وكما نجده منسوبا اليه من ابيات في حادث بين سعد باشا ورشدي باشا

سعد يصلي ورشدي آمنت بالله ربي

وذاك فتح جديد قد جاء من غير حرب

يارب ابق فؤاداً حتى يصلي النبي

أجل لم يعرض حافظ بضاعة النبوغ ولوذعية الشعر على امة جافة الطبع حريفة الذوق كثيفة الاحساس بآثار العبقرية حتى يكون قد استقل دون شعبه بفضل تكوين عظمة نفسه او يكون قد افاد شعبه كثيرا وما استفاد منه الا قليلا . كلا والله فان وسط الشرق الادبي نبيل متيقظ حاد وجو القاهرة ريان بأسراب العواطف والاحاسيس الحية التي لا تتخلل الا انفاس العظماء النابهين

وقليل هم النبهاء الذين تثبت أقدامهم كما ثبت حافظ فى موقف الشهرة كما يتحدث الينا عنه حافظ نفسه فى هذه الكلمة التي نوردها كانموذج من شعره المنثور : ان الشهرة سجن من سجون النفس يعقلها فيه حب الكمال الانسانى ويكلها لخفارة الفضيلة فلا يقوى على البقاء فيه الا قوى الارادة وليس كل من عرفت من النابهين مضطلعا باحتمال ما يعرض له من آلام ذلك السجن ولا قادراً على مصارعة الهوى وكم من نابه اعياه امره فنزع مرغما الى الخمول واختبأ فى ثنايا النسيان ورأى ان كفة اللذة مرجوحة فى باب الشهرة فنزع الى اللذة فى باب الخمول)

وهكذا مات حافظ استينافا منه للذة فى باب الظهور الخالد . فرحمة الله عليك ياحافظ وسلامه يوم مت ويوم تبعث حيا

لقد طالما حلق منك الخيال من الغبراء الى الخضراء ومن مقر الافلاك الى مجرى الاسماك وأنت فى كل ذلك بين الناس وفى النوادى وعلى المنابر ومع الاقلام والمحابر

أما هذه المرة فقد حلقت مع خيالك الجموح وطاربك عنقاء النبوغ الى برزخ الارواح الزكية حيث الكمال الذى تعشقته فى الارض وظفرت به فى السماء

فأما وأنت لا تشاء الا الحياة الحرة الفسيحة تلك التي ترفرف بها علينا بجناحين من نور الرحمة وقد كنت العضو الحى لجسد الامة وروح الجيل فرح ياحافظ فى الاحياء الخالدين

عبد الاحد الكتانى

اللهم اجمع شملنا باخلاقنا

احيي مجلة المغرب الغراء بكل حماسة وترحاب وتاهيل ، وأتقدم بباقة تشكراتى الخالصة لها ولاولئك الذين بذلوا ويبذلون لها من الاعانة الفعالة ما تستحقه . فان الشكر أقل ما يجازى به المحسنون ، ويكافؤ به العاملون المجتهدون ، وحبذا احسانها لنا بتهذيب الشعب المغربى . وخدمة آدابه وثقافته وتذكيره بماضيه المجيد .

طالما امنى نفسى (والامانى مبادىء الاعمال) واسليها تسلية المتفائل المستبشر بأن هذا الذى أصاب شعبنا المغربى من ناحية الاخلاق قد أصاب من قبله شعوبا وامما وأجيالا سنة الله فى العباد . ولن تجد لسنة الله تبديلا .

نم طالما سليت النفس بهذا ورفهت عن القلب من لواعجه وتأسفاته . ولكنى لما احقق ان هذه الشعوب

سرعان ما بحثت للداء عن الدواء . وعملت للمقاومة جهد المستطاع . ولم تركن الى الجمود على الحاضر كما نفعل . فتقدمت وكانت متأخرة . وشوفيت وكانت عليلة أرجع الى اليقين بان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم . وان مغربنا كغيره مهما جد وجد . ومهما حاول ظفر . أو راجع الخطأ صلح واصلح .

فالناس كالناس والايام واحدة

والدهر كالدهر والدنيا لمن غلبا

يحكي لنا الواقع . ويشهد لنا التاريخ . وكفى به شاهداً عدلا أن الاخلاق كانت ولا تزال معيار صلاح الامم أو فسادها

وإنما الامم الاخلاق ما بقيت

فان هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وأن الذي يصيب الفرد منها يصيب المجموع ضرورة انه عضوه وجزءه . يتداعى الواحد للاخر بحكم طبيعة الجنس وعلاقاته.

لذلك كان قادة الشعوب . وزعماء الاصلاح فيها يرشدون ويفهمونهم مبدأ العمل بهذه الحكمة التي هداهم الله اليها (سنشد عضدك بأخيك) فاستمسكوا بمبدئها واعتصموا وتمالات عزائمهم على السير بمقتضى ناموسها الجليل الاثر . حتى انتفعوا فسادوا وسيطروا وتفوقوا وحكموا . وها أنت ترى ايها القارىء الكريم ففي العيان بيان والخبر أغنى عن الخبر

أما نحن المغاربة عموما . والفاسيين خصوصاً . فبكل أسف انناضللناعن معقل الصواب . ولم نهتد الى طرق الرشاد وأساليب العلاج النافع فبقينا ، تدهورين تدهوراً محسوسا منشؤه ما ذكرنا . الا وهو الاخلاق التي لا اخال ان مرضها فينا قد بلغ شره غيرنا من الامم . ومرض الاخلاق هو الذي جعلنا لا نهتدي ونبادر الى ما يجب علينا من الاصغاء للمرشدين العرفاء القادة الذين هم اعرف بثاداب المعالجة واساليبها وأساليب الانتقاد

فأنت أيها القارئ الكريم اذا تأملت أحوال بعض إخواني الفاسيين مع مراعاتنا لما كان ولازال لهم من الفضل والعلم والعمل والكرم وحسن السمعة مع الرياسة في جميع مدن المغرب . وما حصلوا عليه في شاسع الجهات من احترام المرؤوسين ومحبتهم فيهم . تجد الحقيقة من ذلك كله اننا اوتينا من الانتقاد وان جواد الانتقاد ذهب بنا إلى غير حد او غاية . على أن الامور بمقاديرها . والمصالح بغاياتها وللانتقاد حدود يجب الوقوف اليها . أجل كان غرضنا من الانتقاد حسنا . عبراً ومواعظ وآدابا وتعليمات تهذيبية نبيلة وزواجر قامية محققة ليست من الباطل المغرض في شيء . لكننا بكل أسف . عدونا الغرض الى غيره وأخطأنا السبيل الاصلاحي المستقيم المنتج للمقصود الاهم . فان بداياتنا الاصلاحية الاولى كانت تخص موضوع البدع في الاعراس والأفراح . تلك البدع القاضية على الثروة العائلية . والسعادة البيتية . مما كان يستحسن في عيون الرائين والسامعين من عقلاء الناس . لكنها صارت الى غير ذلك . وبدأ الاصلاح في عرفنا يعني غير معناه المعروف عند أهله بحدوده وآدابه . فتبدلت الحقيقة . وقست العواطف . واشتغل البعض بالبعض . واختلط الحابل بالنابل . وفعلنا بذلك ما شوهنا به وجه سمعتنا في الخارج فانطلقت أفواه الاقلام تنعى علينا سوء الحالة . وهمست

الكتاب فى الداخل والخارج بتسجيل اللائحة . واعلن البعض منا قوله بوجوب الهجرة من فاس لفساد الاخلاق وقلق الافكار

ليس هذا الا من نتائج وطأة الانتقاد الشديدة . وليس الا من جراء رفضنا اعذار المنتقدين . ومن نسياننا اننا انما نحارب العادة الضارة . والعادة هى الطبيعة الخامسة للانسان . وما أشد تعلقها بالنفوس . وتمكنها من الغرائز وأحوجها الى المعالجة المتدرجة زمنا وعملا . فان النتائج التدريجية مضمونة النجاح الحسن بطبيعة الحال والمالوف

ثم يظهر لى والله اعلم ان السبب جاءنا ايضا من الدهاء الفاسى الحاد . فاننا على ضوء مصباحه نظرنا فى مرآة الحياة المكبرة . فتخيلنا فيها بعض معلومات وقتية ساذجة ليست بوافية كافية . فاتخذناها سلاحا . واستعملناه فى غير مواقعه فاخطأنا لذلك . ولا ننالم نبصر فى المرآة . الزمن الملائم والقدر الكافى . والكيفية الحكيمة .

وعليه فياإخوانى يجب علينا أولا السعى جهد الحال لمحو آثار هذه السمعة عنا . فانها لكادت أن تقضى علينا . فبينما اخواننا الرباطيون والسلاويون يالفون اخوانهم بمحاسن حكامهم ويعترفون لعلمائهم بالفضل لكى يرتقوا مراقى الرقى والبجالة ويحصلوا على السمعة الحسنة التى بها ينمو استحقاقهم وتتزايد أهليتهم للمراكز الراقية والوظائف السامية ترانا نحن بعكس ذلك كله . قد طرحنا ذلك ظهريا . ونبذناه نبذ النواة . أيقظ الله غفلتنا . وجزاهم الله عن أعمالهم المشكورة خيرا .

أين ما شيده اسلافنا الاعاظم رحمهم الله من حصون المجد التالدة . وأين ما قاموا به من الخدمات الجليلة وأسسوه من الاعمال الخيرية الضخمة؟ وها هى آثارهم ماثلة للعيان . تستمد منها كل الانحاء المغربية . ويقر لهم بالفضل كل شيء حصلوا فيه على قدحه المعلى على ان الفضل والعلم والخير كلها لا زالت بفاس والحمد لله

اخوانى يجب علينا تحويل المرآة الكاشفة الى أنفسنا . حتى نرى انفسنا بانفسنا . ويشتغل كل منا باصلاح فساد نفسه عن اصلاح فساد غيره . فان الغلط كل الغلط . قد دهمنا من الثقة العمياء بالنفس . ومن الركون التام الى مدح المادحين فى وجوهنا . فلو يعطى واحدنا الحرية لغيره فى اخباره بالحقائق او ينيله بعض الاطمئنان من معاداته اذا هو صدقه الحديث عن وقائع عيوبه لرجونا أن يرتق الفتق . وأن يعالج الداء . وتصاب كبد الحقيقة . وأن يكون الوعظ نافعا والامر ممتثلا والمحاولة مجدية

إخوانى وسادتى . ها هى مجلة المغرب . قد فتحت المصراعين . وأوسعت المجال فأين الادباء وأين الحكماء . وأين الكتاب . وأين الراشدون والمرشدون . اكتبوا لنا . فاننا بصدد القراءة . وابحثوا عن الحكمة والعلم . فانهما ضالتنا . فبهما تتآخى الافكار وتتضامن الرغبات والوجهات وبهما تضمحل معالم الشقاق والتفاهم السيء الذى نحن منه فى أشد الحيرات . ولكم المثل الاعلى لذلك . مجلات الامم الراقية وجرائدها ونشرياتها . فانها الرابطة الاولى والاخيرة بين الافكار والهمم . فجدوا فان من جد وجد . رزقنا الله تعلى من مواهبه نوراً يهدينا لتفهم روح ديننا لنجمع شملنا بأخلاقنا التى فقدناها قديماً . وأن لا يجعلنا من الذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم آمين .

عمر الحجوى

لسان حال اللغة العربية

رجعت لنفسي فاتهمت حصاتي * وناديت قومي فاحتسبت حياتي
رموني بعقم في الشباب وليتني * عقمت فلم اجزع لقوم عداتي
ولدت ولما لم أجد لعرائسي * رجالا وأكفاء وأدت بناتي
وسعت كتاب الله لفظا وغاية * وما ضقت عن آي به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة * وتنسيق أسماء لمخترعات
أنا البحر في أحشائه الدر كامن * فهل سألوا الغواص عن صدفاتي
فياويحكم ابلى وتبلى محاسني * ومنكم وان عز الدواء اساتي
فلا تكلوني للزمان فانني * أخاف عليكم ان تحين وفاتي
أرى لرجال الغرب عزاً ومنعة * وكم عز اقوام بعز لغات
أتوا اهلهم بالمعجزات تفننا * فياليتكم تاتون بالكلمات
أيطربكم من جانب الغرب ناعب * ينادي بوأدي في ربيع حياتي
ولو تزجرون الطير يوما علمتم * بما تحته من عثرة وشتات
سقى الله في بطن الجزيرة أعظما * يعز عليها أن تلين قناتي
حفظن ودادي في البلى وحفظته * لهن بقلب دائم الحسرات
وفاخرت أهل الغرب والشرق مطرق * حياء بتلك الاعظم النخرات
أرى كل يوم بالجرائد مزلقا * من القبر يدنيني بغير اناة
وأسمع للكتاب في مصر ضجة * فأعلم ان الصائحين نعاتي
أيهجرني قومي عفا الله عنهم * الى لغة لم تتصل برواتي
سرت لوثة الافرنج فيها كما سرى * لعاب الافاعي في مسيل فرات
فجاء كثوب ضم سبعين رقعة * مشكلة الالوان مختلفات
الى معشر الكتاب والجمع حافل * بسطت رجاءي بعد بسط شكاتي
فاما حياة تبعث الميت في البلى * وتنبت في تلك الرموس رفاتي
وإما ممات لا قيامة بعده * ممات لعمري لم يقس بممات

حافظ ابراهيم

هل فى مصر نهضة ادبية ؟

من حديث مع الدكتور محمد حسين هيكل بك

هل عندنا نهضة أدبية حقاً . وهل هذه النهضة قوية بالمعنى الصحيح ، وهل هى جديرة بان تنبه الاذهان وتكره الجمهور على الاعتراف بها ؟

أسئلة قد تدور فى خلد كثير من الناس وقد يختلفون فى الاجابة عنها ولكن الواقع ان عندنا نهضة أدبية قوية تكره الجمهور على الاعتراف بها على الرغم مما يصادفها من عقبات وأظهر ما فى هذه النهضة أنها تخطت ما كانوا يسمونه (عصر الترجمة) الى صورة اخرى وهى ما يسمونه (عصر التأليف) وان كان الجيد من المؤلفات قليلا ولولا الشواغل التى تصرف الادباء عن مضاعفة الجهد كالعمل فى السياسة والسعى لطلب العيش لكانت الحال أحسن مما هى الان

النثر والشعر

وأنا ما زلت أعتقد أن النهضة الادبية سائرة الى الامام فى النثر أكثر منها فى الشعر وهذا واضح فيما نتناوله كل يوم من الكتب والصحف والمجلات ، وقد رأينا منذ ابتداء النهضة كتابا مجيدين قاموا بدورهم ثم خلفهم آخرون وظهر عندنا كثير من نوابغ الناثرين كالاستاذ الامام الشيخ محمد عبده وسعد زغلول ومصطفى كامل وقاسم أمين وعلي يوسف والمنفلوطى وغيرهم ممن أحدثوا مدرسة جديدة فى النثر العربى

وهذا بخلاف الحال فى الشعر فان الشعر العربى فى الوقت الحاضر ما زال لابسا ثوبه القديم ولا زال الشعراء الذين احتلوا الميدان من أربعين سنة هم أبطال هذا الميدان وتستطيع أن تقول انه لم يظهر لهم الى الان منافسون يهابونهم ومما يؤسف له أن أغلب المنتجات الشعرية لا تخرج عن المديح والرثاء ولا تتجاوزهما الى العاطفة السامية التى هى أهم أغراض الشعر الصحيح

وفى اعتقادى ان من أكبر عيوب نهضتنا الادبية عدم الاهتمام باحياء الادب العربى القديم ومن العيب كذلك ميل الادباء الى هدم بعضهم بعضا فان كثيرين منهم يتأثرون بالخلافات الشخصية والمذاهب السياسية فى تقديرهم للاثار الادبية مع أن الادب فن جميل يجب أن يسمو فوق كل اعتبار ويجب ان ينظر اليه من ناحية الفن دون سواه

ولو تساند الادباء والمشتغلون بالادب وخلقوا لهم رابطة لكانت النهضة أقوى وأوسع دائرة مما هى ولاستطاعوا أن يحدثوا تيارات فى التفكير والكتابة أكثر جداً مما هو حاصل الان

فاننى لارى أن اجتماع الادباء ومحادثاتهم بل أحاديثهم كثيراً ما تنتج وتثمر فى اتجاهات الادب الجديدة أكثر مما تثمر المطالعة وأكثر مما يثمر تقليد الادب الغربى

الادب والاديب

والادب عندى - كما قلت - فن جميل وهو يحتاج الى الموهبة الفنية الخصبة والجد والاجتهاد فاذا لم تكن الموهبة فيه غنية خصبة فالجد وحده لا يكفى وكذلك غنى الموهبة لا يكفى وحده دون الجد والاجتهاد المتصل

وفرق عندى بين الاديب والكاتب فكل أديب كاتب ولا عكس وكثيرون منا معشر الصحافيين كتاب لا ادباء وكثيرون منا لا يحبون الادب بالمعنى الذى افهمه من أنه فن جميل وان كانوا متفوقين فى الصحافة تفوقا يجعلهم فى الدرجة الاولى من أهلها

ومن رأيى أن الادب كفن جميل له كسائر الفنون الجميلة جميع نواحيه ومذاهبه ففيه الادب الفلسفى والروائى والقصصى وغيره ،

ويغلب أن يجيد الاديب ناحية من هذه النواحى أكثر من سواها وخير ما يفعله الاديب أن يتوفر على تنمية ملكاته فى الناحية التى وهب فيها

الادب القصصى

وذكرت فيما ذكرت من النواحى الادبية الادب القصصى وهو من أرقى أنواع الادب وعندى ان القصة المصرية موجودة ولما كتبت (زينب) ـ وأنا فى صدر الشباب ـ كان فى خيالى ان أقف حياتى على هذا النوع من الادب لانه غزير المادة عندنا فلا يكاد يمضى أسبوع حتى أسمع فيه من الحوادث التى تقع فى مصر و بين جدران منازلها ما يصلح للقصة وما يصلح للاقصوصة وما يصلح للمسرح

وانما يقعد بالادباء عن تصوير هذه الحوادث فى القصص والاقاصيص والروايات المسرحية أن هذه الاثار الادبية تحتاج لدقة اظهارها الى وقت طويل وفراغ ورياضة نفسية وذهنية لا تيسرها أسباب العيش وكسب الرزق فى مصر وهذا هو السبب فى عدم وجود القصة او الاقصوصة بالصورة الفنيـة الجديرة بالتقـدير فى الادب المصرى

على أنى لست متشائما من ناحية الفن القصصى ولا من ناحيـة النهضة الادبية بوجه عام لان قراء العربية يزداد عددهم عاماً بعد عام ولان حالة الاضطراب النفسى التى تسود الامم العربية ستنتهى حتما الى الاستقرار بعد زمن ما وسنجد كثيراً من الناس أشد اقبالا على القراءة وسيجد كاتب القصص بعض ما يكافىء مجهوده ان لم يجد كل ما يكافىء مجهوده ورجل الفن الموهوب يكفيه القليل دائما لانه وغيره من الادباء يشعر بسعادة لا تعدلها سعـادة فى انتاج الآثار الفنية التى يحبها على صورة تطمئن لها نفسه و يستريح لها ضميره

التأليف والترجمة

وتسألنى عن التأليف والترجمة وأيهما أنفع لنهضتنا الادبية الحاضرة فأقول لك انه لا غنى عن الترجمة كما لا غنى عن التأليف ويجب أن يسيرا جنبا لجنب دائما لانه مهما عظمت الثروة الادبية فى امة من الامم فانها فى حاجة الى الاقتباس والاطلاع على الثروات الادبية فى الامم الاخرى واذا كان ذلك ما حدث فى الايام القديمة فان الامم أحوج اليه الان بعد ان صارت أكثر اتصـالا بعضها ببعض

فالترجمـة لازمة للنهضة الحاضرة كالتأليف والادب الصالح هو الذى يقوم فيه كل مشتغل به فى الناحية التى يتقنها

الشعر المنثور

على أننى اذا قلت ان الترجمة لازمة فانما احب أن تتناول الآثار الادبية لنوابغ ادباء الغرب مما يضيف الى الادب العربى ثروة يتذوقها وتتمشى مع روحه وهنا أذكر ما ابتدعه بعض الادباء أخيراً مما يسمونه (الشعر المنثور) فهو فى رأيى بعيد عن ذوق الادب العربى ولا يتمشى مع روحه وهو فى اعتقادى توثب فى النفس الى الشعر وقصور دون ادراك غايته ولو أن الذين يتوثبون نظمـوا خواطرهم شعراً لكان ذلك أحسن ولضمنوا لآثارهم البقاء أما هذا النوع من النثر اذا ترك أثراً فنيا جميلا فانه على ما اعتقد ليس ممـا قدر له البقاء

وقد طالعت من (الشعر المنثور) شيئا غير قليل يدلنى على صحة ما قدمت ومع أن امام هذا المذهب المرحوم جبران خليل جبران فان روايته (الاجنحة المتكسرة) التى لم يلجأ فيها الى نوع الشعر المنثور ستكون أبقى آثاره فى الادب العربى ذلك لان روح الادب العربى فى مدى السنين الطويلة لم تتذوق هذا النوع ولم تثبته مع اتصال العرب باروبا واطلاع كتابهم على أدب الغرب فى الاندلس ـ ذلك الاطلاع الذى كان جديراً بان يلهمهم مختـلف المذاهب الغربية التى تلتئم وروح الادب العربى

عن مجلة الهلال

ثلاثة مسخرون لثلاثة آخر الابد : القوى للضعيف . والفقير للغنى . والبليد للذكى

احمد شوقى بك

الماء ودوره في الحياة

الفلاحية والصناعية والمدنية بالمغرب الاقصى

نظرة اجمالية - طرق موارد الماء - الانتفاع بالماء - الماء والحياة الفلاحية - الماء والحياة الصناعية
الماء والحياة المدنية - خاتمة

نظرة اجمالية

ان الماء عامل من عوامل الحياة الحيوانية والنباتية لا تستغنى عنه بوجه من الوجوه وأى دليل على ذلك أقوى من وجوده فى تركيب جميع الأحياء بنسبة لا تدانيه فيها أى مادة اخرى فقد يكون فى بعض الخضر كالبطيخ والخس ٩٥ فى المائة من وزنها وكما نحى النباتات والحيوانات البسيطة في وسط الماء - منها من لا ترى الهواء بالكلية - كذلك الحجيرات التى يتركب من مجموعها جسم الحيوانات والنباتات الراقية تعيش داخل الجسم في مائع لا غنى لها عنه بالمرة ومتى قلت كمية ذلك المائع الداخلى شحبت الاجسام و بدأت تيبس وتعطلت الحركات والمبادلات الحيوية فيهاولا تلبث أن تقف نهائيا وتفقد الاجسام حياتها . ذلك ان الماء هو الذى يذيب المواد المغذية و يحملها الى الحجيرات الحية وكذلك هوالذى يذيب المواد الفاضلة عن الغذاء او المتحولة بعده و يقودها نحو خارج الجسم اما بقنوات خاصة واما بطريق التبخر

فالحيوانات والنباتات تحتاج الى شرب الماء او امتصاصه بشتى الوسائل التى خصصت بها الطبيعة كل نوع منها أما البشر والحيوانات المالوفة فتتوقف على شربه صرفا والتهامه مع بعض المأكولات وأما النباتات فانها تمتصه بجذورها من الارض ولا بد لنموها من امتصاص قدر كبير منه لهذا نرى ان اهم شيء فى البلادات القليلة الماء الاعتناء بوجود ما يسد عوز النبات منه لا الاعتناء بوجود الطينة المناسبة لانك تستطيع تحويل تركيب الارض الكيماوى بالخدمات المختلفة والاسمدة اللازمة ولكن ما عساك تصنع بالتربة الجيدة لا ماء فيها

واذا كانت حياة ابن آدم وحياة الحيوانات التى ألفها واستخدمها لمصلحته وحياة النباتات التى تغذيه وتغذى حيواناته وتكسيه او تكسبه رزقا كلها متوقفة على الماء. فلا غرابة من ان يكون الماء هو المسيطر الاعظم على الحياة فى العالم فوجوده بقدر كاف شرط ضرورى لسكنى البلاد وعمارتها وازدهار الفلاحة والصناعة فيها وسعادة اهلها

على أن الانسان لا يقنع من الماء بما ينقع غلته و يدخل فى تركيب جسمه كباقى الحيوانات او كالنباتات بل يتطلب أكثر من ذلك فانه يحتاج قدراً من الماء لنظافته ونظافة ثيابه وأدواته ومنزله كما يحتاج قدراً من الماء لايجاد القوى الكهربائية وللقيام بكثير من الصنائع التى لا يمكن ان يستغنى عنها ولا أن تستغنى هى بدورها عن الماء

هذا و بلادات المعمورة تختلف بعضها عن بعض أشد الاختلاف فيما يرجع لكمية الماء التى خصصها الله بها فمن البلادات من ميزها بكثرة الامطار والانهار والعيون كجل البلادات الاوربية حيث صارت مسألة الماء والتنقيب عنه مهملة لتوفره بل صار اهتمام سكانها مقتصراً على حسن استعماله وفى بعض الاحيان على اتقاء الاخطار الناتجة عن كثرته كالفيضان وما يتبعه من تخريب وتدمير واتلاف

وقد اوجد الله المغرب الاقصى بوضعيته الجغرافية و بصورة هيكله الطبيعية فى منطقة موارد الماء فيها قليلة للغاية ولهذا كان الاهتمام بوجود الماء اولا ثم بحسن استعماله وعدم تبديره ثانيا من الشروط الاولية للحياة فى هذه البلاد

فالعمارات البشرية لا تتأسس الا قرب منابع الماء او سيوله لان الماء هو الذى يضمن الحياة للنباتات والحيوانات واذا خرجت عن

دائرات الماء لا تجد الا السكون والخمود كما أن منابع الماء في الصحراء هي التي أنشأت الواحات الظليلة وهي التي خططت للقوافل طريقها في البيداء المحرقة . وان امتلاك منابع الماء في البلاد اليابسة كاف للسيطرة على فلاحتها وتجارتها وسياستها سيطرة تامة



السيد عمر ابن عبد الجليل

لهذا ترى منذ القدم تقسيم موارد المياه وامتلاكها - سواء المعدة للسقي او المعدة للحياة البشرية - مضبوطا ضبطاً لا مزيد عليه وفي بعض النواحي التي يقل فيها هطول الامطار ولكن توجد فيها مياه للسقي تكاد لا تشترى الارض ولكنك تشترى الماء . أما الارض التي لا حظ لها من ماء السقي فلا قيمة لها في تلك النواحي رغما عن المحصولات الفلاحية العجيبة التي تنتجها في السنين الممطرة . ولهذا أيضا ترى غيرة الناس على مائهم ومقاومتهم اى سلطة تحاول مس حقوقهم المقدسة فيه وكم مرة وقفوا - من اجل الماء - في وجه الملوك الاقدمين رغم استبدادهم وعتوهم . ألا يدافعون عن حياتهم وعن مورد رزقهم ؟

ان كل ما بيناه آنفا من اهتمام أهل البلادات اليابسة بالتحصيل على الماء وصيانته لا يختص بالمغرب الاقصى وحده بل يعم كل الاقطار التي تضاهيه او تقاربه من هذه الناحية وقد كان هذا الاهتمام منذ كانت الحياة .

ففي جزيرة العرب كان العمالقة باليمن يبنون السدود ويدخرون المياه ويستعملونها استعمالا منتجا ومن هذا القبيل اعمال الرومان بسوريا وبتونس وقسم من الجزائر وأعمال الفينيقيين والقرطاجنيين وأعمال العراقيين في الدولة العباسية حين استطاعوا توزيع دجلة والفرات الى جداول لسقي سهول ما بين النهرين ومن هذا القبيل أعمال العرب بسوريا حين تمموا أعمال الرومان واهتموا بنهر بردى لسقي الغوطة وكذلك الاتراك فانهم احيوا اعمال الرومان بالجزائر واتقنوها حتى تبعهم في بعضها الفرنسيون بعد الاحتلال

ولا تزال في كل هذه البلادات آثار الاقنية والجداول والسدود ناطقة بعظمة اعمال الاقدمين ودرجة اتقانها وبما وصلوا اليه من مدنية ورقي كما أن كثيراً من تلك الاثار في شتى البلدان لا يتطلب الا اصلاحات وتحسينات ليقوم بوظيفه بعد ان اهمل قرون عديدة ولا نريد أن ننسى بهذه المناسبة ماقام به أجدادنا من اعمال السقي بالاندلس وما خلفوه من بعدهم فاحسن الاسبان استخدامه ولا زالوا يستخدمونه الى الان كما لا نريد أن نهمل ذكر ملك الانهار وسيدها أعني نهر النيل المبارك الذي أفاض نعمه على صحراء مصر فصيرها بكرمه جنة خصبة وأغدق على أهلها الثروة وأفاض عليهم السعادة حتى الهوه وقدموا له الضحايا البشرية شكراً للنعيم

موارد الماء بالمغرب الاقصى

يجب علينا الاعتراف بأن المغرب ليس من البلدان التي قترت عليها الطبيعة موارد الماء تقتيرا كبيراً فهو يمتاز بكثير عن المغرب الاوسط والمغرب الادنى امتيازاً واضحا سينجلي للقارئ فيما بعد

الماء الذي تنتفع به ثلاثة مصادر . الامطار المنصبة على الحقول والمياه الجارية في الاودية والمنبثقة من العيون والمياه المذخرة تحت سطح الارض على أن المياه الجارية بالاودية تاتي من العيون او من ذوبان الجليد الكاسي للجبال والجليد الكاسي للجبال ناتج عن تجمد ماء الامطار . والعيون المنبثقة والمياه المذخرة تحت سطح الارض ناتجان عن تسرب ماء الامطار بين ذرات الارض ونزوله الى بطن

الارض فهناك اما أن يسير تحت الثرى حتى يجد منفذا منخفضا بالنسبة لمجراه ينخرج منه عينا متدفقة للهواء واما أن يبقى مختبئاً في بطن الارض حتى يستخرج بطريق حفر الابار اوغيرها

وهكذا نرى أن مسألة الماء وقلته وكثرته منحصرة لا محالة في مسألة الامطار وقلتها وكثرتها

ان الرياح التي تاتينا بالامطار هي التي تهب من جهة الخلف تمر على البحر وتحمل معها الرطوبة اللازمة المكونة للسحاب ثم تدخل لارضنا المباركة فتصطدم بالجبال المرتفعة حيث البرد كاف لتقطر الماء الذي في السحاب فيسقط مزنا نافعا على السهول القريبة من الجبال وعلى الجبال نفسها يسيل على سفوحها و يتجمد على قممها

والامطار لا تهطل على السهول التي ليس لها ارتفاع كبير عن سطح البحر ولو كانت قريبة من الشواطئ مثلما تهطل على السهول المرتفعة عن سطح البحر والمجاورة للجبال كالتي في ناحية مكناس وفاس مثلا ففي تلك الناحيتين تهطل الامطار بكفاية وانتظام فنزول الامطار متوقف اذن على شرطين جوهريين أولهما هبوب الرياح لتسوق السحاب من البحر وثانيهما مصادفة ذلك السحاب لدرجة من البرد كافية لتقطر مائه ونزوله من السماء فوجود السحاب في السماء لا يكفي لنزول المطر ولا بد من البرد الكافي لتقطر الماء

وحيث ان البرد يزيد مع الارتفاع عن سطح البحر ترى المغرب الاوسط والمغرب الادنى التي يتراوح علو جبالها بين ٥٠٠ و ٢٥٠٠ متر اقل امطاراً من المغرب الاقصى حيث يصل بعض الجبال الى علو ٤٥٠٠ متر وأكثر وهذا سر من اسرار الميزة التي خص الله بها المغرب الاقصى من بين المغارب الثلاثة فمن جهة تنزل الامطار بالمغرب الاقصى أكثر من التي تنزل بالجزائر وتونس لأنها تجد جبالا اعلى و برداً اشد ثم ان الجليد الذي يتكون في جبال القطرين المجاورين لا يلبث في الربيع أن يذوب و يجرى في الاودية ولا يصل الصيف حتى تجف الاودية والانهار . أما بالمغرب الاقصى فتبقى الجبال الشاهقة متوجة بالجليد حتى يصل فصل الصيف وجل الاودية والانهار ان لم نقل كلها تستطيع السير بمائها وصبه في البحر طول السنة بدون انقطاع

ثم ان السر الثاني في تميز المغرب الاقصى عن جارتيه هو ارتفاع طول شواطئه البحرية بالنسبة لمساحته عن طول شواطئهما بالنسبة لمساحتهما فبينما الجزائر يحدها البحر من جهة الشمال فقط نجد المغرب الاقصى يحده من جهتي الشمال والخلف معا

والامطار التي تهطل بالمغرب الاقصى تتراوح بين ٢٠٠ و ٨٠٠ ميلمتر في السنة حسب النواحي أعني أن ارتفاعها على سطح الارض لو لم تتسرب ولم تجر ولم تتبخر يكون كذلك فأما السهول التي يقل ارتفاعها عن ١٠٠٠ متر بالنسبة لسطح البحر فلا ينزل فيها أكثر من ٤٠٠ ميلمتر في السنة وكثير منها كناحية مراكش تكون فيها الامطار دون هذا التقدير بكثير وبمجرد ما يعلو ارتفاع الاماكن عن ١٠٠٠ متر تزداد الامطار وتصل في بعض الحالات الى ٨٠٠ ميلمتر كما بينا على أن المغرب الشرقي لا يتمتع بأمطار غزيرة رغم ارتفاعه عن سطح البحر وذلك لحيلولة الجبال الشاهقة بينه وبين سحاب البحر الخلفي واستبدادها بالمزن النافع

واذا كانت الامطار في الجزائر تقل كلما ابتعد الانسان من شاطئ البحر الشمالي وذهب الى الجنوب فانها بالمغرب تكثر كلما ابتعد من شاطئ البحر الخلفي وذهب الى القبلة وذلك بنسبة مواتية لارتفاع الاماكن عن سطح البحر فتصل منتهاها في أعالي الجبال حيث يسقط ما يزيد على ٨٠٠ ميلمتر ثم بعد الجبال تقل الامطار عند الاتجاه نحو القبلة

ومن هذا يستنتج أن سهول الشاطئ وسهول المغرب الشرقي ولا تنزل المياه فيها بكفاية بينما سهول المغرب الاوسط وسهول المغرب الشمالي تحصل على ما يكفيها من الماء لسد عوز فلاحتها

وكيفما كان الحال وفي كل من المغارب الثلاثة لا تنزل الامطار الا من اواخر الخريف الى أوائل الربيع والسر في ذلك أن الرياح الحاملة للسحاب اذا هبت في اواخر الربيع او اثناء المصيف وجدت الجو حاراً ولم يستطع ماؤها التقطر والنزول

وملخص القول ان الامطار تنزل في الفصل الذي تكون الحرارة قليلة فيه ولا يصلح لنمو النباتات بينما لا تنزل في المصيف حيث تكون الحرارة متوفرة وكافية للنمو ولهذا كانت فلاحة النباتات

الصيفية غير ممكنة بافريقيا الشمالية بدون سقي وكذلك الاشجار والفواكه والخضر التي تحتاج الى قدر وافر من الماء في فصل المصيف ولهذا اقتصرت الفلاحة على النباتات التي يبتدئ دور نموها في اواخر الخريف وينتهي في أواخر الربيع قبل وقت الجفاف واليبوسة وتلك النباتات هي القمح والشعير وما شاكلهما . أما الاشجار المالوفة فهي أيضا التي لا تحتاج الى الماء في المصيف كالزيتون والكرم وما شابههما وما عدى هذه النباتات وهذه الاشجار فالاشتغال بفلاحتها يتطلب استعمال السقي وذلك ما سنتكلم عنه فيما بعد على أن القمح والشعير يحتاجان أيضا في بعض السنين الى السقي اذا لم تنزل الامطار بكفاية في النواحي التي ألفت أن تقتنع فلاحتها بماء السماء وهما يحتاجان الى السقي دائما في بعض النواحي كسوس حيث قل أن ينزل المزن بقدر ضامن لنموها واثمارها

طرق الانتفاع بالماء

نظراً لقلة موارد الماء بالمغرب الاقصى ونظراً لاضطرار كثير من النواحي الى استعمال السقي توجد طرق عديدة لجمع الماء وصيانته والاحتفاظ به وتلك الطرق منها ما هو راجع الى ضبط الماء المدخر تحت سطح الأرض ومنها ما هو راجع الى ضبط الماء الجاري على وجه الارض

أما الاولى فمقتصرة على حفر الابار الا انه يوجد من الابار ما تحفر فيبقى الماء ساكنا في قعرها الى أن يخرج منها بالدلاء اوبالآلات الرافعة المشهورة وعمقها يزيد و ينقص بحسب النواحي والاماكن . . . . . والخطوط وكذلك قوة مائها وطعمه وصفاؤه وحلوه من المعادن والاملاح المذابة وقد حفرت الحكومة آباراً من هذا القبيل بالغرب وعبده ودكالة ومراكش ومهدت للناس ما استحق التمهيد منها

ومن الابار ما يندفق ماؤها بقوة وشدة نحو سطح الأرض بعد حفرها ولو بلغ عمقها ما بلغ ذلك الماء المندفق أتى من محل بعيد أعلى بكثير من محل البير وأنه لم يجد في طريقه منفذاً الى الهواء فلما حفرت البير ارتفع الماء بقوته الطبيعية المنجرة له من ارتفاع محل تسر به في الأرض عن محل خروجه منها وهذه المياه تكون عليها طبقة من الصخر هي التي تمنعها أثناء سيرها من الخروج الى مستوى الارض وهي التي يجب على البيار ثقبها وكثيراً ما قذف الماء بالبيار المسكين نحو وجه الارض صريعا تحت قوى اندفاع الماء من البير التي حفرها وهذه الابار توجد بالصحراء وقد بنيت على جنباتها الواحات وغرس فيها النخيل والكروم

وهناك ملاحظة مهمة وهي أن حفر هذه الابار بكثرة في المحل الواحد يؤدي الى نضوب بعضها أوجلها فكم من واحة حولت عن مركزها القديم بكيلو مترات عديدة بعد حفر بير مرتفع عن بير الواحة ونضوب هذا الاخير من جراء ذلك وموت نخيل الواحة واضطرار سكانها الى مهاجرتها قاصدين منبع البير الجديد

ومن الابار نوع ثالث خاص ببعض النواحي كسوس حيث يكون الماء قريبا من سطح الارض و يكون سطح الارض منحرفا بعض الانحراف فتحفر البير ثم توخذ منها قناة يراعى في تخطيطها انحراف سطح الارض حتى تخرج القناة في محل مناسب يكون أدنى بقليل من علو البير فينفذ بهذه الطريقة البديعة ماء البير نحو الهواء يجري في الاقنية تحت السماء الزرقاء بعد أن مكث مسجونا في بطن الارض ما شاء الله . وكثيراً ما ترى أهل البلادات التي تستعمل هذه الابار يحفرون بيراً ثم ياخذون منها قناة نحو بير أخرى تكون أدنى من الاولى ثم ياخذون من الثانية قناة توجه نحو بير ثالثة تكون أدنى من الثانية وهكذا يعددون الابار يصب بعضها في بعض ليخرجوا في النهاية قدراً مهما من الماء يكون واديا اصطنعوه لأنفسهم ولمصالحهم وهذه الابار بأقنيتها هي ما يسمونه الخطارات أو(الفكاكير) والاهالي يعرفونها ويتقنونها من قديم الزمان وليس فيما أتى به العلم الحديث تحسين يذكر فيما يتعلق بها

أما فيما يتعلق بالطرق الراجعة لضبط الماء الجاري على وجه الارض فيجب أن نعلم ان هذا الماء مركب من عيون وأنهار أما العيون فاما أن تكون ملكا لاربابها يستعملونها لمصالحهم ثم تنصب نحو الاودية والانهار واما أن تكون ملكا للدولة فتوخذ في المجاري الخاصة الى المدن ومحلات العمارة واما أن تترك الى حال سبيلها فتتكون منها الاودية والانهار باضافة ما يذوب من الجليد المتجمد

على سفوح الجبال وقممها

وعدد الانهار بالمغرب الاقصى متوفر ولله الحمد ولا تجف في المصيف كالانهار الجزائرية وأهمها نهر الملوية الذى يتصبب نحو البحر الابيض المتوسط ونهر سبو وما يضاف اليه من الاودية كالورغة ووادى بهت ونهر أبى رقراق وما اضيف اليه كوادى كرو و بعده وادى الملاح والنفيفخ و بعدهما نهر ام الربيع وما اضيف اليه من الاودية و بعده نهر تانسفت ونهر سوس وما اضيف اليهما من الاودية وهذه الانهار تتصبب نحو الاقيانوس الاطلنطيقي يزاد على ذلك عدد وافر من الاودية بالصحراء لا تصل الى البحر

ان الاهالى عرفوا كيف يستعملون العيون والاودية الصغيرة وكانوا ينحتون الاقنية فى سفوح الجبال لسقي بعض المزروعات و بعض الاجنة ومن تلك الاقنية ما كان يخرج من الجبال و يذهب الى السهول لسقيها غير أن هذه الاعمال كانت تصدر عن اربابها دون أن يفكروا فى برنامج عام لتوحيد الجهود وحفظ حقوق جميع الناس وضمانة استثمار الاعمال مع عدم الاخلال بالنظام

أما الان فحكومة الحماية تحاول ضبط جميع ذلك حتى تستعمل كل ما يمكن استعماله من المياه الجارية فى الاودية والانهار لسقي كل ما يمكن سقيه من البلاد وللقيام بحاجات كل سكان المغرب بالحواضر والبوادى وحاجات مواشيهم وصناعاتهم

وغاية الحزم كما قيل أن لا تصل نقطة واحدة من مياه الداخل الى البحر قبل أن تنتفع بها البلاد خصوصا وهى تشكو قلة الامطار الا أن هذا الحزم لا يزال حلما يبعد أن نرى تصديقه عن قريب

على أن الحكومة قامت بمجهودات طائلة لا يستهان بها ولولم يكن منها الا مشروع سد القنصرة الذى وصفناه فى العدد الماضي لكفى

ان أمام الحكومة مسلكين للانتفاع بماء الاودية من جهة السقي

﴿ أولاً ﴾ بناء الاسداد لادخار مياه فصل الشتاء واستعمالها فى الربيع والصيف لمزروعات منتجة خاصة كما تؤمل ذلك من سد القنصرة وأضرابه

﴿ ثانياً ﴾ بناء أقنية لتحريف مجارى الاودية واستعمال مياه تلك الاقنية لسقي الحقول والسهول

غير أن تحريف الوادى لا يأتيك الا بما فيه من ماء تستطيع السقي به فى فصلى الشتاء والربيع اذا لم تنزل الامطار بكفاية أما فى الصيف فلا تستطيع الانتفاع به لان سيل الوادى يكون ضعيفاً فأحرى الاقنية الواردة منه زد على ذلك أن استخدام هذه الاقنية يصعب جداً بعد هطول الامطار الغزيرة وعند فيضان المياه كما أنه من جهة اخرى اذا لم تهطل أمطار غزيرة يكون سيل الوادى ضعيفا والاقنية تبقى يابسة

وعلى أى حال فالظاهر ان أسداد الادخار أوفى بحاجات الفلاحة من تحريف مجارى الاودية والانهار لولا ما يتطلبه بناؤهم من أموال باهضة تنوء بها ظهور الذين يؤدون الضرائب ولا يستخلصون لبعض المجورين اجوراً سائغة من بيت المال .

يتبع

سيدى سليمان ٢٤ يوليوز ١٩٣٢

عمر بن عبد الجليل

صنعاء اليمن واليمن

اليمن الذى تنسب اليه صنعاء ولا ينسب اليها كله ينقسم الى سهول جرداء قاحلة على ساحل البحر الاحمر خصبة مريعة فيما بعد ذلك . وجبال بركانية تتسلسل على مسافة سبعين كيلو متر من البحر ثم النجد الفسيح الذى به مدائن حمير وقراها يعلو على سطح الماء بالفي متر وبعده ما يسميه الجغرافيون بالربع الخالى من الجزيرة العامر بثاثار السبئيين

تمتاز هاته البلاد على غيرها من بلادات العرب بخصوبة أرضها وكثرة وديانها الذي منها وادي مور ميزاب تهامة الاعظم وميزاب اليمن الشرقي الذي يذكر التاريخ انه افضى الى سد مأرب وهو الذي كان يسقي الجنتين الى أرض السبئيين وبتحكم أهلها في المياه ومهارتهم في عملية توجيهها واستعمالهم للسدود المحكمة تحجزها في ارض



منازل من صنعاء اليمن — عمل التصاوير البارسية

صلبة من شأنها ان تحفظ الماء الى حين الاحتياج للانتفاع به مما جعلها في طليعة البلاد التي تنتج المزروعات الدورية وتنبت الاشجار الباسقة وحدا الى اطلاق اسم (العرب الخضراء) عليها.

الاسم في محله وليس اليمن من حيث منظره على صفحات الايام الغابرات بأقل نضارة وأضعف بهجة. دخل في حوزة التاريخ بدخوله تحت حكم ملكه سبأ التي كانت مسيطرة على سائر السواحل الفيحاء وكافة هضاب تلك الارض ووهادها هناك. وبيدها جل تجارة المشرق تبعث في البحار الى الاقطار الشاسعة المراكب الحافلة بالبضائع والعطور والحجارة الكريمة وبالاخص الى سوريا وغيرها من البلاد المتمدنة. سيدة الرمال بلقيس التي لازالت التواريخ تردد اسمها مقرونا الى اسم ملك عظيم ونبي كريم وتعدد لها من المآثر والمفاخر ماكاد ان يجعلها في سماء الخيال.

ثم انكسر سد مأرب عاصمة بلقيس فانجلت القبائل عن تلك النواحي ذلك الانجلاء الفجاءى القوى الذى قلب ماهية جزيرة العرب ونقل الامر فيها الى سكان النجد من قبائل حمير وكهلان. وقد كانت حمير وكهلان في قحطان بمنزلة ربيعة ومضر في عدنان شعبان يتنافسان في الملك ويتنازعان السيادة فقسموا البلاد بينهم الى مخاليف ذكر ياقوت منها ستين مخلافا او تزيد كلها متوازية متقاربة غير ان مخلاف صنعاء كان افخم هذه المخاليف واعظمها وكان رؤساؤه خاصة يلقبون بالملوك وحدهم دون غيرهم من الرؤساء وذكر محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠ في كتابه تاريخ الرسل والملوك ان ملوك اليمن بصنعاء كان ملكهم غير متصل وانما يكون للواحد منهم بعد الواحد وبينهم الفترات الطويلة التي لم يقف على مقاديرها المؤرخون وهنا أيضاً يسطر الزمان لهاته البلاد من المجد ما ابهر بعض المؤرخين مثل المسعودى وغيره حتى اداهم ذلك الى الدخول بالتبابعة وعظمة سلطانهم في عالم الخرافات

يذكر التاريخ أيضاً لليمن وقد كان على دين المسيح عليه

السلام اختلاطه بالامم المجاورة له مثل الاحباش الذين ملكوه مدة والفرس الذين تاثر بمدنيتهم تأثراً محسوساً ولا كن نرى لليمنيين حتى فى هاته الناحية من حياتهم اياما كأيام ابن ذى يزن لا تقل عن ايام غيرهم من العرب سكان الصحارى والقفار.

وهكذا تظهر البلاد اليمنية فى صفة خاصة ذهبت ببعض السواحين الى تقسيم بلاد العرب الى شعبين اليمانيون شعب وغيرهم من العرب شعب آخر الاان هذا التقسيم عند امعان النظر لا ينطبق على الواقع . فليس اليمن فى الحقيقة الا قطعة من ارض واحدة وليس تاريخه الا جزءاً من تاريخ واحد وما وفدت العرب على سيف ابن ذى يزن بعدقتله الحبشة الا لفرد منهم خدم الجزيرة جملة والعرب اجمعين اذ يقول له عبد المطلب بن هاشم : أنت ابيت اللعن رأس العرب وربيعها الذى به تخصب وملكها الذى به تنقاد وعمودها الذى عليه العماد ومعقلها الذى يلجأ اليه العباد سلفك خير سلف وأنت لنا بعدهم خير خلف ولن يهلك من انت خلفه . نحن أيها الملك أهل حرم الله وذمته وسدنة بيته اشخصنا اليك الذى انهجك لكف الكرب الذى اصابنا . وانما الطائفتان فرعان فقط من شعب وغصنان من شجرة وهو نفس التقسيم الذى نجده في اللغة التى هى عنوان الوحدة ودليل الجمع . فان فرق اللغويون العربية الى فرع حميرى قحطانى وهو الاصل وفرع عدنانى أو حجازى وهو لسان بنى اسمعيل فليس ثمة من خلاف جوهرى فى روح اللغة وانما هو فرق ثانوى سطحى يخص جانب الفاظ قليلة مستعملة عند حمير دون الحجاز وبالعكس ومن جانب اللهجة على ان اختلاف اللهجات انما يعبر بها عن مجرد تباينهم فى مسائل الابدال واوجه الاعراب وفى مسائل الادغام والنقص والاتمام ونحو ذلك مما هو مسطر فى موضعه ولئن حفظت عن اليمن شنشنتهم ووتمهم المعروفان فقد حفظت عن شتى قبائل العرب عدة اختصاصات كعجعجة قضاعة وغمغمتها وثلثلة بهراء وفخفحة هذيل وعنعنة تميم وكشكشة اسد ووكم ربيعة وغير ذلك . على ان الاسلام رفع التفرقة وجمع القلوب ووحد الاعمال وكتب اليمانيون بفضله فى خدمة الخلفاء المقدسين على صفحات التاريخ سطوراً نيرات ومئاثر خالدات تزرى بما سبق لهم من رفعة وسلف من مجد فلا غرو اذن ان يسعى المفكرون اليوم فى ارجاع الجزيرة الى وحدتها وتجديد عهد ارتفعت به تلك البقاع وعلت به الدنيا وما ذلك على الله بعزيز

* * *

عاصمة بلاد مثل اليمن لا تكون بالطبع الا من أهم العواصم وهو الواقع نفسه في شأن صنعاء التى تمثل فى طبيعتها وصنائعها وهندسة بناءاتها القطر الذى تنسب اليه على الصفة التى ذكرناها كما تمثله فى اخلاق اهلها . ويسمون بالصنعانيين بزيادة النون خلافا للقياس كما يقال فى بهراء بهرانى وعلى هذه النسبة السماعية درج الحريرى فى مقاماته الصنعانية . وهم من اكثر الناس سعياً فى اصلاح حال الجزيرة والعمل لترقيتها وفاء بواجبات التاريخ وعزة الاجداد .

قيل سميت بصنعاء لانها أول مدينة صنعت بعد الطوفان وقيل سبب ذلك . وقد كان اسمها القديم اوزال . ان الحبشة لما ارادوا فتحها وناوءها الحرب وجدوها حصينة فقالوا صنعاء أى محكمة الصنع . قال ياقوت وقد بنى بصنعاء ابرهة ابن سبا لملك الحبشة كنيسة سماها جليز (؟ Eglise) موه جدرانها بالذهب وحيطانها بالفضة ورصعها بالجواهر وكان

غرضه ان يعدل العرب عن الحج الى الكعبة فاتاها احد الاعراب من قبيلة كنانة فانتهك حرمتها فكان ذلك سبب اغارة الحبشة على مكة

صنائعها من اجمل الصنائع ـ ولعل الباحثين يجدون من هذا الباب سببا من أسباب تسميتها ـ خصوصاً فى النسيج المتقن والحياكة المنمقة والاردية المعلمة والاقمشة المطرزة بالحرير وغير ذلك من آثار أيدى أهاليها اشتهرت حتى عند صغار الطلبة الذين يرشدهم ابن مالك بالبسن من زاركم نسج اليمن ارشاداً ليس عليه حرج فيه

وأما صفتها فنتكل فيها ـ بعد اتكالنا على ابن مالك هذا فى نسجها ـ على الرحالة أمين الريحانى اذ يقول واصفاً: فيها الهواء اعذب من الماء والماء أصفى من السماء والسماء اجمل من حلم الشعراء وفيها البرد وقد علت تسعة ءالاف قدم عن سطح البحر يستحيل من قربها الخط الاستواء دفاء وفيها البساتين والكروم والسواقى والطواحين . . . .

ويقول فى نفس المدينة : صنعاء مدينة عربية صافية روحا وشكلا أسواقها مثل أسواق جدة غير مرصوفة ولكنها أوسع وأنظف. أما بيوتها العالية وبعضها ست طبقات فبناؤها اكثر اتقانا وأجمل هندسة . لان الاسلوب العربى فيها لا يشوبه شيء اجنبي هندى او اروبى وهى مبنية بالحجارة البيضاء والسوداء وبعضها بالآجر والبعض باللبن وبين كل طابق وآخر زنار من الجص الابيض المنقوش اشكالا هندسية . وفوق كل نافذة كوة فيها لوح من المرمر يكاد يكون كالزجاج رقيقاً شفافا ولكنه امتن من الزجاج واجمل وهناك فى الطابق الاخير لاكثر البيوت غرفة واحدة هى غالبا مطلقة من جهاتها الاربع تشرف على المدينة . وتدعى المنظرة يستخدمها الناس للاستقبال والقيلولة . فيفرشونها بالطنافس والوسائد والمساند، ومنهم من يستعمل الزجاج الملون فى النوافذ فيقسمونه اشكالا هندسية ويلونونه بالاحمر والاصفر والاخضر والازرق أى الاصباغ الاربعة التى يصنعونها فى اليمن فيستخرجونها من النبات.

وصف يشبه وصف صنعاء لرحالة فرنسى يعرفه القراء م . روبير مونتانى اليوم رئيس المعهد العلمى بدمشق فى مقالة نشرتها مجلة التصاوير الفرنسوية التى أخذنا منها الصورة المنشورة هنا ومن وصفه : ان عاصمة الامام يحي من حيث منظرها العام ومن حيث كبرها وعدد ديارها ومساجدها تتقمص الوصف الخاص لمدينه فاس تلك الحاضرة التى دون غيرها من مدن المغرب الاقصى لا زالت حافظة على أوضاعها واشكالها العربية العتيقة ولكن هذا الشبه المتبادر الى فكر الراءى فى اول وهلة لا يلبث ان يستحيل الى فرق واضح بمجرد الدخول الى عقر المدينة. لان صنعاء خلافا للعاصمة الادريسية تحتوى على ساحات واسعة وشوارع رحبة تحوطها ديار من خمس وست طبقات ناطحات للسحاب وطرق مستقيمة . والكل يعطى لصنعاء صفة لا توجد لغيرها من مدن الاسلام

وإن كنا نعجب فى القرن العشرين للعصر الميكانيكى من وجود ناطحات السحاب فى نيورك بلاد العجائب وقد ذللت لهم الصعوبات العلمية وفرة آلات النقل والرفع والجذب والبناء من المخترعات المدهشة فالعجب احرى من وجود المنازل العالية فى بلاد اليمن للقرون الغابرة حيث لا شىء من تلك المخترعات وانما صنعى الايدى وحذاق الاعمال وبراعة العرب م

المغرب

بعد أن طير المجلس البلدى ونواب غرفتى التجارة والفلاحة والنزالة الفرنسوية ومجلس اليهود وأرباب الصحافة بفاس الى جناب المقيم العام وفخامة رئيس الوزارة تلغرفات احتجاج على النشرية التى تطبع بباريس تحت اسم « المغرب » صدر الامر من الجنرال رئيس الجيش موافقا عليه جناب المعتمد بالاقامة العامة الوزير المفوض م . اربان بلان بمنع دخول النشرية المذكورة بالمنطقة الفرنسوية بالايالة

ولقد ساءنا كثيراً ان يئول شأن « المغرب » الى هذا المثال لمعرفتنا لافكار البعض من القائمين بها وحسن نواياهم وإن نهجوا فى سياستهم منهجا لا نرضاه من اتخاذ الانتقاد قاعدة مطردة وعدم التروى فى الاخبار التى ترد عليهم وزادوا على ذلك مهاجمة الجرائد المغربية خلافا للمالوفات الجارية بين الصحافيين الذين تجمعهم لحمة الآداب وتضم بينهم خدمة الصالح العام فلم يترددوا حتى فى هاته المجلة العربية قائلين فيها أثناء حديث عن حرية الصحافة بالايالة فى مقال من الدار البيضاء انها مقيدة من غير أن يتأملوا فيها وانما اكتفوا بنشر ما كتب به اليهم المراسل البيضاوى على علاته ـ فلا سبب لذلك الا حرارة الشباب وعدم التجربة والتروى لا غير والا فانهم ليسوا باعداء لفرنسا ولا من الناكرين للجميل خلافا لما يتبادر الى الذهن عند قراءة نشريتهم بل كلهم يحبون تلك الديار التى تنورت فيها عقولهم وتفتحت فيها أذهانهم حبا صادقا لا يرتاب فيه الا من لا يقدر جمال الدراية الفرنسوية حق قدرها وانما وجدوا والحق معهم أن البلاد تحتاج الى زيادة فى الاعتناء فكتبوا طالبين راغبين لا ثائرين نافرين وان ظهرت من اقلامهم بعض طفرات ولم يستعملوا أحيانا لهجة التلميذ فى مخاطبة استاذه فنرجوا من الحكومة وقد عودتنا من جانبها غض الطرف عن غلطاتنا ـ أن تقابل القدح بالصفح والنقد بالعذر وأن لا تسمع الى ما يوحى به اليها بعض المغرضين من الاهالى والفرنسويين منذ أيام ولا يقصدون فى الحقيقة الا خدمة مصالحهم الذاتية لا الغاية الشريفة التى تخدمها الحماية كما نرجوا من شباننا الاعزاء أن يتباعدوا عن كل ما من شأنه أن يوغر الصدور والعمل لتمتين العلائق بيننا وبين اخواننا الفرنسويين بالقول الطيب والاشارة الحسنة لما فيه صلاح الجميع ومن لجنة التحرير والرعاية التى نعرفها مجردة عن الغرض وليس لها باعث الا حب الانسانية أن تتحرى فى الاخبار التى ترد عليها وأن تكون بفضل خبرتها وتجربتها لابنائنا من خير المرشدين

ع

تضيع الحقيقة ما بيننا
ويصلى البرىء مع المذنب
ويهضم فينا الامام الحكيم
ويكرم فينا الجهول الغبي
على الشرق منى سلام الودو
د وان طأطأ الشرق للمغرب
لقد كان خصبا بجدب الزما
ن فاجدب فى الزمان المخصب

حافظ ابراهيم

ماضى القرويين

بقلم العالم الشاب العارف السيد محمد علال الفاسى

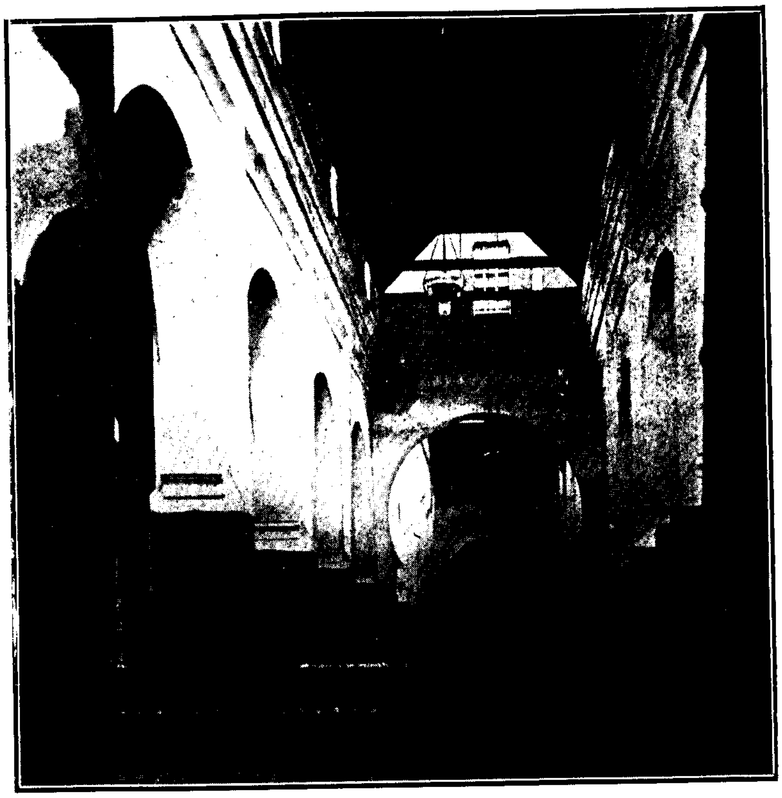
لسنا نريد أن نعمد فى هذا المقال الى سرد تاريخ القرويين واستيعاب أهم الاطوار التى مرت عليها منذ اسستها فاطمة ام البنين عام ٢٤٥ هـ الى أن حازت شهرتها الذائعة التى تغنى عن الاشادة بذكرها ولكننا لانرى بدأ من ان نعرض على الانظار ولو صورة من صور الثقافة العلمية التى كونتها القرويون فى مختلف هاتيك الاطوار والروح العلمية التى بثتها فى أنحاء البلاد وتسربت منها الى ما وراء المحيط حيث اهدت الى مختلف امم الشرق والغرب حظاً من ثمار رجالها الذين خدموا المعرفة بكل اخلاص يحمله اليهم عديد الطلبة الواردين عليها من مختلف تلك الامم والمصدرين عنها أنضج تلك الثمار .

واذا كنا نريد أن نبحث فى تلك المادة الوحيدة التى كانت تكسب البلاد حياة راقية وروحا شاعرة وأدبا جما وعلما نافعاً لم نجد الا هذه الجامعة وفروعها فهى التى استطاعت - وحدها - أن تخرج لنا فى سائر الاجيال الماضية اولائك القادة أبطال المعرفة الذين نستنير اليوم بآدابهم ونستفيد من منتجات أفكارهم ونتمتع بما خلفوه من علوم وآداب . وهى التى استطاعت ان تعطى للعالم الادلة العملية على تكاتف العلم والدين . بما كانت تحتوى عليه من مختلف الفنون والعلوم سواء منها ما يتعلق بالدين او الدنيا . وبما كانت تنجبه من العلماء الذين لم يمنعهم تمسكهم الشديد بالاسلام عن ان يفتحوا صدورهم لقبول كل شىء ودرس كل ما من شأنه ترقية الفكر واصلاح الضمير

واذا أردنا أن نسرد أسماء كثير من الافذاذ الذين كانت لهم اليد الطولى فى تلك الفنون عد ذلك منا استطراداً وخروجا عن الموضوع ولكننا نذكر على سبيل التمثيل . عبد الله بن حجاج صاحب الارجوزة فى الجبر والمقابلة المتوفى سنة ٦٠١ وأحمد بن شعيب الجزناءى الطبيب الاديب المتوفى سنة ٧٤٩ وأبا زيد الجاديرى الفلكى الشهير المتوفى سنة ٨١٨ وعبد الله اليفرنى الحيسوبى الكبير المتوفى سنة ٨٥٦ وأباعمران ابن العقدة موسى الصلتانى المتوفى سنة ٩١١ والفلكى محمد بن عمر المتوفى سنة ٧٩٤ والامام ابن البنا الفلكى الشهير والمهندس الفلاحى الكبير والفيلسوف الخطير المتوفى سنة نيف و ٧٢٠ ومحمد بن ابى القاسم ابن القاضى الرياضى المتوفى ١٠٤٠ وأبا العباس احمد المطرفى المعدل المتوفى سنة ١٠٠١ وأبا الحسن ابن عبد الواحد المتوفى سنة ١٠٥٢ صاحب المؤلفات القيمة فى الطب والتشريح والفلكى محمد بن احمد الصباغ العقيلى المتوفى سنة ١٠٧٦ والميقاتى المهندس الاديب عبد الوهاب ابن ابى حامد الفاسى المتوفى سنة ١٠٧٩ والفلكى أبا زيد البعقيلى السوسى المتوفى سنة ١٠٠٦ والشيخ الحكيم محمد ابن سليمان الرودانى مخترع كرة الدوائر الفلكية الشهيرة به المتوفى بالشام سنة ١٠٩٥ والميقاتى ابا الحسن الدرسى

المتوفى سنة ١٠٩٤ واسيوطى زمانه ابا زيد عبد الرحمن الفاسى الذى قال فيه صاحب الصفوة انه أعرف بكل فن من اهل كل فن مـؤلف كتاب الاقنوم ومخطط الخرائط الجغرافية والفلكية الخالدة المتوفى سنة ١٠٩٦ وغيرهؤلاء من الافراد الذين لم تحضرنا أسماؤهم

أما فى العلوم الدينية وفلسفة الكلام الاسلامية فهذا شيء فوق الحسبان لا يصل الى حـد و لايقف عند نهاية ناهيك بابن غازى والونشريسى وأبى زكرياء السوسى وأبى مهدى علال المصمودى وأبى عمران العبدوسى والقورى . وابى حامد العربى الفاسى . وعمه العارف بالله وابى السعود وولده محمد وابى حفص عمر وابى عبد الله ابن سودة واحمد المكيلدى واليوسى وغيرهم ممن لا يحصون كثرة ولايوازون ذكراً وشهرة على أن القرويين لم تكن بالجامعة التى تبخل على الشعوب والممالك الاسلامية وغيرها بتعليم أبنائهم الذين يفدون اليها من اقطارهم الشاسعة رغبة فى التزود من معينها والكرع من ينابيع رجالها فقد قبلت عديداً من طلبة مصر وطرابلس وتونس والجزائر والاندلس وانكلترا وروما وغيرهم من البلدان وردتهم الى اممهم حاملين من العلوم ما لا يسمعون له فى أوطانهم ذكراً ولا يجدون له أثراً ونحن ننقل هنا دليلا على ذلك فقرة من بحث يتعلق بالموضوع لمجلة (الهلال) المصرية فى آخر مجلدها الاول الصادر سنة ١٣١٥ فقد جاء فيه نقلا عن بعض علماء الروسيا « ان أقدم كلية فى العالم ليست فى اروبا كما كان يظن بل فى افريقيا فى مدينة فاس عاصمة بلاد المغرب سابقا اذ تحقق بالشواهد التاريخية ان هذه المدرسة كانت تدعى كلية قيروان (١) واسست فى الجيل التاسع للميلاد (اى الثالث للهجرة) وعليه فهى ليست فقط أقدم كليات العالم بل هى الكلية الوحيدة التى كانت تتلق فيها الطلبة العلوم السامية فى تلك الازمنة - حيث لم يكن سكان - باريز واكسفورد وباردو وبولونيا يعرفون من الكليات الا الاسم ولذلك كانت الطلبة تتوارد على كلية قيروان من انحاء اروبا وانكلترا فضلا عن بلاد العرب الواسعة للانخراط فى سلك طلابها وتلقى العلوم السامية باللغة العربية مع الطلبة الطرابلسيين والتونسيين والمصريين والاندلسيين وغيرهم ومن جملة من تلقى علومه فى هذه الكلية من الاوروبيين (عزيرنا) والبابا (سلفستر) وهو أول من ادخل الى اروبا الاعداد العربية وطريقة الاعداد المالوفة بعد ان اتقنها جيداً فى هذه الكلية



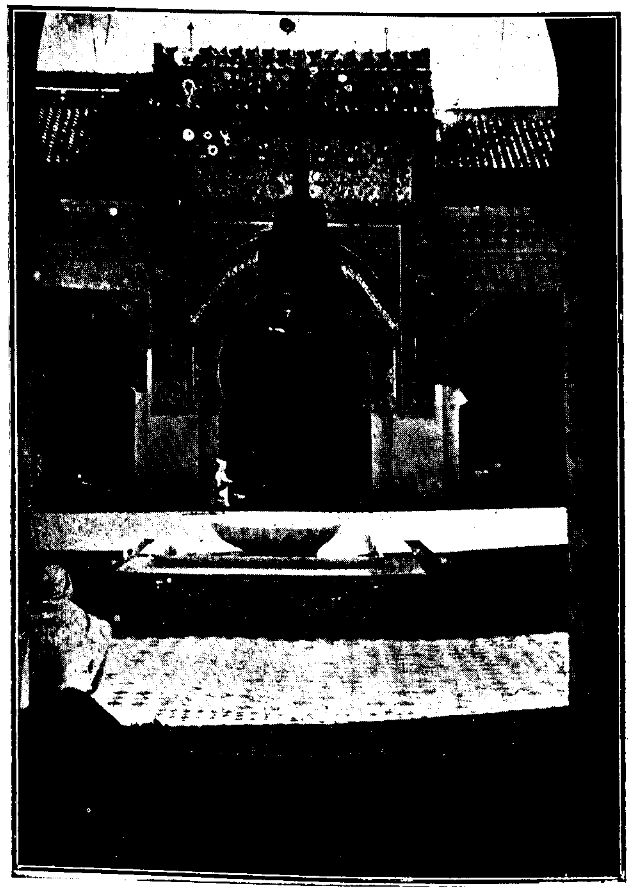
منظر داخل القرويين

عمل بوحصير

(١) يظهر ان هذا تغيير فرنجى لم يتقن الكاتب تعريبه والا فهى دائما كلية القرويين

كما يظهر من رسالته الى الامبراطور اتون مساعده التي أتى فيها على ذكر الصفر بقوله : انى اشبهك بالرقم الاخير من الاعداد البسيطة العشرية التي يزداد قيمة بوضع أعداد اخرى عن يساره »

ولم تخل القرويون فى عصر من عصورها السالفة عن هذه العلوم الحديثة التي نتعطش اليوم اليها تعطش الظمآن للماء البارد بل كانت دائما موردا لكل فن ومصدرا لكل علم تنجب الطبيب والفلكي والرياضي كما تنجب المفسر والفقيه



عمل بوحصير

منظر صحن القرويين

والاديب ففى غضون القرن الثالث عشر الذى يعد بحق عصر الاسفاف فى الافكار والانحطاط فى الهمم والتأخر فى المعارف كان بالقرويين رجال لا يستهان بهم علما واقتدارا ومعرفة بتلك الفنون كالفلكي الكبير أبى زيد عبد الرحمن بن يوسف الفاسى المتوفى سنة ١٢١٣ وأبى عبد الله محمد بن عبد السلام الفاسى الجيسوبى المقرى الكبير المتوفى سنة ١٢٢٤ والرياضي البارع أبى عباس احمد بونافع المتوفى سنة ١٢٦٠ والمهندس الطبيعى ابى بكر بن زياد الادريسي والمهندس الرياضى ابى العباس احمد الريفى وغيرهم . وناهيك بكون الامام سيدى محمد بن علي السنوسى تخرج فى هذا العصر من القرويين بعد ما درس عدة من هذه الفنون على رجالها الاكفاء كما يحدثنا عن ذلك حفيده السيد احمد الشريف الزعيم الطرابلسى فى سيرته التى ننقل عنها بواسطة الامير شكيب ما ياتى أثناء ترجمته لابى بكر بن زياد الادريسى المتقدم الذكر .

حضرته فى علوم كثيرة وقرأت عليه الفرائض والحساب والاربعين وصناعتهما . والاسطرلابين وصناعتهما والعلوم الاربعة والرياضية والهندسة والهيئة والطبيعة والارتماطيقى واصول قواعد الموسيقى والمساحة والتعديل والتقويم وعلم الاحكام واليناس (بكسر النون) والوفق والقواعد الجفرية والاصول الزايرجية والبسط والتكبير والجبر والمقابلة وغيرها

ففى هذه الفقرة الموجزة بيان يمكن ان ناخذ منه صورة مجملة عن الفنون التى كانت تدرس بالقرويين فى القرن الماضى وهو يثبت لنا ما ندعيه من ان القرويين لم تخل قط من هذه العلوم . ولا زال اعتناؤها بها فى طور من اطوارها السالفة وذلك ما يذكره كثير ممن تعرضوا للمغرب فى كتاباتهم من الاوربيين كالمسيو بونة مورو مؤلف كتاب الاسلام والنصرانية فى افريقيا وغيرها

على أن بقية صالحة من نبغاء هذا العصر قد تأخرت بهم الحياة الى ان تجاوزوا عتبة القرن الحالى بل قضوا فيه

شوطا كبيرا وما انتقلوا للعالم الاخروى حتى خلفوا تآليف تشهد بفضلهم وتدل على براعتهم فى تلك الفنون

ناهيك بالطبيب الماهر سيدى عبد السلام العلمى هذا السيد الذى أخذ الطب العلمى بالقرويين ثم ذهب موفداً من قبل السلطان مولاى الحسن الى القاهرة حيث تعاطى الصناعة العلمية بالمستشفى الكبير ثم رجع نابغة من نوابغ الفن فالف كتابه فى البواسير وكتاب ضوء النبراس فى حل الفاظ الانطاكى بلغة فاس وذكر فى آخر كتابه هاذا انه شرع فى تاليف معجم المصطلحات الطبية الجديدة ومقابلتها بالمفردات العربية واللهجة المغربية ولا ندرى أكمل تاليفه هاذا ام حالت المنية بينه وبين ذلك وكذلك المهندس الكبير أبو عبد الله الاغزاوى والفلكى الماهر سيدى ادريس البلغيثى والموسيقى البارع السيد محمد الايرارى الذى استمر يدرس اصول الموسيقى بظهر صومعة القرويين الى آخر العقد الثالث من هاذا القرن هاذا عدا الذين كانوا يضيفون لمعلوماتهم الدينية توسعا كبيرا فى بعض المناحى العلمية كالطبيبين الماهرين ابى الحسن علال بن عبد الله الفاسى وأبى محمد عبد السلام بنانى وغيرهما من نوابغ المتأخرين .

ولسنا ننكر مع هاذا ان الفوضى العلمية كانت سائدة فى هاذا العصر بجامعتنا وانه لم يكن هناك نظام متين يلزم باتباعه التلامذة والمدرسون خصوصا بعد ما تولى القضاء (١) جماعة من العلماء لم يكن همهم الا فى قضاء اغراضهم الشخصية والرمى بالمصلحة العامة جانبا فاخذوا يرشحون للعالمية كل من هو منحاش اليهم او متملق بأكتافهم، وأصبحت المسألة مسألة جاه ونفوذ لا مسالة جدارة واستحقاق . وذلك ما أخر الحركة العلمية عن التقدم وجعل كثيراً من الناس يشعرون بعقم النتيجة وقبح الحال ولعل ذلك فى اسباب اخرى مما دعا جلالة السلطان مولاى الحسن لايفاد البعثات العلمية لمختلف الاقطار والجهات رغبة فى التزود من معارف الامم الحية والرجوع لاحياء معالم الجامعة وتسييرها وهو أيضا ما دعا بعض العلماء فى العهد الحفيظى الى اقتراح ادخال بعض النظم الجديدة فى التعليم . ولكن كثرة الثورات واشتغال الملك بتوطيد الامن وانزال السكينة حالت دون التفكير فى كل عارفة تعود على البلاد بالخير والصلاح

(١) كان القضاة قديما هم المكلفون باجراء ما يتعلق بالجامعة لكونهم المختصين شرعا بالنظر فى شؤون الاحباس وما اليها

حديث

عن معمل عصير العنب بالبيضاء

لايخفى ما لعصير العنب من الاهمية الكبرى والفائدة العظمى من حيث منافعه ومصالحه . فان خاصة التقوية والترويق فى عصارة العنب معروفة منذ القديم قال عنه اطباء العرب انه اجود مواد الفواكه تغذية وتقوية . وتلطيفاً وترويقاً يصلح هزال الكلى ويصفى الدم ويعدل الامزجة الغليظة . وينفع فى السوداء والاحتراق

ويقول عنه الدكتور (نارود تسكي) فى كتابه (العلاج النباتى) انه مرطب منظف للقناة الهضمية يعطى فى الامراض الالتهابيه وسداد الكبد والطحال والامراض المعدية العصبية والتهاب الامعاء والامساك وهو مشروب ذو تاثير كبير ضد السعال وآفات الرئة

وما ذكره هذا الدكتور موافق تماماً لنتائج التجارب الطبية قديماً وحديثاً فقد تحقق ان العنب باصله الجوهرى مضاد للاختمار الذاتى ومساعد على اختزان المواد الازوتية والدهنية فى الجسم ومعظم هذه الخواص موجود بكثرة فى الغير المخمر منه محققا بل قد تزيده عملية استخلاص الكحول تقوية فى الاثر والخاصة وقد كان ولا زال

مستعملا عادة الاستشفاء به من أمثال القروح الالتهابية فى بعض مـدن المغرب كفاس ومراكش وزرهون فانهم كانوا ولازالوا يصنعون منه للتدفئة والتلطيف ما يسمى بالصامت بيد انه لكونه عتيقاً ولم تدخل عليه التدابير العصرية المكتشفة لم يكن مامون التخمير

ثم ان للعصير مصالح اخرى مشتركة غير خافية فانه من الذ المشروبات ويشبه عصير الليمون لكن يزيد عليه بكون عصير الليمون لازال لم يكتشف اسلوب لعصره على كيفية تحفظ عصيره من التخمر ثم ان هذا العصير اذا حصل على ما ينبغى له من الشيوع كان أحسن وسيلة الى منع الناس من معاقرة الخمر واجدى كيفية

جهة اخرى شيدت هذه الشركة معملا بالبيضاء وارادت تدشينه على يد المسلمين فاستدعت لذلك نخبة من اعيانهم المتنورين ولم نتردد فى اجابتها حامدين لها التنبه الى تشريكنا فى مشروع اقتصادى عظيم ذلك التشريك الذى نتمنى ان تجرى العادة به فى المغرب الذى جل سكانه منا وقد اقتبل المدعوين ومن جملتهم النقيب العلامة مولاى عبد الرحمن بن زيدان والشهم الهصور الاستاذ سيدى محمد الجزولي والنابغة الاديب سيدى عبد العزيز اليعقوبى ورئيس قدماء تلاميذ البيضاء الاديب النابغة سيدى الحاج المختار بن عبد السلام والعالم الرحالة سيدى عبد القادر السودى والفاضل الاريب سيدى ادريس



لحاربتها بما يجدون فيه من مادة العنب وخاصته وصفاته ورونقه من غير تخمير فيرجع على الوطن بثروة جديدة اذا هو خلف الاتاى المجلوب من الخارج لان العصير المذكور من نتائجه استهلاك محصولات الكروم المغربية الوطنية وفى ذلك من الفائدة ما فيه .

هذا الذى ادى الى تأسيس شركة بالبيضاء من فرنسويين وأهالي مسلمين لاكتشاف عصير عنبى مستخلص الكحول يخلف الخمور فى رواجها ويبدل للناس مضارها بمنافعه وفوائده المزدوجة جريا منهم وراء مكافحة الخمور من جهة وخدمة لمصلحة الاقتصاد المغربى من

البنيورى والشهم الامثل قائد مدينة فضالة وغيرهم من الذوات جناب البرنس مورى (Murat) بما يعهد منه من البشاشة واللطافة والبرنس هذا اشهر من ان يعرف به رجل من اكبر بيوتات اوربا من ولد مورى الشهير مشير نابليون بونبارت وملك نابلى مثر عظيم ولكنه شغوف بالعمل عوض الاتكال على ماله له اعمال كبيرة عادت بالفائدة وهو من الذين لهم أفكار فرنسية حقيقية أى انه محب المسلمين عارف بحاجياتهم معضد لهم ومن أقواله عند الملاقاة قوله آرى من الواجب محاربة الكحول خصوصاً فى هاته الارض الاسلامية

بسائر الوسائل كما ارى من اللازم فى هذا الزمن الذى تحتاج فيه كل امة الى الاكتفاء بمحصولاتها ان تبذل جهدها فى استغلال ما تنبت أرضها



البرنس مورى

أدب البرنس المذكور لمدعويه مادبة بهيجة على آخر طراز خللها بقوارير وأكواب من عصير عنب مصنوع بفرنسا ذاكراً ان مذاقه لايشابه مذاق عصير المعمل البيضاوى الذى سنراه لان عصير فرنسا هو للتداوى به أكثر منه لشربه فان فيه مواداً كيماوية لاتوجد فى عصير معمل البيضاء لانه باق على حالته الطبيعية كما اريد به

ثم بعد المادبة ذهبنا صحبة المضيف الهشوش الى مشاهدة المعمل وهنالك استقبلنا مهندس أمريكي أتى به خصيصاً لهذا المشروع مع غيره من مستخدمين فمر بنا على فناء فسيح الارجاء معبد مرصوف نظيف مرونق أدانا فيما بعد مدخله الى مدرج منبسط لامراقى له دار بنا على نفسه دورات فى صعده وانحداره . مستوى الموطأ افقي الاتجاه متين رصين حتى اذا دخلنا قاعة المعصر أبصرنا ثمة مختلف الجهازات والاعتدة وعجيب الادوات والالات والعجلات والدواليب ثم شرع المستخدمون فى عمليات التعصير

تبتدئ هاته العملية بافراغ كمية عنبية فى ظرف حديدى متسع الفوهة متضايق القعر . وظيفته فرك العنب وافراز حبوبه الثمرية عن سيقانه العنقودية .و بقعر هذا الظرف الحديدى فتحة تحتية يتدفق منها مفروك العنب الى انبوبة تكب فى قناة سمكية ترسله الى وعاء حديدى مرتفع عن ذى قبل يصعد اليه ذلك المفروك بشحمه وقشوره ونواته ليعمل فيه بدوره عملية طرح القشور والبذور

بعد تمام هذا الدور تصعد الماهية الى مرجل حار ساخن مرتفع عن الارض بمياتر لاحراق مكروب التخمر واستخلاص عنصر الاسكار ومادته وتمكث العصارة فى هذا المرجل البالغ فى حرارته الى ٥٢ درجة بضعة دقائق كافية لقضاء حاجة قتل المكروب

بعد هذا تسير العصارة فى قنوات الى ظرف آخر مكعب حيث يقوم هذا بمهمة مخضها وخضخضتها وتهيئتها للعصر . ومنه تنحدر العصارة فى ميازيب تتدفق منها منهمرة على اكياس قماشية كثيفة ذات مسام ضئيلة . اكياس غاية فى النظافة

هنا تبتدئ العملية فى تطويع الاكياس لتلقى العصارة الى ان تمتلىء متتابعة حيث يطوونها على شكل لفائف مختومة . بعضها فوق بعض . و بين كل لفافة واخرى حائل خشبي مربع مقدود فحينهذا تتزحلق الدكة الحديدية الحاملة لطبقات اللفائف الى أن تستوى متوازية تحت كتلة حديدية سميكة مضلعة مدلاة من اعلى. وعند تمام المسامتة بينهما تقع تلك الكتلة على الدكة ضاغطة ثقيلة عليها حيث بها تنهمر رشوحات العصير من مسام اللفائف فى شكل صبيب ثجاج . على مصفاة نضاحة فوارة ينزل منها الى الدنان التى تبقى فى بيت مبرد مثلوج مدة خمسة وأربعين يوما لترويقه والزيادة فى استيصال ميكروب التخمير ومنها الى القوارير حيث يخرج الى الاكواب رحيقاً مختوماً

الى هنا انتهت عملية التعصير وعندها تقدم الينا باكواب من مائع فاثر ناعم خاثره مترقرق نضناض ريق احمر قانم فى لون الدم شفاف فى صفاء المين الا انه ذو فقاقع وحبب كنجوم السماء أو كبرد الثغر يكفى فى



زيارة معمل عصير العنب — عمل فطور الكلام

الاشادة به ان يقال عنه انه عصير العنب عـذب سائغ للشار بـين

وعند الانتهاء من مشاهدة اقسام المعمل وانقضاء الوطر من التفرج على قاعاته وردهاته ودعنا مضيفنا الكريم بعد كلمـات شكر واستعانة من طرفه أجاب عليها بعبارات حكيمة جامعة نباهـة نابغة الرباط الاستاذ محمد الجزولي جاء من غررها قوله (يجب علينا معشر المغاربة تحبيذ وتشجيع معمل التعصير العائد عـلى وطننا بالـثروة والرفاهية العظيمة وشكر واعانة رئيس الشركة البرنس·ورى عـلى سهره لفائدة المغرب الذى يجب ان يكتفى فى حيـاته المادية بمحصولاته الارضية كبقية الشعوب الحية التى تتحدى العمل عـلى هذا المبدء)

عبد الاحد

نرجو

من اخواننا المشتركين أن يؤدوا اشتراكاتهم كمـا نرجو منهم ان يذيعوا المجـلة من بين اصدقائهم ومعارفهم تعميماً للنفع والفائدة

ومن حملة الاقلام وأهل الرأى ان يعينونا بافكارهم ومقالاتهم . وللجميع منا الشكر الجزيل .

حكم

الاعمى من يرى بغـير عينه . والاصم من يسمع بغير أذنه

يتق الناس بعضهم بعضاً فى الصغائر . ولايتقون الله فى الكبائر

من لم يكن فى عنان لذة أوتحت مهماز ألم . فليس على ميدان الحياة

الجماعات مطايا أهل المطامع تبلغهم الى منازل الشهرة

اخبار ....

الحالة الاقتصادية

الحالة الاقتصادية هي الشغل الشاغل اليوم في سائر أقطار الدنيا . والقضية السائدة على حياة العالم أجمع . فان علق البال زمنا بمشكلة التعويضات التي وقع حلها في مؤتمر لوزان وبمشكلة التنقيص من التسليحات الموكول أمرها الى مؤتمر جنيف . على أن هاتين المشكلتين تأثرتا كثيرا في الحقيقة بالمسالة الاقتصادية . فلا حديث الآن الا على المؤتمر الذي تتاهب الدول لجمعه بقصد النظر في هاته الحالة والبحث عن وسائل معالجتها . مؤتمر آخر يزاد على المؤتمرات الكثيرة قبله ولا زالت المداولات جارية بين الحكومات في تهيئة وتوطئة الطريق اليه طمعا في الوصول الى نتيجة صالحة وحل نافع

وما دامت لم تصل الامم الى الغاية المنشودة من وجود طريق جديدة لتنظيم المعاملات وتنشيط التجارة وإرجاع الحياة الى المصانع والمعامل التي نراها تتلاشى شيئا فشيئا رامية عن ابوابها الملايين من العملة الذين كانوا بها يعيشون وجعل ترتيب للخدمة مكافحة للبطالة بالتنقيص من ساعات العمل وغيره من الوسائل المجدية في هذا الباب وهي في حرب شعواء بين بعضها بعض هم كل واحدة منها رد البضائع الاجنبية عن ابوابها ومدافعة كل ما ياتي من الخارج اليها بسائر الاساليب التي في امكانها

وليس مؤتمر اوتاوى الذي جمعته بريطانيا العظمى للمفاوضة مع مستعمراتها والاقطار التي تحت نفوذها في العويصة الاقتصادية . الا دوراً من ادوار هاته الحرب يعلم القراء ما نتج منه واذا تثبتنا فيه وتاملنا التباين الذي ظهر بين تلك الاقطار لتباينها في الحاجات والغايات رغما عن وجودها السياسي تحت رعاية واحدة اعترانا شيء من الريبة عن نجاح المؤتمر العالمي الذي يترجاه الناس ترجي العطشان للماء الزلال الذي يبرد غلته ويطفئ لوعته

وهاهو وصف للجلسة الافتتاحية لمؤتمر اوتاوى نشرته جريدة الصباح الفرنسوية بباريز عن مراسلها بتلك البلاد النائية ربما يعطي للمطالع على هاته السطور صورة لما ربما سيظهر به المؤتمر العالمي الجامع لامم اكثر عدداً واختلافا في المقاصد والمآرب والاذواق والمشارب . ناتي بهاذا الوصف هنا وان فات ابانه لاحتوائه على معلومات باقية لم ينقصها انتهاء الجمع شيئا من الفائدة المنطوية فيها

يقول المراسل المذكور بنوع من التصرف : الناس رغم اختلاق الظروف والاحوال هم ناس سواسية تتكشف ملامح وجوههم والاشارات عما لا تفصح عنه الفاظهم والعبارات في فواتح هاذا المؤتمر كما في مجتمعات جنيف وفي برلماننا بباريز لا تدل كلمات الافواه المرتجلة ولا اسهابات الالسن الخطيبة من الحقيقة لواقعية المكنونة الا على اقل مما تشف عنه الوجوه الناطقة والاحوال الشاخصة ولاجله قبل أن تبدأ اللجن في عملها انتهى اليك افادة في الحقيقة عن كل موضوع من المواضيع التي تمسها المداولات . قبل ما

ذكر - اريد تشخيص البوادى البارزة عن المجموع وتصوير العلامات المحيطة به . نعم اريد هذا وليس هو باليسير فاننا فى بلاد بطيئة متوانية متفرقة فسيحة وبين انجليز لا يعبر الحديث من ضمائرهم الا عن قليل ونحن فى حمارة قيظ مضايقة ترانا معها نتخيل فينا ابتعادا عن الدنيا وما نحن الا فى قلب الدنيا وتحسبنا فى اغفاءة منسية ولسنا الا فى يقظة منتبهة

تنتظم فى مدلول اوتاوى ثلاث مدن. احداها كالشأن فى مدن امريكا لها ديارها مشيدة بالأجر ولها مطاعمها المتحركة ومعاملها وعرباتها الكهربائية الملبوس كل ذلك بصحائف الاعلانات الملونة المزركشة عن مختلف الاشياء وعلى رأس تلك البناءات أجمل منها وأكمل دور الابناك وثانيتها محاطة منازلها المسكونة بالاجنة والاشجار ثم الثالثة وهى المدينة الحكومية المخزنية ومصدر الرعى

لما يقدم القادم من الكاباك الفرنسوى للعبور على نهر اوتاوى الذى يحد البلادات السائد فيها اللسان الانجليزى يبصر على الضفة المقابلة لهذا النهر كتلة ملتفة من القصور المضاعة فى شكلها الهندسى شاهقة طامحة الى السماء تشير الى قصور سادات القرون الوسطى فى اوربا ولا أراها بشيعة كما يراها بعض الناس هاته القصور الناتئة عن الارض فجأة على النمط الجوطى او نمط تدور والمطلة على العدوة التى هذه ثلاثمائة من السنين انحدر واصلا الى أسفلها أول اوربى وطئها (شابلان) أقول لا أراها سمجة كذلك بل ارى فيها علامة من علامات مثابرة الانجليز وثباته

وهكذا النواب القادمون من اربع جهات الدنيا يقفون هنا راضين ام كارهين على طبع وغريزة الانجليز وسواء احببت ام كرهت فانى ارانى مصيباً فى هذا النظر وها أنذا اشاهد النواب يقومون قومة واحدة من مقاعدهم فى البيت المجتمعين فيه عند دخول جناب ولى الكاندا الكونت بسبروج

فياله من هدوء وسكينة يسودان ذاك البيت الفسيح الذى لا يسمع فيه الا خطوات نائب الملك هاهو يمشى بطيئا فيتجاوز رود يزيا وزيلاندا الجديدة وافريقية الجنوبية وها هو الآن يسامت الهند المسلمين والهندوس والبرسيس ويمر باستراليا متماديا ثم يقف بين الكاندا وانكلترا وانظره صاعداً درجات العرش المظلل بالرواق ليواجه الحفل بين الشعار

ستون مليونا من البيض . ثلاثماية من الهنود . أربعون مليوناً من السود . ست ملايين من الجنس المالزى مثل ذلك من العرب . مليون من الصينيين . يغطون نحو ربع مساحة الارض . هؤلاء هم الشاخصون امامه . السامعون كلامه .

طويل نحيف . يقرؤ بصوت هادئ كانه فى معبد هذا البلاغ الملوكى المرتعش فى يده : (أطلب الله ان ينير مداولاتكم ويرشدكم) وبحركة تعبدية تذكرنا بخلوات الصلاة وخشوعاتها . يطاطئ بعد الخطبة ويحنى رأسه كثيراً مؤدياً ثلاث سلامات تجاهه وعن يمينه وعن شماله ثم يغادر العرش الذى يبقى شاغراً وحده وعلى أحد ذراعيه كتاب صغير لاشك انه التوراة

ثم إن (البير بالدوان) وهو قاعد فى مقعده يعطى الرياسة الى المسيو بينيت الوزير الاول للكاندا . فيقترح على المجلس ارسال بلاغ بالطاعة للملك يقع الاقتراح عليه بالقيام والجلوس . فيقوم سائر النواب الا نائباً عن ارلاندا معتلا

عاجزاً المحه يعطى اشارات كانها تقول بلسان الحال (لست بزائد على فاليرى) من غير ان تظهر أى ابتسامة على شفة والواقع اننا بعيدون والبون شاسع بين برلماننا المكشوف العصبي وبين هذا

السكوت جميل لانه من النظام الذى تتطلبه الابهة والجلال ويستفيده حسن الوضع والترتيب ولكنه لايفيد من حيث ظهور المسالة ووضوح الامر

وهذه الهيئة اوالصفة الرسمية للمملكة الانجليزية هى الهيأة العامة لبريطانيا منشؤها ان المستعمرات ينوب عنها الموظفون ماعدا الهند ولانواب الا للدمنيون

فى الجلسة الافتتاحية كثير قام يتكلم ولكن كلاما لم يمكرجو السكينة الاان الخطيب المتكلم حقيقة هو المسيو بالدوان رجل ضخم الرأس أراه وأنا بين نائب ونائبة من مجلس شيوخ الكاندا يشبهان المسيو اشيرون ومدام كورى فى شبابها يوضح الموضوع المعد لمداولات المجلس وينقحه ويطرح عنه الزيادات ويتكلم بكامل الحذر ينبه بالكلمة البسيطة الى الخطر الذى يحدق بالمملكة فيقول المملكة تستلزم الاتحاد الذى يفيد مجموعها ولو أنه لا يفيدكل فرد بحدته ثم يعرب عن استعداده للنظر فى كل اقتراح مع مراعاة المصالح الاجنبية وانه لايمكن لهذا المؤتمر ان يخفق وبجلال وتعقل يستدعى الممالك المراهقة لهذا العمل الجلل نعم خطبته هاته خطبة اسدلازال أسداً ولكن أسد شاخ وهرم

ثم يقوم رئيس استراليا المسيو بروس وهو يشبه المسيو بالدوان ولكنه أصغر منه ثم المسيو كواتس الوزير الاول لزلاندا الجديدة . وهما وديعان سلميان يفوح من كلامهما ريح اللين وحب الاتفاق . ماعدا فى مزاحمة روسيا.

حيث هنا قلت فى هواجس نفسي ياترى من ذا الذى ينبه الى المزاحمة الالمانية المقبلة ثم يقوم المسيو هافانيكا نائب جنوب افريقيا يدافع عن الذهب فى تلك النواحى . وبعد الهند نصل الى ارلاندا . وهنا لاول مرة يكف المسيو بالدوان عن مطالعة دوسياته ويكب بالتفاته ونظراته على المسيو اوكيلى نائب ارلاندا ولاتفارقه نظراته تلك حتى آخر الخطبة وهو جاعل كفه على جبهته

المسألة فى حقيقتها ادبية معنوية فى شان ارلاندا والهند سكية لافريقيا الجنوبية فلاحية من حيث استراليا وزلاندا الجديدة . صناعية للكاندا صناعية اجتماعية معا لانكلترا فلعمرى ماذا هو الحل التعديلى لهذا المشكل المتشعب سياسيا واقتصاديا واتحاديا ؟

هذه هى المسألة المعروضة على مؤتمر اوتاوى وهى تعطى لنا ان نشك فى امكان بلوغ النتيجة عندما نعدد صعوباتها الجمة ولكن الشك ينقص عندما نبصر الجهد العظيم الذى تبذله دولة عظيمة . تتطلب النجاح

مؤتمر طلبة شمال افريقيا

المسلمين بالجزائر

من تقرير فى اعمال المؤتمر المذكور تفضل بتحريره للمجلة الشاب المتنور سيدى عبد الهادى الشرايبى نستنتج للقراء بعض مسائل نوجه اليها النظر بنوع خاص منها اهتمام المؤتمر بالتاريخ حتى انه خصص لجنة للنظر فى تعليمه ومن المصادفات الغريبة تناولنا هذه المسألة نفسها فى مقالتنا الافتتاحية « واجب الاغنياء نحو الوطن » فى وقت

واحد . ومن الذين أعطوها حقها من الدرس فى جلسات الجزائر حسب التقرير المذكور مقرر اللجنة السيد عبد الخالق الطريس والسيد حسن داود والسيد سعد الدين بن ابى شنب فبحثوا كلهم بحثا مستفيضا فى حالة تعليم التاريخ بالاقطار الثلاثة وذكروا ان الكتب الموجودة لا تفى بالحاجة المقصودة منها واقترحوا أن تجتمع لجنة من الاقطار الثلاثة وتضع كتبا مدرسية كما اقترحوا أن تؤلف دائرة معارف تختصر تاريخ الشمال الافريقى يرجع اليها من شاء التوسع فى تاريخ وطنه ومنها الاعتناء بنشر اللغة العربية ومنها مسألة الابواب المفتوحة فى أوجه الطلبة المقرر فيها السيد احمد بن ميلاد حث اثناء حديثه على عدم الركون الى داء الوظيف الذى اصيب به الطلبة فى هذا العصر وبين ان الابواب المفتوحة فى وجوههم كثيرة من التجارة الى الصناعة ومن الزراعة الى المهن الحرة كالطب والصيدلة والمحاماة وهما القضيتان اللتان اعتنت بهما أيضا مقالتنا الافتتاحية واتفاقنا مع مداولات المؤتمر على وجه الصدفة دليل واضح لاولى الامر على وحدة الحاجات وتماثل الرغائب . والمسألة الرابعة فائدة التعارف بين شباب الاقطار الثلاثة ومنفعة التجول . هذا التعارف الذى أمكن صاحب التقرير الفاضل أن يقول على القطر الجزائرى : (كنا نقرؤ فى التاريخ ان الجزائر احتلت منذ مائة سنة وكنا نسمع من كثير من الناس الذين تجولوا فى ذلك القطر الشقيق انها عبارة عن قطعة من فرنسا مثلا ماديا وأدبيا واجتماعيا وان الدين عندهم غريب لا يعرفه الا اقل من القليل وهو لعمرك غلط محض ومخالف للواقع والمشاهد ان الجزائر ذات التاريخ لا تزال محافظة على دينها متمسكة به محافظة على كثير من عوائدها وهى فوق ذلك ذات ابناء بل رجال يتقدون شعوراً واحساسا يعملون على توثيق اللغة العربية وتثبيتها بين الاوساط الاسلامية ولا ادل على ما قلنا مما تقوم به جمعية العلماء المسلمين التى تتركب من العباقرة الافذاذ والخطباء المصاقع كرئيسها الجامع بين قوة الشباب ورزانة الشيوخ الاستاذ عبد الحميد بن باديس ونائبه الشيخ البشير الابراهيمى والشيخ مبارك الميلى صاحب تاريخ الجزائر فى القديم والحديث والشيخ الطيب العقبى وكثير من الاعضاء الذين تفتخر بهم الجزائر وهى جمعية لها مركز اصلى وهو العاصمة ولها فروع فى كافة مدن القطر ولها قانون أساسى صادقت عليه الحكومة من اهم مواده قيام الجمعية وفروعها بالتجول فى انحاء الايالة وارشاد الناس الى الصراط المستقيم وحضهم على التمسك بالدين القويم وذلك بالقاء دروس قيمة فى أحكام الدين وتارة بالقاء خطب وعظ وارشاد وءاونة اخرى بالقاء محاضرات فى مواضيع مختلفة ومما تقوم بهاته الجمعية ايضا مقاومة البدع والخرافات التى استحكمت حلقاتها بين العامة) الامر الذى يجعل المجلة فى فائدة الاسلام والاقطار التى تحت رعاية دولة الجمهورية العظيمة التى لا تالو جهداً فى ترقيتنا وارشادنا الى ما فيه صلاحنا وفى فائدة الدولة نفسها وسياستها الاسلامية تحبذ اجتماع مؤتمر الطلبة المقبل بالايالة الشريفة اذ لا يترتب عن معرفة الغير لاحوالنا على حقيقتها الا الخير للجميع . وأما المسألة الخامسة فالاتحاد الذى تكون بين سكان افريقيا الشمالية والوداد بل الاخوة التى نشأت بين شبابها بفضل اجتماع بعضهم ببعض فى مثل المؤتمر المذكور وغيره من اسباب الالفة والتعاضد . فلم يسمع الطلبة أينما ذهبوا الا عبارات الترحيب والسرور

ولم يخاطبوا أينما حلوا الا بمثل هاته الابيات

من السيد عبد الرشيد مصطفاى

جر السرور على الفؤاد ذيولا
لما حللتم فى البلاد حلولا

ومن السيد زكرياء

على منبر النادى أحيي بنى النادى
لتستمع الدنيا روائع انشادى

ومن السيد محمد العيد

اليوم أسدى على نول من الادب
مطارفا من خيوط الشمس للشهب

ولم يفارقوا تلك البلاد التى ضمتهم على صدرها أياما الا تاركين فى الافئدة من الاشواق ما انطق الشعراء أيضا بمثل قول زكرياء

أيها ذا القطار هل أنت ساع
تقطع البيد أم تقد القلوبا
أيها ذا القطار هل تحمل الار
واح أم تحمل الشباب الاريبا
أيها ذا القطار رفقا فى طقـ
ـنا اصطباراً وحرقة ونحيبا
أيها ذا القطار مالك لا تنـ
ـفك تقصى عن الحبيب الحبيبا
خفف الوطء أنت تحمل نشئا
صادق العزم عبقريا نجيبا
خفف الوطء انت تحمل غصناً
ظل فى دوحة الشمال رطيبا
ونفوساً زكية خالدات
ملأت ساحة البلاد لهيبا
وأمانى للحياة كبارا
ونبوغاً بكرا وفكرا عجيبا
أيها الراحلون والطرف باك
وفؤاد البلاد بات كئيبا
أيها السارقون منا قلوبا
رجعوا رجعوا فؤادى السليبا
نفحات علوية وسلاما
طيبا عاطرا وعودا قريبا

وأما المسألة السادسة فتيقظ الامة كلها فى الاقطار الثلاثة من كبار وصغار وشيوخ وشبان وعطفها على الطلبة وتنبهها الى أن الخير كل الخير فى العلم وانه لا يستقيم لنا حال الا به وتضحية كل عزيز فى سبيله . فانا نشاهد الطلبة فى كل مدينة حلوا بها وجدوا فى انتظارهم بمحطات الرتل المجموع الكثيرة من الناس وفى مقدمة المنتظرين العلماء والاعيان ولا رابطة لهم مع الشباب الا السبب الذى ذكرنا والعاطفة التى أسلفنا . ونقرؤ فى تقرير صديقنا من جملة علامات ذلك . مثل هاته الملاحظة (ومما يلفت النظر على الخصوص فى الامة الجزائرية اريحيتها وكرمها العربى ذكر الشيخ الطيب العقبى فى أثناء خطبة ان لا قوام للاعمال الا بالمال وان المال هو المادة الاولى فى كل مشروع يراد انشاؤه وحض الحاضرين على مساعدة الطلبة والجمعية ماديا كما ساعدوهم أدبياً بحضورهم وتشجيعهم لاعمال المؤتمر وابتدأ بالتبرع هو نفسه فتبعه الحاضرون وأظهروا اريحيتهم العربية التى كانت كامنة فيهم ولم يقتصر العمل على هذه الاونة بل

كانت كل جلسات المؤتمر تتخللها اعمال شريفة فان الجزائريين من شدة ما تاثروا بالمؤتمر واعماله ومن شدة عطفهم عليه كانوا يتقدمون الى منضده الرئاسة هذا بالف وهذا بخمسمائة وهذا باقل وهذا باكثر كل على حسب مقدوره)

جازى الله الشاب الشرايبي خيرا والى العام المقبل بالايالة الشريفة ان شاء الله

م

حوادث

ـ قلنا فى (المغرب) ما قلناه على أن إدارتنا على علم من بعض حوادث أشارت اليها المجلة المذكورة وهى واقعة حقاً . فلا يسعنا هنا الا ضم صوتنا الى صوت رصيفتنا الباريسية للاحتجاج على هاته الحوادث التى منها قتل الحرس شابا كان ماراً باحد المناهج بفاس لم يقترف ذنبا سوى انه كان ثملا ببعض كاسات من الخمر لا تضر الا رأس شاربها ولا تضر الا جيبه فامره الحرس بالوقوف فلم يسمع فرمى عليه احدهم رصاصة اردته ولم يحاكم القاتل ولم يقع له ادنى عقاب . ومنها طغيان بعض العسة على الناس فى طرق فاس ودخولهم حتى المساجد مسلحين كأن العاصمة الادريسية فى حرب مع المخزن او تضمر الثورة أو تنوى القيام على ولاتها نعم لا ننسب هاته الامور للرؤساء بل نحاشيهم عنها وإنما ننسبها الى المكلفين من قبلهم بتنفيذ الاوامر كالمقدمين واصحاب العسة والشرطة الذين لم يفهموا اوامر كبارهم ولكن لا يمنعنا ذلك من الاحتجاج عن سياستهم الخرقاء بكل ما لنا من قوة وجهد لانها على خلاف المبدإ العزيز علينا وهو تمتين عرى المحبة والوئام بين الامتين المتشاركتين على خير البلاد . ولانها لا تحدث الا العداوة والبغضاء وحتى اذا ما ظهرت على الوجوه علائم الخضوع الذى لا يكون له الا الخوف سبباً فالعاقل من يتنبه الى العواقب البعيدة ولا أجهل ممن يغتر بالماء الهادى ولا يفكر فى التموجات التى تصدر عن أعماق كيانه.

ـ قدم الينا بالادارة عدد من الاعيان طالبين منا الكتابة فى قضية نزاع بين بعض اليهود من مدينة الصويرة وواحد منهم دخل فى الاسلام . وانما اخترنا عن هاته الطريقة انهاء القضية الى الاقامة العامة راجين حلها على ما يقتضيه العدل والانصاف . على أن المنشور المتعلق بشروط دخول اليهود فى الديانة الاسلامية يحتاج الى النظر . وإنا فى ذلك متكلون على ما نعرفه من جناب المقيم وأعوانه من حب الحق والمعونة على إظهاره دائما .

توسيم ـ أنعمت الحكومه على سمو الخليفة السلطانى بعاصمة فاس مولاى المامون عم سيدنا أيده الله وعلى العلامة الشيخ عبد الحي الكتانى بوسام جوقة الشرف من لدرجة الثالثة (كاندور) وعلى العلامة جناب رئيس المحكمة العليا بالاعتاب الشريفة سيدى الحاج محمد العربى الناصرى بالوسام نفسه من الدرجة الرابعة (اوفيسى) وعلى كل من الشاب سيدى محمد الناصرى العضو بالمحكمة المذكورة والشريف المفضال مولاى عبد الله بن العباس العلوى مزوار

الاشراف العلويين والاديب العاقل العضو العامل باللجنة الخيرية الفاسية السيد عبد العزيز الحلو بالوسام المذكور من الدرجة الخامسة . فنرفع للجميع تهانينا القلبية بهذا الاعتبار ونتمنى لهم مزيد الرعاية

ترقية - أنعم جلالة السلطان أيده الله بترقية العلامة السيد المدني بن الحسني العضو بمجلس الاستيناف والفقيه السيد محمد بن ادريس الجامعي الكاتب بوزارة العدلية والفقيه السيد عبد الله الصفار والفقيه السيد محمد بن الجناوي الكاتبين بالصدارة في وظائفهم فنهنيهم بهذا الاعتناء الملوكي الذي صادف محله

المكتب الشريف

لمراقبة الوسق

سبق لنا في العددين الاولين اخبار القراء (بالماركة) الوطنية المغربية التي أمر بانشائها في العهد القريب جناب المقيم العام المسيو لوسيان سان لفائدة الايالة . وها نحن اليوم نريد التعريف بالمكتب المكلف بذلك وعلى تمشيه وإعطاء معلومات لا تكون في ضمن مقالة الا نظرة اجمالية في شأنه ولكن كافية للكشف عن الغاية التي تقصدها الحكومة من احداثه .

نعم لا يخفى أن الفواكه والبواكر المغربية مشكورة في الاسواق الخارجية من فرنسا والبلاد الاجنبية وان هذه مدة من اعوام طوال وإدارة الفلاحة تتابع التجاريب الدقيقة والابحاث العلميه الوافية للوصول الى معرفة الاشجار التي تصلح في هذا الوطن والتي يتعين التحريض والتشجيع عليها وأنواع الغلل التي يمكن وسقها الى الخارج وقد تم الان الدور الاول من تلك التجارب والابحاث المتعلق بخصوص معرفة الانواع المتحدث عنها وعزمت الحكومة طبقاً للسياسة المثابرة عليها في الفلاحة سياسة مبنية على النظر والتأمل ساعية في ايجاد الوسائل لنفع المنتجين المغاربة على توجيه الفلاحين غارسي الاشجار وارشادهم الى انتاج الفواكه الجيدة المحقق بيعها بالربح في الاسواق .

هذا المشروع الاقتصادي العظيم المؤسس على قاعدة الجودة في الانتاج المسير لا غرض منه الا صيانة حقوق المنتجين انفسهم وقد جعلت الحكومة في خدمة سائرهم معونة إداراتها العظيمة وبذل مساعدة هاته الادارات لاصحاب الاشجار والبساتين وللمشتغلين بالفواكه والخضر للبحث عن الاسواق التي يمكن لهؤلاء فيها بيع ما تثمر أراضيهم بخير الاثمان العادلة في مقابلة أعمالهم

ولاريب أن الجهود التي تقوم بها الحماية في هذا السبيل أوضح مثال يظهر للمتأمل قاعدة اقتصادية تشير الى ان المصلحة العامة ليست دائماً من اللازم المحتم بنتيجة لمجموع من المصالح الخصوصية بل ان المصلحة المذكورة على عكس ذلك ليمكن فهمها على حقيقتها واتيانها بالنتائج المرضية قد تكون في كثير من الاحوال مناقضة للمصالح الخصوصية التي تتركب منها .

فان الفرد وحده من افراد الناس في هاته الازمنة المرتبكة لا يقدر على شيء أما اذا اجتمعت جماعة من الرجال تربط بينهم المصالح المتماثلة وارتضى أعضاؤها سياسة عملية لفائدة الكل فان هاته الجماعة تكون حيناً قوة عظيمة يمكنها

التاثير ولاتلبث ان تاتى الى كل واحد من أفرادها بالنجاح الذى كان لايمكن اليه الوصول بحال لو بقى منفرداً عن الغير

هذا وإنا على نية محادثة قرائنا على صفحات هاته المجلة بهاته المسألة المهمة المتعلقة بغلل المغرب وبيعها ولكن من الأن يجب على كل واحد ان يتيقن بان الحكومة فى العمل الذى شرعت فيه لاتبحث الا على سعادة سكان البوادى

اعلان

بمباراة

تبلغنا من الادارة الشريفة الاعلان الآتى

ستقع مبارات بالاعتاب الشريفة بالرباط للحيازة على وظيفة كاتب متمرن بالمحكمة العليا الشريفة و ينبغى لمن يرشح نفسه لهذه الوظيفة أن يرفع طلبا لسعادة الصدر الاعظم فى كتاب مضمون (مسوكر) قبل فاتح شهر دجنبر ١٩٣٢ و يصحب طلبه بالشهادات الحائز عليها ان كانت عنده شهادات

وتتركب لجنة الامتحان من الاعضاء الاتية أسماؤهم سعادة الصدر الاعظم ورئيس المحكمة العليا الشريفة وعضو من المحكمة ويكون المستشار المخزنى من اعضاء اللجنة و يمكن لاعضاء اللجنة أن ينوبوا عنهم من شاءوا اذا منعهم مانع من الحضور والمبارات عبارة عما ياتى

اولا ـ انشاء عربى فى موضوع ادارى

ثانيا ـ انشاء عربى أيضا فى موضوع يتعلق بالمحكمة العليا الشريفة

و يكون أمد كل انشاء ساعتين

ويحوز الممتحنون على كل انشاء نقطا تتراوح بين صفر وثلاثين نقطة وتعطى ست نقط زائدة للممتحنين الحائزين على احدى الشهادات الاتية

شهادة العالمية للقرويين

الشهادة النهائية للمدرسة الثانوية الرباطية او الفاسية

شهادة العربية النهائية (الدبلوم) للمدرسة العليا الرباطية

أما الحائزون على شهادة الحقوق الادارية المغربية فتزاد لهم عشر نقط واذا اجتمعت عندهم هذه الشهادة مع احدى الشهادات المتقدمة فتزداد لهم أربع نقط على شهادة الحقوق الادارية وست نقط على الشهادات الاخرى

وتقع هذه المبارات بالاعتاب الشريفة بالرباط فى ٢٢ دجنبر سنة ١٩٣٢ وينبغى للممتحنين أن يكونوا بالاعتاب الشريفة فى اليوم المعين على الساعة الثامنة ونصف و يدوم القسم الاول من الامتحان صباحا من الساعة التاسعة الى الساعة الحادية عشرة والقسم الثانى مساء من الساعة الثالثة الى الساعة الخامسة والسلام

عين الرضى

عن المجلة

من جناب وزير فرنسا المفوض مدير التشريفات السلطانية ورئيس المعهد الاسلامى بباريس السياسي المحنك سيدى عبد القادر ابن غبريط .

بعد اطلاعنا على مجموعها الفيناها غاية فى بابها تصويراً وانشاء ولقد حصل لنا بذلك ما لا مزيد عليه من السرور لما تضمنته من اعتنائكم بنشر اللغة العربية وتنشيط القراء وانا لنشكركم غاية على ذلك المشروع الشريف ونأمل تاييده حتى يكون من الاعمال التى لا تنقطع بالموت . . . .

ومن جريدة الزمان الغراء بتونس برزت تختال فى حلة قشيبة من جمال الطبع واختيار المواضيع الطلية والابحاث النافعة ولا شك أن وجود هذه المجلة بهذه الكيفية لم يعرفه قبل شمال فريقيا ولا عهد لنا به فهي فى شكلها عظيمة من حيث نصاعة الورق وجودته واتقان الصور والطبع آية من آيات الطباعة بشمال افريقيا أما مواضيعها فهي أدبية اجتماعية اقتصادية علمية والجزء الذى بايدينا الان به مقال اقتصادى قيم فى سياسة الماء بالمغرب مع تفصيلات كبرى للسد

الذى تجرى اشغاله التكميلية والمشهور هناك بسد القنصرة مع مناظر ورسوم لجهات هـذا السد المختلفة وتدقيقات عجيبة دبجتها براعـة الـكاتب المقتدر السيد عمر بن عبد الجليل ومن مقالاته الممتعـة أيضا مقال بعنوان حديث فى الشجرة المباركة (الزيتونة) وحديث مع الدكتور كامبانى مدير أشغال الصحة العامة بالمغرب الاقصى . . . . . ثم مقال نفيس بقلم العلامة الاستاذ الشيخ عبد الحي الكتانى . . . وقصيدة عامرة لابن التنوخى ضمنها نصائح حكيم أما صور المجلة فهي على غاية من الابداع . . . وبالجمـلة فمجلة المغرب هى أول مجلة عربية صدرت حتى اليوم يمكن لها أن تحمل اسم مجلة

فنحث العموم على اقتنائها والاشتراك فيها ليبرهنوا بذلك على انهم امة تحترم نفسها ولغتها وأبناءها العاملين على رقيها .

من المفضال السيد عبد الله بن الفقيه بن هميه محتسب آسفي

مجلة حرة يتراءى فيها وجـه الشعب المغربى مجلواً مصقولا فاحدثت فينا ما لا مزيد عليه من السرور وكمال الابتهاج والحبـور وكيف لا وقد حصلنا على الضـالة المنشودة والبغية المطلوبة التى طالما تمنيناها منذ أزمنة طويلة حتى حقق الله هذه الامنية على يدكم ونعم ما فعلتم فنحن نعد هذا الحدث الجلل من جملة الخطوات التى خطاها مغربنا العزيز فى سبيل الرقي والتمدن وذلك تحت ظل ولي نعمتنا ومبيد نقمتنا سلطاننا المحبوب المفدى بالارواح والقلوب أيد الله نصره وخلد فى الصالحات طيه ونشره بمعاونة ومساعدة مجادة المقيم العـام أطال الله بقاءه فى هذه الاوطان سـالمـا ساعيا لما فيه صلاح الانسان

من جريدة لاديبش الفاسي بقلم مديرها المحامى الماهر والوطني الغيور الاستاذ الطاهر الصفي

أسعدنا الحظ بملاقاه السيد محمد الصالح ميسه الذى قدم اطرفنا بقصد خدمة شئـون المجلة العربية الجديدة مجلة المغرب والدعوة اليها

والناس الـكثيرون الذين سبقت لهم علاقات به يعرفون معارفه الفرنسوية الاسلامية الواسعة وعلمه العبقرى بالشعر والاداب العربية وميزته النادرة فى الترجمة من اللغة واليها فهو اذن مع أنه أقـدر باعث على هذا المشروع النافع محرك من الدرجة الاولى للمجـلة الجديدة وقد حرر بقلمه الفائق الجميل للعدد الاول منها مقـالات عديدة فى مواضيع مختلفة من الديباجة الى البحث فى نظام العدلية بالمغرب ولم يتردد مدفوعا بعوامل اليقين والغـيرة والتجرد عن المصلحة الشخصية تلك الشمائل التى يمتاز بهـا الدعاة الابرار فى طلب رخصة طويلة من وظيفه ليقوم بنشر المجلة وترويجها بـكامل الحرية .

هذا ولا ننسى ما يبذله من الجهد للغرض نفسه ويمثل المبـدا العالي الذى يعمل له صاحبه الكاتب المقتدر م مكسيم دوركور حبيب جليل الامة الاسلامية ومرشد غيور صادق للشعب المغربي ذى المقالات المتينة والكتابات الكريمة التى لها أبعد صدى

فبهذين الركنين لا يمكن لمجلة المغرب الا أن تتالق فى سمـاء الدراية وتزدهر الازدهار التام

جاءت هاته النشرية فى حينها مرخصا فيها من قبل الحكومة مقبولة بالحفاوة والسرور فى سائر الاوساط الاسلامية بالمغرب فى هيـأة غاية فى النفـاسة والذوق البالغ حد الـكمال محتوية على مقـالات موزونة اللهجـة عالية الانشاء محققة بمشاركة الخاصة من كتاب المغرب فلقد تعود باكبر الفوائد على المسلمين بهذا القطر وعلى الحكومة التى يحق شكرها على ما أبدته من سمة الفكر والنباهة السياسية فى هذا الشان

من ضابط جزائرى

طالعت العدد الاول والقلب يخفق طربا وها أنا اقدم لكم تهنياتى الروحية وأتمنى لمجلتكم ـ مجلتنا ـ مستقبلا زاهراً ونجاحا باهراً وقـد اوحت لى ابتسامة أميرنا الصغير ووجود رسمه فى فاتحة المجلة مما يتفاءل به أبياتا كنت أبنى عليها غيرها لو لم تكن أوقاتى مشغولة

أمولاى يابن المليك الجليل
وياخير نجل لخـير أب
رأينا برسمك اسم الصفات
صفات النبيل الذكى الابى

تراءى لنا في تبسمه
تبسم مستقبل المغرب
وليس عجيبا رجوع الضيا
ء من بعد سيطرة الغيهب
ولا يقظة بعد نوم عميق
وان طال ياشبل بالاعجب
فكن مثل من قد حملت اسمه
عظيم العظام حسام النبي

من الكاتب المفضال سيدى محمد النتيفي

استلمنا بيد الشكر عددى مجلتكم الاول والثاني فكانا على الفؤاد برداً وسلاما لمـا اشتملا عليه من حسن الصنيع والتوسط بين الافراط والتفريط والدعاية الى أقوم السبل بالحكمة والموعظة الحسنة ونفض غبار الخمول عن ابناء الوطن العزيز واظهار مغربنـا المحبـوب فى أرق حلله وأعلى مراتبه الذين يجهلون ما هو عليه من حسن الاخلاق وكرم الفضائل أويتجاهلون . فلم أدر والله بأى لسان أم بأى قلم أخبر لكم كلمة تبلغكم ما بالافئدة من حسن الثناء وطيب التشكرات غير انى أرجو لكم ما يرجو كل مخلص وطنى لابناء وطنه الاعزاء وأسأل الله كغيرى أن يديم عملكم هذا خالصا لله والوطن رافعا وجوه الشبه عن كل شيء داعيا الى الله باذنـه وسراجا منـيراً من دون أن يعترضكم فى طريقكم ما يكدر البال أو يهيج البلبال حتى تكون كلمة الله هى العليا فلتدم مجلتكم رائـداً لافكار الاحرار ولتحي طيبة الذكر فى ذى الدار وتلك الدار

المباراة

أجوبة

١ معنى الصورة المطلوب مغزاها فى آخر مجلة المغرب العدد الاول

بينما كنت اقلب بصرى فى مجـلة المغرب اذا فى آخرها صورة تمثل منظراً عجيبا تمثل أعظم شارع من شوارع بلاد المغرب يحتوى على اولائك الصبيـان الذين يحترفون بحرفة بيع الصحف الافرنجية فى الشوارع . والذين عرفوا عند العموم بمسح الاحذية كل مكب على عملـه اذا بطفلين احـدث أحدهما ضجة بهذا الشارع يصيح وينادى قائلا (مجلة المغرب وقد حمل كل منهما كمية من هذه المجلة باديا عليهما السرور مما صادفت سلعتهما النافدة من الرواج اذ ما تركا رائحا ولا غاديا راكبا ولا راجلا بلا شراء المجلة وكل مكب على مطالعتها فلما رأى أصحابهما البائعون غير الصحف العربية وقد كانوا يبيعونهـا المسلمين لقلة الصحف العربية هـالهم الوقع وبدت عليهم سيمة الضجر وأخذ بعضهم يلقي ما كان بيده من صحف (لوسوار مركان) وماسحوا الاحذية ينظرون لهـذه الضجة وقام أحدهم فلطم برجله صندوق آلات مسح الحذاء قائلا لصاحبه دع عنك مسح الحذاء وهيابنا الى ادارة المجلة لنبيعها لهم اما ترى كيف ملأ الشارع بقرائها فكم ياصاح يكون لبائعيها من الاجور فوضع يده على جنبه مبهوتا ولسان حاله يقول جدير بالمغاربة أن يقبلوا عليهـا اقبالا يسفه قول من كان يرميهم بالتأخر والنوم العميق وان يظهروا بهذا الاقبال استعداداً للقيام بأعظم المشاريع الاجتماعية الحيوية

مكناس ١٨ ربيع الاول

محمد بن محمد بن المقدم برادة
بقيسارية الحرير بمكناس

٢ أما بعد حسبي معرفة بالكاتب اذا أراد أن يطرق موضوعا من المواضيع المختلفة وحمل القلم فان القلم يسيل فوق الطرس سيلانا يوهم الرائي أنه يلعب من كثرة السرعان ماذلك الا لنبوغ صاحبه أما أنا فحملت القلم وهيأت الصحيفة وشرعت فى الكتابة فلم انتبه الا والقلم يتحرك تحركا خفيفا ليس كمعتاده فتيقنت أن الموضوع مهم وأن ليس لمثـلى قصير الباع حديث السن أن يفى له بحقه فالعفو أطلب سيدى . جاء فى العدد الاول من مجلتكم صورة امام نظرية العامة لا شيء وأمام نظرية الخاصة شيء جميل ومنظر لطيف يمثـل اناسا فى يدهم صحف وينقسمون بحسب النظر اليهم الى ثلاثة اقسام قسمان يبيعان وقسم اشترى ليطالع اما أحد القسمين الذين يبيعان فيبيع مجـلة المغرب الجديدة العهد والاخر جرائد متنوعة وأحسبها من اللسان الاجنبي

والظاهر أن النفاذ واقع على المجلة المغربية لان القسم الثالث الذى اشترى ليطالع كل واحد قابض على واحدة يطالعها وهو طروب بوجودها مستبشر لرؤيتها لانه يعتقد أن عنوان حياة الشعب والامم الصحف والمجلات فهو يهنئ نفسه و يسليها بقوله قد بدأ شعبك أيتها النفس يخوض فى معترك الحياة والجهاد الدائم ضد الجهل والغباوة فاستعدى أيتها النفس واعملى واخدمى وحاربى اليأس والقنوط واعلمى أن الوقت وقت عمل لا وقت خمول وكسل وأحمد الله الذى جعل بين ظهرانينا من يرسم لنا طرق المصلحة والسعادة وانى أشكر الرابطة الوحيدة بين المغرب والعالم الحى محمد عبد الكريم

٣ اضحى امام الهدى المأمون مشتغلا

بالدين والناس بالدنيا مشاغيل

ان صاحب هذا البيت هو عمارة بن العضيل ووجه الانتقاد أنه جعل الملك كزاهد مشغول بصالحه لا يهتم بشؤون الملك

وقال الاخر فى وصف فرس

كأن اذنيه اذا تشوفا * قادمة او قلما محرفا

صاحب هذا البيت هو ابن العمانى ووجه الانتقاد أنه نصب خبر كأن

وقال أحد الشعراء

هممت وهمت ثم هابت وهبتها

حياء ومثلى بالحياء حقيق

بيت لم اقف على صاحبه ولا على وجه الانتقاد

تكملة الابيات الواردة فى المجلة

وطنى هى اشهيا وفيها مولدى والمرء مجبول على حب الوطن

نعيب زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيب سوانا

ونهجو فى الزمان والهجو ذنب ولو نطق الزمان بنا هجانا

وليس الذيب يا كل بعض ذيب ويا كل بعضنا بعضا عيانا

ذل السوءال وذل الفقر ما اجتمعا الا وآبا بماء الوجه والبدن

لموت الفتى خير من الفقر للفتى والموت خير من سوءال بخيل

ان المدارس فيها كل منفعة لولا المدارس لم يسعد لنا حال

وانما الامم الاخلاق ما بقيت وان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا

تابى الرماح اذا اجتمعن تكسراً واذا افترقن تكسرت آحادا

اعانقها والنفس بعد مشوقة اليها وهل بعد العناق تدان

وألثم فاها كى تموت حرارتى فيشتد ما عندى من الهيجان

ولم يكن مقدار كبير من الهوى ليشفيه ما تفعل الشفتان

كأن فؤادى ليس يشفى غليله سوى أن نرى الروحين يلتقيان

على الوجدى

ثروة جديدة بالمغرب

بعد ما زرنا مصنع عصير العنب الذى تحدثنا للقراء عنه زرنا أيضا اقسام المعمل الهام العجيب الذى أحدثته شركة التثليج بالمغرب حيث استقبلنا مدير هاته الشركة اللطيف المسيو "كيك" وطاف بنا على كافة رحاب بناءة المعمل الشاهقة وأوقفنا على مسائله وأعماله وتراتيبه وتفضل علينا بما أعجبنا به وعجبنا له من فوائد وأيدى هذا المشروع الهام على ثروة الايالة حيث انه كون لها منابع جديدة معتبرة

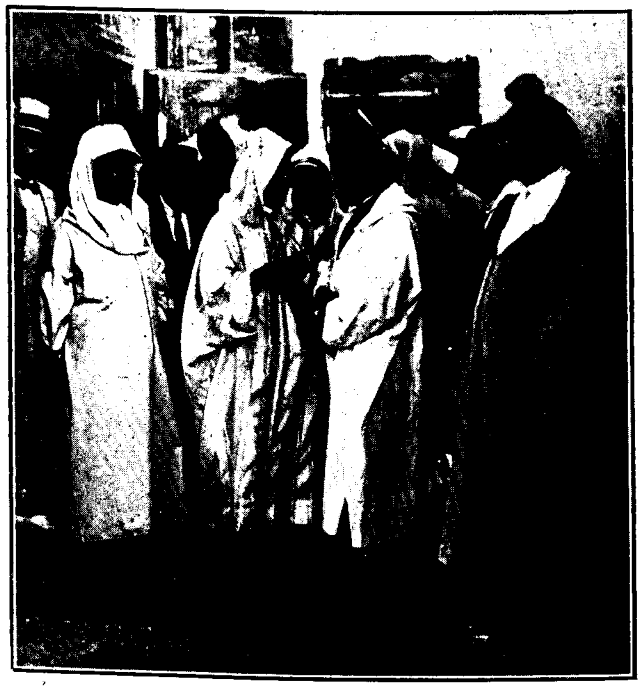
يعرف القراء ان الجنود وعدداً ليس بالقليل من السكان يستهلك من كميات اللحوم المثلجة المجلوبة من امريكا المبالغ العظيمة الباهضة التى من شأنها أن تودى بحياة ثروة المغرب بما تمتصه من دافق امواله فى هذا الغرض

ولذلك فكر مدير شركة التثليج فى تلافى هذا الخطر فارتأى ان انجع وسيلة لهذه الغاية هى الاكتفاء من اللحوم بالمنتج الموجود فى الداخل عندنا عن المجلوب من الخارج عنا فى الاقطار القاصية حتى يتسنى للمغرب أن يحتفظ بثروته من هذه الناحية بما فى امكان الكسابة الاهالى والفرنسويين من حسن القيام بذلك وسد الحاجة الماسة اليه

هذا تدبير حسن مفيد جداً ولكن مع ذلك يمكن القاء ملاحظة عليه هى ان معمل التثليج انما يستعمل لحوم البهائم السمينة بيد ان الملاحظة لم ترد أعضاء الشركة عن فكرتهم لمعرفتهم بان المغرب لا يحكم عليه بما يبصر فيه من قطائع البهائم العجفاء السارحة على جوانب الطرقات القاحلة وان الكثير من اصحاب الانتاج قادرون على عرض بهائم سمينة تزن فى الاقل ٤٠٠ كيلو يتحصل فيها خمسون فى المائة زائدة على أسعار الاسواق والحق أن أصحاب الشركة

أصابوا فى اتكالهم على مواشى المغرب وجعلهم الثقة فى كفايتها بحاجته وقد اتيح لنا أن نشاهد بانفسنا النجاح الذى كلل كل مساعيهم وجهودهم فى هذا السبيل

وهكذا تطوفنا على أقسام المعمل فكنا نرى فى كل بيت مبرد مثلج دخلناه ثم غادرناه الى مثله اكداسا من جثث البقر المذبوح فى حينه داخلة بانتظام بديع على شكل وترتيب مناسب وفى بيت مجاور مبرد مثلج اكثر من سابقيه شاهدنا جثث اللحوم البقرية المذبوحة قد تحجرت واستحالت نعومتها الى صلابة صلدة قاسية تحدث عند لمسها صوت الاجسام الصلبة عند اصطكاكها



عمل اكلير

وقد غلفت باكياس من القماش الخشن لصيانتها بفضل عمليات التثليج الذى يحفظها من التغير مدة طويلة يمكن تماديها الى تمام عام كامل وهى لا زالت حافظة خاصيته اللحم وذوقه وقوته

ولعمرى ان اندفع الزوار الافاضل بعد الى خارج عن المعمل متأثرين ببرودة الخزين مرتاحين الى الطقس المغربى الدافئ المشمس فقد كان تاثرهم أيضا بعامل الاعجاب بروعة الفن الجديد فى أشد ما يكون يبصرهم القارئ فى الصورة المنشورة هنا عند خروجهم منشرحين يتجاذبون أطراف الحديث عما شاهدوه يحمدون مغبة هذا المشروع التسهيلى الذى يتعهد للانسان بايجاد اللحم السمين فى سائر فصول السنة ويعدونه منبعا جديداً لثروة المغرب يضمن ارباحا طائلة للكسابين الذين يعرفون كيفية تجويد نتاج البقرو تسمينه

ولم يشأ مدير الشركة اللطيف الاخلاق المسيو كيك أن نفارقه قبل أن يعمل أمامنا تجربة مفيدة فاوتى بواحدة من قطع اللحوم البقرية الهائلة الى قاعة دخلناها فوجدنا فيها أدوات فصل القطع وتجزئة الجثث وسرعان ما شاهدنا المنشار الحاد المستدير المتحرك بالكهرباء يعمل أعماله فى وقت قصير وعلى كيفية بديعة مدهشة فما مرت دقائق معدودة رغما عن صلابة اللحم الطارئة بالتثليج ومتانة أعصابه وعظامه الاصلية حتى جزأ تلك الجثة العظيمة أجزاء صغيرة أخذ من شاء ما شاء منها للتجربة وكل من جرب ذلك اللحم اكد أنه أعلى وأشهى بكثير من اللحوم المعروضة عادة عند الباعة الجزارين ولا غرو فى ذلك اذ ان هذه اللحوم هى من اصل نوعها أحسن أنواع اللحوم باسواق المغرب هذا أولا واما ثانيا فلأن عملية التثليج تزيده أحسنية فى الذوق وتقوية فى الخاصة وتغذية للسدا وتلبينا

وهكذا بفضل عجائب العلم الذى انبثقت انواره على الربوع المغربية الجميلة وبفضل رجاله النبهاء الذين لهم ثقة بالمغرب نشأت صناعة جديدة أو بالاحرى وسيلة فعالة لاستعمال نتاج المغرب . ذلك الاستعمال الذى يؤدى الى ايقاف سير سقوط الاسعار . ونفع أهل الكسب المقتدرين جزاء مجهوداتهم العملية ومساعيهم المتواصلة

فمن تهمه هذه المسألة من اخواننا كسابة الماشية عليه أن لا يتردد عند ذهابه للدار البيضاء فى واجب زيارة هذا المعمل بعجزرتها حيث يجد به رئيس الشركة المسيو "كيك" أكثر سروراً وفرحا بزيارته واتم استعداداً لاعطاء المعلومات والتجويل بالاقسام فيبصر ما أبصرناه من عجائب ذلك

COMPAGNIE FRIGORIFIQUE DU MAROC — CASABLANCA

وكيلها السيد ابو بكر بن عبد الله زنيبر

المطبعة الجديدة بفاس – تلفون 34.42

IMPRIMERIE NOUVELLE. — FES


بمجمر باكوم يمكنكم طبخ جميع مئاكلكم
عجلا وجيدا
مجمر
باكوم
اذا اردتم ان يبقى المجمر دايما صالحا فاعمروه
بزيت الكاز نوارة الشمس الموجود بكل محل بالمغرب
كومبانية فاكيوم اويل

S.A.F.T.

الشركـــــــة الافريقية

للطعمة والقيـام والنســج

تجدون فيها

خيوط الصوف معدة بالخصوص للزرابي

خيوط للسلاهم والحياك والجلالب

سائر المنسوجات للملبوسات الوطنية

الصوف للمضارب

الكل بثمن المصنع

أعلى البضائع باخفض الأثمان

الشركة الافريقية للخيوط والنسج

طريق تمارة بالرباط

شركة

النار والماء والضياء

F. E. L.

بالدار البيضاء 256 شارع لاكار

و بفاس المدينه الجديدة م كينيار بطريق موريال وطريق كونى

و بمراكش حوانيت ج اميك

تطلب منكم ان تشرفوها لمشاهدة آخر المخترعات العلمية ونجربتها

آلات الاطفاء بالغبرة المسماة (كونترفو) وبركس

تطفى فى بعض الدقائق الحريق كيفما كان

المصفيات المسماة (كبوشلار)

تنزع من الماء الفاسد سائر الميكروبات من غير ان تغير مذاقها بل تتركها تامة الصفاء طيبة الذوق

آلآت التنوير (مونلانب)

تذيع ضياء الشمس فى المنازل من غير أن تضر البصر أبداً

السفر على

عربات منيرفه لوكس

روبيـر و بشـــار

Transports MINERVA - LUX

ROBERT & BOUCHARD

من اراد السفر فى الامن والراحة مع كامل الاحترام والملاطفه فعليه بعربات

منيرفه لوكس

نعلم أنه بفضل منيرفه لوكس يمكننا السفر باثمان عادلة

فروعها	الدار البيضاء	طريق دوفوكو	تلفون A.31.40
	الرباط	شارع كالينى	23.48
	مكناس	طريق روامزيين	
	فاس	بلاس دو كميرس	29.01
	مراكش	المدينه تلفون 0.40 وجليز	0.03

لوتيسمى

(تجزئة) درب الطلبة بالمدينة العربية الجديدة

على حاشية طريق مديونة بالدار البيضاء

بها الماء الحلو والكهرباء والوادى

مجزء على قطع ابتداء من ٥٠ متر مربع - تسهيلات الدفوع

خاطبوا م مرتيني واخوته — 10 طريق كولبير تلفون 05.50

MARTINET FRÈRES

10, Rue Colbert — Téléphone : 05.50



بالدار البيضاء دار تشتغل خاصه

بالنظارات والزجاجات

وما يتعلق بالبصر

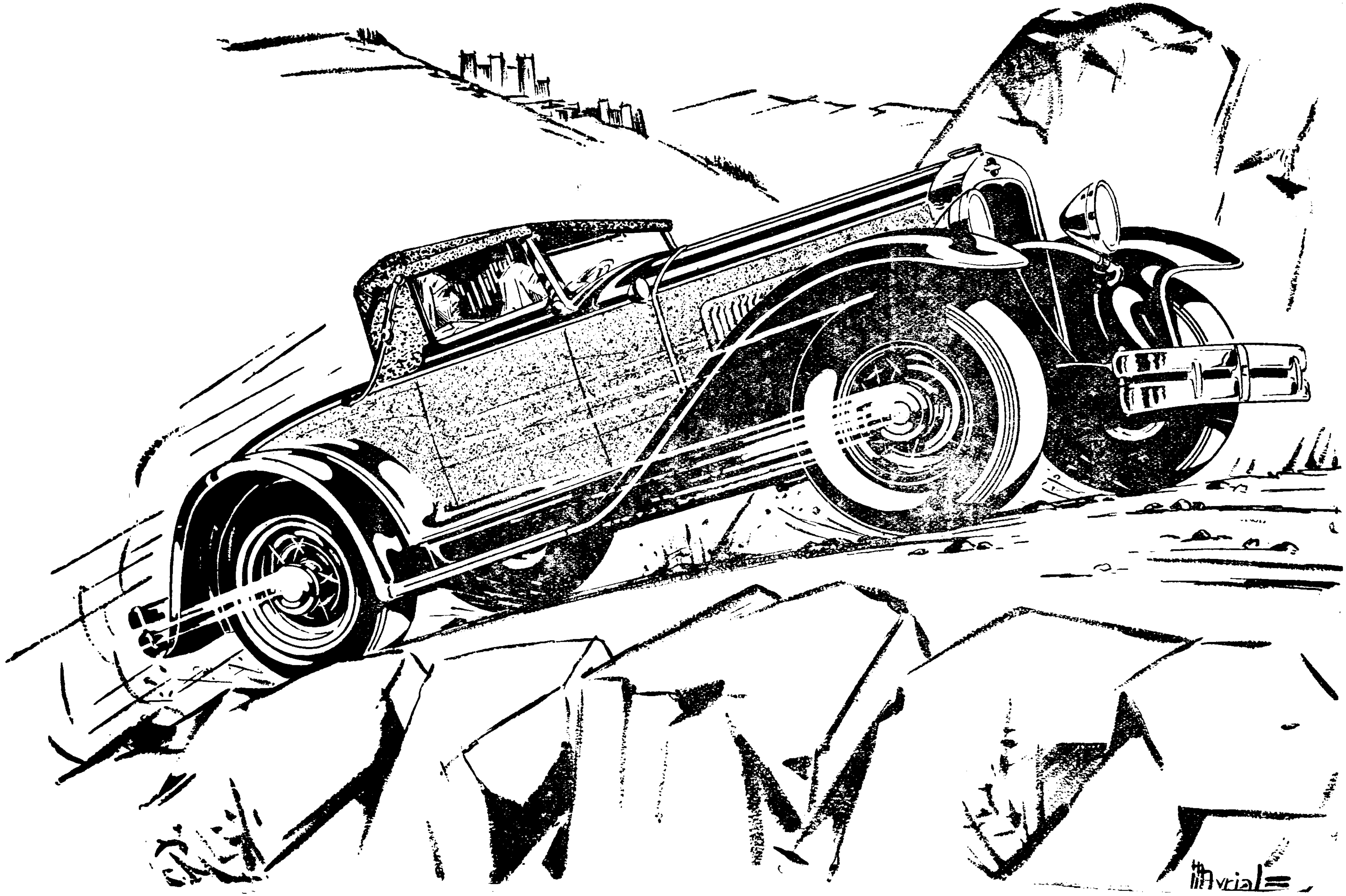
فاقصدوا بكل اطمئنان

م جورج فينى

طريق الجنرال داماد

بالدار البيضاء تلفون A.25.48

تجدون عنده الملاطفة التامة

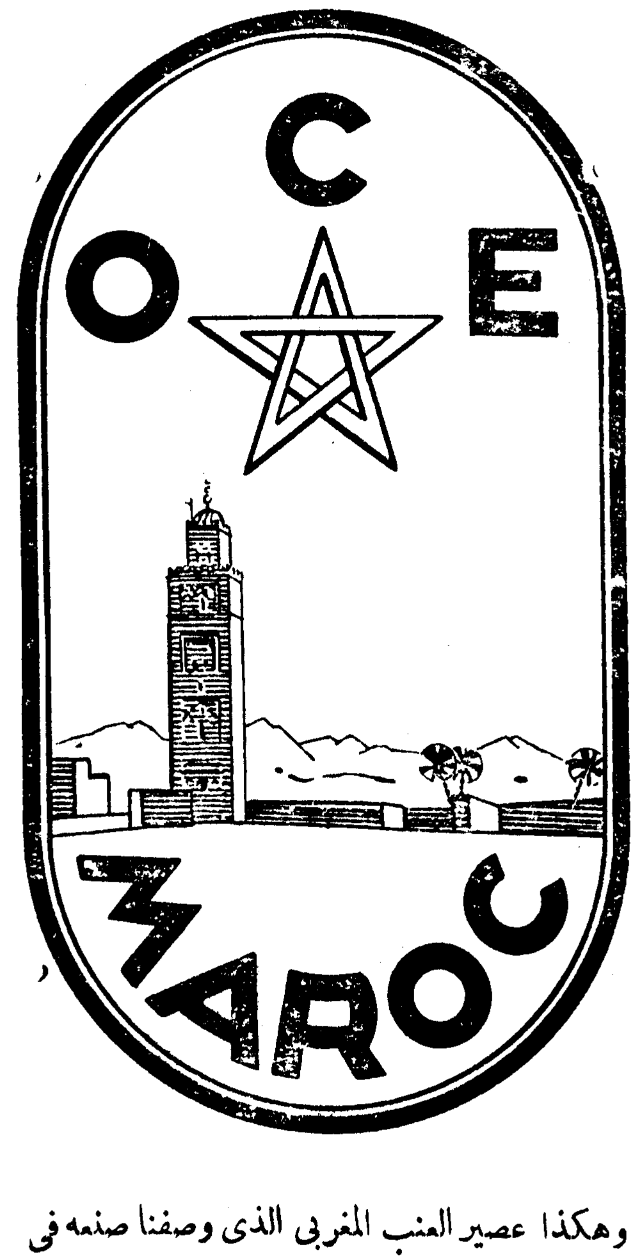


أيها الفلاحون

ايها الفلاحون المغاربة المنتجون الفواكه والبواكر

هاكم

الماركة الوطنية المغربية



فبفضلها يقدر لمحصولاتكم قدرها وتباع بالثمن الذى تستحقه

++++

واعلموا أن فى المستقبل يكون المغرب بلاد انتاج الفواكه والبواكر أكثر مما هو الآن

ولتسهيل بيع هذه الثمار على الاسواق الخارجية فالحكومة اتخذت ماركة **المغرب** المنشورة على هذه الصفحة

فهذه الماركة إن جعلت على لفائف البضائع الجيدة الموسوقة من المغرب فانها تكون ضمانة للمشترى بفرنسا

وبهذا تباع السلعة بثمن وراءه ربح

وكذلك فى المغرب نفسه الماركة المذكورة علامة على الجودة . وهكذا عصير العنب المغربى الذى وصفنا صنعه فى هذا العدد يحمل هو أيضاً ماركة المغرب

اقرءوا فى شأن برنامجنا المقال المحرر فى هذا بالمجلة

اشتركوا

في

مجلة المغرب

نبت بلد طيب

أرض المغرب الاقصى الذى لا زالت فيه آثار الفن والايمان الدالة على نخر الدول الاسلامية
يسطع جمالها ويبهر كمالها شاقة سجوف الزمان وغبار القرون

تكون ان شاء الله بجانب الكتبية المتطاولة فى أثوابها الصلدية وبجانب المدارس
الانيقة والمئاذن الرفيعة .
منارا للفكر يرسل اشعة سنائه بعيداً فى أرض الاسلام

خرجت من اعماق ضمير حار . ضمير امة عتيقة متمسكة بباذخ مجدها السالف
وزادت الى قوة الماضي مدد الحياة الجديدة التى أتت بها فرنسا إلى هذا الوطن الكريم

مجلة المغرب

مرءاة رجال يعيشون بين آثار الماضي وتذكرات الموحدين والمرابطين وغيرهم من سائر الذين بنوا
للوطن صرحه الشامخ
ولسان مبلغ للمسرات وجلائل الاعمال الناتجة عن اتحاد امتين عظيمتين تعملان يدا فى يد فى سبيل النهضة والعزة

مجلة المغرب

يتجلى فيها روح المغرب الاقصى مبتهجا بشبابه الجديد.

٥ ابريل عدد ٨ ١٩٣٣م

مجلة المغرب



العـدد المقبـل

لاسباب راجعة الى نظام المجلة الداخلي

يبرز ءاخر محرم

Imp. Nouvelle - Rue de la Mamounia - RABAT - Le Gérant : BOUBKER ZNEBER

Mars - Avril 1933 | عـدد ٨ | ذو القعدة وذو الحجة عام ١٣٥١

مجلة المغرب

Majallat El Maghrib

Revue mensuelle | رئيس التحرير : محمد الصالح ميسة | مجلـة شهريـة

Rédaction et Administration
Immeuble Balima
Place Lyautey — RABAT
Publicité : 41, Rue de la République - Rabat

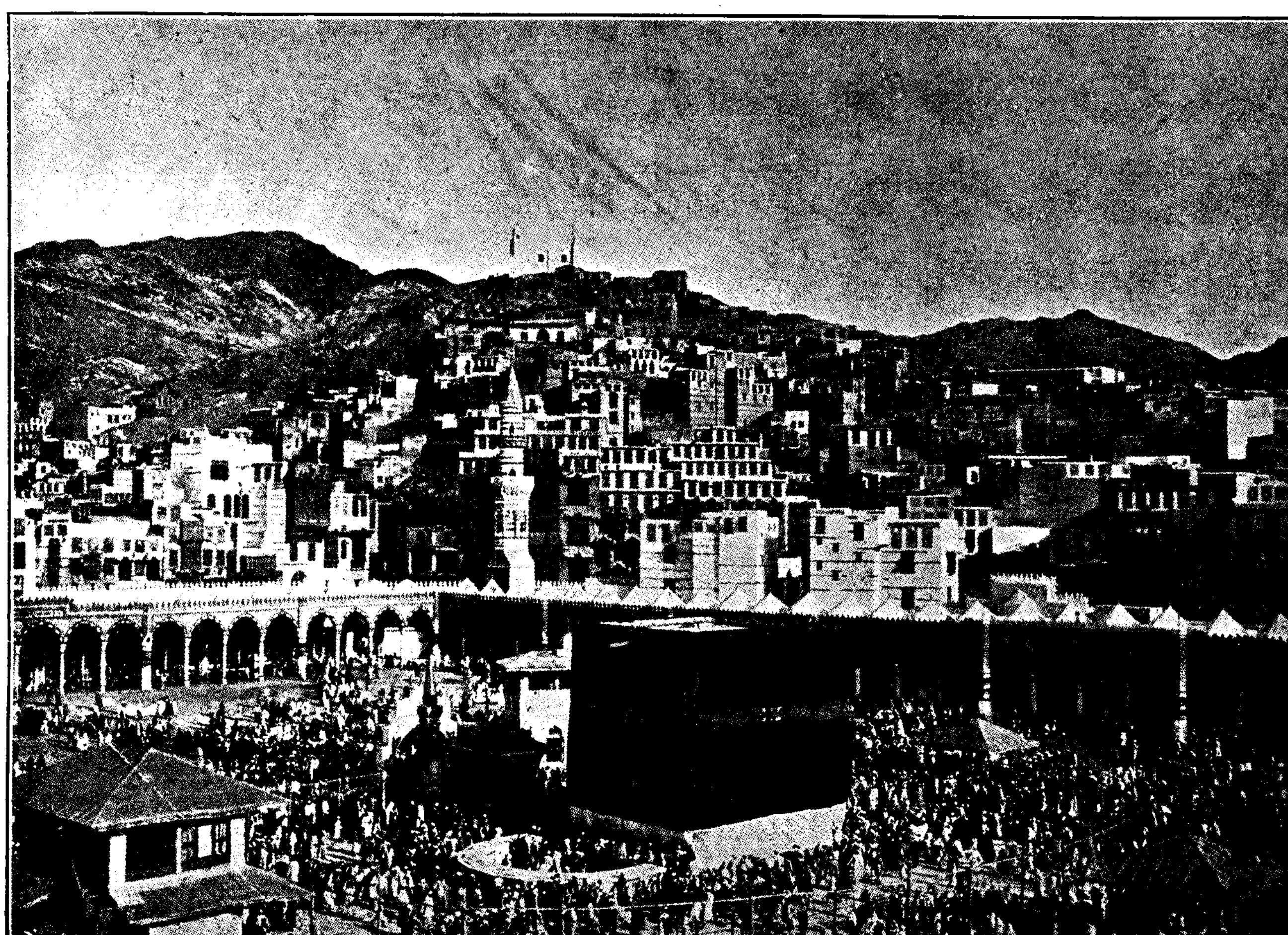
الادارة والتحـريـر
ساحة ليوطي بالرباط
الاعلانات : ٤١ نهج الجمهورية — بالرباط

Prix de l'Abonnement pour l'année :

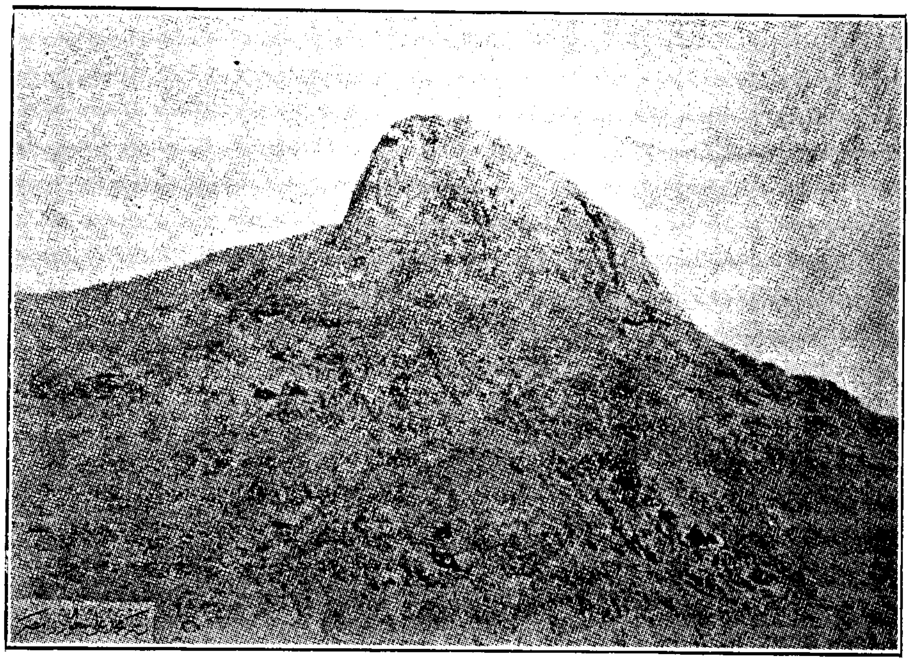
Maroc, Algérie, Tunisie, Syrie :	60 frs.
France et Colonies :	100 -
Etranger :	120 -

الاشتراك عن سنة

المغرب ـ الجزائر ـ تونس ـ سوريا	٦٠ فرنكا
فرنسا ومستعمراتها	١٠٠
الممالك الاجنبية	١٢٠



☆ الكعبة المعظمة ☆



جبل غار حراء

حج البيت

لله على الناس حج البيت وليس للناس على الله من شيء ، الحج وقوف عرفة وها قد هبَّ المسلمون اليه من مشارق الارض ومغاربها . صرخ فيهم مؤذن جامعة الاسلام العامة واستنفرهم بوق القرءان وخطبهم داعي الله فاجابوا داعي الله من كل حدب ينسلون ، تراصت الصفوف فخشعت الاصوات للرحمان وعنت الوجوه للحي القيوم وبلغت القلوب الحناجر وطاشت الاحلام وطاحت التيجان وتمحضت الطاعات وتقدمت القرابين وارتفع هتاف الطائفين والعاكفين والركع السجود لبيك اللهم لبيك ، ان الحمد والنعمة لك لبيك ، ولا اله الا الله والله اكبر.

يوم موعود وميقات محدود ومعرض اسلامي مقصد مشهود . هنالك فيه بين الصفا والمروة والمشعر الحرام ، وبين دار « الخيزران » مجثم نبوءة العرب و « غار حراء » مصدر تشريع الجزيرة . هنالك هنالك في بطحاء مكة في شعب بني عامر مولد الرسول صلى الله عليه وسلم وحيال المربد من مولد فاطمة الزهراء بنت الرسول عليها السلام والى « المعلى » مدفن شهداء الدين الابرار الغزاة الفاتحين الاحرار من صحابة المهاجرين والانصار . هنالك هنالك في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يضرع المسلمون اليوم لله ويخنعون راغبين وراهبين ، حيث تخطر الطيوف قبل الاشخاص وتتمثل الاشواق والتباريح قبل ان تصعد التهاليل والتسابيح وحيث تتصافح القلوب وتتعانق الارواح وتأتمر العقول وتتوحد التفاريق وتلتحم المشاعر وتتكافأ الاقدار والاحساب والانساب ، حيث يحرمون ويطوفون ويسعون ويقفون ويحلون ويهدون ويصافحون يمين الله و « الحجر الاسود يمين الله في الارض يصافح بها خلقه كما يصافح الرجل اخاه » وحيث يرمون الجمار على مصرع ذلك الخائن الملعون رمزاً في رجمه الى سخط الدين على الخيانة.

موسم عظيم ومشهد رهيب في الحجاز ، وفي الحجاز قبلة الصلاة ومقام ابراهيم وضريح سيدنا محمد وبيت الله ، فلا جرم اختاره الله مقاماً لشعيرة الحج الاسلامية التي احسّ العالم منها ازكى روح توحيدية فضلى وارشد سياسة ملية اجتماعية مثلى وامتن تدبير ديني حكيم اهتضم فوضى الأنانية والتوحد والعداء البشري واكتسح اعجاب المشرعين والفلاسفة وزعماء السياسة في كل الاعصار والامصار .

في الحجاز قبل غيره من اصقاع المعمورة انتكست الاصنام والانصاب والازلام ، وارتفع حجاب الوساطة بين الخالق والمخلوق ، وفيه عرف الانسان معنى الكيان والسيادة واستقرت حقوق المرأة على الاسس الوطيدة وتمتع الرقيق بالرحمة والشفقة ، وفيه تقررت الزكاة في اموال الاغنياء لحاجات المساكين واهرقت دنان الخمور لمصلحة العزائم والاخلاق .

فحيي الله ارض النخيل وارض العروبة وارض التاريخ ومثابة الاسراء ومهبط الوحي ، وياطوبى للسعداء الميامين من اخواننا المسلمين الذين اشرقت على رؤسهم شمس الحجاز وداعب اردانهم نسيم عرفات وجلل خطيئاتهم غفران الله وادوا فريضة حج هذا العام مبرورة مشكورة .

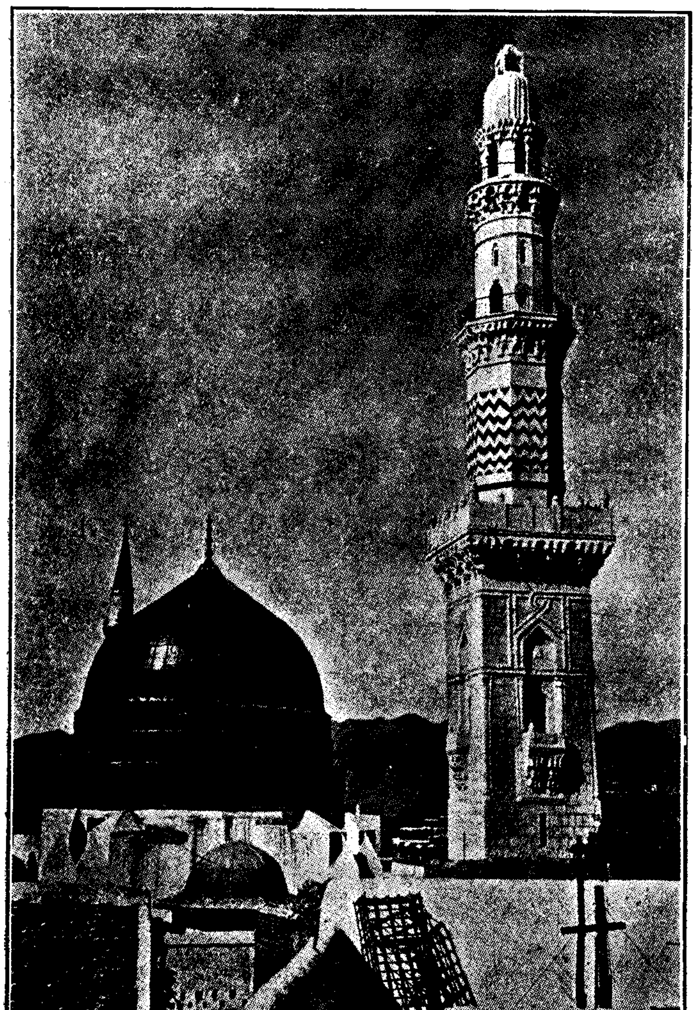
والى اخواننا المسلمين ومواطنينا الاعزاء وقراءنا الكرام اصدق تباريكنا بعيد الاضحى السعيد اعاد الله عليهم امثاله ميمونة مباركة.

عبد الاحد الكتاني

فضل الحج وحكمته

كنا كتبنا لمعالي وزير العدلية الشرفي شيخ الاسلام الامام سيدي ابي شعيب الدكالي طالبين منه ان يتحف قراءنا الكرام بنبذة ارشادية اخترنا ان يتناول فيها موضوع الحج وملابساته فتفضل حضرته بهذا المقال الرائق مع كلمة تشجيعية ننشر منها ما يلي شاكرين عنايته وافادته :

بعد السلام اللائق بالمقام والدعاء لمولانا الامام قد وصلني كتابكم متضمناً بعض احاديث عن الحج تطلبونها مني وها هي تصلكم على استعجال ، واني اشكركم شكراً جماً على تحريك الهمم والدعاية الى

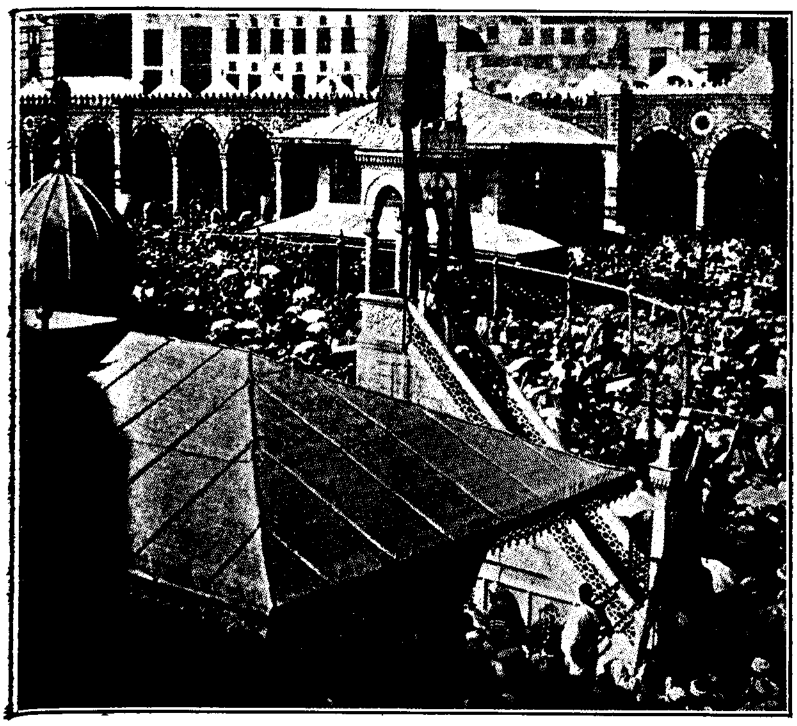


﴿ الضريح النبوي الاشرف ﴾

مكارم الاخلاق والشيم وذلك باصداركم اولا تلك المجلة مما دل على عبقريتكم وحثكم ثانياً على مثل هذه الامور النافعة ، اذ روينا في صحيح الامام مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : من دل على خير كان كمن فعل فلتدوموا بارك الله فيكم على ذالكم الهمكم الله رشدكم واصلحكم واصلح بكم والسلام .

الحج شعيرة من شعائر الاسلام وركن من اركانه التي لها أثر عظيم ومنافع شتى جديرة بأن تكون نصب عين كل قاصد الى تلك البقاع المشرفة وهو مظهر جليل من مظاهر الاسلام التي يتجلى فيها جلال الاسلام وعظمته ومؤاخاته ووحدته حيث يقف المسلمون وهم آلاف مؤلفة في صعيد واحد وكلهم يشعرون بشعور واحد وهو توحيد الله تعلى وتنزيهه عن كل ماعداه. ولو استكنهت ضمير كل فرد فرد منهم لوجدته لا يختلف عن ضمير أخيه وذلك لأنهم يحسون باحساس متحد ويشعرون بشعور مشترك . وكلهم يبكي ذنبه متضرعاً مبتهلا داعياً ربه وظاناً به جميلاً أن يوليه أربه.

وحكم الحج : انه دعامة من دعائم الاسلام الخمس كما في الصحيحين : بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا فهو بهذا فريضة على الحرّ المكلف المستطيع الذي يمكن وصوله بلا مشقة عظمت مع الامن على النفس والمال . الا ان اصحاب المذاهب اختلفوا فمن قائل بشرط التكليف وقت الاحرام وهم الاربعة وذهب الامام داود الظاهري الى أن الصبي له حج ولو لم يجب عليه الا بعد التكليف لما في صحيح مسلم ان امرأة اخذت بضبعى صبي فقالت يارسول الله ألهذا حج قال نعم ولك أجر . قال الأئمة الاربعة ومن وافقهم معنى له حج ان له ثوابا وأما الفرض فلازال الى أن يبلغ ونظروا ذلك بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كما في صحيح ابي داوود مُروا أبناءكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم ابناء عشر مع انه لو بلغ الصبي وقد صلى الظهر ووقتها لم يخرج لوجب عليه اعادتها كما اختلفوا في الاستطاعة فقال مالك هي امكان الوصول بلا مشقة ولو لغير ذي الزاد والراحلة فوقف مع لفظ



المنبر بالمسجد الحرام والحجاج مجتمعون للصلاة

استطاع في كتاب الله وجعله واجباً على القادر على المشي وعلى ذي الصنعة التي تقوم به . وذهب الأئمة الباقون الى ان الاستطاعة هي الزاد والراحلة . وفي المستدرك لابي عبد الله النيسابوري سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاستطاعة فقال الزاد والراحلة هذا حكمه ويجب مرة في العمر على قاعدة الدين الحنيف من عدم الحرج فيه .

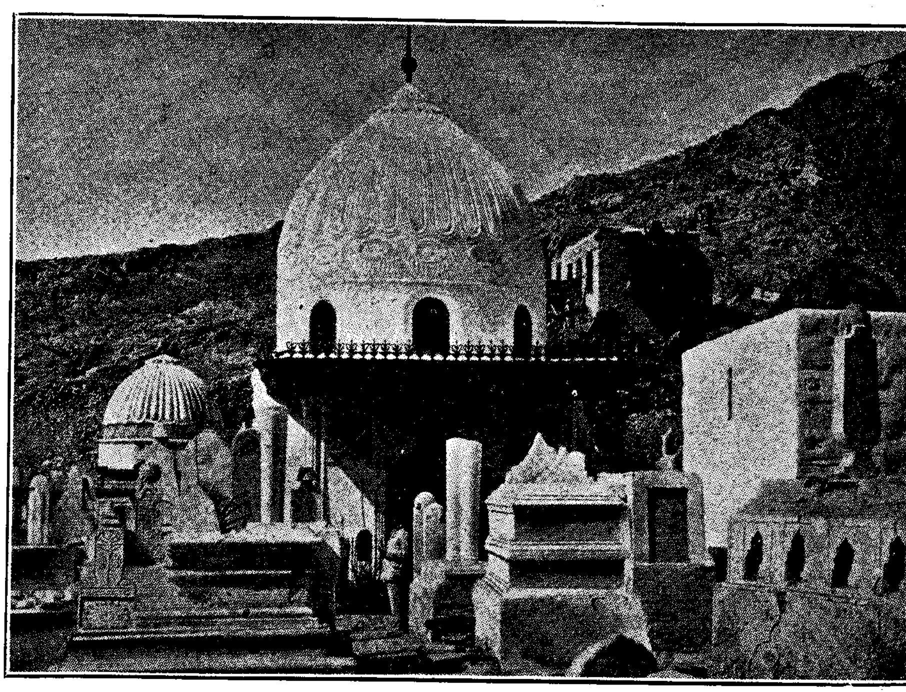
وفي صحيح مسلم أن النبي عليه السلام قال : ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فقام الاقرع بن حابس فقال أفي كل عام يارسول الله فسكت الى أن عاوده ثلاث مرات فقال لا لو قلت نعم لوجبت ولم تستطيعوا ، وأوجبه بعض العلماء من غير الاربعة في كل خمسة اعوام مرة لحديث ان عبداً صححت جسمه واوسعت عليه في رزقه تمضي عليه خمسة أعوام لا يأتيني زائراً لعبد جاف . وليس بذلك القوي ولو ذكره بعض اصحاب السنن . وأما فضله فلقد قال صلى الله عليه وسلم وهو في الصحيحين : من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه وفيهما الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة وفي مسند الامام احمد انه سئل عن الحج المبرور فقال هو الذي فيه افشاء السلام واطعام الطعام ومن علمائنا من قال هو الذي لارفث فيه ولا فسوق وجاء في السنة عنه عليه السلام انه قال : ان من الذنوب ذنوباً لا يكفرها الا الوقوف بعرفة كما جاء في السنة ايضاً اعظم الناس وزراً من وقف بعرفة وظن ان الله لم يغفر له .

وأما حكمته فلسر الاجتماع وتواصل المشرقي والمغربي والنجدي والتهامي واليمني والشامي والعربي والعجمي ليتأدب البعض من البعض وليتمم كل من اخيه مكارم الاخلاق وهنا المساوات الحقة سائدة فشعار الصعلوك كشعار مالك الملوك . الكل في ازار ورداء بعيداً عن الرفاهية كحالة أول احوال الآخرة ، ولذلك سئل عليه الصلاة والسلام ما يلبس المحرم فقال : لا تلبسوا القميص ولا السراويلات ولا البرانس ولا ثوباً مسه زعفران أو ورس ولا الخفين الا احداً لا يجد نعلين فليلبس الخفين وليقطعهما حتى يكونا اسفل من الكعبين.

والشارع يريد منا الاجتماع ولذلك دعانا الى الجماعة ثم دعانا الى مجتمع اكبر منه ألا وهو الجمعة ثم دعانا الى اكبر منه وهو العيد ثم دعانا الى الحج .

فطوبى لمن اخلص لله وحج وعرف ما يراد بالحج والسلام .

ابو شعيب الدكالي



(المعلى) مدفن عظماء الصحابة بمكة المكرمة

مجلس شورى الحكومة

قرر مجلس شورى الحكومة (الذي ابيح لأول مرة حضوره للصحافة) ميزانية الايالة للسنة الجارية بعد مداولات طويلة وجدالات عنيفة نشرت الجرائد الفرنسوية تفاصيلها . وقد شاهدنا اثناءها من جناب المقيم العام الم. لوسيان سان اعتناء زائداً بالاهالي نشكره عليه كما نشكره عن التصريحات التي تفضل بها في الخطبة التي القاها بمناسبة اجتماع القسم الاهلي من المجلس المذكور وتقبلها المغرب بكامل الارتياح .

نــــداء
من حزب الاستقلال العربي في فلسطين

الى كل عربي كريم ، الى كل هيأة عربية ، الى كل صحيفة عربية في انحاء الارض

يبعث حزب الاستقلال العربي في فلسطين نداءه هذا ، وحالة العرب في فلسطين قـد انتهت الى ما تهلع له القلوب ، وتضطرب النفوس ، وتهتز المشاعر ، اذ اخذ المستقبل المشؤوم يبدو كالحاً مظلماً ، والخطر الملاشي لكيان العرب يتجسم يوماً فيوما ، ويحدق بهم احداقاً مفزعاً منبعثاً من ناحيتين كبيرتين ، هما ناحية بيع الاراضي خاصة ، وناحية الحكم الاستعماري المباشر في فلسطين عامة ، وكلتا الناحيتين تؤديان الى تلاشي العرب وانهيار بنيانهم القومي ، وانسلاخهم عن ارض آبائهم واجدادهم بفعل السياسة البريطانية الصهيونية .

اما مشكلة الارض ، فقد بلغت حدها الأكبر من الخطر ، اذ نشط اليهود في المدة الاخيرة لابتياع الاراضي نشاطاً عظيما ، وهي الاراضي العربية القليلة التي بقيت بايدي العرب ، والتي اذا تسنى لليهود ابتياعها ، واكثرها واقع في السهول الساحلية ذات القيمة الزراعية الجيدة ، اصبح اليهود يملكون معظم الجهات الساحلية الخصبة في البلاد ، سلسلة متصلة الحلقات ، وظاهر ما في هذا من خطر ينذر البلاد بسوء المصير ، يضاف الى هذا الخطر ، خطر آخر مماش له جنباً الى جنب ، وهو الهجرة الصهيونية واغراق فلسطين بسيل عرم من المهاجرين اليهود ، يدخلون البلاد بجوازات سفر وبطرق غير مشروعة ، كل هذا نتيجة استقتال اليهود لبناء المملكة اليهودية في فلسطين ، على انقياض الكيان العربي المتداعي الى السقوط والانهدام .

ولقد اصبح اكثر من ستة وثمانين الف عائلة عربية لا ارض لها ومن دون مأوى ولا كسب ، وثبت هذا بشهادة التقارير الرسمية التي وضعها الخبراء الانجليز الذين كلفوا درس الحالة درساً دقيقاً ، وكانت النتيجة الواقعة حتى اليوم ان انتقلت اجود الاراضي الى اليهود ، وانزوى العرب في المناطق الجبلية القاحلة .

ولذلك باتت فلسطين تشهد كل يوم مآسي انهدام كيانها ، بذهاب قرية بعد اخرى ، والاراضي قطعة بعد قطعة ، وتشرد المزارعين وهيامهم على وجوههم الى حيث الفناء والدمار ، هم وعيالهم واولادهم ! !

يجري هذا كله جريا مطرداً ، سنة فسنة ، والسلطات الانجليزية في فلسطين ممعنة في حكم البلاد حكما استعماريا مباشراً ثقيل الوطأة ، مسلحاً بأقسى ما عرفه البشر من ضروب التقنين والتشريع والانظمة ، مما تدأب السلطات البريطانية في وضعه وتكبيل البلاد به ، وتمهيدها لانشاء الوطن القومي اليهودي ، وقد بلغت الحال خلال الخمس عشرة سنة الاخيرة من الويل والارهاق مبلغاً يعز وصفه ويصعب تصويره ، فاصبح العرب وليس لهم من امر بلادهم ووسائل حمايتهم شيء ، ولم تلتفت السلطات البريطانية الى شيء من انين الشعب العربي وتظلمه وشكاته ، طالباً وضع حد لهذه الغزوة الصهيونية المجتاحة ، وسن قانون عاجل ، يمنع بيع الارض من العرب الى اليهود منعاً باتاً ، ويغلق باب الهجرة الصهيونية ، وطالباً ان يتسلم مقاليد حكم نفسه بنفسه ، حفظاً لكيانه ، وهو العلاج الطبيعي الوحيد الذي بغيره تظل فلسطين تتردى في الهوة السحيقة حيث الفناء المنتظر ، فتمثل فاجعة الاندلس ثانية دون ان يغني فيها ندب ولا عويل !

ويسار بالوطن القومي اليهودي في قلب البلاد العربية وعلى كتف الجزء الشمالي من جزيرة العرب ، والاقطار العربية المجاورة لم تقم بعمل بعد تشعر منه السياسة البريطانية بتضافر العرب على دفع الكارثة ، ودرء هذا الخطر الذي استفحلت غزوته ، فسيشمل غير

فلسطين لا محالة ، كما اخذت الدلائل في شرق الاردن تدل عليه في هذه الفترة الاخيرة .

فحزب الاستقلال العربي في فلسطين، وهو يرى كل هذا حاضراً ويقيس على الواقع ، المصير المتوقع مستقبلا، يناشد كل عربي كريم وكل هيأة عربية ، وكل صحيفة عربية في انحاء الارض ، ويناشد اهل البلاد العربية الشقيقة ، الى التضافر والتآزر مع اخوانهم عرب فلسطين ، في رد هذه النكبة التي كادت تأتي عليهم ، والى الوقوف في وجه السياسة الانجليزية موقف المدافع عن حياته وبقائه وكيانه، ابتغاء وضع حد لهذه الحالة المروعة التي كادت تفتك بقطر عربي وتذهب به فريسة المطامع الاستعمارية والصهيونية .

بيت المقدس ٢ شوال ١٣٥١ (٢٨ كانون الثاني ١٩٣٣)

هيأة حزب الاستقلال العربي

النداء معقول الا ان العرب اموات والذنب لا على اليهود او على المعمرين بل على ابناء البلاد البائعين لاراضيهم وعلى الاغنياء الذين يصرفون الاموال الباهضة في السفاسف ويبخلون بالدرهم الواحد على المشروعات الوطنية . (قلم التحرير)

نجاسة الخمر

تفضل على قراء المجلة الكرام صديقنا المصلح الكبير العلامة سيدي محمد الحجوي وزير المعارف بهذا البحث القيم الهام في موضوع الادلال على نجاسة الخمر والموضوع لايهم الفقهاء فقط بل يهم سائر طبقات الامة لما فيه من المتعة العلمية والترهيب الفعال من معاقرة الخمر التي جاء الاسلام بتحريمها لفائدة الانسان. فنشكر لجناب الوزير الهمام فضل عنايته ومجهوده في سبيل نفع الامة وننشر بحثه مع كامل المامونية والاعتبار .

كثيراً ما سمعت الطلبة بل وبعض العوام يتساءلون هل للقول بنجاسة الخمر من دليل وبلغني عن بعض اهل العصر انهم الفوا في نفي ادلته وصرحوا بانها طاهرة ، لهذا تعين علي ابداء ما عندي في المسألة فأقول :

ان الادلة على نجاستها متوافرة كتابا وسنة واجماعاً وقياساً واستدلالا .

الدليل الاول : القرءان — قال تعلى في سورة المائدة « انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه » الاية ، وتعلقنا في الاية الكريمة من وجهين الاول لفظ رجس يقال رجس نجس فيراد بالاول معنى الثاني ويتبع احدهما الآخر كقولهم حسن بسن وعطشان نشطان كما في احكام ابن الجصاص ، فان قالت الخمر ذكر معها الميسر والانصاب والازلام ولا معنى لوصف هذه بالنجاسة فالجواب ان الآية يمكن ان تكون من قبيل التوزيع واعطاء كل واحد مايلائمه اتكالا على ذهن الفطن فالرجس يرجع للخمر لكونه مائعاً كما رجع للحم الخنزير والدم والميتة في قوله تعلى في الانعام « قل لا أجد فيما اوحي الي محرماً على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فانه رجس » الاية ، وقوله من عمل الشيطان يرجع لما بعده وقوله فاجتنبوه يرجع للجميع بلا شك ، أو يكون قوله رجس راجعاً الى الخمر وما بعده ويفسر بالنسبة لكل واحد بما يناسبه من باب استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه او المشترك في معنييه حيث الخمر مائعة فوصفها بالرجس معناه النجس وغيرها جامد فالرجس بالنسبة اليه مطلق المستقذر المتباعد منه والاحتمال الثاني هو الظاهر فالاوصاف الثلاثة راجعة الى الامور الاربعة كلها ، ويمكن للجدل ان ينازع في هذا التمسك لاشتراك لفظ رجس والمشترك من قبيل المجمل لاحجة فيه لكن ظاهر اللفظ هو ما بيناه . والثاني قوله فاجتنبوه

وذلك اننا لا نكون ممتثلين للقرءان الا اذا اجتنبنا الخمر في بدننا شرباً وتضمخاً وفي اثوابنا ومكاننا وهذا غاية ما يطلب منا في توقي النجاسات فيستفاد من قوله فاجتنبوه ان حكمها حكم باقي النجاسات فتجتنب اجتنابها ، فان شئت فسمها نجساً وان شئت ان لا تسمى لان مقصود حكم النجاسة حاصل من لفظ اجتنبوه بغاية الوضوح . ولا يشك احد انه اذا خالط الخمر فتضمخ بها بدنا او ثوبا او مكانا انه لم يمتثل امر الله بحال ولو تجنب شربها .

ومن لفظ اجتنبوه ، اخذ ابن حزم الظاهري في المحلى نجاستها على ما تعلم من جموده على الالفاظ وتمسكه بوارد الظاهر ويدل لهذا الاخذ القاعدة الاصولية التي نص عليها الشافعي وهي ان عموم الاشخاص يوجب عموم الاحوال ويستلزم عموم الامكنة والازمنة فالاجتناب المامور به عم جميع المخاطبين فعم جميع احوالنا وذلك يستلزم عموم كل زمان ومكان ولا يحصل الامتثال الا بذلك ، فان قلت ان تحريم التجارة في الخمر تأخر عن تحريم عينها لان تحريمها كان عام ست وحرمة التجارة كان سنة ثمان عام الفتح ولو كان الاجتناب يعم الازمنة والامكنة بعموم الاحوال ما حلت التجارة فيها ، فالجواب ان التجارة فيها منعت بمجرد نزول حرمتها والامر باجتنابها والذي وقع عام الفتح من تحريم التجارة لعله وقع هنالك السؤال عنه فأجيبوا ببيان الحرمة التي هي ماخوذة في الحقيقة من لفظ اجتنبوه بدليل انه لم تنزل ءاية خاصة في تحريم التجارة فيها بل اكتفى بئاية اجتنبوه ، لحديث الصحيحين عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو بمكة حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام ليس معناه ان ذلك كان حلالا بعد تحريم الخمر عام ست ثم حرم عام ثمان بل كانت التجارة محرمة ايضاً من لدن تحريم العين ولا تصريح في حديث جابر بانها كانت حلالا ثم حرمت وغاية ما هنالك انه لما فتحت مكة وكانت فيها اصنام أفتاهم بحرمة بيعها واستطرد ذكر غيرها وهو الخمر وما معه ، أو سئل عن الجميع فأجاب بدليل حديث ابي سعيد في صحيح مسلم سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يخطب بالمدينة فقال ياأيها الناس ان الله يعرض بالخمر ولعل الله سينزل فيها أمراً فمن كان عنده منها شيء فليبعه ولينتفع به قال فما لبثنا يسيراً حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم « ان الله حرم الخمر » فمن ادركته هذه الاية وعنده منها شيء فلا يشرب ولا يبع فسفكوها فالحديث مصرح بمقارنة تحريم البيع لتحريم الشرب ، وقد قال عليه السلام في ءاخر حديث جابر السابق لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها (أي اذابوها) واكلوا ثمنها وذلك دليل ما قلنا وهو في الصحيح ايضاً وفي صحيح مسلم ان الذيّ حرم شربها حرم بيعها قال الابي على حديث عائشة لما نزلت آية الربى اقترأهن على الناس ثم نهى عن التجارة في الخمر ما نصه : « ان بيع الخمر كرر تحريمه توكيداً وفي عام الفتح لما حضر البوادي ومن يجهل الاحكام » ه فالذي وقع عام الفتح وما بعده انما هو تأكيد لما كان مقرراً من حرمة التجارة في الخمر أول ما حرمت وذلك ظاهر .

دليل آخر من القرءان ايضاً — قال تعلى في سورة الانسان : « وسقاهم ربهم شراباً طهوراً » قد امتن الله علينا بأن شراب الجنة طهور وكل لبيب يفهم ان لا معنى للامتنان علينا بطهارة اللبن والعسل والماء وهي في الدنيا لا تشرب الا موصوفة بالطهارة فلم يبق الا انه امتن بطهورية خمر الجنة الموصوفة في القرءان ايضاً بقوله :

« لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون » وقوله : « لا يصدعون عنها ولا ينزفون » وذلك يفيد انه لا اسكار فيها فظهر بهذا ان الطهارة تابعة لانتفاء الاسكار فيفهم طاهر السريرة ان خمر الدنيا بخلاف ذلك وهو انهـا نجسة لاسكارها الموجب لحرمتها . وهذا الدليل يمكن البحث فيه بأن سلب الطهورية لا يوجب سلب الطهارة اذ نفي الاخص لا يوجب نفي الاعم وهو بحث ساقط لان الفرق بين الطهور والطاهر اصطلاح حادث للفقهاء ولغة العرب والقرءان لا تعترف بذلك الفرق عند كثير من أهل اللغة . ويمكن تعسف بحث آخر وهو أن خمر الجنة لا يلزم منه نقيضه لخمر الدنيا ولكنه فهم اوتيه رجل مسلم .

الدليل الثاني : السنة — قد وقفت على ثلاثة احاديث دالة على نجاستها رويناها في المنتقى لابن تيمية .

الحديث الاول عن انس عن مالك عن ابي طاحة انه قال يا رسول الله اني اشتريت خمراً لايتام في حجري فقال اهرق الخمر واكسر الدنان رواه الترمذي والدارقطني قال الشوكاني في نيل الاوطار رجـال اسناده ثقاة وأصله في صحيح مسلم وأخرجه احمد وأبو داوود والترمذي من حديث انس قال الترمذي وهو اصح هـ.

الحديث الثاني عن ابن عمر قال امرني النبي صلى الله عليه وسلم ان آتيه بمدية وهي الشفرة فاتيته بها فأرهفت ثم اعطانيها وقال اغد علي بها ففعلت فخرج باصحابه الى اسواق المدينة وفيها زقاق الخمر قد جلبت من الشام فاخذ المدية مني فشق ماكان من تلك الزقاق بحضرته ثم اعطانيها وأمر الذين كانوا معي ان يمضوا معي ويعاونوني وامرني ان آتي الاسواق كلها فلا اجد فيها زقّ خمر الا شققته ففعلت فلم اترك في اسواقها زقاً الا شققته رواه احمد قال في نيل الاوطار واشار له الترمذي وعزاه في الفتح لأحمد وقال في مجمع الزوائد انه رواه باسنادين احدهما فيه ابو طعمة وثقه محمد بن عبد الله ابن عمار الموصلي وبقية رجاله ثقاة والثاني فيه ابو بكر بن ابي مريم وقد اختلط هـ. يقول مقيده واختلاطه غير ضائر في ثبوت الحديث لسلامة الاسناد الاول فالثاني انما هو متابعة .

الحديث الثالث عن عبد الله بن ابي الهذيل قال : كان عبد الله (١) يحلف بالله ان التي أمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حرمت الخمر أن تكسر دنانه وأن تكفأ لمن التمر والزبيب رواه الدارقطاني قال في نيل الاوطار رواه من طريق شيخه العباس بن العباس بن المغيرة الجوهري باسناد رجاله ثقاة وقد اشار اليه الترمذي وقال وفي الباب عن جابر وعائشة وابي سعيد هـ. منه ج ٥ عدد ٢٧٩ مطبعة البابي حلى مصر .

وجه الاستدلال بهذه الاحاديث : ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكتف باراقة الخمر بل امر بكسر الدنان وتخريق الزقاق وما ذاك الا لنجاسة الخمر كما قالوا في لحوم الحمر الانسية ان الدليل على نجاستها امره عليه السلام بكسر القدور ولما طلبوا الترخيص في ابقائها أمر بغسلها وهكذا كل ما قال العلماء بنجاسته اجماعاً منهم أو على خلاف كالمذي والودي والمني وغيرها قلما تجد نصاً في الشريعة انها نجسة بلفظ النون والجيم والسين وانما تجدهم اخذوا ذلك من مثل قوله صلى الله عليه وسلم للمقداد بن عمرو لما ساله عن المذي اغسل ذكرك ثم توضأ فأخذوا من الامر بغسل الذكر انه نجس ومن الامر بالوضوء انه ناقض للوضوء وكغسل عائشة ثوب النبي صلى الله عليه وسلم من المني كما

(١) هو ابن مسعود .

في الصحيح وحيث ان في حديثها رواية اخرى بانها كانت تفركه بيدها يابساً اخذ بها الشافعي فقال بطهارة المني وهكذا اخذوا نجاسة البول من قوله عليه السلام في القبرين الذين مر بهما وهما يعذبان فقال انهما يعذبان وما يعذبان في كبير أما احدهما فكان لا يستبرئ من بوله أو لا يستنزه الى غير ذلك فمن طلب في الخمر التنصيص في الكتاب او السنة على لفظ نجس فقد غفل عن موارد الشريعة وظن ان الخطاب بها خاص لمن لا دراية له بالبلاغة والفصاحة العربية ولا بايماءات الشريعة واقتضاءاتها وكناياتها ولوازم مدلولاتها وانها والله لغفلة عظيمة واغراق في الظاهر الى حدٌ لم يقل به أحدٌ من أهل الظاهر .

فان قلت ان الامر بالكسر والتمزيق لايعين ان العلة النجاسة بل يحتمل العقوبة ولو كانت العلة النجاسة لاكتفى بالغسل قلت لايصح ان تكون العلة العقوبة ولا النجاسة مع العقوبة بل النجاسة فقط وذلك لانه لم يثبت انه امرهم فلم يمتثلوا حتى يستوجبوا العقوبة بل ثبت في الصحيح من حديث انس ان ابا طلحة وغيره بمجرد ما سمعوا النداء بحرمتها اراقوها في ازقة المدينة فابو طلحة أراق ما كان ملكا له ثم استأذن فيما كان اشتراه لايتام في حجره اذ لم يكن ملكه وذلك في الحديث الاول هنا واما احتمال ان يكون اشتراها لهم بعد التحريم فهو بعيد جدّاً ودليل بُعده حديث البخاري السابق انه اول ما سمع التحريم اراقها وعلى فرض هذا الاحتمال البعيد فكيف يعاقب اليتيم في ماله بما لم يفعل والله يوصينا في القرءان بحفظ مال اليتيم فالعقوبة هنا غير متأت صدورها من النبي صلى الله عليه وسلم حيث انها في غير ذنب وواقعة على غير المذنب على فرض الذنب وكيف يمكن صدوره من أبي طلحة الذي كان من اول المسارعين الى اراقة الخمر فلو لم تكن الاواني نجسة لا يجوز استعمالها ما ضيع رسول الله عليه عليه وسلم قيمتها عليه وهو الذي ينهى عن اضاعة المال .

فتعين ان الاراقة لعلة النجاسة دون غيرها خلافاً للشوكاني حيث زعم ان الكسر للعقوبة على انه ما نفي النجاسة كما يعلم بالوقوف على كلامه في المحل المذكور . ولو ان الصحابة علموا ان الاواني ممكن تطهيرها بالغسل لاسترخصوا فيها كما استرخصوا في أواني لحم الحمر الانسية لكنهم علموا ان الاواني كانت مما يغوص فيها الخمر وقد افسدها فلم يسترخصوه لما كانوا يعلمون من نجاستها هذا ظاهر الحال ولم يدل دليل على غيره ومن ادعى خلافه فعليه البرهان .

قال الأُبي : وكان ابن عرفة يختار ان اناء الخمر لا يطهر لما ذكر من الغوص ويلزم على قياس ذلك ان صبغ به ثوب لم يطهر وعورض بما تقف عليه في شرح مسلم والظاهر التفصيل وهو ان المزدّج يطهر بالغسل وغيره يغوص فيه فلا يطهر. فان قلت روينا في مسلم حديث ابن عباس أن رجلا أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم راوية خمر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل علمت ان الله تعلى قد حرمها قال لا فسارَّ انساناً فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ساررته فقال أمرته ببيعها فقال ان الذي حرّم شربها حرّم بيعها قال ففتح المزادة حتى ذهب ما فيها فهذا الحديث كحديث انس في اراقتها في أزقة المدينة ليس فيهما تكسير الدنان ولا خرق الزقاق. فالجواب انه لايلزم من عدم ذكره في الحديث أنه لم يكن والاحاديث التي فيها زدياة الكسر نصت عليه وزيادة الثقة

مقبولة والسنة يكمل بعضها بعضاً بالتقييد والتخصيص كما هو معلوم من الاصول .

الدليل الثالث : الاجماع — قال ابن رشد الحفيد في بداية المجتهد الباب الاول في الاعيان المحرمة البيع ، اتفق المسلمون على تحريم بيع الخمر وانها نجسة الا خلافاً شاذاً في كونها نجسة هـ. ويستفاد من كلامه في الباب الثاني من كتاب الطهارة من النجس من البداية ايضاً ان المخالف في نجاسة الخمر بعض من المحدثين فيظهر من كلامه ان الفقهاء لم يختلفوا في نجاستها واذا لم يختلف الفقهاء كان اجماعاً تاماً وذلك ان الاجماع انما يعتبر من المجتهدين وخلاف المقلدين لا عبرة به واذا راجعت ما عرف به الاصوليون المجتهد من كونه العارف بادلة الفقه وطرق الاستدلال بها علمت ان كثيراً من المحدثين لا ينطبق تعريف المجتهد عليهم وبعد كتبه وقفت على تعيين اسم المخالف وهو ابن لبابة وابن الحداد نص على ذلك الأبي بعدد ٢٥٨ ج ٤ ، وهما ليسا مجتهدين اجتهاداً مطلقاً فلا يقدح خلافهما في اجماع قبلهما ، فالاجماع منعقد على نجاسة الخمر اذ لم يثبت لدينا اجتهاد البعض المخالف فيه وعلى كل حال يظهر من كلامه اتفاق فقهاء الامصار على نجاستها وكفى به حجة قال عياض الكافة من السلف والخلف على نجاستها واحتج ابن الحداد بسكبها في سكك المدينة فلو كانت نجسة لتنجست الطرق وتاذى الناس بها اذ لا يباح لاحد أن يجري الاقذار النجسة في الطرق وهو ممنوع حتى يثبت المنع الذي ذكره ويثبت ضيق الطرق حتى لا يبقى منها ما يمر الناس به ولا يتأذون وطرق المدينة على خلاف ذلك بل كانت واسعة لا يتأذى أحد من اراقتها على أن المقصود من الاراقة اشهار أمر تحريمها نقله الأبي في شرح مسلم في المحل المذكور وفيه مقنع وهذا الدليل الذي استدل به ابن لبابه هو أقرب للدلالة على نجاستها لا على طهارتها ومن شأن الطرق اراقة النجاسات اذ هي محل بول الدواب وارواثها ولو كانت الطرق تمنع اراقة النجاسات فيها ما جاز المرور فيها بالدواب ولا ربطها بها ولا سيما ما هو محرم الاكل منها وذلك خلاف ما عليه اجماعهم وكانوا يبولون فيها ولا مانع يمنعهم وفي الصحيح انه عليه الصلاة والسلام اتى سباطة قوم فبال قائماً فلو كان المنع المذكور ما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بياناً للجواز ، وسواء قلنا بطهارة بوله عليه السلام أم لا وقال ابن العربي في احكامه الكبرى في سورة المائدة عدد ٢٧١ ولا خلاف في ذلك بين الناس الا ما يوثر عن ربيعة انه قال انها محرمة وهي طاهرة مثل الحرير هـ. وفي مثل هذا الخلاف قيل :

وليس كل خلاف جاء معتبراً
الا خلافاً له حظ من النظر

وقد ذهب كثير من الاصوليين الى ان مخالفة مجتهد واحد لا يقدح في الاجماع ولاسيما ان كان الاجماع واقعاً قبله والله اعلم . ونقل بعض اهل العصر ان الخمر طاهرة في مذهب داود الظاهري وما ادري صحة هذا النقل ومذهب ابن حزم في المحلى خلافه وهو من غلاتهم وقد اقتصر على القول بالنجاسة كانه لايعرف خلافه وقد علمت ما عند الاصوليين من الخلاف في الاعتداد بخلاف الظاهرية في نقض الاجماع على فرض وجود خلافهم.

الدليل الرابع : القياس — وذلك ان علة النجاسة السالمة من النقض هي حرمة اكل الشيء لعينه فالخنزير حرام لعينه وهو نجس بالاجماع كما في بداية المجتهد فيقاس عليه كل ما ثبت بالكتاب او بالسنة او بالاجماع حرمة

عينه كالميتة والدم والحيوان المحرم الاكل بعد ذبحه الكل نجس يجب ان يتوقى منه في ثياب المصلي وبدنه ومكانه ويلحق بذلك الخمر لثبوت حرمة عينه كتابا وسنة واجماعاً وبعد كتبه وقفت على شرح مسلم للابي فوجدته اشار الى ان علة النجاسة هي الحرمة ، نقله عن القرطبي فراجعه ومطاق الحرمة لايسلم من النقض . فان قلت ان علة النجاسة هي القذارة ولاوجود لها في الخمر والجواب ان ليست العلة القذارة لفسادها طرداً وعكساً فلعاب الانسان ومخاطه الكل مستقذر وهو طاهر ولحم الحيوان المحرم الاكل نجس وليس بمستقذر بدليل اكل غيرنا له واكل الصحابة له قبل نزول الحرمة فدل ذلك على أن العلة الحرمة لعينه كما هو ظاهر . فان قلت ان السم حرام وليس بنجس وذلك ناقض للعلة التي ذكرت قلت لانقض فالسم ليس محرماً لعينه بل لضرر فيه بدليل انه لا مانع من تناول القدر الذي لا ضرر فيه منه بخلاف ماهو محرم لعينه كالخنزير والخمر فقليلهما وكثيرهما سواء نعم النقض يرد على الابي الذي جعل مطاق الحرمة علة للنجاسة ولم يزد لعينه وعلى كل حال حيث وجد في الخمر العلة التي لاجلها قلنا بنجاسة لحم الخنزير وهي الحرمة لعينه ، وجب ان يوجد الحكم بالنجاسة في الخمر اذ موارد الشريعة طافحة بأن ما ماثل أصلا في علته ماثله في حكمه وعلى ذلك عمل الصحابة والتابعين ومن بعدهم الامن شذ من الظاهرية فتحصل ان نجاسة الخمر ثابتة كتابا وسنة واجماعاً وقياساً على ذلك تضافرت هذه الادلة ، والظواهر اذا تضافرت افادت القطع كما نص عليه الفقهاء والمحدثون حتى علماء الظاهر فصارت نجاسته قطعية لايمترى فيها فقيه منصف .

العطور التي تخاط بالكحول — هذا ومن المسائل المتعلقة بنجاسة الخمر والتي يكثر السؤال عنها العطور التي يعمل فيها الكحول لحفظها من الفساد الواردة من اوربا هل هي نجسة حيث ثبتت نجاسة الخمر ام لا ؟ الجواب متوقف على ما يقوله العارفون بفن الكيماويات والطبيعيات هل هي مسكرة الآن في حال كونها مخلوطة بالكحول ووجوده فيها بحيث لو تناول احد من العطر شيئاً أسكره ام لا . فان كانت مسكرة في تلك الحالة فانها نجسة حيث النجاسة تابعة للاسكار عند غير الحنفية فكل مسكر يعتبره غيرهم خمراً كان من العنب ام لا ، والحنفية يفرقون بين الخمر الذي هو من خصوص العنب وبين المسكر من غيره، فعلى قولهم لا نجاسة الا اذا كانت من العنب او منه ومن النخيل على خلاف عندهم في النخيل وعلى تفصيل يعلم من كتبهم ، اما اذا كانت غير مسكرة في تلك الحالة فلا نجاسة عندنا وعندهم ولو كانت مسكرة في الاصل خلافاً للشافعي حيث استحالت الى صلاح بمنزلة خمر تحجر او خلل ولفتوى ابي الدرداء التي في الصحيح وهي قوله في طعام المري الذي يتخذ في الشام من خمر منقوع فيه الحوت ، قتل الخمر النينان والشمس والله اعلم . على ان الكحول (الاسبيريتو) غالب ما يوجد منه الآن لم يكن شراباً قط وانما هو مستخرج من الخشب او القصب او الفواكه والخضراوات بعد ان تتخمر وتصير محتوية على (الكربون والايدروجين والاكسوجين) في هذه العناصر يتركب الكحول على نسبة معلومة ويستخرج اغلبه مما ذكر فلم تكن له حال خمرية في اطواره حتى يحكم بنجاسته فعلى مذهب الحنفية لا نجاسة وعلى مذهبنا ان ذلك منظور فيه الى حالته الحاصلة الآن هل هو مسكر ولو كثيره فهو نجس او لا فلا نجاسة اصلا فعليكم بتحقيق حالته الآن ليعلم حكمه .

تاريخ القول بنجاسة الخمر — فان قلت بين لنا تاريخ حدوث القول بنجاسة الخمر فالجواب ان ذلك من صدر الاسلام من عهد الأئمة الاربعة ومن عاصرهم ومن قبلهم ففي ابن سلطان شرح المشكاة في باب بيان الخمر ووعيد شاربها في الفصل الاول بعد حديث مسلم عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الخمر تتخذ خلا فقال لا ما نصه قال ابو حنيفة والاوزاعي والليث يطهر بالتخليل وعن مالك ثلاث روايات اصحها عنه ان التخليل حرام فلو خللها عصى وطهرت والشافعي على انه اذا ألقي فيها شيء للتخليل لم تطهر ابداً ه. وقوله اصحها عنه اي عن مالك ان التخليل الخ. هو نص المدونة فراجعها . وقال الامام ابو المظفر يحيى بن صبيرة المتوفى سنة ٥٦٠ في كتابه الاشراف مانصه واتفقوا يعني مالكا وابا حنيفة والشافعي واحمد بن حنبل على ان الخمر اذا انقلبت خلا من غير معالجة الادمي طهرت واختلفوا في جواز معالجة الادمي لتخليلها وهل تطهر اذا خللها فقال ابو حنيفة يجوز تخليلها وتطهر وقال الشافعي واحمد لا يجوز تخليلها ولا تطهر بالتخليل وعن مالك كالمذهبين ه. منه بلفظه . وفي المحلى لابن حزم ما نصه وقال ابو حنيفة ان وقعت خمر او ميتة او بول او عذرة او نجاسة في ماء راكد نجس كله قلت النجاسة او كثرت ووجب هرقه كله ولم تجز صلاة من توضأ منه او اغتسل منه ولم يحل شربه. (ج ١ عدد ١٤٣). فتبين لك من هذا ان القول بنجاسة الخمر واقع في صدر الامة من زمن ابي‌حنيفة والاوزاعي ومالك وامثالهم ولا يروى القول بطهارتها في تلك الطبقة الا عن ربيعة الراي وعيب كما يعلم بالوقوف على احكام ابن العربي ومن ادعى ان هذا قول حادث من المتأخرين فذلك من قصوره وبالله التوفيق.

تأثير القول بنجاسة الخمر في الحالة الاجتماعية — ان القول بنجاسة الخمر اعظم منفر منها واكبر مبعد من ساحتها ذلك ان المسلم يتوقى النجاسات الى أبعد حد وأبلغ غاية فترى المسلم اكره شيء في نظره ان يصيب بدنه او ثوبه شيء من البول او الرجيع من ءادمى او من دابة وأقذر شيء في نفسه الحيوان المحرم الاكل والخنزير والميتة والدم فتراه نافراً من ذلك اشد نفور حتى لا يلامس شيئاً منه ولو بثيابه ويتقزز من تصور أكله أشد تقزز ولو قيل له انه يوجد شيء من ذلك في طعام تقاياه وها أنت ترى البعض من المسلمين يصاب بالوسواس من التشدد في التوقي من النجاسات ولامر ما قال الله سبحانه انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فالتسجيل عليهم بهذا الوصف الحقيقي او المجازي على الخلاف فيه أدعى لتنحيتهم من الحرم المكي ولتنحية المسلمين لهم عنه وكان ذلك أبلغ من أن يقال قاتلوهم وأبعدوهم عنه فالتسجيل عليهم بوصف النجاسة كان كافياً في حملهم على الاسلام من غير حسام بحيث لم يبق في مكة مشرك اذ كان غاية التنفير لهم عن وصفهم والمسلمين عنه. لذلك نقول ان اعتقاد المسلم نجاسة الخمر من أعظم ما ينفره منها ويبعده عن ساحتها والعكس بالعكس، ولهذا اتفق فقهاء الامصار والعلماء النظار على القول بنجاستها تنفراً واستقذاراً ولا يشك عاقل منور أن خير البشر كله في التباعد عن الخمر التي سميت بحق (أم الخبائث) وكيف لايكون هذا عنوانها وهي تفرق بين الانسان وبين اللطيفة الربانية والجوهرة الثمينة التي تشرف بها هيكله (الا وهي العقل) فكل شر ياتيه الانسان من مفارقة عقله الذي به استحق ان يدعى انساناً وبه امتاز عن بقية انواع جنسه (الحيوان) ومهما فارق عقله أجرم أعظم

اجرام وارتكب كل الآثام واضر بهيكله بل هدم بنيته التي شيدتها يد القدرة لمقصد أسمى ومطمح أسنى . فالقول بنجاسة الخمر خدمة عظمى للمجتمع الانساني ودفع لعاهة كبرى عنه وهي الامراض المتولدة من شرب الخمر حتى اننا لو لم نجد الادلة الاربعة السابقة فان مصلحة النوع الانساني توجب علينا القول بالنجاسة فيكون دليله المصلحة العامة المرسلة وهو الدليل الخامس جرياً على مذهبي مالك وابن حنبل القائلين بالمصالح المرسلة ولنا فيه كلمة في الفكر السامي ينبغي ان تراجع في الجزء الاول والثاني . ويجري ذلك ايضاً على أصل سد الذرائع وقال به الامامان المذكوران وغيرهما .

فلا خير ولا مصلحة لمجتمعنا فيما يتفوه به بعض طلبة الوقت من نفي ادلة القول بالنجاسة ولا سيما مع وجودها. أما التصريح بالطهارة فهو مضاد لمصلحة المجتمع مشوش على العامة مضر بالنوع الانساني ماديا وادبيا مناف ومنابذ للشرع المطهر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

محمد الحجوي

آراء وأفكار

الحياة الادبية في جزيرة العرب

من مقال للدكتور طه حسين

جمع ملك الوهابيين الآن جزءاً عظيما جداً من الجزيرة العربية ولم يبق سبيل الى ان يظل الوهابيون وغيرهم من ملوك العرب وامرائهم بمعزل عن الحياة العالمية العامة كما كانوا من قبل ، بل هم مضطرون الى أن يتصلوا بالممالك الاسلامية والاوربية اتصالا سياسيا واقتصاديا منظما. وقد بدأوا ينظمون هذا الاتصال بالفعل. فللوهابيين وزير مفوض في لندرة ، وملك الوهابيين على اتصال مستمر بممثلي الانجليز في عدن . وقد بدأ الايطاليون يدورون حولهم . وهناك صلات اخرى ربما كانت اشد وأسرع تأثيراً من هذه الصلات السياسية والاقتصادية وهي الصلة العقلية التي تحدثها الصحف والمجلات والكتب . هذه الصحف والمجلات والكتب تطبع الآن بكثرة في مصر وفلسطين والشام والعراق وامريكا . وكلها أو كثير منها يصل الى كثيرين من أهل الجزيرة العربية ، وهم يقرأون فيفهمون احياناً ويعجزهم الفهم أحياناً أخرى. ولكنهم يعجبون على كل حال والاعجاب أول التقليد والتقليد أول الانتاج الفني .

وقد بدأت بشائر الحياة الجديدة ظاهرة جلية. ففي مكة صحيفة تنطق بلسان الحكومة وتنشر أدباً وسياسة على نحو ما كانت تفعل الجريدة الرسمية أول الامر ، كانت القبلة أيام ملك الهاشميين وهي الآن تسمى أم القرى. وكانت في مكة مجلة الاصلاح. وفي مكة مطابع . وفي مكة أيضاً وغيرها من مدن الحجاز مدارس مدنية على نحو المدارس المصرية الابتدائية تدرس فيها اوليات العلم درساً حديثاً وتعلم فيها بعض اللغات الاوربية . كل هذا الى جانب التعليم الديني القديم . وأغرب من هذا أن دعوة الى التجديد الفكري والادبي قد ظهرت في الحجاز منذ أعوام بتأثير ما يكتبه المصريون والسوريون . وهذه الدعوة عنيفة جداً فهي ساخطة أشد السخط على كل قديم في الحجاز. على التعليم الديني والادبي وعلى نظام الحكم وعلى الحياة الاجتماعية. وقوام هذه الدعوة أن الحجاز يجب ان يحيا حياة الاوطان الحرة المستقلة وأن يحتفظ من قديمه بالدين واللغة ويأخذ عن الاوربين بعد ذلك ما استطاع ، وان يستفيد من اقبال المسلمين عليه للحج فلا يفنى هو في المسلمين ، وأن يعني أهله أشد العناية بالتعليم المدني وباللغتين الانجليزية والفرنسية لأن احداهما لغة الاقتصاد والتجارة والاخرى لغة العلم والادب .

وقد بدأ الحجاز بالفعل يرسل شبانه الى مصر ليدرسوا فيها العلم على نحو ما يدرسه المصريون . وأصحاب الدعوة الى التجديد لا

يكتفون بهذا بل يريدون أن يبعثوا أبناء الحجاز الى باريس ولندرة. وقد بدأ الحجازيون المجددون ينشئون الشعر والنثر على مذهبهم الجديد ولكنهم لم يوفقوا بعد الى ان يكونوا للحجاز شخصية أدبية، انما هم تلاميذ السوريين، والسوريين المهاجرين الى امريكا بنوع خاص، فمثلهم العليا في الادب يلتمسونها عند الريحاني وجبران خليل جبران ومن اليهما.

***

ومع اسراف النجديين في المحافظة بحكم مذهبهم الوهابي فلن يستطيعوا مقاومة الحركة التجديدية التي تأتيهم من العراق ومصر. وبين يدي الآن طائفة من القصائد غير قليلة انشاها جماعة من الشعراء النجديين في مدح الملك عبد العزيز بن سعود. والذي يقرأ هذه القصائد يجد فيها تأثيراً ظاهراً جداً للروح العراقي الذي يتجلى في شعر جميل الزهاوي ومعروف الرصافي وعبد المحسن الكاظمي، والروح المصري الذي يتجلى في شعر حافظ وشوقي. ولكن للشعر النجدي الجديد شخصية تميزه من شعر العراق ومصر، فهو على تاثره بالشعراء المحدثين محافظ في لغته محافظة غريبة يتخير القوافي الصعبة ويطيل فيها ويكثر منها ويسرف في الالفاظ الغريبة البدوية كانه يلتمسها من المعاجم، وكانه ياخذها من لغة البادية النجدية التي هي في مادتها على كل حال لغة الشعر العربي القديم. وقلما يستطيع الشعراء النجديون ان يتبعوا شعراء العراق في تأثرهم بفلسفة المعري والخيام او بالنزعات الاوربية الحديثة، او يتبعوا المصريين في تجديدهم العنيف لالفاظ الشعر واساليبه ومعانيه. وانما هم معتدلون. وهم الى احياء الشعر القديم اقرب منهم الى ايجاد شعر جديد. وهم بدويون على كل حال. وهم ينشدون الملك شعرهم كما يفعل القدماء. ويجزهم الملك على هذا الشعر بالابل احياناً وبالثياب احياناً اخرى وقلما يجيزهم بالذهب والفضة. واهل نجد يختلفون الى العراق كثيراً والعراقيون يصعدون الى نجد، ولابد من ان يعود الحال بين القطرين الى ما كان عليه ايام بني امية من التعاول الادبي القوي.

وفي تهامة وعسير حياة عقلية ولكنها ضئيلة جداً. وهي ممعنة في التصوف متأثرة في ذلك بافريقيا الشمالية، فقد نقل اليها الادريسيون طريقة مغربية انتشرت فيها وظفرت بالسلطان السياسي ولكنها لم تحدث نهضة ادبية ولم تغير من حال الادب شيئاً.

أما اليمن فهي اشد البلاد العربية محافظة على قديم القرون الوسطى، يعني اهلها بعلوم الدين على طريقة الزيدية من الشيعة وينشرون الكتب الكثيرة في هذه العلوم يطبعونها في مصر. ولهم شعر كثير ولكنه ما زال قديماً متأثراً بالروح المصري الشامي الذي كان منبثاً في الشعر قبل النهضة الحديثة. والشعر عندهم مختلط بعلوم الدين فقلما تجد منهم عالماً دينياً الا وله مشاركة في الشعر، واكثر أئمتهم شعراء، وامامهم يحيى الان يجيد الشعر على النحو القديم ومن غريب امر اليمن انها ظلت طوال القرون الوسطى اكثر البلاد العربية حظاً من العلم والادب في حواضرها، وكان يرجى ان تكون اسرع البلاد العربية الى الاخذ باسباب الحياة الجديدة. ولكنها الان ربما كانت اشد البلاد الاسلامية كلها تمثيلا للحضارة القديمة والادب القديم. واهل اليمن يفدون على مصر ولكنهم يفدون للتجارة او لدرس العلم في الازهر، وليس منهم من يفكر في الاتصال بالمدارس الحديثة. وليس في صنعاء مدرسة وليس فيها مطبعة، ومصدر ذلك فيما يظهر اشفاق اهل اليمن من الاجانب واغلاقهم ابواب بلادهم في وجوه الاجانب من المسلمين والاوربيين جميعاً. ولكن الحضارة الحديثة المادية قد استقرت على سواحل اليمن ولابد من ان تقتحم الابواب المغلقة ولن تستطيع اليمن بعد منذ الآن ان تقاوم هذه الحضارة.

***

وجملة القول ان جزيرة العرب الآن تشتمل على نوعين مختلفين من الحياة العقلية: احداهما محافظة قديمة لا تزال قوية بحكم الجهل وانتشار الامية، والاخرى مجددة لا تزال ناشئة بحكم الاتصال باوربا والبلاد الاسلامية الراقية. وسيشتد الصراع بين هذين النوعين من الحياة، ولكن النصر محقق للحياة الجديدة لأن جزيرة العرب قد فتحت للحضارة الاوربية ولن تستطيع ان تغلق ابوابها بعد اليوم في وجه هذه الحضارة. وقد يقال ان جزيرة العرب قد فتحت للحضارة الاسلامية في القرون الأولى ثم اغلقت من دونها فما الذي يمنع ان تفتح للحضارة الحديثة الآن ثم تغلق من دونها بعد

حين ؟ والجواب على ذلك يسير سهل فقد كانت الحضارة الاسلامية القديمة تدخل بلاد العرب على ظهور الابل وفي الكتب المخطوطة ، اما الآن فهي تقتحم هذه البلاد بالسيارات والبخار والتلغراف والتليفون والكتب المطبوعة والصحف والمجلات ، وانى للبادية ان تقاوم هذه القوة المختلفة ؟ المستقبل اذاً للحياة الجديدة لجزيرة العرب وسيكون هذا المستقبل قريباً في بعض البلاد وبعيداً في بعضها الاخر ولكنه سيكون على كل حال.

عن « الهلال »

أصول التشريع في الاسلام

من تفسير القرءان الكريم للشيخ محمد رشيد رضى

المعروف عند جمهور أهل السنة أن أصول التشريع الاساسية أربعة (١) القرآن المجيد ، والمشهور عند علماء الاصول ان آيات الاحكام العملية فيه من دينية وقضائية وسياسية لاتبلغ عشر آياته ، وعدها بعضهم خمسمائة آية للعبادات والمعاملات ، والظاهر انهم يعنون الصريح منها واكثرها في الامور الدينية لان اكثر أمور الدنيا موكولة الى عرف الناس واجتهادهم (٢) ما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم للعمل والقضاء به من بيان لكتاب الله تعالى وقالوا أيضاً أن أحاديث الاحكام الاصول خمسمائة حديث يمدها أربعة آلاف فيما أذكر (٣) اجماع الامة واتفق الائمة على الاحتجاج باجماع الصحابة في الوينيات ، وفي اجماع المجتهدين بعدهم تفصيل (٤) اجتهاد الائمة والامراء والقضاة والقواد في الامور القضائية والسياسية والادارية والحربية، وخصه بعض الفقهاء بالقياس وأنكر بعضهم القياس وقيده آخرون...

وورد في هذا الترتيب أحاديث وآثار تدل على العمل به في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين (منها) حديث معاذ أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أرسله الى اليمن قال له «كيف تصنع اذا عرض لك قضاء ؟ » قال أقضي بما في كتاب الله . قال « فان لم يكن في كتاب الله ؟ » قال فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال « فان لم يكن في سنة رسول الله ؟ » قال أجتهد رأيي لا آلو . قال معاذ : فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدري ثم قال « الحمد اله الذي وفق رسول الله لما يرضي رسول الله (ص) رواه أبو داود والترمذي من طريق الحارث بن عمرو وفيه مقال وله شواهد ، وأما العمل بهذا الترتيب فهو معروف عن الخلفاء الراشدين وقد بيناه في محله وبه أمر عمر (رض) قاضيه شريح في كتابه المشهور في القضاء ولكن الفقهاء يقدمون الاجماع حتى العرفي عند علماء الاصول ، وهو مختلف فيه على النص.

والاصل في شرعية اجتهاد الرأي للحكام حديث « اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم اصاب فله اجران ، واذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله اجر واحد » رواه الجماعة كلهم.

بل كان النبي (ص) يعطي أمراء الجيوش والسرايا حق الحكم بما يرون فيه المصلحة بقوله للواحد منهم « واذا حاصرت أهل حصن فاراودوك على أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك فانك لاتدري أتصيب فيهم حكم الله أم لا » رواه أحمد ومسلم والترمذي وابن ماجة من حديث بريدة . وقال مثل ذلك في انزالهم على ذمة الامير دون ذمة الله ورسوله لئلا يخفرها .

عن « المنار »

أثر الثقافة العربية

من مقال للاستاذ
أحمد حسن الزيات

لم يشهد الشرق فاتحاً قبل العرب يفتح البلدان والادهان ويستعمر الألسنة والافئدة في وقت معا ، فاليونان والرومان غزوه بالسيف والحضارة والعلم ، ولبثوا الحقب الطوال يمكنون لأنفسهم فيه ، ويطبعون آثارهم في اكثر نواحيه ، حتى اذا وهنت اليد القوية ، وأمكن من يده السلطان الغريب ، تنكرت المعارف وعفت الآثار

وكان ما كان من ملك ومن ملك   ثم انقضى فكان القوم ما كانوا !

ولكن العرب تدول دولتهم وتزول صولتهم ويعمل الفاتح الغشوم في رجالهم السيف ، وفي آثارهم النار ، حتى اذا ظن انه ملك ، وان عدوه هلك ، اذا بالعرب يقولون له في كل مكان وفي كل انسان : انا هنا ! واذا بالمغير المزهو يستسلم لهذه القوة الخفية فتحتل خواطره ومشاعره وكيانه ، ثم ينقلب على الرغم منه داعياً لخلافتها ناشراً لثقافتها ! فهل رأى التاريخ مثيلا لهذه الأمة التي حكمت الناس ظاهرة ومضمرة ؟ وهل رأى التاريخ ضريباً لهذا الشعب الذي طبع قسما كبيراً من الدنيا بطابعه منذ ثلاثة عشر قرناً ثم لا يزال هذا الطابع على رغم العوادي جلي السمات واضح الدلالة ؟ فسلطان العرب على العالم قد زال منذ قرون ، ولكن ثقافتهم ما تنفك قائمة في الشرق الاسلامي حتى اليوم ! ومن الشبيه باللغو أن نفصل اثر هذه الثقافة في أفريقيا وآسيا ، فان من خضع للعرب من شعوب هاتين القارتين قد انقطع ما بينهم وبين اسلافهم من صلات اللغة والأدب والعقائد والتقاليد ، فاصبحوا لا يتكلمون ولا يفكرون ولا يعتقدون ولا يعيشون الا بما للعرب من جميع ذلك...   عن « الرّسالة »

معجم عربي جديد

من مقال للشيخ عبد القادر المغربي
عضو المجمع العلمي العربي

لقد كثر في هذه الازمنة المتأخرة اقتراح فضلاء العرب وتمنيهم قولا وكتابة ان يؤلف في اللغه العربية معجم يفي بحاجة ابناء هذا العصر لاسيما طلاب المدارس وكتاب الجرائد وموظفي الدواوين ويشبه ان يكون لهج أهل زماننا بهذا الاقتراح كلهج أهل القرن الثامن في مثله حتى ألف لهم العلامة زين الدين محمد بن ابي بكر الرازي معجمه الصغير الذي سماه (مختار الصحاح) وقد قال في مقدمته انه اقتصر فيه على ما لا بدَّ من معرفته لكل عالم او فقيه او حافظ او محدّث او اديب لكثرة استعماله وجريانه على الالسن بما هو الاهم فالاهم الخ.

وقد الف الرازي كتابه هذا سنة (٧٦٠) للهجرة اي منذ ستة قرون لكن بعد مرور هذه المدة الطويلة لم يبق معجمه وافياً بغرض المتأدبين . وذلك لتغير الاحوال المعاشية . وتبدل الاوضاع الاجتماعية والفكرية والثقافية . فكم كلمة من كلمات لغتنا العربية كانت في زمن مؤلف (مختار الصحاح) مما يصح استعماله ويكثر تداوله . وقد امست اليوم ميتة لا يصح الركون اليها ، ولا التعويل عليها . وكم من كلمة كانت مهجورة في ذلك العهد تجددت الدواعي اليوم الى استعمالها . والانتفاع بها فى المطالب والمعاني التي حدثت بحدوث هذا العمران العجيب . ومن ثم وجب علينا معشر العرب اليوم ان يكون لنا معجم لغوي يفي بحاجتنا كما وفي مختار الصحاح بحاجة أهل عصره.

عن « المقتطف »

عدد المسلمين في العالم

من مقال للدكتور زكي علي — بالنمسا

أفريقيا

مصر والسودان — ١٨ مليونا وخمسمائة الف نفس .
طرابلس — ٨٨٥ الف .
تونس — مليونان .
الجزائر — خمسة ملايين .
مراكش — ثمانية ملايين .
الصحراء الكبرى — ثلاثة ملايين .
الحبشة — أربعة ملايين .
الصومال وارتريا — مليونان وخمسمائة الف .
زنجبار — ثلثمائة الف .
كنيا واوغنده وتنجانيقا — ثلاثة ملايين وخمسمائة الف .
ساحل العاج — مائتان وخمسون الفاً .
ساحل الذهب — تسعون الفاً .
نيجريا البريطانية — تسعة ملايين وخمسمائة الف .
داهومي — مائة الف .
غينا الفرنسية — مليونان ومائة الف .
موزنبيق — ثلثمائة وخمسون الف نفساً .
مدغشقر — سبعمائة الف .
جزر الاتحاد وسيشل وموريس ٦٥ الف نفس .
جنوب افريقيا — اربعمائة الف
الكنغو البلجيكية — ثلثمائة الف نفس .
الكمرون وتشاد — مليون وخمسمائة الف نفس.
سوكوتو — ١٥ مليونا .
ليبر — مليون ومائتا الف .
النيجر — مليونان وخمسمائة الف.
فوتاجالون — خمسمائة وخمسون الف .
السنغال — مليون نفس .
السودان الفرنسي — ثمانمائة الف.
غينا البرتغالية — سبعون الف.
غمبيا البريطانية — مائة وخمسون الفا .
سيراليون — ثمانمائة الف.

مجموع هؤلاء ٨٦ مليونا ومائة وعشرة آلاف من النفوس .

آسيا

شبه جزيرة العرب ١٢ مليونا.
سوريا ولبنان — ثلاثة ملايين.
فلسطين وشرق الاردن — مليون
العراق — ثلاثة ملايين وخمسمائة الف .
تركيا (أسيا واوربا) — ١٤ مليوناً .
ايران — عشرة ملايين .
أفغنستان — تسعة ملايين .
الهند — ٨٧ مليونا .
الصين — ٧٥ مليونا .
روسيا أسيا — ٢٥ مليونا .
سيام — خمسمائة الف .
اندونسيا والملايو — ٦٦ مليونا

ومجموع هؤلاء ٣٠٦ ملايين نفس .

أوربا

روسيا أوربا — ستة ملايين .
يوغوسلافيا — مليونان .
البانيا — تسعمائة الف .
بلغاريا — ستمائة وتسعون الفا .
رومانيا — ثلثمائة الف .
فرنسا — مائتا الف نفس .
اليونان — مئة وثمانون الفا .
انجلترا — ثلاثون الفا .
بولندة ولتوانيا — عشرون الفا .
أسبانيا — عشرون الفا .
المجر — خمسة آلاف .
البلجيك — خمسة آلاف .
ايطاليا — اربعة آلاف .
المانيا والنمسا — ألفان ،
قبرص — ٦٢ الفا .
رودس — ١٢ الفا .
كريت — ٢٨ الفا .

مجموع هؤلاء عشرة ملايين واربعمائة وثمانية وخمسون الفا نسمة .

أمريكا واستراليا والفليبين

الولايات المتحدة — ١٢ الفا .
المكسيك — ألف نفس .
البرازيل — ٢٥ الفا .
الارجنتين — ثمانية آلاف .
غيانة البريطانية — عشرون الفا.
غيانة الهولندية — ٤٠ الفا .
غينا الافرنسية — عشرون الفا.
ترينداد — ١٨ الفا .
جميكا — ستة آلاف .
كوبا — اربعون الفا .
جزر الفليبين وأستراليا وجزر الاقيانوس — مليونان .

الخلاصة

افريقيا ٨٦ مليونا و ١١٠ آلاف .
أسيا — ٣٠٦ مليونا .
أوربا — ١٠ ملايين و ٤٥٨ الفا.
أمريكا — ١٩٠ الفا .
أستراليا والفليبين — مليونان .

فالمجموع الحقيقي لعدد المسلمين في العالم كله ٤٠٤ مليونا و ٧٥٨ الفا .

المنار : الاقرب الى الصواب انهم ٤٢٠ مليونا أو يزيدون .

عن « المنار »

« مجلة المغرب »

من مقال بامضاء لجنة الدفاع عن المغرب الاقصى

انشأت فرنسا في المدة الاخيرة جريدة عربية باسم (مجلة المغرب) في الرباط ، عاصمة البلاد ، وقد صبغت هذه المجلة بصبغة وطنية للدفاع عن حقوقنا واعتبرتها لسان حال الامة لما فيها من الاقتراحات السياسية والمطالب الاصلاحية !! التي يعلم الله والملائكة والمغاربة اجمعون انها اقتراحات افرنسية ومطالب باريسية طبختها الادارات الاستعمارية في باريس وفي المستقبل ستحتج علينا فرنسا بانها ما نفذت الا رغباتنا التي نشرتها في صحيفتنا «المغرب» وهذا احدث اساليب الخداع وارقى نماذج التضليل التي وصلت اليها فرنسا في هذا العصر !!

عن الجامعة الاسلامية الفلسطينية

***

وعن السعادة المغربية من قصيدة بليغة للشاعر المطبوع سيدي الحاج عبد الله القباج في تهنئة هاته الجريدة الغراء بمجلتها الجديدة نقتطف هاته الابيات من جملة غيرها في « مجلة المغرب » تعريضاً :

تلك السعادة والشقاوة ضدها
والضد لا يخفى عليك مسيره

. . . .

ودعتهم للاتحاد وللحجا
والى الذي يرضي الهداة مصيره

ولطاعة السلطان دام جلاله
وظهيره وازيره وسميره

والى الصلاح وللسماح وللرضى
عما جرى بقضائه تقديره

يصبو لها من كل عصر خيره
وتهابه اشراره وشروره

ويودها من كان معتدل الحجى
ومن استقامت كالمقيم اموره

ويصد عنها كل من هو ساقط
واختل من ضعف المزاج شعوره

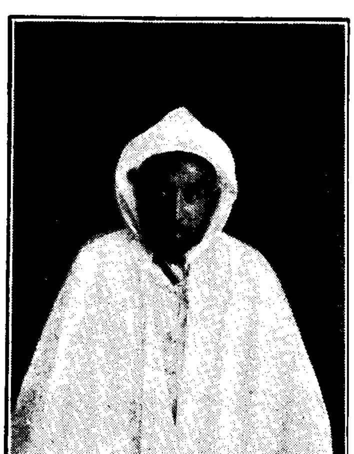
عشرون عاماً منذ لاح جمالها
سلفت يضاف لعدها تشطيره

لم تحتجب فيها عن القرا سوى
في العيد حين يلمنا ؟ تكبيره

كلا ولم تطلب اعانة موسر
ذهب الغنى في كنزه وشذوره

او بائع او صانع او زارع
ليست تعد بغاله وحميره

كلا ولم تجرح عواطف عالم
او جاهل من شأنها تعزيره



الشاعر المطبوع

هذا ما كتبته فينا الجامعة الاسلامية (ولا نقول لجنة الدفاع عن المغرب الاقصى التي لا نعرفها) من جهة والسعادة من جهة اخرى، حالة ان الجريدتين على طرفي نقيض . ولا يمكننا في هذا

الشهر المبارك الرد عليها وسنكتب في العدد المقبل أن شاء الله ما يناسب في هذا الباب. وانما نكتفي الآن بالتنبيه الى ان (مجلة المغرب) تتحمل سائر انواع النقد والشتم والسباب اذا كانت مقتصرة على رئيس التحرير خاصة فان رئيس التحرير بكل فرح وابتهاج يزيد الى تضحياته المادية والادبية، تضحية عرضه في خدمة الصالح العام.

اما اذا تعدته الى غيره فانا نعارضها بمثل اللهجة التي يستعملها ذوو الاغراض — مع كامل الاسف.

الاحاديث الاخلاقية

(تتمة لما نشر في العدد الاخير)

٥١ ان الله يحب العطاس ويكره التثاؤب فاذا عطس احدكم فحمد الله كان حقاً على أخيه ان يقول له يرحمك الله وأما التثاؤب فانما هو من الشيطان فاذا تثاءب احدكم فليرده ما استطاع فان احدكم اذا قال هاه ضحك منه الشيطان. ٥٢ اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله فاذا قال فليقل له اخوه او صاحبه يرحمك الله فاذا قال له يرحمك الله فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم. ٥٣ المرء مع من احب. ٥٤ لاتباغضوا ولا تدابروا ولا تنافروا وكونوا عباد الله اخوانا. ٥٥ أحبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوماً ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوماً ما. ٥٦ اذا آخى الرجلُ الرجلَ فليسأله عن اسمه واسم ابيه وممن هو فانه أوصل للمودة. ٥٧ ان احدكم مرآة اخيه فاذا رأى فيه اذى فليمضه عنه. ٥٨ اذا كانوا ثلاثة فلا يتناج اثنان دون الثالث. ٥٩ اذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون الاخر حتى تختلطوا بالناس فان ذلك يحزنه. ٦٠ خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره. ٦١ حق المسلم على المسلم ست رد السلام وعيادة المريض واتباع الجائز واجابة الدعوة وتشميت العاطس. ٦٢ زر غباً تزدد حباً. ٦٣ لايحل للمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام. ٦٤ الرجل على دين خليله فلينظر احدكم من يخال. ٦٥ من كان يومن بالله واليوم الاخر فليحسن الى جاره ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيراً او ليصمت. ٦٦ مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه. ٦٧ من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يوذ جاره واستوصوا بالنساء خيراً. ٦٨ خيركم خيركم لاهله وانا خيركم لاهلي. ٦٩ اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة فاركبوها صالحة وكلوها صالحة. ٧٠ اياكم ان تتخذوا ظهور دوابكم منابر فان الله تعالى انما سخرها لكم لتبلغكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وجعل لكم الارض فعليها فاقضوا حاجاتكم. ٧١ لعن الله من مثل بالحيوان. ٧٢ اذا اتى احدكم خادمه بطعامه قد كفاه علاجه ودخانه فليلجسه معه فان لم يجاسه معه فليناوله اكلة او اكلتين. ٧٣ استوصوا بالنساء خيراً فان المرأة خلقت من ضلع اعوج وان اعوج شيء في الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل اعوج فاستوصوا بالنساء خيراً. ٧٤ أمك ثم أمك ثم أمك ثم أباك ثم الاقرب فالاقرب. ٧٥ ان من ابر البر ان يصل الرجل أهل ودّ أبيه بعد أن يولي الأب. ٧٦ ان تفعل الخير خير لك. ٧٧ من دل على خير فله مثل أجر فاعله. ٧٨ الا اخبركم بخيركم من شركم خيركم من يرجى خيره ويومن شره

وشركم من لا يرجى خيره ولا يومن شره . ٧٩ مكتوب في الانجيل كما تدين تدان وبالكيل الذي تكيل به تكتال . ٨٠ كل معروف صدقة . ٨١ على كل سلامى من الناس صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة وتعين الرجل على دابة فيحمل عليها او ترفع له عليها صدقة والكلمة الطيبة صدقة وكل خطوة تخطوهــا الى الصلاة صدقة ودل الطريق صدقة وتميط الاذى عن الطريق صدقة . ٨٢ أمسك عليك بعض مــالك فهو خير لك . ٨٣ اليد العليا خير من اليد السفلى وابتدئ بمن تعول وخير الصدقة ماكان عن ظهر غنى ومن يستغن يغنه الله ومن يستعف يعفه الله . ٨٤ والذي نفسي بيده لان ياخذ احدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من ان ياتي رجلا فيسأله أعطاه او منعه . ٨٥ أنهكوا الشوارب واعفوا اللحى . ٨٦ نهى عن خاتم الذهب . ٨٧ أحل الذهب والحرير لاناث امتي وحرم على ذكورها . ٨٨ من حلف بغير الله فقد اشرك . ٨٩ انصر اخاك ظــالماً او مظلوماً قيل كيف ننصره ظالما قال تحجزه عن الظلم فان ذلك نصره . ٩٠ من صمت نجا . ٩١ ان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا . ٩٢ سباب المسلم فسوق وقتاله كفر . ٩٣ ان شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره . ٩٤ أتدرون ما الغيبة ذكرك اخاك بما يكره ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته . ٩٥ لايدخل الجنة قتات . ٩٦ نهى عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال. ٩٧ لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة . ٩٨ من غشنا فليس منا . ٩٩ الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة اصلاح ذات البين فان فساد ذات البين هي الموبقة . ١٠٠ ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه مــا استطعتم فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على انبيائهم .

فهذه مائة حديث نبوي في الاخلاق وهي اما تأمر بالتحلي بفضائلها واما تنفر عن الخلال التي يتحقق النبي صلى الله عليه وسلم بوجودها في كثير من الناس بالمشاهدة والعيان والشاهد دليل الغائب والا فلا معنى لنهيه عن صفة لاينصف بها احد من البشر.

وسأعلق على بعض هذه الاحاديث التي ذكرت تعليقات ضافية ازفها الى قراء المجلة الطيبة في أعداد مقبلة تكون كشرح تطبيقي لها على الحالة الاجتماعية وأملي ان اقدم بذلك خدمة صالحة لبني وطني العزيز كما اني سأنشر في بعض الاعداد ءايات اخلاقية في مقال تكون مجردة فيه ثم اعقبها بالتعليق على كل ءاية منها حسب المستطاع وما يهتدي اليه الفكر ويقدر على التعبير عنه البيان.

محمد القري

اقتراح

يعلم كل من له علاقة مع شركات التأمين مــا في عقودها من الفصول التي ينبغي تفهمها غاية وقد بلغنا من بعض المصادر ان الادارة على نية اصدار ضابط في تنظيم هــاته الشركات بالايالة هو الآن في دور الدرس والتحضير ، واذاكان ذلك فانا نرجو من الادارة ان تنص في ضابطها على وجوب تعريب العقود المذكورة مع الاهالي ليمكن لهم ان يعرفوا مضمنها على حقيقته بل نرجو منها قانونا عاماً بوجوب التعريب لسائر العقود كيفما كانت وحتى الاوراق البنكية اذا تعلقت بأهلي بحيث ان نقلها الى العربية يكون فيها شرط صحة تتمشى عليه المحاكم في احكامها.

عين الرضى

توصلنا من الشريف الماجد صديقنا العلامة القاضي سيدي ابي بكر الشنتوفي بهاته الكلمات في شأن المجلة ننشرها شاكرين له غيرته وحميته كثيراً.

صديقي الوحيد العلامة المقتدر سيدي محمد الصالح بعد السلام بأوفى.

ياهالة الاقمار في سماها ❊ وجنة في ظلهـا وماها

يادرة الالماس في بهاها ❊ لازلت تاج من زها وباها

أشعرتم أن مجلتكم امالت الاعناق، واثارت الاعماق. وحركت من حملة الاقلام سواكنها، واثارت من سوّاس البليغ براكنها. اي وربي انه لحق. عهدي بالاقلام هادئة لما عراها، وعلى صواب اراها. فاذا بتلك الاعداد المعونة بالطواسين، والحواميم ويس. تميس في حلاها، وما احلاها. تذكر باعدادها، مجد اجدادها، وتعلن في رقها، بحقها. وتزيد في اعجاب وصافها، بانصافها.

وتريك عرنيناً به شمم ❊ وتريك خدا لونه الورد

فالحمد لله الذي اكرمنا بخمسها، واودع بها جثة الخمول في رمسها. وباعد بها بين البارحة وامسها، وصريح الاقوال من همسها.

فسما بالآباء من يعرب وشم انوفها، وماضي سيوفها، وقاصف رماحها، وقوس قزحها، وشريف لغتها، وعظيم سطوتها، وأشعارها، بين خزاماها وعرارها، وهائل ايامها، وكرم حاتمها، وجمالها، بين رمالها وعراب خيولها، وجر ذيولها، ووفائها بعهودها، وانفرادها بجودها، وحباها، بين رباها، واشتمالها بصيئها، بين هضابها ومائها، ومهاها، وعيون ظباها، بل قسما بمعارف اناسهـا، وحضارة بغداد واندلسها، ما هي الا عروس على منصة الاعجاب تجلى، وءاية لكم على مر الازمان تتلى، فاهلا بهـا وسهلا، ومهلا على رسلك مهلا، ولتدم وارفة الظلال، شريفة الخلال، في عصر مولانا السلطان ادام الله تمكينه، وأجرى في يمّ السعادة سفينه. والسلام.

ابو بكر الشنتوفي

أبحث عن شاعر...



شاعر الحمراء
سيدي محمد بن ابراهيم

كنا وعدنا (بمعالجة) شاعر الحمراء وشعره وبما ان هذا العدد يبرز في شهر لاينبغي فيه التقطيع والتشريح فانا نعفي صاحبنا اليوم من هاته المحنة ونكتفي في مقابلة ذلك بنشر مقالة لها علاقة بموضوع بحثنا عن شاعر توصلنا بها من اديب ظريف لسنا على رأيه في شيء ونصها:

عم يتساءلون

السؤال الكشف عن امر مستور لتعامه وتعرف حقيقته او بعض متعلقاته ولا شك انه حدث منذ كان الانسان الاول ضرورة ان الله خلقه وهو تائه في امره لايعرف شيئاً من شئونه ففتح له باب السؤال فنال به كل آمال والسؤال منه مذموم منبوذ ومنه ممدوح ومحمود.

« ان الله ينهاكم عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال... ». « لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم ». « انما الذل في طالبك للناس ولو في السؤال اين الطريق ».

ومن المحمود السؤالات عن حقائق الاشياء وقواعد العلم ونواميس العمران، رحم الله نساء الانصار كن لا ياخذهن الحياء من السؤال عن امر دينهن.

وهل البحث وراء غوامض الامور وخفايا الاشياء الا من قبيل السؤال وللناس في ذلك مذاهب وافكار واذواق « ومن آياته خلق السماوات والارض واختلاف السنتكم والوانكم » .

فكما خلقنا اشكالا جعل معلوماتنا ومداركنا واسئلتنا كذلك .

فمن باحث وهمه الوحيد من اي طريق حلالي من طرق المعاش يكون مورد رزقه ومنبع معاشه وهل يجد ذلك في التجارة وقد أصبحت كما تعلم تحت نير البرصة ومزاحمة المضاربة البنوكية حتى صارت اعقد من ذنب الضب واشكل من مواد عقد (فرساي).

او يجد ذلك في الفلاحة وكل اراضي الاهالي متوقفة على ازالة الاذغال والحراث الاهلي ذي القعدة والثمون والسيف والمجابيد والنير والمدرة والمحصاد كل ذلك لا يفي نتاجه حتى ببعض صوائر الفلاحة ومتى اراد الاهلي ان يجاري جاره الاوربي في خدمة الارض واثارتها بالالة الوقتية يتوقف ذلك غالباً على السلف البنكي فتاتي مسألة الاطور وتاخير الاداء وثقاف الاصل وبيع العقار بطريق الاشادة والافلاس .

او ياخذ مكسبه من صناعة وقد فنيت صناعتنا وبادت واناخ عليها الدهر بكلكليه وعمات فيها المعامل بالمعاول واصابت منها المقاتل ولا مقاول ولا قائل .

او يجد ذلك في الوظيفة والوظائف قيود من ذهب او فضة او حديد واين هو الوظيف وقد شد بابه وعسر طابه الا لمن ومن بعد اغراقه في بحر من المن وسبره غور باب التسويف ووقوفه الازمنة بباب الوزير والمشروف والشريف على أن الوظيف كيف ما كان ليس بمذهب طبيعي للمعاش .

ومن باحث عن رجل كالعلامة الفيلسوف اليوناني ديوجنيس ولعله ليرافقه في هذه الحياة الصعبة ليسليه او يتوجع معه أو يساله كما سأل موسى الخضر وهل اباح له باب السؤال او اشترط عليه ما اشترط الخضر على موسى وهل وجده أم لم يجده ؟

ومن باحث عن السعادة ما هي وكيف هي وعندمن هي ، (وهل في الدنيا من سعادة) (لقد خلقنا الانسان فى كبد) جعله مظروفاً في النصب مغموساً في المرض والتعب

ومن باحث عن اطلال مدينة قديمة والاستدلال بثاثارها على مراده كشالة وهل هي سلا القديمة المذكورة بالتواريخ او غيرها كالعلامة المؤرخ المأسوف عليه ابي عبد الله الجندري حتى اخرج لنا مؤلفا مفوفا في ذلك وعارضه من عارضه واصبح الكل تحت دائرة (ان نظن الا ظناً وما نحن بمستيقنين)

ومن باحث عن شاعر وهل يوجد الان على وجه البسيطة او ليس على ظهرها من شاعر كالكاتب القدير صاحب مجلتنا المغرب .

ومن باحث عن طرق اصلاح تعليم النشء وهل نلقي باولادنا للمدارس الاهلية وبرنامج التعليم كما تعلم او نخرجهم للخارج لان المواعد في شأن اصلاحه عرقوبية او ...

ومن باحث عن أي وقت يتمّ اصلاح العدلية الشرعية والمخزنية ومتى تنتهي عنا احكام (الفرد) وان بلغ ما بلغ علماً وفضلا وورعاً فان الخطأ يتسرب اليه قطعاً

فرأيان خير من الواحد ☆ ورأي الثلاثة لا ينقض

وفي أي وقت تكون الاحكام كلها قابلة للاستيناف سواء مدنية او جنائية او جناحية لان النفوس اكثر ثقة باحكام اللجن من احكام الفرد لاسيما وفريق من اولئك لا

يفرقون بين الضب والنون ولا يعرفون قوانين جحى ولا فقهية جنون بل منهم اميون لا يعرفون الكتابة والقراءة فلعمري كيف يحكم من كان هذا وصفه في القضايا المتشعبة مع تضارب الرسوم وتشاكل الحجج وتحايل الخصوم ، اللهم افتح بصائر ذوي الامر منا حتى يتمموا لنا اصلاح شئوننا الحيوية لنستريح .

ومتى تنضبط محاكم القضاة ويكون لهم النفوذ اللائق بمقامهم ومتى تتم العلاقات التي بين المحافظة العقارية ومحاكم القضاة بوجه قار .

ومتى نستريح من هذه الازمة او الضائقة وهل تخفف عنا الحكومة من الضرائب التي يئن منها الشعب ريثما تتنفس من هذه الازمة لان العبد اذا كان يعمل فيما لسيده ولا يجني من ذلك ارباحاً لنفسه دعاه ذلك الى الكسل ونبذ العمل .

فهذه الاسئلة بعض مما يحول بخلدنا ويروج بمتدياتنا ويهم المجتمع جئنا بها لصالحنا وقدمناه لينظر فيها بنظر التقديم التام الشامل المطلق العام الجامع لفصول التقديمات كلها المحيط بكافة شئونها باسرها وحاشاني من الاستثناء في شيء من هذه الاشياء بل الامر يقضي علينا بالعموم والاغراق والشمول والاستغراق بكل لفظة تفيد صور العموم وكل كلمة تدل على الغلو بالمنطوق والمفهوم وليسامحني جنابه الكريم من هذه الركاكة فانني ممن انتحلت لنفسي صناعة التوثيق وقد قال فريق هي صناعة تكفيف وتلفيق ولا يجمع الله في قلب رجل بين بلاغة الكتابة وصناعة التوثيق اذ مالنا من الناموس ولا أقول القاموس ملأه بالمشار والمشار اليه وحيث اشير ومن حيث ذكر وكما ذكر وبالملزق اعلا اعلا اعلا اعلا اعلا اعلاه وثلاثة اثمان وثلثا الثمن وثلاثة اعشار تسع الثمن الى ما يشاء الله من التكرار والمضافات التي تمجها النفوس لولا الفلوس (والسعد المنحوس) وكانت حرفتي سابقا الكتابة فحبرت المقالات ورصعت المقامات والمسامرات فسجعت وترسلت وهنأت وعزيت وناضلت وصرحت وكنيت وتشفعت وتعرفت وشكوت وتعللت والنت واغلظت وتلطفت واسهبت واوجزت وربما كان ضمن ذلك عبارات تتيه فخاراً على بلاغة سحبان وتريك يواقيت البيان بالعيان .

هي السحر لكنها من حلال
بل السحر منها كبعض الخدم

وربما شعرت فتغزلت وقدحت وهجوت ووصفت وتساجلت ووقفت واستوقفت سوى ان جامع ادباء المغرب نسى اسمي وطمس رسمي ولم يجعلني في عيره ولا نفيره ولا اقول باسلامه ولا بتكفيره لان مهنتي قضت علي بالنسيان والخروج من ذلك الميدان .

ان السلامة من سلمى وجارتها
ان لا تحل على حال بواديها

حتى اني استبدلت قلمي بالمحراث وقضيت على ما كان لي في الادب من تراث وبقيت صفر الكفين لا نملك ما نقضي به الدين حتى جاء صالحنا يبحث عن شاعره كما بحث موسى عن خضره وكان ممن درس كتاب ادباء المغرب ولا شك أنه رأى بين اولائك رقائق ابي جندار ونصاعة الشعر الناصري وحلاوة الشعر القباجي وطلاوة قصائد غريط ويعلم بلا شك ما افضى به تحكيم الوزير الشرفي السيد قدور بن غبريط .

ومع هذا وذاك لا زال يبحث عن الشاعر فنبه بذلك شعوري لجثناه بهذه الاسئلة التي تهم المجتمع ليبحث عنها خشية ان يعتقد اننا فقدنا الشعراء والشعور وبديهي ان الشعور من دواعي الشعر والمؤمل من جنابه ان يقوم بمهته ويتزل لاسئلته ببنانه وبيانه وقلمه ولسانه وبلاغته وفصاحته ورياسته وسياسته وايجازه واسهابه واطلاعه وايعابه فاني اظنه على كل شيء قدير وبالاجابة عما ذكر جدير فان تولى واعرض فحسبي الله ونعم الوكيل.

د.

لغويات

للاستاذ محمد المكي بن الحسين

الشيخ

يقال الشيخ للرجل العالم وان لم يكن مسنا، وكذلك الرجل العظيم القدر. عن كتاب الف ـ با (ج ١ : ٤٦٥)

وجاء في صبح الاعشى للقلقشندي (٦ ص ١٧) ما يأتي :

الشيخ من القاب العلماء والصلحاء واصله في اللغة الطاعن في السن ولقب به اهل العلم والصلاح توقيراً لهم كما يوقر الشيخ الكبير والشيخي نسبة اليه للمبالغة . اه .

الاستاذ — الرباني

الاستاذ لفظة فارسية عربتها العرب، والفرس يرفعونها على العالم بالشيء الماهر فيه، الذي يبصر غيره ويسدده، ومثلها من كلام العرب الرباني وهو العالم المعلم، قال الله تعالى : « ولكن كونوا ربانيين » عن كتاب الاقتضاب للبطليوسي (ص ٦٠)

الفريديّ

من القاب اكابر العلماء، وهو نسبة الى الفريد بمعنى المنفرَد للمبالغة، والمراد المنفرد بما لم يشاركه فيه غيره، ولم يستعملوه مجرّداً عن ياء النسبة . صبح الاعشى . (ج ٦ ص ٢٢)

الثقل

يقول العالم لغلامة : هات ثقلي، يريد كتبه واقلامه . ولكل صاحب صناعة ثقلٌ . عن الاساس

الحِلق

بالكسر خاتم الملك، او خاتم من فضة بلا فص — ق

العرَق

الطير اذا صفت بالسماء، وهي عرقة ايضاً، والعرق : السطر من الخيل والطير، الواحد منها عرقه وهو الصف . — اللسان

ومن الاساس : ومرّت عرقة من الطير . اه .

فهذا يصح استعماله في جماعة الطيارات تصطف في الجو بنظامها الحديث .

النفيضة

قوم يبعثون متجسسين هل يرون عدوّاً او خوفا.

عن النهاية لابن الاثير

وفي نظام الغريب للربعي (ص ١١١) : النفيضة الرجل الذي تبعثه الغازية امامهم عيناً ينفض لهم الطريق اي يختبرها . اه .

الحضيرة

مقدمة الجيش — ق

وقال ابن السكيت في الالفاظ، عن الاصمعي : الحضيرة النفر يغزى بهم، العشرة فما دونهم، قالت سلمى الجهنية :

يرد المياه حضيرة ونفيضة ☆ ورد القطاة اذا اسمأل التبع

عن « الهداية الاسلامية »

التجارة

طلبنا من صديقنا الاديب الالمعي سيدي محمد المنجره ان يكتب لنا في موضوع التجارة وهو بفضل جولاته في اقطار العالم المتمدن وتتبعه للشئون العصرية وتجربته من اقدر الناس على طرق هذا الموضوع فأتحفنا بسلسلة مقالات ممتعة نبدؤ بنشرها في العدد المقبل ان شاء الله .

المواضيع الكتابية



سيدي محمد القري

ان المواضيع الكتابية التي تستحق الفات الافكار وارهاف الاقلام اليها لكثيرة جداً والكتاب مطالبون باداء الحقوق لجميعها ومدينون للامة التي هم احياء فيها ومن افرادها العاملين ومنبهيها من غفلتها والى ما يجب لهم وعليهم نحو الحياة العامة بان يؤدوا تلك الديون ، فالمواضيع الكتابية لا تنحصر في المسائل الدينية او المواضيع التي قد تهيج افكار الشعب على الكاتب فحسب ، بل المواضيع الكتابية منها السياسي وهذا لم يحن وقته بعد وحتى اذا حان فعن تعقل واحتراس مما لا يسوء الامة ولا الدولة الحاكمة فيها ، ومنها الاخلاقي وهذا الوقت هو عنفوان القول فيه وهو اوان غرسها في النشء النامي والجيل المستقبل الذي يحمل مسؤلية الشعب نحو الحياة ، والاجتماعي وهذا تندمج مسائله في الموضوع الاول والثاني والاهم منه بالكلام الان هو ما اندمج ودخل في الاخلاق التي عنها تتكون الامة الصالحة لتسيير امورها بنفسها والتي عنها تنشأ الامة عالمة بمنافعها ومضارها وما يرفعها الى قمة المجد او ينزل بها الى حضيض الذل والمهانة ، والعلمي وهذا واجب التكلم فيه وموالاة الكتابة وبيان منافعه واسهاب القول فيه بالطريقة التي تستهوي القراء والمطالعين وترغب الناس في قراءة ما كتب حوله ثم في التسارع الى اخذه وتطلبه ، والادبي وهذا واجب تكميلي بعد ما تتشبع الامة بالاخلاق والعلوم التي هي الواجب الاولي على كل فرد من افراد الامة وعلى كل امة نحو افرادها وعلى كل حكومة نحو رعيتها ، والتجاري وهذا ايضا من اهم و آكد ما تبتني عليه حياة الشعوب والامم ومن احق ما ينبغي للكتاب ان يرهفوا فيه اقلامهم ويوجهوا اليه عنايتهم ويعطوه الحق الاوفى والواجب الاكمل ، والصناعي وهو ايضاً لا يقل عن سابقه في اولوية الاهتمام به والعناية بواجباته والفات الشعب والصناع منهم الى اتقانه واجادته وبيان طرق الاتقان والاجادة فيه وان ذلك مربوط ربطاً كليا بترك الغش في المصنوعات ومجاراة الامم الحيه في مصنوعاتها باخراج مثل ما يخرج من المعامل الاوربية وغيرها جودة واتقاناً وحسن شكل ومنظر حتى تتقدم الامة تقدم سواها وتستغني بمصنوعاتها التي تخرجه ايديها عن مصنوعات غيرها كما استغنى غيرها عنها واستكفى بمنتجاته عن منتجات سواه ، والفلاحي وهو الواجب الاكيد بتخصيص المقالات المسهبة فيه وبيان ما هو الواجب الفلاحي على الامة وما هي مزاياه على الشعب كافة من حيث التغذية والتربية والنشب والثراء فالامة التي تحسن فلاحة ارضها بمجاراة الامم التي تفلح في ارضها بالطريقة التي تضمن لها الخصب والنماء ما لم تداهمها ءافة سماوية فوق مقدور تحفظها واحتراسها حتى لتصدر من بلادها الملايين من الاطنان والقناطير الى اهل بلاد غيرها فتبيعها لهم بما شاءت وتاخذ اموالهم التي هي قوتهم وسلاحهم الماضي وعدتهم الكاملة فتتركهم صفر الايدي فارغي الجيوب ولاسيما ان كانت تبيع لهم الحبوب او المصنوعات باثمان زهيدة من اثمان

حبوبهم التي تزرع في اراضيهم ومصنوعاتهم التي تصنعها ايديهم ولو انهم كانوا عقلاء عارفين بواجبات البلاد وما تطالبهم به اوطانهم لعلموا ان تلك البضائع ـ وان زهد ثمنها ما زهد ـ غالية جداً و باهضة اثمانها فوق الحد ما دام المال الذي يخرج من البلاد بواسطة بذله فيها لايعود اليها، والانتقادى وهذا يعم كل المواضيع قبله .

ونحن اذا أردنا ان نتتبع المواضيع التي يطرقها كتابنا الافاضل ويعنونونها بعناوين كبيرة مدهشة نجدها لاتخرج عن المواضيع الدينية والعلمية من جهة ما يعترف به الجمهور ويصدق به كل القراء وما هو مقرر في اذهان الولدان والاغرار وقد كان يجب ـ حينما ارادوا الكلام عنها ـ ان يكتبوا عنها لا من الجهة التي ألف سماعها كل الناس بل من جهة اخرى تستهوي النفوس وتسترضخ القلوب وتبعث الرغبة في كل واحد الى المسارعة اليها وبذل النفس والنفيس في الحصول عليها والقبض بكلتا اليدين على الارشادات التي تشير اليها المقالات او القصائد وبث روح قوية متيقظة في نفوس القراء والمطالعين حتى تذيع تلك الارشادات وتنشرها ما بين بعضها البعض . على أنا قلنا ان الاهتمام يجب ان يوجه من حضرات الكتاب الى كل المواضيع التي أبنا انواعها وان كانت بعضاً فقط من المواضيع الكثيرة التي تستحق الكلام والكتابة فيها بطريقة في الانشاء والتعبير مثل الطريقة التي اسلفنا في السطور التي فوق هذا الكلام الا ان هذه التي ذكرنا اصول واسس لغيرها من بقية المواضيع ، وقد يتساءل كثير من الناس عما اذا كان في امكان الكتاب المغاربة ان يطرقوا هذه المواضيع في مقالاتهم وقصائدهم بما يشفي القلب ويبرد الغليل وهم لحد الان لم يتكلموا عن اكثرها ماعدا افراداً قليلين ربما انهم لم يجيدوا فيما كتبوا ، لاكن تساؤلهم هذا لايثبط عزائم الكتاب في انطلاقهم في مهمتهم القلمية والتحبيرية حتى يبرعوا براعة غيرهم من كتاب الامم البلغاء بل ربما نقول أنهم سيجيدون ما لم يجد غيرهم وربما انهم يفكرون في مسائل كثيرة تستحق الالتفات والاهتمام وتطالب بالبحث والتحقيق يكشفون عنها الستار ويزيحون عن محياها نقاب الخفاء ، فان العقل المغربي اهل لان يجيد ما شاء ويتقن ما اراد انما الذي يعوزه الاقدام ومضاء الارادة وشعور الضمير الذي يطالب به من قبل نفسه وامته وبلاده لنفسه وامته وبلاده ، ولعل كلمتي هذه تكون تشجيعاً للافكار الثائرة والاقلام المتحفزة نحو العمل وتشخيص مواضيع الواجبات وواجبات المواضيع لخاصة الامة وعامتها باستيفاء التصوير وتصوير الاستيفاء .

محمد القري

— نعم لا زال الوسط لا يساعد على الاشتغال بالسياسة ولهذا عزمت المجلة ، كما اسلفت الاعلام بذلك ، على اقتصارها مستقبلا على الكتابات التهذيبية التي تحتاج اليها الآن قبل كل شيء سواها فالى هذه الخطة نلفت انظار مساعدينا الافاضل بنوع خاص .

اصلاح المحاكم

اصدرت المجلة في عددها الاول مقالا تناولت فيه بعض الشئون عن (المحاكم الاهلية) ووعدت قراءها الكرام بتتبع الموضوع ولكنها اخلفت وعدها ولم تفعل ولذلك حبب الي ان اتعهد الفكرة لعل مجلتنا ترجع يوماً الى درس هاته المسألة الهامة لما عهدناه لها من المقدرة على الكشف والبيان .

عنونت مقالي باصلاح المحاكم لاني اقصد التحدث عن مسائل تتعلق بالمحاكم جميعها سواء كانت اهلية او فرنساوية اذ كما سمعت الناس كثيراً يتذمرون من المحاكم الاهلية كذلك سمعت الكثير منهم يتذمرون من احكام صدرت من المحاكم الفرنساويه في الايالة الشريفة لمخالفتها منطوق الشرع وعدم مراعاتها لبعض النصوص المتعلقة بجوهر النازلة التي تهمهم وكاني بالبعض لاح له ان في ذلك مناقضة فادحة لما تعهدت به الدولة الحامية من احترام الدين الحنيف وشرعه ، وفي الواقع ليس هناك من تناقض بين تلك الاحكام وبين ما التزمت به الدولة الحامية من صيانة حرمة الدين ولو وجدنا تناقضاً لكشفنا عنه الستار وانما اتساع الفقه الاسلامي وعدم انحصاره في شبه قانون ذي مواد جلية هو الذي يؤدي احيانا الى التباس القضايا على الحكام والحكم فيها على خلاف ما تقتضيه النصوص.

على ان هذا الانتقاد الموجه الى المحاكم الفرنسوية يخص بعض احكام صدرت منها في قضايا تحفيظ الاملاك التي ترجع فيها الى الشرع في كتبه المتداولة واما في غير ذلك فان المحاكم المذكورة لها ضوابط محصورة قد وضعتها لجنة من كبار الحقوقيين وقرر الجناب العالي بالله بعدة ظهائر شريفة العمل بمقتضاها .

ولقد اسعدني الحظ عند ما كانت اللجنة تباشر اعمالها بالاجتماع كثيراً باحد اكابر اعضائها وهو صديق لي حميم كان شديد الرغبة في استفهامي عن الاحكام الشرعية والاطلاع على اسرارها ومن جملة ما افضى به الي اثناء الحديث يوماً قوله : « كانت اللجنة ترغب في اخذ جميع ما تمس اليه الحاجة عن الشرع ولكن حال دون رغبتنا امران احدهما عدم انحصار الشرع وعدم عثورنا على نصوص متفق عليها او في الاقل ذات شهرة ليس فيها نزاع حيث تعذر علينا الوصول اليها لامر لا يخفاك سره ومع ذلك فقد اخذنا عن الفقه الاسلامي عدة امور منها المعاملة في حق الغائب (يعني اقامة وكيل عليه) ، وثانيهما اقتصار الشرع على قسم قليل من المعاملات العصرية وخصوصاً منها التجارية الناتجة عن الرقي والحضارة واتساع دائرة الاشغال والاعمال » .

هذا حديث صديقي الخصوصي المتحدث عنه وكأني بالايمة انفسهم شعروا بالنقص الذي تشير اليه الملاحظة الثانية من حديثه فلم يغفلوا عن تكميله بفتح باب العمل بمقتضيات الاعراف الجارية بين الناس .

الموضوع سامي وجدير باعتبار جميع من يهمه امر هذه البلاد وتوثيق عرى التعاضد مع الدولة الحامية لخير الجميع ، وحيث لا يتأتى لي معالجته من الوجهة الدينية والشرعية والوجهة السياسية الا بمقالات متعددة فقدظهر لي اليوم الاقتصار على ابداء ملاحظتين نتيجة خبرتي الطويلة تاركا لذوي الفضل والمكانة ايفاء الموضوع حقه من الدرس والتحرير .

الملاحظة الاولى — لا يخفى ان عدم انحصار الشرع واندماجه في شكل قوانين لا يمكن الخروج عن دائرة نصوصها واحكامها لاي قاض مكلف قد جلب على الامة وبالا لا يعلم مقداره الا الله عز وجل والى القارئ اللبيب بياناً في بعض الأضرار المترتبة عنه :

(١) جعل الشرع مع سهولة مواده ووضوحها بحراً لا يستطيع الراغب في اكتشاف كنوزه ان يحصل على شيء منها دون ان يبذل الشطر الأعظم من عمره .

(٢) اوقع الخلل والفوضى في الاحكام واطال آماد الترافع في النوازل وكثيراً ما مات المتداعيان ولم تتم الدعوى وكثيراً ما تنتهي الدعوى مع المدعى فيه ونفاذه على ان انشاء محكمة الاستيناف جعل الآن للاحكام نهاية وذلك من مواهب الحضرة الشريفة والدولة الحامية رحمة بالعباد .

(٣) حط من قدر وكرامة وفضل العلماء حيث انه فتح باب الارتزاق بالفتوى لاصحاب الاطماع منهم فجازفوا في المراباة بالمتاجرة فيه واستخدموا في سبيل ذلك ملكاتهم العلمية فامتصوا من دماء الامة غير قليل .

يعلم الناس مقدار اعتبار العامة للسادة العلماء وهذا أمر جميل ممدوح ولاكنه جر العامة الى اعتقادهم الاعمى بالفتاوي التي يصدرها بعض المحترفين منهم وقد الف هاؤلاء ان لا يبالوا في سبيل الانتفاع بالفتوى اكانت بحق ام باطل حيث لا عهدة توخذ عليهم فيما يفعلون من هذا القبيل حتى لقد تجد الواحد منهم يلفق الفتوى للخصم ثم يفتي بضدها لخصمه بغية في حثالة من حطام ، وقد طالما سمعنا من يشكو ويتذمر من احكام عادلة صحيحة استناداً منه على فتاوي ملفقة لا طائل تحتها وعندي انه لا يعادل حرارة هذا المنتقد سوى وقاحة ذلك المفتي وبيعه دينه بدنياه ، نعم تفاقم هذا الخطب وكثرت مضاره حتى وجد الناس عند رهط من العلماء كل فتوى بكل شيء حتى بتبرير الافلاس المفتعل ، ولقد وضعت الحكومة قوانين وضوابط لردع المحتالين والدجالين فلماذا لاتسن ضابطاً لتوقيف تجارة الافتاء في حد محدود ؟

(٤)حط كذلك من قدر القضاء وكرامة القضاة اذ انه فتح للمدلسين منهم باب التلاعب في الاحكام وتوجيهها الى ما يوافق شهواتهم من الاغراض فأصبحوا يتحكمون في الفروع والنصوص وبالاخص المتباين منها او الغير الصحيح ولا المشهور من دون ان يجد المراقبون سبيلا الى ردعهم بتقويم هذا الاعوجاج بما يتطلبه من الاصلاح .

الملاحظة الثانية — ان اقتصار الشرع على بعض المواد وتعسر تطبيق او وجود نصوص منه على القضايا المدنية والتجارية أوجب رفع تلك الدعاوي الى محاكم العمال والقواد ، ويكفي ان يقال في هذا الباب ان هاؤلاء العمال والقواد مع افتراض الكفاءة التامة فيهم لا يجدون نصوصا او ضوابط يعتمدون عليها ولذلك يلجئون غالباً الى الاختصاصيين وارباب المعرفة والبصر.

هذا وقدكان بودي ان ابدي ملاحظة ثالثة بشأن معاملة اليتيم والمحجور ولاكن حبب الي ان اكتفي بهذا الذي سطرته الآن ولا قصد لي منه سوى خدمة صالح الامة واستلفات انظار اولياء الامر الى وجوب اصلاح هذا الخلل الذي ارجو ان لايفهم القارئ كلامي فيه على غير معناه وانا لا اقصد به اهانة او مس كرامة احد ولا ان اتطاول على نزاهة ومعرفة السادة العلماء الافاضل والقضاة المحنكين ، كلا ، فان فيهم من نفتخر به وبعامه ولقد كانوا

ولا زالوا نبراسا تستنير به الامة ، وكذلك لا أقول برأي فصل الاحكام عن الدين ولا أرى في ذاك فضل فائدة وانما أقول بوجوب تنقيح مراجع الشرع وحصر مئاخذ احكامه وسبكها في شكل قانون يعمل بموجبه ولا يستطيع قاض الخروج عن دائرة مواده ، وقد سبق لدولة تركيا وغيرها من البلاد الاسلامية ان تبعت هذه الخطة فحصرت الاحكام في كتاب سمته مجلة الاحكام العدلية وسنت قوانين وضوابط للمعاملات المدنية والتجارية وشكلت محاكم عدلية لها صلاحية النظر والفصل في جميع النوازل والقضايا كيفما كانت فاستراحت بذلك واراحت . وليس بالعسير على امة عظيمة الشأن نبيلة العقلية مثل الامة المغربية ان تحذو في هذا السبيل حذو اخواتها من امم الاسلام .

خ

أبى كاتب هذا المقال الا ان (نخزن) اسمه ولو سمح للقراء ان يعرفوه لعرفوا منه رجل اخلاص ولعل اخلاصه هو الذي اداه الى استعمال هاته اللهجة الجافة مع انه الين الناس اخلاقا ، ولقد نشكره على النصيحة التي تقدم باسدائها ونحن على رأيه وانما نلاحظ شيأين :

(١) ان كتب الفقه الاسلامي صدرت عن رجال خدموا المعرفة وشرفوا بعلمهم الغزير وءارائهم الصائبة وافكارهم العالية النوع البشري الذي يدين لهم بترقيات عظيمة في هذا الفن مثل غيره من الفنون ، وان من يطالع كتب اولائك الاقدمين الذين بنوا صرح الفقه سالماً حصيناً لا يلبث ان يفهم مغازيهم من تقرير تلك الاحكام التي يجب ان نتمسك بها تماماً ويلمس الروح المتمشية فيها على ضوء الوحي والالهام الديني وانما كتب الفروع ءالت في الاخير الى تكاثر وتضارب جعلا بين تلك الروح وبيننا حجباً من الكاغد متنا من ورائها مذعورين .

ولاجله فانا نتمنى ان تنشر هذه كتب الأباء وتذاع وتقرأ حتى يفهم الناس حقيقة الفقه الاسلامي وقابليته للتطور على حسب مقتضيات الزمان والمكان ولو تدبر اخواننا الكماليون تلك الكتب فلعلهم ماكانوا ليكلفوا انفسهم وضع هاته القوانين الجديدة التي يتمشون عليها الآن .

وقد بينا في كتابنا (المرأة المسلمة) وجه المناقضة الموجودة بينها وبين الفكرة الباعثة على تقنينها من فصل الدين عن الحكومة اذ ان القانون الاوربي الذي اقتبسوا منه كثيراً هو نفسه مبني على نواميس الديانة المسيحية وءادابها .

نعم يذكر الكماليون ان ضرورة السياسة اجبرتهم على وضع هاته القوانين للوصول الى ارضاء الدول الاوربية والحصول منها على حذف امتيازاتها المضرة بوحدة الدولة واحكامها .

وبهاته المناسبة نشير الى ان المغرب اتخذ لهذه الغاية وسيلة اخرى ارضت غالب الدول من غير ان تغير النظام الداخلي في الايالة وهو العمل الذي قامت به اللجنة التي اشار اليها الكاتب الفاضل في مقاله من وضع تلك الضوابط التي تتمشى عليها المحاكم الفرنسوية وبالاخص منها (الضابط المتعلق بالحالة المدنية) في شأن مختلف الاجانب القاطنين بالايالة الشريفة نقول هذا كله مع الاعتراف لاخواننا بأنهم اعلم بمصالحهم ومقتضيات احوالهم وشئون بلادهم ويسرنا ان لا يرى رجل عارف مثل صاحب المقال فائدة في فصل الاحكام عن الدين والاشارة منه في شأن تركيا انما تتعلق بمجلة الاحكام التي شكلت في عهد سلاطين آل عثمان .

(٢) فكرة وضع مجلة للاحكام حسنة جداً ولاكن الظروف غير حسنة والاحوال لا زالت غير مساعدة وقد كانت الجزائر من بين اقطار شمال افريقيا تنبهت الى مثلها منذ مدة وشرعت في العمل ومع ذلك لا زال الناس - وحتى عليتهم - لم يقبلوا الى الآن على المشروع لاسباب ليس هذا محل شرحها .

وعليه فالذي نحتاج اليه الآن قبل كل شيء هو ان تزيد الحكومة اعتناء وبذلا في سبيل التعليم ونشر المعارف وتجديد الشئون حتى تخرج للشعب من ابنائه رجالا اكفاء لمراتب القضاء بما يوفق بين مقاصد الشرع واحوال العصر وان تقوم المراقبة حق القيام بواجبها من التفقد وتتبع الشكايات والسهر على المصالح والضرب على ايدي الظالمين .

والمراقبة التي نشير اليها هنا صنفان : الصنف الاول المراقبة الناتجة عن استيناف الاحكام بالاعتاب الشريفة والمجلسان القائمان بذلك يشتملان على رجال لايقلون عن اكابر القضاة في البلاد المتمدنة عفة ونزاهة وعلماً وهذا في مثل رئيس الاستيناف الشرعي مما تعترف بهكافة الايالة ونفتخر به ونفاخر وان كان عندنا رجاء فهو ان يمنح المجلسان في شأن القضايا التي ترد عليهما ويظهر لهما فيها ان الحاكم المستأنف حكمه حاد عن سواء السبيل لغرض بين الحق في رفع أمر الحاكم الى الوزارة لتنظر فيه . والصنف الثاني المراقبة الواقعة مباشرة من مراقبي الحماية ، ولا يسعنا الا التنويه بهؤلاء المراقبين والثناء على نزاهتهم وتفانيهم في خدمة الصالح العام ، الا ان منهم من يذهب به حب العمل الى تولي الاحكام بنفسه والخروج عن دائرة عمله فتسقط بذلك المراقبة المقصودة ، ومنهم من يسيء الظن بالحكام الوطنيين الى حد انه لا يتثبت في الشكايات التي ترد عليه فيسارع بطلب التأديب للحاكم المشتكى به ، وقد صدرت من الحكومة المركزية مراراً قرارات بالعزل او الايقاف او التوبيخ مستندة على مجرد ما كتب به المراقبون من غير بحث ولا استنطاق ولا يخفى ان الحاكم التي يكون على هاته الحالة يستصغر خطته ويستهين بمسئوليته فتفارقه العزة التي هي من شروط العدل في الاحكام ، والرأي عندنا ان المراقبة التي نطلبها تستلزم من جهة ان يقتصر اهلها على المراقبة وتفقد الاحوال ، ومن جهة اخرى ان يعلم الحكام الاستقلال في الرأي وتقدير المسئولية الملقاة على كواهلهم وذلك بجعلهم في مأمن من غفلات المراقبة وترامي بعض افرادها ، الامر الذي يدعو الى تاسيس مجلس تأديبي للقضاة والعمال يكون له الحكم في سائر ماتلاحظه المراقبات بعد البحث وسماع المشتكى به والنظر في الحجج المدلى بها . وليس في هذا الاقتراح ما ينقص من نفوذ الحكومة ومتعلقات المراقبة خصوصاً وقدسبق للمخزن الشريف أن انشأ للوكلاء الشرعيين مجلساً من هذا القبيل كان السبب في تحقيق كثير من القضايا وارجاعها الى ماهيتها ولا يعقل أن يحرم الحكام من ضمانة يتمتع بها الوكلاء .

(قلم التحرير)

الا . . .

توصلنا من طائفة من الموظفين المسلمين بادارات الحماية بهاته الرسالة نصها بالحرف :

سعادة مدير مجلة المغرب ،

بعد مزيد السلام ، قرأنا في الجريدة الرسمية الاخيرة ظهيراً شريفاً في الضريبة الاستثنائية على رواتب الموظفين بالمغرب ، ومما استافت نظرنا وهيج خاطرنا هو التميز بين الموظفين الفرنسويين وغيرهم من مغربيين وجزائريين وتونسيين فيما يخص الزوجات والبنين اذ الاداء لا يفرض على جميع الراتب بل بعد ان يسقط منه ١٢٠٠٠٠ فرنك و ٣٠٠٠٠ فرنك عن الزوجة و ٣٠٠٠٠ عن كل ولد اعانة للموظفين على تحملاتهم العائلية . فهل الموظف المغربي لايستحق تلك الاعانة مثل رفيقه الفرنسوي ؟ بل نقول انه احق بها لان الزوجة المغربية هي عالة على حليلها بينما ان اختها الفرنسوية تعين بعلها بخدمتها وتعاطيها جميع انواع اسباب المعاش من تجارة وصناعة .

فالمؤمل من مساعدتكم الحصول على الغاء ذلك التميز المشؤم في ضريبة يجب فيها قبل كل شيء التساوي بين جميع الموظفين كما ذلك موجود في غيرها من الضرائب كضريبة السكنى . ولكم منا مزيد الشكر والسلام .

— العبارة قاقة ، ولانلوم عليها بل نشكر أصحاب الرسالة عن صراحتهم ، والصراحة أحسن وسيلة للمفاهمة ، وهاته الصراحة نفسها هي التي ساقتنا الى جعل حرف الاستثناء (الا) عنوانا لرسالتهم فانا منذ مدة كثيرا ما نلاقي هذا الحرف في القرارات المخزنية كمنشور حضرة الكاتب العام الم. لبون المتعلق بسفر

المستخدمين الى فرنسا وكالظهير المتعلق بمرتبات التقاعد وغيرهما من الضوابط التي نرى فيها دائماً حرف (الا) واقفاً على باب الخزينة لابعاد الموظفين المسلمين عن صناديقها العامرة.

وحرف الاستثناء جاء في اللغة للتفريق فالتقطه النحاة واخذه عنهم السياسيون وجعلوه (قاعدة) والنحاة والسياسيون اناس اقل ما نقول فيهم انهم اهل (قواعد) واهل القواعد في كل فن مخطئون ولهذا لم يات الزمان الى الآن بنحوي يعرف الكتابة ولا بسياسي يعرف الحكم.

والحق ان (الادارة المكلفة بشئون الموظفين) اخطأت في استعمالها هذا الحرف الممقوت.

نعم الادارة قوية وقدكان المرشال ليوطي يقول: «محاربة خمسة آلاف من الابطال أهون عليّ من تطويع ادارة» ومع ذلك فلنا الثقة في عدل جناب المقيم وفي ارادته الفعالة راجين منه — ومن جناب صدر الدولة — ابطال الضابط المشتكى منه، ولنا الى الموضوع رجوع اذ لا نخفي على قرائنا ولا على الادارة المذكورة التي يرأسها صديقنا الحقوقي ألم. بلان ديكولي ان المجلة ضد (الاستثناء) في كل شيء ومن الاعمال التي جعلتها على عاتقها محاربة كل أمر مخزني يكون فيه حرف (الاّ) ولو في الخير.

موعظة وذكرى

وقفت على جريدة «السعادة» بتاريخ اليوم فرأيت فيها عجباً ومنظراً محزناً:

اليمن — صدر امر الامام يحيى بمنع اصحاب الطرق من اقامة احتفالاتهم لما وقع بين العلوية والحسانية من اراقة الدماء. (ولا تنازعوا فتفسلوا)

جاوة — خصام بين المسلمين على استعمال لفظ السيد ثم حكمت هولاندة بعد الجدال والعراك بجواز استعماله لكل عربي. (ما أشدَّ تعلق المسلمين بالالقاب!)

مصر — مشتغلة بالراديو (كما اشتغلت بمؤتمر الموسيقى)

العراق — مشتغلة بمساجينها تجعل لهم مدارس (لكثرة الجناة)

تركيا — في تهيئة معرض اقتصادي (بالله عليك من هم العارضون)

اوروبا — مسوليني قدّم للدول الاربع برنامجاً من أسسه الخمسة اتحاد الدول ٤ على خطة واحدة في الاستعمار

فتأمل رعاك الله بعين الاعتبار كل امة وما هي متجهة اليه وما ذا يراد بالمغنين والراقصين واصحاب الطرق الذين ملأوا الجزائر هرجاً به تعطلت المدارس القرءانية والوعظ في المساجد واخوانهم هنا مثلهم والدرك كله على من ادخل على عقول الامة الشجار ونحن محتاجون للوفاق على تعليم الامة ونبذ الخلاف.

الرباط في ٢٨ قعدة ١٣٥١

مسلم آسف

جمعيه طلبة شمال افريقيا المسلمين

توصلنا من فاضل بالسنغال بحوالة بريدية قدرها مائة فرنك ضمن كتاب نقتطف منه هاته الكلمات: «حصل لنا من السرور ببرنامج جمعية الطلبة واستولى علينا من الفرح بهاته النهضة المباركة ما نعجز على وصفه وحيث يجب على كل مغربي وعلى كل من فيه غيرة اسلامية ان يمد يد المعونة لاخواننا الطلبة في سبيل العلم والوطن فها نحن بادرنا بارسال حوالة على البريد قدرها مائة فرنك على قدر الاستطاعة بكل فرح وسرور ونطلب من الله تعالى ان يعين الطلبة على خدمة العلم والوطن والرجاء منكم ان لا تنشروا اسمنا في قائمة الاكتتابات وانما اذا أردتم ان تجعلوا (مغربي بالسنغال) فلا باس بذلك.»

كلمات غنية عن الشرح، وأعلى من الثناء!

هذا ونرجو من اخواننا ان يرسلوا ما يتبرعون به الى جمعية الطلبة رأساً بهذا العنوان (١٦ نهج رولن بباريس)

Association des Étudiants Musulmans Nord-Africains en France
16, Rue Rollin - Paris (Ve)

البلدية الفاسية

ترتيب الجلسات — يجب على الرئيس قبل كل شيء ان يضمن الامن في الجلسة وبساط الوفاق والاتحاد بين الاعضاء ، ويأذن لكل من يتصدى للكلام من الاعضاء مناوبة غير انه يبذل غاية ما في وسعه لمدافعة كل مشوش حاد عن سبيل الموضوع ، وله الحق في منعه عن زيادة الكلام بدون فائدة ، وعند افتتاح كل جلسة يقرؤ الكاتب البيان المتضمن للجلسة السابقة ، ويعطي حينئذ الرئيس الاذن للاعضاء الذين لديهم مسائل اعتراضية عما قد نفذ او لا زال في طور التنفيذ مما قرر في الجسات السابقة ، وجميع الاعتراضات تكتب في البيان المخصوص بالجلسة ان طلب اربابها ذلك ، ثم يقوم الكاتب بسرد المسائل التي حدثت اثناء الجلسة السابقة ، اما المسائل التي لابد فيها من مباحثة توجب تقديم بيان يتعلق بها فيكلف بها اما نائب المجلس او احد الاعضاء ان اختص بمعرفة تلك المسائل وبعد الفراغ من قراءة البيان تفتح المباحثة ، ولكل عضو حينئذ حق في الكلام ، وتعطى الاسبقية للعضو الذي يلي يمين الباشا ثم الذي يليه ويتتابع الدور على هذا المنوال ، فان كانت البيانات المتقدمة كافية يامر الرئيس بانتهاء المسئلة ويقدم النتيجة الى اصوات الاعضاء والا فتوقف المسألة ويجعل فيها بحث تكميلي ، اما الاصوات فتكون اما برفع اليد او بالكورات البيضاء والسوداء التي معناها القبول او المنع او بالكتابة ، ويفتح الكاتب الاوراق امام الجميع ويصدع بتقرير المجلس ، ويكتب هذا التقرير مع اختصار مضمون المناقشة في سجل التقريرات التي تمضي بخط يد الرئيس قائماً فيها مقام الهيأة الحائزة لكثرة الاصوات ، وبعد كل جلسة يقدم هذا السجل باعتناء الكاتب الى ادارة الحاكم الذي يقدمه رأساً الى نظر حاكم الناحية ليطلع عليه . اما لجنة السمسرة المشار لها في الضابط التهيئي فتتركب من الخليقة الاول ونائب المجلس ان كان أو امين المستفاد مع عضو يعين من طرف المجلس ويطلع امين المستفاد اعضاء اللجنة على انتهاء مدة كل سوق لتعاد سمسرة الكل في ابانها ، ومهما تبين بخس بعض الاسواق بحيث انها لم تبلغ ثمنها المعتاد ونقصت نقصاً محسوساً فللمجلس ان يتصرف فيها مباشرة فاذا اريد تجديد بيع سوق فيخبر الاهالي قبل يوم السمسرة بمدة شهر بواسطة الاعلان ويتخذ اعضاء اللجنة الوسائل اللازمة للبيع بالمنادات العامة لكن لا يحضرها الا من قدم الضمانات الكافية ونتيجة السمسرة تقدم الى المجلس للمصادقة عليها او رفضها ، ويراقب المجلس افعال الامناء المكلفين بقبض مداخيل الاسواق التي لم تبتع .

تنفيذ الاشغال — تباع الاشغال التي يجب تنفيذها بالسمسرة على طريق المناقصة مهما امكن ذلك بعد تحديد قيمتها فيحوز الذي ينقص من القدر المحدود تنفيذها ، وتتعين لجنة لهذا تجعل كراس الشروط والالتزامات المتضمن جميع الشروط ثم يقدم ذلك الى المجلس للمصادقة عليه ، وهذه اللجنة هي التي تستلم الاشغال ايضاً بعد

اتمامها ، وان لم يمكن جعل السمسرة فنائب المجلس هو الذي يكلف بمراقبة تنفيذها ، فيطلب من لجنة الاشغال ان اقتضاه الحال تسبيق قدر الى المكلف بالاشغال الذي لابد ان يقدم حساباته الى اللجنة الآنفة الذكر والتي تتركب من احدى خلفاءي فاس العتيق ونائب المجلس مع عضو يعين من طرف المجلس .

أما المصاريف المؤبدة كالضوء والتنظيف والعسس فانها تكون على يد نائب المجلس الذي يحوز القدر اللازم للقيام بذلك ويبقى مسئولا لدى المجلس بالقدر الذي تحوز به افي ان يقدم له قوائم اما اسبوعية او شهرية ، ولا بد ان يحضر حجج ما دفع امـا توصيلات او قوائم ممضات.

وضع ميزانية سنوية — من جملة المسائل التي تهم المجلس الآن وضع ميزانية بلدية ، ولا بد للاعضاء من ان يكونوا على بال من الحالة المالية لئلا يقترحوا اكثر مما تتحمله الميزانية . أما ميزانية كل عام فتحدد بالاصوات في الثلاثة الاشهر الاخيرة من السنة التي قبله ، وتهيأ الميزانية بواسطة لجنتها المتركبة من الخليفة ونائب المجلس مع عضو من طرف المجلس وأمين المستفاد بضفة استشارية وان اللجنة تقدم الى المجلس بياناً يتضمن جميع المقبوض والمدفوع كما انها تطلب المصادقة على ما تراه حسناً لاستجلاب نهاية نتيجة المستفادات الموجودة الآن وحذف المصاريف التي لانفع فيها .

ان الكاتب المترجم هو واسطة الحكام الفرنسويين في المجلس وهو الذي يكون بيده سجل التقريرات كما انه مكلف بتنظيم وحفظ دفاتر المجلس وهو المتصدي ايضاً لتحرير بيانات كل اللجن السابقة الذكر ، وكل البيانات التي تقدم بواسطة نائب المجلس، وباختصار فانه هو القائم بكل ما يتعلق بالكتابة .

(يتبع) محمد الوجدي

نرجو

من القارئ الكريم ان يصحح الالفاظ الآتية اثبتناها هنا ، من بين غيرها ، لتغيير الخطا فيها المعنى المقصود منها :

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣	١	حكتمه :	حكمته
٢٠	٢٣	فليمضه :	فليمطه
٢٨	١٧	الخصوصي :	الحقوقي

ونعتذر

له عن ارجائنا بقية المقالين النفيسين في (القضاء العادل في الاسلام) و (التربية وحظ النشء منها) الى العدد المقبل لاسباب قاهرة .

الكتب والنشريات

الشهاب

قررت جمعية علماء المسلمين الجزائريين ان يضاف الى مجلة الشهاب قسم خاص بالجمعية تنشر فيه المقالات المحررة بأقلام اعضائها في المواضيع المتعلقة بها، وتنفيذاً لهذا القرار صار الشهاب يصدر في منتصف كل شهر.

وبهذه المناسبة ننبه الى فائدة تتبع مقالات هاته المجلة الغراء التي كون صاحبها العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس بالجزائر نهضة مباركة يجب على سائر المسلمين تعضيدها ونرجو من جناب المقيم العام الم. لوسيان سان الذي اعتدنا منه تأييد كل مشروع يرمي الى ترقية الاهالي وتنوير اذهانهم ان يامر برفع المنع المتعلق بالنشرية المذكورة بهذا الوطن الذي يهمه طبعاً كل ما يروج في القطر الشقيق.

الرابطة الاسلامية

مجلة دينية اخلاقية تاريخية مصورة تصدر بدمشق سورية (صندوق البريد ١٥٣) اعلمنا صاحبها الاستاذ محمد علي الجم باعادة اصدارها وقد سررنا برجوع هاته المجلة الطيبة الى عملها من خدمة الدين الحنيف والاخلاق.

البطل الخالد صلاح الدين والشاعر الخالد احمد شوقي

بقلم الكاتب الخالد الاستاذ محمد اسعاف النشاشيبي من اعضاء المجمع العربي — يقول الاستاذ في العبقرية: « انها روح القائل في قوله، انها الحياة سرت في كلمات، انها القول من كلام الناس وليس من كلام الناس، انها المقاصد قد رمى فقرطس راميها، وغزا فئاب بفتح في القول غازيها، انها الكلام يكاد ينطبق، يكاد يثب، يكاد يقوم في الجمع خطيبا » . ونقول أن العبقرية التي هاته حقيقتها كلها في كتابه (يطلب وثمن النسخة ٤ قروش من مطبعة بيت القدس بالقدس).

يوم شوقي بفاس

كتاب يضم مجموعة كبرى من ءاثار ادباء المغرب في تأبين شاعر الكنانة وفخر الضاد، وهو (تحليلا وانشاء) من ارقى ما جادت به القرائح في مثل الموضوع.

وقد زاد ابناء القرويين الى قيمته الادبية رقة العاطفة باهدائهم الكتاب الى ابناء فقيد الشرق العظيم.

على الطور و التائه

روايتان عصريتان تاليف الكاتب المقتدر ايليا الخوري ابو رزق. نشرتهما مكتبة الصحف العربية بدكار ـ سنغال للعربي الخادم للغة الضاد الاستاذ ابراهيم تشام. والسنغال فيه جالية نبيلة من العرب تفكر وتكتب وتعمل فينبغي الاعتناء بها ومد يد المعونة لها بالاقبال على مايكتبه أدباؤها.

تطلب الروايتان من مكتبة الصحافة العربية دكار ـ سنغال صندوق البريد ٣٧٦.



☆ الكهرباء ☆

لاشك ان الكهرباء اكبر نتيجة وصلت اليها الابحاث العلمية وجهود الرجال في هذا العصر ، وقد كان الاقدمون من علماء اليونان والعرب اشاروا الى وجودها ، ولكن شاء الزمان ان يكون اكتشافها معجزة هذه الايام التي جعلت في خدمة (الانسان) امنع قوة في الطبيعة .

والكهرباء ابدلت الحياة ، وقلبت ماهية المعاش ، وتنوع استخدامها ، وانتشر استعمالها ، في شتى الاغراض ومختلف المقاصد ، حتى صارت عنوان المدنية والحضارة وتسمى هذا العصر بعصر الكهرباء.

وكان من اللازم ان تنتشر الكهرباء وان تكون في كل بيت وان تكون في كل دكان وان تكون في كل منزل

وكيف لا تنتشر وكيف لايقبل عليها الناس وهي القوة وهي مع ذلك الخادمة بارخص الاثمان .

ولهذا ترى الكهرباء في منزل الفقير مثلما ترى في قصور المثريين ؛ ولهذا ترى الكهرباء في كل محل ولكل غرض



الكهرباء :

عوض الشموع

الكهرباء :

عوض المجامير

الكهرباء :

عوض الفاخر

الكهرباء :

عوض الدخان

هذه صورة مطبخة في دار فاضل ، الا يرى الناظر ان المطبخة الكهربائية غير المطبخة التي نعرفها ؟

☆ بدل عدد المشتغلين : خادمة واحدة ☆ بدل الدخان : النظافه ☆

مع سهولة استعمال الآلات الكهربائية حتى للاطفال

وبمكاتب شركة الضوء المغربية (S. M. D.) سائر الارشادات

المطبعة الجديدة نهج المامونية ــ الرباط ــ وكيل المجلة : ابوبكر زنيبر

حليب «لوكوس»

Lait « LE GOSSE »



منه المحلى بالسكر ومنه غير المحلى ومنه الحليب المعقم أي الباقي على حالته وانما عولج لحفظه من التغيير

يمكنكم أن تربحوا باستعمال هذا الحليب

١٠٠٠٠٠ فرنكا نقدية

في المباراة المجعولة لخصوص المغرب بين المشترين للحليب المذكور وقد تشتمل هاته المباراة على ٢٠ جائزة

الاولى :	١٠٠٠٠٠ فرنكا	السادسة :	٢٥٠٠ فرنكا
الثانية :	٧٥٠٠ —	السابعة :	٢٠٠٠ —
الثالثة :	٥٥٠٠ —	الثامنة :	١٥٠٠ —
الرابعة :	٤٠٠٠ —	التاسعة :	١٠٠٠ —
الخامسة:	٣٠٠٠ —	العاشرة :	٥٠٠ —

والجوائز الاخرى حتى الى العشرين مجانة يدوية للرجال والنساء تساوي ٢٠٠ فرنكا لكل جائزة.

بيان المباراة

وضعنا عند الاستاذ بورسي الموثق بنهج ناصيونال ٣٥ بالدار البيضاء

١ — حقة من الحليب المحلى بالسكر

٢ — حقة من الحليب الخالي من السكر

٣ — حقة من الحليب المعقم

وهاته الحقق بعد افراغها من الحليب عمرت بالعدس المغربي وختمت ختما متقناً.

ثم انه في ٢٠ دجنبر ١٩٣٣ بمحضر الاستاذ بورسي وأعيان الدار البيضاء نفتح هاته الحقق ونحسب حبوب العدس الموجودة في كل واحدة منها .

وهاهي الاسئلة المطلوب فيها الجواب :

ماهو عدد العدس المجموع في الحقق الثلاثة ؟

ثم ما هو العدد الموجود

١ في حقة الحليب المحلى بالسكر ؟ — ٢ في حقة الحليب الغير المحلى ؟ — ٣ في حقة الحليب المعقم ؟

ءاخر أجل لقبول الاجوبة

١٩ دجنبر ١٩٣٣ على الساعة السابعة مساءً

ويكون تفريق الجوائز في

أواخر دجنبر ١٩٣٣

توزيع الجوائز

نعطي الجوائز المبينة أعلاه على الترتيب المذكور للمستعملين لحليب لوكوس على حسب مقاربتهم في الاجوبة لعدد العدس الذي نجده في الحقق الثلاثة بحيث أن صاحب الجواب الاقرب من هذا العدد يقدم على ما بعده وهكذا الى ءاخر سائر الجوائز

أما المسائل الثلاثه الاخرى فالاجوبة عليها يرجع اليها للتمييز بين الاجوبة التي تكون متساوية فيما يتعلق بالسؤال الاول.

Imp. Nouvelle - Rue de la Mamounia - RABAT - Le Gérant : Boubker ZNEBER

مجلة المغرب



Francs : 5

فرنك : 5

Mars 1934 Deuxième Année N° 18 — السنة الثانية ـ عدد ١٨ ذو الحجة عام ١٣٥٢

مجلة المغرب

MAJALLAT EL MAGHRIB

أول نشرة عربية حرة صدرت بالمغرب — مديرها ورئيس تحريرها : محمد الصالح ميسة

Rédaction et Administration
Immeuble Mathias
Rue Jules-Poivre — RABAT

Publicité :
Agence de Casablanca : 137, Avenue Mers Sultan

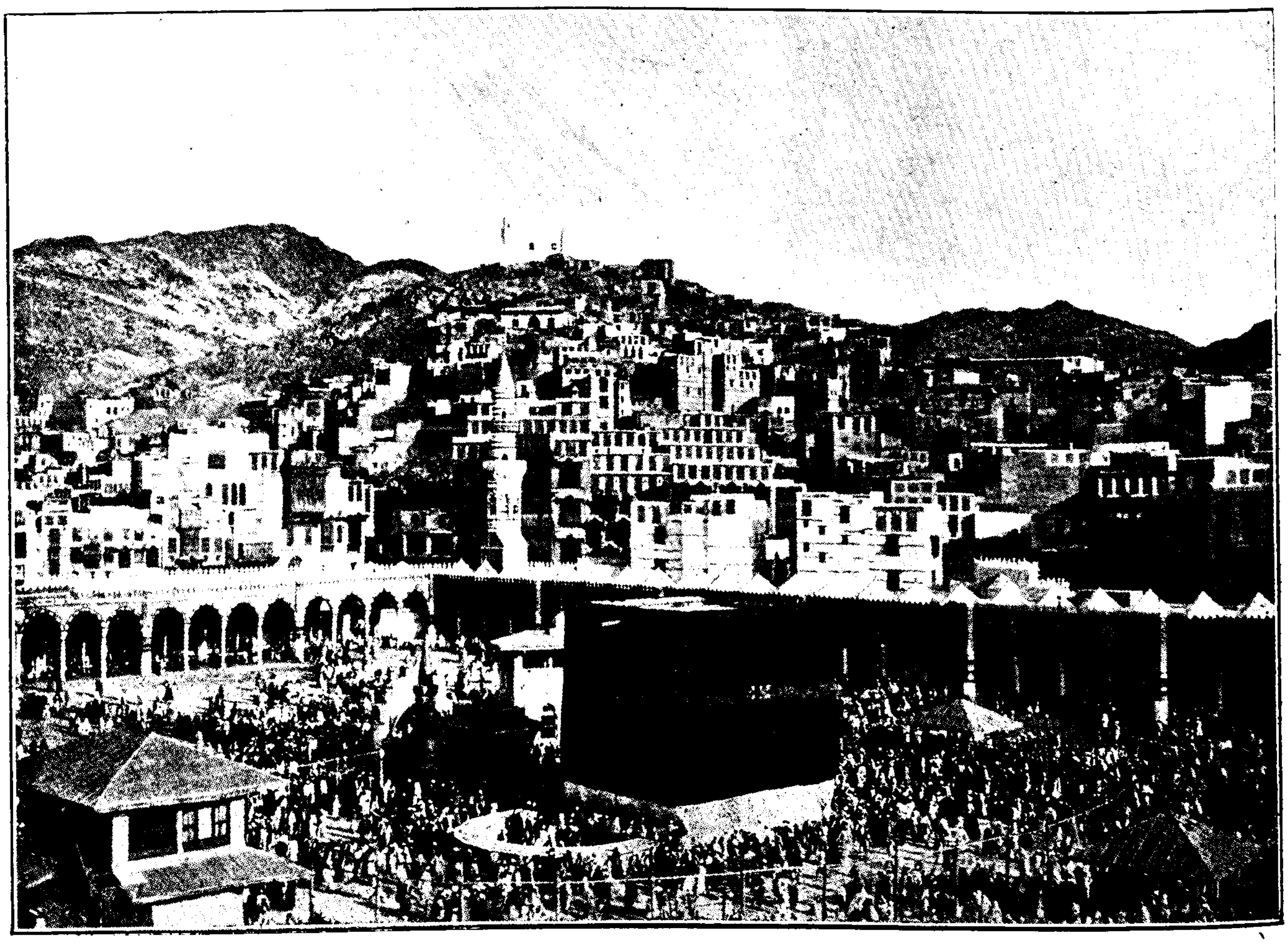
الادارة والتحرير
ملك ماتياس — نهج جول بوافر — بالرباط
الاعلانات : فرع الدار البيضاء ١٣٧ شارع مرس سلطان تلفون 03.70

Prix de l'Abonnement pour l'année :

Maroc, Algérie, Tunisie, Syrie :	60 frs
France et Colonies :	100 -
Etranger :	120 -

الاشتراك عن سنة

المغرب ـ الجزائر ـ تونس ـ سوريا	٦٠ فرنكا
فرنسا ومستعمراتها	١٠٠
الممالك الاجنبية	١٢٠



☆ الكعبة المعظمة ☆

الاحـــسـان

لا أطيل على القارىء، فاني اريد بالاحسان التصدق على الفقراء، ومعونة الضعفـاء والمرضى، ولست أرى لفظاً أدل على المعنى من الاحسان، وان لم يرضه المتشددون في الالفاظ.

ربما كانت فضيلة الأحسان من أكثر الفضائل تقلباً مع الزمان، وتغيراً في أفهام الناس، فكم بين ما كان يفهمه حاتم الطائى من نحر الجزور وانهابها الناس، وبين ما وضع من النظم الحديثة للأحسان من فروق ومباينات:

فنظام المعيشة من قديم ينتج غنيا مفرط الغنى، وفقيرا مفرط الفقر، كما ينتج:

أعمى وأعشى ثم ذا بصر وزرقاء اليمامه
فذوو السعادة يضحكو ن وغيرهم يبكى ندامه

ولم يخلق للآن نظام يعدم هذه الفروق أو يقللها من غير أن يستتبع خطراً أعظم، وداء أعضل.

فاهتدى الناس لتلطيف هذه الفروق الى المناداة بالكرم والفخر به، ولست أدري أكان اول من نادى به الاغنياء اتقاء لخطر الفقراء، ام الفقراء تعطيفاً لقلوب الاغنياء.

وأتت الاديان تدعو الى الاخوّة، وخاصة بين أهل الدين الواحد، وتجعل من مستلزمات هذه الاخوّة عطف الغني على الفقير واشراكه في جزء من ماله، واستتبع ذلك وجود الاديار في النصرانية والتكايا في الاسلام.

وكما أنتجت النظم معونة للفقراء وسدا لحـاجات المعوزين انتجت عند بعض الناس تراخياً في العمل، وميلا الى الكسل واتخاذ الاستجداء حرفة، والتكدي صناعة.

وكثرت جيوش الفقراء فلم تكف النزعات الدينية لسد حاجاتهم، فتدخلت الحكومات تحمل بعض العبء فبنت المستشفيات وأنشأت الملاجىء وما الى ذلك.

وأتت المدنية الحديثة فأخذت تقوم الفضائل من جديد، واستخدمت العلم في هذا التقويم كما أستخدمته في كل شيء، وكان مما نظمته طرق الاحسان، بل جاء قوم من الفلاسفة متأثرين بمذهب النشوء والارتقـاء، وبنظرية الانتخاب الطبيعي وعلى رأسهم « هربرت سبنسر » يطبقون هذا على الاحسان ويرون أنه رذيلة لا فضيلة، وأن العجزة ومن اليهم لا يستحقون هذه العناية، انما العناية يجب أن تتجه الى الاقوياء والى خير العناصر، ويجب أن تنتخب من المجتمع خيره وأقواه، فنوجه اليه العناية ونأخذ بيده، وبعد أجيال سيفنى الضعفاء ويبقى الاقوياء فيسعد مجتمعهم - نفعل في ذلك ما نفعل بالزهور والاشجـار، نهمل الذابل والضعيف فيفنى، ونستولد القوي الجيد فيفي الى آخر ما قالوا، ومن حسن الحظ لم تلق نظريته هو وأمثاله نجاحا، فانها نظرية تقضي على خير ما في الانسان من عاطفة نبيلة نحو الناس، وكيف يقضي على العجزة والفقراء ونظام الحياة يخلق منهم كل يوم خلقاً جديداً وجيشاً كبيراً لو لم يعن به لاكتسح الأغنيـاء، ولثار ثورة لا يعلم مداها إلا الله.

انما كتب النجاح لقوم آخرين من الأدباء والعلماء لم يحاولوا أن يمنعوا الاحسان، ولكن حاولوا أن ينظموه، لم يشكوا في قيمته، ولكنهم آمنوا بضرر فوضـاه، واستعانوا بما وصل اليه العلم كما استعانوا بمنهاج البحث الجديد، فدرسوا الفقر وأسبابه وطرق الاحسان ومـا لا يتلاقي، ووفقوا في ذلك الى حد كبير وان لم يصلوا الى

الغاية ، وعلى ضوء هذه الدراسة سنت القوانين وأنشئت النظم ، وظلت القوانين تنظم والنظم تعدل ، حسب مقتضيات الاحوال الى اليوم .

فمن أشهر القوانين القانون الانجليزي للفقراء الذي وضع سنة ١٦٠١ ونقح سنة ١٨٣٤ والتزمت فيه الحكومة بمساعدة الفقراء والعاطلين .

ومن أشهر النظم المعروفة نظام « همبرج » الذي وضع للفقراء والعاطلين ، وهو يتلخص في تأسيس مكتب رئيسي في المدينة للنظر في شؤون الفقراء وتنظيم الاحسان وتقسيم المدينة الى أقسام ، وتعيين مشرف على الفقراء في كل قسم وظيفته اعانة العاطلين على وجود عمل لهم ، ودراسة أسباب الفقر في الاسر ووصف العلاج لها ، وانشاء مدارس صناعية لاولاد الفقراء ومستشفيات لمرضاهم ، ويقضي بمنع الاحسان يداً بيد الى الفقراء ، انما يعطى الاحسان لهذه الجمعية ، فهي ادرى بطرق انفاقه — وكان من أثر هذا النظام قلة عدد الفقراء وتنظيم معيشتهم ، وقد أدخلت عليه تعديلات قليلة ثم عمم في مدن كثيرة في اوروبا.

ونشأت في أمريكا جمعيات على هذا النظام وسعت بعض أغراضها — من ذلك أنها رأت أن أكبر مساعدة ليس إعطاء المال للفقراء ولكن ايجاد العمل لهم ، كما جعلت من أهم أغراضها ترقية المعيشة الاجتماعية في منازل الفقراء والعناية بحالتهم الصحية ، وبتعويدهم العادات الصالحة للعيش ، ووجهت أكبر همها الى العناية بأطفال الفقراء حتى لا ينشأوا كآبائهم ، فكان لدى الجمعيات سجل للفقراء والعاطلين في كل حي ، وبجمل عن سبب فقر كل اسرة وحالتها وما بذل من العناية لها ، والاتجاه الذي اتجهوه في معالجتها ، وبذلك أسس الاحسان على الاسس العلمية.

لعل أهم ما حدث من الانقلاب في تصور الاحسان انه كان يكفي في عده فضيلة أن يخرج الانسان عن شيء من ماله أو جهده ابتغاء ثواب الله ، لا يبالي بعد ذلك اين وقع ماله : أعلى غني وقع أم على فقير، أكان فيه اصلاح للفقير أم افساد له ؟ فيكفي أن يجود بقرش ليحسب له عند الله عشرة أو مائة ، فجاءت الدعوة الحديثة تطلب أن ينظر في الاحسان الى المحسن اليه لا الى المحسن ، فليس من العمل الصالح في شيء أن تعطي حسبما اتفق ، بل يجب أن يكون عطاؤك لأصلاح الهيئة الاجتماعية التي أنت فيها ، ولا يكون ثواباً عند الله الا اذا نظر فيه هذا النظر ، ولا يعد فضيلة حتى يكون القرش الذي يعطى يقصد به رفع مستوى الأمة ، فاذا كان الاحسان يزيد حال الامة سوءاً عد رذيلة لا فضيلة ، وعد من أتى به مجرماً لا محسناً ، وبعبارة اخرى أن هذا النظر الحديث يتطلب أن يشعر المحسن بالتبعة أو المسئولية ، فمسئولية المحسن أن يعطي الفقراء وأن يتساءل عن اعطائه هل أفاد من أحسن اليه ؟ وهل أفاد الامة بعمله أو لم يفد ؟ .

كان لهذا النظر نتائج لها قيمتها ـ منها تحريم الاحسان الفردى وهو أن تكون علاقة المحسن بالفقير علاقة مباشرة ، وانما يجب أن تتوسط في ذلك الجمعيات والهيئات التي عرفت حالة الفقراء ودرست شؤونهم ، واهتدت عن طريق دراستها الى نوع ما يصلح لهم ، فمن شاء الاحسان فعليه أن يتبرع لهذه الجمعيات وهي التي تتولى الانفاق ـ ومنها تحريم التسول في الشوارع والطرق ، لأن المتسول لم يثبت للجمعيات صحة دعواه وعلة فقره ، ان كان وليس التسول حرفة مشروعة ، ولكن اذا أثبت عدم صلاحيته للعمل وعجزه عن العيش وجب على الامة اعانته ، والجمعيات أقدر على تعرف هذا ـ وكان من مقتضى هذا النظر ايضاً أن الهيئات التي وكل اليها هذا

الأمر لا يصلح ان تكتفي باعطاء المال الى الفقراء ، بل يجب أن تعالج الأمر بشتى الوسائل حسب حالة كل فقير، فمن كان سبب فقره ان لا عمل له مع قدرته سعت له في ايجاد عمل ، ومن كان سبب فقره مرضه عالجته ، ومن كان سبب فقره إدمان مخدرات أو سوء عادات نظرت في وسائل اصلاحه ، كذلك أهم عمل تعمله أن ترعى أبناء الفقراء حتى لا يكونوا فقراء المستقبل ، فتنشىء لهم المدارس لا ليتعلموا فيها تعلماً نظرياً لا يسمن ولا يغني من جوع ، ولكن تعلماً صناعياً يبعث فيهم روح الاعتماد على النفس ، ويفتح لهم السبل لتحصيل العيش - بهذا وامثاله عولج الفقر في اوربا وأمريكا ، فان كان بعد ذلك عاطلون لم يكن سبب عطلهم راجعاً اليهم ، وانما يعود الى نظام العمل والعمال وسوء الحالة العامة ، وجب أن تضمن الحكومات لهم ما يقيم أودهم حتى يعودوا الى عملهم .

ونحن اذا نظرنا - في ضوء هذه النظريات وكيف طبقت - الى حالة الشرق وجدنا عجبا ، وجدناه لا يزال على حالته الاولية ، سواء في ذلك أغراض المحسنين أو تطبيق الاحسان .

لدى الشرق اموال كثيرة تبرع بها أهلها للخير ، لدينا أموال الاوقاف الخيرية ، ولدينا أموال النذور ، ولدينا تبرعات المحسنين ، الى كثير من أمثال ذلك ، ولكن أكثرها لا يقع موقعاً حسناً عند الله وعند الأمة ، وكأنه يصب في البحر صباً أو يدفن في الارض دفناً ، على أن المال الذي يدفن أو يلقى في البحر ليس له من الضرر أكثر من فقده ، ولكن ضرر الانفاق على غير مستحق يزيد الامم بلاء والحال سوءا .

وأهم ما استوجب هذه الحالة الاسيفة في نظري شيئان — أولهما — احترام ارادة الواقف والمتبرع ، فالفقهاء يرون أن شرط الواقف كنص الشارع ، والواقف لا يعلم تطور الامة ولا مطالبها ولا حاجاتها التي تختلف باختلاف الزمان - قد كان كثير من الواقفين لا يفهمون من وجوه البر الا الوقف على الحرمين والمساجد والتكايا والتصدق بالخبز على المقابر ، فأصبح الناس اليوم يفهمون أن من وجوه البر كذلك انشاء المستشفيات والمدارس والملاجىء ، وسيفهمون قريباً أن من وجوه البر اعانة جمعيات التأليف وأعانة الفلاحين ليحصلوا على الماء النقي ، وليستضيئوا بالنور الكهربائي ، وسيجد غير ذلك من ضروب الخير ، وسيرون أن الوقف على مسجد اذا كان المسجد قد وُقف عليه من قبل ما يكفيه ليس وجها من وجوه الخير ، وسيرون أن أموال النذور تلقى في صناديق الاضرحة ليست تنفق على المعوزين والمحتاجين ، فليس التبرع بها احسانا .

كان الواجب من عهد بعيد أن تحترم ارادة الواقف والمتبرع في رغبته في الخير فقط ، ولكنا لا نحترمها في وجوه الخير التي يراها هو اذا رأينا أنها ضارة أو رأينا أن الامة أحوج الى الصرف في وجوه أخرى — رحم الله حسن باشا عاصم ، فقد كان له موقف في ذلك من أبدع المواقف — تبرع محسن ببناء مدرسة ، ووقف عليها الاوقاف التي تلزمها ، وأتبعها للجمعية الخيرية الاسلامية ، وكان حسن عاصم مديراً للمدارس ثم أراد الواقف أن يدخل ابنه في المدرسة ، وكانت سنه تزيد على السن المقررة شهوراً ، فأبى عليه ذلك وقال : انه تبرع بمدرسة فله الشكر ، ووقف عليها اوقافاً فله من الله الاجر ، ولكنه يريد أن يبطل قوانيننا فليس له في ذلك حق .

قد يكون من المعقول أن نقبل ارادة الواقف في أوقافه الاهلية ، أما الخيرية فيجب أن تخضع كل الخضوع

لمصلحة الامة ، لا أظن الواقفين اذا بعثوا من قبورهم ورأوا تطورات الامم الا مؤيدينا في رأينا وراجعين عن رأيهم ، والامر الثاني وهو متصل بالاول ، ان أموال الخير تصرف حسبما اتفق لا خضوعاً لدراسة اجتماعية ولا تحريا اوجه الانفاق ولا للمنفق عليهم ، فكثيراً ما يحرم البائس المحتاج ويعطى الغنى المبذر ، وكثيراً ما يحرم العائل لا يجد قوته وعياله ، ويعطى المدمن ينفقها في كيوفه .

ان فوضى الاحسان في الشرق سبب من أسباب شقائه ، ولو نظمت لكانت من أكبر العوامل في نهوضه وصلاحه .

لا أمل في هذا الاصلاح حتى ينشط رجال الامة وشبانها للخدمة العامة ، وان يمتلئوا عقيدة بضرورة المساهمة في الاحسان بالمال وبالنشاط ، وأن يطالبوا مطالبة حارة بتنظيم الاحسان حتى يؤدي غرضه على أكمل وجه مستطاع ، اذن لرأينا البؤس في الامة يتضاءل الى حد كبير، ويحل محله كثير من الرخاء ، ولرأينا المال - الذي يضيع في الشرق سدى - وقد أصبح دعامة للاصلاح ، وسبباً من أكبر أسباب النهضة الحديثة .

عن « الرسالة » أحمد أمين

***

لجنة مركزية — لم يسبق للمغرب منذ زمن بعيد عهد كهذه السنوات المتأخرة التي مرت بنا وشاهدنا ما بلغ فيها الكساد والبوار وضروب الازمة بمختلف الطبقات حتى أوشكت ان تعم أرباب الثراء وتلصقهم بالغبراء وتسوي الذين عرفوا بسعة الرزق ووفرة المال بمن دونهم من الضعاف والمساكين ، وأما الطبقة المتوسطة فلم تبق لها ميزة تميزها عن طبقة الفقراء ولم تدع لها الضائقة المالية ما يسترها ويرفعها عن مستوى المعوزين الذين ملأوا الشوارع وازدحمت بهم الاسواق وضج من الحاحهم وتسولهم الغادي والرائح واصبح الكل مصداق قول الشاعر الحكيم :

كل من تلقاه يشكو دهره
ليت شعري هاته الدنيا لمن

وكان لزاماً ان ينتبه المغاربة ويلتفت المسلمون الى اخواننا الذين اعوزتهم الحيلة وقعد بهم العجز عن اكتساب الرزق والحصول على القوت فيعملوا الجهد لا نتشالهم من مخالب الموت والعطب ويظهرون عطفهم وانسانيتهم ويمدونهم بمعونة تخفف عليهم ألم البؤس وبرح الشقاء ، فكانت أول بشرى ظهور الجمعية الخيرية الاسلامية الرباطية التي سبق لنا ان حادثنا القراء مرات عديدة عن اعمالها التي يحق لكل مغربي مغربي أن يباهي بها ويفاخر ، ثم تبعت الرباط مدن اخرى واتسعت في الحواضر حركة الاسعاف حتى صارت حركة عامة سيخلدها التاريخ للاجيال المقبلة كفاتحة للنهضة المباركة التي نرجو منها كثيراً .

ومن جهة اخرى فمن الضروري المتحتم على كل غيور يهتز قلبه رأفة ورحمة أن يعطف بصره ويولي وجهه صوب اخواننا في بادية المغرب ليشهد حالتهم المدمية للقلوب ، ولقد أنبأكم في عدد المغرب الاخير اخونا السيد عبد القادر التازي بما فيه عبرة وذكرى ولكن ذلك بعض من كل وهناك ماهو أعظم وأفظع ، فهل للانسانية المعذبة في تلك الجهات من منقذ ؟ وهلاّ فكرنا قليلا في مصيرهم ؟ اما آن ان نردَّ الطرف نحو الاقتراح السابق بسطه في هذا الشأن ؟ وما هي الا تكوين لجنة مركزية يشترك فيها من كل بلد رجال مقتدرون ذوو مكانة ويساهم فيها كبار التجار والاغنياء وعمال المدن والبوادي ويكونوا لهم اجتماعاً في كل شهر مرة أو في كل شهرين وينشروا لها دعاية كافية للحصول على مبالغ وافرة تتطلبها الحاجة لانشاء ملاجئ

خيرية في البوادي ومختلف القرى، ويكون من جملة ما تشتغل به هاته اللجنة الدفاع عن الجمعيات اذا لحقها ضرر او مسها سوء كما وقع في عاصمة الجنوب من تدخل رئيس بلديتها في مصالح خيرية محضة والبحث عن موارد اخرى زيادة عن الموارد المحلية الى غير ذلك من الشئون ، فهذه اللجنة المركزية جديرة بالاهتمام وخليقة بعناية المغاربة لا ظهارها في أقرب حين وليس سواها بكاف لانتشال الضعفاء من مخالب الفاقة وألم الجوع .

***

الرباط — نشرنا في العدد الاخير كتاباً بشأن الجمعية الخيرية الرباطية أحدث ضجة كبيرة بالعاصمة ، وإذا كنا نشرناه بنصه ومن غير تعليق فلان الانتقاد ليس مقصوراً على الجمعية بل يشمل أيضاً صاحب المجلة وما يعرضه في سبيل تنظيم الاحسان من الاقتراحات ومن خطتنا انا لا نرد أبداً على من ينتقدنا ، ثم إن « المجلة » لم يخل عدد منها منذ أشهر عديدة من ذكر محاسن جمعية الرباط ، ونجاح هاته الجمعية من الاسباب التي جعلتنا لا نفتؤ ندعو الى تقليدها وتشكيل الجمعيات الخيرية على منوالها ، فلم يكن اذاً من العدل والانصاف ولا من مقتضيات الحرية حين بلغنا الكتاب المتحدث عنه أن نهمله ولا ننشره أو ننشره ونرد عليه بدعوى أن ما فيه يخالف نظرنا ، ولو فعلنا ذلك لكان كثير من القراء يتهموننا بالاستبداد في الرأي .

وهنا كلمة لابد منها : طلب منا البعض اسم كاتب الرسالة قائلين انهم يريدون رفعه الى الحاكم لما فيما كتبه من جمل اعتبروها من القذف الصريح ، ونحن نجيب أولاً أن الرسالة لم نفهم منها شيئاً يحمل على القدح في نزاهة القائمين بالجمعية وهي أشهر من نار على علم ولا نظن أنه يوجد فرد واحد من الامة ينكرها أو يناقش فيها ، وثانياً ليس من عادة المجلة الكشف عن اسماء مكاتبيها ، وتلك خطة لا نحيد وان نحيد عنها أبداً ولو مع القوة سواء كانت من قبل الافراد أو من قبل الحكومة ولكل شاك من مقال يرى فيه ضرراً ان يرفع دعواه على صاحب « المجلة » من غير التفات الى غيره .

والنقد لا يخلو من فائدة وهو من وسائل الرقي خصوصاً في وسطنا العربي الذي تعود المدح منذ قرون فتخدرت أعصابه حتى أشرف على الهلاك ، ولذلك ففي أول عدد نشرناه دعونا القراء الى أن ينتقدونا كثيراً ، ثم سمعنا وقرأنا فينا من أصناف الشتم ما لا يخطر ببال ولم نعبأ يوماً بشيء من ذلك كله بل لم تزدنا المعارضة الا تمسكاً بخطتنا وثباتاً في السعي الى الغاية التي نقصدها ، وانا لا نشك في أن المجلس الاداري لجمعية الرباط معنا في هذا المبدأ ولنا اليقين بأنه سيسير في سبيله كذي قبل من غير أن يلهيه شيء عن قصده النبيل .

هذا وقد تبلغنا من بعض القراء في نفس الموضوع البيان التالي :

ان الجمعية الخيرية الاسلامية بهذه الجهة التي يديرها افذاذ مقتدرون سدَّت بتأسيسها فراغاً كبيراً وأعانت بمختلف الوسائل عائلات كثيرة ظلت متوارية عن الانظار محجوبة عن الناس بعامل الخجل لا تسأل الحافاً رغم حاجتها وخصاصتها وقد توصل لمعرفتها ببحث وتدقيق فانتعشت نفوسهم وخف عنهم المضض نوعاً ما ، نعم بقى بعض المتشردين يموجون موجاً في الاسواق ويصخبون في كل زقاق بدون أن توفق الجمعية لجمعهم ورعايتهم فيستريح الناس من مضايقتهم وقد سمع القائمون بادارة الجمعية كثيراً من الانتقادات الصالح منها والفاسد ولكن الجمعية تبدي

من الاعذار ما نراه مقبولا ونشاهده محسوساً لوقوفنا كثيراً من المرات على أعمالها وسير نظامها ، وهذا ملجأها مفتوحاً لمن يرى لا تتسع جوانبه لهذه الجيوش المتكاثرة والوافدة من كل ناحية وصوب خصوصاً لما رجعت ادارة الاحباس للتنقيص منه وأخذ مساحة من رحابه في سنة ماضية وتقاعس الناس عن اعانة الجمعية بمعونة مادية في كل شهر مما اضطرها الى فرض ضريبة على اللحوم وهي وحدها لا تكفي لسد عوز كل ما يوجد من الفقراء المختلفي الطبقات ، أضف الى ذلك أن جارتنا سلا لم توفق لتأسيس جمعية خيرية تصدُّ من جهتها السيل الجارف من الضعفاء الآتي أغلبه من هناك .

وليس سلا وحدها التي يجب عليها تاسيس جمعية خيرية كهذه الموجودة بالرباط بل مفروض على كل جهة وكل بلدة وقرية ان تحذو هذا الحذو الانساني وتكوّن لها جمعية متركبة من ذوي اليسار لجمع ضعفائها المتسولين وترد عنهم غائلة الجوع حتى لا ينتقلوا من مكانهم ويتسللوا لواذاً منتشرين في الارض وحتى تكون كل جمعية مقتصرة على ضعفائها متوفرة على اعانتهم وحدهم والا هل يمكن في مستطاع هذه الجمعية الرباطية ان تعول كل ضعيف ياتي من المدن والقرى ؟ وهل يكفي ما بيدها من المال هنا الخلائق الزاخرة لو هي صرفته دفعة واحدة ؟ اللهم ان هذا ليس بممكن وليس من الحق في شيء ، فليصخب من شاء وليسخط اولئك الخراصون بما شاءوا وليقل المتمشدقون ما أرادوا فان الحق فوق كل شيء والنزاهة لا يزيفها قول مبطل وها هي الجمعية دائبة العمل مستمرة في السير على خطتها التي خطتها بنزاهة لنفسها وها هي بحمد الله في طريق النجاح فستتشرف كرامة الرباط عما قريب بالمأوى الليلي وملجأ الايتام الذي ستفتح أبوابه في شارع القناصل في أكبر بناية هناك والمتطاول بعلوه الشاهق ، والجامع لكل ما يحتاجه من المرافق ، وسيضم بين جوانبه ما تصل اليه الايدي من متشردي الشوارع ويأوى طائفة الايتام الذين افقدهم العدم واليتم حنان الاباء وعطف الامهات .

***

مراكش — كنا أشرنا فيما سبق الى العراقيل التي اعترضت تاسيس الجمعية الخيرية بعاصمة الجنوب وقد قدم الرباط اخيراً وفد من اعيان اخواننا المركشيين لطلب المساعدة من قبل الدوائر المركزية على القيام بامر كان من الواجب أن لا يماطل في انجازه لمناقشات لا معنى لها بينما الناس يموتون جوعاً على قارعة الطريق ، ويتركب الوفد من الاديب سيدي محمد الفاضل بن الموقت المحامي الشرعي ، والفقيه سيدي احمد اكرام ، والشريف مولاي الحسن بن الصديق العلوي ، والشريف مولاي احمد بن عبد الله السلطين ، والشريف مولاي احمد العلمي ، والتاجر الفاضل سيدي الحاج محمد بن اداموا ، والتاجر المكرم سيدي الحسن بن كيران ، والتاجر المحترم سيدي محمد بن عبد السلام بوركبة ، والتاجر الابر سيدي محمد بن احمد .

وقد قدموا كتابا عليه آلاف من الامضاآت الى الجلالة الشريفة بواسطة صاحب السعادة الصدر الاعظم الذي اقتبلهم بما هو معروف به من البشاشة والاعتناء وزادوه في القضية شرحاً ومعرفة وبعد ذلك حظوا بالمثول لدى صاحب العرش ولقوا من حضرته العلية كل عطف ومزيد التطمين حتى ينجح مشروعهم ويصير في طريق التنفيذ ، ورجعوا الى مقرّهم مسرورين مغتبطين ، نجح الله سعيهم وبلغهم ما تؤمل جميعاً ، والى القراء نصّ الكتاب المذكور :

« بعد تقبيل الارض بين يدي سيدنا ومولانا أدام

الله عزه للانام فلينه لعلم مولانا دام علاه أن اهل مراكش خاصتهم وعامتهم اوفدوا لاعتابكم الشريفة عشرة منهم ليقدموا لجنابكم المعتز بالله طلبهم في تمشي قوانين الجمعية الخيرية الاسلامية الرباطية بمراكش لكون اعمال الجمعية الرباطية المذكورة نجحت وظهرت اعمالها للعيان وقد حصل اهل مراكشة على مساعدة جناب الجبرال حاكم الناحية وعلى مساعدة الباشا المحبوب المخلص السيد الحاج التهامي المزواري بعد ما درسوا معهم قانون الجمعية الخيرية الرباطية وقرروه معهم ووافقوا عليه بعد تنقيحات قريبة وعينوا يوم الانتخاب وحضر المجلس العام المشتمل على جم غفير من علماء وقضاة وأشراف وغيرهم من كل من له حيثية وحضر بوسطهم سيادة الباشا الذي هو الرءيس في الجمعية ولما أرادوا الشروع في الانتخاب قام رءيس البلدية الذي كان حاضراً معهم وتعرض على ذلك زاعماً ان عنده أمراً من المراجع العليا بأنه لايقع انتخاب الا بعد أن يقبل الجمع العام بان يكون رءيس البلديه هو الذي يصادق على ميزانية الجمعية المذكورة ويراقب اعمالها فتعذرت الامور من اجل ذلك ووقفت اما اولاً من حيث ان الصدقة هي امر ديني لاتتوقف اعمالها على مصادقة رءيس البلدية وثانياً حيث ان الجمعية اذا لم تكن حرة في اعمالها لاتنال من المشتركين والمتبرعين ما تقوم به اعمالها والحالة ان الضعفاء عمروا طرق المدينة في حالة محزنة لا تقبل التاخير لمساعدتهم والاحسان اليهم ولهذا نضرع لمولانا ونرجوه ان يرفع عنا هذا التعرض ويفكنا من هذا التقييد لاغاثة اخواننا الضعفاء بمد يد المساعدة حتى تكون اعمال جمعيتنا كجمعية الرباط حذواً بحذو ولمولانا واسع النظر والسلام . في ١٤ قعدة الحرام عام ١٣٥٢ »

***

بور ليوطي — تاسست جمعية خيرية اثناء اجتماع عام انعقد بادارة البلدية وحضره عدد كبير من أعيان عاصمة الغرب وانتخب لها مجلس اداري مركب من : القائد السيد المعطي السرغيني رئيس والشريف سيدي مشيش العلمي خليفة والسيد بدر الدين البدراوي المحامي الشرعي كاتب والسيد عبد الحق بن البشير أمين الصندوق والسيد عبد السلام الحريشي نائب والسادة الافاضل : الجيلاني بناني والحاج احمد بناني ومحمد التازي ومحمد بن زاكور والحاج المياودي السرغيني أعضاء فشكراً للجميع وشكراً لمن أعانهم في مهمتهم الخيرية لجناب رئيس المراقبة الاداري الحازم م. فاتن .

***

سلا — في بحر المدة المتأخرة هزّ باعث الشعور ودافع الانسانية نفوس اخواننا السلاويين لتأسيس جمعية خيرية كافية واحداث ملجإٍ متسع يأوي اليه المتشردون بالطرقات واجتمع منهم نفر كبير وقصدوا منزل الباشا سيدي الحاج محمد الصبيحي وعرضوا عليه اقتراحهم فوجدوا منه كل عطف وقبل رياسة الجمعية ووعدهم بعقد اجتماع في داره وقد فعل واجتمع عنده سائر الطبقات وخطب فيهم متشكراً على احساسهم الشريف نحو الضعفاء وسرد اعمال اللجنة الخيرية لملجإٍ ضريح سيدي احمد بن عاشر منذ تاسيسها الى الآن ومبلغ ميزانيتها وجهودها رغم ضعف دخلها وعدم كفاية المحتاجين ، وقد وقع انتخاب الهيأة في اجتماع آخر وحصل المقصود من الاجتماع واعدوا قانون الجمعية الاساسي وعرضوه على الرئيس ثم تقدّموا للمراقبة للمفاوضة مع رئيس الاشغال البلدية ووعدهم بدوره ببذل المجهود في تعضيدها ورفع الطلب الى الحكومة للمصادقة عليه والاذن لها بالسير في طريقها المحمود.

وبهذه المناسبة لم يتأخروا عن فتح باب الاشتراك والمساهمة في اعمال البر والخير فاكتتب كلٌّ على طاقته وتجمع لديهم من ذلك مبلغ ٤٣٥٠ فرنكا فنتمنى لاخواننا التوفيق والفوز .

***

دائرة سيدي قاسم — انشيء ملجأ بسيدي قاسم ونظيره بسيدي سليمان باعانة مادية من الحكومة تبلغ ٥٥،٠٠٠ فرنك ، وفي الملجأين يطعم ما يزيد على ألف مسكين ، وهو عدد يهول سامعيه اذا عرفنا ان هذه جهة واحدة من بقية القرى الصغيرة ونقطة من ساحل شاسع ممتد الرقعة وواسع المدى .

ولعل هذا أول عمل وقع في البادية نرجو أن تتسع دائرته ويعم كل الجهات فالفقر ضارب أطنابه وشبح الجوع يهدد كل المتساكنين في القرب والبعد ونداء الاغاثة يسمع من كل مكان والانسانية تفرض اجابة المستغيثين وتلبية المستنجدين ، ونحن وان كانت خطتنا لا تقف عادة عند الشخصيات فلا يسعنا الا شكر مراقب الناحية المستعرب الم. برونيل الذي نعرف تواضعه وشفقته والرجال الذين ءازروه في ذلك مثل صديقنا القائد المفضال السيد ابراهيم الزهاني وغيره من اخواننا العاملين، ونتمنى أن يحذو حذوه غيره من المراقبين فيعرفوا حالة الذين يعاملونهم من سكان البادية ويخففوا عنهم ما أرهقوا به فمصيبتان لا تجمعان مصيبة الجوع ومصيبة اداء الجبايا المرهقة القاسية .

***

مدينة زرهون — كتب باشا المدينة صديقنا المفضال السيد الغالي المرنيسي الى مراقبة احواز مكناس يطلب الاذن في تأسيس جمعية خيرية ، ولا نخال المراقبة الا ملبية للطلب عن عجل .

***

ءاسفي — بأمر من باشا المدينة جمع من بعض اهل البلد في شهر رمضان ما يقرب من اربعة ءالاف فرنك وفرقت على اهل الفاقة من الذين لا يقدرون على مد أكفهم للسؤال ، والمفاوضة الان جارية بين الباشا والمراقبة في شأن تأسيس جمعية خيرية منظمة .

(البقية على صفحة ٢١)

مشروعات الشباب

جمعية ابناء القرويين — حاجة الطلبة القرويين لرابطة أدبية تجمعهم وجمعية علمية تضمهم وأيضاً الى مكتبة يستعينون بها على دروسهم أمر متحتم وأكيد وهناك بعض الطلبة تضطرهم حالتهم الى الانقطاع عن القراءة ويلزم اسعافهم مادياً لاعانتهم على المثابرة والكد ، وقد بعث الشعور بهذه الضرورة طائفة من خريجي المعهد الديني العظيم وطلبته المتقفين منذ سنة الى طلب الاذن في تأسيس « رابطة علمية » ولم تساعد الظروف على الاجابة في ذلك الحين.

وبما أن الحالة تغيرت بوجود فخامة المقيم الجديد فقد تشكل اخيراً مجلس اداري موقت لأنشاء جمعية لابناء القرويين وحرروا قانون الجمعية وقدموه للحكومة للمصادقة عليه .

وقد ورد وفد من المجلس الاداري للرباط لمخابرة الدوائر العليا في هذا الغرض النبيل واقتبل بما هو جدير به من المجاملة والتشجيع من صاحب السعادة الصدر الاعظم والمستشرق البارع الم. دومرسي ونائب مدير الاستعلامات وغيرهم من الولات، ومن جملة محتويات القانون تأسيس نادي وانشاء نشرية دورية واعانات وقروض شرفية للطلبة المحتاجين .

وانا لننتظر بلهف وشوق بروز هذا المشروع الجليل أنجح الله المساعي واعان اخواننا العاملين .

التعليم في مصر

أرسل الينا بعض الاصدقاء (تقويم التعليم في مصر سنة ١٩٣٤) بقلم الاستاذ احمد عطية الله طبع دار الهلال فأحببنا أن ننقل منه هنا بعض الفصول ليطلع القراء على سير التعليم عند اخواننا المصريين ، والتقويم مفيد جداً وفيه فصول اخرى في البعثات والارساليات الى الخارج وفي تعليم البنات وغير ذلك نتركها تقديماً للاهم على المهم ونلفت الانظار بوجه خاص الى الفصل المتعلق بالمدارس الاولية والذي يتعلق بانشاء الجامعة المصرية ، ولا يصعب على أغنيائنا وأهل التجديد فينا أن يحذوا حذو مصر في انشاء مثل هاته الجامعة ان كانوا يريدون قضاء الواجب عليهم نحو الوطن ، هذا وقد كنا من جهة اخرى طلبنا من صديقنا النبيل م. هنري لاَوُست أن يفيدنا ببحث في التعليم بمصر من حيث المواد المقروءة وتطور برامجها الى اليوم ، وسيكون هذا البحث متمماً للمعلومات المنشورة في هذا العدد :

التعليم الاولي — عند ما بدأت الحكومة الاهتمام الجدي بأمر التعليم رأت من الضروري الاعتماد على الكتاتيب في تحقيق ما تسعى اليه لنشر التعليم لأنها لم تكن تستطيع أن تنشىء مدارس صغيرة في كل قرية أو كل حي من أحياء المدن ، واذا فعلت ذلك لم يكن نجاح هذه المدارس الجديدة مضموناً كنجاح هذه الكتاتيب الاهلية التي ثبتت وقوي مركزها بين الاهليين ، ولما كانت هذه الكتاتيب كما رأينا ذات قيمة تعليمية محدودة لعدم استيفاء معلميها أو ابنيتها شروطاً تجعلها جديرة بأن يوكل اليها أمر التعليم ، لهذا كله لم تر الحكومة بداً من التدخل في أمر هذه الكتاتيب لاصلاحها وجعلها أكثر صلاحية للقيام بهذه المهمة .

في سنة ١٨٩٧ أحصت نظارة المعارف الكتاتيب بالقطر المصري احصاء رسمياً فكانت نتيجة ذلك أن حصرت نحو ٩٧٦ كتاباً بها من المعلمين ١٤٥٨٣ فقيهاً وعريفاً وبها من التلاميذ ١٨٠٥٤٨ من بنين وبنات ، وأصدرت قراراً في السنة نفسها بدعوة هذه الكتاتيب لتدخل طوعاً تحت مراقبة نظارة المعارف مقابل اعانة مالية ، وسنت لائحة مبينة للشروط التي تعطى الاعانات على موجبها ، بأن يتألف التعليم اليومي من القراءة والكتابة وتعليم قواعد الحساب الأربع وأن يدخل الكتاب تحت مراقبة النظارة وأن يجيء تقرير مفتشي المعارف عنه مرضيا ، وتقضي هذه اللائحة باعطاء اعانة يمكن أن تبلغ ١٥ قرشاً عن كل تلميذ من تلاميذ كتاتيب الدرجة الاولى وعشرة عن كل تلميذ بكتاتيب الدرجة الثانية ، ولتشجيع تعليم البنات في هذه الكتاتيب كانت تمنح نظارة المعارف اعانات مضاعفة عن كل بنت تتعلم في هذه الكتاتيب .

وكانت أيضاً لنظارة الاوقاف مجموعة من الكتاتيب ملحقة بمساجدها واسبلتها ، وفي سنة ١٨٦٩ صدر الامر بوضع جميعها تحت مراقبة نظارة المعارف وبعد ذلك بعشرين عاماً قرر مجلس النظار احالة مدارس الاوقاف الأولية هذه الى نظارة المعارف . . .

وحاولت نظارة المعارف اصلاح هذه الكتاتيب بالنهوض بأمر العرفاء والفقهاء الذين يقومون بالتعليم فيها ، وذلك أنها أخذت تعقد منذ عام ١٨٩٨ اختباراً لهؤلاء الفقهاء والعرفاء على أن تمنح من ينجح في هذا الامتحان مكافأة مالية ، واستمر هذا الى سنة ١٩٠٢ ، في أول اكتوبر من هذه السنة تقرر اعطاء دروس خصوصية بعد ظهر كل يوم خميس وفي صباح كل يوم جمعة لترقية معارف الفقهاء والعرفاء ، وكان اعطاء تلك الدروس في بعض مدارس ومكاتب بالقطر المصري ، واستمرت الحال كذلك الى سنة ١٩١٢ حيث تقرر الغاء تلك الدراسة اكتفاء بمدارس معلمي ومعلمات الكتاتيب التي أنشئت لهذا الغرض ، وكان يقوم بالتدريس في هذه الدروس معلمو المدارس الابتدائية وغيرها ، وكانوا يدرسون فيها الحساب والخط والاملاء ويمنح الناجحون شهادة ومرتباً قدره مائة قرش للفقيه الذي هو بمثابة رئيس للمدرسة وخمسة وسبعون قرشاً للعريف الذي هو بمثابة مدرس .

وعندما تولت نظارة المعارف ادارة المدارس الأولية بالنيابة عن نظارة الاوقاف كانت مناهج الدراسة في هذه المدارس مقصورة على تعليم القرآن وتعليم مبادىء بسيطة للقراءة والكتابة ضرورية لتعليم القرآن ، عند ذلك فكرت نظارة المعارف في توسيع نطاق هذه المناهج بتوسيع دراسة اللغة العربية وبتدريس الحساب ، في سنة

١٨٩٩ وضع منهج للمدارس الاولية مؤسس على تعليم الديانة والتهذيب بما في ذلك القرآن، ثم اللغة العربية بما في ذلك المطالعة والاملاء والانشاء، ثم الحساب مقصوراً على القواعد الاربع، ثم الخط بأنواعه، وسارت المدارس على هذا المنهج الى سنة ١٩٠٢ حيث أحدثت النظارة تغييراً ثانياً في جدول الدراسة لا من حيث مادته بل من حيث توزيعه.

وفي ١٥ أغسطس سنة ١٩١٦ أصدرت وزارة المعارف قراراً بتغيير خطة الدراسة في المدارس الاولية زادت فيها مواد الدراسة ووسعتها توسيعاً رفع من مستوى هذه المدارس حتى جعلها من نواح لا تقل عن مستوى المدارس الابتدائية، وصار المنهج يشمل القرآن الكريم والتعليم الديني واللغة العربية بفروعها والخط والحساب ودروس الاشياء وتدبير الصحة، ثم الرسم والجغرافيا في السنة الرابعة من هذه المدارس فقط، وبعد ذلك أدخلت التربية الوطنية حصة واحدة في السنة الرابعة.

وتسير مدارس البنات الأولية وفقاً على هذا المنهج مع زيادة المواد الآتية وهي التأمل في مشاهد الطبيعة (أو الاشياء) ثم اشغال الابرة بمتوسط حصة كل يوم (عدا السنة الاولى) ثم أشغال الاطفال في السنة الاولى والثانية، ولا شك أن هذا المنهج من أنسب المناهج في مدارس البنات الأولية والتي في مستواها، ومنذ سنة ١٩١٦ ما زالت المدارس الأولية للبنين والبنات تسير على هذا النظام.

وفي سنة ١٩٢٣ فكرت وزارة المعارف في تعميم التعليم الأولي وكان يشرف اذ ذاك على مراقبة التعليم الأولي المرحوم الشيخ عبد العزيز جاويش، وقد وجدت هذه المجهودات في طريقها الى البرلمان الذي خصص ١٠٠٠٠٠ جنيه في ميزانية سنة ١٩٢٤ للبدء في تنفيذ هذا المشروع، فبدأت وزارة المعارف بانشاء ١٢٧ مدرسة أولية عرفت من ذلك الحين بمدارس (المشروع) أي مشروع تعميم التعليم الاولى.

وفي سنة ١٩٢٥ اتفقت وزارتا المعارف والداخلية على تنظيم العمل بتوكيل مجالس المديريات في اعداد الاماكن والأثاث اللازم لانشاء هذه المدارس وسمح لهذه المدارس بتقرير ضريبة لا تقل عن ٢ في المائة.

هذا وفي كل مديرية انشئت هيئة فنية تدعى « لجنة التعليم الالزامي » الغرض منها الاشراف على تعميم التعليم...

وفي سنة ١٩٢٥ انشأت الوزارة ٧٦٢ مدرسة من هذا النوع، ثم بدأت بتحويل مدارس المشروع الى مدارس الزامية منذ عام ١٩٢٧ – ١٩٢٨ والمدارس الملحقة ومدارس مجالس المديريات في سنة ١٩٢٩.

وفي ٤ يوليه سنة ١٩٣٣ صدر القرار الوزاري بتعميم نظام التعليم الالزامي وبالغاء كل الانظمة السابقة، فكان من ذلك أن بدىء منذ عام ١٩٣٣ – ١٩٣٤ بتحويل المدارس الاولية القديمة الى مدارس الزامية على أن تلغى بالتدريج.

والدراسة بالمدارس الالزامية تسير على نظام نصف اليوم فيخصص النصف الاول من اليوم للبنات والنصف الثاني للبنين حتى يتفرغ تلاميذ كل قسم الى تعلم الحرفة أو المهنة التي يرغبون في اعداد انفسهم لها في أثناء فراغهم، أما مواد الدراسة فتشمل التعليم الديني (القرآن والديانة والتهذيب) ثم اللغة العربية بفروعها ثم الحساب وبسائط الهندسة والرسم، ثم المعلومات العامة وهي تشمل مسائل بسيطة في تدبير الصحة والتاريخ والجغرافيا والاشياء ثم التربية البدنية كما يدرس للبنات شيء عن التعليم المنزلي والصحي.

ويبلغ مجموع المدارس الالزامية بانواعها في ختام سنة ١٩٣٢ ٢٨٨١ مدرسة بها ٣٦٣٣١٨ تلميذاً وتلميذة، أما مجموع الاطفال الذين في سن التعليم الالزامي فيبلغ عددهم ٢١٦٧٢٥٦ أي أنه يلزم من هذه المدارس الالزامية ٥٤١٨ مدرسة.

رياض الاطفال — انشئت في مصر ايضاً عدة رياض للاطفال، ويقبل الاطفال في هذه الرياض من الخامسة ويقضون فيها ثلاث سنوات ويدرس فيها مبادئ القراءة والكتابة والحساب ويعنى فيها عناية خاصة بالاشغال اليدوية وبالاشياء وبمبادئ العلوم وبالرسم والموسيقى: والغرض من انشاء هذه الرياض اعداد الاطفال للدخول في المدارس الابتدائية.

التعليم الابتدائي — ليس التعليم الابتدائي في الحقيقة أول درجة من درجات التعليم، بل ان المتقدم للسنة الاولى في المدارس الابتدائية لا بد أن يكون عارفاً بمبادىء القراءة والكتابة والحساب، ومعنى ذلك أن هنالك مدارس تعد الاطفال للالتحاق بالمدارس

الابتدائية ، وهذه قد تكون الكتاتيب ، أو المدارس الأولية ، أو رياض الاطفال .

ويشترط في طالب الدخول بالفرقة الاولى بالمدارس الابتدائية ألا تقل سنه عن سبع سنوات ، وللاعفاء من امتحان الدخول يجب أن يتم الطفل السنة الثالثة برياض الاطفال .

وقد اخذت مواد الدراسة في المدارس الابتدائية بين زيادة ونقص الى سنة ١٩٣٠ فصار المنهج يشتمل القرآن واللغتين العربية والاوربية والتاريخ والجغرافيا ومبادئ العلوم والرسم والهندسة العلمية والاشغال اليدوية ، ومنذ عام ١٩٢٨ توحد منهجا التعليم الابتداءي للبنين والبنات مع تغيير ثانوي ، فحصتا فلاحة البساتين في مدارس البنين تقابلها حصتا الاعمال النسوية في مدارس البنات .

ويرجع تاريخ انشاء أول مدرسة ابتدائية الى عهد الخديو اسمعيل باشا وذلك في عام ١٨٦٣ ...

وتنقسم المدارس الابتدائية الى مجموعات على حسب الهيئات التي تديرها أو تشرف عليها ، فمنها مدارس تديرها وزارة المعارف العمومية وعددها ٥٢ مدرسة عدا ١٥ مدرسة ابتدائية للبنات ، ثم مدارس تديرها وزارة الاوقاف ، ومدارس يديرها ديوان الاوقاف الملكية وعددها ست منها اثنتان للبنات .

وتدير مجالس المديريات عدداً كبيراً من المدارس الابتدائية في جميع مراكز المديريات (باستثناء اسوان) ويبلغ عدد هذه المدارس ٨٣ مدرسة منها ١١ مدرسة ابتدائية للبنات ، ولا شك أن مدارس البنات هذه تعد في طليعة مدارس البنات المصرية ، وقد سبقت مجهودات مجالس المديريات في هذه الناحية مجهودات وزارة المعارف نفسها .

ثم هنالك مدارس أهلية وهي على أنواع : مدارس تديرها هيئات كالجمعية الخيرية الاسلامية وغيرها ، ومدارس يديرها أفراد ، وهذه المدارس اما تحت اشراف وزارة المعارف فيزورها مفتشو التعليم فيها وتمنح مكافأة سنويه ، أو مدارس حرة وعددها ١٧١ مدرسة منها ٣٣ مدرسة للبنات ، أما المدارس الخاضعة للتفتيش فعددها ١٥٥ مدرسة منها خمسون مدرسة للبنات .

التعليم الثانوي — يبلغ عدد المدارس الثانوية التي يتقدم منها طلاب لامتحان الشهادة الثانوية ١٤٠ مدرسة ٢٥ اميرية للبنين وخمس للبنات ، و ٤٨ مدرسة تحت تفتيش وزارة المعارف ، و ٦٤ مدرسة حرة غير خاضعة لتفتيشها ...

وكان الغرض من الدراسة الثانوية في باديء الامر التوسع في تعلم اللغات العربية والفرنسية والرياضيات ، وكان التاريخ والجغرافيا والعلوم الفنية باللغات الاجنبية ، وكان الغرض من ذلك مساعدة الطالب على اتقان هذه اللغات لما ظهر في ذلك الحين من ضعف الطالب فيها ، وصار تدريس جميع المواد (عدا اللغة العربية وفروعها) باللغة الاجنبية في سنة ١٨٩٧ ، ومنذ عام ١٩٠٧ وهو عهد سعد زغلول باشا عدل هذا المنهج فأصدر قراراً بجعل دراسة العلوم الرياضية باللغة العربية بالتدريج من ابتداء السنة الاولى ، وابقاء تدريس العلوم الطبيعية والجغرافيا والتاريخ باللغة الاجنبية (الانجليزية أو الفرنسوية) ثم الغى ذلك بالتدريج فيما بعد .

ومما يحسن ذكره أنه عند ما حصل هذا التغيير في تدريس الرياضيات ، وكان من الصعوبة ايجاد المعلمين المصريين الاكفاء ، خول لبعض المعلمين الانجليز أن يدرسوا الرياضيات باللغة العربية بعد أن جازوا امتحاناً في هذه اللغة ، ومنذ عام ١٩١٠ بدأت الوزارة في وضع كتب في الرياضيات باللغة العربية ، فتم في هذه السنة وضع كتب في الجبر والهندسة .

التعليم العالي — ان انشاء المدارس العالية في مصر كان في عهد لم تعد فيه العدة الكافية لاعداد طلاب للالتحاق في سلك هذه المدارس ولم تنتظم فيه انتظاماً شاملاً مراحل التعليم الابتدائية والثانوية ، ولما انشئت مدرسة الطب في سنة ١٨٢٧ كان يقبل فيها الطالب من الازهر دون معرفة بأي لغة اجنبية او باصول العلوم الاساسية لمثل هذه الدراسة العالية كالرياضات والعلوم الطبيعية ، لهذا كان الطالب يدرس مع الدراسة الطبية مبادئ هذه العلوم ، وكان يقوم بالتدريس فيها وفي غيرها جماعة من الاجانب باستخدام مترجمين ...

وقد تطورت هاته المدارس في تقسيمها وتخصيصها تطورات كثيرة كغيرها من المدارس ، والمدارس العالية في الوقت الحاضر التي تشرف عليها وزارة المعارف هي مدرسة الهندسة الملكة وقد انشئت

في سنة ١٨٦٦ ، ومدرسة الطب البيطري ، ومدرسة الزراعة العليا وقد كانت من المدارس المتوسطة منذ انشائها في ١٨٩٠ وصارت مدرسة عالية في سنة ١٩١١ ، ومدرسة التجارة العليا وقد انشئت في سنة ١٩١١ والغرض منها اعداد الطالب لدراسة راقية في العلوم الاقتصادية واصول المحاسبة والتجارة واساليبها وصار لهذه المدرسة في السنين الاخيرة اهمية خاصة بمناسبة النهضة الاقتصادية الوطنية حتى اضطرت الوزارة الى تقسيم الدراسة فيها الى نهاري وليلي وأربى عدد طلاب السنة الاولى بها هذا العام على الف طالب وهذا أقصى ما بلغته مدرسة من المدارس العالية في مصر ، ومعهد التربية ، ومدرسة دار العلوم ، ثم مدرسة الفنون الجميلة العليا .

الجامعة المصرية — هي أنبل عمل وأفخر مشروع قامت به مصر الحديثة ، فكما أن الجامع الازهر قد جعل لمصر منذ الف سنة مركزاً ممتازاً في العالم الاسلامي وجعل القاهرة محط رجال طلاب العلم من جاوه والصين والتركستان ، فان الجامعة المصرية قد مكنت من هذا المكان فجعلت مصر مركز الدراسات العالية في العالم العربي الادنى والاقصى .

ومما يزيد في فخار هذا العمل ، ان نواة الجامعة قد أنشأتها أيد مصرية حرة ، فهي لم تكن كالكثير من المنشآت العلمية في هذا البلد من غرس الحكومة ، بل كان الدافع اليها شعور تقصير الحكومة نحو التعليم العالي ، ومما جعل هذا الفخر مضاعفاً ان الذي قاد هذه النهضة منذ احدى وعشرين سنة وتصدر افتتاحها في ٢١ ديسمبر سنة ١٩٠٨ ، هو الذي عند ما تربع على عرش البلاد حب غرسه بكل ما يحتاج اليه من رعاية وعناية .

انشئت الجامعة المصرية (القديمة) في أواخر عام ١٩٠٨ ولكن انشاءها كان الدور الاخير من مجهودات عنيفة ، قام بها بعض المتصدرين للزعامة الثقافية في مصر في ذلك الحين ، وليس أروع من أن نسمع قصة هذه المجهودات يسردها لنا العميد الانجليزي اللورد كرومر في آخر تقرير كتبه عن حالة مصر عن سنة ١٩٠٦ يقول اللورد كرومر : (تألفت لجنة من أعيان المصريين أخيراً للنظر في انشاء جامعة وطنية ، وقد قرأت المنشور الذي أذاعه سكرتير اللجنة (قاسم بك امين) بامعان وتدقيق فلم أجد فيه ما لا يطابق آرائي ، فقد ورد فيه أن أسلوب التعليم المتبع في مدارس الحكومة ناقص ، وأنه يستحسن تسهيل السبل لتعليم أرقى من الذي يتيسر طلبه في مدارس الحكومة .

« ولما كان اخراج هذا المشروع من القول الى الفعل يقتضي زماناً فاني اشير على اصحابه أن يدرسوا تاريخ انشاء المدارس الجامعة في البلدان الاخرى . . وأهم المسائل جميعها هي من يكون طلبة العلم في هذه الجامعة ، والمفهوم من منشور اللجنة أن الرأي السائد انما هو استخدام عدد من الاساتذة لالقاء الدروس على كل راغب في التعلم يريد أن يحضر درساً ليتفقه في العلم .

« . . . وليس غرضي من الاشارة الى هذه الأمور تثبيط همة القائمين بأمر المشروع فان ذلك بعيد جداً عن مرادي ، وانما قصدت بعض النصائح لهم . »

ثم يعود اللورد كرومر الى بلاده ويجيء السير الدن غورست ليقص لنا ما اتصل بسمعه من أمر الجامعة بعد التفكير في انشائها بعام . قال : « انضم يعقوب أرتين باشا الوكيل السابق لنظارة المعارف العمومية ، وحسين رشدي باشا مدير عموم الاوقاف ، والمسيو مسبرو مدير عموم الآثار ، الى اللجنة التي تألفت برآسة سمو الامير احمد فؤاد باشا (جلالة الملك) للنظر في انشاء جامعة وطنية ، وفي أسماء هؤلاء الثلاثة ذوي الخبرة الواسعة في امور التعليم كل ضمان على أن يقوم المشروع على قواعد ثابتة ويؤول الى توسيع نظام التعليم في هذه البلاد . . . »

نشرت اللجنة التي قامت بأمر انشاء الجامعة الاغراض من تكوينها واهمها ما يأتي :

(١) اعلاء شأن الاهالي الادبي والعقلي بنشر العلوم ولا سيما العلوم الحديثة ودرس آداب اللغة وايجاد معهد للعلم والفلسفة يتصل بالمعاهد التي على نمطه في اوربا .

(٢) اقامة مداولات عمومية للبحث في القضايا العلمية والمواضيع الأدبية والتاريخية .

(٣) تدبير مال خاص للانفاق على عدد معين من التلاميذ يرسلون الى اوربا ليدرسوا دروساً خصوصية .

(٤) بقاء الجامعة مشروعاً خصوصياً تقوم موارده بنفقاته وغير ذلك من المبادىء الخاصة بنظام أساتذته وعماليته وبعلاقته بالحكومة .

وفي ٢١ ديسمبر سنة ١٩٠٨ تم انشاء الجامعة وفتح أبوابها الخديوي السابق، وكان الأمير أحمد فؤاد باشا رئيساً للجنتها التأسيسية.

وكان المدرسون في الجامعة خمسة منهم مصريان هما: أحمد زكي بك (باشا) للحضارة الاسلامية، وأحمد كمال بك (باشا) للحضارة المصرية القديمة، وبلغ عدد الذين قيدوا اسماءهم بين طلاب الجامعة ٧٥٤ منهم ٦٧٨ من المصريين وبين الطلاب ٢٤٣ من مستخدمي الحكومة و٣١ من النساء.

وقد بلغ مجموع الاكتتابات والتبرعات والاعانات للجامعة في أثناء السنة الاولى ٢٧٠٠٠ وممن تقرن اسماؤهم بتاريخ انشاء الجامعة، الاميرة فاطمة اسمعيل شقيقة جلالة الملك التي تبرعت بحلاها الثمينة، وبقطعة أرض واسعة في الجيزة لتشيد عليها الجامعة وقدرت ميزانية الجامعة في أول سنة بعد انشائها (١٩٠٥) بنحو ١١٠٠٠ ج م ولا زالت الهبات تتوالى عليها، وبناء عليه قررت الجامعة ارسال عشرة تلامذة الى اوربا.

وفي العام الثاني اتسعت دائرة الجامعة بعض الشيء، فصار المحاضرون سبعة بدلا من خمسة منهم ثلاثة من المصريين وهم حفني بك ناصف لادب اللغة العربية، واسمعيل بك (باشا) حسنين للطبيعة، وصابر باشا صبري للرياضيات العالية، كما بدىء بالقاء محاضرات للسيدات باللغة الفرنسية، وكان متوسط الحضور ٣٥ منهن مصريات و٢٣ اوربيات، ولقيت الجامعة مساعدة أدبية من بعض البلاد الاجنبية فأهدت اليها الحكومة الايطالية آلات كاملة مما يلزم لتجارب الطبيعة، وقبلت فرنسا أن تعلم مجاناً ثلاثة من الشبان المصريين الذين ترسلهم الجامعة، وقد صار في مكتبة الجامعة ٨٠٠٠ كتاب أهدى الكثير منها البلاد الاجنبية والمجالس البلدية والجمعيات العلمية، وبلغ عدد الطلبة الذين ترسلهم الجامعة الى اوربا ليتمموا دراستهم على نفقتها ويعودوا اليها أساتذة في المستقبل ١٩ بدلا من ١١.

وبعد ذلك بعام (١٩١٠) انشيء قسم لآداب اللغة والفلسفة والدين يقضون فيه أربع سنوات يقبلون في الامتحانات النهائية ويمنحون ديبلوم الجامعة، وكان يشترط في هذا القسم أن يكون الطالب حائزاً على البكالوريا المصرية أو على شهادة أجنبية تعادلها كما اتجهت النية الى انشاء قسم للعلوم الاجتماعية والاقتصادية، وفي هذا العام تعددت انواع المحاضرات فصارت ١٣ ومن بين المحاضرين المصريين الشيخ محمد الخضري لتاريخ الامم الاسلامية وسلطان محمد بك لدراسة الفلسفة العربية واسمعيل رأفت بك الجغرافيا، وشارل شادياق للاقتصاد الزراعي، كما توسعت الجامعة في محاضرات للسيدات تشمل الفلسفة والتربية وعلم الصحة، وكان عدد المحاضرات ثلاثاً منهن مصريتان: السيدة نبوية موسى للعلوم العصرية والسيدة لبيبة هاشم للتربية، وزادت عدد أعضاء بعثة الجامعة فبلغت ٢٤ بدلا من ١٩، وزيد عدد مجلدات المكتبة من ٩٠٠٠ الى ١٠٠٠٠، ومنحت الحكومة الجامعة اعانة سنوية لأول مرة مقدارها ٢٠٠٠ جنيه.

وأخذت مناهج الدراسة تتسع من عام لعام، وكثر عدد المحاضرين من المصريين حتى بلغ عددهم في سنة ١٩١٦ ثلاثة عشر محاضراً، منهم غير من سبق ذكره: الشيخ محمد المهدي لآداب اللغة وتاريخها، ومحمد فهمي أفندي لتاريخ الشرق القديم وعبد الحميد بدوي أفندي (باشا) لقانون العقوبات المقارن، وحسن نشأت أفندي (باشا) لقانون الجنايات المقارن، ومحمود حسن أفندي لتحقيق الجنايات العملي، وحسين رمزي لعلم الاجتماع الجنائي، والدكتور محجوب ثابت أفندي (بك) للطب الشرعي وحسن كامل الشيشني للاقتصاد السياسي، وفهمي عبد اللطيف افندي للقانون المالي، وحسين تيمور بك لاعمال البنوك، ومصطفى بدوي الشيتي للاقتصاد الزراعي.

واستمرت الجامعة مفتوحة الابواب للالقاء المحاضرات في الآداب والفلسفة والعلوم الاجتماعية الى سنة ١٩٢٣، وفي هذه الاثناء منحت الكثير من المتقدمين اليها شهادات الليسانس في الآداب والدكتوراه، وعاد اليها كثير من طلبتها القدماء الذين أرسلتهم الى اوربا لتلقي العلم على حسابها، واشتغلوا بالتدريس فيها، ولكن مع ذلك أخذ عدد طلبتها في التضاؤل، فاتفق رجال ادارتها على التنازل عنها لوزارة المعارف العمومية في ديسمبر سنة ١٩٢٣ على أن تدمج فيها مدرستا الطب والحقوق ضمن كلياتها وتنشأ فيها كلية للعلوم.

وفي ١١ مارس سنة ١٩٢٥ صدر المرسوم الملكي بانشاء الجامعة باسم «الجامعة المصرية» مكونة من أربع كليات: كلية الآداب، والعلوم، والطب، والحقوق. ويجوز انشاء كليات أخرى فيها بعد بمرسوم يصدر لهذه الغاية.

الازهر — يعتبر الازهر أول مسجد بالقاهرة ، أنشأه القائد جوهر الكاتب الصقلي للخليفة الفاطمي المعز لدين الله عند ما اختط القاهرة ، وشرع في بنائه في سنة ٣٥٠ هجرية ـ سنة ٩٤٠ ميلادية ، وكان حال هذه المدرسة كأمثالها من المعاهد العلمية بدأت صغيرة ولكنها ما لبثت حتى اتسع نطاقها بما أفاض عليها الملوك والامراء من هبات مالية ، ومن اوقاف على طلبته وعلى علمائه ، وبما جددوه أو شادوه من أروقة جديدة فيه ومساكن لايواء الطلبة الغرباء .

وكان نظام الازهر كالقرويين والزيتونة سهلا يكاد يكون فطرياً ولم يكن به من مظاهر نظامات التعليم الحديثة شيء حتى العهد القريب ، وفي ١٩٢٣ صدر قانون بانشاء قسم للتخصيص ، ثم قانون آخر في سنة ١٩٣٠ باعادة تنظيم الجامع الازهر والمعاهد الدينية الاسلامية وبالازهر الآن حسب النظام الجديد ثلاث كليات : كلية الشريعة ، وكلية اللغة العربية ، وكلية اصول الدين . كما أن به قسماً أولياً وثانوياً للطلبة الذين هم من مصر ومن بعض مديريات اذ تقوم المعاهد الدينة الاخرى مثل التي في الاسكندرية وطنطا بهذا النوع من التعليم الديني .

وقد دخل التجديد الازهر وصار على حالته اليوم بعد جهود ومجادلات عنيفة كالتي تشاهد الآن في القرويين .

وأما حياة الطالب الازهري فلا زالت الى الآن كحياة طالب معهدنا الديني .

ويبلغ عدد الاساتذة المدرسين في أقسامه ١٦٢ ويبلغ عدد الطلبة بالقسم الابتدائي ١٢٣٩ وبالقسم الثانوي ٦٨٨ وبالقسم العالي ٥١٦ وبالكليات ٤٨٩ وبالتخصص ٢٦٥ وبالقسم المؤقت ١٠٨٤ هذا عدا الطلبة الذين في معهد الاسكندرية ومعهد طنطا ومعهد اسيوط ومعهد دسوق ومعهد دمياط ومعهد الزقازيق .

ويوجد في الازهر دار للكتب الازهرية بها نحو ٦٣٢٧٠ مجلداً بين مخطوط ومطبوع كما توجد في بعض اروقة الازهر مكاتب خاصة ، فمكتبة المغاربة تحتوي على ٨١٨٣ مجلداً ومكتبة الاتراك على ٧٢٨٢ مجلداً ، ومكتبة الشوام على ٣٧٦٤ مجلداً ، ومكتبة الصعايدة على ١٨٨٥ مجلداً ، ومكتبة رواق الحنفية على ١٨٩٤ مجلداً ورواق السنارية على ٧٣٠ مجلداً .

في خزانة كلية القرويين[1]

اكتشافات هامة

بمناسبة ما كان نشره جناب المستشرق الشهير الوزير المفوض والمستشار سابقاً بالايالة الشريفة الم. كي عن الاوراق الخمسة عشرة من الانجيل التي كنت اكتشفتها بخزانة كلية القرويين منذ سنة فاني اليوم أقدم للقراء الكرام وعشاق الذخائر الفنية اكتشافات هامة ترفع خزانة القرويين وتقف بها في صف الخزائن الكبرى الطائرة الصيت في العالم ، ولنبدأ أولا ببيان مساعدة الاقدار لما تمناه الم. كي في خاتمة مقاله من العثور على باقي الانجيل المشار اليه ثمة فأقول عثرت في هذا الشهر المبارك على خمسة وعشرين ورقة أخرى من انجيل يوحنا مكتوبة بخط اندلسي جيد بتراجم بالقلم الاحمر في رقّ الغزال فأصبحت الخزانة القروية حاوية لأربعين ورقة في الرق من أنجيل يوحنا ولوقا على مثال ذلك الخط ومنهاجه وعلى لحنه في الاعراب الضروري الذي يستبعد العقل صدوره من عالم عربي اذ الذي يقتضيه النظر بعد طول البحث وكثرة امعان النظر أن الانجيل هو ترجمة راهب تحقق صحة ديانة الاسلام فاعتنقه ، وحرصاً وراء تحصيل العلوم واذاعتها قام بترجمة الانجيل وهذا لا ينافي ما كتبه جناب المستشرق من أن هذه النسخة هي التي كانت عند العلامة المجتهد ابن حزم فإن مما يقربه أن جميع ما ألفيته بعصرية الحزم ذات المنظر المحزن كله بخط أندلسي وارد من الاندلس والثروة الفنية التي كانت بالمغرب ولا زالت جلها من المدنية الاندلسية والشواهد على ذلك اكثر من أن تحصى .

---

[1] راجع عدد ١١ من « مجلة المغرب » .

ومن أهم ما كنت اكتشفته اربعة اجزاء صغار من السير والمغازي لابن اسحاق المتوفى سنة ١٥١ فانها أول سيرة الفت تاليفاً تاريخياً اذ المؤرخ شأنه وصف الوقائع لأنه أمين وهاته هي التي اختصرها ابن هشام وذكر أنه حذف منها أموراً لا تليق وقد قابلته بهـا فوجدته تارة ينقل منها باللفظ وأخرى بالمعنى وآونة يحذف ما يظهر له في نظره أنه لا يصلح ولا يليق وهذه السيرة لا توجد باي خزانة بعد البحث الطويل ويكفي ما ذكره الاستاذ البحاثة أحمد زكي رئيس قسم التصحيح بدار الكتب المصرية في المقدمة التي كتبها على كتاب الاصنام قال بعد أن نوه بقدر هذا الكتاب أعني المغازي والسير ان الدهر لا زال بخيلا بوجوده الخ كلامه فانظره وقد ساعدت الاقدار بالعثور على ما ذكر في المحل الذي وصفه المستشار بقوله « غرفة مهملة توجد فيها كداسة على الارض تشبه اسقاط جبس مدفونة في الغبار ونسيج العنكبوت وهي في الحقيقة مخطوطات قديمة القيت هناك عن عجل في زمن قديم جدا » والحقيقة أن هذه الكداسة محتوية على الاحمال الثلاثة عشرة التي قدمت لابي يعقوب المريني من الملك دون سانش في الصلح الذي انعم به الملك المذكور عليه فكثرة البحث انتجت ذلك بالاستقراء والتتبع لمن اكتسب ملكة في الكتب والخطوط والمدادات وغير ذلك مما يتوقف عليه الفن المذكور .

ومن عجيب ما كنت عثرت عليه أيضاً قطعة مكتوبة في الرق في علم التنجيم ذات اشكال هندسية معلمة بالحروف على قاعدة الاصطلاح الحديث لدى الامم الغربيه وهاته الاشكال اذا رآها الانسان يتحقق انها عين الاشكال الموجودة الآن من غير أدنى فرق مع أنهـا قديمة الخطّ والكتابة ، ثم عثرت أخيراً على شذرة اخرى منه الفيت بآخرها تمت المقالة الحادية عشرة من كتاب بطليموس المنسوب الى التعاليم المعروف بالمجسطى في رقّ الغزال ايضاً وها هو محفوظ بالمكتبة لمن يريد الاطلاع عليه .

ومن جملة ما اطلعت عليه أخيراً جل كتاب السيرة للامام الشامي المسمى سبل الهدى والرشاد ، في سيرة خير العباد ، الذي قال فيه صاحب كشف الظنون ج ١ ص ٤٦٧ هو أحسن كتب المتأخرين وأبسطها في السيرة النبوية من الاعلام وذكر في آياته العظيمة أنه منتخب من اكثر من ثلاثمائة كتاب وأتى من الفوائد بأعجب العجاب وقد زادت أبوابه على سبعمائة الخ ما ذكره وهو كتاب جدير بالتنويه بقدره يسر الله اتمامه عن قريب .

ومما وقفت عليه في هذا الشهر ايضاً كتاب مراقي المجد ، في آيات السعد ، للامام العلامة المنجور وهو كتاب لم يسمع له ذكر فيما قبل وأظنه بمبيضة المؤلف في قالب حواشيه على شرحي السعد يكتب على الشواهد القرآنية مبيناً كلام ايمة هذا الفن وينقل نظر العلامة المفسر الامام الزمخشري قطب رحى الخلافات البيانية التي تتضاءل حول بيان أفكاره مسودات السعد والسيد وهو كتاب جدير بالطبع خصوصاً في ازدهار القرويين بتدريس الشرحين المذكورين رسمياً .

ومن المعثور عليه حاشية ابن قاسم العبادي على السعد ولا تعرف الا من جهة نقل العلامة البناني محشي السعد عليها ولا زالت فاقدة للورقة الاولى فقط .

وعثرت أيضاً على اجزاء ثلاثة في الرق من شرح الخزاعي لا حاديث النبي صلى الله عليه وسلم .

ومن أعجب ما اطلعت عليه كتاب التاج للجاحظ في رق الغزال ولا يخفى على القراء ما كتبه الاستاذ أحمد زكي في مقدمة الطبعة التي طبعتها دار الكتب المصرية وقدمت

نسخة منهـا لخزانة القرويين فلقد قاسى الشدائد العظيمة في البحث عن هذا الكتاب هل نسبته للجاحظ حقيقة أم لا مع اختلاف النسخ التي عثر عليها وهاته النسخة هي في الرق في قالب مستطيل مجزءة على عدة اجزاء وكلهـا حاملة للنسبة للامام المذكور وقد راجعتها مع النسخة المطبوعة فالفيت بها مخالفات لفظية وبعض تقديم وتاخير .

وعثرت أيضاً على طرف لا يستهان به من المحكم لابن سيده في الرق .

وأما القطع من المصاحف الاندلسية في الرق على اختلاف حجمها وخطوطها وتذهيبها فمن ذلك شيء كثير يتحير الناظر فيه ، وقد اكتشفت عدة اجزاء من الممهد الكبير الجامع لمعاني السنن والاحكام وما تضمنه موطأ الامام مالك من الفقه والآثار وكل ذلك على سبيل الايجاز والاختصار تاليف عمر بن علي بن يوسف العثماني المعروف بابن الزهراء وهو في اثنين وخمسين مجلدا كبيرة الحجم ولا أظن أنه يوجد شرح اكبر منه على موطإ الامام مالك وقد ذكر لي بعض الثقات بمعرفة الخطوط أنه بخط المؤلف رحمه الله ولا بعد في ذلك وهو شرح حري بالتنويه به يسر الله في اتمامه .

وأما نسخ المدونه الواقعة في الرق كل نسخة في نحو ستة وخمسين مجلداً فهي بخطوط عدة أهمها النسخة المكتوبة بخط ابن سعادة صاحب النسخة المعبر عليها بالشيخه التي هي عمدة المغاربة في رواية البخاري وكلها منسوخة في آواخر القرن الخامس وأول السادس نحو ٢٥٠ مجلداً منهـا التام والناقص وهاته المدونة هي التي كان طلبها الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده صاحب الافكار المضيئة من جلالة سلطان المغرب ليطبع عليهـا المدونة الموجودة ورسالته توجد في الجزء الاول من الطبعة الاولى للمدونة وكان أحق ما يطبع عوضاً عن المدونة تهذيب المدونة للامام البرادعي لانه على هذا التهذيب كتب جميع من حشى أو شرح وهو الذي يعنون عنه بالمدونة ، وأما المطبوعة فهي المدونة والمختلطة ويوجد نحو الخمس نسخ من التهذيب بالخزانة منها ما هو في رق الغزال ومنها ما هو في الكاغط المطلق وما اجدره بالتدريس لسهولته وكثرة منفعته وتقريبه للمسائل وهو ام المذهب المالكي والكل محفوظ داخل المكتبة تحت النظام الجديد والمحافظة الكافية .

ومن أغرب ما هو منسوق في سلك هذه المكتشفات الجديدة دفتر كبير به عدّة مواجب متعلقة بمراقبة الاهلة ففي اليوم التاسع والعشرين كان عدول السماط يتوجهون لمنارة القرويين لمراقبة الهلال كل شهر في اليوم المذكور فان شاهدوه شهدوا بذلك ووضعوا علامـاتهم وأدوا شهادتهم لدى القاضي وإن لم يشاهدوه شهدوا بعدم رؤيته وأدوا شهادتهم ايضاً وهذا الدفتر كان مخصصاً لهذا النوع من الشهادات ولم يكن ذلك قاصراً على خصوص شهر رمضان نظراً لاهميته لكونه شهر عبادة وهذا الدفتر مشتمل على جل القرن الثاني عشر وليست فائدته قاصرة على بيان اهتمام أمر المسلمين بدينهم فهذا القدر معلوم لكل احد بل يستفاد منه فوائد اهمها معرفة اشكال العدول لامكان الرفع عن اشكالهم في الرسوم المفتقرة للتعريف والرفع مع معرفة تاريخ حياتهم ومراتبهم الدينية والعلمية ومنها معرفة اشكال القضاة وتاريخ ولايتهم واسمـائهم لامكان البحث عن تراجمهم والكشف عن موقفهم الاجتماعي والعلمي خصوصاً للشرذمة القائمة بترجمة رجال المغرب من قضاته وعدوله وأدبائه وعلمائه فذي فوائد تاريخية والاولى شرعية ولست أدري هل هاته المراقبة لا زالت مصحوبة لغاية الآن أم لا ؟

ومن المكتشفات الحديثة شرح ابي عبيد القاسم بن سلام الخزاعي فقد عثرت على اجزاء ثلاثة مكتوبة بالسواك في رق الغزال شرح احاديث نبوية وكتابه في علم الحديث أشهر من أن يعرف به لدى ايمة الحديث .

ومنها كتاب تفسير ابن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ فقد كنت عثرت على كمية وافرة منه في الرق وفي هذا الشهر عثرت على طرف لايستهان به منه في رق الغزال نسخة عبد بن هارون سنة ٣٩٠ وهذه النسخة من الكتب المحبسة على مدرسة الحلفاويين بفاس في ستين مجلداً وأن العجب لياخذ مني ما خذه عند ما اتصفح هاته النسخة التي بعثها الله في هذا الزمان بعد سبات طويل في قبر عميق كأنها كانت تحت محافظة عظيمة لا تنالها ايدي الخراب فلازال بياض رقها ناصعاً وسواك مددها ساطعاً ولم يكن مكثها كمكث اهل الكهف بل اكثر ؛ وهذا أقدم كتاب في الخزانة مؤرخ لاني أعتبر أن المصاحف الكوفية أقدم منه بمراحل كثيرة وغير خاف ما قامت به لجنة دائرة المعارف الاسلامية المؤلفة باللغة الافرنسية حول بحث تاريخ الخط الكوفي والقول الفصل في المسألة أن تاريخ نسخ الخط الكوفي الموجود بالخزانة يرجع للقرن الثاني والثالث لا أنه من القرن الاول كما يزعمه بعض المتغالين في حب الأثرات القديمة وهذه انما تقديرات واعتبارات تخمينية مبنية على امارات ظنية .

ومنها شرح العلامة الخطيب القزويني على الثلث الاخير من مفتاح العلوم للعلامة السكاكي الاصم في علم البيان وعليه تحبيس بخط الوزير الفشتالي مكلل بتصحيح السلطان ابي العباس احمد المنصور الذهبي السعدي بخط يمينه على قاعدته في كتبه المحبسة على خزانة القرويين ولا زال خطه يلمع كالبرق الخاطف لانه كان يجفف كتابته بمسحوق الذهب ليبقى علامة على ثروة صاحبه اذا ذهب وهاته النسخة مكتوبة بخط مشرقي في كاغد اعتيادي لم يتناولها السوس بتخطيط الخرائط الجغرافية عليها كاخواتها بالخزانة وذلك لعدم امكان الحياة مع فقد الهواء الذي به قوام الحياة الحيوانية وذلك أن هاته الكتب التي الفيتها بصرية الكتب المبعثرة كانت مسجاة برداء متين للغاية من الغبار المتكاثف على جميعها بحيث يمنع دخول الهواء ويقتل الحشرات التي حاولت قتل العلم وفي مثل هذا المحل يقال يد الاهمال قد تكون أنفع من يد الاعمال والعيان أقوى برهان وسننشر صورة هذا المحل على صحفات هاته المجلة الغراء تنويهاً بالاصلاحات التي قامت بها وزارة الاحباس وأدارة محافظة الكتب .

ومنها اكتشافات كمية وافرة من كتاب احياء علوم الدين للعلامة الفيلسوف حجة الاسلام ابي حامد الغزالي كله مكتوب في الرق بخط اندلسي جيد وعليه خط السلطان فارس ابى عنان المريني أول مؤسس لخزانة عامية بكلية القرويين في سنة ٧٥٠ هجرية الذي لا زالت آيات عنايته بوطنه في معاهده الدينية ومشروعاته الخيرية تتلى ، وقد زرت بتلمسان مسجداً وجدت مكتوباً عليه اسم الآمر ببنائه ابي عنان المريني في السنة التي اسس بها الخزانة بالقرويين بيد أن هاته النسخة من الاحياء اظنها من النسخ التي انتشلها حسن الحظ من الحريق الذي أمر به ملك الوقت استناداً على فتوى لبعض العلماء كانوا يجهلون الغزالي أو يتجاهلون عنها وذلك أنه لما وصل كتاب الاحياء للمغرب استنكره علماء المغرب نظراً لما احتوى عليه من بعض الفصول التي اعترضت على الامام الغزالي في حياته ولا زالت تعترض عليه لغاية الآن إذ من ألف فقد استهدف فخاف علماء الوقت على العامة من مداخلة الشكوك

اذ المغرب تقليد قح كما يشهد التاريخ فثلث جميع النسخ التي كانت بالمغرب بأمر مولوي والقيت في ضحضاح من نار الا أن النار كانت برداً وسلاماً على بعض النسخ ومنهـا هاته التي عثرت عليها اذ بها تكنع في رقها ومحو في بعض اوراقها واحراف في بعض آخر فهذه علامات على صحة ما فات وشاهد تاريخي على ما حكاه الثقات ، على أنا نقول ان احراق الكتب واضاعتها من الامور التي لا تناسب كرامة العلم .

ومنها شذرة لايستهان بها من المحكم والمحيط الاعظم لأبي الحسن علي بن اسماعيل ابن سيدة المتوفى سنة ٤٥٨ منسوخ بالسواك في رق الغزال في قالب كبير وهو كتاب لا تجهل مكانته اللغة العربية وقد كتبت عنه المجلات الشرقية كتابات طويلة الذيل حتى أن بعضهم غلا فقـال يا ليته طبع مكان المخصص له لكونه أكثر منه مادة وافيد منه وقد الفيت منه بالخزانة القروية الجزء الحادي والعشرين والثاني والعشرين الى الرابع والعشرين والجزء السـابع والعشرين والثامن والعشرين كلها مسفر في اسفار ثلاثة في الكاغد بخط مغربي وهذا المعثور عليه هو جزء واحد في الرق كما أسلفناه .

ومنها كتاب مختصر ابن القطان سمـاه مختصر النظر في أحكام النظر وموضوعه فيما تسوغ رؤيته من الرجـال والنساء فقد تعرض صاحبه لمسألة سفور المرأة وتبرجها واعطى المسألة حقها من النظر كأنه كان يعلم أن كتاب تحرير المرأة سيظهر للوجود محبذاً لفكرة السفور فأنثى على هاته الفكرة بالنقد الشرعي بادلة واضحة بينة سيما ومن المعلوم قديماً أن هاته المسألة من متناولات المصالح المرسلة اذ المصلحة الشرعية العـامة اقتضت احتجاب المرأة ومسألة المصالح المرسلة معلومة في اصول الفقه وقد أجاد فيها وأفـاد العلامة النظار أبو اسحق الشاطبي في كتابه الاعتصام ومسألة المرأة وترقيها وتعليمها والحاقها بالرجال في الاعمال السياسية والتجارية والفلاحية قد أفاض الكتاب الشرقيون فيها البحث بين افراط وتفريط كما أن المغاربة أيضاً لم يطرحوا المسألة في بساط الاهمال حيث استضاءوا باشعة من قبس المدنية والعدل في المسألة سلوك ما نص عليه الكتاب وسنته السنة الاسلامية واقتضته المصلحة فالشريعة الاسلامية تسوي بين المرأة والرجل في الاحكام الشرعية والنساء شقائق الرجال فيها فجعلت للزوجة على زوجها حقوقاً كما أن للزوج على زوجته حقوقاً وأطلقت للمرأة عنان التصرف في أموالها اذا كانت رشيدة الا في باب التبرعات في خصوص بعض المسائل كما هو منصوص في دواوين المالكية فلها البيع والشراء بنفسها أو وكيلها ولها القيام على زوجها اذا كان يضر بها وتطلق عليه بالضرر البين واذا كانت ثيباً فلها الحق في الرضى بالزوج وقبول النكاح ولها الامتناع لان الثيب تعرب عن نفسها أما اذا كانت بكرا وشأنها ان لا تدري التصرف في نفسها فقد جعل الشارع لها ولياً مجبراً ينظر لها بنظر المصلحة وكان الاجبار بيد من شأنه وجود العاطفة التي تحمله على حسن الاختيار فـأي عدل بقي بعد هذا او يتصور عدل على غير هذا المنهج الذي اعطى لكل ذي حق حقه وحيث ان المرأة من مشمولات خطاب التكليف فهي مطوقة باداء الواجبات الدينية والاداب الزوجية وبتربية الاطفال وتعليم ما ذكر أمر ضروري لكل امرأة تعيش على الكورة الارضية بقطع النظر عن عنوانها اذ ضروريات الحياة اقتضت ذلك نعم لانريد من النسـاء ان يكن خطيبات يرتقين منصات الخطابة في الحفلات العامة ولا أن يكن ممثلات في المراسح يبدين ما حرم الله ابداءه او سائقات للاطمبيل او الطيار

فذلك شيء لا تسمح به الديانة الاسلامية ولا تساعد عليه العواطف المغربية كما أننا لا نريد أن تكون المرأة المغربية معدودة في دار زوجها من جملة الآلات البيتية او مواعن الطبخ مسلوبة الارادة بكل معنى الكلمة وملحقة بجنس الجمادات فهذه ايضاً من نمط ما قبله في عدم مصادقة الديانة الاسلاميه عليه ولنا عودة لهاته المسألة ان شاء الله تعالى في فرصة اخرى.

ومن المكتشفات كتاب الاستظهار للامام العبسى ومنها كشف الحقائق في الفلسفة والمنطق لاثير الدين الابهري وهو كتاب في بابه يعز على طلابه اذ الفلسفة مفتقرة لدراسة وتنقيب واصلاح وتجديد حتى تلتحق بالفلسفة الاوربية على اختلاف اقسامها وانواعها وموضوعاتها والاعراض عنها مما لا يليق بطالب العلم اذ هي الجسر الذي يقطعه الانسان للحصول على العقل المكتسب كما هو معلوم .

ومنها الكتاب الكبير في الاحكام للشيخ عبد الحق الصقلي جزء واحد منه بخط اندلسي ومكانة هذا الكتاب في الخلاف العالي لا تكاد تجهل على ان التعريف بكل كتاب واعطاء النظر الخاص فيه مما يمل ، ومنها مختصر كتابي ابن خروف وللسيرافي على كتاب سيبويه لابن الصائغ النحوي ومنها كتاب مصباح الارواح في علم النظر واصول الدين للامام البيضاوي ، ومنها خريدة القصر وجريدة العصر لابي الفرج الاصبهاني في علم الادب ، ومنها شرح منظومة ابن عطية في علم الفرائض لعلي بن الحسن التازي وفيه تنويه بالعائلة التازية بكون العلم تقدم فيهم وانه لم يكن مجدهم قاصراً على خصوص الوظائف العليا التي تطوروا فيها كابرا عن كابر ، ومنها كتاب تحفة الاشراف بمعرفة الاطراف عثرت على المجلد السابع والثامن لابي الحجاج يوسف المزني موضوعه رجال الحديث ، ومنها كتاب الافعال لابن القطاع وناهيك بهذا الكتاب في هذا الباب بخط اندلسي قديم .

ومنها شرح أبي شامة على الشاطبية ومنها الحصورية ومنها المورد الروي في ضبط قول ربنا العلي ومنها ايضاح الاسرار لابن المجراد وهاته الكتب الاربعة متعلقة بكيفية رسم المصحف لا رسمه على خلاف الرسم لمطلق الكتابة ولذا خطان لا يقاس عليهما خط المصحف وخط العروضيين وموضوعها علم التجويد الذي هو العمل بقواعد مخصوصة لكيفية تلاوة القرآن على الوجه المسموع من أيمة القراء من غير زيادة مد ولا نقصان آخر ولا ترقيق مفخم ولا تفخيم مرقق وتحسين الصوت به من غير خروج عما قرره أيمة هذا الشأن وهي متواترة قال السبكي والسبع متواترة قبل فيما ليس من فبيل الاداء كالمد والامالة وتخفيف الهمزة ، وهذا العلم قد نضب ماؤه وعز رواته واندرست اطلاله مع أن تجويد القرءان أمر لازم لان الترتيل الذي هو أحد أقسام التلاوة الثلاث ولازم مامور به شرعاً لقوله تعلى ورتل القرءان ترتيلا .

والاخذ بالتجويد حتم لازم
من لم يجود القرءان ءاثم
لانه به الاله أنزلا
وهكذا منه الينا وصلا
وهو أيضاً حلية التلاوة
وزينة الاداء والقراءة

وهذا العلم هو من وظائف الاساتذة المكلفين بالمكاتب القرءانية فانه بهم اجدر وقد قام به جناب الشريف الفقيه الصوفي مولاي علي الدرقاوي المعين من قبل سيدنا نصره الله في القسم العالي الادبي من النظام

القروي فانه كان في السنة الماضية يلزم تلامذته بعد فراغ الدرس الادبي بتلاوة آيات قرآنية طبق قواعد التجويد لما أحس منهم الضعف فيه فان القرويين تشكر له هذا الفضل سيما ان أنعم على الطلبة بتدريس الشاطبية او غيرها في الموضوع كما أن الفقيه المشارك سيدي محمد أقصبي كان يعطي درساً في الشاطبية تدريساً بكلية القرويين جزاه الله خيراً وهذا العلم جدير بالتنبيه عليه وأخذه حقه بما له وعليه .

ومنها كتاب في تاريخ المغرب والاندلس بخط أندلسي مختلط ابتداء وانتهاء يشبه المعجب لم أقف على اسم مؤلفه لغاية الان ولا زال تحت البحث .

وفيما سردته من المكتشفات الحديثة مقنع لمن يروم الاطلاع عليها أو يعرف قدر الخزانة القروية والاصلاحات التي قامت بها وزارة الاحباس والا فالكتابة حول كل مؤلف تستدعي طولا لا أظن أن نطاق هاته المجلة يتسع له .

محمد العراقي

أمين مكتبة القرويين

— بعض ما أورده الفقيه الكاتب على سبيل التعليق بشأن الكتب التي وقع العثور عليها ـ بفضل جهوده المشكورة ـ فيها نظر كرأيه في نسبة ترجمة الانجيل الى راهب للغرض الذي ذكره ، وما قاله في مسألة السفور انها من متناولات المصالح المرسلة وقد تكون من باب سد الذرائع ، وايضاً ما ذكره في شأن المدونة من ان أحق ما يطبع تهذيب المدونة ، ثم ان كلمة « المغرب تقليد قح » هي كلمة شائعة ذائعة ولكنها ككثير من الكلمات المسلمة مثلها لا أصل لها في الواقع ، فان المغرب كما « ابتكر » في مختلف ميادين الانتاج « اجتهد » ايضاً في الفقه كثيراً وقد سبقت لنا الاشارة في «المجلة» الى هاته الظاهرة من حركته العلمية وسنبسط القول فيها ان شاء الله في فرصة اخرى .

— بقية المؤسسات الخيرية —

الاحباس — وصلنا من مراقبة الاحباس البلاغ الأتي :

« اطلعت ادارة مراقبة الاحباس على المقالين الذين نشرا بعددي يناير وفبراير من « مجلة المغرب » في شأن الدور الذى يجب في نظرها على الاحباس ان تقوم به فيما يخص الاعمال الخيرية .

وتتلخص نظرية « مجلة المغرب » في أنه من واجب الاحباس في الظروف الحاضرة الشديدة على الفقراء ان توسع نطاق اعمالها الخيرية وتوزع في الصدقات ما بيدها من مال بدل صرفه في البناء وخزنه في الابناك واستعماله في القروض !!

وهاته النظرية تحتاج الى رد وبيان :

ان الاحباس لم تقرض مبلغاً ولو طفيفاً لاي أحد كان سوى مليون فرنك اقترضه المعهد الاسلامي بباريس سنة ١٩٢٩ ونفذ له باذن من جلالة السلطان .

وكيف يكون غير هذا ؟ فاذا صرف النظر عن المبلغ الاحتياطي والمبلغ المرصد للمصاريف وكلاهما من وفر المداخيل نجد أن المودع في البنك يتركب خصوصاً من مجموع ما تحصل من المعاوضات العقارية فيجب اذاً استعماله في شراء أو بناء املاك يعوض بها للاحباس العقارات التي خرجت من يدها بالتعويض ولا يمكن صرف هذا المال لغير هذا المقصد دون ان تخرق مبادئ الوقف ، ومن هذا المال نفسه يصرف على بناآت الاحباس الجارية والتي يراد بناؤها بعد ، لا من وفر الدخل كما كانت الاحباس تفعل قبل حدوث الازمة .

أما فيما يخص المبلغ الاحتياطي والمال المرصد للمصاريف الجارية فمن الضروري أن يحتفظ بها في مستوى المبلغ الحالي لدرء الطوارئ ولئلا تقف دواليب ادارة الاحباس ان نقص دخلها وقل فجأة في بعض الظروف فيكون الوقت اذ ذاك مناسباً لاستخراج المال المذكور لرأب العجز المتوقع في الميزانية ان استمرت الايرادات فيما عليه الآن من النقصان .

ويحسن التنبيه الى أن الاحباس لو توقف كل برامج بناءاتها فقد يؤدي ذلك الى تشريد المئين من الايدي العاملة الاهلية ويرتفع عدد العاطلين ارتفاعاً محسوساً .

وقد قامت الاحباس بواجبها في ناحية الاعمال الخيرية بل باكثر من واجبها ، فايرادات الاوقاف المعينة للبر والاحسان اقل قطعاً من الاعتماد المخصص كل سنة في ميزانيتها لهذه الغاية واذا أردنا أن نقدر مجهودات الاحباس في ذلك فيجب ان لاننسى ان نضيف الى الثمانمائة الف فرنك التي رصدت للبر في ميزانية سنة ١٩٣٢ ايراد المحلات المهمة التي تضعها الاوقاف مجاناً تحت تصرف بعض الجمعيات الخيرية لايواء البؤساء .

فلا يمكن أن يطلب من الاحباس أن تفعل أكثر مما قامت به وحالة دخلها على ما هي عليه الآن دون أن تضطر الادارة الى اهمال املاكها العقارية فتسير الى الفلس العاجل .

ومما يتعين ذكره أن الاحباس على ضعفها ليس في وسعها أن تتحمل عبء الاسعافات العمومية للاهالي ، فذلك فوق طاقتها وهو في الحقيقة من شئون الحكومة التي من واجبها البحث عن الوسائل لعلاج البؤس بمساعدة جميع الهيئات المنظمة التي تعتني بالاعمال الاجتماعية والاحباس واحدة منها .

ومن الخطا الفادح اعتبار الاحباس مؤسسة خيرية اذا نظرنا الى طبيعة الوقف والغاية المقصودة منه ، فان مهمته الاولى في المغرب القيام بلوازم الديانة الاسلامية عوض الحكومة وفي محلها .



والصدقة حق واجب شرعي ولكن ارادة الواقف لا تقل وجوبا ، ولا يمكن للاحباس أن تقوم بالاعمال الخيرية بدون أن تخرج عن خطتها الا بمقدار الوقف المعين لهذا المقصد ، فان الاحباس مضطرة لاتباع لفظ المحبس ومجبورة على امتثاله بصفة لا تقبل الرد ، ومخالفة هذه القاعدة يؤدي الى السير بالاحباس الى الخراب المحقق ولذلك فالوزارة وادارة المراقبة لم تحيدا عنها ابداً .

وليس معنى ما سبق ان الوزارة والمراقبة تمتنعان من كل مساعدة اذا رأى مجلس الاسعاف العمومي الذي سيجتمع قريباً أنه من الضروري اتخاذ تدابير استثنائية وموقتة لمعالجة البؤس المنتشر بين الاهالي . »

« مجلة المغرب » عودتنا الادارات عدم الاهتمام كثيراً بالرأي العام المغربي وقد يقوم المغرب كله لقضية ولا تتنازل الادارة حتى الى بيان نظرها ولو دفعاً للقلق بينما انه يكفي أن يصدر نقد ولو من شرذمة قليلة من المعمرين على عمل من اعمالها الطفيفة فتتأثر وتسرع بنشر البيانات الضافية في ذلك حتى لا يبقى رجل على وجه المغرب لا يحيط علماً بالمسألة من سائر وجوهها ، فهذي أول مرة فيما نعلم نرى فيه مصلحة تعتني بما يروج في الاوساط المغربية وتظهر من الاهتمام بذلك ما نرجو ان يحذو حذوها فيه غيرها من مصالح الدولة لفائدة الطرفين ، ثم ان هذا البلاغ يدعو الى ملاحظات نذكر بعضها بايجاز :

(١) معالجة البؤس في نظرنا لا تكون بتدابير استثنائية موقتة ، والذي نرجو ونسعى فيه ونعمل له بكل قوانا هو تنظيم الاحسان تنظيما دائماً ثابتاً كما هو واقع في بلاد اوروبا ، ولهذا الغرض نفسه اقترحنا تاسيس لجنة مركزية بالعاصمة ولا نشك في ان الحكومة ستعير هذا الاقتراح الاهتمام اللائق به .

(٢) نعم ان الحكومة هي المكلفة أولا بالقيام بالضعفاء ، وقد كان في نيتنا أن نحمل بعض اصدقائنا من اعضاء المجلس الشوري على طلب اعتماد مناسب في الميزانية لذلك ولكن الميزانية لا زالت لم تعرض على المجلس .

(٣) نحن على تمام الاتفاق فيما يخص لفظ المحبس ولكن هل الادارة بيدها عقود الوقف الاصلية لجميع ما عندها من الاملاك واذا لم يكن ذلك فكيف يمكن أن تعلم مقدار ما هو معين للفقراء ؟

ثم ان المسألة سبق لنا بسطها من وجه آخر، وفي هذا العدد نفسه مقالان في الاحباس يعضدان نظريتنا تماماً في شأن ما نطالبها به في باب الاسعاف.

(٤) لسنا على رأي الادارة في قولها ان مهمة الاحباس بالمغرب القيام بالديانة الاسلامية في محل الحكومة، فان الحكومة المغربية حكومة اسلامية لا علمانية ومن واجبها ادخال ما تحتاج اليه اقامة الشعائر الدينية من بناء المساجد وغير ذلك في الميزانية العامة، وأما الاحباس فانما هي مساعدة من جماعة المسلمين للحكومة بقصد القيام بهذا الواجب لا غير، ولنفرض مثلا أن الاحباس لم توجد لأنها لم تكن في الصدر الاول من الاسلام، فمن يقوم والحالة هاته بحماية وتعهد المؤسسات الاسلامية؟

(٥) تتحمل الاحباس صوائر يرجع الى غيرها، وقد بلغنا من ذلك أنها تستخدم مهندساً بالدار البيضاء لمراقبة نظافة القرية الحبسية حالة أنها تؤدي كالعموم جميع الضرائب والرسوم الامر الذي يجعل نظافة ازقة القرية من واجبات البلدية لا الاحباس.

(٦) على الاحباس ان ترفض ايضاً المبلغ الذي تدفعه للتدريس لأنه يجب أن يوخذ من ميزانية التعليم العمومي لا من احباس المسلمين وعليها أيضاً أن ترفع تكاليف العدلية الاسلامية لأنها من واجب الدولة وتكاليف المراحيض العمومية في المدن لأنها من اعمال البلديات أو تطلب في الاقل اعانة منها على قيامها بذلك.

(٧) يظهر لنا أن من المتعين اعفاء الاملاك الحبسية من الضرائب كما هي العادة في جميع الامم الاسلامية.

وبهذه المناسبة ننبه الى أن الاحباس كان لها في اوائل تاسيس الحماية مجلس مكلف بالنظر في شؤنها ونظن أن احياء هذا المجلس وتنظيمه من جديد على النمط الذي يوافق تطور المغرب الحاضر من آكاد الاصلاحات، ولو كان الآن موجوداً لسهل حل هاته المسائل التي طرقناها وغيرها على الوجه الذي يناسب.

هذا ولسنا نقصد من انتقاداتنا نكران الاعمال الجلية التي قامت بها الوزارة والمراقبة وما وصلت اليه الاحباس من الازدهار بعد أن كانت مشرفة على الهلاك، فانا نعترف بذلك طبعاً ونشكرها كثيراً، وانما عوامل الترقي تحدونا الآن الى طلب اصلاحات اخرى آن أوانها ولا نشك في أن الحكومة لا تماطل بجعلها على بساط البحث في فائدة الجميع.

وسائل الحياة وواجب الوطن

مشروع القرش

تستوقف الباحث في شئون المغرب اليوم الخطوب النازلة والنكبات المتعددة التي يعاني المغرب من جرائها ما لا يستطيع وصفه القلم! فمن انحلال في الاخلاق وفسادها الى تبديد الثروة في سبيل التقاليد، ومن ضعف العدالة واختلال الاحكام الى سلب الايتام والعبث باموالهم، ومن شجع المعمرين الذي لا يقف عند حد الى تواطئ الشركات على امتصاص ثروة البلاد، وليس كل هذا ما في المغرب من مصائب وويلات فقد تعددت اشكالها واختلفت انواعها واتسعت حلقاتها حتى ليحار المفكر بايها يبدأ وأيها أحق بالذكر.

وقد تجاس بك الاقدار الى احد الملاكين فيفعم قلبك شكوى من قلة دخله المعتاد لأن أغلب مكتري دوره من الطبقة الفقيرة التي لا تدرك قوت يوم ولا تجد بلغة تسد بها الرمق فأحرى اداء الكراء أو تسديد الضرائب المرهقة التي تعدّدت اسماؤها وقسي ضغطها فلا تعذر الصغير ولا الكبير ولا الغني ولا الفقير فكأنها ركن من أركان الدين مفروض، أما التاجر فقد أكل الشطر الكبير من رأس ماله الكساد البالغ حد النهاية وثقل الديون ومعاملات الابناك التي لا تتنزل عن شيء من حقها والشطر الباقي يذهب مع الايام وتبدده التكاليف الجسام؟ والصانع المسكين وهو أكبر الفريقين علية وأعظمهم فاقة فقد سلطت عليه الايدي الاجنبية وزاحمته بصنائعها فقضت عليه قضاء مبرماً وصيرته هباءً مشرداً في الارض يسعى زاهداً في صناعته

التي كانت تغنيه بالامس قبل أن تكون المزاحمة الاجنبية وقبل أن تظهر بضائعها في الاسواق .

ان حالة المغرب يا صاح حالة سيئة لا يرتضيها غيور ولا يقيم عليها من في قلبه ذرة من شعور وهي تزداد انحطاطا وتدهوراً في كل يوم وكل ساعة ، وان مما يرمض القلب اسى أن نرى ثروة المغرب تتبدد في سبيل المدنية الزائفة والكماليات التي لا حاجة لها والفقر المدقع يسري لاكبر البيوتات فيهدها هداً ويذرهـا خاوية بلاقع والصنائع تتلاشى وتتدهور بهذه المزاحمات العنيفة وعدم الاقبال عليها من الوطنيين دفع باصحابها الى الزهد فيها والقناعة بالعطل والبطالة .

والامة إذا فقدت منها المـادة وخرجت من يدها الارض وتسلط عليها الفقر وماتت صنائعها الوطنية فهي امة مسلوبة من مادة الحياة محكوم عليها بالزوال والفناء ، وهذا ما نراه ظاهراً متجلياً في بلادنا ومتحققاً في وسطنا وحسب الباحث أن ينظر إلى تلك المنسوجات الحريرية الصفيقة التي تستنزف مال المغرب من جيوب ابنائه طول هذه السنين عن رضى وطيب خاطر وهم عن مصيرهم لاهون وفي غفلتهم ساجون ، أضف لذلك بقية الموارد المستهلكة كالسكر والاتاي وناهيك بملايين من الفرنكات يذهبان فيه كل يوم إلى غير ذلك من العطور والمكيفات والخمور المستجلبة من الخـارج والتي تاخذ من ثروة مغربنا قسطاً وافراً وتخرج منه قدراً عظيماً لو توفر بين جوانب هذه الديار لاعتز جانبها ونمت ثروتها ولا سمعت أحداً يشكو ويتضجر .

وليس يشك كل من يسترعي انتباهه لما ذكرناه أن المغرب يسير بسرعة في طريق الافلاس وإذا بقيت حالته على مـا هي عليه ولم يتداركها المخلصون الذين ينشدون الحرية بالقول ويؤماون السعادة والخلاص فستتوارد عليه ضربات واعصارات هي أقسى من سابقتها وأفظع وحينذاك تفقد الامة بقية الحياة وتلفظ الانفاس ويعدم منها الرجاء لا سمح الله !

ولقد آن أن تشحذ العزائم ونرى رجالا عاملين للخلاص قادرين على انتشـال الشعب من وهدة السقوط وآن أن نشهد اولئك الافراد الذين لم يتمكن منهم اليأس ولم يخيم عليهم القنوط فيعملوا عملا يرضي الله والشعب ويخلد لهم في صفحات المجد ذكراً ويكتب لهم في سجل الدهر الخالد حسنات ويبادروا بتأسيس شركات ومعامل تغنينـا عن كل ما نضطر لاستجلابه من الخارج وبهذا وحده تنمو ثروة المغرب ويرجع اليه عزه الماضي ومجده الغابر ففي هذه الامة بقية من أصحاب الثروة الطائلة والمال الكثير ما لو استعمل بعضه في مصالح الامة ومنافعها وضرورياتها المحتاجة اليها لكان لنا الخير الكثير ولوفر للامة أسباب الراحة والهناء ، وفيها رجال قادرون لو وحدوا مبادئهم ووقفوا صفاً مرصوصاً وتنبهوا لمواطن الضعف في امتهم فأصلحوه لنالوا أجر ربهم ورضى امتهم ، وهذه مصر تبتكر مشروع القرش وتخط لنا الطريق وتضيء السبيل بوحدة افرادها وجهد شبابها فهل من مجد ؟ وهل من عامل ومقتد ؟ ولا يحتاج المشروع في نظري إلا لعناية قليلة نستطيع بها تأسيس لجنة متركبة من خير العاملين الذين يوثق بكفاءتهم وتكون لهـا فروعاً ولجاناً بانحاء المغرب واطراف الايالة لفتح مشروع القرش وينبث الافراد في كل جهة وينطلقوا في كل شارع ومزدحم لتلقي ما يجود به المخلصون والمتطوعون لاحياء الوطن الاقتصادي وانعاش منتوجاته الفاخرة ، والمشروع لا يكلف النفر أكثر من قرش واحد وهذا القدر يستطيع ان يدفعه كل حي فيستوى فيه الغني والفقير ومتوسط الحال.

واذا نجح المشروع ـ ولا اخاله الا ناجحاً متى اندفعنا اليه بحزم ـ فسيكون خير كفيل لاحياء الصناعات الميتة وبعثها من جديد بطرق تلائم الذوق وتناسب العصر الحديث ويكون لنا ما نؤمله من ازدهار الحياة والاقبال على مصنوعات البلاد اقبالا لا يعدوه الى غيرها من المنتوجات فليس أضر على البلاد من الانصراف عن صنائعها وليس أقتل للامة من اهمالنا منتوجاتها والانقطاع الى ما سواها من البضائع التي يعمل كل شعب اليوم الى التخلص منها والاستغناء عنها بكل ما وسع من جهد ، وليس اسمى من ارتداء اللباس الوطني الفاخر لباس العز والشرف المصنوع في بلاد أقلتنا ارضها وظللتنا سماؤها ووسعتنا رحابها ، خصوصاً ونحن نعلم أن لنا صناعاً ماهرين في الاشياء متفننين في المحاكاة والابداع وقد ظهر في تطوان وفاس من رقيق الثياب ما بهر العقول ولا يحتاج الا للتعضيد والتشجيع .

هذه صيحة أولى وتنبيه عام ورجاء أكيد نرسله على صفحات « المجلة » الى اخواننا في كل الجهات عسى أن تحظى لديهم الفكرة بالقبول ويقدروا حاجة الوطن الى المشروع فهو جدير بالاهتمام وخليق بالدرس والاعتبار وبه يستطيعون أن يقدموا للوطن برهانا جديداً على حبهم له وحرصهم عليه ورعايته من الاضمحلال والبوار ، فالوطنية ليست قولا يحاك فقط ما لم يصحب القول العمل ونحن أحوج ما نكون الى العمل الصامت في جو هادئ بعيد عن طنطنات الالقاب وضخامة النعوت وخداع المظاهر .

فلى الوطنية الصحيحة العمل الصالح المنتج وليس أحسن وأصلح وأضمن للبقاء في هذه الظروف العسيرة من هذا المشروع الذي نعرض فكرته اليوم على أنظار الاخوان لوضع برنامجه كاملا بمساعدة الأكفاء وتحقيق انجازه في أقرب مدة فالحاجة ماسة والرغبة تزداد والواجب يدعو لتنفيذه فصناعة البلاد يكتنفها الخطر والمزاحمة ظاهرة للعيان والاسواق مفعمة بسلع الاجانب بأرخص الاثمان والثروة تبتز كل يوم والامر خطير يستوجب الاهتمام والتفكير .

ولقد يسرنا أن نعلن بكامل الغبطة ان اخواننا الفاسيين راجت فيهم فكرة تنشيط البضائع المغربية وتشجيع منتوجات البلاد فعضدوها بالشراء ودلوا بارتداء الجلابيب والطرابيش الوطنية على غيرة سامية وشعور شريف واقتفى أثرهم الاخوان السلاويون فكان لمنظرهم في العيد منظر مشرف يستوجب الفخر ويدعو للاطمئنان وكذا نرى الرباط في طريق سابقيه ونرجو ان يعم الاقبال كافة مدن المغرب فيزداد النشاط ويعلو الهتاف ويتحقق الامل المرجو وتحيي العزة القعساء ، وننتظر ذلك اليوم الذي سنتخذه عيداً يوم لا نرى في الاسواق غير مصنوعات الوطن وعلى الاجسام غير ما نسجته أيدي ابناء المغرب الكرام .

محمد بن عباس القباج

جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين

بفرنسا

لقد اتخذت جمعيتنا سنة مستحسنة وذلك بالقاء محاضرة مساء الاثنين من كل اسبوع ، وافتتح النادي سلسلة المحاضرات بمحاضرتين قيمتين الاولى من الاستاذ علال الفاسي موضوعها « الشباب الافريقي » وكلها شرح وتحليل للشباب العصري بالمغارب الثلاث وقد كشف لنا المحاضر الداء واعطانا الدواء وكان بالقائه المعروف عميق التاثير على سامعيه ، والثانية من الاستاذ المكي الناصري وموضوعها « كوستاف لوبون والتعليم » وهذه كانت محاضرة علمية محضة بين فيها المحاضر نظرية الفيلسوف الفرنسي الشهير في التعليم باقسامه الثلاث : الابتدائي ، والثانوي ، والعالي في فرنسا ، وقابلها مع التعليم في الاقطار الاخرى كانجلترا وأميركا حيث التعليم فيهما نظري وعملي في آن واحد والحق ان المحاضرة جديرة بالنشر فقد اخذت اهتمام الحاضرين ووقعت حولها مناقشات قوية وكان الاستاذ الناصري يجيب كلاًّ عن سؤاله ويقنعه وخرج الجميع من النادي معجباً بالمحاضر ومقدرته على الكلام وبديهية الاستدلال بالحجة القوية .

هذا وفي هذه الايام الاخيرة كان بيننا محاضر جليل وهو السيد احمد السمان من دمشق الشام فحدثنا في موضوع طالما شغل فكر كتاب اللغة العربية في السنين الاخيرة وهو « الادب الباكي والادب الضاحك » أو أدب القوة وأدب الضعف ، وقد جمع الاستاذ السمان في محاضرته خلاصة أو زبدة ما أنتجه مفكرو عصرنا الحاضر في هذا الموضوع ، لهذا احببت أن الخصها باسهاب الى قراء « مجلة المغرب » الغراء لما لهذا الموضوع من الاهمية .

عبد المجيد حجي

ليس يخاف على القارئ ما حدث في نفوس الشباب يوم سمعوا القطعة الشعرية للاستاذ بشاره الخوري المدعو بالاخطل الصغير ، والتي غناها بصوته الملائكي الاستاذ محمد عبد الوهاب :

الهوى والشباب والامل المنشو
د ضاعت جميعها من يديا

إلى أن يقول :

يشرب الكاس ذو الحجا ويبقى
لغد في قرارة الكأس شيا
لم يكن لي غد فأفرغت كأسي
ثم حطمتها على شفتيا

هنا كان اوّل من أعلن هذه الثورة الادبية اديب وفيلسوف لبنان الاستاذ الكبير امين الريحاني حيث وقف خطيب طلاب الجامعة الوطنية ـ بعاليه ـ وقال : « في هذه البلاد الشرقية كثير من القلوب اللينة المترهلة بل القلوب المائعة الذائبة قلوب تذوب كلما ناح الحمام ، قلوب تميع كلما اهتز الورد في الاكمام ، قلوب شرقية مائعة على الدوام ، ونحن في زمن الحديد والكهرباء ! ان حاملي هذه القلوب لأعجز في المحن والنكبات من فراخ القطا ، ولاجبن من صغار الارانب ، وما أسرعنا وهذه قلوبنا الى الشكوى والانين والندب والنحيب كأننا في مندب دائم . »

ثم يقول في خطبته: « اننا والحق يقال أكثر بكاء وأشد انتحابا من جميع الشعوب، وما السبب ياترى في هذا التلاغي المعنوي والروحي؟ أن قلوب الشعراء من زجاج وأكثرهم يتمونون منها مايكفي الحياة الشعرية في كل ادوارها، فاذا انكسر قلب من هذه القلوب صرخ صاحبه وصاح وأن وناح يجب أن ننوح مثله ».

رجع الريحاني الى قريته بعد خطبته هذه وقامت في لبنان عليه ثورة أدبية ـ ولبنان جميل توحي سماءه وأرضه الشعر الخيالي ـ في كل قرية منه شعراء وقوالون، قام هؤلاء جميعاً عليه، يدافعون عن الادب الذي يرونه أرفع من أن يشتغل في الامور السياسية والاغراض الدنوية، هذا في لبنان، أما في سوريا الداخلية فمنذ أربع سنوات أقام المجمع العلمي العربي ـ رحمة الله عليه! ـ حفلة تكريم لأربعة شعراء احداث في السن بمناسبة حصولهم على الشهادة الثانوية وهم السادات: أنور العطار، وجميل سلطان والمحاسني من دمشق والسكري من شرق الاردن، بدأ هؤلاء الشعراء بعدئذ ينشرون القصائد في الصحف اليومية والاسبوعية، قصائد جميلة في الواقع ولكن كلها على منهج واحد تقرأ القصيدة ثم تاليتها فلا ترى بينهما فرقاً الا في الوزن، أما المعنى والالفاظ فواحدة فيها كل كلمات الأسى والموت والقبر والنواح واليأس، أما الشباب والقوة والعزة والحماس فغريب عنها، قال السيد أنور العطار:

أيها الصدّاح ما — هذا النزوع الى الغصون
تبكي بكاء أخي الهمو — م وقد توردت العيون
والدمع لا يشفي الفؤا — د وإن تقرّحت الجفون
ما في بكائك راحة — فدع التوجع والانين
يا شعر هل بعد الشقاء — يطيب لي كأس المنون
فأنام كالاملاك — مغتبطاً مع الروح الامين

وقال في قصيدة اخرى: « ليل الحزين »

رب ان غاضت دموعي ألما — فمن الشافي من الوجد سواها
نضبت واستودعتني حرة — لو يكون الدمع جماً لمحاها
مفزعي في الخطب ما حل به — وقراً بين دموعي ما عراها

فهل يرى القارئ اللبيب في هذه الابيات غير ما ذكرنا سابقاً من الأسى والموت الخ، مرت الايام وصار في سوريا رأي عام يدين بالحرية ويدعو للقوة: القوة العلمية والقوة المعنوية والقوة المادية، فثار على شعرائه، هؤلاء الذين نسوا دور الشاعر ومسخوه الى مغن يضرب على القيثارة الى نائحة تمسح دموعها بالمنديل هؤلاء الذين جعلوا شخصاً لا يعيش بين امته ولا يعيش لاجلها ولا يستوفيها أفكاره، ولا ينشر افكارها، بل رجلا نائياً شغله همه عن كل الهموم، ولهى بلذته الفنية عن آلام امته، وبكا طيف حبيب زاره في المنام، ولم ينفخ في امته الروح القومية ويذكرها المصائب فتشجع قواها، هؤلاء الشعراء الذين اذا مات واحد منهم بكته امة، واذا ماتت الامة كلها لم يبكها احد منهم.

(يتبع)

الاوقاف

وما يجب لضعفاء المسلمين وفقرائهم فيها من المواساة والاسعاف

طالعنا في العدد السادس عشر من « مجلة المغرب » الغراء نبذة تحت عنوان ـ الاحباس ـ نصها : سبق لنا أن نبهنا الاحباس الى واجبها نحو الاعمال الخيرية ، وبهذه المناسبة يلاحظ بعض المكلفين ان الاحباس للمعاهد الدينية خاصة وان لفظ المحبس لا يسمح بتصيير الحبس الى غيرها ، وما رد به الكاتب الفاضل تلك المقالة المبنية على مجرد المراوغة والمدافعة الا أن ذلك الرد مع بلاغته واصابته عين الصواب يحتاج الى بسط في الموضوع وأطناب لأن الموضوع من الأهمية بالمكانة القصوى ولذلك رأينا من المتعين على كل مسلم تعضيد الكاتب الفاضل في فكرته السامية وكلمته الذهبية.

فنقول ومن الله نستمد التيسير والقبول : من البديهي أن المحبس ما قدّم على تحبيس عقاره وحرمان ورثته منه الا بقصد حصول الثّواب الجزيل ، وليس كل محبس عالم بالأحكام الشرعية حتى يكون حبسه جارياً على منهجها القويم وسننها المستقيم فقد يحبس ما يكره بل يحرم الحبس عليه لجهله بذلك فنحن نرى كثيراً من المحبسين حبّسوا املاكاً كثيرة على ايقاد السرج على المقابر وقراءة القرءان عليها ، روى الامام أحمد وأهل السنن عن ابن عبّاس رضي الله عنهما انه عليه السلام لعن زائرات القبور والمتّخذين عليها المساجد والسرج ، قال الامام محيي الدين البركوي رحمه الله في رسالته المسماة « رسالة في زيارة القبور » بعد ان ساق هذا الحديث فكل ما لعن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من الكبائر وقد صرح الفقهاء بتحريمه وقد قال أبو محمد المقدسي لو كان اتخاذ السرج عليها مباحاً لم يلعن من فعله وقد لعن لأن فيه تضييعاً للمال في غير فائدة وافراطاً في تعظيم القبور تشبيهاً بتعظيم الاصنام ولهذا قال العلماء لا يجوز أن ينذر للقبور لا شمع ولا زيت ولا غير ذلك فانه نذر معصية لا يجوز الوفاء به بالاتفاق ، ولا أن يوقف عليها شيء لأجل ذلك فان هذا الوقف لا يصح ولا يحل اثباته وتنفيذه. وقال الامام الحافظ ابن القيم قدس الله ثراه في الجزء الثالث من اعلام الموقعين عند قوله تعالى « فمن خاف من موص جنفاً أو اثماً » الاية ما نصه : فرفع الاثم عمن أبطل الجنف والاثم من وصية الموصى ولم يجعلها بمنزلة نص الشارع الذي تحرم مخالفته ، وكذلك الاثم مرفوع عمن ابطل من شروط الواقفين ما لم يكن اصلاحاً وما كان فيه جنف أو اثم ولا يحل لأحد أن يجعل هذا الشرط الباطل المخالف لكتاب الله بمنزلة نص الشارع ولم يقل هذا احد من ائمة الاسلام بل قد قال امام الانبياء صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وان كان مائة شرط كتاب الله احق وشرط الله أوثق ، فانما ينفذ من شروط الواقفين ما كان لله طاعة وللمكلف مصلحة واما من كان بضد ذلك فلا حرمة له الى أن قال رحمه الله والمقصود أن الله تعالى رفع الاثم عمن ابطل الوصية الجانفة الآثمة وكذلك هو مرفوع عمن ابطل شروط الواقفين التي هي كذلك فاذا شرط الواقف القراءة على القبر كانت القراءة في المسجد أولى واحب الى الله ورسوله وانفع للميت فلا يجوز تعطيل الاحب الى الله الانفع لعبده واعتبار ضده وقد رام بعضهم الانفصال عن هذا لانه قد يكون قصد الواقف حصول الاجر باستماعه القرآن في قبره وهذا غلط فان ثواب الاستماع مشروط بالحياة فانه عمل اختياري وقد انقطع بموته ، ومن ذلك اشتراطه ان يصلى الصلوات الخمس في المسجد الذي بناه على قبره فانه شرط باطل لا يجب بل لا يحل الوفاء به وصلاته في المسجد الذي لم يوضع على قبره أحب الى الله ورسوله فكيف يفتى أو يقضى بتعطيل الاحب الى الله والقيام بالاكره اليه اتباعاً لشرط الواقف الجانف الآثم له ومن ذلك أن يشرط عليه ايقاد قناديل على قبره أو بناء مسجد عليه فانه لا يحل تنفيذ هذا الشرط ولا العمل به فكيف ينقله شرط لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعله وبالجملة فشروط الواقفين اربعة اقسام : ١ — شروط محرمة في الشرع ، ٢ — شروط مكروهة لله تعالى ورسوله ، ٣ — شروط تتضمن ترك ما هو احب الى الله تعالى ورسوله ، ٤ — شروط تتضمن فعل ما هو احب الى الله تعالى ورسوله ، فالاقسام الثلاثة الاولى لا حرمة لها ولا اعتبار والقسم الرابع هو الشرط المتبع الواجب الاعتبار وبالله التوفيق ، وقد أبطل النبي صلى الله عليه وسلم هذه الشروط كلها بقوله من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ وما رده صلى الله عليه وسلم لم يجز لأحد اعتباره ولا الزام به وتنفيذه ومن تفطن لتفاصيل هذه الجملة التي

هي من لوازم الايمان تخلص من آصار وأغلال في الدنيا وإثم وعقوبة ونقص ثواب في الآخرة وبالله التوفيق هـ. وقال رضي الله عنه ايضاً في الجزء الثاني من زاد المعاد فصل ومنها جواز صرف الامام الاموال التي تصير الى هذه المشاهد والطواغيت في مصالح المسلمين فيجوز للامام بل يجب عليه ان ياخذ أموال هذه الطواغيت التي تساق اليها كلها ويصرفها على الجند والمقاتلة ومصالح المسلمين كما أخذ النبي صلى الله عليه وسلم أموال اللات وأعطاها لأبي سفيان يتألفه بها وقضى منها دين عروة والاسود وكذلك يجب عليه أن يهدم هذه المشاهد التي بنيت على القبور التي اتخذت أوثاناً وله أن يقطعها للمقاتلة أو يبيعها ويستعين بأثمانها على مصالح المسلمين وكذلك الحكم في أوقافها ، فالوقف عليها باطل ، وهو مال ضائع فيصرف في مصالح المسلمين فان الوقف لا يصح الا في قربة وطاعة لله ورسوله فلا يصح الوقف على مشهد ولا قبر يسرج عليه ويعظم وينذر له ويحج اليه ويعبد من دون الله ويتخذ وثناً من دونه ، وهذا مما لا يخالف فيه أحد من ايمة الاسلام ومن اتبع سبيلهم .

فانت ترى فيما سبق لك من النصوص أن ما كان من الاوقاف على نحو ما ذكر لا يعول فيه على الفاظ محبسيها بل يجب ردها الى مصالح المسلمين وأيّ مصلحة للمسلمين قبل اشباع بطون جياعهم ومد يد المعونة الى ضعفائهم فضعفاء المسلمين وفقراؤهم أحق واولى بالاستفادة من ريع تلك الاوقاف المخالف لأمر الشارع ، بل لهم الحق بالتمتع بما زاد على القيام بمصاريف الوظائف الدينية وصوائر ترميم العقارات الحبسية التي احباسها جار على القواعد الشرعية سواء فرضنا وجود رسوم الواقفين لكل معهد ديني أو لم نجدها وسواء نص الواقفون على أن مستفاد الوقف يصير على نفس المعهد المحبس عليه ولا يتعداه لغيره أو لم ينصوا على ذلك وشاهده من الشرع ما سيتلى عليك ، ففي « العمل الفاسي » : وروعي المقصود في الاحباس ، لا اللفظ في عمل اهل فاس وفي العمل المطلق ، وقد اجيز صرف فائد الحبس ، في غير مصرف له في الاندلس وفي نوازل الامام القدوة ابي محمد عبد القادر الفاسي رحمه الله ما نص المقصود منه من جواب لابي عبد الله القوري ان المسألة ذات خلاف في القديم والحادث والذي به الفتيا جواز ذلك عملاً بما رواه ابن حبيب عن أصبغ عن ابن القاسم وبه قال ابن الماجشون واصبغ وأن ما أريد به وجه الله لا باس أن يصرف بعضه في بعض هـ ، وفي معيار مفتي الديار الفاسية لسيدي المهدي الوزاني رحمه الله من ضمن رده على ابن هلال في نفس الموضوع لأن ابن هلال رحمه الله كان

أولاً لا يرى صرف ما لبعض الاحباس على بعض ما نصه : في العمل الفاسي وروعي الخ وفي نوازل العلامة ابي زيد سيدي عبد الرحمن الحائك انه سئل عن تصحيح ما افتا به غيره من جواز اصلاح اسوار البلد من احباس مكة ، فأجاب أنه صحيح آت على ما به الفتوى عملا بما رواه ابن حبيب عن اصبغ عن ابن القاسم وبه قال ابن الماجشون وأصبغ أن ما اريد به وجه الله تعلى فلا بأس أن يصرف بعضه في بعض كما أجاب به الامام القوري حسبما في اجوبة الفاسي ، وفي الاستبانة للمشاوي وغيرهما ونظمه في العمل المطلق بقوله وقد اجيز الخ وعليه العقباني كما لمن ذكر ولا يخالفه ما في الفائق عن ابن الحاج قال ما جهل سبيله من الاحباس افتى ابن القطان بوضعه في بناء السور بخلاف ما علم سبيله لأن ذلك مبني على ما للقرويين وهو خلاف ما عليه الاندلسيون الذي به العمل وهو حجة غير واحد وأيضاً كما في اجوبة الفاسي : بقاء فضلات الاحباس المستغنى عنها موفرة عرضة لتلفها وامداد اليد العادية اليها وقطع لاجرها عن المحبس اذ هي صدقة والصدقة لا ينتفع صاحبها بها الا بايصال نفعها الى المحتاج اليه ، ولولا خشية الطول الممل لأكثرنا من النقول الدالة على ما كان لله يجوز صرف بعضه في بعض .

(يتبع) محمد بن الطاهر البلغثي

— يتفق الفقيه صاحب المقال مع الاديب صاحب مقال الاحسان المنقول في هذا العدد في بعض المسائل وبالاخص فيما يتعلق بصرف الوقف لا على حسب المحبس بل على حسب الصالح العام مع تفصيل في ذلك ، واحدهما يستنجد العقل ، ويستنجد الآخر الشرع ، واجتماع الكاتبين في النتيجة مع افتراقهما في وسائل الاحتجاج هو من جملة البراهين التي لا تحصى على « خلود » الفقه الاسلامي .

وقد تعرض مكاتبنا الاريب اثناء استدلاله الى مسألة قبور الصالحين وما يرجع اليها وكان في امكانه أن يشير اليها بطرف خفي بل كان في امكانه ان يجد طريقاً لاهمال هاته المسألة تماماً ، فان الواجب اهمالها ، وقد سبق أن طرقنا هذا الموضوع بمناسبة الخلاف الواقع عند اخواننا الجزائريين ، وقلنا ان المسلمين لا حاجة لهم بالخوض في مثل هاته المسائل ولا نشك في أن مكاتبنا الشريف يوافقنا على هذا الرأي.

الكتب و النشريات

[الحياة] جريدة اسبوعية تدافع عن المصالح القومية يصدرها بتطوان الكاتب المقتدر الاستاذ عبد الخالق الطريس وقد اعجبنا منها لهجتها المعتدلة في الدفاع عن شئون المغرب الامر الذي يدل على أن لشبابنا نضوجاً في الافكار يسرنا ان نلفت اليه بوجه خاص ، كما ان الاقبال الواقع عليها يدل على ما للمغرب من تعطش للجرائد الحرة ، وانا لنرجو كامل النجاح لرصيفتنا « الحياة » وحري بصحيفة تسمت بهذا الاسم ان تحيى وتحيي .

(ساحة اسبانية رقم ٦٨ صندوق البريد ١٣٤ بتطوان والاشتراك ٢٥ فرنكا داخل المغرب و ٣٠ فرنكا خارجه .)

* * *

[عواطف الاوطان نحو جلالة السلطان] نظم رائق للشاعر المطبوع السيد الحاج عبد الله القباج في مدح جلالة الملك أيده الله .

— تعيين —

عين جناب مستشار الدولة الشريفة العلامة الم. (ارتور كي) وزيراً مفوضاً بامريكا ، والم. كي من مشاهير علماء الاستشراق وهو من اعضاء المجمع العلمي العربي الدمشقي ، وقد نشر مقالات قيمة في « مجلة المقتبس » بالقاهرة بامضاء مستعار (يحي الديقي) وترجمة شعرية للشاعر الشهير حافظ الفارسي وايضاً كتاب الاشربة لابن قتيبة وله في هاته «المجلة» مقال عامي نفيس نقلته كثير من الصحف العلمية ، وزيادة على معرفته اللغة العربية فان الم. كي يحسن التركية والفارسية والهندستانية كما يحسن من اللغات الاروبية الانجليزية والالمانية والاسبانية والايطالية واليونانية الحديثة ، وقد كان مدة تعاطيه خطته السامية في هاته الديار عنوان الفضل والنبل والسياسة ، وبمناسبة مغادرته المغرب وردت علينا قصيدة رائقة في وداعه من نظم الشاعر الشهير الشيخ (ياكب) سننشرها بعد .

فنعرب للعلامة الم. كي عن اسفنا لفراقه ونتمنى له في مقامه الجديد تمام العافية .

الجريدة الرسمية

كنا وعدنا قراءنا الكرام بنشر الظهائر والقرارات الصادرة في الشهر ووفاء بالوعد ناتي في هذا العدد ببعض ذلك :

فأهم ما في أعداد شهر مارس زيادة على ظهائر وقرارات متعلقة بالاملاك المخزنية قرار وزيري تاريخ ١٦ قعدة ١٣٥٢ يمنح الموظفين المسلمين الحق في التغيب للقيام بشعائر الحج مدة من ثلاثة أشهر من غير أن يسقط لهم من راتبهم شيء.

وأهم ما في عدد افريل ظهائر ثلاثة اثنان منها يتعلقان بالقرويين .

أولهما بتاريخ ٤ حجة ١٣٥٢ وهو في تنظيم هاته الجامعة يجعل التعليم فيها على ثلاثة أصناف : ابتدائي وثانوي وعالي ، وعدد الاساتذة الذين يشملهم التنظيم ٣٢ منهم ١٢ للتعليم الابتدائي و١٢ للثانوي و٨ للعالي والرواتب من الف فرنك الى الفين .

ومن أحسن ما في التنظيم تأسيس وظيفة مفتش لمراقبة سير الكلية من حيث الدروس والاساتذة إذ لم يبق الامر فوضى كما كان ، كما أن العطلة المدرسية هناك قد وفق المنظمون لتنظيمها فجعلوها على المنوال الآتي (فصل ٦) :

اسبوع	بمناسبة	عيد الفطر
اسبوع	بمناسبة	الاضحى
اسبوع	بمناسبة	المولد
اسبوعان	بمناسبة	نزهة الطلبة

شهر كامل وهو شهر رمضان

٤٠ يوماً في أيام اشتداد المصيف من ٢٥ يوليوز الى ٣ شتمبر

وقد أدخل في التنظيم الامتحان في آخر كل سنة وهو شيء حسن جداً ومن أهم ما في التنظيم (الفصل ٧)، فطلبة القسم الابتداءي يمتحنون في آخر كل سنة لينخرطوا في السنة التي بعدها وطلبة القسم الثانوي يمتحنون كذلك ويمتحنون في آخر السنة السادسة لحيازة الشهادة الثانوية التي تخولهم الانخراط في سلك العدول والايمة والخطباء وكتاب المخزن ، وأما طلبة القسم العالي فانهم يمتحنون في آخر السنة الرابعة لحيازة الشهادة العالية التي تخولهم الانخراط في سلك القضاة أو سلك أساتذة القرويين.

كما أن الظهير يشتمل (الفصل ٩) على المبارات التي تعقد لتعيين الاساتذة الذين يخلفون الاساتذة الحاليين إما عند وفاة أو تقاعد أو غير ذلك ، وهي طريقة حسنة تسد الباب في وجه غير المستحقين اذا اتبعت بنزاهة وانصاف .

٣ً — وأما الظهير الثاني تاريخ ١٥ محرم ١٣٥٢ فهو يتعلق بتأسيس مجلس تاديبي في القرويين .

٤ً — نظراً للازمة واتباعاً لنظام الاكرية فيما يتعلق منها بالمهن صدر ظهير تاريخ ١١ ذي الحجة ١٣٥٢ عدد ١١١٩ من الجريدة الرسمية يخول لمن بيده على وجه الكراء مكان معد لتعاطي تجارة أو صاعنة أو حرفة ما أن يطالب صاحبه بتخفيض الكراء ولا ينطبق الظهير على المدن العربية .

الاعلانات

ادارة البريد والتلغراف والتلفون

سمسرة عمومية

بتاريخ ١٥ جوان ١٩٣٤ على الساعة الثالثة ونصف وبادارة البريد والتلغراف والتلفون بالرباط تقع سمسرة عمومية لحبال تلفونية .

ويجب أن تصل طلبات المشاركة في السمسرة للادارة المذكورة قبل ١٤ مايو .

المطبعة الجديدة نهج المامونية — الرباط — وكيل المجلة : ابو بكر زنيبر

مجلة المغرب



Francs : 5 7 AVR 1934 فرنك : 5

Avril - Mai 1934 | Troisième Année N° 1 — السنة الثالثة ـ عدد ١ | محرم ـ صفر عام ١٣٥٣

مجلة المغرب

أول نشرة عربية حرة صدرت بالمغرب

MAJALLAT EL MAGHRIB

مديرها ورئيس تحريرها : محمد الصالح ميسة

Rédaction et Administration
Immeuble Mathias
Rue Jules-Poivre — RABAT

Publicité :
Agence de Casablanca : 137, Avenue Mers Sultan

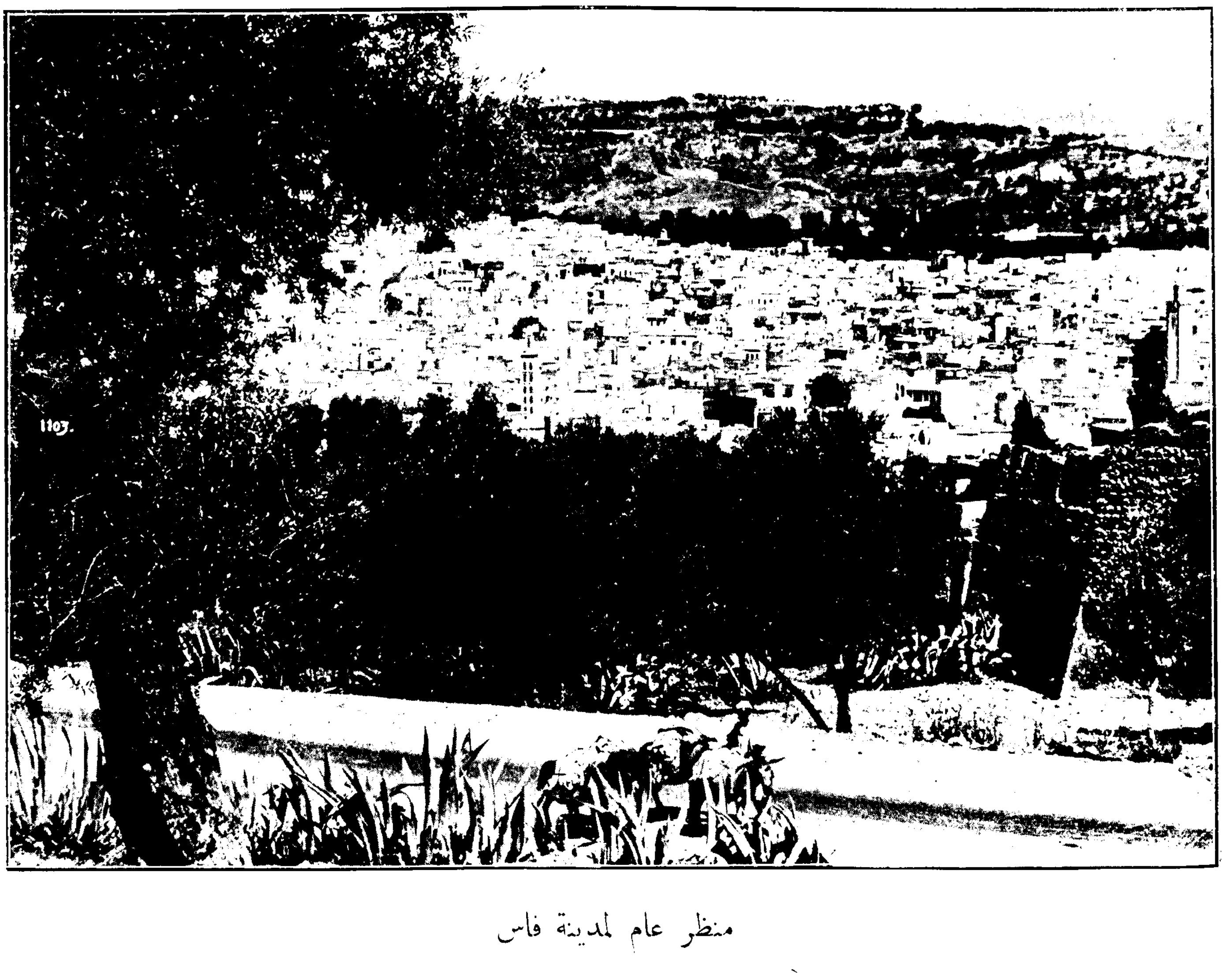
الادارة والتحرير
ملك ماتياس — نهج جول بوافر — بالرباط
الاعلانات : فرع الدار البيضاء ١٣٧ شارع مرس سلطان تلفون 03.70

Prix de l'Abonnement pour l'année :

Maroc, Algérie, Tunisie, Syrie :	60 frs
France et Colonies :	100 -
Etranger :	120 -

الاشتراك عن سنة

المغرب ـ الجزائر ـ تونس ـ سورية	٦٠ فرنكا
فرنسا ومستعمراتها	١٠٠
الممالك الاجنبية	١٢٠



منظر عام لمدينة فاس

نظرة عامة في العام الماضي

يخطر للسائر أن يقف في مسيره من حين الى آخر يتأمل ما اجتازه من مراحل وما ذلله من عقبات ويستجمع قواه للوصول الى غايته ، ويقوم التاجر والفلاح وغيرهما في منتهى كل سنة بتفقد شؤنه واحصاء الداخل والخارج وخالص الارباح أو الخسارة ووضع ميزانيته على نسبة ذلك والتمشي بمقتضى التجارب المكتسبة والاحوال ، وما يصدق على هؤلاء كلهم صادق أيضاً على الامة ، ولسان الامة هي الصحافة ولذلك ترى الصحافة تستعرض في آخر العام جملة الحوادث الكبرى وتستقصي اسبابها وتقدمها لقرائها ليستفيدوا منها حالا واستقبالا .

ان نظرة اجمالية على العالم تبين فلس المبادئ العمرانية التي يرتكز عليها النظام في العصر الحاضر فهذه المبادئ مبنية غالباً على كثرة الانتاج والمزاحمة الواسعة النطاق واستخدام « الميكانيك » بدلا من اليد العاملة ، وقد تجلى ذلك بادئ الامر في مصانع امريكا ومعاملها وفي حقولها ومزارعها ، ثم تعداها الى غيرها من البلدان المتمدنة ، وهذا جل السر في انتشار الازمة وتفاقمها في سائر الاقطار .

ثم ان الحرب الكبرى اعلنت على مبدإ الدفاع على الحريات وصيانة حقوق الافراد والامم ، غير أن هذا المبدأ تلاشى شيئاً فشيئاً وخالطت العقول فكرة القومية والملية وما الى ذلك مما يتنافى مع الاخاء والمساواة حتى أن التصلب للجنس والملة وللوطن لم يتفش في وقت من الاوقات مثلما تفشى في السنين الاخيرة ، ومن أوضح مظاهر هذه النزعة السياسية الهيتلرية ومن قبلها مبادئ الفاشيشت التي عمت ايطاليا على يد مستبدها ميسوليني ، وهي كثيرة الشبه في كثير من المناحي بافكار ابن خلدون في تسيير حياة الامم وجعلها تتجه نحو العصبية ، فالقومية « النازية » و« الفششتية » تدعو الى المحافظة على الجنس وتتخذ لذلك من الحياة العملية وسائل فعالة من حيث تنازع البقاء والحقائق الطبيعية التي لا تقول بالمعنويات ولا بالخيالات الخداعة .

وقد اشتد ساعد اليابان وعظم شأنها ولا زال يعظم يوماً فيوماً حتى بات خطراً على السلام وكاد هذا السلام أن ينهار لما تغلغلت الجيوش اليابانية في منشوريا وتغطرس مبعوث اليابان على زملائه في جمعية الامم وارتاعت الشعوب لهذا الموقف ولكنه موقف أيدته القوة الجبارة فدام وهو دائم حتى هذه الساعة الراهنة اذ أن اليابان تعلن اليوم رغبتها في « ابتلاع » الصين بدعوى أن لها وحدها الحق في حفظ الامن في هذا القطر المترامي الاطراف .

ان العالم في خريطة السياسة ينقسم الى ثلاثة اقسام : فمن جهة مئات الملايين من الغربيين ومن جهة اخرى مثل ذلك من الصفر الشرقيين يتناسبون في التنظيم والتاسيس ومضاعفة القوات الهائلة التي تحرسهم وترسخ قدم عزتهم في الوجود ، وفي الوسط العالم الاسلامي وقد كان هذا العالم منذ أمد غير بعيد كتلة واحدة تنضوي تحت راية الخلافة ، ثم لما انفصمت هذه العروة افترقت الشعوب الاسلامية على بعضها في حين رأينا فيه العالمين الاخرين من الشرقيين والغربيين يعملان للوحدة والتضامن كل في دائرته المرسومة له ، والعالم الاسلامي اليوم أعزل لا وحدة تعززه ولا رابطة تجمع بين اعضائه ، وانما هناك مملكات

أو ممتلكات ويا ما كان يبلغه هذا العالم من السلطان لو توفقت شعوبه الى جمع الكلمة وتوحيد الجهود عوضاً عن ان تستمر في الفرقة والشحناء حتى أن بعض الممالك الاسلامية لا تبلغ من الاعتبار ما يبلغه حي من أحياء باريس أو لندن ، وقد كان حذف الخلافة جناية على المسلمين بدأت تظهر عواقبها السيئة للعيان ، وكان خطئاً من الكماليين ومن الغرب نفسه - الذي سعى فيه من طرف خفي - على المدنية وعلى الانسانية معا ، فان من صالح البشر ومن خيرهم أن تقوى بلاد الاسلام اذ في هذه القوة ما يكون في المستقبل حاجزاً لا يجتاز يحول دون تطاحن العالمين الاخرين عالم الصفر وعالم البيض .

على أنه مهما كانت السياسة وكانت المطامع وتنوعت الاغراض فان البيت له رب يحميه ولا بد أن يجد المسلمون في دينهم الحنيف وتاريخهم المجيد وفي موقعهم الجغرافي ما يمكنهم من أن يحلوا بين الخلق محلهم الجدير بهم لفائدة الناس أجمعين ، ولقد ظهرت علائم نهضتهم وتضامنهم المرغوب كثيرة في اثناء السنة الماضية لا سيما بمناسبة وفاة فيصل ورضى خان الذين حزن لموتهما المسلمون كافة ولم تنشأ عن فقدهما اضطرابات في الداخل ولا ثورات كما كان ذلك يقع لو كانت البلاد على حالتها السابقة والعقليات على وصفها الاول ، وأيضاً في الخلاف القائم بين الملك ابن السعود والامام يحي فهو خلاف اهتم له ابناء الاسلام على الاطلاق وفي كل قطر من أقطاره قلق وتساؤل ورجاء أن يحل المشكل وتوحد جزيرة العرب ، وهذا الحادث مما كدر القلوب وأبكى الاحرار ، ولكن للنكبات دروس وفي بعض النوائب فوائد .

وبعد هذا فلننظر الى ما هو أقرب منا ونعني فرنسا وافريقيا الشمالية .

ففي فرنسا تألفت وزارة برسم الاتحاد الوطني على أثر الاختلاسات الواسعة النطاق التي انغمس في حمأتها عدد غير قليل من الصحافيين والسياسيين يخالطهم السماسرة واذناب المالية من فرنساويين وأجانب ، فجاءت وزارة الم. دوميرغ وانكبت على اصلاح الحالة الاقتصادية واطلقت العدالة عنان العمل غير مبالية بنفوذ المتهمين ولا بعلاقاتهم السياسية ومكانتهم الاجتماعية ، وقد اطمأن الشعب الفرنساوي لهذا السلوك بعد أن هاجت أعصابه وثارت ثائرته على المدلسين والمحتكرين ومن أجاعوا الجماعات لاشباع الافراد ، هذا من الوجهة الداخلية أما من حيث السياسة الخارجية فأهم ما يستوقف النظر نزاع الالمان ومضاعفة سلاحهم خلافاً للتعهدات الدولية بهذا الشأن ، مما جعل فرنسا تأخذ حذرها وتحتاط للخطر المتوقع محافظة على السلم الذي ما برحت تؤكد أنه ركن من أركان سياستها وقد سرّنا وسرّ جل الامم أن خرجت الجمهورية المنصورة في سياستها مع المانيا من اساليب الملاينة والتساهل التي لم تعد بفائدة على العالم ، اذ لو استمرت على المسامحة لكان ذلك مما يشجع الجرمان على العمل سرّاً أو جهراً لاسترجاع قوتهم الاولى وان هم استرجعوها فاننا نصبح على اعتاب حرب عالمية اخرى تأكل الاخضر واليابس .

وفي الايالة التونسية اسندت الدولة الحامية النيابة عنها بتلك الديار العريقة في الحضارة الى مقيم جديد عدل عن سياسة سالفه وأظهر من حسن النية في العمل ومن الحزم والمقدرة في تدبير الشئون واصلاح الحالة ما يشكر عليه وما سوف يضم حواه أغلبية النواب والوطنيين ، والشعب التونسي يدأب بكل نشاط للوصول الى ما يرومه من الاصلاحات المتنوعة والرجاء أن يتوصل فخامة المقيم العام الى التفاهم معه وادراك كنه آلامه ومشروعية آماله .

وفي القطر الجزائري كان خلاف عنيف بين جمعيتين من العلماء انشقت بسببه الامة وجعلت تشغل اوقاتها الثمينة في مسائل مذهبية كالتوسل والبناء على قبور الاولياء وغير ذلك من الابحاث التي لا تسمن ولا تغني من جوع وانما تذهل الشعب عن حاجياته الاكيدة وضرورياته الحيوية ومطالبه المقدسة ، وكان من نتيجة هذا الخلاف ان تدخلت السياسة فيما هو من شئون الدين والعلم خاصة ولكن لم تمض مدة قليلة حتى افاقت الامة من غفلتها وخمد الشقاق وحل محله العمل المشترك لفائدة الجميع ، وقد تجلى هذا العمل في أكمل المظاهر واحلاها على النفوس في حركة الاحسان التي قام بها اخيراً نخبة من الرجال المخلصين بالعاصمة ويرجى تعميمها في القطر كله على النمط الذي قامت به هاته الامة المغربية النبيلة في مختلف الحواضر والقرى ، وكان في الجزائر يوم أغرّ وهو اليوم الذي اجتمع فيه آلاف من الناس بدعوى من الجمعية الخيرية في احد المراسح الكبرى ومن الناس من جاء في غسق الليل من خص العاصمة وسوادها ووقفوا ينظرون فتح أبواب المرسح بصبر الذي ينتظر فتح ابواب الرجاء بل هنالك الكثير من سادة واعيان عمالتي قسنطينة ووهران فضلاً عن عمالة الجزائر ضحوا أشغالهم وقضوا ليلتهم في الجزائر لحضور ذلك المهرجان العظيم ، وفي الخطب التي ألقيت بهاته المناسبة آيات بينات تدل على العقلية الناضجة والهمة القعساء والاحساس الرقيق وكان في الجمع الحافل مئات من الفرنسويين ومئات من الاسرائليين وكان فيه ايضاً عدد غير قليل من ذوات الحجاب يشاركن الرجال في الهتاف والتبرع والدعوة الى العمل وهو امر جدير بالتسجيل ، وبالجملة « فلم يكن اجتماع ذلك اليوم نصراً مبيناً لفكرة الاحسان فقط بل كان نصراً عظيماً لليقظة الاسلامية الجسيمة التي تجلت باسمى مظاهرها وأعظم معانيها في ذلك اليوم المشهود » .[1]

والشعب الجزائري من صفاته الشمم والاباء والوفاء والصراحة وقد اثبت ولاءه للدولة العظيمة التي تحضنه منذ أكثر من مائة سنة في سائر المواقف التي قامت فيها فرنسا تدافع عن حقوقها أو تذب عن كيانها ، والغاية التي يسعى اليها هي أن يكون له ما لغيره من مختلف العناصر القاطنة في البلاد ، فعسى أن لا تتراخى حكومة باريس في اعطاء قضيته الحل المنتظر لها منذ زمن طويل .

أما المغرب فقد اتبعنا في شأنه طول السنة المنصرمة سياسة الانتقاد المطلق وصورناه في أسوا الحالات ، فلا مدارس ولا مستشفيات ولا محاكم ولا مواصلات الا بين مزارع المستعمرين في حال أن المجاعة مخيمة على الوطن والناس يفضون سغباً في الشوارع والاسواق والفلاح صار لا يملك شبراً من الارض يستغله وكلّ من الصانع والتاجر في فلس شنيع أو ضائقة اليمة حتى قيل لنا إن الانسان إذا أراد أن يبدي رأيه في المغرب معتمداً على كتاباتنا فقد يظهر له ان هذه البلاد قطعة من جهنم وقيل لنا أيضاً اننا دلسنا فيما نشرناه من المقالات ووصمنا بالتهييج والتغرير وتسميم العقول ولم يكن ذلك من مقاصدنا التي ما عهدنا أن نخفي منها شيئاً على احد وانما اردنا استنهاض الهمم وتضخيم الداء وخطره للاسراع بالدواء النافع قبل فوات الاوان لا غير .

والنظر الى ما تحصل من نتائج ووقائع يحمل الى عد العام الراحل من الاعوام الممتازة في تاريخ الايالة .

فقد دخلت في هذا العام بقية القبائل تحت طاعة المخزن

(١) نقلاً عن مجلة « الشهاب » الراقية لرئيس حزب الاصلاح العالم العامل الشيخ عبد الحميد بن باديس.

الشريف وانتشر الامن في طول البلاد وعرضها ووصل نفوذ صاحب العرش الى اقصى حدود المملكة وعادت الى الوطن وحدته الجغرافية والسياسية ، واهمية ذلك لا تفتقر الى بيان .

على أن هاته الوحدة قد ثبت اثرها وانجلى عند ما احتفلت الامة بعيد العرش واقامت في سائر المدن والقرى مهرجانات وافراحاً رائقة كان لها الاثر الحسن في علاقات الشعب بولاته .

ومما يجدر بالذكر أيضاً تأسيس جمعية الترجمة والتأليف والنشر ، ولا ريب أن هذه المؤسسة ستؤدي للبلاد خدمات جلى من حيث الثقافة ونشر الافكار الصالحة والمبادئ الحرة وتربية النشء تربية عالية .

والى هذا نضيف الحركة الخيرية وجمعيات الاسعاف التي انتشرت في كبريات المدن ، ولم نكن قبل اليوم نسمع بحركة كهذه تدل على شعور جديد في القلوب ، والتراحم من الواجبات الاولية التي اذا اهمل القيام بها كان معنى ذلك ان الناس أموات في صور الاحياء أو شبه جمادات لا يرتجى منها خير .

وهناك تنظيم القرويين وتغيير اساليب التعليم بها وتخصيص عدة مناصب لمتخرجيها ، وبفضل هذا الاصلاح لا يبعد الوقت الذي نرى فيه وظائف القضاء والعدالة والتدريس منوطة بمستحقيها من الوطنيين ، فنودع - غير آسفين - عهد الترشيحات الادارية والمخزنية و «البوليسية» التي أضحكت الواحد وأبكت الآلاف .

وهناك أيضاً الاصلاح الذي ادخل على العدلية في امرين احدهما : ابطال الفصل السادس من الضابط المشهور (بالظهير البربري) ، وثانيهما تحسين ناحية مهمة من نظام المحاكم المخزنية ، فقد كانت محاكم البادية قبل تحكم الى عام من السجن والف فرنك ذعيرة من غير أن يكون للمحكوم عليه الحق في الاستئناف ، وكان لمحاكم المدن الحكم الى عامين سجناً والفي فرنك خطية والمحكوم عليه بأكثر من ثلاثة أشهر وثلاثمائة فرنك حق الاستئناف لدى المحكمة العليا بالاعتاب الشريفة ، وكان لهاته المحكمة النظر في سائر الجنايات التي لا علاقة لها بالاجانب ، ثم صدر ظهير سادس عشر مايو ١٩٣٠ باسناد الحكم في الجنايات بالقبائل البربرية الى المحاكم الفرنسوية ، فالاصلاح الجديد أزال هاته الفروق ووحد شئون المحاكم فجعل أولاً لسائرها ماكان خاصاً بمحاكم المدن في قدر العقوبات سجناً وذعيرةً واستينافاً ، وثانياً أسند الجنايات لا فرق بين البربر وغيرهم الى المحكمة العليا ، وهو خطوة اولى نرجو منها خيراً وقد يسرنا بوجه خاص حذف لفظة « بربر » من الرسمية وأبدالها بـ « القبائل ذوات العرف » وهو صنيع حسن اذ ان المغرب ينبغي أن يعتبر في كل شيء كتلة واحدة وعنصراً واحداً وعلى مبدئي الوحدة ينبغي أن تسير سائر شئونه من عدلية وتعليم وادارة وغير ذلك .

وليس ما ذكرناه كل ما نحسب للسنة الماضية ، فقد تم فيها وضع السكة الحديدية واتصلت هاته السكة بالقطرين الشقيقين وسار القطار من مراكش النخيل الى تونس الخضراء عاملا قويا للحركة الاقتصادية والتعامل الادبي

وأخيراً ظهرت نتيجة الجهود المتوالية منذ أمد بعيد للبحث عن الغاز فكان نبعه بناحية الغرب دليلا على وجوده بكثرة ، وهو ثروة يكون لها الاثر المحمود على الايالة .

ولفخامة المقيم العام الجديد م. هنري بونصو اهتمام زائد بالاقتصاد الذي صار في جل الامم متقدماً على السياسة « فبعد ان تمت عمليات الامن صار يمكن للمغرب الان أن يسعى بالتدريج نحو الشكل النهائي الذي يكون عليه

نظامه الاداري ، وفي الحين نفسه تدعو الضرورة الى حل قضية قانونه الاقتصادي وعلاقــاته الديوانية مع الخارج ، فان الاعانة التي تمنحه فرنسا بالاذن له في ادخال قدر من الحبوب في أسواقها نافعة للفلاحة ، ولكنها لا تكفي ولا بد من وسائل ثابتة عامة يتسلح بها المغرب لصيانة صناعته وترويج منتوجاته في الاسواق الخارجية والتوقي من مزاحمة الاجانب الى غير ذلك من الضروريات ، الامر الذي يدعو الى تغيير المعاهدات الدولية التي صار ابقاؤها من الحيف الواضح . » [1]

وفي ضمن هذه السياسة اصدرت الحكومة امراً بمنع دخول النعال اليابانية للخطر الناتج منها على صناعة البلغة التي يعيش منها ءالاف من الناس .

وفي تنقيص مرتبات الموظفين ـ الذين يمكن حذف كثير منهم من غير ضرر على الدولة ـ وفي معارضة مطالب المعمرين الذين ءان لهم أن يعتمدوا على أنفسهم ، سياسة طيبة ترمي الى تسيير المالية على أُسس جديدة .

فهذه الاعمال كلها تمت في العام الماضي حتى صح لنا أن نعتبره فريداً من بين الاعوام السابقة لانه حمل الينا ما زاد الامل رسوخاً واحيي النشــاط وعسى أن يتضاعف ذلك كله بفضل الجناب العالي والسياسة الرشيدة التي يتبعها م. بونصو منذ حلوله بالاقامة العامة .

ونحن الآن في عام جديد ، فيجب مواصلة الجهود ومتابعة المساعي حتى يصل المغرب ـ وقد تطور في عشرين سنة تطوراً ربما لا يوجد له مثيل في بقية العالم ـ الى الغاية التي ينشدها .

هذا وفيما يتعلق بدائرة جهودنا الخاصة فانه لا ينكر أحد من المنصفين اننا قمنا بواجبنا طيلة المدة الماضية وتكبدنا لذلك ما إذا جهله كثير من اخواننا اليوم فسيعلمونه غداً أو لا يعلمونه الا بعد أعوام عديدة ، فقد ضحينا مصالحنا وأهملنا أشغالنا وغامرنا بمستقبلنا وخاطرنا بكل ما ملكت يدنا في سبيل الصالح العام .

ثم اننا اعتبرنا ان مهمة الصحافة الاسلامية ليست كالصحافة الاوربية ، فالصحافة الاسلامية يجب أن تكون ـ قبل كل شيء ـ صحافة «تكوين» ومشروعاً عملياً صحيحاً ، فكان من ذلك أن لم نستغرق الا قليلا من أوقاتنا في المقالات الادبية والقصائد الشعرية والخلافات المذهبية وفي الحماسيات والوطنيات وغير ذلك من الاحاديث التي تلوكها السنتنا ولا نعرف لها قيمة ، ولو أننا عرفنا لها قيمتها الصحيحة لمــا ذهبت بذهاب حينها ولمــا تلاشت تلاشي غبار الطريق عند هبوب الرياح ، واخترنا أن نباشر المسائل مباشرة عملية جدية وان نتدرع بالصبر على الشغل النافع والمواظبة عليه وكلما تناولنا موضوعاً لم نقطع عن الكتابة فيه ونشر الدعوة له في المجالس والنوادي والبيوت لا ظهار الفكرة للوجود ، وبذلك تمكن لنا انجاز اقتراحات نافعة .

ومن جهة اخرى اعتبرنا ان صحافة النهضة يجب أن تكون خادمة لفكر واحد ، لغاية واحدة ، بأُسلوب واحد . وكان من هذا أن تباعدنا عن الاحزاب والشخصيات ، ولم نميز بين العدو والصديق ، ولم نعبأ بقدح أو مدح ، ولا باعتراف أو انكار . وأعرضنا عن الميول والاغراض ، باهمال العلاقات والاشتراكات والاعانات ، واعتمدنا على ما أمكن بنا ومنا . فكانت خطة المجلة من العدد الاول الى هذا العدد خطة واحدة من غير أن تخرج عنهــا مرّة .

ولا مندوحة لنا الان ولا غنى عن الرجوع الى شغلنا المعاشي تاركين لاخواننا الاعزاء ورصفائنا النبلاء القيام بمهمتهم الشريفة التي أظهروا فيها من الاخلاص

---

(١) تصريحات فخامة المقيم العام « للطان » الباريسية.

والاقتدار ما يوقننا بالنجاح ويوجب على الامة نحوهم كل عطف وتاييد ، فعن قريب نغير نظام المجلة بحيث أن نظامها الجديد يكون لنا به متسع من الوقت لشؤوننا الشخصية ، ولم يبق لنا تداخل في السياسة ولا تتبع للحوادث وإنما تعتني بالعلوم والاداب والاقتصاد خاصة ، وهو المركب المبلغ الذي اخترناه لانفسنا والله الموفق للصواب .

مشروعات الشباب

جمعية قدماء التلامذة بالرباط — عقدت هاته الجمعية في ١٥ محرم اجتماعاً عاماً لاجراء عمليات الانتخاب لمجلسها الاداري للسنة الجديدة وكانت النتيجة ان عين السادة : عبد الكريم بوهلال — رئيس — عبد الجليل القباج — خليفة — عمر القباج — كاتب — بنعاشر فرج — خليفة — الحاج محمد بوهلال — امين الصندوق — عبد الله الرجراجي — خليفة — الطاهر الرفاعي ومسعود الشيگر — عضوان مستشاران — وم. نيجل مدير المدرسه الثانوية بالرباط — مستشار فني.

— محمد حصار —

نشرت جريدة عربية اخيراً خبراً مفاده ان صديقنا الاديب البارع السيد محمد حصار حكم عليه بالسجن عقب مظاهرة وقعت بسلا بتهمة « النهب والاخلال بالامن » ونحن نستغرب هذا الافتراء من طرف جريدة عربية اسلامية كنا نعهدها على خلاف ذلك ، والحقيقة أن صديقنا حصار قام بمظاهرة تبشيرية لمحاربة الخمور لا غير ، وقد كان من نتيجة هذه المظاهرة ان شدت الخمارات التي كثيراً ما يشتكي الناس من وجودها في المدن .

المسلمون أمس واليوم

للاستاذ أحمد أمين

في نحو ثلاثة وعشرين عاماً أستطاع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم — بما منح من قوّة العقيدة ، وصدق العزيمة ، وبعد النظر ، وتأييد الله — أن يحوّل العرب من جماعات مختلفة اللغة ، مختلفة الدين ، مختلفة الرأي ، مختلفة الاهواء ، تشعر بالضعة اذا قارنت نفسها بمن حولها ، وبالذلة اذا رأت من في جوارها ، لا يفكر الفرد فيها الا في نفسه ، فإن اتسع أُفقه ففي قبيلته ، فإن فكر في قبيلة أخرى ففي الانتقام والأخذ بالثار ، وشنّ الغارات للسلب والنهب — الى أمة واحدة ، متحدة اللغة ، متحدة الدين ، متحدة الرأي ، يشعر الفرد فيها أنه من أمة أعزها الله بالاسلام ، وفضلها به على الانام ، وجعلهم خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله ، وليس ذلك بالكثير في تاريخ الامم .

فإن مات محمد صلى الله عليه وسلم ولم يتعد اصلاحه جزيرة العرب ، فقد أعد أمة لاصلاح غيرها ، ولسيادة الناس خير اعداد — حتى اذا وجهها قادتها نحو الفتح ، أتوا بما حير علماء السياسة والاجتماع والتاريخ الى اليوم — بسطوا سلطانهم على جزء كبير من العالم في أقل من عشر سنين ، ولم يكن فتحهم تخريباً وتدميرا ، انما كان فتحاً منظماً أحكمت قواعده وأصوله — واستمروا ينتقلون من فتح الى فتح ، ومن ظفر الى ظفر ، مما يجعل الباحث يقتنع بأن نجاحهم لم يكن حظاً اتيح لهم ، ولا مصادفة وقعوا عليها ، انما كان نتيجة مبادئ صحيحة اعتقدوها ونفوس قوية ضمت صدورهم عليها — ومع ما عرض لهم من خلاف فيما بينهم كان من طبيعته أن يؤدي بأمثالهم من حروب داخلية ومنازعات سياسية وخلافات دينية ، تغلبوا على كل ذلك ، ولم يمنعهم من الظفر بعدوهم واستمرارهم في فتوحهم .

ثمّ هم ساهموا في كل شأن من شؤون المدنية ، إن نظرت الى الدين فقد دعوا الى دينهم فدخل الناس فيه افواجا في هدوء من غير عنف ، ولم يمض قرنان على فتحهم حتى كان أكثر البلاد المفتوحة على دينهم ثمّ هو لا يزال ينتشر الى اليوم مع انعدام الدعاة ، وعدم حماية الدعوة ، وإن نظرت الى اللغة رأيتهم هيئوا لغتهم لكل جديد ووسعوها — وهي البدوية الاصل والمنشأ ، حتى أحاطت بكل مرافق المدنية إذ ذاك ، وحتى زاحمت الفارسية في فارس ، والرومانية في الشام والقبطية في مصر ، وسارت مع الدين جنباً لجنب ، كلما ظفر الدين ظفرت اللغة ، وكسبت لغتهم قادة الفكر في كل هذه الامم المفتوحة ، فأصبحوا يمنحونها خير أفكارهم وأفكار أممهم ، وظلت اللغة العربية تسود حتى نسي كثير من الامم لغتهم الاصلية ، وأحلوا محلها العربية ، ولو لم يعتنقوا الاسلام .

وإن نظرت الى النظم والتشريع فكذلك ، قد أقام المشرفون أنفسهم وكانوا حيث حلوا مرنين يقفون موقف المتفهم للموجود من نظم وقوانين ثم يقرون ما لم يتعارض وأصول دينهم ، ويغيرون ما تعارض ، ووقف الفقهاء في كل قطر يوسعون مذاهبهم حسب الحاجة ، وحسب الاقليم الذي حلوه ، وخلفوا من ذلك قوانين لا تزال الى اليوم محل اعجاب المنصفين من المتشرعين .

وإن التفت الى العلم رأيت أنهم في كل فرع من فروع العلم أخذوا بحظ وافر ، لم يمنعهم دينهم أن يأخذوا عن وثني اليونان فلسفتهم ، ولا عن النساطرة طبهم ، ولا عن اليهود ما يروون من أخبار أنبيائهم وعلمائهم ، وأبلوا في العلم بلاء لا يقل عن بلائهم في الحرب ، فحيث حلوا رأيت علماً كثيراً وجداً عجيبا ؛ ثمّ خلفوا من كل ذلك ثروة فيها غاية ما وصل اليه العلم لعهدهم ، فهموا ما كان من علم قبلهم وتداولوه بالشرح والنقد وضموا اليه ما أوحته نظرات دينهم من علوم اسلامية ، ومذاهب دينية ، وزادوا في ثروة من قبلهم بما بذلوا من جهد وأنفقوا من مال ونفس .

فلئن لم يكونوا سادة العالم فقد كانوا سادة في العالم ، وإن لم يكونوا رأسه المفكر فقد كانوا رأساً من الرءوس ، لا عبيداً ولا أذنابا ، ووقفوا في بعض أيام تاريخهم من العالم موقف المعلم ، يرحل من أراد العلم من الاوربيين اليهم ، وينقلون الى اللاتينية كتبهم ، ويدرسون في جامعتهم علمهم — وفي السياسة العالمية وقفوا موقف الموازن ، يسمع لقولهم ويحسب حسابهم ، وتعقد المعاهدات المحترمة معهم .

* * *

ثم دار الزمن دورته وأصبح سادة الأمس عبيد اليوم ورءوس الأمس أذناب اليوم ، وشباب الأمس هرم اليوم ، وقضى على حضارتهم ما قضى على حضارة اليونان والرومان ، والآشوريين والبابليين ، وقدماء المصريين ، الا فرقاً واحداً وهو أن حامل لواء الحضارة الاسلامية لا يزال حياً وإن كان شيخاً فانيا ، وأن الشيخ إن لم يصب بالعقم فقد يلد طفلا يمرُّ بادوار الحياة ومنها الشباب ، وأن الامم إن لم تمت فلها أيام ، فقد يكون للاسلام فجر وضحى ، وعصر وغروب ، ولكن لا يلبث الليل حتى ينجلي عن صبح آخر فيه كل صفات الصباح ، من نور وضياء ، واشراق يدفع للحركة ، ونسيم يبعث الحياة .

وبالفعل يظهر أن هذا الشيخ الفاني قد مات أو كاد ، وأن الله فالق الاصباح ومخرج الحي من الميت لم يصبه بالعقم ، ووهبه ما وهب زكرياء « إذ نادى ربه نداء خفيا ، قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعائك رب شقيا ، وإني خفت الموالي

من وراءي وكانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا ، يا زكرياء إنا نبشرك بغلام إسمه يحي لم نجعل له من قبل سميا » .

ولكن إن ورث « يحي » من زكرياء علماً وحكمةً فإني أخشى أن يرث « يحيانا » تركة قد اثقلت بالديون وأفعمت بالمغارم ، فهل من سبيل الى أن يرث من آبائه الابعدين لا من آبائه الاقربين ؛ يحدثنا علماء الوراثة بأن ذلك جائز في قوانينهم ، وأن بعض الابناء يرث من جده الابعد لا من أبيه الاقرب ، إن كان ذلك كذلك فخير له ، فان أباه أشعث أغبر ، لوحته الهموم ، وأحنت ظهره الاحداث ، أما جده البعيد فجميل المحيا ، مشرق الجبين ، صارعه الدهر ، فصرع الدهر ، وأرادت أن تنال منه الاحداث ، فنال منها ، ولكن أنى لنا ذلك ، ومربوه من جنس أبيه ، فإن لم تفسده الوراثة أفسدته البيئة وأفسده المربي وأفسده الموالي من ورائه يكيدون له ، ويضعون الخطط تلو الخطط لاغتياله ، لا يكون ذلك حتى يرزق « يحي » بالمثل الصالح ، والمربي الصالح ، يفتح عينيه ليرى ما حوله ويضع له البرامج ليعده أن يكون سيداً مع السادة ورأساً بجانب الرءوس ، يبني صرح المدنية مع بناته ، ويشيد العالم مع مشيديه ، فإن كان العالم لا يسع الا مدنية واحدة شارك فيها ، وإن كان يسع مدنيتين فأكثر ، أسس هو مدنية تتفق وروحه ، وعقليته ونفسيته ، ودينه وخصائصه .

* * *

من نحو خمسة قرون فقد المسلمون مركزهم العالمي ، وأصبحوا حيث حلوا عنوان الذل والعبودية ، وحلفاء الفقر والمسكنة ، ولم يكن تأخرهم راجعاً الى بيئتهم كما يذهب بعض الباحثين ، فهم يسكنون بيئات تختلف حرارة وبرودة وتختلف خصباً وجدبا ، وتختلف جفافاً ورطوبة وهم مع ذلك في مستوى واحد من الضعة والتأخر ، على أن الأمر لو كان يرجع الى البيئة ما تداول عزّ وبؤس ، ونعيم وشقاء ، وسيادة الاشراف وصعلكة العبيد ، ولكانوا على حال واحد أبدا ، لان البيئة تلازمهم ابدا — كما أن الامر لا يرجع الى ما يجري في عروقهم من دم ، فدمهم الذي يجري فيهم اليوم هو من نوع الدم الذي كان يجري في عروقهم أمس ، وقد بطلت نظرية أن الله اختار من عباده جميعاً شعباً واحداً عهد اليه تنظيم العالم وسيادته هو الشعب التيوتوني أو الشعب الآري ، فليس من أمة الا وهي خليط من دماء مختلفة ولو كان كذلك لما عزّوا وذلوا ، وعلوا وسفلوا وليس أمر المسلمين كذلك يرجع الى دينهم فدينهم قديماً كان هو سبب سعادتهم وهو الذي انتشلهم من بؤس ، وأعزّهم من ذل — والدين متى كان صالحاً في أسسه كالاسلام كان باعثاً على الاصلاح لا الفساد ، وعلى النهوض لا الانحطاط ، انما هو ككلّ دين يختلف باختلاف العين التي تنظر اليه فان صلحت العين صلح ما تنظر اليه ، وإن ساءت ساء ، بل قد رأينا في تاريخ الامم عيناً صحيحة وديناً مريضاً استطاعت العين لصحتها أن تصلح منظره وتجمل شكله .

على أني لا أرى أن المسلمين تأخروا وانحطوا بالمعنى الحرفي الذي يفهم من الكلمة أعني الرجوع الى الوراء ، بل كل ما في الامر أنهم وقفوا حيث كانوا من خمسة قرون ، وغيرهم سائرون ، وناموا وغيرهم أيقاظ ، فلما بدأوا ينتبهون رأوا الشقة بعيدة واللحاق يتطلب عزماً قوياً وجهداً بالغا .

مظاهر هذا الوقوف وإن شئت فسمه الركود متجلية في كل مرفق من مرافق الحياة — ففى اللغة وهي اداة الثقافة ، وآلة العلم ووسيلة الرقي العقلي — وقفنا حيث

انتهى الامر بالدولة العباسية ، ولم نساير الزمن ولم نخط معه خطواته ، تغير وجه الحياة ، واخترعت ألوف الآلات ، ومعاجم لغتنا ـ كما هي ـ لا تعترف الا بما كان ، وتهمل ما هو كائن وما سيكون ، فلا هي توسعت في مداول الكلمات العربية ووضعت منها اسماء للجديد ، ولا هي سمحت بالكلمات الاجنبية ان تدخل من غير تعديل او بتعديل ، والخلاف محتدم ، والنزاع قائم ومركزنا كما هو لم نتقدم فيه شبراً — مع انا واجهنا هذا الامر منذ احتكاكنا بالمدنية الحديثة ، وحرنا في تصرفاتنا فحينا ندرس كثيراً من المواد في مدارسنا بلغة اجنبية وحيناً تاخذنا العزة القومية فنحولها الى العربية ، والنقص كما هو والموقف كما هو .

وفي التشريع تغير العالم في معاملاته ، فانتجت المدنية الحديثة أنواعاً من المعاملات عديدة ، وأنواعاً من الجرائم جديدة ، ونظما في الحكم والقضاء ، فأبى رجالنا الا أن يقفوا حيث هم ، أبوا أن يفتحوا أعينهم لأنواع الشركات الا ما نص عليه في الكتب القديمة من شركة مفاوضة ووجوه وعنان ، وأبوا أن ينظروا الى نظام الجمارك الا ما ورد في كتب الفقه في باب العاشر ، وأبوا أن ينظروا في جرائم الكيوف والاختلاس والتزوير الا ما جاء في باب التعزير فكان من الزمان أن تركهم فيما هم فيه ، وسلب من يدهم أوسع ابواب التشريع ، وهي ما يتعلق بالمسائل المدنية والعقوبات واستمد من قانون نابليون اذ أبى العلماء أن يمدوه بالفقه او لم يترك في يدهم الا الأحوال الشخصية الى حين .

وكان موقفنا في الاخلاق موقفنا في اللغة والتشريع ، فالمدنية الحديثة كان لها من الأثر ما غير قيم الاخلاق ، وقلب أوضاعها وطبعها بطابع جديد ، ذلك أن أكثر أسس المدنية الحديثة وأهم أركانها الصناعة — ومن أجل هذا قومت الاخلاق من جديد على اساس الصناعة ، ورتبت قائمة الاخلاق ترتيباً يتفق والصناعة ، فخير الاخلاق النظام ، والنظافة ، والصدق في المعاملة ، والمحافظة على الزمان ، والاقتصاد ، وما الى ذلك ، وجعلت هذه الصفات في المنزلة الاولى ووضع للعمال نظم لحمايتهم وترقية شئونهم من نقابات وجمعيات ، وقلبت القائمة التي وضعت في القرون الوسطى رأساً على عقب ، فالحياء والتواضع والسماحة ونحوها قل أن تعدّ فضائل ، واذا سمح بعدّها ففي ذيل القائمة لانها لا تتناسب مع أخلاق القوة وأخلاق الصناعة ، فليس خير الصناع أشدهم حياء وأكثرهم تواضعاً ، ولكن خيرهم أقواهم وأمهرهم ، وأحفظهم على نظام ، وأشدهم مراعاة لموعد وهكذا — وجاء العلم فخدم هذا النظر لانه رقى الصناعات رقياً عظيما بفضل ما يقدمه لها كل يوم من مكتشف جديد وبجانب هذا تحكم العلم في تقويم الاخلاق ، فغير الانظار القديمة وجعل المقياس سعادة الناس ورفاهيتهم في الحياة الدنيا ، ولم يعبأ بالتقدير المأثور عن السلف فنظر من جديد الى الموسيقى والالعاب وسائر الفنون ، وحكم بالحسن على ما كان يحكم عليه من قبل بالقبح ، وعد كثيراً مما كان قبل اثماً وحراماً وجريمة محمدة وخيراً وفضيلة ، ورأى أن ما في حياة القرون الوسطى من رهبنة واعتكاف في الاديرة والتكايا ونحو ذلك ، عيشة كسل وخمول لا تتفق وخير الناس « فمن لم يعمل لا يأكل » جرى كل هذا والمسلمون حائرون بين تقاليدهم القديمة وما تقدمه المدنية الحديثة من نظر جديد — والزمن لا ينتظرهم في حل الاشكال واختيار احد الطريقين ، فلما ترددوا جرفهم طوعاً أو كرهاً من غير أن ينظرهم حتى يبتوا فيما يتفق وأخلاق المدنية الحديثة مع تقاليدهم ودينهم وتاريخهم وما لا يتفق .

ويطول بنا القول لو عددنا كل مرفق من مرافق الحياة وأبنا ما اصابه من ركود فنجتزئ بما ذكرنا من امثلة للدلالة على باقيها .

* * *

ثارت أوربا في التاريخ الحديث ثوارت سياسية وثورات صناعية ، كان من نتائجها تغيرها تغيراً كبيراً في القرن التاسع عشر فمن الناحية السياسية حلت الديمقراطية محل الاستقراطية بما يتبع ذلك من تغير في النظم والتشريع ، ومن الناحية الصناعية حلت المصانع الكبيرة والشركات والسكك الحديدية والتلغرافات والتليفونات والكهرباء محل المظاهر الساذجة من صناعات يدوية وحمل على الخيل والبغال ، واستنارة بالشمع والزيوت ، وما الى ذلك وهذا التغير السياسي والصناعي هو ما نسميه بالمدنية الحديثة ، وتبع هذا التغير الداخلي في اوربا ، تغير آخر خارجي ، فقد اتجهت افكار قادة الرأي فيهم الى غزو آسيا وافريقيا وكان الباعث لها على ذلك جملة امور أولها اقتصادي وهي أن تجد لها في الشرق اسواقاً لصناعتها التي ذكرنا ولتجد لها في الشرق مواد أولية لتغذية صناعتها ، وثانيها وطني ، وهو أن كل امة من أمم اوروبا فشت فيها النزعة الوطنية وامتلات نفوس اهلها حمية ، ودفعها ذلك لأن تتطلب كل امة قوة المظهر داخلاً وخارجاً ، ومن أهم ذلك التوسع في الاستعمار وبسط النفوذ ، والفخر بلون الخرائط — وثالثها — وهو اقل من الاولين شأناً الدافع الديني فقد دفع قوماً من اوربا لنشر الدعوة المسيحية في البلاد الاسلامية واستعانوا بالسلطة على حمايتهم .

على كل حال — حمل الأوربيون الى اسيا وافريقيا مدنيتهم مع فتحهم ، وكان لا بدلهم أن ينظموا الحال فيها بما يتفق والنظام السائد عندهم ففي التشريع لابد أن تسود المبادئ القانونية السائدة في اوربا حتى تسهل التجارة ويأمنوا على معاملتهم للشرقيين ، ولا بد من انتشار المدنية الحديثة بألاتها وأدواتها حتى تروج في الشرق البضائع الأوربية ، ولا بد أن يتعلم طائفة من المفتوحين على النمط الأوروبي الحديث ، وأن يكونوا هم المتولين المناصب الكبيرة حتى يمكن التفاهم معهم في تسيير الشئون ، وهكذا كان من أثر انتشار هذه المدنية بين المسلمين نتائج كثيرة اهمها فيما يظهر لي أمران ـ الاول ـ اختلال التوازن بين الامم الشرقية عامة والامم الاسلامية خاصة ، وأكبر ما تمنى به أمة اختلال توازنها ، ذلك أن المدينة الحديثة بما استتبعها من تغير في مظاهر الحياة الاجتماعية ومن تعديل في قيم الاخلاق ، كانت نتيجة لثورات داخلية شبت فيه ، وآمال وآلام جاشت في صدره وتجارب جربها وأخطأ فيها فأصلح خطأه وهكذا كانت حركاته سلسلة متصلة تسلم حلقة منها الى حلقة ، ونسير في التدريج فيها سيراً طبيعياً ، أما في الشرق فجاءته هذه المدنية لا من داخل نفسه بل من خارجها ، وفرق كبير بين مادعت اليه الطبيعة وما دعا اليه التقليد — ولاختلال هذا التوازن مظاهر كثيرة فان نظرت الى القضاء فقضاء شرعي في الاحوال الشخصية يطبق نظم المدنية الاسلامية وقضاء اهلي يطبق نظم اوربا مصرة وقضاء مختلط يخالفهما ، وفي الحياة الاجتماعية نرى قرى لم يتأثر أهلها بالمدنية الحديثة في قليل من شؤونهم ولا كثير ، ومدنا تأثرت الى حد كبير بها حتى في أدق امورها ولعل خير ما يمثل مظاهرنا المختلفة المضطربة اختلاف ملابسنا وتعدد أشكالها مما لا يعرف له نظير في اوربا .

وفي التعليم انواع تتبع الانماط الاسلامية في عصورها ، وأنماط تتبع المدنية الحديثة في مظاهرها وأشكالها ، وهكذا فان انت نظرت الى أية امة اوربية في كل مظاهر الحياة

من لغة وتعليم وملبس ومظهر اجتماعي رأيت فيها وحدة رغم الاختلافات السطحية ، وان انت نظرت الى حياة المسلمين في كل مرفق من هذه المرافق لم تجد هذه الوحدة ووجدت الخلاف في الصميم ، نرى نزعات تتجه نحو تاريخهم ودينهم وحريتهم القديمة ونزعات تتجه نحو المدنية الحديثة ولا رابطة تربط هذه النزعات — وترى ناحية من نواحي المدنية الحديثة تطغى وتكثر ولا يماثلها ما يقابلها فيطغى ـ مثلاً ـ في الشرق لهو اوربا من خمر ورقص وحياة مترفة وهي كثيرة في اوربا كثرة تفوق بمراحل ما في الشرق ، ولكنها في اوربا تتعادل وتتوازن فلهو كثير يزنه جد كثير ، واجرام يوازنه حزم ، وليس كذلك في الشرق فلهو لا يعدله جد واجرام لا يوازنه حزم ـ وعلى هذا النمط يختل التوازن وتفقد الامة قوتها الحيوية ـ ولا يمكن أن تصلح هذه الحال الا اذا توافر جماعة من خير الامة على دراسة الموقف الاجتماعي للمسلمين والشرق دراسة عميقة مسلحة بما وصل اليه علم الاجتماع وعلم النفس والتاريخ ، ثم يضعون بعد هذه الدراسة الأكاديمية خططاً للسير في هذا الظرف العصيب ظرف الانتقال ، يعرفون الداء ويصفون الدواء ، يعلمون مدنيتهم القديمة والمدنية الحديثة ، ومعايب كل ، ومزايا كل ، ويعلمون الحالة النفسية لأممهم وما يناسبهم وما لا يناسبهم ويبينون « خطة الانتخاب » ، يعرفون مناحي اختلال التوازن وأسبابها ويرسمون طريقة « اعادة التوازن »

والامر الثاني من نتائج انتشار المدنية الحديثة بين المسلمين أمر يناقض الاول ويكاد يسير سيراً عكسياً معه ، ذلك أن انتشار التعاليم الجديدة للمدنية الحديثة واضطرار الاوروبيين لتأليف فرقة من المسلمين يتكلمون لغتهم ، ويتعلمون مناهجهم ، ويتشربون مبادئهم ، أمكنت هذه الطائفة من الاطلاع على المبادئ التي تدعو الى الديموقراطية ، وتبث روح الوطنية ، فكان من ذلك أن أشربوا روح الثورة — نظروا الى اممهم بالعين التي نظرت الى هذه المبادىء فأيقنوا بحقهم في الحياة ، وحقهم في الاستقلال ، وحقهم أن يساهموا في بناء صرح المدنية ، وأن يشاركوا في تحمل اعباء الانسانية . وزادهم عقيدة في ذلك ما رأوا من أن اوربا تحكم آسيا وأفريقيا على قاعدة مختصرة موجزة واضحة طبيعية ، وهي أنها تتجه في تسيير آلات الحكم الى منفعتها هي ، فحيث اتفقت مصلحة آسيا وأفرقيا مع اوربا نفذت المصلحة المشتركة وحيث اختلفت مصلحة آسيا وافريقيا مع مصلحة اوربا ، فطبيعي ان تنفذ مصلحة اوربا ، وقد ينظر في تقدير المصلحة النظر الضيق القريب لا النظر الواسع البعيد — كان من جراء هذا وذاك وجود الاصطدام وشعور الشرق بالغبن ، وقيام الطائفة المتعلمة على النمط الحديث ببث روح الوطنية — وعملت هذه الحركة في النفوس سنين وتكفل الزمن بأن يظهر كلّ حين وآخر حادثة تفتح عيونهم وتقوي شعورهم ، فكان القلق في كلّ مكان في الشرق ، في مصر ، في تونس ، في الجزائر ، في مراكش ، في فلسطين ، في الشام ، في العراق ، في الهند ، في غيرها من البلدان ، قلق اقتصادي وقلق وطني وقلق ديني ، هذا القلق أنتج وليداً جديداً هو ما وصفته قبل ، ماذا ينتهي اليه هذا القلق ؟ ماذا يكون شأن هذا الوليد ؟ ما تاريخه المستقبل ؟ هذه الاسئلة وأمثالها خارجة عن عنوان مقالنا وهي بعنوان « المسلمون غداً » الصق واليق ، وكل ما أعلمه الآن وأُريد أن اقوله عن هذا الطفل انه « لن يموت » .

عن « الرسالة » احمد أمين

الاوقــاف

وما يجب لضعفاء المسلمين وفقرائهم فيها من المواساة والاسعاف

— تتمة لما نشر في العدد الاخير —

فأنت ترى رعاك الله ان العمل بمقاصد المحبسين لا بألفاظهم وبذلك جرى العمل كما رأيته وذلك في الحبس الجائز شرعاً فاحرى المحرم أو المكروه اذ القصد هو نفع العباد جميعهم فالمحبس بما يجده عند الله من الثواب والمستفاد من ريع الحبس بما تقوم به بنيته وبما نقل من النصوص القواطع لم يبق معنى لملاحظة بعض المكلفين في الاحباس التي اشار اليها الكاتب الفاضل، وأن أولى وأفضل ما يجب تقديمه هو النظر في حالة ضعفاء المسلمين والانفاق عليهم من ريع اوقاف اسلافهم اذ هم أحق بها وأولى من كل احد وبالحقيقة ما حرم المحبس ورثته من الانتفاع بذلك العقار المحبس الا ليجده الضعفاء من أبناء ملته معونة لهم على ضعفهم سيما في ابان الشدائد والامحال، واذا أردنا احترام ارادة المحبس احتراماً حقيقياً وقلنا أن لفظه كلفظ الشارع لا يبدل ولا يغير لم نجد له معنى مقبول المعنى الا محافظتنا على الربع المحبس من الضياع بالبيع وشبهه فان ذلك لا مسوغ له في الشرع على الصحيح المعمول به أصلا حيث ان الاملاك الموقوفة لم تخرج عن ملك واقفها ابداً واذا كان ذلك كذلك فهل يجوز لاحد أن يبيع ما لا يملك ففي صحيح الامام البخاري رضي الله عنه من طريق ابن عمر رضي الله عنهما قال أصاب عمر بخيبر ارضاً فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اصبت ارضاً لم اصب مالاً قط أنفس منه فكيف تامرني به قال ان شئت حبست اصلها وتصدقت بها فتصدق عمر انه لا يباع اصلها ولا يوهب ولا يورث في الفقراء والقربى والرقاب وفي سبيل الله والضيف وابن السبيل لا جناح على من وليها أن ياكل منها بالمعروف أو يطعم صديقا غير متمول فيه ه قال الحافظ ابن حجر رحمه الله عن عمر بن شبة عن ابي غسان المدني قال هذه نسخة صدقة عمر اخذتها من كتابه الذي عند آل عمر فنسختها حرفاً حرفاً، هذا ما كتب عبد الله عمر أمير المؤمنين في « ثمغ » انه الى حفصة ما عاشت تنفق ثمره حيث اراها الله فان توفيت فالى ذوي الرأي من اهلها، قال الحافظ ابن حجر فذكر الشرط كله نحو الذي تقدم في الحديث المرفوع ثم ساق بقية عقد الوقف، وقال الحافظ ابن حجر بعده فقد روى الطحاوي وابن عبد البر من طريق مالك عن ابن شهاب قال قال عمر لولا اني ذكرت صدقتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم لرددتها ه. وقال الحافظ ابن حجر استدل الطحاوي بقول عمر هذا لابي حنيفة وزفر في ان ايقاف الارض لا يمنع الرجوع فيها وان الذي منع عمر من الرجوع كونه ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فكره أن يفارقه على أمر ثم يخالفه الى غيره ه.

قلت: فلو لم يكن الوقف لا زال على ملك واقفه لما قال سيدنا عمر رضي الله عنه ذلك، خليل: والملك للواقف، المواق ابن عرفة صرح الباجي ببقاء ملك المحبس على حبسه وهو لازم تزكية الاحباس على ملك محبسها فقول اللخمي الحبس يسقط ملك المحبس غلط ه، خليل: لا عقار وان خرب، المواق ابن عرفة من المدونة وغيرها: يمنع بيع ما خرب من ربع الحبس مطلقاً، قال ابن الجهم: انما لم يبع الربع المحبس اذا خرب لأنه يجد من يصلحه باجارته سنين فيعود كما كان، ابن رشد: وفيها لربيعة أن الامام يبيع الربع اذا رأى ذلك لخرابه وهو احدى روايتي ابي الفرج عن مالك ه من ابن عرفة، ثم قال في جواز المناقلة لربع غير خرب قولا الشيخ في رسالته وابن شعبان وعبارة الرسالة ولا يباع الحبس وان خرب ثم قال واختلف في المعاوضة بالربع الخرب بربع غير خرب، وقال ابن رشد ان كانت هذه القطعة من الارض المحبسة انقطعت منفعتها جملة وعجز عن عمارتها وكرائها فلا بأس بالمعاوضة فيها بما يكون حبساً مكانها ويكون ذلك بحكم من القاضي بعد ثبوت ذلك السبب والغبطة في ذلك للمعوض عنه وبسجل ذلك ويشهد به ه ثم قال خليل: ولو بغير خرب، المواق قد تقدم نص المدونة لا يباع الحبس وان خرب واختلف في المعاوضة به وكذلك نقلها ابن عرفة مسألتين وكذلك خليل ه وفي رسالة الامام ابي زيد رضي الله عنه ولا يباع الحبس وان خرب، زروق: الجمهور على منع بيع الحبس واستدل له سحنون ببقاء احباس السلف خرابا، اللخمي: اذا انقطعت منفعة الحبس وعاد بقاؤه ضرراً جاز بيعه وان لم يكن ضرر ورجي أن تعود منفعته لم يجز واختلف اذا لم يكن ضرر ولا رجيت منفعته، والذي آخذ به المنع خوف كونه ذريعة لبيع الحبس ه

فتلخص معنا ان مال الاحباس الفاضل على القيام بالشئون الدينية واصلاح العقارات الحبسية ينفق في مصالح المسلمين العمومية والخصوصية وهذا في الحبس الجاري على القواعد الشرعية وأما الحبس المحرم أو المكروه فبالاحروية ولا مصلحة تقدم عند المسلمين قبل مصلحة النظر في امر الضعفاء والفقراء وتحسين حالتهم المعاشية والدينية من غذاء اجسامهم بالطعام وأرواحهم بالتعليم، كما يوخذ مما تقدم جواز اقتراض من حلت به خسارة من ضعفاء التجار والحرفاء على اختلاف انوعهم من وفر الاوقاف، فلقد كانت دراهم محبسة بقسارية فاس لاجل أن يقترض منها الضعفاء ويردونها بعد الاستغناء حسبما نص على ذلك الشيخ التاودي رحمه الله عند قول التحفة : الحبس في الاصول جائز وفي منوّع العين بقصد السلف قال رحمه الله : وهو مذهب المدونة وفي ابن شاس وابن الحاجب يمنع وقد كان بقسارية فاس دراهم موقوفة للسلف فلم يزل متسلفوها يردون فيها النحاس والنقص حتى اندرست، خليل : وفي وقف كطعام تردد، الحطاب قال في الشرح الكبير في هذا التردد نظر لانك ان فرضت المسألة فيما اذا قصد بوقف الطعام ونحوه بقاء عينه فليس الا المنع لانه تحجير من غير منفعة تعود على احد وذلك مما يؤدي الى فساد الطعام الموقف والى اضاعة المال وان كان على معنى أنه اوقف للسلف ان احتاج اليه محتاج ثم يرد عوضه فقد علمت أن مذهب المدونة وغيرها الجواز والقول بالكراهة ضعيف وأضعف منه قول ابن شاش ان حمل على ظاهره .

ولا يرد علينا ان لا مال موقوف على السلف فاننا نقول بالسلف من وفر الاحباس على نحو ما تقدم بان العبرة بالقصد لا باللفظ وأن ما كان لله يجوز صرف بعضه في بعض وقد حفظنا الله الآن مما حكاه الشيخ التاودي رحمه الله من ردّ النحاس والنقص بحلول الورَق مكان الورق فلا نحاس ولا تلبيس ولا نقص ولا تدليس كما تلخص معناه أنه لا مسوغ لبيع الاوقاف مطلقا .

كما اننا نلفت النظر الى مسألة حفظها الله ايضا من الدخول تحت دائرة قول بعض المكلفين المذكورين أن الاحباس للمعاهد الدينية خاصة ونعني بذلك احباس المساكين بفاس صانها الله فانها نص في عين النازلة صريح فيجب دفعها برمتها لاهلها والتخلي عنها باسرها، هذا هو الحق الصراح الذي يدان الله به في هذه المسألة التي تهم كافة المسلمين أجمعين ولا معول لنا في حلها بعد الله تعالى الا على مولانا ونعمة الله التي أولانا أبد الله وجوده واكبت عدوه وحسوده فهو حصننا الحصين الذي نلجا اليه في تلبية دعوتنا واجابة مرغوبنا وما ذلك على همة مولانا بعزيز فهو صاحب الحق المطلق في هذه القضية لا معقب لحكمه فيها ولا راد لامره لانها مسألة دينية محضة تتعلق برعيته التي علقت آمالها بعد الله عليه والمعتقد في جانب مولانا الامام النظر اليها بعين الاهتمام حتى تحصل رعيته منها على كل قصد ومرام. محمد بن الطاهر البلغيثي

***

الرباط — وصلنا من الكاتب الاديب السيد ابن العباس الجراري مقال يرد فيه على الرسالة المنشورة بشأن الجمعية الخيرية الرباطية في عدد ١٧ من هاته المجلة، وقد سبق لنا في العدد الاخير ان تناولنا هاته المسألة بما نعتبره كافياً من البيان، فلم تبق إذن فائدة في نشر ما كتبه الاخ الجراري في خصوص ذلك، ولكن مقاله يحتوي ايضاً على ءاراء صالحة بشأن تنظيم الاحسان على حسب النواحي واخرى في شأن الرياضة بالملاجئ فنقترح عليه ان يبسط ذلك للقراء في مقال مستقل وله الفضل .

هذا وقد فتحت الجمعية الرباطية باعانة زوج فخامة مقيم العام مدام بونصو فرعاً جديداً باحد ابواب العاصمة لاطعام الفقراء، كما أنها دشنت ميتمها الذي سبقت لنا الاشارة اليه .

***

مراكش — بلغتنا قصيدة مؤثرة لشاعر الحمراء السيد محمد بن ابراهيم القاها في الاجتماع الذي عقد بعاصمة الجنوب أخيراً بقصد تاسيس الجمعية الخيرية واظهر فيه إخواننا المراكشيون عطفهم العظيم على الفقراء وشعورهم العميق بواجبهم الوطني، الامر الذي اهتز له المغرب كله وعده من الحسنات الخالدة في حياة مراكش، والى القراء بعض أبيات من القصيدة المذكورة في تصوير الحالة والابتهاج بما قام به اولئك الرجال الابرار :

كيف المآل إذا تكون الحال * بالجوع تقضى نسوة ورجال
هذا الضعيف أمامكم مسترحما * يرجو النوال فهل لديك نوال
هذا أبو الايتام خلفك سائلا * وأبو اليتامى دأبه التسئال
فعساك تشفق من أليم عذابه * وإذا فعلت فربنا فعال
آه لارملة تقود صغارها * والدمع من أجفانهم هطال
آه لها آه لها آه لها * لو كان يجدي آه حين يقال
ظلت تطوف على الاكف بهم وما * اجداهم الادبار والاقبال
حتى إذا ما الليل أقبل كاشراً * متبيناً من منهم يغتال
وجرت دموع اليأس فوق خدودهم * واليأس تعلم انه قتال
نظروا السماء باعين مبتلة * وعلى التراب لهم فراشاً مالوا
فيبيت يغزو بالسموم جسومهم * اما الجليد فللجلود وبال
آه لاطفال صغار أوشكت * بالجوع تقضي نحبها الاطفال
آه لاطفال تجود بنفسها * في حجر ام دمعها سيال
آه لاشياخ تفانى جسمهم * فكأنهم لشحوبهم اطلال
عار علينا أن تموت ضعافنا * جوعاً وتفضل عندنا الاموال
إخواننا الله في إخواننا * فببطنهم تتقطع الاوصال
الله في البؤساء انك منهم * اولا كريم واهب مفضال
لا فرق بينكم وبينهم سوى * أنتم ذوو مال وهم لا مال
ولكم مقل قبل أصبح ذا غنى * واخي غنى قد نابه الاقلال
قد ساءت الاحوال لكن ما نرى * منكم به تتحسن الاحوال
جمع لاهل الهدي نور واهتدا * ولذي الضلال مسبة وضلال
حققتم الامال من اخوانكم * حاشا تخيب لديكم الامال
سألوا فلبيتم سؤال ذويكم * ما ضاع بين المسلمين سؤال
ضاءت قلوبكم بنور هداية * إياكم أن يعتريه ملال

***

الجزائر — أشرنا في المقال المصدر به هذا العدد الى الحركة الخيرية في الجزائر ، والى القراء — نقلاً عن مجلة « الشهاب » الراقية — نص قصيدة ألقاها شاعر الشباب السيد محمد العيد في حفلة الجمعية الخيرية بعاصمة القطر الشقيق وهي كقصيدة شاعر الحمراء مثال جدير بالاحتذاء للاتجاه الجديد في الشعر الحي :

سلام على الاوجه الزاهره * سلام على الانفس الطاهره
سلام على النخبة المرتضاة * سلام على العصبة الظافره
على كل من فرج الكرب أو * اجار من الازمة الجائره
على كل من شدّ أزر الفقير * وقوم ايامه العاثره
على كل من مدّ كف النوال * وشارك في الحفلة الحاضره
وقفت أرجى الرحاب الخصاب * وأستمنح الايدي الماطره
رجال الشعور أفيضوا البرور * وقوا الانفس القسوة القاهره
أيرضي الشعور ابتسام الثغور * ومن حولها ادمع هامره ؟!
قد استنفر الناس داعي الحنان * فكونوا طليعته الناصره
فشا الجوع واشتدّ عسر المعاش * وعادت سنو يوسف الغابره
وعم الكساد عروض البلاد * فسائر صفقاتها خاسره
وود غريق الديون الخلاص * فعاقته امواجها الغامره
متى تجد الشغل ايدي العباد * متى تنفق السلع البائره ؟؟
متى يستظل بظل النعيم * مساكين يصلون بالساهره ؟
علام يهين القوي الضعيف * أليس له كبد شاعره ؟؟
تفاقم كرب الفقير الكسير * اما عندكم من يد جابره ؟
يشق عليه الرغيف الطفيف * وتعوزه الخرقة الساتره
لقد ودع القلب منه الضلوع * وطار مع الخبزة الطائره
فيا أيها الرافعون القصور * الى الجو في الامة القاصره
ويا أيها الوادعون النيام * على الخز في السرر الفاخره
ويا عامر الجيب خلو الفؤاد * قرير البصيرة والباصره
ويا ثاني العطف بين الجماهير * يا واضع الكف في الخاصره
ويا من يعب كؤوس الشراب * وينعم بالاوجه الناضره
ويا من يسود عليه الغرور * وتملكه الفرحة الطافره
ويا من ترف عليه الورود * وتنفحه النسم العاطره
ألا تذكرون حفاة عراة * اصابهم الفقر بالفاقره
ألا تكرمون ألا تنقذون * وجوهاً تكبكب في الحافره
قصرتم عليكم فنون الطعام * وما شف من كسوة باهره

وآثرتم أهلكم بالهبات * وبالمتع اللذة الوافره
ألا تسمعون ألا تبصرون * مآسي من حولكم صائره
شكا الطفل حرّ الطوى واستغاث * وطافت به امه حائره
تنادي العموم : ألا من يقوم * بنا وأدوم له شاكره ؟
الا من يجبر فؤاد الصغير * ويسكن لوعته الثائره ؟
تقول : ارحموا ذاتي يا رجال * اعزوا كرامتي الصاغره
صلوا رحما صدّ عنها البنون * ولم تبق نفس لها ذاكره
أتنسون ما بيننا في الجوار * وفي الآدمية من آصره »
لك الله يا أُخت هذا النداء * تثور له الاعظم الناخره
فضحت البخيل بهذا العويل * وسقت الدليل له جاهره
واجهر منك نذير الممات * بسوق دلائله الظاهره
ففي كلّ ثانية من زمان * نفوس الى ربها سائره
على ظهر أيد لها حاملات * ومن تحت أيد لها قابره
فما للجياع بكل البقاع * تصيح الشباع بهم ناهره
وما للقلوب اذن لا تذوب * وما للجنوب اذن فاتره
فيا شيخة القطر هل من حكيم * يداوي جراحاتنا الناغره ؟
ويا نشأة القطر حق التناد * الى ردّ عزتنا الدابره
نقلتم عن الغرب عري الرؤوس * وبعض بهارجه الساحره
فأين ملاجئه القائمات * وأين مكاتبه العامره
واين معامله الداويات * وأين معارفه الزاخره
اذا اصبح الناس غلف القلوب * فما تنفع الارؤس الحاسره
لقد آن ان تستفزّ النيام * أذانات « خيرية » باكره
اذا صاح (عقبيها) للغيات * اجابته عقبانها الكاسره
الى الجود ياقوم فالمعوزون * من الناس في عسرة عاسره
فمن جاد ساد اسمه في الحياة * وكان له الخلد في الآخره

محمد العيد

* * *

الاحباس — وصلنا من الاحباس هذا البلاغ :

« بأمر من جلالة السلطان قرر زيادة ثلاثين الف فرنك سنوياً للاعانات التي تدفعها الاحباس وقدرها : ٣٠٩٠٠٠ فرنكا الى الجمعية الخيرية الاسلامية بفاس ، ويصرف القدر المزاد بالاخص في شئون الميتم الاسلامي الذي انشئ بفاس ـ كما يُعلم ـ منذ سنين باشارة من عقيلة فخامة المقيم السابق مدام سان .

كما أن جلالة السلطان أمر باعطاء اعانة سنوية قدرها خمسة آلاف فرنك للجمعية الخيرية الاسلامية التي احدثت اخيراً بمدينة الصويرة وهي سائرة على غاية ما يرام .

ثم أن الاعانة المعطاة لمدينة الدار البيضاء رفعت من عشرة آلاف الى ١٥٠٠٠ سنوياً . »

فعن الضعفاء ندعو لجلالة السلطان بدوام العز والتاييد ، ونشكر وزارة الاحباس وادارة المراقبة عن اعتنائهما بجمعياتنا الخيرية وتلبية بعض ما طلبناه شكراً جزيلاً .

صوت من سوريا

بتأييد

مشروع القرش

قرأت في العدد الثامن عشر من «مجلة المغرب» الغراء موضوعاً نفيساً تحت عنوان « مشروع القرش » الحاوي لما بدا وثبت من البراهين الجلية الدالة على تأخرنا وتهاملنا وتقاعسنا عن تعزيز المصنوعات الوطنية والاعمال الخيرية التي بواسطتها ينهض الشعب من رقاده العميق ويغير مكانه السحيق ، عسى ولعل سنحصل ولو على قليل من مجد الآباء والأجداد الذين تركوا لنا عزّاً رفيعاً ومجداً عظيماً ، نفتخر به ونتمايل تيهاً واعجاباً ، فلسوء الحظ ذهب ما تركوه لنا وصار هباء منثورا وطمراً محقورا ، كل ذلك لاننا والحالة هذه أصبحنا جميعاً في طرق الغواية والضلالة سائرين ، فانا لله وانا اليه راجعون .

ان الامم جميعها قد نهضت وبلغت من مختلف المنى ما بلغت ، وحازت بفضل تكاتفها وتعاضدها ما نراه ونسمعه كل يوم عنها ، فالقلوب بينها متحابة لأن كلا منها يعرف ما له وما عليه يقول : هذا لي أتصرف به كيف أشاء ، هذا لك تتصرف به كيف تشاء ، هذا له يتصرف فيه كيف يشاء ، لا يتعدى أحد حقوق الاخر ، وزيادة على ذلك اذا مرّ احدهم بصحراء قاحلة ووجد فيها شجرة يعطيها قليلا من مائه الذي احتفظ به لنفسه أملا أن تكبر وتنمو ويستظل بها اذا عاد اليها مرة اخرى ، أما احدنا فلا يخطر بباله اذا رأى تلك الشجرة الا كيفية الاستفادة منها فانه يقطع أغصانها ليضرم النار بها ، ومثلنا في هذه الشجرة لا يقل عن اعمالنا نالجمعيات الخيرية والمشاريع العمرانية لان كلا من الذين نجد بهم الكفاية لادارة هذه الاعمال يجر النار الى قرسه والماء الى غرسه ليستفيد ومن يلوذ به من جرائها ولو أقل ذلك المشروع وهو في المهد فالكل عنده سواء ما دامت الفائدة المادية والمعنوية تدر عليه فقط بالخير العميم والربح الجسيم .

اننا بحاجة معشر الاخوان الى رجال مدبرين ومفكرين قبل كل شيء لاننا بواسطتهم ننال كل ما نتمناه بهذا العصر العصيب الذي رمى الامة العربية عامة والاسلامية منها بصورة خاصة بسهام

لا تداوى جراحها الا بهمتهم وحسن عنايتهم واقتدارهم وتفننهم وبآرائهم التي ينظرون بها الى النهاية قبل البداية فمن كان على هذه الشاكلة فحدث عنه ولا حرج لان الله جل شأنه يأخذ بيده وينصره ويوفقه لما يحبه ويرضاه ما دامت الغاية حسنة والفكرة شريفة والاراء سديدة كما هو الآن جار بين المفكرين والمصلحين المخلصين لامتهم ووطنهم في هذا القطر العزيز .

نعم ان أمثال هؤلاء يمكنهم القيام بالمشاريع مهما كانت عظيمة رغم وجود المعارضين الذين ينعقون بما لا يسمع ويصيحون بما لا يتبع الذين يحولون لأولئك المصلحين الانتقاد ومر الكلام والشتم والذم والقدح (لأن الانسان في هذه الحياه معاند) فان صبروا على أذاهم ظفروا بمشاريعهم والا فالعاقبة وخيمة وذلك لأنهم يتخلون عن ادارة الاعمال السائرة بقدم ثابتة الى الامام للمعارضين الذين قال عنهم الرسول الكريم ما معناه : « اذا اسند هذا الامر الى غير اهله فانتظر الساعة » .

من جملة المشاريع التي تجعل الانسان يحب لغيره ما يحب لنفسه هو مشروع القرش الذي تكلم عنه الاديب الفاضل السيد محمد بن عباس القباج فقد تكلم بارك الله فيه وفي أمثاله بما فيه كفاية وبرهن ببراهين وافية، وبين الفائدة الجسيمة باتباع هذا المشروع والعاقبة الوخيمة بالتجنب عنه ، فأين لي بعد كل ما تقدم الخوض في هذا الموضوع لأنني أجد نفسي وأيم الله عاجزاً وقاصراً معاً وأقف امامه حائراً ولكن حبي بتعميم هذه الفكرة بالمغرب السعيد دعاني لتأييد السيد محمد القباج بمقالي هذا رغم ضعفي وعجزي ، فقد كتبت والامل آخذ مأخذه مني بأن الجميع على السواء سيشترك بهذه المهمة ، وسؤيد هذه الفكرة التي تعيد للوطن العزيز كرامته المفقودة ورفاهيته الذاهبة ، وتؤمن له مستقبلا زاهياً زاهراً رغم الحالة التي نحن في صددها من الفقر والازمة لان القرش الذي يدفع للصندوق من قبل افراد كل مدينة لا يغني ولا يشبع من جوع اذا بقي منفرداً مع صاحبه ، اما اذا تجمع مع غيره في كل اسبوع واستلمته لجنة مؤلفة من خيرة المدينة وتطوع عدد من شبابها وشاباتها اذا اقتضى الحال للطواف على المنازل والشوارع والمخازن لجمع القرش المفروض دفعه في كل اسبوع تتحقق الغايات المنشودة بأجمعها ويعيد القطر مجده الغابر حيث تنشط الصناعات الوطنية ، فبنشاطها يعيش التاجر والمزارع عيشة رغيدة محفوفة بالهناء والسرور ، والادباء ينالون ما تتمناه وقتئذ من مشاريعهم الادبية الحائل بينها وبين تنفيذها المال ، وزيادة على ذلك فان سوق الأدب يزداد والنشر والترجمة والتأليف تتضاعف ، والفقراء والمساكين وابن السبيل والمؤلفة قلوبهم يشمرون على ساعد الجد ويبذلون ما بوسعهم للتخلص من حياتهم السابقة لأن امامهم عملاً يرتزقون منه واملا منشوداً ينشلهم من الكسل والخمول .

هذا قليل من فوائد المشروع الكثيرة التي يضيق بنا المقام لسردها بصورة مفصلة ، أقول ذلك لأنني أرى رأي العين فوائدها الغزيرة بالبلاد السورية بأجمعها لأنها والحق يقال اذا لم يعضها الزمان بنابه وهي في عنفوان شبابها تكون نتيجتها حسنة لأن القرش قليل وفعله اذا تجمع كثير والاقدام على بذله برغبة وسخاء ليس له مثيل ولان القائمين بتحقيق هذا المشروع اشخاص بارزون لا تأخذهم في الحق لومة لائم ولأنهم يعملون ما يقولون .

فيا ابناء المغرب الكرام، ويا رجاله العظام ويا ايها المفكرون ، ويا ايها التجار والعمال والمزارعون ، انهضوا من رقادكم واشتركوا بهذا المشروع الجليل ، وانتم ايها الطلاب والتلاميذ لا تجعلوا النداء صرخة في واد ونفخة في رماد فعليكم المعول في تحقيق هذه الفكرة وجمع المال لأن فائدته الكبرى ومنافعه العظمى هي لكم ، وليس كما يتوهم البعض انها للآباء والاجداد ، وانتم ايها الفقهاء والاساتذة والمدرسون ورؤساء الدين عليكم ان تبينوا للملاءِ عامة على منبر الخطابة في الجوامع وعلى مقعد التدريس في المدارس فائدة هذا المشروع الجليل :

فهيا نحوه ودعوا التواني
وسيروا سيرة الرجل الرشيد
ايعجبكم بأن نبقى رقوداً
عن العلياء نرسف بالقيود
نصحت لكم وفي هذا بلاغ
لقوم راغبين عن الجمود

جبله — سوريا
محمود نعنوع

في العدد المقبل :

العامية والفصحى

صنعاء اليمن واليمن

اليمن الذي تنسب اليه صنعاء ولا ينسب اليها كله ينقسم الى سهول جرداء قاحلة على ساحل البحر الاحمر خصبة مريعة فيما بعد ذلك ، وجبال بركانية تتسلسل على مسافة سبعين كيلو متر من البحر ، ثم النجد الفسيح الذي به مدائن حمير وقراها يعلو على سطح الماء بالفي متر وبعده ما يسميه الجغرافيون بالربع الخالي من الجزيرة العامر بآثار السبئيين .

تمتاز هاته البلاد على غيرها من بلادات العرب بخصوبة أرضها وكثرة وديانها الذي منها وادي مور ميزاب تهامة الاعظم وميزاب اليمن الشرقي الذي يذكر التاريخ أنه أفضى الى سد مأرب وهو الذي كان يسقي الجنتين الى أرض السبئيين وبتحكم اهلها في المياه ومهارتهم في عملية توجيهها واستعمالهم للسدود المحكمة تحجزها في أرض صلبة من شأنها أن تحفظ الماء الى حين الاحتياج للانتفاع به مما جعلها في طليعة البلاد التي تنتج المزروعات الدورية وتنبت الاشجار الباسقة وحدا الى اطلاق اسم (العرب الخضراء) عليها .

الاسم في محله وليس اليمن من حيث منظره على صفحات الايام الغابرات بأقل نضارة وأضعف بهجة فقد دخل في حوزة التاريخ بدخوله تحت حكم ملكة سبا التي كانت مسيطرة على سائر السواحل الفيحاء وكافة هضاب تلك الارض ووهادها هناك ، وبيدها جل تجارة الشرق تبعث في البحار الى الاقطار الشاسعة المراكب الحافلة بالبضائع والعطور والحجارة الكريمة وبالاخص الي سوريا وغيرها من البلاد المتمدنة ، سيدة الرمال بلقيس التي لا زالت التواريخ تردد اسمها مقروناً الى اسم ملك عظيم ونبي كريم وتعدد لها من المآثر والمفاخر ما كاد أن يجعلها في سماء الخيال .

ثم انكسر سد مأرب عاصمة بلقيس فانجلت القبائل عن تلك النواحي ذلك الانجلاء الفجاءي القوي الذي قلب ماهية جزيرة العرب ونقل الامر فيها الى سكان النجد من قبائل حمير وكهلان ، وقد كانت حمير وكهلان في قحطان بمنزلة ربيعة ومضر في عدنان . شعبان يتنافسان في الملك ويتنازعان السيادة فقسموا البلاد بينهم الى مخاليف ذكر ياقوت منها ستين مخلافاً أو تزيد كلها متوازية متقاربة غير أن مخلاف صنعاء كان أفخم هذه المخاليف وأعظمها وكان رؤساؤه خاصة يلقبون بالملوك وحدهم دون غيرهم من الرؤساء وذكر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ في كتابه تاريخ الرسل والملوك أن ملوك اليمن بصنعاء كان ملكهم غير متصل وانما يكون للواحد منهم بعد الواحد وبينهم الفترات الطويلة التي لم يقف على مقاديرها المؤرخون وهنا ايضاً يسطر الزمان لهاته البلاد من المجد ما أبهر بعض المؤرخين مثل المسعودي وغيره حتى أداهم ذلك الى الدخول بالتبابعة وعظمة سلطانهم في عالم الخرافات .

يذكر التاريخ أيضاً لليمن وقد كان على دين المسيح عليه السلام اختلاطه بالامم المجاورة له مثل الاحباش الذين ملكوه مدة والفرس الذين تأثر بمدنيتهم تأثراً محسوساً ولكن نرى لليمنيين حتى في هاته الناحية من حياتهم أياماً كأيام ابن ذي يزن لا تقل عن أيام غيرهم من العرب سكان الصحاري والقفار .

وهكذا تظهر البلاد اليمنية في صفة خاصة ذهبت ببعض السواحين الى تقسيم بلاد العرب الى شعبين : اليمانيون شعب ، وغيرهم من العرب شعب آخر ، الا أن هذا التقسيم عند امعان النظر لا ينطبق على الواقع ، فليس اليمن في الحقيقة الا قطعة من أرض واحدة وليس تاريخه الا

جزءاً من تاريخ واحد وما وفدت العرب على سيف ابن ذي يزن بعد قتله الحبشة الا لفرد منهم خدم الجزيرة جملة والعرب اجمعين اذ يقول له عبد المطلب بن هاشم « : أنت أبيت اللعن رأس العرب وربيعها الذي به تخصب وملكها الذي به تنقاد وعمودها الذي عليه العماد ومعقلها الذي يلجأ اليه العباد سلفك خير سلف وأنت لنا بعدهم خير خلف ولن يهلك من انت خلفه ، نحن ايها الملك أهل حرم الله وذمته وسدنة بيته أشخصنا اليك الذي انهجك لكف الكرب الذي اصابنا » وانما الطائفتان فرعان فقط من شعب وغصنان من شجرة وهو نفس التقسيم الذي نجده في اللغة التي هي عنوان الوحدة ودليل الجمع ، فإن فرق اللغويون العربية الى فرع حميري قحطاني وهو الاصل وفرع عدناني أو حجازي وهو لسان بني اسمعيل فليس ثمة من خلاف جوهري في روح اللغة وانما هو فرق ثانوي سطحي يخص جانب الفاظ قليلة مستعملة عند حمير دون الحجاز وبالعكس ، ومن جانب اللهجة على أن اختلاف اللهجات انما يعبر بها عن مجرد تباينهم في مسائل الابدال وأوجه الاعراب وفي مسائل الادغام والنقص والاتمام ونحو ذلك مما هو مسطر في موضعه ، ولئن حفظت عن اليمن شنشنتهم وتمتهم المعروفان فقد حفظت عن شتى قبائل العرب عدّة اختصاصات كعجعجة قضاعة وغمغمتها وتلتلة بهراء وفحفحة هذيل وعنعنة تميم وكشكشة أسد ووكم ربيعة وغير ذلك ، على ان الاسلام رفع التفرقة وجمع القلوب ووحد الاعمال وكتب اليمانيون بفضله في خدمة الخلفاء المقدسين على صفحات التاريخ سطوراً نيرات ومآثر خالدات تزري بما سبق لهم من رفعة وسلف من مجد فلا غرو اذن أن يسعى المفكرون اليوم في ارجاع الجزيرة الى وحدتها وتجديد عهد ارتفعت به تلك البقاع وعلت به الدنيا وما ذلك على الله بعزيز .



منازل من صنعاء اليمن

عاصمة بلاد مثل اليمن لا تكون بالطبع الا من أهم العواصم وهو الواقع نفسه في شأن صنعاء التي تمثل في طبيعتها وصنائعها وهندسة بناآتها القطر الذي تنسب اليه على الصفة التي ذكرنا كما تمثله في اخلاق اهلها ، ويسمون بالصنعانيين بزيادة النون خلافاً للقياس كما يقال في بهراء بهراني وعلى هذه النسبة السماعية درج الحريري في مقاماته الصنعانية ، وهم من أكثر الناس سعياً في اصلاح حال الجزيرة والعمل لترقيتها وفاء بواجبات التاريخ وعزة الاجداد .

قيل سميت بصنعاء لأنها أول مدينة صنعت بعد الطوفان وقيل سبب ذلك - وقد كان اسمها القديم اوزال - أن الحبشة لما أرادوا فتحها وناوءوها الحرب وجدوها حصينة فقالوا صنعاء أي محكمة الصنع ، قال ياقوت : وقد بنى بصنعاء ابرهة بن سبا لملك الحبشة كنيسة سماها جليز (Eglise ?) موّه جدرانها بالذهب وحيطانها بالفضة ورصعها

الاصبع الشهيدة

بيان : لا أظن أن القارئ يستفيد من هذه القصة شيئاً ، ولكن قياماً بالواجب نحو الحقيقة اخبره بان القصة في الاصل مما يجري على السنة الناس ، فان كان لي فضل ففي جمعها وتلفيقهـا ، وينبغي أن يعلم أن كثيراً ممن يكتبون لا يكتبون لفائدة ، ولكن للكتابة نفسها ، وعليه أن يقرأها من غير أن ينتظر من قراءتهـا فائدة بل حباً في قراءتها واذا عرضت له فائدة فانها لا تكون عن قصد .

ولكن أظن أن هذه القصة هي أول محاولة « مغربية » في بابها ، واني أعجب بعض العجب في كون من يتعاطون الكتابة من الشبان بالمغرب لم يطرقوا هذا الفن من الادب ، وأقول ـ بعض العجب ـ لان ادباء الامم العربية الاخرى لم يطرقوه الا قليلا وهم أقدم عهداً منا بالتحاكك بالاداب الغربية فاني لم أقرأ قط قصة جديرة بالاهتمام لاديب عراقي أو اديب شامي ، ولم أقرأ من ذلك الا القليل للادباء المصريين (وعدم اطلاعي على ذلك لا يلزم منه أنه غير موجود) .

وان لمن العجب كل العجب ان تفقد أمة أوجدت كتاباً مثل « الف ليلة وليلة » كتّاباً قصصيين ذوي خيال وأفكار تباري بهم الامم الاخرى في هذا الفن والحال أن لها من « النظامين » والشعراء ما لم يوجد في أمة اخرى كثرة ، ويكفيها دليلاً على نباهة الكتاب في الاداب العامة كونه ترجم لاغلب اللغات الاربية وطبع طبعا لم تطبع مثله الا الاناجيل والتوراة ابداعاً واتقاناً .

ولربما رأى بعض القراء ـ وخصوصاً الشيوخ ـ في الادب انني أعطي القصة اهمية هي فوق ما تستحق ، وذلك وهم منهم لان القصة — زيادة على كونها وسيلة يسبح بها الاديب في عالم الخيال فيولد من مخيلته أشخاصاً يضاهونه اذا شاء واذا شاء يباينونه — فانها كذلك وسيلة لاذاعة نظريات اخلاقية واجتماعية لا يحتاج الانسان الى التعبير عنها تعبيراً صريحاً أو لا تحظى بالقبول بل يفهم القصد منها من عمل شخص أو اشخاص القصة . . . ويكفي دليلاً على ما ندعيه في حق القصة هو أن أحد فلاسفة فرنسا الذي تداعى لنظرياته كيان الملك بها وكانت من اسباب الانقلاب الافرنسي في القرن الثامن عشر وهو الفيلسوف الكاتب الاديب الروائي القصصي (ڤلتير Voltaire) لجأ الى القصة لاذاعة أفكاره ونظرياته ، وان كان لم يستعمل لاذاعتها الا تلك الوسيلة فقط ، فكم من حقائق لا تقبل اذا قيلت صراحة بتعابير لا تلقى من الجمهور قبولاً وما هي الا أن تفرغ في قالب قصصي فتتسابق الى الاذهان وترتسم بها ارتساماً من غير مشورة القارئ واستئذانه .

هذا زيادة على أن من جملة البواعث لي على تحرير هذه القصة هو التنبيه على ما يمكن ان يستخرج من كنوز الاداب العامية — من قصص وشعر وملامح وغير ذلك — من العبر الاخلاقية والموضوعات الفنية التي يمكن من مراجعتها ودرسها احياء الشعر العربي بالمغرب خصوصا اذ تلك شؤون أهملها الادباء في هذه البلاد احتقاراً لها وازدراء بهـا ، ولذلك اتسع الخرق بين فريق العامة والخاصة من حيث العقلية والشعور ، ولكن الاديب الذي يدرس الادب العامي ربما تصادفه خيبة لا يكون منتظراً لها لانه كثيراً ما يقف أثناء درسه على نفائس شعرية وابسكولوجية لا يجدهـا في الادب العامي الجاف الجامد الذي هو ادبنا منذ قرون ، وأقول خيبة لان الاديب المتعلم يدرس الادب العامي وهو لا يشك في كونه أقل قدراً من أدبه الذي تعلمه في المقامات والمعلقات والعقد الفريد والعمدة والحماسة وأضراب تلك المواد الادبية فاذا استوقف باله شيء في الادب العامي سقط ما بيده ورجع عن فكره .

عبد الكبير الفاسي

قضى مصباح سحابة يومه في الدرس، بدأ ذلك بعد صلاة الصبح وختمه بعد صلاة العصر، ولم يعد لحجرته بالمدرسة الا عند ما اخذ الجوع يعضه عضا، ولكنه اضطر للذهاب للسوق لشراء بعض ما يلزمه للعشاء، وجعل قدره بما فيها من طعام على النار، وتوضأ لصلاة العشاء، وبعد ما قضاها خرج لباب المدرسة يتفرج على المارة ريثما ينضج طعامه فيأكله وينام، ولما قل عدد المارة بالطريق تأهب للقيام واذا بصوت فتاة يناديه: «يا لفقي! يا سيدي الفقي!»

فاقترب منها فوجدها غارقة في الدموع، حجابها مبلل لكثرة بكائها فلم يتمالك عن سؤالها: «ما ذا تريدين وما سبب بكائك؟» فأجابته بعد لأي قائلة:

«خرجت من دار أبي بعد العصر لاذهب عند خالة لي صحبة خادمنا، ومررنا بباب مولاي ادريس، وكان الباعة والدلالون كثيري العدد فغابت عني الخادم وبقيت وحدي ضالة لا أهتدي لا الى دار أبي ولا الى دار خالتي ولا أعرف أين أذهب وخشيت من الوقوع في يدي من لا يرحمني وحيث ان أبي كثيرا ما يحسن لطلبة العلم قصدت هذه المدرسة عساني أجد من يعرفه فيدلني على طريق الدار.»

فقال لها مصباح: «ما اسم أبيك؟»

فأجابته الفتاة: «اسمه عبد الله بن مليح»، ففكر مصباح برهة فلم يجد أن هذا الاسم وقع بسمعه ولو مرة واحدة وقال لها:

«هل تعرفي الحارة التي يقطنها ابوك؟»، فقالت: «لا أعرفها ولو عرفتها ما أتيت لهنا»، فعرض عليها المبيت عنده الى الصباح وعند ذلك يبحث لها عن أبيها أو ينتظر «البراح» الذي لا يلبث أن يصيح في الازقة والشوارع بصوت عال باحثا عن الفتاة.

كان يقول لها ذلك وهو يخاف أن يسمع محادثته رفقاؤه الطلبة فيهرعون من بيوتهم لاختطاف الفتاة أو الاضرار بها على عادتهم في الزمن القديم (سامحهم الله)، اذ كثيرا ما كانوا يأتون اموراً منكرة من غير أن يحصل لهم كثير أذى متكلين على ما كان للولاة من احترام للعلم وذويه.

وحيث أن الفتاة كانت من الجمال والفتوة بمكان لا يتمالك معه طالب علم منقطع عن الانفعال عند رأيتها فان الطالب مصباح ارتاح الى هذه الصدفة التي اتت له بما لم يكن يخطر له الا في ساعة انفراده أو ساعة غفواته، ولكن رغم ذلك لم يقم في باله خاطر شيطاني محض لما كان عليه من العفاف أو مجانبة المحظورات على الاقل، ومبدأ الطلبة أمثاله: «من العصمة ألا تجد»

فهل يا ترى يخرج منصوراً أو مقهوراً من العراك بين نفسه وبين عفافه وارادته؟ وهل فتوة فتاة فتانة تنتصر على عفاف الشاب وقوة الارادة وعزيمة فتى انقطع للعلم لا يلوي في طريق انقطاعه على شيء غيره؟

قبلت الفتاة دعوة الطالب مصباح ودخلت حجرته الضيقة المظلمة الشبيهة بحجرة راهب في دير فأجلسها على فراشه الوحيد وأوقد شمعته وذهب ليحضر لها طعام عشاءه.

أحضر لها الطعام وهو لا ينظر اليها وهي كذلك لا تنظر اليه الا من تحت حجابها، ولما علم أنها لا تقدر على تناول الطعام وهما وجهاً لوجه ذهب لزاوية الحجرة وجلس بها حيث أصبح مستدبراً الفتاة التي أخذت تأكل بينما هو كان فريسة أفعى عضها أكثر ايلاماً من عض أفعى الجوع اذ ذهب جوعه وأخذ مكانه جوع أمرّ من الجوع المعهود قلّ من يقاومه وما قاومه الا بطل شجاع! بقي كذلك حتى فرغت الفتاة من أكلها فقام ورفع من بين يدها سفرة الطعام وقال لها: «نامي يا بنية الى الصباح».

ورجع الى زاويته وأخذ يأكل بهدو ما فضل من الطعام، ولكن لم يقدر على اتمامه لاشتغال فكره بأمر كان يظهر على ملامحه أثر الانفعال له.

أما الفتاة فانها التفّت بعباءتها «حائكها» واضطجعت لتنام، ولكنها بقيت مشوشة الفكر غير هادئة البال لأنها وجدت نفسها لأول مرة في حياتها مختلية برجل اجنبي عنها لا ينبغي لها أن تختلي به وحالتها تلك جعلتها في أغرب الظروف التي عاشتها في حياتها القصيرة الفتية، يعلم مقدار دهشتها ووجلها كل من رأى فتاة مسلمة مغربية في شقّ من باب أو في نافذة مشرفة فانها كثيراً ما تختفي لاول نظرة وان كانت مثل هذه المظاهر آخذة في الزوال.

وكل ما كان يدور في خلد الفتاة هو أن ذلك الفقيه سيعمد اليها ويراودها عن نفسها الامر الذي تخاف من عاقبته كثيراً لا لكونها تعرف ذلك عن تجربة ودراية ولكنها كثيرا ما سمعت الفتيات الكواعب مثلها يتحدثن عن ذلك ويتغامزن خصوصاً اذا تزوجت احداهن فانهن يتلقين بكل انشراح خبر زواجها واخبار لقيها مع بعلها ليضحكن من ذلك، فكانت خلوة الفتاة بالطالب أمراً من شأنه أن يجعلها خائفة وجلة ولكن أمرها يسير جدّاً بجانب ما كان عليه حال الطالب مصباح فانه لم يقض حاجته من الطعام

والشراب كما كان يقضيه لو كان وحده كعادته لانه مشوش الفكر تتوارد عليه الخواطر فيستعيذ بالله آونة ويتلو البيت المشهور آونة اخرى :

ان النساء شياطين خلقن لنا ؟؟ نعوذ بالله من شر الشياطين

فمر زمان طويل عليه وهو يأكل أو في الحقيقة وهو لا يأكل وأخيرا عزم على الخروج مما هو فيه من جهاد نفسه ذلك الجهاد الذي قل من يرجع منه سالماً فضلاً عن أن يرجع بالغنيمة ، ذلك الجهاد الذي لا يقاوم فيه الشاب سيفاً بسيف أو سهماً بسهم بل هو عراك بين تيار الشهوات وتيار العواطف ، بين عذوبة اللذائذ ومرارة الآلم ، بين مضاء العزائم وتلك القوة البشرية الحيوية الكامنة في الانسان الباعثة له على الحياة التي عبر عنها العلماء بمبدأ المحافظة على النوع ، لان تلك القوى أكثر ما تكون ظهوراً في الانسان اذا جاشت نفسه للقيام بما ينتج عنه التناسل اذ ذاك يكون آلة للقيام بفعل طبيعي حببته اليه القوى الخالقة لغرضها لا لغرضه وغرضها هو التناسل وليس هو اللذة اذ اللذة لم تجعل في ذلك الا وسيلة ولو كان الامر كذلك لما جعلت تلك القوة الخالقة ؛ غير الانسان من الحيوانات لا يميل الى ذلك الا مرة أو مرتين في الحول الكامل ولكن الانسان كثيراً ما يذهل عن الغرض والغاية حباً في الوسيلة لانه لا يريد تحمل نتائج الغرض وهي حقوق الابوة وتكاليفها .

ولا نعلم من أمر طالبنا هل دار في خلده شيء من هذا ولكن الذي وصلنا من شأنه هو أنه كان عفيفاً متقياً ربه يرى اتيان الفواحش معصية يعاقب عليها من قبل الله اذا كان بين يديه يوم الحساب وحيث أنه كان يتصور حرّ الجحيم ولهيبه ويرى بقوة ايمانه — نصب عينه — ما ينتظر مقترف المحظورات من انواع العذاب قام من محله وأخذ مصباحه وجلس على ركبتيه كأنه قاعد للصلاة ووضع المصباح بين يديه وأخذ يقول :

« ايه يا نفس ! كنت أظنني مملوك الجوارح للذّات العلوم بما اجده في تعاطيها من عذوبة لا تدانيها الا حلاوة اليقين فما هي الا غفلة منك عني حتى اذا اتت اليّ الصدفة بفريسة جاشت جميع قواك : فابرقت سماؤك ، وارعدت سحبك ، وهاجت رياحك ، وعوت ذئابك ، وزأرت آسادك ، وضبحت ثعالبك ، ونبحت كلابك ، وبقيت ألذع منك بكلاليب العذاب ! أما تعلمي أيتها النفس الطاغية أن لذة اليوم هي عذاب الغد ، وان من جاراك في هواك ندم يوم لا ينفع الندم فان كنت قادرة على احتمال هذه النار فاني معطيك ما تمنيت ومنيلك ما اليه جنحت ، فذوقي حرارتها وتذوقي شدتها ! »

ووضع الطالب مصباح سبابة يده اليمنى في لهيب مصباحه زمناً يسيراً ثم جذبها ورجع الى الوراء من شدة الالم ونظر الى الفتاة هنيئة وابتسم وهو لا يعلم أنها تنظر اليه من تحت حجابها ، ثم أعاد الكرة ووضع سبابته في النار حتى اسودت فزعق مصباح زعقة ووقع على الارض مغشياً عليه .

وبقي كذلك الى الصباح يسمع له أنين كأنين الثكلى وهو يقول آونة بعد أخرى : « الله ! . . . الله ! . . . »

ولقد قيل : ان الليالي حبالى يلدن كل عجيبة وأن الليل أبو العجائب ولكن الليل في الواقع أبو مصائب لا تعد ولا تحصى فلو اطلع الانسان على ما تكنه الليالي تحت اجنحة ظلماتها من ضحايا الالم والجوع وضحايا الجهاد الاكبر لولى منكسر الفؤاد وعلم أن ما يظهر للعيان على وجه النهار من بؤس الانسانية ومصائبها يسير بالنسبة لما لا يظهر وانما يكنه الليل في طياته ، اذ بالليل يشعر الغريب بغربته ، والمنقطع بوحدته ، والجائع بجوعه ، والبائس ببؤسه ، والعاشق المهجور بشدّة لوعته .

اليس الطالب مصباح من هذا القبيل حيث أن جهاده في سبيل عفافه أوصله الى احراق عضو من أعضائه ولا يعلم به غير تلك الفتاة التي ربما لم تفهم من أمره شيئاً ولربما ظنته مجنوناً أو ساحراً ؟

بقي كذلك الى الصباح فقام وخرج من حجرته وتوضأ للصلاة ثم رجع وقال للفتاة : « قومي يا بنية لنبحث عن أبيك »

فقامت الفتاة والتفت في عباءتها وتبعته خارج المدرسة فذهب بها الى مقدم الحارة وذكر له قصتها وأوصاه بها خيرا وتركها عنده ليوصلها الى دار أبيها ثم رجع الى حجرته ليداوي حرقته فذهب مقدم الحارة صحبة الفتاة وبحث عن أبيها حتى وجده وقد أخذ منه الحزن لفقدها مأخذه مع أنه لم يجرأ على التفتيش والتنقيب عنها خوف ما ربما يلحقه من العار اذ هو وجدها على حالة لا يرضاها اذ كان وجيهاً بين أهله وذويه فأدخلها على أمها وأخذا في تعنيفها بل حاولا ضربها ظناً منهما أنها تغيّبت عن المنزل اختياراً منها لا اضطراراً فحكت لهما قصتها وقد بلّلت دموعها وجناتها فغدت كأنها ورقات وردة بلّلها الندى فلم يقنعهما ما ذكرت الفتاة وحرصاً على شرفها وشرف بيتها استحضرا القوابل ليقمن بما يحصل به اليقين بما

ذكرت الفتاة من أنها لم يمسسها سوء فكانت النتيجة كذلك ، فأدب مأدبة فاخرة واستدعى لها طلبة تلك المدرسة وفق مايصنعه كثير من التجار مع طلبة العلم ، ولما قرؤا « ما تيسر من القرآن » أحضر الطعام وعند ما حاولو غسل أيديهم أخذ التاجر يرقب أيدي الطلبة واحداً واحداً حتى نظر الى الطالب مصباح فاذا بسباتته ملفوفة في ثوب ابيض فعلم صدق ما ادعته ابنته وان ذلك هو الطالب الامين الذي ضحى في سبيل العفاف قطعة من لحمه .

ولما انتهى القوم مما كانوا فيه قام التاجر ابو الفتاة واعلمهم بأنه يزف ابنته للطالب مصباح .

ربيع ٢ ١٣٤٢ — عبد الكبير الفاسي

— ترجمة القرآن الكريم —

كنا نشرنا مقالاً قيماً بقلم سعادة الوزير العلامة المصلح الكبير سيدي محمد الحجوي في ترجمة القرآن الكريم ونشرنا مقالين احدهما بامضاء «محمدي» والاخر للفقيه العالم السيد ابو بكر زنيبر ، ووصلتنا مقالات اخرى في الموضوع نفسه بعضها للتاييد كمقالة الفقيه زنيبر وبعضها للرد كما أننا قرأنا في بعض الجرائد ردوداً ضافية ، ولكن كلها خارجة عن قواعد المناقشة العلمية ، ولذلك فلا نرى حاجة الى عرضها على جناب الوزير لابداء رأيه فيها خلافاً لما كنا وعدنا به من قبل ، وانما نكتفي بنشر الكلمة القصيرة التالية التي بلغتنا من أحد النبلاء تحت عنوان « ترجمة القرآن الكريم الى اليابانية » :

جاء في مقال عن بعثة علمية اقتصادية وجهتها اليابان الى كابول أن الشيخ عبد الرشيد ابراهيم الذي يقوم بنشر الثقافة الاسلامية وتعاليم الدين الحنيف في اليابان شرع في ترجمة القرآن العظيم الى اليابانية بمساعدة كبار الاساتذه اليابانيين ، قال وفي اعتقادي أن الاسلام سيكون اوفق دين لليابانيين وأنه سيدحر المعتقدات الاخرى بسرعة عظيمة وأن عدد المسلمين هناك بلغ عشرين الفاً وزعيمهم ح . تاناكا الذي يعد أول مسلم في اليابان الخ المقال نحب من الذين يشككوننا في جواز ترجمة القرآن بتشكيكات غير جارية على اصول العلم أن يخبرونا هل هذه الجمعية تنتظرهم حتى . . ؟ أو تمضي في عملها النافع للاسلام ؟

— الاعلانات القانونية —

وزارة الاحباس

اعلان بسمسرة

تعلن وزارة الاحباس أن السمسرة بقصد المعاوضة في نصف دار بالجوطية عدد ١٣ بالرباط التي كان صدر اشهارها في عددي الجريدة الرسمية تاريخ أول و ١٥ دجمبر ١٩٣٣ ووقعت فعلا في ١٠ يناير ١٩٣٤ موافق ٢٤ رمضان ١٣٥٢ قد ابطلت .

وستقام سمسرة جديدة بشأن الملك المذكور يوم الاربعاء ٢٠ يونيو ١٩٣٤ موافق ٧ ربيع الاول ١٣٥٣ وابتداء المزايدة يكون من ٢٥٠٠٠ فرنكاً .

مصلحة البريد والتلغراف والتلفون

اعلان بسمسرة

في عاشر يوليو ١٩٣٤ على الساعة الثالثة ونصف مساء وبادارة البريد والتلغراف والتلفون بالرباط تقع سمسرة عمومية لاوصال لينة وحبال (كابل) واسلاك

وطلبات المشاركة في السمسرة يجب أن تصل للادارة قبل ١١ جوان

ادارة البريد

الكتب و النشريات

[الفتح العربي لافريقيا الشمالية] محاضرة لسعادة وزير المعارف بالمغرب العلامة سيدي محمد الحجوي وهي ككل ما يصدر عن المصلح الكبير عالية النفس دقيقة البحث رائقة المبنى، ويليها محاضرة نفيسة في نقد كتب الدراسة، والمحاضرتان طبعتا في سفر واحد بالمطبعة الفنية بتونس.

***

[محكم البيان في اعجاز القرآن] تفسير سورة يس وهو كتاب نفيس للعلامة الشيخ عبد الله الدهلوي النقشندي البغدادي (مطبعة الترقي باللاذقية)

***

[الرحلة Errihala] مجلة شهرية بالقلم الفرنسي ومن مواد عددها الاخير مقال قيم في الامة والخلافة بقلم صاحبي المجلة الكاتبين الشهيرين م. ادمون كوفيون وزوجته مارت كوفيون وآخر في كيفية الموافقة بين التاريخ الهجري والتاريخ المسيحي وثالث في الطيران بالمغرب مقرون بالصور، وكثيراً ما تتبع هاته النشرة المسائل الاسلامية وتنشر في شأنها بحوثاً نفيسة.

(الادارة نهج دروبي عدد ٨ بالجزائر 8,rue Drouillet وثمن الاشتراك ستون فرنكا)

***

[فخر أبي فراس وأبي الطيب] بحث وتحليل وموازنة، بقلم الاستاذ عبد الغني باجقني مدير رصيفتنا « مجلة المعلمين والمعلمات » الغراء، والكتاب واضح العبارة سهل القراءة حلو التركيب غاية في الافادة، وهو من الكتب التي ينبغي أن تنشر في المدارس (يطلب من مكتبة الشرق بدمشق لصاحبها السيد محمد عنان الجزائري وأخيه وثمن النسخة ١٥ قرشاً سورياً)

***

[الصحافة الثانية من ديوان الشاعر المطبوع] وللشاعر المطبوع السيد عبد الله القباج شهرة غنية عن المدح والاطراء وشعره غزير المادة سلس العبارة لا تكلف فيه ولا تعقيد وقد جرى فيه على الاسلوب القديم الممتع الا أنه فيما تناوله من المواضيع ساير الزمان وأخذ من الافكار الجديدة والصور الحديثة كل ما أمكن له أن يدمجه في نسجه العتيق، ومن هذا القبيل قصيدته التي أشرنا اليها في العدد السابق «عواطف الاوطان نحو جلالة السلطان» فانه خرج فيها عن ذلك المدح الذي لا تمييز فيه ولا تخصيص على النمط المألوف فأصاب وأجاد، والصفحة الثالثة تشتمل على ثلاثة قصائد سمي احداها « الشجرة الادبية في رياض الوطنية » وتليها قصيدتان لشاعرين بارعين في تحبيذ القصيدة السابقة.

***

[Au secours du Fellah لاغاثة الفلاح] كتاب بالقلم الفرنسوي للكاتب البارع والحقوقي الماهر الاستاذ الطاهر الصافي المحامي المعروف، درس فيه حالة الفلاح بالمغرب درساً تناول سائر شئونه مادياً وأدبياً وقد تعرض لبعض المؤسسات الحكومية التي لها علاقة بالفلاحين كالجمعية الاحتياطية والسلف الفلاحي والمحافظة العقارية ونظام الحاكم في البادية وابان مواطن الضعف منها وأعقب ذلك بارشادات في سبيل اصلاحها وقد يحتوي الكتاب ايضاً فيما سوى ما ذكرناه على اقتراحات تستحق كامل الاهتمام كانشاء مدرسة فلاحية وتأسيس قرى مركزية في البادية تكون شاملة للحرف الضرورية ومدرسة للاطفال ومستشفى وغير ذلك من المرافق اللازمة وكاحداث وزارة مغربية للاقتصاد، والاستاذ الطاهر الصافي من علية الرجال المتفقين بافريقيا الشمالية وله في ميدان العمل مواقف تذكر بالشكر وقد أدى للمغرب بنشره هذا الكتاب خدمة لا تقل عن خدماته الاخرى اهمية، ولنا فيما كتبه بعض ملاحظات ولكنها جزئية ونتمنى ان يتفضل بنقله الى العربية تعميما للفائدة (يطلب من مطبعة الجنوب بمراكش)

***

[العلم العربي] جريدة اسبوعية انشئت لخدمة الامة العربية وطلب الوحدة السورية خاصة مديرها ورئيس تحريرها الكاتب القدير الاستاذ عبد اللطيف الخشن. (الادارة بونس ايرس والاشتراك خمس دولارات والعنوان بالخط اللاتيني :

M. ABDELLATIF ELJICHIN,
Calle Hommero 176
Buenos-Ayres

معلومات عن السكر

لقد كان اليونان والرومان يجهلون السكر ، فكانوا يحلون مآكلهم ومشاربهم بعسل النحل وظل هذا الصنف مجهولا أيضاً في العصور الوسطى حتى زمن الحروب الصليبيه أي في القرن الحادي عشر للميلاد المسيحي ، وافى الصليبيون سوريا ورأوا أهلها يستخرجون من القصب هذه المادة الغذائية اللذيذة الطعم المفيدة للتكوين الجسمي ويصنعون منها الحلوى على اختلاف اشكالها وانواعها فنقلوا هذا الصنف الى بلادهم لكنه ظل حتى عهد لويس الربع عشر وهو نادر الوجود لا يتسنى لكل انسان أن يفوز به بل لا يقدر أحد على نيله لانه كان يباع بمقادير صغيرة في الصيدليات فقط وبمعنى أوضح أنه كان يعد من انواع الادوية والعقاقير لا من الاصناف الغذائية اللذيذة الطعم المقوية للجسم وقد أراد التجار منازعة الصيادلة بيع السكر ولكنهم حاولوا ذلك عبثاً لانهم لم يفوزوا بطائل لندورة هذا الصنف مع ان هذا النضال دام بين هدين الطرفين عدة اجيال .

وفي الزمن الغابر كان الموسرون هم الذين يمكنهم التمتع بأكل السكر ورغماً من غناهم لم يكونوا يقدرون على التمادي في اكله لقلته وندورته حتى ان المقطوعية السنوية التي كانت مقررة لملكة فرنسا من هذا الصنف في سنة ١٣٧٢ اي في القرن الرابع عشر لم تكن تزيد في حال من الاحوال على اربع (رؤوس) صغيرة من السكر .

وفي القرن السادس عشر اصبحت مدينة البندقية في ايطاليا سوقاً لبيع السكر في اوربا كلها حتى ان هنري الثالث ملك فرنسا عند ما زار تلك البلدة في سنة ١٥٧٤ احتفى به البنادقة احتفاءاً يقل نظيره حتى انهم جعلوه قصراً كل ما فيه كان مصنوعاً من السكر حتى صحاف الاكل نفسها فهال اوربا هذا الاسراف العظيم في هذه المادة الغذائية اللذيذة التي كانت في ذلك الزمن ثمينة لدرجة كبيرة.

ولما ضرب نابليون نطاق الحصر على قارة اوربا لكي يميت التجارة الانجليزية ويمنعها من التسلل الى الديار الاوربية التي كانت كلها تقريباً تحت مطلق تصرفه اعوز فرنسا السكر الذي كانت تجارته في ايدي الانكليزية فشرع كيماويوها في مستهل القرن التاسع عشر في البحث عن نبات يحل محل القصب لاستخراج السكر منه فبحثوا في العنب وفي التفاح وفي الخوخ وفي الاذرة وفى الكستناء والسفرجل والتوت والبرقوق والتين والمشمش وغيرها من الفواكه ذات الطعم الحلو اللذيذ .

وقد كان متداولاً على الالسنة قبل سنة ١٣١٠ ان بعض النباتات التي في اوربا تحتوي على السكر واذاع اوليفييه دي سير سنة ١٦٠٠ نتيجة اختبارات توصل اليها وهي ان البنجر اذا سلق افرز سائلا يشبه شراب السكر ، ولكن الاطباء الذين لم يكونوا في ذلك الزمن واثقين من فوائد السكر الغذائية حاربوا فكرته هذه حتى أن أحد مشاهير الاطباء في القرن الثامن عشر اذاع أن الانكليز يصابون بالسرطان وبالسل من جراء تناولهم السكر.

غير أنه ظهر بعد ذلك محبذون لهذه المادة الغذائية وطفقوا ينشرون فضائلها ويبينون فوائدها فأكدوا أنها مقوية للجسم تزيد في نسيجه وتجلب البشاشة للنفوس وتطيل العمر ، وكانوا يستدلون على صحة دعواهم هذه بالدوق دي بوفور الذي عمر طويلا وكان في حياته كلها منشرح الصدر ممتلئاً صحة وعافية ونسبوا كل ما تمتع به هذا النبيل الفرنسوي الى اكثاره من أكل السكر لانه كان يتناول منه رطلا واحداً في اليوم .   « مجلة العروسة »

Imp. Nouvelle - Rue de la Mamounia - RABAT - Le Gérant : Boubker ZNEBER

المطبعة الجديدة نهج المامونية — الرباط — وكيل المجلة : ابو بكر زنيبر

مجلة المغرب



فخامة رئيس الوزارة الفرنسوية المسيو هيريو

5 فرنكات

Francs5

الى الاصـــدقـاء

من ذا الذي لا يعرف **مدام زاكار** ومن ذا الذي لا يتفكر

كيف كانت تقدر الاهالى وتعاملهم المعاملة الجميلة

كانت

مدام زاكار

تقابلنا بالبشاشة وتعطينا فى الكارات ديالها أحسن المواضع

اللى يحبنا نخيروه على غيره

إذن الواجب علينا ناخذوا الاسانس من دار

اودبير - زاكار

تعرفونها بهذه الماركة

عندها خير المستودعات

Autonome Chérifienne de Carburants

وعندها يقف أصحاب الاطومبيلات الحقيقيين اولئك الذين يعرفون مصلحتهم

وها هى الاطومبيلات متسلسلة

بالدار البيضاء طريق دوفوكو قرب كارات منيرفة لوكس المعروفة عند سائر الناس

بالرباط قرب الكمبانى الجريان

وللشركة فروع فى

فاس **ومكناس** **ومراكش**

S. A. F. T.

الشركـــــــة الافريقية

للطعمة والقيــام والنســج

تجدون فيها

خيوط الصوف معدة بالخصوص للزرابى

خيوط للسلاهم والحياك والجلالب

سائر المنسوجات الملبوسات الوطنية

الصوف للمضارب

الكل بثمن المصنع

أعلى البضائع باخفض الأثمان

الشركة الافريقية للخيوط والنسج

طريق تمارة بالرباط

شركة

النار والماء والضياء

F. E. L.

بالدار البيضاء 256 شارع لاكار

و بفاس المدينه الجديدة م كينيار بطريق موريال وطريق كونى

وبمراكش حوانيت ج اميك

تطلب منكم ان تشرفوها لمشاهدة آخر المخترعات العلمية وتجربتها

آلات الاطفاء بالغبرة المسماة (كونترفو) وبركس

تطفى فى بعض الدقائق الحريق كيفما كان

المصفيات المسماة (كبوشلار)

تنزع من الماء الفاسد سائر الميكروبات من غير ان تغير مذاقها

بل تتركها تامة الصفاء طيبة الذوق

آلآت التنوير (مونلانب)

تذيع ضياء الشمس فى المنازل من غير أن تضر البصر أبداً

السفر على

عربات منيرفه لوكس

روبير و بشار

Transports MINERVA - LUX

ROBERT & BOUCHARD

من اراد السفر فى الامن والراحة مع كامل الاحترام والملاطفه فعليه بعربات

منيرفه لوكس

نعلم أنه بفضل منيرفه لوكس يمكننا السفر باثمان عادلة

الدار البيضاء طريق دوفوكو تلفون A.31.40

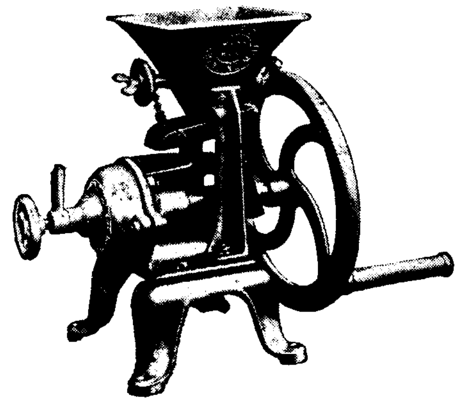
فروعها:

الرباط	شارع كالينى	23.48
مكناس	طريق روامزيين	
فاس	بلاس دو كميرس	29.01
مراكش	المدينه تلفون 0.10 وجليز	0.03

BAMFORDS

لطحن القمح اشترو خير الارحى

بامفورد



رحى تطحن أيضاً

الارز والقهوة والذرى

ثمنها 790 فرنكا فقط

LES ETABLISSEMENTS P. PARRENIN

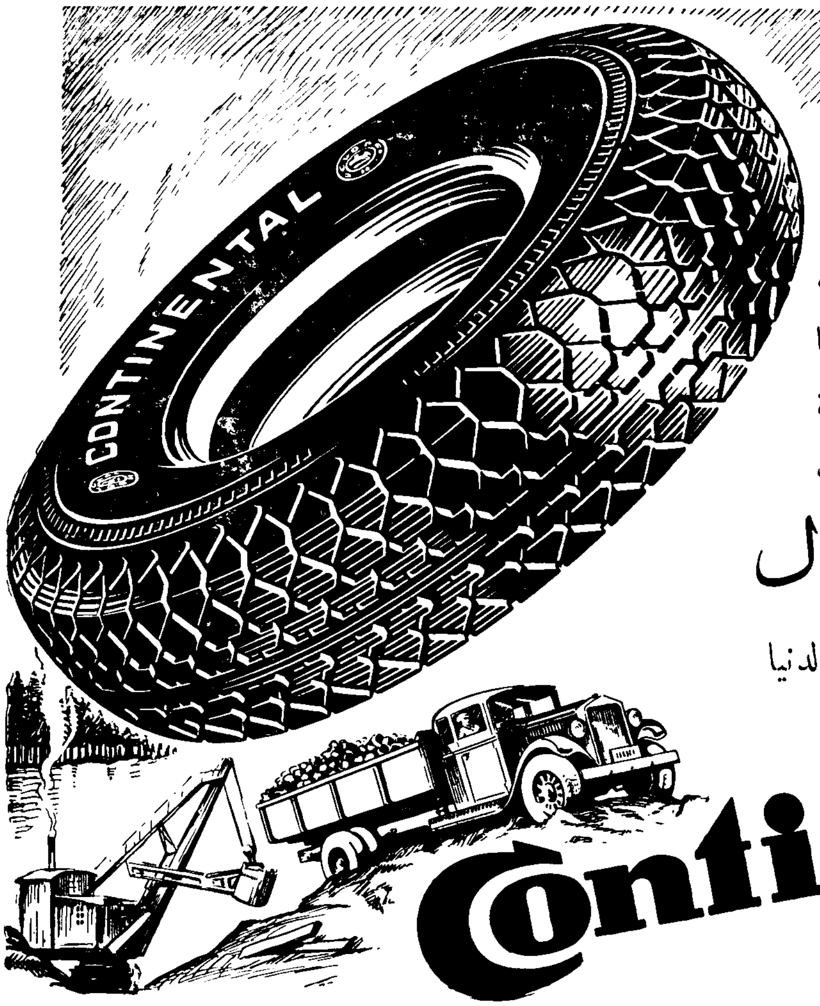
Route de Médiouna — CASABLANCA

حوانيت ب بارنين طريق مديونة بالدار البيضاء

لها فروع

بالرباط ومكناس وفاس والقنيطرة

اينما ذهبتم تجدوا الحفاوة التامة



كونتيننتـــــــــال

منذ أكثر من نصف قرن ونحن ندخل على اطارات (بنوات) كونتيننتال التحسينات التي تثبتها التجارب مما أصبحت معه مضرب الامثال في طول مدة الخدمة مع كثرة الاستعمال وأصبح في الامكان اقتصاد جزء كبير من النفقات

اطارات كونتيننتال

مشكورة في سائر الدنيا

Continental

C. C. & G. P. Co. H.

بائعها العام بالمغرب

كمبانية اللوسيا، شارع بيتان بالدار البيضاء

اركبوا في الرتل

السرعة

والامن

والسعة

والراحة

ولكم استصحاب حوائجكم معكم

الى أصحاب

الصيد



تجدون خير اقتبال واصدق معاملة في حانوت

اسلحة سانت اتيان

صاحبها م موري مهندس متخرج من مدرسة الفنون والصنائع

طريق كاليني بالدار البيضاء

AUX ARMES DE St ETIENNE -- 8, Rue Galiéni, CASABLANCA

هذه اكثر من ثلاثمائة سنة وعائلة موري تشتغل بالاسلحة خلفا عن سلف

وهي أقدم عائلة فرنسوية تشتغل بهاته المهنة

وهل هناك شهادة اكبر من هذه في حقهم ؟



احسن الزجاجات للعين

وخير النظارات الكبيرة

للابصار من بعيد تشترى عند

جورج فيني

طريق الجنرال داماد

بالدار البيضاء تلفون A.25.18

يقابل زواره دائما بغاية اللطافة

C. T. M.

ان كنتم تحبون ان تصل بضائعكم فورا

الى ما تريدون من المدن والقرى

فادفعوها الى مصلحة النقل السريعة

Messageries Rapides C. T. M.

الستييم



الستييم

شركة الستييم تكفيكم مئونة التعب اذ تاخذ البضائع فى محلاتكم وهى فى ذلك طوع الاشارة
لها فروع فى سائر مدن المغرب وقراه

Octobre 1932 عدد ٤ جمدى الثانية عام ١٣٥١

مجلة المغرب

Majallat El Maghrib

Revue mensuelle رئيس التحرير : محمد الصالح ميسة مجلة شهرية

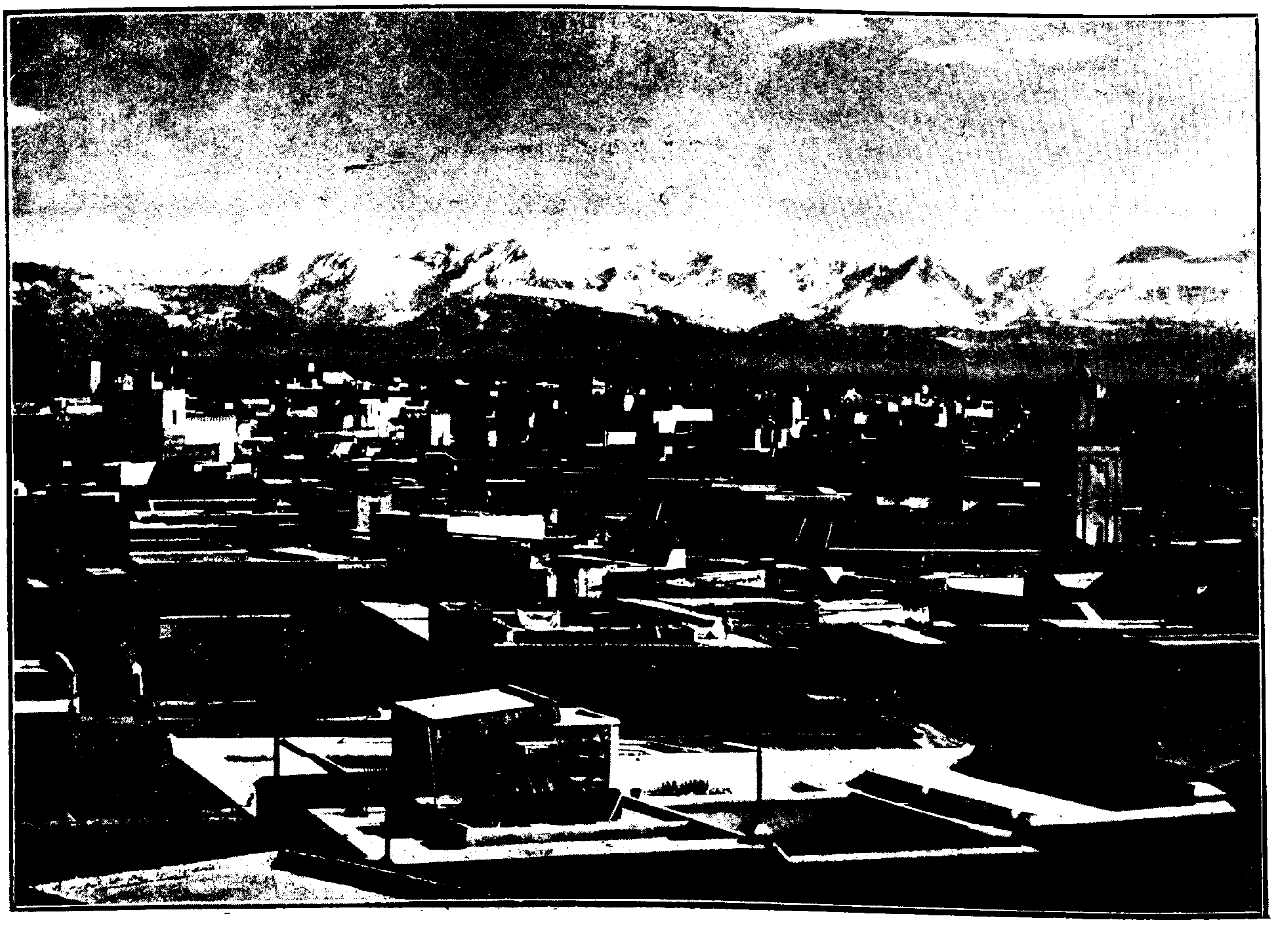
Rédaction et Administration	الادارة والتحرير
Immeuble Balima Place Lyautey RABAT	ساحة ليوطي بالرباط
Publicité : 41, Rue de la République, Rabat	الاعلانات ٤١ نهج الجمهورية بالرباط

Prix de l'abonnement pour l'année :

Maroc, Algérie, Tunisie, Syrie :	60 frs.
France et Colonies :	100 -
Etranger :	120 -

الاشتراك عن سنة

المغرب ـ الجزائر ـ تونس ـ سوريا	٦٠ فرنكا
فرنسا ومستعمراتها	١٠٠
الممالك الاجنبية	١٢٠



منظر عام لمراكش

أهم مواد العدد المقبل

العربية لغة حية ـ البلدية الفاسية ـ طرة على هامش الصحافة ـ القضاء العادل فى الاسلام ـ المحاكم الفرنسوية والفقه الاسلامى ـ الماء ودوره فى الحياة ـ التربية وحظ النشء منها ـ مسارحنا التمثيلية وجمهورنا المتفرج ـ ما لشباننا لا يعتنى بدراسة الفقه الاسلامى ـ الجاسوسية والسياسة

اعتـذار ـ

بما ان الانتشار الذى بلغت اليه المجلة الزمها بتوسيع نظامها خصوصا فيما يتعلق بالطبع وقد تاخرت الادوات التى طلبتها من الخارج لهذا الغرض عن الموعد المنتظر فانها احتاجت الى التنقيص من حجم العدد الرابع واخراجه فى ورقات قلائل نرجو من القراء الكرام أن يعذرونا فيها وستخلف الاعداد المقبلة باهميتها وخروجها فى أوقاتها ما اضاعوه فى هاذا العدد .

Le développement pris par la MAJALLAT EL MAGHRIB l'obligeant à une importante extension de son organisation, notamment en ce qui concerne son impression, et le matériel qu'elle a commandé ayant subi un certain retard dans la livraison, elle a dû réduire le nombre de pages du quatrième numéro. Nous nous en excusons auprès de nos lecieurs. Le cinquième Numéro et les suivants rachéteront celui-ci par leur importance et leur régularité et resteront dignes de la faveur avec laquelle la MAJALLAT est accueillie dans tous les milieux Européens et de langue Arabe,

كلمات ـ

لا يؤثر القول الا إذا كان موفيا بشروط اولها الصدق وثانيها التقريب وثالثها الصيغة

الصيغة على حسب اللغات واللغات صفات يرثها الخلف عن السلف فى تصور المسائل والتعبير عليها وابرازها بالقول وهى للمعانى مغانى شتى المبانى بل أوان مختلفة الصور والالوان فاذا كانت البلاغة انشاء المعنى البديع فليست خاصة بامة دون اخرى اما اذا احتاجت الى صوغها فى قالب رفيع فكل واحدة تدعى الى الامتياز بها

العربية من أجمل اللغات واقدرها على البيان والعجب ان البعض من اهلها يعيبها الان وقد كان العربى يخاطب بها إبله ويحادث بها قوسه ويبكى على منازل احبته ثم صار ملكا يسوس الناس وقاضيا يحكم فى عويص المسائل وعالما يتصرف فى اصناف المعارف وحكيما يبحث فى اسرار الكون وما الفى من لغته عسراً او وجد فيها ضيقاً او لاقى منها اشمئزازاً فكيف يرى العربى اليوم لغته بالقصور وما قصر فيها سواه وإنما يعيب العاجز لغته وما العجز الا منه وحسبه شاهداً ان غيره أبلغ فيها ومن ذم لغته ذم نفسه فاذا كانت نفس المرء اعز الانفس عليه وجب ان تكون لغته احظى اللغات لديه واللغة والجنسية والحياة شىء واحد وما هى الا الفاظ مترادفة او اجزاء من واحد فاذا جاد المرء جادت واذا صدق فى القول صدقت له البلاغة

كلمة حق

بعث الينا كثير من القراء في خصوص قضية الضابط البربري بمقالات موسوعة يرغبون نشرها على صفحات المجلة ولكن لم يتسن لنا ابراز هذه المقالات التي قد اعطيناها حق ما تتطلبه من الامعان في مضامينها لانا اوجسنا في كثير منها خيفة الخروج عن الخطة التي أخترنا لزومها في تسيير حياة هاته النشرية التي نحافظ عليها محافظة المرء على نفسه

تلك الخطة أصبحت اليوم معروفة بعد ما ظلت دابر البارحة مجهولة عند ولات غير قليلين توقعوا فيها بصفتها خطة صحيفة حرة ان تثول حينا من الاحيان الى التهييج في وسط لا يقبل ذلك وعند البعض من ابناء الوطن ترقبوا منها ان تتمشى هاذه النشرية بجانب حرية الصحافة التي يظنونها في فتح مصراعي الانتقاد المر واللهجة المقاذعة بيد ان المجلة ما عتمت ان تتدرج حتى ارتاحت لما وقع من طروء فهم الناس لمقاصد خطتنا التي نرمي اليها فصرنا من جهة نرى المغالين من ابناء الوطن يحبذون اتجاه اسلوبنا الى التباعد عن الافراط والتفريط ومن جهة اخرى نرى الفرنسويين يعلنون بفضل الصحافة التي تتوخى مماشاة المنهج الذي نهجناه ويقولون مثل قول الكاتب المقتدر المسيو اودينو (ان النشرية التي يكون سلوكها وسطاً بين الايجابيين أصحاب نعم دائما وبين السلبيين اصحاب لا دائما اي نشرية تكون مباشرتها للمسائل الوطنية وكشفها القناع عن الشئون والحاجات صادقة اللهجة في غير ما شطط ولا فرط ولا غلو ولا اجحاف لهي النشرية التي لا يكون منها الا النفع والمصلحة للجانبين الولات والامة)

المسلك الرزين الذي تنشده الصحافة الصادقة الحرة هو الذي لا نحيد عنه ولن نحيد كيفما كانت الظروف والاحوال وهو الذي نتبعه في المسألة البربرية التي يتعلق بها هم الايالة اليوم

نرى ان المسألة لا تستحق بعض هاذا الاهتمام العظيم والاعتبار المجازف الذي رفعها الى مستواه المخطئون في الاشتغال بها . فقد قننت قوانين وسنت ضوابط في الايالة المغربية هي أجدر بالاعتبار من هاذه القضية ولم يقع لاجل تلك بعض ما وقع لاجل هاذه التي عدت طورها الذي كان في نظر العقل ان لا تعدوه ولا تتخطاه

فهي أصغر من كبير عناية بعض الافراد الخادمين للكنيسة حالة ان الوطن يقوتهم لخدمة الوطن وبعض الامة الخادمين للاوهام وللاغراض حالة ان الامة تقوتهم لخدمة الامة . فجعلوا المسألة دينية وكلما دخل النزاع الديني في قضية ضاعف تشعبها وزاد اشكالها وحشرها مع متناقض الميول والعواطف في أمر هو أقرب الى جهة النظر والتعقل منه الى جهة الدين

وهكذا تشعبت القضية وتطورت الحالة وتأشبت حرب شعواء في الجرائد والنشريات والمنتديات السياسية كان الاسلام في خطر وهو الرابض في القلوب كما يجثم الاسد في غيله اذن نرانا مصيبين اذا ارجعنا النازلة الى مركزها

اللائق بها وردد ناها الى وجوب تنقيحها مما دس فيها المغرضون وغير المغرضين من ادخال الدين فيها والاصابة أحيانا فى التباعد عن اهل الجدل

نحن على يقين من ان حكومة الجمهورية دولة الحرية والمسامحة والاخاء صديقة الاسلام والمسلمين منذ قديم العهود ما كان يوما ليخطر ببالها محاربة ديننا اودس السم له فى الدسم ولا يمكن أن ينكر ذلك الا أخرق ينكر اعمالها وينفى بين ءاثارها

كما انا على يقين من ان الاسلام كيفما كانت الحالة له خافر يكلؤه ويرعاه ورب البيت يحميه والاسلام والحمد لله له روح اشد حياة من ان تميتها حيلة اوتدبير وله قوة سماوية أبعد من ان يتغلب عليها متغلب وفى الافكار وعلى البصائر والنفوس نور لا يطفئه صرير قلم ولا ضابط ادارة وللاسلام خاصة يقين لا شك فى اختلاجها لقلب كل مسلم مسلم كما يقول محمد صلى الله عليه وسلم (الاسلام شيء وقر فى القلب) وشطر الاسلام الاول هو الايمان وقد عرفوه بانه الاعتقاد القوى والجزم الوطيد والركون الثابت بوجود الاله ولا نظن ان مسلما يحمل فى قلبه شيئا من قوة هذا الاعتقاد وهو يخاف على الاسلام . فقد مضت على ديننا قرون حالكة ودهمته حروب دمويه وناوشت متبعيه أغراض كثيرة للعاملين على اذلال أهله واهانتهم ورغم ذلك لم يمسسه سوء ولم يزده الامتحان الا تمتنا وانتشارا . فهل مع ذلك نخاف على الاسلام أويجمل بنا أن نخرجه عن دائرة بساطه وندخله فى نازلة ادارية محضة ؟

نعم ادارية محضة هذه حقيقة النازلة البربرية ولا نراها إلا كذلك وحيث ان الشأن فيها هو ما ذكرنا فلنا الحق فى التصريح من الان بوجوب حلها على ما تقتضيه رغبة الايالة فى أمرها علاوة على أن ذلك أيضا مما تقتضيه الوجهة الفنية التى سنتناولها ان شاء الله فى فرصة اخرى اذ ان الضابط تعارضه القوانين الجارية كما تعارضه الامة بل يعارض الغاية المقصودة منه ويعارض نفسه بنفسه

اجابة رغبة الايالة هى الحجة التى نكتفى بها اليوم وهى التى نلفت اليها انظار ولات الامر بوجه خاص .

رغبة الامة على سائرها فى ابطال الضابط البربرى كاف لوجوب اسقاطه سواء كان فكر الامة مصيبا اومخطئا لان السياسة الحقة تابى تحميل كاهل الامة ما لا تطيق ولان الولات للشعب وليس الشعب للولات

ولاجل هذا فاننا عن لسان الايالة نطلب من صاحب الجادة مقيمنا المحبوب ان يباشر تدبير شأن هاته القضية الصادرة من اداراته بنفسه وان يعطيها حق ما تتطلبه من الامعان والنظر

يعلم جنابه ان الوطن أجمع يقدر مساعيه ويعتبر اهمية الخدمات التى أداها للمغرب الاقصى ولشقيقه التونسى الامر الذى جعلنا نتمنى طول بقائه بين ظهرانينا وقد عرفنا وعرفناه وفهم حسن نوايانا وفهمنا حسن نواياه . حتى يتم أعماله العظيمة وخدماته الكريمة التى نعد من اكبرها نفعا تخويله لنا حرية القول باذنه فى اصدار هذه النشرية ومن ادل الدلائل على أنه لا يبحث الا على مواطن الصواب والتوفيق بين العنصرين المتآخيين

ويعلم جنابه أيضا ان الامة لا ترى المسألة مسألة شرف فى عين الدولة النبيلة التى اخذت على عاتقها السير بنا الى ما فيه النفع والفائدة للوطن وأبنائه فان فرنسا لها تاريخ مجيد

ولهاقوة فاعلة ولها نخوة تمنعها من ان تعتبر استصراخ محميها سبة على نفوذها اوثلمة فى كيان قدرهـا . ولا ريب انه اذا ما أرضى الايالة فى هاذا الضابط الذى أخرجتـه الشهوات عن دائرته وأبعدته الجدالات عن ماهيته فلا يزيد عمله هاذا فى قلوب الناس الامحبة فى شخصـه الكريم وشـكرا للدولة الماجدة التي يمثلها فى هاته البلاد ويمثلها نوابهاالنبلاء فى سائر الادارات أجمل تمثيل .

م

صفحة من التاريخ

تبلغنا من اديب مركشى هذا السؤال :

اعرف كـثيراً من طلبتنـا المواطنين ليس لديهم بعض معلومات عن الاصل التاريخي لمدينتهم المراكشيـة ولا عن بعض آثارها العتيقة النفيسة كجامع الكتبيين ومنارته العظيمة ومؤسس ذاك من أبطال تاريخنا المجيد . فالرجاء منكم نشر شيء عن هـذا الاثر الخالد على صفحات نشريتنا (مجلة المغرب) العزيزة فانـكم ترسلون بذلك على عقول ناشئتنا شعاعا مضيئا يبصرون به حقيقة من حقائق تاريخ البلاد العزيزة ولكم الفضل

ونحن ازاء هذا السؤال رغم فقر أيدى ادارة المجلة الان من مواد الكتابة فى هـذا الموضوع الذى يتطلب أخذ حقه من النظرية والتفلسف فى البحث عنه نكتب هذه الاجابة عليه كما تيسر منها لا كما تنبغى عليهفنقول مقتصرين على نقط السؤال

مراكش ويوسف بن تاشفين

بضم الميم وفتح الراء المشددة قبل الالف وكسر الكاف قبل الشين المعجمة سبب تسميتها بذلك على ما ذكره صاحب المعرب من ان أرضها كانت قبل الاختطاط مكمـن أجناس اللصوص المتجمعين من أطراف الحوز لسلب الاموال ونهب الارواح وخفر الذمم . فكان الواحد يقول الهـار بهـا مراكش ومعناه بالبربرية أمش مسرعا فعرف الموضع بهذا اللفظ

كانت هذه الارض ملك عجوز مصامدية هى التى باعتهـا لاجل أن تخطط مأوى يجمع اليه سواد الناس النظاميين ويشتت أخلاط الشرذمة المتلصصة الباغية . فكان الذى اشـتراها من مالكتها العجوز الامير يوسف بن تاشفين الذى ما مرت على ظهوره زعيم امارة سنة أربع وخمسين وأربعمائة حتى وجد نفسه قد اطمأن طويلا فى تربعه على عرش المغرب وقد خفقت عليـه الالوية وطأطأت اليه الرؤوس وخفتت عنده الاصوات ودالت له القبائل المجاورة والاطراف المتنافرة وتعبدت له مسالك الدولة والملك الكبير

فلا محالة اضطر فى حالته هذه الى تحصين العسـكر وتأمين الحريم وحشد جميع الحاشية والغاشية فى مركز حربى يلم شعث القبائل الملتفة حوله ويكنز الذخائر الحربية والازواد والاقوات والدرافق واللوازم ليكون قد تحفز للحروب والغارات بعد أن تمكن من الاطمئنان على مركز العرش والامن الداخلى قبل كل شيء فاختط مراكش سنة ٤٥٤ وبنى بها القصور والدور والحوائط والصروح والمعاقل

قال ابن خلدون اتخذ يوسف بن تاشفين مدينة مراكش لنزوله ولنزول عسكره وللتمرس بقبائل المصامدة المقيمة بمواطنهم منها فى جبل درن اذ لم يكن فى القبائل أشد منهم قوة ولا أكبر جمعاً

بقيت مراكش بعد تخطيطها وبنائها اثنين وسبعين سنة غير مسورة الى أن أشار القاضي الفقيه المشهور أبو الوليد ابن رشد

بتسويرها على علي بن يوسف الاميرعليها اذ ذاك بعد وفاة أبيه يوسف بن تاشفين فأدار عليها السور فى خلال مدة ثمانية أشهر و بمقدار سبعين ألف دينار

يوسف بن تاشفين هذا هو رأس الدولة الملثمة و باني ملك المرابطين أمير المومنين ناصر الدين (لقبه به الخليفة العباس المقتدر بالله) بطل مغوار وقائد حربى كبير جال وجلى فى ميدان الحروب وطاول وصاول السياسة كثيراً فدوخ البلاد وقهر الجبابرة وقمع العائثين وأمن الرعايا وعمر المدائن والقرى وجلب الراحة والامن لسكان المغرب أعواماً كان الفضل فيها له

من مناقبه الغراء الزاهرة أنه ملك المغرب الاقصى جباله وسهوله وتلوله وأريافه وضواحيه وأمصاره وتعداه الى المغرب الاوسط ثم الى بلاد الاندلس التى كانت اذ ذاك منقسمة الى عدة ممالك صغيرة مستقلة ومنحطة الى آخر دركات الضعف العميق الذى كان قعد بالمعتمد بن عباد وأمثاله من ملوك تلك الممالك عن مناهضة قوات الفونص السادس عشر ملك أراغون الذى كان استولى من بلاد الاندلس على اشبيلية وطايطلة وسبتة وشدونه وغيرها

وحسبك من خطر شأن ذلك الامر الداهم أن يستصرخ منه جميع أهالى الاندلس بمثل يوسف بن تاشفين الذى حدث التاريخ أنه غار غيرته وشمر عن ساق نجدته فما ناله سيف ولا انهزم به جيش ولاعثر به جد حتى فتح قائده شير بن أبى بكر جميع بلاد الاندلس ورفع اليد العادية وجلى جميع ملوك الطوائف

ونحصل من أقوال التاريخ اجمالاً ان اصل دولة الملثمين فرع من اصل قبيلة صنهاجة احدى قبائل البرانس وان نشأتها الوطنية كانت فى مهامه صحارى البربر والسودان وان السلطة الروحيه عليها كانت لعبادة الاوثان الى زمن فتح العرب حيث أخذت عنهم دين الاسلام وان نوع نشوءها الحيوى كان على خشونة البداوة التامة من تمول الانعام وأكل اللحوم والالبان

كما نلخص من صفحات التاريخ ان يوسف بن تاشفين توصل الى عرش الامارة من طريق ابن عمه أبى بكر بن عمراللمتونى الذى كان جلس على كرسى الامارة ست سنين بعد وفاة أخيه الامير يحيى بن عمر الذى جلس عليه ثلاث عشرة سنة كاملة وهذا أخذها من بعد الاميريحيى بن ابراهيم الكدالى الذى ملكه الملثمون عليهم بعد موت القائم فيهم الاول الامير العادل الفاضل محمد بن تيفاوت الذى ملك فقط ثلاث سنين

هذا ملخص عن هذه الدولة المرابطية التى عاشت من بين دول المغرب فى صحيفة يوسف بن تاشفين مدة ثمانين سنة هوت الى الانقراض فى أواخرها على عهد ولده علي بن يوسف بسبب ظهور محمد بن تومرت المعروف بالمهدى مؤسس دولة الموحدين

جامع الكتبيين وعبد المومن بن علي

قال ابن رشيد فى رحلته بعد كلامه على مسألة نقل المصحف العثمانى من قرطبة الى مراكش وفى خلال هذه المدة(اوائل العقد السادس من القرن السادس الهجرى) أمرعبد المومن بن علي ببناء المسجد الجامع بحضرة مراكش حرسها الله فبدأ ببنائه وتاسيس قبلته فى العشر الاول من شهر ربيع الاخير سنه ثلاث وخمسين وخمسمائة و كمل فى منتصف شعبان من السنة المذكورة على أكمل الوجوه وأغرب الصنائع وأفسح المساحة وأحكم البناء والنجارة وفيه من شمسيات الزجاج ودرجات المنبر وسياج المقصورة ما لو عمل فى السنين العديدة لاستغرب تمامه فكيف بهذا الامد اليسير الذى لم يتخيل أحد من الصناع أن يتم فيه تقديره وتخطيطه فضلا عن بنائه وصليت فيه صلاة الجمعة فى منتصف شعبان المذكور

ولا اخال فينا من يجهل عبد المومن بن علي الحازم السياسي الفصيح والعالم المحدث الاصولى الجدلى فهو السلطان الذى كان أمر بتحريق كتب الفروع ورد الناس الى استنباط الاحكام من الكتاب والسنة وهو المنقول اليه المصحف العثمانى من قرطبة الى مراكش و باني مدينة جبل طارق ومدينة البطحاء وهو الذى قيل انه ما قصد بلداً الا فتحه ولا هزمت له راية فيما علم وهو الذى كان انتصر على الفونص ملك طليطلة ووجه الاساطيل الى الجزائر وتونس وفتح كثيراً من الثغور والمراسى والمدائن والخطوط وهو الذى طالما تفلسف مختلفوا الكتاب والمؤرخين قديماً وحديثاً فى عظيم أعماله و باهض سياسته

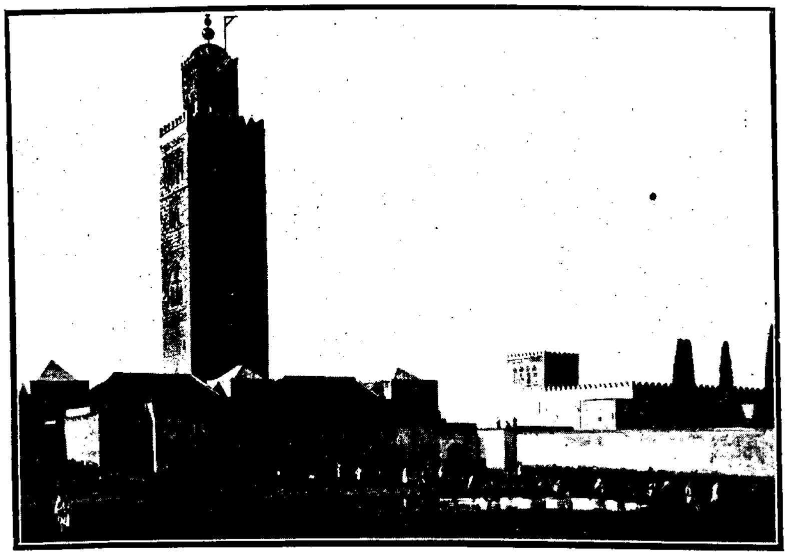
بالمغارب الثلاث

بويع بالامارة لعبد المومن بن علي بكتابة العهد بهـا له من مؤسس دولة الموحدين المهدى بن تومرت الذى نازل المرابطين فى وقائع استشهد فى بعضها من المقـاتلة ما ناف على مائة الف انتهت بتغلبه على المرابطين وقضائه على دولتهم بالمغرب وتأسيســه على انقاضها دولة الموحدين التى استعمل فى سبيل تكـوينهـا عدة تدبيرات وحيل ودعايات وأخيراً استخدم سلطة الدين الروحيــه عدا عن سلطة السيف بما كان لبسه من حلة الصلاح والاصلاح بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعبد والتخلق بكل ما يصدق دعواه المهدوية

كما أقامها فى سائر الناس أجمعين

وقال فى محل آخر وكان المنصور يشدد فى الزام الرعية باقام الصلوات الخمس وقتل كثيراً على شرب الخمر وقتل العمال الذين شكتهم الرعيـة وأمر برفض فروع الفقـه وأحراق كتب المذاهب وأمر الفقهاء بتخصيص الفتوى من الكتاب والسنة النبوية وأن لا يقلدوا أحداً من المجتهدين وان يستنبطوا احكام القضايا من الكتاب والحديث والسنة والاجماع والقياس

وقال العلامة الناصرى فى الاستقصاء كان يعقوب المنصور لما عزم على المسير الى الاندلس بقصد الجهـاد أوصى الى نوابه ووكلائه ببناء قصبة مراكش والاعتنـاء بتشييد قصورهـا . فمن



منارة الكتبية

يعقوب المنصور ومنارة الكتبية

قال ابن خلدون لما توفى الخليفة يوسف بن عبد المومن على حصن سنترين بويع ابنه أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبـد المومن ورجع بالناس الى أشبيلية فاستكمـل البيعة واستنفر الناس للغزو ومضى الى مراكش فبسط العدل وغير المناكر

وقال ابن خلكان بعد كلام لما مات أبوه اجتمع أشياخ الموحدين على تقديمه فقام بالامر أحسن قيام ورفع راية الجهـاد ونصب ميزان العدل و بسط أحكام الناس على حقيقة الشرع ونظر فى امور الدين والورع وأقام الحدود حتى فى أهله وعشيرته الاقربين

آثارها الباقية بها الى الان بابها المعروف بباب اكنا . الى أن قال ومنار جامع الكتبيين المضروب المثل به فى الارتفاع وعظم الهيكل

وقال ابن سعيد لما اجتاز المنصور هذا بمدينة سلا امر ببناء مدينة الرباط فاسست سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة واكمل سورها وركبت ابوابها وأمر ببناء المسجد الاعظم بطالعة سلا و ببناء جامع حسان ومناره العظيم المضروب بهاالمثل فى الضخامة وحسن الصنعة ولم يتم بناءه ولما فرغ المنصور من وقعة الارك واحتل مدينة اشبيلية اخذ فى اتمام بناء جامعها الاعظم وتشييد مناره المشاكل للمنـارين المتقدمين فهو ثالث الاثافى بالنسبة لهما بل قيل انه ليس فى بلاد الاسلام منار أعظم منه له ثقافيح من املح ما يكون

هذا وقد جاء فى مقدمة الفتح لابى جندار المؤرخ الاديب الرباطى رحمه الله كلام على صومعة حسان نثبته هنا بمناسبة انها كثالثة الاثافى لمنارة اشبيلية والمنارة الكتبية وهو

(اللهم الا منارته المحكمة البنيان المتينة الاركان فانها لم يؤثر فيها توالى الايام وتعاقب الاعوام بل لازالت لابسة لحلل الجدة والبهاء سالمة من وقع عوامل الوهن والبلاء مزدانة بما أودعته يد الزخرفة على جدرانها من النقوش الرفيعة والاوضاع البديعة والتخاريم الرقيقة والزخاريف الدقيقة ومن العجيب ان حيطانها العظيمة الهائلة المتواصلة خصوصاً من داخل لا زالت فى غاية ما يكون من الجدة والسلامة حتى أنه ليتخيل للناظر أنها قريبة البناء حديثة التاسيس ومما يستحق أن يذكر أيضاً ان فى أحد جدرانها على يمين الصاعد نافذتين مقوستين بهندسة غريبة واتقان وأمامها بيت مربع فى جوف قطب المركز الذى تدور عليه جدران الصومعة فاذا سامتهما الشمس ارتسم الضياء النافذ منهما فى داخل البيت المذكور فى كيفية عجيبة على شكل خطين منحرفين مشتبكى الوسط متفرقى الاطراف ولم يدر الى الان ما هى الفائدة المقصودة فعسى أن تزاح عنها فى المستقبل ستور الخفاء حتى تتجلى لعالم الوضوح والمعرفة وقد وشح كشح هذه الصومعة من خارج باقواس نقشية عظيمة دائرة بوسطها ادارة النطاق بالخاصرة وعلى أحد جوانبها فى داخل تلك الاقواس منقوش على سطح حجارات الصومعة تمثال سيفين عظيمين مرفوعى الرأس لجهة السماء كأنهما يشيران لعلو همة أربابها وشموخ انوفهم وطموح أبصارهم الى ما فوق السماء

ك.

حول القرويين

تحت هذا العنوان ننشر كل ما يبلغنا من الكتاب الاماجد فى كلية القرويين ولا ريب ان الامة كلها متفقة على أن هاته الكلية يجب أن تقوم بالغاية الشريفة التى اسست لاجلها وان توفى بواجبات ماضيها الذى سبق للقراء ان شاهدوا صورة بهيجة منه فى مقالة ممتعة بالعدد السابق وان كان هناك تباين بين الافاضل الذين يتناولون هذا الموضوع الهام فى الطرق التى توصل الى الضالة المنشودة فالرجاء منهم عند الاعراب على أفكارهم أن يحترزوا غاية الاحتراز من الرمز الى الشخصيات وأن يكتبوا للامة وصالحها لا لفريق دون فريق وأن يبذلوا الجهد فى استعمال اللهجة الهادئة التى تناسب المقام وجرى عليها الماجد صاحب مقالة « ماضى القرويين » فاننا محتاجون الى الالفة والمحبة بيننا محتاجون الى الاتحاد وأقدس المهمات التى يتطلبها الوطن من ابنائه الكرام العمل لنبذ التفرقة وموالاة الجهود فى سبيل الاتحاد والوئام اذ لا يستقيم لنا حال الا اذا صرنا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ولا ينجح لنا أمر الا اذا كنا ذاتا واحدة وقلبا واحداً وفكراً واحداً. وما ذلك على الله بعزيز هذا والى القراء مقالة وصلتنا من العالم الشاب سيدى محمد الصديق الفاسى فى نفس موضوع القرويين الذى فتحنا له هذا الباب من المجلة

المصالح والشخصيات

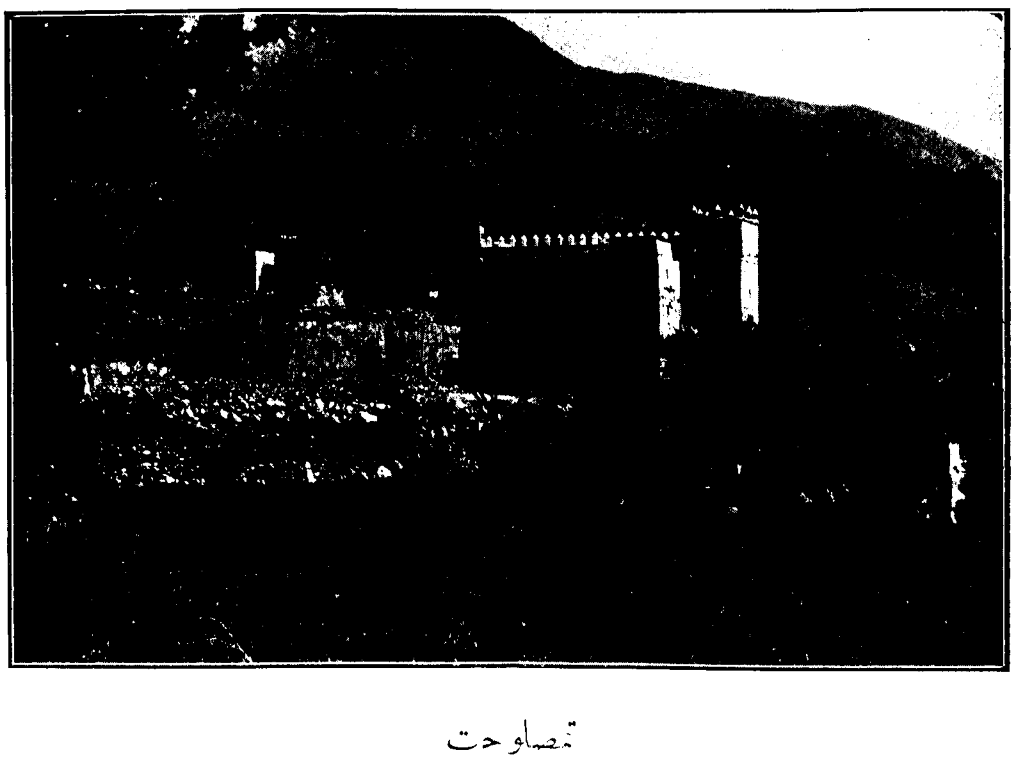
حياتنا يتنازعها عاملان حب المصالح . وحب الشخصيات وهما عاملان متعاكسان . يحاول عبثا من يريد الحصول عليهما معا سعيا فى ايجاد نهضة من النهضات. ولسنا نقصد بالمصالح الانتفاعات الذاتية الخاصة فانها مساوية لمدلول كلمة - غرض - أو - شخصية - وانما نريد ان نفهم منها تلك الفوائد المشتركة التى تهم الامة فى معترك حياتها وتكون عونا لها على تحقيق آمالها ومتمنياتها . فهاذه المصالح هى التى اذا اجتمعت مع أى شائبة شخصية كانت سببا فى

فشل المجتمع . وذهاب ريحه ودولته . وكانت الضربة القاضية على جميع نواحي حياته فيصير ميتا في صورة حي . وشبحا قائما لا روح فيه وبذلك ينحط من بين المجتمعات الحية انحطاطا لا نهوض وراءه الا اذا تنزهت المصالح العامة عن تدنيسها بالشهوات النفسانية . وصيرورتها العوبة في سبيل الشخصيات ظاهرة بتلك المظاهر الممقوتة الجامعة لانواع النفاق والخداع . فالمصالح العامة اذا مزجت بأية منفعة ذاتية لا يرجى من ورائها نفع للامة قطعا . لان بانعكاسها واستعمالها في منافع قاصرة تستحيل الى مفاسد عظيمة يعسر درؤها والقضاء عليها فيموت الشعب بسبب ذلك موتة لا تعقبها حياة . ولست قاصداً من هذه الكتابة ان استقرئ كل جزئيات هذا الموضوع وانما أردت ان اتقدم الى هيئتنا العلمية القروية فاوجه لها ثناء عريضا على صنيعها الجميل حول العلم والاصلاح . وما كان يجول بخلدي طرق هذا الموضوع بعد ما كتبت فيه غير مرة لولا محافظتي على شرف العقيدة والضمير اذ من الخطا وسوء الفهم أن يعاكس المرء عقيدته ارضاء للناس ونيلا لمدحهم وثنائهم بل الواجب عليه أن يكون قوي العقيدة . ثابت الجأش يحكم فكره في سائر الاشياء ويتشبث بكل ما يرى فيه النفع والصلاح . وسواء لديه اصادف ذلك لدى الناس مدحا وقبولا أم ذما ورداً . أما اذا كان يغالط نفسه وكان مقلداً وامعة فهذا والعدم سواء لا يوبه به ولا يعتبر وجوده في هاذه الحياة . وقد منينا من هاذا النوع بفرق كثيرة تمدح الموضوع الواحد ثم تذمه . لمصالح وأغراض ذاتية . فتضيع الحقائق بين سفاسف الفاظهم وترهات أقوالهم فيقولون في اصلاح التعليم بالقرويين ان الاصلاح حسن لذاته لو عري عن اشياء

وينسبون هذه المقالة للبعض من العلماء المتطوعين الذين لم يهيأ لهم مقعد في مقاعد النظام الجديد زاعمين ان الفئة المتطوعة ترى نفسها لعدم انخراطها في النظام منحطة في العلم والادب . ويقولون عن الفئة الاخرى (أعني المنظمة) انها لا تبدي اية فكرة في برامج الاصلاح الجديد سوى انها تجزم بانها أعلم وأفضل من غيرها . ويصرحون بان هذه المزاعم كلها هي عين الحقيقة والصواب لا بالنسبة الى احدى الفئتين خاصة بل اليهما جميعا فما نجحت في نظرهم الفئة المنظمة الا لثبوت مكانتها العلمية ثبوتا مستفيضا . والثبوت بالمعنى المشار له ينوب عند المغاربة عن كل شيء وكذلك ما تأخرت الفئة الاخرى الا لفقد هذا الثبوت لدى الفكر العام هكذا يعتقدون ويحبذون مشروعية اختبار الاساتذة ان لو شرع عاما . لا كما وقع من قصره على الاساتذة المتطوعين بمعنى ان الامتحان لو كان مشروعا للعلماء عموما (ولو بطريقة جديدة) لا انحسمت قطعا مادة الانانة ودعوى الاستحقاق . ولكان الذي يتيقن من نفسه الاهلية والاستعداد أسبق من غيره في تقديم طلب انخراطه في سلك المدرسين والا بان كانت الاخرى (لا سمح الله) احجم باختيار منه . وتمسك على الاقل بانه عالم سلفي . والتنظيم شيء جديد . وبقطع النظر عن كل هذه الاقاويل المختلفة التي ليست مقصودة عندهم لذاتها والتي يعلقون عليها شروحا طويلة الذيل . أليس من الرأي أن نعلم ان بيت القصيد عندنا من الاصلاح هو تدارك الخطر العلمي الذي كانت تنذر به الحالة العلمية بالقرويين المرة بعد الاخرى واذا كان الحال ما ذكرنا فسواء لدينا أن باشر الدراسة والاقراء كل علماء الكلية أو بعضهم اذا كانت غايتنا الوحيدة من

الاصلاح هى النهوض بتلك الكلية الدينية من الوجهة العلمية باسترداد مجدها . وما كان لها من الذكر العظيم فى العالم منذ استطاعت تلك الفتاة الكريمة ❊ ام البنين فاطمة الفهرية ❊ ان تضع الحجر الاساسى لبنائها . فاسست ذلك المعهد العظيم وتقدمت الى العالم الاسلامى بهمتها التى تفوق منكب الجوزاء وبدمها العربى المتأصل فى عنصرها الكريم بهذا المشروع الكبير الخالد الذكر الى الابد . ـ على أن الفئة المتطوعة قد يمكنها فيما أرى مباشرة الاصلاحات العلمية كما تريد وتشاء فهى من هذه الجهة حرة فى انتقاء أساليب التعليم ومتساوية مع الفئة المنظمة ما دامت الغاية هى العلم فاللجنة العلمية المؤسسة للتحكيم فى شئون التعليم بالقرويين قد اصابت كبد الصواب فى مشروعية المباراة العلمية الصادر بها الامر الشريف أسماه الله ـ ومع هذا كله فان كل عالم من علمائنا يعرف ـ والحق يقال ـ نفسه بنفسه . ويعلم مبلغه فى العلم . ويشعر بالنقص الذى هو مبدأ الكمال . وهذه خصال كلها شريفة متى وجدت فى امة الا كان النجاح حليفها بحول الله واذا كانت سنة تكوين النظام القروى وتاسيسه قد انتهت (والكمال لله) كما يقوله مولانا السلطان أعزه الله فى كلماته الذهبية اثناء اقتباله الاخير لعلماء فاس فاننا نستقبل بغاية الاشتياق السنة الثانية للنظام العلمى الجديد وفيها تتدرج الكلية القروية الى الغاية المنشودة والى كل ما نؤمله لها جريا على قاعدة النشوء والارتقاء باذن الله . وبهذه المناسبة يجمل بى ان استسمح طلبة القرويين الاذكياء لأوجه لهم شكراً وعتابا : أشكرهم على نشاطهم وجدهم فى مزاولة دروسهم القيمة النافعة واعاتب منهم الذين يعاملون فى بعض الاحايين أساتذتهم النبلاء معاملة لا تتفق مع كرامتهم فانصح لهم بان يلزموا السكينة والادب وأن يعدلوا عن تلك الافكار الضارة بهم وحدهم والا فسيعلم الذين يستبدون بارائهم عاقبة الاستبداد

محمد الصديق الفاسي



تصلوحت

مناظر الايالة

من مراكش الى ترودنت على الاطلس
طريق اسنى الجديدة



لاتقل طبيعة المغرب جمالا عن طبيعة أى قطر آخر ومن أجمل مواقعه جبال الجنوب التى خرقتها الطريق الجديدة الذاهبة من مراكش الى ترودنت وقد فتحت منذ الربيع الماضي، ولا تخفى أهميتها التجارية والعسكرية على القراء كما لا تخفى عليهم أهميتها من الوجهة التى تهم السائحين اعنى الجمال الطبيعي و بداعة المناظر يكفى فى شأنها القاء نظرة على بعض الصور للتنبه الى حسن تلك البقاع

تسير هاته الطريق معبدة تارة بين النخيل وتارة بين اشجار الزيتون واخرى بين أراض جدباء ليس فيها غصن يلوح او مقدار كف أخضر بل لا ترى العين هنالك الا الرمال المحرقة والاحجار المبعثرة فتمر على تمصلوحت تاركة هذه القرية على يسارها وسط غابة من الزيتون بهيجة الاخضرار ثم تبدؤ فى الصعود تدرجا حتى تصبح لولبية الشكل تلتوى حول الجبال التواء الافعى حول الشجرة ولاتنزل من جبل الا لتصعد الى آخر أعلى منه ولايقع البصر اذ ذاك الا على الآكام والهضاب تسرح الغنم والمعيز بين صخورها السوداء أو على هاويات مغطاة بالاشجار الكثيفة يدور الرأس عند رؤيتها وهناك تصعب مهمة السائق اذ تضيق الطريق والقوافل خط لاينقطع . فتمر على قرية اسنى وقرى اخرى جميلة تتوج قمم الجبال كاعشاش النسور وعلى التكنات العسكرية المختفية بين الصخور و بين الاشجار ثم على قصبة قنداقة وقصبات غيرها بديعة الشكل عربية البناء وكلما وقفت السيارة اجتمعت حولها حلقات من الناس ينظرون اليها بعيون ملؤها الاستغراب ولا استغراب بعض الباريسيين لو يتاح لهم أن يروا جملا بميدان الاليزية أو بالشوارع الكبرى مثلا وسكان تلك الجهة كلهم يعرفون العربية ويتكلمون بها ما عدا بعض النساء على أنهن قلائل جداً . والجل فيهم ميالون الى الالعاب مشغوفون بالافراح فتراهم كثيراً ما يتعاطون الرقص فى كل حين وفى كل مكان جماعات جماعات بالقرى والقصبات وخارج الديار حول النار أو تحت ضياء القمر . وعندهم رقص يقوم به الشبان غاية فى الخفة والتفنن . يشابه الرقص الشعبى فى روسيا القديمة . وفى المواكب والحفلات تحمل النساء اعواداً طويلة صليبية الشكل يلبسونها أنواعاً من الملابس . هذه نبذة موجزة عن تلك الناحية المحدثة فيها الطريق الجديدة التى سيكون لها حظ وافر فى برنامج السياحة ان شاء الله نظراً لما فى الناحية المذكورة من القصبات التاريخية البديعة وما لطبيعتها من الزينة والجمال

ح

ادبيات

خطيئة الحطيئة

شاعر فحل متقدم فى فنون القول الشعرية ولكنه لئيم الطبع خبيث الطوية فاسد الدين كثير الشر قليل الخير سئول ملحف قبيح المنظر بلغ من لؤمه ان هجا امه وامرأته وبنيه وهجا بالتمام نفسه بعد ما امض الناس بقواذع اهاجية حتى اشترى منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه أعراض المسلمين جميعاً بثلاثة آلاف درهم . فتش يوماً عن انسان يهجوه فلم يصادفه وضاق عليه الأمر فقال

ابت شفتاى اليوم الا تكلما
بشر فما أدرى لمن أنا قائله

وتطلع يميناً وشمالا يبحث فهوت به العين الى بير فراى وجهه فقال

أرى لى وجهاً شوه الله خلقه
فقبح من وجه وقبح حامله

حضرته الوفاة فاحدق به أهله وقالوا أوص ياأبا مليكة فقال ابلغوا أهل ضابىء انه شاعر حيث يقول

لكل جديد لذة غير انني * رأيت جديد الموت غير لذيذ

فقالوا أوص ويحك لما ينفعك فقال ابلغوا اهل امرىءالقيس انه أشعر العرب حيث يقول

فيالك من ليل كان نجومه
بكل مغار الفتل شدت بيذبل

فقالوا اتق الله ودع عنك هذا فقال (ابلغوا الانصار ان صاحبهم أشعر العرب حيث يقول

يغشون حتى ما تهر كلابهم * لايسئلون عن السواد المقبل

فقالوا ما تقول فى عبيدك وإماءك فقال (هم عبيد قن ما عاقب الليل النهار) فقالوا اوص للفقراء فقال (أوصيهم بالالحاح فى المسئلة فانها تجارة لاتبور) قالوا فما تقول في مالك فقال (للانثى من ولدى مثلاحظ الذكر) قالوا ليس هاكذا قضى الله فقال (لكن هاكذا قضى الحطيئة) قالوا فهل لك شيء تعهد فيه غير هذا قال (نعم . تحملونى على أتان وتتركونى راكبها حتى أموت فان الكريم لايموت على فراشه والاتان لم يمت عليها كريم قط) فحملوه على اتان وجعلوا يذهبون به ويجيئون حتى مات وهو يقول

لااحد الأم من حطيئه * هجا بنيه وهجا المريه
من لؤمه مات على فريه

اخبار

— بلغنا من العاصمة الادريسية أن جناب عاملها المفضال أمر العسة والمقدمين بالكف عن أعمالهم التى أشرنا اليها فى العدد السابق وواعد من يرجع الى مثل ذلك بالمعاقبة الصارمة فنشكرجنابه عن هذا التنبه شكراً جزيلا . واليقين عندنا ثابت دائما فى أن رؤسائنا لا يانفون من اخبارهم بالواقع الذى قد يخفى عليهم أحيانا (اذ ان أعوانهم كثيراً ما يسترون عليهم الامور) وانهم بالطبع ليس لهم هم الا خدمة الصالح العام وصيانة الرعية .

— افران مصيف جميل ورغما عن جماله يوجد من يقدح فيه يقول القادحون هذا المصيف فى المغرب والمال المصير عليه . ملايين عديدة . من الخزينة العمومية المغربية فهو بكل معنى الكلمة مغربى لاشك فى مغربيته ولكن . . .

افران به نزل كبير أسسته شركة بالمية ومع أنه بافران ومع أن الشركة تقبض عليه من الخزينة العمومية اعانة سنوية ذات بال ـ لا يقبل الاهلى ولو كان . . . . وزيراً مبجلا

افران به صهريج عمومى للسباحة غاية فى الجمال ـ ومع ان هذا الصهريج أيضا بافران ومع أنه عمومى ـ حارسه يباعد عنه الاهلى كيفما كان كأن الصهريج كعبة والمغاربة كفار

افران من تكوينات المسيو لابون صاحب ناطحات السحاب بالبيضاء وغير ذلك من الاعمال الخرافيـة التى كان يحاول تحقيقهـا بأموال الخزينة العمومية فلماذا لابون غاب عن هاته الارض ولم تغب عنا هذه آثاره ؟

هذا ما يقول القادحون وهذا ما أتو به اليناومن الحديث نقلناه حرفا حرفا من غير زيادة ولا نقصان كما يقول العدول ، ويطلب القادحون أن نذكر هذا على صفحات المجلة ولا يمكن . . . . . وتحت أعينـنـا جريدة من الشق الاخر من الايالة جريدة الجنوب المغربى نقروٴ فيها أن جماعة من المعمرين بتلك الناحية لم يحصلوا من ادارة العلوم والمعارف على مدرسة لعدم توفر العدد المتعين من الاولاد عندهم يطلبون أن تكون المدرسة لاولادهم وأولاد المسلمين معا الا أن افران بلاد الاغنياء والمعمرون بالجنوب فقراء ويفهمون معنى المحبة بين العنصرين فقراء مثلنا وكل فقير للفقير . . . . بل وكل غريب للغريب ينسب أرسلها امرؤ القيس وأصاب

ــ (أقرأت ما كتبته الصحافة المصرية فى فلان وفرقة فاطمة رشدى تقول هذا ما كنا نخشاه على المغرب . . . . .) سوٴال سمعناه مراراً فى أسواق الاعراض التى هى المجالس تستلذ كلمات قالتهـا جريدة واحدة ـ لا الصحافة المصرية كما يقال للتضخيم ـ بمجرد أن تلك الكلمات ترمى بالقدح فى أخ لنا عزيز وسيد مبجل وعالم نافع

ما قدرت افريقيا الشمالية فرقة فاطمة رشدى واحتفلت بها ذلك الاحتفال البهيج الا لانها من وطن معظم عندنا محبـوب . وما أهدى لها تلامذة القرويين وأهـدى لها غيرهم من المتنورين وأصحاب الرتب الا لانها مصرية وما رفع شأنهـا انزه خلق الله المتحدث عنه الا لانها من بلاد النيل وأرض العروبة

فهل ونحن على هذا الحال يجمل بجريدة مصرية ان تقدح فينا لاعزازنا فتاة مصرية لا غير

الا أن رأى الجريدة ليس له تأثير فقد ربحت فرقة فاطمة رشدى عندنا ما غطى الخسائر التى تكبدتها فى بلادهـا وفى الموسم الشتوى القادم يقال انه يزورنا جوق المضحك الكبير نجيب الريحانى وجوق المغنية الشهيرة بديعة مصابنى وفرقة للاستاذ جورج أبيض وغيرها من الاجواق من نفس مصر رغما عما كتبته الجريدة المذكورة (فى فلان وفرقـة فاطمة رشدى تقول هذا ما كنا نخشاه على المغرب . . .)

ــ تشرفت مراكش هاته الايام الاخيرة بسفير الادب العربى فى باريس ابن لبنان البلد الشقيق الدكتور يوسف فرج حريز وقد ألقى جنابه محاضرة قيمة ممتعة فى مـوضوع (أثر الطب العربى على تطور الطب الاوربى) وجناب المحاضر معروف الاضطلاع بالفن والتوفر على أسباب كشف الحقيقة وافادة الجمهور

وقد حضر لسماع محاضرته كل من ينتسب للعلم والادب بمراكش ولما اكتمل الجمع قام الشاعر الاديب الظريف سيدى محمد أبو ستة فاجاد فى التعريف بالضيف العزيز ثم اقتعد الدكتور الماجد المنصة وتدفق فصيحا لسنا وسمع منه الناس آيات الشاعر وبينات الخطيب ومعارف الاستاذ المتخصص

استهل جنابه محاضرته بانشاد قصيدة عامرة عصماء تضمنت منه تحية حارة للمغرب الاقصى . ثم لوى العنان الى موضوعه الهام المتشعب الاطراف فاتى على تحليل ودرس أجيـال طوال كانت فيها العلوم والمعارف العربية هى منارة الامم وبعد أن أتى على سرد أسماء الذوات من كبار اطبائنا انتقل الى افاضة البحث فى اعمالهم وخدماتهم وفتوحاتهم فى الفن وأسراره ثم التفت الى اوربا فابان فيها ما كان لهوٴلاء الفحول من الآثار الفعالة فى التعليم بنقـل موٴلفـاتهم الى اللاتينية ودرسها أحقابا فى فرنـا وغيرها من الممالك الغربية وخصوصا فى مدرستى الطب بباريس ومونتبلية

وبالجملة فقد كانت المحاضرة مفيدة جداً وكان اقبال الجمهور عليها كغيرها من محاضرات صديقنا الدكتور حريز كبيراً للغاية وقد أفادنا ذلك أن الشعب المغربي جاد في طريق الحياة والعمل . ومتعطش كثيراً الى أمثال هذه المحاضرات التي تبرهن على ارتباط الشرق بالغرب . وعلى الصلة العلمية التي يجب أن تسود بين شاطئي البحر المتوسط

عن مجلتنا . قرأنا في مجلة من تونس (نشرية فخمة عليها مسحة الرسميات ورونق الحظ والملك كما قال الشاعر حجم كبير وصور مضاءة وورق صقيل وطبع غاية في الاتقان والجمال . . .)

كلمات تزاد الى عين الرضى لانها في نظرنا من احسن ما كتب في التنويه بمجلة المغرب اذ عد الكاتب بروزها على هاته الصفة لا يتأتى الا باعانة السلطة وأموال خزائنها . . . العامرة

نشكر الزميل الفاضل وان عثر برجم الغيب فانا لا نلومه على ذلك لعلمنا بقصده الحسن الى مجرد التمحيص بقياس حاضر افريقيا على ماضيها والواقع أن المجلة اختيارية شعبية لا رسمية حكومية والمغرب الاقصى له استعداد وله حياة فكرية كافية تنتظر أقل باعث محرك وان شرع في العمل بما باغت البعض من الذين لا يعرفونه فسيكون له غير ذلك من الشأن الذي يناسب تاريخه ومقدرته وأمر يفرح له اخواننا التونسيون وغيرهم من بلاد الاسلام ان شاء الله

حول واجب الاغنياء ....

التاريخ المفقود

كثير من الناس سياخذهم العجب من عنوان مقالنا هذا . ويقولون هل يوجد تاريخ مفقود لامة من الامم والتاريخ عبارة عن سلسلة آثار مرتبط بعضها ببعض . بها يتصل القديم بالجديد والجديد بالقديم ؟

به يعرف الانسان مجده التليد فيضيف اليه الطريف فيه يرى الانسان ماضيه بكل ماله وعليه فتنشأ فيه روح تدفعه الى المحافظة على كيانه ومقوماته ومميزاته . منه يستمد الانسان الحكمة والقوة فيندفع في ميدان العمل ليعمل على ضوء تلك الحكمة التي اكتسبها من حياة الغابرين . وبتلك القوة الروحية التي تنبعث منه عند ما يرى أعمال العاملين . هذه حقيقته وهذه قيمته فكيف يكون مفقوداً في امة من الامم تنتسخ نسيخ الحياة وترتع في هذا الوجود ؟

ولكن لا ينفع الاستغراب امام الواقع . هناك تاريخ مفقود هو تاريخ الامة المغربية ذلك التاريخ الزاهر ذلك التاريخ العظيم

ان تاريخنا مفقود عندنا بكل أنواعه السياسي والعلمي والادبي والاجتماعي . وهذا نقص كبير وعار عظيم ملقى على كواهلنا

لامتنا تاريخ سياسي عظيم نجد فيه دهاة وعظماء سياسيين وحربيين خدموا الامة ورفعوا سلطانها ومدو فتوحاتها الى مدى بعيد . وضحوا في سبيلها التضحيات الخالدة وارتبطوا بامم ودول ارتباط الند بنده والقرين بقرينه

كثير مثلهم ومن ليسوا مثلهم حفظ التاريخ لهم الذكر العظيم وسجل أعمالهم . فسميت بهم عند اممهم الشوارع ونصبت لهم التماثيل . وأصبحوا مثلا علياً لغيرهم . والفضل في هذه الحياة حياة الذكرى الخالدة لسجلات التاريخ . ولاعتناء المعتنين

ولامتنا تاريخ علمي حفيل يجد فيه الباحث علماء

عرفوا العلم الصحيح وخدموه حق الخدمة وتركو آثاراً عظيمة فى جميع أنواعه . لاتقل قيمة عما تركه علماء شرقيون وغربيون . كانت حياتهم مجالا للبحث والتحليل وافكارهم موضع اعجاب واكبار .

ولها تاريخ أدبى لايخلو من ادباء حلقوا في جو سامى وكانوا مثلا لمصرهم وللفن وءاثارهم رغم دروسها وإخناء الدهر عليها لايزال منها شيء يدل على ان هناك ذوقا وشعوراً وعبقرية.

كل هذا نعلمه على اجماله ونتيقن وجوده . وقد كان من قبلنا يعلمه بتفصيل كبير وهناك مؤرخون كثيرون للمغرب قدماء لم يتركوا شيئاً من نواحى التاريخ الاطرقوه ودونوا فيه

وقد كان جهلنا بهذا من أهم العوامل التى قطعت الصلة بيننا وبين ماضينا المجيد . ومن أعظم الاسباب التى ادت الى اندراس آثارنا ومآثرنا فى كل مرافق الحياة العلمية والعملية حتى أصبحت كان لم تكن . وصرنا كاننا امة بلاماض أو امة خلقت الان . بينما نرى فى جميع الامم الحية أصغر الفتيان بل الفتيات مستحضرين لتاريخ بلادهم بجميع ادواره عارفين بمظان العبرة منه منتبهين للمواقع الفاصلة مميزين بين ما فيه الفخر ومافيه العار . زد على ذلك معرفتهم بجغرافية بلادهم السياسية والطبيعة والاقتصادية بتفصيل وتدقيق بل هناك من هم فى الصف الاول من المدارس الثانوية الراقية يعرفون عند دراستهم للتاريخ العام والجغرافية العامة عن المغرب وتاريخه وجغرافيته ما لا يعرفه من فى الطبقة الاولى من علمائنا وتلاميذنا

نقول والاسف يملؤ جوانحنا اننا نجهل هذه الناحية العظمى من نواحى حياتنا . فى وقت نراها زاهرة نضرة عند الغربيين موضع اعتنائهم العظيم ومحل البحث والدراسة والتحليل

فهذا (رينهرت دوزى الهولندى) . يعتكف على دراسة تاريخنا ويقوم بطبع كتاب المعجب فى تاريخ الاندلس والمغرب لعبد الواحد المراكشى . الذى لحد الان لم يطبع عندنا طبعة تامة . وكتاب البيان المغرب فى اخبار المغرب لابن العذارى مع كتب فى تاريخ المغرب قد طبعها معه فى مجلدين ولم يطبع عندنا شيء منها بل منا من لا يعرف حتى أسماءها وهاذا (نورنبغ) المستشرق الاسوجى قام بطبع كتاب القرطاس مع شروح وترجمة لاثينية فى مجلدين . وكذلك العلامة (هوداس) الافرنسى طبع نزهة الحادى وجزءا من كتاب الترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب للزيانى المشهور مع ترجمة فرنسية . والعلامة النمساوى (دى دومباى) نشر كتاب القرطاس والف كتاباً خاصاً بنقود مراكش

وكثير وكثير ممن يحتاج مجرد ذكر أسمائهم الى مجلدات يجدها من أراد الوقوف عليها حتى فى فهارس المكتبات العلمية والوراقين .

ولم يقف اعتناءهم عند طبع آثارنا وشرحها والتعليق عليها . بل هناك المؤلفون العظام الذين وهبوا حياتهم لدراسة تاريخنا الذى نحن عنه غافلون . منهم العلامة (دو سلان) الف تاريخاً للمغرب فى ست مجلدات وطبع مقدمة ابن خلدون مع ترجمتها للافرنسية فى ستة مجلدات . والكونت (دو كاسترى) مؤلف تاريخ السعديين فى عدة مجلدات و(دماس كاترى) الذى الف كتابا خاصاً بعلائق

على نفسه الى قسمين. فرقة الاغرار المتقدمين فى السن فقط واذا امسى هذا الفريق الى المسرح يوماً بات على المقاعد مشدوها شاخصاً بالابصار منتصباً انتصاب التماثيل ينظر الى التمثيل كالعوبة من الاعيب القرود المدربة يعجب ثم ينحب ويئن ويحن ويتوجع ويتفجع ويتافق ويتاسف ثم يحوقل ويبسمل ثم اذا طال الوقت هزأ وسخر ثم نام فقط وشخر ثم استيقظ مذعوراً بتصفيق الختام. وفرقة السواد الاعظم من شباب المصانع والمتاجر مثلا واذا شغل هذا القسم مقاعد المسرح كان أرفع حالا من سابقه ولكنه اذابدأت الادوار ورفع الستار همس وتمتم ثم تمطى وتزحزح ثم عطس ولحب ثم قهقه وضج وصخب ثم تشاتم وتلاحى وتدخل البوليس واذا فرغ من هذا تربص للغلط البادر من احد الممثلين ليصفق له استحسانا. ولبراعة البارع المجيد ليستر يده فى كمه ويسكن سكون الخاشع ثم انتظر القصة المضحكة ليبكى لها وتطلع الى المبكية يضحك منها واشرأب الى الممثلين ينتظر أن يرى فيهم عنترة بن شداد أوسيف ابن ذى يزن أوغول الصحارى أوعنقاء مغرب أو (عيشة قنديشة) أو امثال ذلك مما رأيناه يترجى ان يراه فى المسرح لاليتأدب ويتهذب أو يتدرب ويستفيد ولكن ليلعب ويطرب ويزهو ويلهو ويمرح ويمزح.

هاذه حالة الجمهور المتفرج على التمثيل بمدينة تمثل ثقافة المغرب وذوقه وفنه ذكرناها كما شهدناها غير متحرجين ولكن متأسفون على ان كانت احساساتنا العامة مزكومة الى حد انها لاتتذوق طعم الفن الاحريفاً مراً ولاتشم للعبقرية رائحة الاكريهة جافة.

ولفظ الجمهور لايضم تلك النخبة الصالحة والفئة العاقلة الرزينة المتركبة افرادها أيضاً من طلبة وتجار وصناع وعملة وغيرهم من ذوى البصر والادب والمروءة والفهم. فان هذه طائفة خاصة تصح ان تكون مثالا أجمل ومثلا أعلى لنبالة العقل المغربى الاصلية العريقة. وهاذه النبالة لاتعوز ذلك الجمهور فانها كامنة فيه وانما يعوزه التهذب والتأدب والتعلق بالجديد الحسن والتخلق بالوقار والحشمة والاجتهاد فى تفهم المغزى وقراءة الحساب للمقامات ولاجله فان خطابنا لايشمل من كان من هاذه النخبة. وانما يعنى ذلك المجموع بقطع النظر عن آحاده فاننا لانعرفها وإنما نعرف منها جمهوراً شائعاً

فياأيها الجمهور اللاغط حول التمثيل والقاصف عليه ان عناية الانسان احبت فن التمثيل وناصرته بكل قواها وما انتظرت من فوائده الا ما هو مركوز فيه وميسور عليه ومن اختصاصاته وفى إمكانه وما انتظرت من مسرح التمثيل يوماً ان يكون اداة التهتك والتبدل. أوميدانا للعواطف والنزوات الحادة. أومهرجاناً وضوضاء ومأخوراً للتسلية. ان الممثلين يبذلون جهوداً ويستخدمون ملكات وعزمات ونشاطاً. وان المؤلفين يتعبون فى انتقاء المواضيع ويجدون فى تنسيق الروايات ولكن لا لان تهرجوا وتمرجوا وتبهرجوا وتلغطوا بل لان تعتبروا بحكم مغزى الرواية وتحتفظوا للفكرة السائدة على فن التمثيل بروحها العالية المقدسة. فهل لكم فى ان تعرفوا لهم هاذه الخصال فتكافئوهم عليها ولو باقل ما يجب ؟ وهل لكم فى ان تتعلموا من مدرسة التمثيل ما أخطأتموه فى مدرسة البيئة وأنتم فى كل ذلك غير تاعبين ؟ ذلك هين عليكم ان تفعلوه وكله منحصر فى ان تفهموا للتمثيل معناه حق فهمه. وتقدروا حساب

فائدته حق قدرها حتى لا تبور وفى ان تشجعوه بالاقبال عليه بالمادة والادب حتى نرى فى يوم من الايام أن تمثيلنا قد اكتمل الريعان المعنوى وأطرد اندماجه فى حلقات سلسلة الفنون الجميلة المغربية. وفى عداد لوازم التهذيب والتعليم الدائمة المتواصلة كالشان فى مسارح البلاد الراقية

هاذه تعليقة اجمالية على حال من احوال جمهور مدينة فاس التى عرف شبابها النبلاء فن التمثيل قبل غيرهم فعرضوه على ذلك الجمهور قبل غيره وقد عرفت حاله. فاما حال الاعضاء الممثلين فانهم أحياء عاملون هواة نبغاء متفوقون فى فن التمثيل اذا نظرنا الى مجموعهم اجمالاً. وأما اذا شئنا بعض التفصيل فان فيهم افراداً اعدتهم الطبيعة لان يكونوا ممثلين حقا وزودهم الحظ باكمل الملكات وأجمل الصفات الرئيسية لفن التمثيل العربى يعبرون عن الكيفية ويتكيفون بالعبارة ويتمشون مع طقوس الزمان الممثل ومطالب التادية الصادقة ويحافظون على الملحظ والمرمى ويأتون من معجزات الفن بالشيء الكثير. غير متكلفين اجادة ولا متبجحين باحسان ولا مغالين فى عاطفة وفيهم أفراد هضموا حق التمثيل واعتدوا على كرامته واحجفوا به كثيراً فنراهم يجهرون فى محل السر ويسرون فى حيث يجب أن يجهروا ويسكنون ويتحركون فى غير محال ذلك احيانا ويبالغون فى الاشارات اليدوية والتفاصحات الخرساء ويتسرعون تارة ويتباطئون اخرى ويتلعثمون مرات ويلحنون كرات ويأتون من هذا النحو بما يدل على أنهم متكلفون معانون من صعوبة الفن ألوانا من اهواله

شاهدنا تمثيل الجوق المصرى الذى زارنا أخيراً فلاحظنا ان اظهر ما امتاز به تماسك اعضاء التمثيل وتكافؤ افراده فى المهارة والملكة والاستعداد الفطرى. الامر الذى خسرته اجواقنا وتفصلنا عنه آنفاً وتواطأ افراد ذلك الجوق أيضاً على تعمد تجهير الصوت كأنهم يريدونه على ان يكسب الالقاء روعة وجلالا ويعين على تشخيص القحة البدوية والمتانة القديمة فى المحاضرات والخطب. ولكنهم أفرطوا فى ذلك كثيراً فالزموا كل واحد منهم ان يحدث فى صوته حشرجة شائنة فضة يظهر التكلف فيها جلياً للعيان وقد سلمت اجواقنا من هاذه الظاهرة مع الفرح (يتبع)

عبد الاحد الكتانى

عين الرضى

تبلغنا من صاحب الجلالة الهمام الافخم المولى عبد الحفيظ سلطان المغرب سابقا. مكتوبا ساميا تجسمت فيه عاطفة تقدير قوية من جنابه العالى نحو المجلة ننشر منه بعد شكر جلالته ما يلى :

. . . بعد الاطلاع على الكل واستيعابه الفيناه أعظم وأحسن مشروع جادت به قريحتكم الوقادة وأدركنا غايته من حماية اللغة العربية ونشرها بين أهلها وابراز نتائج أفكار النجباء من نوابغ المغرب الاقصى، فلتشكركم الانسانية والعلم وليجلكم أهل الادب والتاريخ فلله دركم لقد أتيتم بعظيم نادر أعانكم الله وسددكم ووفقكم ورعاكم

المروك كتوليك

يتشكى الاهالى ـ والاهالى لا تنقطع شكاياتهم ـ من النشرية المسماة بالمروك كتوليك وما تكتبه من آونة الى اخرى فى شأن الدين الاسلامى على خلاف ما تقتضيه على الاقل واجبات الجوار ، نعم النشرية المذكورة بصفتها دينية لها أن تقول فى دينها ما شاءت ولكن ليس لها أن تتجاوزه الى دين غيره وتذكر فيه ما يؤدى الى جرح العواطف وتكدير النفوس . بل (والاسلام دين التسامح الذى لم يتردد فى الاعتراف به حتى العالم الاب كوهلير أحد الرهبان بكنيسة المغرب) قد تتحمل من المروك كتوليك الخوض فى العوائد وحتى في الفروع ان اعجبها الخروج عن دائرتها والتباعد عن المنهج الذى يناسبها اما البحث فى الاسلام نفسه أوفى صاحب الرسالة الذى هو أعز علينا من ارواحنا ودمائنا فامر نطلب من رصيفتنا أن لا ترجع اليه خدمة للاخوة التى يجب ان تسود بين سائر العناصر فى هاته البلاد . للمخالفين للشريعة المحمدية ان يتحدثوا فيه بما عن لهم فى كنائسهم ومجالسهم وفى كتبهم وخطبهم اما ابراز ذلك فى النشريات اى فى الصحائف المجعولة طبعا للاذاعة والاشهار فالعقل ياباه والسياسة تنكره ومن واجب القوانين ان تمنعه ولو على سبيل الشفقة والرحمة بسكان هذه الارض . لعجزهم عن معاملة معارضيهم بالمثل اذ لا يسوغ لهم دينهم ذلك

ما يكتبه المروك كتوليك وغيره من النشريات التى على شاكلته هو السبب فى الخرافات الرائجة عند الاهالى فى شان سياسة الجمهورية بالايالة الشريفة وما ينسبه اليها البعض من معاضدة الكنيسة وذويها .

فليتكرم اذن أصحاب رصيفتنا (المروك) بالتنبه الى هذا خصوصا وكلنا اخوان وانما الخلاف بيننا انهم علماء فتوقفوا الى عقيدة والمسلمون فطناء . فاخذوا سائر العقائد وآمنوا بكافة الاديان خروجا من الخلاف

أوبة صاحب التاج

عاد والعود أحمد جلالة السلطان الممدح المحبوب والمفدى بكرائم الارواح وحبات القلوب . سيدى محمد اعز الله أمره من سفره المبارك الغرة . الميمون الطرة . وبعود جلالته الى مقره العامر عادت الحياة للقطر . ورجع للقلوب انسها واطمئنانها وللعيون قرتها وللتاج زينته وللعرش بهجته فبهاته المناسبة تتشرف مجلة المغرب اليوم بتهنئة البلاد بقدوم أميرها راجية له دوام الحفظ والتاييد

فوز باهر

تلقى المغرب خبر الفوز الباهر الذى أحرزعليه صاحب المجادة المقيم العام المسيو لوسيان سان فى الانتخابات للعضوية بمجلس الشيوخ بغاية الاغتباط

فالمجلة على لسان قرائها بالايالة الذى سيكون لها جنابه كما كان من قبل ولا زال اقوى ساعد واقدر عضد على التفوق بها فى ميدان التهذيب والاسعاف تقدم تباريكها الحارة لصاحب المجادة وتتمنى له مزيد التقلب فى حلل

السعادة والسيادة على أنها كانت بمجرد وصول الخبر اليها بادرت بارسال تهانيها الى جنابه

احتفال

في يوم السبت ١٥ اكتوبر اقيم بمناسبة مرور عشرين سنة على تأسيس المجلس البلدي بالعاصمة الادريسية . احتفال بهيج تركبت هيأته من رؤساء المصالح وموظفي الادارات وثلة من الاعيان

المجلس البلدي الفاسي مفرد في شكله لانه خلاف باقي مجالس البلديات لمدن المغرب يتعين أعضاؤه لفائدة المدينة بطريقة الانتخاب والاقتراع بالاصوات ولا يخفى ما لهذه الميزة من حسن الارادة والاختيار في توجيه سير الهيأة المذكورة الى نحو هدف المصلحة الشعبية وهذا بمفرده فضل كبير لهذه البلدية يذكر القائمون بتاصيله على هذا الاس المتين ويشكرون اجزل شكر

ومما صرح لنا به جناب رئيس الناحية المعتبر الجنرال ماركي في هذا الصدد أثناء الحديث الذي دار بيننا عقب الرسميات . ان المجلس في طليعة التأسيسات النافعة التي أعانت كثيراً على تقدم فاس بفضل الآراء الصائبة الصادرة من اعضائه العارفين بحاجيات الامة ورغائبها

اثناء الحفلة المذكورة نهض الماجد خليفة الباشا السيد محمد التازي الذي كان يقابل الضيوف بما عهد فيه من البشاشة والانطلاق فالقى خطبة رائقة أتى فيها على شكر همة مؤسس هذا المجلس الخطير، وعلى تلاوة مضامين تلغرافات ارسلت الى المارشال ليوطي وصاحب المجادة المسيو لوسيان سان في غرض التشكر لهما على ما أدياه للمغرب من جليل الخدمات ، وأعقبه رئيس البلدية الحازم النشيط المسيو لومير بكلمة ثناء وتشكر لاحساسات الاهالي وتنبههم لوجوب مد يد الاعانة الفعلية لرجال الاصلاح . ثم بعده فاه رئيس الناحية الفاسية جناب الجنرال ماركي بكلمة مكافأة واطراء لما قام به أيضاً المجلس البلدي بالعاصمة الفاسية التي لا تقف مع جريات أحوالها على النقطة التي تشغلها في خريطة الايالة . بل تتجاوز فاساً الى غيرها من مدن المغرب

وسننشر ان شاء الله في العدد المقبل مقالة موسوعة لصديقنا الاديب الظريف السيد محمد الوجدي الترجمان بالبلدية . في نظام البلدية الفاسية وتراتيبها

على الرحب

وافانا مكتوب من المغنية الشهيرة السيدة منيرة المهدية تخبر بقرب قدومها الى هاته الديار وترغب منا أن (نعلن عنها إلى الشعب المغربي الكريم) ومما قرأناه في مكتوبها (نحن نراعي عادات الشعب ونحتفظ بقوميتنا ومهنتنا هي الغناء العربي) مكانة السيدة منيرة وصيتها الذائع في سائر البلاد العربية وتفوقها في فن الغناء كل ذلك لا يحتاج الى تعريف فاهلا بالسيدة العظيمة وعلى الرحب

وكيلها السيد ابو بكر بن عبد الله زنيبر

المطبعة الجديدة بفاس ـ تلفون 34.42

IMPRIMERIE NOUVELLE. — FES

S. M. D.

الشركة الكهربائية بالمغرب

ان استعمال الكهرباء

للطبخ والاشغال البيتية

هو اجدر كيفية للسرعة والنظافة وهو أقسط ثمنا من كل ما يستعمل

فى ذلك من فحم وزيت وغيره

وقد خصصت الشركة المذكورة لذلك أثمانا تافهة خلاف أثمان المصابيح المعتادة

فمن رام الاطلاع تخفيفا له ورحمة بزوجه وخدمته

فليطلب أثمان التعريفة الجديدة المجموعة على ثلاثة أنواع متتابعة من ادارة الشركة ببلدته

على جميع من تهمهم أمور الكهرباء أن يزوروا معرض الكهرباء الذى سيقام من ١٧ الى ٢٦ دجمبر المقبل

بالدار البيضاء فى ملك الحاج عمر التازى

كم فى الخزائن من مكنونات يجب ان تبرز

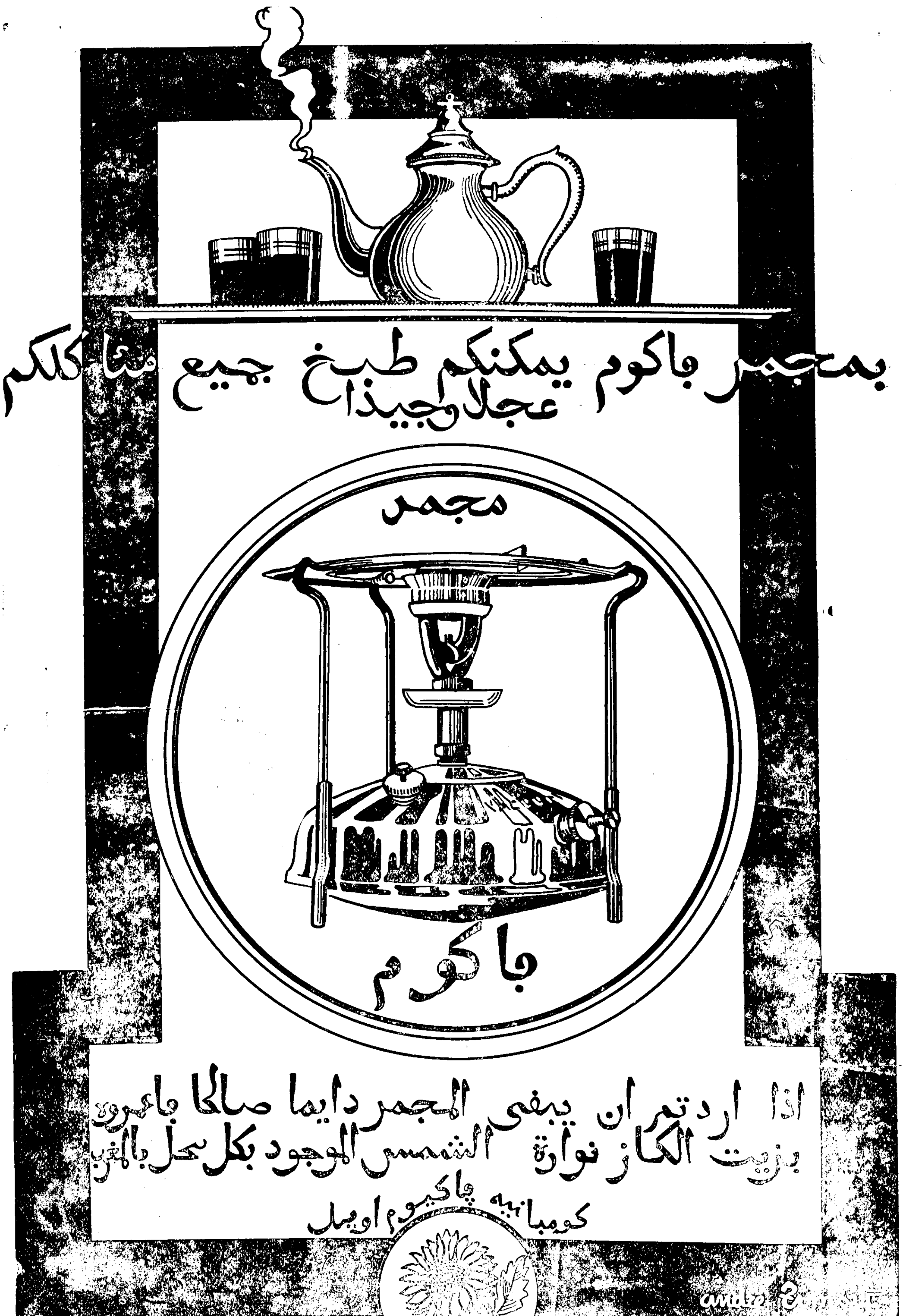
المطبعة الجديدة تقدم كل مساعدة

إن بروز المطابع وتقدمها الكبير فى هذا العصر قد أفاد العلم فائدة كبيرة تذكر فتشكر . وخدم الادب والمعارف خدمة يعرف قيمتها الذين يستطيعون الاستفادة مما تبرزه مطابع الشرق والغرب فى كل يوم من المؤلفات القيمة والصحف والمجلات النافعة

وان فى الخزائن المغربية تراثا علمياً هاما ومتروكات أدبية جليلة خلفها لنا اولئك القادة الذين أسهروا الجفن واستعذبوا السهاد فى سبيل خدمة المعرفة العامة . ولكنه - بغاية الاسف - لحد الآن لم يقدم منها للطبع ليذاع فى العالم ويستفيد منه القاصى والدانى . الا أنذر من النزر واقل من القليل .

وبما ان المطبعة الجديدة الموجودة بالطالعة عدد ١٤ بفاس . قد اسست لهذه الغاية نفسها ولاجل بذل المساعدة التامة للوطنيين الذين يعملون لنشر ذلك التراث ويزيدون للثروة القديمة ثروة اخرى تستمد عن قرائحهم الوقادة فى شتى الفنون ، فقد بذل مديرها الفاضل غاية وسعه لدى رجال الشركة الكرام . وبذلك استطاع ان يحصل على تخفيض كبير فى ثمن المطبوعات

فيجب - إذن - على رجالنا الاماجد ان يضاعفوا عملهم النافع لنشر واذاعة ماللمغرب وابطاله من آثار ومصنفات حيث يجدون لدينا كل مساعدة ومقابلة جميلة تزيد فى تنشيط العامل وتشجيعه على كل عمل مفيد والله فى عون المرء ما دام العبد فى عون اخيه


بمجمر باكوم يمكنكم طبخ جميع مأكلكم
عجلا وجيدا
مجمر
باكوم
اذا اردتم ان يبقى المجمر دايما صالحا فاعمروه
بزيت الكاز نوارة الشمس الموجود بكل محل بالمغرب
كومبانية فاكيوم اويل

الماركة الوطنية المغربية

المرسومة هنا

اسستها الحكومة فى مصلحة الفلاحين

ولاعانتهم على بيع محصولاتهم من

الفواكه والبواكر

على الاسواق الفرنسوية الخارجية

وجود هاته الماركة على لفائف البضائع

ضمانة المشترى ودليل له على جودتها التامة

اذن

ايها الفلاحون المغاربة

اعملوا كلكم لماركة

المغرب

ولتكن محصولاتكم بحيث تستحق ان تجعل عليها ماركة

المغرب

فان الزمان زمان دلالات تميز الاشياء بعضها من بعض

وقد شرحنا لكم فى العدد السابق مهمة

المكتب الشريف للوسق

والغرض المقصود من احداثه

فاستعينوا به وانتفعوا بارشاداته واستعملوا ماركة

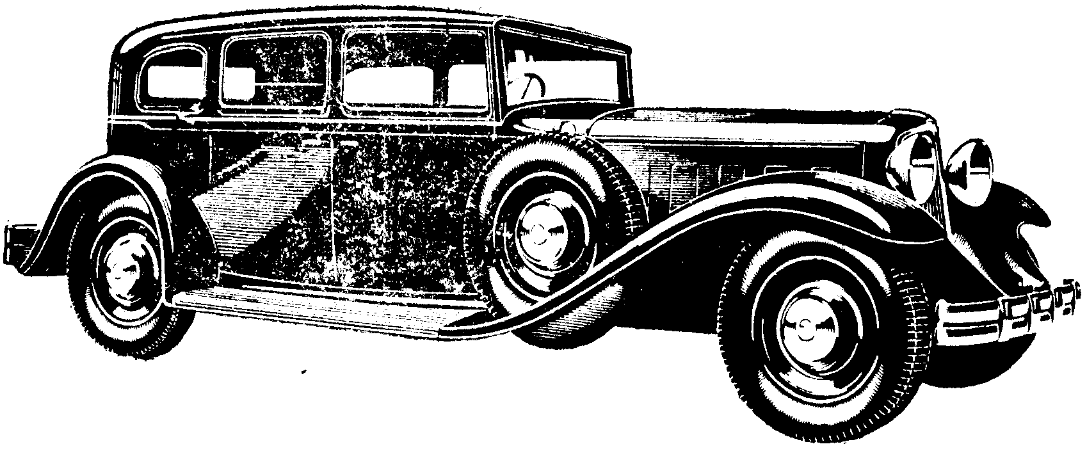
المغرب

هاته التى يمكنكم بها بيع المحصولات التى تكدون عليها وتتعبون

بالثمن العادل

ولا نجاح الا بالتعاضد

رونو



هذه اطومبيل نيرفه ستيلا

7 مقاعد التى تجول فيها جلالة سلطاننا المحبوب بالديار الفرنسية من غير وناء ولا تعب ولا تأخر ما فى المواقيت المقدرة بل فى كامل الراحة التى لا يجدها المسافر الا فى اطومبيلات

رونـــــــــو

نواب رونو

Casablanca	**Etablissements AMIC** 61, rue de Marseille	61 نهج مرسيلية	بالدار البيضاء
Rabat	**G. GODEFIN** Boulevard Gouraud	نهج كورو	بالرباط
Fez	**Louis HUGOT** Bd. du 4e Tirailleurs	شارع الترايور الرابع	بفاس
Meknès	**PEYRON Frères** Avenue de la République	شارع الجمهورية	بمكناس
Marrakech	**Etablissements AMIC** Avenue Landais	شارع لانديس	بمراكش
Kénitra	**Central Garage** Avenue de Fez	طريق فاس	ميناءليوطى
Tanger	**Garage Vulcain** Boulevard Pasteur	شارع باستور	طنجة
Larache	**Garage Continental** Av. de la Reine Victoria	طريق الملكة فكتوريا	العرايش

الصويرة ـ واكادير ـ والجديدة ـ وءاسفى ـ وبتيجان ـ وسوق الاربعاء بالغرب ـ والخميسات ـ وواد زم ـ وسطات ـ وتازة ـ وازرو ـ وبالرشيد ـ وبنى ملال ـ وابن سليمان ـ وتادله

وها نحن فى كل محل ننتظر زيارتكم على الرحب والسعة

مجلة المغرب

RÉDACTION ET ADMINISTRATION : Rue Jules-Poivre
RABAT
PUBLICITÉ : Agence de Casablanca - G. BECKER
137, Avenue Mers Sultan — Téléphone : 03-70

الادارة والتحرير: نهج جول بوافر بالرباط
الاعلانات : فرع الدار البيضاء ج. بيكير
137 شارع مرس سلطان ـ تلفون 70-03

Avril 1935 — Quatrième Année — السنة الرابعة — محرم الحرام ١٣٥٤

مجلة المغرب

MAJALLAT EL MAGHRIB

مديرها : محمد الصالح ميسة — تثقيفية عمرانية أدبية

المؤسسات الخيرية

مراكش — تأسست بهاته المدينة جمعية خيرية وشرعت حيناً في القيام بمهمتها المبرورة ، فنشكر لمراكش ورجال الجمعية الافاضل ولجناب رئيس البلدية ذلك ونتمنى لهم تمام النجاح .

***

آسفي — وتأسست جمعية بآسفي ، وافتتح اكتتاب عام تبرع فيه ممن تبرع السادة الافاضل : الحاج عبد السلام أبن عمر ٣٠٠٠ فرنكا ، الحاج محمد عبيد ٢٠٠٠ ف ، الطيب الحكيم ١٠٠٠ ف ، محمد الازموري ١٠٠٠ ف ، احمد بن الجيلاني الشيظمي ٧٥٠ ف ، الحاج الطاهر بن العلام ٥٠٠ ف ، أحمد بن حيدة ٢٠٠ ف ، محمد علان ٢٥٠ ف ، محمد الاعبادي ٢٠٠ ف ، عبد الرحمن الهواري ٢٠٠ ف ، محمد التريكي ٢٠٠ ف ، الغـالي بن هيمة ٢٠٠ ف ، الحـاج عبد السلام بنونة ٢٠٠ ف ، محمد كوار ٣٠٠ ف ، محمد العبادي ٣٠٠ ف واشترك بأداء مائة فرنك في السنة ، الحاج عبد الله الوزاني ٥٠٠ ف ، عبد الرحمن الوزاني ٥٠٠ ف ، عبد الكبير بن الحاج المختار بدفع دار للجمعية يقدر كراؤها بمائتي فرنك شهريا ، محمد بن الحاج صالح اخزام بكراء حانوت لمدة خمس سنين ، محمد البوسيني ٢٥٠ ف ، أحمد بن عيسي الحريزي ١٠٠ ف ، محمد الزموي بأداء ١٠٠ ف سنويا ، وم. م. مسك ٥٠٠ ف ، ولكران ٥٠٠ ف ، وكلوم ٥٠٠ ف ، ودابر ٣٠٠ وبزنار ٥٠٠ ف واشترك بأداء ٥٠٠ ف سنويا ، واشترك نحو مائتين وخمسين من الناس بأداء ٢٠ فرنك في كل سنة الخ ، وينتظر أن يتحصل من ضريبة اللحم نحو ١٢٥٠٠٠ فرنكاً سنوياً ، وقد دشنت الجمعية ملجأها بحضور الولات والاعيان ، وبهـاته المناسبة رجى رئيس الجمعية وأعضاءها من جناب رئيس الناحية أن يطلب من الدوائر العليا « منح الجمعية قدراً وافراً من المال أكثر من المبلغ الذي عين من الخزينة ومن صندوق الاحباس سنوياً ، لان آسفي قد صار يعد من المراسي الكبيرة بالايالة الشريفة وقد ادرك ذلك بموقعه الطبيعي وقربه من عاصمة الجنوب وأهمية فلاحته وغزارة معدنه الفسفاطي وجناته المتنوعة الكثيرة ومعامله الهـائلة ووسقها للخارج وذلك هو الذي أوجب التعجيل بأمداد سكته الحديدية وميناه العظيم كذلك أوجب أن يكون له ملجأ خيري إسلامي يناسب أهميته وذلك لا يمكن إلا بمساعدة المخزن وجانب الاحباس لان ما يدخل من أداء اللحم وتبرعات المحسنين لا يكفي ولأن

مرسى آسفي سائرة في النمو والعمران ، يجب أن يكون ملجأها عظيماً حاوياً لجميع المشروعات والاسعافات الخيرية وكذلك نطلب أحداث مركز لنقطة الحليب بآسفي كما في جل مدن الايالة لما في إحداثها من المصلحة العامة إذ كثيراً ما يموت الصبيان الصغار من تناول الحليب العادي وباحداث المركز المذكور يمكن للجمعية الخيرية أن تقوت به صبيان الملجأ ومرضاه المكفولين برعايتها داخل الملجأ وخارجه اويمكن أيضاً للاغنياء الاهالي أن يقتصروا على اقتنائه تغذية صبيانهم ومرضاهم . »

***

الرباط — كنا أشرنا إلى اجتماع الجمعية الخيرية السنوي ، وبهذه المناسبة قدم الكاتب العام بياناً مفصلاً عن أعمالها في السنة الفارطة والجمعية في نمو ورقي وازدياد متقدمة الى الامام بخطى واسعة وسرعة مدهشة قربتها من هدفها الذي ترمي اليه وتسعى بجهود متواصلة لتحقيقه « في جو هادئ وعمل صامت منتج » فالجمعية الخيرية « قامت في السنة الماضية بخدمات جلى للفقراء والمساكين والبر بالبائسين والرعاية الرحيمة للمعوزين والتعهد الدائم لابناء البيوتات الذين عضهم الدهر بنابه وأنزلهم الزمان على حكمه ومن أجل أعمالها فتحها لملجإ الايتام الذي كانت منذ تاسيسها تنشده وتسعى اليه لتلافي حالة يتامى المسلمين وابناء الفقراء من الاهمال والتشرد والتسول بالطرقات في وسخ عراة يسيرون في حياة عرجاء تسير بهم الى ارتكاب الاجرام والتلبس بما لا تحمد عقباه فقامت بهذا المشروع الخيري الكبير أحسن قيام بإيواء سبعين تلميذاً على قدر ما تحمل ميزانيتها الآن وتثقيفهم وتهذيبهم وتعليمهم امور دينهم ودنياهم مما برهنت به على ما للرباطيين من الشعور الانساني نحو الضائعين والعاجزين من أبناء شعبنا واكتسبت بذلك قوة تضمن لها النجاح والمضي في تقدمها المطرد وكانت أعمالها والحمد لله أول وأحسن مثال لغيرها من الجمعيات الخيرية المغربية التي برزت في هذه المدة في جهات المملكة والكل يشاهد تلاميذ الملجإ يمرون لمدارسهم صباح مساء في حالة حسنة مرضية تسر كل مسلم غيور كما يشاهد داخل ملجإهم وما هو عليه من الترتيب وحسن النظام في فرشهم ولباسهم وأكلهم وقد احتفل يوم عيد جلوس الجلالة الشريفة أيده الله على عرش اسلافه الكرام وقامت الجمعية في ذلك اليوم بتوزيع عدد من الكساوي والنقود على المحتاجين من الاهالي ابتهاجاً بذلك اليوم العظيم أعاد الله أمثاله على مولانا المنصور بالله وأدام عزه وخلد ملكه وقد زاره في ذلك اليوم الولات وعدد كبير من الاهالي والذوات كما زارته مراراً منذ تأسيسه صاحبة الايادي البيضاء عقيلة سعادة السفير المقيم العام المحسنة الكبيرة مدام بونسو وسرها جداً ما شاهدته به ونوهت بنظامه غاية التنويه وقالت انها كلما زارته تجده ينتقل من حسن إلى أحسن ومدت يد المساعدة اليه بل بلغنا انها حضت غيره من ملاجئ الايالة الشريفة على الاقتداء به والتمشي على منواله ولها اهتمام كبير بشأنه ، ومما قامت به الجمعية أيضاً فتح ملجإ موقت لمدة من شهرين زيادة على ملجإها القديم جمعت فيه عدداً من المتشردين . »

ومن بين مواد الداخل ٢١٤١٩٠ فرنك من المجزرة و ٣٥٠٠٠ ف أعانة من الحكومة و ٥٠٠٠ ف من الاحباس ومن بين التبرعات ١٠٠٠٠ ف من مدام بونصو في دفعتين ومن الخارج زيادة على ملجإ العجزة ، مشاهرة العائلات وعددهم ٨٣ ما قدره ٧١٣٦٥ ف ، وفي ملجإ اليتامى ما يزيد على ٨٠٠٠٠ ف ، وفي اعانة العائلات في الاعياد الاربعة (الفطر والاضحى والمولد وعيد العرش)

وعددهم نحو ١٢٠٠ ما قدره ٦٧٥٠٠ ف ، ومجموع الصائر ٣٦٥٨٦٣ف و ٦٠ ص ، ومجموع الداخل ٢٨٣٣٤٩ف و ١٥ ص ويكون المدرك على الداخل ٨٢٥١٤ف ٤٥ص وقد اضطرت الجمعية لسد العوز بتغطيته من الاحتياطي المدخر «الذي هو بمثابة القوة للجمعية تلجأ اليه في أوقات الشدة» فكان بالصندوق المدخر ٢٨٠٩٩٠ ف و ٧٥ ص فاذا اسقط منه مدرك سنة ١٩٣٤ فيكون الباقي في الصندوق ١٩٨٤٧٦ ف و ٥٠ ص .

⁂

مكناس — عقدت الجمعية الخيرية في ٢٠ فبراير جلسة عامة لتجديد انتخاب هيأتها الادارية وعرض اعمالها عن السنة الفارطة ويستفاد من التقرير الذي قدمه الكاتب العام في ذلك ان المداخيل كان من جملتها ضريبة اللحم وتحصل منها ١٨٣٤١٠ ف واعانات من الحماية قدرها ٨٥٠٠٠ فرنكا واخرى من البلدية قدرها ٣٠٠٠٠ ف وتحصل من اعانة الاحباس عما تحملت به الجمعية من المشاريع الاحمدية عن الثمانية اشهر الاخيرة من السنة ٥٦٦٦٦ ف وغير ذلك ، والمجموع ٤٣٤٩٠٢ فرنك وبلغت جملة المصاريف ٣٨٨٩٨٩ فرنكا ومن المصاريف زيادة على مهمة الجمعية الاصلية من القيام بالضعفاء ما أغدقته الجمعية الاصلية في عيد العرش من العطايا على المساكين «وبالاخص تلاميذ المدارس القرآنية وتلاميذ المدرسة الصناعية والطلبة المعلمين وكان من جملة الموزع فيه ما تجاوز ١١٠٠ جلابة مع ثلاثين الف فرنك نقداً زيادة على ما وزع فيه من القمص والبداعي وأيضاً ما يوزع من اعانات في المواسم والاعياد وبلغ ما وزع في عيد الفطر خمسون الف فرنك. وتقيم الجمعية بالضريح الاسماعيلي المقدس موسماً سنوياً لاختتان ابناء الفقراء وقد ظهر لهذا الموسم اثر بين في القيام بهذه الخصلة الحميدة وتعميمها بين كافة الناس حيث تبين من بعض الافراد المختتنين الذين تجاوزوا سن الاختتان بكثير ان هناك من شذّ على هذه العادة اما بسبب الرهبة أو عدم المساعدة ويظهر أيضاً ذلك من تفوق الاقبال بهذه السنة على سابقتها اذ ناهز عدد المختتنين الخمسمائة نال كل واحد منهم كسوة مع اقراص من الحلوى للتسلية» ويزاد الى اعمال الجمعية مركز نقطة الحليب الاسلامية وقد وزع فيه ٩٨٥٩٦ من مصاصات الالبان الى غير ذلك جزى الله العاملين خير الجزاء .

⁂

سلا — يستفاد من اجتماع عقدته اللجنة الخيرية الاسلامية لضريح سيدي ابن عاشر انه «حيث وقع تنفيذ ما ينوب اللجنة الخيرية من رسم الذبائح التي يستهلكها السكان بالمدينة وقدر ما يتحصل منها بستين الف فرنك فبذلك تحسنت ميزانية الجمعية» ومن مداخيل الجمعية المنفذ من جانب الاحباس وقدره ١٣٠٠٠ف والمنفذ من الصندوق البلدي ١٢٠٠٠ فرنكا ومثله من الاقامة «ومن الخرج ٣٣٨٠٠ لمونة الضعفاء القاطنين بالملجإ وكسوتهم و ٢٠،٠٠٠ فرنكا لمونة الضعفاء الافاقيين عن ثلاثة اشهر وكسوتهم وفرشهم وفي واجب الخبز الذي يوزع يومياً على ضعفاء المدينة ٩٠٠٠ فرنك وفي الاعانة التي توزع على العائلات بمناسبة الاعياد ٣٠٠٠٠ فرنك الخ . حسبما يستنتج من بيان الميزانية لسنة ١٣٣٥ ، وننتهز الفرصة لننبه الى ان مدينة سلا في حاجة الى اعانة اكثر من الحكومة وفي الاقل الى مساعدة الدوائر المحيطة بها كدائرة زعير والسهول مراعاة لموقعها ، ولا نشك في ان اعضاء اللجنة وعلى رأسهم سيادة الباشا وجناب المراقب الذين يقدر الكل حزمهما وسهرهما على مصالح المدينة يبذلان الجهد لدى الدوائر التي لها النظر للحصول على ذلك .

⁂⁂⁂

الصويرة — يستفاد من بيان جمعية هاته المدينة انه بفضل ما قامت به الجمعية «انقطع التسول بالمدينة ولم يبق احد ينام بابواب الاضرحة ، وقد جمعت الى الآن من الايتام اكثر من العشرين وهم يتعلمون بالمدرسة العربية الفرنساوية وخصصت لهم محلا بملجإها » ومن مداخيل السنة الفارطه ١٥٣١٤ فرنكا من التبرعات و ٥٠٠٠ ف اعانة من الاحباس و ١٠٠٠٠ ف اعانة البلدية و ١٢٠٠٠ اعانة الحكومة و ٧٠٧٥٢ ف من الجزرة والخارج مجموعه ٧٩٨٧٩ فرنكا ، ويستنتج من الميزانية المقررة لسنة ١٣٣٥ ان الجمعية قررت اعانة لضعفاء البادية ٥٠٠٠ ف وبناء جديداً ٣٧٠٠٠ ف وزيادة اكثر من ثلاثين الف فرنك للماكولات ومقابل هذا نرى البلدية حطت اعانتها الى ٥٠٠٠ ف والحال ان الامر يقتضي الزيادة في هاته الاعانة وغيرها من الاعانات ولربما لم يخف هذا على رئيس الجمعية الباشا النبيل السيد محمد المجبود وجناب رئيس البلدية فنرجو من فضلهما ان يتلافيا ذلك بما نعلم لهما من حزم وعزم.

***

ابن احمد — شرعت الحكومة في بناء ملجا للعاجزين المسنين بهاته القرية ، وهو مفتوح للضعفاء العاجزين الذين ترسلهم اليه الجمعيات الخيرية من كل مدينة .

***

مولاي ادريس — لازالت لم تؤسس الى الآن جمعية خيرية بهاته المدينة .

***

اللجنة المركزية — يتحصل مما نشرناه في هذا العدد وفي الاعداد قبله عن اخبار الجمعيات الخيرية ان بالمغرب حركة اسعافية واسعة النطاق يرجع الفضل فيها للامة والحكومة معاً ، وهاته الحركة تؤدي الى ملاحظات قد يكون في اعادة ذكرها فائدة ، فانا نقلنا ارقاماً كثيرة ونقلنا بعضها دون بعض قصداً ، ويرى منها ان اكبر مورد للاحسان صار الآن من المجزرات وصدر القرار بتوظيف اداء على اللحم بطلب منا ، فهذا الاداء في الحقيقة ضريبة رسمية لازمة كغيرها من الضرائب الرسمية وقد تقبلها المغاربة الكرام بصدور رحبة بل بكثير من الشكر والامتنان ، وبذلك قاموا في الحقيقة بشيء هو من واجب الميزانية العامة التي لا تشاء الطبقات الأخرى ان تشفق عليها مرة ، فلا بدع اذا رجونا اليوم من الحكومة ان تعين الجمعيات الخيرية في الاقل بمثل ما يتحصل لديها من هاته الضريبة ، ثم ان جمعيات المدن تقوم بفقراء البادية الذين يتكوّن منهم جل الآوين في ملاجئها ، ومن واجب عمالات البادية ان تعين جمعيات المدن من ميزانيتها التي يرجع اليها في الحقيقة القيام بالفقراء المذكورين كما أنه من الضروري ان تؤسس في البوادي ملاجئ خيرية كافية، وكذلك هناك شركات ومصالح بالمغرب يتعين عليها ان تعين الحركة الخيرية ولا نراها تهتم لهذا الواجب مرة ، فالبنك المخزني مثلا لم تتوصل منه المؤسسات الاسعافية بفلس واحد الى اليوم ، وشركة الضوء والماء التي يعرف القراء استبدادها الذي لا حد له لم تنبه الى الآن الى تخصيص قدر من ارباحها الى اغاثة الضعفاء ، وهناك واجب الضعفاء في دخل المسارح ودور اللهو فانا نرى البلديات تخص بها جمعيات دون اخرى ، وأيضاً مسألة موظفي البلديات فقد بلغنا عنهم ان بعضهم يتقاضى مرتبات لا تناسب ميزانية المشروعات الخيرية ، وهذا كله وغير هذا من المسائل يستلزم تنظيم الاحسان وانشاء مؤسسة مركزية تكون بالعاصمة تحت نظر جلالة السلطان وفخامة المقيم العام تقوم بشئون الخيريات على النمط الذي بسطناه مرارا ، ولنا الامل - وحالة الفلاحة في هاته السنة تؤيد بنوع خاص ما كتبناه - ان تبادر الحكومة بتلبية هذا الطلب المعقول .

حول نشأة الادب العربي بالمغرب

قرأت في «مجلة المغرب» الغراء عدد رمضان وعدد شوال وذي القعدة من سنة ١٣٥٣ هـ. مقالين في «نشأة الادب العربي بالمغرب» وقد أبدى صاحب المقالين نظريات في تاريخ المغرب أقامت عليه ضجة عنيفة في الاوساط العلمية وغير العلمية بالمغرب وبالاخص بفاس وقد أدت هذه الضجة الى طلب محاكمته بصفة جنائية، وأرى أن نظريات هذا الكاتب لا تستوجب هذه الاهمية وخطأه لا يستوجب هذا العقاب وانما الرجل تلميذ مبتدئ في فن التاريخ أخطأ في تطبيق دروسه التاريخية ولم يستفد من فلسفة التاريخ التي هي من برنامج القرويين فيلزم تعليمه وارشاده بما يرشد به التلميذ في الكتاب حيث انه قصر في مراجعة المواد وتجاسر على التفلسف والاستنتاج قبل اتقان الجزئيات، وأيضاً يجب التنبيه ليرتفع الاشكال.

وليس هذا البحث بطريف في بابه بل هو موضوع طرق قبل وحرر المناط فيه وقد رأينا في هذه المجلة نفسها «مجلة المغرب» ذيل عدد ٩ لمحرم سنة ١٣٥٢ وعدد ١١ لربيع الاول سنة ١٣٥٢ بحثاً في هذا الموضوع حاضر به صاحبه (١) في مؤتمر المستشرقين المنعقد بفاس اذ ذاك في جلسة عمومية لا شك ان صاحب «نشأة الادب» حضرها، وها أنا ذا اعتمد من بين المصادر في هذه المناقشة تحريرات تلك المحاضرة التي جمعت اطراف هذا الحديث.

قال الباحث الذي نناقشه في المقال الاول: «ان سليمان بن جرير الذي أرسله الخليفة الماكر الرشيد كان رجلاً بارعاً في المجادلة ذا نبل وأدب وفصاحة... كان يجلس مع المولى ادريس... ويضع احاديث كثيرة في الحط من قدر غير العلويين ويأتي بتفاسير من عنديته يثبت فيها خلافة المولى ادريس وتفوق الشرفاء على جميع الخليقة الخ» فأقول منبهاً له تنبيهاً متواضعاً: ان هذه دعوى تحتاج الى دليل وقد كان المولى ادريس أعلى همة وأسمى قدراً من ان يواطئ سليمان على الكذب على رسول الله وفي دين الله ومن أقر الكاذب فهو شريكه وكانت الخلافة ممهدة له من قبل من نصروه وعزروه وقبل مجيء سليمان ولولا ذلك ما احتاج سليمان الى تجشم الرحلة اليه ولا وجهه الرشيد فلا حاجة لادريس رضي الله عنه الى الالتجاء الى الكذب والبهتان وأخلاقه العالية وعلمه وفضائله المقررة في التاريخ تأبى ذلك فان كان هذا الادعاء منصوصاً عليه بسند صحيح ورواة ثقات فليدل لنا صاحب البحث عليه ببينة وان كان من عنديته فهو خطأ صراح وفكر مستبشع مناقض للامانة ولا يسوغ للمولى ادريس استماع الاحاديث الكاذبة في سبيل غرض سافل وقد جاء يؤيد دين جده الصحيح وهو عمدته فيما يرومه وهو بالمثابة التي ذكر له الباحث نفسه حيث يقول: «شب المولى ادريس في بلدة نشأ فيها مثل الامام مالك وشيخه الاوزاعي وغيرهما من العلماء المجتهدين... فأخرج في قالب فقيه ديني شديد الشكيمة ولغوي جيد قاهر الدليل يفهم الحديث كما يفهمه غيره من العلماء ويفسره كما يفسرونه ويستنتج كما يستنتجون...» وكان راشد وزيره وناشر دعايته كما وصفه الباحث نفسه: «ممن يجالسون العلماء والاشراف والامراء وكان آخذاً حظاً من الثقافة العربية لذلك العهد فقد قالوا انه كان مستولياً على العلوم العقلية والنقلية وآخذاً حظه من الادب والنحو واللغة والحديث والتفسير» وننبه الباحث الى ان الاوزاعي لم يكن شيخ مالك ولا من أهل المدينة بل هو شامي.

وقد اغرق الباحث في المقال الثاني حيث اراد التفلسف في قضايا التاريخ وضم الجزئيات بعضها الى بعض ليخرج من ذلك قواعد لنشأة الادب العربي بالمغرب.

قال الباحث: «فان الادب لم يكن له حظ في قيام هذه الدولة كما لم يكن عند أولاد ادريس بعده واحفاده ودولة بني أبي العافية المتوحشة بمكانة... أضف الى ذلك ان الامم البربرية اذ ذاك لم تكن تعرف العربية حتى تستمع لاقوال الشعراء... نستخلص من هذا ان المأتي سنة اللتين قضاهما الادريسيون في دولتهم لم تجل فيها الناحية العلمية في شيء ولم ترتكز اساليب الدولة الادريسية فيها على العلم والادب... ونحن نستنتج من هذا ان الدولة الادريسية لم تكن دولة علم بالمرة ولم تكن تعرف ان للخلافة رابطة وثيقة بالعلم وان كانت دولة تريد ان تحكم المغرب حكماً جافاً لا شخصية للعلم فيه وعلى هذا فهي دولة بربرية باعتبار نشأتها»

هذا ما أرتآه الباحث في المقال الاول وأخذ يفصله في المقال الثاني من كون العروبة لم يكن لها أثر بين البربر ومن كون المغرب

(١) هذه المحاضرة هي لاستاذ هذا الشأن معالي الوزير الحجوي.

لم يعرف علماً ولا أدباً قبل الادارسة ومدة دولهم وبعدها ولم يتنبّه الى ان ذلك يناقض ما قدمه نقلاً عن القرطاس واستنتاجاً منه من كون المولى ادريس الثاني وفد عليه مآت من فرسان العرب وعلمائهم « وتقاطرت عليه الوفود من جميع الاصقاع منهم علماء وفقهاء ومنهم ومنهم » وزاد في المقال الثاني بيـاناً عن كون المغرب بقي يتخبط في الجهل والبربرية الى أمد بعيد بعد ذلك .

فليعلم حضرة الباحث ان المغرب فتح سنة ٦٠ وشقه عقبة بن نافع الفهري من ادناه الى اقصاه لينشر الدين والتعاليم العربية ثم انتقض المغرب على العرب بعد وما لبثوا ان اعادوا فتحه وتدويخه سنة ٦٩ وأقبل حسان بن نعمان فاخضع العصاة ونشر الدين وجعل على المغرب قائده ادريس بن صالح بن منصور الانصاري العربي مؤسس دولة بني منصور بالريف التي كانت عاصمتها نكور هناك وتكونت قبل الادارسة ونشرت الدين والعربية ودامت دهراً هنالك بعدهم .

ثم جاء بعد حسان القـائد موسى بن نصير سنة ٨٧ وزاد في نشر الدين والعربية حتى ادخل في حظيرة الاسلام والعروبة اصقاعاً شاسعة بالمغرب الاقصى وجعل مولاه طارقاً عليه وعاصمته طنجة ونظم طارق الجيش من العرب والبربر لغزو اروبا وجعل فيه من حملة القرآن ثلاثمائه لتعليم العربية والدين ولابد أن يكون قد رتب في بقية المغرب اكثر من ذلك وفي ذلك العهد اصطبغ المغرب بالصبغة العربية وتمكنت قدم العرب والعروبة بالمغرب وتقدم العرب والبربر جنباً لجنب لفتح الاندلس ولمـا ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة سنة ٩٩ وجه عشرة من كبار علماء التابعين للمغرب يعلمون ويهذبون .

بقي العرب والبربر يمتزجان في المغرب والاندلس امتزاج ادب ونسب والعربية تتمكن من نفوس البربر يدفعها حب تزيي المغلوب بزي الغالب وحفظ القرآن الذي هو قوام الدين ودستور المجتمع وقانون الاحكام وقرب البربرية من العربية وضعف البربرية عن العربية في كونها اداة مفاهمة غير تامة ونقصانها في كثير من احوالهـا عن لغة العرب لغة العلم والدين والادب حتى قدم المولى ادريس سنة ١٧٠ ولم يدع احد انه كان يعرف البربرية ولا احتاج الى ترجمان ولا لاقى صعوبة في المفاهمة ولا ذكر لنا الباحث ان سليمان بن جرير احتاج الى ترجمان عند ما اراد « ان يضع الاحاديث لفائدة دعوة ادريس وجلب قلوب الناس بانواع البلاغة والفصاحة » .

والاصح ان راشداً مولى ادريس والذي جعله كثير من المؤرخين اخاه من الرضاع كان نفسه عربي اللسان حيث أنه على ثبوت كونه بربري الاصل فأبوه هو الذي كان من سبي البربر وراشد ولد في بيت الهاشميين في صميم العروبة لا يعرف البربرية معنى ولم نسمع بان عبد الرحمن الداخل لمـا قدم الاندلس على طريق المغرب قبل ادريس احتاج الى ترجمان أو لقي صعوبة في طريقه .

ثم ان المولى ادريس لما قدم المغرب بلغ الى طنجة فوجد أهلها خوارج ولم ير لنفسه هناك نجاحاً فانقلب الى وليلي وكان اهلها خوارج اباضية أو صفرية فعرف كيف يقلبهم عن مذهبهم الى مذهبه السني وحب آل البيت بما فطر عليه من قوة الحجة وسلامة الضمير وصدق النية وذلك كله يدل على ان البربر كانوا على اتصال دائم بالشرق مراقبين لسير مذاهبه وتقلب أفكاره ولا أرى لذلك اداة غير انتشار الثقافة العربية والقرآن بين البربر وهذه حجة تلزم الباحث نفسه حيث يقول : « اذا صح كلام ابن خلدون هذا في أهل سجلماسة فانه كان هناك بعض العلم وكان اهلها بحكم القائم بهم تشعر بعاطفة دينية فان الرجل الذي يسمى بامير المومنين ويتمذهب بمذهب الامام مالك يكون ولا بد عنده في دائرته وحاشيته من اهل العلم والمعرفة من يشدونه ويرشدونه » وكلام ابن خلدون هو هذا : « تقدم جوهر الصقلي الى سجلماسة وكان قد قام بها محمد ابن الفتح بن ميمون ... وكان قد ادعى الخلافة وتسمى بامير المومنين... وكان سنياً مالكي المذهب... » فاذا كان تمذهب شخص على حدته بمذهب هو دليل علمانية دولته فذلك احرى في حق امة بجميعها اذا اعتنقت مذهباً من المذاهب ومكانة المولى ادريس احرى بذلك بالنسبة الى دولته من الشاكر لله محمد بن الفتح .

يتبين لك ان الثقافة العربية واللغة العربية كانتا منتشرتين في المغرب قبل عهد الادارسة نعم ان للمولى ادريس فضل الزيادة في ذلك وتنمية غرسه ونشر مذهب السنة والجماعة بين اولئك الطوائف وبالطبع لا يتم عمله الا بنشر القرآن والتعاليم الدينية وقد جاء ابنه بعده وأراه لنا التاريخ ذا ثقافة عربية مكينة ولم نعرف له ترجماناً ولا عرّفنا التاريخ عنه انه كان يتكلم اللسان البربري لا هو

ولا دائرته وقد خطب خطبة العرش كأبيه بالعربية وخطبة تأسيس فاس بالعربية ونسب له قول الشعر وشعره في مخاطبة بهلول معروف حيث ان القضية واقعة حال ولو لم يكن الوسط عربياً ما كان ليخطب فيه بالعربية ولولا أنه كان مستعداً لقول الشعر لما نسب اليه الشعر ولو كذبا .

وما كانت الخطبة بالبربرية أو الكلام بالبربرية ليحط من قدر المولى ادريس فلو كانت حاجة الى ذلك لفعله او كان واقعاً لنص عليه المؤرخون وقبل هذه السنين الاخيرة لم يكن اثر للفرق بين العربي والبربري في بلاد المغرب وانما الكل قبائل مغربية يفرق بين العربي والبربري ما يفرق بين الجامعي والحياني فلم يكن المولى ادريس ليرى نقصاً في البربرية وكيف والبربر هم قوام ملكه وانما كلامه بالعربية كانت قررته الظروف المحيطة به .

ظهر من هذا ان الدولة الادريسية كانت عربية مغربية لا فرق بينها وبين اختها الدولة العلوية اليوم ابقاها الله كيف وفي عهدها اسست القرويين اقدم كلية في العالم وفي عهدها بنيت مساجد وشيدت قواعد للعروبة بهذه البلاد ثابتة وتلك هي حلقة من حلقات ماضي هذه الديار المجيدة التي يحق لنا ان نفخر بها .

هذا ولم تكن الدولة الادريسية لتضع أول نواة للعروبة بالمغرب أو أنها لم تجد للعروبة نفوذاً « حتى تصطبغ بالصبغة البربرية ليعلو نفوذها » كما يزعمه الباحث بل وجدت المغرب قد لبس حلة العروبة وتزيى بتقاليد العرب منذ أزيد من قرن وكانت فيه دول عربية كدولة بني منصور بالريف ودولة بني مدرار بسجلماسة وهؤلاء وان كانوا برابرة الاصل فقد كانوا من انصار العربية كما يسلمه الباحث فيما تقدم نقلا عن ابن خلدون وكذلك بنو عصام في سبتة وعندما أراد برغواطة المروق من الدين وافتعال قرآن يعارض القرآن العظيم لم يجدوا مندوحة عن العربية وفعلاً كان قرآنهم عربياً واداة تفاهمهم العربية والمولى ادريس نفسه لم يبايع الا لكونه جاء بدعوة عربية فكيف يميل عن العروبة الى البربرية وأحيل على المحاضرة التي اشرت اليها في معرفة تراجم بعض رجال هذا العصر واطوار الادب اذ ذاك .

أما قول الباحث : « ان المولى ادريس لم يكن في استطاعته أن يؤلف شعوب المغرب على رابطة صحيحة من العلم ولم يكن في امكانه ان يؤسس حتى المكاتب القرآنية للصبيان » فالبحث في عدم تاسيس المكاتب القرآنية على ذلك العهد من باب السماء فوقنا أو من سوء معرفة طرق البحث في التاريخ فهل يسوغ للباحث مثلاً ان يخبرنا ان دولة الادارسة لم تكن فيها سكة حديدية أو أن المولى ادريس لم يكن يتقن علم الكهرباء انما ذلك من العبث وسوء البحث فان المكاتب مما احدث بعد وانما كان القرآن يعلم في المساجد ولا زال بعض ذلك الى الآن وانما اصل الكتاتيب بيوت يخرجها الاغنياء من دورهم لقراءة اولادهم فاصبحت بعد عمومية ولا زال اثر ذلك ظاهراً بفاس الى الآن كذلك وكان يجب على الباحث التوقف في مثل هذا حتى يقف على نص .

وقد اسس المولى ادريس عند تأسيه لفاس مسجدين عظيمين وتزايدت المساجد بعد ذلك واقبلت عليه وفود المهاجرين من قرطبة لاسباب معلومة في التاريخ ومن القيروان وكانتا عاصمتي العلم ومهدي العروبة ببلاد المغرب وقد وفد من كلتا العاصمتين اقوام مثقفون معلمون لا يمكن وفودهم على بلاد قفر من العلم بربرية لا تحسن العربية ولا تقرأ القرآن ووفد على المولى ادريس كثير من قبائل العرب التي كانت متفرقة في بلاد المغرب حتى غصت مدينته بحاملي راية الثقافة العربية وكل اولئك لا تمكن حياتهم بدون وسط عربي قرآني فان لم يجدوه احدثوه هذا وقد كان القرآن وحفظه اسبق عند الامم الداخلة في الاسلام من انتشار العربية ولا زلنا نرى ذلك مشاهداً الى اليوم في تخوم السودان وآسيا فكيف بارض انتشرت فيها العربية على ما رأيت حتى عارض مارقوها القرآن وهم البرغواطيون .

كانت العربية والقرآن منتشرين بالمغرب وعلى الاقل بسهوله الواسعة وجهته الجنوبية وزاد انتشارهما اتساعاً على عهد الدولة العلمية الادريسية حتى أن الدول التي قامت بأثرها بالمغرب وكانت بربرية لم تر بداً من اتخاذ العربية لغة الدولة لتمكنها من النفوس وكونها اصبحت الاداة الوحيدة لتبادل الافكار وسير المعارف في البلاد هذا وكان من حق الباحث ان ينظر في سير اللغة والثقافة العربية بالمغرب قبل أن ينظر في نشأة الادب ومقدار الثروة الادبية وكان من حقه ان لايقدم على التفلسف في التاريخ حتى يعرف التاريخ ومن سكت عما لا يعلم فقد اصاب الحكمة .

واننا سنعود بعد الى مناقشة الباحث في مقاله الثالث وما فيه من تناقض وقد رأيناه آخراً ذكر المواد التي استقى منها ولم يذكر المحاضرة التي اشرنا اليها والتي حاضر بها صاحبها في مؤتمر المستشرقين بفاس بلد الباحث وطبعتها هاته المجلة في ذيلها وعلق عليها كثير من المجلات خارج المغرب.

وقبل أن أضع القلم أقول لصاحب مقال ناقش الباحث فيه وعنون عن نفسه بـ « ا غ » ونشرته المجلة مع المقال الثالث بعدد ذي الحجة انه أراد أن يشوي فرمد وانه زعم ان مدنية العرب لم تكن بمدنية الادب الذي هو مدنية كاذبة أقول له أن العرب كانوا أهل ادب وأي ادب بعد ادب العرب ومدنية العرب مدنية ادب واخلاق لا مادة وأي ادب بعد القرآن وجوامع كلم الرسول وشعر الجاهلية وشعر المخضرمين فمن بعدهم وخطب الصحابة واشعارهم وخطب المولى ادريس وشعر ابنائه هل نسي « ا غ » المعلقات واسواق العرب ودواوين الجاهلية وشعر حسان على المنبر بالمسجد النبوي وشعراء النبي صلى الله عليه وسلم وشعراء الصحابة واجازة النبي على الشعر ومحاكمة الشعراء لدى عمر بن الخطاب والادب على عهد بني امية والادب على عهد بني العباس أما المبدأ الذي جعله « ا غ » للادب العربي وهو عصر المعتصم فهو مبدأ انحطاطه وقد جمع جابي زادة علي فهم شعراء الصحابة في جزء وبلغ عددهم نحو الستين ممن وصلت اليه يده وقد جمعت لهم دواوين عديدة وجمعت مطارحات جرير والفرزدق فقط في اجزاء والادب في القرون الاولى في الاسلام بحر لا ساحل له وقد بلغ اذ ذاك عدد العلماء والفلاسفة واقطاب الحضارة العلمانية عدداً يقف عنده الحد.

محمد المهدي الحجوي

***

ردود — بلغنا رد آخر في موضوع « نشأة الادب العربي بالمغرب » ليس فيه زائد عما تناوله المقال اعلاه، فلا نرى فائدة في نشر الرد المذكور، ونرجو من الكاتب الفاضل السيد ابن ادريس ان يتابع بحثه القيم، وكذلك بلغتنا ردود عن «لذعات» ابن عباد، وقد تناول ابن عباد شعراء من طبقات مختلفة وبقي له بحث شاعر يجمع الى الثقافة العربية ثقافة غربية وبذلك يكون اتم البرنامج الذي تكفل به في الموضوع، ففي هذا العدد سننشر احد الردود ثم ننشر بعد رداً بلغنا عن عدد حجة وأيضاً النقد الباقي لابن عباد مع ما يرد من رد ـ ان كان ـ ونقفل هذا الباب تماماً لنشتغل بغيره.

في النقد الادبي

« الاعشاب »

٢

وأود من حضرات اطبائنا المحترمين ـ وحتى المتطببين منهم ـ ان لا يصيخوا باسماعهم لهذه المفاجأة الجريئة ولا يرهفوا آذانهم حين يسمعون لفظة الأعشاب، فليس لنباتاتهم الطفيلية هنا من محل! وليس من قصدنا تحليل مفرداتهم الطبية، وانما هو « الاعشاب » اسم اختاره الشاعر محمود أبو الوفا لديوانه الجديد الذي طلع به علينا في المدة الاخيرة.

ولم نكن لنتعرض لاسم الديوان لو لم يعن الشاعر نفسه في مقدمة الكتاب ببيان فكرته في اختيار هذا العنوان «الاعشاب» كما يقول: « في هذا الكتاب طائفة من الشعر يرتفع الفن في بعضها اكثر منه في البعض الاخر ...» ولعله كان يريد ان يقول: ان ديوانه هذا كمجموعة من الاعشاب، فيها الجيد الثمين الذي لا يقاس بقيمة وفيها ما دون ذلك مما ينزل احيانا الى حد الكلام المبتذل غير المستساغ، ولكنه يغطي على ذلك بهذا الاسلوب الادبي فيعترف ان فيه طائفة من الشعر يرتفع الفن في بعضها اكثر من الآخر.

والواقع ان ديوانه هذا سجل لحياته الادبية في حقبة من الدهر، عرض فيه صوراً فنية رائعة ارتفع فيها الى حد الابداع كما عرض صوراً اخرى فيها اسفاف وفيها ابتذال، ونحسب ان الشاعر كان يروض نفسه، وهو متأثر بظروف خاصة على القريض وفي الوقت الذي تكون نفسه عصية عليه جامحة فيراودها ولا يزال يراودها حتى تجود عليه بالقطعة من الشعر وهي على ذلك أبعد ما تكون عن الشعر وتناول الشعر.

ولعله يلوّح الى هذا الذي اشرنا اليه حيث يقول : «... وفيه ما قصدت به الى ترضية الناس ، وفيه ما لم أقصد منه الا وجه الفن وحده ، وكما فيه شعر يستمد روحه من الواقع على سطح هذه الارض كذلك يوجد شعر آخر لا يستمد وحيه الا من معانيه المتصلة بأعمق أعماق الحياة... » فلو أنه قصد الى ترضية الفن ، والفن وحده ، لما وقع في ذلك الابتذال المعيب .

لعل أول ما يفجأك حين تقلب صفحات الديوان هو ذلك الغزل المقيت الذي تفتتح به قصائد المدح واشباه المدح والذي نبت عنه الاسماع ومجته الاذواق فلم يعد بها من حاجة اليه ولا هي تستطيع أن تستسيغه مهما أرهفت ومهما كلفها الامر : في عصر تحالل فيه الشعر من هاتيك التقاليد العتيقة التي اخنى عليها الدهر وتحرّر حتى كاد يبلغ الاباحية ، واليك ما يقول في قصيدة قدمت للاستاذ مصطفى عبد الرازق استاذ الفلسفة الاسلامية بالجامعة المصرية :

يا قلب ويحك قد أسرفت فاتئد
كم ذا وفيت ، وما جوزيت من أحد
عللتني في غد تسلو ، وفات غد
فما لك ازددت عما كنت ، قبل غد
يا لائمي في الهوى (!) دعني وما خلقت
روحي له ، ليس امري في الهوى بيدي !!
رضيت حظي لولا أن من عشقوا
جميعهم وردوا ، ألامي لم أرد
ما بال من جرحت الحاظه كبدي
يأبى يضمدها ، أواه يا كبدي

ثم يتخلص الى مدح الاستاذ عبد الرازق في برودة قاتلة ومن دون أن تكون هناك أية رابطة ، فاستمع اليه يقول بعد الغزل والتشبيب ! :

جعلت جاهك لي يا مصطفى عضدا
انعم به بعد عون الله من عضد !
للطير فيه غناء عن قوادمها
وفيه للاسد ما يغني عن اللبد

وهو على هذا الاسلوب من المدح يبالغ في الاطراء ويغلو في هذه المبالغة الى حد الاغراب ، يقول من قصيدة في تكريم المرحوم امير الشعراء :

إيه شوقي أمن سمائك هذا أم لجبريل ينسب الاملاء
بأبي أنت لو بعثت رسولا لقضي الخلف في الورى والعداء

ولعل مما يوخذ على الشاعر أيضاً حشده للصور الكثيرة المزدحمة في ذهنه ، واستمع الى هذه القطعة :

هـا هما عيناك تغريـــني على شتى الظنون
فيهما بحر وموج وسهول وحزون
ووضوح وغموض واضطراب وسكون

وفي باب الرثاء نجده اشبه ما يكون بشعراء القرن الثالث والرابع فبدل أن يتخذ من جلات الموت ومن جهاد الميت وبطولته عبرة تستفز النفوس وتستثيرها لاسترداد مجدها الضائع ، بدلا من ذلك ياخذ الشاعر في تعداد مناقب ذلك المرثيّ فيقول لنا - مثلا - في قصيدة «فيصل العظيم» : المليك - الحسيب - الكريم - الوفي - الشجاع ، ومن الظلم ان نقتطف منها أبياتاً للاستشهاد ولكننا نؤثر ان يرجع القارئ الى جملتها فيعلم صدق ما قلناه .

وهو بعد ، يثور على قواعد النحو واللغة احياناً ولا يبالي في ذلك ، وهذا عيب كبير اصيب به الشعراء الشرقيون الذين لم يستكملوا حظهم من الثقافة العربية ، وارجع ان شئت الى البيت السابق :

هـا هما عيناك تغريـــني على شتى الظنون

ولست أدري أيصح ان يعود الضمير في تغريني مفرداً

على عيناك المثنى ، ونظن أن الصواب ان يقول : تغريانني

ويقول في قصيدة رثاء فيصل :

فقدت أكرم البنين عليها واعز الكرام ابّاً وجدا

ابّاً هكذا بشد الباء ، وانا لنسائل الاصمعي وأبا عبيد : أكان العرب يجيزون ألابّ في الاب ؟

وبعد فهذه الملمة الفت نظرنا اليها حين مرورنا على الديوان مرا .

ولعله ليس من الانصاف ولا من الاخلاص للادب أن نعرض لنقد الكتاب فنقتصر على احدى الناحيتين من دون أن نشير الى الناحية الاخرى التي يجلى فيها علينا تلك الصور الرائعة ويسمو الى حد الابداع ، واذ ذاك نكون قد وفيناه حقه ووقفنا وسطا ، ولعل الانسان لا يستطيع الا ان يعجب ولا يملك نفسه من الاعجاب بمطلع قصيدته في تكريم شوقي :

هل يهزّ الملائك الاطراء !

ليت شعري وأين منه الثناء ؟

طار بي الحب في السماء لعمري

ليس فيها لمثل نجمي ضياء

ولا إخال إلا ان كل من قرأ هذا المطلع المشرق الديباجة ـ كما يقولون ـ ستسمو نفسه وتسمو حتى تحاق في اجواء الفضاء وسيجد فيها خفة وطربا ، ثم اسمعه يقول :

كلمات كأنهن نجوم

وقواف كأنهن الماء

بينما هن في الصحائف رسل

فاذا هن في القلوب اداء !

والابداع في البيت الثاني لا حد له ، ويقول :

برهن الشرق انه عاد حيا

حين عادت تكرم الشعراء

واذا ما الشعوب سادت نفوسا

ساد فيها البيان والانشاء

بشر القوم فالحياة شعور

حيثما كان ، كانت الاحياء

خالد الشعر سوف يبقى مرايا

تجتلى في صفائها الاشياء

ويقول حين عودة جلالة الملك فؤاد من رحلته في اوربا « التي كانت أفضل دعاية لرقي مصر والمصريين وتبرئة لسمعتهم عند الاوربيين الذين يعتقد اكثرهم ان المصريين افريقيون يلبسون الجلود » :

قلدت شعبك يابن اسماعيلا

مننا جرت في جنب نيلك نيلا

برّأت سمعته من التهم التي

نسج العدوّ شباكها تضليلا

وجلوت مصر لعين اوربا كما

شاءت وشئت لشعبها تفضيلا

في مظهر ، كجلال تاجك ، دونه

يرتدّ طرف الحاسدين كليلا

ومناعة ، كحمى جنابك ، عندها

يقع الاعز من الخضوع ذليلا

فرفعتها بين الشعوب ، ولم يزل

خلق الملوك على الشعوب دليلا

في هذه القطعة نجد الشاعر يسجل هذه الحادثة الخطيرة التي من ورائها آمال المصريين جميعاً ، في دقة واحكام لا مزيد عليها ويرسل آيات سحره التي تنفذ الى القلوب من غير استيذان ، واستمع اليه ايضاً يقول في قصيدة « الشهيدان »[1]

(1) هما الطياران حجاج ودوس ، وهما أولا طائرين مصريين استشهدا في الجو .

رمتهـا صلحاً فرامتني خصاما

يا زمان السوء ، بالسوء الى ما ؟

قيل حظٌّ ، قلت : آمنا به

من عتيٍّ جار في الناس احتكاما

مـا عليه لو سقانا بالتي

راح يختصّ بها القوم الكراما ؟

أو لم نبن على احسابنـا

ونخط المجد آمالاً جساما ؟...

وفي ختام هذه الكلمة نتوجه الى شعرائنا المحترمين ونسائلهم سبب احجامهم عن اخراج دواوينهم التي لاشك انها ستكون ممتعة والتي سيستفيد منها الادب وتغذي عقول الناشئة ونناشدهم رحم الادب ان يستمعوا لصوت الواجب الادبي والوطني فيفتحوا سوق الادب لرواج منتوجاتهم الخصبة ، ونحن نربأ بهم عن الظن بأن السبب في هذا الاحجام هو عدم احتمالهم للنقد الادبي الذي هو في الحقيقة اكبر مشجع لرواج سوق الادب وفي الوقت نفسه الحارس الامين لسوق الادب ان يدخل اليه الزائف من القول ، ولعلهم بعد هذه الذكرى فاعلون ان شاء الله . وانا لمنتظرون...

أبو الطيب

جمعية قدمـاء الادريسية

عقدت في المدة الاخيرة جمعية قدماء مدرسة مولاي ادريس بفاس اجتماعاً عاماً لانتخاب لجنة ادارية للسنة الجديدة فترأس الجمع الرئيس السيد المهدي المنيعي الذي ذكر قدماء التلامذة بموت سعادة المريشال ليوطي ذلك السياسي الخطير الذي قام بخدمات جليلة نحو المسلمين وترجى السيد المهدي المنيعي من زملائه أن يفكروا دقيقة زمنية لذكرى المريشال ومن بعد وقعت تلاوة التقرير الادبي والتقرير المادي ثم شرع المجلس في انتخاب لجنة ادارية فكانت النتيجة ما يلي : للرياسة السيد محمد الزغاري ، للخلافة السيد المهدي المنيعي بالرغم من طلبه الراحة ، للكتابة العامة السيد محمد جسوس ، للنيابة فيها السيد محمد الجواندي ، لامانة الصندوق السيد الحسن بن جلول ، للمحافظة على الخزانة احمد بناني . (السعادة)

اساء سمعاً فاساء جابة

أشرنا في مقالنا المترجم (ليس بعشك فادرجي) بقولنا : (ولا اخال ابن عباد هذا من آل عمرو ذي الطوق) الى أن الناقد الذي لا يعرف من العربية والنقد الا مـا ياكل به خبزه من لحوم الافاضل وأن وقع بابن عباد لا يظهر أنه من آل عباد ملوك اشبيلية فانهم من سلالة عمرو بن عدي بن نصر الذي قال خاله جذيمة الابرش بن مالك ابن فهم الازدي صاحب الزباء وملك الحيرة لاخته رقاش لما طوقته طوقاً من ذهب كبر عمرو عن الطوق هكذا في القاموس ، وفي العباب والامثال لأبي عبيد : والمشهور شبّ عمرو عن الطوق كما في أكثر الامثال ، قال بلدينا النسابة البدوي في منظومته يذكر نسب بني عباد وملكهم في الاندلس وزواله على يد أمير المسلمين يوسف بن تاشفين اللمتوني :

وآل عبـاد ملوك الاندلس	من نسل ذي الطوق وغالها الندس
يوسف الاعدل ابن تاشفين	الحميري ثم من لمتون

واليك مورد هذا المثل كما حكاه مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي في قاموسه لاننا لا نترك الفرص لخدمة اللغة لغة سيد الخلق صلى الله عليه وسلم ولسان أهل الجنة قال :(وكبر عمرو عن الطوق يضرب للابس ما هو دون قدره وهو عمرو بن عدي وكان خاله جذيمة جمع غلماناً من أبناء الملوك يخدمونه منهم عدى وكان جميلاً فعشقته رقاش أخت جذيمة فقالت له اذا سقيت الملك فسكر فاخطبني اليه فسقى عدي جذيمة وألطف له فلما سكر قال له سلني ما أحببت فقال زوجني رقاش أختك فقال قد فعلت فعلمت رقاش أنه سينكر اذا أفاق فقالت للغلام ادخل على أهلك ففعل وأصبح في ثياب جدد وطيب فلما رآه جذيمة قال ما هذا قال أنكحتني أختك البارحة فقال ما فعلت وجعل يضرب وجهه ورأسه وأقبل على رقاش وقال :

حدثيني وأنت غير كذوب	أبحر زنيت أم بهجين
أم بعبد وأنت أهل لعبد	أم بدون وأنت أهل لدون

قالت زوجتني كفؤاً كريماً من أبناء الملوك فأطرق جذيمة فلما اخبر عدي بذلك خاف فهرب ولحق بقومه ومات هنالك وعلقت منه رقاش فأتت بابن سماه جذيمة عمراً وتبناه وأحبه حباً شديداً وكان

لا يولد له فلما ترعرع كان يخرج مع الخدم يجتنون للملك الكماة فكانوا اذا وجدوا كماة خياراً أكلوها واتوا بالباقي الى الملك وكان عمرو لا ياكل منه ويأتي به كما هو ويقول : « هذا جناي وخياره فيه ، اذ كل جان يده الي فيه » ثم أنه خرج يوماً وعليه حلي وثياب فاستطير ففقد زماناً فضرب في الآفاق فلم يوجد ثم وجده مالك وعقيل ابنا فارج رجلان من بلقين كانا متوجهين الى جذيمة بهدايا فبينما هما بواد في السماوة انتهى اليهما عمرو بن عدي فسألاه من أنت فقال ابن التنوخية فقالا لجارية معهما أطعمينا فأطعمتهما فأشار عمرو اليها ان اطعميني فأطعمته ثم سقتهما فقال عمرو اسقيني فقالت الجارية لا تطعم العبد الكراع فيطمع في الذراع ثم أنهما حملاه الى جذيمة فعرفه وضمه وقبله وقال لهما حكمكما فسألاه منادمته فلم يزالا نديميه وبعث عمرواً الى امه فأدخلته الحمام وألبسته وطوقته طوقاً كان له من ذهب فلما رآه جذيمة قال كبر عمرو عن الطوق)

قال كاتبه عفا الله عنه تشتمل هذه الرواية على ثلاثة أمثال أولها قول عمرو « هذا جناي وخياره فيه ، اذ كل جان يده الي فيه » وثانيها قول عمرو لا تطعم العبد الكراع فيطمع في الذراع وثالثها قول جذيمة كبر عمرو عن الطوق وعمرو هذا هو الذي اخذ بثار جذيمة وقتل الزباء وأعانه دهاء وزيره ووزير خاله من قبله قصير ابن سعد لان جذيمة بعد أن خدع ابا الزباء وقتله استدعته بخديعة خطبته لنفسها فقتلته والجزاء من جنس العمل فلم يزل عمرو يتحيل عليها حتى احتل حصنها فقتلها في خبر طويل مملوء بالامثال والزباء لقب بارعة بنت عمرو بن الظرب ملكة الجزيرة وتعد من ملوك الطوائف لقبت به لكثرة شعرها قال أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد في المقصورة :

واحترم الوضاح من دون التي	أملها سيف الحمام المنتضى

يعني بالوضاح جذيمة الابرش ثم قال :

وقد سما عمرو الى أوتاره	فاحتل منها كل عال المستمى
واستنزل الزباء قسراً وهي من	عقاب لوح الجو أعلى منتمى

وهذا فصل من الفصول التي زعم الناقد في نقده بمجلة شعبان أنه حضرها في الرباط لما كنا نقرأ مقصورة ابن دريد مع ثلة من أبناء الاعيان في الزاوية التجانية عمرها الله بذكره فان كان ما يقول حقاً فانه لم ينتفع من هذا الفصل والا فكيف فهم من (ولا اخال ابن عباد هذا من آل عمرو ذي الطوق) تلويحاً بالشباب المثقف كما يقول وان عمرهم شب عن الطوق فنحن لم نتعرض لشباب ولا كهول في كتابتنا برمتها وقد نفع الله الكاتب ببعض ما استطاع أن يفهمه من رسالتنا في رد اخطائه وظهر ذلك في قلمه فبدل الذوق العصري بالذوق السليم ولعله ما سمع الذوق السليم قبل وترك كثيراً من الالفاظ المترجمة التي كان يكررها وعلم ان النسيب سنة الشعر في الجاهلية والاسلام واهتدى لحسن التخلص في بديعية الحموي وشرحها وعرف الاقتضاب وكان يجهله بدليل انكاره التخلص ببيت لا صلة له بما قبله وخجل من التحريف في أبيات مكناس فانبرى يحترم بالشريف المؤرخ احتراماً وأطلع على معان لاحل ماكان ليعرفها ولو عاش عمر لبد ولا علينا وقد أوضحنا نكتة الاسناد الى الله تعلى في احلال الشيب بالرءوس واستشهدنا بشعر أبي النجم في الموضوع ان استعصى عليه أن يفهم الجمل العربية نظيماً ونثيراً ومن لم يقرأ التلخيص بل ولا الجوهر المكنون يعذر واستغفر الله فان الجهل لا يعذر به والعلم لا يكون الا بالتعلم ثم أخذ يتخبط ويتعثر في أحل وأحل وألم يقول هذا ياباه الذوق وهذا تشمئز منه الصناعة ولسان الحال ينادي عليه ذق انك انت الناقد البصير وكذلك يقع للحشو اذا تحكك بالبوازل القرح أما الم فحيث أخذه البوصيري مع سائر النصف الاول من بيت المتنبي

ضيف ألم برأسي غير محتشم	والسيف أحسن فعلا منه باللمم

فقد تركناه له وان كان الناقد لابد له منه فلا حرج والنظامون كثير ثم ان تعجب فعجب قول هذا المتريب قبل أن يتحصرم والناقد قبل ان يتعلم (فمن منا يلتجئ الى الكتب الى آخره) والقرآن الكريم يقول : « والله أخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئاً » فهل خرج هو من بطن امه وله مقراض يقرض به الاعراض وهل هذه القشور والسفاسف الا من الكتب والصحائف وقد نبه وانذر بصيغة النائب عن الفاعل لئلا يحرف وليقول اننا استنجدنا هذه المرة بالخلاصة وكان على قلبه طابعاً وفوق بصره غشاوة على انني لا اوصيه بالاخذ عن الكتب والدواوين فان من لا ملكة له ولا فهم اذا خاض تلك اللجج غرق

ومن يخض لجة القاموس ليس له	فلك من الفهم تنجيه فقد تلفا
والشر صعب عزيز ليس يدركه	سوى بليغ حديد الفهم قد ثقفا

يظن الغمر ان الكتب تهدي   اخا جهل لادراك العلوم
وما يدري الجهول بأن فيها   غوامض حيرت عقل الفهيم

هذا وأما الابيات التي قال انها معروفة من قصيدة لابن أبي ربيعة الذي ما أظن أنه يصحح اسمه ولقبه فليحذفها منها فقد قرأناها على علماء اللغة والرواية في الغرب والشرق بكتاب العقد الفريد لشهاب الدين أحمد بن عبد ربه الاندلسي القرطبي الاندلسي فنسبها لعبد الله بن المبارك فيا ايها الكاتب المتواري ان القديم اكثر حسنات من الحديث وعلمه أصح من علمه واول هذه الامة افضل من آخرها فخذ من الحديث الحسن وذر القبيح ومنه هذه التوقيعات المستعارة بدعوى التواضع وصاحب الدعوة والارشاد لا يختفي فان كنت من اهل العلم فعرف بنفسك ليعرف قدرك ويعتمد ما تكتب والا فلا يمنعنك الحياء ان تتعلم فان الحياء في هذا الباب مذموم ولا تخل الحجاب كثيفاً فاننا الآن نكاد نعرفك فاتق الله في نفسك والا كشفنا عن لبسك وقد رددنا عليك اولا بالعلم وقلنا لك قولا ليناً لعلك تتذكر او تخشى فتعود على نفس سولت لك وامرتك بسوء فتؤنبها فأبيت وها نحن ننتظر ما تكتبه على رثاء شوقي من زيغ وتحريف وهنالك نرجو من الله ان لا يعذبك بعذابه كما نرجو ان يرحمنا وسائر المسلمين برحمته .   محمد البيضاوي الشنجيطي



شخصية مغربية فذة مجهولة في الوسط المغربي

الحسن بن محمد الوزان
Léon l'Africain

«تابع»   ٣) مؤلفاته

١) كتاب في وصف افريقيا — يظهر أن مؤلفات الحسن صاحبنا عديدة ومن سوء الحظ لم نتصل الا بكتاب او كتابين منها والآخر لا نعرف إلا اسمه بل ربما ألف مؤلفات قبل أسره أو بعده لا نعرف حتى اسماءها ومع ذلك فكتابه الذي بين أيدينا يرينا - كما ذكرت سابقاً - صورة صحيحة عن الرجل وبحثه ، هذا الكتاب يسميه « وصف افريقيا » وليس معنى الوصف هنا ذلك الوصف الادبي الذي يطرق غالباً في الرحلات بل معناه الوصف العلمي والدقة العلمية في سائر صفحاته فلقد تناول كثيراً من المسائل فأجاد في البحث والتحليل وخلد مؤلفاً له قيمته الكبرى في عالم الجغرافيا والتاريخ مدى الاجيال وكان المصدر الوحيد عنا في ديار الغرب قبل أن نتصل بالغرب.

والغموض الذي يشمل حياة صاحبنا يشمل حتى مؤلفاته بل حتى كتابه هذا الذي بين أيدينا والذي ترجم الى أهم اللغات الاروبية وله المكانة السامية بين مؤلفات المكتبة الغربية فاننا لا نعرف بأية لغة كتب ولا أي المصادر اعتمد عليها عند تأليفه ولا الداعي له على تأليفه ولا المدة التي استغرقها في تأليفه الى غير ذلك من الاسئلة التي تنير لنا السبيل وتزيل شيئاً من الابهام وغاية ما نعلم أن هذا الكتاب صدرت طبعته باللغة الايطالية في سنة ١٥٥٠ في مجموعة للايطالي Ramusio خاصة بالاسفار البرية والبحرية وترجم الكتاب بعد ذلك الى اللغة اللاتينية - وهي لغة العلم

والادب في القرون الوسطى ـ ثم ترجم الكتاب الى اللغة الافرنسية وبعد ذلك ترجم الى كثير من اللغات الاوربية أما أصله العربي ـ إن كان له أصل عربي ـ فقد ضاع ولم يعرف منه شيء وغاية ما يمكننا أن نستنتج في هذه المسألة ـ تأييداً لفكرة ذهب اليها المستشرق الشهير مسنون ـ هي أن الحسن جمع خلال أسفاره العديدة مذكرات كتبها باسانه العربي ثم وضعها في صفة كتاب مضيفاً اليها المعلومات التي حفظت له ذاكرته التي لا ريب أنها كانت ممتازة في الادراك والحفظ فعند تأليفه لهذا الكتاب أو غيره في ايطاليا لم يكن له من المصادر العربية شيء بل اعتمد على مشاهداته وتجاريب اسفاره فكان لكتابه قيمة ممتازة حيث لم يكن كتابه محشواً بنقول من مؤلفات هي لدينا الآن أو عبارة عن نظريات سبقه اليها غيره أما الداعي له على تأليف هذا الكتاب فلعله هو البابا ليون العاشر نظراً للصلة التي كانت متينة والمودة العظيمة بينهما فمن المحتمل ان شغف هذا البابا بالعلم دعاه أن يطلب من رفيقه المغربي أن يحدثه عن أحوال بلاده ومشاهداته فأفاض صاحبنا في الحديث والوصف إفاضة دعت البابا أن يطلب منه تأليف كتاب يضم هذه المعلومات ليحتفظ بها في خزانته العظيمة فلبى الطلب وألف هذا الكتاب على أن ليون المغربي لا يتحدث الينا بشيء من هذا مطلقاً وانما هو ظن وتخمين لا أكثر ولا أقل .

قسم ليون المغربي كتابه الى تسعة أقسام الاول في معلومات عامة عن جغرافية افريقيا ومن عناوين هذا القسم مثلا : أصل كلمة افريقيا ، حدود افريقيا ، أقسام افريقيا ، سكان افريقيا وتعريف اسم افريقيا ، أصل الافريقيين ، العرب الساكنون في مدن افريقيا ، وهكذا تابع بحثه بغاية الدقة والتحليل وفي الاقسام السبعة تكلم عن كل ناحية من نواحي البلاد بتفصيل وشرح تامين مبتدئاً بالمدن التي في تلك الناحية ثم بالجبال وفي القسم التاسع تكلم عن المحصولات الارضية وعن الانهار والبحار .

ومن العجيب أنه أول من قسم بلاد المغرب على أقسام : الاول البلاد البربرية أي البلاد الواقعة على شمال سلسلة جبال الاطلس وهي مغربنا والجزائر وتونس ، والثاني بلاد النخيل أو الجريد الواقعة على جنوب الاطلس ، والثالث وهي ليبيا وهي الصحراء ، والرابع بلاد السودان (أي بلاد كناوة) المغربي ، وهذا التقسيم لا زال يستعمل الى اليوم في جغرافية القطر عموماً وهو الذي استنبطه مما يدل على سعة علمه ودراسته العلمية فالانسان عند ما يتابع ما في الكتاب يخيل اليه أنه الف في هذا العصر إذ يرى فيه معلومات يظنها من مستنتجات فكر ابناء القرن العشرين .

فهو اذا ذكر مثلا جسراً نصبه يعقوب المنصور لم يغفل أن يعدد لنا عدد اقواسه ومقاييسها واذا تحدث عن جهة لم يغفل ما فيها من معادن واتربة وكذلك عن عمر الانسان في المغرب فيذكر أنه يتراوح بين ٦٥ و ٧٠ وفي الاطلس حيث الهواء النقي بين ٨٠ و ١٠٠ سنة وهذا يؤيده الاحصاء الحديث تأييداً تاماً ، ويجره الكلام عن الهواء الى الامراض التي يصاب بها المغاربة فيعددها ويذكر أسبابها ومصادرها .

ثم يتطرق الى الحياة الاجتماعيه فيدرك ما للهواء من التأثير في الاخلاق التي يصفها بمنتهى الصراحة حيث يزعم أن الشعب البربري ماهر في التجارة متطير لا يثبت على حال متمسك بالدين كثير الجدال ثم يخصص صفحات عن الملابس التي كانت سائدة في عصره وتغييراتها حسب مختلف الاوقات والمناسبات ثم يفصل الاطعمة التي يتناولها ابناء وطنه وهكذا كان دقيقاً في الناحية الاجتماعية كما كان في غيرها .

وللناحية الادارية ايضاً حظ في كتابه اذا تحدّث عن تقاسيم المغرب السياسية وعن الجهات التي كان بنو الوطاس يسيطرون عليها وعن المدن المستقلة في اداراتها والقبائل التي لم تكن تعترف بادارة وملك الوطاسيين نظراً لضعفهم واضطراب احوالهم ثم عدد المحاكم في كل ناحية .

وكذلك أفاض إفاضة عجيبة في الطرق التي بالمغرب وأعطى عنها تفصيلاً دقيقاً اذ عدد كل مركز أو مدينة وما يتفرّع عنه من طرق .

والخلاصة أن ليون المغربي لم يترك ناحية الا تحدث عنها بإسهاب ودقة غريبين دلا على مقدار ملاحظته وسعة نظره ولعلنا اذا استرسلنا نعدد ونوضح ما يحتوي عليه الكتاب سوف يطول بنا الحديث ونخرج من حدود الكتابة عن المؤلف الى استغراق تفاصيله فالذي ذكرت قد يعطي صورة عن مجهود الرجل ويستطيع المرء أن يقيس عنه صوراً عدة مما في الكتاب من ابحاث هي جديرة بالظهور والبروز في وسطنا فليطلع ابناء الجيل الحاضر على ما خطه عالم من علمائهم في عصر من عصورهم المجيدة .

قد ذكرت آنفاً أن مؤلف الحسن هذا كان المصدر الوحيد عنا في ديار الغرب وقد ذكر المستشرق مسينون اشهر الاشخاص الذين كان مؤلف ليون مصدرهم في ابحاثهم عن بلاد افريقيا عموماً والمغرب خصوصاً فاذا هم يزيدون عن الثلاثين كان أولهم في القرن السادس عشر وآخرهم في سنة ١٨٥٣ ولكي ندرك حقيقة أهمية هذا المؤلف في الغرب لنفتح أي كتاب عن المغرب الف في الغرب فاننا سنجد اسم صاحبنا في صدر قائمة المصادر التي اعتمد عليها صاحب الكتاب في بحثه .

٢) مؤلفاته الاخرى — فمن سوء حظ الثقافة والعلم اذاً أن لا نتصل الا بمؤلف واحد لهذا الرجل الواسع النظر ولا نعرف من مؤلفاته الاخرى الا أسماءها فلو اتيح لنا أن نجد تلك المؤلفات ونهتم بدرسها لاتصلنا اتصالا قوياً بحياة العصر المريني العلمية والفكرية فمن يدري فلعل في بعض المكاتب المغربية مخطوطات من هذا القبيل سيكون إبرازها بواسطه المطبعة حدثاً يغير اراءنا في الماضي ، فمن مؤلفات الحسن التي لم نعرف الا أسماءها قاموس عربي عبراني لاتيني توجد منه نسخة خطية بالاسكريال في اسبانيا وكتاب في النحو وآخر في البلاغة وآخر بالاتينية في تراجم ثلاثين من أشهر رجال الاسلام .

بقي علينا أن نتساءل هل ألف الحسن شيئاً قبل اسره وبعد رجوعه الى تونس فالظاهر أن كل المؤلفات التي ذكرت آنفاً الفت وهو مقيم في ايطاليا فليس من المتصور أن عالماً ممتازاً كصاحبنا يقضي شطراً من عمره في وسطه حيث لغة آبائه وثقافتهم دون أن يؤلف ودون أن يشتغل بالعلم ودراسته ، فاذا كان هناك شيء فاننا لا نعرفه الآن بل اننا لانعرف شيئاً عن صاحبنا الا ومصدرنا الوحيد فيما نعرف هو أقوال المؤلفين الغربيين .

— كلمة ختامية —

لشخصية الحسن هذا مقام كبير في الدوائر العلمية الغربية وكثير من الابحاث والمقالات حررت فيه اذ يعتبر شخصاً له خدمة جلية للثقافة والبحث في عصر لم تكن فيه معلومات الانسان عن العالم الا معلومات سطحية اذن فمن العار أن تجهل مثل هذه الشخصية من وسطنا العربي وفيه تدرجت وثقفت بينما له في الغرب دوي حيث يعتبر ممتازاً في معلوماته وطرق بحثه .

ولعل أقل الواجبات التي ينبغي لنا أن نتقدّم بها نحو رجلنا الممتاز أن نترجم كتابه الى اللغة التي هي أصله الاول فنعيد الى المكتبة المغربية العربية كتاباً من كتبها الضائعة

ونهيب للقارئ العربي أن يطلع على كتاب يريه بأجلى الصور حياة المغرب منذ أربعة قرون وما كانت تضطرم به من عناصر النور والظلام وما كانت تموج به من حق وظلام فهل من شبابنا من يقوم بهذا الواجب ؟

سعيد حجي

التاريخ

من أهمّ الأمور التي حدت الانسان الى النهوض ودفعته في طريق الحضارة وجعلته يأتي بالمعجزات من تسخير قوى الطبيعة واختراع آلات عجيبة سهلت عليه مصاعب الحياة وخففت من متاعبه الجسمانية ، وان كانت زادت في شقائه النفساني ، من أهم هذه الامور - إن لم اقل أهمها - التاريخ ، ولا أعني بالتاريخ سرد الاسماء والالقاب والارقام وذكر سنة ولادة الملك فلان ومماته ، أو وصف رايات الآخر وعد عبيده وخدامه ، بل بعث عصر مضى ، تمر مناظره امام القارئ بين سطور الكتاب فيرى ما كان عليه اجداده من العزة والرفعة والجاه والمجد ويبصر عظمة ملكهم ودقة تنظيمهم ويعجب بعدلهم وحسن تدبيرهم فيتيقن ان الخلف لابد أن يرث الكثير من خصال السلف فيمتلئ ثقة بنفسه ، والثقة بالنفس هي في نظري اكبر سبب وأعظم عامل على ترقي الامم ووصول الدول الى أوج الفخار ، وما أخر بعض الشعوب الا فقدانها من بين افراده ، وفي الحقيقة لا فرق بين الزنجي الغليظ الشفتين المؤتزر بأوراق الاشجار وبين المتمدن ذي القبعة المرتفعة والعصا المذهبة ، الا أن الاول فقد الثقة بنفسه فسكن الى الخمول ورضي بحالته ، أما الثاني فآمن بأنه لم يخلق لياكل ويشرب وينام فجد واجتهد حتى بلغ العلياء ، فاذا قدر للزنجي أن يستعيد يوماً ما بعض ايمانه بنفسه فأرجوك ان تتيقن ان حاله ستصير غير التي هو عليها الآن وبالعكس اذا دار الدهر دورته فضعف من ثقة ذلك المتمدن فهو لابد واقع في هوة التقهقر والتأخر ، أما القول بان عقلية شعب أحط من عقلية الآخر أو أن الطقس البارد يدعو الى العمل ومن ثم الى التقدم بخلاف الطقس الحار المحبط للهمم فتلك ادعاءآت مغرضة بقصد بها محاربة كل اتجاه نحو المجد .

ومنذ قديم الزمن عرف القادة فائدة الثقة بالنفس ، فعملوا على تقويتها بين اعضاء الشعب وقد بحثوا عن وسائل تبلغهم الى مأربهم فلم يجدوا وسيلة أفضل من التاريخ الذي يؤثر في العقول تأثير السحر ، فنمقوه وأسعفوه بخيالهم ومروا على العصور التي كانوا منحطين فيها من دون ان يذكروا عنها ولا كلمة واحدة بل ذهب بعضهم الى أبعد من ذلك فخلق ملوكاً وممالك وحروباً ووقائع لم توجد ولم تر ضوء الشمس وأطلق لخياله العنان فرفع من شأن هؤلاء الاشخاص وهاته الوقائع ما شاء له فكره وطاوعه بنانه كل ذلك ليدخل في روع افراد امته انهم افضل من غيرهم وأنهم اجدر البشر بالتقدم والتمدن والاستيلاء .

وهاؤم الامة اليونانية لا أظن أحداً يجهل قصصها التي تتعلق بنشأتها : يجد فيها القارئ اموراً لا يقبلها العقل من أنهم شعب الله وإن ملوكهم أبناء الآلهة وأن جبل أولمپ في اثينا افضل بقعة على وجه البسيطة الى كثير من أمثال ذلك - ولقد يقف الانسان امام هاته الاشياء فاغر الفم تعجبا ، وقد يتساءل مستنكراً كيف سكت العلماء والمؤرخون اليونانيون على هاته الترهات ، ألتبست الحقيقة ؟ أم كانوا بلهاء الى درجة تصديق هذه الخرافات ؟ لا ، لم يكونوا كذلك ، وانما تعاموا عن هذه الامور

لعلمهم بما لها من فضل في استنهاض الهمم والتشجيع على المضي في طريق العلى .

والى الآن لازال الساسة يستعملون هاته الوسائل لاشعال نار الحماسة في النفوس ، ففكرة ان الجرمانيين هم صفوة البشر ليست مجهولة ، وقد اخبرت الصحف أخيراً ان الاتراك الكماليين ازمعوا على إعادة تأليف التاريخ من جديد ليزيلوا منه ما لا يوافقهم ويدخلوا فيه تحسينات جديدة !! وهذه حال اكثر الدول لم تكتف بتاريخها الحقيقي فهي تتسابق لتبوء قمة المجد التاريخي ولو ذهبت الحقيقة ضحية لهذا الغرض ، والحيل المستعملة لنشر المعلومات التاريخية - سواء منها الحقيقية أو المختلقة - لا تقع تحت حصر فالسينمات تعرض على الانظار وقائع تحيي الامل في النفوس والجارس يرسل على موجات الاثير محاضرات تاريخية يجتمع لسماعها الابن وأبوه فيفسر الثاني للاول ما قد يخفى عليه ، والمدارس والكليات والمعاهد والمجامع لا تدع فرصة تمر من دون ان تستغلها في احياء ذكرى قائد مخلص أو عالم جليل ، والصحف اليومية والاسبوعية منها والشهرية تخصص صفحات كثيرة من اعدادها للابحاث التاريخية وتعمل على ان تنشرها في اسلوب قصصي يستهوي القارئ ويغريه بالمطالعة .

أما نحن المغاربة فلا أظننا فرطنا في شيء تفريطنا في تاريخنا ، فالعالم منا الا ما ندر يساوي في معارفه التاريخية الامي الجاهل والشيوخ يستنكرون الاشتغال بالعلوم الدنيوية التي من جملتها التاريخ ، والطلبة صعب عليهم تفهم تاريخهم لما في كتبه من الغموض وعدم الترتيب ، ووجدوا بجانبهم تواريخ قراءتها ممتعة لذيذة فلا عجب ان هجروا تاريخهم وأخذوا يردون من مناهل غريبة عنهم فصاروا يعرفون من امور بلاد لا صلة بينها وبينهم اضعاف ما يعرفون عن وطنهم ، والادهى من هذا كله ان نرى بعض الاجانب يدرسون تاريخنا فيقلبون الحقائق و يتحاملون ويذمون ولا مجادل ولا مدافع ، كأن هذه الحملات لا تمسنا بسوء ولا تصيب من المغربي موضع العزة ، اننا بهجرنا لتاريخنا نقطع اكبر حبل يصلنا بماضينا المجيد ، والشعب يحيي بماضيه اكثر مما يحيي بحاضره ، فالماضي كالاصل من الشجرة اذا احتفظنا عليه أمكن ان تنبت أوراق جديدة وغصون مكان المتساقطة ، ان حاضرنا كهذه الاوراق وهاته الغصون المتساقطة فاذا تعهدنا الاصل الذي هو الماضي بأحيائه في النفوس والنصح بالتشبث به فالمستقبل سيكون زاهراً وسيقوم المغرب من كبوته ويستيقظ من سباته قوياً مؤملا الخير في شبابه ، أما اذا تهاون - لاقدر الله - اساتذتنا وادباؤنا في اقتلاع اليأس من النفوس واشعال ضوء الامل فيها - وذلك يكون بواسطة التاريخ - فلا تنتظر غير خمول على خمول وتأخر على تأخر .

لننظر في حالة الدول ولنقتد بهم في اهتمامهم بتاريخهم ! ان الفرد منهم من يوم يشم الهواء لأول مرة الى أن يلفظ آخر نفس من انفاسه يجد في كل دور من ادوار حياته مرشداً يدله على مفاخر قومه ، فهو حين يكون في المهد صبياً يسمع امه الحنون تترنم بأغنيات تاريخية تمجد فيها الابطال وتتمنى على الله ان يكون فلذة كبدها مثلهم ، واذا ترعرع ودخل المدرسة كان التاريخ في أول المواد التي سيدرسها ، فاذا شب وجد في الصحف تراجم شخصيات تاريخية تكون له المثل الاعلى في حياته يسعى للاقتداء بها ، وهكذا يسير ، يشجعه على العمل والاجتهاد ما يلقاه الذين تعبوا في سبيل بلادهم من التكريم والمحبة والخلود عند اممهم .

تأمل هاته الحالة وقارن بينها وبين نشأة المغربي التي

لا أظنني في حاجة الى وصفها لك فأنت بها عليم خبير ـ تعثر على السبب الذي جعلنا نتأخر حين تقدّم الناس ونكتفي بالوقوف آخر الصف منتظرين نزول قوة من السماء تصعد بنا الى السماك من دون ان نتعب أو نخاطر، ان المغربي ليست له اليوم مطامح ولا ثقة بنفسه ، ولكن اذا توصل ادباؤنا وكتابنا وشعراؤنا الى إحياء عاطفة الطموح فيه فسيكون منه العجب العجاب ، اذ اعتقد أن الشعب المغربي من أرقى الشعوب واذكاها ولا يحتاج الا الى مدة قصيرة يغير فيها رأيه في نفسه ليسير بخطى واسعة نحو المرتبة الجديرة به ـ ولا سبيل للتأثير عليه الا بعرض مجده الاثيل أمامه وتذكيره بما كان له من الفخار في سالف الازمان ، فعسى أن ينتبه ادباؤنا الى هاته الناحية ويعطوا اهمية كبيرة لتاريخنا ، وهم ليسوا مطالبين بزيادة في التاريخ أو قلب للحقائق ، فالتاريخ المغربي ـ والحمد لله ـ مشرف غاية الشرف ولا تعوزه الا عقول ذكية وعواطف شاعرية وأقلام بليغة تدرك مفاخره وتمجد ابطاله وتقرب مكنونه الى الافهام ـ وقد توفرت هذه الشروط في بعض ادبائنا الكبار الذين يعقد عليهم المغرب آمالاً واسعة وينتظر منهم أعمالاً مجيدة فإلى هؤلاء بالخصوص والى الادباء عامة أوجه نداء حاراً أرجوهم ـ بما يكنون من المحبة لبلادهم ـ ان يطرقوا مواضيع تاريخية قومية مغربية وان يقصدوا في اسلوبهم البساطة والوضوح ليستفيد منهم الطلبة ، وليتيقنوا انهم يخدمون بذلك وطنهم خدمة كبيرة وسيرون ـ ان هم اقدموا ـ نتيجة كتاباتهم في أقرب مدة .

فإلى العمل والجد للمغرب .

محمد ملين

٨ حول نهضة المرأة

نزعة الى التطور

المرأة المغربية

عذبة تلك الاغاني التي سمعتها وأنا مار بإحدى أزقة فاس ، أغاني كانت تنبعث من أفواه فتيات صغار كن يرسلنها عفواً في غير مشقة ولا عناء منغمة سائغة قد زادها عذوبة ولذة نبرة صوتهن الطفلي ، ولست أعرف شيئاً أحسن وقعاً على السمع من لثغة الاطفال ولا أبعث للنشاط من الاستماع لحديثهم ، كن يرسلن هذه الاغاني بالفرنسية وهن راجعات من احدى المدارس التي أسستها الحكومة لتعليم البنات ، وقد دقت الثانية عشرة فكن يسرعن الى منازلهن ليتناولن الغذاء ولكن شهوتهن لم تصرفهن عن الاسترسال في الغناء فبعثت طرفي وقلبي إثرهن ولكني ما لبثت أن جعلت أمشي وراءهن حين أخذن يختفين عن بصري .

أراني اليوم عاجزاً كل العجز عن تصوير ما تركن في نفسي من أثر ، شعرت حين غبن عني بسرور لا يعدله سرور واغتباط ليس الى تكييفه من سبيل فها أنا أذكر الآن نظراتهن الغريرة وقد شخصن ببصرهن الي ينظرن الى شخص أوقفته ألحانهن اللذيذة فجعل يبتسم لهن مبتهجاً بابتهاجهن نشطاً بنشاطهن ، وها أنا أذكر ذلك الزي الظريف الذي اتخذنه خاصاً بالمدرسة : أحذية اوربية تحتوي على أرجلهن الصغار وذراريع تحيط بثيابهن ورؤسهن مكشوفة قد عافت كل ستر فأبانت ظفائرها أو القت شعورها النقية عن سجيتها .

لا زال هذا المنظر مرتسماً على صفحة ضميري ولا

زالت أراهن ينطلقن قواصد بيوتهن وقد توشجت أيديهن وألفت بين قلوبهن رابطة العلم ، ها هن يرسان أغانيهن بالفرنسية لا يفهمن مما يفهن به شيئاً كثيراً ولكنهن مغتبطات بهذه الاغاني يعدنهـا مرة ومرة في غير ضجر ولا ملل .

يالها من نزعة جديدة وميل قوي الى التطور ! أرى فتياتنا راضيات كل الرضى عما يراد بهن من تحسين لا يضقن ذرعاً بهذا الزي الطريف ولا يستنكفن من الخروج عن العادات القديمة والتقاليد العتيقة ! لقد كنت أحسب قبل اليوم أن فتاتنا أشد الفتيات احتفاظاً بالقديم وأقوى تشبثاً بما وضعت لنا الايام من عادات يمجها ذوقنا الحديث وطبائعنا التي يعسر اليوم ارضاؤها بما لدينا من وسائل الارضاء ، ولقد كنت أحسب أيضاً أن الزمان أمات في قلبهـا كل نزعة الى مثل أعلى في الحياة فهاهي تبدي لنا عكس ما كنا نظن وها نحن نراها تنشد ذلك المثل الاعلى الذي أوشكت أن تفقد الشعور بوجوده ، كانت هذه النزعة كما يحدث لبعض خوالج النفس ممعنة في سبات طويل فلما ألقت المدرسة بذورها في نفس فتياتنا أثارت كوامنها وحركت فيها ما كان في حالة الاغفاء ، وهذا ما يجعلني أعتقد أن للمرأة المغربية استعداداً لكل اصلاح يراد بحياتها المادية والعقلية ورغبة قوية في أن يكون لها نصيب في رفع مستوى المغرب وربمـا كانت هذه الرغبة « لا شعورية » (Inconsciente) ولكنها رغبة لها قيمتها ومـا علينا الا أن نتعهدها ونبذل في تنميتها ما في وسعنا من جهود.

ومما يؤيد إيماني باستعداد المرأة المغربية إلى التطور هو ما أراه فيها من ميل شديد الى تغيير ظاهرها ونزعة الى الحياة الجديدة ، فليست هذه النزعة خاصة بفتياتنا اللواتي يختلفن الى المدرسة وليس هذا المثل الأعلى الذي تنشده المرأة المغربية بمحتكر لدى كل فتاة عرفت بعض الكلمات الفرنسية وتلقت دروساً في النسج والتطريز وما الى هذا وانما هي نزعة عمت حتى النساء اللواتي بلغن الثلاثين ، لك أن تذهب يوماً من ايام الربيع الى أي مكان ازدهرت فيه الطبيعة فتفتحت الازهار ولبست الارض رداءها الاخضر وغنت الاطيار بأعذب وأشجى ألحانها لترى نساءنا وقد لبسن أنواناً من الثياب تتفق والفصل الذي نحن فيه ولتراهن ينفقن ساعات طوالاً في التمتع بالحياة ، لك مثلا أن تذهب الى « سيدي حرازم » أو الى أحد المنتزهات العمومية لتتبين مبلغ هذه النزعة والميل الشديد الى إظهار شخصياتهن فهن يحاولن أن يفهمننا أنهن خرجن من الطور الذي كانت تعد فيه المرأة نكرة من النكرات وأن لهن حقوقاً ونصيباً في الحياة ليس الى إنكاره من سبيل ، أقم يوماً من ايام الربيع في « سيدي حرازم » حيث الهواء الطلق وحيث النخيل وصنوف الاشجار وحيث البرك الدفئة وحدثني عما رأيت وسمعت اثناء هذه الاقامة ، لست ترى إلا نساءً ورجالاً وولداناً ولست ترى إلا نشاطاً عاما : رجال يسبحون ويكثرون من الصياح والضجيج ونساء في بركتهن الخاصة لا تسمع لهن إلا ضحكا وزغردة ، وهنا وهناك زمر متفرقة منهن تتفيأ ظلال الاشجار وتستمتع بالنسيم العليل.

وكل ما تراه عين العابر إن هو الا اشخاص قد استبدلوا بلباسهم العتيق لباساً ملائماً لروح النزعة التي جعلت تذهب بهم كل مذهب ، فنساءنا اليوم - وإن بقي بعض الشذوذ - ينكرن انكاراً ارتداء (الحايك) ويابين كل الاباء الا أن يلبسن جلباب الرجال ويحتذين خفافاً اوربية أو خفافاً مغربية دخلها بعض التحسين ، كل هذا وهن يحتفظن ما وسعهن الاحتفاظ بنقابهن .

ألست ترى ان هذا الضرب من الاستمتاع بالحياة

يشبه من بعض الوجوه ما نراه في سائر الخلجان من الاستلام للنور والماء والهواء الطلق ؟

هذا تطور ولا شك ظاهري ولكنه تطور نرجو أن تكون له عاقبة حسنة ويكفينا الآن أن توجد هذه النزعة مستقرة في نفوس نسائنا وأن يكون مظهرها تطوراً ظاهرياً فالتطور الظاهري خطوة نحو التطور الداخلي وميل شديد الى إقامة ما بالنفس من عوج ، ولعل باسكال (Pascal) هو الذي كان يقول حسب من أراد أن يملأ الايمان قلبه أن يعتكف على الصلاة وأن يقوم بجميع الحركات الجسمية التي تستلزمها هذه الصلاة ، وحسب نسائنا اليوم أن يقتدين بالغربيين في نواحي معينة فالزمان كفيل لهن بخير ما عندهم .

ولكن كيف يمكننا أن نتعهد هذه النزعة وكيف نستطيع أن نستغلها حتى نوجد فتاة قادرة على فهم الحياة وعلى أرضاء شبابنا العسير ؟ سؤال سنعرض له فيما بعد .

محمد حنيني

من روائع الماضي

وصية أبي علي بن مسكويه
في نظام السلوك

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما عاهد عليه أحمد بن محمد ربه وهو آمن في سربه ، معافى في جسمه ، عنده قوت يومه ، لا تدعوه الى هذه المعاهدة ضرورة نفس ولا بدن ، ولا يريد بها مراءاة مخلوق ولا استجلاب منفعة ، ولا دفع مضرة ، عاهده على أن يجاهد نفسه ويتفقد امره ، فيعف ويشجع ويحكم ، وعلامة عفته أن يقتصد في مآرب بدنه حتى لا يحمله الشره على ما يضر جسمه أو يهتك مروءته ، وعلامة شجاعته أن يحارب دواعي نفسه الذميمة حتى لا تقهره شهوة قبيحة ولا غضب في غير موضعه ، وعلامة حكمته أن يستبصر في اعتقاداته حتى لا يفوته بقدر طاقته شيء من العلوم والمعارف الصالحة ، ليصلح أولاً نفسه ويهذبها ويحصل له من هذه المجاهدة ثمرتها التي هي العدالة ، وعلى أن يتمسك بهذه التذكرة ويجتهد في القيام بها والعمل بموجبها وهي خمسة عشر باباً : إيثار الحق على الباطل في الاعتقادات ، والصدق على الكذب في الاقوال ، والخير على الشر في الافعال ، وكثرة الجهاد الدائم لأجل الحرب الدائم بين المرء وبين نفسه ، والتمسك بالشريعة ولزوم وظائفها ، وحفظ المواعيد حتى ينجزها وأول ذلك ما بينه وبين الله عز وجل ، وقلة الثقة بالناس بترك الاسترسال ، ومحبة الجميل لأنه جميل لا لغير ذلك ، والصمت في أوقات حركات النفس للكلام حتى يستشار فيه العقل ، وحفظ الحال التي تحصل في شيء شيء حتى تصير ملكة ولا تفسد بالاسترسال ، والاقدام على كل ما كان صواباً ، والاشفاق على الزمان الذي هو العمر ليستعمل في المهم دون غيره ، وترك الخوف من الموت والفقر لعمل ما ينبغي ، وترك التواني ، وترك الاكتراث لاقوال اهل الشر والحسد لئلا يشتغل بمقابلتهم ، وترك الانفعال لهم ، وحسن احتمال الغنى والفقر والكرامة والهوان ، وذكر المرض وقت الصحة ، والهم وقت السرور ، والرضا عند الغضب ليقل الطغي والبغي ، وقوة الامل وحسن الرجاء والثقة بالله عز وجل وصرف البال اليه .

(عن معجم الادباء ص ٩٥ و ٩٩ ج ٢)

***

الاسلام لا يصادم المدنية

الاسلام جاء لعمارة الدنيا ـ «ولا تنس نصيبك من الدنيا» واعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً ـ كما جاء لعمارة الاخرة ـ واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً ـ والاسلام جاء ليدعو الناس كافة ـ «تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً» ـ فهو لا يفرق بين معتنقيه، الكل سواء ـ «ان أكرمكم عند الله أتقاكم»

والاسلام واسع الاعتقادات سهلها ـ ان هذا الدين يسر ـ فهو لا يطلب من معتنقيه الا أن يفردوا الله بالوحدانية وينزهوه عما لا يليق بجلاله من نسبة الوالد والولد ـ «قل هو الله أحد الله الصمد» ـ وأن يصدقوا الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من القوانين من عند الله ـ «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك» اللهم هل بلغت ـ .

والاسلام لا يقيد معتنقيه بقيود تثقل كواهلهم بل يطلق لهم الحرية في نفوسهم بعد أن يؤدوا حق الله وحق الاهل وحق العباد، وفي أموالهم بعد ان يؤدوا ما فرض الله لاولئك الذين لا يجدون ما ينفقون «نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا» وكاد الفقر أن يكون كفراً، وعن الفقر نشأت الاشتراكية وحركة عصيان العمال في اوربا، فاتقاء لهذه الفوضوية لهذا أمر مولانا بالزكاة وحض عليها ـ « وآتوا الزكاة» ـ الفقراء عيالي والاغنياء وكلاءي (حديث قدسي)، والاسلام وان جاء ببعض القيود فبعد التأمل البسيط يدرك المرء انها لخيره ومن متممات حياته .

كلمة أولى وأتينا بها مريدين أن نعطي صورة صغيرة عن الاسلام وعن ديموقراطيته لقرائنا الاماثل ونورد لمحة تاريخية عن المدنية وتطوراتها فنقول :

أن أول مدنية عرفت على وجه البسيطة مدنية الهنود والمصريين فهم أول من دسر الدساتير وقنن القوانين وخلف البناءات الناطقة بضخامة ملكهم وعظيم مدنيتهم، ثم انقلبت الاحوال وعادة الله في ملكه أن كل شيء قارب الكمال فهو الى النقص مآله وكذلك دولة الهنود والمصريين فانه لما ضخم ملكهم وازدهرت ربوعهم بأنواع العلم والعرفان وقاربوا الكمال جاء النقص وهو زمن التأخر والانهماك فيما يعود على الدولة بالعفاء .

عندئذ جاء اليونان وكانوا متأهلين لأن ياخذوا مدينة الهنود ويحيوا ما اندثر من معالمها فرقت معارفهم وازدهرت بلادهم وكانت منبع العلم والعرفان، ولو لم يكن لهم الا سقراط وأرسطو وأفلاطون وفيثاغوس لكان ذلك كافياً كيف وجميع العلوم التي بين أيدينا كيفما كانت الا ولهؤلاء العظماء اياد بيضاء عليها فيها، ولكن شاءت مشيئة مولانا عز وجل أن تدخل هذه المدنية في خبر من تقدمها ولا يبقى لها ذكر الا على الصفحات ففشت بينهم الحروب الاهلية بتنافس حكامها وفضت عليهم .

كان اذ ذاك الاسلام يعلو مناره وينتشر بسرعة في جزيرة العرب وما حولها وفي أقصر مدة عرفت في هذا العمل كان العرب قد استولوا على اكثر المعمور وكادوا يملكون الباقي بسيوفهم البواتر بل بايمانهم ويقينهم الصادق لان الرجل منهم كان يخرج لميدان القتال وساحة العمل وهو يترقب أحد شيأين لا غير اما النجاح فيما هو بصدده واما الموت دون نيل مراده وكلا الامرين عنده سواء لأنه يعرف ان من سيخلفه في القيادة أو في الجندية أو

في تسيير دفة الاحكام على منواله سينسبح وعلى مثل نغماته سيوقع ، فهو اذن سينام هادئاً مطمئناً لان مثله كثير .

في اقصر مدة عرفت كان النبي صلى الله عليه وسلم قد هيأ من اولئك البدو الرحل الذين يقنعون من العيش والحياة بالفر وخيام يرحلون بها مرتادين المحلات الخصبة من هؤلاء هيأ الرسول امة العرب التي ضربت في المدنية بسهم وافر وكادت تكون لها السيادة في العالم أجمع لولا ما داخلها من الفتن المدسوسة من أعداء الدين ومات الرسول (ص) ، وترك أمته ولها قانونها الاعظم القرآن ــ تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله ــ فانكب كبار الامة على النظر في آيات الله والتدبر فيها مع الاستنتاج القوي فوجدوه يامرهم بالاجتهاد في العلوم وتحصيلها وينبههم على اخذ المعارف واقتنائها وينهاهم عن التعصب ويامرهم بأخذ العلم من أي شخص لا ينظرون الى الفوارق كيفما كانت وليشدوا الرحلات في طلبه الى أقصى حد .

عندئذ ولّوا وجوههم شطر اليونانيين وصاروا يعملون سائر الوسائل لكسب عطفهم بل في بعض الوقائع كان من شروط الصلح أن يعطى المسلمون خزانة من الخزائن العلمية وهرع الخلفاء الى جمع المترجمين حولهم وانكبت الامة على اقتناء العلم حتى كانت أيام المامون العباسي من أزهى العصور التي عرفها التاريخ ، فدونت العرب العلوم بلسانها وهذبوا ونقحوا واستكشفوا وزادوا ونقصوا وبرعوا براعة جليلة في كثير من العلوم مثل الكيمياء والهندسة والفلك والطب ولسنا بصدد بيان مقدرة العرب في ذلك فكله مستوفى في كتب العرب والافرنج مثل الكاتب العظيم المنصف الجليل جوستان لوبون وأمثاله كثير ، ولكن غرضنا أن نبين أن الاسلام لا يصادم المدنية .

دالت دولة الاسلام ـ وتلك الايام نداولها بين الناس ـ وذلك بترك أهله لقوانينه ، دالت دولت الاسلام وما ذلك منه بل من معتنقيه الذين تنكبوا طريقه وعمت أبصارهم عن الحقيقة وظنوا أن الحق فيما تحدثهم به أنفسهم غير المهذبة ، فبدأت الدول الاروبية ترى الحياة بعد أن كانت في عماية الجهل تتخبط في ظلامه وقامت قومة رجل كان يسلك مفاوز وضل الطريق وخفي عليه فتحير ثم اهتدى ، فاموا وتفرقوا على المعمور العربي ياخذون ما عنده وما هي الا يوم وليلة حتى تألق نجم اوربا وسطع فظهر بصيص العلم وأنوار العرفان وصار يزداد شيئاً فشيئاً الى أن تم ظهوره ، وها هي اليوم لا زال نجمها يسطع وفي كل يوم نسمع عنها ما يدهش .

«يتبع» أبو محمد

نـادي

تأسس بالدار البيضاء ناد يجمع نخبة من الفرنسيين والمسلمين ولا علاقة له بالسياسة ، فنشكر الافاضل الذين اسسوا هذا النادي ونتمنى لهم النجاح .

الكتب والنشريات

(Service public ــ المصلحة العامة) ان هذا الكتاب من رجل يرأس مئات آلاف من الفرنسيين تسموا بـ«صلبان النار Croix de Feu» وهم يطمعون في قلب أوضاع الدولة الفرنسية يوماً ، وذلك مما يحمل على قراءته ومن الطبيعي أن نهتم لكل ما يجري بفرنسا من الحركات الفكرية وشتى الحوادث ، وقد قرأنا كتاب الكولونيل دولاروك ــ وهو اسم المؤلف ــ بامعان وتروّ ، والحق انه جدير بان يعجب الكثير من الناس ككل ما يكتب في معارضة الاوضاع اذا كانت هذه الاوضاع فيها ما ينتقد ويعاب ، وفي الكتاب انتقاد لاذع وجمل ضخمة ونداءات حارة ومطالبة اكيدة بالاصلاح فيها صدق وفيها قوة ، وبعض الاوضاع الفرنسية تفتقر الى تعديل وتجديد ولعل المسلمين التابعين لفرنسا من رعايا وحمايات اكثر الناس تمنياً لذلك ، فانه يوجد من بينهم منذ سنين قلق ينبغي النظر فيه والمبادرة بعلاجه وليس لهذا القلق من سبب سوى ان انظمة قديمة ومساطر اكل الدهر عليها وشرب لا زالت متبعة في بلادهم ، حالة انها لم تبق صالحة لهذا الوقت وصار من الضروري ان تعوض بغيرها ، وفرنسا قادرة على مسايرة الزمان والتطور مع الحوادث ، فان لها حيوية ومقدرة على التجدد لا ينكرهما الا من يغتر بالظواهر كالكاتب الالماني فريدريش سيبورج وغيره ممن لا يعرف من هذه البلاد الا بعض المناحي فقط .

ويتبادر الى الذهن ان رئيس « صلبان النار » سيمنح القضية الاسلامية حظاً وافراً في كتابه ، فان فرنسا لها مستعمرات وحمايات وقد دخلت بعض هاته البلدان في حياتها الى حد انها صارت لازمة لها لزوم الاجنحة للطير فاذا ما ذهبت الاجنحة فلا يبقى للطير ما تحلق به في الفضاء ، فيمكن لهيتلير الجرماني مثلا ان يكتب ويفكر في دائرة لا تتعدى حدود وطنه ولا تتجاوز افق جنسه وقد ضيق الانكسار على الجرمان المجال وأوقفهم في خطوط محصورة ، وأما الفرنسي فلا يسعه الا ان يرمي بطرفه بعيداً وان يقطع جملة من بحار وجبال وقفار ويقف بجنب امم كثيرة مختلفة العناصر والالسن والعقائد وان يشمل كلها في بحثه .

ولكن يظهر ان الكولونيل دولاروك رغم ثورته على الاوضاع ودعوته الى الاصلاح هو في الحقيقة فرنسي قديم يفكر كان الدنيا لم تتغير والعالم لم يتطور ولم تكن هناك حوادث وقضايا تستلزم تفكيراً غير التفكير العتيق وعملاً غير العمل التقليدي الذي لم يبق له محل في العالم الحاضر ، فرئيس « صلبان النار » يستوحي المدنية « اليونانية ــ اللاتينية » في النهوض ببلاده ولا يرى وسيلة الى ذلك سوى نواميس هاته المدنية ، وسوى « النظام الروماني » وسوى « الكاتوليكية » ــ وهي بالاستنتاج ــ اذ ان الكاتوليكية والمدنية « اليونانية ــ اللاتينية » و « النظام الروماني » شيء واحد.

فكتاب الكولنيل دولاروك يشتمل على ٢٧٢ صفحة ومن بينها اثنتان لا زائد (٤٤ـ٤٥) تتعلقان حسب عبارته بمسائل « ما وراء البحر » ، وفي الصفحتين يلاحظ الكاتب ان الاسلام رجع الى الحياة ويظهر من سياق كلامه انه كثير الاسف من هذا الحدث الجلل ولو كانت الاشياء تجري على هوى الم. دولاروك لما كان يقع ذلك ، ويردف ملاحظته بتناول جامع باريس ومدرسة غرناطة فينسبها الى « الانسانية الجوفاء » و « بسبب ذلك يستهزأ على النصارى في هاته المعابد التي يتلاقى فيها اعداؤنا »

ان رئيس « صلبان النار » ينظر الى فرنسا في حدود ضيقة وعقلية خاصة ــ لا عالمية ــ وهذا مما يحط بحركة « صلبان النار » ويجعلها حركة ناقصة لا تناسب مقام الدولة التي يريدون خدمتها ومن شأنها فوق ذلك ان تبعد عنها قلوب كثير من اصدقائها ،

ومدنية دولاروك وامثاله من برتران وغيره مدنية من لا يعرفون جغرافية ولا تاريخاً وليس لهم في ثقافتهم ومعلوماتهم باعظم الوقائع وأبرز الرجال الخارجين عن منطقة تربيتهم الخاصة مثل ما لهم من اهتمام بأحقر الحوادث التي جرت هذه آلاف من السنين لدى همج «سبارت» الميكروسكيبية أو في جند «اجممنون» التافه .

والمسلمون لا يعادون حضارة وقد وسع دينهم في شتى الاقطار والامم والاجناس التي انتشر فيها أو اتصل بها منذ نشأته الى اليوم مختلف الحضارات وهو مع ذلك الدين الذي يحترم سائر العقائد والديانات الى حد انه يكفر من ينكر غيره من الشرائع وهذا أعلى ما يتصور من السمو في التسامح الذي يشهد له به حتى رهبان النصارى وقال بعضهم ان الاسلام هو الذي علم اوربا التسامح ، فكيف يمكن لاهله ان يعادوا مدنية ولو كانت مدنية حواجز و«تخوم» في الافكار والزمان ما لم تكن اساس سياسة تتعلق بشئونهم فاذ ذاك يكون لهم الحق في معاداتها ، ولكن آراءهم لا محل لها في مساجدهم التي يعبدون فيها الله الواحد الاحد من غير ان يتدخل احد في صلواتهم فليس عندهم رجال من الدين لهم تصرفات على الارواح ومراكز يسهرون على صيانتها ويستخدمون لذلك المعابد والمنابر على حسب تطورات المجتمع وظروف الزمان ، فانهم اذا دخلوا المسجد يتركون تحت نعالهم كل سفاسف الدنيا وشئونها الفانية ويتصلون بالسماء مباشرة ولا واسطة ولا آمر ولا ناهي من البشر ولا مسيطر على ضمير ولا شيء من مظاهر الحياة من رتب وأحزاب .

وهذا هو الشأن في جامع باريس الذي ذكره الكاتب على وجه المثال لانه يقصد المساجد على العموم ، فليس في داخله وبين جدرانه الناصعة البياض سياسة ما واذا كان لابد ان يلصق به البعض صبغة سياسية فلا يمكن ان تكون الا من حيث موقعه بوجوده في عاصمة فرنسا الرحبة الصدر الجميلة الاخلاق ، وهنا لا يسع كل منصف الا الاعتراف بان مسجد باريس نفع سياسة فرنسا نفعاً لا يستهان به ، اذ رأى فيه الجميع عنواناً على تقديرها للاسلام وعلى ما لها من وداد نحو اهله ، ولا أدل على ذلك من الحملات الشعواء التي لا يفتأ طوائف من الشيوعيين وغيرهم من اعداء سياسة الوفاق والثقة بين الطرفين يحملونها على هذا المعهد الجليل منذ تأسيسه الى اليوم ، ولقد فهم كثير من الدول المنفعة التي يجنونها من

جلب قلوب المسلمين اليهم بالعناية بالدين فتأسست في حواضر عديدة باروبا وامريكا وحتى اليابان مساجد ينسى المسلمون في جوها العاطر خمس مرات في اليوم محن الدنيا واطماعها التي لا يابقي عليها حساب .

وكثير من الانتقادات على جامع باريس ناشئة عن اغراض لا علاقة لها بالمصالح العمومية ، فهذه مدة كنا قرأنا مقالات من فرنسي يصف فيها المعهد بدار لهو وتسلية ولا حامل له على ذلك سوى خلاف تافه كان وقع له مع احد المستخدمين بالمعهد فلم يحجم الرجل ـ بدعوى خدمة مصالح وطنه ـ عن كتب فصول طويلة رددتها الصحافة ضد هاته المصالح نفسها .

ورأينا آخر يحارب بسائر الوسائل الجامع ايضاً وفي الوقت نفسه يعمل لاثبات نظم خاصة بالافريقيين في باريس من ادارة خاصة لشئونهم وشرطة خاصة لمراقبتهم وحتى مستشفى خاص بمرضاهم ، وهذا غاية ما يمكن في السعي للتفرقة والتمييز حتى في المعالجة كان الامراض لها جنسية خاصة ، والفكرة الباعثة على كل ذلك احداث مصالح يكون من ورائها منصب وذكر في الاوساط فقط وان ادى هذا السعي الى ما أدى من الفصل بين العناصر .

وهذه ايام قامت لاجل منافع مالية كان رئيس المعهد الاسلامي معالي الوزير ابن غبريط يدافع فيها عن حقوق احد عظماء المسلمين جريدة باريسية وفي اقل من لمح البصر صار معهد باريس مركزاً للثورة على فرنسا والوزير ابن غبريط يتهيأ للجهاد ولا نظن انه في استطاعة واحد من اولئك ـ ولا الكولونيل دولاروك ـ ان يعرض ما امكن لابن غبريط من الخدمات لفرنسا وان لم يكن من اهل المدنية اليونانية ـ الرومانية .

ولا ريب في أن رئيس «صلبان النار» لم يجر على اسباب شخصية في كتابته عن مسجد العاصمة الفرنسية اذ أنه كما اشرنا الى ذلك يقصد المساجد كلها عن عقيدة لا غير ، وان هي الا فكرة عقيمة وعلى كل حال فليس لاجلها مات الآلاف من المسلمين في الحرب الكبرى .

(Editions Bernard GRASSET, Paris)

الاعلانات القانونية

ادارة البريد والتلغراف والتلفون

في ١١ يوليو ١٩٣٥ تقع سمسرة عمومية بادارة البريد والتلغراف والتلفون بالرباط لشراء عمد للتلغراف .

ويجب أن تصل طلبات الاسترشاد الى الادارة قبل ١١ جوان .

المطبعة الجديدة نهج المامونية — الرباط — وكيل المجلة : ابو بكر زنيبر


دور الكرة الارضية
اربع مرات
بالحلية (الحديد الابيض) التي يستعملها
"نيستلي" لصنع ملايين علب اللبن المسكر
التي يصنعها في كل عام يتكون شريط
عرضه ١٠ سنطيمتر وطوله ١٥٠٠٠٠ كيلومطر
اي دور الكرة الارضية اربع مرات
اذا أكل لبن "نيستلي" بهذه الكمية
الوافرة المولودون والاطفال والشيوخ
فذلك لصفائه واستواء تركيبه
لبن نيستلي المسكر
اشهر الالبان في العالم

Ve ANNEE

السنة الخامسة

مجلة المغرب
الادارة والتحرير :
نهج جول بوافر
بالرباط

الاعلانات :
فرع الدار البيضاء
ج . بيكير ، 137 ،
شارع مرس سلطان
تلفون 70-03

مجلة المغرب

MAJALLAT EL MAGHRIB
Rédaction et Administration
Rue Jules Poivre
RABAT

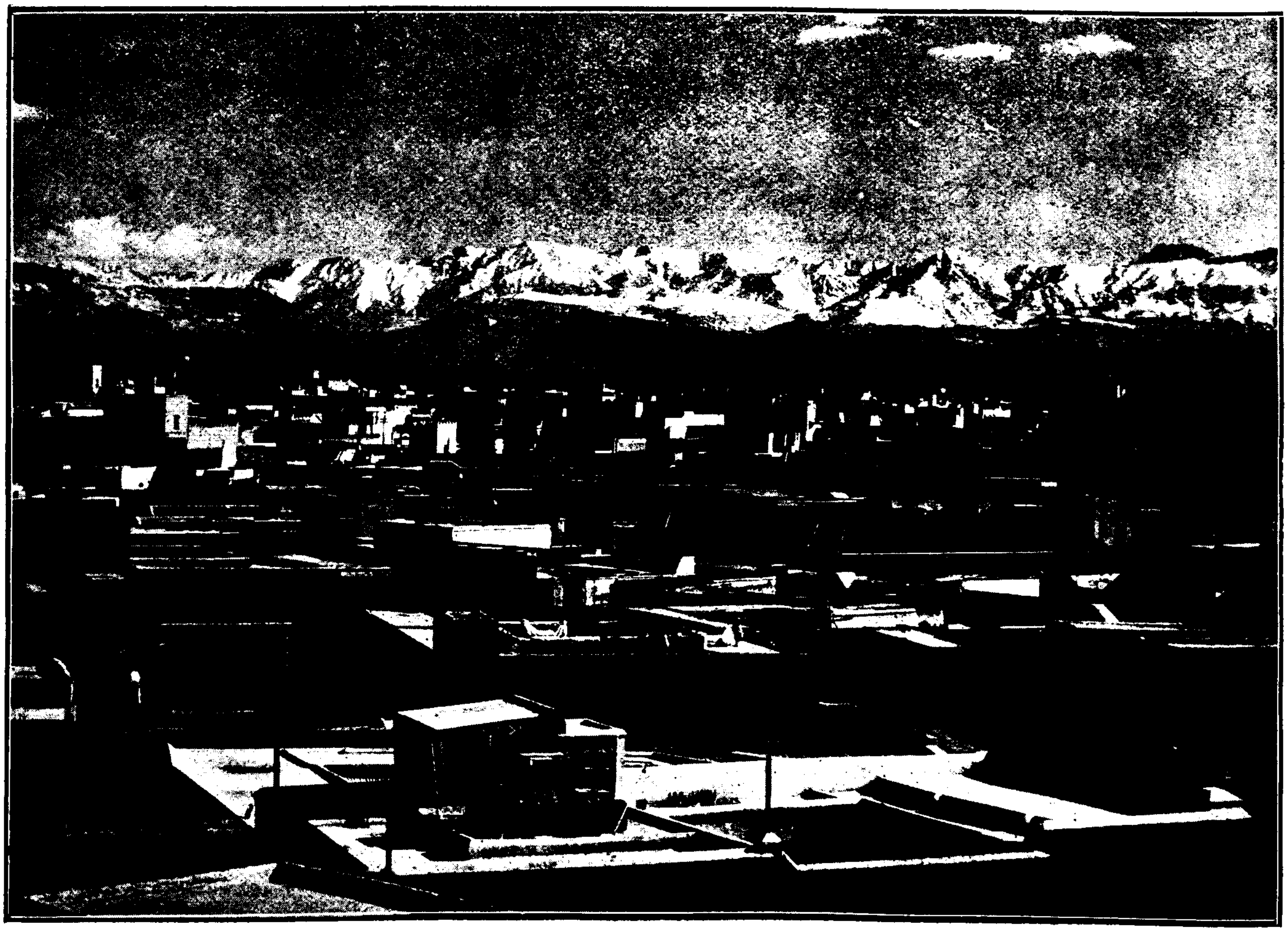
Publicité :
Agence de Casablanca
G. BECKER
137, Avenue Mers Sultan
Téléphone : 03-70

عدد خاص – مراكش الحمراء



SOURCES DE L'ETAT
OULMES
SOURCES D'OULMES
NATURELLE DU BASSIN
OULMES
SOURCE BADDA
MINERALE DE TABLE

منظر عام لعاصمة مراكش

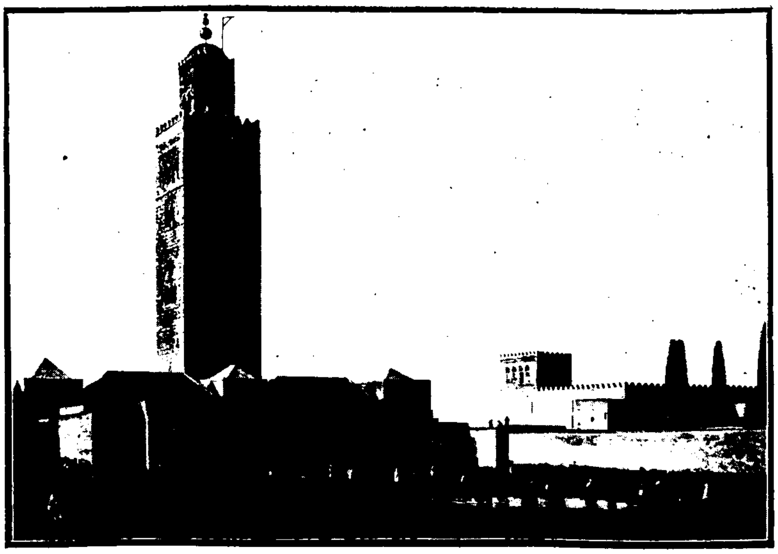




قبر ابن عباد

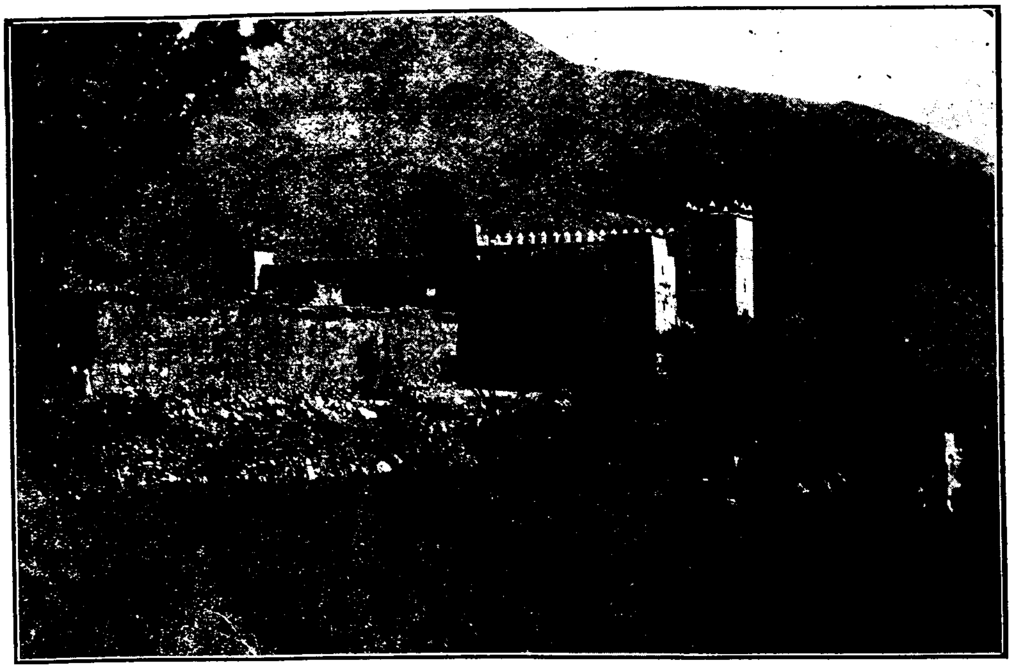
ويرى في الصورة الاستاذ أحمد بلافريج

(أنظر المقالين ص ٧ وص ١٦)



منارة الكتبية بمراكش

قصبة بجبال مراكش





المأسوف على شبابه محمد حصار

احصاء عام

لمعاهد التعليم بمصر سنة ١٩٣٤ الدراسية

٨٤٢١ مدرسة تضم نحو ٩٥٠ الف تلميذ وتلميذة، وميزانيتها ٤ ملايين وثلاثة ارباع المليون جنية (٣٥٠ مليون فرنك)

نبذة تاريخية موجزة

عن سير التعليم بمصر

أصدرت «مصلحة الاحصاء والتعداد» احصاء عاماً لمعاهد التعليم بالقطر المصري للسنة الدراسية (١٩٣٣ - ١٩٣٤) وقد مهدت له بنبذة تاريخية موجزة عن سير التعليم في المملكة المصرية، وقد جاء فيها أن الحكومة في أيام الفراعنة لم تكن لها يد في التعليم، ولم تكن هناك مدارس على النحو المعروف، وانما كان الطلاب يتلقون علومهم الاولية في أفنية المعابد، أما العلوم العالية ولاسيما الدينية فكانت تدرس في حجراتها، وعلى الرغم من أن طريقة التعليم في مصر القديمة كانت مؤسسة على التقليد والمحاكاة فانهم كانوا يتعلمون الحساب على احدث طرقه.

ولما حكم البطالسة مصر اهتموا بالشئون التعليمية حتى اصبحت مهبط الطلاب من الانحاء المعمورة، تجذبهم اليها شهرة جامعة الاسكندرية ومكتبتها، وجاء العرب فأسسوا جامع عمرو ولم يلبث طويلا حتى صار معهد دينياً للتعليم ثم كثر تأسيس المساجد ولا سيما في عهد الايوبيين.

(البقية على الغشاء)

ربيع — جمادى ١٣٥٥ | السنة الخامسة — Ve Année | Juin - Juillet 1936

مجلة المغرب

تثقيفية عمرانية أدبية | MAJALLAT EL MAGHRIB | مديرها : محمد الصالح ميسة

اشرف بقعة - وأقدس - بناحية مراكش

لفضيلة العلامة شيخ المحدثين سيدي عبد الحي الكتاني عضو المجمع العلمي العربي

لا يخفى أن مراكش ثانية مدن المغرب قدماً وحضارة وعلماً ، وموضعها من أفضل جهات القطر زراعة ومعادن ومناظر ، ولكن بالقرب من مدينة مراكش بقعة إن لم تكن أفضل بقاع تلك الارض فمن أفضل بقاعها واولاها بالاعتبار والعناية والبحث .

في فسيح مهيب واسع الخطى يضل فيه الماشي ويستوحش فيه الانيس ، يعيد على الرائي والمتأمل ذكريات بلاد العرب ان كان رآها أو قرأ عنها وصحراء أفريقية الكبرى وشاسع اطرافها ، بقعة من أقرب البقاع التاريخية الى مراكش مسافة ويكاد يجهلها الجيل الحاضر تماماً .

كانت هاته البقعة في التاريخ الغابر أشهر من «قفانبك» حيث كانت محط نظر عقبة بن نافع الفهري في وقت الفتح الاسلامي - على عهده - ومركز جيشه .

وكانت عاصمة الاسلام في المغرب اذ ذاك أو قل عاصمة المغرب الاسلامي .

بقعة كان جيشها وقائده يرجع امرهما الى عاصمة جلق ومن جلق تستمد الاوامر والنواهي وقت ما كانت دمشق عاصمة لمعاوية بن أبي سفيان ، وكانت منتهى حكم دمشق الشام ونهاية نفوذ دمشق .

هي بقعة على مسافة نحو مائة ميل من مراكش على ضفة وادي تانسيفت وكانت تعرف قديماً بمدينة نفيس .

قال أبو عبيد البكري في المسالك والممالك ص١٦٠: وهي تعرف بالبلد النفيس كثير الانهار والثمار ليس في ذلك القطر موضع أطيب منه ولا أجمل منظرا ، وهي قديمة أولية غزاها عقبة بن نافع صاحب (كذا) رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصر بها الروم ونصارى البربر وكانوا قد اجتمعوا بها لحصانتها وسعتها فلزمهم حتى فتحها وبنى بها مسجداً الى اليوم وأصابوا غنائم كثيرة وذلك سنة ٦٢ وهي اليوم آهلة عامرة بها جامع وحمام واسواق ، جامعة بينها وبين البحر مسيرة يوم ، يسكنها قبائل من البربر اكثرهم مصمودة وكان صاحبها حمزة بن جعفر الذي ينسب اليه السوق من بني عبيد الله بن ادريس اه كلام ابي عبيد البكري ، وهذا الموضع صار يعرف فيما بعد برباط شاكر ويسميه العامة اليوم في تلك الجهة «سيدي شيكر» ، وهو

شاكر بن يعلى بن واصل الرجراجي ، قال أبو العباس الناصري في الاستقصاء ص ١١٥ ج ٤ : ووقع في التشوف ان شاكر الذي ينسب اليه هذا الرباط من اصحاب عقبة ابن نافع الفهري فاتح المغرب وانه هنالك اه ، ونقل ابو علي اليوسي في المحاضرات من التشوف ايضاً أن يعلى بن مصلين الرجراجي بناه أي الرباط وكان يقاتل كفار برغواطة مرات وأن طلله هو الباقي هناك الى الآن اه .

ويعلى هذا الذي كان يقاتل برغواطة في هذه الجهة قبل ورود عقبة وبنى بها الرباط المذكور هو احد رجال رجراجة السبع الذين يذكر انهم وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه بمكة قبل الهجرة وكلمهم بلغتهم البربرية فأسلموا ورجعوا الى بلادهم وأنهم أول من ادخل الاسلام الى المغرب ، وحكاية ورودهم على الرسول عليه السلام من المغرب مذكورة في شرحي ابن مخلوف وابن الشرف التلمساني والخفاجي على الشفا وشرح أكرام السوسي على الرسالة ، وأفرد اثبات صحبتهم بالكتابة جماعة منهم شيخ الشيوخ أبو عبد الله محمد بن سعيد المرغني السوسي قال : اشتهرت صحبتهم ببلاد المغرب اشتهاراً يأبى الله أن يكون باطلاً بين الخواص والعوام ، ومنهم شيوخنا الذين اعتمدنا عليهم ومنهم شيخنا حافظ المغرب العلامة أبو محمد عبد الله بن علي بن طاهر الحسني وغيرهم من أشراف أهل بلدة العلم منهم مفتي الحضرة الحمراء ومفسرها ومؤرخها سيدي عبد الواحد بن أحمد وكفى بها حجة اه وقد تكلم على صحبتهم معترفاً بها ابن يعقوب الولالي في مباحث الانوار وابن الطيب القادري في النشر والتقاط الدرر وأبو الربيع الحوات في الروضة المقصودة في ترجمة أبي عبد الله الجندوز المصمودي قائلاً : وقد تصدى لتصحيح عددهم ووفودهم على النبي صلى الله عليه وسلم غير واحد من الائمة الاكابر وكلهم ذكروا كلامهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتهم وعينوا مدافنهم وأسماءهم وأنهم المعروفون برجال رجراجة القاطنين ببلاد حاحة ولهم فضل مشهور يقصدهم الناس للزيارة اه ، وفي الترجمانة الكبرى للزياني : وأول من أدخل دين الاسلام للمغرب قيل انهم رجال ركراكة السبعة من المصامدة وقيل كانوا اثنى عشر رجلاً اجتمعوا مع النبي صلى الله عليه وسلم وكلمهم باللسان البربري والصحيح أنه إنما أسلموا على يد عمر وذلك عام ١٨ من الهجرة وفي أيام عثمان أسلم مغراوة قيل وفدوا على عثمان وله عليهم الولاء الخ .

وما ذكره من اسلام مغراوة في زمن عثمان يؤيده ما ذكر ابن خلدون من أن عقبة لما وصل الى درن وقاتل المصامدة وحاصروه بدرن نهضت اليه جموع زناتة قال : وكانوا خالصين للمسلمين منذ اسلام مغراوة فافرجت المصامدة على عقبة ، انظر الاستقصاء ص ٣٨ ج ١ .

وأرى أنه لا يستبعد ورود هؤلاء المصامدة على النبي صلى الله عليه وسلم من المغرب لان ما يظن من بعد المسافة ليس له أثر هنا فهو استبعاد شخصي ورب قوم جبلوا على اقتحام الاسفار على بعد الديار فيسهل لهم من البعد في المهامه والقفار ما يظن الواحد منا اليوم اذا سمعه انه حديث خرافة ، سيما وفي صحيح مسلم عن نافع بن عنبسة قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة قال فأتى النبي صلى الله عليه وسلم قوم من قبل المغرب عليهم ثياب صوف فوافوه عند اكمة فانهم لقيام ورسول الله صلى عليه وسلم قاعد قالت لي نفسي آتهم فقم بينهم لا يغتالونه قال قلت لعله نجي معهم فقمت بينهم وبينه الحديث .

وقد وجدت في شرح ابن التلمساني على الشفا وهو

(التتمة على صحيفة ١٨)

العصر الذهبي لمدينة مراكش

المجالس الشورية ــ المدارس العلمية ــ المستشفيات الطبية

للعلامة المؤرخ فضيلة القاضي سيدي عبد الحفيظ الفاسي

لما عزم الاستاذ الكاتب الاجتماعي الشهير صاحب «مجلة المغرب» على اصدار عدد خاص من المجلة حول مدينة مراكش وتاريخها احتفالا بمرور تسعة قرون على تاسيسها طلب مني مع غيري ان نشاركه بكتابة في الموضوع ونحن اذا قمنا بذلك رغماً عن القائنا القلم الصحافي منذ مدة فلان الواجب العلمي يقضي علينا بذلك ولانه مشروع جليل مفيد حيث ان مدينة مراكش جديرة بهذه الذكرى فهي ذات مجد عريق وتاريخ ذهبي حافل وغني بالحوادث الجليلة وملوكها الذين اتخذوها كرسياً لملكتهم كانوا من اعظم ملوك المغرب قدراً واسماهم فخراً وابعدهم شهرة وذكرا حتى أن الدولة المغربية كلها صارت تسمى باسمها، وذلك ان الدول الاوربية ما عرفت الدولة المغربية الا عند ما اجتاز امير المؤمنين يوسف بن تاشفين مؤسس مدينة مراكش الى الاندلس فاتحاً ومنقذاً فلما قاتل الاسبان وانتصر على الفونس السادس ملك قشتالة في واقعة الزلاقة ذلك الانتصار العظيم المعروف في التاريخ وصارت الجيوش تبعث من مراكش والاوامر تصدر منها والسفراء ترد عليها صار يطلق على الدولة المغربية اسم الدولة المراكشية.

وقد كادت شهرة مدينة مراكش تقضي على شهرة مدينة فاس ومجدها بسبب تحول كرسي المملكة اليها زمن الدولتين المتونية والموحدية، لولا انها استعادت مكانتها عند قيام الدولة المرينية العظيمة التي ردت اليها كرسي المملكة فتجددت حضارتها واستبحر عمرانها وتكاثرت مدارسها ومستشفياتها وترقت معارفها وتنوعت علومها وظهرت مواهب عقول اهلها من علمائها وادبائها وصناعها.

واني ارى الواجب لا يقضي على كتاب المغرب وادبائه بمساعدة صاحب المجلة في مشروعه فحسب، بل يقضي عليهم باظهار ما لديهم من الذخائر النفيسة حول هذه المدينة أو مالهم انفسهم من المؤلفات والابحاث القيمة فيما يرجع الى تاريخها كما فعل قاضيها صديقنا العلامة البحاثة أبو الفضل السيد عباس بن ابراهيم الشهير فقد شرع الآن في طبع تاريخه العجيب المسمى بالاعلام بمن حل اغمات ومراكش من الاعلام.

أما نحن فسنكتفي في هذا المقال بالكلام على ثلاث مسائل نعدها من أعظم مفاخر تاريخ هذه المدينة. نعم سنتكلم على تأسيس المجالس الشورية والمدارس العلمية والمستشفيات الطبية انما كان أولا بمدينة مراكش أو على يد ملوك مراكش زمن الدولتين المشار اليهما آنفا وسنعرض هذا الموضوع الذي اشرنا اليه بصورة مختصرة بسيطة بعيدة عن التخيلات الشعرية التي لا تظهر معها الحقيقة في الكتابة العلمية النثرية، وما دمنا قد رسمنا لانفسنا هذه الخطة فلنتحول عنها الى المقصود فنقول:

١) أول مجلس شوري الف في المغرب كان بمدينة مراكش ومنها عم سائر المغرب، ولست أعني أن مجلس الشورى كان مثل ما يسمى اليوم في الممالك الدستورية بمجلس النواب، بل نعني أن قضاة الدولة اللمتونية الذين كانت تسند اليهم كافة الاحكام كان يشترط عليهم الا يصدروا حكما الا بعد مشورة الفقهاء المعينين معهم للشورى بحيث ان القضاة انما كانوا منفذين لما يقرره اولئك الأئمة وكانوا عادة اربعة، ولم يكن الامر مقتصراً على القضاة بل كان السلطان نفسه لا يفعل امراً الا بعد مشورة الفقهاء وموافقتهم وكان بالطبع أن اولئك القضاة

أو أعضاء مجلس الشورى كانوا من المتضلعين في العلوم الشرعية ليمكن لهم ان يحكموا بين الامة ويشيروا على الحكومة في كافة ما يعرض لهما من امور الدين والدنيا ضرورة أن الشريعة الاسلامية جاءت كفيلة بما فيه صالح البشر وسعادتهم وغنية بتعاليمها وأصول تشريعها عن القوانين والشرائع الوضعية ، ويكفي في معرفة فقهاء الدولة اللمتونية الذين كان يولى منهم القضاة واعضاء مجلس الشورى أن كان منهم الائمة أبو الوليد ابن رشد وأبو بكر بن العربي وأبو الفضل عياض وامثالهم وكفى بمن ذكر فخرا .

٢) أول مدرسة داخلية أسست في المغرب كانت على يد يوسف بن تاشفين وانما قلنا داخلية ليلا تشمل الاولية جامع القرويين بفاس فقد كان منذ أسس والعلوم الاسلامية تدرس فيه ضرورة أن المساجد في الصدر الاول كانت معدة للعبادة والقاء الدروس الاسلامية بل ونوادي للتداول في الماجريات السياسية ، لكننا لا ندعي أن مسجد القرويين كان قبل ذلك كلية أو جامعة علمية تلقى فيها كافة العلوم حتى الفلسفية اذ لم نقف على ما يفيد ذلك أو يستانس به بل ان العلوم الفلسفية وحتى الكلامية لم تكن معروفة بالمغرب قبل الدولة الموحدية ، ولم يعرفنا التاريخ أين كان سكنى طلبة القرويين قبل أن يؤسس يوسف بن تاشفين مدرسته التي نحن بصدد الكلام عليها وهي مدرسة الصابرين بفاس التي لم يبق منها الى اليوم الا اطلالها وموضعها بباب الجيزيين المعروفة اليوم بالباب الحمراء في مجاورة روضة الانوار المعروفة بروضة أبي مدين وتقابل بانحراف من جهة اليمين مقبرة موسى بن أبي العافية ، ذكر هذه المدرسة أبو محمد عبد السلام بن الخياط القادري في تاريخه وفي تحفته وأشار اليها أبو عبد الله ابن جعفر الكتاني في سلوته .

٣) أول مستشفى نظامي اسس بالمغرب كان بمدينة مراكش زمن الدولة الموحدية وقد كانت مستشفياتها من أعظم مصانعها التي تفتخر بها فاننا اذا قابلنا ما ذكره مؤرخوها كصاحب المعجب في وصف مستشفياتها مع ما ذكره مؤرخو ذلك التاريخ في وصف مستسفيات الدول المعاصرة لها نجد مستشفى مراكش قد فاق غيره من مستشفيات بغداد وغيرها من العواصم الاسلامية لما كان عليه من الزخرفة والاتقان وما كان يلقاه المريض من الاعتناء وما يجد من أسباب الراحة وما كان فيها من توفر الادوية وتعدد الصيادلة والكيماويين البارعين والاطباء الماهرين ناهيك باطباء الاندلس وفلاسفتها الذين كانوا زينة الدولة الموحدية وجواهر تيجانها بل كان يوسف بن عبد المومن وولده يعقوب المنصور من أعظم فلاسفة عصرهما ولهما نظريات فلسفية غريبة كما يوخذ من كتاب فلاسفة الاسلام .

هذا ما عنَّ لنا كتبه في المواضيع التي اخترناها ملخصاً ذلك من كتابي في فلسفة تاريخ دول المغرب ، ولنترك المجال لغيرنا والله الموفق الهادي .

عبد الحفيظ الفاسي

رئيس الحماية الجديد

عينت الجمهورية الفرنسية الفخيمة جناب ولي المستعمرات العام م. مرسيل بيروتون نائب فرنسا بالقطر التونسي الشقيق مقيما عاماً بالمغرب بدلا من جناب المقيم العام م. هنري بونصو الذي عين سفيراً بتركيا ، «فمجلة المغرب» تدعو لفخامة المقيم السابق بالخير والعافية في وظيفه الجديد وتحفظ لعقيلته المحسنة ، العاملة ، الذكر الدائم ، وترحب بفخامة المقيم م. بيروتون ترحيباً جما .

ويستفاد من خطاب ألقاه فخامة المقيم العام أخيراً أن جنابه أوعز للمصالح الادارية بدرس مسألة الترتيب بقصد ابطاله والاستعاضة عنه باداءات اخرى ، كما أن جنابه ينوي تكوين ملك الفلاح لا يمكن تفويته مع ما يلزم من ماشية للحرث وايضاً الادوات الفلاحية وقوت الفلاح واسرته ، وقد تقبل المغرب خبر هذين الاصلاحين بغاية الارتياح شاكراً لفخامة المقيم عنايته وحزمه .

مراكش الحمراء

نظرة عامة – ماضي مراكش وحاضرها
– اصلاح بعض اخطاء متداولة في شأن بعض آثارها –
بقلم شاعر مراكش المجيد سيدي احمد بوستة

إن مدينة مراكش الحمراء عاصمة الجنوب وخراسان المغرب منذ أسسها أمير المسلمين يوسف بن تاشفين سنة ٤٥٤ واتخذها دار ملكه بقيت من ذلك الحين عاصمة للمغرب والاندلس مدة حكم المرابطين والموحدين المنتقل اليهم ملك العدوتين بعدهم، وكتب التاريخ طافحة بما كان لهاتين الدولتين من الصولة والجاه من أقاصي حدود المغرب شرقاً وجنوباً أو ما يعبر عنه اليوم بافريقيا الشمالية الى أقاصي شمال بلاد الاندلس، وغير خاف ما اشتملت عليه هاته المملكة من الاقطار الشاسعة والاطراف المترامية، ومن ألقى نظرة على ما ازدهت وازدهرت به هاته المملكة من علم وحضارة وما انجبت مدنها وقبائلها من نجباء الملوك والامراء وفطاحل العلماء وفحول الصناع والفنانين والاقطاب في كل ناحية من نواحي الاجتماع والعمران ادرك بطبيعة الحال ما قد كان من الاهمية للمدينة الحمراء بصفة كونها قلب هاته المملكة ومقر ملوكها واليها يحج أعيانها وعظماؤها ومنها تصدر الاوامر والنواهي الى سائر الجهات حتى سمي المغرب من ذلك الحين في عرف أمم العالم (مراكش Maroc) وكم هاجر اليها من علماء وفلاسفة وكم خلد فيها الملوك من معالم ومشاهد لا زالت قائمة العين والأثر، ناهيك بقصورها الفخمة ومساجدها العظيمة ومناراتها الناطحات السحاب ومدارسها الشامخة البنيان البديعة الصنع واسواقها المتسقة الدالة على ما كان لاهل تلك العصور الغابرة من ترتيب وتنسيق واحيائها المتباعدة المستغني كل منها عن الاخر الى مزارعها الخصبة ومتاجرها الرائجة الرابحة ومصانعها الجيدة الاتقان القائمة بحاجيات نحو الثلاثة ملايين من سكان المغرب المحيطين بها الى غير ذلك من الامور التي تجعل مراكش الحمراء أو بهجة لمتون في مصاف المدن الكبيرة التي يحتاج اليها غيرها ولا تحتاج هي الى الغير.

ومعلوم أن المدن بطبيعة العمران تنشأ صغيرة ثم تنمو وتكبر بمرور الازمان وتعاقب السنين اذا كانت فيها قابلية للتعمير والخلود والا فكم من مدينة اسست واعتز بها اهلها واعتزت هي بهم فانقرضت بانقراضهم ولم يبق إلا ذكرها، ومدينة مراكش من القبيل الاول فلها من العمر تسعة قرون ولم يزدها تقادم الدهر إلا عزةً واعجاباً بها، فقد أسسها يوسف بن تاشفين في أواسط القرن الخامس الهجري وكانت طالع سعده حيث عبر منها اثر بنائها الى عدوة الاندلس وضم تلك المملكة العريضة الى ملكه بالمغرب وبعد وفاته واقباره بها خلفه ابنه علي بن يوسف بن تاشفين وفي عصره ازدهر ملك المتونيين وتمكن نفوذهم في العدوتين حيث صارتا مملكة واحدة عاصمتها مراكش الحمراء فازداد علي بن يوسف اهتبالاً بها فأدار سورها وبنى مسجدها الاعظم المعروف بمسجد ابن يوسف واتفق على السور نحو السبعين الف دينار ذهباً وعلى المسجد نحو الستين الفا على ذكر بعض المؤرخين، ثم ملك المغرب بعد اللمتونيين الموحدون بنو عبد المومن فكان لمراكش في زمنهم شأن عظيم ومكانة عالية، في الصحيفة ١٢٤ من الجزء الثاني من نفح الطيب: « ان حضرة مراكش هي بغداد المغرب وهي أعظم ما في بر العدوتين واكثر مصانعها ومبانيها الجليلة وبساتينها انما ظهرت في مدة بني عبد المومن وكانوا يجلبون اليها صناع الاندلس من جزيرتهم وذلك

مشهور ومعلوم الى الآن ومدينة تونس انتقلت اليها السعادة التي كانت في مراكش بسلطان افريقيا أبي زكرياء » فغرس عبد المومن بستان المسرة (أكدال) خارج مراكش وكان طوله ثلاثة أميال وعرضه قريب من ذلك فيه كل فاكهة تشتهيها الانفس وجلب اليه الماء من اغمات ثم استنبط له عيوناً كثيرة وكان يبلغ مبيع زيتونه وفواكهه ثلاثين الف دينار مومنية على رخص الفواكه بمراكش ولم تزل من ذلك الحين عنايات الملوك تتعاقب على هذا البستان الى وقتنا هذا بتقسيمه وتنسيق أجزائه وتوسيع برك سقيه حتى صيروها شبه بحيرات تجري فيها القوارب والفلك للنزهة والتسلية وسموا منتزهاته باسماء اندلسية كالزهراء والصالحة والزاهرية والسعادة والغرسية ودار الهناء ، وآخر القصور المشيدة فيه قصر « الدار البيضاء » الذي شيده أخيراً السلطان المقدس مولانا الحسن العلوي ، ولو لم يبق دليل على عظمة مراكش غير هذا البستان الهائل لكفى .

وكان لواسطة عقد الموحدين يعقوب المنصور ولع شديد بمراكش فاحتفل بتشييدها وبالغ في تنميق مساجدها وتنجيد مصانعها ومعاهدها ولما عزم على المسير الى الاندلس أوصى نوابه ببناء قصبة مراكش والاعتناء بتشييد قصورها ، ومن آثاره الباقية بها الى الآن الباب المعروف بباب أكناو ولا مزيد على ضخامته وارتفاعه وتركيب احجاره المنقوشة نقشاً بديعاً وأمرهم ببناء الجامع الاعظم بها المنسوب اليه الى اليوم وتشييد مناره ومنار جامع الكتبيين المضروب به المثل في الارتفاع وعظم الهيكل ، وقد صنع لهذين المسجدين مسجد المنصور ومسجد الكتبيين منبران بالاندلس في غاية الاتقان من عود الصندل الاحمر وصفائح الذهب والفضة مطعم بقطع دقيقة من الصدف ومنبر مسجد الكتبيين لا زال قائم الذات الى الآن وبه بعض آثار هاته الاوصاف ، واتخذ المنصور مقصورة لمصلاه بجامع القصبة بشكل هندسي عجيب بحيث أنها تخرج عند وصوله مع حاشيته اليها وتختفي في الارض والحائط اذا خرجوا وفيها قال بعض الادباء :

طوراً تكون بمن حوته محيطة
فكأنها سور من الاسوار
وتكون حيناً عنهم مخبوءة
فكأنها سر من الاسرار
وكأنها علمت مقادير الورى
فتعرفت لهم على مقدار
فإذا أحست بالامام يزورها
في قومه قامت الى الزوار
يبدو فتبدو ثم تخفى بعده
كتكون الهالات للاقمار

وتولى الملك بعد الموحدين المرينيون وهؤلاء وإن اتخذوا فاساً عاصمة ملكهم لم يغفلوا أمر مراكش بل خلفوا فيها آثاراً تذكر فتشكر وأجلها المدرسة العظيمة المجاورة لمسجد ابن يوسف ويسميها النـاس مدرسة ابن يوسف ظانين أن بانيها هو علي بن يوسف بن تاشفين باني المسجد والحقيقة أن مؤسسها هو السلطان أبو الحسن المريني ولا زالت هذه المدرسة آية شاهدة في فن الزخرفة والنقش والتخريم سواء على الخشب أو الزليج أو الرخام وهي برهان قائم على ما كان للعلم ودراسته من اهتمام ومكانة في هذه المدينة السعيدة ، وهذه المدرسة الى الآن وحتى الآن هي الاولى في العمارة وإيواء الطلبة الواردين من الجهات لتلقي العلوم بمراكش لمجاورتها لجامع ابن يوسف الاعظم المعد للتدريس كالقرويين .

وبعد انقراض المرينيين قام بالامر بعدهم الملوك

السعديون ، جعلوا مراكش عاصمة لهم وأدركت في عصرهم شأواً عظيماً فقد انشأ السلطان الغالب بالله في عشرة السبعين وتسعمائة جامع الاشراف الكبير بحومة المواسين والسقاية المتصلة به التي كان عليها مدار المدينة وبنى المارستان للمجانين الكائن بباب الطالعة ووقف عليه أوقافاً عظيمة وقد صار فيما بعد سجناً للنساء ثم صار الآن تجهز فيه أموات الفقراء ، وأنشأت مسعودة الوزكيتية والدة المنصور الذهبي مسجد باب دكالة الكبير وجعلته في صورته وشكله كمسجد المواسين ، وفي أيام السعديين اسس المسجد الاعظم بحومة ابن صالح ومدرسته الكبيرة ومناره العجيب الشكل الذي لم يُر مثله المطعم بالزليج الاخضر المركب بالمسامير بحيث يزال ويرد بدون حفر ولا تقليع ؛ وذكر صاحب النزهة ان السلطان عبد الله السعدي ابتنى الجامع الكبير الكائن بجوار أبي العباس السبتي وشيد مناره وشحن الخزانة التي بقبلي الجامع المذكور بنفائس الدفاتر وأهم آثار الملوك السعديين بمراكش هو قصر البديع الذي بناه السلطان أبو العباس أحمد المنصور الذهبي فقد سارت بذكره الركبان وروى حديثه فلان عن فلان وكان ابتداء الشروع في تأسيسه في شوال خامس الاشهر من خلافته سنة ٩٨٦ واتصل العمل فيه الى سنة ١٠٠٢ لم يتخلل ذلك فترة وحشد له الصناع من بلاد الافرنج فكان يجتمع كل يوم فيه من أرباب الصنائع ومهرة الحكماء خلق عظيم وهو عبارة عن دار مربعة الشكل محتوية على الكثير من القباب والقصور وبه من الرخام والمرمر والزليج الملون ما يبهر العقول وفي حيطانه وسقوفه من الجبص المخرم المموه بالذهب والفضة ما يسحر الالباب ومما قالوا فيه :

كل قصر بعد البديع يذم
فيه طاب المجنى وطاب المشم
منظر رائق وماء نمير
وثرى عاطر وقصر أشم
إن مراكشاً به قد تباهت
مفخراً فهي للعلا الدهر تسمو

ونقش في داخل قبابه وحيطانه من الاشعار الدقيقة لادباء عصره ما يجل عن الوصف ومن شاء امتاع ناظره من ذلك فليراجع الجزء الثالث من الاستقصا ، ومن آثار السعديين الباقية الى الآن الدالة على عظمتهم مقبرة ملوكهم وعائلتهم الكائنة قرب مسجد المنصور بالقصبة التي كل من زارها يقف مندهشاً لما فات لهؤلاء الملوك من العناية وعلو الهمة كما يستدل في وقت واحد على ما كان بمراكش الحمراء من رفعة الشأن من الصنائع التي هي عنوان التمدن والحضارة وغالب ملوك السعديين وأولادهم وبناتهم مدفونون بهذه المقبرة وكل قبر مغطى برخامة محدودبة منقوش عليها بخط جميل اسم صاحبه وتاريخ وفاته وبعض أبيات شعرية في رثائه أو في موعظة الموت .

(البقية في العدد)

على ذكر مراكش

هل في هذه البلاد بلدة كان لها من العظمة والشان ما كان لمدينة مراكش ؟ ألم تكن عاصمة لمملكة امتدت شرقاً الى طرابلس وشمالا الى جبال البرينية ، ألم تكن قاعدة المغرب في أعز ايامه فكانت دار علم وصلاح وبأس شديد تخرج منها الجنود الظافرة وتتلاقى فيها الوفود العالمة المفكرة .

وأين الحاضر من الماضي ؟ فمراكش الآن مثل الحسناء العجوز ليس لها الا التغني بماضيها ، فقدت كل شيء

وصار من الصعب ان نطلق عليها حتى لفظ المدينة ، فما هي الا قرية ضخمة ممتدة في بسيط احمر من الارض .

القوافل والمواشي تتخلل شوارعها فتزاحم الادميين وتتجمع فيها الوان الحياة المغربية في رفاهيتها وبؤسها واختلاف اجناسها ولهجاتها ، أهلها الفوا الظلم والاستعباد حتى صاروا يستغربون اعمال العدل والاحسان ، والفوا القحط والمسغبة حتى اخذوا يستغربون نزول المطر في ابانه وجود الارض بخيراتها على الفلاح العامل ، تربتها من اطيب تراب هذه البلاد ومن اقلها انتاجاً ، هواؤها نقي لطيف منعش وجوها تام الصفاء يبهج الفؤاد ويشرحه ولكن طول الاقامة فيها تتعب الجسم وتنهكه .

تلك مراكش جمعت من المتناقضات ما لست احصيه عدا .

والحقيقة ان مراكش لا ترتبط في ذهني بصورة من صورها الحقيقية بل هي دوماً عندي تلك البلدة البعيدة - مع اني ذهبت اليها قريباً ورجعت في نفس النهار - فهي باب الصحراء ومرحلة من مراحل التاريخ فاذا ذُكرت انما تنبه في نفسي اسم رجلين بينهما من التباين ما بين مراكش اليوم ومراكش الامس هما المعتمد ابن عباد والمهدي ابن تومرت .

ولست ادري ما سبب هذا الارتباط في ذهني بين الرجلين من جهة وبينهما ومراكش من جهة اخرى ، كلاهما ليس من مراكش : احدهما اندلسي صميم بلطفه وأدبه ورقته والاخر بربري جبلي بتقشفه وشدته ودهائه ، قد يكون ذلك لان احدهما قهرته مراكش والاخر قهرها فأخذ احدهما بثار صاحبه عن غير تعمد .

فلما زرت مراكش لاول مرة سعيت في زيارة مدفنها ، أما قبر ابن تومرت فهو مشهور في قرية تنمل بكندافة يتصل بمراكش بطريق معبدة وان كانت شديدة الالتواء مارة في سفح هضاب عالية ، وأما قبر المعتمد فهو في اغمات ولكن أين من يعرف اغمات ؟ المشتغلون بالكتب يعلمون ما كان لها من الجاه ولكن لا يبلغ بهم حب الاستطلاع الى البحث عنها وزيارة معالمها .

ذهبت لنقابة السياحة سائلا فرجعت خائبا لان القائم بأمر المكتب لم يسبق له سمع هذا اللفظ وهو غير مرسوم في خريطة الضواحي المراكشية التي ينصح للسواح بزيارتها عادة .

في النهاية ارشدنا احد الاخوان سبقت له زيارة اغمات في صحبة صديقنا دي رباراز المستشرق الاسباني احد المولعين والمعجبين بالمعتمد .

خرجنا من مراكش بعد الظهر في اشد حرارة النهار وما بعدنا عن المدينة ببضع كيلو مترات حتى خرجنا من الطريق المرصفة واندفعنا في طريق لم تمسسها يد الانسان بعد ، ذات اخضرار بهيج متفجرة بالمياه من كل جانب ، وما هي الا مسافة حتى خرجنا في واد يشق الارض ويفصلها مياهه متكاثرة ثائرة اذ الفصل فصل الربيع حيث تذوب الثلوج وتنتعش الاودية والانهار ، فما زلت أتذكر بكل لذة رسوب عجلات السيارة في اوحال الوادي ونزولنا وسط الماء لدفع السيارة ومساعدة محركها.

وكانت حرارة النهار تلطفت وعذب نسيم العشي وتوغلنا في منظر هو من اجمل المناظر الطبيعية فكان الافق امامنا كله ، محدود بسلسلة من الجبال العالية تتوجها الثلوج البيضاء وتنعكس عليها اشعة شمس الغروب الخافتة فتصطبغ بمختلف الالوان من بنفسجي الى وردي الى مخضر وكان ذلك النسيم الدافيء يهب فيبعث في نفوسنا انشراحاً ونشاطا .

فما وصلنا لقرية اغمات أوريكة الا عند الغروب ،

واغمات اليوم انما هي قرية فقيرة فيها بعض مساكن الرعاة والفلاحين وهناك خارج القرية في سفح ذلك الجبل العظيم حوش متهدم في وسطه كدية من الاحجار قالوا هي قبر المعتمد واخرى بجانبها قالوا هي قبر الروميكية زوجه.

ولعل الاخوين طارو الكاتبين الافرنسيين يصدقان عند قولهما : « ان قبر المعتمد هو كل هذا المكان الجميل ، هو هذه الاشجار المخضرّة ، هو هذه المياه الجارية ، هو هذه الشمس المحرقة ، هو هذه الظلال الكثيفة ، هو تلك الثلوج التي نراها تبرق عن بعد ، هو ذلك الشيء الذي لا يوصف ويبعث في النفس لذة ويفصلها عن هذا العالم الفاني ، هو ذلك النسيم الذي استنشقته ذلك الصباح في هذا المكان الفردوسي . »

عجباً لقساوة الزمان في معاملة هذا الملك الشاعر ! فمن يصدق ان المعتمد مات ودفنوا جنازته على انها جنازة غريب .

وأي رثاء يرثى به احسن من هذه الابيات التي تركها لتكتب على قبره :

قبر الغريب سقاك الرائح الغادي
حقاً ظفرت باشلاء ابن عباد

بالحلم بالعلم بالنعمى اذا اتصلت
بالخصب ان اجدبوا بالري للصادي

بالطاعن الضارب الرامي اذا اقتتلوا
بالموت احمر بالضرغامة العادي

نعم هو الحق وافاني به القدر
من السماء فوافاني لميعادي

ولم اكن قبل ذاك النعش اعلمه
ان الجبال تهادى فوق اعوادي

كفاك فارفق بما استودعت من كرم
رواك كل قطوب البرق رعاد

يبكي اخاه الذي غيبت وابله
تحت الصفيح بدمع رائح غادي

حتى يجودك دمع الطل منهمر
من اعين الزهر لم تبخل باسعاد

ولا تزل صلوات الله دائمة
على دفينك لا تحصى بتعداد

فمتى تقيم مراكش موسم المعتمد ؟ ومتى ترضيه ميتاً بعد ما اغضبته حيا ؟ ومتى نلبي ارادته ؟ أ. ب.

المنصور الذهبي

للمؤرخ المحقق سيدي محمد بن عثمان الاستاذ بالكليه اليوسفية

إنه لمن دواعي السرور والاغتباط أن تتاح الفرصة لاحياء ذكرى المائة التاسعة لعاصمة العلم والفخار مراكش الحمراء ، وأن تكون تلك الذكرى الخالدة من ابتكارات «مجلة المغرب» التي نشكرها على هذه الذكرى السعيدة التي سمحت لي بالمشاركة في احياء بعض تراثها حسب ما تسمح به الظروف وتقضي به الحاجة .

ويزداد اغتباطي بتخصيص الكتابة في عظيم من الافراد الذين أنجبتهم الحمراء ورفعت في سماء المجد مكانتهم فكونت منهم ذالك العلم المفرد الذي منحته التأييد فبدا منصوراً في أعماله موفقاً في آرائه .

ذلكم الرجل الفذ والعلم الشامخ هو أبو العباس أحمد ابن الشريف محمد الشيخ الشريف السعدي الملقب بالذهبي الذي كان تاجاً ذهبياً على هامة الدهر ومثالاً فخماً للامارة الاسلامية في المغرب الاقصى تلكم الشخصية المجيدة وذلكم

العبقري العظيم هو الذي احبر في حياته هذه العجالة لان الاطناب في الاشادة بما حفلت به حياته وما امتازت به شخصيته في مختلف النواحي مما لايعد ميسوراً في كلمة مختصرة كهذه .

على أنني لا أترك كلمتي هذه خالية من دراسة بعض النواحي المنصورية التي تعد بحق غرة في جبين الدهر مما يستحق الافراد بالتأليف كنشأته وثقافته وادارته وفتحه وبراعته الفنية في انشاء العمائر وابتكار الفنون الجميلة ومكانته الادبية مما يمكن ايجازه من تلك الحياة المفعمة بجلائل الاعمال ومهمات الامور .

نشأته : نشأ المنصور من أبوين كريمين من الاسرة المالكة لعرش المغرب الاقصى في المائة العاشرة للتاريخ الهجري، وكان ملحوظاً بعين الرعاية والاعتبار من لدن أبويه العظيمين الذين تناولته رعيتهما بالتهذيب حتى كونا منه ذلك الرمز الكامل للمثل العليا ، كان أبوه محمد الشيخ صاحب عرش المملكة المراكشية والقابض على زمام أمرها في عزة وسلطان ، وكانت أمه الجليلة السيدة مسعودة صاحبة اريكة العز والفخار في الحضرة العلية حيث تبوأت مكانة سامية في قلوب المراكشيين بما قدمته لهم من معروف واحسان وما شيدته من مؤسسات خيرية كبرى يعد من أفخرها مسجدها الكبير الذي شيدت مبانيه في أطراف عاصمة ملكها الحمراء وخصصت له من الاوقاف الخيرية الكبيرة ما يشهد لتلك المحسنة الجليلة بعظمة برها واحسانها مما يستوجب لها بحق أن تدعى - بام المحسنين - في عصرها الزاهر بما أسدته لشعبها الشكور من احسان .

فلا غرو اذا غذي المنصور من تلك الروح الطاهرة وتلك المبادئ الانسانية بانواع المحاسن وضروب الكمال ، مما يبين للناس أن ما سطر في تاريخ المنصور من العظمة ورثه عن الاباء ليخلده ذكرى للاحفاد وقبساً منيراً للاجيال، فلئن كان عظيماً في قومه فقد كان عظيماً أباً وأماً من ارومة عدنانية امتزجت أغصانها بتلك الاريحية القرشية فكونت المنصور مكيناً في قومه قويا في ارادته وثابا في عزماته زهياً في أيامه الزاهرة التي بسمت له في عصر كان جوه عابساً تهدده اخطار الطامعين من كل حدب وصوب .

ولد المنصور في العاصمة الادريسية سنة ٩٥٦ وشب في عفاف ورزانة تملأ قلبه عظمة اليقين بايام هنية تفتر له عن حياة ملئت جوانبها بعظائم الامور .

يظهر طفلاً في رزانة الكهول ميالا للتعاظم بطبعه منذ فطرته الاولى تتجلى في صفاته أخلاق الملوك منذ نعومة اظفاره ، يتيه في ريعان الشباب بخيلاء العزة وشمم الهمة ، تحوطه رعاية الملك وترمقه عين الخلافة مذ كان يافعاً إلى أن تبوأ أريكة عرش المملكة المغربية فهو مكين في قومه عظيم في نشأته متواضع في خلافته صائب في نظراته لا تغره زخرفة القول ولا يركن لمبالغة المتسجدين يزن الرجال باعمالها ويقدر العاملين بآثارهم ، تلك كانت اوصافه الاخلاقية في خلافته وشبابه وذلك ما أطنب في الاشادة بذكره الباحثون في حياته وإن كان المؤرخون لم يهملوا صفته الخلقية من سعة المنكبين وامتلاء الخدين و ...... مما يستطيع معه الرسام بريشته او المثال الفني بنحته أن يخلق له صورة تتفق ملامحها مع تلك الصورة الحقيقية حسب ما رقم في وصفه الكاتبون .

ثقافته : كان أبوه يتعهده في جميع أطواره الانشائية ليجعل منه ذلك العبقري الذي تهتدي بآرائه الصائبة أرجاء المغرب الاقصى وينشئه كما شاءت همة الملوك ان تكون اشبالهم الابية ، لذلك خصص له مربي أولاد الملوك الاستاذ أبا عبدالله محمد بن يوسف الدرعي المراكشي

ليتولى تربيته على وفق ما تقتضيه التقاليد المغربية ، فكان أول ما بدأ به حياته العلمية حفظ كتاب الله العظيم وذلك أعظم ما يقدمه ملك موفق لنجل يراد منه التوفيق ، شرع في حفظ كتاب الله وشاءت الاقدار الالهية أن يتمم تلك المهمة العظيمة من حفظ القرآن واستظهاره وتجويده على يد استاذه ابي عبد الله ، وقديماً كان حفظ القرآن سنة امراء المغرب الاقصى حتى في هذا العصر الزاهر عصر العلم والمدنية .

فلئن كان المنصور قد حفظ القرآن في رعاية ابيه في المائة العاشرة فولي عهد المملكة المغربية المحبوب أمير الاطلس مولانا الحسن قد احتفل جلالة والده المعظم في هذا العهد بشروع شبله العزيز في حفظ القرآن في عصر العلم والمدنية ولعمري ان ذلك مظهر رائع من المظاهر الكريمة التي تضم صفحة ذهبية اخرى الى الصحف العظيمة التي خلدها التاريخ لجلالة ملكنا المعظم أيده الله وخلد ملكه وأقر بامير الاطلس عينه ، وحفظ القرآن لاولاد الملوك عادة شرقية شريفة المبدإ سامية الغاية يرجى من ورائها توحيد الثقافة بين الامراء وافراد الشعوب ورضي الله عن القائل[1]: « لقد آن أن يفهم الغافلون أن الامة التي يحفظ أطفالها القرآن هي أهدى من أمثال الامة التي يحفظ اطفالها اقاصيص لافونتين » مرحى لها كلمة صادفت الاستحسان من وراء البحار .

تلك كانت نشأة المنصور وذلك كان مبدأ حياته العلمية ثم شرع يقتطف من المعارف ما تطمح له همم الملوك العلية فوجه عنايته الخاصة للمبادئ العربية التي تعتبر كسلم يرتقي به التفكير إلى فهم كلام العرب وما حبره الشيوخ وجمعه المؤلفون من معارف فاتخذ لذلك الاستاذ ابا العباس القدومي وبعد أن برع في النحو أتبعه باصول الدين على أبي العباس المنجور والفقه على أبي الربيع سليمان وقرأ الرسالة على الاستاذ ابي عمران موسى المراكشي الروداني وتاقت نفسه الى العلوم الرياضية — ولا أقصد الرياضة في الاسلام وإنما أقصد الرياضة حسب الاصطلاح المحفوظ — فأخذ الحساب على أبي محمد عبد العزيز المراكشي وبرع فيه وفي الهندسة وألم ببقية العلوم الرياضية وسمع علوم البلاغة والعروض وكافية ابن الحاجب والشمسية في المنطق وقرأ الاصول ثم أخذ الكتب الستة على الشيخ رضوان بن عبد الله والشيخ ابي عبد الله محمد بن علي ، وأخذ التفسير والحديث والكلام على شقرون بن هيبة الله الوهراني وأخذ عن غير اولائك الشيوخ كالحميدي شيخ معهد فاس حتى جمع في ثقافته العلوم التي تروج اذ ذاك بالمدرسة المغربية وأحسن الاساليب التعلمية التي كان يتبعها الشيوخ وقتئذ في اذكاء ملكة الفنون العلمية وقد بلغ النهاية في سائر العلوم بنباهة فائقة وفهم ثاقب وقد استعمل ذكاءه الوقاد في ايضاح مشاكل كتاب اقليدس في الهندسة وكان مما يستصعبه الشيوخ بما اوتيه من ذكاء وفطنة .

وقد رأى كثرة الشيوخ وعلو الاسناد وأخذ الاجازات وتتبع الفهارس والاستيناس بكل ماله علاقة بفنون الحديث وعلوم التفسير مما تستوجبه التقاليد المرعية حيث أن المدرسة القديمة تباهي بذلك وترى في الاجازة اعترافاً من موقعها بمكانة المستجيز من الوجهة العلمية كشهادة يقدمها الشيخ لتلميذه بصحة مروياته لذلك بعث المنصور يستجيز علماء مصر القاهرة ليتصل سنده بسند الكنانة حرسها الله وتتقوى مروياته بروح المشارقة التي تشد عضده العلمي وبكل رعاية أجازه الاستاذ ابو عبد الله محمد بن يحي القرافي اجازة عامة بسط القول فيها وكذلك أجازه الاستاذ أبو عبد الله محمد البكري المصري إجازة تتفق مع مكانة

(١) القائل هو الاستاذ زكي مبارك في مقدمة المدائح النبوية ص ١٣ .

المنصور وقد حلى صاحب الاستقصاء تاريخه بفقرات منها ص ٥٥ ج ٣ ، وقد كان المنصور مولعاً بالكتب الادبية ودراستها دراسة خاصة وقد برع في تلك الفنون براعة تامة وعني بالتأليف عناية خاصة وله تقاييد مفيدة على التفسير وكتاب في السياسة وغير ذلك وقد نشطت حركة التاليف في عصره نشاطاً كبيراً امتثالا لاوامره لاصحاب الاقلام بالجمع والتاليف في مختلف العلوم .

مهارته الادارية في عهد خلافته : حقاً كان المنصور الذهبي من نوادر الدهر الذين احتفظوا بتلك الشخصية التاريخية الممتازة في حياتها بما يضن به الدهر على كثير من العظماء لانه ان كان سياسياً ماهراً وقائداً عظيماً وشجاعاً قوياً فقد كان كذلك رجلاً إدارياً عظيماً زودته الايام بمخبآتها وحنكته الظروف بتجاريبها فابرزت من ذلك الاداري المرن الذي بات شخصية تاريخية وستظل كذلك موضوعاً لشباة الاقلام مر الدهور .

ادار حركة وادي المخازن بهمة ونشاط واستطاع بمهارته النادرة أن يكون العامل القوي في انتصار الجيش المغربي على جيش الصليب البرتقالي بعد أن استاثرت يد المنون باخيه أبي مروان صاحب العرش اذ ذاك قبل أن يقدر لهم النصر في ساعة رهيبة تختل من جلالها دقات القلوب.

كتب له النصر وانتقلت له الامارة في حين البشرى واعترفت الجماعة له بالخلافة الشرعية في هدو وسكون بدون أن يحصل اضطراب في اطراف المملكة وقد وردت عليه البيعة من العواصم المغربية فتم له الامر .

وكان أول ما بدأ به أعماله الادارية في خلافته تهدئة الجيش من روعةلولا حكمة المنصور لأدت به الى الانحلال في وقت يستدعي الهدوّ والسكون حيث أن الجيش طلب من المنصور بعد امارته أن يمنحه مرتباته العسكرية ليتسنى له التمادي في مباشرة اعماله ومتابعة خططه فباغته المنصور بطلب خمس الغنيمة ليتسنى له ترتيب وظائفهم المطلوبة من خمس الغنم وكانت مفاجأته غريبة حيث يتعذر على الجند ارجاع المغانم وقد مضى توزيعها في غير روية ولا امهال لذلك صعب عليهم الامر فتلطفوا في التنازل عن مطالبهم على أن لا يعاد قسم الغنائم فلبى طلبهم في هيبة وجلال ، وبعد انتصاره بعث رسل البشرى الى سائر الممالك الاسلامية والى دار الخلافة العثمانية باخضاعه الجيوش البرتقالية التي فلت صفوفها وتولت الادبار في زحفها رغماً عن قوتها واحتشاد جموعها من الدولة الايطالية والاسبانية والجرمانية تحت القيادة البرتقالية كتبت لها الهزيمة تحت راية المنصور بعد انسدال الستار عن حياة ابي مروان فعظمت بذلك مكانته لدى الامم الاسلامية ورفعت رايته البيضاء التي ترفرف على الرءوس في تلك الساعة التي كسي فيها المنصور بدثار الخلافة المغربية وحلي بشعار الملك .

قفل المنصور بعد انتصاره راجعاً الى العاصمة الادريسية ثم توجه الى عاصمة ملكه مراكش الحمراء فاستقبله اهلها بما تستحقه عظمته واصبحت جموع الوافدين تنسل للعاصمة من كل حدب وصوب لاداء مراسم التحية للخليفة المنصور.

بعد كل ذلك اخذ المنصور في ترتيب الجند ترتيباً اداريا غريباً اتبع فيه الطريقة العثمانية ومزجها بما عهد عند الدولة العربية واضاف الى ذلك نظم الدولتين المرابطية والموحدية فاستخرج من مجموع تلك النظم طريقة مثلى سنها للاجناد ، قسم الجند الى فصائل وجعل على كل فصيلة قائداً محنكاً ترجع اليه رياستها وترتبط تلك الرياسة بالقائد الاعلى للجيوش وهو المنصور .

«يتبع»

محمد بن عثمان

الطب وآثاره بعاصمة مراكش

عناية الدول المغربية بعلم الطب ـ مشاهير الاطباء
العلاج والمستشفيات في عهد الحضارة الاسلامية
للفقيه البحاثة سيدي محمد بن احمد العبدي الكانوني

منذ تأسست العاصمة المراكشية أواسط القرن الخامس الهجري اخذ ملوكها من الدولتين اللمتونية والموحدية على عواتقهم بها نشر وسائل الرقي والعمران ورفع مستوى العلوم والمعارف فجلبوا لها من أهل كل فن فحوله ومن أهل كل صنعة اربابها حيث كانت الدولة حينذاك تضم تحت كنفها جميع الشمال الافريقي باقسامه الثلاثة وغالب الاندلس فصارت بذلك مركز السياسة والحضارة الراقية وخلفت قرطبة في سياستها ورقيها وبغداد في حضارتها وتفوقها ، ومن جملة المهن الجليلة التي قارنت هذه النهضة الحيوية مهنة الطب اذ هو ضروري لانتظام العمران وحفظه من التلاشي والاضمحلال وبرقيه في الشعوب يتهيأ للمرء قضاء لبانته من الحياة واداء واجباته فيها على احسن الوجوه واكملها ، ولذلك خصصت الكلام عليه في هذه المقالة الوجيزة .

الطب في الدولة اللمتونية : كانت هذه الدولة التي اسست مراكش قد نشرت رواق العدل وحسن الرعاية على كامل المغرب وغالب الاندلس فانقطع اليها من اهل كل فن اربابه فاتسقت بها نواميس الرقي والعمران حتى بلغت اوج عظمتها الخالدة في التاريخ ، ومن الذين تشرفت بهم من فحول الاطباء ابناء زهر الاشبيليون على ما سنذكره :

الوزير أبو العلاء زهر بن عبد الملك بن زهر الايادي الاشبيلي : احد حكماء الاسلام له على الطب يد بيضاء كان له من امير المؤمنين علي بن يوسف المكانة السامية والمنزلة العالية التي تتناسب مع علي قدره وتقدمه الباهر في صناعته على اهل عصره حتى ذكر في المعلمة الاسلامية الجديدة انه تولى وزارته ، وناهيك بقول ابن دحين فيه : وزير ذلك الدهر وعظيمه وفيلسوف ذلك العصر وحكيمه ، توفي سنة ٥٢٥ .

ولده الوزير ابو مروان عبد الملك بن زهر : أخذ الطب عن والده وفاقه في جودة العلاج وحسن التدبير ، وكفاه شرفاً كون أبي الوليد ابن رشد حكيم الاسلام كان يثني عليه ويفصح بتقدمه في الفن واتقانه اياه ويثني على كتبه الطبية ، وله في الفن آثار جليلة منها : كتاب الاقتصاد في اصلاح الاجساد الفه للامير ابراهيم ابن يوسف بن تاشفين وفرغ من تأليفه سنة ٥١٥ ، وكتاب التيسير في المداواة والتدبير ، قال صاحب كشف الظنون ص ٣١٤ ج ١ أوله الحمد لله الذي كل ما يقع عليه الحواس يشهد له بالوحدانية الخ ذكر انه مامور بتاليفه ، وذكر فيه المعالجات فقط ثم ذيله بكتاب سماه الجامع هـ . وهذا الكتاب سارت به الركبان في المشرق والمغرب ثم في اروبا اخيراً على ما ذكره بعض الباحثين وذكر المقري في نفح الطيب نقلا عن ابن سعيد انه له كتاب الاغذية قال وهو مغتبط به في المشرق والمغرب هـ . ولست ادري هل هو الاول أو غيره وكانت وفاته سنة ٥٥٧ ، ولابد أن يكون هناك اطباء كثيرون في ذلك العصر وان كنا الآن لا نستحضر اسماءهم لضيق الوقت لان وفرتهم بها من لوازم حضارتها الراقية .

الطب في الدولة الموحدية : كانت هذه الدولة قد اقتدت بسابقتها في اتخاذ مراكش عاصمة الشمال الافريقي والاندلس وكانت ارقى منها حضارة واوسع مجالا في العلوم الرياضية والتشريعية ، يقول عنها سيديليو عند تحدثه عن جهودهم بالاندلس ، انهم انشئوا الجوامع والمآذن والاماكن العامة والمستشفيات في كل بلد من بلدانهم واقاموا الطرق والجسور والسدود وحفروا الابار واجروا الانهار هـ . وكان يوسف بن عبد المومن الذي بويع بعد والده سنة ٥٥٨ ـ مع حفظه للقرآن وصحيح البخاري واشعار العرب ـ سما الى الجمع بين الشريعة والحكمة فجمع من كتب الحكمة والفلسفة الشيء الكثير حتى كانت له دار كتب ، وجمع حوله اساطين علماء الشريعة والفلسفة ولم يزل يستجلبهم من الاقطار الى حضرته وياخذ عنهم حتى مات رحمة الله عليه سنة ٥٨٠ ، وكان من الاطباء والحكماء الملتفين حوله الوزير الطبيب الحكيم أبو بكر ابن الطفيل وكان حاذقاً بصناعة الطب والجراحات له في الطب والفلسفة آثار جليلة ، ونال من الحظوة ورفعة الشان عند يوسف السلطان ما لم يكن لغيره وقد توفي سنة ٥٨٠ ، والقاضي حكيم الاسلام أبو الوليد ابن رشد الحفيد صاحب الكليات في الطب الذي كان يفزع الى فتواه في الطب كما يفزع الى فتواه في الفقه ، استقدمه يوسف الى مراكش سنة ٥٦٨ بارشاد ابن الطفيل ثم مكث مدة

ورجع الى الاندلس حتى استقدمه ايضاً يعقوب بعد محنته المشهورة فاجل قدره ورجع فيه لاجمل راي وتوفي بمراكش سنة ٥٩٥ ثم حمل للاندلس ، ومن اطباء عصره الطبيب الحكيم سعيد الغماري احد الاطباء الذين كانوا ينتابون حضرته وينالهم انعامه ، وكان يعقوب المنصور بن يوسف اعنى ملوك هذه الدولة بتخليد الآثار الخيرية قال عنه بعض المؤرخين انه بنى المساجد والمدارس في جميع المملكة وبنى المارستانات (المستشفيات) للمرضى والمجانين واجرى المرتبات على الفقهاء والطلبة واجرى الانفاق على أهل المرستانات والجذمى والعميان في جميع عمله وبنى الصوامع والقناطر والجباب للماء واتخذ عليها المنارات وبنى المنازه من سوس الاقصى الى سويقة بني مضكود هـ. ويقول الشيخ عبد الواحد المراكشي في كتاب المعجب ان المنصور بنى بمراكش مارستانا ما أظن ان في الدنيا مثله وذاك انه تخير ساحة فسيحة باعدل موضع في البلد وامر البنائين باتقانه على احسن الوجوه فاتقنوا فيه من النقوش البديعة والزخارف المحكمة ما زاد على الاقتراح وامر ان يغرس فيه من الاشجار المشمومات والماكولات واجرى فيه مياهاً كثيرة تدور على جميع البيوت زيادة على اربع برك في وسطه ثم امر له بالفرش النفيسة من انواع الصوف والكتان والحرير والاديم وغيره بما يزيد على الوصف واجرى له ثلاثين ديناراً في كل يوم برسم الطعام وما ينفق عليه خاصة خارجاً عما جلب اليه من الادوية واقام فيه من الصيادلة لعمل الاشربة والادهان والاكحال واعد فيه للمرضى ثياب ليل ونهار من جهاز الصيف والشتاء فاذا نقه المريض فان كان فقيراً امر له عند خروجه بمال يتعيش به ريثما يستقل بنفسه وان كان غنياً دفع اليه ماله ولم يقصره على الفقراء دون الاغنياء بل كل من مرض بمراكش من غريب حمل اليه وعولج الى ان يستريح أو يموت وكان في كل جمعة بعد صلاته يركب ويدخله يعود المرضى ويسأل عن اهل كل بيت كيف حالكم وكيف القوَمة عليكم الى غير ذلك من السؤال ثم يخرج ولم يزل مستمراً على ذلك الى ان مات رحمه الله سنة ٥٩٥ ، وقد كان هذا الملك العظيم قسم العاصمة اقساماً جعل على كل قسم منها مقدماً وما كان وظيف هؤلاء المقدمين الا تفقد الضعفاء والمرملين واليتامى والتعرف باحوالهم للقيام بواجبهم.

ومن اطباءه أيضاً الحكيم أبو بكر بن الطفيل والحكيم القاضي أبو الوليد ابن رشد الحفيد والوزير أبو بكر محمد بن زهر واخته أم عمرو ، قال القاضي ابن عبد الملك في التكملة : كانت متقدمة في الطب ماهرة في التدبير والعلاج حظيت بذلك عند امراء بني عبد المومن فكانت تلج قصورهم وتنظر في علاج مرضى نسائهم واطفالهم وامائهم وقد تستفتى في الطب لرجالهم فتزيد بذلك مكانة الى مكانتها التي يقتضيها مجدها المؤثل وشرفها المؤصل ، وتوفيت بعد الثمانين وخمسمائة هـ. وقال غيره كما في تاريخ التمدن الاسلامي انها كانت طبيبة دار المنصور نفسه ، وقد كان المنصور يغمرهم بالاحسان ويغدق عليهم جلائل الانعام الشيء الذي يملك به قلوبهم وينسيهم وحشة الغربة وفراق وطنهم الاصلي ، وفعلا كان ذلك وناهيك بما ذكره المقري في نفح الطيب ص ٤٤٦ ج ١ قائلا : اخبرني الطبيب الماهر الثقة الصالح العلامة أبو القاسم ابن محمد الغساني حكيم حضرة المنصور بالله الحسني (السعدي) أن ابن زهر لما أنشد وهو بمراكش يتشوق ولداً له صغيراً بأشبيلية قوله :

ولي واحد مثل فرخ القطاة	صغير تخلف قلبي لديه
وافردت عنه فيا وحشتي	لذاك الشخيص وذاك الوجيه
تشوقني وتشوقته	فيبكي علي وأبكي عليه
وقد تعب الشوق ما بيننا	فمنه الي ومني اليه

سمعه أمير المومنين يعقوب المنصور فأرسل المهندسين الى أشبيلية وأمرهم أن يحيطوا علماً ببيوت ابن زهر وحارته ثم يبنوا مثلها بحضرة مراكش ففعلوا ما أمرهم به في أقرب مدة وفرشها بمثل فرشه وجعل فيها مثل آلته ثم أمر بنقل عيال ابن زهر واولاده وحشمه وأسبابه الى تلك الدار ثم احتال عليه حتى جاء الى ذلك الموضع فرآه أشبه شيء ببيته وحارته فاحتار لذلك وظن أنه نائم وأن ذلك أحلام فقيل له ادخل البيت الذي يشبه بيتك فدخله فاذا ولده الذي كان تشوق اليه يلعب في البيت فحصل له من السرور ما لا مزيد عليه ، ومن الاطباء الموجودين في هذا العصر بمراكش الطبيب الحكيم أبو يعقوب يوسف بن محمد بن الحسن الانصاري المعروف بالاندلسي أحد اصحاب الشيخ أبي العباس السبتي كان زاهداً منزويا عن البلاط الملكي توفي كما في التشوق سنة ٦٠٥ ، وكان الجذمى في هذا العصر لهم حارة خاصة خارج باب أغمات

قبلي مراكش ويظهر أن يعقوب هو الذي جمعهم هناك فقد سلف لنا أنه جمع الجذمى والعميان واجرى عليهم المرتبات، ثم بعد ذلك نقلوا الى غربي مراكش خارج باب دكالة ولا أدري الآن متى نقلوا ولا من نقلهم، وحارتهم هذه الآن قرية لها مسجد جامع وسوق، كان مهما ظهر الجذام في انسان حمل اليها احتياطاً من العدوى لكن مع تدهور الاحوال ذهبت تلك النظامات والمرتبات، وحارتهم لا تزال آهلة بالسكان الى الآن.

الطب في الدولة السعدية: كانت هذه الدولة في القرن العاشر الهجري قد تدارك الله بها أمر المغرب عموماً ومراكش خصوصاً فاحيت منه المعالم وجددت المحاسن ونشرت الحضارة في ربوع المغرب، فان كان السلطان عبد الله الغالب المتوفى سنة ٩٨١ قد اعتنى بمراكش عناية خاصة وخلد بها آثاراً جليلة، منها المستشفى بحومة الطالعة ووقف عليه أوقافاً برسم النفقة على المرضى والمجانين والقومة والاطباء ونحو ذلك من لوازمه، وكان تأسيس هذا المستشفى في عشرة السبعين وتسعمائة، وقد أدركه الناس حوالي سنة ١٣٣٠ ولا يزال اذ ذاك موئلاً للمجانين والمعتوهين مربوطين بسلاسل حديد كما ادركوا جانبه محولا الى سجن للنساء ويعرف الى الآن بمارستان مولاي عبد الله السعدي، ولقد زرته حال كتابة هذه الاسطر فاذا هو متعدد الديار والبيوت والمنعرجات فوقياً وسفلياً وبه ساحتان احداهما فيها شجيرات والاخرى فارغة، ودهشت لمنظره حيث رأيته قد سقط علويه على سفليه وصار غالبه أكداساً من حجارة وتراب وبعض الحيطان مائلة تبكي صروف الدهر وتقلباته وتنبئ عن اهمال كبير وعدم عناية بآثار من سلف، ونحن بكل أسف يكون الشيء لدينا في أعلى درجات العظمة فلا يزال به اهمالنا حتى يصير حقيراً مشوهاً — كهذه المؤسسة الانسانية التي صارت خربة يستثقل النظر اليها — ولا يزال به الاهمال حتى يصير في خبر كان ولا يدرى موقعه ولا منزلته، وكم لهذا من نظير في مغربنا، فلقد انطمست محاسن وهدت معالم يفخر بها الاسلام وابناؤه لو كانوا يعقلون، فلو كانت آثارنا تحظى لدينا لكانت مدنيتنا فوق كل مدنية أو على الاقل مثل غيرها ولكانت حافزة لنا عن السقوط في مثل هذا الاهمال والموت المعنوي. وكان السلطان احمد المنصور السعدي المتوفى سنة ١٠١٢هـ أرقى ملوك الدولة السعدية وأعناهم بالعلوم والمعارف[1] وخصوصاً علم الطب، وكان له بطبيبه الخاص أبي القاسم بن محمد الغساني اعتناء واهتبال لمعرفته بالفن واتقانه اياه، ولهذا الطبيب موضوعات في الطب منها كتابه حديقة الازهار في شرح ماهية العشب والعقار الفه برسم السلطان المنصور ووشح طالعته وخاتمته باسمه، استهله بقوله: الحمد لله انفرد بالبقاء والقدم وأبرز مخلوقاته الخ حتى يقول: وبعد فانه لما قلت انصار العلم ودرست معالمه وافلت كواكبه فيض الله عالم الخلفاء وخليفة العلماء أمير المومنين أبا العباس المنصور ...... ولما كان اهتمامه بفن الطب فوق كل اهتمام وكان أهم فنونه الى الطب معرفة العقاقير والعشب خدمت بابه الكريم بهذا المصنف القويم ...... ورتبته على حروف المعجم الخ وفرغ منه يوم السبت ١٧ ربيع النبوي سنة ٩٩٤ وهو في تسع كراريس وله مختصر محذوف المكرر، ومن موضوعاته شرح منظومة ابن عزرون في الحميات وغير ذلك من التآليف.

ومن أطباء عصر المنصور الطبيب الحكيم عبد الغني بن مسعود ابن الحسن الزموري تلميذ أبي القاسم الغساني، وله أثر جليل في الطب هو كتابه (القانون المفيد في علاج الحصا بقول سديد) في سبع كراريس رتب البحث فيه على خمسة عشر باباً آخرها في شرح المفردات الواقعة في الكتاب، استهله بقوله: الحمد لله الملك العلام خلق الانسان من نطفة امشاج في أحسن تقويم وابدع احكام، حتى يقول: وبعد فلما كانت والحفظ بالله علة الحصا عمت بها البلوى وكثرت بها (الى) اطباء الوقت الشكوى وكنت على حداثة سني عام ٩٩٤ شاركت اطباء وقتنا والمشار اليهم بذلك في وقتنا فأظهروا لي الجفا وأبدى كل واحد منهم ما كان خفى فلجأت من بينهم الى رءيسهم الاشهر العارف في هذا الفن وغيره بالحظ الاوفر ... أبي القاسم ابن الطبيب الكبير المرحوم ابي عبد الله محمد الغساني فتلقاني بالقبول وبلغني من القراءة عليه من هذا الفن المامول، ثم يصرح باهدائه الى المنصور ويطلب منه قبوله اياه. ليتنبه القارئ الى هؤلاء الاطباء الذين ذكرهم الزموري فان ذلك يدلنا على كثرتهم وكونهم منتظمين كأن لهم مجمعاً خاصاً له رئيس كما ترى، وقد اشتهر المنصور بالاعتماد على الطب وهناك واقعة الطاعون الذي وقع في أيامه بسوس حيث كتب وهو بفاس الى خليفته بمراكش يوصيه بما يدل على ان ما يسمى اليوم المحجر الطبي كان معروفاً في ذلك

(١) من أغرب ماجاء عنه ما في بشائر أهل الايمان ذيل معالم الايمان عن سائح ورد عليه أنه وجده يدرس المطول في البيان بالمسجد وهذه غاية لم تكن لملك.

الاميرة اعتماد الرميكية

بقلم الاستاذ الموفق سيدي محمد المختار السوسي

وله كتاب نفيس في مراكش المرابطية يشتمل على سلسلة لوحات وصور جميلة في عهد الدولة المرابطية، لعله ينشر عن قريب، وهذه صفحة من فصل في هذا الكتاب يتعلق بآل ابن عباد :

إن للادب بالاندلس في القلوب مكانة ، واستحواذا على النفوس استحواذا غريباً يدل على مبلغ الرقة التي اتصفت بها عواطف سكان الفردوس المفقود ، ومقدار الاريحية التي تتفجر بها مشاعرهم الفياضة فبينما المرء في الحضيض في منبت سوء ، وقد اعتورته الفاقة من كل جهة ، واكتنفته الازدراءات من كل جانب ، تقتحمه العيون ، وتنبذه صدور المحافل ، الى مخالع النعال ، اذ به من اجل معنى تفرط منه اجادته ، ونادرة يرسلها مصادفة ، من اعظم الناس تحنى له الجباه ، ويخر له الشعب اجلالا واحتراماً .

خرج ابن عباد مرة مع سميره ابن عمار في زي لا ينم عنهما فوقفا بالوادي الكبير باشبيلية ، فهبت الريح على صفحة النهر فخططت فيه تلك الخطوط الرقيقة المتوازية كأنها الثنايا حول السرة ، من غضة بضة لما تكتنز لحماً ، ولم تمططها بعد السنون ، فقال المعتمد : « حاكت الريح من الماء زرد » ثم استجاز رفيقه فارتج عليه ، ولكن غسالة في الضفة بادرت فقالت : « أي درع لقتال لو جمد » .

فأية نفس لا تطير لهذه الاجازة الفذة ، وأي أديب يملك نفسه أمام الروعة التي يثيرها هذا التفوق الذي قلما يكون فيه للصدف نصيب ، فالتفت المعتمد وهو ماخوذ قد استحوذت عليه الاريحية ، وتملكه تأثر الاحساس الرقيق الذي يسترق الادباء في أمثال هذه المواقف فكاد الملك وقد تلفت قلبه قبل أن يتلفت طرفه أن يترامى على حسناء أفرغت في قالب الجمال ، وقد أدرك من بصرها اللماع انها هي المجيزة من بين صواحبها الواقفة عن يمينها وشمالها ، فبادرها بالسؤال ، فعلم أن الجميلة خالية من القرين وأنها جارية لرميك بن الحجاج وليس المعتمد من نعرف ان افلت هذا القنص من احبولته ، وهل فاز باللذات الا الفاتك اللهج ؟

طلعت اعتماد وهو اسم الرميكية في قصر اشبيلية ملكة تعرف كيف تاسر القلوب وتستولي على زمام المعتمد بلطفها واندفاعها وراء مباهج الحياة ومتعها اندفاعاً ان كان يروق للادباء الرقيقي الشعور الذين يرون من رحمة الله ما لا تغادر معه لذة ولا يعرض معه عن متعة فلا يروق للفقهاء الذين خلقوا للجد ووقفوا سياجاً دون الاخلاق يذودون عنها بكل ما أوتوا من قوة وما استطاعوا من دفاع .

جلس المعتمد في قصر من قصوره المشرفة على بسيط اشبيلية وقد أحب الاجتماع بقرة عينه اعتماد ، فوجه اليها يعرفها بذلك ويخيرها هل تجيء اليه أو يذهب اليها فكتبت اليه :

الوقت — راجع النزهة — ولا جرم أن التابع لدين من تعاليمه أن لايدخل الانسان الى محل فيه الطاعون ولا يخرج منه جدير أن يتوقى الامراض توقي السليم من الاجرب وأن يفر منه فراره من الاسد .

هذا ما تيسر جمعه الان والموضوع عظيم متشعب المناحي يستدعي وقتا طويلاً وبحثاً واسعاً ولعله تكون لنا عودة اليه أن شاء الله بأوسع من هذا بحوله وقوته .

محمد بن أحمد العبدي الكانوني

مراجع المقال

المعجب ، نفح الطيب ، الاستقصا ، القرطاس ، التكملتان لابن الابار وابن عبد الملك ، النزهة النشر ، كشف الظنون ، درة الحجال ، تاريخ سيديليو ، حقائق الاخبار عن دول البحار والوفيات لابن خلكان ، والتشوف .

غرضي أن يكون منك وصول

بخطاً تسبق الرياح حثاث

ثم تعلو صدري وتحرث بطني

. . . . يخط كالمحراث

واذا ما حصلت . . . فرضي

لم تدعني الى بلوغ الثلاث

فعمل المعتمد الى الخبيثة الخطا الحثاث ، وأبلغها الى الثلاث.

وأطلت مرة والثلج يساقط على شعف الهضاب ، وذلك نادر في مقاطعة اشبيلية فحنت الى تبديها الذي ألفته منذ درجت بين سمع البادية وبصرها ، وانحت عليه باللائمة حيث حرمها من التمتع بمناظر الطبيعة الساذجة ، بعد أن زجها في القصور مجاراة لنظام الابهة والترفع عن الاختلاف الى كل مكان ، فأمر المعتمد بغرس اللوز في حدائق القصر فلما اهتزت اشجاره ، وتتوجت اغصانها الخضراء ، بازهاره البيضاء ، أراها بذلك المنظر الذي يجسم الخيال الشعري أن بين مماشي غرفها من مناظر الطبيعة المتسقة ما لا يوجد له نظير فيما كانت تعهده من قبل ، وأطلت مرة اخرى فرأت نساء من البدويات يخضن في الاوحال ، وتذكرت ما كانت عليه أيام طفولتها وسذاجتها فتمنت أن تسترجع تلك اللذة العذبة وان تخوض كما تخوض البدويات فامر المعتمد العاشق الموله بالمسك والعنبر ففتا في ناحية من نواحي القصر بماء الورد فالت هي وجواريها خوضا في طين الملوك لاطين الصعاليك ولكن لا أدري أوجدت ذلك الاستلذاذ القديم في طينها الجديد أم تعوزها غرارات الصبا وسذاجة الحداثة اللتان تسبلان على الايام الاولى من شرخ الشبيبة ما يتذكره من تقدمت به السن وتخطى العقد الثالث ، فتجري عليه اجفانه عبرات ، وتتطاير منه اضلاعه حسرات .

ونأى المعتمد عنها في بعض تنزهاته ، فحداه الشوق اليها وتأججت في صدره نيران الصبابة ، فكتب اليها رسالة ضمنها هذه الابيات الستة التي افتتح كل بيت منها بحرف من حروف اسمها :

أغائبة الشخص عن ناظري

وحاضرة في صميم الفؤاد

عليك السلام بقدر الشجون

ودمع الجفون وقدر السهاد

تملكت مني صعب المرام

وصادفت ودي سهل القياد

مرادي لقياك في كل حين

فياليت اني اعطى مرادي

اقيمي على العهد ما بيننا

ولا تستحلي لطول البعاد

دسست اسمك الحلو في طيه

وألفت فيه حروف «اعتماد»

على أن ام البنين الرميكية ماكانت لتدع لشهواتها وخلاعتها واستهتارها ، تربية اولادها ، وتثقيف عقولهم ، فقد ادت لهم ما هو فوق الواجب ، فاننا نرى من المامون والراضي والرشيد وبثينة[1] من الادب النادر ، وقول الشعر ، وخفة الروح ، وثبات الجاش ، ما يدلنا على أن المدرسة الاولى التي رشحوا فيها بهذه الخلال العالية قد عرفت من التربية مثل ما عرفت من مناجاة القلوب وسرائر الحب ، وذلك ما يجعلها امام التاريخ من نساء العالم اللاءي أدين ما عليهن نحو الازواج والابناء ، وقمن بما عليهن ولهن من حقوق .

---

(١) بثينة بنت المعتمد اسرت يوم الكائنة على أبيها فبيعت ثم تقلب بها الدهر حتى كتبت لابويها بقصيدة على يد خطيبها الى اغمات فأجاباها بقصيدة اخري في مثل ذلك مما يذيب القلوب على الاسرة العبادية المنكودة .

على أنها من ناحية اخرى لايزال التاريخ بخنقها ، ويد النقد تاخذ بتلابيبها ، حيث جرت المعتمد الى الاستهتار ، حتى كان يترك الجمع ، وحتى كان يفتح ابواب المقاومة لرجال الدين الذين لا ينبغي لأيّ سياسي ولو كان نابليون ان يزعم ان القوة تكمّ منهم الافواه ، أو تغلهم عما هم بصدده من التضحية في الذود عن الدين ، والدفاع عن الفضيلة ، كما هو الواجب على كل من عرف ما للدين وللفضيلة في ترقي الانسانية ، وما للإلحاد والرذيلة في تدهور العالم [1] .

توترت العلائق بين اشبيلية ومراكش ، بعد ان قاد يوسف ابني باديس من غرناطة ، فقام الفقهاء وسراة الناس من اشبيلية يلحون على ابن تاشفين ان يضرب على يد المعتمد المستهتر المجاهر بالمنكرات وتبطيل الجمع فامضوا بذلك عقوداً مسجلة ، فحان حين المعتمد ودبّ اليه سيدي قائد مراكش ، فكانت الكائنة العظمى ، وسيق بعدها ابن عباد مع الملكة اعتماد الى اغمات حيث تتجهم لها الحياة ، وتكشر في وجهيها انياب الخطوب ، فكان ذلك اثر في الملكة فصارت تغاضب الزوج المنكوب ، وقد قالت له مرة وقد علا بينهما ما يبعثه ضيق الغربة وحرج الفاقة : ما رأيت منك خيراً قط ! فقال لها : ولا يوم الطين ؟ ـ يلوح الى يوم طين المسك في قصر اشبيلية ـ وبينما هما مرة اخرى يتعاطيان اطراف الحديث ، اذ قالت له : مولاي أين جاهنا ، فقال الملك المنكود من ابيات :

مولاي هنا ها هنا   مولاي اين جاهنا ؟
قلت لها الاهنا   صيرنا الى هنا

ثم كانها اجتوت اغمات ، وأثرت فيها مظاهر درن الذي يقول فيه المعتمد :

هذي جبال درن   وكم بها من درن
فليتني لم أرها   وليتها لم ترني

فما زال يلح بها الضعف حتى استلقت على فراش المرض فبذل زوجها جهده في علاجها واستدعى لذلك طبيب القصر بمراكش ابا العلاء ابن زهر فلباه بكل احترام وكان الاساء لم ينجح ، فالتحقت الملكة بربها وتركت وراءها من الألام ما انفرد به زوجها الذي لم يلبث أن التحق بها فدفن أزاءها ، وكاني به وقد اوصى بذلك ، قد تذكر قول الثقفي :

اذا مت فادفني الى جنب كرمة
تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني بالفلاة فانني
أخاف اذا ما مت ان لا أذوقها

محمد المختار السوسي

أشرف بقعة ـ وأقدس ـ بناحية مراكش

« تتمة المقال الاول »

من رجال القرن العاشر ما يستغرب سماعه وهو أن ابناً لأبي جهل بعد فتح مكة ورد على المغرب لناحية آسفي وسكن بها قال حكى ذلك أبو التقى صالح بن عبد الحليم وقال حدثني بنسبه اليه الشيخ الفقيه المسن ابو يعقوب الماجري ثم ساق عموده الى أبي جهل من جهة الولد المذكور ، ومثله في الغرابة ما ذكره ابن التلمساني المذكور في شرحه على الشفا ايضاً نقلا عن العالم الحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي علي الحسن بن مخلوف الراشدي المعروف بابركان قال ذكر أبي عن شيوخه أن في غزوة الاحزاب سار فيها لنصرة قريش من جبال صدينه من المغرب الاقصى أربعون رجلاً أو فارساً ذكره أبو زيد الجزولي اه .

وهذا وان كان مما لم يألف الناس اليوم سماعه وربما يستبعدونه من جهة طول المسافة بين الحجاز وافريقية

(1) جمعت هذه الترجمة من ملوك الطوائف والنفح وتحفة العروس .

فانا نقرأ مثلا ان الحسن بن سعيد الخراط يقول ان عبد الله بن الزبير لما ذهب الى عثمان بالمدينة بخبر الفتح في افريقية وصل الى المدينة من سبيطلة في ثمانية عشر يوما، انظر معالم الايمان في رجال القيروان ، ص ٣٦ ج ١ . وسبيطلة هذه من القطر التونسي ، وجاء أيضاً في معالم الايمان ص ٤١ ج ١ . أن بين ثغر افريقية وهو طنجة وبين القيروان ثمانية ايام ، ويسهل عليك تصور هذا ان طرق البريد المزعج هي غير مسالك المارة من الجيش العرمرم ، أفلا ترى انهم يقولون ان الامر من المنصور السعدي كان يصل من مراكش الى فاس في يوم واحد على طريق درن على الجمال العشارية .

فاذاً ليس هناك استبعاد وحيث ان الامر كذلك فنذكر ان المؤرخ النسابة ابن ابراهيم الدكالي الفاسي في سلسلة الذهب المنقود: قال وجدت بخط العلامة أبي زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي أنكر والدنا ما يذكر من أن قبور بعض الصحابة بسوس بانه لم يوجد في تاريخ الصحابة وباستبعاد وصول الصحابة الى المغرب وقد كان به ودرنة ممالك للكفار ، قال كاتبه عبد الرحمن ثم وقفت في تأليف لابي علي صالح بن أبي صالح في القبلة وقد عد المساجد القديمة فقال منها المسجد المنسوب الى عقبة بن نافع الفهري على وادي نفيس بقرب دكالة ، قال البكري في الممالك وصل الى مدينة نفيس بقرب دكالة وبنى مسجده المعروف الى الآن فلا شك أن عقبة وصل الى وادي نفيس الخ. فانظر يتبين لك موت الصحابة هناك ودفنهم فالبعيد أن يكون جيشه وصل ثم لم يمت منه احد اهـ. كلامه .

وأبو علي صالح بن صالح الذي نقل عنه ما ذكر هو أبو علي صالح بن عبد الحليم نزيل نفيس الايلاني التاريخي الزاهد الورع ترجمه ابن القاضي في درة الحجال وقال كانت حياته سنة ٧١٢ .

وقد عقد أبو العرب التميمي في طبقات علماء افريقية ترجمة لمن دخل افريقية من الصحابة والتابعين ، أنظر ص ١١ ، وعقد الحافظ أبو زيد الانصاري الدباغ في معالم الايمان وابن ناجي في تهذيبه ترجمة لما نزل بالقيروان من الصحابة ، انظر ص ٣٠ الى ١٣٨ وترجم في الاستقصا بقوله ذكر من دخل المغرب من الصحابة مرتبة اسماءهم على حروف المعجم ص ٢٩ ج ١ فذكر منهم الحسن والحسين والعبادلة وقال اخرج ابن عبد الحكم عن سليمان بن يسار قال غزونا افريقية مع ابن جريج ومعنا بشر كثير من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار .

أما وصول عقبة الى وادي نفيس الذي ذكره البكري وابن عبد الحليم فقد قال الولي ابن خلدون في العبر وصل عقبة الى مدينة درن وقاتل المصامدة بها فكانت بينه وبينهم حروب وحاصروه بجبل درن ثم دوخ بلادهم ثم جاز الى بلاد السوس وانتهى الى تارودانت وهزم جموع البربر وقاتل حسومة من وراء سوس ودوخهم وقفل راجعا ، وقال الحافظ أبو زيد الدباغ القيرواني في معالم الايمان كان عقبة حريصاً في مغازيه بلغ الى سوس المغرب والى بلاد السودان وفتح سائر افريقية وودان وعامة بلاد البربر اهـ. منه ص ١٣. ج ١. وفي رحلة أبي علي اليوسي وهي من جمع ولده لما تكلم على ضريح عقبة وترجمته ويقال انه بلغ الى اقصى المغرب وبلغ وادي درعة واليه نسبت القرية المدعوة اعقبت بخميس تنزلين اهـ. ومن خطه نقلت وانظر معالم الايمان وتاريخ الجمان والاستقصاء في وصول عقبة وانه انتهى الى بلاد آسفي وادخل قوائم فرسه في البحر الخ. القصة .

هذا واذا ثبت بما ذكر ان هذا العدد من الصحابة دخل المغرب فما يمنع احدهم من الموت به وقد قاتلوا وفتحوا وتبدل عليهم الهواء والماء والطعام ، ولما قال أبوزيد الدباغ الانصاري في معالم الايمان لم يدفن بالمغرب وافريقية من الصحابة سوى أبي زمعة البلوي قال ابن ناجي عقبه في هذا نظر ثم ذكر عن شيخه أبي القاسم البرزلي انه قال له لما حججت زرت قبر أبي لبابة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بقابس ، ونقلهم فيه متواتر بما ذكره المؤرخون انما هو ممن علموه وذلك يدل على أن غيرهم على خلاف ما لم يعلموا فالعمل على ما ذكره اهل قابس ولا قادح يقدح في نقلهم اه. كلام ابن ناجي ص ١١ ج ١ وهكذا القول في هؤلاء المصامدة الذين منهم يعلى ، وكيف يمكن للدباغ المذكور وغيره ان ينكروا دفن احد من الصحابة بأفريقية دون أبي زمعة البلوي رضي الله عنه وابن خلدون يصف في تاريخه مقتل عقبة بن نافع بتهودة (بسكرة اليوم) وانه لما انفصل عن المغرب تعرض له كسيلة وقد كان استصحبه معه في الجيش الذي فتح به المغرب فانفض عنه وقاتله بجيوش من البربر قال في عقبة واصحابه لم يفلت منهم احد وكانوا زهاء ثلاثمائة من كبار الصحابة والتابعين استشهدوا في مصرع واحد ، قال ابن خلدون وأجداث الصحابة رضي الله عنهم واولئك الشهداء أعني عقبة وأصحابه بمكانهم من ارض الزاب لهذا العهد وقد جعل على قبورهم اسنمة ثم جصصت واتخذ على المكان مسجد عرف باسم عقبة قال وهو في عدد المزارات ومظان البركات بل هو أشرف مزور من الاجداث في بقاع الارض لما توفي فيه من عدد الشهداء من الصحابة والتابعين الذين لا يبلغ أحد مد احدهم ولا نصيفه واسر من الصحابة يومئذ محمد بن اوس الانصاري ويزيد بن خلف العبسي ونفر معهما اه كلام ابن خلدون ونقله في الاستقصاء ص ٣٩ ج ١ ، فهذا نص صريح في ان هذا العدد الذي مات من الصحابة مع عقبة كان معه في المغرب الاقصى ومدينة نفيس فهل كان هناك رصد لئلا يموت احد من الصحابة بوادي نفيس وبلاد المصامدة إن هذا عجب عجاب .

وهذه البقعة من مدينة نفيس هي التي ذكر ابن ابي زرع وغيره من المؤرخين أن الفاتح الاعظم المؤسس الاول في المغرب لاول دولة اسلامية مستقلة ـ مولانا ادريس أول ملك في المغرب ثبتت به دولة الاسلام واستقرت الى الآن ـ لما فرغ من بناء فاس أقام بها الى عام ١٩٧ فخرج الى غزو نفيس وبلاد المصامدة فوصل اليها فدخل مدينة نفيس ومدينة اغمات وفتح سائر بلاد المصامدة ورجع الى فاس اه ، ونحوه لابن القاضي في الجذوة وصاحب الاستقصاء تحت ترجمة غزو إدريس بن إدريس المغربين واستيلائه عليهما ثم ذكر في الاستقصاء أيضاً أن محمد بن ادريس لما قسم بلاد المغرب بين اخوته اختص عبد الله منهم بأغمات وبلد نفيس ، وقد سبق عن ابي عبيد البكري أن صاحب مدينة نفيس حمزة بن جعفر من بني عبد الله بن ادريس ابن ادريس فعلى هذا تداولت ايدي بني عبد الله بن ادريس مدينة نفيس مددا ، وبعد دولة الادارسة دالت مدينة نفيس هذه وما بقيت تعرف الا بالرباط الذي بقي بها .

ولم يزل رباط شاكر هذا على اختلاف الاجيال والقرون تشد له الرحال من جميع نواحي المغرب وخصوصاً قبائل الحوز في كل ليلة ٢٧ من رمضان فتختم به عدة سلك القرآن ، وفي المنهاج الواضح في ترجمة الشيخ ابي محمد صالح دفين آسفي وهو من رجال القرن السادس ـ السابع انه كان لا يتخلف عن حضور موسم شيكر بوادي نفيس

ويذكر ما لاقى به ومن اجتمع به هناك من افراد العباد ، ونحوه لابن عبد العظيم الزموري في تاريخ بني مغار ، ولما تكلم أبو علي اليوسي في المحاضرات على المواضع التي وقع التغالي فيها بالمغرب قال ومنها رباط شاكر وهو مشهور وكان مجمعاً للصالحين من قديم ولاسيما في رمضان يفدون اليه من كل أوبة حتى حكى صاحب التشوف عن مينة الدكالية انها حضرت ذات مرة في رباط شاكر فقالت لبعض من معها انه حضر في هذا العام في الرباط الف امرأة من الاولياء ، فانظر الى عدد النساء فكيف بالرجال فلا شك ان هذا الموضع موضع بركة ومجمع خير اه ، ونقله برمته عالم مراكش المكي السرغيني دفين فاس في الكواكب السيارة وهو تأليف في جزء استفسر فيه خطبة السلطان أبي الربيع المولى سليمان في الزيارة وما أجدره بالطبع .

ونقل في سلسلة الذهب المنقود عن جواب للمفتي عبد الكبير بن عبد الكريم الشاوي المراكشي المعروف بابن حريره جاء فيه لما تكلم على احد رجال رجراجة السبع وهو يعلى بن واصل قال مدفنه برباط شاكر بالمعمورة وهو أبو سيدي شيكر المنسوب اليه الرباط المذكور وما زال الناس بمراكش واعمالها يقصدون هذا الرباط في ليلة ٢٧ من رمضان يحضرون لختم القرآن بجم غفير من اخلاط الناس وبين الرباط المذكور ومراكش مسيرة يوم اه . ولا غرابة في اشتهار الرباط بشاكر مع دفن ابيه فيه المقول بصحبته لانه احد رجال رجراجة السبع ، والشهرة كالماء تفور من هنا ثم تغور وهي سنة الله في خلقه كشهرة زاوية الشيخ ابن ناصر بولده أبي العباس دون أبيه الذي هو الشيخ الاكبر للطريقة .

وبالجملة فالذي يرد اليوم على مشهد هذا الرباط الواقع على طرف وادي نفيس يرى مشهداً مؤثراً وبسيطاً ممتداً ومجاري ومناظر وتراباً ونباتاً وروابي اشبه شيء ببسيط ومناظر وتراب القيروان الذي به مسجد عقبة الى اليوم ، والمسجد الموجود الآن من بناء وتجديد السلطان مجدد الدولة العلوية أبي عبد الله محمد بن عبد الله رحمه الله فقد ذكر الزياني في الروضة السليمانية انه لما خرج في حركة عام ١١٧٨ في فصل الربيع خرج يقصد زيارة رجال ركراكة على عادته ثم عاد الى محل الرباط الشاكري قال فأمر بتجديده وحفر اساسه ، وفي الاستقصاء ص ١١٥ ج ٤ لما تعرض لهذه الزيارة : فأمر بتجديد مسجده وحفر اساسه وتشييده اه .

وقد قصدت زيارة هذا الرباط عام ١٣٤١ وأقمت به مدة في ذلك البسيط الباهض على ضفة ذلك النهر المنهمر واقرأت دروساً في هذا المسجد العظيم المهول في بنائه الواسع في اكنافه الممتدة صومعته تناطح السحاب وامليت به دروساً حديثية حضرتها امم من تلك الاصقاع من اتباع الطائفة الكتانية وغيرهم من حمير وما اليهم ولما رأيت اذ ذاك من اشراف المسجد على السقوط وتداعيه الهبوط المني ذلك فقاربت الخطى الى الرباط حيث السلطان المعظم المأسوف عليه المولى يوسف بن مولاي الحسن رحمه الله فقصصت عليه خبر المسجد المذكور والرباط ومدفن شاكر وابيه يعلى الرجراجي كما قصصت عليه في هذه المرة خبر المحل الذي فاضت فيه روح والده المولى الحسن رحمه الله بوادي العبيد حيث غسل وكفن وما آل اليه حاله ، ثم زرت هذا الرباط أول سنة ٥٤ فوجدت ان يد بعض الاصلاح قد عملت فيه بهمة اكبر قواد تلك الناحية النلسك الذاكر المتعبد القائد العربي بن الكوش نفعه الله بذلك ، وأخبرني هو وغيره ان السلطان العظيم الشأن المولى الحسن بن محمد كان ينتاب هذا الرباط كثيراً

واكثر زياراته كانت على طريق الخفاء مريداً به التعبد والانزواء عن الضوضاء والجلبة ، ونحن بغاية الممنونية نلقي طلب احياء هذا الرباط وتجديد معهده على عتبة الابواب السلطانية والمراحم الملكية المحمدية لافتين نظرها الشريف الى بقعة اثرية جالت فيها يد الهدم والتخريب ومسجد اشرف على السقوط أو كاد بعد أن هبا البنيان وطوي بساط المدينة واندثر ولم يبق لها من أثر ، وسنعيد مرة اخرى الكرة الى هذا الموضوع بابسط من هذا ان شاء الله . عبد الحي الكتاني

مراكش الحمراء

(بقية المنشور على صحيفة ٧)

وبعد انقراض الملوك السعديين قام بأمر المغرب بعدهم ساداتنا الاشراف العلويون قدس الله ارواحهم فاتخذ جلالة جدهم الاعلى السلطان الاعظم مولانا اسماعيل مكناسة الزيتون دار ملكه وبقيت كذلك سائر مدته ومدة اولاده الى ان جاء السلطان المرحوم سيدي محمد بن عبد الله الى مراكش واتخذها عاصمة ملكه وباستقراره بها سكنت الاضطرابات والفتن التي دامت في الغرب مدة ثلاثين سنة أي من وفاة السلطان المولى اسماعيل سنة ١١٣٩ هـ الى سنة ١١٧١ هـ التي بويع فيها بمراكش للسلطان سيدي محمد بن عبد الله فاعتنى بها أيما اعتناء وجدد قصبتها التي لم يبق بها الا القليل من آثار الموحدين والسعديين وبنى بها قصره العظيم المسمى الآن عرصة النيل وبنى المسجد الاعظم المجاور للقصر المسمى مسجد بريمة واحيا بستان اكدال وجلب المياه الكافية لسقيه وأتم سوره وادار سوراً بالقصبة وافردها عن المدينة وامر كبار قواده وأعيان حاشيته ببناء دورهم بها الى ان صارت مدينة مستقلة ومن رأى قصور دار المخزن بمراكش علم مقدار اهتمام هذا الملك العظيم بهذه المدينة وزيادة على ذلك جدد ضريح الشيخ أبي العباس السبتي ومسجده ومدرسته وضريح الشيخ التباع ومسجده وضريح الشيخ الجزولي ومسجده وضريح الشيخ الغزواني ومسجده وضريح الشيخ ابن صالح ومسجده وضريح المولى علي الشريف ومسجده الاعظم وضريح الشيخ ميمون الصحراوي ومسجد الملوك ببريمة ومدرستيه وجدد جامع المنصور والمسجد الاعظم بباب دكالة والمسجد الاعظم بالرحبة ومساجد القصبة ومدارسها الست ، وتولى بعده ولده السلطان العالم مولانا سليمان فاصلح قصور ابيه وزاد فيها وزاد في عمارة القصبة وجدد المسجد الاعظم الذي اسسه علي بن يوسف بن تاشفين وبنى منارته التي عليها مدار المدينة في التوقيت وبنى قنطرة وادي تانسيفت بعد سقوطها وبقي مهتما بامور مراكش الى ان توفي واقبر بها بضريح جده المولى علي الشريف وفيها عهد بالملك لابن اخيه المولى عبد الرحمان بن هشام فبنى مسجد الوسطى وجدد جامع المنصور بالقصبة ومسجد الكتبية وجامع حارة الصورة وجامع القنارية وجاء بعده ولده السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان فزاد في غرس اكدال وجر اليه المياه الكافية ووسع بركه حتى صار اكثر مما كان وجدد قصوره وأنشأ بستان المنارة المشهور بانشراحه وجمال قبته وكبر صهريجه رحمه الله ومن شاء استيعاب ما لهذا الملك من الآثار الحسنة فليراجع كتاب الجيش للفقيه أبي عبد الله اكنسوس المراكشي فقد أبدأ وأعاد .

واسس السلطان المقدس مولانا الحسن قصره المسمى بالدار البيضاء باكدال وجدد غيره من القصور ثم في عصر السلطان المرحوم مولانا يوسف ونجله جلالة ملكنا الحالي المنصور المؤيد سيدي محمد بن يوسف ازدادت عاصمة الجنوب ازدهاء وازدهاراً على سائر العصور بفضل اهتمام صاحب الجلالة باقتفاء اثر اسلافه وبوجود الانظمة العصرية التي ادخلتها الى جميع بلاد المغرب الاقصى الدولة الحامية الفرنساوية ونالت مراكش الحمراء منها حظاً وافرا في هذا العصر جدد جل الآثار التي خلفها المتقدمون ونظمت امور الاحباس وتحسنت املاكها وارتفعت ايراداتها من بضعة آلاف الى ملايين ووقع الاصلاح والتجديد في جميع المساجد وبالاخص الكبيرة منها المعدة لخطبة الجمعة البالغة اربعة وعشرين وكذا الصغيرة وانيرت مع مناراتها بالاضواء الكهربائية واصلحت عيون المياه الداخلة للمدينة حتى صار الماء لا ينقطع حتى في فصل الصيف الذي كان يقل فيه عادة فيما مضى وادخل ماء آخر جديد من ناحية وريكة في قنوات من حديد بعد تصفيته وتنقيته وقد وزعت انابيبه في غالب احياء المدينة وسيعم باقيها ووقع الاعتناء

بتنظيف الازقة ليلا ونهاراً وتعبيدها وتزفيتها وانشئت مدارس لتهذيب النشء وتثقيف الافكار وانشئت مستشفيات عظيمة ياوي اليها كل سنة ما بين زائر ومقيم ما يعد بعشرات الالوف ونظمت المحاكم وتحسنت الطرق وسهلت المواصلة بين مراكش وبين سائر الجهات وتعددت الفنادق العصرية والمطاعم لنزول السواح الاجانب الذين ياتون بكثرة ويحصل من اتيانهم كبير النفع بترويج الصنائع والمتاجر والف الناس كثرة الاسفار والاستفادة المادية والادبية منها بعد ما كانوا يعانونه من المشاق وضياع الوقت في السفر على البهائم ووقع الارتياح الى حسن المعاملة بتنظيم مصلحة البريد والبرق والتلفون وبالجملة فقد شاهد الناس في هذا العصر من ضروب الاصلاح ووسائل الراحة ما جعل السنتهم رطبة في كل وقت وحين بالدعاء الصالح لصاحب الجلالة والعظمة السلطان سيدي محمد دام مجده وعلاه وبالثناء العاطر على رجال الدولة الحامية على ما يقومون به من اعانة ومساعدة للبلاد والعباد .

وبالجملة فاذا كان المتقدمون والمتأخرون اعتنوا بمراكش هذا الاعتناء واهتبلوا بها هذا الاهتبال فلكون مركزها الجغرافي جعلها في وسط المغرب بالنسبة لما كان تابعاً له من اراضي الصحراء الكبرى ولكونها ملتقى الجبل والسهل ومجتمع العرب والبربر حتى دعاها بعض اهلها خراسان المغرب نظراً لمن يقطنها من اجناس مختلفة وما يتكلم فيها من لهجات متعددة وجعلها موقعها سوقاً عاماً تقع فيه مبادلة التجارة بين العرب سكان الاراضي السهلية غرباً وشمالا كالرحامنة وحمير وعبدة والسراغنة وزمران ودكاله والشاوية وبين البرابر سكان الجبال شرقاً وجنوباً فالخارج من مراكش من باب اغمات مثلا لا تسمع اذناه الا اللغة البربرية من قبيلة مسفيوة شرقاً الى ما وراء الاطلس الكبير ومنها جنوباً الى اقاصي القطر السوسي واذا خرج الخارج من باب الخميس لا يجد اثراً للغة سوى اللغة العربية من قبيلة الرحامنة غرباً الى سواحل البحر المحيط ومنها شمالا الى اقاصي قبيلة الشاوية وباب الرباط وهذا هو ما كان يعبر عنه في الماضي بالحوز عاصمته هي مراكش مقابل القسم الثاني من المغرب المعبر عنه بالغرب وعاصمته فاس.

فالجهة الجبلية البربرية تجلب ما يختص بها الى الجهة السهلية من الزيوت والفواكه والاخشاب والجلود المدبوغة وسائر الاشياء التي لا يصلح انتاجها الا في المواضع المائية الباردة التي هي الجبال كما تصدر الجهة السهلية الى الجهة الجبلية ما يصلح انتاجه فيها من زروع وماشية وسمن وصوف وشبه ذلك ومن اراد الوقوف بدهشة على عظمة مراكش وما يصدر منها وما يرد اليها للمبادلة التجارية في اسواقها فما عليه الا ان يلازم حيناً بعد حين الاماكن التي تسافر منها سيارات النقل الى مختلف الجهات سهلا وجبلا ويرى بعين الاعتبار ساحة جامع الفنا وما يغشاه من البشر آناء الليل واطراف النهار .

والشيء الذي زاد في اهمية الحركة ورواج التجارة بمراكش هو اصلاح الطرق ونحت الجبال ونصب القناطر وسهر رجال الامن على اقراره وحفظه وقطع دابر النهب واللصوصية وايجاد الاماكن سواء بالمدينة أو بالطرق في البادية لتموين المسافرين وسياراتهم وحتى المبيت لمن اراده فأينما سار الانسان ليلاً أو نهاراً يجد قوافل السيارات ذاهبة آيبة دون وجل .

وبعد فاذا كان الكلام قد طال بالنسبة الى الصفحات التي ستشغلها هذه الكلمات فانه قد قصر جد القصر بالنسبة لما تتطلبه مدينة مراكش من ذكر الحوادث التاريخية والمنازعات بين الدول والملوك التي تعاقبت عليها وذكر من اقبر فيها من ملوك ووزراء وعلماء امثال القاضي عياض والامام القصار والامام السهيلي وامثالهم من المتقدمين والمتأخرين ومن درج على ارضها من ادباء وشعراء ومؤلفين ومن هاجر اليها وقطنها من عائلات من مختلف الجهات واسماء احوامها وعدد من يسكنها وبيان اصولهم واجناسهم وتعدد دورها ومرافقها وعادات سكانها في افراحهم واتراحهم واستيعاب كل ما من شأنه ان يفيد المتطلع الى اخبارها واستقصاء هذه الاشياء وتتبعها يحتاج الى مجلدات ضخمة واما هذا المقال القصير ان هو الا كلمات تذكارية ليس غير لمناسبة مرور تسعة قرون على تأسيس هذه المدينة .

أحمد بوستة

العلم قوة

يا رسول الله انا امة	زجها التضليل في اعمق هوه
ذلك الجهل الذي حاربته	لم يزل يظهر للشرق عتوه
قل لاتباعك صلوا وادرسوا	انما الدين هدى والعلم قوه

فرحات

ذكرى مراكش الحمراء

ما ذا تخط يراعة الشعراء … الوصف فوق بلاغة الفصحاء
ما ذا تخط وما يفيد بيانها … في منشا العظماء والامراء
في منشا المجد المؤثل والعلا … ومقر كل سيادة قعساء
ومكان كل شهامة وشجاعة … يوم الرهان ونجدة واباء
ومحط آمال البلاد ومصدر ا … لارا بكل نزاهة وصفاء
وادارة تدعو الجميع الى اتحا … د القوم فيما بينهم واخاء
لا يحمل القلم النزيه بها سوى … حي الشعور وأعظم النزهاء
واذا الادارة لم تجد أكفاءها … جاءت بكل مصيبة وبلاء

**

مراكش مهد النبوغ ومطلع الـ … ـعلماء والادباء والنبغاء
ومهارة في الفن تخلب من يرى … آثارها من مظهر وبناء
ومنارها الكتبيُّ أعظم شاهد … ان قيل أين مآثر الحمراء
هو آية في الفن ينبئ من أتى … عمن مضى – وكفى به للراء
اقرأ نبوغ الكون في تشييده … واحكم به في المجد للقدماء
وبها القصور الشامخات الى السما … وتكاد تلمس هامة الجوزاء
جمعت من التنميق والابداع ما … ينبيك عما كان للاباء
هذ «البديع[1]» المزدري بجماله … وجلاله ما كان في الزهراء
ولقد حوى من كل نوع آية … في الحسن حتى جل عن نظراء
في عهده الحمرا براية ربه … تزهو وتمشي مشية الخيلاء
خضعت له الدنيا ومهد بالقنا … ناهيك بالسودان في الصحراء
لله أيام البديع فكم لها … في ذكريات من يد بيضاء
كم قيل في ساحات مقصوراته … من خطبة وقصيدة عصماء
عبد العزيز[2] رئيسه وزعيمه … في الليلة النبوية اللالاء
ولئن محت أيدي النوائب حسنه … فله من التاريخ أيُّ بقاء

**

وبها البساتين التي احتفت بها … وكأنها لبست أرق ملاء
تمشي بها والشمس أين شعاعها … تحت الغصون وريفة الافياء
ومناظر جذابة يجري بها … في كل آونة لجين الماء

(١) قصر مولاي أحمد الذهبي السعدي المشهور بزخارفه وعظمته .
(٢) عبد العزيز القشتالي كاتب المنصور السعدي وشاعره الملحوظ .

تشدو بها اطيارها وتكاد من … تغريبها تسبي بحسن غناء
والنخل ينظر للوفود مرحباً … والبنز والصفصاف كالرقباء
ماشئت من حسن يروع ومنظر … في غيدها وحديقة غناء

**

لما بدت مراكش غطت على … اغمات[1] مأوى العلم والصلحاء
وغدت تحن لها وفود العلم في … أقصى النواحي من بني الغبراء
وحمت بأندلس ثغور الدين اذ … ضعفت عليها دولة الضعفاء
وفدت بقوم لا يطاق طعانهم … ففداؤها والله خير فداء
ما ضرها ان كان يوم عظيمة … فيها «ابن عباد» من الاسراء
الفضل في تأسيسها لموطد … هو في الحقيقة أعظم الزعماء
قد انجبته جزولة[2] وكفى به … فخراً فوطد دولة العظماء
وغدا مثالاً نادراً في خدمة الـ … ـدين الحنيف ودولة شماء
اخلاصه ويقينه وعزوفه … وجهاده وثباته ووفاء
مامات حتى أشرقت شمس الهدى … ولواء دولته أعز لواء
لله ما قاساه «عبد الله» من … أمر وما لاقاه من دهياء
وكانه لم يرضه توطيده … حتى يرى في زمرة الشهداء[3]
وهناك شمر يوسف[4] عن ساقه … وشفى غليله في الورى بدماء
حتى تبدى الملك من سوس الى … أرض «الفرنج» بطلعة غراء
لم يركب الاهواء في سفك الدما … لكن رأى الطغيان في الاعداء
واذا العدو طغى فحكم مرهفاً … واشف غليلك فيه في الهيجاء
ما العز الا في نجاد مهند … وبمتنه ان سل كل شفاء
وجحافل تدع الثرى يوم الوغى … خشن الجوانب حالك الارجاء

**

لما وهت «لمتونة» وتضعضعت … أركانها وتقاربت لفناء
جاءت بأدهى الناس سوس ولم تزل … تأتي بكل محنك مضاء
مهدي[5] بن تومرت المغامر ربعه … «اكلي[6]» فوافى مغرماً بعلاء
وأتى وقد نال المنى في قصده … بطموحه وبفكرة ودهاء
من بعدما قد خاض طول الارض في الـ … ـدنيا وآب بعلمه الوضاء
سل عنه اعلام المشارق والمعا … هد حينما قد كان في الزوراء
ولقد أتى وعليٌّ[7] في تغفيله … وصلاحه والشعب في الظلماء

(١) كانت محل العلم الكثير والورع والصلاح
(٢) قاعدة سوس وفي جبالها بلد عبد الله بن ياسين الجزولي السوسي موطد الدولة اللمتونية.
(٣) وقد استشهد في الحرب .
(٤) يوسف بن تاشفين مؤسس مراكش .
(٥) مؤسس الدولة الموحدية . — (٦) محل برأس الوادي بناحية تارودنت في سوس .
(٧) علي بن يوسف بن تاشفين .

لما استقام الملك خلف من رعا … تبدو عليه سيمة الاكفاء
رب البراعة والمهند والحجا … ذا شهرة بلغت عنان سماء
المرتضى ابن علي[1] الذي اهتزت له … لما تملك دولة الحمراء
وبه غدت مراكش في عزة … وتزيد في الاصباح والامساء
وتصيد دولات الشعوب كما تشا … واذا تحاول فهي كالعنقاء
قضت القرون الماضيات بكل ما … يرضي العلا في سائر الانحاء
هي لم تزل ترجو وتنشد دائماً … ما أورث الآباء للابناء
والاطلس الجبار من حراسها … ومثالها في العز والعلياء
ولسوف تخدمها الشعوب كما مضى … وتقودها بأزمة الاراء
في ظل مولانا الامير محمد … فخر الملوك وأعظم الامراء

محمد البونعماني السوسي

(1) عبد المومن بن علي الكومي خليفة المهدي الموحدي .

العلم والدين

العلم والدين منجاة ومنبهة … والدين منفرداً ضرب من الكسل
خرافة واتكال لا محل له … والعلم منفرداً نوع من الخطل
طيش وزيغ والحاد وسفسفة … صارت بها الناس في البلدان كالهمل

محمد البيضاوي الشنجيطي



محمد حصار

ما أكثر الذين يموتون فلا يتزعج لموتهم خاطر ، وما أكثر الذين يفارقون هذه الحياة فلا تذهب النفس عليهم حسرات ولا تسيل لفقدهم شئون لانهم عاشوا لانفسهم خاصة لا للناس وذهبوا لمستقرهم الاخير كما تذهب الدواب والانعام لمرابطها وتروح الحشرات لأحجارها ، هؤلاء الذين يموتون فلم نشعر بفقدهم ولم نأبه لموتهم كانوا اشبه بأحجار الوادي لم ينتفع بحياتهم مجتمع ولا استفاد منهم موجود ، تحسبهم ايقاظاً وهم رقود ، فلا عجب اذا نسوا بعد موتهم وقد كانوا امواتا في حياتهم ، وانما الميت ميت الاحياء ، أما الذين حفلت ايامهم بالعمل ، وكانوا حركة دائمة لا تعرف الوقوف ولا الركود فلن يكون للموت عليهم سلطان ما دامت ذكراهم ماثلة واعمالهم خالدة ومآثرهم ظاهرة للعيان .

بالامس عقد الموت على لسان شاب من خيرة شباب المغرب العامل وامتدت يد المنون الى روح اخينا محمد حصار فانتزعتها من ذلك الجسد الذي غالب الموت حيناً وظل يعاني من الالم الممض والداء العياء زمناً الى ان سقط قبل أن يكتمل النضوج وذهب في الغابرين في وقت اشد ما نكون حاجة الى جرأته وصلابة رأيه وسمو افكاره فوجفت لموته القلوب وبكته العيون وترك بين القليلين من امثاله فراغاً أي فراغ .

مات حصار الذي كان بحق مثالا للنشاط الذهني والذكاء الخارق والجرأة المدهشة ، وليس من ينكر ما كان له من امثال هذه الصفات المتفردة التي كانت تملؤنا اعجاباً وتجعل له في قلوبنا مكانا ، ولست بحاجة لان اعدد مواقفه المشرفة التي عرف بها واشتهرت بين الناس وانما اذكر له خصائص حباه الله بها وكانت له ظاهرة قوية من قوة اخلاقه تلك هي صلابة في الحق وصراحة مع الناس وحماسة عاطفة وكثيراً ما كانت كل هذه اسباباً جرّت اليه خصومات كثيرة مع بعض اصدقائه فنفض يده منهم وعاد يعمل وحده حسب وجهته التي ارتآها وغادر من غادر ملاحس البقر اولادها وايضاً ادت به تلك الصلابة في الحق الى اعماق السجون وهو هو لا يتحلحل ولا يزول ، وقد كانت بيني وبينه صداقة متينة لا تصفها الاقلام ولا تتسع لها الصحف ولا يزال يمت الي وأمت اليه باخلاص كبير ومحبة قديمة الى ان افترقت الاجسام وحال بيني وبينه القدر وحجبه الموت فما رأيت منه الا الاخلاص والايمان وما عرفت فيه سوى النزاهة في القول والعمل والجهد المتواصل في البحث والكتابة والتنقيب حتى وهو يغالب ذلك المرض العضال لايفتأ يقرأ ويكتب ويساعد هذه المجلة وغيرها بمقالاته وبحوثه غير مشفق على نفسه وغير عابىء بالالم الممض الذي ينخر قواه ويجره حثيثاً الى القبر ، يبتسم اليك ابتسامة الرضى ويجادلك في مواطن الجدال بصوت اخفته المرض فيشعرك انه عن قريب سيودع الوجود ويلفظ الحياة وهو نفسه كان يصرح من حين لآخر بدنو اجله الى ان فاضت روحه راضية مطمئنة .

وان افضل عزاء على ما نلقاه من الاسى والحزن على فقده ذلك الصفاء الذي استمر بيننا طيلة سنين فلم يعتره وهن ولا أصابته جفوة ولا قطيعة فرحمة الله عليه واسكنه دار المقامة والرضوان .

هذا هو الاخ الذي فقدناه بالامس نخز فقده في الاكباد وتفجرت عيون الطبقات المختلفة بالدمع الغزير

اسفاً وأسى وهو الذي كتب باعماله الخالدات سطراً في تاريخ العمل الوطني وترك للناس مثلا يحتذى في انكار الذات وسمو الهمة وبعد الرأي ولئن كانوا يصفونه بالتطرف في وجهته وحياته فما صدقوا ولو فسح الله له في العمر لكان له فوق ما رأينا اخلاصاً وجهاداً وتضحية ولكن لكل نبإٍ مستقر ولكل اجل كتاب .

فرحم الله فقيدنا وأجمل للامة فيه العزاء .

محمد بن عباس القباج

⁂

وشيعت جنازة الراحل الكريم يوم الاثنين سابع جمادى الاولى في محفل رهيب ، مشى فيه معظم أهل سلا ووفود الشباب من مختلف المدن وتلامذة المدرسة الاسلامية الحرة ، وقام على القبر الاخوان النبلاء سيدي عبد الرحمان حجي الاستاذ بمدرسة أبناء الاعيان وسيدي عمر بن عبد الجليل أحد رؤساء كتلة العمل الوطني وسيدي أحمد معنينو عضو جمعية المحافظة على القرآن فألقوا كلمات وداع واسى ، وكان الخطباء ينطقون عن ضمائر طاهرة فكان لكلامهم على السامعين الأثر العميق .

وهذا نص الخطب على الترتيب الذي ذكرناه :

رحمك الله ياسيد الشباب ومفخرة المخلصين ! وان في فقدك لثلمة لاتسد وخسارة لا تعوض لدى الوطنية الخالصة والايمان الثابت ، وانه لحق ان في موته خسارة على الشباب الناهض العامل لما اجتمعت فيه من خصال حميدة قلما يتأتى اجتماعها في غيره فما شئت من اخلاص وصدق وطهارة قلب وصفاء سريرة ومكارم اخلاق وقيام بالمهمات وصراحة في القول وجرأة واقدام في العمل .

والمرء ما دام حياً يستهان به ويعظم الرزء فيه حين يفتقد

فرحمة الله عليك أولاً وأخيراً وعوضنا عنك صبراً جميلاً .

⁂

ليس الموقف موقف خطابة ، ولكن لا أقل من أن يقوم أحد اخوان الفقيد في العمل الوطني وهم كثيرون ويودعه باسم « كتلة العمل الوطني » الوداع الاخير ، فمن غيرنا معشر الوطنيين يعرف محمد حصار مثلما نعرفه ويقدر مزاياه وسجاياه مثلما نقدرها ؟

قد استطاع اخونا محمد حصار أن يقوم باعمال جليلة في وقت قصير ولم يمنعه صغر سنه من التبريز في جميعها بما له من المواهب النادرة والاخلاص العظيم .

ومنذ عرفناه في ميدان العمل الوطني عرفنا فيه النشاط والحزم والعزم والصبر وقد كان من أهم مميزاته البحث والتنقيب عن كل المواد التي يمكن أن تنفع وتؤيد الحركة الوطنية فلا يفتأ يبحث عنها في الخزائن العامة وغيرها حتى اذا وجد ضالته قدمها لاخوانه لا ينتظر وراء سعيه جزاءً ولا شكوراً .

وقد كان الفقيد لا يستنكف من أي عمل يعود بالنفع على الحركة الوطينة ولا يانف من القيام بالاعمال الجلية كما يقوم بالاعمال البسيطة ، ولو أردنا أن نذكر بكل أعماله في الجهاد الوطني لطال بنا الوقت ، والمقام لا يقتضي الاسهاب في القول ، ولكن من الضروري أن نذكر بما قدمه الفقيد من الخدمات لجريدة « عمل الشعب » حيث كان يجمع الاشتراكات ويوزع الجريدة ويبيعها ويكتب فيها ، وامثال الفقيد قليلون في هذا الميدان ، اذ يغلب على العامل الذي يقوم باعمال عالية أن ينزل بنفسه الى غيرها ، أما أخونا حصار فكان يقوم بكل عمل اسند اليه دون ان يرى في القيام به تنقيصاً من قدره .

ان الفقيد الذي نبكيه كان من أول من تقدموا ضحية في سبيل محاربة الخمور في البلاد المغربية وموقفه اذ ذاك مع بعض مواطنينا السلاويين يحفظه التاريخ لهم ولا ينساه أبداً .

ان أخانا محمد حصار صودم مرات عديدة اثناء جهاده الوطني ، والصدمات كانت تتوالى عليه من كل ناحية ، فكان دائما يقابلها بصدر رحب وثبات كامل ، وكنا كلما رأيناه نرى على وجهه تلك الابتسامة العذبة «ابتسامة حصار» سواء في ايام الرخاء وايام الشدة.

وتلك الابتسامة التى هي رسم ثباته وصبره في الجهاد الوطني لم تفارقه أيضاً أثناء المرض العضال الذي أصابه منذ سنتين ولازمه الا ان قضى نحبه .

ان حياة محمد حصار مع قصرها كانت درساً للشباب المغربي درس اخلاص ونشاط وتضحية وصبر وثبات .

وقد اراد ان تكون موته درسا لذلك الشباب نفسه فأوصى قبل موته ان يكفن في الثياب الوطنية وان يدفن في مقابر عامة المسلمين ، فتكفينه في الثياب الوطنية اخلاص منه لوطنه بعد موته ، ودفنه في مقابر العامة اشعار لما تشتمل عليه نفسه من التنازل فهو يعتمد على عمله ليخلد ذكره ، لا على شكل قبره ، او مكان دفنه ، فعسى ان يقتدي به الشباب المغربي ويستفيد من الدروس التي القاها عليه حياً وميا ً .

وفي هذا الموقف لا يسعني الا ان اتقدم باسم « كتلة العمل الوطني » لتعزية عائلة الفقيد ومواطنيه الكرام وكل اخوانه في ميدان العمل الوطني .

⁂

السلام عليك ياحصار حياً وميتاً !

سادتي : ان فقد محمد حصار يعد أكبر خسارة في مدينتنا بل في المغرب اجمع .

محمد حصار الرجل العظيم المتصف بأحسن الصفات فما شئت من تواضع وشجاعة واقدام وتضحية ، كل هذه الصفات امتاز بها حصار عن بقية اخوانه .

محمد حصار قدم لبلاده أعظم الخدمات وضحى بمجهوداته في سبيل امته وهو لا يزال لم يبلغ الثلاثين من عمره اعمال لم يقم بها من بلغ المائة سنة .

حصار ، قطب دائرة أعمالنا ورئيس حركاتنا وسكناتنا بافكاره وشجاعته واقدامه ولسنا الا اتباعاً له و انصاراً ، فلقد كان غيوراً ذا اخلاق لا توجد في غيره لا يبالي بمن شتمه أو ذكره بما يكره يقابل كل من أساء اليه بالصفح والعفو والتغاضي بل لايكتفي بذلك فيتقدم الى المسيء بأحسن المعاملات كانه ما أساء اليه قط .

حصار العظيم في حياته وافكاره وأعماله ، هو حصار في موته وداخل رمسه .

حصار ! ها هو ذا صديقك الذي خبرك وعاشرك في شدتك ورخائك يندبك ويرثيك ولكن ألست الزاهد في كل مظاهر الرفاهية والبذخ ألم تكن تكتفي باليسير في مأكلك ومشربك وملبسك لتحافظ على مبدئك الشريف وعظمتك ؟

أيها الشباب والشيوخ ان حصاراً ترك لنا وهو في آخر نفس وصية اي وصية يجب أن نتخذها دستوراً يتبع ومثالا يحتذى ، أوصى أن تذهب جنازته صامتة اقتداء بما فعله نبينا عليه السلام وسلف هذه الامة وهي فكرة المصلحين من علماء الدين اذ بالسكوت تحصل العبرة والذكرى بما يؤول اليه الميت ، وأوصى أن يكفن في ثياب نسجتها يد مغربية وصندوق نبت خشبه بتراب مغربي وهذا ما يفكر فيه الاقتصاديون لخير المغرب وبنيه ، وأوصى أن يدفن بمقابر العامة وذلك أعظم مبدا الديموقراطية أو الانسانية .

فحصار لم يكن يتطلب المظاهر الفارغة في حياته فكذلك لم يتطلبها في مماته بل كان يحب العمل الدائم في تواضع وفيه أفنى عمره فهو من الذين قال الله فيهم : « رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر » الآية وها هو قد قضى نحبه وافيا بعهده فهنيئاً له هنيئاً .

نم في جوار الله مع الانبياء والصالحين من هذه الامة وتنعم في رياض الجنة التي أعدت للمخلصين .

فلقد أديت واجبك حياً وميتاً ، فرحمة الله تعمك وتشملك ، أمنوا على دعائي أيها السادة ! اللهم ارحم فقيدنا وتقبله قبولا حسناً وتجاوز عن سيآته ، اللهم ثبتنا على مبدئه واخلاصه حتى نلقاك ، والسلام عليك ياحصار حياً وميتاً .

نــداء
الى كل كريم في العالم العربي والاسلامي

تواجه فلسطين العربية في هذه الآونة أحداثاً خطيرة اخذت تجر وراءها نكبات ومآسي فجيعة على الشعب العربي الابي فيها الذي ضرب المثل الاعلى في التضحية والتعلق ببلاده وميراثه الخالد، والذي ظل حارساً أميناً لهذه البلاد المقدسة.

ولقد وقع بسبب هذه الاحداث الخطيرة في يافا وغيرها من البلاد الفلسطينيه المجاهدة اعتداآت همجية ازهقت فيها أرواح عربية بريئة وسقط فيها كثيرون من الشهداء والجرحى في ميدان الكرامة والدفاع عن النفس والاهل، ورملت نساء ويتمت اطفال وحرقت منازل وشردت عوائل واعتزمت الامة القيام باضراب شامل متواصل الى ان ينتهي عهد هذا الشقاء الذي وصل الى حد لايطاق واصبح عدد كبير من العرب والمسلمين في حاجة قصوى الى المعونة المادية والمواساة في هذه النكبة الكبرى الجديدة.

ولما كان القيام بهذا الواجب لا يتم الا بالتعاون والتعاضد، فان اللجنة المركزية للاعانات التي تألفت في القدس قررت اذاعة هذا النداء على كل كريم في العالم العربي والاسلامي تستندي به اكف أهل المروءة والشهامة، مؤملة أكبر الامل في ان يقابل منهم بالعطف والتلبية وان يجعلهم يبادرون الى القيام بواجب محتوم تجاه هذه البلاد المقدسة واهلها المجاهدين في مثل المحنة القاسية والغمرة الشديدة التي هم فيها.

والله سبحانه وتعالى المسئول أن يتولانا جميعاً بعين عنايته وتوفيقه وأن يدفع عن بلادنا العزيزة الخطوب النازلة والكوارث المتلاحقة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

رئيس اللجنة المركزية لاعانات المنكوبين

محمد أمين الحسيني

ويمكن ارسال الاعانات باسم اللجنة الى البنك العربي في القدس وفروعه.

واعانة فلسطين واجب انساني، وديني، وجنسي.

الصنائع في مراكش

ذكر صاحب الذيل على المعجم لياقوت الحموي عن مراكش وبعد ان ذكر أشجارها ومزارعها ومعادنها النفيسة وكنوزها الثمينة ذكر أن لاهلها مهارة في دبغ الجلود وعمل السختيان المراكشي الشهير وصناعة النقش والطرابيش المغربية ونسج البطانيات الشهيرة المرغوب فيها في اكثر البلاد ثم بعد أن ذكر مؤتمر الجزيرة والتقسيمات التي وقعت فيه ذكر مدن الغرب على التفصيل وقال في ص ٣١٨ من الجزء العاشر بحسب المعجم ومدينة مراكش وعدد أهلها نحو أربعين الفاً [1] وبها يصنع الصلصال المطلى والزرابي الرفيعة والنقش فوق الاخشاب والمنسوجات الحريرية الدقيقة ويصنع بها ايضاً السختيان الاصغر الجيد والمصنوعات الحديدية وبها عدة مدارس صناعية هذا ما ذكره صاحب الذيل. اهـ.

ويلحق بذلك مصنوعات اخرى كانواع الخزف التي كانت اذ ذاك تصنع بمراكش ولا تزال حتى الآن وقد برع فيها اصحابها في هذا العهد براعة تامة تلفت نظر السواح بوجه خاص وقد تفننوا في أوضاعها وتشكيل قطعها تشكيلاً يوازي ما تخرجه المعامل الغربية في الاكواب الزجاجية والمعدنية. اهـ.

وكانت كذلك مصانع للسكر في مراكش في العهد السعدي سيما عهد المنصور فقد كانت اربع معاصر للسكر في مراكش كما ذكر صاحب النزهة وكانت تخرج كمية كبيرة حتى كان المنصور يصدره لاروبة في مقابل ما يستورده من الرخام أيام بناء قصره البديع.

كما كانت كذلك مصانع للبارود في مراكش يستخرج منها انواعه المتعارفة في ذلك العهد حتى اشتهرت فيه محلات صنعه بدور البارود وقد تضخم ذلك في عهد الدولة العلوية أبقى الله ملكها ولا تزال آثار بعض المصانع شاخصة للعيون في اطراف الحمراء.

أما أنواع نسج الاصواف الرقيقة المقلمة بالحرير فقد اتفردت مصانع مراكش باجادتها اجادة لا يماثلها غيرها في نسج الاصواف في العالم لما في بهجتها من منظر لطيف وصناعة دقيقة شفافة كأنها استخرجت في أكبر المصانع.

(١) قوله نحو الاربعين اما اليوم فسكانها نحو ٢٢٥ الف نسمة.

ومما يؤثر عن كثير من المخضرمين بين عهد الاستقلال وعهد الحماية أنه كان بمراكش بباب أغمات مصانع لاستخراج الزليج سواء القطع الكبيرة أو الصغيرة وقد كانت العناية موجهة الى تلوينه بالاخضر ثم ولعوا بتشكيله وقد اعتنى بها المراكشيون في عهد الطاغية الكبير المعروف « بالوزير أحمد » أو « با احمد » كما تقول العامة ، في عهد المولى عبد العزيز حيث اوجد مصانع كثيرة كافية لاستخراج القدر الكافي بمراكش تحت رئاسة أبي غالم وأراد بذلك مضاربة الزليج الفاسي وفعلا نجح في مهمته فاستطاع بسلطته الحديدية أن يحول الانظار عن زليج فاس وأن تستخرج مراكش منتوجاً يضارع منتوج فاس في تلك الصناعة وقد استعمله في قصوره المشيدة بمراكش وبذلك يكون قد أحيا صناعة قد عرفتها مراكش في عصورها القديمة .

وقد برعت المصانع الحديدية في استخراج المنتوجات النجارية على اشكال كانت معروفة بالاندلس سيما تلك المسامير الضخمة المنقوشة التي تحلى بزينتها أبواب البيوت الخارجية فتكسى بها النجارة رونقاً بديعاً زيادة على ما لها من التفوق الصناعي في زخرفة الاخشاب .

كما تفوقت في مراكش صناعة سبك الذهب والحلي الفضي المرصع بانواع الاحجار الثمينة والمنقوش نقشاً جوهرياً وقد تشرب قوشه بالوان على اختلاف انواع المصنوع غير أن هذه الحرفة جل من يتناولها اليهود وقد أجادوا في ترصيع التيجان النسائية أما عن الاسورة والتنوع في زخرفتها فذلك من البراعة بالمكانة وقد ازدهرت هذه الصناعة أيام المنصور السعدي حيث اعدت مواطن حول القصر للسبك وقد كانت دور السكة تضرب فيها النقود الفضية والذهبية الى العهد الاخير فصارت تضرب في الخارج .

ذكر صاحب التقويم السنوي للمدارس المصرية حول صناعة مراكش انها تصنع بها الاسلحة الصالحة للاستعمال في العصور الوسطى من حرب وسنك ونصل وقد استطاعوا أن يوجدوا نوعاً من البنادق القديمة ذات الزند الناري الذي يقرع خارج البندقية بحيث لو بقيت تلك الصنائع تساير الظروف من ذلك العهد لكانت مراكش في صفوف الدول الاولى .

ومن الصنائع الكثيرة المنتشرة في هذا العهد الصناعات الجلدية من حقب للنساء ومحافظ للرجال وجزم واحذية للرجال والنساء وكراسي جلدية مزخرفة بماء الذهب ومطروزة بأسلاك ذهبية وفضية وكذلك ارائك ومتكآت على اختلاف صنوفها من أحسن الجلود وارق الصناعة وأبرع الانتاج وكذلك محافظ الاوراق الكبيرة – الدوسيات – وكذلك الاحذية على اختلاف انواعها والشكاير المغربية التي تفننوا في الانتقال بها من شكلها الاول الذي وضع للنقود الفضية وتلطفوا في صيرورتها صالحة للاوراق ذات اقسام متنوعة قد وشيت حواشيها بنقوش حريرية رقيقة الصنع عجيبة المنظر وقد برعوا قديماً في تجليد الكتب على الطريقة العتيقة بأحسن السختيان المموه بالذهب مما يستحسنه الشرقيون ويعدونه أثراً يلمحون فيه الصناعة العتيقة ولا يزال على عتاقته حتى الآن .

أما ما تستخرجه من البلغة فهو واف بما تحتاجه الارجل الحافية كاف لصنع اقفية المعاندين من ذوي السخافات العقلية اتقاناً وكثرة ...

وقد ولع النساء في هذا العهد بانواع الطرز خصوصا فيما يرجع للامور الجلدية فان جل ما يطرز فيها يشتغل فيه النساء وهن الآن يقمن بالقدر الكافي من صناعة السفائف والقيطان الذي

تستعمله المغاربة في جل ملابسهم الى أن طغى على هذه الصناعة سيل الواردات الغربية فاضعف من مركزها حيث اصبح لا يستعملها الا القليل ممن يميل للجودة في ملبوسه .

وهناك صناعة اخرى ترقت في مراكش وهي صناعة النحاس الاحمر والاصفر فان العملة استطاعوا بمهارتهم ان يبرزوها في ثوبها القشيب ومنظرها البديع حتى كاد يستغنى بها عن الاواني المعدنية التي ترد من اروبا وقد تكاثرت وتفنن فيها الصناع تفنناً غريباً وفي كل سنة تخطو خطوات شاسعة .

وكذلك صناعة التقطير فقد عني بها كثيراً حتى كادت تكون حرفة لطائفة يشتغلون بها من انواع الورود والرياحين .

وكذلك صناعة الادوات الكتابية من اقلام ومداد حتى أن كثيراً من العدول الآن لا يستعملون الا المداد المراكشي وجلهم يعرف المواد التحضيرية لانجازه وهي حرفة يعرفها جل الطلبة .

وأيضاً اشغال الحصر فانها جادة في سيرها حتى أن بعض الحصر المقامة تغني عن استعمال الحصر السلاوية المشهورة بجودتها .

م٠ع٠

بقية « احصاء عام لمعاهد التعليم بمصر »

وفي سنة ٩٧٠ بعد الميلاد انشأ جوهر القائد الجامعة الازهرية وما لبث حتى امه طلاب الشرق من انحائه المختلفة يتلقون فيه العلم وظل زاهراً عدة قرون حتى ادركه الوهن ابان القرن الخامس عشر الميلادي، ثم ادركته الحكومات المصرية الحديثة فعنيت به وأسست كثيراً من المعاهد على مثاله تجمعها كلها ادارة عالية موحدة ، ثم نظمت الحكومة المدارس والكتاتيب الملحقة بالجوامع والاضرحة .

أما نظام التعليم الحديث فقد ادخله محمد علي باشا رأس الاسرة المالكة في سنة ١٨١٥ ، وقد اضطرت حالة البلاد وتمشيها مع النهضات العالمية المختلطة وتتبعها حالة التطور الاروبي الى العناية بالمعاهد والمدارس التي تخرج الطائفة المتربية الناضجة التي تصلح لتسيير دقة امور البلاد، فأوفدت البعوث من فتية المماليك والمصريين الى اروبا واسست المدارس الابتدائية والعالية والخاصة وانشئت مدارس الطب والطب البيطري والحربية والبحرية وغيرها للنظام الاداري والزراعي والبعثات والفنون والصناعات، وكل ذلك في مدة لا تزيد على عشرين عاماً .

« يتبع »

Imp. Nouvelle - Rue de la Mamounia - Rabat - Le Gérant : BOUBKER ZNEBAR المطبعة الجديدة ـ نهج المأمونية ـ الرباط ـ وكيل المجلة : أبو بكر زنيبر

مجلة المغرب

MAJALLAT EL MAGHRIB

RÉDACTION ET ADMINISTRATION : Rue Jules-Poivre
RABAT

PUBLICITÉ : Agence de Casablanca - G. BECKER
137, Avenue Mers Sultan — Téléphone : 03-70

مجلة المغرب

الادارة والتحرير: نهج جول بوافر بالرباط
الاعلانات : فرع الدار البيضاء ج . بيكير
137 شارع مرس سلطان - تلفون 70-03

محرم — صفر ١٣٥٥ السنة الخامسة — Ve Année Avril - Mai 1936

مجلة المغرب

تثقيفية عمرانية أدبية MAJALLAT EL MAGHRIB مديرها : محمد الصالح ميسة

حماية الفلاح

كنا أشرنا في العدد السابق لدى كلامنا عن الفلاحة الى قانون « خمسة الافدنة » الجاري في مصر، وقد طالعنا في مجلة القانون والاقتصاد المصرية أخيراً (عدد رمضان ١٣٥٤ — دجمبر ١٩٣٥) بحثاً مفيداً في هذا القانون ، فأحببنا أن نورد هنا أهم فصوله :

١ — أصدر الشارع المصري « قانون خمسة الافدنة » رغبة في حماية الزراع ذوي الملكيات الصغيرة من جشع المرابين وقسوة الدائنين ، وبمقتضاه منع توقيع الحجز على الاملاك الزراعية التي يملكها الزراع الذين ليس لهم من الاطيان إلا خمسة افدنة أو أقل ، وقد صدر هذا القانون أولا في التشريع المختلط في ٢٨ نوفبر سنة ١٩١٢ ثم صدر في التشريع الاهلي في أول مارس سنة ١٩١٣ ثم تعدل القانون في التشريع المختلط في ٢٧ ابريل سنة ١٩١٣ ليكون مطابقاً لنصوص القانون الاهلي وتعدل القانونان بعد ذلك في ٤ ابريل سنة ١٩١٦ .

٢ — وقد استمد الشارع المصري هذه الاحكام مما كان يجري عليه العمل في الهند ، حيث اتخذت هناك تدابير لحماية صغار المزارعين ومنع الضرر المحيق بهم ، من ذلك ما قضى به قانون بيع اراضي البنجاب الصادر في سنة ١٩٠٠ من انه لا يجوز للذين يقرضون الاموال واصحاب المتاجر وارباب المهن الحرة ان يشتروا ارضاً من المزارعين الذين ورثوا حرفة الزراعة عن اسلافهم ، كما انه لا يجوز لهم ان يرتهنوا تلك الاراضي لمدة تزيد عن العشرين عاماً إلا باذن الحكومة ، ولا يجوز بيع ما يملكه المزارع من الاراضي لوفاء ما عليه من الديون كما حرم التبايع في الاراضي إلا بين المزارعين انفسهم او حيث يوفى جميع الدين بواسطة بيع جزء من الارض .

٣ — كان صدور قانون خمسة الافدنة مظهراً من مظاهر خطة عامة اتخذتها الحكومة المصرية حينذاك لحماية ومساعدة صغار الملاك المزارعين الذين هم الفئة من السكان الاكثر نشاطاً والاعظم دأباً على العمل حتى لا يكونوا فريسة لما هم عرضة له على الدوام بسبب جهلهم وضعفهم من طمع المرابين واستبداد اقوياء الدائنين ، وعملا بهذه الخطة انشئت محاكم الاخطاط [1] لفض منازعات الفلاحين حيث يسكنون او على مقربة من مساكنهم وبدون ان ينفقوا في سبيل ذلك إلا قليلا من الرسوم ، وكذلك زيدت قيمة ما تدفعه مصلحة البريد من ربح الاموال المودعة في صناديق التوفير التابعة لها ، واتخذت

(١) الغي قانون محاكم الاخطاط بمقتضى القانون رقم ٣٤ سنة ١٩٣٠

وسائل تسهل للاهالي ايداع اموالهم في هذه الصناديق وتزيد رغبتهم في ذلك ، وادخلت في قانون العقوبات نصوص جديدة لمعاقبة المرابين ، واعطي بعض القادرين من المزارعين قطعاً صغيرة لا تزيد على خمسة افدنة من الاراضي البور التي تم اصلاحها بشروط سهلة ، وشكلت لجان لحصر ديون صغار الفلاحين للنظر في وسائل التخفيف عنهم ، (القانون رقم ٢٩ لسنة ١٩١٢ الصادر بتشكيل لجان لحصر ديون صغار الملاك الزراع) .

٤ — ويلاحظ أولا ان الممنوع بمقتضى هذا القانون هو عدم جواز الحجز على هذه الملكيات الصغيرة ، فيبقى للزارع حق التصرف في ملكه ولو كان أقل من خمسة افدنة بكافة التصرفات القانونية من بيع أو رهن أو هبة أو وقف او غيرها من التصرفات ، كما ان لدائنيه ان يأخذوا اختصاصات عليها ، ولكن قضي بانه لا يجوز لدأن طلب تعيين حارس قضائي على اموال مدينه التي حظر القانون نزع ملكيتها ، لان هذا يؤدي الى نتيجة مناقضة لروح القانون ومخالفة لحكمة مشروعيته من حماية صغار المزارعين ، ولانه لو صح القول بغير ذلك لا تخذ رفع مثل هذه الدعاوي طريقة لا نتزاع الاملاك من ايدي اصحابها ولأصبحت نصوص قانون خمسة الافدنة معطلة .

وقد رأت لجنة الحقانية في مجلس شورى القوانين في تقريرها الذي رفعته للمجلس في شأن القانون ان تتقدم للحكومة باقتراحات مشتملة على بعض أحكام لأجل تحقيق كل الفوائد المرجوة منه ، ومن بين ما اقترحته منع بيع الاملاك الزراعية الصغيرة بيعاً وفائياً أو رهنها رهن غاروقة حتى لا تتخذ هذه التصرفات سبيلا لتفويت الغرض الذي قصد اليه القانون من حماية طائفة الزراع ذوي الملكيات الصغيرة ، ولكن هذه الاقتراحات لم تدخل في دور التنفيذ بالرغم من ان الحكومة قد اجابت عليها بانها « قد جعلتها في موضع البحث حتى إذا تحققت من وجه الفائدة فيها والضرورة الداعية اليها اتخذت التدابير اللازمة لتقرير العمل بها »

٥ — ويشترط للتمسك باحكام هذا القانون جملة شروط نذكرها فيا يلي :

٦ — الشرط الاول ان يكون المدين زارعاً وقت نشوء الدين ووقت التنفيذ (الحجز او نزع الملكية) ، فإذا لم يكن زارعاً وقت نشوء الدين فلا يجوز له التمسك باحكام القانون ، كذلك لا يجوز له ذلك إذا كان زارعاً وقت نشوء الدين ثم اصبح غير زارع وقت التنفيذ .

والزارع كما عرفه مندوب الحكومة في مجلس شورى القوانين هو « من كانت حرفته الاصلية الزراعة سواء كان يزرع في ارضه أو في ارض الغير ولو تقاعد لمرض او شيخوخة أو عاهة ، ومن كانت حرفته الاصلية الزراعة وضم اليها حرفة اخرى فهو زارع ، وكذلك ارملة الزارع ما دامت تزرع ارضها بنفسها أو بواسطة غيرها . »

وقد قضي بان عدم جواز توقيع الحجز على الملكية الزراعية الصغيرة لم ينص عليه القانون إلا لمصلحة المالك الزراعي الصغير والزارع الفقير المسمى بالفلاح الذي ليس له موارد سوى قطعة ارض يحصر فيها جهده ونشاطه، ولم يرد القانون المذكور ان يحمي مطلقاً الزراع الأخرين الذين لا ينطبق عليهم هذا الوصف والذين يكونون في اغلب الاحيان تجاراً أو زراعاً لاراض واسعة لزراعتها من الاهمية والأثر ما يجعل القائمين بها ذوي ثروة تزيد على خمسة افدنة .

على انه لا يشترط لا تصاف صاحب الارض بوصف

الزارع مباشرة امور الزراعة بيده مباشرة فعلية بل يكفي ان يكون صاحب الارض محترفاً بحرفة الزراعة لا بغيرها من الحرف ، وهذا الاحتراف يتحقق سواء كانت مباشرة شئون الزراعة بالنفس أو بالواسطة ، فالقانون يحمي المالك الصغير الذي لا يباشر الزراعة بنفسه لصغر سنه ، والارامل من النساء اللاتي يزرعن الارض بانفسهن أو بواسطة غيرهن يستفدن من أحكام هذا القانون ، أما المتزوجات منهن فليس لهن ان يستفدن منه لانهن في كنف أزواجهن القوامين عليهن الملزمين شرعاً بالانفاق عليهن ومن شأن الزوجية ان تحول دون احترافهن بالزراعة واتخاذها عملا أساسياً لهن ، على ان هذا لا يمنع من ان القانون يحمي المرأة المتزوجة إذا ثبت انها تحترف الزراعة بنفسها ، وقد قضي بان القانون وضع لحماية الملكية الصغيرة متى كان صاحبها زارعاً يعتمد في حياته على الزراعة ، أما إذا كان يباشر بجانب الزراعة عملا تجاريا وكان هذا العمل هو المعول عليه في رزقه اكثر مما يعول على الزراعة فلا يحمي القانون مثل هذا الشخص ، وبالنسبة للمرأة المتزوجة فوجوب نفقتها على زوجها لا يمكن ان يسمى مورد رزق لها يتغلب على اعتبارها زارعة، وبالتالي يفقدها حماية هذا القانون ، لان المعول عليه في حماية القانون أو عدم حمايته للزارع ما يباشره من الاعمال ذات الانتاج بجانب الزراعة ، فان كانت اعمالا صغيرة القيمة فهو مع ذلك زارع وإلا فهو تاجر ، ولا تدخل نفقة الزوجة في أي نوع من النوعين ، وفوق هذا فان الشريعة الاسلامية خولت للمرأة من الحقوق في مالها ما خولته للرجل سواء بسواء ، فإذا كانت تمتلك اطيانا فلها ان تزرعها بنفسها أو بواسطة غيرها أو تؤجرها وتعتبر في هذه الحالة زارعة اسوة بالرجل ، والمشاهد في قرى الريف ان المرأة تشارك الرجل في كل اعمال الزراعة ما عدا ما لا تحتمله قواها البدنية ، فهي عنصر من عناصر النشاط الزراعي في البلاد ، وعلى هذا الاعتبار لا يصح ان تحرم من حماية القانون ان كانت متزوجة ، لانه يصح ان تكون وهي زوجة قائمة بالانفاق على بيتها وعلى اولادها .

واشتغال الزارع بحرفة أخرى من باب الاستعانة على الرزق في اوقات فراغه لا يحرمه من حماية القانون ، وقد قضي بان المقصود من قانون خمسة الافدنة حماية الزارع متى كانت حرفته الاصلية هي الزراعة وان تساعد على معاشه بتجارة أو حرفة صغيرة .

وإذا كان للزارع عدا غلة خمسة الافدنة مورد آخر كما لو كان مستحقاً في وقف أو ذا مرتب ثابت مدى الحياة ، ينظر فإن كان هذا المورد الآخر ضئيل الأثر وجل اعتماد الزارع في معاشه على غلة خمسة الافدنة انطبق عليه حكم القانون ، أما إذا كان المورد الآخر ظاهر الأثر في معاشه وجل اعتماد الزارع في معاشه على ما يصيبه منه فلا يسري عليه حكم القانون ، أي ان العبرة في الامر بالصفة الغالبة لأي الموردين في معاش الزارع .

٧ — الشرط الثاني ، ان يكون المدين مالكا لخمسة افدنة أو اقل ، فالمدين الذي يملك اكثر من خمسة افدنة لا يستفيد من احكام هذا القانون ، ومن حق دائنيه ان ينفذوا على جميع ما يملكه بغير ان يتركوا له شيئاً ، وهذه نقطة ضعف في القانون ، لان أي مقدار من الارض يملكه المدين زيادة على خمسة الافدنة يجعل الملك جميعه قابلا للتنفيذ ، وقد كان أولى بالشارع ان يبقي للزارع المالك لأكثر من خمسة افدنة هذا القدر من ملكه ويحبسه عليه ، إذ بذلك تتوافر حمايته له ويتحقق الغرض الذي

قصد اليه من سن هذا القانون ، وقد تقدمت لجنة الحقانية في مجلس شورى القوانين باقتراح في هذا الصدد فطلبت عدم جواز الحجز على خمسة افدنة من كل ملكية يزيد مقدارها على هذا القدر ، إذ بهذه الوسيلة يبقى لعائلات جميع الملاك كبارهم وصغارهم ملك محبوس عليهم يمنعهم من السقوط في الفقر المدقع ولا تنحصر الفائدة الاقتصادية التي ستنتج من عدم جواز الحجز على الملكية الزراعية في صغار الملاك ، ولكن هذا الاقتراح لم ينفذ وبقي القانون على حاله من غير تعديل .

ويجب ان يكون شرط ملكية المدين لخمسة الافدنة أو اقل متوافراً وقت نشوء الدين ووقت التنفيذ ، فإذا كان المدين مالكا لاكثر من خمسة افدنة وقت نشوء الدين ثم اصبح ما يملكه وقت التنفيذ اقل من خمسة افدنة فلا يستفيد من احكام القانون ومن حق دائنه ان ينفذ على ما يملكه ولو كان عندئذ اقل من خمسة افدنة ، وهذا احتياط عادل من جهة القانون ، بل هو في مصلحة الدائن والمدين على السواء إذ بغير ذلك يكون من الميسور للمدين وهو يملك اكثر من خمسة افدنة وقت الاستدانة ان يتصرف فيما زاد على خمسة الافدنة ليعطل حقوق الدائن ويلحق الضرر به ، أو كما تقول المذكرة الايضاحية للقانون « قد تمج النفوس ان يباح إلى مالك يملك أكثر من خمسة افدنة وعليه دين عادي التصرف فيما يملك بحيث لا يبقي منه إلا القدر الذي لا يجوز حجزه فيستغله جهاراً من دون اكتراث كانه يسخر من دائنه الذي لا يبقى له إلا ضمانة واحدة نظرية هي طريق الدعوى بطلب ابطال تصرفات المدين.» كما ان هذا الاحتياط في مصلحة المدين، إذ لولاه لكان الدائن يمتنع عن اقراض مدينه حتي يعطيه تاميناً على كل ما يملكه دون الاكتفاء بالقدر الذي يحفظ له حقه.

٨ — ويجب ان تكون خمسة الافدنة من الاملاك الزراعية ، وقد عول القانون في حماية الزارع الصغير على مقياس الارض بقطع النظر عن قيمتها ، فسوى بين الجميع فيما يتعلق بالمساحة مع ان قيمة الاطيان يفترق بعضها عن بعض افتراقاً عظيما ، ولذلك يرى البعض انه كان من الأنسب جعل المدار على القيمة دون المقدار لتتساوى حماية القانون ، إذ من الافدنة ما يساوي ١٥٠ جنيهاً ومنها ما لا تزيد قيمته على ١٥ جنيهاً وبذلك تحفظ لأحد الزراع ثروة تقوم بمبلغ ٧٥٠ جنيهاً ولا يحفظ للاخر إلا ما يساوي ٧٥ جنيهاً .

ويستوى ان تكون خمسة الافدنة فأقل مفرزة أو شائعة اذ النص جاء على وجه الاطلاق .

٩ — ما لا يجوز حجزه بالتبعية : راعى الشارع ان منع الحجز على خمسة الافدنة لا يكفي بمفرده لتحقيق الغرض الذي قصد اليه من سن القانون ، فنص ايضاً على منع الحجز على اشياء اخرى رأى انها لازمة للزراع وضرورية لهم في القيام باستثمار اراضيهم وهي: «مساكن الزراع المذكورين وملحقاتها وكذلك دابتان من الدواب المستعملة للجر والآلات الزراعية اللازمة لاستثمار الاطيان المذكورة .»

والمراد بالمسكن المكان المعد لايواء الزارع وأهله واولاده أما الملحقات فهي المرافق التابعة للمسكن كحجرة الضيوف والمكان الذي يحفظ فيه الزارع ماله ومتاعه ومواشيه وأدوات زراعته ، ولا يشترط في المسكن الذي لا يجوز الحجز عليه ان يكون صغيراً متناسباً مع حالة مالكه وان يكون زهيد القيمة ولا ان يكون واقعاً في نفس الارض الزراعية التي يملكها الزارع أو مجاوراً لها أو قريباً منها ، بل يكفي لتحقق حماية الشارع ان يكون

الزارع مقيما فيه هو ومن يعولهم من اهله وذويه ، ويلاحظ ان عدم جواز الحجز على المساكن تابع لاعفاء الاملاك الزراعية من الحجز ، فاذا كان الزارع لا يملك ارضاً ما صح توقيع الحجز على مسكنه .

أما الدواب فقد حدد الشارع ما لا يجوز الحجز عليه منها بدابتين من الدواب المستعملة للجر ، أي ماشيتين من المواشي المعدة لتحريك الآلات الزراعية كالمحراث والساقية ، فاذا كان للمدين دواب مما لا يستعمل عادة للجر كالخيل والبغال والحمير صح توقيع الحجز عليها، ويلاحظ ان الحق المقرر للزارع بمقتضى هذا القانون لاينفي الحق المقرر بمقتضى قانون المرافعات في عدم جواز الحجز (إلا في احوال مخصوصة) على بقرة واحدة أو ثلاث من المعز أو النعاج بحسب اختيار المدين ، لان قانون خمسة الافدنة لم يبطل العمل بما جاء في قانون المرافعات ، ولان علة منع الحجز في الحالتين مختلفة ، إذ الغرض من منع الحجز على الدابتين هو تمكين الزارع من خدمة ارضه واستغلالها ، والغرض من منع الحجز على البقرة وما شابهها هو مساعدته على ضرورات الحياة .

كذلك منع الشارع الحجز على الآلات الزراعية اللازمة لاستثمار القدر الذي حفظه على الزارع ليتيسر له تهيئته واستغلاله ، والمراد بالآلات الزراعية العدد والادوات التي لا غنى للزارع عنها في اعداد ارضه للزراعة واستثمارها كالمحراث والقصابية والنورج وعدة الساقية ونحو ذلك .

١٥ — الدائنون الذين يحتج عليهم بهذا القانون : الاصل انه يصح التمسك بهذا القانون قبل جميع الدائنين ، فيدخل في ذلك الدائنون العاديون والدائنون المرتهنون رهناً عقارياً والدائنون المرتهنون رهن حيازة والدائنون الذين لهم حق اختصاص ، ولكن المشرع رأى ان هناك طائفة من الدائنين تقضي حقوقهم رعاية خاصة فأجاز لهم على وجه الاستثناء التنفيذ على املاك مدينيهم مهما قل مقدارها فلا يستفيدون من قانون خمسة الافدنة وهؤلاء هم : (١) ارباب الديون الممتازة لان طبيعة ديونهم تقضي بامتيازها ، وهم مذكورون في القانون على سبيل الحصر (مادة ٦٠١ - ٧٢٧ مدني وما بعدها) على أنه يلاحظ ان المقصود بارباب الديون الممتازة هم الدائنون الذين لهم امتيازات عينية ، أي تقع على العين ، أما الامتيازات الواقعة على المنقولات فلا يجوز الحجز بمقتضاها ولا تعتبر ممتازة فيما يختص بالعين ، وقد اقترحت لجنة الحقانية في مجلس شورى القوانين « ان يعتبر ثمن ري الاطيان الواردة بواسطة آلات رافعة من الديون الممتازة اسوة بثمن البذور والآلات الزراعية التي ذكرت ضمن الديون الممتازة في المادة ٦٠١ من القانون المدني [1] ، لانه لولا المياه لما انتجت البذور ولا افادت خدمة الآلات الزراعية ويخشى اذا لم يعتبر ثمن المياه من الديون الممتازة ان يحجم اصحاب الري عن اعطاء المياه لارباب الملكية الزراعية الصغيرة الا بالنقد » ولكن هذا الاقتراح لم ينفذ ، كما أن بعض اعضاء مجلس شورى الحكومة اقترحوا عند المناقشة في القانون ان يجعل الايجار ضمن الديون الممتازة بحيث اذا تأخر الفلاح الصغير عن تسديد الايجار يحجز على المحصول وعلى ما يملكه من الاراضي ، وعارض ناظر الحقانية في هذا الاقتراح وذكر « ان الملاك المؤجرين يكفيهم لضمان سداد الايجار ان يحجزوا على المحصول ، وليس من الانصاف ان يطمعوا في اكثر من ذلك ، لانهم بحجزهم على المحصول يأخذون كل ما نتج من تعب الفلاح وكده ومن البذرة التي بذرها في ارضهم . » وبعد المناقشة في

(١) يلاحظ ان ثمن البذور والآلات الزراعية ليس من الديون الممتازة على العين .

الاقتراح تقرر عدم الموافقة عليه . (٢) الدائنون المحكوم لهم بمبالغ بسبب جناية أو جنحة ، لانه لا يجوز أن تعطل حقوقهم بحماية شخص غير جدير بالحماية ، فلا يجوز التمسك بهذا القانون في الدعاوي التي ترفع بالمطالبة بتعويضات مدنية سببها جناية أو جنحة ارتكبها الزارع ، لانه كما تقول المذكرة الايضاحية للقانون « الحماية التي ارادها القانون للفلاح لا ينبغي أن تسهل له الهروب من النتيجة المدنية لسيئاته . » ولكن ما القول بالنسبة للغرامات التي يقضى بها على الزارع بسبب جناية أو جنحة ؟ فالبعض يرى أن الغرامات لا يجوز التنفيذ بها على الزارع الذي يملك اقل من خمسة افدنة ، وصاحب البحث يرى خلاف ذلك لانه لا محل للتفريق في الحكم بين المبالغ التي يقضى بها كغرامة والمبالغ التي يقضى بها كتعويض مدني اذ ان الشارع قد قصد بنصه في التعويض المدني حرمان الشخص الذي يقدم على ارتكاب الجرائم من الحماية التي وجهها اليه. (٣) ولا يصح التمسك بقانون خمسة الافدنة في ديون النفقة المترتبة على الزوجية أو اجرة الحضانة أو الرضاع أو المسكن أو ما يكون مستحقاً من المهر (٤) وهناك حالة اخرى جرد الشارع فيها ايضاً الزارع من حق التمسك بهذا القانون وهي حالة الديون المستحقة لبنك التسليف الزراعي.

١١ — ينص القانون ضماناً لمصلحة المدين وحماية له من جشع دائنيه على أنه لا يجوز له ان يتنازل عن التمسك بهذا الحظر ، اذ لو جاز هذا التنازل لفاتت المنفعة التي قصد اليها الشارع من اصدار القانون لان الدائنين يتجهون دائماً الى ان يشترطوا على المدين هذا الشرط في عقودهم ويضطر المدين الى قبوله تحت ضغط الحاجة ، فاذا تنازل المدين عن التمسك بهذا الحظر كان تنازله باطلا واعتبر كانه لم يكن .

محمد سامي مازن

في خدمة اللغة العربية

مجمع اللغة العربية الملكي — والمجمع العلمي العربي يعملان

في العدد السالف ، مضى لنا الكلام عن « مجمع اللغة العربية الملكي » وتاسيسه ، وما كان له من الصدى ، وما يترجى ويؤمل فيه من الخير والنفع على لغة الضاد وابنائها ، وقلنا ان للمجمع دورة في السنة ، في الشتاء أو في الربيع ، وتكلمنا عن الدورة الأولى ونشرنا مقرراتها العلمية كما لم نهمل اللجان ولا ما وطأت من الاعمال لتعرضها على « المجمع الملكي » ونزيد اليوم ان مدة الدورة حصرت في شهر واحد تعقد فيها على الاقل عشرون جلسة ، الا في السنتين الاوليين فيجوز ان تعقد في كل منهما دورتان وقد وقعتا بالفعل وكان في كل من الدورتين خمسة وثلاثون جلسة .

وقد ظن البعض ان الالفاظ التي جاءت في العدد الاول من مجلة المجمع ، وهي زهاء خمسمائة كلمة ، قد قررت نهائياً فتبرم من بعضها بعض الادباء ، ووجدت من اهل اللغة عاذلين « ثم ان هؤلاء العاذلين ، لما علموا ان المجمع انما نشر هذه الالفاظ لغرض اطلاع أهل الفضل عليها ، ولغرض عرضها على أعضاء المجمع في جلساته المقبلة العامة ، فينقدونها ويميزون غثها من سمينها (وقد فعلوا ذلك في جلسات الدورة الثانية) ، لما علم العاذلون ذلك خففوا لومهم وعادوا الى الماضي ، لكنهم تمنوا لو أن المجمع نشر تلك الكلمات في مجلته تحت عنوان واضح ، مثل ان يقول : « القسم غير الرسمي ، وهو يتضمن الكلمات التي يعرضها الاعضاء أو غيرهم مقترحين على المجمع النظر فيها واختيار ما هو الأنسب منها » .[1]

وهذا ما حمل كتابة سر المجمع على نشر بيان في الصحف أشارت فيه الى الغرض من نشر تلك الكلمات في المجلة وأن المجمع سيتدارك مواضع النقد في جزئها الثاني[2] ، وهذا نص ما جاء في البيان المذكور بعد حذف فاتحته وخاتمته : « درس المجمع في هذا الدور ما يقرب من خمسمائة كلمة ، في الشئون العامة ، وفي علوم

(١) انظر «مجلة المجمع العلمي العربي» مجلد ١٣ جزء ٥ و٦ دمشق

(٢) لم يظهر الجزء الثاني من هذه المجلة في فاتح يناير كما كتبنا ذلك خطأ في مقالة عددنا الماضي بل في اواخر شهر يبراير الفائت

الأحياء والطب، وفي العلوم الطبيعية والكيميائية، قدّمها اليه اعضاؤه وغيرهم مما عرض اكثره في الجزء الاول من مجلة المجمع، ليكون مادة من مواد مدارسته في تلك الدورة، وأقرّ ما اتفقت عليه نصوص كتب اللغة والمظان وعدل كثيراً من الالفاظ، فوضع لها أوضاعاً جديدة اكثر موافقة للنصوص اللغوية وأتم ملاءمة للذوق والاستعمال، وان المجمع، وكل أعضائه يقدرون أمانة العلم وما تتطلبه من التنقيب وتقليب الأمور على وجوهها في صبر وأناة، يرى ان تصدر عنه هذه الكلمات في الجزء الثاني [1] من مجلته، حتى اذا أبدى ارباب الاختصاص والدراية ملاحظات صائبة بشأنها، كان في ذلك ما يشجع المجمع على ان يقرر صحة استعمال هذه الكلمات فيما وضعت له، وجلي أن مسلك المجمع في انهاج التقصي والتمحيص أولا، ثم في التريث والاناة لاشتراك أهل الرأي ثانياً، ثم في افساح الزمن للوصول الى أحسن نتيجة يتلقاها ثالثاً، مما يدل على التزام أعضائه ما يقتضيه العلم من الامانة والتعاون والتواضع.

ولقد بحث المجمع في هذه الدورة كذلك بعض أصول لغوية عامة يؤدي بحثها الى تيسير اللغة دون خروج على أصول قواعدها، ومن أهم هذه القرارات ما يأتي:

١ — قرار بتكملة مادة لغوية ثبتت اصولها أو بعض فروعها في اللغة.

٢ — قرار النسبة الى جمع التكسير.

٣ — قرار في قياس « مفعلة » لما يكثر الشيء فيه.

٤ — قرار لصوغ صيغة « فعّال » للمبالغة من الفعل اللازم والمتعدي.

وستنشر هذه القرارات وأمثالها، مع شواهدها والاحتجاج لها، في الجزء الثاني من مجلة المجمع الذي يظهر ان شاء الله قريباً [2]

وان لجنة المجلة جريا على مألوفها لترحب بكل ما يرغب العلماء في نشره فيها من البحوث المتصلة بأغراض المجمع.

وكذلك شرع المجمع في وضع نظام محكم لتدوين المصطلحات، تمهيداً لما يوضع من المعجمات، وهو آخذ في السعي الى اقتناء ثمرات الجهود التي نضجت في خدمة اللغة العربية، ممن عكفوا على دراستها من العلماء، وذلك لتكون دار المجمع غنية بالموادّ الصالحة لبحث الباحثين وتحقيق المحققين.»

هذا وقد كثر التساؤل عما هي الفائدة من وجود مستشرقين في مجمع عربي، أما نحن فقد لمسنا الفائدة لمساً في ناحيتين من نواحي أعمال المجمع، الناحية الاولى — تنظيم أعمال المجمع، وخاصة الاعمال التمهيدية لوضع المعجم، من مثل طريقة تدوين الكلمات وترتيبها واصطناع خزائن وتنظيم جزازات الخ... والناحية الثانية — تحديد معاني الكلمات الفنية حسب تفسيرها في معاجم اللغات الاوربية المختلفة، فتنظيم الاعمال، وتحديد معاني الاوضاع التي نبتت في تربة اوربا، هما فائدتان يقدرهما كل منصف قدرهما [1]

وقد انعقدت الدورة المزدوجة الثانية في شتاء سنة ١٩٣٥ كما مضى لنا القول في العدد الماضي.

« ثم ان أعمال المجمع في الدورتين المذكورتين كانت تدور حول ثلاثة مطالب أو اقطاب كبرى:

١ — وضع معجم كبير وقد مهدله في الدورة الاولى (شتاء عام ١٩٣٤) تمهيداً، ثم مشى في الدورة الثانية خطوات واسعة في ما كان من قبل، فشرع في تبويب كلمات الفنون وتهيئة جزازات لها واصطناع خزائن خشبية ذات طويقات او عيون، تسهل ترتيب تلك الجزازات، كما أشرنا آنفاً الى ان ذلك مما نبه اليه الزملاء المستشرقون.

٢ — وضع الفاظ عربية للاصطلاحات العلمية والفنية، وقبول كلمات أعجمية او مولدة اشتهر استعمالها في هذه الاصطلاحات، مراعياً في ذلك الاصلين اللذين وضعهما للمعرب وللمواد، ولا يخفى ان هذه الاوضاع الجديدة هي المادة التي يتغذى بها المعجم الجديد كما يتغذى بالالفاظ العربية القديمة.

٣ — تقرير أصول عامة تساعد على الوضع والتعريب، كما تسهل اللغة العربية وتعلمها والكتابة فيها على أبنائها وغيرهم.» [2]

ومن أهم القرارات، في دورته الاخيرة، قرار أنشأ به طريقة جديدة لكتابة الاعلام الاعجمية بحروف عربية، ناظراً في هذه الطريقة الى صحة النقل ودقة الاراء بحيث لا يخطئ القارئ، حين

(١) وقد صدرت فعلا

(١) أنظر «مجلة المجمع العلمي» الدمشقية المذكورة في الهامش الاول

(٢) أنظر « الجزيرة » عدد ٤٤٥ تاريخ ذي الحجة ص ٣

يقف على العلامات التي اتخذت للدلالة على هذه الطريقة في النطق بالعلم الاعجمي كما ينطق به أهله أنفسهم ، وقد كانت اللغة العربية في حاجة ماسة الى هذا العمل ، ذلك أن هناك حروفاً في اللغات الاعجمية ، لا نظير لها في لغتنا مثل حرف P وحرف V وغيرهما ، فاذا اريد التعبير عنها بالحروف العربية استحال ذلك الا بتوقيف.

وقد وضع المجمع نظاما شاملا لحصر كتابة الاعلام الاعجمية ، ولا سيما الجغرافية والتاريخية ، وهذا نص قراره في ذلك :

١ — أن يكتب العلم الافرنجي بحسب نطقه في اللغة الافرنجية ومعه اللفظ الافرنجي بحروف لاتينية بين قوسين في البحوث والكتب العلمية على حسب ما يقرره المجمع في شأن كتابة الاصوات اللاتينية التي لا نظير لها في العربية .

٢ — تكتب أسماء الأعلام بحسب النطق بها في لغتها الاصلية أي كما ينطق بها أهلها وليس كما تكتب ، مع مراعاة ما يأتي :

٣ — جميع المعربات القديمة من أسماء البلدان والممالك والاشخاص المشهورين في التاريخ التي ذكرت في كتب العرب يحافظ عليها كما نطق بها قديماً ، ويجوز أن تذكر الاسماء الحديثة التي شاعت بين قوسين ، واذا اختلف العرب في نطقين رجح اوثقهما

٤ — أسماء البلدان والاعلام الاجنبية التي اشتهرت حديثاً بنطق خاص وصيغة خاصة مثل باريس وانجلترا والنمسا وفرنسا وغير ذلك تبقى كما اشتهرت نطقاً وكتابة .

٥ — الاعلام القديمة يونانية ولاتينية ينظر في وضع قواعد خاصة بها .

٦ — الاعلام السامية القديمة التي تكتب بحروف الهجاء الخاصة بها توضع لها قواعد خاصة بها .

٧ — اللغات التي لا تزال تكتب بالحروف العربية ، ولكن فيها اصواتا ليس لها حروف عربية ، ولهذه الاصوات في لغاتها حروف خاصة اصطلح عليها كالفارسية والملاوية والهندستانية والتركية في الحكم العثماني ، ترى اللجنة بشأنها أن تدرس هذه الاصوات الخاصة وتتخذ لها الحروف التي وضعها لها أهلها .

٨ — بعض القبائل والبلاد الاسلامية لها لغة خاصة لا يستعملونها غالباً في الكتابة وانما يكتبون باللغة العربية ، ولكن لها أعلاماً بعض أصواتها لا يطابق الحروف العربية ، وقد وضعوا لها اشارات لتأدية هذا النطق ، وفي بعض الاحيان تكون هذه الاشارات متعددة للصوت الواحد ـ ترى اللجنة بعد البحث أن يختار أحد الاصطلاحات في كتابة هذه الاعلام .

٩ — الاسماء الاجنبية النصرانية تكتب كما عربها نصارى الشرق ، فمثلا يقال بطرس في Pcter وبقطر في Victor وبولس في Paul ويعقوب في Jacob وأيوب في Job وهكذا .

١٠ — قبلت اللجنة ادخال الحروف (P) ورسمته باء تحتها ثلاث نقط و(تش ch) ورسمته جيما تحتها ثلاث نقط ، و (J) ورسمته زايا فوقها ثلاث نقط ، و (G) ورسمته كافاً فوقها ثلاث نقط وهو حرف الجاف ، وقد ارادت اللجنة من ادخال هذه الحروف للاشارة بها الى بعض الاصوات التي لا توجد في العربية واختارت هذه العلامات لتداولها في اللغات الفارسية والتركية والهندية والملاوية .

١١ — قبلت اللجنة أن يكتب الحرف (V) واوا بثلاث نقط فوقها وقد عدلت اللجنة عن كتابة (ف) بثلاث نقط لان هذا الحرف مستعمل في بلاد المغرب [1] اشارة الى الحرف (جاف) أي المعقودة ، وفي الملايو اشارة الى الحرف (P) لتعيين بعض الاصوات في الاعلام الافرنجية .

١٢ — اللغات التي لا تزال تكتب بالحروف العربية ولكن فيها اصواتا تخالف أصوات الحروف العربية ولهذه الاصوات في لغاتها حروف خاصة اصطلح عليها كالفارسية والملاوية والهندوستانية ، ترى اللجنة بشأنها ان تدرس هذه الاصوات الخاصة وتتخذ لها الحروف التي وضعها لها أهلها .

وقد درست اللجنة هذه الاصوات الخاصة المشار اليها ووضعت فيها ثلاثة قرارات :

(ا) الحرف (انج) في لغة الملايو ، يرسم نون وجاف وهو يرسم في لغة الملايو غيناً فوقها ثلاث نقط .

(ب) الحروف الهندية المرسومة راء ذات أربع نقط ، وتنطق بين الراء والضاد ، وكذلك الراء التي فوقها طاء يكتفي بكتابتها

(١) يستعمل المغاربة للدلالة على حرف الجاف ، أي الجيم المعقودة ، اما قافا بثلاث نقط من فوق ، أو جيما بثلاث نقط من تحت ، أو كافاً بثلاث نقط على شرطهتا كما قرره المجمع ، فعلى المغاربة مراعاة ما قرره والعدول على الاصطلاحين الاولين ، خصوصاً وقد اصبح الجيم مع ثلاث نقط من فوق يدل على ش ch

راء عربية ، وكذلك الذال التي فوقها أربعة نقط يكتفى بكتابتها دالا عربية .

(ج) بعض أسماء البلاد في جزائر الهند الشرقية ومقاطعة موريتانيا وما يليها تنتهي بحسب نطق أهلها بفتحة مثل ولات ومندر وبعضهم يكتب بعد الحرف الاخير المفتوح تاء مربوطة ، وترى اللجنة أن تختم كل الاعلام التي من هذا القبيل بتاء مربوطة وقد اتبع ابن بطوطة هذه القاعدة .

٢ — حرف (a) بالانجليزية يكتب ألفاً ، واذا كان في أول الكلمة كتب الفاً عليها همزة ، والحروف الانجليزية y,u,e وكل ما أشبهها في النطق تكتب بالعربية ياء ، واذا كان الحرف ممالا في اللغة الاجنبية ، وضعت ألف قصيرة قبل الياء لتدل على أنه ممال كالعدد (٨) للدلالة على الاشمام مثل كوته والحرف الاول هو حرف الجاف .

٣ — تكتب الاعلام التركية كما كتبها الترك بالحروف العربية حسب الاصطلاحات المتداولة عندهم ، قبل اتخاذ الحروف اللاتينية وما جد بعد ذلك فحكمه حكم اللغات الافرنجية .

٤ — الاعلام الاجنبية المنتهية في نطقها الاصلي بالف تكتب بالالف الا فيما عربه العرب بالتاء المربوطة ، كبخارى وبصرى وكسرى وعيسى وموسى .

٥ — الامالة :

رأت اللجنة ان توضع علامة أشبه بالمدة الرأسية للدلالة على هذا الصوت كما في — Jaipur — مثلا فتكتب هكذا جيبور مع وضع مدة رأسية فوق اليـاء ولذلك يكتب حرف - I - كما ينطق به أهل كل لغة ، لانه في الالمانية ينطق (ي) وفي الاسبانية (خ) كما هو في موخاكار Mojacar وكذلك رأت اللجنة ان تضع علامتين للدلالة على حرف - U - وحرف - O - المخفف والمثل على الاولى Jean de Luz فتكتب في العربية « زان ده لوز » بوضع ثلاث نقط فوق الزاي وعلى اللام علامة رقم (٧) للدلالة على هذا الصوت والثانية كما في Gœthe فتكتب في العربية كُوته وعلى الجاف علامة تشبه رقم (٨) كما سبق ذلك .

ومما يذكر لهذه المناسبة أن وزارة المعارف كانت قد عهدت الى مطبعة المساحة بطبع مصورات جغرافية ، فاتصل رئيس المجمع حضرة صاحب المعالي محمد توفيق رفعت باشا بالوزارة وطلب اليها ارجاء طبع هذه المصورات حتى يتم المجمع من وضع الاعلام الاعجمية على الطريقة الجديدة التي أنشأها فوافقت الوزارة على ذلك .

ومنها ان المجمع قرر ، مع وزارة المعارف المصرية ، وضع قاموس لغوي مصور على نسق قاموس « لا روس المتوسط » ، وقد اتخذت التدابير لفتح الاعتماد المالي اللازم لهذا المشروع . وهذا نص القرار الصادر في ذلك :

« وزير المعارف العمومية — بعد الاطلاع على القرار الذي اصدره المجمع الملكي للغة العربية بتاريخ ٢٧ فبراير سنة ١٩٣٦ وبناء على الاتفاق الذي تم مع معالي رئيس المجمع على اختيار لجنتين تمثل احداهما وزارة المعارف وتكون الاخرى ممن ندبهم المجمع لتعمل اللجنتان معاً على وضع (المعجم الوسيط) في اللغة العربية قرر :

المادة الاولى — تؤلف الهيئة التي يعهد اليها بوضع معجم في اللغة العربية يسمى (المعجم الوسيط) على الوجه الآتي :

اولاً — اعضاء اختارتهم وزارة المعارف العمومية : الدكتور طه حسين بك ، الاستاذ بكلية الادب — الاستاذ خليل مطران — الدكتور أحمد عيسى بك — الدكتور محمد والي ، الاستاذ بكلية العلوم

ثانياً — اعضاء ندبهم المجمع الملكي للغة العربية : أحمد العوامري بك — الاستاذ احمد علي الاسكندري — علي الجارم بك .

المادة الثانية — يراعى في وضع هذا المعجم ما يأتي : ١ — ان يكون ترتيبه على خير نمط بحيث لا يقل نظامه على احدث المعجمات الاجنبية وبحيث تسهل فيه المراجعة على الطلاب الذين لم يعتادوا المراجعة في المعجمات القديمة ، ويتبع في ترتيب مواده طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة ، ٢ — وان يتبع في شرح الفاظه اسلوب واضح جلي يلائم العقلية الحديثة ويؤدي الى تصوير المعنى على ادق وضع واسهله ، ٣ — وان تحقق فيه اسماء النباتات والحيوانات وغيرها بقدر الامكان مع الاستعانة بالخبراء في هذه العلوم عند ما تدعو الحاجة ، ٤ — وان تصور فيه الاشياء أو اجزاؤها مما يحتاج شرحه الى تصوير ولا يكفي الوصف البياني في ايضاح حقيقته ، ٥ — وان يؤتى فيه بأمثلة عربية من افصح الكلام وابلغه من القرآن الكريم والاحاديث الشريفة

والتراكيب العربية البليغة والشعر العربي وذلك عند كل مناسبة لتوضيح استعمال اللفظ، مع الاشارة بقدر الامكان الى عصور ما استشهد به. ٦ — وان يفصل فيه بقدر الامكان بين المعاني الحقيقية والمجازية في المادة مع تقديم الحقيقة على المجاز، ٧ — وأن يشار فيه احياناً الى التقلبات التاريخية التي انتابت بعض الكلمات فغيرت من معانيها بتغير العصور، ٨ — وان يختار من الكلمات التي اقرها المجمع في الشئون العامة والعلمية ما يتفق اعضاء الهيئة على ملاءمته لما يتسع له هذا المعجم، ٩ — وان تكون مواد المعجم من الالفاظ العربية الصحيحة أو مما عربته العرب، ١٠ — وان يشتمل على ملحق بالمشهور من اعلام الاشخاص والاماكن مع مراعاة ما اقره المجمع في هذا الشأن، ١١ — وان يشتمل على اصطلاحات العلوم والفنون والادب عند العرب، ١٢ — وان يترك فيه الغريب المهجور اذا اغنى عنه مرادفه الصحيح، ١٣ — وان يضبط ضبطاً دقيقاً لا محل فيه للبس.

المادة الثالثة — تبدأ هذه الهيأة عملها اعتباراً من أول مايو سنة ١٩٣٦ على ان تتمه في ثلاث سنوات على الاكثر وتمنح اعضاؤها مكافأة نظير قيامهم بهذه المهمة.»

هذا وقد تحدث احد محرري «الاهرام» الى سعادة وزير المعارف في صدد هذا المعجم والمدة التي تقررت لاتمامه فيها فقال سعادته:

«ان المدة التي تقررت لاتمام هذا العمل الجليل ليست طويلة كما يبدو لاول وهلة، وان هذا المعجم لن تقتصر فائدته ويقف اثره على مصر وحدها بل سيكون مرجعاً لبلاد العروبة جميعاً ومثابة في شئون اللغة وتحقيقاتها وهو عمل لاشك انه سيبقى ذخيرة للاجيال المقبلة، وسياخذ المجمع الملكي للغة العربية قريباً في طبع معجم فيشر، ولكن هذا المعجم له غاية غير المقصودة من وضع المعجم الوسيط فان لكل منهما مزاياه، والواقع اننا بدأنا بمعجم الوسيط راجين ان يحقق الزمن — بعد انجازه — اشتقاق معجم الجيب منه، حتى اذا تم هذا شرع في وضع موسوعة عربية كبرى، وبذا يمكن القول باننا قد اتممنا ما تحتاج اليه اللغة العربية من مراجع اقلها ثلاث وهي: معجم الجيب، والمعجم الوسيط، والموسوعة، وانه لجدير بمصر وهي التي تترسم البلاد العربية خطاها، أن تخرج هذه المعجمات على احسن وضع وادقه واذ ذاك نستطيع ان نقول ان مصر قد ادت رسالتها في خدمة اللغة العربية، نحو الامم التي تتخذها اختاً كبرى ومرجعاً للثقافة والعرفان، واني لفخور بان يتم هذا العمل العظيم في عهد جلالة مولانا الملك: العهد الخصيب للعلوم والفنون.»

وكذلك عرض المجمع في عدد مجلته الأول ألفاظاً في الشئون العامة وفي الطب وفي علوم الحياة والعلوم الطبيعية والكيميائية التي قدمها له أعضاؤه وغيرهم ليميز أهل الفضل من بينها ما يرونه مناسباً، وجعل مدة العرض سنة كاملة كما جاء ذلك في خطبة رئيسه عند افتتاح الدورة الثانية في شتاء السنة الماضية، وقد درسها المجمع بالفعل في دورته المزدوجة الاخيرة وسننشر منها ما قرره نهائياً عند ما تصل الينا المواد، كما وعدنا القراء بذلك في العدد الماضي، ولمن أحب مراجعتها جميعاً، كما عرضت على المجمع وقبل أن يتناقش فيها فيقرر البعض ويرفض البعض، أن يراجع العدد الاول من مجلته.

⁂

هذا بعض ما جرى في «مجمع اللغة العربية الملكي» بمصر، ولم يتأخر «المجمع العلمي العربي» بدمشق، عنه في هذا الميدان الذي يعملان فيه كفرسي رهان لمصلحة لغة الضاد العزيزة، ففي احدى جلساته الأخيرة اهتم اهتماماً مشكوراً بوضع بعض المصطلحات الفنية، «ولتحقيق غرضه هذا توسل بوزارة المعارف الى الاتصال بدوائر الحكومة على اختلاف أنواعها وبالمعاهد العلمية والمدارس الحكومية، كما كتب المجمع الى المعامل الصناعية والدور التجارية لكيما يوافوه بما يعرض لهم من اشكالات التعابير الفنية،» وها نص منشور وزارة المعارف: «ان المجمع العلمي قد أخذ يواصل أعماله ويبذل مساعيه في تهذيب اللغة وتنقيتها من الكلمات الاعجمية والدخيلة، ويفكر في الاوضاع والاصطلاحات الجديدة، فيطلب الايعاز الى أساتذة الجامعة والمعاهد العلمية ورؤساء ودواوين الانشاء والدوائر الفنية، ولا سيما دوائر الترجمة، فان المجمع العلمي مستعد لمشاركتكم في ملافاة ما طرأ على اللغة العربية من ملابسة الدخيل واختيار أوضاع جديدة تحل محل الاصطلاحات القديمة، وان المجمع متفرغ لهذا العمل فهو ينظر في ذلك بمعونة أعضائه وغيرهم، ممن لهم اختصاص في فن من الفنون، واذا كان لأحد الاساتذة أو غيرهم رأي في ترجيح كلمة فالمجمع لا يقصر في

التنقيب عنها واعلان صحتها والشكر للفاضل الذي اختارها أو وضعها فلا يمضي حين حتى تتكوّن لدى المجمع مادة وافرة للمعجم الذي ينتظره أبناء الامة فنرجو والحال ما ذكر، ابلاغ من يجب ضرورة الاعتناء بهذا الامر ومؤازرة المجمع العلمي في عمله توصلاً الى غايته النبيلة التي ينشدها».

وعلى أثر نشر هذا البلاغ الوزاري العام أخذت ترد على ادارة المجمع طائفة من قوائم الالفاظ التي يرغب اصحابها الى المجمع ان ينظر فيها ويضع لها المصطلحات الصحيحة، ومن تلك القوائم قائمة وردت من ادارة البرق والبريد العامة، تطلب بها من المجمع «وضع اسماء عربية لمسميات فنية ما زال موظفو دائرتها يسمونها بأسمائها الفرنسية» وارسلت الادارة المذكورة الى المجمع كاتبها الفني، مصحوباً بالادوات الفنية، لكي تراها الهيأة العاملة في المجمع، بحيث يسهل عليها الوضع والتعريب، فنظرت فيها، ووضعت ازاء كل لفظ فرنسي لفظاً عربياً، وكانت تتعمد ترجمة اللفظ الفرنسي أحياناً مراعية في ذلك كله انطباق الاوضاع الفنية الجديدة على استعمال تلك الادوات كما راعت فيها وضوح الدلالة في نفوس مستعمليها، اذ ـ بغير ذلك ـ لا يكتب للمصطلحات والاوضاع بقاء اصلا، وقد وافق كاتب المصلحة الفنية على هذه الاوضاع.

وقد نشرت جميع جرائد دمشق هذه الاوضاع، مع هذه الكلمة من كتابة سر المجمع: «وها هي تلك الاوضاع، وقد رقم ازاءها مرادفها الفرنسي، والمجمع يرجو من الفضلاء الفنيين النظر في أوضاعه هذه، ونقد ما يمكن نقده منها، ثم بعد ذلك يعرضها على اعضائه في جلسة عامة يعقدها لهذا الغرض وبعد استقرار الرأي فيها يرسلها الى وزارة المعارف.»

الاوضاع

العربية	الفرنسية
١ الجهاز الهاتفي	1 Combiné téléphonique
٢ المجهار	2 Microphone
٣ المفحمة المجهارية	3 Copsule microphonique
٤ الوردة الخزفية	4 Rosace en porcelaine
٥ القرصة	5 Rondelle en bois
٦ المنشبة أو المنشبة الكهربائية	6 Prise électrique
٧ الناشبة	7 Fiche de prise électrique
٨ السداد الكهربائي	8 Bouchon électrique
٩ السلاكة	9 Filière
١٠ الشريط العازل	10 Toile isolante
١١ النسالة	11 Etoupe
١٢ التقويم	12 Chargement
١٣ حجرة المقومات	13 Cabine de chargement
١٤ الحاصرة	14 Serre-fils
١٥ الناقلة	15 Translateur
١٦ العارضة	16 Traverse
١٧ القائمة	17 Potelet
١٨ القوارة	18 Alésoir
٩١ التوتيد (دقّ الاوتاد)	19 Piquetage
٢٠ الدعامة	20 Appui moisé
٢١ السناد	21 Jambe de force
٢٢ المقطع	22 Coupe circuit
٢٣ القابضة (قابضة العارضة)	23. Bride
٢٤ النعل	42 Semelle

وبعد نشرها، وردت على ادارة المجمع رسائل من بعض أهل الفضل فيها آراؤهم فتناقشها المجمع في الجلسة التي اقر فيها هذه الاوضاع ورفض منها: رقم ٦ ـ ٧ ـ ١٠ ـ ١٣ ـ ١٤ ـ ١٥ ـ ٧١، قال كاتب سر المجمع: «ولعل هناك الفاظاً هي ادق منها تعبيراً نؤمل ان يهتدى بالبحث اليها أو لعل اسماء عربية شعبية مستعملة في البلدان والاقطار العربية الاخرى هي انسب، فنرجو من كل غيور على لغته أن يطلع المجمع العلمي عليها» وقد قرر المجمع ارسال هذه الأوضاع التي امضاها الى «مجمع اللغة العربية الملكي» بمصر، بواسطة وزارة المعارف، توحيداً للجهود والمصطلحات والثقافة العربية.

☘

وما دمنا في هذا الميدان فلنجئ هنا حيث المقام مناسب بكلمة عن مسألة من أهم المسائل تناقشها العالم العربي والاسلامي، ويسر «مجلة المغرب» أنها كانت سوق المغرب في هذه المناقشة كما هو معلوم

ومدون وهي مسألة ترجمة القرآن العظيم[1] «فقد استقر الرأي بين ولاة الامور في وزارة المعارف المصرية ومشيخة الازهر الشريف على المشروع الجليل وهو ترجمة معاني القرآن الكريم الى مختلف اللغات من غربية وشرقية ترجمة رسميه تعترف بها الدولة .

والى القراء نص الكتاب المرفوع من وزارة المعارف الى رئاسة مجلس الوزارة في ذلك :

« حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء

أتشرف بابلاغ دولتكم اننا اطلعنا على كتاب حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر المقدم لدولتكم بطلب استصدار قرار من مجلس الوزراء بترجمة معاني القرآن الكريم ترجمة رسمية وطلب دولتكم رأينا في هذا الموضوع ، واني أرى ان وضع ترجمة رسمية لمعاني القرآن الكريم امر واجب تقتضيه ضرورة العمل على نشر هداية الاسلام بين الامم التي لا تتكلم العربية والقضاء على الأثر السيء الذي احدثته الترجمة الخاطئة التي انتشرت وقام بها افراد لا يحيطون باسرار اللغة العربية ولا يفهمون الروح الاسلامية على حقيقتها .

[1] انظر بعدد جادى الثانية عام ١٣٥٢ فتوى فضيلة وزير المعارف العلامة سيدي محمد الحجوي والاعداد بعده .



كما أرى ان تكون معاني القرآن مبدئياً الى اللغتين الانجليزية والفرنسية على أن تبدأ بالترجمة الى اللغة الانجليزية لانها اللغة الأكثر انتشاراً وعلى الاخص في امريكا والهند والصين واليابان .

ولما كان هذا المشروع يستلزم تعاون مشيخة الازهر ووزارة المعارف على تنفيذه فان تفاصيل التنفيذ عند ما يقر مجلس الوزراء اقتراح الترجمة توضع بالاتفاق مع مشيخة الازهر على أننا نرى مبدئياً ان تكون خطة التنفيذ على الوجه الآتي :

اولاً — تأليف لجنة من كبار العلماء برئاسة فضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر يعهد اليها تحديد معاني القرآن الكريم التي يراد نقلها الى اللغة الاجنبية بحسب ترتيب صوره وآياته وبأسلوب موجز واضح يمكن من نقله الى اللغة الاجنبية بالتدقيق الواجب توخيه في ترجمة رسمية .

ثانياً — تأليف لجنة تتكون من عنصرين احدهما يشمل جماعة من الاساتذه المتفقهين في الدين واللغة العربية ممن اتموا دراستهم في الازهر أو دار العلوم أو مدرسة القضاء الشرعي وأكملوها في معاهد اوروبا وثبتت اجادتهم للغة الاجنبية المطلوب النقل اليها ، والعنصر الثاني ويشمل جماعة من المستشرقين أو غيرهم من الاجانب الذين عرفوا باجادتهم فهم اللغة العربية ويكونون من ذوي المكانة الممتازة في اللغة التي يترجمون اليها ، وتزود هذه اللجنة بالاشخاص الممتازين في فن الترجمة .

ثالثاً — يختار كاتبان كبيران احدهما مصري يجيد اللغتين العربية والانجليزية والاخر انجليزي من العلماء البارزين ليقوم الثاني بمعاونة الاول في مراجعة الترجمة مراجعة نهائية تكفل اجادة الصقل وحسن تنسيق الاسلوب .

وانا نقدر لاتمام هذه الترجمة الى اللغة الانجليزية من سنتين الى ثلاث ونرى أن يكون مقر الهيئة التي تقوم بالترجمة في دار الكتب المصرية حيث تتوافر لها المراجع والبيئة الصالحة للتفرغ لهذا العمل .

اما من حيث النفقات فقد يكون من الصعب تقديرها دقيقاً قبل مواجهة التنفيذ غير اننا نرى ان وضع ترجمة الى اللغة الانجليزية تكلف من النفقات ما يقرب من عشرة آلاف جنيه .

وتفضلوا دولتكم بقبول فائق الاحترام » م . ح .

جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين

كان سبق لنا في مناسبات شتى ان نبهنا الى اهمية هذه الجمعية وما يترتب عنها من نفع لمجموع الشمال الافريقي، وفي العدد السابع من السنة الاولى كنا نشرنا لها برنامجاً فيما عقدت النية على القيام به من اعمال وأتبعنا ذلك بقولنا: « ان القراء سيقرءون هذا البرنامج فيستحسنونه ويسرون به ويعمرون به المجالس ثم لعلهم جرياً على العادة لا يتبعون ذلك بالنتيجة التي يجب ان تكون مآل المذاكرات وعنوان صدق العاطفة، ولقد حان الوقت لان نمنح العمل جزءاً من الجهود الكثيرة التي ننفقها في سبيل القول المجرد والحديث الفارغ، ولاجل هذا ترى المجلة من الواجب افتتاح اكتتاب عام من الآن لفائدة جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين راجية من قرائها الكرام ان يعينوها على ذلك... بالعمل، وسننشر على صفحات المجلة اسماء المتبرعين والمبالغ التي يجودون بها خدمة للدين واللغة والوطن الممثل كله في جمعية الطلبة، وفتحنا القائمة بشيء وانتظرنا الاثر، فارسل الينا احد الاصدقاء حوالة ثم جاءتنا حوالة اخرى من مغربي بالسنغال ثم لم يكن شيء من بعد. « والوطنية عند المسلمين كما يعلم لا تتعدى الفم الى الجيب. »

ولم يكن هذا الاكتتاب اول محاولة صدرت منا لفائدة الجمعية، فقد كنا من قبل باعوام كتبنا مقالات مطولة في عدة جرائد عربية وفرنسية في الدعوة الى مد يد المعونة لطلبتنا من غير أن نحصل على طائل، ومن ذلك ما كتبناه منذ سنوات ست في رصيفتنا «السعادة» الغراء عن ضرورة انشاء دار لهم يحي الطلبة بباريس، وكانت نقلت جرائد كثيرة مقالاتنا في هذا الموضوع وحبذت الفكرة ودعت اليها، ثم وقع ما اوقف ذلك كما هو الشأن عندنا في كل شيء.

وبما ان عمل المجلة الآن ـ انجازاً لبرنامجها ـ علاج مسألة التعليم وما الى ذلك من مختلف الشئون فقد حبب الينا ان نعيد هنا نشر المقالات المذكورة ملخصة طمعاً في لفت الانظار الى المشروع من جديد، فعسى أن تعيره الامة هذه المرة ما يستحقه من عناية، وعسى أيضاً ان يكون من بين رجالات الحكومة من ينبه الحكومة الى فائدة المشروع، ففي باريس مؤسسات اسلامية عظيمة انفق عليها مال كثير، وهي دلائل واضحة على ما للجمهورية الفرنسية من عطف على رعاياها ومحمييها المسلمين، ومن بين المؤسسات التي تمت اخيراً مستشفى بوبني الذي صير عليه نحو خمسة وعشرين مليوناً من الفرنك، والمقبرة التي صير عليها ما يقرب من اربعة ملايين، وكان ذلك لان الحكومة وجدت من ارشدها اليه، أما مسألة الطلبة فلم يعن بها الى الآن احد، حالة انها رأس المسائل، وستبقى المؤسسات الباريسية بتراء لا ينظر اليها بكل ما يناسبها من اعتبار ما دام الطلبة المسلمون مهملين في باريس بينما اخوانهم من سائر الاجناس يعيشون في راحة وطمانينة وأمن، هذا والى القراء مضمن المقالات المذكورة التي كنا نشرناها تحت عنوان « العلم والمال »:

«ليس هذا المقال في الادب كما قد يتبادر الى الذهن من عنوانه، الذي كنا على مقاعد المدارس نكتب تحته المناظرات الطويلة بين العلم والمال، فنتشيع فيها للعلم ونشن الغارة على المال ونهزؤ به هزوءا، ثم يولي زمن الصغر الادبار فتعلمنا الحياة اننا كنا مخطئين وان المدارس التي حضنتنا مدة في واد والدنيا في واد، بل هذا المقال على عكس ذلك في اجتماع العلم والمال وفي تكاتفهما وتضامنهما على العمل

في صالح البلاد ، وهو ما نتمنى ان يحل محل تفريقهما في عقول الناشئة التي يجب ان توجه الى التفكير الصحيح لا الى الادب الاجوف، والذي دعانا الى ذلك مظهر من مظاهر اتحاد العلم والمال وثمرة من ثمراته في عاصمة الدنيا باريس، وقد كتب كثيراً عن باريس بلد الاضداد التي لا تطلق عليها حقيقة ، ما دامت الحقيقة جامعة مانعة وباريس جامعة لا مانعة ، ولكن لم يعرج الكتاب الى الآن على خير ما فيها ونعني بذلك «حي الطلبة» وهو الذي نريد ان نحدث عنه القراء :

ان للطلبة في باريس مكانة ممتازة ، وليس من الغريب ان يحظوا بهذه المكانة في وسط راقي يفهم معنى العلم ، وقد كان اهل العلم في ديارنا ايضاً مبجلين موفوري الكرامة ، مرفوعي المقام ، تحملهم القلوب والمقل ، اذ كنا احياء ، وكان لنا عقل ، وكنا نميز بين الشر والخير ، والطيب والخبيث ، ولازالت بعض العوائد تنم عما كان للطلبة عندنا من سطوة وصولة ، كالموسم الذي يقيمه تلامذة المعهد القروي في كل عام ، فان هو الا رمز الى سلطانهم الخالد ، ولكن اتى الرقي باصلاحات في المدن قلبت الحياة قلباً وبقي الطلبة يسكنون غرفاً قديمة يعوزها كل ما جاء به الرقي من اسباب الصحة ووسائل الراحة ، ثم جاءت الحرب العظمى فارتفعت الاسعار وضاق العيش على الطلبة ، وصار من الضروري النظر في امرهم والمبادرة باعانتهم ودرء خطر الحاجة عنهم ، فاذ ذاك انبرى رجال - من نوع لا وجود له في بلادنا - ينصرون العلم وذويه والمدارس وبنيها وان هي الا سنوات قلائل واذا باريس تزدان بحي ضخم يشتمل على ديار للسكنى تكاد تكون قصوراً ، وخزائن ملأى بالكتب ومطاعم انيقة وغير ذلك من متنوع المرافق التي يحتاج اليها رجال الغد.

ويقول اول المتبرعين وصاحب الفكرة السيد المعظم إميل دوتش دو لامرت Émile Deutsch de la Meurthe « كنت اتحدث ذات يوم مع رئيس المدارس بباريس فبسط لي ما يعانيه الطلبة من محن في وجود السكنى بالعاصمة وما لهذه الحال من عواقب سيئة على شبابنا والمدارس والوطن نفسه ، فأثر فيّ الحديث تأثيراً قويا ، وكيف لا يكون ذلك ومن المؤلم ان يفقد الشاب ما يقوم بأوده في حين انه يجهد ذهنه في تحصيل العلم ، وأن يضطر الطلبة الى السكنى في غرف وخيمة بدل ان تكون لهم مساكن تحبب لهم العمل وتبعث فيهم النشاط ، فقلت لرئيس المدارس اني مستعد للقيام بشيء ما يخفف هاته الحالة الخطيرة ، » ورأى السيد اميل دولامرت ان يبني بيوتاً لثلاثمائة من الطلبة ينفق عليها عشرة ملايين فرنكات ذهبية أي خمسين مليوناً من سكة الوقت فذهب الى وزارة المعارف للاتفاق معها على المشروع ، ولم تمض ايام حتى شرع في البناء وكان ذلك اواخر عام ١٩٢٢ .

وراجت الفكرة وتسابق الناس الى العمل ، ثم ظهر للبعض ان لا يقتصر على الفرنسيين فقط وان تشاد بنايات للاجانب ايضاً بحيث تكون لكل طائفة دار خاصة ، فقام السيد فيليب رُوى Philippe Roy نائب دولة الكانده وجمع المال لبناء دار لطلبة وطنه وقع تدشينها سنة ١٩٢٦ ، وثلاثة ارباع المال تبرع به رجل واحد وهو السيد يوسف مرسيلان فيلصون Joseph Marcellin Wilson وقام السيد بييرمانس Biermans ببناية لطلبة البلجيك انفق عليها اثنى عشر مليوناً من الفرنك وتبرع بثمانية ملايين تجرى مرتبات على المتعلمين ، والسيد الكريم من هولاندة لا من البلجيك اصلا وانما عني بطلبة البلجيك لتعلمه في مدارسهم وتزوجه ببلجيكية ، ووقع

تدشين هاته البناية في اواخر سنة ١٩٢٧ ، وقام ايضاً السيد اوتو بامبرج Otto Bemberg ببناء دار لطلبة الارجنتين، والسيدان جيهي ساتسومة Jihi Satsuma وابنه جيروهاتشي ساتسومة Jirohatchi Satsuma ببناية لليابانيين انفقا عليها ستة ملايين، والسيد بوغوس نوبر باشا Boghos-Nubar Pacha بأخرى للارمن من ماله الخاص ايضاً ، وهكذا امتدت الحركة وشرع في العمل لبناء دار لطلبة الدول المتحدة الاميريكية ، واخرى للانجليز ، ودار لطلبة الاسبان واخرى لطلبة السويد ، ودار لطلبة الهند الصيني ، والكل على نسق البناء في وطن الطلبة الذين يقيمون بها فتذكرهم في مسقط الرأس وتخفف عنهم من مضض الغربة ، ولا شك في ان ممالك اخرى ستقتفي الأثر ، ونتمنى ان يكون من بينها مصر وسورية وتركية وفارس .

وقد جادت الدولة على حي الطلبة باربعمائة الف ميتر من الارض كما تبرع عليه بعض المحسنين بمال كثير ، من جملتهم السيد جوهن روكفلير John Rockefeller اعطى ادارة الحي خمسة وخمسين مليوناً من الفرنك ، والسيد داوود ويل David Weill الذي تبرع بسبعة ملايين ونصف مليون .

هذا ويتحصل من احصاءات العام الماضي ان الطلبة الاجانب ازداد عددهم في باريس اثناء السنوات الاخيرة ازدياداً ذايال ففي عام ١٩٠٠ كان عدد الطلبة من الخارج لا يتعدى الالف وهم في احصاء العام الماضي ثمانية آلاف أي ٢٨ في المائة من عدد التلامذة بكليات باريس الذي يبلغ ٢٧٠٠٠ ، بل الازدياد ظاهر حتى في المقابلة بين السنين بعد الحرب ، ففي عام ١٩٢١ كان عدد الاجانب ٣٥٥٤ طالباً وفي عام (١٩٢٦) ٥٧٣٧ وفي عام ١٩٢٧ بلغ العدد ٧٢١٥ .

فهذا حديث سقناه ليتدبر وليفهم منه من لا يفهم كيف يضحي الناس في سبيل خدمة العلم واعانة ذويه .

ولعل الله يهدي بعض الاغنياء في بلادنا الى التشبه بالغير والاقتداء بهم في هذا المقام ، فباريس صار يقصدها الآن عدد لا يستهان به من ابنائنا وهم يكابدون ما كان يكابده اخوانهم من الاجناس الاخرى من ضنك واتعاب ، فمن الضروري ان نسعى سعياً حثيثاً في بناء دار لهم بحي الطلبة تأويهم وتجمعهم وتيسر لهم العمل بنشاط ، دار تنقش على قلوبهم الطاهرة الحب وتبعث في رءوسهم الاعتزاز بالاهل اذ يرون انفسهم في زمرة الشباب الآخرين على قدم المساواة ، واذ تشهد حالهم بأن آباءهم ليسوا بأقل من آباء اخوانهم حدباً على افلاذ اكبادهم وعطفاً ، وجمع الطلبة في دار يأوون اليها ييسر لهم وسائل التعارف بين بعضهم بعض من جهة وبينهم وبين الطلبة الآخرين من جهة اخرى ، والتعارف مدعاة التوادد والتآلف ، كما انه يحفظهم من آفات التفرق والوحدة في مدينة قاهرة كثيرة الملاهي ويثبت في وسطهم مراعاة التقاليد القومية والتربية الدينية ، وانجاز المشروع من خير الاعمال وابرها عند الله وعند العباد لا تبلغها فخامة القصور ومغازلة الحور ، تاتي لمن اراد الدنيا بشهرة لا تضارعها شهرة وما عند الله خير وأبقى ، والاغنياء في بلادنا فيهم من لا تقل ثروته على ثروة من ذكرنا من الرجال والقيام بدار على النمط الذي اشرنا اليه امر هين عليهم ، اما اذا ساعدت الاقدار وشيدت بين ديار العلم دار جامعة للمسلمين والفرنسيين من افريقيا الشمالية لما في ذلك من دواعي التفاهم والتحابب فذلك خير ما يخدم به المرء امته ويكتسب به شكر الجميع.»

ثم وردت علينا رسالة من الجمعية تشكر وتطلب اذاعة الفكرة وتقول انها كانت عنيت كثيراً بالمسألة وانها

تطلب بناء دار خاصة بالطلبة المسلمين ، ولم يكن لنا علم قبل الكتابة بشيء من ذلك ، ومع الرسالة العدد الاول من نشرة الطلبة وفيه تفاصيل في الموضوع ، فعدنا للكلام عنه في «السعادة» تحت عنوان «احياء حديث» بما مفاده :

« كنا نشرنا منذ شهر حديثاً طويلا عن حي الطلبة بباريس نحث فيه ذوي الهمم من اغنياء «الجيوب والرءوس» على بناء مأوى لشبابنا الذين فارقوا اوطانهم وتركوا منازلهم يطلبون العلم في دياره ، ولعل الحديث وجد آذاناً واعية ، فقد نقلته برمته عدة جرائد ورأينا الفكرة تروج في بعض المجالس ، وهكذا المشروعات تبدأ في الغالب اقوالا ثم لا يلبث القول ان يصير عملا ، ولاجل هذا أحيينا العودة للموضوع تأكيداً وتثبيتا .

وقد بلغنا اخيراً العدد الاول من نشرة اصدرتها جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين فوجدنا فيها ان المشروع الذي دعونا اليه من أهم الاغراض التي اسسوا لاجلها جمعيتهم، ولم يكن لنا علم بذلك قبل كتابتنا الاولى ، الامر الذي يدل بجلاء ووضوح على ضرورة المشروع اذ لا أدل على ضرورة الشيء من ان تتوارد فيه الخواطر .

والنشرة بالقلمين ، يبسط فيها الطلبة الاسباب التي دعتهم الى الاجتماع والاعمال التي ينوون انجازها ويدعون المواطنين القاعدين بالديار الى تأييدهم في جهادهم المتواصل في سبيل العلم ، وقد طالعنا كل فصول النشرة وتتبعناها سطراً سطراً بتأمل وامعان فكان ابتهاجنا عظيما بما لاحظناه من احوال الطلبة وما تبرهن عليه اقوالهم وافعالهم من اصالة رأي وحسن تدبير واستقامة في السيرة وزادنا ذلك رغبة في خدمتهم ووثوقاً بنجاحهم الذي هو نجاح الجميع ، وانا لنحمد منهم بالاخص حبهم لبعضهم بعض واتحادهم المتين ، فلافرق عندهم بين التونسي والجزائري والمغربي بل كلهم يعتبرون انفسهم ابناء وطن واحد وامة واحدة ، كما نحمد منهم تباعدهم عن السياسة وغواياتها، فان السياسة اشبه شيء بذلك الجراب الذي تحكي الاسطورة اليونانية انه القي بين الناس وكانوا في ارغد عيش وهناء وسلام فالتقطوه وحلوه فخرجت منه الادواء والمحن والهموم التي صاروا يشكونها من بعد ، وكان الجراب سبب الخراب .

وجعل الطلبة جمعيتهم للمسلمين خاصة لان غيرهم من الطلبة لهم جمعياتهم ومؤسساتهم القائمة بشئونهم .

هذه سيرة أبنائنا وهذه أغراضهم السامية ، فهم كما ترى على ما نحب ونرضى ، هم قائمون بواجبهم ، وبدورنا يجب أن نقوم بواجبنا وأن نوفيهم الحقوق التي لهم علينا ونؤديها كاملة غير منقوصة .

إن العلم خير ما يرزق الناس ، والجهل شر ما يبتلون ، كل المصائب سببها الجهل ، وكل خير من العلم ، فكل ما كان جرى في بلادنا من قبائل تتقاتل وولات يسفكون الدمـاء وأقوياء يذلون الضعفاء وسراق يقطعون الطرق وخاصة جائرة وعامة حائرة وكساد في الاسواق وفوضى وافتراق وفساد في الاخلاق منشأه الجهل لا شيء سواه ، كما أن كل ما نراه اليوم من تجارة رابحة وسبل آمنة وسلامة في المال والنفس إنما سببه العلم يبدل الظلام ضياء والفقر غنى والذل عزة والعجز قدرة .

إن كل فرد فرد من الامة مطالب بالعلم والاعانة عليه لان مصلحة الواحد مقرونة بمصلحة الجميع إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، فمن حسن التدبير إعانة طلبة العلم ، ومن البله والغرور أن تقل المرء بنفسه عن بني جنسه فيضن بالمال ويحسب أن ذلك يحميه في الحياة ويحمي أولاده بعد الممات اذا كانت الامة فيها الغاصب يغصب والقوي يسلب والايتام بين وصي ظلوم وحاكم غشوم ، فلو تامل الرجل

ملياً لظهر له ظهور الشمس ان مصلحته الشخصية تقضي عليه بان يعني باصلاح الوسط الذي يعيش فيه ، فألف في امة صالحة خير من ألف ألف في امة فاسدة ، والناس يفرقون بين أراضي الفلاحة ويميزون بين ديار التجارة وديار الصرف التي يضعون فيها أموالهم ، ويهملون ما هو أجدر من ذلك كله بالتنبه والحيطة ، وهذا زيادة على ما أشرنا اليه في حديثنا السابق من الفخر الذي يتوج به الرجل اسمه اذ أن الفخر ليس في بناء القصور وحشد المغنيات وتنويع المآكل واختيار الاطومبيلات ، بل الفخر فيما يرفع الذكر الى السماء ويذيع الاسم في سائر الانحاء من المآثر النافعة للعموم ، فان السراة الذين ذكرناهم سالفاً لم نعرف أسماءهم وهم من بلاد بعيدة الا باعمالهم التي قصدوا بها المصالح العامة ، فلا ذكر لمن لا يبني الا لنفسه ولا عقل لمن لا ينظر الى غده وليس له الا الساعة التي هو فيها ، بهيمة سائمة ، تعيش وتموت من غير أن يابه لها أحد .

فلتنظر الامة في حال أولائك الطلبة الذين هم عمدتنا وهم القصد ، فان بناء دار لهم تاويهم وتجعلهم بمعزل عن آفات الحاضرة وتجمعهم جمع الاخوان صرحوا في نشرتهم أنها أهم المقاصد التي يسعون في انجازها ، ومما يدل على تثبتهم أنهم ما دعوا الى المشروع الا بعد أن درسوه درساً دقيقاً ، حتى أنهم كلفوا مهندساً فوضع لهم رسماً للمأوى عربي الشكل اثبتوه في النشرة ، وقدروا المال الذي يمكن أن تقام به البناية فوجدوه لا يتعدى أربعة أو خمسة ملايين من الفرنك .

وهذا العدد لا يتعذر جمعه على سكان أفريقيا الشمالية ، وقد بذلوا أكثر من ذلك في أغراض أخرى نبيلة كجامع باريس مثلا ، والعرب ليسوا باقل من غيرهم همة وندى ونخوة ، بل جود العرب أشهر من نار على علم ، وقد سبق لهم حين كانوا متمدنين أن انفقوا على المدارس كل عزيز وغال ، يتسارع في ذلك الذكور والاناث ، فجامعة القرويين من تبرع امرأة عربية ، وانما حصل لهم منذ انحطاطهم ذهول فصاروا « لا ينفقون مما يحبون » فيما لا تلحقه أبصارهم وتمسه أيديهم وصاروا مسيرين للعوائد الجارية والتقاليد العمياء لا يعرفون من سواها شيئاً ، فهم لا يفهمون الا الماديات التي الفوها حتى إنهم ليصرفون الآلاف في زواج الولد ويبخلون بعشر ذلك لتعليمه .

ومع ذلك فالايام تبشر بيقظة ، وتنبئ بحياة بدأت تلمع في البلاد، فجمعية الطلبة تنوه بفلاح تونسي وهو السيد الحاج علي صوة بنى مدرسة ابتدائية بقصر هلال وأنفق عليها ما يزيد على نصف مليون فرنك ، وتنوه أيضاً

بآخرين وهما السيد الحاج قاسم بن يوسف والسيد سعد بن علي الدغري تبرعا ببناء مدرستين لسكنى طلبة الزيتونة ، هذا ومأوى الطلبة لا يلزم أن يكون بناؤه على عاتق رجل واحد ، بل يمكن أن يشارك فيه الآلاف من سكان المغرب كل على وسعه ، فلس من هذا وفرنك من الآخر ومائة من الثالث فيكثر المدد ويجمع المال ، ونظن من جهة اخرى أن الاحباس تعين المشروع إعانة قيمة ، ولم تبخل الاحباس قط بما لها في سبيل الخير ، فأوقاف تونس شاركت بنصف مليون في بناء جامع باريس وخصصت له جراية سنوية مبلغها خمسون ألف فرنك ، فلا يتعذر اذن على أحباس تونس ولا على أحباس الايالة الشريفة — وقد تحسن حالها ووفر دخلها ونمت ثروتها — أن تساعدا على المشروع ، على أن المال الذي تعين به الاحباس الطلبة لايكون أقل وقعاً في قلوب المسلمين وعلى أرواح المحبسين من المال الذي تصرفه الاحباس في انشاء مساجد جديدة بالحواضر وغير ذلك من الاعمال الصالحة اذ أن المال المصروف في طلب العلم خير ما تجود به الايدي وتسخى به الاكف .

م .

العربية

انه كثيراً ما تكون أشياء من طرف بعض الادارات تبعث على استياء العموم حالة انها جزئيات يكفي في شأنها قليل من التنبه لا غير ، ومن جملة ذلك مـا يتشكى منه كثير من «عدم وجود» ترجمان في بلدية الرباط ، كما يتشكون من ان بعض شئون العرب بيد امرأة لا تعرف العربية ، ونحن وان كنا نحب النساء فانا نحب العربية أكثر ، فنرجو من الحكومة ان تنبه جناب المحترم رئيس البلدية الى واجبه .

ان الكرام قليل

تحت العنوان أعلاه أبنت جريدة تونسية رجلاً عظيماً حقيق بأن يقال له كريم على حين الكرام قليل، ومحسن على حين المحسنون قليل، ومصلح على حين المصلحون قليل، وعامل بكده لا من كيس غيره على حين العاملون قليل، كل هذا يحق أن يوصف به رجل افريقي وفي خصوص أفريقيا الشمالية وصفاً دقيقاً حقيقياً لا من خداع العناوين، هذا الرجل الذي أسس لامته مجداً وفخراً بكده بحلال مال له بال اكتسبه بالقرش بل بالصوردي والصانطيم كسب عناء وشقاء، واقتصاد وأنفقه بالمليون في سبيل النفع العام، في سبيل حياة الامة الافريقية، في سبيل الاحسان لبني الانسان، في سبيل احياء القرآن واحياء الفضيلة، في سبيل احياء العربية والعروبة، في سبيل الوطنية الحقة في سبيل الله خالصاً حقا، لا رياء ولا مراء ولا طنطنة ولا فخفخة ولا جعجعة ولا مهرجان، لا في سبيل الرفه الفتان والفخر الكاذب والغناء والقيان، والملاذ الضارة والفسوق والعصيان وسبيل الشيطان دون امتنان، ذلك هو المفضال حقيقة سيدنا ومولانا محمد بن علي التريكي خير رجل انجبته مدينة سوسة بالقطر التونسي، ولنا أن نقول خير رجل رزئت به أفريقية الشمالية في هذا الاوان، هذا الرجل الذي حرّم ورثته من غنى عظيم وجعله لاولاد المسلمين.

هذا الرجل كان فقيراً من عائلة ماجدة عضها الدهر بنابه، ولما دخل معترك الحياة دخل بفرس هو كل مايملك فاشتغل يسوق به عربة وسمت به همته وايمانه فصار يكتسب بها قوته وما يقتصده ففتح الله له أبواب فضله بمفتاح النية الصادقة ولم يمض عليه زمن طويل حتى صار الناس يعملون تحت نظره واشرافه وبماله فاتسعت مكاسبه اتساعاً عظيماً من حلال لانه وقف مع أوامر الله فلم يتعامل بربى ولا اقترض ولا اقرض بفائدة فنمى خيره حتى حسده غيره، وصارت ثروته تعد بملايين، ثم ان الله جعل قلبه معلقاً بالقرآن العظيم الذي هو فخر الاسلام والعرب ونجاح كل أرب ومنبع الفضيلة وسيف الله المصلة على كل رذيلة فكان يبكي لسماعه ويترنم لتلاوته وهزته الاريحية الاسلامية الى احياء ما اندثر من معالمه وافشاء مكارمه فشيد بسوسة مدرسة قرآنية لها شأن عظيم قدرت نفقتها بمليون فرنك على نسق عصري بهيج أنفق عليها من ماله وعرق جبينه وكد يمينه وأعانته زوجه وشقيقتها على مهمته وحبسها بجميع ما حولها مع دار اخرى حذوها على أهل بلده وهي الآن تاوي خمسمائة تلميذ ووظف لادارة المدرسة قريبه الشيخ التهامي عمار من أعلام العلماء المستنيرين ورءيس جمعية المدارس القرآنية ولها من الدخل ما يقوم باصلاحها لدى الافتضاء.

ولقد كان الفقيد مع ذلك مشتهراً باطعام الطعام على الدوام وله من المكاوم الحميدة ما يضيق عن استيعابه المقام، فمثل هذا الرجل تبكي ويرثى بكل قلم وكل لسان، مثل هذا الرجل حقيق أن يلقب فخر الشمال الافريقي، مثل هذا الرجل يكون له الخلود التاريخي زيادة عن الخلود الاخروي، ومثله في القطر التونسي كثير، ففي تونس أمين بائع السمن والزيت حبس أيضاً مدرسة قرآنية وحبس عليها ربعاً وانفق عليها من ماله شيئاً كثيراً ولم يكن من المثرين الكبار فاستحق اعتناء الباي به وعلق على صدره وسام الشرف وذهب الباي بنفسه لمدرسته وزارها تنشيطاً لامثاله، وفي صفاقص رجل آخر فعل مثل فعله، وفي غيرها من مدن القطر التونسي الشقيق، ونحن بدورنا يحق أن ننوه بفخر الرباط بل فخر المغرب المرحوم السيد الحاج محمد جسوس الذي تكرم ببقعة أرض شيدت فوقها مدرسة ابتدائية عربية فرنسية وبيع بقية الارض الفاضلة فكان منها الانفاق على المدرسة، بمثل هذا يفتخر الرباط بل يفتخر المغرب.

اذكر القراء في مقالتي السابقة نشرتها على هذه المجلة في رجب ١٣٥٣ عنوانها «المحسنون الى الوطن المغربي حقيقة» وفيها نوهت بالمحسن العظيم احمد باشا المنشاوي المصري الذي خلد آثاراً في بناء صروح العلم والدين بمصر نسبتها الى ما خلده الافريقيون كبحر طم على القرى ولكن أفريقيا في مستهل حياتها العلمية الحديثة فلا نستصغر ما يشيدون ولا ما تجود به أكفهم على قلة ذات يدهم، وهذه المقالة الثانية تذكير لما اغفلناه من المكرمة الجسوسية الرباطية هناك لكون أمرها كان اذ ذاك في طور التكوين كما اننا لا نغفل مكرمة باشا الحمراء فانه حبس دارين على مدرسة عربية فرنسية تضم ما ينيف على مائة تلميذ، فنشكر همته العالية ونرجو أن يؤسس بدلها مدرسة تليق بمقامه في احد بساتينه الغناء على نسق صحي وعصري متين ويحبس عليها ربعاً يقوم بنفقتها كما كان وعد والله لا يضيع اجر المحسنين، ولمثل هذا فليعمل العاملون. ع. م. ح.

— ومن جملة المحسنين الابرار أيضاً من تونس سيدي الحاج علي صوة وسيدي الحاج قاسم بن يوسف وسيدي سعد بن علي الدغري الذين ذكرناهم في مقالنا المتعلق بـ« طلبة شمال افريقيا »، ومن الجزائر سيدي محفوظ الزدك، ومن المغرب سيدي الحاج أحمد بلافريج الذي باع املاكه لاتمام المدرسة الجسوسية.

بآخرين وهما السيد الحاج قاسم بن يوسف والسيد سعد بن علي الدغري تبرعا ببناء مدرستين لسكنى طلبة الزيتونة ، هذا ومأوى الطلبة لا يلزم أن يكون بناؤه على عاتق رجل واحد ، بل يمكن أن يشارك فيه الآلاف من سكان المغرب كل على وسعه ، فلس من هذا وفرنك من الآخر ومائة من الثالث فيكثر المدد ويجمع المال ، ونظن من جهة اخرى أن الاحباس تعين المشروع إعانة قيمة ، ولم تبخل الاحباس قط بما لها في سبيل الخير ، فأوقاف تونس شاركت بنصف مليون في بناء جامع باريس وخصصت له جراية سنوية مبلغها خمسون ألف فرنك ، فلا يتعذر اذن على أحباس تونس ولا على أحباس الايالة الشريفة — وقد تحسن حالها ووفر دخلها ونمت ثروتها — أن تساعدا على المشروع ، على أن المال الذي تعين به الاحباس الطلبة لايكون أقل وقعاً في قلوب المسلمين وعلى أرواح المحبسين من المال الذي تصرفه الاحباس في انشاء مساجد جديدة بالحواضر وغير ذلك من الاعمال الصالحة اذ أن المال المصروف في طلب العلم خير ما تجود به الايدي وتسخى به الاكف .

م .

العربية

انه كثيراً ما تكون أشياء من طرف بعض الادارات تبعث على استياء العموم حالة انها جزئيات يكفي في شأنها قليل من التنبه لا غير ، ومن جملة ذلك ما يتشكى منه كثير من «عدم وجود» ترجمان في بلدية الرباط ، كما يتشكون من ان بعض شئون العرب بيد امرأة لا تعرف العربية ، ونحن وان كنا نحب النساء فانا نحب العربية أكثر ، فنرجو من الحكومة ان تنبه جناب المحترم رئيس البلدية الى واجبه .

ان الكرام قليل

تحت العنوان أعلاه أبنت جريدة تونسية رجلاً عظيماً حقيق بأن يقال له كريم على حين الكرام قليل، ومحسن على حين المحسنون قليل، ومصلح على حين المصلحون قليل، وعامل بكده لا من كيس غيره على حين العاملون قليل، كل هذا يحق أن يوصف به رجل افريقي وفي خصوص أفريقيا الشمالية وصفاً دقيقاً حقيقياً لا من خداع العناوين، هذا الرجل الذي أسس لامته مجداً وفخراً بكده بحلال ماله بمال اكتسبه بالقرش بل بالصوردي والصانطيم كسب عناء وشقاء، واقتصاد وأنفقه بالمليون في سبيل النفع العام، في سبيل حياة الامة الافريقية، في سبيل الاحسان لبني الانسان، في سبيل احياء القرآن واحياء الفضيلة، في سبيل احياء العربية والعروبة، في سبيل الوطنية الحقة في سبيل الله خالصاً حقا، لا رياء ولا مراء ولا طنطنة ولا فخفخة ولا جعجعة ولا مهرجان، لا في سبيل الرفه الفتان والفخر الكاذب والغناء والقيان، والملاذ الضارة والفسوق والعصيان وسبيل الشيطان دون امتنان، ذلك هو المفضال حقيقة سيدنا ومولانا محمد بن علي التريكي خير رجل انجبته مدينة سوسة بالقطر التونسي، ولنا أن نقول خير رجل رزئت به أفريقية الشمالية في هذا الاوان، هذا الرجل الذي حرّم ورثته من غنى عظيم وجعله لاولاد المسلمين.

هذا الرجل كان فقيراً من عائلة ماجدة عضها الدهر بنابه، ولما دخل معترك الحياة دخل بفرس هو كل مايملك فاشتغل يسوق به عربة وسمت به همته وايمانه فصار يكتسب بها قوته وما يقتصده ففتح الله له أبواب فضله بمفتاح النية الصادقة ولم يمض عليه زمن طويل حتى صار الناس يعملون تحت نظره واشرافه وعماله فاتسعت مكاسبه اتساعاً عظيماً من حلال لانه وقف مع أوامر الله فلم يتعامل بربى ولا اقترض ولا اقرض بفائدة فنمى خيره حتى حسده غيره، وصارت ثروته تعد بملايين، ثم ان الله جعل قلبه معلقاً بالقرآن العظيم الذي هو فخر الاسلام والعرب ونجاح كل أرب ومنبع الفضيلة وسيف الله المصلة على كل رذيلة فكان يبكي لسماعه ويترنم لتلاوته وهزته الاريحية الاسلامية الى احياء ما اندثر من معالمه وافشاء مكارمه فشيد بسوسة مدرسة قرآنية لها شأن عظيم قدرت نفقتها بمليون فرنك على نسق عصري بهيج أنفق عليها من ماله وعرق جبينه وكد يمينه وأعانته زوجه وشقيقتها على مهمته وحبسها بجميع ما حولها مع دار اخرى حذوها على أهل بلده وهي الآن تاوي خمسمائة تلميذ ووظف لادارة المدرسة قريبه الشيخ التهامي عمار من أعلام العلماء المستنيرين ورءيس جمعية المدارس القرآنية ولها من الدخل ما يقوم باصلاحها لدى الاقتضاء.

ولقد كان الفقيد مع ذلك مشتهراً باطعام الطعام على الدوام وله من المكاوم الحميدة ما يضيق عن استيعابه المقام، فمثل هذا الرجل تبكي ويرثى بكل قلم وكل لسان، مثل هذا الرجل حقيق أن يلقب فخر الشمال الافريقي، مثل هذا الرجل يكون له الخلود التاريخي زيادة عن الخلود الاخروي، ومثله في القطر التونسي كثير، ففي يونس أمين بائع السمن والزيت حبس أيضاً مدرسة قرآنية وحبس عليها ربعاً وانفق عليها من ماله شيئاً كثيراً ولم يكن من المثرين الكبار فاستحق اعتناء الباي به وعلق على صدره وسام الشرف وذهب الباي بنفسه لمدرسته وزارها تنشيطاً لامثاله، وفي صفاقص رجل آخر فعل مثل فعله، وفي غيرها من مدن القطر التونسي الشقيق، ونحن بدورنا يحق أن ننوه بفخر الرباط بل فخر المغرب المرحوم السيد الحاج محمد جسوس الذي تكرم ببقعة أرض شيدت فوقها مدرسة ابتدائية عربية فرنسية وبيع بقية الارض الفاضلة فكان منها الانفاق على المدرسة، بمثل هذا يفتخر الرباط بل يفتخر المغرب.

اذكر القراء في مقالتي السابقة نشرتها على هذه المجلة في رجب ١٣٥٣ عنوانها «المحسنون الى الوطن المغربي حقيقة» وفيها نوهت بالمحسن العظيم احمد باشا المنشاوي المصري الذي خلد آثاراً في بناء صروح العلم والدين بمصر نسبتها الى ما خلده الافريقيون كبحر طمّ على القرى ولكن أفريقيا في مستهل حياتها العلمية الحديثة فلا نستصغر ما يشيدون ولا ما تجود به أكفهم على قلة ذات يدهم، وهذه المقالة الثانية تذكير لما اغفلناه من المكرمة الجسوسية الرباطية هناك لكون أمرها كان اذ ذاك في طور التكوين كما اننا لا نغفل مكرمة باشا الحمراء فانه حبس دارين على مدرسة عربية فرنسية تضم ما ينيف على مائة تلميذ، فنشكر همته العالية ونرجو أن يؤسس بدلها مدرسة تليق بمقامه في احد بساتينة الغناء على نسق صحي وعصري متين ويحبس عليها ربعاً يقوم بنفقتها كما كان وعد والله لا يضيع اجر المحسنين، ولمثل هذا فليعمل العاملون. ع. م. ح.

— ومن جملة المحسنين الابرار أيضاً من تونس سيدي الحاج علي صوة وسيدي الحاج قاسم بن يوسف وسيدي سعد بن علي الدغري الذين ذكرناهم في مقالنا المتعلق بـ« طلبة شمال افريقيا »، ومن الجزائر سيدي محفوظ الزدك، ومن المغرب سيدي الحاج أحمد بلافريج الذي باع املاكه لاتمام المدرسة الجسوسية.

الحياة الادبية بالمغرب

نشرت مجلة « الرسالة » المصرية في أحد اعدادها مقالاً للاستاذ علي الطنطاوي تحدث فيه عن الحياة الادبية بالشام فتجلى فيه روح الاخلاص وكان من نتائج مقاله ان أثار في الاوساط الادبية اهتماماً كبيراً ودعى بعض ادباء أقطار العربية للكتابة في الموضوع وكل واحد تحدث قدر مستطاعه عن الحياة الادبية في بلاده ، ولم يفتنا بذلك أن نطلع على ما يجري هنالك من حركة أدبية واطراد تقدم الثقافة الحديثة في تلكم الاقطار .

ولقد كنا بنوبتنا نتشوق لمن يكتب عن الادب المغربي بل كان لزاماً أن يتحرك قلم اديب من أدبائنا المعروفين للكتابة في الموضوع والمساهمة في التعريف بمكانة المغرب العلمية واعطاء صورة صحيحة عن مظاهر نهضاتنا الادبية الحديثة خصوصا وقد اشتهر بيننا كتاب اوتوا حظا وافراً من البراعة والترسل ونالوا نصيبهم من الاعجاب والتقدير غير منقوص ، في هذه الفترة التي كنا نشير بها على أحد الادباء بذلك وقد أخذ يتربص فرصة الفراغ من الاشغال وكاد ينجز الوعد فاجأنا العدد الاخير من الرسالة الغراء يحمل الينا بين محتوياته مقالاً لاحد شبان فاس بعنوان « الحياة الادبية بالمغرب » فاستبشرنا وانشرحت منا الصدور وقلنا لصاحبنا قد سبق بها عكاشة فرحى فلا عدمنا فاساً ولا عدمنا شبابها النشيط ، ولكن ما كدنا نمر على بضعة اسطر من المقال حتى تبدل انشراحنا انقباضاً ودهشنا كل الدهشة من تسرع حكم الكاتب فيما لم يجد فهمه فصور في جمل مفككة متناقضة حياتنا الادبية تصويراً معيباً وغريباً لا ندري من أين استوحاه وكيف استطاع بجرة قلم وفي بضعة أسطر أن يحكم بضعف حالة الادب ويستنتج انه وان لم يكن ميتاً فهو قريب من ذلك من غير شرح ولا اتيان بدليل يعزز قوله الواهي ويؤيد ما يدعي ، ويتساءل : « فما حياة الادب العربي بالمغرب ؟ فقد اجهدت نفسي في ان اصل الى جواب اطمئن اليه عن هذا السؤال فما وجدت الحقيقة الا في انها حالة ضعيفة ، فما هي الكتب الادبية ـ بالمعنى الصحيح ـ التي يصدرها المغرب ؟ ... اعفني بربك ايها القارئ فالحقيقة مرة وقلبي مضطرب عليها اضطراباً » ثم هو بعد ينفي وجود شعراء بالمغرب ثم يعود فيستثني شاعر الشباب وما يزال يتعثر في تناقضه وأخيراً ينتهي الى ذكر وجود جماعة من الشعراء واطلاعه على قصص لا بأس به بعد ما نسي قوله السابق ان المغربي لا يدور بخلده أن يعالج القصة لانها في نظره لهو وعبث ! !

أرأيت أيها القارئ بصفة موجزة كيف تعثر كاتبنا فيما حاول أن يكتب وكيف اضطرب اضطرابا واضحاً ، ولقد كان الاحرى بمثل هذا الكاتب أن يخلد للراحة ويشفق على قلبه المضطرب كما يقول ويعفي نفسه من عناء الكتابة في موضوع لم يحسنه ، ولم يحتفظ بوحدة الفكرة فتعثر ما شاء له التعثر وورط نفسه في الغباوة والجهل ولعل حب التقديس لاستاذه أنساه كل شيء وغطى على عينه فلم ير ما أخرجته المطابع من شتى الكتب في مختلف المواضيع وغاب عن ذاكرته ما كانت تنشره السلام والحياة ومجلة المغرب والمغرب الجديد وغيرها من الادب والفنون ، وهل هناك جحود أكبر من غمط آثار المؤرخ الكبير النقيب الزيداني التاريخية وجهود الاستاذ الحجوي في ميدان التاليف والتصنيف وكذلك الاستاذ عباس بن ابراهيم الذي خدم المغرب خدمة منقطعة النظير بتاليف الاعلام في تسعة أجزاء ضخام وغير اولائك من شيوخ وشبان لا تحتاج لذكر آثارهم خوف الاطالة ودفعاً للملل .

هذا من ناحية التاليف الذي ينكره الكاتب على المغرب ، أما الانتاج الشعري فالشعراء في المغرب كثير ، ولا أعني شعراء الموائد والمناذب والمناسبات والوسامات فأولئك قد عرفت ناحيتهم المحدودة واتجاهاتهم المقصودة وانما أدلك على طائفة كبيرة بمراكش والرباط وسلا وفاس وغيرها برعوا في قرض الشعر واحتفظوا بالروح العربية والتراث الادبي القوي وليس في الادب قديم وحديث ما دام الادب قوياً صحيحاً يحرص على سلامة اللغة الشريفة ويمثل البيئة والوسط لا تشوبه عجمة ولا يتطرق اليه خيال مجلوب وفن مقلوب كشعر القيثارة واوراق الخريف !

وما هذه القصة التى يطنطن حولها الكاتب الفاسي ويعير اخوانه على عدم الاهتمام بها ، اليست سوى خرافات سخيفة محبوكة في لفظ مزخرف خلاب قلما تخرج منها بعبرة أو فائدة ، وانما هو حب تقليد الغربيين في كل شيء وحب الاحتكاك بهم زينها في أعين المقلدين وحببها لقلوبهم والادب لو يفقهون أو يعقلون منها براء !

واذا كانت المجلات المصرية قد طغت على «مجلة المغرب» حتى لم

يبق بفاس من يقرأ هاته المجلة فهي بحمد الله سائرة رغم ذلك في طريقها الاصلاحي لا تبتغي حمداً ولا شكراً ولا تنتظر اقراراً ولا اعترافاً فالمخلص يعمل بدون تهريج ولا اعلان وما أرخص الاعلان في المغرب المسكين ! ألم تقرأ ما فعل كاتبنا وكم مرة ذكر استاذه في أسطر معدودات ؟ ولسنا بسبيل الانكار عليه في تمجيد استاذه والتنويه به مفرداً فربما كان ذلك واجباً محتوماً يقضي حق وفائه والاعتراف بالجميل جميل ، وهو حر في تأليه من شاء متى شاء ما دامت الحرية غير محدودة الجوانب ولا قيد لها معروف وانما المؤلم أن يشط به القلم الى درجة قلب الحقائق والتمويه بالباطل وتشويه سمعة المغرب ورفع ذكر اشخاص على انقاض هذه السمعة المشوهة التى سجلها على وطنه في مجلة مقروءة ومنتشرة في سائر الاقطار فيحسب كل من وقف عليها أنها حق ومنتهى الصدق ، وهذا ما دعانا لكتابة هذه الكلمة المستعجلة دفعاً للباطل ونصحاً لكاتبنا ان يتروى كثيراً فيما يحاول الكتابة فيه استقبالا من مثل تلك الكتابة التي تحتاج للتعمق والبحث وطول الاناة والاعد مسيئاً لبلاده من حيث أراد الاصلاح .

ولكم والله يؤلمنا تسرع بعض الشبان في كتابة مقالات تنشرها لهم صحف القطرين الشقيقين مصر والجزائر بدافع التسامح ورغبة في تقوية الروابط من غير ان يفطن الكاتبون لما تحويه مقالاتهم من اغلاط فاحشة واستنتاجات ضعيفة لا تعود بفائدة على المجتمع سوى اثارة الحفائظ وبعث الاحقاد في نفوس العلماء وابناء الشعب وما احراهم لو وجهوا عنايتهم لنشر العلم بين الجهال وتقوية رابطة التعارف لانقاذ الشعب من ادواء الامية التي تعصف به مع الايام وما أجدرهم أن يبذروا بذور الاتحاد في نفوس مختلف الطبقات ويتناسوا الماضي بما فيه من بغضاء وشحناء وقطيعة وتنافر لا موجب له ولا داعي اليه اليوم وبعد اليوم . ع.

— نشكر المكاتب كلمته الطيبة ، واما ما يتعلق بخصوص هاته المجلة فان لها بفاس ٢٥٠ مشتركاً ! على أنها نشرة عمل وتضحية لا نشرة تجارة أو تسلية .

تصدر المجلة

في جمادى الاولى عدداً خاصاً في مراكش بمناسبة مرور تسعة قرون على تاسيسها .

وفي رجب عددا خاصاً بالقرويين والمعاهد العلمية .

النادي الافرنسوي المغربي

كنا تكلمنا في اعدادنا السابقة عن «النادي الفرنسوي المغربي» منذ تأسيسه وقد بلغنا الآن بواسطة مباشر بعثها لنا وعلى لسان الجرائد اليومية ان النادي المذكور دخل في طور الاعمال التي اسس من اجلها فمن ذلك انه نظم حفلات اسبوعية في يوم الثلاثاء من كل اسبوع يجتمع اليها اعضاء النادي وبعض المدعوين من طرفهم بقصد تناول الأتاي وسماع محاضرات باللغتين العربية والافرنسية تعقبها مناقشات وديعة بين الاعضاء .

وكانت أول حفلة من تلك النوع ليلة الاربعاء ٧ أبريل المنصرم حضرها جل الاعضاء وبعض اصدقائهم وكان أول محاضر اثناءها صديقنا ومساعدنا الماجد سيدي عبد الكبير الفاسي الذي القى محاضرة بالافرنسية عن المرأة «العربية في الجاهلية» نشرتها رصيفتنا « لافيجي مروكان Le Vigie Marocaine » في عدد ١١ و ١٢ أبريل وهي الحلقة الاولى من سلسلة محاضرات عن « المرأة العربية منذ عصر الجاهلية الى النهضة النسائية الحديثة » وهاك عنوان المحاضرات الاتية :

المرأة العربية والاسلام

المرأة العربية في غرناطة وبغداد

المرأة العربية في عصر الانحطاط والمرأة المغربية

المرأة العربية والنهضة النسائية

وقد تكلم المحاضر في محاضرته الاولى على مقام المرأة عند العرب في الجاهلية في الشعر والحروب والغرام والزواج وتكلم عن الوأد وعلله بما كان للعرب من اخلاق سامية تدفعهم الى تضحية كل شيء حتى افلاذ اكبادهم ابتعاداً من لصوق العار باعراضهم وقابل بين تلك العادة وبين ما كان عند الامم الغابرة كقدماء المصريين والفنيقيين في سوريا وقرطاجنة من الطقوس البربرية كرمي فتاة بكر في وادي النيل كلما تأخر فيضانه ورمي اولاد صغار وفتيات في فم صنم معبود الفنيقيين «بعل» الملتهب نارا قرباناً له وزلفى منه ، ثم ختم المحاضر بدعوة المغاربة الى تعليم بناتهم ذاكراً ان المرأة العربية في الجاهلية كانت ذا مقام اسمى من المرأة المغربية الآن نظراً لما كانت عليه الاولى من الاخلاق الفاضلة

والثقافة المناسبة لزمنها ، وبعد القاء المحاضرة اخذ بعض الاعضاء يلقون على المحاضر اسئلة تتعلق بالموضوع كان يجيبهم عنها واحدة بعد اخرى الى ان انفض الجمع .

وفي يوم الثلاثاء ١٤ ابريل كان المحاضر مسيو روبير بوطي احد محرري رصيفتنا « لافيجي ماروكان » حاضر في الموضوع الآتي : « الناس والشؤون في المغرب غير المنتفع به » ويعني بالمغرب غير المنتفع به جبال الاطلس التي لم يدخلها الى حد الآن الاستعمار والعمران الذي احدثته يد الحماية وتكلم على سكان تلك الجبال الذين يتركون مساكنهم الى المدن بقصد التعيش حيث ان جبالهم لا تمكنهم الآن من ذلك ومنهم الشلوح الذين شغلوا فراغاً عظيما في المدن كبقالين وشوايين وشياتين ومساحي الاحذية وعملة ومستخدمي قهوات ومطاعم يعدون في الدار البيضاء وحدها بالآلاف كلهم يرسلون الى بلادهم اموالا باهظة اذا اضيفت الى الاموال التي ترد من طرف اخوانهم الشلوح المقيمين في فرنسا في المعامل وغيرها بلغت الملايين من الفرنك في كل سنة يشهد بذلك عدد الحوالات البريدية التي تصرف في سوس وغيره .

ولقد كانت هذه المحاضرة كسابقتها مفيدة جدا نأسف لعدم نشرها الآن لان النادي عازم على ذلك في القريب العاجل .

ولقد شكل النادي عدة لجان تتركب من اعضائه من اهمها لجنة الاحسان والمواساة تشتغل تحت اشراف المحسن الكبير مسيو بيير باران بمواساة الضعفاء والمساكين وخصوصاً صبيان الميتم البيضاوي ؛ ولما لهذا الموضوع من اهمية سنفرغ له المجال في عدد مقبل لنعطيه حقه ان شاء الله مع الكلام على اعمال النادي الاخرى .

من مظاهر الرقي

المطابع المغربية المسكينة

تحت هذا العنوان كنا نشرنا في العدد السابق مقالا لاحد الفضلاء في نقد كتاب ، وقد بلغنا رد على هذا المقال لا يمكننا مع غاية الاسف نشره لطوله فنرجو من مراسلنا الفاضل ان اراد نشر رده تلخيصه فيما يعادل تقريباً مقال النقد ، وهذا كل ما يهمنا في المسألة أما مضمون الرد فللكاتب فيه مطلق الحرية .

شركة النشر المغربية

« للمغرب عدة مؤلفات قيمة في مختلف المواضيع التي طرقها القدماء ، تكون تراثا فكرياً خالدا ، لولا أنه مع غاية الاسف يكاد هذا التراث المغربي يكون نسياً منسيا خصوصاً لدى الجيل الحاضر ، فرغماً عن انتشار الطباعة في هذا العصر ورغماً عن وسائل النشر لا يزال كل أثر في المغرب مجهولا لا تعرف قيمته الا طائفة خاصة من كبار العلماء لا تكاد تعد على الاصابع ، وأغلب تلك المؤلفات المغربية لا توجد الا في مكاتب العواصم الاوربية أو لدى طائفة من الباحثين المغاربة الذين يحافظون على ما لديهم محافظة تامة يشكرون عليها ، غير أنه لا يتاح لكل باحث أن يطلع عليها ويستفيد منها .

ولقد أدى هذا بطبيعة الحال الى أن تعتقد طائفة من الشباب أن التاريخ المغربي أو بالحري الماضي المغربي مجهول لا سبيل الى ازاحة الستار عنه واظهاره في صورة جميلة حافلة بالمفاخر والمآثر .

وما دام المتعلم لا يجد امامه ما يسهل عليه البحث والدراسة ولا يهتدي الى ما يساعده على اكتناه هذا الماضي والتعمق في تطوراته وانقلاباته ، فمن العسير أن نطلب منه احترام ماضي بلاده والاهتمام به . »

لهذا فكر بعض الافاضل وعلى رأسهم الشاب العامل السيد سعيد حجي في أن يساهموا بقسط من الواجب الملقى على المثقفين المغاربة بأن يعملوا على نشر هذه المؤلفات المودعة في الخزائن أو المطبوعة طبعاً رديئاً لا تساعد على متابعة بحث ولا على اتمام مطالعة .

وما خطرت لهم هذه الفكرة حتى درسوها من وجوه عدة مادية وعملية ، ورغماً عن كل الصعوبات التي جعلتهم لا يتفاءلون الا بمقدار يسير فقد صمموا على تنفيذ الفكرة وابرازها الى حيز الوجود مؤملين معاضدة رجال العلم والبحث وذوي الخبرة والاطلاع وتشجيع سائر المثقفين والمستنيرين .

وقد عزموا أن يتجهوا اولا الى العمل على نشر المؤلفات التي تتناول تاريخ المغرب فيطبعونها طبعاً جميلا ويفسرون غوامضها ويناقشون نظرياتها بقدر ما تسمح به المادة التاريخية .

فنشكر لجمعية النشر المغربية مجهودها العظيم ونسأل الله ان يهدي اخواننا المسلمين لمعاضدة رجالها العاملين .

الراديـــو المغربي

لقد خطى الراديو في هذه الاشهر الاخيرة خطوات واسعة في سبيل التحسن ، ومما يذكر بالأخص في ذلك انشاء قاعتي الاذاعة المراكشية والفاسية اللتين وقع تدشينهما اخيراً في كثير من الابهة بمحضر الولاة والاعيان ، الامر الذي يشعر بالمقام الذي صار يشغله الراديو في اهتمام الجميع ، ويعنينا هنا من تأسيس القاعتين الجديدتين ما ينتج عن ذلك من توحيد الذوق الفني بتشريك مختلف النواحي في الاذاعات .

ولا زال الراديو يحتاج طبعاً الى تحسينات كثيرة ، فالاسطوانات المصرية قليلة جداً وقد ينبغي تنويعها فان المحافظة على الآلة الاندلسية والعمل على احيائها والسعي في اذاعتها حسن جدا ، وكذلك حسن جداً مراعاة نواميس الحياة وعوامل التطور والتجدد ، ومن الاصلاح الذي نرى فيه فائدة جلى ايضاً ان تتخذ تدابير ليمكن للمراكز المغربية التقاط الاذاعات الصادرة عن الراديو المصري ، وننتظر من الراديو المغربي كذلك ان لا يقتصر على الاذاعات الموسيقية ، وأن يجعل حظاً وافراً للاذاعات الثقافية والاجتماعية ، بتنظم محاضرات في الادب والتاريخ والطب والتربية وغير ذلك .

ويشرف على الراديو رجال لهم خبرة نقدر كثيراً اعمالهم المشكورة والجهود العظيمة التي بذلوها منذ مدة لترقية الراديو ، وأدل دليل على نجاحهم اقبال الجمهور على الراديو حتى صار عدد الآلات الجاذبة التي يملكها الوطنيون الآن ثلاثة آلاف وكان عددها ١٣٠٠ لا غير قبل التحسينات الحديثة .

ولكن ذلك لا يكفي ، وقد يحسن ان يسند الراديو وتنظيم الاذاعات العربية الى لجنة من المغاربة ، كما ان الاذاعات الفرنسية بيد جمعية من الفرنسيين ، فان سياسة المشاركة هي السياسة المثلى ولذلك لا ننفك نطالب بها في كل شيء شيء .

الكتب والنشريات

[شرح الفية العراقي المسماة بالتبصرة والتذكرة] لناظمها الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر ابن ابراهيم العراقي المتوفى سنة ٨٠٦ ، ويليه (فتح الباقي على الفية العراقي) للشيخ زكرياء الانصاري السنكي الازهري الشافعي المتوفى سنة ٩٢٥ ، اعتنى بتصحيحهما والتعريف باعلام الثاني ووضع فهارس لهما الاستاذ العامل سيدي محمد بن الحسن العراقي الحسيني المدرس بجامعة القرويين وامين الخزانة القروية ، وقد وضع للكتاب مقدمة قيمة تشتمل على تاريخ اصطلاح الحديث من نشأته وترجمة الحافظ العراقي والشيخ زكرياء الانصاري والفية العراقي والاصول المطبوع عليهما ، ويقع الجزء الاول في ٣٧٨ صفحة في طبع متقن وعلى ورق صقيل ، (يطلب من ملتزم طبعه على نفقته السيد الحاج محمد الحلو بفندق الحديد عدد ٤٦ بالقطانين بفاس ، وثمنه عشرون فرنكا) .

***

[شرح الشمقمقية] ارجوزة ابي الشمقمق أحمد بن محمد بن الونان، للكاتب البارع سيدي عبد الله كنون الحسيني في اسلوب سهل انيق ، وقد صدر الشرح بترجمة نفيسة لابي الشمقمق ، (ويطلب الكتاب من المؤلف صندوق البريد عدد ٩ طنجة) .

***

[Tunis-midi] تونس ـــ الزوال ، جريدة أخبارية يومية بالقلم الفرنسي لمنشئها الاستاذ الطاهر الصافي ، فنرجو للرصيفة الذيوع والانتشار ولمؤسسها الاستاذ العامل اطراد النجاح ، (شارع باب منارة عدد ٤٧ تونس ، والاشتراك عن سنة مائة فرنك) .

المطبعة الجديدة نهج المامونية ـ الرباط ـ وكيل المجلة : ابو بكر زنيبر

مجلة المغرب



جناب الباشا السيد محمد التازي



الفنار پاكوم نمرة 51
هاكم الفنار الذي يجب اتخاذه لكل من يريد الخروج ليلا في زمن الشتاء اذ لا تطفيه ريح ولا مطر ـ سيما العينة نمرة 51 جميلة نافعة وصحيحة ـ والليتر من القاز نوارة الشمس يدوم اثنى عشر ساعة
وانما يجب تعميره بزيت القاز نوارة الشمس الموجودة في كل مكان
وعند إشترائكم للفنار نمرة 51 انظروا ان كانت عليه نوارة الشمس

Novembre-Décembre 1932 عـدد ٥ رجب - شعبان عام ١٣٥١

مجلة المغرب

Majallat El Maghrib

Revue mensuelle رئيس التحرير : محمد الصالح ميسة مجلة شهريـة

Rédaction et Administration

Immeuble Balima

Place Lyautey — RABAT

Publicité : 41, Rue de la République - Rabat

الادارة والتحـريـر

ساحة ليوطي بالرباط

الاعلانات : ٤١ نهج الجمهورية — بالرباط

Prix de l'Abonnement pour l'année :

Maroc, Algérie, Tunisie, Syrie :	60 frs.
France et Colonies :	100 -
Etrangers :	120 -

الاشتراك عن سنة

المغرب - الجزائر - تونس - سوريا	٦٠ فرنكا
فرنسا ومستعمراتها	١٠٠
الممالك الاجنبية	١٢٠



جبل العياشي بالاطلس الكبير ٣٧٥٠ ميتر

ان أريد الا الاصلاح ما استطعت

من شاعر الحمراء

أكتم ما بي لو يدوم التكتم	ولاكنه هم به القلب مفعم
بني وطني ان الشعوب واهلها	قد استيقظت طرا وانتم نوّم
هو الوطن المحبوب يرجو من اهله	سماعاً لشكواه واهله انتم
مضى زمن الجهل الذميم زمانه	وهذا زمان آن فيه التعلم
فبالعلم شادوا في البحار مساكنا	وفيها مع الحيتان عاموا وعوموا
وبالعلم سارت في السماء ركابهم	وقد أسرجوا متن الرياح وألجموا
وبالعلم ان كانوا جاوسا بمشرق	وفي الغرب من يبغي الكلام تكلموا
وبالعلم قد أفنى الفريقان بعضهم	وما اختلفت بين الفريقين اسهم
أتاكم زمان يطلب العلم منكم	بجد فان لم تطلبوا العلم تندموا
وما لي أرى هذي العوائد أصبحت	وأضرارها فينا تزيد وتعظم
فهل من دواء للعوائد انها	اذا تركت في الجسم لا شك تعدم
أشدخ رؤوس كلما حان موسم	ونهش افاع نهشهن محرم

**

أمن شرف الانسان يدخل بيته	عواهر في تنهاقها تتنعم
يشاركهن الانس في بيت اهله	وانه شيء بعد اثم مذمم
بربك قل لي كيف تُصبح من رأت	قرينتها بالامس تزهو وتنعم
عليها من التيجان كل مرصع	وفي جيدها العقد البديع المنظم
أما انها تصبو لفعل قرينة	ولو انها بين العفائف مريم
فقل إي وربي إنه الحق واعترف	ونفسك لا تخدع فانك مسلم
كأنك يا مغرور نلت سرورها	اذا هي من فرط السرور تبسم
تُريك ابتسامات السرور وانها	لتكتمك الشيء الذي هي تكتم
وأصغر ما يكتمن لو كنت خادعا	ولاكنه الشيء الذي انت تعلم
ومعذورة ذات الحجاب اذا أتت	شنائع أعمال بها الزوج مغرم
لعمرك ان الهم يعظم حمله	وهم يمس المرء في العرض اعظم

اليكم بني الاوطان أشكو صنيعكم ☆ ولم أشك الا منكم واليكم
ولا أرتجي فرداً سواكم لنصرتى ☆ فعن حرب انصار العوائد صمموا
ولا تبخسوا بالله قدر حقوقكم ☆ بني المغرب الاقصى فأنتم أنتم
هنا قف قليلا بي لتسكن روعتي ☆ ويدري يراعي ما يخط ويرسم
ودعني وما يقوى فؤادي لحمله ☆ فقد آن ان ينهل من مقلتي دم
ودعني وذا نصحي وان كان قارصا ☆ وذا مبلغي في العلم والله أعلم

محمد بن ابراهيم

الجاسوسية والسياسة

خلقت الجاسوسية مع الانسان وجاءت للوجود مع السياسة ، ولا زالت الى الان ترتكز عليها الحكومات في تسيير امورها وتدبير شئونها والمحافظة على كيانها من الايدي العادية واغراض المغرضين.

ومع هذا اكره الجاسوسية رغما عن تاصلها في الحياة وعراقتها في التاريخ وبقائها الى اليوم عالية الرأس قاهرة مسيطرة جبارة ، وهل تتلاشي المفاسد او يشيخ الشيطان؛

نعم اكره الجاسوسية واكره الجواسيس، الا اني اذا انعطفت على جوانح الاسرار مني او لويت الى جوانب هواي وارادتي انقب عن منشأ هذا الشعور لااجد باعثا عليه غير فعل الذوق وعمل الحواس.

ان الالفاظ كثيرا مايكون لها حفيف يعمل ءاثاره في التحسين واعطاء المقبولية او في التشويه واعطاء النفرة والكزازة ، فلعلني اوتيت من خصوص هاته الجهة ولعلني اكره الجاسوسية لااسبب سوى ان اسمها الذي تسمت به من الالفاظ التي تصور مالا يروق.

كلما اقرأ من الكتاب المحكم : اعوذ برب الناس ، ملك الناس، الاه الناس، من شر الوسواس الخناس، الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس. الني في خفق هاته الايات المعجزات وتوالي حرف السين فيها شبح المستعاذ به يهمس في الاذان.

اليس ورود هذا الحرف نفسه مرة وثانيه في الجاسوسية هو سبب الشعور الذي اليه أشرت؛

هذا السين متواليا نلاقيه ايضا في السياسة ونلاقيه في الدسيسة والوسوسة والسفسطة والخساسة والسفسه وامثالها من الالفاظ التي نتصور بها الجاسوس سداسي الوجه مسمسه بسيما السبسبه مثل ورق السيسبان سمسمان كالسمسم وسفسير سرسورقي استبيسار الاعراض واستيسباء المنافع يعسعس الهسهاس فيلبس سدوس التنكر ويتسلسل الى سجسج التساسي ويتحسحس الى مسارب النسيسه ويتجسس في السفاسف ويتسكسك على سحسح المساكن فيسفسف اسداس سمسرته في اخماسها ثم بعده يسترسل الى سلاسب من الناس فيسحسح عليهم جسيسا من الدسائس وما هي الا عشية او ضحاها اذ تنسف سناسن السياسة سباسب السلاسة وسلاسل الاستسلام واذ الامة في حرب بسوس تلعب بالذمم والنفوس ويتساوى في باسائها الرئيس والمرءوس

لخدمة مصالحهم الشخصية وهم الذين ياتون حكامنا بوجه ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قبله العذاب ثم يرجعون الى الوطنيين شبانا وشيوخا وكهولا بوجوه عليها غبرة ترهقها قترة متضجزين مما احدثوه من الولايات بسبب شيطنتهم ابعاداً للتهمة عنهم ظنا منهم انهم يعيشون بذالك عيشة راضية وما جنوا منه الا احداثهم سياسة التذبذب والتجسس حتى كادوا ان يزيلوا من بعض ولاة الامر ريحانة الرحمة ومن افئدة الوطنيين تلك الخصلة الجميلة الا وهي الاعتراف بالجميل، ولو علم هؤلاء الانذال ماهية مكانتهم الحقيقية حتى عند الحكام انفسهم لانتهوا عن ضلالهم المبين ولكفوا عما به يشتغلون حبا في شهرة مزعومة او طلبا لشرف موهوم وقد تعالت العنوانين الشرفية ان تمنح زينة للخائنين الذين يعملون لتغرير امتهم وخداع المنعمين عليهم بالمظاهر الزائفة والظواهر الكاذبة ولا شك في قرب انبلاج شمس ذالك اليوم الذي يلتقي فيه الجمعان اعني المصلحين من الامتين ويتصافحان ويتوادان ويتفقان على المصالح الحقة وتدور دائرة السوء على المجرمين فيعلمون اي منقلب ينقلبون ويودون الكرة ليعملوا صالحا، فيجابون ءالان وقد عصيتم قبل وكنتم من المفسدين.

هذا واشهد الله الذي لاتخفاه خافية على انى لااقصد فرداً لغرض نفساني او اود منع المصلحين من اصحاب.

**

لم يقل الرجل الا ما قلت وان جمح بي القلم احيانا في هذا الموضوع على خلاف ما يعهده القراء مني فاني أطلب منه حتى من المتحدث عنهم الغفران، وما كتبت هذه المقالة بل هذا المقال جافي العبارة مقطع الاشلاء الا بقصد الحكم بيننا والفصال.

م.

غيرة عربية

من فخر الشرق الكاتب الشهير أمين الريحاني

اوميض برق بالابيرق لاحـا
ام في ربا نجد ارى مصباحـا

"بالله، وهل تشرق الشمس في المغرب الافصى فتنير ثانية ظلمات بددها في الماضي العبقريون من رجالات العرب والبربر ؟

كنا اذا ما ذكرنا مغرب اليوم واهله يعترينا شيء من الغم، كثير من الغم، فلا وميض برق للنهضة القومية، في تلك السماء المغربية، ولا مصباح علم وحرية، وراء تلك الجبال القصية.

واما الان ؟ — والله ياخي، ما سررت بمجلة تجيئني وما اكثرها واكثر مصادرها، من العالم الجديد، الى اقاصي العالم القديم، من نويورك الى بغداد، ومن بونس ايرس الى جاوه، ماسررت بواحدة منها، سروري بمجلتكم، لا لانها تفوق غيرها مادة وشكلا وطبعا واتقانا، بل لانها تصدر في المغرب، بالرباط، في جوار فاس ومراكش وفي ظلال امجاد الغابرين، من موسى وطارق وابن ادريس وابن تاشفين.

ان في ترداد هذه الاسماء لذة والما، فالماضي لايجدينا نفعا اذا كنا لاننهض وننفض عن مناكبنا غبار الجهل والخمول والخنوع، ولا يخفى عليكم ان في عقائدنا الموروثة كثيرا من الاضاليل، منها ان الامم التاريخية ستعيد مجدها الغابر واذا كان ذالك ممكنا، فهو لايلزم ولا يجوز ولا يفيد، فما اغرب الماضي في حاضرنا، وما ابعده منا حقيقة وعملا.

ان الامم اليوم ترتقي بعلوم اليوم ، ولا باس اذا قرنت بشيء من علوم الماضي الصالحة ، اننا اذا عدنا الى الماضي نعود مبارين ، لامقلدين، نعود مستلهمين السلف، لتكميل لا لتكرار اعمالهم.

ان في تاريخكم واحات لاتزال تربتها طيبة ، وظلالها عاطرة منعشة ، فهنالك في القرون الغابرة السلطان يعقوب الثاني (مامون المغرب) الذي اعز العلم والعلماء ، وكان في قوميته رحب الصدر ، كريم الاخلاق ، فاحسن الولاء للافرنج دون ان يفادى بشيء من مصالح بلاده. وهنالك السلطان احمد المنصور الملقب بالذهبي فاتح تمبقتوا وناشر اعلام الدولة بل اعلام العدل والمجد - اعلام الصلاح والفلاح في ما وراء الاطلس - حتى فيما دون تونس والمشارق الطرابلسية. ومولاي اسماعيل مؤسس هذا البيت الشريف الذي امسى في ظل الحماية اسماعيل ... موحد الدولة في القرن السابع عشر. ثلاثة اسماء تخطر الان في بالي هي واحات في تاريخ المغرب جدير بكم ان تذكروها وتذكروا بها - فعل الخلف يهتدون الى الطريق التي تمكن من مبارات السلف - ومبارات الشعوب الراقية اليوم.

وان في مجلتكم - التي اسال الله لها - حياة ممتعة اسال الله لها الثبات والانتشار - فتكون الاولى للكثيرات في المغرب - تتبعنها وتبارينها - وتكونون اول من اشعل المصباح واول من نادوا باسم العام : حيوا على الفلاح.

المخلص لكم امين الريحاني

مسارحنا التمثيلية وجمهورنا المتفرج

(تابع)

كما رأيناه امتاز بوجود الجنس اللطيف على المسرح حيث لا يستطيع ان يقوم بدور الانوثة من الادوار الا الانوثة نفسها بما وهب الله الفتاة من خصائص الرقة والدماثة والمرح والخفة والعذوبة والمقبولية وبما أودعه فى شخصية الرجل من اوصاف الرعونة والصلابة والغطرسة الامر الوحيد الذي جعل بعض المتخصصين بادوار الانثى من ممثلينا ضحكة للنفوس وقذا فى الاعين وثقلا على الاسماع ومرارة في الاذواق بما كان يعانيه ذلك البعض المعذور المسامح من عذاب كلفة التأنث ويكابده من مشقة التخنث بترقيق الصوت وتنغيم النبرات. وتنعيم الذات وترشيق الحركة واشباه ذلك من عمليات التمايل الممل والمشيان الثقيل والتظرف البغيض الممقوت

نحن لا ندعو الى تشريك الانثى في تمثيلنا ولاكن ندعو الى الامعان والاغراق في اختيار من تساعده مواهبه اكثر من غيره لتشخيص أدوار الانثى فانها محتاجة الى عناية اكثر ودربة اقوى على ابعاد الممثلة عن التمتيل

وعلى كل حالة فان فرحنا بممثلينا الاكفاء كبير متزايد ويسرنا ان نكتب الآن شاكرين لهم جهودهم الفنية ومعجبين بمؤهلاتهم الطبيعية راجين لهم كل فلاح ونجاح وحق لنا ان نعجب فقد تقدموا بفن التمثيل أشواطا رحيبة رغم ماكان من امر اصل التمثيل العام الذي جاء انبثاق فجره على المغرب متأخرا جداً عن غيره من الشعوب العربية ؛ لان فن التمثيل باللغة العربية ظهر في الشام

اولا ثم انتشر في مصر منذ مدة ومنهـا انتقل الى امثـال تونس وما وصل التمثيل بشكله الحاضر الى المغرب الاقصى الا بعد ان شب وترعرع في مسارح غيره من الاقطار العربية ولم تكن احسن منه في هذا الشان

وانمـا احترزنا بقولنا (شكله الحاضر) عن مثل مـا حدثناه فاضل عظيم من علماء الرباط المخزنيين رعاه الله من انه كان بالمغرب تمثيل في عهد احد ملوك الدولة العلويه الكريمة حيث كانت ثلة من رجال البلاط الملوكي تعقد في اوقات منظمة جلسـات لتشخيص احوال بعض قواد الرعايا من الذين أجرموا او سقطوا مسخوطين في نظر ذلك الجوق الممثل بغية تاديبه وردعه بمعرة تمثيل جريمته او قصداً في الوشاية به عند السلطان ليعاقب بما يستحقه

هذه الحكاية تدل من وجوه على ان فن التشخيص بالمغرب الحاضر له اصل مغربي قديم اليه ينتسب وان حكومة الاسلام فيه كانت لا ترى ان شيئاً من اصول الاسلام يحرمه كما تدل على ان عقلية المغرب كانت منذ غابر الايام فاهمة مـا لهذا الفن العالي من الفضل في تربية النفوس على الخيور بتهجين الخيـانة والاجرام وتشنيع الرذائل والشرور وما له كذلك من المقدرة على الابداع في وصف الحسنات وتصوير المبرات وتجسيم الفضـائل والاشادة بالخدمات الشعبية والمخزنية ؛ الامر الذي يجعلنا في هاته الديار نثق بحسن مستقبله في فائدة التربية وصالح الاخلاق.

عبد الاحد الكتاني

الماء ودوره في الحياة الفلاحية والصناعية والمدنية

بالمغرب الاقصى

نظرة اجمالية ـ موارد الماء ـ طرق الانتفاع بالماء ـ الماء والحياة الفلاحية ـ الماء والحياة الصناعية ـ الماء والحياة المدنية ـ خاتمة

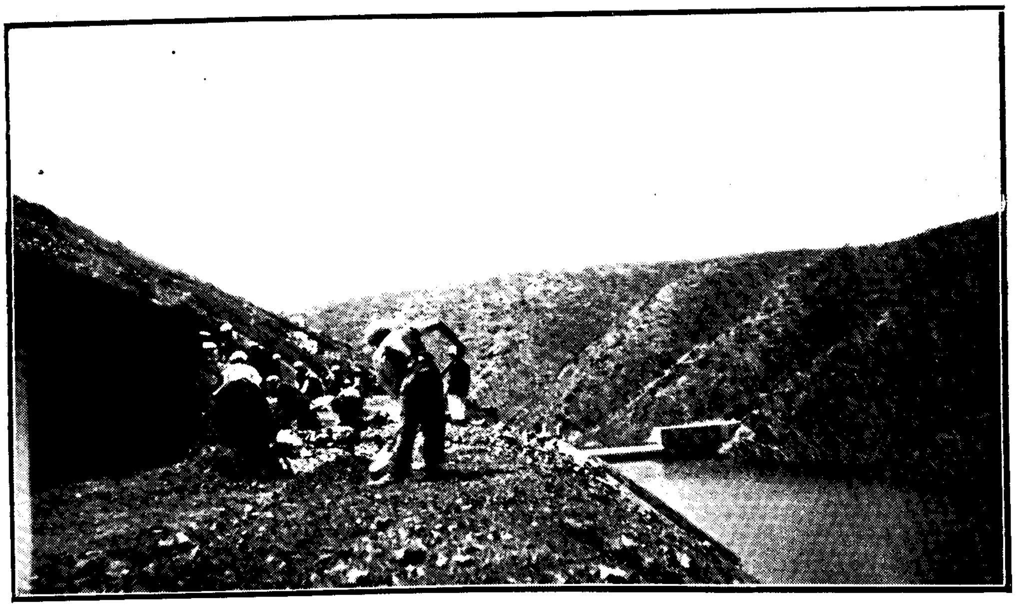
(تابع لما سبق)

الماء والحيـاة الفلاحية

للماء في حياة النباتات تاثير مباشر وآخر غير مباشر أما تاثيره المباشر فهو الذي أشرنا اليه آنفاً من دخوله في تركيب الكتلة النباتية الحية بنسبة لا تدانيه فيها أي مادة اخرى ومن حمله للمواد المغذية والمواد الفاضلة بعد الغذاء فهو من هذه الناحية مادة حيوية وأداة نقل اما تاثير الغير المباشر فهو الناتج عن وجوده في الطينة التي يقضي فيها النبات دور نموه الحيوي فهو بتاثيره على تركيب هذه الطينة الطبيعي والكيماوي يؤثر تاثيراً غير مباشر على حياة النبات قبل ان يمتصه هذا الاخير أو يمتص جزءاً منه بجذوره.

ان نسبة ما في التراب من ماء لوزن قدر فعين من الطينة كلها تزيد وتنقص بحسب الاماكن والفصول وتركيب الطبقة العليا والطبقة السفلى من الارض والنسبة الصالحة هي أن يكون الماء 15 او 20 في المائة من وزن الطينة فان سقطت هذه النسبة الى مادون 6 في المائة فتلك اليبوسة الشديدة وان زادت على 30 او 35 في المائة فتلك الرطوبة المتفاحشة.

ان زيادة الرطوبة في الارض عن القدر الصالح ينتج عن أسباب مختلفة منها انخفاض الارض بالنسبة لمستوى البحر او بالنسبة لمستوى الانهار المجاورة لها خصوصاً اذا بنيت السدود لادخار مياه تلك الانهار ومنها وجود الارض في هوة منحدرة أو وجود طبقة من الصخر تحتها ومنها عدم انحراف سطح الارض انحرافاً كافياً



وادي ملاح والاعمال المقامة به لحجز الماء

لجريان الماء خصوصاً في البلادات الكثيرة الامطار ومنها عدم قابلية احدى طبقتي الارض العليا أو السفلى لنفوذ الماء او عدم قابلية كليهما لذلك.

نعم ان كل هذه الاسباب متوقفة على سبب جوهري عام وهو وجود المياه بكثرة ثم مكثها في الارض فاذا كانت البلاد قليلة الامطار كبلادنا لايصح لنا ان نتكلم عن مكث الماء فيها واضراره بها غير اننا ذكرنا فيما سبق حاجة المزروعات والاشجار الصيفية في كل المغرب وكذلك حاجة المزروعات والاشجار الشتوية نفسها في بعض نواحيه الى عملية الاسقاء وعملية الاسقاء تصير البلاد اليابسة في حكم التي هملت عليها الامطار الغزيرة.

والاراضي اذا كثرت رطوبتها قل الهواء فيها لان الماء يشغل جل الفضاء الموجود بين ذرات التراب والهواء القليل الذي يبقى فيها يكون فاسداً لعدم امكان تجدده وبذلك تتعطل الحركة الكيماوية المحولة للمواد العضوية والمعدنية الغير الصالحة لغذاء النباتات الى مواد تستطيع الجذور امتصاصها بل تكثر الحوامض في التراب وخصوصاً الحوامض العضوية.

ومن جهة اخرى تكون تلك الاراضي باردة لان التراب الممتزج بالماء لاتنفذ منه الحرارة كالتراب الجاف والبرودة تعطل لامحالة نبات الحبوب المبذورة وتؤخره عن اوانه اذا لم تخمج تلك الحبوب وتضيع بالمرة كما أن البرودة وفساد تركيب الارض الكيماوي يجعلان النبات عند خروجه من الارض أصفر ذابلا ضعيفاً بينما النباتات الطفيلية الضارة تنمو وتتغلب عليه.

وجل النباتات والاشجار تكون في الاراضي الكثيرة الرطوبة عرضة « للتليجة » في فصل الشتاء والربيع وللامراض الفطرية والطفيلة في الفصول التي تنتشر فيها تلك الامراض كما ان بعض امراض الحيوانات تجد في تلك النواحي متسعاً للانتشار والفتك بالحيوانات المالوفة وكذلك بعض الامراض البشرية كالبلغام وكحمى المستنقعات المعروفة بالبالوديسم.

زد على ما سبق صعوبة مباشرة حرث هذه الاراضي وتضييع الوقت الطويل لانتظار جفافها حتى اذا جفت ويبست بقي حرثها من أصعب العمليات لالتصاق بعض ذراتها ببعض.

ان زيادة الماء في الاراضي عن القدر اللازم وما تحدثه تلك الزيادة من اضرار يمكن تلافيه بطرق شتى نترك جانباً - لضيق المقام - مايرجع منها الى العمليات الفلاحية كتعميق الحرث وكجعل الارض المحروثة قسما مستطيلة او محدودبة تفصل بعضها عن بعض سواقي تعين على تنشيفها او كحفر جداول صغيرة بعد البذر لتسهيل جريان الماء الزائد او كاختيار النباتات التي تمتص الماء من الارض بكثرة كالقصب والصفصاف والاوكالبتس كما نترك ما يرجع منها الى الاعمال التي هي في طوق الحكومات كتنشيف المروج بالالات

الرافعة للماء او بناء الاسداد او تحريف مجاري الاودية والانهار ونشتغل بالتنشيف الفلاحي كما يجب ان يتعاطاه الفلاحون في اراضيهم التي تزيد رطوبتها عن القدر المطلوب.

تلك الاراضي وان كانت قليلة في بلادنا بالنسبة لغيرها من البلاد ستكثر عند ما ينتشر السقي وتتسع دائرته فالفلاح اذا زادت رطوبة ارضه عن القدر المطلوب سواء كان ذالك ناتجا عن كثرة الامطار او عن الاسقاء يستطيع تلافي ما تحدثه تلك الرطوبة المتفاحشة من اضرار بمد اقنية يتصل بعضها ببعض اتصالا غير محكم وتكون مدفونة في الارض تحت سطحها بمتر او اكثر فتسهل تلك الاقنية مرور الماء الزائد وخروجه من التراب وهذه الاقنية تكون من الخزف وهي على نوعين، اقنية صغيرة قصيرة يدخل الماء فيها مباشرة من محلات اتصال بعضها ببعض، وهي تحمل الماء الجاري فيها الى اقنية اكبر منها، وهذه الاخيرة تحمله بدورها الى مجراه النهائي وابتعاد كل من تلك الاقنية عن جارتها يزيد وينقص بحسب درجة رطوبة الارض المنوي تنشيفها وهو يتراوح بين ١٠ و ٣٠ مترا، هذه احدث طريقة لتنشيف الاراضي الفلاحية على ان بعض الفلاحين يكتفون بحفر الخنادق وتركها عارية للفضاء او جعل الحجر مبعثراً في قعرها او اغصان الدوالي وغيرها من الاشجار عوض الاقنية التي ذكرنا سالفا.

قلنا ان عملية التنشيف لايتوقف عليها الفلاح المغربي الا في ظروف خاصة، ولاكنه في غالب الاحيان لايكتفي بما في ارضه من ماء فيضطر الى ضبط مياه الابار والعيون والسيول والانهار وارسالها على ارضه ليضمن حياة وانتاج مزروعاته واشجاره، وتلك هي عملية السقي او الاسقاء.

ان للاسقاء في عالم الفلاحة حسنات عديدة نذكر باختصار اهمها.

منها ان ماء السقي يكمل للنباتات الشتوية في بعض النواحي مالم تف به الامطار من حاجاتها كما يقع ذالك في فلاحة القمح والشعير بجنوب المغرب.

ومنها أن ماء السقي يمكن صاحب الارض من تعاطى فلاحة الخضر والاشجار وبعض النباتات التي تتطلب الماء في فصلي الربيع والمصيف حين لاتهطل الامطار في المغرب الاقصى باسره.

ومنها زيادة الهواء في الارض بمرور الماء بين ذرات التراب تاركا ما يحمله من مادة الاكسجين طارداً الهواء الفاسد ومحلا محله الهوآء النقي وبتجديد الهوآء وزيادته تنشط الجراثيم التي تحول المواد العضوية الغير الصالحة للغذاء الى املاح ومذابات يمتصها النبات بجذوره كما ان تحويل هذه المواد العضوية ينتج عنه ايضا تركيب كيماوي يسمى أكسيد الكربون ($C.O^2$) وهذا التركيب يذوب في الماء ويقوى تاثيره على المواد المعدنية واستخلاصها من الارض ليتغدى بها النبات ايضا وهكذا يعين الاسقاء على الانتفاع بالمواد المعدنية والعضوية المدخرة في التراب غير ان لهذه الحسنة نقيضها فالاكثار من الماء يفقر الارض ويجبر الفلاح على التكثير من الغبار والاسمدة المختلفة.



وادي ملاح والاعمال المقامة به لحجز الماء

ومن حسنات الاسقاء ان يترك الماء في الارض جزءاً من المواد الذائبة فيه او المعلقة به ، الاولى تتحول بفضل تفاعلها الكيماوي مع المواد الاخرى الموجودة بالتراب ، والثانية ترسب بفضل وزنها الطبيعي وهذه المواد الذائبة في الماء او المعلقة به تختلف في جنسها وتزيد كيميتها وتنقص بحسب اصل الماء والاراضي التي مر بها قبل استعماله ومعنى هذا ان ماء السقي كثيرا ما يكون سمادا نافعا بما يتركه في الارض من المواد الغذائية على ان لهذه الحسنة نقيضها ايضا ، لان ماء السقي اذا كان خالياً من بعض المواد فهو يأخذها من التراب الذي سقاه . ومن الفلاحين الذين لهم اراضي يزيد غناها عن حاجات النبات من يبحث عن الماء الخالي من المواد المغذية فيستعمله لتخفيض كمية تلك المواد من ارضه .

ومن حسنات الاسقاء تعديل حرارة الارض ، ففي اوان البرد يكون الماء أشد حرارة من الارض فيعين النبات على نموه وبخلاف ذالك في المصيف .

على أن فن الاسقاء يتطلب من القائم به عزما ونباهة ومعرفة تامة بالعمل الذي يقدم عليه لان الاسقاء اذا اجري بغير معرفة كافية تنقلب حسناته سيئات وتتسبب عنه اضرار عظيمة تفسد التربة وتضر النبات وربما تخل بالصحة العامة ومما يجب درسه باتقان قبل تعاطي السقي في ارض معينة قابلية طبقتها العليا وطبقتها السفلى لنفوذ الماء فاذا كانت تلك القابلية في احدى الطبقتين أو في كلتيهما قليلة مكث ماء السقي في الارض اكثر مما يجب وحدثت عن مكثه الاضرار التي أشرنا اليها في صدر المقال ووجب على الفلاح ان يسقي من جهة وأن ينشف من جهة اخرى والا فسدت ارضه وصارت غير صالحة للفلاحة وسقطت قيمتها عن قيمة الاراضي التي تجاورها ولم تسق بالكلية فكم من الاراضي سقيت في بعض النواحي من الجزائر وتحولت بالاسقاء الى امراج تهدد صحة سكان النواحي التي تجاورها بما ينمو فيها من جيوش الناموس الناقل لحمى المستنقعات المخطرة .

عمر بن عبد الجليل (يتبع)

دمعة على شوقي

رحماك رب وحنانيك ! ما لهذه الشهقة الراجفة الواجفة تصطرخ من قاصي اجواء السماء الى الصميم من اجواف الارض ؟

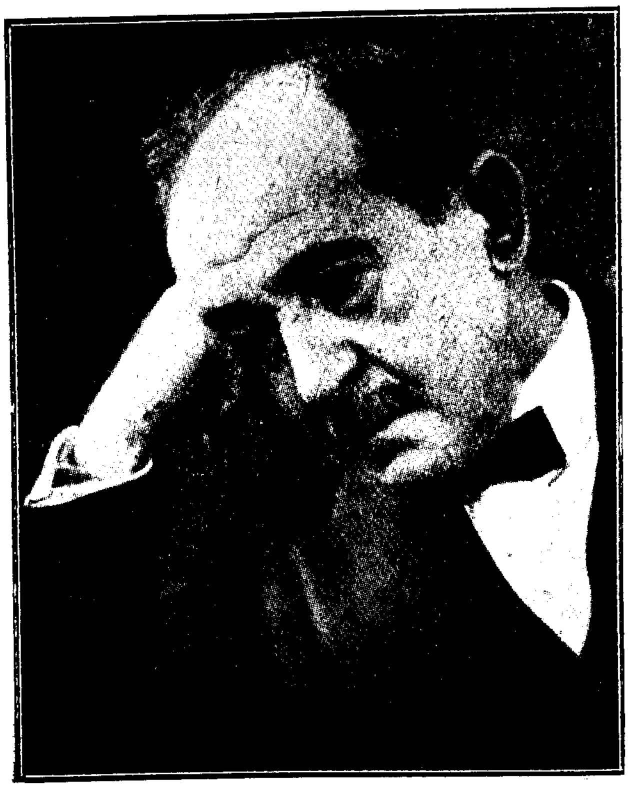
رب اني أتحسس خفق النعال وصفق الاكف وصريف الاسنان ومكاء الشفاء وبكاء العيون ففيم هذه الوجبه والهيعة وعلام هذا الضجيج والعجيج والنشيج ؟

رب اني أرى في الاقلام رشقا وفي الصحف مشقا وفي المحابر دفقا وعلى الحياة حدادا وفي الشمس سوادا والكتاب حيارى والشعراء سكارى. فماذا هو خطب العالم العربي من جديد ؟

أهبط من السماء هول على الارض أم طاف بالناس طائف منك وبدؤوا يشعرون ....

أم مات شوقي ؟ فان يكن هذا خطبنا اليوم ويا شجياه ! فليجل الامر ويفدح الخطب وليلبس الاسلام حدادا ثانية حداده !

بالامس مات حافظ فثكله الشرق العربي وتقرحت له الاماق واندملت الملاطم وبكته المعالم والمجاهل والحياة كلها وما عتم ان



احمد شوقي

تكفكف من عبراتها عليه لغة الضاد التي كانت فاجعتها به اكبر حتى ءاض فانهار أشمخ ركن من اركان حضارتنا الادبية وتقوض اعلى جانب من جوانب صرح ثروتنا الفكرية وسكت فجأة ذلك الصوت المتهدج العميق المسماع الذي كنا من الحين الى الاخر نبده بدوى انقضاض وحيه السيار في صحاصح البسيط وله فيها مثل صدى اصطكاك الصاعقة على الجلمود،

ذلك هو قعود الشعر الرصين المنبعث من زناد قريحة معجزة البيان العربي احمد شوقي بك الذي قام على حكومة الشعر دولة وحده فكان امة في فرد وما كان فردا في امة،

نعم ان شوقي كان امة وحده، فهذه حياته السياسية الادبية تتناولها فنجدها القطعة الكبرى من تاريخ الشرق بل العالم العربي ونريد ان نلمس شخصيته بمفردها ولاكننا نفطر اضطرارا الى ان نلمس معها وحدة الاسلام وما يتصل بها والخلافة وما انتهت اليه والحرب التركية وما نتج عنها وتاج مصر ودولتها والشرق وقضيته والفتح والجلاء والاستقلال والانتداب والحرب والسلم والاقتصاد والمؤتمر وما اليها من حوادث البلاد العربية وشئون الاسلام . وعلى ضخامتها فهي فقط احدى مواطن عظمة شوقي ولا عجب اذا تعددت له مواطن العظمة وكانت كلها ضخمة فهو الابن البكر والوارث الحي لمجد مصر التي هي آخر دولة انحطت من ممالك العرب واول دولة نهضت منها محتفظة للاخلاف بتراث الاسلاف ومغذية عقول سواد العرب النازلين في أرجاء القارتين العظيمتين اسيا وايفريقيا .

مرت نبوءة الشعر فترة طويلة امتدت منذ العصر العباسي الذي كان يحلق في جو سمائه خيال ابي الطيب الى عصر الدولة الطولونية بمصر، فالفاطمة فالايوبية فدولة الاتراك المماليك فدولة الجراكسة فدولة الترك العثمانية وما نبغ فيها واحد من الناس يملافراغ مقعد الشعر العربي بحق، حتى جاء محمود سامي البارودي يحمل الى الناس علم الشعر، ويبشر الجيل برسول للقريض ياتي من بعد محمود اسمه (احمد) واذا بشوقي يهرول في اقباله الينا، ويستنصت الناس ليؤدي رسالة الحكمة من الشعر الى شباب الامس ورجال اليوم فيقول :

يا شباب الغد ابناي الفدى
لكم أكرم وأعزز بالفداء
هل يمد الله لي العيش عسى
ان أراكم في الفريق السعداء
وأرى تاجكم فوق السها
وأرى عرشكم فوق ذكاء
أمة للخلد ما تبني اذا
ما بنى الناس جميعاً للعفاء
تعصم الاجساد من عادي البلى
وتقي الآثار من عادي الفناء
ان أسأنالكم او لم نسئ
نحن هلكى فلكم طول البقاء
عصركم حي ومستقبلكم
في يمين الله خير الامناء
لا تقولوا حطنا الدهر فما
هو الا من خيل الشعراء
باطن الامة في ظاهرها
انما السائل من لون الاناء
فخذوا العلم على أعلامه
واطلبوا الحكمة عند الحكماء
واقرءوا تاريخكم واحتفظوا
بفصيح جاءكم من فصحاء
أنزل الله على السنهم
وحيه في اعصر الوحي الوضاء
واحكموا الارض بسلطان فما
خلقت نصرتها للضعفاء
واطلبوا المجد على الارض فان
هي ضاقت فاطلبوه في السماء

اجل . دوى في الفضاء صوت هذا البشير الناطق بالعض الطري من السماء ، فكبر الجيل وهلل . وهتف وصفق . وبدا يصغي الى الشاعر . وبدأ الشاعر ينشد اليه ، فما تلكأ ولا نكص ، ولا فبع ولا اقعى . ولا اخطأت له مخيلته او رجعت عليه محسبته ، حتى تذكر الناس وادركوا انه شوقي . ومن ذا يكون هو شوقي ؟

شوقي شخص فكرة لا شخص انسان ومصاصة نبوغ لاهيكل لحم ودم لا بل نهزة شعور ، ونغبة ابداع ونهبة بيان ومحض خيال من الشعر جاء للناس منذ بكتاب الشوقيات ويرجع فهل ترجع معه شوقياته ؟ كلاثم كلا .

الشوقيات كتاب الدهر الخالد الذي احرزت به المكتبة العربية فتحها الجديد في عالم الادب والجبيرة المرهمية التي ثم بها ضماد ما ابقته مخالب عوادي الحريق والغرق والسرقة والغصب من خدوش وجروح في جبين ثقافة الاسلام وبيان العرب . كتاب تطالعه فتطالعك من كل مربع فيه ومرتع طبيعة خاصة وعنصر طريف ولهجة مستقلة وعقلية شاخصة ونفسية قائمة ونفس طويل يستهويك ويزدهيك او يقتلك ويحييك ثم لا يزال يتدرج معك الى ان يقف بك على دنيا في بيت وعالم في كلمة وشعر في سحر وسحر في شعر وحكمة في عزيمة لايلبث معها كل ذالك ان يتلاشى امامك حتى لايبقى لك باقيا الا عقل شوقي عاملا فيك ومؤثرا عليك لانه شعره وشعره خطاب القلب للقلب وسفير النفس للنفس . ونجوى السماء الى الارض . ولا خير في خطاب غير مبين . ولا في نجوى غير حكيم .

ثم ماذا عساي ان اقوله في الشوقيات وان اسد الشعر لرابض في غيلها بل فردوسها المفتوح الداني القطوف المريع الجناب الرحب الباع المزهر المسارح المخصب المنادح الغدق الحياض والغياض والرياض .

ان قلت انه شعر مهندم الديباجة مهلهل الصياغة مفوف الحياكة مهفهف الاسلوب فضفاض المعنى ممشوق المبنى مرفرف الخيال ريض القافية فاني لاجده في احيان كثيرة فوق ذالك واعلى واحلى منه واغلى لانه شعر الطبيعة الصامتة والهام الحقيقة الناطقة ولسان البيئة الشرقية وترجمان العصر الحاضر . وحجة من حجج الاسلام على بنيه او كما قال المنفلوطي فيه (شاعر السماء والماء والغابة الفيحاء والروضة الغناء . بينما هو طائر محلق في سماء الخيال يجمع الدنيا اليه بنظرة اذا هو سارب في مدب السرائر يتلمس مكامن الرغبات ويستثير كوامن الوجدانات فترى شعره لوح الصبي في مكتبه وسبحة الناسك في صومعته وزاد المسافر في وحشته وكاس الشارب ودمعة الباكي ورجاء العاشق ومأساة الحزين وكان بين قلبه وبين جميع القلوب اسلاكا مكهربة فهي تخفق لخفوقه وتسكن لسكونه) .

وان انا قلت فيه شعر مهشم الطلعة مخضرم الصفحة متكائد السيل منقبض المغزى منحدر المطار مشوش المبنى شموس القافية فاني وايم الله لاجده كذالك واشبه به وامثل له واوقع عليه واقرب اليه لانه ايضا شعر شوقي وما كان اقرب شوقي الى التمرد والثوران والتبدل والانتقال فهو الشاعر الحر الطليق الذي ماكان يكاد يقيده الوزن او يحبسه الوضع او تقف به القافية ولو ان شعره من الموزون المقفى لان عاطفته لم تكن عاطفة فردية ، ولاكنها كانت مجموع خوالج اجتماعية تؤدي رسالة الناس الى الناس وما اكثر الوان ءامالهم والامهم واعمق سرائرهم واشد اختلاف الفكرة فيها او لانه كما قال حافظ فيه (ظريف الوزن . لطيف القافية . خاطره طوع لسانه . وبيانه اسير بنانه . كانما يتناول الشعر من كمه لسهولة متناوله عليه . الا انه مكثار ، وقل ان يسلم المكثار من العثار . فشعره كما قال الاصمعي في شعر ابي العتاهية كساحة الملوك يقع فيه الخزف والذهب) او كما قال فيه سطيح لصاحبيه (انه ارقكم طبعا واجلكم صنعا . فهو ان ركب الغزل والنسيب . كان كانه يوحى اليه من قريب . واذا اسلك سبيل المديح فقد عجز عن وصفه سطيح ، الا انه ضيق المجال وان كان واسع الخيال . يقع له المعنى الجليل في سبحات الفكر الطويل ، فيمسكه خاطره وتحرص عليه سرائره والمعاني كالظباء كثيرة النفار ، شديدة الاحضار ، فهي ان لم تجد من نضارة الالفاظ خميلة تسنح فيها ، او لم تظفر من عذوبتها بعيون تنهل من نواحيها ، ذهبت عنها ان لم يضق بها المذهب ، وكذالك حالها في شعر صاحبكم . فهي اما نافرة ، واما حزينة باسرة ، ولو انه منح من دقة المباني ، مامنح من رقة المعاني فسلم اسلوبه من ذلك التعقيد ، لكان شاعركم غير مدافع وواحدكم غير منازع) .

وبعد كل هذا . فان رأيي الخاص في شوقي . انه شاعر الطبع كما انه شاعر الصنعة ، ولاكنه بفضل شاعريته الصنعوية خاصة ، تمكن من ان يجيء ديوانه كشكول قرائح ومعرض شاعريات وميدان سجايا ، ومجمع فنون من البيان القديم والحديث . فكان بذالك على الناس مجددا في ثوب رجعي (ومن التجديد بعث القديم) وما كان عليهم رجعيا ءاسنا في ملاءة مجدد .

ولا احسب شوقي ، وقد استطاع ان يحشر الشعر في صعيده ، الا انه كان يكسب اجنحة كاجنحة ديك الجن . وبصيرة كبصيرة ابي العلاء ، ومادة كمادة ابن الرومي . وقلبا خفاقا كقلب المتنبي ، والا لما كنت اقرؤ الشوقيات . فاجد فيها من نسيج البحتري هذا ، وهذا من مدائح ابي تمام وذلك من خمريات ابي نواس والاخر من تشبيهات ابن المعتز او خطرات ابن هانيء وانفة الرضى وحنين ابن زيدون ثم هذه من عكاظية امريء القيس وحوليات زهير وهاشميات الكميت او جعجعة طرفة وهدير القطامي وهديل الخطفى وقعقعة زؤبة والعجاج وزياد وعبد الملك والحجاج افلا ينهض بعض هذا امارة وحده على شدة تعلق الغرض عند شوقي بحشر العقول وتشريك المادة وتلوين صبغة الشعر جريا وراء ضم وحدات اللهجة البيانية في وحدة تامة تمكن من التجديد بحيلة الباس القديم لبوس الجديد ؟

وانت ايها النـاظر في الشوقيات ببصيرتك ، انظر بها الى هذه الارواح الزكية ارواح اولائك الشعراء المساعير كيف انها تتهافت مرفرفة على كتاب الشوقيات في اليد او الجيب ام المكتبة ، ثم اليس ذالك من عنوان الحق في ما اقول ؟

الحق ان روح التجديد في شوقي من جهة وهيامه الكبير بترسم خطى الاقدمين من جهة اخرى ، هما الذان تقدمـا به لان يخرج الينا هذا الذي قد تحسبه خليطا من ذهب وخزف وتبر وتراب وغث وسمين ، على انه لايسعنا الان نحمد بالاخص هذا الهيام الذي جعله يعمد الى مثل سينية ابى عبادة البحتري في وصف ايوان كسرى تلك التي يقول فيها صاحب الفيح القسي في الفتح القدسي (انظر الى ايوان كسرى وسينية البحتري في وصفه ، تجد الايوان قد خرت شفعاته ، وعفرت شرفاته ، وتجد سينية البحتري قد بقي بها كسرى في ديوانه اضعـاف ما بقي شخصه في ايوانه) فيعارضها بتلك السينية العامرة البديعة العصماء في وصف قصر الحمراء الذي كذالك قد اندرست بهجته من الارض وبقيت في الشوقية وهو نفسه الذي عشقه في معارضة دالية الحصري ابي الحسن الضرير القيراوني بداليته الشوقية المختالة السـاحرة التي جاءت غرة وضاءة في جبين الادب العصري العام ، وهو ايضا الذي حدا به لان يقف موقف المؤرخ الخبير باسرار الشريعة وسير الاسلام والمنـافح الذائد عنه والراد على اعدائه شبهـاتهم فيه ، وذالك في قصيدته الميمية الفيحـاء العالية الشهيرة (نهج البردة) في معارضة بردة الشـاعر البوصيري ، تلك التي قدمها للخديوي السـابق تذكارا لحجه سنة ١٣٢٧ واحتفل بها النقاد والكتاب والعلماء ، وشرحها منهم الشيخ سليم البشري شرحـا وجيزا قال في نهايته (ولو ان الكاتب عمد الى كل بيت ففسر غريبه وفصل مجمله وافشى معنـاه ونزل عند مغازيه ، وعرض على وجوه العربية مفرده ومركبه ، وارسل الاشارة الى كل ما وقع اليه من فائق البلاغة وفنون البديع وطلب القصة التي يومئ اليها فيه ، ووازن بينه وبين ما يجانسه من الشعر ويسايره من الكلام وغير ذالك مما يجرى في شرح الكلام ويدخل في ابواب نقده وتفسيره ، لطال القصد ، وتجاوز الحد) .

وقالوا ان لشوقي غارات على مثل البحتري وابن الرومي وابى الطيب المتنبي في سرقات عدوها عليه واشادوا بها ، ونحن لانقول كما قال هاؤلاء ، ولاكننا نترفع بشوقي عن ان ينحط بشاعريته الباذخة المترفة الى خضيض الاستعانة بسرق كلام الغير ، او نعتذر عنه بما اعتذر به شاعر العراق جميل صدقي الزهاوي حيث يقول : (قد يعلق بذهن الشاعر شطر من بيت سمعه لمتقدم فيـأتي به بعد سنين في تضاعيف قصيدة له لاقتضاء المقام ذلك وهو ناس انه منقول فتقـوم عليه القيامة ويرمى بالسرقة ... وكثير من المعاني مشترك لا يختص به شاعر دون آخر فمن أجـاد في نظمه فهو احق به من غيره وهناك حقائق علمية ونواميس طبيعية قد اكتشفها افراد من العلماء فاذا بنى شاعر شعره على بعض هذه الحقائق فمن الحيف ان يوصف بالاخذ واي تثريب على من يبني القول على ما قرره العلم وهل التقدم الا اتباع العلم في خطواته ؟)

ولاكن برحى لك يا موت برحى ولعاً لك يا احمد ومرحى هم دحرجوك من اعلى السرير الى اسفـل الحفير ولحدوك في جنن الثرى وأكنوك في غيابة الاخدود ، ثم أهالوا على عزيز خدك ذليل تراب الارض ونفضوا ايديهم منك ورجعوا ففعلوها هوجاء ، وركبوها عشواء خابطة فـما كان أمضه حادثا واقسـاه .

شوقي ، آه ، وهل تعزيني عنك الاهات ؟ انهم أصفقوا عليك جموعا ، ولاكن سرعان ما تفرقوا عنك وحـداناً الى الصروح الممردة والبروج المشيدة والجنود المجندة والدسـاكر الممددة ، وخلفوك وحدك في الجـدث الملحد ، فهل نسـوا انك باني صروح الرفاهية العلمية ومنشيء عوالي المعلات الشعرية وناسج حبر الشرف لادب الجيل العربي الحاضر ، وهل نسوا انك في سوق عكاظه صاحب الطم والرم والصـادح والباغم والخيزرانة والصولجان ، أم يا ترى جهلوا انك شوقي ؟ وما أدراك ما انت ، انت شحرور النيل ودمية قصره وفاكهة دنياه وخطيب منبره وانت وقاية التاج وشـاعر العروبة .

الله اكبر ، مت ياشوقي ، فانا لله وانا اليه راجعون ، علما ببقائه واستعدادا للقائه وتقصياً لقضائه وامتياحا لرضاه ، الموت كأس مترعة كما قلت :

أرى دنيا ولا دنيـا	وناساً بعدهم نـاس
سكارى نحن من كاس	وموت هذه الكاس

فلابد من احتسائها حتى الثمالة منها ، كما انه راموز الاهي ضرب على الخلق ليتملى من الاعتبار به ، ولاكن هلالوحت وعرضت اوتفرست او أرهصت لنزمع الثبات في موقف توديعك يوم محشر رحيلك ، ونصطبر عليك ماجورين احسن من ان نجزع لك مازورين

بلى لقد تظنيت بالموت فكان تظنيك حقا وترجمت بغيب انتقالك الى جوار الله فكان ترجمك واقعا كالذي أوحيت الى حافظ في رثائه

قد كنت أوثر ان تقول رثاءي
يا منصف الموتى من الاحياء

فبينما نحن نترنم ونتنغم ونبدئ ونعيد ونصغي منك الى وحي العزاء عن حافظ ونتلو فيه بينات آي معجز أحمد، إذا بأحمد ينعاه الناعي ويا ويحه من ذا ينعى ويا ويح من يصدق ان احمد سيسكت سكوته الاخير فلايعود ان يقول ولا نعود ان نسمعه.

او كالذي فعل ابو الكنانة زغلول لما قال: (انا انتهيت) وقلتها وانتهيت مثله فأصبحت ثاني الاثنين اذ هما في الضريح وثالث الاثافي على أمة الشرق الذي سوف يعرفك ميتاً اوعظ منك حيا وصامتاً اشعر منك ناطقا

كلا ثم كلا، انك ما انتهيت ولن تنهي بعد، وانما انسدل ستار على مهزلة ليرتفع آخر عن حقيقة، ولتنطوي صفحة وتنتشر اخرى وليكتب عنك التاريخ بدوره ما أمليته عليه انت بدورك، فالوداع يا شوقي، وفي ذمة الخلود وعهدة اللانهاية:

عبد الاحد الكتاني

داعي الانسانية

أبت الى منزلي متأخرا وعيناي تذرف احر العبرات وقلبي يرجف ولساني يتلجلج ويداي ترتعدان فرقاً من تلكم المشاهد المؤثرة والمواقف المؤلمة المحزنة؛ مواقف جماعة البؤساء والبائسات المتشردة بصغارها تستعطف الهمم العالية فلا تجد من يعطف عليها وتسترحم اخوانها في الدين والنسب فلا يرحمونها؛ ثم تستنزف آخر عبرة من مآقيها امام هذا الجمهور الماثل في كل شخص من افراده عنوان الشرف والمجد ومنتهى الانسانية وغاية الشفقة والرحمة والحنان؛ و... لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعبا.

ينتصب هؤلاء البؤساء للمارة السعداء آملين من فضلهم واحسانهم وجودهم وكرمهم ان يمنوا عليهم بكسر خبز او فتاة مائدة فلا يسمعون في الجواب عن كل ذلك من افضل الناس واقربهم الى تلبية داعي الانسانية والتأثر بصوت الضمير الا هذه الكلمات التي تفننوا في عباراتها وأبدعوا ما شاءوا كانما هم يفهمون ان في تفننهم ذلك وفي تفصحهم في الفاظ الرد ما يغني اولائك المساكين عن طعام العشاء بمثل هذه الكلمات « الله يفتح » الله كريم » مولانا يجيب » والويل والصفع لهم اذا هم اعترضوا واحداً من السادات الكبراء

وقد اتخذ كثير من فضلائنا دليلا قاطعاً على عدم التأثر والعناية بأمر المتسولين والمتسولات قضايا لا أدري كيف تم تركيبها لهؤلاء الاجلاء ليحرموا أولائك الاشقياء حتى من اسف الآسف ودمعة الباكي من مثل انهم في العام الفلاني وجدوا برقعة المسكين الفلاني كذا و كذا من الذهب ولدى المسكين الفلاني كذا وكذا من الخبز فاني لا أرى من مبرر لهذا النبأ اكثر من البخل والقساوة ولا اكبر داع لقتل اولائك الابرياء من مثل هؤلاء المرجفين

فلو صح الامر على تقدير صحته فما جناية السواد الاعظم منهم ان ادخر اثنان او ثلاثة ما ربى على حاجياتهم من قطع الخبز وبعض دريهمات

أذكر اني قبله بأيام أويت الى مضجعي رغبة في النوم وكان الوقت متأخراً من الليل فكادت عيناي تذهب بي لولا اني سمعت سائلا يلح بأعلى صوته في السؤال ويستنجد اريحية ذوي الهمم العالية بعبارات لو سمعتها جثث الاموات للبت دعوته من مضجعها الاخير

ففعلا خرجت اليه وواسيته بما امكن وأشرت عليه ان يتأدب في سؤاله كي لا يزعج النائمين في هذا الوقت الاخير فذهب الى حال سبيله مكتفياً بالنزر اليسير غير ناقم علي ولا متبرم من قولي

ومع القضاء المقدر أصابتني نزلة من تلك الخرجة الغير المعتادة فقدم الي فيمن قدم صباحاً لعيادتي احد اصدقاءي المتنورين فبينما هو يلح علي في سبب علتي اخبرته بالواقع فما كان اسرع من تنحنح صديقي العزيز وانتصابه في مجلسه كانه يهتم بالقاء احدي غرر النوادي الادبية او ينتصر لحزب في احد المنتديات السياسية وأشار الي قائلا يا هذا ما اعظم جموحك وما اصعب انقيادك وما اكثر تأثرك لهذه الافكار القيمة التي لا تنتج منها الا المضرة والاذى أما عامت ان الساسانيين يستعملون كل ما لهم من قوة وجهد ويتظاهرون للناس بكل ما أوتوا من فطنة وحذاقة في مظاهر الاحتياج ليسلبوا اموالهم بصفتهم معوزين وربما بلغ بهم الحال الى قتل الانفس واستلاب الاموال والامتعة من الديار ومع ذلك تراهم اشد الناس حرصاً على ما ورثهم الحطيئة اياه من الالحاح في المسألة فالحذار الحذار واياك ان تعود لمثلها فقد نبهتك الى هذا الخطر المحدق غير مرة فما ارعويت ونهيتك عن عدة افعال تضر بك فما انتهيت .

انه مع كل هذا لم يمكني الا ان أشكر صديقي على نصيحته الثمينة شكراً لسانيا وفي القلب ما فيه عن شقاء اولائك الاشقياء وبؤس اولائك البؤساء الذين منعناهم من فضلنا ونحاول ان نمنعهم حتى من كلمة نواسيهم بها وحنان قلب هم اولى الناس به

أما الآن فنري الآلاف منهم يزاحمون الهرر والكلاب حول صناديق الفضلات والقاذورات ليجدوا كسرة خبز قد علتها الادران او قشرة برتقال يسدون بها رمقهم ويعمون بها جوعتهم غطاؤهم السماء ووطاؤهم الارض

أفلا يستحق هؤلاء الرحمة افلا يستحقون الشفقة افلا يستحقون ان يرثى لحالهم؟ هذه أطمار بالية واجساد عارية وعورات مكشوفة وارجل حافية ورؤوس شعثاء وقلوب من ألم الجوع دامية أفلا يستحقون ان ياكلوا كما تاكل الانعام او اقل الدواب؟

أي عين تقدر ان تبقي اقل دمعة في مآقيها اي قلب يستطيع ان يبقى هادئاً امام تلك المناظر المحزنة المؤثرة مناظر تلك الآلاف من المساكين تظل تخترق الطرق ذهاباً وجيئة وتتصفح وجوه المحسنين علهم يعثرون على من يهمد عليهم بعض آلام امعائهم من الجوع فلا تجد من بينهم محسناً حقيقيا يرحم شكواها او يرثى لبلواها وحتى اذا كان واحدا فما ذا يجدي الواحد وماذا تفيد الآلاف تجاه جمهور من المنكوبين يتدفق تدفق السيل العرم؟

اللهم ان الامر اهم من ذلك فان الذين نراهم اليوم يتكففون الناس بالازقة ليسوا الا منا تظلنا واياهم سماء خضراء وتقلنا وهم ارض غبراء وفيهم من هو احسن منا لم يمض بينه وبين غنائه الا بضعة ايام قلائل بالامس كان يستشار فيشير ويسأل فيجيب وهو ذلك الرجل الغني باملاكه المثري بمنتوج زرعه ومواشيه فكم أسدى من معروف وكم أطعم من جائع وكم أكرم من قائد واستهلك

من اموال في الرشا الى ان ذهبت منه الاموال وخفقت منه الاهل والعيال ولم تبق بين ايديهم الا نفوس ابية وهمم عالية ولكن كل اباء و كل شمم لا يلبث ان يضمحل امام الجوع القاتل والداء الفتاك

اننا لا نامن غداً ان نرجع مثلهم والقياس واحد من دون ان نعتمد على حسن ادارتنا وفطانة عقولنا فان حسن الادارة وفطنة العقل لا يجديان ما دام نجم السعد آفلا والوقاض خاويا من الاصفر الرنان

انه لا يمكن ان نضرع لغيرنا في هذه المسألة او ان نعتمد عليه في احياء نفوس أرهقتها يد لا قبل لها بها الى ما تعالجه من لفظ النفس الاخير

اني لو كنت شاعراً مجيدا لأفعمت حنايا قلوبكم حناناً ورحمة ولو كنت كاتباً عبقرياً لملأت اسماعكم بكاء وعويلا على اولائك المتشردين حتى تشاركوهم في نعمتكم ولأشعرتكم الرحمة حتى تكونوا كلكم رحماء ولاجهدت نفسي في الوصول الى افئدتكم فاقتادكم من حيث لاتشعرون الى تلبية صوت الملكوت الاعلى

ان ارواح الانبياء والملائكة مطلة عليكم من اعالي السماء لتنظر ما ذا تفعلون بمنكوبيكم ومساكينكم الذين اخنى عليهم الدهر وأبدلوا بالعسر يسرا لترفع اكفها بالدعاء اليكم والصلاة عليكم ان مددتم اليهم ايدي المساعدة في كل يوم اللهم أعط منفقاً خلفا وأعط ممسكا تلفا

ان روح نبيكم صلى الله عليه وسلم تترنح تحت العرش فرحاً وتباهي بكم الامم حينما ترى اقوياء امته واغنيائها ترحم ضعفائها وصغارها وتشفق من معوزيها فتتوسل لمن في السماء ان يرحمكم ويشفق منكم

ان خالقهم والمكلف بارزاقهم لم يضق ذرعاً بهم ولا سدت خزائنه في وجوههم ولكن ذاك ما اقتضت حكمته فيهم لينظر عملنا معهم وأخشى ان تقتضي حكمتة العكس ان لم نقم بالواجب نحوهم ولا معقب لحكمه وهو سريع الحساب

فاللهم لا ذا ولا ذاك فها انا أصرخ ما استطعت وأرجو ان لا تكون صرخة في واد لتنظروا معي كيف المسلك من هذه المفازة الوعراء والغابة الشجراء

أفلا بقدر اولائك الذين كانوا يغمرونهم بالامس باحسانهم ويضحون في سبيل ارضائهم كل عزيز وغال ان يستردوا عليهم شيئاً من بعض مكارمهم اليوم وما هي الا لقيمات تسد رمقهم فيكونون قد أحسنوا القيام ببعض الواجب عليهم وهل جزاء الاحسان الا الاحسان ؟

أفلا يمكننا نحن ان نضيف الى نفقاتنا طعام بائس واحد في اليوم من دون ان نكلف انفسنا عناء في ذلك ويكفينا ان نتقي هذا الخطر ببعض فضلات الموائد ونفضات المزاود لنريح انفسنا وخزات الضمير ونبعد عن اعيننا تلك المناظر التي أحرجت نفوسنا وتركتنا معهم في بؤس دائم وحزن متواصل . وندخر لها من الاجور عند الله ما لربما يكون عند الله اقرب من اجلّ العبادات واداء الحج واقام الصلوات ان الله سبحانه ما أوجب الزكوة على اغنيائنا الا لترد على فقرائنا فلو قمنا بالامر على الحقيقة لما وجد فقير على وجه الغبراء.

فالى ذوي النفوس الابية الى ذوي الشعور الحي الى ذوي الاحساسات الشريفة الى اولائك الذين يرجون ان يلاقوا ربهم غداً بوجوه كأنها القمر ليلة البدر اولائك الذين ياملون ان يقعدوا غداً بين اطراء الملائكة وصلوات النبيئين والمرسلين ونشيد ارواح المومنين ثاملين بنشوة خمر العظمة ومترنحين بكاسات الهيبة والافتخار في مقعد صدق عند مليك مقتدر

يرفع هؤلاء الاشقياء عقائرهم ليمدوا لهم ايدي الرحمة وينظروا من حالهم ويعالجوا احزانهم وآلامهم بكل ما أوتوا من الوسائل الفعالة حتى يعودوا مثل ما كانوا وتتحسن احوالهم فلا يهلكوا بين الرجاء الكاذب واليأس القاتل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم .

محمد النتيفي

التربية وحظ النشىء منها

لا نريد ان نبحث في التربية وطرقها بحثاً عامياً تحليلياً في مقالنا هذا لان شأن المقالات الايجاز والاختصار وشأن الابحاث العلمية الاطناب والتوسع ، ولكننا نريد ان نلقي نظرة قصيرة في التربية وانواعها واثرها في الفرد والامة ، وعواملها وحظ نشأتنا الحديثة منها ، لاننا امام انقلاب عالمي جديد يتناول سائر نواحي الحياة المادية والادبية يجب علينا ان نأخذ حظنا منه ، لاننا نود ونريد ان نبلغ الى مستوى أرقى من هذا المستوى الذي نحن فيه ، لاننا نتطلع الى رقي وتقدم يجعلنا في مصاف الامم الحية.

وأرى وأظن ان جميع المفكرين في رقي أمتنا وسعادتها يرون معي هذا الرأي، أنه لا وسلية للوصول لغايتنا ونيل امانينا الا التربية الصحيحة ، لان التربية هي المقياس الحقيقي لرقي الامة ونهوضها ، هي التي تدل دلالة واضحة على مستواها الفكري والعملي .

تعريف التربية ـ يقول علماؤنا في تعريف التربية، ابلاغك الشيء درجة كماله تدريجاً بواسطة العناية به . ويقول ملتن ، التربية الكاملة الحقة ، هي التي تؤهل الانسان لتأدية جميع اعماله عامة كانت ام خاصة ابان السلم او الحرب بمهارة وخبرة وشرف . ويقول فيلسوف فرنسا جوستان لوبون ، التربية هي الفن الذي يمكن من ادخال الشعور في اللاشعوري بهذا يعرف علماء الشرق والغرب التربية وكلها ترمي الى غاية واحدة ، هي ايجاد الرجل الكامل ، هي تكوين الشخص لان يعيش عيشة تامة كما يقول سنبسر .

ولا يمكن للانسان ان يصل الى هذه الغاية الا اذا كان ذا جسم سليم وعقل سليم اولا ، وأخذ بآداب أمته واخلاقها الراقية ، وتثقف بعلومها ومعارفها ، فاذا كان الشخص هكذا حق ان يقال فيه انه الرجل الكامل ، وحق له ان يعيش عيشة سعيدة تامة .

انواع التربية واثر كل نوع في الفرد والامة ـ ولهذا يقسم علماء التربية ، التربية الى تربية جسمية وتربية خلقية وتربية عقلية ، ويجعلون لكل نوع آثاراً خاصة في الفرد والامة.

التربية الجسمية ـ فالتربية الجسمية هي تقوية الجسم وتمرين اعضائه وعضلاته على الاستعمال والاشتغال حتى يصير الجسم قويا والاعضاء متمرنة على الاعمال مستطيعة لها ، لا يعتريها ضعف ولا انحلال عند الحاجة ، وهذا هو الذي بعث علماء التربية على ان يجعلوا الرياضة البدنية من اهم برامج التعليم ويعطوها من الحصص الزمانية وقتاً ليس باليسير ، واليوم نرى في مدارس اوربا الراقية الكثير من اقسام الرياضة البدنية الصناعة اليدوية ، لكي يتمرن التلاميذ عليها ويستعملوها بعد الفراغ من الدراسة بدلا من ان يكونوا عالة على الحكومة في الوظائف

والفضل في هذا يرجع الى مملكة الروسيا فانها هي اول دولة ادخلت في اصلاحها لمعاهد العلم من ابتدائية وعالية الاعمال الصناعية بارشاد المربي الشهير (أوسينيوس) وذلك حوالي سنة ١٨٦٠ ميلادية

ولم يكن العرب ابان نهضتهم اقل اعتناء من الغربيين بالرياضة البدنية واستعمالها ، فقد أدركوا حقيقتها وعرفوا أثرها في الجسم معرفة لا تقل عن معرفة علماء هذا العصر، وقديماً قال الحسن بن عبد الله في كتابه آثار الاول في ترتيب الدول (أما نفع الرياضة بالجملة فظاهر معلوم ، لما جعله الله في الابدان من الاخلاط المتغايرة المتغالبة التي موادها من الاغذية المختلفة وجعل لكل خلط مقرا تاوي اليه فضلاته ، وهيأ له من المنافذ والمجاري ليخرج من الجسد ما لا حاجة به اليه . وكان السكون موجباً لتقرير الاخلاط حيث حلت فى الجسد ودوامها مع الزيادة والنمو ، فيوجب ذلك اما تعفنها او استحالتها الى ما يؤدي لخروجه عن الاعتدال ، واما غلبة احد الاخلاط على غيرها وتاثيرها واضطراب حال الجسد وخروجه عن حالة الصحة ، وكانت الحركة توجب التحليل والتنفيد وتعين الطبيعة على افعالها وتحفظ الصحة على دوامها . فاقتضت الحكمة استعمال الحركة الرياضية) .

هكذا كانوا يعرفون الرياضة البدنية ، ولذلك لا نقول أصبحت من لوازم الحياة ، بل كانت من لوازم الحياة ولا تزال كذلك عند الامم المترقية ، قال سيدنا عمر بن الخطاب ، لن تخور قواكم ما نزوتم ونزعتم .

فيتحتم علينا ان ننظر اليها من هذه الناحية ، اي ناحية اثرها في الجسم وكونها قوام التربية الخلقية والعقلية وكونها تعطينا رجالا اقوياء البنية قادرين على الاعمال والخوض في معترك الحياة ، لا من ناحية كونها لهوا ولعبا .

التربية الخلقية – والتربية الخلقية هى تعويد النشىء وتصييره على ان ياتي بالخير بدلا عن الشر من دون ان يكلفه ذلك شيئا في نفسه ، وهذا لايمكن الا اذا صارت الفضائل شيئا ممتزجا بنفسه ذاتيا له يصدر عنه كما تصدر سائر اعماله الذاتية .

وهذه غاية لايتوصل اليها الا اذا كان هذا المربي الذي يبذر نواة هذه الفضائل في النشىء ، هو نفسه متمثلة فيه منفعل لها ، لان الانسان وبالاخص النشىء الذي لازال في طور التكوين لايومن الا بالمحسوس ولا يستقر في ذهنه الا المشاهد ، ويجب عليه زيادة على هذا ان يكون عارفا بعلم النفس ، لان للنفس وانفعالاتها الباطنية اثرا كبيرا في النشىء ، يقول الفيلسوف كوفرى ، ليس من سبيل الى ايجاد تربية صالحة الا اذا درس علم النفس درسا صحيحا ، واثر هذه التربية في النشىء معلوم ، فهي التي تقوي الشجاعة والغيرة والشهامة وتزيد في قوة الارادة ومضاء العزم ، وهذه الاخلاق الفاضلة هي اساس رقي الامم وسعادتها ومحور نهوضها وتقدمها ، بها يحفظ كيان الامة وعليها مدار بقائها .

وانما الامم الاخلاق ما بقيت
فان همو ذهبت اخلاقهم ذهبوا

التربية العقلية ـ والتربية العقلية هي تقوية جميع قوى العقل وتنميتها تدريجا في مدارج الكمال ، حتى يصير النشىء ذا قوة عاقلة تقدر على الاختراع والاكتشاف والاستنتاج والحكم الصحيح وربط الاسباب بمسبباتها والعلل بمعلولاتها .

ولا يكون هذا بملئ الذهن بالمحفوظات فقط لان ذالك يحصله كامل شيء لغيره لا ينتفع به ، ولا يكون بتنمية القوى العقلية وحدها مع الخلو من المعلومات ، بل لابد من الجميع لتشتغل جميع قوى العقل من وجدان وحافظة وذاكرة ولهذه التربية اثر كبير جدا لانها تكون نشئا تجعله ينتفع بمجهوداته التي بذلها زمن التعليم ، وتجعله قادرا على قطف ثمارها ، وتجعله كذالك عضوا عاملا في امته لانه بتفكيره الصحيح وءارائه الناضجة واختراعاته المفيدة يرفعها الى قمة المجد والحضارة .

(يتبع) المغربي

القضاء العادل في الاسلام

ان القضاء اهم منصب في الشريعة الاسلامية به تصان الحقوق، وبعدالته تتقى المظالم وينتفي العقوق، والشخص الذي يتربع على منصة احكامه الرفيعة تجري اوامره على الخصوص والعموم من اكبر شخصية الى اصغرها في الهيئة الاجتماعية الاسلامية، اذ هو الممثل للشريعة المطهرة والمنفذ لاحكامها العادلة المستقيمة التي لا ياتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها وكل مسلم يدين بقول لااله الا الله محمد رسول الله يطأطئ الرأس اجلالا واعظاما امام سدة القاضي، ويعتبر احكامه احكاما امر بها الدين وقضى بها الحق واليقين.

ودستور الشريعة الذي يتمشى على قواعده الواضحة القضاة ويستضيئون بنبراسه المنير دونه الفقهاء الاجلة رحمهم الله على اساس الكتاب والسنة فاوضحوا المحجة ايضاحا لايقبل مواربة ولا ابهاما اذ حرروا المسائل واجلوا الغوامض وبينوا الدقائق، فلم يتركوا كبيرة ولا صغيرة الا احصوها جازاهم الله وشكر سعيهم.

فان كان القاضي عادلا يخاف الله ويقف عند حدود الشريعة المطهرة يأتمر باوامرها ويتجنب نواهيها، اسعدت به البلاد والعباد وكانت عدالته كالغيث النافع الذي يبل اوام الارض فتخرج كنوزها فيعم الرخاء وينتفي العناء وان كان بضد ذلك فهي الطامة الكبرى والبلاء المحيق الذي يدمر الحرث والنسل.

ولخطورة هذا المنصب الجليل ومكانته العظيمة كان الخلفاء والسلاطين من الصدر الاول الى هاته المدة الاخيرة يختارون الرجال الاكفاء علما وعملاوزهدا وورعا الذين لايغترون بحطام هاته الدنيا الفانية، ولا يخافون في الحق لومة لائم، يقضون بالعدل حتى على من ولاهم ان اشتكى ظلامته اليهم به احد، وكان علماء السلف الصالح رحمهم الله يتورعون عن تولي هاته الخطة، ويستنكفون ما امكنهم من ولوج ابوابها خوفا وفزعا من عظيم مسئوليتها امام الديان العادل الذي يجزي كلا على قدر عمله يوم البعث والنشور لقوله صلى الله عليه وسلم، القضاة ثلاثة، قاضيان في النار، وقاض في الجنة، او كما قال حتى ان منهم من امتحن وسيم انواع العذاب ارغاما له على توليها وضل على امتناعه الى النهاية، والان ترى منهم من يقرع كل باب تملقا واستعطافا رغبة في توليها قصد الانتفاع منها ماديا والامر لله من قبل ومن بعد، فهو سبحانه مصرف الامور كيف يشاء.



الشريف سيدي محمد بن يحيى الصقلي

ولقد كنت منذ مدة افكر في كتب مقال يلم بهذا الموضوع الهام الماما شافيا من جميع مناحيه، وبعد ان ابتدأت بتحريره وصلتني كتب من مصر من جملتها سنة من مجلة نور الاسلام الغراء، التي تصدرها لجنة من علماء الازهر الشريف اخذت بتصفحها ومن محاسن الصدف اني وجدت اول مقال افتتاحي بها يلم بالمسالة نفسها الماما ليس بعده مزيد لمستزيد، اردت ان اكتفي بنقله وتذييل كلماتي هذه به اذ لايدرك الضالع شأو الضليع وهو بقلم الاستاذ الجليل الشيخ محمد الخضر بن الحسين وهاهو بنصه وفصه.

احاط الاسلام بضروب السعادة هداية وتعليما فدل على كل ضرب منها دلالة تقوم بها الحجة وتقطع عن الناس عذر الجهل به، وله في هدايته درجات، فقد يرشد الى الشيء دون ان يلهج به او يلحق

في الترغيب فيه حيث يكون سهل المآخذ على النفس او يكون في طبيعة البشر مايسوق اليه كاحسان الوالد لولده والسعي في الارض لابتغاء الرزق.

وقد يكون في الامر ثقل على النفس وصرف لها عن بعض شهواتها فلا تكاد تقبل عليه الا بعزم صميم ونظر في العواقب بعيد كاقامة الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد، وهذا ما يامر به المرة بعد الاخرى ويسلك في الدعوة اليه اساليب شتى حتى ياخذ اليه النفوس على تفاوت هممها واختلاف رغائبها وكذالك ترى مسلكه في الدعوة الى العدل في القضاء.

يتقدم الخصمان الى القاضي وكثيرا ما يجد في نفسه ميلا - شديدا او ضعيفا - الى احدهما يميل اليه لنحو صداقة او قرابة او وجاهة أو غنى او يميل اليه لانه فقير او ضعيف او خصم لمن يناوئه، وقلما استطاع القاضي في هذه الاحوال ان يضع الخصمين من نفسه في درجة واحدة الى ان يفصل في القضية بما اراه الله من الحق، تلك العواطف التي تثور في القاضي حال النظر في القضية هي في حكم المعفو عنه الا ان يكون لها في رجحان احد الخصمين على الاخر أثر غير ما تقتضيه البينة واصول الحكم.

شأن تلك العواطف ان تجاذب القاضي وتناجيه ان ينحو بالحكم نحو منفعة المعطوف عليه وعلى قدر العطف تكون هذه المجاذبة والمناجاة ومتى قويتا في نفس لاتخاف مقام ربها ولم تكن على بصيرة مما في لباس العدل من زينة وفخار نبذت الحق وراءَ ظهرها وانحدرت مع عاطفتها الى هاوية الظلم وما هاوية الظلم الا حفرة من النار.

هذه العواطف التي تجاذب القاضي وتناجيه ان يرضي خصما بعينه تجعل العدل في القضاء من قبيل ما يثقل على النفس ويجمح عنه الطبع فكان من حكمة الدعوة الاسلامية ان تعتني به عناية ضافية وتدخل الى الترغيب فيه من ابواب متعددة.

عنيت الشريعة بالعدل في القضاء عنايتها بكل ما هو دعامة اسعادة الحياة، فأتت فيه بالعظات البالغات، تبشر من اقامه بعلو المنزلة وحسن العاقبة وتنذر من انحرف عنه بسوء المنقلب وعذاب الهون.

فمن الايات المنبهة لما في العدل من فضل وكرامة قوله تعالى وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط، إن الله يحب المقسطين، فقد امر بالعدل ونبه على ان خيرا عظيما ينال الحاكم بالقسط هو محبة الله له، وما بعد محبة الله تعالى الا الحياة الطيبة في الدنيا والعيشة الراضية في الاخرى.

ومن الاحاديث الدالة على مايورثه العدل من شرف المنزلة عند الله تعالى قوله صلى الله عليه وسلم، ان المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين - الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وماولوا - وهذا كناية عن شدة قربهم من رب العالمين وفوزهم برضوانه، وفي ذكر الرحمن تربية للرجاءِ والثقة بان الحاكم العادل يجد من النعيم ما تشتهيه نفسه وتلذه عينه شأن من يكون قريب المنزلة من ذي رحمة وسعت كل شيء.

وان شئت مثلا من ءايات الوعيد فانظر في قوله تعالى: ياداوود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله، ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب اليم بما نسوا يوم الحساب. نجد الاية تنادي بان الفصل في القضايا جريا مع الاهواء ضلال عن سبيل الله. والضلال عن سبيل الله ملق في شديد من العذاب، ومن ذا الذي يستخف بعذاب وصفه الكبير المتعال بالشدة ويشتريه بمتاع من هذه الحبة الا من سفه نفسه ولم ينفذ الايمان الى سويداء قلبه.

فلهذه الاية اثر بليغ في النفوس المطمئنة بالايمان، كان احمد ابن سهل جارا لقاضي مصر بكار بن قتيبة فحدث انه مر على بيت بكار في اول الليل فسمعه يقرأ هذه الاية قال ثم قمت في السحر، فسمعته يقرؤها ويرددها فلا عجب ان يكون بكار هذا من اعدل القضاة حكما واشرفهم امام اولي الامر موقفا.

ومن الاحاديث الواردة في الوعيد على الجور في القضاء قوله صلى الله عليه وسلم من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين، ففي هذا الحديث تمثيل القاضي اذ يلاقي جزاءه في الاخرة باشد الناس عذابا في هذه الحياة وهو المذبوح بغير سكين، وهذا من يكون حظه من علم القضاء بخسا او يكون خلق العفاف في نفسه واهيا.

ويصح حمل الحديث على معنى الاشارة الى صعوبة القضاء حتى كان القاضي من اجل ما يلاقيه في تعرف الحق وتنفيذه من مكاره ومجاهدة للاهواء مذبوح بغير سكين وهو بعد هذا مشعر بسمو منزلة القضاء إن كان القاضي العادل يضاهي القتيل في سبيل الله بما انقطع عنه من شهوات وقاساه من آلام يبتغي اجر الله والله عنده اجر عظيم.

(يتبع) محمد بن يحيى الصقلي

مالشبابنا لايعتني بدراسة الفقه الاسلامي ؟

لكل امة ءامـال كثيرة تعلقها على ابنائها الذين هم عدتها في المستقبل لانهم اذا ما ترعرعوا وصاروا رجالا لاشك انهم يبحثون عما تكون به حياتها وسعادتها ويسعون في النهوض بها من مستوي الخمول الى معارج الترقي والشفوق ويعملون بكل كد واجتهاد وجد ونشاط على احياء ما اندثر من سالف عزها وغابر مجدها وفخرها ، غير ان اول واجب على كل من رشح نفسه للقيام بهذه الخدمة الجليلة التي تحفظها له الايام ويسجلها له التاريخ بمداد الاعجاب والاكبار ان لا يلقى بنفسه في بحر ذالك التقليد الاعمى الذي بسببه بادت دول وهلكت امم ، بل عليه ان ينبذه وراءه ظهريا ويطلق لفكره الجرئة في ان يختار لاصلاح حاله وحال امته سبيلا يوافق العقل والطبيعة عله يهتدي الى الصواب وينجو من الخطر العظيم ، فلا يجعل مبدأه قولهم : (الناس اعداء لكل قديم) ويصير يتكلم بما لايعلم ويهتف بما لا يعرف ، فانني اخشى على هذا في يوم ما ان يفوته القديم والجديد معا ويصبح من الخاسرين . نعم لاأريد ان تفهم ايه القارئ اللبيب انني ادعو الى القديم حقا كان ام ضلالا خطأ كان ام صوابا ، فانني استعيذ بالله من هذه الفكرة التي ترمي الى التقليد لامحالة ، لاكني أريد ان اعترف بان هناك (اعني في القديم) حسنات لاينكرها الا معـاند لم يوت شيئا من الانصاف ، فكم استفدنا منه فوائد ثمينة ، وكم اسدى الينا نصائح وارشادات لا يدرك قيمتها الا من اطلع عليها.

هـذه فكرتي وهذا اعتقادى وكل من له مسكة من الاطلاع يدرك صوابية القول ، ولاكن لندع هذا كله ، ولنرجع الى ما نحن بصدده خوفا من ان يطغى القلم وتفوت الفائـدة .

كل منا يعلم ان الفقه الاسلامي ضروري لكل من يدين بدين محمد صلى الله عليه وسلم لانه هو الذي يبين لنا قواعد الشريعة واركانهـا ويعلمنا كيف يجب ان تكون معـاملاتنا في هذه الحيـاة طبقاً لاصول الشريعة المقدسة ونواميسها ، بيد اننا ناسف اليوم جد الاسف حينما نسمع تلك الكلمات من شبابنا الذي نعلق عليه كل الامال تلك الكلمات التي تصير حلونا مراً وتزيدنا سئامه من العيش وضجراً من الحياة يقولون مالنا وللبحث في تلك العويصات والمشكلات التي لانتيجة وراءها ، فلان نطالع رواية من تلك الروايات الغرامية التي تعلمنا كيف نحب وترينا السبيل الذي ينبغي لنا ان نسلكه في طلب ملذاتنا وشهواتنا خير لنـا من ان نتعب افكارنا في هم تلك الصور المحالة الوقوع والنظر في تلك الاقوال التي تسأم منهـا العقول وتمجهـا الاسماع ، هكذا يقولون وهاذا مايعتقدون ولاكن الواجب يقضي علينا ان نتصدى اليوم لبيان الحقيقة بعد ان نتجرد عن الشخصيات ونرتدى حلل العدل والانصاف . إنا لانشك في أن الفقه الاسلامي قد عسر بسبب نبذ تلك الطريقة السلفية القديمة التي خطها أولائك الجهابذة العظام أولائك الذين درسوا الشريعة الاسلامية كما ينبغي وعرفوا حقاً مقاصدها التي ترمي اليها وأدركوا أنها شريعة سمحة لا تريد ان تكلفنا بما ليس في استطاعتنا الاتيان به او في الاتيان به مشقة عظيمه كما لا تريد ان تجعل علينـا حرجاً

ولا ضيراً بل نظرت الى ضعفنا فيسرت لنا اموراً ورخصت لنــا فعل اشياءِ انــ دعت اليها ضرورتنا في هاذه الحياة واوصتنا بعدم التعمق في الدين حتى لايحصل لنا نصب ولا ملل . هاهو قانونها السماوي ينـادي فينا صبـاح مسـاء . مايريد الله ليجعل عليكم من حرج ، ولاكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون. وهامشرعنا الاعظم صلى الله عليه وسلم يقـول لنـا . يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ولن يشاد هاذا الدين احد الا غلبه . إلى غير ذالك من الادلة والبراهين التي لاتخفى على المطلعين ذهب أولائك العظـام نجوم الاهتداء ومصابيح الظلام ، فخلف من بعدهم خلف سلكوا طريقا غير طريقهم ونهجوا سبيلا غير سبيلهم وابوا الا ان يتمسكوا بالجدل والاراء ، ويتفرقوا الى مذاهب وشيع يقف الانسان امامها حيران مندهشا لايعرف ايَّ طريق يتبعه ولا ايَّ مذهب يختـاره فيعمد اولا الى ما قاله المصنفون يريد الاخذ به لولا مـا يعترضه من أولائك الشـارحين الذين يرعدون ويبرقون وينتقدون ما يريدون بل يحملون حملة شعواء على كل من انتسب لذالك القول وتمذهب بهذا المذهب ، وبينـما هو سابح في بحر من التفكير عظيم ، اذ يرى امامه تلك الامواج المتلاطمة المخوفة المرعبة فيتبينهـا فاذا تلك الحواشي التي تناديه قائلة : قف مكانك واستمع لما سيتلى عليك انك كدت ان تخرج عن الطريق المستقيم وتصبح من الخاسرين ، تعال فان الحق ما ستسمعه ان شاء الله وهنا يريد ان يفكر شيئا قليلا (ان كان ذا فكر حر) في الاستدلالات والمرجحات اولا ما يقرعه من تلك الاصوات التي يبلغ صراخها عنان السماء ، وليست الا اصوات ذوي التقارير الطويلة الذين يرفعون من يشاءون ويخفضون من يريدون ، فيختلط عليه

الحابل بالنابل ويفضل الجلوس في راحة وسكونــ على الخوض في تلك المعامع التي لاتخمد نارها الا بعد ان تاكل الاخضر واليابس . هكذا تشعب الفقه الاسلامي وهكذا كثرت فيه الاقوال والخلافات فلو رجعنا الى كتاب الله وسنة رسوله الكريم لما صعب علينا اخذ الاحكام ولما بقينا نخبط خبط عشواء في الليلة الظلماء . وبعد فقد رأيت قبل ختم هاذه الكلمة انــ اوجه الى شبابنا (حياه الله) هاذا الاستفهام ثم ادع الجواب لافكارهم المتنورة : لقد علمنا جميعا ماحاق بالفقه الاسلامي من الاختلاف الكثير والتشعب العظيم فهل يمنعنا ذالك من ان نجنى تلك الثمار التي هي ضرورية لحياتنا بعد ان نتعب نفوسنا شيئاً يسيراً ؟ على اننا اليوم بفضل ءالة الطباعة ، تلك الالة العجيبة التي سهلت لنا كل صعب وقربت لنا كل بعيد قد توصلنا الى كتب قيمة خطتها بمداد الاخلاص وقلم الاطلاع يد اسلافنا المقدسين فما شئت من سهولة في العبارة وترتيب في الكلام وعدم تتبع تلك الجزئيات التي لاتنقضي إلا بعد أن تتبدل الارض غير الارض والسماوات ويرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين فمن أرادها فليرجع اليها فانها لاتخفى عن الباحثين المعتنين ، اما أنا فقد رأيت ذكرها هنا (بحسب فكري) غير مناسب لانه ربما يعد خروجا من موضوع لموضوع وذالك ماتاباه نفسي ويستثقله ضميري وان سمحت لنا الظروف فسنتكلم عليها في غير هاذا بحول الله . هاذه نصيحتي اليكم ايها الشبان المتنورون فان انتم عملتم بمقتضاها وتقبلتموها بصدور رحبة فقد احسنتم لانفسكم وان توليتم عنها واعرضتم فانما عليه ماحمل وعليكم ماحملتم ، وانــ تطيعوه تهتدوا ، وما على الرسول الا البلاغ المبينــ .

الطاهر بن محمد الفاسي

مسلمو بولونيا ورومانيا وبلغاريا

عن مجلة الابحاث الاسلامية الباريزية ، بقلم الم. أندري بونامي

يوجد ستة آلاف من المسلمين تقريبا ببولونيا مجتمعين بناحية فيلنو (Wilno) ونفوكروديك (Novogrodek) والفان بكوناس (Kaunas) بلتيانيا ومثل ذلك بمنسك (Minsk) بروسيا السوفياتية وبالرغم عن قرابة مسلمي بولونيا لاخوانهم بكوناس ومنسك لم يبق لهم اتصال بهم نعم فبعد النزاع اللتياني البولوني انفصمت العلائق بين مدينتي فيلنو وكوناس مع انه لاتبعد احداهما عن الاخرى الا بمائتي كيلو ميتر اما جماعة منسك فقد الزمتها حكومة السوفييت الانعزال وحجرت على افرادها المواصلة مع اخوانهم بفيلنو ولو بطريق المكاتبة وان خالفوا لحقتهم العقوبات الشديدة

ان المسلمين الباولونيين بعضهم من تتار القرم (Crimée) والقوقاز وبعضهم من التتار الذين قدموا من آسيا في عهد جانكيز خان. وقد هاجر افراد منهم الى بلونيا اختياريا ولكن الاغلبية من سلالة اسرى الحرب الذين قبض عليهم الدوق الكبير ميطولد(Witold)حين غزواته بالسهول الجنوبية وقد اقيموا بتلك البلاد في آخر القرن الخامس عشر واقطعهم ملوك باونيا ارضين. وفي سنة ١٤١٠ شاركوا في معركة اكرانوالد (Grünwald) الشهيرة وامتازوا بشجاعتهم وشهامتهم وذلك تحت زعيمهم الامير جلال الدين وهذا حادث تاريخي يعجبهم تذكيره ومنذ ذلك الحين لم يتزحزح المسلمون عن هذا السنن وامدوا بولونيا على الدوام برجال شهام مخلصين

وكثير من هؤلاء التتار تزوجوا في هذه البلاد وصارت رفيقاتهم مسلمات ومن المحقق انهم كلهم من اصل شريف وان كل عائلة منهم تحافظ بكل افتخار على شعار اجدادها وهم الان من الطبقة المتوسطة وقليل منهم اغنياء ولكنهم كلهم ذوو سعة يسيرة ولا زال عدد عديد منهم مالكين للاراضي التي كان اعطاها ملوك بلونيا لاجدادهم وما بعض الافراد بالبادية الا مطاق إصحاب ضيع ؛ اما النخبة المتنورة فانها ترغب في المهن الحرة او الوظائف الحكومية والقضاء ورتب الضباط في الجيش البولوني ولا يتجر منهم احد ومما يلاحظ انه قبل الحرب كان الباب مفتوحا على مصراعيه في وجه التتار البلونيين للولوج في سلك ضباط جيوش القيصر وفي سنة ١٩١٤ كان اربعة جنرالات الجيش من التتار البلولونيين وكولونيل خيالة الحرس ببطرهوف (Peterhof) كان من تتار فيلنو وبعد الثورة الروسية نظموا سريّة من بينهم وقاتلوا في الصفوف البولونية ضد البولشفيك.

وهذه الجماعة الضئيلة التتارية متعلقة اليوم اشد التعلق بالامة البولونية على ان اعضاءها لايتكلمون الا باللغة البولونية اما تتار فيلنو — وهم اقلية تافهة مندمجة في الشعب البلوني — في حين انهم طبقوا الاسلام على الحياة الغربية فقد حافظوا على المبادىء العامة للدين المحمدي ولهم ١٦ مسجداً بناحية فيلنوا منها واحد بمدينة فيلنوا نفسها

ومسجد فيلنوا هذا مشيد من الخشب ورغماً عن بساطته فانه نظيف مجهز اتم تجهيز وفي نيتهم تشييد مسجد بفرسوفيا ويهتمون بجمع الدراهم اللازمة وقد انعم عليهم الملك فؤاد بعشرين الف زلوتي (Zloty) اي ستين الف فرنك تقريباً.

واما صيام رمضان فلا يحافظ عليه تمام المحافظة الا القليل. وفي يوم الجمعة يتوجهون رجالا ونساء الى المسجد وقد ادى بعض الافراد منهم فريضة الحج ومن جملتهم المفتي الحالي بفيلنو السيد يعقوب سزنكيويكز (Yacob Synkiewiez) المستشرق المعتبر

ولكل مسجد امام ومؤذن يتقاضيان اجرتهما من ميزانية الدولة ويقوم الاول كذلك بوظيف قاض تحت مراقبة المفتي وتقام الصلاة بالعربية اما الخطبة فتلقى باللغة البولونية.

ويشرب التتار البلونيون الخمر ولكن بعضهم من الوسط المتطور يجتنبون ذلك ولا احد منهم ياكل لحم الخنزير.

ويلوح ان هؤلاء المسلمين يستعملون فيما بينهم الاعانة المتبادلة وهي نوع عصري من انواع الصدقة

وتعليم القرءان عندهم ضئيل فلا مدارس يقرأ فيها. وغاية ما هنالك ان الاطفال يوجهون للمدرسة في السادسة من عمرهم ليتعلموا المبادى الدينية وعلى اي حال لايحفظ القرءان عن ظهر قلب كما هو جار به العمل في كثير من البلاد الاسلامية وفي البوادي يتمادون على حفظ الابجدية العربية ولا زال بعضهم اليوم يكتبون البولونية بالحروف العربية فقد وقعت تحت بصري وصية محررة بالبولونية ومكتوبة بالحروف العربية

اذا استثنينا بعض العلماء الذين اخذوا دروسهم بالقاهرة ومن جملتهم مفتي فيلنو فلا نجد من يفهم العربية التي صارت عندهم لغة دينية كاللتينية عندنا على ان القرءان ترجم الى اللغة الوطنية ولكن هذه الترجمة انما هي في الحقيقة مجرد نقل الترجمة الفرنساوية لصاحبها كازيمرسكي (Kazimirski) الي اللغة البولونية وقد اخذ الان الدكتور يعقوب سزنكيويكز يترجمه رأساً من العربية الى البولونية

ويوجد بفرسوفيا وفيلنو معاهد حرة تعينها الحكومة وتدرس فيها العلوم الاجتماعية الاسلامية وكذا اللغات التركية والفارسية والعربية والصينية واليابانية ولكن المقصود منها دراسة عالية تشابه تعليم مدرستنا الوطنية للغات الشرقية بباريز

وحالة التتار البولونيين خاصة من الوجهة الشرعية فالحكومة القيصرية التي كانت تبرهن عن تسامحها الكبير فيما يرجع للدين كانت اذنت لهم في المحافظة على قانونهم الشخصي وحيث ان القانون المدني الروسي للنظام القديم لازال جارياً به العمل بولايات الشمال الشرقي فالفقه الاسلامي هو الذي يطبق على قانونهم المذكور وعلى هذا فيمكن للتتار البلوني ان يعدد زوجاته ولكن هذا تلاشى منذ قرون وكل المسائل المتعلقة بالتركات والزواج والطلاق يفصلها الائمة القائمون بوظيف القضاء الا اذا اختار الخصوم ان يلجؤا الى القانون البولوني

ان التتار البولونيين كسائر المسلمين الاوربيين يتبعون المذهب الحنفي

هذا وان زمرة المسلمين البولونيين رغماً عن كونها اقلية نزرة فانها تعد وسطاً ادبياً عاملا جداً فقد طبعوا بفيلنوا عدداً عديداً من التصانيف والتآليف في تاريخهم ومنازعهم وهم ابناء مخلصون لدولتهم ويعطفون عطفاً شديداً على فرنسا التي تعامل بالتسامح رعاياها المسلمين الكثيرين.

(يتبع) المعرب

البلدية الفاسية

كانت البلدية الفاسية في ايام المخزن السعيد متمشية على مناهج كافية للقيام بحاجتها الادارية والسياسية ، وبالاخص في عهد السلطان المقدس مولاي الحسن رحمه الله فانها كانت تحتوي على اقسام واختصاصات لها ضوابط ادارية محكمة عليها يتمشى في سائر شئون العاصمة الادريسية بمركزيها الاداريين المستقلين فاس الجديد وفاس العتيق ، ويشرف على النظر فيهما معا خليفة مولوي نائب عن جلالة السلطان في غيبته ، واذا اردنا اعطاء القارئ بيانا اجماليا عنها فلنكتف بما يلي :

الادارة الخاصة بفاس الجديد المنقسم الى حارات اربعة تتركب من قاض وخليفة ومحتسب وناظر للاحباس ، وباشا قد يتعدى نظره حتى الى بلدان الضواحي كزرهون وصفروا .

وتتركب ادارة فاس القديم من باشا مستقل يتوسط بين الامة والملك ويعتبر عاملا اداريا وقاضيا جنائيا بكل مايدخل تحتها من اعمال ، ومن محتسب يعين بانتخاب وظهير سلطاني يدبر كل شئون الاقتصاد وما اليها ويمثل ايضا خطة صاحب المظالم فيها وفيما يرجع الى الحرف التي هو المكلف بتعيين المجلس الاستشاري لها زيادة على الامين ومن قاضيين يمثل احدهما وهو قاضي مقصورة القرويين منصب قاضي القضاة المولي والعازل ، وخطة المستشار الشرعي للدوائر المخزنية وينظر في شئون القرويين ايضا ، ومن امين للغياب وهو المسمى ابا المواريث وينوب عن القاضي في مسائل الاحاطة بمواريث الهالكين عن غير اهل ، فاما الاوقاف الفاسية فمنها ما يعرف باحباس المساجد وعليها ناظر خاص يصرف مداخيلها في حاجات الشعائر الدينية واصلاح اسوار المدينة وفي تنظيف الاودية والانفاق ونحوها زيادة على الامينين المكلفين بهذا الاخير ومنها احباس المساكين وتعرف بحبس المرستان ولها ناظر خاص يصرف مستفادها في مصلحة المشاريع الخيرية وما اليها ، واما المالية فلها امين خاص في المدينة ويتصرف في سائر مداخيلها على اختلاف مصادرها وانواعها ويتعامل فيها مع أمناء الصائر على الاعتاب الشريفة أو أمين بيت المال الخاص ويشرف عليه أمين الاملاك المخزنية كالدور والاجنة داخلا وخارجا ، واما امر السجون فهو الى نظر الباشا وانما تضرب ءاماد السجن على حسب الجرائم والاحوال ، وعلى هذا النمط كان نظام البلدية في عهد المخزن السعيد الى ان بزغ فجر الاصلاح المدني على الربوع المغربية بتربع السلطان المقدس مولانا يوسف على عرش سلطنتها الفاخرة وبخفوق راية الحماية الفرنسوية على مدائنها وقراها ، فتوسعت حينئذ طرق نظام البلدية الفاسية وتمتنت اصولها وتحسنت مناهجها وظهرت مصالحها للعيان .

وخدمة مني لمبدئ مجلة المغرب التي جاءت حاملة العلم العزيز علم الشعب المغربي الزاهر الاطراف المفتخر بماضيه وتاريخه ثم تقديرا مني لمجهودات مديرها الهمام الفاضل فاني اود ان اتكلم على بعض اقدام اصلاحية مشيتها في ميدان العمل بدار ربما سيشتعل رأسي شيبا بين جدارانها ابين به اسلوب التنظيم الاداري الذي رأيت تاسيسه فيها بمهارة واقتدار وتنفيذه ببشاشة ولطف فأقول :

نعم كانت سنة ١٣٣٠ التي بويع فيها بالملك للجلالة اليوسفية المقدسة فاتحة عهد جديد لحياة المغرب وأهله وبالاخص العاصمة الفاسية التي كان (اغدق الله عليه الرحمة) يعطف عليها كثيراً فأمر بمعاضدة جناب المقيم العام باحداث بلدية لها بعد ما اقر القائد الانجد السيد محمد بن البغدادي باشا لها وقد كان قائما فيها بهذا الوظيف موقتا فقط اثناء واقعة بني مطير العسكرية التي اقلقت الديار المغربية حسبما بين ذالك كاتب المغرب وشاعره فضيلة المؤرخ سيدي محمد غريط في كتابه « فواصل الجمان في انباء وزراء وكتاب الزمان » كما عين الشريف المرحوم سيدي ادريس بن الوافي الادريسي والمرحوم السيد الحاج ادريس بن عبد الجليل خليفتين له بالمدينة العتيقة والقائد سعيد بوشويهة خليفة على فاس الجديد ، وانتخب للحسبة فضيلة الفقيه الثقة سيدي ادريس المقري بعد ما كان تقلب في عدة وظائف بالدائرة المخزنية فكان اميناً خاصاً للبناءات المخزنية بداخل القصر الملوكي ، ثم امين المستفاد والاملاك المخزنية كما تولى العلامة المرحوم سيدي محمد بن رشيد العراقي قاضياً بمحكمة القرويين والفقيه الوزير سيدي عبد الرحمان بن القرشي الامامي قاضياً بمحكمة الرصيف والعلامة الشريف العدل سيدي محمد بن العربي العاوي قاضياً بفاس الجديد والنواحي الفاسية ، ولنظارة الاحباس المرحوم السيد الحاج محمد الزمراني ناظراً على القرويين والشريف المرحوم سيدي العابد الادريسي على المرستان والفقيه سيدي احمد التازي ناظراً على احباس فاس الجديد وبعد حين عين المرحوم سيدي الغالي العمراني مراقباً على عموم الاحباس

اما المدينة نفسها فلم تبق منقسمة على مدينتين كما كانت قبل بل اعطي لباشا مدينة العتيق امتياز خاص بالحكم فيما احتواه سور المدينة واليه ترجع جميع مصالحها فصار هو الرئيس لجميع مجالسها والقائد وواليها السياسي والاداري ، ثم اصدرت جلالته ظهيرا شريفا بتاريخ ٢٠ رمضان المعظم عام ١٣٣٠ باحداث مجلس بلدي للنظر في شئون ومصالح المدينة ويتركب من خمسة عشر عضوا لهم حق الاغلبية ، اي تعد اصواتهم واجبة واثنين للاستشارة فيكون الجميع سبعة عشر عضوا .

اما هيأة المجلس فتتركب كما ياتي :

المستخدمون — وهم الباشا والخليفة الاول ، وخليفتا مدينة العتيق وفاس الجديد ، والمحتسب ، ونائب المجلس الذي له خطة شرح الدعاوي والقضايا اي المقرر لجميع المسائل التي يريد المجلس المخابرة في شأنها ودرسها ؛

الاعضاء — ينحصر عدد الاعضاء المنتخبين في ثمانية فقط ، اثنان من كل عدوة ، الاندلسيين ، اللمطيين ، العدوة ، فاس الجديد ، وخليفة واحد لكل عدوة من الاربعة المذكورين.

أما الكاتب المترجم وأمين المستفاذ فليس لهما الا صوت استشاري فقط .

كيفية الانتخاب :

إن الباشا يستدعي اهالي كل عدوة ويحيطهم علماً بأن المراد بهذا الاستدعاء هو انتخابهم لعضوين تكون فيهما الكفاءة لجعل ثقتهم فيهما موصوفين بالمعرفة ، ثم بعد ذالك يختارون عضوين وخليفة لكل عدوة والاعضاء يصوتون لمدة من عامين ثم يمكن اعادة انتخابهم أو تعيين غيرهم ، وفي كل عام يؤخر احد العضوين من كل عدوة بواسطة الاهالي أو يجدد عليه الانتخاب .

وفي العام الاول لتمشي المجلس ينزع احد العضوين بالاقتراع عند اجتماع الامة ، وبعد ذالك يكون الانتخاب في رأس كل عام ويبتدأ في عام ١٣٣٢ وعند تخلف احد الاعضاء لمرض أو غير ذالك يقوم الخليفة مقامه ، وهكذا يكون العمل عند موت احد الاعضاء وفي هذه الحالة تنتهي خطة الخليفة عند انتهاء خطة الذى عين هو في محله .

ومهما قام أحد الخلفاء مقام العضو قياما مستقلا ينتخب حينا خليفة ءاخر في العدوة التي فيها الامر.

(يتبع) محمد الوجدي

عين الرضى

ابيات لعلامة الجزائر الشيخ المولود بن الموهوب مفتي قسنطينة

يا حسنها مجلة * قد شرفتنا والوطن
وكيف لا وقد سمت * برسم صورة الحسن
فرع الكمال والخليـ * ـفة وزينة الزمن
فاكرم بها مجلة * تلجم مَن ومَن ومَن

ومن رسائل العطف والتشجيع رسالة من الماجد باشا مدينة زرهون سيدي الغالي المرنيسي ورسالة من الكاتب اللطيف نائب جمعية حقوق الرجل بمراكش سيدي محمد ابي الرخي ورسالة من العلامة نائب وزير العدلية سيدي الحاج عباس الكردودي ورسالة من الاديب الاريب سيدي الحسين بن قدور رئيس مكتب الترجمة بالمحافظة العقارية بالرباط نشكر لاخواننا اعتناءهم ووطنيتهم.

من الوطني الغيور الشريف سيدي محمد بن يحيي الصقلي بالدار البيضاء

واذا رأيت من الهلال بزوغه
أيقنت أن سيصير بدراً كاملا

ظهر العدد الاول من مجلة المغرب الغراء فاستبشر المخلص لوطنه وتفاءل خيرا وقال الموارب المضطرب انها لم تف بما وعدت به من كونها مجلة حرة أنشئت لخدمة الوطن المفدى واهله والتوفيق بين العنصرين وإنها شبه حكومية تهلل وتكبر بمجد الحكومة الى آخر ما قالوه .

نفخ هاته الروح في الاغرار وبث هاته الدعاية السمجة اذناب من لم يرق لهم مشروع المجلة وكان اصدارها قذى في اعينهم

ثم بعد ذلك ظهر العدد الثاني فابتدأت تتجلى به روح المجلة الحقيقية ترفل في ثوبها القشيب وحللها السندسية الرائقة هادمة ما بنته ترهات المغرضين من علالى كانت او هى من بيوت العنكبوت فباءوا بخذلان وخجل أمض مضاجعهم وفت في عضدهم لانه يحق الله الحق ويبطل الباطل ان الباطل كان زهوقا

ثم برز العدد الثالث فزاد تألق نور سنائها الساطع ظهورا حتى قضى على ظلمة الاغراض المخلة بالكرامة والشرف قضاء مبرما

ثم ظهر العدد الرابع منها فكان بردا وسلاما على قلوب المخلصين الذين يرومون الخير لوطنهم وللمجتمع والوفاق الذي لاتشوبه شائبة كدر بين العنصرين الكريمين وهذا ما يرجوه كل عاقل متبصر

فعندها اعترف بالحق المتردد المغتر اذ ظهرت له الحقيقة بأجلى مظاهرها وقال حقاً ان هاته مجلة المغرب التي برزت لنفع المغرب والتي يجب على كافة ابناء المغرب معاضدتها ماديا وادبيا حتى يروا منها دؤوباً ومثابرة على خدمتهم وبث مطالبهم ورفع شكاتهم للمراجع التي لا تبخل عليهم بنفع ولا تروم لهم سوءاً ابدا

وختاماً فليحي المغرب ولتحي مجلة المغرب وليحي القائم بشئونها والمثابر على زيادة رقيها وتمتين دعائمها القوية التي نرجو لها الخلود وليعش كل آخذ بنصرتها وتعضيدها من ابناء الوطن البررة !

***

من الاديب الفائق سيدى الحسن الرامي بفاس

بشرى لك ايها المغرب !

وهنيئا لك ايها الوطن العزيز بهذه الخطوة الهائلة التي خطوتها في سبيل الرقي الفكري والتقدم الادبي ، فلقد توالت عليك سنون عديدة وابناؤك فاقدوا الذكر خامدوا الشعور لايسمع لهم صوت في العالم الحي حتى انصدع فجر هذا العصر الزاهر ، فسرت فيهم تلك الروح الشرفية والنهضة العربية الداعية الى تحريك الهمم العالية وتنوير الافكار السليمة ، وليس هذا بامر خارق للعادة ولا مخالف لها ، فما بعد الغفلة الا الانتباه وما بعد النوم الا اليقظة . ولقد استيقظ بنوك الان حقا ! وبم ذا ظهر استيقاظهم يا ترى ؟

إن من يطالع مجلة المغرب الغراء الغزالة التي انارت باشعتها الذهبية كل العقول المغربية وحركت ساكنها بقوة جاذبيتها لاياخذه ريب بعد ولا يداخله شك في أن المغرب قد حيي بعد الموت وأن أبناءه قد استيقظوا استيقاظ المفجوع الذى كان غارقا في بحر الاحلام فاذا بنور وهاج سطع فجأة فأفزعه .

إن الصحافة لها الحظ الاوفر في الحياة الاجتماعية وكثيراً ما تفوق سواها من مواد هذه الحياة كالتآليف والخطب لانتشارها بين طبقات الامة جمعاء وسهولة تداولها ، ولان الادباء والكتاب والمرشدين يجدون لديها ميداناً واسعاً لعرض أفكارهم وتبادل ءارائهم فيقتطف المطالع ثمار تلك الافكار مختاراً منها ماشاء لتغذية عقله وتهذيب نفسه .

يقف الولوع بالجرائد الشغوف بقراءتها على اية صحيفة فيجد فيها بين الاخبار العالمية الهامة والانباء السياسية فوائد كثيرة من حكم وءاداب ومستظرفات يزيده ذالك ولوعاً وشغفاً ، وكلما ازداد ولوعاً ازداد علماً وخبرة بحوادث الايام وطوارئ الدهر المتوالية ، فتنمو مداركه وتتسع ذاكرته ويجول العالم السياسي والادبي والعلمي وهو منكب على صحيفة يكرر تلاوتها ، كيف وقد استفاد منها في ءان واحد مالا سبيل للاستطلاع عليه باي وسيلة اخرى ،

هذه هي فائدة الصحف في الامم الحية المترقية وهذا هو الدور الهائل الذي تلعبه في الحياة الاجتماعية وانه لاشرف الادوار اذ يرقى بالامة الى اوج السعادة والكمال.

لقدكان المغرب قبل فاقداً هذه الخصيصة عادماً هذه المزية ، فلما اراد الله انتشاله من ظلام الغفلة والذهول وانقاذه من مهواة الخمول ارشد فيئة طيبة من بنيه وهداهم الى طرق باب الاصلاح ولا باب للاصلاح سوى الصحافة .

ولقد قاموا بمهمتهم الشريفة احسن قيام واعاروها همتهم وجهدهم حتى ابرزوا لابناء وطنهم مجلة ياما ابهاها من عروس حسناء قد تجلت للناظرين رافلة في اجمل حللها وافخر حليها هادية لسبيل الرشاد مثقفة للعقول مهذبة للاخلاق ساعية فيما فيه صلاح الامة وزهو مستقبلها

ولعمري ان الفضل في هذا النبوغ راجع لزعيم الفئة ومديرها الوطني الغيور الكاتب اللوذعي رئيس تحرير المجلة سيدي محمد الصالح ميسة ، فيحق لكل من استنشق اريج مسكها وارتوى من عذب سلسبيلها ان يعبر له عن احساساته القلبية ويشكره على حسن فعله وجميل عمله ، فانه وايم الحق لجدير بكل ثناء ولنعم السعي سعيه والبغية بغيته جزاه الله عن النشأة المغربية خيرا وجعل السعد حليفه والنجاح رائده .

فيا معشر المغاربة الكرام ، أقدروا قدر هذه المجلة السعيدة التي كانت عنوان حياة وطنكم واعرفوا لها حقها ومدوا لها يد المعونة واعلموا أن هذا المشروع الشريف هو أول خطوة خطاها المغرب في سبيل الرقي ، فلاتالوا جهداً في تعضيد الساعين اليه وتعزيزهم ، فانما هم ساعون لخير البلاد وصلاح الوطن وستتجلى لكم النتيجة عن قريب ، فلا تعوزكم عن طريقكم الاوهام فان الخير امام .

توصل

تفضل علينا بعض الكتاب بمقالات ممتعة من جملتها :

في سبيل الاقتصاد ؛ مناجاة القلم ؛ الامر بالمعروف ؛ الاحاديث الاخلاقية ؛ القراء ام الكتاب ؟ الامة وكتابها معضلة العلم بالمغرب ؛ احتياج الامة المتمدنة الى الصحافة ؛ المغرب الاقصى والبضائع الاجنبيه ؛ اداة اللغة في الاسلام ورواتها ؛ تاريخ نشأة الجرائد ؛ خزانة كلية القرويين ؛ الوطن التي انت منه واليه ؛ الشاعر والخطيب عند العرب من زمان الجاهلية الى منتهى عصر بني امية ؛ حول كتاب التراتيب الادارية في نظام الحكومة المحمدية ؛ ماذا في رياض الجنة ؟ تاريخ المغرب والمصادر العربية.

وسننشرها في الاعداد المقبلة متأسفين من ان ضيق المقام لم يسمح لنا بالتعجيل بها استفادة من علم اصحابها وخدمة للقراء كما سننشر في العدد السادس المقالات التي كنا وعدنا بها لهذا العدد ولم تبرز

المطبعة الجديدة

بمناسبة مفارقتنا للمطبعة الجديدة الفاسية التي كانت لها سابقية في اعانة هاته النشرية مفارقة اوجبتها علينا اسباب عديدة من جملتها بعد الشقة بين ادارة المجلة وادارة المطبعة تثني على صاحب المطبعة النصوح الشريف سيدي عبد العزيز بوطالب عما قام به من العمل متشكرين



الشريف سيدي
عبد العزيز بوطالب

الكتب والنشريات

(اثني عشر عاماً في صحبة أمير الشعراء) اسم كتاب تفضل بارساله الينا الاستاذ احمد عبد الوهاب ابو العز سكرتير امير الشعراء وان كان شكر الكاتب المقتدر عن مبادرته بهاته الهدية الثمينة بمجرد خروجها من الطبع اعتناء من الواجبات فاكثر من ذلك الشكر اللازم لمن رافق الفقيد العظيم سنين طوالا واحسن الرفقة وقام بتعريف شوقي في حياته الخصوصية اي كيف كان (ينظم لئاليء شعره وعلى اي صورة كان ذلك وفي اي الاوقات كان يحبب اليه النظم... وكيف كان يتربص وكيف كان يعمل وكيف كان يجد وكيف كان يلهو وكيف كان يحب وكيف كان يكره وفي الجملة كيف كان يخالط الحياة ويمتزج بها كما يختلط بها كل انسان يعج قلبه بحب هذه الحياة) مع ذكر وفاته ووصف جنازته واقوال الجرائد فيه الى غير ذلك مما يشتاق اليه المغرمون بشوقي والمغرمون بشوقي سائر الناس'

الكتاب يطلب من المكتبة التجارية بشارع محمد علي ومن المؤلف بشارع جلال نمرة ٨ بالقاهرة والثمن ٥ ق. صاغ

***

(مئذنة الجامع الابيض في الرملة) و (صاحب مختار الصحاح) رسالتان تبلغناهما من الاستاذ عبدالله مخلص عضو المجمع العلمي العربي جرى صاحبهما في المواضيع التي طرقها على نمط الاقدمين من علماء الاسلام ايام الحضارة العربية ونمط علماء اوربا الان من التعمق في البحث والتحري والتدقيق ومن اجهاد النفس في التنقيب عن الحقائق في المسائل التي يتناولونها وقد نشاهد مثل ذلك منذ سنوات من بعض علمائنا ايضا مثل الراوية المسند الشيخ عبد الحيي الكتاني والفقيه الاصولي الاستاذ محمد الحجوي والمؤرخ الأثري مولاي عبد الرحمان بن زيدان والنسابة الاستاذ عبد الحفيظ الفاسي' ومن اراد من اهل العلم الاطلاع على الرسالتين النفيستين المشار اليهما فله ذلك بادارة المجلة.

***

(رسالة الدر الثمين ؛ في مزايا ديننا المتين) للاستاذ احمد محمد الفساطوى الطرابلسي من ابوابها : تعريف الدين ؛ شريعة الله كافية

لنا ؛ الدين والعقل ؛ الدين والمدنية الحاضرة ؛ الجامعة الدينية ؛ الدين والعلم ؛ المدنية الاسلامية واثرها في اوربا. كل ذلك بعبارة واضحة ولهجة صادقة وانشاء سهل. بمطبعة مكتب الفنون والصنائع بطرابلس الغرب

**

(ابولو) لسان حال جمعية ابولو. اعضاء هاته الجمعية وجمعية الادب الجديد هم الذين حملوا نعش امير الشعراء ووجود هاتين الجمعتين حركة تعتبر في الاداب العربية والمسالة التي ترجع الى ربط الثقافة الشرقية بالثقافة الغربية او مجرد التأثر بها لايمكن التوسع في الحديث عليها هنا على انه ان لم يكن اتصال تام من حيث المصادر بين شوقي وحامليه فهناك اتفاق بين الجميع في اللغة التي هي حلة المعاني لان لغة ابولو عربية قادرة وشعر ابولو عربي متين اما المعاني ـ وان كان الموحي لها الاها غربيا لا جناعربيا ـ فلاهلها فضل في الاقتدار على تعريبها والاقتباس منها والعمل لتنمية ثروتنا الفكرية وسننقل ان شاء الله من آونة الى اخرى بعض اشعار من ابولو ليتتبع القراء هاته الحركة ويستفيدوا منها

رئيس التحرير الشاعر الغني عن التعريف احمد زكي ابو شادي الادارة بشارع الملك المعز رقم ٩ بضاحية المطرية بمصر والاشتراك الذي نحث عليه الادباء ٣٠ قرشا مصريا.

**

(الصناعات الزراعية) و (الدجاج) هاته المجلة الاخيرة (تنطق بلسان الاتحاد وتعمل على نشر احدث المبادىء الاصلاحية ورائدها التضافر مع الحكومة ومجالس المديريات وجمعية التعاون والمعاهد العلمية والزراعية للنهوض بتربية الدجاج والدواجن في مصر الى ارقى مستوى يتفق واهميتها كصناعة زراعية منتجة) والنشريتان رئيس تحريرهما صاحب مجلة ابولو ايضاً.

**

(الوصية في المذهب المالكي) كتاب باللغة الفرنسوية للاستاذ بيل المدرس بالمعهد العلمي بالعاصمة الرباطية وللمؤلف تآليف اخرى في الفقه الاسلامي تدل منه على معرفة واسعة بالاحكام واسرارها فلابدع ان دعونا شباننا الى مطالعة كتب الاستاذ بيل والاستفادة منها وسننشر ان شاء الله في فرصة اخرى مقالة في موضوع عمل المستشرقين مثله لشاب نبيل. على ان تفهم الفروع واجهاد النفس فيه وان كان نافعا فالقضية الان في البلاد الاسلامية غير ذلك وابعد واعلى. الكتاب يطلب من مطبعة مونتشو بالرباط.

اخبار

مراكش — زار جلالة السلطان صاحب الهمة والعزيمة سيدي محمد أبد الله سعادته عاصمة الجنوب مراكش الفيحاء، وذالك من جلالته جريا على عادته من تفقد المدن وتعهد الاحوال والسهر على المصالح. وقد فرح الناس لهذا الالتفات الملوكي كثيراً وأقاموا مظاهر وحفلات فخيمة أدت كل ما يوجبه عليهم الولاء نحو جنابه الكريم، وكان على رأس هاؤلاء بطل الجنوب الهمام الاسعد باشا العاصمه الحاج التهامي المزواري وخليفته الانجد النبيل السيد احمد البياز والشهم الغيور صديقنا القائد الحاج العيادي الرحماني وقد كان بودنا أن نمتع قراء المجلة التي هي لسان المغرب ومرءاته بشيء من صور واخبار الحفلات والتنقلات ومناظر الصيد الملوكي لتشوف القراء الى الاطلاع على مهام مثل هذه الحوادث الطريفة التي قد فتح بها سيدنا عهداً جديداً يذكرنا بنشاط ملوك المغرب من اسلافه الاكرمين وماكان لهم من شيم القوة والبطولة والولوع بالعمل الذي يجدون الراحة في تعبه، ولاكن لم يتسن لنا ذلك بغاية الاسف!

مراكش — بعد الدكتور كيشار، فقدت هذه الايام عاصمة الجنوب طبيبة ماهرة عارفة، هي الحكيمة ليجي المتقاعدة عن العمل منذ مدة طويلة أمضتها على رأس دار الولادة بمراكش، فكانت فيها مثال الجد والمجاملة والتوفر على العمل ولم يخفف على المراكشيين من أسف فيهم لفقدان هذه الطبيبة المحبوبة إلا ما تفضلت به إدارة الصحة من تعيين الشابة الحكيمة السيدة ديكور التي جاءت خير خلف للدكتورة ليجي بما عهد في الشابة المذكورة من المثابرة والقدرة وحسن السيرة في مباشرة الاشغال بدار الولادة نفسها منذ سنين عديدة، فشكراً لمدير إدارة الصحة الدكتور كولومباني على هذا الاختيار الذي صادف محله وارضى الاهالي متمنين لهم أن ينتفعوا بدار الولادة المذكورة كما أسست من أجله.



الدكتورة ديكور

فاجعة — فجعت فاس بل فجع المغرب كله في رجل من أفذاذ رجاله باشا العاصمة الادريسية السيد محمد بن بوشتة البغدادي الرجل العامل الدي أمضى كل حياته في خدمة المخزن وما يعلي شأن نفوذ جلالة السلطان.

ولان كان في اعوامه الاخيرة شدد بعض التشديد على فئة من اصدقائنا من الشباب واستنكر ذلك عليه كثير من الناس فانه ذهب الان الى مشيئة الله وعفوه والانصاف يقضي علينا بالتنويه بصراحته وصرامته فلعل غيره في مثل مقامه ماكان يفعل غير ما فعل على أنه عسكري بكل معنى الكلمة والرجل ماخوذ على كليته، وفضله أنه كان صافي النية وانه كان يحب وطنه ويحب الحق فوق كل أحد وعدا عن ذلك كله فقدكان نزيها وفي نظرنا أن النزاهة اكبر شرط يلقى على كاهل القائم بمصالح الناس وخير حلية يتزيا بها المرء بين يدي الامة، وهذا زيادة على ماكان له من الأعمال التي تذكر فتشكر من ستره عورات الناس واعانته المعوزين من الفلاحين بتسليفه لهم البذور كل عام من غير ما مكافأة او انتظار اي مقابل، فرحمة الله على روحه وعزاءنا فيه جميل لأبنائه وذويه الهمهم الله الصبر والسلوان.

باشا فاس الجديد — تبلغنا بكامل الارتياح بشرى تعيين جناب الخليفة الاول لفاس الهمام الانجد السيد محمد بن الوزير الشرفي المندوب السامي لجلالة السلطان بالمنطقة الدولية السيد محمد التازي باشا على العاصمة الادريسية خلفا عن المرحوم السيد بوشتة ابن البغدادي، والباشا الجديد من خيرة افراد العائلة التازية الماجدة التي ادت منذ القديم خدمات جليلة للمخزن الشريف ولعبت ادواراً هامة في تاريخ الايالة، وهي من تاسيس الحماية عاملة على سياسة المشاركة التي قد فهمت فائدتها وادركت مغزاها الحقي، وقد كنا نسمع عن جناب الباشا كثير الثناء عن مقدرته وخبرته وعلى حزمه ونشاطه الى ان ساعدنا الحظ بالتعرف به اخيرا فشاهدنا له مواقف حازمة ظهرت منه فيها وطنية حارة وحمية صادقة واخلاص متين، فنهني به الامة الفاسية التي ستجد منه أقدر رئيس وأعدل حاكم، ونشكر يقظة الحكومة التي قدرت أعمال الرجل وأحسنت الاختيار.

يوم شوقي بفاس — قامت نخبة من تلاميذ كلية القرويين وعلى رأسهم شاعر الشباب مساعدنا سيدي محمد علال الفاسي بحفلة تأبين كبرى للمرحوم أحمد شوقي، فكانت حفلة عظيمة ضمت عدداً غير قليل من افراد العلماء والأدباء لامن فاس فقط بل من بعض مدن المغرب أيضاً، والقى فيها ثلة من الافاضل قصائد وخطباً شتى أتت على بعض مزايا الفقيد العظيم واخباره في عالم الأدب والشعر، وقد خصص أعضاء هذه النخبة النبيلة لهذه الحفلة الحاشدة وما جرى بها والقي فيها من نتائج القرائح كتابا خاصاً نحث عشاق الأدب على اقتنائه وتزيين مكاتبهم به، وحسبنا ازاء هذا الحفل التابيني الكبير الاعراب بصفة خاصة عن مزيد سرورنا بتكون هذه الحركة النهضية التي هي من نتائج الخطة التي تدعو لها هاته النشرية وبدأنا نشاهد ءاثارها الفاعلة في ايجاد المفاهمة بين الأمة وولاتها، ولا أدل على ذلك من مشاركة نواب بعض

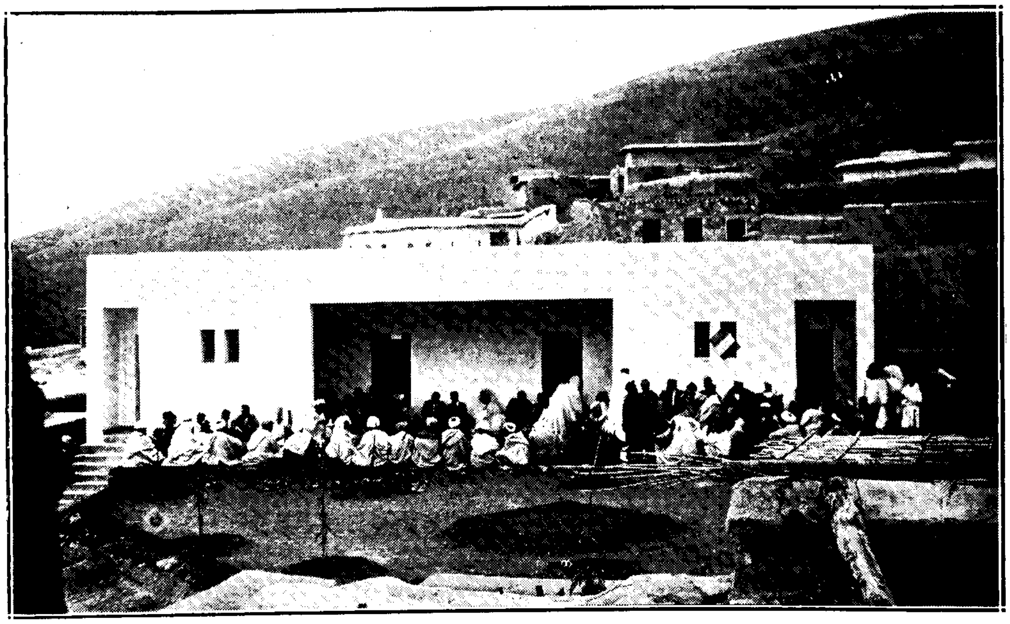


سيدي محمد علال الفاسي

الادارات في هذه الحفلة التي القى فيها شاب عارف من خيرة النزاله الفرنسوية خطبة ممتعة في شاعر العروبة والاسلام، ولاشك في أن بمثل هذه المشاركات العلمية العاطفية تمتن عرى الاخوة والتضامن بين العناصر الساكنة في هاته البلاد نطلب الله أن يحقق هذه الآمال.

إصلاح — لايجهل القارئ ما للحمة اليعقوبية من الاهمية الكبري في نظر الصحة العامة لأن لها ءاثاراً مجدية في معالجة الادواء المختلفة وبالأحرى الأمراض الجلدية في ذوات المستحمين ولذلك بذلت الحماية عنايتها لهذه الحمة فاحدثت فيها مرافق وتسهيلات وشئونا اصلاحية كثيرة من جملتها احداث طريق معبدة توصل اليها في سنتي ١٩٢٧ و ١٩٢٨ وبناء صهاريج منظمة متقنة للاستحمام العام المجاني للضعفاء وابناء السبيل، ومنها زيادة على ذلك تخصيص مستحم خاص وهو بناية مشيدة على طراز جميل ومشتملة على جل ادوات الراحة اللازمة للزوار، بنيت في تاريخ ١٩٣٠ وفيها مغاطس في بيوت خاصة للمسلمين والاوروباويين ولليهود، ولم تقف يد الاصلاح عند هذا الحد في القرية اليعقوبيه

بل واصلت العمل ونوعت العناية والتدبير ، فسوت مناهج ورصفت عقبات وغرست اشجاراً ومدت قنوات شتى لحفظ مائها المعدني من العفونات والأوساخ ، ولاكن كل هذه المنافع والمصالح المشكورة بقي ينقصها شيءٌ من أول الواجبات في هذه المثابة الصحية التي يردها الناس من سائر نواحي المغرب وحتى من خارجه ويزداد عددهم من السنة الى السنة زيادة مطردة ، ذلك



مستشفى الحمة اليعقوبية

الشيء هو مستشفى مناسب يمكن لطبيبه الكشف عن المرضى ومداواتهم مع اسعاف الزوار كما تتطلبه الحاجة ، وفعلا وقع الفراغ من بناءِ هذا المستشفى اخيراً حيث جاء موفيا بسائر العلاج والاسعاف ، وقد وقع تدشينه في حفلة تحت رياسة سعادة الجنرال ماركي حاكم ناحية فاس وبمحضر مراقب احوازها المسيو ابادي الذي قام في هذه الناحية منذ انيطت في عهدة غريمته بمهمات كثيرة والماجد القائد السيد علي العياشي وقاضي فاس الجديد مولاي محمد ابن احمد العلوي وغيرهم من الذوات ، وبمناسبة هذه الحفلة القى نقيب الاشراف العلويين مولاي عبد الله العلوي خطبة نوه فيها برجال الاصلاح نأسف عن عدم نقلها هنا لضيق المقام .

توسيم — أنعمت الحكومة الفرنسوية على عقيلة صاحب المجادة المقيم العام المسيو لوسيان سان بوسام جوقة الشرف من الرتبة الخامسة ، والمغرب على علم مما قامت وتقوم به هذه السيدة من جلائل الاعمال الخيرية ، فلا نطيل الاشارة اليه وقد كنا ذكرنا في عددنا الاول بعض ماقامت به في خصوص "تافيلالت بمجرد رجوع هذا الناحية الى حظيرة السعادة بطاعة المخزن من "مواساة الضعفاء واعانة



مادام سان بالريساني

العجزة والصبيان وتضميد جروج المرضى ، وهي مؤسسة دار التوليد بالعاصمة الادريسية التي تسمى باسمها والساهرة على غير ذلك من المشاريع الخيرية المنتشرة في الايالة انتشار اياديها .

فالوسام المنيف الذي أنعمت به عليها الجمهورية الفرنسوية انعام في الحقيقة على الاحسان في أجمل مناظره وأحلى تجليانه ، فنرفع الى العقيلة الكريمة خالص التباريك وعزيز التمنيات .

كما أنعمت الحكومة ألضاً على جناب المعتمد المسيو أوربان بلان بالوسام نفسه من الدرجة الثانية .



جناب المعتمد المسيو اوربان بلان

ازداد هذا الموسم العظيم ثالث عشر نونبر ١٨٦٣ وبعد اتمام دروسه التي كان في اثنائها مثال الذكاء والتفوق حتى أنه حاز في المسابقة العمومية لتلامذة المدارس الثانوية بفرنسا على الدرجة الاولى ثم استرسل في دروسه بجد ونشاط حتى احرز على شهادة الدكتورة ، ثم انخرط في سلك رجال الوظيف العاملين فكان ترقيه سريعاً للغاية بفضل تفوقه في الامتحانات التى كان يخرج منها دائما ناجحا ، فكان أولا كاتبا خصوصيا لوزير الداخلية بتاريخ ١٨٩٣ ثم عين متفقداً عاما بالوزارة الداخلية بتاريخ شتنبر سنة١٩٠٥ثم عين نائب رئيس مكتب رئيس الوزارة من١٩٠٦ الى ١٩٠٧ حيث أمكنه في هاته الخطة التقرب من الوطني كليمانصو الذي كانه اقتبس عنه شيئاً عن قوة الارادة التي نعرفها فيه ، وبعد سقوط هذه الوزارة أحيل على وزارة الخارجية للعمل خارج فرنسا فعين في ٣٠ دجنبر سنة ١٩٠٧ كاتباً عاماً لدى الحكومة التونسية ثم في تاريخ ١٩١٩ عين معتمداً وكاتبا عاماً لدى الاقامة بالمغرب ، ثم وزيراً مفوضاً ومعتمداً عاماً بها منذ تاريخ شتنبر سنة ١٩٢٢ ، وقد عرفناه رجل الحزم والعمل والعقل منذ سنة ١٩١٩ التي كانت فاتحة عهد مكثه بين ظرانينا وهو مرموق من سائر الطبقات بعين الاعتبار والاعجاب والعطف على همته وتضلعه واقتداره الاداري ، وبهاذه المواهب ومثلها فيه قد توفر على أن ينتصب باهلية تامة خافا عن المقيم طيلة مدة سبعين شهراً تقريبا .

فنهني سعادته بشرف هذا الوسام العالي الذي قد أحرزه عن استحقاق وأحروية متمنين له زيادة الشفوق والاعتبار .

عمل مشكور — تأسست لأول مرة بالعاصمة المخزنية جمعية رياضية اهلية أخذت اسم الاتحاد الرياضي الرباطي السلوي ، وقد سررنا بتأسس هذه الجمعية كثيراً لتحققنا بما لها من الفوائد بدنيا واخلاقيا ، ولا يخفى على الناس فضل الرياضة ، فذلك أمر معروف لايحتاج الى تبينة ، وانما نشكر همم الذين قاموا بتأسيس الجمعية المذكورة وبذلوا جهودهم في تكوينها مثل الاديبين السيد أحمد بن غبريط والسيد مسعود الشيكر ، ثم نحث شبابنا النشيط على الانخراط في سلكها كما نحظ اغنيائنا على اعانتها ولو ببعض ما في الامكان فسيجزيهم الله سلفاً عن اعمالهم خيراً وبعد هذا فلا ننسى ان نشكر للاديب العامل السيد بناصر بن عمر الرباطي فضل تنبهه الى تبشيرنا بتأسيس هذه الجمعية .

وفاة عالم — توفى يوم ١٠ دجنبر القمندان السيد اسماعيل حامد عن سن يناهز ٧٥ سنة وحياة مملوءة بالشرف والعمل ، فبعد أن تقاعد عن الخدمة العسكرية بصفة ترجمان أمضى فيها نحو الثمان سنين بوزارة الحرب بباريس على رأس طائفة المترجمين العسكريين الذين لهم حظ وافر في تكوين التعارف الودي بين الفرنسويين والمسلمين بفضل معرفة اللغتين وعوائد الامتين عين رئيسا لمكتب الترجمة بالاقامة بالمغرب ثم مديراً للمعهد العامى الرباطي ثم الزمته الشيخوخة بترك هذا الوظيف العالي فاكتفى بالمام التدريس في المعهد ومزاولة الترجمة الرسمية للعموم ورغماً عن كبر سن الفقيد لم يقطع عمله او يتوان فيه بل واصل اجتهاده حتى وافاه أجله المحتوم في مكتبه فجأة فمات ولاكنه خلف فينا كتبا حية قيمة خصوصاً في التاريخ وقد أفاد الناس وأرشد أجيالا ، والذي يعرف اسماعيل حامد يرى فيه مثال الاخلاص والدين والعفة والعمل رجل وديع مسالم محبوب مكتف بنفسه عن فضول السياسة وغيرها مما يشغل أمثالنا القاصرين المذبذبين من الناس .

وقد بكى فقيدنا المأسوف عليه اخواننا الفرنسويون معنا تقديراً لما كان عليه من سديد الرأي وصادق العاطفة في جمعه بين التمسك بدينه السمح وبين محبته في الدولة المجيدة ، فهو وان عاش عيشة الخمول والتواضع فقد مات موت الرجال النبهاء وترك بعده ذكراً جميلا واسماً محترماً فرحمه الله رحمة واسعة .

جمعية احباس الحرمين — عقدت جمعية احباس الحرمين الشريفين اجتماعاتها هذه السنة بالرباط وتنوي عقدها في السنة المقبلة بباريز والجمعية المذكورة تتألف من أعضاء يمثلون الاقطار الثلاثة لشمال افريقيا .

ففي الوفد التونسي أمير الامراء ووزير القلم والاستشارة السيد يونس حجوج وأمير الامراء السيد علي السقاط شيخ مدينة تونس ورئيس بلديتها والسيد محمد سعد الله مدير جمعية الاوقاف ؛

ومن المغرب الاقصى سعادة الصدر الاعظم السيد الحاج محمد المقري ووزير العدلية السيد محمد الرندة ووزير الاحباس السيد محمد ملين ورئيس الديوان الملوكي السيد محمد معمري ورئيس مجلس الاستئناف السيد محمد بن العربي العلوي ورئيس المجلس الاعلى السيد العربي الناصري ومندوب المعارف الاسلامية السيد محمد الحجوي ووزيرا العدلية سابقاً الشيخ أبو شعيب الدكالي والشيخ عبد الرحمن بن القرشي وباشا الرباط السيد عبد الرحمن بركاش وباشا سلا السيد الحاج محمد الصبيحي وقائد مديونة السيد الحاج عبد السلام بن عبد الصادق وقاضي سطات السيد احمد سكيرج ونقيب الشرفاء العلويين بمكناس وزرهون مولاي عبد الرحمن بن زيدان وكاتب

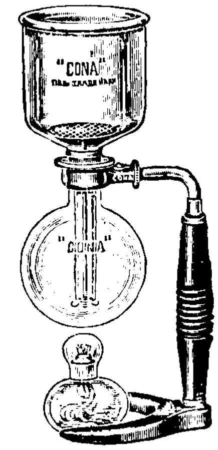
الجمعية الخيرية الاسلامية بالرباط السيد احمد الزبدي ورئيس الغرفة التجارية بفاس السيد الحاج محمد بن المفضل ابن جلون ورئيس الغرفة الفلاحية الفاسية السيد محمد المرنيسي وصفينا السيد محمد الاوراوي مفتش الاحباس .

ومن القطر الجزائري السيد محمد بن الساسي قاضي قسنطينة والسيد الدواجي عبد القادر قاضي تلمسان والسيد الائمه ابن داوود بن الصحراوي والسيد المنور كلال الترجمان الشرعي بغيليزان والسيد مامي اسماعيل رئيس تحرير جريدة النجاح ورأينا من الجزائريين ايضاً الشيخ المولود بن الموهوب مفتي واستاذ مدرسة قسنطينة والمصلح الكبير بل الواضع الحجر الاساسي في صرح الاصلاح ومحاربة البدع ومناصرة السنة والدعوة الى التضامن والاخلاق فى القطر الجزائري ، وقد كان فرح الجزائريين بوفادته عظيما وبصفة خاصة لانه استاذ ومعلم هذه الطبقة الراقية المثقفة من أبناء الجزائر المتخرج غالبهم من مدارس كان هو فيها المعلم الناصح والمربي الحكيم ، كما شاهدنا فيهم ايضا الاستاذ ابن حبيلص الشريف بن احمد قاضي موثق محكمة ذراع الميزان ومؤسس ورئيس الجمعية الودادية لاعضاء المحاكم الشرعية الاسلامية بالقطر الجزائري وكاتب عام لوحدة نواب المسلمين بعمالة قسنطينة شاب ضليع متنور يحسن اللغتين ويحمل القلمين رأيناه من بين أعضاء المؤتمر فرأينا في ذلك تنبها حازما الى مشاركة الشباب للشيوخ في مثل هذه المشاريع العامة ذات المظهر الهام وشكرنا الفاعل المقتدر السيد قدور بن غبريط على هذا الاهتمام والعناية منه بالواجب والصواب هذا المقام في أعانه الله وسدده .

هاؤلاء هم أعضاء الجمعية الذين مثلوا المغارب الثلاثة في اجتماعات المؤتمر وعلى رأسهم العامل المذكور مدير التشريفات السلطانية ورئيس الجمعية ومعهد باريز والوزير المفوض الشرفي السيد قدور بن غبريط وقد أقام المغرب لهؤلاء الضيوف الاعزاء حفلات شائقه تبودلت فيها العواطف وتأكد التعارف بين الاقطار الاشقاء ؛ منها حفلة عظيمة نظمها عالم افريقيا وزير العدلية سلفا الشيخ ابو شعيب الدكالي وحفلة سعادة باشا سلا . سلالة بيت المجد السيد الحاج محمد الصبيحي وحفلة الفقيه الخصيف السيد احمد الزبدي وحفلة مندوب المعارف الاستاذ المصلح السيد محمد الحجوي وقد نشرت الجرائد تفاصيل مفاوضات وأعمال المؤتمر فنكتفي باعادة الثناء على همة وعناية صاحب هاته الحركة التي لو لم يكن من فوائدها الا وصل رحم الدين بابنائه وتمتين اواصر الاخوة بين أهل افريقيا الشمالية لكان أمراً عظيما يذكر فيشكر.

اسبوع الكهرباء بالدار البيضاء

أقيمت بالعاصمة التجارية من ١٥ الى ٢٥ دجنبر مظاهرة ذات بال نلفت اليها انظار قرائنا الكرام ، فان كلنا تواق الى تتبع ءاثار الكهرباء وما ادخلته على الحياة من الترقيات والتحسينات العظيمة حتى انا نشاهدها عاما بعد عام تاتي بالغرائب وتبدل شيئاً فشيئاً حاجات الانسان وماهية معاشه ، وقد جمع المعرض المشار اليه سائر المخترعات التي توصل اليها العلم في عالم الكهرباء من ءالات الانارة وأدوات التسخين والاسلكي وءالات التبريد وكافة تطبيقات الكهرباء الى انواع الصنائع ، وخزن الى هذا المعرض مطعم تعالج فيه سائر اللوازم بالكهرباء فقط والكل في البناء البديع الذي شيده الوزير الشرفي السيد الحاج عمر التازي .



القهـوة

LES CAFÉS DUBOIS

ان القهوة اصلها من بلاد الحبشة يستعملها الاحباش منذ اقدم العهود وبالخصوص في ناحية كافة ثم دخلت الى اليمن من جزيرة العرب حوالي القرن التاسع المسيحي وفي سنة ١٦٦٠ عرفها سفير من سفراء الباب العالي سليمان عقه لبلاد فرنسا اذ ناول فيها كمية من ذالك الشرب اللذيذ للملك العظيم لويس الرابع عشر وقد صارت القهوة اليوم مستعملة في سائر الاقطار حتى كادت ان تكون من الضروريات.

فلا بدع أن يتفنن الناس فيها وللحصول على المشروب الرفيع منها لابد من اختيار الانصاف العالية من القهوة وبالاخص قهوة مُخه كما انه لابد من معالجة تحميصها على النار بالاعتناء التام حتى تصير الحبوب لونها أحمر قاتما مثل لون (الشوكلاته) ويبدؤ عاليها ينشق انشقاقا خفيفا اما كيفية العمل لاستخراج خلاصتها فيلزم طحنها طحنا غاية في الدقة ويرسل المآء الطايب عليها بكامل التاني وذالك في الابريق المستعمل عند الاتراك او غيره من الاباريق الجاري بها العمل، على أنا نستلفت البال بوجه خاص للابريق الذي ترى صورته هنا المعروف باسم (لاكونه) فانه من احسن مايوجد لهذا الغرض.

ان القهوة مقوية للقاب والعصب، وهناك ايضا قهوة استخرجت منها مادتها الاصلية بقصد الافراد الذين تمنعهم القهوة على حالتها المعتادة من النوم.

ولا شك ان القهوة موجودة في كل محل ولاكن بالمغرب دار تخصصت لها تجلب ارفع انواع قهوة مخه من اليمن وتبيع ايضا اياريق (لاكونه) التي أشرنا اليها سابقاً.

وهاته الدار التي يجد فيها الاهالي دائما من المقابلة والخدمة لهم مالا يخفى مركزها بالدار البيضاء بشارع محطه السكة الحديدية (لاكار) عدد ١١٩ وفروع بفاس المدينة الجديدة ومكناس والرباط ومراكش وهي معروفة .

بقهـاوي ديبـوه

شركة باكي
COMPAGNIE PAQUET



نزول جلالة السلطان المؤيد من المركب (نيكوله باكي)
عند وصوله الى مرسيليه
من احب الراحة والامن في السفر فايركب في مراكب
شركة باكي
حجاجنا الى مكة المشرفة ركبوا كلما استطاعوا مراكب شركة باكي
ووجدوا فيها سائر الملاطفات والسرور التام
شركة باكي - بالدار البيضاء

مادام لوبزيك

أكبر خياطة بالمغرب

الروبات والملابس البيتية المجعولة على يدها هي المستعملة في العائلات العالية.

فمن احتاجت من السيدات المسلمات الى ملابس السفر لفرنسا ومدن الاستحمام بها فلتخاطب.

مادام لوبزيك

مدام لوبزيك عندها ايضا كل ما يحتاج اليه النساء من توابع اللباس.

وهي الآن بصدد القيام باصناف من اللباس الوطني على ما يعهد فيها من الذوق والظرافة.

شارع لاكار بالدار البيضاء تلفون A 10-64

Boulevard de la Gare - CASABLANCA - Tél. A 10-64

معرض ليبزيك

تاريخ 5 مارس المقبل يقام بمدينة ليبزيك المعرض التجاري المشهور في العالم باسم —* معرض ليبزيك *—

يأتي اليه التجار من سائر اقطار الارض للبيع والشراء
جميع ما ترغبون من البضائع كيفما كانت
باحط الاثمان
تجدونها في معرض ليبزيك

صوائر السفر تماما تسدد الى صاحبها اذا اشترى في المعرض المذكور مائة مرة في الاقل قدر الصوائر التي صيرها

من اراد الزيادة في الاطلاع فليخاطب م. دو تستى
351 نهج ءانفى - بالدار البيضاء

MONSIEUR DE TESTA
351, Boulevard d'Anfa — CASABLANCA

انيكتو رابيد
INECTO RAPID
اسم خضاب - بل دوآء للشيب

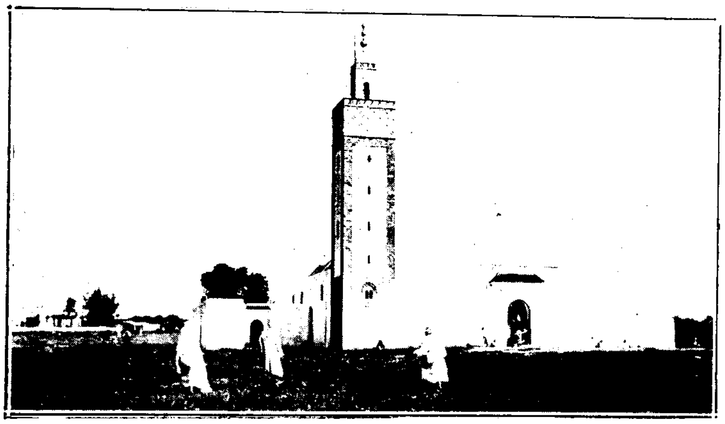


بفضل هذا الخضاب يبدل الشعر الابيض في 15 دقيقة
— سهل الاستعمال —
سائر الالوان عند سائر المزينين
هذا هو
انيكتو رابيد

نائبه العام — فرنسوي جيز
François GEZE
ملك الكمبانية الجريان - بالرباط

رباط الفتح

مناظر



جامع أهل فاس





أزقتان بالمدينة العربية



وسط الاقامة العامة

IMPRIMERIE NOUVELLE — RUE DE LA MAMOUNIA — RABAT

صفر الخير ١٣٥٤ السنة الرابعة — Quatrième Année Mai 1935

مجلة المغرب

تثقيفية عمرانية أدبية MAJALLAT EL MAGHRIB مديرها : محمد الصالح ميسة

خطرات ...

الصحة العمومية — سبق لنا ان طرقنا هذا الموضوع في العدد السابع عشر من السنة الثانية وكتبنا في شأنه ما نصه :

«من جملة التحسينات والاصلاحات التي تمت على يد حكومة الحماية وكان لها الأثر الطيب في هذه البلاد ، ادارة الصحة العمومية بما تبعها من مستشفيات ومستوصفات ، غير أن هذه الادارة ـ وهي التي ينبغي أن تكون انسانية قبل كل شيء ـ مالت كأخواتها من الادارات الى الفروق والمميزات ، فجاء عملها ناقصاً من عدة جهات يستوجب كثيراً من النقد ، واننا ـ على ما لدينا من الاسباب ـ نكتفي اليوم بانتقاد واحد وسنتبعه بانتقادات أخرى لا تقل عنه وجاهة واحقية ولا نظن ادارة الصحة العمومية نفسها تنازعنا الصواب فيما نقول حول هذا الموضوع وفيما ينتقد منه ، وقد تبين أن غرضنا الوحيد ينحصر في المصلحة المشتركة .

«رأينا وسمعنا الناس يتحدثون في كثير من التألم والملامة أن حكومة الحماية احدثت مستشفيات خاصة بالمسلمين واخرى خاصة بالاجانب ، وليس هذا التخصيص هو محل النقد والملام ، وانما الناس ينتقدون ما بين هذه المستشفيات وتلك ، أو ما بين النوعين منهـا ـ الاروبي والوطني ـ من التميز والفرق ، فمستشفيات الاروبيين مستكملة كافة الشروط واللوازم ، متوفرة فيها أسباب المداواة والتمريض والراحة وهي كلها كسائر المستشفيات باروبا نظـاماً وترتيباً بل فيها ما يفوق اخواتهـا في الاقطار الاخرى كمستشفى الدار البيضاء ـ مثلا ـ وقد كتبت عنه الصحف بما يشفي الغليل .

«وأما المستشفيات الاهلية فليس لها من ذلك كله الا الاسم المتخذ للدعاية والاشهار ، ورأينا فيها مما يقرنا عليه الاروبيون أنفسهم الذين لا يستطيعون أن يرتاحوا لهذه الفروق التي لا يمكن أصحابها أن يجدوا لهـا مبرراً ولا مسوغاً لأن الألم ألم بصرف النظر عن المصاب به ولأن هذه الذوات البشرية كلها من دم ولحم فواجب أن تتساوى في الرفق بها والرحمة لها ، وان تباينت في المقامات والرتب .

«والذي يدلك على ضعف هذه المستشفيات الاهلية وفقرها الى نظام عام هو أن أهل الحواضر من المسلمين وذوي الطبقة العالية وحتى المتوسطة يلجأون دائماً الى المستشفيات الاروبية ولكنهم لا يجدون لذلك سبيلاً في غالب الاحيان ، وقد عرفنا من المغاربة والجزائريين

والتونسيين من حاولوا التداوي بمستشفى اوروبي فرفضوا وخابوا في ذلك خيبة مهينة .

« إذاً فالمسلم الموسر اذا اصيب بما يستدعي معالجته أصبح بين حالين : فإما أن يلتحق بالمستشفيات الاهلية وهي على ما علمت من ضئولة النظام ، وإما أن يلجأ الى مستشفى خاص ، وفي هذه الحالة لا بد له من انفاق مبلغ طويل تعلم الحكومة ويعلم الناس معها مقداره إذ من المقرر أن الاجور التي يتقاضاها الاطباء هنا فوق ما جاءت به العادة في بقية الاقطار الاخرى .

«أما اذا كان المسلم المصاب فقيراً فليس له الا أن يستسلم للاقدار ويترقب ساعته صابراً محتسباً.

«فهل هذا من العدل ؟ وهل هذه الحالة ينبغي السكوت عنها ؟ »

وقد اهتمت المحسنة الكبيرة عقيلة فخامة المقيم العام مدام هنري بونصو بهذه المسألة الخطيرة وسعت في حمل بعض الادارات على اصلاح مستشفى العاصمة وتحسين شئونه وبناء بعض فروع خاصة ببعض الطبقات التي أشرنا اليها في مقالنا ، وقد تم ذلك أخيراً وتحول المستشفى من الحالة السيئة التي كان عليها الى مستشفى مستوفى الشروط واللوازم ، وبمناسبة ذلك اقيمت في رابع عشر صفر حفلة باهرة حضرها اعضاء الجمعيات الخيرية والمجالس البلدية ورؤساء الهيآت المخزنية ونواب مختلف الادارات .

وشرف جلالة الملك المطاع الحفلة ، وطاف بسائر أقسام المستشفى وجميع غرفه ما يزيد على ساعة ونصف ، وللزيارات التي يشرف بها الجناب العالي - أيده الله - المشاريع الوطنية رونق خاص ولها رمز جليل ، فليست هاته الزيارات للتشريف فقط بل هي زيارات عمل واصلاح ، فالجناب العالي يقف على كل شيء ويسأل كثيراً ويبحث طويلاً وتدق الساعة ولا يعير للوقت بالا ولا يعتريه ملل ، ويقبل بكليته على الاشياء فترتسم التأثرات الباطنية على محياه الجميل ولكن بأسرع من لمح البصر يزجها ابتسام رقيق قد يكون للارادة فيه حظ ، وفي سيرة جلالته ثورة على « التقاليد المرعية » ولكن شبابه الرائع سرى في جميع الهيآت المخزنية وكافة طبقات الامة فلم تبق تقاليد ، وذلك ما كان يشعر به الكل في حفلة المستشفى بين مظاهر الفرح والسرور .

وعقب هاته الزيارة اعرب جلالة الملك المعظم لأطباء المستشفى والعاملين فيه على ارتياحه السامي لما شاهد من اصلاحات وانجازات ، وبالاخص شكر للسيدة المحسنة عقيلة فخامة المقيم العام مدام بونصو مجهوداتها الجليلة وأثنى عليها الثناء الحسن لمساعيها الخيرية التي تخلد ذكرها ويترك لها في القلوب جميل الاثر .

ولعل الإصلاح الذي أدخل على مستشفى الرباط خطوة اولى .

***

<u>شركة الكهرباء والماء</u> — لقد تكون النظم العصرية رفعت حقاً عن بني الانسان أنواعاً من الاستبداد وعملت كثيراً لتحريرهم من سلطات كانت تستخدمهم في مصالحها الخاصة ولكن لم تمض مدة طويلة على استقرار هاته النظم حتى نشأت قوى جديدة تتصرف في الامم تصرف استبداد يتجاوز ما كان يعرفه الناس قبل ويتضجرون منه في سابق الازمان من التصرفات الجائرة ، ومن جملة هاته القوى الجديدة اصناف من الشركات المالية والصناعية التي بلغت في هذا العصر من النفوذ والتحكم في شئون الشعوب ما لا تكاد تبلغه احيانا حتى الحكومات من غير جند ولا

سيف ولا حق مادي أو أدبي وإنما هو المال الجبار وانما هو الظلم المنظم لا غير .

ذلك هو الشأن في شركة الكهرباء والماء التي نوجه اليوم من جديد الى اعمالها الافكار ونلفت الى استبدادها الانظار فعساها أن تكف وعساها أن تقابل الشكايات المتصاعدة نحوها من سائر طبقات الايالة بشيء من التعقل والانصاف ، وقد كنا نشرنا بشأنها هذه مدة كتاباً مفتوحاً الى ولاة الامر يتضمن هاته الملاحظات : « ان شركة الكهرباء والماء منذ اربع سنوات وهي تقبض الثمن الباهظ في الكهرباء والماء ولم تنقص فلساً واحداً مع حصول النقص في اليد العاملة بأزيد من النصف اذ العامل الذي كان يتقاضى عشرة فرنكات في اليوم صار بأربعة والموظفون قد نقصت الدولة من رواتبهم والشركة نفسها نقضت لموظفيها كما نقصت اكرية محلاتها وثمن المواد التي تحتاج اليها ونقصت اثمان الطعام الى الثلث وسائر مواد العيش فليس من المعقول تمادي هذه الشركة في غلوائها وعدم شعورها بما اصاب العالم كله من النقص في كل شيء شيء ، على ان هذه الشركة لم تبق فنية وانما هي شركة سمسرة وانتفاع فهي تشتري بالجملة كهرباء من معمل أم الربيع وتبيعه بالمفرق ، فيتعين على الحكومة ان تنظر في حال الامة وحال ضعفائها الذين تمص الشركة دمهم من غير احتساب عليها ، وتقتضي مصلحة البلاد ان يقع الرفق بعموم الامة ولا ينظر لخصوص شركة لا يروي نهمها شيء»

ولم يتردد نواب الاهالي ببعض المجالس النيابية في الاحتجاج العنيف ضد تصرفات هاته الشركة الجائرة رغم ما يعرف عن جل اولئك النواب من خضوع واستسلام فهم اذا اقدموا على الكلام فذلك أوضح دليل على أن الشيء الذي يتشكون منه جاوز الحد ولم يبق بشأنه أدنى مسوغ للسكوت ، ومن جملة الذين طالبوا الشركة بتعديل خطتها نواب المجلس البلدي بالرباط وأعضاء الغرفة التجارية الفلاحية بفاس ، ومن الملاحظات التي بسطها الاعضاء في احدى جلسات هاته الغرفة : « ان الشركة تشتري الضوء باربعين سنتيما وتبيعه بفرنك و ٧٠ سنتيما ، وأن العاصمة الادريسية تؤدي على الماء - مع أن منابعه قريبة من المدينة بسبعة كيلو متر - فرنكا و ٢٥ سنتيما بينما الدار البيضاء مع بعد الماء منها بـ ١٤٠ كيلو متر تؤدي فرنكا واحداً ».

وشركات الكهرباء في كل الاقطار تتمتع بامتياز واقعي يجعلها «تفعل ما تشاء» اذ ليس لها مزاحم وليست عليها مراقبة ، ولكن لا كامتياز شركتنا السعيدة ، ففي اميركة كوّنت الشركات الكبرى كتلة واحدة تتقاضى اثماناً يتشكى الامريكيون منها كثيراً - مع أنها أقل من الاثمان الجارية بفرنسا - وهي بحسب الفرنك الانارة المنزلية : ٨١ سنتيما ؛ التجارة : ٦١ س. ؛ المعامل ٢٠ س. ؛ انارة المدينة : ٦٣ س. ؛ السكة الحديدية : ١٥ س. و٥ . وتأسست اخيراً شركة جديدة تبيع الكيلوات للانارة المنزلية بـ ٢٧ سنتيما .

وللشركات زيادة على الارباح الباهضة من بيع الكهرباء ارباح باهضة اخرى في غير ذلك من الاشياء، ففي باريس تتقاضى شركة الكهرباء عن « العدّادة » ٧٥ س. ويقدر الربح الراجع اليها من ذلك بملايين عديدة .

هذا وشركة المغرب تتقاضى عن «العدّادة» خمسة فرنكات للشهر ، وهذه الآلة لا تساوي اكثر من الاداء الموظف عليها في ظرف سنة ، وقد يكون من مقتضى القواعد المتبعة في سائر المعاملات ان « العدّادة » تصير ملكا لصاحب المنزل ويراعى له ذلك في تقدير الاداء

الشهري بعد انقضاء السنة الاولى ، الا أن شركة الضوء لا تعرف قاعدة ولا قانونا ، فستهلك الكهرباء ملزوم دائماً باداء خمسة فرنكات للشهر ، وأعجب من ذلك أنه اذا وقع خلل في «العدّادة» فان الشركة تتقاضى ٢٠ ف القيام بامر الاصلاح الذي هي المطالبة به لا محالة.

وشركة الكهرباء والماء تشترط استهلاك قدر محسوب من الكهرباء وان كان لا حاجة به وترغم الناس على امضاء عقودها وهي مكتوبة بالفرنسية فقط من غير أن يسوغ لاحد أن يباحث في حرف منها كانها «كلام منزل من السماء ووحيٌ أتى به رسول» .

وشركة الكهرباء والماء تقطع من غير ادنى امهال ولا قبول عذر من الاعذار اذا لم يؤد الثمن في اليوم الذي تضربه للناس ضرب قضاء بينما الحكومة تنتظر أحياناً الشهور والاعوام لاستخلاص الاداءات الراجعة لها رفقاً منها بالامة ومراعاة للظروف والاحوال ، وتتقاضى الشركة لارجاع الكهرباء أو الماء عشرين فرنكا ، وبهذه الوسيلة - أو الحيلة - تدخل في صناديقها المال العظيم في كل عام ، ففي مدينة متوسطة كالرباط مثلا تقبض الشركة - حسبما أخبرنا به ثقات - من الف فرنك الى الفين في ذلك يومياً مقابل صائر لا يتعدى أربعين فرنكا وهي أجرة عاملين لا شغل لهما طول النهار سوى قطع الاسلاك وربطها، وهناك أشياء اخرى نذكرها عند الحاجة ان وجب.

وليست شركة الكهرباء والماء مصيبة خاصة بالمسلمين دون سواهم بل هي مصيبة عامة تشمل كل عناصر هذا الوطن وإنما صحافة العناصر الاخرى تقابل سيرتها بالصمت لانها تعتبر بعض اشياء... لا تعتبرها هاته المجلة بحال .

وقد زرنا اخيراً ملجأ الرباط فوجدناه لا يستعمل الماء الجاري لان الشركة تطلب من الملجإ ما لا يقدر على ادائه ، وللفقراء وللضعفاء قوة تعرفها الآن شركة الكهرباء والماء... وفي مجلس شورى الحكومة الذي انعقد أخيراً أثيرت قضية هاته الشركة ويستفاد من تصريحات جناب الكاتب العام للحماية ومدير الاشغال العامة ان الحكومة مع الامة فيما تشتكي منه ، وذلك مما يدعو الي الامل في تعديل مرضي ننتظره منذ سنين .

***

« هنا راديو المغرب! — لا يشك أحد أن الراديو من أعجب وأنفع الاختراعات التي توصل اليها العلم في هذا الزمان فصار البشر يستغلون هذه الاصوات وتلك الالحان والنبرات بعد ما كانت تضيع هباء في الاثير .

والراديو اليوم وسيلة من أعظم الوسائل لتنمية الثقافة العامة وتهذيب الذوق الفني في الجماهير وهو آلة في يد الحكومات الراشدة لمختلف الدعايات له مقامه في ميزانياتها وله مقامه في دوائر التهذيب والارشاد .

والحكومة المغربية لم تتأخر عن غيرها في تشييد مركز للاذاعة ومنحته ما يستحق من العناية ولكنها جعلته خاصاً بالاذاعة الفرنسية ، فراديو المغرب يذيع بالافرنسية ما يقرب من الخمسين ساعة في الاسبوع تشرف عليها ادارة خاصة حكومية مرتبطة بمصلحة البريد والتلغراف بينما الاذاعة العربية لا تتعدى ثلاث ساعات في الاسبوع ليست الا تبرعاً من ادارة الاشغال الاهلية أو من بائعي الصحون الغنائية للاشهار .

تقول ادارة البريد انها لا تعتني بالاذاعة العربية لان عدد المغاربة الذين يملكون مراكز الاستماع قليل جدّا بالنسبة للاروبيين وهذا في نظرنا منطق فاسد لان التاجر لا يبدأ بالبحث عن الزبائن قبل شراء البضاعة ! ولان ادارة البريد لم تطلب من الفرنسيين ان يشتركوا

في الراديو قبل تنظيم الاذاعة بل بدأت بتنظيم الاذاعة فوقع الاقبال .

في المغرب الآن نحو ١٦٠٠٠ آلة جاذبة للراديو منها في بيوت المغاربة نحو الف فلو اقتصرت مصلحة البريد على انفاق مدخول ضريبة ذلك القدر على الاذاعة العربية لأمكنها أن تحسنها تحسيناً محسوساً ولما التجأت الى عذر هو في الحقيقة حجة عليها .

والاذاعة العربية الحاضرة على قلتها ومع كونها على الهامش فقط هي سيئة النظام خالية من كل مراقبة فنية أو اخلاقية فقد تعرض فيها على الاكثر اسطوانات لبعض مطربي اليهود الجزائريين يستحيي اصحاب المواخر والخمارات من عرضها في محلاتهم فكيف يُرغب راديو المغرب (وهو مؤسسة حكومية تقوم بمال الدولة) الناس في تشنيف اسماعهم بها داخل بيوتهم بين حرائمهم وأولادهم، الى هذا الحد بلغ عدم الاهتمام بهذه المؤسسة الخطيرة، بينما الحكومات لها مجالس خاصة لمراقبة الاذاعات والاشراف عليها مع الاعتماد على آراء المستمعين واقتراحاتهم .

راديو المغرب يذيع مسامرات فلاحية ونصائح طبية ومعلومات قيمة عن أدب فرنسا وتاريخ حضارتها باللغة الافرنسية وادارة المعارف المغربية تقوم بدرسين في الاسبوع للاطفال الافرنسيين امام المكروفون كل هذا واهل هذه البلاد محرومون من تلك الفوائد المصحوبة بمتعة ولذة محرومون من توسيع نطاق معلوماتهم العامة .

والمغاربة احوج الى اذاعة عربية من الافرنسيين الى اذاعة فرنسية لانه لا يوجد على وجه البسيطة مركز يمكنهم الاتجاه اليه في أي وقت شاءوا، فمركز مصر ضعيف وموجته مندمجة في موجات بروكسيل ، أما الافرنسي فأمامه العالم أجمع فالطرب في أيّ عاصمة اوربية بلا شك ارقى وأعلى من طرب الجوق الافرنسي المسكين لراديو المغرب ومسامرات راديو باريس الوطني اغزر مادة واكثر تنوعاً وأعلى نفساً من احاديث السمار الافرنسيين في مركزنا فالاوربيون قليلا ما يستمعون لراديو المغرب فاذا ما سمع المستمع الاوربي : « هنا راديو المغرب ! » ادار الزرّ الى جو أنقى وأفق اوسع وبقيت نبرات صوت راديو المغرب تضيع سدى في تموجات الجو بينما المغاربة الذين لا يفهمون لغة اجنبية ولا يتذوقون الطرب الاوربي في حرمان تام ، فالموسيقى مهما قالوا ليست تلك اللغة البشرية العامة التي تحرك اعصاب البشر من أي عرق كانوا فهي ما تزال لغة الوسط الخاص والثقافه المعينة .

هل ستعير مصلحة البريد وزناً لهذه الكلمة وهل للحكومة ان تتوسط لنا فتبين ان وسائل الحضارة التي تقوم بها في هذه البلاد هي لسائر السكان وليست خاصة بطبقة دون الاخرى فليس لها مجال يسمح لها باظهار هذه الحقيقة البسيطة كهذا المجال ؟

ولعلها إن شاء الله فاعلة !... »

هذه كلمة وصلتنا تحت إمضاء « مستمع » وقد كنا منذ ثلاث سنين كتبنا في هذا الموضوع نفسه ، وليس لادارة البريد مسئولية في ذلك ، ولنا الامل في أن الحكومة التي لا تهمل مصالح المسلمين ستدخل على الراديو ما يجب من إصلاح .

***

الازمة — بلغنا من كتلة العمل الوطني بيان قدمته للحكومة بمناسبة الازمة السائدة بانحباس المطر والى القراء نصه :

« لقد اشتدت الازمة الاقتصادية في المغرب بصورة مخيفة وتزايدت الواردات السنوية على الصادرات بمليار

من الافرنك ، وتضرر الجميع من اختلال ونقص النظام الاقتصادي السائد في البلاد المغربية تضرراً يقضي على الحكومة باتخاذ سياسة اقتصادية لمنفعة العموم مستمدة من روح الاصلاحات الاقتصادية والمالية المقترحة في مطالب الشعب المغربي ومرتكزة على احدث المبادئ العلمية التي تتفق مع مصالح بلادٍ كالمغرب تتعرض دائماً لمختلف التقلبات الجوية التي تتحكم في موسمها الفلاحي والتي من أهمها تجهيز البلاد بوسائل الري كاحداث سدود يستفيد منها الفلاح المغربي مثل ما ينتفع المعمر بالسدود المؤسسة الى الآن .

« ومن المعلوم أن المغرب قطر فلاحي قبل كل شيء فالانتاج الفلاحي ثروته عليها يرتكز اساس المعاش عنده فاذا اصيبت بنقص أثر ذلك في مجرى حياته الاقتصادية تأثيراً تنزعج له النفوس وهذا ما جرى في هذا الوقت العصيب اذ بادت المزروعات وتلاشت فلاحة هذه السنة من جراء قلة الامطار واشتداد الحاجة اليها في آخر الموسم الفلاحي فأصبحت الحياة لدى الطبقة الفقيرة والمتوسطة في أشدّ العسر حيث قلّ رواج الدراهم بين تلك الطبقات وأخذت الاسعار ترتفع الامر الذي هدّد الجمهور بمجاعة مخيفة يضطرب معها حبل الامن العام وتتزايد فيه حوادث الاجرام التي بدرت بوادرها في بعض الجهات .

« وقد ادرك الناس خطر هذا الشبح الذي يتهدّدهم في حيرة عظيمة وقلق نفساني فالتجأوا الى الله تعالى يستمدون من رحمته الغيث وتفريج هذه الكربة العظيمة واقيمت صلوات الاستسقاء في مختلف المدن المغربية فكان ذلك اعراباً صادقاً عن الحالة المخيفة التي تتطلب تلافياً ناجعاً .

« كل ذلك مما دعى كتلة العمل الوطني لمصالح الشعب الحقيقية وطبق رغباته وحاجاته أن تدرس المسألة من سائر وجوهها وتقدم الى رجال السلطة المسئولين تدابير تراها مساعدة على تخفيف وطأة هذه الازمة المستحكمة التي تضرر منها جميع الطبقات المغربية وللكتلة مزيد الرجاء والامل في أن السلطة العليا ستهتم بهذه الحلول التي تطلبها وتعمل طبقها لمصلحة الشعب القلق مقدرة الظروف التي تحيط به في الوقت الحاضر .

« وتتلخص تلك الحلول فيما يأتي :

١ً — نظراً لان معظم الصابة المغربية قد ضاع فقد أصبح من الضروري بهذه المناسبة أن تتخذ الحكومة الوسائل اللازمة لضمانة تموين الاسواق المغربية حتى يستكفي الشعب حاجته من الحبوب التي هي اساس الغذاء اليومي لعموم المغاربة .

٢ً — في مثل هذه الظروف يتسلط المحتكرون على الاسواق ويعملون على رفع الاسعار فيتضرر الشعب من ذلك الغلاء المفروض عليه وهذا ما وقع بالفعل فمنذ شهر والحبوب في الاسواق المغربية تتضاعف اثمانها فالكتلة ترى من الواجب ان تتلافى الحكومة ذلك بتسعير الحبوب بحسب مستوى الثمن في الاسواق العالمية مع مراقبة سير الاسواق الداخلية .

٣ً — احداث صناديق عمومية للاسعاف .

٤ً — العمل على تشغيل العمال العاطلين من المغاربة أو مساعدتهم .

٥ً — فسح المجال امام الجهود العامة لاسعاف الفقراء وتخفيف بؤسهم وشقائهم .

٦ً — اعفاء الاراضي المجتاحة من الترتيب ومراعاة ما أنتجته الارض عند تقويم الضرائب في الجهات التي لم تجتح تماماً بتدقيق وانصاف .

٧ً — إعفاء الفلاحين المجتاحين من اداء السلفات التي قدمتها لهم جمعياتهم الاحتياطية .

٨ — الاهتمام بتوفير الحبوب لتوزيعها على الفلاحين المحتاجين في السنة القادمة لاجل ان يستأنفوا فلاحتهم للسنة المقبلة .

٩ — توقيف كل البيوعات القضائية والاحتفاظ بارض الفلاح وتأجيل دفع الديون التي بين الافراد والشركات الى سنة فلاحية منتجة بعد التخفيض من سعر الفائدة .

١٠ — تسعير دقيق الماكنات حسب السوق ليلا يتضرر العامل الذي يضطر لشرائه وتشديد المراقبة على منع بيع الدقيق التي تصدره تلك الماكنات باسم الحيوانات للمغاربة .

١١ — اسقاط التكاليف التي يلزم بها الفلاح في البادية والضيافات واسقاط السخرة التي عمّ ضررها البادية والحاضرة والتي تتنافى مع روح العصر وحقوق الانسان»

وحالة الضعفاء والفلاحين تستلزم علاجاً سريعاً ، وقد قامت تونس والجزائر بعدة تدابير صالحة كان لها الأثر الحسن لدى اخواننا في القطرين الشقيقين واذا كان المعمرون والموظفون يشغلون وحدهم منذ مدة جل الادارات فنحن نعتمد على جلالة السلطان وعلى فخامة المقيم العام للنظر في امر الضعفاء وحمل الادارات على اتخاذ ما يلزم من تدابير لانقاذهم من حالتهم المكدرة التي لم تبق خافية على احد ، وهؤلاء المساكين هم السواد الاعظم من الامة وعليهم يرتكز كيان البلاد فينبغي ان تكون العناية بهم اكبر وينبغي ان تقدم مصالحهم على كل المصالح كيفما كانت .

هذا ويستفاد من مذاكرات مجلس شورى الحكومة الذي انعقد اخيراً ان فخامة المقيم العام جدٌّ عليم بما فيه كثير من الاهالي من بؤس يفتت الاكباد ويدمي الجفون ، وذلك يبشر بعلاج قريب شاء الانتفاعيون أو لم يشاءوا فان فخامة سفير فرنسا المعظم من الرجال الذين يعملون في هدوء وسكون ويقدمون على اسباب الشهرة المصطنعة التي يؤول اليها الرؤساء كثيراً لذة القيام بالواجب وراحة الضمير ففخامته وان لم يكن بالايالة الا منذ مدة قصيرة قد تمكن رغم ذلك من اتمام انجازات لا يستهان بها وأعمال لها اهمية لا تنكر ، واليوم وقد بان ما كانت تحجبه صفوف المعمرين والموظفين فانا على يقين من انفراج الازمة عما قريب .

✗ تراثنا العلمي القديم

اذا استقرأنا التاريخ وتتبعنا تطور الامم باحثين عن السر في تقدمها حول الحضارة والعمران وعبورها خطوات في ميادين المعرفة تارة وتقهقرها وخمولها طوراً آخر نجد أن الامة التي لم تحتفظ بما ترك لها اجدادها من الثمرات النافعة التي كانت زبدة ما أنجبت قرائحهم وتعبت في استثماره نفوسهم بالعمل على تفهمه ونشره وتنميته ونبذت ذلك متجهة تلتمس حياة الترف والتبذير والرفاهية كان مآلها الفناء والاندثار ، كالامبراطورية الرومانية مثلا فانها لما فقدت كثيراً من خصائصها ومميزاتها انغمست في الملذات وانهمكت في الشهوات فعم الفساد جميع الطبقات واختلط الحابل بالنابل واستخفوا بالقانون وتسرب الخراب في التشريع فاعرضوا عما هو نافع من حضارتهم ومن ثمرات اجدادهم فانحلت مدنيتهم وتفكك عمرانهم ، ونعثر في صفحات التاريخ على فريق آخر من الامم اثرت عليه عوامل مناقضة لما سلف فنرى الشعوب انحط مستواها الاخلاقي وانحلت رابطة الاتحاد القومي بين افرادها فاضحوا يتنازعون السلطة بوسائل القتل والتدمير مفعمين بالانانية لضعفهم النفسي والخلقي مثنين عن كل ما يمس بمتروك عظائهم الاكرمين الذي كان اساس مجدهم وسؤددهم فأصبح ذلك مؤذناً بالخراب لفقدهم تلك الروح الوثابة في فضاء العلم الحافلة بالابتكار والابداع التي تحفظ الكيان من الاندثار وتبقي المميزات الخاصة فانمحت الآثار العلمية والمدنية الفاخرة وكان إهمال القديم الذي خلفه النبغاء والمفكرون من الاسباب المباشرة للانحطاط والتأخر .

من ذلك ما وقع في القرون الاولى لليونان حينما ازدهرت « اثينا » في عصر «بريكليس» بضروب المعرفة

من علم وفلسفة وآداب ونحت وتصوير وغير ذلك من الفنون الجميلة فقد عليهم أهل «سبارطة» لاحرازهم التفوق في العلوم والنفوذ القوي الذي ارتكز بعد ما طردوا الفرس من ممالكهم فاستتب الامن وساد السلام فكانت نتيجة ذلك الحسد حرباً طاحنة ازهقت فيها النفوس واريقت فيها الدماء استمرت ثلاثين سنة أو ثمانية وعشرين ـ اختلف المؤرخون في مدتها ـ وعلى أي حال فان الاغريق تقاتلوا قتالاً شديداً ادى الى نتائج قبيحة وعواقب وخيمة أثرت في الحياة العلمية تأثيراً فعالا فانثنى ذلك النشاط الذي كان متجلياً في جميع المرافق الحيوية وعقبه ضعف وتهور وخمول آناح ـ بعد مدة ـ «للمقدونيين» الاستيلاء عليهم فكانت هذه الحادثة أول نكبة من نوعها اصابت الحركة العلمية في الصميم واذا لم تتقوض المدنية اليونانية باثرها فانها بدأت تتقلص تدريجاً منذ ذلك العهد، وكانت الضربة القاضية باقفال مدارس الفلسفة بأمر امبراطور قسطنطينية الروماني هناك انذرت بالانهيار وانقراض.

ونحن نستنتج من هذه الحادثة وما ماثلها أن فساد الاخلاق وطغيان الانانية ـ اللذان ينميان الاحقاد وينتجان التشاجر والتقتيل والتخريب ـ قد يتسببان في القضاء على النهضة العلمية فتتداعى اركان الحضارة وتنهد اجزاؤها فتتبعثر وتضمحل، ولا ريب أن اهمال التراث العلمي ـ بأي عمل كان مباشراً أو غير مباشر ـ يفقد الامة شخصيتها فتنحط وتتقهقر كما حدث ذلك للاغريق وغيرهم.

وهكذا التاريخ يمنحنا صوراً من حياة الامم السالفة كسنن طبيعية في الكون البشري وكخبرة نتزودها في الحياة لعلنا نتعظ فنجعلها مقاييس نهتدي بها.

وإذا تتبعنا مجرى التاريخ على هذا المنوال باحثين عن عوامل انحطاط الحضارات فاننا ننتهي الى الشرق الاسلامي فنخرج منه بنتائج تشابه تمام التشابه حوادث الامم قبله اذ بعد ما نرى الفتوحات الاسلامية انتشرت في جل الاصقاع متنشلة يد الانسانية من الظلم والعسف وبعد ما نشاهد أيضاً العلوم والفنون منتشرة وآخذة في طور التقدم والطفوح في جميع اقطار الاسلام تداهمنا في أواخر المدنية حروب الصليبيين بآثامها موارين عنا مقاصدهم باسم الدفاع عن الارض المقدسة وفظائع التتار والمغول بفتكهم وتخريبهم وما اقترفوه من آثام المذابح الفظيعة وأنواع التعذيب والترك بأطفائهم لشعلة العلم واضعافهم للهمم وتثبيطهم للنهوض مثل طردهم لعلماء بيزنطية فضلاً عن كونهم لم يعتنوا إلا قليلاً بفروع الشريعة اعتناء نقل وتلخيص لا اعتناء تفهم وابتكار مع غض النظر عن الركاكة والرطانة الاعجمية وابهام يتجلى في تصانيفهم ولا وزر في هذا حيث أن الامة كانت دولة عسكرية محضة لا يهمها من العلوم شيء.

وقصارى القول فقد كانت هذه العوامل أجمع معول الخراب مع ما حدث من الثورات الداخلية التي كانت تتنازع السيادة والحكم فانهدت قوى المسلمين وتقهقروا الى الوراء في جميع مظاهر الحياة، ازاء هذا اهلت طلائع المدنية الحديثة فأذهلت الشرق وأعجب بها وأفرط في الاعجاب والتقدير إلى حد بعيد ولما كانت نزعة الميل الى كل جديد وغريب متأصلة في النفوس البشرية فقد اقبلوا على المدنية الاوربية إقبالا شديداً الى حد ان امتهن النبغاء ونبذ القديم الذي كان من اللازم أن نجعله اساساً لنهضتنا وتكون منه الجذور الاولية فتسوقنا الى ايجاد شخصية خاصة بنا فتنضج مستقلة عن تأثيرات الغير متكيفة بصبغة توافق الطبيعة والمناخ والمجتمع والذوق والاتجاه، والواقع اننا لم نتخذ منهجاً خاصاً ولم نوجد انموذجاً مستقلاً ولا اندمجنا في حضارة الغرب تماما فأفضى ذلك الى ضياع بعض

الجهود فتبدد انتاجنا في ميادين الابتكار لا ستهجاننا لمتروكنا الخصب وطرحنا له في زوايا الاهمال تاركين خلاصة ما انتجت عقول عظمائنا فلم ننمها ولم نعمل على دراستها والتعمق في جليل معانيها ودقيق مراميها وكان قمينا بنا أن نعتني بثروتنا القديمة فنصقلها من عفونة الصدإ وآثار التقدم فتنجلي ناصعة بأشعتها المنيرة تتلألأ في جو المعرفة منتزعا عنها ذلك الثوب الخلق الكثيف الذي يحجب عنا نورها المضيء اثناء البحث والتنقيب فنستهجنها ونستقبحها ونهزأ ونسخر بكل ما يمت بصلة الى القديم لجهلنا ما يحتوي عليه من الحقائق والجواهر الثمينة التي كانت سببا في ترقية الغير وسموه كما بينا ذلك في مقال سابق (1) .

فإذا قمنا بهذا الواجب وأبرزنا تراثنا في اساوبنا الحديث فلا مراء اننا نتذوقه ونستسيغه ونستعذبه فنظهر لمن يتجاهل حضارتنا ويكابر من المتعصبين والمتنطعين ما

(1) راجع عدد جمادى الاولى والثانية ورجب من « مجلة المغرب » تحت عنوان بين « الدين والالحاد »



يقفون امامه مطأطئي الرؤوس خاشعي الافئدة إجلالا وإعظاما لعلماء الاسلام وما قاموا به من الاعمال الجليلة وما أدوا للانسانية من خدمات فتقدموا اشواطا وخطى شاسعة بابتكارهم وابداعهم للحقائق التي كانت مجهولة في طيّ العدم فكان من قبلهم يفرض فروضا ويخمن تخمينات ليس لها ادنى مساس بالحقيقة فأُدمجت في حيز الخيالات والاوهام عندما اشعت أنوار المعرفة في ارجاء العالم الاسلامي ولو لم تقم المدنية الاسلامية بواجبها لكان الغربيون الآن متأخرين الى الوراء ولمكثوا في ظلماتهم يعمهون .

ومن العبث أن لا نعلم كيف تسلم جهابذتنا الامانة وكيف صارت بعد جهودهم العظيمة والى أي مدى وصلت وما تمموا فيها من نقائص ونموا من معارف والحق ان لنا في ذلك مادة خصبة يحسن بها استثمارها فتؤثر أثرا فعالا في ثقافتنا العلمية والادبية والفنية إذ ذاك يحق لنا أن نستأنف العمل ونضمن لانفسنا التقدم فننتج إنتاجات صالحة وطرفا مفيدة نقدمها للعالم كخطوة الى الامام ونبرهن له على ما لنا من القدرة والكفاءة للصعود بالمعرفة الى أوج القمة السامية وذلك كلما تسلمنا التراث الانساني نحسن اليه كما يجب وان لا نقلد الغير في ذلك فنفقد ميزتنا التي هي وليدة النفسية والشعور والاحساس واسلوب التفكير المطبوعة بطابعنا الخاص وما نهجت أمة نحو هذا الاتجاه الا كان النجاح حليفها فقد ضربت لنا أمة اليابان أعظم مثل نحتذيه في الاحتفاظ بالقديم فقد استغلته استغلالا حسنا فأظهرت للعالم ما أدهشه وأذهله وغزت اسواق الاقتصاد بمنتوجاتها فكان لذلك أثر له خطورته في مشكلة الازمة الحالية وقد احتفظت انكلترا بآدابها وأخلاقها وتقاليدها الصالحة العتيقة وعوائدها السكسونية فكان ذلك من أسباب عظمتها في العالم .

«يتبع»

فائدة درس التعليم العربي في مصر

«تابع لما نشر في عدد حجة»

رقم — 13 — مدرسة دار العلوم ـ المنهاج الحالي

مواد الدراسة		السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة
		عدد الدروس في الاسبوع			
اللغة العربية		12	12	12	12
العلوم الدينية	التفسير والحديث	4	4	3	3
	الاصول	2	2		
	الفقه			2	2
التربية النظرية والتطبيقية		3	3	6	6
المنطق والتوحيد والفلسفة		1	1	1	1
العبرانية والسريانية		2	2	2	2
التاريخ		2	2	2	2
الاقتصاد السياسي		1	1		
الجغرافية وعلم الاجتماع		1	1	1	1
الرسم		1	1		
الخط العربي		1	1	1	1
المجموع		30	30	30	30

رقم — 14 — معهد التربية ـ النظام الحالي ـ السنة الاعدادية

قسم الادب

مواد الدراسة	ساعات
اللغة الانجليزية	15
العلم (الكمياء والطبيعيات وتاريخ الطبيعيات والصحة)	5
الجغرافية	3
التاريخ	3
اعمال يدوية	3
الرياضيات البدنية	2
الجميع	31

قسم العلوم

مواد الدراسة	ساعات
الرياضيات	8
الطبيعيات والكمياء	6
تاريخ الطبيعيات والصحة	4
الجغرافية	3
التاريخ	3
اللغة الانجليزية	2
اعمال يدوية	3
الرياضيات البدنية	2
المجموع	31

القسم لتحضير المعلمين حقاً

مواد الدرسة	القسم الاولي: عدد الدروس – السنة الاولى	القسم الاولي: عدد الدروس – السنة الثانية	القسم الثانوي: عدد الدروس – السنة الاولى	القسم الثانوي: عدد الدروس – السنة الثانية
1) علم النفس :				
» » النظري	4	4	4	4
» » التطبيقي	2	اختياري	2	اختياري
2) علم التربية النظرية :				
» » » اساليب التعليم العامة	4	2	4	2
» » » اساليب التعليم الخاصة	»	2	»	2
» » » تاريخ علم التربية الحديثة	»	2	»	2
3) علم التربية التطبيقية	2	4	2	4
4) علم التربية التجريبية :				
» » » علم التربية النظرية	1	1	1	1
» » » التطبيق في الفصول	3	3	3	3
5) علم التربية (علم طبائع الامراض) :				
» » » » التشريح و وظائف الاعضاء	2	»	2	»
» » » » الصحة المدرسية	1	»	1	»
» » » » ارشادات صحية				
6) المنطق وعلم الاخلاق	2	»	2	»
7) خزائن الكتب	2	2	2	2
8) الرسم	2	2	2	2
9) اعمال يدوية	3	3	3	3
10) الرياضة البدنية	2	2	»	»
المجموع	30	30	30	30

النقد الادبي

حول « شاعر الشباب »

لقد كان الادب العربي بالمغرب منذ سنين راكداً هادئاً لا يحركه محرك ولا يزعجه مزعج وكان منحصراً في طائفة من الادباء انزوت في بيوتها وأسدلت سجفها على وجهها ولقد كانت مجهوداتها قاصرة عليها لا تتعداها فاذا ما اهتزت عواطف الشاعر وفاضت بقطعة من من شعوره فحسبه أن يسجلها في دفتره الخاص وان اخرجها للوجود فلا تتعدى خاصة اصدقائه وأقاربه ، والسبب في ذلك يرجع الى ان وسائل النشر كانت مفقودة .

ظل الادب العربي في المغرب اعواماً طوالاً في جموده وركوده حتى هيأ الله له طائفة من الادباء عز عليهم أن يبقى هذا الادب مفصولا عن افراد الشعب فتقدمت وهيأت بعض الوسائل لنشره وابرازه للوجود ، ولقد خدمت بعملها لغة الضاد خدمة لا تنسى لها أبد الدهر ، وما كاد هذا العمل يتم حتى ظهرت الى الوجود طائفة من الشعراء والكتاب تحمل راية الادب العربي وتنادي بحياة الادب واهله وبذلك كان للمغرب أدب يذكر ، واندس بينهم أشخاص قصيروا الباع أعطوا لأنفسهم لقب ادباء فأدى الامر الى الفوضى واختلط الحابل بالنابل ، فاضطررنا عند ذلك الى من يكبح جماح هاته الفوضى ويوقفها عند حد فيتناول ادباءنا بالنقد والتشريح حتى يعرف كل قيمته الادبية ويقف عندها ، ولقد كان فارس هذا الميدان الاديب

رقم — 15 — مدرسة التجارة العليا ـ النظام الحالي

مواد الدراسة	عدد الدروس في الاسبوع			
	السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة
1) التاريخ الحديث	3	»	»	»
2) الجغرافية الاقتصادية	2	2		
3) الرياضيات التجارية	4	3		
4) المحاسبة :				
» ا) مسك الدفاتر	»	4	4	4
» ب) الفحص				2
5) الاساليب التجارية :				
» » ا) مكتب عربي	»	2	3	2
» » ب) مكتب انجليزي	»	2	3	2
» » ت) مكتب فرنسي	»	2	3	3
6) علوم اقتصادية ومالية :				
» » » ا) الاقتصاد السياسي	3	3	2	2
» » » ب) المالية	»	»	2	2
» » » ت) الاحصاء	»	»	2	2
7) علوم شرعية :				
» » ا) الحقوق المدنية	2	»	»	»
» » ب) الحقوق الدولية والتجارية	»	2	2	2
8) اللغة الانجليزية	8	5	4	4
9) اللغة الفرنسية	8	5	5	5
المجموع	30	30	30	30

« ابن عباد » فكتب على صفحات « مجلة المغرب » فصولاً تناول فيها طبقة من شعراء المغرب ولم توقفه الضجة التي أثارها عليه الادباء من سائر الانحاء المغربية بل سار في طريقه لا يرده راد ولا يصده عن غايته صاد ، ونحن نحمد لاديبنا هذا الفعل الجميل الذي كان مبعثه اشفاقه على الادب المغربي من الفوضى التي لحقته ، ولقد تناول ـ فيما تناول ـ شاعر الشباب وحسناً فعل فان شاعراً كشاعر الشباب يجب أن تتناول شاعريته وشعره وتكتب في نقده فصول ممتعة تنبئنا بقيمة هذا الشاعر الأدبية ، ولقد حاول الناقد بيان هاته الناحية من شاعرنا فأجهد نفسه في تحليل بعض قصائده ونقدها من جهة معانيها والفاظها ، ونحن نريد في هذا الفصل أن نتعقب أديبنا ونبدي ملاحظاتنا على كتابته في شاعر الشباب خدمة للادب وأهله وتطفلاً على مائدة ناقدنا ورائدنا في ذلك هو طلب الحقيقة وانصاف الادب ورأينا أن نقسم هذا البحث قسمين فهذا القسم نتدارك فيه المآخذ ألتي أخذها عليه من جهة معاني شعره والقسم الآتي نناقشه فيه في الابحاث اللفظية .

أولاً — استعماله للغريب فانه عاب عليه ارتكابه للالفاظ الغريبة في شعره لانه يضطره الى أن يضع المعجم بجانبه « ... ولقد يسرف بك «علال» في قصائده تطويلاً حتى تجف القافية لديه ويضطر لاستعمال الغريب فنضطر معه لوضع المعجم بجانبنا لحل ما استغلق وفك ما استشكل... » ونحن نصرح لناقدنا بان كلامه خلو من الصحة كما خلا شعر الشاعر من الغلط فنحن نرى كبار النقاد من الادباء أمثال ابن شهيد وابن الافليلي يصرحون بأن استعمال الغريب قد يكون حسناً جميلاً اذا عرف الشاعر كيف يصوغه في شعره ويضرب لنا ابن شهيد امثالاً منها قول الشاعر :

لعمرك اني يوم بانوا فلم امت خفاتا على آثارهم لصبور

فيا ما أجمل (خفاتا) في قول الشاعر مع أنها من غريب الكلام

رقم — 16 — مدرسة الفنون والصنائع الملكية ـ السنة الاعدادية

الرياضيات	8
العلوم الطبيعية	2
الهندسة الوصفية	6
الكمياء	3
تاريخ الفن	3
اللغة الانجليزية / اللغة الفرنسية	2
الاشتغال في المعمل	4
الرسم	8
المجموع	36

السنة الاولى

الطبيعيات	3	2	5
الرياضيات	4	2	6
علم الالات	1	1	2
الهندسة الوصفية	2	2	4
	2	2	4
مسح الارض	1	2	3
رسم خرائط مسح الارض	»	2	2
رسوم هندسية	»	2	2
درس الالات	2	2	4
الاشتغال في المعمل	»	4	4
المجموع	15	21	36

(I) قسم الهندسة

مواد الدراسة	عدد الدروس في الاسبوع								
	السنة الثانية			السنة الثالثة			السنة الرابعة		
	3	2	5	»	»	»	»	»	»
خصائص المواد واختيارها	1[2]	1[2]	2[2]	»	»	»	»	»	»
علوم تطبيقية	2	1	3	»	»	»	»	»	»
البناءات	3	2	5	3	3	6			
تاريخ الهندسة	4		4	4		4			
رسوم هندسية		7	7						
					4	4		8	8
		6	6						
الضوء والظل		6	6						
		5	5						
مسح الارض	1	2	2						
الهندسة					12	12	2	10	12
بناءات حديدية				2	2	4			
» »				2		2			
مد المدن بالمياه والصحة البلدية							2	1	3
الكمية والنسبة							4		4
خرائط المدن							1	2	3
الاقتصاد السياسي والتشريع							2		2
الرسم		4	4						
المجموع	14	36	49	11	21	32	11	21	32

(2) قسم البناءات المدنية

مواد الدرسة	عدد الدروس في الاسبوع								
	السنة الثانية			السنة الثالثة			السنة الرابعة		
	3	2	5	2	2	4			
مسح الارض	3	3	6	1	2	3			
علم الالات	2	2	4						
جسر الخشب والبناء	1	1	2	1	1	2			
الكهرباء	2	1	3						
البناءات	3	2	5	2	2	2			
علم طبقات الارض	2	2	4						
الزراعة	2		2						
خصائص المواد	1	2	3						
البناءات الحديدية				2	2	4			
علم المياه				2	2	4	2	2	4
الاسس				2	1	3			
الطرق والسكك الحديدية				2	2	4	2	2	4
الري				2		2			
الاقتصاد السياسي				2		2			
الجسر الحديدية							2	4	6
مشاريع الري							2	4	6
البناءات البحرية							2	2	4
مد المدن بالمياه ـ والصحة							2	2	4
اشغال خاصة							2	2	4
المجموع	19	15	34	18	14	32	14	18	32

الذي يحتاج الى المعجم ، ولكن الشاعر ببلاغته وفصاحته صاغها في موضع خفف على القارئ فيه عناء المراجعة وجعل نفسه تتقبل هاته اللفظة الغريبة بكل اطمئنان بل نراهم يصرحون بأن استعمال الغريب قد يكون أحسن من المتداول المفهوم لان الشاعر أو الخطيب لا يسمى بليغاً بحق حتى يلاحظ حالة المخاطبين فهناك حالة تلزمه بأن يستعمل في كلامه كل لفظ يهون على المخاطب فهمه ، وهناك حالة اخرى تستدعيه ان ياتي في كلامه بالفاظ تحتاج في الفهم الى عسر ، وكل من الحالتين لا يصح أن يكون في موضع الاخر وشاعرنا من فصحاء شعراء العربية باقرار الناقد فلا ضير عليه ان استعمل بعض الالفاظ التي تحتاج الى مراجعة بسيطة وليس ذلك لجفاف القافية لديه كما يزعم الناقد ولكنه عن تعمد وقصد لانه أعرف بحالات مخاطبيه وما تستدعيه تلك الاحوال .

ثانياً — رثاء أمير الشعراء « ... اللهم ألا قصيدته في شوقي فانها خليط من الافكار ومجموعة صور وهذا من عيوب الشعر التي عدها النقاد على الشعراء » فأنت ترى أن الناقد هنا ألقى الكلام على عواهنه وحكم على القصيدة بأنها خليط من الافكار بدون أن يبين هذا الخلط الذي ادعاه ويحتج عليه بحجج تنفي عنه تهمة الجور في هذا الحكم فليس مثل هاته القصيدة التي صدرت عن ذلكم الشاعر الموفق يحكم عليها بحكم مجرد عن كل دليل ، وهذا مما يوخذ على ناقدنا ، ونحن نجزم بأن القصيدة فريدة في بابها لأنا نرى ـ كما يرى الشاعر ـ أن الرثاء ليس المقصود منه النوح والبكاء فقط ، ولكن نقصد منه غاية أسمى وأعلى وهي تحليل شخصية الفقيد وآرائه ومبادئه التي كان متشبعاً بها وافكاره التي كان يحملها ويدافع عنها ، أما النوح والبكاء فهو معنى ثانوي وهذا هو الرثاء الحق الذي يكون

(3) قسم الميكانيك (علم الآلات)

مواد الدراسة	عدد الدروس في الاسبوع								
	السنة الاولى			السنة الثالثة			السنة الرابعة		
الرياضيات	2	3	1						
حساب الرياضيات	3	2	5						
علم الالات	2	2	4						
علم المعادن	1	1	2						
خصائص المواد	2	2	4						
الاشتغال في المعمل		4	4						
صناعة الالات	2	4	6	2	4	6			
الكهرباء	2	2	4	2	2	4			
البناءات	2	2	4						
ارتباط الحرارة بالحركة				1	1	2			
البناءات الحديدية				2	2	4			
علم المياه				2	2	4	2	2	4
آلات الحرارة				3	3	6			
مبادىء الالات				2	2	4			
الاقتصاد السياسي والتشريع				2		2			
الالات							2	4	6
الالات ذات الوقود الداخلي							2	4	6
مبادىء الالات والبناءات							2	6	8
الالات الكهربائية							1	1	2
محطات توليد الكهرباء							2	4	6
المجموع	16	20	36	16	16	32	11	21	32

له أثر في نفوس السامعين لأنه يستفزهم الى فهم قيمة الفقيد فاذا خلت القصيدة من كل هذا واقتصر ناظمها على البكاء والحنين فبلاشك لا تكون لها قيمة في نظر الادب وقصيدة شاعرنا لم يرم لأن تكون عاطفة صرفة فتكرر فيها العاطفة المعادة عند ناقدنا ولكنه رمى لان تكون قصيدة تتحدث عن شوقي الشاعر بعد أن أدى رسالته وانتقل الى عالم الخلود ولذلك لم يعنونها بعنوان يدل على الرثاء بالمرة ولكنه أعطاها هذا العنوان (شوقي الراحل) فلننظر هل وفق الشاعر في الغرض الذي قصد اليه ؟ وهل أن وحدة القصيد خانته فأكثر من المواضع الاستطرادية ؟ هذا ما يفهمه ابن عباد، أما نحن فنرى أنه وفق كل التوفيق فيما قصد اليه ولأن شوقي الشاعر جيل أدبي كامل ولان حياة شوقي شريط مملوء بصور الحياة فيجب أن تكون القصيدة التي تتحدث عنه كالشاشة البيضاء ترتسم فيها كل تلك الصور بما فيها من الوان وهذا الاختلاف عينه هو الذي يكوّن وحدة القصيدة التي هي طابع بارز في شعر علال.

«يتبع» ك. ب.

***

ردٌّ على نقد . . .

يعجبني ما أراه اليوم في هاته البلاد من نهضة مباركة اخذت تأتي أكلها كل حين بعزم هذه الكتلة من شباب الامة التي عزّ عليها أن ترى أينما توجهت وفي كل بلاد يربطها هي وأبناها وشائج متينة من دين ولغة ونسب، نهضة متأججة يقوم بها أفراد هم نخبة الامة وزعماؤها يعملون على ايقاظ الضمائر الغافلة وتنبيه النفوس الخاملة الى ما يعلي قيمة الشعب ويرفع مستوى البلاد، وليس

(4) قسم الكهرباء

مواد الدراسة	عدد الدروس في الاسبوع — السنة الثالثة			السنة الرابعة		
البناءات المعدنية	2	2	4			
علم المياه	2	2	4	2	2	4
آلات الحرارة	3	3	6			
مبادىء الالات	2	2	4			
الاقتصاد السياسي والتشريع . . .	2		2			
الالات البخارية				2	2	4
الالات ذات الوقود الداخلي . .				2	2	4
الالات الكهربائية				3	3	6
توليد الكهرباء	1	1	2			
التجهيز الكهرباءي	2	2	4			
التطبيق الكهرباءي	4	2	6	4	4	8
الالات الكهربائية الخاصة				2		2
التلغراف والتلفون				2		2
محطات توليد الكهرباء					2	2
المجموع . . .	18	14	32	17	15	32

رقم — 17 — مدرسة تحضير المعلمين والمعلمات في سنوات 1917 و1922 و1930

نوع المدارس	1917		1922		1930	
	عدد المدارس	التلاميذ	عدد المدارس	التلاميذ	عدد المدارس	التلاميذ
مدارس حكومية :						
ا) للرجال	2	315	5	617	25	2.430
ب) للنساء	2	151	7	582	18	1.888
مدارس تابعة لمجالس الجهات :						
ا) للرجال	13	1.037	9	765		
ب) للنساء	10	271	3	158		
المجموع . . .	27	1.774	24	2.122	43	4.318

بغريب أن يكون الموقد لهاته النهضات في مختلف الاقطار العربية هو الشباب فان شباب الامة هو عضدها العامل ورائدها الحاذق وقلبها الحساس

والشيخ ان يحو النهى بتجارب
فشباب رأي القوم عند شبابها

ولئن كنا لا نزال في كوثل السفينة اذ تقدمنا الى قيدومها باقي الاقطار العربية فرجاؤنا ان نحط رحالنا حيث حطوا رحالهم وأن يتتبع بنا رواد نهضتنا سبل سيرهم ويجنبونا مواطن الزلل في طريقهم حتى لا نضل حيث ضلوا ونصل الى ما نؤمل عن قريب.

أقول هذا بمناسبة ما قرأته في «مجلة المغرب» بعدد ذي الحجة

ـ عنيت مقال الفاضل (ابن عباد) الذي تناول فيه نقد شاعر الشباب محمد علال الفاسي ـ وقبل أن أناقش الناقد الفاضل فيما أخذه على استاذنا شاعر الشباب احب أن اوجه اليه والى الناقدين الذين ستسفر عنهم هذه النهضة كلمة مختصرة اضمنها رأيي في نقد الشعر والكتابة في محيطنا المغربي وأرجو أن يستمع اليها نقدتنا الافاضل، تلك هي أن يكون غرضهم الاولي من النقد غربلة الكلام وبحثه وتمييز مواقع الحسن والقبح منه، فاذا كان الغرض من النقد ما ذكرت كانت نتيجته حسنة ونافعة معاً، أما اذا كانت الغاية منه هي هدم اساليب الكلام والداعي له هو مجرد الاغراض الشخصية ليس غير لم تكن نتيجته سوى احن وضغائن لا تأتي على الادب والادباء الا بشر اعظم شر ـ خذ لك مثلاً :

في مصر اليوم ضجة عنيفة حول الشعر والشعراء لا يعرف لها مدى ولا يدرك لها قرار ولكنها لم تنتج منذ نشأت الا احزاباً وفرقاً يظل بعضها يسب بعضاً على صفحات الجرائد ووسط المنتديات ذلك لان القائمين بها لا يهمهم من النقد سوى طلب الشهرة لانفسهم وافساد سمعة بعض الافراد ممن طار صيته وطبقت شهرته الافاق، وهذا مما يعمل على تلافيه اكابر الادباء في مصر، فليكن لنقدتنا بذلك عبرة وموعظة حتى لا يوقعونا فيما وقع فيه (نقدة) مصر الفتاة، ويلزم هذا ان يكونوا عالمين بأساليب الكلام ومواطن الحسن والقبح منه حتى لا يحكموا في ذلك ذوقهم خاصة دون أن يعللوه بعلة تقتضي جماله وقبحه، وهناك شرط يثلث هذين المذكورين يحسن (للناقد) البصير أن يراعيه ذلك هو درس بيئة الشاعر أو الكاتب ومعرفة المنصب الذي يتقلده فيها فليس لنا حينئذ ان نطالب شاعراً أي شاعر ـ مهما كنا نعتقد موهبته وتفوقه بالقياس الى شعبه ـ بما لا يلائم المنصب الذي يشغله في بيئته أو بما لا يعود على أمته بنفع.

وبعد فناقدنا الفاضل لا يظهر لنا منه أنه ينقد الشعر لاغراض شخصية أو رجاء ان ينال بذلك شهرة بين الكتاب الناقدين وهذا مما نحمده عليه، بيد أنه وقع ـ حينما نقد شاعر الشباب ـ في اغلاط أحببنا أن ننبهه عليها خدمة للشعر ليس غير :

١) يقول الناقد الفاضل «... اللهم الا قصيدته في شوقي فانها خليط من الافكار ومجموعة صور وهذا من عيوب الشعر التي عدها النقاد على الشعراء»، قلت : قصيدة شاعر الشباب لم يقصد منها التفجع على شوقي وذكر مصابه فقط بل قصد منها ترجمته وذكر افكاره في مختلف شئون الحياة وهذا بالضرورة يقتضي أن تكون القصيدة مشتملة على جميع ما يمثل شوقي تمثيلاً صادقاً ويظهره واضحاً جلياً اذ هو ـ ككل شاعر ـ له افكار وله مبادئ يلزم لمن يريد أن يترجمه أن يحللها حتى يحيط به علماً فموضوع القصيدة اذاً متحد يعلم ذلك من عنوانها : «شوقي الراحل» ومن مطلعها :

في ذمة الله والتاريخ والادب
يا شاعر النيل بل يا شاعر العرب
في ذمة الله (جيل) بت تحرسه
يطوى بفقدك طيّ السجل للكتب...

هذا ما قصده شاعر الشباب حينما أراد أن ينظم قصيدته في شوقي ولا ريب أنه قد وفق في هذا القصد أعظم توفيق اذ تحليل الشاعر وذكر أخص أوصافه التي تميزه عن غيره أولى من التفجع والبكاء عليه.

٢) ويقول شاعر الشباب تحت عنوان (ذكريات وعهود)

حمامة الروض قد هيجت اشجاني
لما شدوت بلحن منك أبكاني
هل أنت مثلي في وجد وفي شجن
نأيت قبلي عن أهل وجيران
نبت بك الدار حتى لا أنيس ولا
خلٌّ يواتيك في سر واعلان
شدوت في هاته الارض التي جهلت
ما في غنائك من شجو واحزان

فيقول الناقد الفاضل : « وان كان موضوع القصيدة من القديم المعاد فهي على كل حال صدى قلب ينطق بالشكوى ويفيض بالحنان الطافح به قلب كل غريب ، وأظن لا فرق بينها وبين هذه الابيات لشاعر قديم قال :

يا طائر البان قد هيجت اشجاني
وزدتني قلقاً يا طائر البان الخ...

الشاعر القديم هو الطغرائي ، والذي حمل الناقد على المقارنة بين هذه الابيات وبين قصيدة شاعر الشباب هو اتفاق الشاعرين في الوزن والقافية ليس غير ، أما الابيات من حيث موضوعها فبينها وبين ابيات شاعر الشباب - فأحرى القصيدة - تباين في الغرض واختلاف في الاسلوب، ذلك أن الغرض من قصيدة شاعر الشباب هو (ذكرى) نزوحه من مسقط رأسه الى حيث الغربة والانفراد ووصف ما أثاره في نفسه هذا النزوح من ذكريات حزينة و(معاهدته) لبلاده على أن (يذكرها في كل ثانية ، ويخدمها في كل ما ءان) دون أن يصده عن ذلك أي صاد ويزحزحه عن الايمان بعظمتها أي مزحزح ، ولما كان مبعث هذا (النزوح) وسبب هذه الذكريات المتوالية على الشاعر هو كونه (مقيداً بالرغم منه أن يرمى بهجران) ناسب أن يتحدث عن الحرية والرق رامزاً للاولى بحمامة الروض وللثاني بشخصه النازح عن بلاده المبعد عن أهله وجيرانه ، فالابيات الاولى من القصيدة تتضمن حديث الحرية والرق وباقيها يتضمن حديث الذكريات والعهود ، وذان هما موضوع القصيدة وليس هو من القديم المعاد كما زعم الناقد الفاضل ولا يوجد بينها وبين أبيات الطغرائي من حيث الموضوع أي اتصال كما يدرك هذا كل من تأملها بانصاف ودقة نظر .

٣) يتحدث الناقد بعد هذا عن ندور المظهر الطبيعي في شعر علال وينتهز هاته الفرصة ليلوم شعراءنا على عدم اعتنائهم بهذا النوع من الشعر « مع ما في مغربنا من رقة النسيم وصفاء الاديم وسحر الطبيعة » وينكر أن يكون عذرهم في ذلك هو البئة والوسط « اذ ما هما باكثر انحطاطاً من بقية الجهات لو يسمعون أو يعقلون ! » والواقع ان لشاعر الشباب مقطعات شتى وقصائد في سحر الطبعة وجمال الكون نشر بعضها ولم ينشر جلها للعذر الذي ذكره الناقد وكذلك نعلم لبعض الاحياء من شعراء الشباب قصائد مختلفة في هذا الموضوع وخصوصاً في الشعر الغزلي فان لهم في هذا ما يدمي العيون ويفطر القلوب .

ورأينا نحن ان الشاعر - وان كنا نؤمن بعظمته وذوقه الخاص - يجب أن يقاس الى شعبه وأن يراعى الجانب الملائم لقومه حتى لا يذيع فيهم الا ما يشذب اخلاقهم وما يذكرهم بعظمة تاريخهم ورفعة بلادهم وعزة اسلافهم فاذا ارتفعت حضارة الشعب وشذبت اخلاقه وحسن ذوقه فلا باس للشاعر حينئذ أن يتحدث لقومه عن جمال الطبيعة وجلال الكون ولوعة الحب وغيرها مما شأنه أن لا يوجد الا عند ارتفاع حضارة الامة وكمال رقيها ، وليس معنى هذا اننا نحجر الشاعر على أن لا يقول الا ما يلائم الشعب ويوافق الوسط بل على أن لا يذيع الا ما ينفخ فيهما الحياة ويذكي الشعور وخصوصاً اذا كانت له في شعبه منزلة اقتداء مثل ما هو الحال في شاعر الشباب ، وأظن ان ليس بخاف على الناقد تلك الضجة التي أحدثها (الشعر المائع) في الشام ومصر وغيرهما من الاقطار العربية.

٤) وبعد هذا يتحدث عن شعر علال في المرأة فيورد لنا هذه الابيات من قصيدته « الى الفتاة العربية » بمناسبة ما أظهرته السيدات الفلسطينيات في الحوادث الاخيرة :

ضميّ الصفوف ووحدي ☆ لا تختشي من أي عاد
لا تتركيها فرقة ☆ ترمي بنا في كل واد
سيري الى الميدان يحدو ☆ ك الثبات والاعتقاد
انا جميعاً جندك المعـــتز بالام الجواد

ويتمنى أن لو كانت هذه الصرخة من شاعر الشباب موجهة الى رجالنا « اذ هم أحوج الى الموعظة الحسنة واذكاء الشعور ... أما نساؤنا الرقيقات العواطف ... فرفقاً بهن من السير في الطليعة وخوض المعارك ... » وهذا غريب من الناقد وكأني به لم يقرأ قصيدة شاعرنا ولم يمعن نظره فيها اذ لو فعل لعلم أنها ترمي الى

غاية سامية هي أن كل عمل لا يزال ناقصاً ما دامت لم تشارك فيه المرأة وكل جهاد لا يزال لم تؤد الغاية منه ما دام ينقصه علاج من سلمى أو سعاد .

٥) ثم ينتقل من هذا الى نقد قصيدته : (سيعرفني قومي ...!!)

ويورد منها هذه الابيات :

أبعد مرور الخمس عشرة العب	وألهو بلذات الحياة واطرب
ولي نظر عال ونفس أبية	مقام على هام المجرة تطلب
وعندي آمال أريد بلوغها	تضيع اذا لاعبت دهري وتذهب

ثم يقول : « ... هذه أبيات قصيدة يظهر أنها من مهجورات الشعر القديم ويغلب على ابياتها الفخر التقليدي البائد...... وليس من شك أن صاحبها يقصد مضارعة قصيدة الكميت الاسدي...... » ، عجيب امر هذا الناقد كلما وجد اتفاق بين قصيدة واخرى في مجرد الوزن والقافية راح يقول لنا هذه القصيدة لا فرق بينها وبين هذه وهذه ليس من شك أن صاحبها يقصد بها مضارعة تلك وهلمَّ جرًّا ! ومتى ـ ويحك ـ كانت القافية والوزن ملكاً لشاعر دون آخر ؟ ، وانا اود من الناقد الفاضل أن يرجع لقراءة قصيدة شاعر الشباب ولو يفعل لعلم أن شاعرنا يقصد فيها الى محاسبة نفسه وتوبيخ ضميره لا الى الفخر التقليدي كما زعم ذلك انه لما بلغ هذا المبلغ من السن ورأى قومه على هاته الحالة من فساد الاخلاق وقلة العلم عزَّ عليه « أن يلعب ويلهو بلذات الحياة » ما دامت امته منكودة الحظ خافتة الذكر وما دامت له آمال يود بلوغها ويعمل للوصول اليها ليل نهار ، ولا ريب أن هذا الذي قصد اليه شاعرنا هو موضوع شريف يدل على شخصية عظيمة تنسى «حقوقها» أمام «واجبات» امتها المحبوبة ، أما قصيدة الشريف الرضى فيصح لنا أن نقول ان موضوعها فخر تقليدي بائد ولا يصح لنا ان نقول أنها معارضة لقصيدة الكميت اذ موضوع هذه هو مدح بني هشام وذم بقية الاحزاب القائمة ضدهم ولم يات فيها الفخر الا عرضاً وموضوع تلك هو فخر مجرد ومقصود بالذات ، نعم يوجد هناك شبه كبير بين ابيات البارودي وقصيدة الشريف الرضى يجعلنا نؤمن بان البارودي قصد الى معارضة الرضى قصداً ، ولو فرضنا أن شاعر الشباب قصد مضارعة الكميت لما كان في ذلك من بأس اذ نظرنا نحن أن المعارض قد يتفوق بجمال الاسلوب أو انسجام الابيات او القدرة على التعبير او بها جميعاً ومن ثم كانت المعارضة لا تذم أو تحمد لذاتها .

«يتبع»

التاجر الحقيقي

ليس كل من باع واشترى وربح يعد تاجراً حقيقياً لأن التاجر الحقيقي هو مثله كمثل العامل الذي يشتغل بعمله بنشاط لتحسين مصنوعاته وترويجها لدى التجار ، وكذلك التاجر اذا لم يكن متقناً لمهنته ، ساهراً على مصلحته ، عالماً نتيجة أعماله من الصدمات التي طرأت عليه فيما مضى وانقضى من الايام كان مصيره ولا شك به كمصير اولئك الذين يبيعون ويشترون بدون أن يعلموا أن تجارتهم هذه ليست هي الا محقاً وسحقاً لرؤوس أموالهم وما ملكت أيديهم.

وللتاجر شروط كما لغيره من أرباب المهن تلزمه ويجب عليه أن يتبعها ويسير على منوالها بجذافيرها ومن هاته الشروط :

١ — أن يتقن دفاتره وينظمها تنظيماً حسناً ليتمكن في كل وقت من معرفة ما له وما عليه خصوصاً الدفاتر الثلاث المطلوبة منه لدى الحكومة : الدفتر اليومي ، دفتر طبع التحارير ، دفتر محتويات المخزن السنوي Inventaire .

٢ — أن يكون عنده شغف بالتجارة ويشتغل بحزم وعزم وثبات واقدام .

٣ — أن تكون صحته جيدة ليتمكن من القيام بتكاليف تجارته .

٤ — أن يدرس الصنف الذي يشتغل فيه من كيفية وجوده في الاصل الى عمل المعمل في تركيبه ، الى أوجه استعمال الناس له ، الى العوارض التي تنفيه .

٥ — أن يضع همته في كل شغل يقوم به لأنه لا يمكن ان ينجح وهو متضجر .

٦ — أن لا يقول لمشتري كلمة عن البضاعة ما لم يكن واثقاً بصحتها لان الذي تغشه مرة لا يثق بك الى الابد.

٧ — أن يكون بشوشاً في كل حين باع او لم يبع فالبشاشة تستميل اصعب المتعنتين الى المشترى .

٨ — أن يعلم ان التهذيب والنظافة والنشاط هي الوسائل الجوهرية لتصريف البضاعة وما من هذه الوسائل تكلف سنتيما واحداً على التاجر العامل .

٩ — أن لا يطيل السهر في الليل لان الذي يتعب دماغه ليلا لا تكون قيمته مهمة في الصباح التالي حيث الذلاقة في تصريف البضاعة لا تاتي من دماغ تعب .

١٠ — الحذر الاكبر من ان يهمل ميعاداً مضروباً لأن الفرص التجارية كالقطارات الحديدية لا تنتظرك في المحطة اذ تجيئها متأخراً .

هذه بعض الشروط المطلوب معرفتها من قبل تاجر حقيقي لأن العدد الأكبر من تجار المشرق والمغرب هم تجار وهميون لا يعرفون الصالح من الطالح الا عن طريق الصدف ، ولنا إن شاء الله فيما بعد عودة للموضوع .

محمود نعنوع

خريج مدرسة بيجيه التجارية في بيروت

صراع ...!

جلست ذات يوم مكتئب الفؤاد ، قلق الفكر ، مضطرب اللب ، في وقت طال حتى صار كعشية من عشايا رمضان ، أو كساعة كنت فيها على انتظار من تهوى مجالسته ومحادثته ورؤيته ، ومن تجد له في اعماق نفسك حباً كميناً وهوى مبرحا ، نعم امتد امتداداً وأنا أحس بشيء لا أعلم ـ والحق ـ مثيره ، بل ولا أعلمه نفسه ، وقلت لنفسي ـ أي قلت لي ـ يا سبحان الله ! انني أراني كشخص أجهده المسير ، واعيته طول المفازة ـ مفازة قفراء جدباء خلاء ـ وأرهقه الأوام اي ارهاق ، تراني ذاهباً الى أين ؟ أ الى مقصد ومرمى ، أو انما خلقت لأذرع هذه الفلاة ، وأدور حول هذه الدائرة الضيقة ، لا أنزع عن نقطة الا ورجعت اليها على اضطرار ؟ ليت شعري أكل البشر مثلي بؤساء ؟ رباه ! ما ذا عساك تقدر من مصائب لعبادك ؟ أتريد بذلك تخليصهم وتصييرهم ذهباً محضاً بعد الحرق والارهاق والامتحان ، أو انما قدرتك الفعالة تعذب الى غير انتهاء ؟ ولما ذا لم تخلقهم بدون شوب ، وتخرجهم في قالب سام بعيد عن الرجس والرفث والفسوق ، والمادة بأسرها ؟ أو تقصد شيئاً عجز عن ادراكه عقول الفحول ، وفحول العقلاء ؟ يقولون « العجز عن الادراك ادراك » ، أو ترضى بأن يقال هذا ؟ [1]

بينما اسبح في بحر هذه الوساوس العمياء ، عفواً انني لا احسن السباحة ، انما ينبغي ان اقول : بينما أنا ملقى انخبط في هذا البحر القطم واذا برفيق يستاذن فدخل فحيا فجلس ، وعلى الرغم من كوني بالغت في اخفاء ما كان ألم بي ، وعلى الرغم من أني قاومت نفسي مقاومة الابطال على أن تظهر له بمظهر الفرح والاستبشار ، وعلى الرغم من أني اشبعته حديثاً وابتسامات على الرغم من ذلك لم أشعر الا وقد بادهني :

— ماذا تحس ؟ اني أرى وجهك تعلوه كآبة سوداء .

— لا شيء ، انما هو اعياء بعد شقة .

— أراه كلالاً معنوياً وتغالطني ......

— ما ذا تقصد ؟ ما فهمت مرادك

— أسألك عن الكآبة التي تظلل وجهك ، وتملأ قسماته ، وهو عنوان قلبك الاسيف ، وأنت تذهب بي بعيداً ، كيف يتسنى أن يؤثر الاعياء في القلب ، وأنى للمادة أن تؤثر في الروح ؟ ؟

لم أستطع الجواب ، وبم اجيب ؟ أ أكذبه الحقيقة ؟ وأنا لا أعلم من أمر هذا الحزن شيئاً ، واذا أنا في هذا البحر اذ صوب الي سهام قوله :

— قل فيما ذا تفكر ؟ الا تعلم أن الفكر كالبير كلما نزفت ازداد ماؤها صفاءً وعذوبة ؟ أفرغ من بير فكرك قليلاً علني أخفف من مصابك ، أو أتحمل عنك بعضه .

— أ أفوه بشيء لا أدري ما هو ـ مبتداه وخبره ـ ؟ أ أفض مشكلة ليس الى حلها من سبيل ؟ أتريد الحقيقة ؟ هي انني حزين اسيف ، ولكن ذاك شيء أشعر به وغاب عني سببه ، وهي حقيقة كثيرة الوقوع : تجد في نفسك كآبة أو فرحاً ، فم ولم والم ؟ ؟ ؟ دعنا من هذا الآن ، وحدثني قليلا عن تلك القصة التي طالما وعدتني بقصها علي ، فانا الآن أميل الى الاستماع ، وارغب في الحديث ، انها احدوثة جديرة بالوقت الرهيب كالحال ، قل فكلي آذان تنصت لما سألتك وكلي قلوب تعي روايتك .

فكأنما سكر من هول ذكر الماساة ، وكأنما افرغ في قلبه ـ ايضاً ـ جام مفعم بالاكدار ، فتنفس الصعداء واخرج من فيه شواظاً من نار ينبئ عن اسى مستور ، وذكرى مفجعة ، واحمرت عيناه كالثمل او كالمفيق من نوم عميق ، وكانه يقول لي بعينيه : عجباً ! كنت السائل فصرت المسئول انك حزين ثم تريد الافراج بالحزن ، ولكن ما اكثر ما يتمنى الحزين العذاب اذا تكاثرت عليه المهلكات ، وعلى هذا يقولون «المصيبة اذا عمت هانت» اي اذا عمت الجسد كله استسلم لها اللب طائعاً خاضعاً ، وكانه يلحاني عن جذب طرف هذا الحبل الذي ابلاه الدهر او كاد ولم يبق منه الا ذكرى نفسية اليمة خالدة يحتفظ حتى عن لوكها بلسانه ، ثم انفجر كالبركان قائلا :

— فاس ! آه على فاس من بلد ماكر لدود ، بلد الفتون والجنون ، ما قولك ـ رحمك الله ـ في بلد تحيى تحت سمائها ما شاء الله ان تحيى ، وتعيش فوق غبرائها ما قدر لك ان تعيش . ثمت لا تجد فيها صديقاً يقاسمك آلامك ، ويشاطرك احزانك ، ويكون لك ساعداً مساعداً ، وحرزاً مكينا ، وسداً مانعا ، بل لا تجد فيها من يصافيك ، ويعطيك من (المجاملة) بعض ما تمنحه من الصداقة ؟ ما قولك ـ عافاك الله ـ في هذا البلد المشئوم الذي انفجرت فيه براكين من الحقد الممقوت ،

(١) ليعذرني القارئ البصير على هذه التاملات الفجائية (الابتدائية) اذ انا اعتقد معه ان الله جلت قدرته يصرف أفعاله كيف يشاء ويحكم بما يريد ، لا راد لحكمه ، ولا رادع لمشيئته ، ليطمئن بالا فانا معه على خط مستقيم . . . ؟

والانانية اللعينة ، فتلقى اهله ذلك راضين معجبين ؟ فـاس ! آه على فاس ، بلد لست بالمصيب فيها في جميع اعمالك ، فأفعالك واقوالك كلها بلا استثناء مثيرة للسخرية بك واللعب بأغراضك : ها هو ذا يتبجح ويقع في الهذر ويتمشدق ، ويهرف بما لا يعرف ...... ها هو ذا يتأنق في لباسه ، ويتبختر ، ويرفل في ثياب الكبر والعنجهانية ، ويجر نفسه خيلاء ...... ، ها هو ذا لا يفرق بين الكوع والبوع ، ولا يعرف من الكلام بنت شفة ...... ، ها هو ذا بثيـاب قذرة وسخة ممزقة كان الله ادخر له جميع بلاياه ، وهكذا نستطيع ان تسترسل في مثل هذه التناقضات التي حذقوها وكانوا فيهـا من البارعين ...

أتريد نبراساً وضاء ينير لك طريق ما فهت به ؟ ذلك أنك سوف تبحث فيه ما وسعك البحث وسوف تنقب مـا وسعك التنقيب ، عن شخص يبتغي الفن للفن ، يحب السمو للسمو ، يعشق الخلود للخلود ، وانى لك أن تجده ، سوف لا تلقى الا المـادة سائدة غامرة عاملة عملها في الابنـاء والاباء ، الا قبح الله أمة تقدس المـادة للمادة و ......

فقاطعته ـ مغضباً ـ ولكن ما حاجتنا الى هذا الهراء ؟ مـا علاقة هذا بالسؤال ؟ بالاقصوصة ؟

— ما علاقة هذا بالسؤال ؟ انه الجواب عينه ، تلك احدوثتي يمكن لك ـ ان كنت فطناً ـ ان تستخلصها من غضون ذلك الهذيان وان أردت الا التصريح ، الا الرواية بنفسها ، فالى فرصة سانحة .

ثم استأذن للخروج ، فأبيت وابى ، وانا متأسف على عقل هذا المسكين المافون الذي لا اوافقه على شيء من خزعبلاته ولا اؤولها الا أنها نفثة مصدور وتلك حالة الغضبان ، سامحه الله من مصاب معتوه ، وقلت لئن زارني في يوم من الايام لأقارعه الحجة بالحجة حتى يرعوى عن تلك الافكار الجـافة ، ولكن من يدري ؟ لعل على كلامك مسحة من الصواب ، ولعلك انما تهذي وتتورط في خطأ عظيم انها لجرأة كبيرة تستحق النظر طويلاً : تثور على مجتمع ترى فيه من انواع الفساد ما ليس الى محقه من سبيل ، وضروباً من الضعف يعسر على المصلح ان يقضي عليها ، بيد انه يجب ان نقف قليلا ، وننظر مليا ، انك لتثور هذه الثورة ، وليتك ابنت علة هذه القومة العنيفة : مجتمع فاسد ، وامة ممعنة في فنون من الفسوق والجهل ، والناس يرون كل هذا ولا يتكلمون ، ان هذا لضلال مبين ، على انه فيم تثور أنت ؟ ان هذا الداء ليس شيئاً جديداً فقديماً شعر الناس بهذا ، وارادوا ان يكون قضاؤه على يدهم ، فاخفقوا وبقي العالم كما كان : نزعات لا تختلف باختلاف الازمنة والامكنة ، وعواطف لا تفنى على مرور الايام ، انظر الى قول ابي الطيب :

انا لفي زمن ترك القبيح به
من اكثر الناس احسان واجمال ...

لك الله يا ابا الطيب من آس للداء ، ومفكر اعياه اصلاح امته التي سيطر عليها الضعف ، فلتبق ـ اذن ـ ذلك المثير لنفس الانسان ...

اذ ذاك غشيني سبات سطحي لهول كلامه الفظيع ، واخيراً انتبهت فوجدت نفسي في فاس !

علال الجامعي الهلالي

ان صاحب المقال شاب وسيتقدم في العمر وتبين له الاشياء ، وهو أيضاً اديب وفي كل زمان وفي كل مكان سخط الادباء على الوسط الذي يعيشون فيه ، وعلى كل حال فانا نرجو ان يعتني الشباب كثيراً بشيأين القصص والوصف ، فانهما خير وسيلة لخدمة اللغة العربية التي هي في حاجة اكيدة الى اسلوب الحكاية والى تصوير الاشياء لا بطريق التشبيه ولكن بالنقل المباشر ، فليكتبوا في ذلك ونحن ننشر لهم كل ما يكتبون كيفما كان الاسلوب وكيفما كانت الافكار اذ أن الشيء الذي يهمنـا أولا هو خدمة اللغة بسائر الوسائل ، وثانياً التشجيع على الكتابة والصدع بما في الضمير ثم ان الزمان كفيل بوضع كل شيء في محله من بعد .

حول نهضة المرأة

بلغتنا ردود عن المقال الذي نشرناه في العدد السابق وسيقرأ بعضها القراء في العدد المقبل .

***

المؤسسات الخيرية

باريس — تأسست بالعاصمة الفرنسية جمعية خيرية ، وتتركب هيأة الادارة من السادة المغاربة : محمد بن محمد رئيس ، وصالح بن أحمد وعبدالله بن الحسن نائبين عن الرئيس ، ومحمد بن ابراهيم امين الصندوق ، والطيب بن محمد كاتب ، ومن الذين سعوا في تأسيس هاته الجمعية السادة أحمد بوهلال ، وأحمد بن عبد الجليل ، ومحمد بن الحاج عبد الواحد بن جلول ، ومحمد الفاسي ، وعبد السلام غنام ، الطلبة بباريس ، وهكذا يؤدي المغرب الاقصى في كل قطر رسالة الاحسان التي توفق الى القيام بها فنتجت عن ذلك حركة عامة سبق لنا ان اشرنا الى بعض آثارها في عدة بلاد اسلامية ويسرنا أن نرى لها اليوم أثراً في باريس أيضاً أنجح الله الاعمال وجازى المحسنين .

مجلة المغرب

RÉDACTION ET ADMINISTRATION : Rue Jules-Poivre
RABAT
PUBLICITÉ : Agence de Casablanca - G. BECKER
137, Avenue Mers Sultan — Téléphone : 03-70

الادارة والتحرير: نهج جول بوافر بالرباط
الاعلانات : فرع الدار البيضاء ج . بيكير
137 شارع مرس سلطان – تلفون 70-03

ماي ١٩٣٣ عدد ٩

مجلة المغرب



Francs : 5

خمس فرنكات

Mai 1933 — السنة الثانية — عدد ٩ — محرم عام ١٣٥٢

مجلة المغرب

Majallat El Maghrib

Revue mensuelle — رئيس التحرير : محمد الصالح ميسة — مجلة شهرية

Rédaction et Administration	الادارة والتحرير
Immeuble Balima	
Place Lyautey — RABAT	ساحة ليوطي بالرباط
Publicité : 41, Rue de la République - Rabat	الاعلانات : ٤١ نهج الجمهورية — بالرباط

Prix de l'Abonnement pour l'année :

		الاشتراك عن سنة	
Maroc, Algérie, Tunisie, Syrie :	60 frs.	المغرب - الجزائر - تونس - سوريا	٦٠ فرنكا
France et Colonies :	100 -	فرنسا ومستعمراتها	١٠٠
Etranger :	120 -	الممالك الاجنبية	١٢٠



منظر عام للعاصمة الادريسية التي اجتمع فيها مؤتمر المعهد العلمي

حفلة خير واحسان

يتمتع ابناء الرباط — عاصمة المغرب الادارية — بحياة خلقية ادبية نبيلة وعاطفة خيرية احسانية جميلة تظهر للعيان منها آثار نفوسهم السخية وايديهم الندية وهممهم العالية في كل مناسبة او موقف من مواقفهم الاجتماعية العامة التي الفنا ان نرى فيها منهم مثال العزم القوي والعمل النافع والتعاون والاخاء والانعطاف .

وبين هؤلاء توجد نخبة راقية حازمة لقد كانت ولا زالت تفكر لشئون البلاد في نافعها الهام وصالحها العام وتنفق في سبيل تحصيله لها نفيس الاوقات والاراء والجهود وها نحن اليوم والحمد لله نرى زمرة الفقراء والمساكين من سكان عاصمة الرباط يجنون من وراء اتعاب هذه النخبة الاهلية المفكرة خيرات جمة وحسنات جليلة ومبرات طرقت الاذان وافعمت الصدور والافئدة افراحاً ومسرات.

نعم يوجد في الرباط من اخواننا واترابنا في الانسانية والجنسية والدين طائفة كبيرة من الفقراء والمساكين والبؤساء والمتشردين ، واخرى طائفة مخصوصة متكوّنة من بعض ابناء البيوتات الذين يحسبهم الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف وقد فعل فيهم القفر افعاله وضربهم الدهر ضرباته وربط الحياء ايديهم فلا يستطيعون الى الاستجداء سبيلا.

الى امثال هؤلاء انعطفت قلوب ذوي الغيرة والشهامة والثروة الادبية من نخبة ابناء الرباط الاماجد الذين اليهم تعود اشارتنا فكونوا في شهر رجب سنة ١٣٤٥ هجرية مؤسسة وطنية اسعافية دعوها باسم « الجمعية الخيرية الاسلامية الرباطية » الغرض منها ايواء العاجزين والمتشردين الى ملجا خصصته لذلك واغاثة الفقراء منهم واعانة العائلات المحتاجة من الاهالي بقدر الامكان .

تاسست الجمعية الخيرية الاسلامية الرباطبة في رجب عام ١٣٤٥ هجرية ، ووقع الاعتراف بها من جانب الحكومة في ١٠ يبراير سنة ١٩٢٧ ، اما مداخلها فقد كانت اولا من تبرعات الناس ومشاهرات الاهالي ثم في الاواخر بدأت الحكومة في اعانتها كل سنة بـ ٤٥ الف فرنك ، ولكنها مّنذ نحو السنتين رجعت الى ٣٥ الف فرنك فقط ، وتعينها البلدية بـ ٥ آلاف فرنك في السنة ولما اتسعت دائرتها في منتصف السنة الرابعة اضطرت الى ايجاد موارد اخرى فجعلت على الذبائح الاهلية حقوقاً بفرنكين ونصف على كل رأس من الضأن وعشرين فرنكا على كل رأس من البقر .

وللجمعية عدة لجن : اللجنة الادارية الحائزة وحدها على اعتراف الحكومة بها ويعين أعضاؤها بالانتخاب ، واللجنة الاستشارية ، ولجنة الحسابات المالية ، ولجنة البحث ، ولجنة الاحتفالات . وأعضاء اللجنة الاولى : الرئيس جناب باشا العاصمة الحازم الغيور السيد عبد الرحمن بركاش والكاتب العام الوطني الرزين الفقيه السيد احمد الزبيدي وخليفته النبيه السيد عبد الكريم بن عبد



اعضاء الجمعية الخيرية ويرى في وسطهم رئيسها السيد عبدالرحمن بركاش والى يساره الكاتب العام السيد احمدالزبدي

الله وأمين الصندوق الفاضل السيد الحاج محمد الرفاعي وخليفته الفاضل السيد الحاج العربي ملين ومن أعضاء لجنة الاحتفالات الاستاذ العامل السيد عبد الرحمن الدكالي والاديب المفضال السيد عبد العزيز الدكالي والشريف الاصيل السيد فتح الله الاوراوي والاديب السيد عمر بن الحسين ورئيس قدماء تلامذة المدرسة الثانوية المترجم البارع السيد ابن ناصر بن عمر والاديب السيد ابو بكر الشاوي.

وقد ألفوا في كل مناسبة سانحة أن يقيموا احتفالا لطيفاً يخصصون مدخوله لفائدة الفقراء والمساكين ، وكانت حفلة الخير والاحسان التي قام منهم أعضاء لجنة الافراح والاحتفالات بتنظيم شئونها وترتيب برامجها في هاذه السنة أروع مظاهرة خيرية احسانية تجلى فيها حسن ذوق الرباطيين وشعورهم الجميل واحساسهم اللطيف نحو الفقراء والمتشردين .

فلا يسعنا ازاءها الا الاعجاب بالشبان المتنورين الذين كان لهم فيها مجال واسع لابراز ماخصهم الله به من المواهب والحسنات ، ونرى أن هذه الحفلة جمعت من اللطافة والبهجة والرونق الى حسن النتيجة وعظم الفائدة ماجعلها خير مثال يجب أن يحذو حذوه اخواننا المغاربة في مختلف مدن الايالة وعساهم فاعلين .

ويسرنا أن ننوه بهاته المناسبة بتلاميذ المدرسة اليوسفية الذين شاركوا في هذه الحفلة تحت اشراف المدرس النفاعة الاستاذ توفيق خياط والشيء الذي لفت انظارنا من محاسنها بالاخص هو ما لاحظناه فيها من قوة ذكاء الصبيان من قسم القرءان العظيم من مدرسة ابناء الاعيان وزائد نشاطهم واقتدارهم على القاء الخطب والمحاورات باللغة العربية فصيحة اللهجة والنبرات تحت اشراف مؤدبهم المخلص السيد التهامي بن الحاج محمد السماعلي وقد زاد بذلك مشهد الحفلة جمالا وروعة كان لها أحسن الأثر في نفوس الحاضرين.

وثناءً منا على مواهب هؤلاء الابناء الاذكياء من تلاميذ مدرسة ابناء الاعيان نسطر هنا اسماءهم مع بعض ما شنفوا به الاسماع من القطع الشعرية والنثرية ، تشجيعاً وذكرى يقفون عليها معتبرين مرتاحين يوم يكتملون ريعان الرجولية ويقطعون مرحلة التعلم والثقافة .

محمد بن محمد بركاش ، عبد القادر بن الحاج عبد السلام الزبدي خطبة لانصار الاحسان .

محمد بن الحاج زين العابدين غنام ، عبد العزيز بن عبد الواحد ابن عبد الله ، محمد بن محمد بركاش : قصيدة في البخيل .

عبد السلام الفلالي ، محمد بن محمد بركاش : خطبة في الكرم والجود .

محمد بن محمد بركاش ، زين العابدين بن الصديق العوفير ، بنعيسى بن الحاج محمد بن مسعود ، محمد بن المختار ابن قائد حاحا ، التهامي بن الحاج الطيب الغربي ، عبد العزيز بن عبد الواحد بن عبد الله ؛ محمد بن محمد بركاش : قطعة انين الجياع مناوبة .

عبد الخالق بن الحاج محمد القباج ، عبد الكامل بن العربي الزبدي ، عمر بن محمد بن امبارك واخوه محمد ، المصطفى بن عبد المجيد ملين ، احمد بن الحاج محمد الدبي ، احمد بن محمد الزعيمي ، زين العابدين بن عبد الرزاق البرنوسي ، عبد السلام بن الحسين ملين ، احمد بن محمد القباج ، عبد الرزاق بن الحاج محمد الحساني ، محمد بن عبد النبي بن عبد الله ، المصطفى بن عبد النبي كراكشوا : اناشيد اندلسية .

***

نص خطبة انصار الاحسان وهي لبعض الفضلاء بحذف وزيادة بعض النقول على حسب ما أقتضاه الحال والظروف .



تلامذة قسم القرءان العظيم من مدرسة ابناء الاعيان

ايها السادة :

نحن تلامذة القرءان العظيم ، من مدرسة ابناء الاعيان ، بهذه الحضرة الرباطية ، جئنا الى هذا المكان ، لنتعلم منكم الشفقة والاحسان ، فقد قيل ان هنا مقره الامين ، وان هنا حصنه الحصين ، وهنا انصاره الاماجد ، وابطاله الصناديد ، فاسمحوا لنا وقد تم لنا المرغوب على اياديكم المحسنة ، ان نهتف من صميم فؤادنا ناطقين ، ليحي الاحسان ! وليحي المحسنون !

الله اكبر ! ما اعظم هذه الكلمة الذهبية ، التي سمعت صداها في ارجاء هذه الليلة المباركة بين هذا الجمهور الذي يرفرف عليهم جميعاً علم واحد ، هو علم الاحسان ، وينضوون جميعاً تحت لواء واحد ، هو لواء المساعدة . ويضمهم جميعاً حزب واحد ، هو حزب الانسانية ، ويرغبون جميعاً في مبدا واحد ، هو مبدأ الرحمة والشفقة ، ويخدمون جميعاً شعباً واحداً ، هو شعب البائسين ، شعب الضعفاء والمساكين ،

ايها السادة :

ان جميع الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، بعثوا لهداية البشر الى الحق والعدل ، وفي جملة ما يعلنون من اركان دعوتهم امر العناية بالضعفاء والمساكين ، بل انهم فوق ذلك يعدون انفسهم منهم ، ولايأنفون من الانتماء اليهم ، تطييباً لقلوبهم وحماية لهم ، حتى قال نبينا صلى الله عليه وسلم : (اللهم امتني مسكينا واحيني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين) .

الله اكبر ! ما اعظم هذا الخلق الشريف ، خلق الشفقة والرحمة فانه لا وطن له ، ولاحد ينتهي اليه ، فالواجب ان يتعدى اثره الى كل مستضعف من الانسان والحيوان ، كما علمنا صلى الله عليه وسلم (في كل ذي كبد رطبة أجر) وليس للانسان الرحيم ان يفخر بهذا الخلق ، وهو خاق الرحمة والشفقة ، فان الحيوانات تتراحم ويواسي بعضها بعضا .

واليكم هذه الحكاية الغريبة الثابتة كما ذكرها بعض الثقات وهذا نصها : روي ان طائفة من علماء الازهر حرسه الله ، كانوا يفطرون في مساء رمضان على سطح بعض اروقة الجامع ، فغشيهم هر ، فكانوا يلقون اليه من طعامهم المرة بعد المرة ، وهو في كل مرة يغيب ، ثم لا يلبث ان يعود ، فرابهم امره وتبعوه ، واذا به يلقي ما ياخذ من الطعام ، بين يدي سنور كبير اعمى ، لابد في بعض الخراب ، فوقف الشيوخ حيارى ، يكبرون ويسبحون ويمجدون الرب سبحانه وتعالى ، الذي رحم العالمين ، بايجاد عاطفة الرحمة والشفقة في نفوسهم ، ولولاها لاصبح الكون خرابا ، ولكانت الحياة فيه عذابا .

يا انصار الاحسان ، انتم تنقذون الفضيلة من شر الفقر ، انتم تحيطون ضعفاءنا بسياج متين مشيداً من الشفقة والرحمة ، مرصعا باكاليل الرقة والحنان — وهل جزاء الاحسان الا الاحسان — والراحمون يرحمهم الرحمان — ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء .

ايها السادة :

اني ارى رجلا اقعده الكبر فعجز عن ان يعول نفسه ، وهو سابح في بحر الفقر والاوجاع ، لا يستطيع السباحة في هذا البحر الزاخر ، ولا تقوى ذراعاه على مقاومة امواج المصائب ، حتى كان على وشك الغرق ثم شرع يودع الحياة ، ولكن في تلك الساعة هبط عليه ملك النجاة فنجاه ، ثم احتمله الى ملجا الضعفاء ، احد ابطاله الامناء ، فقدم له الغذاء والدواء ، وقال له برفق ولين : لقد خدمت الانسانية وانت تستطيع فمن واجب الانسانية تخدمك وانت لا تستطيع .

واني ارى يتيما لم ينعم بعطف الاب ولا حنان الام ، داره الرحبة التي تقيه الحر والبرد شوارع المدينة ، مبعث الرذيلة وبور الفساد ، انه يجوع ، من يشبعه ؟ انه يبكي ، من يواسيه ؟ انه يتألم ، من يداويه ؟ هي الجمعية الخيرية ، انها تلتقط المسكين من مبعث الرذيلة الى معاهد التعليم فتربيه ، انها تشبعه ان جاع ، تواسيه ان بكى ، تداويه ان تألم .

الله اكبر ! لقد ترعرع اليتيم وتعلم ، ان ذكاءه كان مدفونا فكشفته يد الشفقة والاحسان ، ان استعداده كان مخبوءاً فاظهرته يد الرحمة والحنان ، انه نابغة ، انه خطيب مفوه ، انه شخصية بارزة انه دفع الخطر عن ابناء وطنه ، انه عاد مكللا بالنصر والظفر ، ولكن الناس لا يعرفونه ، فساله الناس : من انت ايها البطل ، من

انت ايها الجندي المجهول ؟ فاجاب : انا ابن الشفقة والحنان ، انا ابن الجمعية الخيرية ، من قبيلة الرحمة والاحسان .

ايها المحسنون :

نطلب من المولى العظيم ، الرحمن الرحيم ، ان يخفق في قطرنا المغربي علم الشفقة والرحمة ، وان ترتفع بجواره راية نفديها بالمهج والارواح ، وهي راية الكرم والاحسان، مكتوب عليها بمداد الرقة والحنان : ليحي الاحسان، وليحي المحسنون !

البخيل

لبعض ادباء الشرق

يا جهولا لمن تكد وتجهد ☆ وعلام الرجاء منك توطد
وبان يا ترى تشيد صروحا ☆ ولحشد الاموال تشقى وتسهد
تخزن المال عرمة فوق اخرى ☆ ساهراً بينها الخليون هجد
اي قصد بعد المات ترجى ☆ افبعد المات ثمة مقصد
ام ظننت الحياة دار خلود ☆ وحسبت الدنيا نعيما مؤبد
لا لعمري ما ترتجيه محال ☆ ان عمر الانسان فيها محدد
هو يحيا في الارض حينا ويمضى ☆ تاركا كل ما جناه وحشد
عشت يا صاح عيش غر جهول ☆ كان منك الفقير في العيش اسعد
تخزن المال دون نفع يرجى ☆ وعلى عيشة الشقا تتجلد
كان اولى انفاقه في سبيل ☆ منه ترجو نيل العلى والسؤدد
ان توارى اذ ذاك شخصك يبقى ☆ لك بين الاحياء ذكر مخلد
هب من نومه البخيل ولكن ☆ ليس فيه ما كان من قبل يعهد
روعته ذكرى المنون واحيت ☆ فيه روحا من قبل لم يك يوجد
فغدى يعمل الصلاح بعزم ☆ دونه في المضاء حد المهند
بعد طول الضلال عاد أخيرا ☆ للصراط القويم والعود احمد

انين الجياع

(يقصد بها الشاعر نكبة سوريا)

ذابت حشاشتنا جفت مآقينا ☆ والجوع قد فعلت انيابه فينا

***

يا سامعين بكا الاطفال مالكم ☆ جزتم ترى هل بكم يا قومنا صمم
اين الاخا والوفا والعهد والذمم ☆ ما انتم بشر ان لم تمدونا

***

يا لابسات الحلى انتن الطف من ☆ على الصغار وأهل الفقر رقو من
اذا رايتن من للجوع صاح وان ☆ فامسحن دمعته لطفاً وعزينا

***

يا سائقين جياد الخيل في عجل ☆ بالله لاتسرعوا سيروا على مهل
امامكم رضع باتت على السبل ☆ متروكة قد نأى عنها المحبونا

***

يا قاطعين ليال الانس بالسمر ☆ والنور في داركم يغني عن القمر
هلا ذكرتم فقيراً بات في خطر ☆ وحوله في الدجا الاطفال يبكونا

***

يا اكلين لذيذ القوت والشرب ☆ وعاكفين على الانغام والطرب
الا ارحموا آكلي الاقذار والعشب ☆ طوبى لمن يرحم اليوم المساكين

***

يا ناظرين الى الموتى على الطرق ☆ مطروحة كفنت بالوحل والخرق
هلا سكبتم عليها ادمع الحدق ☆ هيهات من منكم يبكي المقلينا

***

يا نائمين على فرش الهنا اعتبروا ☆ لابد يعقب صفو العيشة الكدر
ان لم تهبوا لفعل الخير فانتظروا ☆ سخط الاله فما الله بناسينا

***

يارب يا مصدر الاحسان والنعم ☆ كافئ جميع الالى جادوا بمالهم
واحفظ لهم في السما اكليل اجرهم ☆ ونجهم من بلايا الدهر آمينا

وفي الاخير نشكر همم السادات اعضاء الجمعية واعضاء الحفلة وندعو للجميع بالتسديد والاعانة على العمل لصالح البلاد.

عبد الاحد الكتاني

أبحث عن شاعر...

انكر علي الناس (وبالاخص الشعراء!) ادراج هذا البحث ضمن ابحاث المجلة وقالوا انه فيها بحث زائد (كزيادة التعويضات في المرتبات والوظائف في الادارات) ليس فيه شيء من الفائدة او فيه منها شيء لا امتاع فيه ولا ابداع، وقالوا ايضاً قديماً فرغت ادارة مصلحة الالقاب العامة من تسجيل انواعها واشكالها للسادات المستحقين. والحكومة التي حملت عهدة هذه الالقاب فوق كاهل مبرتها بل فوق عاتق جريدتها (السعادة) الغراء قد قامت رسمياً بذلك اتم القيام واضبطه فاخذ كل ذي حق حقه مع الحسنى وزيادة وتوصل هذا بلقب (شاعر المغرب) وذاك بـ (بلبل المغرب) والاخر بـ (زرزور المغرب) كما توصل غيرهم في مصر والشام وفي تونس والعراق وفي الجزيرة والجزائر بالقاب (كاتب الدهر) و (حجة العرب) و (شحرور النيل) و (شاعر الشباب) و (امير الشعراء) وهكذا دواليك... المصيبة عامة والقسمة عادلة والتراضي واقع بيد ان المهزلة قاذعة والضحك طويل والسكوت اسلم وكان من ذلك ما كان فلم يختصم فيه اثنان او ينتطح عزان ولا تهجم احد ان يزيد اليها لقبا، فيحدث في الناس شغبا، حتى جرى على القرطاس قلمك الجديد، من حديد، بجوره وعسفه، يبحث عن الشاعر بظلفه، فشكرنا له المعروف، وحمدنا مساعدة الظروف، اذا به يزيد في الطنبور نغمه وفي الطين بله فخلق لنا لقب (شاعر الحمراء) بارزاً في وجه الادب كما برز في وجه (سيرانو) انفه الطويل المحدودب العريض؛ فلا عاش انف (سيرانو) ولا عاش لقب شاعر الحمراء!

وهكذا ينكر علي الناس وبالاخص (الشعراء!) معالجتي موضوع البحث عن الشاعر ولعلهم مخطئون.

انا لا اقصد من هذا البحث الى منازعة الحكومة في شأن الالقاب التي اعتادت ان تفرقها بواسطة صحيفتها الحسناء على تجار سوق الشهرة كما تفرق درجات الاوسمة على العظماء وغير العظماء وحصص الاموال على موظفي المصالح بالاستحقاق وبدونه، ولا احب ان اتدخل في ذلك وقد علمت ما هنالك. الذوق السليم في لغة العرب. والمهارة التامة في علم الجبايا والضرائب. وعلمي العروض والقافية والمحسنات البديعية في مقطعات الازمة الاقتصادية. وانما اريد ان احوم حول ضوء الحقيقة واحاسب عن الثنية والدقيقة فارفع اللثام عن محاسن الشعر وقبائح اللقب وحتى اذا ما وقعت على القاب (السعادة) الطيبة فحصتها وتعرفت خالصها من زائفها فليس هناك من يعتقد ان صاحب (السعادة) معصوم عن الخطا فضلا عن العمد او ان القابها غير ضخمة او غير عزيزة علينا، كلا! انها لضخمة وانها لعزيزة غير ان الحق اعز منها واضخم. ونحن من جهة اخرى زعماء تضحية وانفاق وفي سبيل التهذيب والاصلاح والتضحية لا اقل من ان نكتفي باقتضاء الالقاب بدل الاشتراكات اذا كان كل المشتركين ذوي القاب، والواقع مع الاسف ان ذوي الالقاب غير مشتركين ولا يريدون عن القابهم بديلا بكل عرش الصحافة ومملكتها الواسعة النطاق.

والمغرب والحمد لله استيقظ من سباته ونهض من رقدته فظهرت فيه نخبة عاملة نبيلة تحب الحق وتعين عليه

وتعرف المجد وتتوق اليه وهاته النخبة نفسها هي التي تهيب بي الى حصد هشيم العناوين الجافة اليابسة لجيوب اصحابها وتعلن انها فيما يروج بهذا القطر الرفيع من الالقاب الجوفاء والنعوت الفارغة ليست على راي الناس (وبالاخص الشعراء !) في شيء.

أما ما عارض في شأنه المعارضون ونكتوا وبكتوا ناقمين ان زدنا الى العناوين عنوانا والى الاسماء اسماً فأمر لاآنف من النظر فيه والامعان، والتأمل والاستبيان. خصوصاً وقد أرى من بين أولائك الناقمين أقرب الناس الي وأطوعهم للواجب ان يقتدي بي مساعدي عبد الاحد الكتاني اشخصته الى مراكش لجمع الاشتراكات (كالزيارات) فقفل راجعاً بحقيبة ملأى برسائل الاحتجاج على لقب (شاعر الحمراء) لا غير !

نعم قلت شاعر الحمراء ولاكن أشرت عليه في الاعداد السابقة باحضار شخصه وشعره الى هاته الحاضرة الرباطية (مركز المجلة والحكم) فأعالج معالجة الطبيب الحاذق دماغه وأجس نبضه ثم أخرجه للناس وعلى رأسه تاج مرصع أو طربوش مرقع واذ ذاك يصدق عليه اللقب الذي فاز به أياماً — لا أعواماً — أو ينتزع منه انتزاع الصدقات من أيدي البخلاء والاشتراكات من جيوب المماطلين.

هذا اكثر ما يطلب مني في سبيل التحري والتحقيق وأقل ما يطلب من شاعر الحمراء أن يمتثل الاشارة ويلبي الدعوة ويمد ذاته الكريمة على المشرحة وقوافيه المتناسقة تحت زجاجة النقد ولاكنه لم يفعل ولسان حاله يقول :

وقالوا تقدم قلت لست بفاعل
أخاف على فخارتي أن تحطما
فلو كان لي رأسان أتلفت واحداً
ولكنه رأس اذا راح أعقما
ولو كان مبتاعاً لدى السوق مثله
فعلت ولم أحفل بان أتقدما

بيدَ أن التغيب عن مجلس الاحكام لم يمنع قط قاضياً من الفصال، والهروب عن ميادين النضال، ان طالت به الآمال، لم تطل به الآجال.

وقد حان أجالك يا (شاعر الحمراء) !

ليست عندي أبياتك فأعرضها على القراء — قراءي النبهاء — وأدعوهم الى مشاركتي فى الرأي، وليست لدي حججك فأقدمها اليهم لينظروا فيها معي نظر العارفين، ولذلك اكتفي بالحكم في شأنك بما أعلم وحدي عن قليل من كثير والعهدة عليك ان اخطأت وحاد بي القلم عن سواء السبيل.

أنت شاعر اذ قلت عن لسان المجلة ما قلت (في عددها الثاني) فأبدعت وسموت بالشعر الى أعلى الدرجات وكل مادح للمجلة لا محالة مبدع !

وأنت شاعر في قصيدتيك (المزوارية) و (البيازية) وفي أبياتك (البغدادية) وفي (منظومتك الاخلاقية) التي نشرتها المجلة في عددها الرابع.

هذا كل ما أعرف من قوافيك وفي كلها أجد شاعرية الطبع والغرام بالجمال وسهولة التعبير وبداعة التصوير وميلا الى نفس العصر وغزارة في المادة.

ولكن الموهبة تكمل بالصناعة واني لأنتقد عليك قلة الاعتناء اجمالا فأنت تشعر سجية مرة في المقهى وأخرى في الطريق وطوراً في دار تجمعك بمن يلذ وءاونة في كن مع من لا يصلح ويأتي الى ذهنك القول فترميه على

القرطاس باساس وغير اساس وتبدؤ القصيدة بمناسبة وتتمها بأخرى وفي هذا الموضع وفي ذاك وتزيد فيها ثم تحذف منها وقد تحذف الجميع بالمرة ، فوضى وكسلا وعدم ترتيب وقلة مبالات ، اوصاف عرف بها الشعراء ولو كان الشعراء أهل نظام لكانوا مثل غيرهم من الناس عقلاء.

انقم عليك هاته الاخلاق الكاسدة في سوق الادب، وانبهك الى استغلال الموهبة الكامنة فيك أتم استغلال بالتلقيح والاستعمال المتواصل والتنمية التدريجية والتعهد المادي، كلمات يجمع كلها لفظ اتقان .

والاتقان هو الامر الذي يعوزنا نحن المسلمين وينبغي لنا تطلبه بكل رغبة وفى كل حين وهو من مميزات الحياة وعليه كان اجدادنا يبنون اسس اعمالهم في المدنية التي ورثها عنهم غيرنا اليوم في كل شيء حتى فى الشعر.

حكى حاك أنه سمع حسان بن ثابت فى جوف الليل ينوه باسمائه ويقول: انا حسان بن ثابث ! انا ابن الفريعة ! انا الحسام ! فلما اصبح سأله عن السبب فى ذلك فأجابه حسان : عالجت بيتاً من الشعر فلما احكمته نوهت باسماءي وذكر له هذ البيت :

وان امرؤ امسى واصبح سالماً
من الناس ـ الا ما جنى ـ لسعيدُ

والبيت متقن انشاء ومعنى وان كنت ءاسف على ان السعادة ليست ممكنة لامثالي من هذه الطريقة التي اليها اشار.

أجل ! النقد يصيبك ويصيب غيرك والعيب فى الكثير ولهذا راعيت الزمان والمكان وقلت انك شاعر. أما (شاعر الحمراء) شاعر مراكش فأمر ءاخر...

حق مراكش على العاطفة الشعرية عظيم . هي مقر ابن تاشفين ومجال عبد المومن وصرح ابي عنان ومضجع المنصور. مدينة مسكونة وصحيفة مكتوبة فى آن واحد ، اقلامها الايام ومعانيها الاعمال وكتابها الجدود ومدادها الدم المهراق.

تفتخر فاس بعلمها والرباط بعفتها وتفتخر البيضاء بعمارتها وتطوان بحضارتها وسلا بعراقتها ومراكش كلمة ترادف تاريخ (المغرب) وقد عرف بها (المغرب) وبها الى الآن يسمى فى مختلف الاوطان .

مراكش أرض النخيل والنخيل شجر العرب المتصل بثادابهم اتصال الدوالي بثاداب غيرهم من مختلف الاجناس ولم يبعث في قلب عبد الرحمان الاموي شعور الغربة وحنين الوطن غير نخلة رءاها بالاندلس وحيدة تمتّ الى قريش بالجذور والعروق كما يمت هو اليها بالجدود والاعراق ، رائعة مقدودة انسته الامارة والتاج وذكرته (في الفرات ومنبت النخل) .

وهي ايضاً بلد الاضداد : نخيل ولكن في غير كثبان الرمال منبثة بل في غضون بطحاء مترعة تحوطها جبال الاطلس الشامخ ، فاذا ما تساقط عليها ثلج الشتاء ابصرت شعف تلك الاشجار مخضراً فوق الثلوج مبيضة زمرداً على لجين .

وهواء طلق عليل يلاقيك فيعافيك وينعشك ويغذيك وقد صقلت مرآته حتى انه ليخدعك خداع السراب فيريك المدينة وراء السترة وانت منها البعيد بعد اللقب الفارغ عن الشاعرية العامرة ، ولكن ما أقدره على اثارة القتام ، كالغمام ، وابكاء العيون ، بلا شجون !

وقصور عامرة بالقيان والولدان ومحاكم ملأى بالكتاب والحكام ، ولكن فيها اقوام يموتون جوعاً ولا من يرحم وآخرون ينهبون ظلماً ولا من يحكم .

وهي سوق لا حاضره ، فيها ازدحمت اجناس العشائر والعمائر متفقة النزوح والهجرة مفترقة المهاد والبطون ، فيها الاذواق والعادات واللهجات مضحكة ومبكية ، مؤتلفة ومختلفة ، طارفة وتليدة ، وفيها حرارة الصبا مع برودة الهرم ورطوبة الكرم بجانب البخل وفيها استبداد الباطل وشورى الحق وفيها الالفة والجفاء والقناعة والجشع وفيها من لا يؤدي (الامانات !).

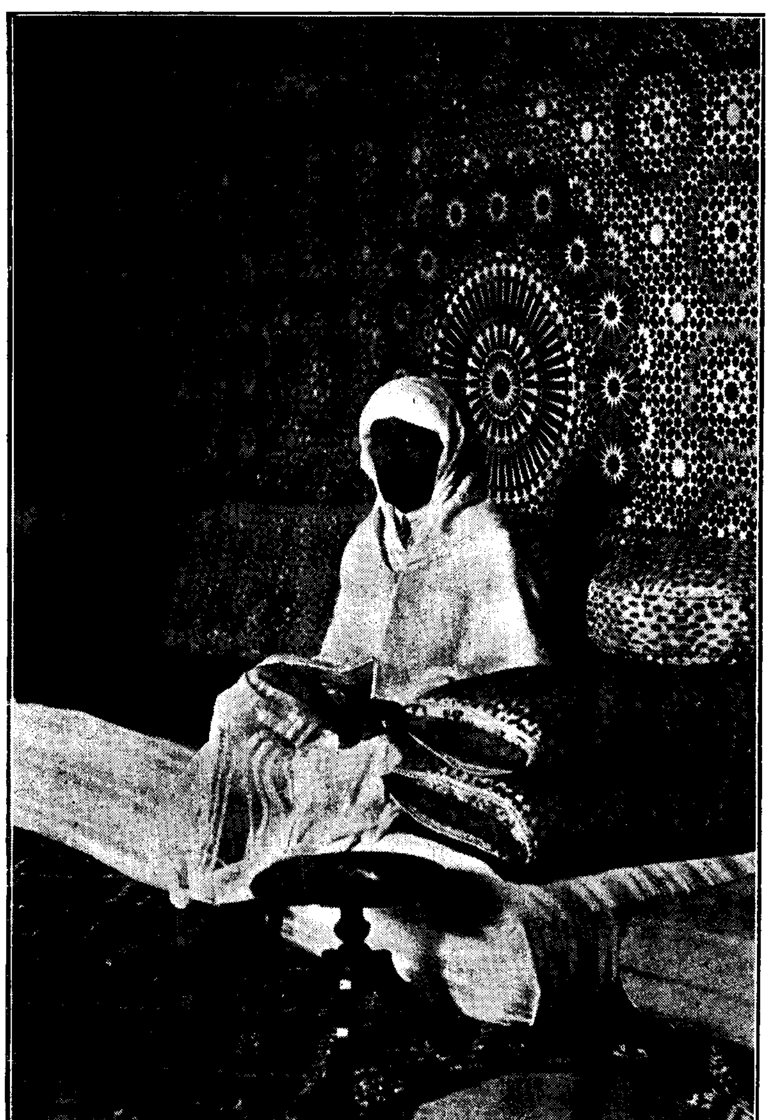
بلد الاضداد ، في التاريخ وفي الحاضر ، فتوحات ثم لا شيء ، وانوار في ليل بهيم ، وقصور يتساقط اولها بينما آخرها لا يزال لم يكمل بناؤه .

هذه مراكش ، يلتفت اليها المتطلع فلا يكاد يفعل حتى يشخص له خيال المنار الكتبي (سبابة) في يد التاريخ قديمة باقية ، صامتة ناطقة ، واعظة زاجرة ، تشير بصدق العنوان وعظمة التاريخ وفي ظل هذا الأثر الخالد ساحة بؤس وشعوذة و(فناء) !...

فان قدر لك يوماً ان تقول فيها ما قاله الشعراء في اوطانهم وقدّر لك ان تجيد فأنت (شاعر الحمراء) والا فحسبك من الاسماء اسمك الذي أُعطيته رضيعاً (واياك والرتب العالية) .

م

— والى العدد المقبل ان شاء الله (شاعر الفقهاء وفقيد الشعراء) على المشرحة.



جناب باشا مراكش السيد الحاج التهامي المزواري

على هامش التاريخ

انحطاطنا من نهضتنا

لاشك في ان أزهى وأزهر وأعظم عصر في التاريخ المغربي الحديث هو عصر المنصور الذهبي ، وقد ساعدته ظروف تقلده الحكم اكثر من كل شيء .

بويع صبيحة اعظم انتصار في احدى كبار وقائع حروب الدول المغربية : وقعة « وادي المخازن »أو« معركة الملوك الثلاث » ، كما يسميها الافرنج ، التي قتل فيها سبستيان ملك البرتقال وأغرق فيها ابو عبد الله محمد الساطان المخلوع ومات اثناءها عبد الملك السعدي وقال فيها المؤرخ ابن القاضي في كتاب « المنتقى » : انها اشبه شيء « بغزوة بدر . » وبلغ عدد القتلى الى حد جعل صاحب « النزهة » يقول : ان النصارى لما وقعت عليهم الكائنة المذكورة وفني من فني منهم ورأى اساقفتهم قلة عددهم وخلاء بلادهم لكثرة من مات منهم اباحوا للعامة فاحشة الزنا ليكثر التناسل ويخلف ما هلك منهم .

لا أريد ان اتكلم هنا عن حياة المنصور وعصره ولا على نتائج وقعة « وادي المخازن » السياسية في داخل البلاد وخارجها ، وانا جد عليم بان هذه المفخرة لا تزال في احتياج كبير الى البحث والتنقيب والى اذاعتها كمفخرة وطنية .

ومن المعلوم ان افتداء اسارى تلك الوقعة اغدق على المغرب والمغاربة من الذهب والنفائس ما أغناه وأغناهم فوق الحاجة حتى صار المغرب بمنزلة « مصرف العالم » فحاولت امم اروبية كثيرة الاستقراض من خزائنه وصار ملكه يلقب « بالذهبي » (١) لكثرة ما لديه من هذا المعدن النفيس .

اما ما جاء للمنصور الذهبي من الهدايا والتحف عقب انتصاره وبيعته فنترك الكلام عليه الى الفشتالي صاحب مناهل الصفا : « فوردت عليه الارسال من سائر الاقطار مهنئين له بما فتح الله على يديه ، وكان أول من وفد عليه رسول صاحب الجزائر ثم تلته ارسال طاغية البرتقال وهو الريكي القائم بامرهم بعد هلاك سبستيان ... فقدموا بهدية عظيمة وضعوها يوم دخولهم الى فاس على الكراريص (العربات) والعجل فعجب الناس منها عجباً بليغاً وكان ذلك اليوم يوماً مشهوداً وكان من جملة ما فيها ثلاثمائة الف دكات من ريال الفضة واما الطرف النفيسة والأثاث الرفيع فشيء لا يحصى ثم وردت ارسال طاغية الاصبنيول صاحب قشتالة بهدية عظيمة منها اليواقيت الكبار التي انتزعها الطاغية من تاج آبائه وصنيدق مملوء من الدر الفاخر وقضب الزمرد وغير ذلك وتكلم الناس فيما بين الهديتين أعني هدية البرتقالي وهدية الاصبنيولي ايهما اعظم ولم يهتد اهل العقل والمعرفة الى مقدار التفاوت بينهما ثم قدمت ارسال السلطان مراد العثماني ومعهم هدية وهي سيف محلى لم ير مثله مضاء وصفاء متن ثم قدمت ارسال طاغية افرنسة ومعهم هدية عظيمة ولم تزل الوفود مترادفة بباب المنصور والارسال تصبح وتمسي على اعتاب

(١) يزعم البعض ان لقب « الذهبي » لم يطلق على احمد المنصور الا بعد فتح السودان وقد ثبت انه لقب كذلك على أثر دخول ذهب افتداء اسارى وقعة « وادي المخازن » الى المغرب قبل فتح السودان بسنوات .

تلك القصور الى ان لم يبق احد ممن تتسوف النفوس اليه.»

ثم جاء « فتح السودان » فزاد المغرب غنى على غناه واستجلب من معادنه وآجامه من الذهب والعاج ما جعل المنصور ، كما قال اليفراني صاحب نزهة الحادي : « لا يعطي الرواتب الا النضار الصافي ، والدينار الوافي. »

ويا ليته لم يستورد سوى الذهب والعاج ، ولكنه ، ويا للاسف! استجلب جيشاً من السود فيهم الذكر والانثى كباراً وصغاراً ، حتى لم تبق في المغرب عائلة من كبار عائلاته التي كانت على رأس البلاد وليس فيها سوداني وسودانية على الاقل ففشى التسري مع السودانيات اللاتي عوملن معاملة الاماء رغم اسلامهن واخذ السوداني الاسود يتصاهر مع المغربي الابيض ويعقد للمغربي الابيض على السودانيات اللواتى ادخلن السحر بانواعه وخرافاته الى قلوب العائلات المغربية النبيلة...

فما كانت النتيجة يا ترى من استجلاب الذهب والعاج وابناء السودان السود الى بلادنا واختلاطهم باهلها ؟ لو انتبه سلفنا الى ماجنوا على انفسهم وعلى خلفهم مما ظهر آثاره بعد جيل أو جيلين من عصرهم لكانوا أول النادمين فان المغاربة لما استغنوا اذ ذاك عدلوا عن العمل والسعي وراء الاسباب فطغت الآجام والاعشاب على الارض الخصبة وتركت الاشجار للدود واخذت العناصر الجوية تلعب طليقة في القصور الجميلة والدور العالية وجعلت منها خرائب دارسة بعد ما كانت منازل عامرة وهاجر الناس الجيش ولم يبق فيه سوى الاجانب الماجورين وابناء السودان الذين جعل منهم « الحرس الاسود » فاصبحت الثغور شاغرة بلا حارس فريسة سهلة امام كل عدو وعرضة لكل طامع نهم ولكل هاجم ضار .

واستحوذ اللهو والفجور ، ابنا الغنى ووالدا الفنا ، على كل فكر ولب ، فجاء الخراب بسرعة لا يعرفها البرق ، وجاء ليل اطول من النهار الراحل ، وجاءت ظلمة اسود من ظلمة القبر ، ثم جاء اخيراً الجهل فوجد ارضاً واسعة ضرب فيها خيامه واحكم اوتادها في افكار آبائنا اولا وفي عقول ابنائهم فيما بعد ، وها نحن الآن نعاني اشدّ العذاب في اقتلاعها وهي لم تتزعزع ولم تتحرك قيد انملة والله وحده أعلم بعدد الاجيال التي سيتقلص ظلها قبل ظله .

وقد حصلت مثل هذه الظاهرة لاسبانيا عقب فتحها لامريكا ، بعد ما اكتشفها كلمبوس واستجلبت الذهب والغنى منها وسكانها لا يزالون يتضورون ويتخبطون للخروج من نتائج ذلك .

ثم ظهرت بعد جيل أو جيلين عواقب التسري بالسودانيات والتزوج من السودانيين وامتزاج الدم الابيض السامي الخالص الحار بالدم الاسود القح البارد واختلاط طبائع العمل والعبقرية بطبائع الكسل والفتور واسترضاع السودانيات لنا حليبهن الذي سرى فينا فبرّد ما في عروقنا من تلك الدماء التي جرى مثلها في عروق قادة وملوك وعلماء متفننين من العرب والبربر من احفاد سام .

هذه هي الاسباب التي جعلت من اجيال عديده بالمغرب اجيال هجنة فاسدة الاخلاق ، وحتى الخلق غالبا ، فاقدة المواهب الطبيعية التي جعلت من ابائها واجدادها قادة وسادة العالم ، فشباننا شيوخ وشيوخنا موتى ، هذه هي الاسباب التي جعلت على قلوبنا وافكارنا وعيوننا وبصائرنا وآذاننا غشاوة تحتاج لكشطها الى اجيال وهي لابد مع ذلك تاركة في خلفنا أثرها السيئ .

هذه هي الاسباب التي جعلت منا قوماً كسالى ومل

كان اباؤنا بكسالى والتي جعلت الاجانب يظنون ان كل ما جاء به جدودنا ليس لهم بل من اعمال دخلاء اعتنقوا الاسلام ديناً واتخذوا العربية لساناً لهم أو كانوا مأجورين من ملوكنا .

والمحزن ، بعد هذا كله ، هو ان جل اعضاء طبقتنا البارزة — لا الراقية — باموالها ونسبها لا تزال غارقة في هذا اليم تأخذ لنفسها وتعطي لأولادها سراري اساود مسلمات قبل زواجهم خوفاً من... الزناء ويسترضعون اولادهم سودانيات أو يتخذونهن لهم مربيات او يعقدون عليهن لانفسهم .

هذا سبب ، أو أعظم اسباب انحطاطنا نشأ عن أزهر عصر تاريخنا تحت ملك أكبر سلطان دولة السعديين التي سمي عصرها ، بحق ، « بنهضة الاسلام » تحت حكم من يسميه المؤرخون : « بخليفة العلماء ، وعالم الخلفاء » ولو علم بما سينتج عن فعله اذ ذاك لاحتاط ولو ادى به الامر الى العدول عن فتح السودان .

***

ونحن نشاهد الآن آثار ونتائج التحام الانساب بعضها بعضاً في محجز امم جنوب امريكا السياسي والفكري وهذه الدول ليست الا مزيجاً من الهنود الحمر سكان امريكا الاصليين والمعمرين الاسبان والبرتقال وهو أقرب الينا يعاني الآن ويصارع عواقب الانحطاط التي فقست جراثيمه ايضاً في ابان نهضته العظيمة ايام كانت الشمس لا تغرب عن مستعمراته حيث اختلط وتزوج المهاجرون من البرتقال بالاهليات السودانيات او من الوان غير لونهم او دم غير دمهم .

ومن العجب ان وقع مثل هذا في المغرب بعد ابن خلدون بقليل وكان قد خصص فصولا ضافية في مقدمته تكلم فيها عما يعتري الانساب في اختلاطها من سوء ومفاسد بصفة واضحة ومثل لذلك بامثلة عديدة من تاريخ الاسلام وغيره وأيد رأيه باحاديث شريفة وأقوال للصحابة والخلفاء مأثورة ومعلومة لدى كل اديب وفقيه اذ ذاك وحتى اليوم .

***

اننا بشيء من العناية والاجتهاد نجد ونشاهد في علا كل شيء ونهضته أصل جراثيم انحطاطه ، ان العقول لا تشك حينئذ ولا تتهم شيئاً بسوء لأنها تكون لاهية أو نائمة في امن واطمئنان تامين ، بعيدة كل البعد عن التفكر في أن سنة النشوء والتحول الخالدة لن تتغير ولا تزال تعمل عملها بعد الموت ، تحسب ان ليس للاجيال والقرون نهاية مع أن ما بقي امامها من الحياة ايام معدوده ولها العذر : فالهواء دافئ عليل معطر ، والسماء مصحية قد انقشع عنها ضباب الصباح ، وعربة الشمس تطلع بهدوء شيئاً فشيئاً الى قمة دورتها ومجلاتها الذهبية تنير القبة الزرقاء ، ولكن حادي الجياد الرفيعة قد بدّل فصار « فيطون » ابن الشمس الطائش بشبابه بدل « فوبيس » كما قال الكونت دوغو بينو في احد كتبه الخالدة.

***

ولا اريد سوءاً أو مكروهاً باخواننا السود فان لهم ميزات وخصالاً ليست لنا وهم مسلمون مثلنا ، ولا فضل لمسلم على آخر الا بالتقوى ، وانما اردت لفت الانظار الى ما في امتزاج دمين مختلفين ، تمتزج بامتزاجها الطبائع

والاخلاق من الضرر علينا وعلى بلادنا ، وها نحن نكابد عواقب ذلك وضرره فعلا بعد ذهاب الغنى وبقاء نسل واجيال هجان منحطة . محمد حصار

— أفكار (هتليرية) او (كالية) وعقول الشباب جوّالة ، والكاتب من خيرة الشباب وأكثرهم اطلاعاً وفهما ، وقد نشرنا مقاله من غير ان نمسه... بخير خدمة لحرية الفكر وتشجيعاً على الصدع بما في الضمير ، والا فلسنا على رأيه في شيء ، والموضوع هام ، وقد كتب المسلمون فيه قديماً واستعملوا الفاظا وعبارات غير عبارات الوقت ليس هنا محل ايرادها ، والاسلام دين وحدة لادين قومية ووحي سماوي لا ايجاس دم او وراثة .

هذا وانا لنشكر الكاتب البارع رغماً عن (اختلاط) الميتولجيا اليونانية في كتابته باللهجة العربية (على طريقة المجددين العصريين...) ذلك الاختلاط الذي ينقم على مثله في الدم شكراً جزيلا ونطلب منه أن يكتب وان يكتب كثيراً ولو في الشاذ من الاراء فان الافكار تولد الافكار والحركة كيفما كانت بركة .

(م)

البقاء لله

في هذه الايام الاواخر فوجئنا بموت الفقيه المتضلع السيد الحاج العباس الكردودي احد رجال الخدمات والاعمال الجليلة بدار المخزن العامرة ، فكان المصاب به عظيما والاحتفال بمأتمه رهيباً محزنا ومشى في تشييع جنازته عدد عديد من رجال المخزن واعيان الرباط وغيرهم من محبيه الكثيرين .

ونحن بعد ابداء تأثرنا لموت هذا الفقيد الكريم وثنائنا على نزاهته ووداعته نرفع تعازينا فيه لعائلته المفجوعة به رزقها الله جميل الصبر والسلوان واغدق عليه سجال الرحمات والغفران .

***

— كما فوجئنا ايضاً بموت العالم المفضال السيد عبد الرزاق غطاس احد الموظفين الكبار بادارات الحماية والرجل من خيرة التونسيين الابرار وله في المغرب الاقصى خدمات واعمال كلها نزاهة واخلاص فنعزي فيه عائلته واقاربه واخوانه الكثيرين ونسأل الله تعالى ان يمتعه برضائه ورحمته .

التجارة والتجار

وفاءً بالوعد — ننشر بحول الله تباعاً تحت هذا العنوان سلسلة المقالات التي اتحفنا بها صديقنا الالمعي سيدي محمد المنجرة حسبما سبقت الاشارة منا الى ذلك شاكرين :

ان التجارة من أهم وسائل الحياة وبها قوام المعيشة التي هي الغاية المقصودة وقد عمت ببلادنا وكثرت بكثرة متعاطيها ووفد علينا من كل الامم والشعوب على اختلاف اجناسهم واتساع معارفهم مع ماهم عليه من الرقي والخبرة بالتجارة وطرقها وتقويم خلق التاجر واستعداده للجد والاجتهاد المطلوب منه حتما عدد وافر انتشر فى ارجاء القطر وأصبحنا بحاجة عظيمة الى بيان طريقتها وكشف النقاب عن حقيقتها ولا بد فى ذلك من كتابة توضح كيفية الخوض فيها والاسباب الموصلة اليها بأحسن وجه واكمل اسلوب لتكون نافعة ومفيدة للناشئة المحاولين الانخراط فى سلكها وتفهم معناها وما يجب عليهم فى ذلك من علم وعمل وخلق واقتدار وقد أهمل علماؤنا وكتاب عصرنا هذا الفن الجليل ولم يهتموا به ولا التفتوا اليه ناسيين أو متناسيين انه قوام الحياة واننا معشر المغاربة مفتقرون الى معرفة طرقه القويمة اكثر من غيرنا . وحيث كنت ممن طمحت أنفسهم لرقي التجارة رقياً مناسباً للنهضة الوقتية والاطلاع على مبادئها الحديثة لكوني ممن زاول مهنتها منذ الصغر أو مع الاسف بلا علم ولا تعلم ، بل بتدريج عادي من متعلم الى مبتدي ، الى متوسط في التقسيط الى تاجر متوسط ، وأسعدني الحظ بمخالطة أهل العلم والمعرفة بالتجارة وطرقها ووسائلها وأخلاق محترفيها وسلكت

بالقدم طرقها وجبت ميادينها من قليل الى كثير ومن الله علي بتهيء اسباب للسفر لنواحي مختلفة وكان جله ان لم أقل كله بدواعي تجارية جبت فيها كثيراً من البلدان والاقطار والمدن والامصار وسبرت غور أهلها من المحترفين والتجار واكتسبت بتلك التجارب معارف لايستهان بها دعاني ضميري الى جعل تقييد تجاري لما رأيته وسلكته لعلي أقوم ببعض الواجب علي لابناء الوطن . ولما كنت اتيقن العجز من نفسي عن خوض بحر الكتابة سيما التأليف والتصنيف لما يحتاج اليه ذلك من معرفة بعلوم اللسان العربي التي لم أضرب فيها بسهم فاني اتقدم بين يدي القارئ بعذري فيما يجده من بساطة في التركيب والاسلوب اذ قصدي الوحيد هو نشر ما حصلت عليه من تجارب وأراء وأفكار وأسفار وأخبار متكلا على الله في كتابة ما جادت به القريحة وسمح به الفكر ملتزماً أن لا أطرق المنقول اذ لم أراجع فيما كتبته كتباً ولا دفاتر بل اقتصرت على ما علمته بالتجربة وسلكته بالقدم بعبارة تجارية بسيطة حسب الامكان معترفاً بالعجز والقصور راغباً من القراء الكرام أن يقابلوا ما يجدونه من هفوة بالاصلاح فان بضاعتي في العلم مزجاة وأرجو الله الكريم أن ينفع به ويجعل هذه الكلمات البسيطة سبباً في ايقاظ سامعيها من سباتهم العميق وانهاض همم أهل العلم للخوض في هذا الميدان المفيد للوطن وأهله في الحال والمآل والله يقول الحق ويهدي السبيل.

وقد سميت تقييدي هذا (التجارة والتجار) ورتبته على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة .

المقدمة في معنى التجارة الباب الاول في مقام التجارة وأهميتها وارتباط الصناعة والفلاحة بها ارتباطاً ضرورياً ويشتمل على أربعة فصول ؛

الباب الثاني في الواجبات العلمية والعملية للتجارة وما يلزم التاجر معرفته من قراءة وكتابة وحساب ونظام ومسك دفاتر وأدب وما يجب الالمام به من اللغات الاجنبية المفيدة ويشتمل على سبعة فصول ؛

الباب الثالث وهو مهم في بابه عظيم النفع واجبة معرفته على كل فرد فرد يحب نجاح مشروعه اذ أهم وسائل الارتزاق مكارم الاخلاق والصدق والوفاء وتقديس الواجب والثبات والقناعة والاعتدال والابتعاد عن المقامرة ويشتمل على ثمانية فصول ؛

الباب الرابع في سير التجارة وأحوالها وتطورها وفرصها والازمات وما ينشأ عنها وما ينبغي فيه الاقدام أو العكس والاتجار في الصادر والوارد والفرق بينهما والارتباط التجاري والفني ومطالعة الصحف الاقتصادية والنشر والاشهار ويشتمل على ثمانية فصول ؛

خاتمة — قد جعلت الخاتمة مقالا طويلا يتعلق بمزايا الاسفار وفوائدها وعظيم نفعها مادياً وأدبياً حالاً ومآلاً .

معنى التجارة

التجارة عبارة عن البيع والشراء في كل نوع من الانواع ، والتاجر وصف لكل محترف بها بالجملة أو التقسيط في القليل والكثير ولكن صار العرف بين أهل المغرب أنهم لايطلقون لفظة تاجر الا على من يتعاطي الوسق والوضع والاتجار بالجملة ويراسل مختلف البلدان والمتاجر على أن الحقيقة اطلاقه على الحرفة بدون قيد بل كل متعاط لها كيفما كان تعاطيه يسمى تاجراً غير أنهم يتفاوتون حسب أهمية المتجر به وقيمته .

أصل التجارة

التجارة فى الاصل مبادلة الانواع المتوقف عليها فى الحياة أي التبادل بعين المحصولات الحيوية ، فقد كان فى امكان أي شخص شراء ما عند غيره بما لديه من لوازم الحياة والعكس ولا يزال التعامل جاريا كذلك فى داخل السودان وتخوم افريقيا الوسطى وما جاورها بل وحتى فيما هو قريب منا كارض البياضين أقصى بلاد شنجيط المجاورة للسودان المعبر عنها (بالمريطانيك) من مبادلة الجمال وسائر انواع الدواب والحبوب وجل انواع البضائع بما لديهم من حاصلات بلادهم كالقطن والجلد والمطاط وغير ذلك ، ولكن عند ما كثرت النتائج وتضاعفت الحاجيات وعظمت الضروريات وتنوعت ، صعبت المبادلة بالجنس أو ما يعاد له فائدةً حيث صار الراغب فى اقتناء عدة انواع مثلا من مختلف الحاجيات لا يمكنه الحصول عليها ببضاعته الوحيدة النوع كالدابة مثلا فانه من المستحيل قسمها بين الاشخاص المقتنى منهم كما أنه من المتعذر استغلالهم لها جميعاً اداءً لما لهم على صاحبها من حق . لذلك فكروا بحكم الضرورة فى ايجاد وسائل للتعامل موفية للمراد غير التي بين أيديهم فوصل بهم البحث أولاً الى استعمال قطع الجلد ثم القطع المعدنية من فولاذ ونحاس فالجواهر واليواقيت واستقر بهم الامر على اتخاذ معدني الفضة والذهب اساساً للتعامل لما لهما - بقطع النظر عما يفوقها من باقي المعادن - من قيمة تفوق باقي القيم فنظمت عندئذ أنواع المعاملات وارتكزت على اساس متين واتسع تدريجياً نطاقها لحد الاستغناء عنها بما يعاد لها قيمة من الاوراق أو ما فى معناها من الحوالات والالتزامات وغيرها مما هو معروف متعامل به الان بل بلغ التساهل ببعض الامم - عجزاً أو عمداً - الى الاقتصار على الاوراق دون ما يعادل قيمتها من النقد الامر الذي يفضي غالباً الى تدهور ماليتها فى مهواة السقوط وهو عامل من تلك العوامل التي تدير رحى هذه الازمة المخيمة .

مقام التجارة وأهميتها

لايخفى أن طرق المعاش ووسائل الحياة ثلاثة ومنهم من قال أربعة التجارة والصناعة والفلاحة والامارة ، فالتجارة وهي التي نحن بصدد الكلام عليها الان هي أهم الاقسام الاربعة فائدة وأدومها زمناً وأكثرها غنى وأوسعها دائرة مادامت مرتكزة على أسس متينة لها يؤتمر الامراء ومن اجلها تنصب المحاكم ولها تسن الضوابط والقوانين وتجند لتعضيدها الجنود وتبني لحمايتها القلاع البرية وتصنع السفن البحرية الحربية والاساطيل المائية والمناطيد الجوية عليها يتنافس المتنافسون ولها يخترع المخترعون وبسببها يتحارب المتحاربون ولغايتها تشير مغامز السياسيين بل هي العنوان الوحيد لعظمة الامم ونفوذها المادي والادبي وما العلوم الفنية العقلية منها والنقلية الا وسيلة لها وهي الغاية ويكفيها فخراً أن كل قوى الامم المادية والادبية معضدة لها وحرس ساهر على مصلحتها وعلى قدر ما تعظم التجارة في الامم يعظم ايرادها وتزيد قوتها الطبيعية ماديا وادبياً ويعلو مقامها بين الامم ومقام الدول في العالم اجمع على قدر مقامهم الاقتصادي اذ معنى التقدم في الطبيعة والاجتماع هو الاقتصاد وقيمة كل شعب من الشعوب على حسب ميزانيتهم الاقتصادية في الصادر والوارد وعلى الاخص بقدر تفوق الصادر على الوارد ولذلك تجد كل الامم المتمدنة

المتنورة بالعلم تسعى في التمتع بالمستنتجات الوطنية وتقليل استعمال الامور الاجنبية بقدر الطاقة وجهد الامكان في حين انها مجدة في توسيع نطاق تجارتها الخارجية واكتساب المراكز المهمة في سائر اسواق العالم لترويج بضائعها ومد نفوذها علماً منها ان موارد الثروة لا تنمو الا بما يصدر عن الدولة من النتائج والمحصولات ولهذا فان الدول العظام في التجارة والصناعة كامريكا وفرنسا وانجلترا والمانيا وايطاليا وكل من جاراهم من بقية الدول يؤسسون الجمارك في ديوانياتهم باثمان فادحة لا يطاق اداؤها عن كل نوع من البضائع الموجودة في مصانعها الوطنية سيما ما هو خارج عن الضروريات كانواع التحف وكل ما يمكن الاستغناء عنه وذلك ما يخفف وطأة ادخال البضائع الاجنبية واخراج قيمتها ولوازمها من ثروة الامة ويجعل المصانع الاهلية في حماية من المزاحمة الخارجية داخل البلاد فعلى من يتصور مقدار هذه الخطة السامية ويريد الخوض في بحورها والوصول الى مقامها ان يستعد لها بكل وجوه الاستعداد وقبل الشروع فيها يتأهب للتأهل لها ويعلم ان لابد له من اساس متين وركن حصين وقبل ان ينظر الى ما يلزمه من رأس المال المادي يلزمه النظر الى ما ينقصه من رأس المال الادبي المرتكز عليه محور دائرته والمتوقف عليه مستقبله الذي هو عنوانه الظاهري والباطني لان مقام التجارة الحقيقية يتطلب كثيراً من الفضائل من صدق العزيمة وشدة الحزم واحتمال المكاره لتذليل العقبات وتسهيل الصعوبات وسياتي الكلام على رأس المال الادبي في الباب الثاني ان شاء الله وهو حسبنا ونعم الوكيل.

« يتبع » محمد المنجرة

شركة المعرض العربي بفلسطين

المحدودة

الى الامة العربية الكريمة !

ان شركة المعرض العربي التي تأسست بسائق خدمة اقتصاديات الامة العربية وترويج منتوجاتها وتعميمها، قررت افتتاح المعرض العربي في اول تموز سنة ١٩٣٣ بفندق الاوقاف الكبير في القدس

ان المعارض مظهر من مظاهر النشاط التجاري والزراعي والصناعي في الامم، ونموذج من نماذج رقيها وتكاملها، تعرض فيه ثمار عقولها واعمالها، وهي ايضاً الميزان الذي تزن فيه قابليتها واستعدادها للحياة، وهي التي تبرز هذه الميزات في الامم وتظهر ميزاتها وتدر المنافع على البلاد وابنائها.

لاشك ان الامة العربية التي سمت بفنونها وصناعاتها على سائر الامم ابان مجدها، جادة الان لاستعادة مركزها في كل ناحية من نواحي الاعمال شأن الامم التي تريد الحياة.

وليس ادل على ذلك من النهضة الصناعية الكبرى التي بدأت تنتشر في سورية والعراق وسائر الاقطار العربية حتى اصبح لها شأن يذكر بين الصناعات الراقية، واخذت تزاحمها بل تتفوق على الكثير منها في اي نوع من انواعها ولكن بالرغم عن ذلك وبالرغم عن ان جميع ما يحتاج اليه المرء من مأكول وملبوس ومفروش موجود بين منتوجات الاقطار العربية ومصنوعاتها، فاكثر ابناء الامة لا يعلمون موارد هذه المنتوجات والمصنوعات ومصادرها، لعدم الاهتمام بالمعارض والدعاية لها.

، فالمعارض وحدها هي التي ستضمن تضافر ابناء الامة على ذلك وتثير اعجابهم وتكون حلقة الاتصال بينهم.

هذه الحركة الوطنية المباركة وهذه الاسباب حدت بفريق من رجال الاعمال في سورية الجنوبية التي هي جزء من اجزاء الوطن العربي الكبير الى اقامة معرض تعرض فيه جميع الصناعات والمنتوجات العربية على اختلاف انواعها توثيقاً للاواصر الاقتصادية بين البلاد العربية وتعميما لهذه المصنوعات والمنتوجات في جميع الاقطار العربية

ليستعملها كل فرد من افراد الامة بنسبة حاجته اليها وليتسنى بذلك تشجيع المصانع والايادي العاملة العربية في تزييد الانتاج والاصدار، على ان النجاح الذي تؤمله الشركة من نتيجة هذا المعرض بمعاضدة المذكرين وارباب الاموال والاعمال من رجالات الامة هو الذي يشجعها للعمل على اقامة معارض شعبية اخرى من حين الى آخر في فلسطين وفي الاقطار العربية الاخرى وعلى ايجاد معارض دائمية لمنتوجات عربية بحتة في اهم نواحي فلسطين.

هذا ولما كان بناء الاوقاف الذي اتخذته الشركة محلا للمعرض هو اهم بناء شيد على الطراز العربي ويليق باهم المعارض ويضمن جميع التسهيلات والاسباب الكافية لعرض المنتوجات والمصنوعات وراحة الزائرين، فاننا نرجوا من التجار والفنانين واصحاب المعامل وارباب الصناعات والزراع في البلاد العربية ان يعاضدوا هذا المشروع الحيوي بعرض احسن مصنوعاتهم ومنتوجاتهم وان يراسلوا من الآن: ادارة المعرض العربي بفلسطين المحدودة. القدس صندوق البريد: ٤٤. (الادارة)

— كثيرا ما يقيم المغرب بين دياره المعارض وكثيرا ما يشارك في المظاهرات التجارية والفنية التي تقام في مختلف الاقطار وفي هاته الاونة الاخيرة لم يمنعه بعد المسافة من المشاركة في معرض (شيكاغو). وانا لننبه الى مشروع فلسطين بوجه خاص لانه (زيادة على المزايا والفوائد التي تكون في امثاله من المشاريع) مظهر من مظاهر الحياة الجديدة في بلاد العرب وواجب سائر الامم العربية تاييد ذلك. م.

المؤتمر الثامن لمعهد الدروس العليا

اعتاد معهد الدروس العليا بالمغرب من آونة الى اخرى عقد مؤتمر علمي يدعو اليه العلماء من مستشرقين وغيرهم للبحث بالاخص في المواضيع العلمية التي لها علاقة بالمغرب وفي شهر ذي الحجة الفارط جمع المعهد مؤتمره الثامن هذه المرة بالعاصمة الادريسية، فحضره عدد كبير من العلماء، نخص بالذكر منهم جناب المستعرب الشهير العلامة الاستاذ (فليام مرسي) العضو بالمجمع العلمي الباريسي واللغوي الاستاذ (كوتاي) المدرس بكلية كلومبيا من اميركا والاستاذ (كونز لييس بلانسيه) المدرس بكلية مجريط على رأس وفد من علماء اصبانيا والاستاذ (بيكنوا) المدرس بكلية نابلي على رأس وفد من علماء الايطاليين، وغيرهم كثير، ولقد كان المؤتمر مظاهرة علمية هامة القي فيها على بساط البحث نحو مائة محاضرة في شتى الفنون وتكشفت فيها حقائق وراجت بها معارف وتبودلت افكار وآراء ازدهرت بها ربوع فاس وتعزز بها مقامها العلمي، ولقد كان احتفال العاصمة الادريسية بزوارها الكرام وفق المعهود منها في مثل هذه الظروف الامر الذي اطلق السنة المؤتمرين بانواع التنويه بها والثناء عليها عند انتهاء المؤتمر بما نكتفي الآن منه بنقل كلمة الاستاذ فيليام مرسي الجامعة وهي:

جناب المقيم العام، سادتي:

مما افادنا به المؤرخون ان ادريس بن ادريس لما توجهت همته الى بث التمدن العربي بين قبائل البربر ازمع على اختطاطه مصراً يكون لبلاد المغرب شبه ام القرى ولابنائه وابناء ابنائه عاصمة ومأوى فاختار لامضاء ما فيه فكر موضعاً يلائم ما قصد ودبر وهو عدوتا وادي فاس وكان ذلك في آخر القرن الثاني للهجرة في حدود السنين التي أطمح فيها شرلمان بصره الى تجديد مملكة القياصرة. وكان ادريس قد تمنى في مكنونه لمدينته ان تكون مستمرة العمران عديدة

السكان اشبه شيء بنبراس تنتشر اشعته الى ابعد الامكنة والبرور ويتزايد ذكاؤه على مر الازمنة والدهور ، فكان دعاؤه مجاباً — ولم تعتم الرجال ان تحتفل الى العاصمة الجديدة من الشام ومن اليمن ومن العراق ومن جميع اقطار المغرب حتى اقبلت جماعة فيها عدد وعدد من الديار الاندلسية وجماعة اخرى فيها حزم وعزم من القيروان فنزلت كلتاهما بعدوة من عدوتي النهر لم تزل من وقتئذ الى معمريها مسندة ولذكراهم مخلدة — فكانت فاس من حيث اسست دار فقه وفلاح وعلم وصلاح لم تزل انوارها على تعاقب الجديدين ساطعة متألقة ، كما لم تنقطع مياهها العذبة غزيرة متدفقة متخللة في قصورها المطلة محيية لرياضها المظلة — ثم جاء ابناء وطني فكان اجتهادهم لاجتهاد المؤسس العبقري مقتفياً متصلاً فأنشأت ايديهم مدينة جديدة انيقة انزلوها من القاعدة الشريفة العتيقة منزلة الاخت الشقيقة من الشقيقة ، وها نحن في هذا اليوم السعيد المشهور اجتمعنا بالعدوتين مثلما اغشت في الغابر ركائب المهاجرين من بين وافدين من بر الاندلس وقادمين من افريقيا ومقبلين من المغرب الاوسط ، وكذلك من فرنسا ومما وراءها ومن امريكا الشاسعة ايضاً كثير منا من يود لو يمكنه ان يلقي هنا عصا السفر وينصب سرادقه للمقر ولكن كتب لنا ان نعيش تحت سماء اخرى والحياة تنادينا الى آفاق اخرى ولا يدوم شيء في الدنيا ولا الفخر المؤتمرات ، ولكن تبقى لنا ذكرى من اطيب الذكريات للاكرام المتسع والقبول الودادي اللذين احظتنا بهما مملكة الجليل الشريف تجل الاجلاء الشرفاء ويلذ لنا ان نعرب عن ممنونيتنا المضعفة المشفعة بمظاهر الاحترام للرجل العظيم الذي يمثل اي تمثيل الجمهورية الفرنساوية بهذه الديار ، ولذلك الاخر الذي يدعى لمواصلة العمل عند ما توجب مصالح البلاد تغيب جناب المقيم العام وتعاضده للقيام باعباء تلك المهمة مزية خبرته العديمة المثيل ، وهل يعد لي من التجاسر المفرط ان اذكر انهما كانا تونسيين قبل ان يتحليا بالانتساب الى المغرب الاقصى ؟ كما نوجه شكرنا الخالص المقرون بالاحترام الى جناب الصدر الاعظم الذي تلقانا بعبق ترحيبه في عتبة هذا المؤتمر ، وايضاً الى جناب مدير المعارف الباذل كل ما في وسعه من حزم وتبصر وسمو فكر لتغل الثقافة الفرنساوية ثماراً لذيذة شهية وجناب مدير المعارف على كثرة الاشغال التي يكلف بها وظيفه العالي فكره السامي لم يال الا ان يتنازل الى المشاركة بنفسه في ابحاث مؤتمرنا هذا فليقبل اخلص تشكراتنا ، ثم لكل من مد يد المساعدة لتنظيم هذا المؤتمر الحافل من اعيان الدولة وجهابذة العلم باذلين لجهدهم مبالغين في اكرام اضيافهم نقول لكم شكراً من صميم القلب! هذا وان الحبيب العزيز العلامة السيدليفي بروفنسال والكتيبة الخضراء الحافة حول لواء ذلك المعهد كانوا ابطال هذا اليوم المشهود وذلك شرف لم يخل من كلف تحملوا اعباءها من غير كلل ولا وهن وابلوا في ميدان التنظيم العملي ابلاء اوجب لهم جزاء العلماء العاملين كيف لا وقد برهن اجتهادهم السابق على ما ينتج العلم الاسلامي ملقحاً بالتدقيق الفرنساوي في تربة كريمة كونتها الطبيعة والتاريخ اخصب مغنى لأثمار الابحاث العلمية الراقية.

هذا وقد كان في المؤتمر للعلماء المسلمين مناب كنا نمتني ان يكون أوفر وقد حضره من تونس الشاعر اللطيف سيدي العربي الكبادي ، والاديب المطلع سيدي محمد التركي ، ومن الجزائر الاديب الفاضل سيدي سعد الدين بن شنب ، فالقى الاول محاضرة في ابن الخطيب وقصيدة عصماء في تحية المغرب الاقصى احرزا على استحسان الجميع ، والقى الثاني في موضوع « العلامة الدولية » محاضرة اتى فيها ببحث دقيق يشكر عليه وتناول الثالث موضوع التمثيل بالجزائر في محاضرة افاد فيها واجاد.

اما المحاضرون من رجال الايالة فنخص بالذكر من بين (شبابهم الناهض) الالمعي الحازم سيدي محمد الزغاري فقد القى في موضوع الكتاتيب القرآنية محاضرة كانت غاية في الرقة وجمال الذوق ، والقى الاديب المطلع سيدي محمد بن الحسين العراقي محاضرة في خزانة القرويين وتاريخها وله في هذه الخزانة خدمات محمودة ، والقى الاديب الحاذق سيدي محمد جسوس محاضرة في موضوع اقتصادي اعطاه حقه من الدرس .

ومن بين (الشيوخ الاجلة) العلامة المصلح سيدي محمد الحجوي الذي افتتح المحاضرات بمحاضرة مفيدة في تطور الاسلوب الكتابي بالمغرب وفاس ، والمؤرخ البحاثة مولاي الكبير بن زيدان فقد القى محاضرة رائقة في موضوع نظام المخزن داخل القصر السلطاني وخارجه ، وحاضر الفقيه النزيه سيدي عبدالواحد الفاسي في الخطابة والخطباء بفاس، والفقيه الفاضل سيدي علي بن محمد الطيب الشرفي في محاسن فاس، والاديب اللبيب سيدي محمد المهدي الحجوي في حياة ليون الافريقي (ابن الوزان الفاسي) ، والاستاذ البحاثة سيدي احمد الصبيحي في موضوع اللغة الدارجة ، والقى الشاعر المطبوع سيدي الحاج عبد الله القباج قصيدة نفيسة في المولى ادريس الازهر مؤسس فاس.

وبالجملة فقد كان المؤتمر عظيم الأثر والنتائج على العلوم والاداب والابحاث القيمة ، وكان مجلس انس وتعارف واستعلام لم نأسف على شيء اسفنا على انصرام اجله وقصر مدته ، ولاجل ان نشرك معنا قراءنا الكرام في فوائد المحاضرات التي القيت فيه فانا خصصنا لذلك ذيلا تنشر فيه تباعاً بعض ما اتصل بنا منها يوزع على السادات المشتركين مع هذا العدد، وتشتمل الرسالة الاولى على المحاضرات المتعلقة بموضوع اللغة العربية خاصة .

السيد احمد السنوسي

توصلنا من المكتب الدائمي للمؤتمر الاسلامي بنداء عام يدعو فيه المسلمين في جميع الانحاء لان يصلوا صلاة الغائب على هذا الفقيد الكريم عقب صلاة الجمعة الاولى من شهر محرم الحرام وقد لبى المسلمون هذا النداء في بعض المدن من المغرب فجازاهم الله عن الاسلام خيراً وتغمد الراحل العظيم برحمته ورضوانه .

بين الامس واليوم

ننشر فيما يلي نص شذرات مفيدة انتخبناها متفرقة من غضون المحاضرة النفيسة التي القاها صديقنا الفقيه العدل السيد علي بن محمد الطيب الشرفي في احدى جلسات المؤتمر وذلك بغية منا في ان يقف منها مختلف القراء على مقدار تاصل خلق الرحمة والشفقة والحنان في نفسية المسلم المغربي عموماً والفاسي خصوصا وكيف أنه كان يتلقى عن تعاليم الاسلام وصاة الانعطاف حتى الى جنسه الحيوان بمثل انعطافه الى اخيه الانسان، وفي ذلك على رقي اصل المدنية الاسلامية وعلى قدم نضوج العقلية المغربية دلائل ونماذج نرجو ان يحذو حذوها العاملون ويتذكر بها أولوا الالباب :

من محاسن فاس مارستانها أي ملجأها الخيري القديم فان له احباساً كثيرة من الاهالي والملوك ، ويقام بمن يدخله من المرضى ومن زال عقله بما تدعو له ضرورة الحياة مما لابد منه للمتوسطين وكان نظاره يحاولون ادخار الاقوات عند ابانها وكان المخزن يعينهم على ذلك سنويا حسبما بظهير شريف وقفت عليه للسلطان سيدي محمد بن مولانا عبد الرحمن ما نصه بعد افتتاحه : (خديمنا الارضى الطالب ادريس السراج وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فنامرك أن تكلف الامناء أن يدفعوا لضعفاء المارستان ما جرت العادة بدفعه لهم من القمح والسمن والخليع على يد الناظر السيد محمد بوعنان والسلام في ٩ جمادى الاولى عام ١٢٨١).

وكان يعطى من أحباس المارستان لمن خانهم الدهر من البيوتات الكبار ساكني الحومات الكسوة والخبز والنقد يومياً وشهريا والكسوة سنويا ، من ذلك ظهير شريف للسلطان مولانا عبد الرحمن نصه بعد الافتتاح :

(ناصر ناظر المارستان في حينه ان يرتب لاولاد الشريف الفقيه الحيسوبي السيد ادريس القادري خمس عشرة اوقية عن كل شهر لضعفهم وفاقتهم والسلام . في غرة شعبان المبارك عام ١٢٤٨).

وكانت امور الاحباس من قديم عند سلفنا الصالح مضبوطة وتصرفاتها بالاحكام الشرعية منوطة وكان المتقدمون من النظار يحفظون حق الايمان ويقومون بالنصيحة في وظيفهم بحسب الامكان ويختارون من اوارع كل زمان حتى ان بعضهم كان يتبرع بأجرته على الحبس.

وحيث كان معظم الخير والاحسان الصدقة الجارية التي لاتنقطع بمرور الازمان ، بقي الوقف والحبس وهو باب خير عظيم ، وكثير الحبس من افاضل الامة كالصحابة فمن دونهم وجرى على ذلك العلماء والامراء وافراد الامة في الاقطار الاسلامية وما هو من ذلك بالمغرب الاقصى ومدينة فاس شيء كثير ودون له ايمة المذاهب كتباً وابواباً خاصة بالاحباس وما يعرض لها من القضايا والنوازل ومقصور على نظر القضاة المعقب منه .

ومن ذلك التحبيس على المنادي الذي كان ينادي في الاسواق عند نزول المؤذنين من المنار وارادة اقامة الصلاة بقوله الصلاة يرحمكم الله جهاراً تنبيهاً للغافلين.

ومن ذلك الحبس على المؤذنين العشرة الليليين الذين يقومون بالمنارات نصف ساعة لكل واحد تأنيساً للمرضى ولمعرفة تقاسيم اجزاء الليل بصوت كل مؤذن حيث لم تكن مجانات متعددة .

ومن ذلك المسمع الذي يذكر الامداح النبوية والادعية في المئاذن ليلتي الجمعة والاثنين لبيان فضلها وايقاظ من سهى عنهما ويسمى الداعي .

ومن ذلك ماكان من تحبيس ثلاثة ديار كل واحدة بفرشها واثاثها على من يريد اعمال ولائم العرس من المتوسطين والضعاف الذين لامحل لهم لذلك ، واحدة بعدوة الاندلسيين بحومة العيون بالوسعة بيد بعض الشرفاء الدباغيين الادريسيين بوجه التنفيذ على أنها حبس . والثانية بالدرب الذي أعلى السبع لويات أولى يسرة داخله من عدوة اللمطيين في تصرف الحبس الى الآن. والثالثة بالعدوة من حومة الكدان قرب جامع الاندلس قبالة جامع جنائزها عهدناها زريبة في تصرف الاحباس ثم صيرها الحبس الان فندقاً وحوانيتاً وعاينا بها قبل بنائها كما ذكر بيوتا كبيوت دور فاس وبها من ابدع صناعة النقش في الخشب والجبص ما عهد مثله في ارفع الاماكن بفاس

ومن ذلك تحبيس دارين لسكنى العميان بيدهم الى الآن واحدة بالعدوة والثانية باللمطيين وهما مشهورتان .

ومن ذلك تحبيس اهالي فاس العقار الكثير على الوظائف الدينية من مدرس وواعظ وخطيب ومتعلم وامام ومؤذن وقراء الحزب وغير ذلك من خبز طلبة المدارس ونحوه وعلى تفسير ما يقرؤ من تفسير وحديث وسيرة وفقه وتصوف ووعظ وغير ذلك الكثير منه على جامع القرويين وجامع الاندلس والمدارس تعيناً لما يقرؤ في ذلك .

ومن ذلك التحبيس على من يقرؤ من القرءان ما تيسر ويهدي ثوابه للاموات ويعرف باحباس المقابر ولعله لا يوجد اكثر منه في احباس القرويين ، وهذا فيه فائدة للاموات والاحياء فانه كان ينفذه القاضي للعلماء الذين يقومون بوصية المحبس وكان سبباً لوفود العلماء من البلدان

على فاس ، فانه مهما ورد عالم الا ونفذ له منه بنظر قاضي الوقت ما يستحقه وقد ادركنا ذلك منفذاً بيد أناس .

ومن ذلك ما كان يعطى من الاحباس لشراء الحبوب للطيور زمن المسغبة بكديتي البراطيل داخل باب الفتح وخارج باب عجيسة ويقال ان الحبس على ذلك هي البلادات بفج الله اكبر الخالصة والجزاء خارج باب الفتح وهي المعينة لذلك .

ومن ذلك ايضاً ما كان يجمعه المحتسب من سوق العرض اي محل بيع الحبوب وهو ان المشتري اذا اراد بيع الحب توجه للسوق المذكور بنحو ملء الكفتين عرضاً اي مشترىً يعرض على المشتري حتى اذا تم التبايع ادخله الدلال لبيت من بيوت الاحباس هناك اذ السوق المذكور كله حبس وياتي من ذلك العدد كل يوم انواع كثيرة حتى اذا اجتمع من ذلك شيء وجهه المحتسب مع احد اعوانه كل يوم للكديتين المذكورتين للطيور زمن فقدان الحبوب من الارضين كالربيع مثلا رحمة بهم ، والراحمون يرحمهم الرحمن .

ومن ذلك ما كان يشتريه نظار الاحباس من مواعين الفخار وتنزل عند اجير اعلا باب حفاة القرويين في احد البيوت المقابل بجوار مدرسة العطارين وبالبيت قبالة حفاة جامع الاندلس والباب المدرج الذي اعلاه البرج الضخم العجيب الذي هو الغاية في حسن الاثر يعطى ذلك لمن تكسر له ماعون من الضعاف والعجزة والصبيان ياتي بالمكسر ويقبض عوضه رغبة في الاجر .

ومن ذلك المال الحبسي الذي كان منزلا ببعض حوانيت القيصرية لاجل السلف لدى الحاجة رغبة في تكثير الحسنات حيث علم اولئك السادات ان ثواب درهم الصدقة بعشرة ودرهم القرض اي السلف بثمانية عشر كما في حديث يستسلف بحميل لمن كان غير ملي وبدونه لمن كان مليا ولهذا المال ذكر عند شراح التحفة لدى قولها :

الحبس في الاصول جائز وفي
منوع العين بقصد السلف

وبقي الامر كذلك الى أن تلف المال والناظر عليه ومن يعرف ذلك بسبب الاوبئة المتعددة التي اخلت فاساً مراراً ، وكذا بالفتن والحروب وهذا هو السبب في اندثاره ، والعلة التي ذكرها الشيخ التاودي نفاها غيره بما قررناه .

ومن ذلك التحبيس على الجذمى ، كانت حارتهم اولا بظهر المرس المسمى قديماً حجر ابو غازي قبالة ضريح ابي الحسن بن حرزهم الاموي وكان يخرج اليها من الباب الذي قرب دار مولانا ادريس محل سكناه بجرواوة ومسجده ثمه ، ثم انتقلوا بعد الى محلات اخرى .

ومن ذلك البلاد المعروفة « بالحاجة بارورات » ، كانت معدة لرعي جمال حبس الركب النبوي بقصد الرعي فيها لان الركب كان يغيب سنة كاملة فتقسم تلك الجمال نصفين ، يذهب في كل سنة النصف ويبقى النصف بقصد الاستراحة والرعي الى العام الذي يليه... ولما انقطع الركب عن الذهاب هذه ازيد من مائة سنة صار الحبس يستغلها بالكراء الى زمن السلطان مولاي عبد الحفيظ فعوضت وصارت ملكا ، وقيل لعلها من تحبيس المرأة ورقا بنت ينشاء الحاجة من أهل طليطلة سكنت فاساً وكانت اديبة شاعرة صالحة كثيرة فعل الخيرات وتوفيت بعد الاربعين وخمسمائة .

التربية وحظ النشىء منها

(تابع)

عوامل التربية — للتربية بمعناها المتقدم ، المترامي الاطراف ، عوامل كثيرة تؤثر في النشىء وتكيفه وتنمي فيه قوى الخير ، فالنشىء يوجد مفطوراً على الخير طاهراً طيباً ، وان كان هناك شيء من اثر عامل الوراثة ولكنه ضئيل ، وفي الحديث الشريف «كل مولود يولد على الفطرة » .

ويقول روسو : كل شيء تخرجه يد الطبيعة حسن ولكن يد البشر تدنس فطرته ، فان كانت هناك عوامل اصلاح وخير لم تزده الا تنمية ما هو مفطور عليه ، وان كانت عوامل فساد وشر حولته الى ضد ما فطر عليه ، وأهم هذه العوامل التي تؤثر في مصيرنا هي الوراثة : المنزل ، المدرسة ، البيئة .

يقول كارل بيرسن : انا نرث مزاج الاباء وذمتهم وحياءهم ومقدرتهم كما نرث كثيراً من خواصهم الجسمية ، ويقول ابن خلدون : ان البشر ياخذون معارفهم وما يتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علماً وتعليماً والقاء (المدرسة) وتارة محاكاة وتلقيناً بالمباشرة (المنزل) . ويقول ابن مسكويه في عالم البيئة : وهذه النفس مستعدة للتاديب صالحة للعناية يجب الا تهمل ولا تترك ومخالطة الاضداد ، الذين يفسدون بالمقارنة والمداخلة . هذه العوامل التي تربي النشىء التربية الكاملة وتصيره رجلا ، فما هو حظ نشئتنا منها وما هو اثر هذه العوامل فيه ؟

حظ نشيئنا الحديث في التربية — نقول ونحن ناسف كثيراً ، ان نشئنا لاحظ له من التربية الكاملة وان بينه وبينها بوناً شاسعاً ، فلا ترى الا اخلاقاً سافلةً وتوانياً وتواكلاً وضعفاً عظيماً في العزيمة والارادة ، وعقلية بسيطة لا تنظر الا في سفاسف الامور وحقيرها . وان كنا لانكر ان هناك فئة شاذة امتازت بتربية صالحة خلقية وعقلية . هذه هي الحقيقة التي يجب علينا ان نعرفها ونبحث عمن تلقى على كاهله هذه المسؤلية العظمى .

هذه المسؤلية لا تلقى على النشىء لانه ليس الا معمولاً لعوامل مؤثرة فلو كانت هناك عوامل مؤثرة لظهر حتماً اثرها ولا تلقى على عوامل الوراثة والمنزل والبيئة لان الجميع قد اعتراه الفساد والخلل قديماً ، ولا يصدر عن عوامل فاسدة الا ما يلائمها ، فليس هناك الا المدرسة وروحها الاساتذة ، فهم وحدهم الذين تلقى عليهم هذه المسؤلية ، لانهم الذين تكفلوا بتربية نشيئنا وتكوينه ، وتصدوا بانظمتهم وبرامجهم ومجهوداتهم ، التي تستغرق جميع اوقات التلميذ ولا تترك له فراغاً ، لمقاومة كل العوامل الفاسدة التي تؤثر في مصيره وأخذوا على انفسهم باخراج نشىء ذي تربية عقلية وخلقية وجسمية في دائرة دينه ومميزاته القومية عامل في هيأته الاجتماعية ، قادر على الخوض في معترك الحياة باباء وشرف ولم يؤدوا ذلك كما يجب وكما يتطلب منهم .

هؤلاء الاساتذة الكرام اساتذة مدارسنا هم الذين

يحملون هذه المسؤلية ، ولا نستثني منهم احدا ، سواء السادات الفرنساويون او المغربيون ، غير ان المسؤلية على اساتذتنا المسلمين هي أعظم وأكبر من المسؤلية الملقاة على الفرنساويين ، لان كل ما نتطلب من هؤلاء تنمية القوة العقلية وتثقيفها وتربية القوة الجسمية وهذا كما نتطلبه منهم نتطلبه من الاساتذة الاهالي ، لاننا كما نتطلب ثقافة غربية ولغة حية اجنبية نتطلب ثقافتنا ولغتنا بل نريد ان تكون ثقافتنا ولغتنا هي الغاية والمرمى وغيرها من الثقافات الاجنبية وسيلة لخدمتها وتنميتها ، وثم شيء آخر نتطلبه من اساتذتنا الاهالي فقط بتركه عظمت المسؤلية عليهم ، هو التربية الخلقية والدينية . فلكل امة من الامم عوائد تخصها واخلاق تمتاز بها ومقومات تشخصها عن غيرها ، ودين تدين به وتبذل مهجها في سبيله ، ونحن كأمة لها ما لغيرها من الامم نتطلب كل هذا ، نتطلب ان يربى نشئنا على اخلاقنا ومميزاتنا ومشخصاتنا في حدود دائرة دينه وثقافته العربية ، وهذا لانتطلبه من الاساتذة الاجانب ، يقول جوستاف لبون : « ...واذا كان الامر كذلك فعمل التربية انما هو تقوية الفضائل ومحاربة الرذائل ، ومن هنا لم تكن التربية واحدة بالقياس الى الشعوب كلها ، فلكل شعب مزاياه التي يجب تقويتها ونقائصه التي يجب اضعافها ولن تكون التربية واحدة بالقياس الى الايطالي والروسي والفرنسي والزنجي » فنحن اذا قلنا للاساتذة الاجانب انكم قصرتم في تربية ابنائنا التربية الخلقية والدينية نكون قد خالفنا سنتي العقل والعلم ، وتطلبنا منهم ما ليس في متناولهم .

ويجب ان يلاحظ هنا ، اننا لم نحمل هذه المسؤلية على المعاهد الدينية كالقرويين ، والكتاتيب الابتدائية لا تعصباً لها ، لكوننا نشأنا فيها وتربينا ، ولا لكوننا نعتقد انها تقوم بهذا الواجب وتؤديه كما يجب ، فاننا نعلم ان الكتاتيب والمعاهد الدينية وفي مقدمتها المعهد الكبير القرويين خالية من كل هذا وليس فيها شيء يوصل اليه بل نقول ان الفوضى والاختلال سواء في التعليم او غيره الموجودة فيها ليست موجودة في المدارس ، ولكن لم نحماها ذلك لان الكتاتيب معترفة باختلالها وسقوطها ولم تتصد لهذا ونحن نعلم الكثير من الناس انما يدخلون ابناءهم اليها ريثما يصلون للسن التي يقبلون فيها في المدارس والقرويين وهي الجامعة الكبرى لا يدخل اليها الانسان الا وقد تجاوز العقد الثاني من عمره ، فلو قدرنا انها تريد القيام بهذا الواجب لما تيسر لها ذلك فضلا عن كونها بمعزل عن كل ما يسمى تربية .

فالمدارس المنظمة هي التي التزمت القيام بهذا الواجب وهي التي ترمي اليها الناس افلاذ اكبادهم نشيء اليوم وامة الغد ، معتقدين انها تربيهم فيهم المثل العليا في الاخلاق الفاضلة والثقافة العالية فهي الجديرة بتحمل هذه المسؤلية .

وننتهز هذه الفرصة فنرجو من السادات الاساتذة ان يقدروا هذه المسئولية قدرها ويعلموا ان ذلك النشيء الامين الذي وضع بين ايديهم هو امة المستقبل واليه المصير فكيفما ارادوا ان يكون كان .

«المغربي»

الام مدرسة اذا اعددتها ❊ اعددت شعباً طيب الاعراق
الام روض ان تعهده الحيا ❊ بالري اورق ايما ايراق
الام استاذ الاساتذة الاولى ❊ سارت مآثرهم مدى الافاق

الفقه الاسلامي وعلماء الحقوق

ليس للعلم رجال انفردوا به ولا موطن لا يستقر الا فيه بل هو ابن البحث والتنقيب يجود بنوره على طالبيه ، كما ان العلم يشمل سائر المعارف المادية والفكرية والروحية ولا ينحصر في شيء ما ولهذا كان من شأن البلاد المتمدنة الاهتمام بجميع العلوم والمعارف على اختلاف انواعها ودرسها درساً دقيقاً حيثما وجدت وعن أي امة اخذت وذلك حباً في العلم وتشريفاً له في حد ذاته ولما يتوفر فيه من وسائل التمدن والرقي .

ولا يجهل احد ما بذله الخلفاء العباسيون من الجهود الجهيدة في احداث مدارس الترجمة لتعريب كتب اليونان القديمة ونشر ما فيها من العلوم الطبية والحسابية والهندسية والفلسفية حتى صارت بغداد اذ ذاك ام العلوم والمعارف كما ان اهم اسباب النهضة الغربية في اروبا هو الاعتناء بترجمة الكتب اليونانية والرومانية والعربية وغيرها الى اللغات الاروبية ، ولو اراد الباحث درس تاريخ حياة العلوم عند العرب فقط لرأى باب الترجمة من أهم ابوابه ولالف في ذلك المجلدات الضخمة العديدة ، والآن اقتصر على كلمة وجيزة في اهتمام علماء فرنسا بدرس الفقه الاسلامي منذ بضع سنين .

في اول الامر شرع المستعربون في نقل كتب الفقه الاسلامي الى لغتهم فترجموا بعضهـا بكل ما سمح لهم به اجتهادهم المحمود من التدقيق والتحقيق بعد المطالعة على شراحها واستشارة ذوي الخبرة فيها من نفس فقهاء الاسلام ومن اشهرهم الاستاذ مارطيل والمستشرق هوداس مترجم تحفة ابن عاصم والم. سينييط مترجم مختصر خليل ، ثم اخذ بعض علماء الحقوق يدرسون الفقه الاسلامي حسب ما وصلهم عنه فى تلك التراجم او بعد مطالعة النصوص العربية نفسها فرتبوا ابوابه وفق ذوقهم والطريقة المتداولة عندهم ومن اشهرهم المسيو صوطيرا وشيربونو مؤلفا « قانون الاحوال الشخصية والفرائض » والمسيو زيس ومارسيل موران ولوي ميو واوكطاف بيل مدرس الحقوق بمعهد الدروس العليا المغربية وهو الذي الف كتاب « الحضانة » وكتاب « الشفعة » وكتاب « الصفقة » بمعونة الفقيه السيد احمد التجاني المترجم الممتاز بادارة الامور الشريفة ، وافضل على كل تعليق ايراد ترجمة باب من ابواب كتاب الصفقة للاستاذ بيل المذكور تطلع فقهاء المغرب على كيفية فهم علماء فرنسا للفقه الاسلامي والاسلوب الذي اتبعوه لدرسه وشرحه . قال في باب تاريخ الصفقة من ص ٣٤ الى ص ٦٢ .

« يتبع » (الباحث)

بريد المجلة

تحت هذا العنوان ننشر ما يرد علينا من الاسئلة وطبعاً نجيب بما نعلم ولا مسؤلية علينا فيما يخص المواضيع الشرعية والقانونية .

(من فاس) : أرجو الافادة عن أول جريدة أنشئت في العالم وفي أي قطر أنشئت ؟ محمد بن احمد

(الجواب) : يصعد تاريخ الصحافة بمعناها الاصلي العام الى الغابر السحيق من القرون ، ولكن نظر الباحث في شئونها لابد أن يقف وقفة على اطلال عصور الرومانيين القدماء الذين كانوا يستعملون في مصلحة نشر الاخبار الهامة والاوامر الحكومية العامة صحفاً كان مجموعها ياخذ اسم (ايكتاديبورنا) تلصق بالجدران وعلى الابواب وتوزع على المارة في الشوارع ، وقد نجد المسلمين في القرن الرابع الهجري جعلوا للصحافة اصلا فيما كانوا يفرقونه من حين لآخر من مكتوباتهم الغفل على كثير من القراء في كثير من جهات واقطار العرب ، هذا ويقال ان اول جريدة صدرت في العالم يمكن اعتبارها اصلا للجرائد على هيأتها وحسب غايتها الآن جريدة شعبية منظمة كان صدورها بالصين في سنة ٩٦٠ من الميلاد على يد العائلة المالكة لتلك البلاد الشاسعة أسرة تانج التي يدين لها الصفر بكثير من جلائل الاعمال . ثم اذا تتبعنا مع التاريخ بهداية رجاله وقائع الزمان ذهب بنا التتبع حتى الى عصر النهضة باوربا فنبصر من بين ثناياه وميض النشرية الفرنسوية المعنونة باخبار والنشرية الانجليزية المسماة باسم ميكور وغيرهما من الاوراق التي يرجع كثير من ألفضل في نشأتها الى اطباعة كما سبقت الاشارة الى تراتيب بروزها في مقال نشرته المجلة في عددها السادس . هذه النماذج الخرائطية الاولى هي التي قد جاءت وراءها تلك الاسراب المنتشرة الآن من آلاف الجرائد في العالم الذي أصبحت فيه الصحف حاجة ماسة من ضروريات الحياة .

(من بيروت) : طالعت في مجلتكم عدد ٨ عن (عدد المسلمين في العالم) وقد لاحظت بين البلاد التي درستها في القارة الافريقية (أي في مجلتكم الزاهرة) اسماً غريباً... وقد اتيت بخرائط عديدة علني اجد هذا الاسم او هذه البلاد فلم افلح ، وهي بلاد (سوكوتو) البالغ عدد سكانها ١٥ مليونا من المسلمين...!

بما اني اشك في وجود هذه البلاد الفخمة السكان اطلب من حضرتكم ان تخبروني اذا اردتم على صفحات مجلتكم الغراء عن موضع هذه البلاد الاسلامية في القارة الافريقية لانها تشغل جزءاً... من العالم الاسلامي . طالب مسلم عربي

(الجواب) : نقلنا الاحصاء عن (المنار) الاغر كما سبقت منا الاشارة الى ذلك و(سوكوتو) المسئول عنه من ارض السودان تدمجه الخرائط المتداولة في (النيجرية الانجليزية) . وقد كان قبل مملكة عظيمة تمتد من نهر (النيجر التمبقتي الى سواحل التشاد) وأسس هاته المملكة العظيمة الفاتح (عثمان دان فودي) وبعد وفاته سنة ١٨١٧ انفصلت عنها كثير من المقاطعات وتحد (سوكوتو) اليوم شمالا (الصحراء) وشرقا (بورنو) وجنوبا (نوبي) وغربا (كاندة) ومساحته نحو ٤٠٠،٠٠٠ كيلوميتر وسكانه نحو ١٥ مليونا . على رأسهم سلطان تحت النفوذ الانجليزي .

وقد كانت قبل عاصمة المملكة (سوكوتو) وبها سميت المملكة تشتمل على نحو ثمانية آلاف من السكان ويرجع تأسيسها الى الفاتح المذكور سنة ١٨٠٥ ثم احاطها ولده من بعده سنة ١٨١٨ بسور مربع طوله من كل جهة ٢٧٥٠ ميتر فتبلغ دائرته ١١ كيلوميتر ومنزل الامير الآن بقرية تسمى بأونورنو على مساحة ٢٥ كيلوميتر من سوكوتو. (م.)

القضاء العادل في الاسلام

(تابع)

ومن القضاة العادلين من تطرح بين يديه قضية يدلي فيها احد الخصمين بشهادة الخليفة نفسه فيرد الشهادة في غير مبالاة . شهد السلطان بايزيد عند شمس الدين محمد بن حمزة الفناري قاضي الاستانة في خصومة رفعت اليه فرد القاضي الشهادة ، ولما سأله السلطان عن وجه ردها قال له انك تارك للجماعة فبنى السلطان امام قصره جامعاً وعين لنفسه فيه موضعاً ولم يترك الجماعة بعد ذلك .

ورفعت قضية الى محمد بن بشير قاضي قرطبة ، أحد الخصمين فيها سعيد الخير عم الخليفة عبد الرحمن الناصر واقام سعيد بينة أحد شهودها الخليفة نفسه ولما قدم كتاب شهادة الخليفة الى القاضي نظر فيه ثم قال لوكيل سعيد هذه شهادة لاتعمل عندي فجئني بشاهد عادل ، فمضى سعيد الى الخليفة وجعل يغريه على عزل القاضي فقال الخليفة القاضي رجل صالح لاتأخذه في الله لومة لائم ولست والله اعارضه فيما احتاط به لنفسه ولا اخون المسلمين في قبض يد مثله ولما سئل ابن بشير عن رد شهادة الخليفة قال انه لابد من الاعذار في الشهادة ، ومن الذي يجترئ على القدح في شهادة الامير اذا قبلت ولو لم اعذر لبخست المشهود عليه حقه .

فالاسلام يلقن القاضي أنه مستقل ليس لأحد عليه من سبيل وقد قص علينا التاريخ أن كثيرا من القضاة العادلين كانوا لا يتباطئون أن يحكموا على الرئيس الذي أجلسهم على منصة القضاء حكمهم على اقصر الناس يداً وادناهم منزلة ، قال ابن عبد السلام يصف القضاة العدلين وربما كان بعضهم يحكم على من ولاه ولا يقبله ان شهد عنده ، وقال المقري يصف القضاء في الاندلس : أما خطة القضاء بالاندلس فهي أعظم الخطط عند الخاصة والعامة لتعلقها بأمور الدين وكون السلطان لو توجه عليه حكم حضر بين يدي القاضي ، وحكم ابن بشير قاضي قرطبة على الخليفة عبد الرحمن الناصر في قضيه رفعها عليه أحد المستضعفين من الرعية وأبلغ الخليفة الحكم مقرونا بالتهديد بالاستقالة من القضاء اذا لم يسلم الحكم ويبادر الى تنفيذه .

ومن القضاة العادلين من يرمي بالمنصب في وجه الدولة اذا اخذ بعض رجالها يتدخل فيما يرفع اليه من الخصومات فعل هذا ابراهيم بن اسحق قاضي مصر حين تخاصم اليه رجلان وأمر بكتابة الحكم على احدهما فتشفع المحكوم عليه الى الامير فأرسل اليه يأمره بالتوقف عن الحكم الى ان يصطلحا ، فترك القضاء واقام في منزله ، فأرسل اليه الامير يسأله الرجوع فقال لا اعود الى ذلك ابداً ليس في الحكم شفاعة ، وفعل هذا برهان الدين بن الخطيب ابن جماعة احد قضاة مصر عارضه محب الدين ناظر الجيش في قضية فقال لا ارضى ان اكون تحت الحجر وصرف اتباعه وصرح بعزل نفسه واغلق بابه فبلغ امره الملك الاشرف فانزعج وما زال يسترضيه حتى قبل واشترط اشياء تلقاها منه بالاجابة .

والرئيس الناصح يكبر القاضي الذي يأنس منه استقامة ويعمل لارضائه حتى يصرفه عن الاستقالة ، ارسل ابو عبيد قاضي مصر ابا بكر بن الحداد الى بغداد ليستعفي له عن القضاء فأبي الوزير علي بن عيسى بن الجرح ان يعفيه وقال ما اظنه الا انه كره مراقبة هلال ابن بدر لانه شاب غر لايعرف قدره ، فأنا اصرف هلالا واولي فلانا وهو شيخ عاقل يعرف قدر القاضي .

والرئيس العادل يعجب بالعالم الذي دلته التجربة على استقامته عند الحكم وتجرده من كل داعية غير داعية ظهور الحق ويدعوه هذا الاعجاب الى اقامته قاضياً بين الناس ، اخذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرسا من رجل على يوم فحمل عليه فعطب فخاصمه الرجل ، فقال عمر اجعل بيني وبينك رجلا ، فقال الرجل اني ارضى بشريح العراقي ، فقال شريح اخذته صحيحاً سليما فأنت ضامن له حتى ترده صحيحاً سليما ، قال الشعبي وهو راوي القصة فكانه اعجبه فبعثه قاضيا .

(يتبع)

البلدية الفاسية

(خاتمة)

اما مفاتح الصندوق البلدي فتكون بيد امين المستفاد الذي يقدمه حيناً مهما طلبت منه المراقبة بواسطة الاعضاء المكلفين بذلك من قبل المجلس وهو الذي يقبض ايضاً في كل عشرة ايام ما يجب في الاسواق المبتاعة ويومياً متحصل الاسواق التي بها امناء المجلس ، ويدفع كل ما يطلب منه بامر المجلس ولا يترك في صندوقه من النقود الا ما يكفيه للمصروف الشهري اما الباقي فيوضع بالبنك وهو المكلف ايضاً بتنظيم وحفظ ما يتعلق بحسابه من الحجج ، والدراهم الموضوعة بالبنك تخرج بشاك بامضائه ومذيل بخط يد رئيس المجلس — فهذا هو فحوى نص الظهير الشريف الذي جاء بتاسيس البلدية الفاسية.

أليس هذا الظهير الشريف أقوى دليل واعظم برهان على محبة جلالته للعاصمة الادريسية التي فضلها على بقية مدن ايالته الشريفة بمجلس انتخابي والبسها حلة ممتازة من مكارم اخلاقه الفاضلة وشديد اعتنائه بهذا النظام الذي امتازت به العاصمة دون غيرها ، افلا يعد ذلك حسنة من حسناته ؟

فبينما كانت الايام ايام قلق وفتن وجوهرة الاسلام مضطهدة من الالم الحاصل لها من الحوادث والتقلبات التي جرها اليها الذين كانوا يحاولون افساد سمعتها وتشيين وتقبيح صورتها الطاهرة الماجدة تسارع بغيرة وطنية واخلاص طاهر لاعادة شبابها الغض واحياء ما اندثر من رفاتها حتى صار حاضرها أفضل واحسن وأجمل من ماضيها باعادة تنظيم ادارتها وانارة افكار شبابها في مدارس فاخرة تغذيهم بلبان العلوم والمعارف التي هي قوام الحياة واطلقتهم من سجون الجهل والغباوة حتى اصبحوا ينظرون بعين البصر والبصيرة .

فالامة الفاسية بل الشعب كله مدين بهبات مولانا المقدس ومعترف بجميل احسانه .

محمد الوجدي



جناب الخليفة الاول لسعادة باشا فاس السيد الحاج محمد بن جلون

جمعية طلبة شبان افريقيا المسلمين بفرنسا

المؤتمر الثالث

كل يعلم ان جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بفرنسا تعقد كل سنة مؤتمرا تجمع فيه كافة طلبة الشمال الافريقي من طلبة الكليات الاوربيه وطلبة المعاهد القومية وذلك باحدى عواصم بلادنا. والغاية من هذا المؤتمر النظر في كل المسائل المتعلقة بالتعليم والتربية ودرسها بكل امعان ودقة حتى يتجلى كل ما يعارضها من خلل ونقص ثم البحث عن الوسائل الناجحة التي يجب ان تتخذ لاصلاحها وتقويمها وتكون نتيجة اعمال هذا المؤتمر ان يستظهر باقتراحاته وقراراته لدى الشعب ويعرضها عليه ليسعى في تنفيذها وكذلك يقدمها الى الحكومة ويطلب منها ان تعتبرها كل الاعتبار وتعمل بها حتى يكون اصلاح التعليم ببلادنا موافقاً لرغائبنا كلها وقد وجب عليها ان تعمل بما قرره المؤتمر لأنه لم ينتج عن نظرة بسيطة سطحية بل كل مسألة تدرس فيه الا وتاخذ قسطها من البحث والتمحيص وذلك انه يشتغل بها اولا مقرر يقع اختياره من بين ذوي الخبرة والدراية فيدرس المسألة بنفسه ويجمع الارشادات ويجري بحثاً دقيقاً حتى ياتي بتقرير كامل الشروط. ثم تنظر في هذا التقرير اللجنة المحلية المعينة في كل من الاقطار الثلاث فاذا رأت نقصاً تستكمله. ثم عند انعقاد المؤتمر تنتخب لجنة لكل مسألة من المسائل التي يدرسها المؤتمر تنظر في كل التقارير الخاصة بتلك المسألة ثم بعد المناقشة تتفق على اقتراحات وقرارت تقدم الى الجلسة العامة لتنظر فيها مرة اخيرة ثم يقع التصويت عليها. نرى من هذا كله ان مطالب المؤتمر هي نتيجة بحث طويل ودرس دقيق ولذلك وجب على ارباب الدولة اعتبارها والعمل بها فى اصلاح حالة التعليم الموجود اليوم بشمال افريقيا.

وهنالك غاية اخرى لهذا المؤتمر وهي غاية ادبية لم تكن لنغفل عنها وهي تقوية الروابط الودادية التي تجمع كافة طلبة شمال افريقيا المسلمين فيضمون صفوفهم تحت لواء الاخاء والتضامن وتتالف قلوبهم وتجتمع كلمتهم ويكون بذلك نجاح اعمالهم. وزيادة على ذلك فان هذا المؤتمر سيمكنهم من الاجتماع للمباحثات والمفاهمات وتبادل الافكار فينشأ عن ذلك توحيد ارائهم وثقافتهم فيصيرون لايرمون الا لغاية واحدة يوجهون كل جهودهم نحوها حتى يصلوا اليها باسهل الطرق لان الاتحاد أصل نجاح كل الاعمال.

هذا وقد وقع اول مؤتمر بتونس فى شهر اوت ١٩٣١ — والمؤتمر الثاني بعاصمة الجزائر فى شهر اوت ١٩٣٢ وسيقع المؤتمر الثالث بمدينة فاس ـ وقد عين تاريخ افتتاحه الى اليوم ١٩ ستمبر من السنة الجارية وستمتد جلساته على أربعة ايام اما المسائل التي سيبحث فيها هذا المؤتمر فهي الآتية :

١) تحسين حالة طلبة التعليم العالي بافريقيا الشمالية وبالخارج.

٢) تنظيم البعثات العلمية لاوروبا والشرق.

٣) تحضير المعلمين والمدرسين بشمال افريقيا.
٤) التعليم الابتدائي بالمغرب الاقصى.
٥) تعليم العربية بالجزائر.
٦) النظام الجديد لجامع الزيتونة وجامع القرويين
٧) المصادقة على القوانين الاساسية.

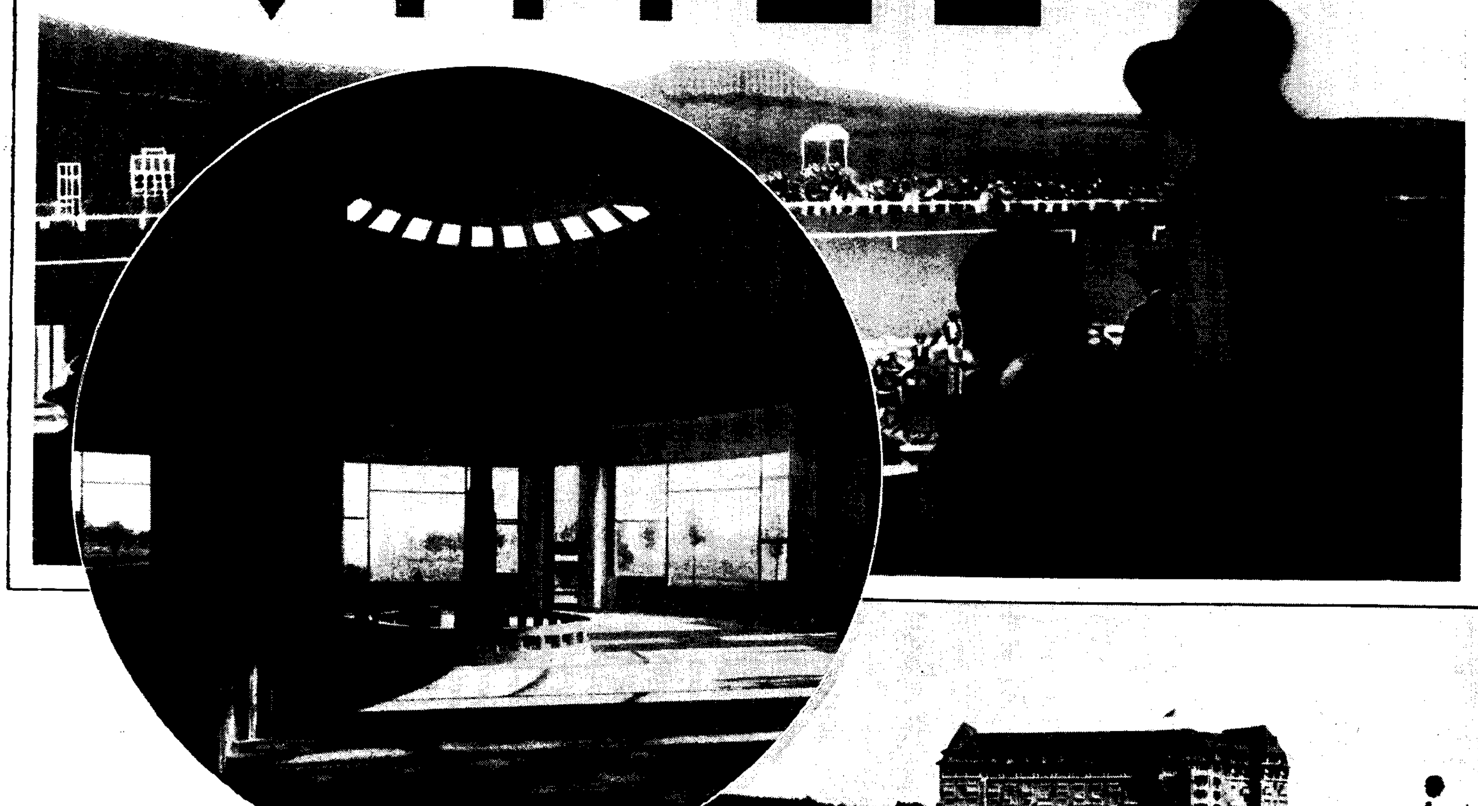
ثم بعد ختام المؤتمر تقع زيارة اشهر المدن بالمغرب الاقصى وقد سعى مجلس ادارة جمعيتنا سعياً حثيثاً لتسهيل سبل المشاركة على كل طالب وذلك بفضل معاضدة اللجنة التحضيريه التي سميت اخبرا بمدينة فاس فستكون الاقامة مدة المؤتمر مجانا. اما مصاريف السفر فقد خصصت الجمعية قسطا من المال لاعانة المسافرين من اعضاء المؤتمر العاملين.

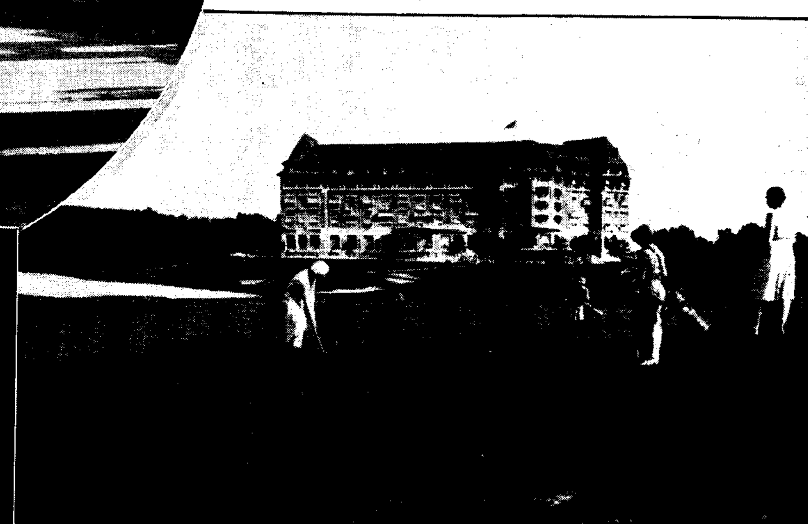
وهنا وجب علينا ان نبين شروط العضوية فى هذا المؤتمر حسبما جاء فى الفصل الخامس والفصل السادس من القانون الاساسي: « يتركب المؤتمر من ١) اعضاء عاملين وهم طلبة الجامعات والمدارس والمعاهد العليا ـ وطلبة الطبقة العليا بجامع الزيتونة وطلبة الثلاث سنين النهائية بجامع القرويين والقسم العالي من مدارس الجزائر الثلاث ٢) اعضاء مساعدين وهم تلاميذ الدور الثاني من التعليم الثانوي بجميع المعاهد ٣) اعضاء مستشارين وهم المدرسون والمعلمون واعضاء مجالس الجمعيات التي تهتم بالتعليم. الاعضاء العاملون لهم وحدهم حق تقديم التقارير والمناقشة والاقتراح والتصويت وللاعضاء المساعدين والمستشارين حق حظور الجلسات فقط على انه يمكن لاحدهم ان يبدي رايه برخصة استثنائية من رئيس الجلسة ولهيئة المؤتمر ان تستدعي من ترى فيه الكفاءة فيما يرجع لمسائل المؤتمر لمشاركتها فى العمل كمستشار فني ».

وقد اهتم مجلسنا هاته السنة بمسألة المؤتمر بصفة خاصة ووضعها في طالعة برنامج الاعمال التي اراد القيام بها فسمى لجنة حضرت له برنامجاً كامل الشروط ولجنة اخرى حضرت له قوانين اساسية لهذا المؤتمر وقوانين داخلية، وذلك لتجري اعماله على احسن نظام واكمله ومن جملة المسائل التي نظر اليها القانون الداخلي هي تسمية «لجان مهيئة» في كل من اقطارنا الثلاث و «لجنة تحضيرية» في القطر المنعقد به المؤتمر و « لجان محلية » في بقية الاقطار، اما وظيفة اللجنة التحضيرية فهي اعانة المجلس الاداري على تهيئة المؤتمر من جميع النواحي واما وظيفة اللجان المحلية فهي: بث الدعاية للمؤتمر وتحضير سفر الوفود وتعيين المقررين والنظر في التقارير قبل سفر الوفود هذا ومن اراد من اخواننا الطلبة ان يقوم بتقرير او يطلب ارشادات اخرى فالمرغوب منه ان يتخابر مع كاتب جمعيتنا اما فيما يخص الجزائر فالمخابرة تقع مع اخت جمعيتنا جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بالجزائر وعنوان مقرها: نهج ايزلي عدد ٧٠ عاصمة الجزائر وآخر اجل يجب ان يصل فيه الينا مطلب القيام بتقرير هو الخامس يوم من شهر جوان المقبل، ويرفض كل مطلب بعد هذا الاجل، ويشترط على كل من اراد ان يقوم بتقرير ان يسلمه الى اللجنة المحلية قبل الخامس عشر من شهر اوت وذلك ليمكنها ان تنظر فيه قبل انعقاد المؤتمر ولا يقبل تقرير بعد هذا الاجل.

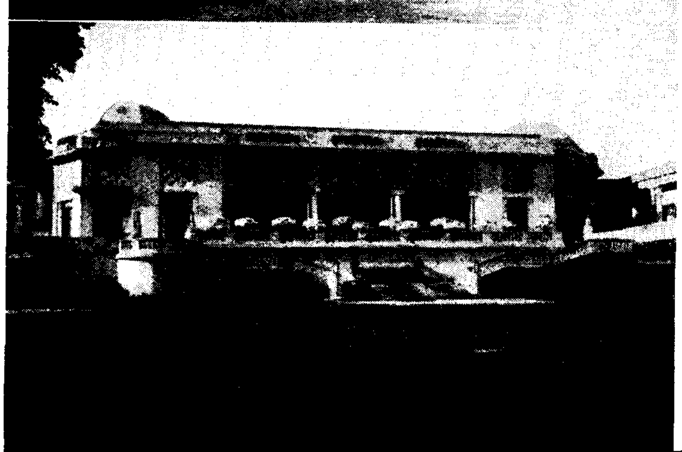
وفي النهاية لا نرى من الفائدة تحريض اخواننا على المشاركة في هذا المؤتمر اذ كل يعلم ان نجاح هذا المشروع الجليل لا يحصل الا بمساعدة عدد كثير منهم.

الكاتب العام للجمعية: الحبيب ثامر









اقوال المحال

ينادي المؤذن بالآذان ويظن أنه بأعلى الصومعة يسمع التكبير ويبلغ الدعاء وانما هو على الحقيقة في قعر بير لاحد لها ولا نهاية .

مسكين المؤذن ما أشقاه وغافل ما ألهاه وأبله ما أجهله بالحقيقة مما يفعل !

فمن الذي يدله على الحقيقة ويقف به على باب الصومعة ليترقى لها على درجها المالوفة ويبتدئ من الدرجة الاولى ولا يقصر الامل في مشقة المرور على عددها وأصعب الشيء مبداه ؟

الدرجة الاولى استعمال الحيلة ولو السعاية وكسر النفس كما يفعل جامعوا قيم ذبائح الاضرحة حتى يوخذ على الاقل من كل دار أو حانوت في كل البلاد ولو فرنكان اثنان مشاهرة ، واذا وقع هذا فانه لاشك يستنتج الفاسي من فاسه سبعة ءالاف فرنك شهرية راتب الاربعين نفراً من نجباء كلية القرويين القادرين على تبليغ دروس عربية ابتدائية ينال منها كل مكتب صغير أو كبير ساعتين بين الصباح والمساء .

هـذا شيء جميل وجليل الفائدة . ولا شك في أنه سيكون السبب الوحيد في اعداد التاميذ لكلية القرويين والمدارس العالية حيث على الاقل يجد الاساتذة من يتلقى عنهم الدروس اذ لا تخلو دار ولا حانوت من ولد أو أولاد يقرءون بالمكتب .

وان مستقبلنا كله يرتكز على تربية الاولاد ، والجل في الامة يعلم أن سبب المصيبة سوء الاخلاق بسبب اهمال التربية ، ولا يرفع عنها هذا السوء الا العلم باللغة التي نتوصل بها لفهم المؤدب الاكبر ـ القرءان ـ الذي لايمكننا أن نصل الى أي نتيجة مرضية بدون فهمه ، وهذا كله متوقف على الانفاق ولا أعني به انفاق الحوقلة والحسبلة أو التأسفات والحسرات وكفى ، بل انفاق الفلوس ، نعم الفلوس ، لاشيء في الدنيا يدرك بغير الفلوس ولو أنه روث الدواب في المزابل .

ان العلم والتقدم والحياة والاخلاق كلها بضائع معروضة على الناس في دكاكين خاصة للبيع بالفلوس ، تشترون بها الحياة السعيدة والعلوم والاخلاق كما أنتم تشترون بها الخبز واللحم والزيت والسكر مثلا ، والشقي كل الشقي من يتمنى ذلك من غير المال فان حسبه أن يقال له (الزلط الوناس). ونحن اذا لم نبادر الى شراء النافع بالباقي في ايدينا من الموزونات فاننا لا محالة نتلفها في الملاهي والسفاسف الفارغة ونصل الوقت الذي فيه يستحيل علينا اقتناء أي شيء منها ، أما اذا نحن عكسنا الامر وفعلنا خلاف ذلك فان موزوناتنا تنمو وتزيد ونترقى للصومعة بالفرنكين في الشهر فقط ثمن ربع كيلو من اللحم لازائد .

ليت شعري في أي زمن يشعركم المؤذن بسوء حالته، وليت شعري في أي وقت تسمح جيوب الاهالي بالفرنكين في الشهر مع تنظيم القبض والتوزيع ؟ وليت شعري من ذا الذي يعلم أن هذه المجلة نفسها اذا لم نبادر الى اداء اشتراكاتها واعانتها بما تتطلبه من الفلوس ضاعت علينا وفقدنا العوض بعدها.

عمر الحجوي

— ءاثرنا نشر هذا المقال بلهجته الشديدة واسلوبه الذي توخاه هذه المرة كاتبه الوطني العامل السيد عمر الحجوي قصداً مفا الى تعميم فكرته في سواد الناس والى جعله في نفوسهم محدثا آثاره المنتظرة منه وللهجة العاطفة احسن عملا في الهمم ووقعا في النفوس .

هذا وقد كان الامام محمد عبده رحمه الله يقول : « ان الوطنية عند المسلمين لاتتعدى الفم الى الجيب » وحقيقة الامر اننا لازلنا الى الآن في طور الاقوال، نكتفي بالالفاظ الضخمة والنعوت العظيمة، ونشغل اوقاتنا في الحديث الفارغ وبناء العلالي من الاماني ونقترح الاعمال على الفضاء .

فان لنا جمعيات كجمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين وجمعية قدماء تلامذة المدارس وغيرها من المشاريع ، وكلنا نتحقق فوائدها وما يمكن ان تاتي به من النفع في سبيل اصلاح الوطن ومع ذلك لا نرى لها من مساعد فعلا كما انه كان سبق لبعض اهل الغيرة في الرباط وفاس ان فتحوا على النمط العصري كتاتيب قرءانية استبشر العقلاء بها خيراً ولكن لم تجد لها من معين فما مضت عليها مدة يسيرة حتى خرجت من حيز الوجود الى العدم، ولو تنبه المسلمون الى سوء حالهم وشاؤا ان يصلحوها كما تطالبهم الحياة ويناشدهم الضمير ويأمرهم الدين لكان الامر عليهم ايسر ما يكون، وقد يكفي لذلك ان تقوم في كل مدينة فئة عاملة تدق الابواب وتطوف على الدكاكين في الاسواق ولا تأنف في خدمة الوطن من ذلة السؤال، وان ينفق اهل الفراغ والجدة من مواطنينا في سبيل الله قليلا من كثير الاوقات والاموال التي ينفقونها في الملاهي. (م.)



آراء وأفكار

المدنية والثقافة

بقلم الدكتور رضا توفيق

المدنية هي حالة اجتماعية تهيء للانسان جميع الوسائل والشروط الضرورية التي يستطيع بها ان يحقق الرفاه في الحياة على قدر طاقة البشر . وذلك بارتقاء الصناعة ونموها المتصل وتحسين الاوضاع الاجتماعية شيئاً فشيئاً . وهكذا فان شكل الحكم الموافق لشروط الحياة الاجتماعية في امة من الامم افضل من غيره من الأشكال لانه يضمن حقوق الافراد فيها . والمساكن الحديثة ارقى من الأكواخ الاولية الحقيرة لانها اقرب الى شروط الصحة ولوازم الرفاه . وكذلك الجسر الذي انشيء فوق النهر احسن من جذع الشجرة الملقى فوق الجدول .

فالمدنية اذن تابعة للوسائل المادية التي استطاع الانسان في ادوار حياته المتتابعة ان ينتزعها من المحيط ويسخرها لمقاصده العملية . واعني بذلك الوصول الى درجة عالية من الرفاه والراحة . هذا حال المدنية في ماضيها ومستقبلها .

وأحسن مثال على ذلك العصر الحجري وعصر النحاس وعصر الحديد وعصر البخار والكهرباء ، فانها ادوار تاريخية مختلفة تدل على أن الحضارة لا تغير الا الوسائط اما الغاية التي ترمي اليها فلن تتغير ابداً .

ومدنية العصر الحاضر لا تشذ عن هذه القاعدة لانها صورة جديدة متولدة من تطبيق الاكتشافات العلمية على الصناعة ، وغايتها لا تختلف عن غيرها . لان الحضارة انما ترمي دائماً لايجاد الرفاه وحفظه .

اما الثقافة فهي على عكس ذلك لانها ثمرة من ثمار التربية الاجتماعية التي توارثتها الاجيال وما برحت تنتقل من دور الى آخر حتى انتهت الى طور من الأخلاق والتفكير والادب لا عهد للانسان به من قبل . اولا الثقافة لما تكاملت معرفة الانسان بما يجب عليه نحو الانسانيه ، لولا الثقافة لما ادرك الانسان غاية اتساق الطبيعة البشرية في نظام الكون ولولاها لما رقّ ذوقه ولا لطف ولا اتسع خياله المبدع . والابداع هو المنبع الفياض الذي تنبجس منه صور الفن وتتغذى بوحيه الطبيعي اكتشافات العلم العجيبة . فالثقافة هي اذن بهذا المعنى صورة شخصية وطابع جنسي ، لا بل هي قوة حيوية تصان بها عبقرية الشعب ووحدته .

ولذلك كانت الحركة من شرائط المدنية لانها لا يمكن ان تقف وتجمد ، ولو جمدت لأشرفت على الهلاك كمدنية الصين الراكدة ، فلا حياة للمدنية الا بالحركة الدائمة ولا بقاء لها الا بالتقدم المطرد ضمن نطاق الاسباب الاقتصادية ؛ فاذا كان ضوء الكهرباء اجمل والطف وارخص وانسب فمن الخطل اضاءة المنازل بنور الزيت أو بنور (البترول) . ولذلك ايضاً كان لابد من الأخذ بالوسائل النقلية والتنظيمات التجارية والادارية وغيرها من مظاهر المدنية المختلفة .

فعلى المصلحين اذن ان لا يترددوا في تفضيل مظاهر المدنية الحديثة على مظاهر المدنية القديمة . لأنه لابد لهذه المظاهر من تغيير عاداتنا القديمة بالتدريج وتبديل اخلاقنا شيئاً فشيئاً . اما القضاء على الاوضاع الاجتماعية وهدم اللغة القومية وتبديل الثقافة والعقائد الدينية والخلقية واستبدال غيرها بها في سبيل التجدد فليس ذلك كله الا ضرباً من ضروب التهور والتيه الباطل . لأن لهذه الاوضاع الاجتماعية صلة بروح الشعب وحياته التاريخية ، فليس بالامكان تغييرها دفعة واحدة وتجريد الشعب منها كما يجرد البدن من القميص القذر . (عن مجلة الثقافة)

الكتب والنشريات

[السعادة والجامعة الاسلامية] كنا وعدنا بالرد على هاتين الجريدتين والاتيان ببيان يظهر منه وجه الصلة بينهما ومعنى الحركة العدائية التي قام بها ضدنا بعض الافراد من مستخدمي السعادة العاملين خارج العاصمة . ولكن يسوءنا ان نأتي بذلك على صفحات المجلة فنقع في مثل ما يقع فيه كثير من الجرائد العربية من تسويد صحائفها بالردود والانتقادات على بعضها بعض والخطة التي توخيناها من فاتحة الامر ونريد المحافظة عليها دائما تقضي علينا بالتباعد عن هاته المسائل والتمسك باللهجة الهادئة التي تناسب اهمية المشروع . ثم ان (السعادة) صارت منذ اسابيع تبذل الجهود في سبيل ارضاء القراء وقد قرأنا لها مقالات قيمة (كحفلة الخير والاحسان — والرحلة الحجازية ، وغيرهما) تشعر بحياة جديدة وعمل للاصلاح بين مع اقتصاد في الالقاب تشكر عليه وهذه الخطة لايسعنا الا التشجيع عليها جريا على عادتنا من التجرد عن الغرض والاعانة على العمل من غير مراعاة للشخصيات واحب الناس الينا المصيب ولو كان عدواً وابغضهم الينا المخطيء ولو كان صديقاً . ولهذا وذاك نرى من المصلحة الاعراض كما كنا وعدنا به في العدد السابق ، وان وجب فيما بعد الرجوع الى الموضوع اوفيناه حقه في بيان يكون خارج المجلة والله نطلب ان يهدي الم. ماركو الى صرف مال المغرب في مصالح المغرب والاستاذ القاروقي الى التحري في الكتابة والتشبه في ذلك بالاستاذ عجاج نويهض صاحب مجلة (العرب) الغراء

هذا وقد عاب علينا بعض الاصدقاء ان نشرنا ما كتبته فينا (الجامعة) وقالوا ان في ذلك تعريفاً بهذه الجريدة من جهة واشهاراً لما رمتكم به من جهة اخرى ، اما نحن فنرى نشر ما يكتب فينا من الانتقاد او الشتم او السب من باب تنبيه القراء الى ما ربما نجهله فينا من العيوب .

[النجاح] سمى الاستاذان عبد الحفيظ بن الهاشمي ومامي اسماعيل جريدتهما بالنجاح فكان النجاح اول نشرية نجحت بالايالة الجزائرية التي كان فيما قبل حاول اهلها عدة مرات اخراج نشريات فلم تنجح واحدة منها ولم تدم وكان فضل الاستاذين عظيما في سبيل تحقيق اسم النجاح، والله وحده يعلم ما تكبداه من المشاق والاتعاب في طريق الوصول اليه، وها قد برز النجاح اليوم في حلة جديدة زادت الى حسنه حسناً والى زيه جمالا، فشكراً لصديقينا الكريمين وهناء (قسنطينة نهج دمريمون ثمن الاشتراك بافريقيا الشمالية ١٠٠ فرنك وفي الاقطار الاجنبية ١٣٠ فرنكا)

***

[السنة النبوية المحمدية] لسان حال جمعية العلماء المسلمين بالجزائر تصدر تحت اشراف الاستاذ عبد الحميد بن باديس ويرأس تحريرها الاستاذان العقبي والزاهري، عمل هؤلاء فيها (نشر السنة النبوية المحمدية وحمايتها من كل ما يمسها باذية) وخطتهم (الاخذ بالثابت عند اهل النقل الموثوق بهم والاهتداء بفهم الائمة المعتمد عليهم ودعوة المسلمين كافة الى السنة النبوية المحمدية دون تفريق بينهم) وغايتهم (ان يكون المسلمون مهتدين بهدي نبيهم في الاقوال والافعال والسير والاحوال حتى يكونوا للناس كما كان هو صلى الله عليه وسلم مثالا اعلى في الكمال) واي مشروع اشرف من هذا وافيد؟ (قسنطينة نهج لامبير رقم ١٣ والاشتراك ٣٥ فرنكا).

***

[الحياة] صحيفة تصدر مرتين في الشهر موقتاً (علمية اخلاقية قبل كل شيء واقتصادية ايضا لان الاقتصاد هو القوة الجبارة التي تسوق بعصاها حبا او كرها كل عناصر هذه الحياة المستعصاة وهي العمود الفقري لهذا العالم والنخاع الشوكي الذي يحمل وحده مادة الحياة من دماغ هذه المعمورة كما تثبته الحقائق الراهنة وكل نهضة لم تكن مؤسسة على العلم والاخلاق والاقتصاد هي نهضة خائرة سرعان ما تتلاشى وتضمحل) خطتها (خدمة المجتمع من باب الاخلاق الفاضلة ونشر الثقافة والعلم الحقيقي الخالص والدفاع عن مصالح الشعب بطرق معقولة في هدو وسكينة لا في جلبة وضوضاء) بعضها بالقلم العربي وبعضها بالقلم الفرنساوي (نهج اسماعيل بوضربة رقم ٦ بالجزائر وثمن الاشتراك في المغرب ٣٠ فرنكا).

[حبيب الامة] جريدة اسبوعية بالقلم الفرنسي تصفحنا الاعداد الاولى منها فوجدناها عامرة بالمقالات القيمة في قالب رفيع من الانشاء، وهي لسان حزب الاحرار الدستوريين بتونس (نهج الجبل رقم ٢٠ وثمن الاشتراك ٤٠ فرنكا وللطلبة ٣٠ فرنكا).

***

[صاحب السعادة] كتاب بقلم المسيو بابان في باشا مراكش السيد الحاج التهامي المزواري، والم. بابان من اكبر الكتاب وله مؤلفات، وقد كان مدة الحرب وكيل الصحافيين الفرنساويين وبهذه الصفة كان هو الصحافي الوحيد بفرنسا الذي حضر امضاء عقد الهدنة بين نواب المانيا والمرشال فوش، ولا تقل شهرته بالمغرب عن شهرته بفرنسا، فقد امضى في الايالة الشريفة اعواماً طوالا كان فيها اينما حل مثال اللطف والصدق والاقدام فنحث القراء على اقتناء هذا الكتاب القيم.

طبع فيكير، نهج صافوي رقم ٦ بباريس وثمنه ١٥ فرنك

Gustave BABIN
SON EXCELLENCE
EDITIONS C. FICKER
6, Rue de Savoie — PARIS

— اعلان بسمسرة —

تقع في تاريخ ٨ غشت ١٩٣٣ بادارة مصلحة البريد بالرباط سمسرة تجهيز مجزات زجاجية.

وعلى من يريد ارشادات مسهبة بمخابرة الادارة المذكورة قبل ٦ يوليو ١٩٣٣.

— الاعلانات القانونية والشرعية —

اعلانات من مصلحة البريد والتلغراف والتلفون بالمغرب

في سابع يوليو ١٩٣٣ تقع بادارة المصلحة المذكورة بالرباط سمسرة عمومية لعدد من خشب التلغراف.

ولمن يريد الاستعلام ، المخابرة في ذلك قبل ٦ يونيه.

من مصلحة البريد ايضاً

في رابع يوليو المقبل سنة ١٩٣٣ على الساعة الثالثة ونصف تقع في ادارة مصلحة البريد والتلغراف والتلفون بالرباط سمسرة عمومية لقدر من أسلاك النحاس والصفر شديدة التسيير تكون موافقة لما تشترطه في هاته الاسلاك

مصلحة البريد الفرنسوية ولمن يريد الاستعلام أن يخابر ادارة البريد بالرباط قبل ثاني يونيه ١٩٣٣.

وحرر في ٢٤ ابريل ١٩٣٣

منها أيضاً

في ثاني عشر يوليو ١٩٣٣ على الساعة الثالثة ونصف تقع بادارة المصلحة المذكورة بالرباط سمسرة عمومية لعدد من الحبال (كابل) للتلغراف والتلفون.

ولمن يريد الاستعلام ، ان يخابر ادارة البريد قبل ١٢ يونيه.

— اعلان بسمسرة —

يقع في ٣ غشت ١٩٣٣ بادارة مصلحة البريد بالرباط سمسرة عمومية لتجهيز آلات حديدية غير قابلة للكهرباء (من لوالب ومسامير وحبال وغيرها).

وعلى من يريد زيادة الايضاح مخابرة ادارة البريد قبل ٣ يوليو ١٩٣٣.

صح من المراقب العام

مدير البريد والتلغراف والتلفون بالمغرب

أ. ديبوكلار

A l'Optical



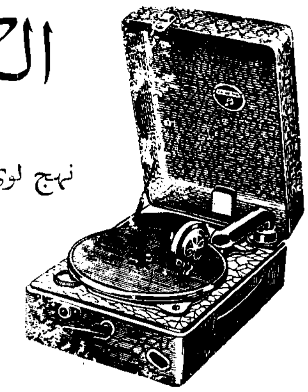
احسن النظارات
واحسن الزجاج

والات التصوير
تجد احسنها
وارخصها ثمنا
دائما لدى

جاك بدكان (لوبتكال) زنقة الجمهورية رقم التلفون ٣٦.٤٠ بالرباط
ويقوم بكل اشغال عشاق الفن

الكلافسان

LE CLAVECIN



نهج لوي جانتيل و دكلاسي بالرباط
تلفون ٢٢.١٥
عندهــا
افضل الاسطوانات
والات الموسيقي

وهي الوكيل الوحيد لاسطوانات «كولومبيا» وبوليدور



انك تاكل بسرعة...

وهى عادة ذميمة يتسبب عنها طبعا عسر الهضم وامراض
مثل: التخمة والشنج والقيء الخ
يمكنك استدراك كل هذه الامراض ان اخذت كل
يوم ملعقة

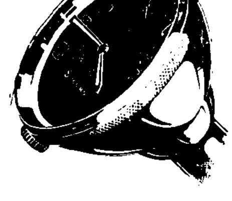
ملح الغلة SEL DE FRUIT من نوع اينو ENO

مع كأس ماء - وهي احسن دواء موجود من نوعه

وهي ترد الاعضاء الى محلاتها وخصوصا الكبد وتسهل الهضم - ولها نجاح عمرها اكثر من ستين سنة بالعالم اجمع — اطلبها من سائر الصيدليات — ١٥ فرنك القطيع و ٢٥ فرنك للاثنين —

"SEL DE FRUIT" ENO "FRUIT SALT"
MARQUES DÉPOSÉES

مجانة (أبا)



يجعل في محل المقبض من آلة
ابدال السرعة بالاطومبيل . وذلك
حينا ويمكن نزعها بسهولة عند الحاجة

ثمنها ١٩٠ فرنكا اطلبوها من

الكونتوار الافريقي للاطومبيل

٦١ شارع لوريين بالدار البيضاء تلفون عدد ١٤-٣٤

Comptoir Africain Automobile

Le Breton لوبروطون

يقوم بتركيب الالآت الصناعية
الالآت المائية والكهرباء
والقوة الكهربائية للجميع بموتور ديزل
ثمن الكيلواط ١٢ صنتيم

محلات لوبروطون بشارع لاكار رقم ٦٣
رقم التلفون ٣٦.٤٩ A — بالدار البيضاء

Imp. Nouvelle - Rue de la Mamounia - RABAT - Le Gérant : BOUBKER ZNEBER

المطبعة الجديدة نهج المامونية ـــ الرباط ـــ وكيل المجلة : ابوبكر زنيبر

عدد 9

مجلة المغرب

RÉDACTION ET ADMINISTRATION : Rue Jules-Poivre
RABAT
PUBLICITÉ : Agence de Casablanca - G. BECKER
137, Avenue Mers Sultan — Téléphone : 03-70

الادارة والتحرير: نهج جول بوافر بالرباط
الاعلانات : فرع الدار البيضاء ج . بيكير
137 شارع مرس سلطان ـ تلفون 70-03

ذو الحجة ١٣٥٣ عدد ٩ السنة الثالثة — Troisième Année Mars 1935

مجلة المغرب

تثقيفية عمرانية أدبية MAJALLAT EL MAGHRIB مديرها : محمد الصالح ميسة

أول فتاة كاتبة بالمغرب

ان لـ« مجلة المغرب » الفخر كل الفخر والشرف كل الشرف زيادة على ما لمحررها ومساعديها من السرور أن تنشر مجلتهم على صفحاتها أوّل مقال دبجه يراع أوّل فتاة مغربية درست العربية وتأدبت بآدابها فأنار الله بصيرتها وأكسبتها ثقافتها ذوقاً سليماً وبصيرة بما حولها من الشؤون حتى ادركت ان الوسط الذي تعيش فيه لا بد له من التطور لزوماً لانه يعيش على تقاليد وعوائد لا تتفق مع روح العصر وخصوصاً فيما يرجع لاخواتها النساء اللواتي صرن معدودات من الأثاث والامتعة حيث ان عقلهن لم يزنه نور العلم الذي لولاه ما عرف الله .

والفتاة المحدث عنها لا زالت في عنفوان الشباب لم تبلغ سن العشرين وهي من عائلة حسب ونسب وعلم وجاه ومن أكبر العائلات التي بذت غيرها في العلم والمعرفة واخرجت للمغرب مدة قرون علماء نالوا في علوم زمانهم القدح المعلى واعترف بفضلهم ملوك وامراء ولا زالوا يعترفون .

وها نحن نقدم لقراء هذه المجلة التي وفق الله مديرها لخدمة الثقافة في هذه البلاد حين لم يتيسر لغواتها والمتعطشين اليها الوسائل لذلك مقالا بقلم هذه الفتاة المغربية وقد اقترحنا ان يكون امضاؤها «الفتاة» اشارة الى أن الفتاة الكاملة هي الفتاة المتعلمة المتهذبة لا غيرها ولا غرو اذا رأينا فتاتنا حين تكتب أو تنشر أول مرة تكتب في موضوع تعليم المرأة إذ هي التي تعرف أكثر من غيرها فضل ذلك كما انها تكتب عن خبرة كالمريض المعافى فانه على حد المثل العامي : «سل مجرب لا تسل طبيب» فهي التي تقدر التهذيب حق قدره أكثر من غيرها حيث انها توصلت بتهذيبها الى تميز الخبيث من الطيب والغث من السمين في الوسط الذي تعيش فيه .

والفضل كل الفضل لهذه الفتاة حيث انها لم تتعلم في مدرسة بل كل ثقافتها مستمدة من دروس تلقتها في بيتها عن والدها وأخويها وابناء عمها وخالها ولا زالت مثابرة على الدرس والمطالعة في الكتب والجرائد والمجلات.

وانا نزف لقراء المجلة البشرى بكونها ستواصلهم من آن لآخر ببعض نفثات قلمها في شتى المواضيع وعسى ان يستمع لندائها اباء الفتيات فيعلموا بناتهم ما لابد لهن من معرفته وما ذلك على همة المغاربة حين يشاءون بعزيز !

عبد الكبير الفاسي
رئيس جمعية الترجمة والتاليف والنشر

حول تعليم الفتاة

كلما القيت نظرة عامة على نساء مغربنا لا أجد الا جهلا مطبقاً عميقاً وعوائد وتقاليد الصقت بالاسلام وتلوث بها وهو منها بريء ، وأنا ان خصصت هذا المقال بالكلام على المرأة فما ذلك الا لما اراها عليه في الحالة الراهنة من الجمود والانحطاط داعية بذلك الى انجادها وانتشالها من ربقة الجهل والامية والتحدي بها الى الاخلاق الشريفة وبث الآداب في روحها .

دعنا نرمي وراء ظهرنا كلام الانانيين الذين يبخسون المرأة حقها ويزدرون مهمتها ، ولنبحث حالاً في مهمتها ولنفحص موضع النقص فيها علنا نصل الى علاجها ، ان من درس احوال الامم المتمدنة قديماً وحديثاً ورأى ما للمرأة من الثقافة والمزايا علم شدة احتياج المجتمع الانساني اليها وأدرك أنها ركن من اركان النهضة وانها أُسٌّ قوي وسواد اعظم في الامة اذ هي المربية الاولى للنشء والمنوطة بها اعباؤه الثقيلة والنشء هو الرجل غداً واليه يوكل الامر، فكيف يجب ان يشبّ وبأي شيء يتخلص أبالجبن ودناءة الاخلاق والعوائد السيئة والتقاليد الفاسدة التي ما أصابت امة الا وانحطت واندثر امرها أم بالفضيلة وعلو الهمة والاتكال على النفس : هذا امر محسوس ، وتعليم الفتاة إذاً لا غنى عنه ولا سبيل لمقاومته كما كان يعتقد ذوو الفكر العقيم ولا زالوا يبثونه في الاوساط حتى صار تعليمها عاراً واصبحت المسكينة تتخبط في ظلمات الجهل سقيمة الفكر خائرة القوى كما شاءوا لها ذلك حتى لا تكاد تتميز من الحيوان الاعجم الا بنطقها ، ولا أنكر أن في بعض الاوساط نسوة ذوات كياسة ولباقة لكن ذلك في دائرة محدودة ليس الا .

وهذا ما جعلني أتأسف وأتحسر على حالة المرأة المغربية الحاضرة حتى دبت في ذهني هذه الفكرة فكرة دعوة المغاربة الى الانتباه الى فتاتهم حتى يشملوها بعنايتهم ويجتهدوا في افساح طرق التعليم لها وتغذيتها بالعلوم الدينية والادبية وان يذهبوا بها من أول مرة الى اللغة العربية لترتوي من منهلها العذب وتشب متشبعة بالاخلاق السامية والافكار العالية .

ولست ممن يذهب الى بلوغ الفتاة الشهادات العليا وانما اميل الى التعليم الثانوي الشامل لكل الفنون التي تجعلها قادرة على المطالعة والكتابة والقيام بالامور المنزلية من معاشرة زوج وتربية ابناء الخ

ففي هذا كفاية لها وهو الملائم لبئتنا ، ويمكنها أن تنتهي من الدراسة في سن الخامسة أو السادسة عشر فعند ذاك تكون احرزت على ثقافة لا بأس بها ولها بعد ذلك ان ارادت الزيادة في معلوماتها ان تدرس الكتب القيمة وتتصفح الجرائد والمجلات العلمية فهي خير معين لها على الثقافة ، ولاشك ان وصلت لهذه الدرجة المستحسنة ان تكون ذات كفاءة ودراية فتصبح مستعدة لتقوية النهضة المنتظرة من الشباب ، هذا كل ما تصبو اليه الفتاة المغربية وما تترقبه ليل نهار فعسى ان تحقق آمالها.

ايها الاباء ان لبنتكم عليكم حقا فامنحوها اياه فما كان لكم ان تمنعوها من حق خوله الله أياها واعلموا ان اهمال شأن فتياتكم هو العار الكبير ومدوا امتكم بفتاتكم المتكاملة الاخلاق لكي تحصل منها الفائدة المطلوبة فان المرأة عملها عظيم وانظروا الى العصور الماضية وراجعوا كتب التاريخ تجدوا لها مقاماً رفيعاً وحيثية كبيرة وبالخصوص عصر الدولتين الاموية والعباسية وحين ازدهار الحضارة العربية بالاندلس اذ نالت في تلك العصور حظاً وافراً من

العلم والتهذيب وهكذا لا يخلو كل عصر من ذكرها وما ياتي به من الاعمال الجليلة فما ينبغي لكم والحالة هذه أن تتركوا فتاتكم تتربى في جو تتراكم عليها منه الاوهام .

وقبل ان اضع القلم يجب علي أن اقول انني مستبشرة بما ياتي به شبابنا الغيور من الاقتراحات على تعليم الفتاة مبتهجة بما يقوم به من الدعايات في سبيلها ، فاليكم اليكم أيها الشباب توجه اختكم كلمتها مقدمة ثناءها على عملكم المشكور منادية شهامتكم باعانتها وتسديدها بما عرفتم به من شدّة العزم والارادة لكي تتخلص من قيود الجهل .

«الفتاة»

المؤسسات الخيرية

تونس — قدم اخيراً للجمعية الخيرية بالعاصمة اقتراح في تأسيس نقابة للجمعيات الخيرية ، على نمط اللجنة المركزية التي دعونا اليها مراراً وننتظر تحقيقها عن قريب لما يظهر من اهتمام الحكومة ـ اهتماماً زائداً ـ منذ مدة بقضية الاحسان كما تدل على ذلك هاته الملاجئ التي تحدث شيئاً فشيئاً بايعاز منها في البادية.

***

تادلة — اسست جمعية خيرية للقيام بضعفاء الناحية ، فنشكر جناب المراقب م. موسار وجناب الباشا السيد بوجمعه المسفيوي وجميع الافاضل الذين قاموا بهذا العمل المبرور .

***

الدار البيضاء — سبق لنا ان احطنا القراء علماً بالمجهود العظيم الذي قام به سكان البيضاء وعلى رأسهم الباشا النبيل السيد الطيب المقري في ميدان الاحسان ، وقد عقدت الجمعية الخيرية اخيراً اجتماعاً لاطلاع الرأي العام على تفصيل ما قامت به من الاعمال في السنة الماضية ، ويتحصل من التقارير التي تليت بهاته المناسبة ـ حسبما استفدناه من رصيفتنا «السعادة» الغراء ـ :

(الباقية على صفحة ١٠)

بحث في الجنسية المغربية

— ١ — ماهي الجنسية ؟ إن الجنسية فكرة متصلة اتصالاً تاماً كاملاً بفكرة الدولة ، والدولة ـ وفقاً للتعريف المصطلح عليه ـ جماعة سياسية دائمة تباشر سلطتها على أرض محدَّدة ، والجنسية هي رابطة التعلق السياسي الذي يربط شخصاً بدولة معلومة ، والدولة لا تكون إلا بوجود الاشخاص الذين يكونونها (الرعية)، وهي حرة ، لذلك، في تشريع جميع القوانين التي تراها ضرورية لحفظ كيانها ووجودها ، وليس لها سوى حق منح جنسيتها لمن يطلبها أو يقبلها فقط بل لها أيضاً الحق لتفرضها على من يرفضها متى رأت المصلحة في ذلك وأن لا تبيح تركها إلا بقدر لا يضر بمصالحها[1] ، وقد تنسب الجنسية إلى شخص معنوي أو الى أشياء كالمراكب وغيرها .

— ٢ — معاهدة مجريط. لم يكن قبل ٢٤ رجب عام ١٢٩٨ (٣ يليوز سنة ١٨٨٠) قانون مغربي ولا نص دُولي ينص على الجنسية المغربية ، ولكن كان مع ذلك هناك جنسية مغربية تعتبر قانونياً وفعلياً عند الجميع فكان كل شخص خاضع لقوانين سلطان المغرب يعد من رعاياه ويتمتع داخل المغرب وخارجه بالجنسية المغربية .

ولما استفحل أمر الاشخاص المغاربة المحميين بالدول الاجنبية ، بناء على المعاهدات[2] التي بين الحكومة المغربية وبعض دول اخرى ، أو الذين اكتسبوا جنسيتها وأصبحوا

(١) راجع مقالة في مجلة Revue de Droit internatational privé سنتي ١٦ـ١٩١٥ بقلم Julien Pillant عن Caractère politique de la Nation في ص : ١٤ ، وانظر ايضا ما قرره في شان الجنسية مؤتمر لاهاي الدولي المنعقد سنة ١٩٣٠ لتوحيد القانون الدولي في مجلة القانون والاقتصاد التي تصدرها كلية الحقوق بالجامعة المصرية عدد ٤ من سنة ١٣٥١ ص : ٥٦٣ .

(٢) اول معاهدة معروفة عقدها المغرب ترجع لسنة ١١٣٣ م. مع بيز Pise راجع كتاب De la proteciton diplomatique et consulaire des indgénes au Maroc تأليف P. Le Bœuf ص: ٢٠ .

من رعاياها داخل المغرب هال المخزن الشريف ذلك وساءه ما وصل اليه أمرهم في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، فاحتجت الحكومة المغربية على ذلك المرة بعد المرة ـ وحق لها أن تحتج على تلك الحالة السيئة ! ـ وانتهزت فرصة انعقاد مؤتمر مجريط لاثارة قضية تنظيم وتحديد أمر الحمايات وقضية تجنيس المغاربة بالجنسيات الاجنبية خارج الحدود المغربية وقدم مفوضها [1] مشروع معاهدة جاء فيه : « أن الحكومة المغربية لا تعارض الرعايا المغاربة في تبديل الجنسية ، ولكنها تطلب أن يخضعوا لسلطة جلالة السلطان وللسلطة المحلية عند رجوعهم إلى مسقط رأسهم » ، فرفضه رئيس المؤتمر بحجة أنه يفقد للاجانب جنسيتهم بمجرد رجوعهم الى المغرب وقدم عوضه هذا المشروع الثاني : « يجب على كل مغربي تجنس بجنسية أجنبية بالخارج ورجع إلى المغرب وأقام فيه مدة تساوي المدة التي احتاج اليها قانونياً لاكتساب تلك الجنسية أن يختار إما الخضوع التام لقوانين البلاد أو الرحيل عن المغرب » ، كما طلب نائب فرنسا أن يزاد هذا الاستثناء الذي رآه ضرورياً : « إلا إذا ثبت أن الجنسية الاجنبية اكتسبت برضى السلطان » ، فطلب ممثل البرتغال أن يضاف شرط آخر وهو : « أن الجنسيات التي اكتسبت حتى الآن وفقاً للقواعد المقررة عند كل دولة يحتفظ بها مع كل نتائجها وامتيازاتها بدون أدنى استثناء » ، فعدّل مفوض المغرب مشروعه هكذا : « يجب على كل مغربي تجنس بجنسية أجنبية بالخارج ورجع الى المغرب وأقام به مدة تساوي المدة التي احتاج اليها قانونياً لاكتساب الجنسية أن يختار إما التنازل عن هذه الجنسية وإما الرحيل عن المغرب هو وعائلته ، وفي هذه الحالة الاخيرة لا يجوز له هو ولا

(1) كان مفوض المغرب بمؤتمر مجريط السيد الحاج محمد برگاش وتوجه لمساعدته السيد عبد الكريم بريشه ، وكان الاول وزير الخارجية ونائب السلطان بطنجة .

لعائلته الرجوع إلى المغرب أبداً إلا إذا خضع خضوعاً تاماً للسلطان وقوانين البلاد [1] » .

فرفض المؤتمر هذا المشروع البتة ووافق على صيغة المادة الخامسة عشر من معاهدة مجريط وهي بنصها : [2]

«جميع الرعية المراكشية [3] الذين أخذوا النطرلزيس [4] من الاجناس ورجعوا للمغرب واجب عليهم بعد مدة من استقرارهم فيه قدر المدة التي احتاجوها شرعاً للحاق هذا النطرلزيس أن يختاروا إما أن يدخلوا تماماً تحت حكم شريعة الايالة أو يلزم عليهم الخروج من المغرب إلا إذا ثبت أن هذه النطرلزيس لحقه بإذن من الدولة المراكشية ، والنطرلزيس الذي لحقوه الرعية المراكشية الى الآن على مقتضى الشرائع الجارية في كل بلد يبقى مستحفظاً في كل وجه من غير نقص » .

وعليه فلا يمكن التنازل عن الجنسية المغربية والالتحاق بجنسية اخرى كيفما كانت وعلى أي حال ولو بالتبني ، واذا تجنس مغربي بالخارج فتجنيسه موقت ، صحيح ما دام بالخارج ، فاذا رجع الى المغرب يفقده بعد الاستقرار فيه مدة تساوي المدة التي احتاج اليها قانونياً لاكتسابه ،

(1) يظهر لنا أن واضعي هذا المشروع أرادوا تقليد المادة السادسة من قانون الجنسية العثماني الذي وضع في ١٩ يناير سنة ١٨٦٩ (١١ سنة قبل مؤتمر مجريط) ، وانظر القانون المذكور بنصه في كتاب « القانون الدولي الخاص في اوربا وفي مصر» للدكتور عبد الحميد أبو هيف ص : ١٠٠ ، أما قانون الجنسية التركية الحاضر فهو الذي قررته الجمعية الوطنية بتاريخ ٢٨ ماي سنة ١٩٢٨ .

(2) من أراد مراجعة عدة ظهائر بعثها مولاي الحسن رحمه الله الى مفوضه بمؤتمر مجريط وعلى نص المعاهدة ومحاضر المؤتمر فلينظر كتاب « اتحاف اعلام الناس بجمال اخبار حاضرة مكناس » لمولاي عبد الرحمن ابن زيدان ج ٢ ص ٤٠٥ وما بعدها ، والكتاب الاصفر الذي نشرته وزارة فرنسا الخارجية سنة ١٨٨٠ في شأن الحمايات بالمغرب ، وكذلك الكتاب الازرق الذي نشرته الحكومة الانجليزية في نفس السنة لنفس القضية .

(3) يظهر أن المترجم كان من الشرق العربي لا من المغرب بدليل استعماله مراكش بدل المغرب ومراكشية عوض مغربية .

(4) يعني الجنسية والكلمة اجنبية ، ونص المعاهدة العربي مملوء بكلمات اجنبية كهذه كانت مستعملة فى الدبلوماسية المغربية .

فلا يبقى الا التجنس برضى السلطان وهذا مما لا يمكن تصوره ، فأحرى وقوعه ،نظراً للقوانين المغربية ، ومعاهدة فاس.

إذاً فكل شخص ولد من أب مغربي - سواء كانت الام مغربية أم لا - فهو مغربي الجنسية بقطع النظر عن كونه ولد بالمغرب أم بالخارج[1] ، وهذا ما يسمى بأساس الدم أو النسب (jus sanguinis) في اكتساب الجنسية وهو يقضي بأن الطفل يأخذ جنسيته تبعاً للدم أو النسب أي يكسب جنسية أبويه أو احدهما.

والاولاد المجهولو الاب والام تكون لهم جنسية البلد الذي ولدوا فيه حتى يثبت نسبهم ويعتبر اللقيط مولوداً في الاقليم الذي وجد فيه حتى يثبت العكس.

— ٣ — اكتساب الجنسية المغربية. لم تنظم حتى الآن وسيلة سهلة مرضية لاكتساب الجنسية المغربية لمن طلبها من الاجانب على طريق التجنس ونرجو أن لا يطول ذلك ، أما اكتسابها على اساس الاقليم (jus soli) الذي يقضي بأن تحدد الجنسية تبعاً لمكان الميلاد في اقليم معين أي يأخذ الولد جنسية الدولة التي ولد على أرضها فقد قرر ظهير ٧ ربيع الاول سنة ١٣٤٠ (٨ نوفبر سنة ١٩٢١) المتعلق بالجنسية المغربية انه « يعد من الجنسية المغربية كل شخص مولود بالمنطقة الفرنسوية بإيالتنا الشريفة من أبوين اجنبيين ولد احدهما بالمنطقة المذكورة وذلك ما عدا الفرنسيين ورعايا الدولة الحامية ممن ليسوا من رعايانا الشريفة[2] » ، ويعني الظهير بالاجانب الذين ليسوا من رعايا المحاكم الفرنسوية الدول الاجنبية التي احتفظت بالامتيازات الاجنبية وهي بريطانيا العظمى والولايات المتحدة الامريكية[1] ، فإن ولد اذاً لامريكي أو لانجليزي زيد هو أو امرأته بمنطقة النفوذ الفرنسي بالمغرب ولد عد هذا الاخير مغربي الجنسية.

— ٤ — تأثير الزواج على الجنسية المغربية. يؤثر الزواج على كثير من الجنسيات في العالم ، وتعتبر جل الدول ان المرأة اذا تزوجت بفرد تصبح من جنسيته ، وليس حتى الآن - مع الاسف - ما يشابه هذا بالمغرب ، ان الحالة الراهنة تضطرنا الى النظر الى المسألة من وجهين:

أولاً — زواج مغربي باجنبية. اذا تزوج مغربي باجنبية تحتفظ هذه الاخيرة بجنسيتها لانه كما قدمنا لم يصدر ظهير حتى الآن في هذا الشأن ، والشريعة[2] الاسلامية ايضاً - شريعة المغاربة - صامتة في هذا الموضوع ، نعم ، ان ما ينتج عن هذا القرار من الاولاد مغاربة طبعاً يجري عليهم وعلى أبويهم القوانين المغربية والاحكام الشرعية الاسلامية ان كان الاب مسلماً ، وان مات الاب مغربياً يحكم في تركته التي بالمغرب حسب قوانين دينه[3].

---

(١) انظر كتاب Essai sur la Nationalité dans les Protectorats de Tunisie et du Maroc تاليف المسيو P. Winkler واقرأ « تنازع الجنسيات » في هذا المقال.

(٢) الجريدة الرسمية عدد ٤٤٩ من الطبعة العربية تاريخ ٥ ربيع الثاني سنة ١٣٤٠ الموافق ٦ دجنبر ١٩٢١.

---

(١) اعترف المغرب لبريطانيا بامتيازات لها بالمغرب بمعاهدة سنة ١٨٥٦ وللولايات المتحدة بمعاهدة مكناس (١٦ شوتنبر سنة ١٨٣٦).

(٢) المغاربة الذين تنطبق عليهم في الاحوال الشخصية فقط شريعة غير الشريعة الاسلامية هم اليهود وعددهم لا يتجاوز المائة الف ، وتنطبق عليهم فيما عدا الاحوال الشخصية نفس القوانين التي تنطبق على المغاربة المسلمين ، على أن الزواج المختلط ممنوع منعا كليا في الشريعة الموسوية — شريعة اليهود المغاربة — سواء كان الرجل يهوديا والمرأة غير يهودية أو العكس ، فان لم يكونا معا يهوديين فالزواج باطل في نظر الشرع الموسوي بالاجماع ، انظر Salomon Tibi في كتاب Statut personnel des Israélites ج ٢ ص ١١ و ١٣ وانظر ايضا Casstelli في مجلة Revue de Droit international privé سنة ١٨٩٣ ص ١١٠٢ ومابعدها.

(٣) انظر المادات ١٢ و ١٤ و ١٥ و ١٨ من ظهير ١٢ غشت ١٩١٣ المتعلق باحوال الاجانب والفرنسيين المدنية بالمغرب ، وانظر كذلك — بمجلة Revue de Droit international privé سنة ١٩١٩ ص ٢٢٣ - الفتوى التي افتاها العلامة لابراديل Lapradelle استاذ حقوق الانسان بجامعة باريس ومستشار شرعي مساعد بوزارة فرنسا الخارجية والتي قدمها بناء على طلب من هذه الاخيرة في شأن مغربي كان جنديا في صفوف فرنسا في الحرب العظمى واعتنق الكتوليكية بمدينة سانت نازير وأراد ان يقترن بفرنسية ويتجنس بجنسيتها.

ثانياً — زواج مغربية بأجنبي. ان الشريعتين — الاسلامية واليهودية — متفقتان على تحريم هذا النوع من النكاح كما هو معروف الا ان كان الاجنبي مسلماً أو كان يهودياً والمغربية ايضاً يهودية ، وان وجد رغم هذا التحريم — كما هو الواقع — [1] فليس في قوانين المغرب ما يضطرها الى ترك جنسيتها المغربية ، نعم ، ان القوانين الاجنبية — الا ما قل — تعتبرها من جنسية زوجها ، ولكن ذلك اذا كان خارج المغرب ، وان كان في داخله فهناك ظهير ١٢ غشت عام ١٩١٣ المتعلق باحوال الفرنسيين والاجانب المدنية بالمغرب (الحماية الفرنسية) نصت مادته الرابعة على ان للقاضي (المحاكم الفرنسية) ان يفصل في جنسية شخص تعتبره عدة دول اجنبية في آن واحد من رعاياها ، ومن المعقول — كما هي العادة — انه اذا وقع بالمغرب تنازع فيما بين قوانين اجنبية من جهة والقوانين المحلية من جهة اخرى فالفصل يكون للاخيرة وان كان القاضي فرنسياً — كما هي الحالة هنا — أو تابعاً لاحدى القنصليات التي تتولى الحكم بالمغرب [2] وكل ما سبق ينطبق على المغرب بحذافيره سواء فيه منطقات النفوذ الفرنسي والدولي والاسباني مع تغيير يسير فيما يخص المنطقة الاخيرة ، والتغيير لا يمس بشيء كيان الجنسية المغربية وانما راجع لحالة الاجانب المدنية وكيفية اكتساب الجنسية المغربية للاجانب لا غير.

---

(1) من سنة ١٩٢٧ الى سنة ١٩٣٢ اقترن — بواسطة موظف الحالة المدنية — ٣١ مغربي مسلم بنساء اجنبيات ، واقترنت ٦٤ مغربية مسلمة برجال اجنبيين ؛ واقترن ١٣٦ مغربي يهودي بنساء غير مغربيات ؛ واقترنت ١٢٣ مغربية يهودية برجال اجانب ، راجع ذلك مفصلا في كتاب Les Mariages Mixtes en Afrique du Nord تاليف M. Maylan امام ص ٣٢ الجدول رقم ١ (باريس ١٩٣٤).

(2) راجع Weiss في كتاب Traité élimentaire de droit intrnational privé الجزء الاول ص ٧٩٤ ، وذكر قوله واستشهد به في كتابه « القانون الدولي الخاص في اوربا وفي مصر » الدكتور أبو هيف ص ١٣٤ (طبعة سنة ١٣٤٣) ووضعية مصر فيما يخص هذه القضية كوضعية المغرب .

— ٥ — تنازع الجنسيات بالمغرب. حيث أن كل بلد يقرر قوانينه الخاصة بالجنسية التي يبني عليها اكتساب الجنسية وتغييرها وفقدها بالنسبة لرعاياه وبما ان هذه القواعد تختلف من بلد الى آخر نظراً لكونها مبنية على ظروف مختلفة فانه من الجائز ان يكون في هذه الحالة للشخص الواحد جنسيتان مختلفتان في آن واحد أو يكون الشخص عاطلا من أية جنسية ففي الحالة الاولى يسمى التنازع ايجابياً وفي الحالة الثانية يسمى سلبياً [1] ، مثل ذلك المغاربة الذين يولدون من أب مغربي أو أبوين مغربيين في انجلترا أو في مستعمراتها الافريقية ، فالقانون الانجليزي يعتبرهم انجليزيين والقانون المغربي يجعلهم مغاربة فهذا تنازع ايجابي وهو الذي يعنينا هنا في هذا المقال ، فلنفرض أن شخصاً بالمغرب رفع دعوى على آخر في المحاكم المغربية فدفع المدعى عليه بعدم الاختصاص نظراً لكونه انجليزيا وعززت قوله القنصلية الانجليزية فهنا يجب على القاضي أن يعتبره مغربي الجنسية لانه يجب أن تسود كل جنسية في اقليمها ولا يمكن أن يقف مانع كيفما كان في سبيل تنفيذ القانون المغربي داخل البلاد المغربية متى كان هذا القانون غير ماس بجوهر الامتيازات الاجنبية كما هي الحالة هنا [2] ، أما جنسيتهم الاخرى فبعضهم يقول انها تبقى خامدة (latente) الى أن يعودوا الى اراض خاضعة للقانون الانجليزي [3] .

وحيث أن معاهدة مجريط قررت ان المغربي الذي تجنس بالخارج ورجع الى المغرب يفقد الجنسية الجديدة بعد ان يستقر فيه مدة تساوي المدة التي احتاج اليها

---

(1) انظر كتاب الدكتور أبو هيف المذكور اعلاه ص ١٣٠ .

(2) انظر Weiss المذكور اعلاه في نفس المحل المذكور، وراجع — ما قرره مؤتمر لاهاي الدولي المذكور اعلاه — في مجلة القانون والاقتصاد ج ٤ من السنة الثالثة ص ٥٦٤ .

(3) انظر مجلة R. D. I. P. المذكورة اعلاه عدد سنتي ١٦ - ١٩١٥ .

قانونياً لاكتسابها يعمد بعض الاشخاص الى الاحتيال مع القانون كأن يذهبوا المرة بعد المرة الى بلد خاضعة لقانون البلد التي اكتسبوا جنسيتها متى ما قربت المدة القانونية من الانتهاء ، وبعد ايام يرجعون الى المغرب فتبتدئ مدة اخرى من جديد وهكذا دواليك .

ومن التنازع الايجابي بالمغرب أيضاً اصطدام قانون ٨ نوفمبر ١٩٢١ الفرنسي مع القانون المغربي الذي يعتبر مغربياً كل شخص ولد من أب مغربي فالاول ينص على أنه « يعد فرنسياً كل شخص ولد بالمنطقة الفرنسية بالايالة الشريفة من ابوين احدهما من رعايا المحاكم الفرنسية بالمغرب بصفته اجنبياً وولد هو نفسه في المنطقة المذكورة ـ بعد اثبات نسبه ـ طبق القانون الوطني المتعلق بالقرابة أو وفقاً للقانون الافرنسي ، قبل بلوغه احدى وعشرين سنة ، واذا كان الوالد هذا غير الذي يكسب للولد جنسيته نظراً للقانون الوطني المتعلق بالقرابة أو جرياً على القانون الفرنسي ، فلهذا الولد أن يرفض الجنسية الفرنسية فيما بين سنتيه الحادية والعشرين والثانية والعشرين » .

ان هذا القانون يدخل في الجنسية الفرنسية الاشخاص الذين ولدوا من أب مغربي اقترن باجنبية ولدت هي نفسها بالمغرب (الا الانجليزيات والامريكيات ما دامت دولتاهن محتفظتين بالامتيازات الاجنبية) .

فهذا تنازع ايجابي بين قانون فرنسي وقانون مغربي، فلأيهما الفصل ؟ يذهب البعض ان القانون الفرنسي اذا اصطدم مع قانون مغربي يعمل بالاول دون الثاني جرياً على قاعدة « الخروج على الاقليم » في القانون ، وهذا غير صحيح الا اذا طبق في ارض فرنسية ، أما في المغرب فلا يسود قانون فوق القانون المغربي كما قدمنا .

واذا نظرنا الى قانون ٨ نوفمبر ١٩٢١ الفرنسي نجد أنه لا يمكن تطبيقه بالمغرب لانه يصطدم مع معاهدة مجريط ومعاهدة فاس أيضاً .

فلا شك عندنا ان القضاء الفرنسي بالمغرب ـ وهو يحكم باسم السلطان أيضاً ـ يتخذ النظر الاخير متى ما سنحت له الفرصة للنظر في هذه المسألة لانه كما كتب المسيو مايلان في كتابه «الزواج المختلط بافريقيا الشمالية» (ص. ١٨٧) ليس عليه ان يشتغل بالسياسة الاهلية ، وقد سبق ان احتجت انجلترا على هذا القانون ولا تزال حتى الان محتفظة بوجهة نظرها حتى تستدعي قضية ما تطبيق هذا القانون لتثار المسألة من جديد كما اتفقت على ذلك مع فرنسا [1] .

— ٦ — المحميون [2] . لم يعرف المغرب نظام الحمايات على الصفات التي وجدت بالشرق وبالامبراطورية العثمانية [3] ، ففي هذه البلدان ثلاثة انواع من الحمايات على الاقل : الحماية الدينية وحماية الاجانب وحماية الاهالي ونحن لا نشتغل هنا الا بالاخيرة التي عرف المغرب والتي هي على وشك الانقراض اليوم ، وحماية الاجانب لم يكن لها ادنى اهمية لقلتهم يومئذ في المغرب ، اما الحمايات الدينية فلم يعرفها البتة ، والحمايات لم يعرفها المغرب الا في اواخر القرن الثامن عشر والحالة انها كانت معروفة في الشرق منذ القرون الوسطى والحمايات قامت بتركيا على مبدإ المنح يعطيها السلاطين لبعض الدول والجماعات بخلاف

---

(١) انظر ذلك مفصلا في مجلة .R. D. I. P المذكورة اعلاه في السنوات ١٩٢١ أو ٢٢ أو ٢٣ .

(٢) راجع كتاب P. le Bœuf وكتاب الدكتور ابو هيف المذكورين اعلاه (الاخير في ص ١٩٧)

(٣) انظر علل وجود الامتيازات الاجنبية في الشرق في كتاب الدكتور ابي هيف المذكور اعلاه ص ١٥٦ وكتاب « الامتيازات الاجنبية » لمحمد عبد الباري ص ١١ ، واطروحة محمد بهي الدين بركات المسماة : Privilèges et Immunités dont jouissent les Etrangers en Egypte vis-a-vis des autorités locales ، وسنخص فيما بعد ان شاء الله هذا الموضوع ببحث خاص .

المغرب فقد قامت فيه على معاهدات بين المغرب من جهة ودولة اجنبية من جهة اخرى تمنح كل واحدة منهما الاخرى نفس الامتيازات التي تمنحها احداهما للاخرى وان لم تنفذها احداهما سقطت عن الاخرى ، وكل المعاهدات التي امضتها الحكومة المغربية مع دول اخرى قبل معاهدة مجريط تنص بصراحة على ذلك ، وأول معاهدة من هذا النوع معاهدة المغرب مع السويد سنة ١١٧٦هـ. [١] ، وعند ما ضرب اسطول الكونط دي برونيون de Brengnon الفرنسي مدينة سلا يوم الجمعة ١١ ذي الحجة ١١٨٠ الموافق سنة ١٩٦٧ [٢] عقدت معاهدة فيما بين المغرب وفرنسا (١١٨٠ هـ. ١٩٦٧ م.) اباح المغرب بها للمرة الاولى لها حماية رعاياها بالمغرب كما منحته هي نفس الامتيازات ببلادها (المادة ١١) [٣] وأعقبت هاتان المعاهدتان بمعاهدات اخرى كثيرة مع المغرب من جهة والدول الاجنبية من جهة اخرى حتى ارتفع عدد المحميين الى درجة مخيفة واستفحل امرهم وصارت الحماية تشمل حتى شركاء «ومخالطي» الفلاحين الاجانب أو المحميين ونشرت عدة دول حمايتها على كل من في خدمة قناصلها ورعاياها ومحمييها فاتفقت فرنسا مع المغرب بمعاهدة ١٩ غشت ١٨٦٣ على تحديد الحمايات والتزمت الاولى ان لا تمنح الحماية الا بصفة شخصية أي لا تتجاوز الشخص الى عائلته كلها أو فرد منها وموقتة أي تبتدئ وتنتهي مع ابتداء وانتهاء علتها ولا تورث وسجل أن المحميين الفرنسيين هم خدمة السفارة الفرنسية والقنصليات الفرنسية وسمساران اثنان ملحقان بمخزن كل دار تجارية فقط ، ولم تعترف المعاهدة بحماية

(١) انظرها في كتاب اتحاف اعلام الناس لابن زيدان المذكور اعلاه ص ٢٧٧ ج ٣ .

(٢) انظر الاستقصاء للناصري ج ٤ ص ٩٩ واتحاف اعلام الناس لابن زيدان ج ٣ ص ١٦٤ .

(٣) انظر اتحاف اعلام الناس لابن زيدان ج ٣ ص ٢٦٦ وما بعدها .

خدمة الفلاحين الفرنسيين ، وقد اقرت معاهدة مجريط جل هذه المبادئ وقررت ان الحماية لا تشمل الا انواع الاشخاص الآتي ذكرهم :

١) المغاربة الذين في خدمة القنصليات مع حصر العدد بخمسة اشخاص (المادة ٣) .

٢) المغاربة الذين في خدمة السفارات والبعثات بدون حصر العدد (المادة ٩) .

٣) المغاربة الذين هم ممثلون قنصليون (أخنط قنصل[١]) ، ولا يمكن لهؤلاء حماية آخرين جريا على قاعدة «المحمي لا يحمي» التي قررتها المعاهدة المغربية الاسبانية (١٨٦١) في شأن المحميين ، ولا يمكن ان يكون في خدمتهم الا جندي واحد لكل ممثل (المادة ٤) .

٤) السماسرة الملحقون بمخازن كل دار تجارية وحددت عددهم باثنين لكل دار فوافقت المعاهدة المغربية الفرنسية المؤرخة بتاسع غشت ١٨٢٣ المذكورة سالفاً (المادة ١٠).

وقررت أنه لا يمكن في المستقبل حماية أشخاص حماية « غير قانونية أو بوجه التوسط . . . وحق حماية كنستديتير (consuetudinaire) وهي الحماية المعتادة تستحفظ في صورة واحدة لتكون جزاء لبعض الخدمات العظيمة الصادرة من مراكشي لاحدى دول الاجناس أو لاسباب اخرى غريبة الوقوع ، وكيفية هذه الخدمة ونية جزاءهم بالحماية يقدم الاعلام بها لوزير الامور الخارجية بطنجة ليمكنه عند الاحتياج أن يعرض مراعاته ، والفصال المتمم (يعني كلمة الفصل) تستحفظه الدولة التي وقعت لها الخدمة ، وعدد هؤلاء المحميين لا يمكن أن يجاوز اثنى عشر لكل جنس وهذا العدد المعين هو الاعلى إلا اذا لحقوا قبولا من الحضرة الشريفة » (نص المادة ١٦) .

(١) أي Agents consulaires والجيم تنطق خاء في اللغة الاسبانية التي دخلت منها هذه الكلمة الى المغرب .

ومن المقرر أيضاً فوق هذا : « أن أهل المحمي داخلون في الحماية أيضاً . . . ومعلوم أن الاهل يشتمل الزوجة والعيال والاقارب من صغار السن الساكنين تحت سقف داره [1] ، والحماية لا تورث سوى استثناء واحد في شأن أهل بن شيمون [2] » (نص المادة ٦) وقد اخرج من التمتع بالحماية جميع خدمة مزارع الاجانب .

والحماية لا تمس جنسية الشخص الاصلية ، فهو دائماً مغربي من رعاية الدولة المغربية ، وأنما تكسبه الحماية امتيازات فيما يخص نظام العدلية ونظام قبض الضرائب ليس الا .

وقد لبثت معاهدة مجريط فيما يخص الحماية حبراً على ورق اذ اغتنمت الدول وجود جملة قابلة للتأويل في مادة من موادها (المادة ٩) تنص على أنه لا يمكن للسلطة المحلية القبض على مستخدم أو خادم موظف مع مغربي هو نفسه في خدمة سفارة أو قنصلية أو فرد من رعايا دولة اجنبية أو فرد من محمييها بدون اعلام الجهة التابع لها ، فكثر من جديد عدد المحميين أو بالاحرى مستخدميهم وأصبحت الحماية تجارة رابحة أغضبت الحكومة المغربية التي احتجت على مخالفة معاهدة مجريط ، فالتزمت الحكومات الفرنسية والاسبانية والالمانية مراجعة لوائح واحوال المحميين وشركاء الفلاحين الاجانب بالمغرب بمعاهدتي ١٩١١ الفرنسية الالمانية و ١٩١٢ الفرنسية الاسبانية واتفقت على السعي لدى الدول الاخرى لتنضم اليها وتلغي الامتيازات الاجنبية بالمغرب .

(١) هنا انحطاط بالنسبة لمعاهدة ١٨٦٣ المغربية الفرنسية التي نصت على أن الحماية فردية لا تتجاوز صاحبها الى افراد عائلته كيفما كانوا .

(٢) هي عائلة يهودية كان افرادها يتوظفون ابا عن جد سماسرة وتراجمة في خدمة فرنسا في ميناء طنجة ، وفي سنة ١٩٠٤ كانت العائلة على وشك الانقراض ولم يبق منها اذ ذاك الا فرد أيم دون عقب من صلبه او من التبني ؛ راجع كتاب P. le Bœuf المذكور اعلاه ص ٥٤ .

ولما تنازلت الدول على امتيازاتها [1] (إلا انجلترا والولايات المتحدة) أصبح المحتمون بها من اختصاص المحاكم الفرنسية إلا محمي المانيا والنمسا والمجر فقد اعيدوا — بناء على المادة ١٤٣ من معاهدة فرساي والمادة ١٩ من معاهدة سانت جرمان والمادة ٨٢ من معاهدة تريانو وعلى ظهيري ٥ و ١٣ غشت سنة ١٣١٤ — الى اختصاص المحاكم المغربية .

ولننبه على ان مادة ١٣ من المعاهدة الدولية المؤرخة بالثامن عشر دجنبر سنة ١٩٢٣ المتعلقة بنظام منطقة طنجة قد الغت جميع الامتيازات الاجنبية بهذه المنطقة فالغي بالغاءها نظام الحمايات .

ولم يبق اليوم إلا منطقة النفوذ الاسباني حيث يجري نظام الحمايات طبق معاهدة مجريط فقط .

محمد حصار

***

— نشرنا هذا المقال النفيس للدلالة من جديد على مقدرة بعض شبابنا الناهضين في بحث اهم المسائل ، والا فان الكتابات التي تهمنا — قبل كل شيء — هي المقالات «العملية» ونعني بذلك المقالات التي تعقب بنتيجة اصلاحية معجلة كالمقالات التهذيبية وما شاكلها والتي تهم العموم ولا تقتصر على نخبة ضئيلة لا غير ، ومع ذلك — فحرصاً منا على الانتفاع قدر المستطاع بكل ما يعرض لنا من البحوث — فانا ننتهز هذه الفرصة لننوه بعمل احد اعيان المغرب الافاضل اذ تنازل اخيراً عن حماية اجنبية كان يتمتع بها منذ مدة ، وفي نظرنا — لا من حيث «السياسة» التي لا تعنينا في هاته المجلة ولكن لاسباب ترجع الى غير السياسة وليس هذا محل بسطها للقراء — ان التنازل عن الحمايات امر شريف يتعين على كل مغربي يحب بلاده ويسعى لها في الخير ، وانا لنتمنى ان تكون القضية التي اشرنا اليها فاتحة سلسلة من امثالها تقضي على تلك الامتيازات التي لامبرر لها ولا مسوغ .

(١) لمعرفة الدول التي تنازلت على الامتيازات مع تاريخ تنازل كل واحدة منها راجع كتاب Le Régime des Capitulations et la condition des étrangers au Maroc تاليف A. de Crouzet .

(بقية المؤسسات الخيرية)

« ان الجمعية واست في بحر السنة الراحلة عدداً عظيماً من البؤساء ممن تقذف بهم الاقدار في احضان العاصمة التجارية وعددهم يربو عن مائتين وخمسين الفاً وأدت في واجب اطعامهم مبلغاً قدره ١١٢٦٥٢ ف حتى اذا ما أكلوا وشربوا ذهبوا لحال سبيلهم وأدت في سفر ٩٦٠ نفراً منهم لبلادهم مبلغاً قدره ٩٨٠٠ ف وأن الايتام والذكور والاناث والعجزة الذين هم مستقرون في ملاجئها الثلاثة قد بلغت نفقاتهم عدة قدرها ٢١٦٥٦٧ ف وتفصيل ذلك أن الجمعية الخيرية هيأت للفقراء في السنة الماضية ٥٢٢٦٥٠ اكلة ووجهت للمستشفى نحو مائتي نفر، وان الجمعية اتخذت ملاجئ ثلاثة منها ملجأ الاطفال وبه ٩٦ طفلاً تقوم بجميع ضرورياتهم من طعام وكسوة وتعليم داخل الملجأ حيث يتعلمون القرآن الشريف وقواعد الدين واللغة العربية تحت نظر مدرب (مذرر) حازم وعالم مقتدر وخارجه اذ منهم من يتعلم في المدارس العربية الفرنسية للحكومية ومنهم من يتعلم بالمدرسة البحرية، ومنها ملجأ البنات وبه ٤٣ يتعلمن الطرز والنسيج وهن على أحسن حالة أكلاً



وكسوة وسكنى ولهن معلمات يجتهدن في تعليمهن ونساء قائمات بشؤونهن كلها، ومنها ملجأ العجزة من الرجال والنساء به ١٠٥ وبازاء الملاجئ الثلاثة اتخذت الجمعية ملجأ رابعاً لاطعام الضعفاء الذين لا ملجأ لهم في الفطور والغذاء والعشاء وذلك ابان فصلي الشتاء والخريف وعددهم الان ٥٠٠ وأن الجمعية الخيرية عملا بالعاطفة الانسانية لا تدع الفرصة تمر بمناسبة الاعياد دون أن تنظر الى ذوي العسر من السكان المسلمين المعوزين نظرة عطف ومواساة ففي عيد الاضحى الماضي وزعت عليهم مبلغاً قدره ١٥٠٠٠ ف بنسبة ٥٠ ف و٧٥ ف لكل واحد قصد شراء الضحية والف كسوة قيمتها ٣٠٠٠٠ ف وفي عيد المولد النبوي وزعت كساوي متعددة قيمتها ٣٠٠٠٠ ف أيضاً وفي عيد جلوس جلالة السلطان على عرش أسلافه الكرام وزعت مائة وستين قنطاراً من الدقيق ثمنها ٩٠٠٠ ف وكساوي ٨٠٠ وأقامت حفلة شائقة في الملاجئ الثلاثة تكلفت بمبلغ قدره ٢٠٠٠ ف هذا عدا كساوي الملف وساركة المجعولة للايتام الذكور والاناث وقيمتها ٣٥٤٠٠ ف

وأما المداخيل فهي كما ياتي: بقي في الصندوق من سنة ١٩٣٣ ١٥٩٩٤٨،٤٧ ف، اشتراكات الاعضاء ٥٢٢٠٠ ف، اكتتاب خيري ٢٨٥٣٠ ف، عطيات ٣٤٨٥ ف، اعانة الحماية ٦٥٠٠٠ ف اعانة مدينة الدار البيضاء التي تاخذها البلدية من المجزرة بنسبة ١٠ سنتيمات في كل كيلو من اللحم ٢٩٠٠٠٠ ف، فائدة الدراهم المودعة بالبنك المخزني ٨٦٦٩،٨٥ ف، الضمان والاداء ٤١٢٣،٤٦ فرنك، اعانة الاحباس وقدرها عشرة الاف فرنك غير أنها لم تدفع لحد تاريخه، بيع الاشياء التي يصنعها الايتام، الجميع ٦١١٩٥٦،٧٨ ف.

وأما المصاريف فتبلغ ٤٨٦٣٤٦،٤٨ ف تطرح من المدخول أعلاه وقدره ٦١١٩٥٦،٧٨ ف يبقى بالصندوق ١٢٥٦٤٦،٤٨

ويوخذ من التقرير المادي أن الفضل في تمشي الجمعية الخيرية راجع الى المورد المالي الآتي من ضريبة اللحم التي تقبضها البلدية بنسبة ١٠ سنتيمات في الكيلو والتي يمكن تقديرها سنوياً بثلاثمائة الف فرنك (٣٠٠٠٠٠).

وأخبر سعادة الباشا الحضور بان الحكومة تنوي بناء ملجأ شبه مستشفى للعجزة الطاعنين في السن أو المصابين بامراض لا دواء لها وانها طلبت من الجمعية ان ترسل عجزتها اليه على نفقتها فوافق الحضور على هذا الطلب.»

« لذعات بريئة ... » (٥)

شاعر الشباب

نقرأ في الصحف العربية منذ عشر سنين أو تزيد، لقب شاعر الشباب، فيسبق الى الذهن ان المقصود به أحمد رامي، لانه لم يكن بمصر في ذلك الحين من هو اصغر منه ياتي بما أتى به هذا الشاعر الرقيق، فالى مصر الكريمة اذاً يرجع فضل اختراع هذا اللقب، ومصر بحق بلاد العجائب في اختراع الالقاب فمنها سمعنا لقب أمير الشعراء وشاعر النيل وشاعر القطرين وشاعر الشباب، وهذا الاخير لقب جميل نرى في كل جهة تنازعاً مستمراً حول الاستئثار به، حتى في مغربنا تبارك الله يوجد من ينازع علال في لقبه الجميل! والجزائر كذلك فيها شاعر شبابها محمد العيد أو مفدي زكرياء، وفي تونس نجد المرحوم الشابي وبورقيبة وكرباكه كلٌّ يرفع صوته ويحكم الناس، وقد قرأت في عام مضى بمجلة تونسية استفتاء القراء فيمن يستحق هذا اللقب بتونس فكانت الردود تترى على المجلة فاضطرت ان تغلق الباب وتقفل الحساب، وفي مصر اليوم محمود الخفيف يتمتع بهذا اللقب، وفي الشام انور العطار وفي الحجاز الغزاوي، وفي فلسطين ابراهيم طوقان وغيرهم في بقية مختلف الجهات، وأخونا علال قد سمعنا صوته يتجاوب في احدى قصائده العامرة يدافع عن حقه في اللقب ويسجله امام التاريخ ويبعثه شعراً الى الناس :

فأنا شاعر الشباب احبيـــكم فيهتزّ قلبي المحزون
وأنا شاعر الشباب احبيـــكم واني بحبه مفتون !

وليس من بأس ان يفتخر الشاعر بشعره ويعلن اعتزازه بنظمه ونثره فكل شاعر ببنات افكاره مفتون وعلال بحق جدير ان يكون شاعر الشباب المغربي ولسانه الذرب فقد عرفنا له من الشعر القومي آيات معدودات وناهيك بقصيدته في معركة وادي المخازن وهي تصلح ان تكون ملحمة شعرية تاريخية على الاسلوب القصصي الجديد ولشاعرنا في الايام الاخيرة ميل الى هذا الضرب القصصي المفيد ينمي به ثروة الادب ويخلد به أهم الوقائع في التاريخ، وفي التاريخ المغربي من الحوادث والوقائع ما يدعو الشاعر للقول ويبعثه على الابداع، وله من هذا النوع قصيدة في جمعية (الهرة) يجد القارئ في قراءتها لذة ومتاعاً لما احتوت عليه من لذعات وجمعته من بليغ النكات وهذه القصيدة تنيف ابياتها عن المائتين، وما اطول نفس علال اذا امتد، وما اشغفه بالمطولات حتى لقد يذكرنا بالشريف الرضى وتلميذه مهيار، ولقد يسرف بك علال في قصائده تطويلاً حتى تجف القافية لديه ويضطر لاستعمال الغريب فنضطر معه لوضع المعجم بجانبنا لحل ما استغلق وفك ما استشكل، وهو مع هذا الاسراف في الطول قلما يسف في بيت من الابيات أو يخرج عن وحدة القصيد اللهم الا قصيدته في شوقي فانها خليط من الافكار ومجموعة صور وهذا من عيوب الشعر التي عدها النقاد على الشعراء، اما بقية قصائده الممتدة القوافي وفي ضمنها قصيدة العرش التي لم تطبع بعد وتعد ابياتها زهاء المائة والسبعين فهي بديعة في بابها.

ولقد يعجبك من شعر علال ما قاله اخيراً وبالاخص ما قاله بين جدران السجن وديار المنفى، وما بعث به لاخوانه وعشيرته يوم كان متغرباً في اسبانيا وباريس — ولا أدري هل في باريس غربة — وهذه ابيات من شتى القصائد :

حمامة الروض قد هيجت اشجاني
لك شدوت بلحن منك ابكاني
هل أنت مثلي في وجد وفي شجن
نأيت قبلي عن اهل وجيران
نبت بك الدار حتى لا أنيس ولا
خلٌّ يواتيك في سرّ واعلان
شدوت في هاته الارض التي جهلت
ما في غنائك من شجو واحزان

وان كان موضوع القصيدة من القديم المعاد فهي على كل حال صدى قلب ينطق بالشكوى ويفيض بالحنين الطافح به قلب كل غريب، واظن لا فرق بينها وبين هذه الابيات لشاعر قديم قال :

يا طائر البان قد هيجت اشجاني ☆ وزدتني قلقاً يا طائر البان
زدني من النوح واعضدني على شجني ☆ حتى ترى عجباً من فيض اجفاني
ناشدتك الله يا طير الحمام اذا ☆ رأيت يوماً هموم القوم فانعاني
وقل طريحاً تركناه وقد فنيت ☆ دموعه وهو يبكي بالدم القاني

ونحن اذا تصفحنا شعر علال لناخذ عنه خلاصة نجد مطروقاته لا تكاد تخرج عن موضوعين : ديني وسياسي الا قليلاً وهما أهم ما

يشغل باله ويأخذ من شعره القسط الوفير وله الحق فالدين قد تغير صفاؤه بهذه الديار واندسّ بين رجاله دجالون لا يؤمنون بالله الا امام الناس ولا يتظاهرون بالعلم والصلاح الا في حلقة المخدوعين من العوام حتى اذا خلوْا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون، وما نسميه شعراً سياسياً في ديوان علال ان هو الا صرخة ألم من سوء يجترح وشكوى من ظلم مباح! أما مظهر الجمال الطبيعي في شعره فربما كان معدوماً اللهم الا ابيات معدودة متفرقة هنا وهناك أتت عفواً وعرضاً غير مقصود، وهذا ما انتقدناه على شعرائنا مراراً وناديناهم تكراراً ان في مغربنا رقة النسيم وصفاء الاديم وسحر الطبيعة وجمال الربيع والواناً من الحسن وافناناً من الجمال لو ارادوا الخروج عن مطروقاتهم التقليدية ولكنهم يعتذرون بالبيئة والوسط وما هما باكثر انحطاطاً من بقية الجهات لو يسمعون أو يعقلون! وما هو التمرد على التقليد الذي نرى العمل به جارياً في امم اخرى، أليس سوى خروج عن البيئة الراكدة، وتمزيق سجف الجهل المظلم، والانطلاق في سماء الحرية المبتغاة؟ اذا كنا نريد حياة جديدة والحياة كدولاب لا يفتأ يدور فحتمٌ ان ندور مع الحياة ونتطور مع الوجود في كل شيء.

– شعر المرأة

لشاعرنا قصائد متعددة في خصوص هذا الموضوع الطريف، وتعد المرأة في الشعر شيئاً جديداً بالمغرب ولا أقول من ناحية النسيب فهذا موضوع حفيت منه الالسن وحفل به الشعر وربما كان ثاني موضوع مطروق في الشعر المغربي بعد المديح، ولكني اقصد ناحية اخرى جديرة بالتنويه وخليقة بالرواج تلك هي طلب اصلاح المرأة وتعليمها والنهوض بها من درك الخمول والجهل الى مستوى يليق بكرامة المرأة ويحسن مركزها في الوجود، والمرأة بحق لا تزال مشكلة المشاكل في كل جهة، واكثر هذه المخلوقات البشرية عندنا تحسب ان المرأة كأداة للطبخ والكنس ولم تكن الا حمار البيت يأكل ليركب ويشبع ليقوى على حمل الشقاء، اما ان تتعلم المرأة لتربي ابناءها خير تربية فاحذر ان تلفظ بهذا فتعد مارقاً زنديقاً، والام بلا شك مدرسة البيت وفي يدها نشأة الولد ان شاءت ان تصلحه ولها أن تنشئه نشأة فاسدة فليس لها من معقب في تكوين الطفل الوديع، ونخشى أن نطيل الحديث ويطغى القلم للافاضة في الموضوع وله وقته بعد حين يوم تستيقظ الامة من رقدتها وتنظر لنصفها الاشل وشطرها المكبوت فتهب لاصلاحه وتقويم ما عوّجته الايام، ولننظر الآن لشعر علال في الموضوع فقد يلفت نظري مثل هذا النوع ويطيب لي أن أرى حوله حركة مباشرة في مجتمعنا يقول علال من قصيدة طويلة القيت في مؤتمر طلبة شمال افريقيا الذي عقد بباريز في سنة فارطة:

انا سئمنا عيشة مبتورة ☆ ما أن نطيق بها نظاماً محكما
البيت عمدته الفتاة فان تدم ☆ في الجهل اضحى ذا العماد مهدما
وغدت حياة المرء في أرجائه ☆ ليست تطيق غبطة وتبسما
فالى متى تبقى الفتاة بجهلها ☆ وأخو الفتاة من المساعد معدما

ولقد ضرب للناس مثلا من التاريخ وهو يشهد ان المرأة في عصور غابرة كان لها الشأن الكبير والقدح المعلى في الدين والاخلاق والسعي المشكور في حفظ الكيان وحوزة البلاد:

كم سجل التاريخ في حدق اللقى
في الدين في الاخلاق في حفظ الحمى
في كل ناحية ضربن باسهم
وظهرن في كل النواحي انجما

وله قصيدة اخرى في الفتاة العربية بمناسبة ما أظهرته السيدات الفلسطينيات في حوادث اخيرة يقول في ختامها:

ضميّ الصفوف ووحدي ☆ لا تختشي من أي عاد
لا تتركيها فرقة ☆ ترمي بنا في كل واد
سيري الى الميدان يحدو ☆ ك الثبات والاعتقاد
انا جميعاً جندك المعـ ☆ ـتز بالام الجواد
فتقدمينا للأمـا ☆ م لترفعي علم الجهاد

مرحى ياشاعر الشباب! لقد صرخت من الاعماق صرخة يجب أن تخترق الاذان الصم وتصل الى قلوب غلف ولكني أسألك ما بال هذه الصرخة لم توجه الى رجالنا فهم أحوج من النساء الى موعظتك الحسنة واستفزازك لشعورهم الكمين، أما نساؤنا الرقيقات العواطف الفاترات اللواحظ الناعمات الخدود فرفقاً بهن يا علال من السير في الطليعة وخوض المعارك وحمل البنود، أم أن رجالنا الذين كثروا وما نفعوا وازدحمت بهم رقعة الوجود وضاقت بهم الارض لم يستفزهم شيء، فعقولهم مصدوءة، وأفكارهم مصطولة، هيهات أن يؤثر فيهم قول البليغ وسحر الشعر!

هذه نماذج قليلة من شعر علال تظهر لك جانباً من فكرته في اصلاح المرأة ، ولنبدأ الآن بما عنَّ لنا من انتقادات خفيفة انتجتها جولة سريعة في شعره المطبوع بالجزء الثاني للادب العربي بالمغرب تحت عنوان (سيعرفني قومي ! !) :

أبعد مرور الخمس عشرة العب ☆ والهو بلذات الحياة واطرب
ولي نظر عـال ونفس أبية ☆ مقام على هام المجرة تطلب
وعندي آمال اريد بلوغهـا ☆ تضيع اذا لاعبت دهري وتذهب

هذه أبيات من قصيدة يظهر أنها عن مهجورات الشعر القديم ويغلب على أبياتها الفخر التقليدي البائد وكلها تعبر عن مطمح وتشهد بعظمة وتنطق بكبرياء وليس من شك أن صاحبها يقصد بها مضارعة قصيدة الكميت الاسدي ومطلعها :

طربت وما شوقاً الى البيض أطرب
ولا لعباً مني وذو الشيب يلعب

وقد كنا أيام الدراسة نسلي النفس بهذه القصيدة الاسدية فتعجبنا ديباجتها ويروقنا فخرها وشمم صاحبها الهاشمي على أنها من الشعر القديم فحسب ، ولها في النفس تأثير موسيقي يسحر قارئها ويدعوه للعودة اليها وقد عارضهـا الشريف الرضى بقصيدته المعروفة :

لغير العلى مني القلى والتجنب
ولولا العلى ما كنت في الحب أرغب

حتى أن الشاعر البـارودي رحمه الله لم يشأ وهو المشهور بمعارضته لفحول الشعراء المتقدمين أن تفوته الفرصة وتكون له اخرى في هذا الباب فقال :

سواي بتحنان الاغاريد يطرب ☆ وغيري باللذات يلهو ويعجب

وهذا البيت لا يختلف بشيء عن مطلع علال ، وما يدرينا أنه عرف من نفسه المقدرة الكافية في اجادة التقليد والمحاكات ففاضت شاعريته بمقطوعته واستحقت أن تضاف للمعارضات يوم يرجع مـا كان لها من سابق الاعتناء والاكبار من لدن الشعراء بيد أنها لا تخلو من كبير فائدة ومن منا لا يحفظ هذا البيت الذي أثار علينا ضجة مفتعلة يوم ظهرت في كتاب الادب العربي :

وكنت أرى تحت العمائم حـاجة
فما هي الا أن يدوم المرتب

بيت وحده يقوم مقام قصيدته وينطق بحكمة غالية ، وقد ستر عيوب القصيدة وأمسك القلم عن الاسترسال وتتبع بقية الابيات فلنمر مسرعاً ولننظر في التائية لعل فيها خيراً للادب وقد لفت نظري هذا البيت منها :

وليس علي اذا غضبوا ☆ وكانوا الوشاة وأردى الوشاة

فما معنى اردى الوشاة ؟ في اللغة ردي فلان يردى هلك وهو لازم فيكون المعنى : هم أكثر الوشاة ردىً وهلاكاً ، وهذا المفهوم وبعيداً أن يكون هو المقصود لبرودة معناه ، وربما غرض الشاعر أن يقول : وكانوا الوشاة وأكثر ارداء من الوشاة فان كان هذا مـا يقصده شاعرنا فالمعنى لا يعطيه ، وقد علمت أن ذلك لا يبنى الا من الثلاثي ، والثلاثي لو فرضناه لا يسمح بهذا المعنى المرغوب .

نتخطى هذه القصيدة الى الشهابية الثاقبة لعلها تسلم من النقد وتريحنا من التمحيص فيعترضنا عند التلاوة هذا البيت :

تخذت دينك قول الحق بينهم
والحق أرجح ميزاناً من الذهب

المعنى المتبادر من قول الشاعر أن الحق أكثر رجحاناً في الوزن من الذهب وقد يحتاج هذا الى دليل يستند عليه ويشهد برجحان الذهب على غيره من بقية المعادن ولعله مخطئٌ في حكمه فان الحديد والرصاص ربما كانا أرجح ، أقول ربما تحرياً من الحكم المطلق وأنا وحقك لم أختبر وليس لاخيكم منها قليل ولا كثير ، وفي الشطر بعده يقول :

وقمت بالصدق في اصلاح السنة
والصدق أعظم اصلاحاً من الشغب

ومتى كان الشغب يصلح حتى يقول الشاعر ان الصدق أعظم اصلاحاً منه ، وفي أي شيء يجتمع الشغب والاصلاح حتى تصح المقـابلة بينهما ؟ هذا ما لست اعلمه ، ويقول :

حق على الدين ان الدين مرتعه
عظيم عاقبة تنجي من الكرب

آمنا بالله وبالدين الصحيح الذي يكسو الكلام حلاوة في المعنى وطلاوة في اللفظ ! وأمـا هذا الموصوف بكون مرتعه عظيم عاقبة تنجي من الكرب فلا بأس ان اعلن ذو الذوق السليم ان الكفر الادبي به أقرب من الايمان الذي تجده عند اصحاب الاذواق السقيمة ، ويقول :

راموا المراتب فابتاعوا دينانهم ☆ كذاك يفعل من يغتر بالرتب

يقال باع وشرى بمعنيين متضادين في كل واحد منهما غير أن اشترى لا نعرفه الا بمعناه المعروف وضده ابتاع ، والشاعر هنا يقصد ابتاع باع وهو الصحيح ان أراد أن يستقيم له المعنى .

دحرت (موران) لما جاء منتقداً
دحراً أحل به في جحفل لجب

الصواب حل في المكان ولا بأس أن تقول حل به والباء للتعدية كما تقول حللت بصاحب في المنزل ويقال اذا عديته بالهمز أحللته المكان وأصله حلّ فلان المنزل الفلاني هذا هو المعروف ، وأما أن يقول شاعر (كشاعرنا) أحل به فغلط يجب التنبه له وقد سبق للشاعر الشنجيطي أن وقع في مثل هذا الغلط وأبدينا له ملاحظتنا بتواضع فأرغى وأزبد وانطلق يسبنا ، ويقول علال :

بني الجزائر هبوا من رقادكم ☆ ولتستضيئوا بنور أزهر الشهب

والنور مضاف الى أزهر فكان ذلك مما يسوء الخليل بن أحمد وان كانوا جوزوه من باب الزحافات ولكن النحويين أصحاب الاجرومية لا يغضون عن قوله : «ولتستضيئوا» لانهم نصوا — والعهدة عليهم — على أن العرب لا تقول : لتخرج ، لتقم ، لتفهم ، الا على وجه الندور والشذوذ والشاذ لا يتبع وقد يركن اليه من يريد العناد وطول الجدال .

ولعلال قصيدة في الشباب الممثل منسجمة اللفظ رائقة السبك وقد استوقفتني قافية هذا البيت :

آه ! لو دام ذلك العزم فينا ☆ لم تكن في الورى بلاد هجين

(بلاد هجين) ! لقد آمنا بسحر الشعر وكفرنا بهذه الهجنة ، وان كان المجازيون البلداء يسيغونها باخلاقهم المتسعة وتجاوزهم فوق المحدود ، ويقول في مقطعة (السلم) :

فيغدو نبي السلم قائد فيلق ☆ ويصبح سفر القدس وهو سفير

لم ندر ما القصد بالشطر الاخير وأي معنى أثبته فيه ، بيد أنه لولا الجناس الظاهر فيه لتداعى ركناً فركنا حتى أن الوزن كاد يفر فراراً وعلم ذلك عند منشئه الفاضل .

هذه نظرة عجلى في شعرنا بغتنا ونؤمل أن نرى ديوانه مطبوعاً لنتدارك بالنقد ما فات وليس المتدارك بفائت .

(ابن عباد)

رأيان :

١) التفكير المغربي الحديث

قد يرى الناظر في تاريخ المغرب الحديث «تاريخه العقلي» شيئاً من التطور ويحس ببعض الانقلاب الذي نشأ عن انبثاق عصر النهضة الحديثة ، ولقد يحار المرء اذا رأى هذا التطور السريع وهذا الانقلاب الذي بغته بغتاً يذهب غير مذهبه الذي ينبغي له ويسير في غير ما هدى ولا رشد ، ذلك أن التفكير الحديث تجرد عن التعمق في بحث المسائل واستقصائها ولازم الضروريات والظواهر التي لا تحتاج الى بحث عميق وجهد الفكر واتعاب النظر ، ولقد نجم عن ذلك اندثار بعض المسائل العلمية والتاريخية والادبية ونشأ أيضاً جمود في الفكر وخمول في العقل وهذا شيء — بلا شك — لا تحمد له عقبى وسيحدث عنه تقهقر وانحطاط في التفكير المغربي السديد من حيث انا نريد ترقيته الى أوج الكمال والذروة العليا .

ولقد يستطيع كل من يلم بشيء من تاريخ المغرب وتاريخ بعض رجاله ويعرف تفكيرهم العميق ان يلقي نظرة عجلى وأن يقارن مقارنة بسيطة بين التفكيرين فبلا شك سيجد البون شاسعاً والفرق ظاهراً بيناً .

يرى المقارن ان لا نسبة بين هذين العصرين فبينما يرى العصر القديم الذي يسمى — بحق — عصراً ذهبيا قد انتج من المفكرين من تطأطأ لهم الرءوس امثال الفيلسوف الكبير عبد الرحمن بن خلدون أول من بحث في علم العمران والاجتماع (المتوفى بمصر سنة ٨٠٨ هـ) وغيره ممن يفخر بهم العرب على العموم والمغرب على الخصوص اذا به يرى هذا العصر الذي تيسرت فيه اسباب التقدم والنبوغ وترجمت فيه الى اللغة العربية علوم وفنون لم تكن بها من

قبل بفضل ما قام به اخواننا الشرقيون نحو لغتهم الكريمة اذا به يرى هذا العصر خلواً من كل مفكر ، خلواً من كل من يرسم خطة لتفكيره ، خلواً من كل من يجعل مثلا أعلى أمامه ويسير بكل تؤدة نحوه .

ولقد يخرج الباحث بخلاصة أرى أن لابأس في الاشارة اليها ذلك ان المفكرين القدماء كانت لهم همم عالية ولم تخدعهم الالقاب الفخمة وكانوا يرون انهم يؤدون رسالتهم في الحياة فيجب عليهم إذاً الاخلاص في وظيفتهم التي كلفوا بها وكانوا يرون انهم يسدون فراغاً لو لم يعملوا فيه بجد لانهدم ركن من اركان شعبهم ولكانوا مسئولين امام الله والناس وأمام ضمائرهم ، أما رجال هذا العصر - رجال النهضة كما يقولون - فقد تقاعست هممهم واكتفوا بهذه الحثالة البسيطة وظن كل من نشر مقالة أو قصيدة انه أدى ما توجب عليه الانسانية وانه المفكر الوحيد... وكثر - والحمد لله - المفكرون والفلاسفة واصحاب الاراء الجديدة وظلوا يمتعوننا بابحاثهم الشيقة النادرة فهذا ينقد والآخر يرد والثالثة يكون حكماً فصلاً بين الخصمين... فالحمد لله على قلة الصحف !

على اني اعتذر عن هؤلاء الاقوام - سامحهم الله - بأنهم اقتدوا ببعض من يدعون التفكير في الشرق ويعلون اصواتهم بتلك الالفاظ الجوفاء ويكررونها مراراً - لان خزانتهم خاوية من سواها - وفي الحقيقة هم الذين جنوا على شبابنا الذي يريد أن يظهر للحياة لاول مرة واعتذر عنهم بعذر آخر ان قبل هذا ذلك ان هذا دور الانتقال لابد فيه من مثل هذه الاطوار ولا بد فيه من ادوار تمثل على مسرحه العمومي ، فالطور الاول يكون على هاته الحالة التي لا يرضاها أولو العقل الراجح والتفكير السديد ، والطور الثاني يكون احسن منه حالا وهكذا الى أن تعلو مدارك القوم على قاعدة النشوء والارتقاء .

ولقد يبغتني القارئ بسؤال لا محيص لي من الجواب عنه يقول : « بين لنا طريقة اصلاح هذا التفكير الذي لم ترضه لشعبك ولم ترض لشبابه ان يكون حامل رايته فلقد اسرفت في التنديد على هؤلاء الاقوام الذين قصروا - في نظرك - ولم يصادفوا عين الصواب ولا كبد الحقيقة أشر علينا برأيك يا هذا ؟... » هذا سؤال يختلج في ذهن القارئ لاول ما يقرأ هذه الاسطر ، هذا سؤال يثير في النفس حماساً والتهاباً للبحث عن الطريقة التي يجب ان نتبعها في تفكيرنا جميعا.

ولقد رأيتني اضطرب عند ما حملت القلم للجواب عن هذا السؤال لان قولي هذا يعد سناً لقانون اصلاح التفكير المغربي ، ولكني اجتزئي ببعض المسائل التي ربما كانت هي اصول اصلاح هذا التفكير السقيم :

أولاً — التزود من المعلومات التي يحتاج اليها الطالب ليتسنى له البحث اذا اراد ان يعالج موضوعاً من المواضيع الخطيرة التي تحتاج الى دراسات عميقة وبحث وتنقيب .

ثانياً — ان يدرس الطالب دراسة جدية وان يكون في ذهنه ملكة يستطيع ان يميز بها بين السقيم والجيد ، ولست من المنكرين طريقة الدراسة القروية العتيقة لاني اعتقد أنها تكوّن في الطالب ملكة قوية لا ملكة مائعة وان انتقدها بعض من اصحاب الافكار الراقية...

ثالثاً — عدم التطلع الى الابحاث الراقية التي لا يحتملها ذهن الكاتب لانه يبخسها حقها لعدم نضوج فكره ولعدم توفر المعلومات التي يبتغيها الموضوع .

رابعاً — تتبع سير الحركة العلمية والفكريه في الشرق عامة وفي مصر خاصة فانها تمنح الطالب دروساً عملية في وجهة تفكيره .

هذا جواب في ظني انه مقنع بعض الاقناع وان كان ليس كافياً ولكن الموضوع لا يسع اكثر من هذا .

ك. ب.

٢) اللغـة العربية

فكرة خاطئة استولت على لب بعض شبابنا المثقفين فحجبت اعينهم وسدت آذانهم فصاروا لا يبصرون الا ما تشاء ولا يسمعون الا ما تمليه عليهم ، وهي تهوى بهم في درك من الضلال ، وتسوقهم من حيث لا يشعرون الى الفناء والاضمحلال ، تلك هي ظاهرة احتقار اللغة العربية وعدها من اللغات الميتة التي لا يرجى لها بعث ولا إحياء ! فهي في نظرهم غير صالحة للاستعمال في القرن العشرين - قرن الحضارة والعلوم والمخترعات - اذ لا تفي بكل ما تتطلبه المدنية من الالفاظ للدلالة على المعاني المبتكرة ، والافصاح عما يعتري النفس من الهواجس والخواطر ، فاذا جمعك وأياهم مجلس فلا تنتظر منهم أن يحدثوك عن آداب اجدادهم الكرام ، أو يؤانسوك بذكر شيء - ولو قليلا - يتعلق بالعربية : تلك لغة بدوية لا يليق بأمثالهم ان يهتموا بها ، فهم يغترفون من مناهل صافية نقية ، ويتلقون العلوم من اربابها : لا تروعهم الا مآسي شكسبير ، ولا تعجبهم الا افكار ديكارت ، ولا يطربون الا على نغمات قيثارة الفريد دُموسي أو لامرتين ، أما اللغة العربية وآدابها فتلك سفاسف وخرافات ليست جديرة بالاهتمام .

ولو تأمل هؤلاء المفتونون لرأوا انه لو كانت اللغة العربية كما يصفون - وأنا انزهها عن ذلك - لكان أول واجب عليهم ان يدافعوا عنها ويسعون لاصلاحها ، فكيف يبررون اقوالهم حين يعلمون ان لغتنا الشريفة من أرقى لغات العالم أجمع ، وأنها بقيت طيلة اربعة عشر قرناً ، لا تؤثر فيها احداث الدهر ، تقوم دول وتدول ، وتنحط شعوب وتترقى اخرى ، وهي متبوئة المكان الارفع تجمع تحت لوائها كل الامم الاسلامية ، وحتى الآن يمكن لكل فرد درس اللغة العربية ولو قليلا ان يقرأ ويفهم ما كتبه اجداده منذ اربعة عشر قرناً ! انها - والله - لمعجزة ! لا يتأتى لكل لغة ان تفتخر بها !

ولعل القارئ يتصور قيمة الثروة التي اكتسبتها لغتنا في هذه المدة المديدة . فكم من كاتب بليغ طرق المواضيع المختلفة في كل العلوم والفنون ، وكم من شاعر مجيد غرّد على افنان الجمال ، وكم من فيلسوف مجادل ناضل عن مذهبه بالحجج الدامغة ، وكم من مناقشات حادة سجلت على صفحات الكتب ، ولو وصلنا الكثير من مؤلفات العصر العباسي لرأينا ان ما ليس بالقليل من الافكار التي نظنها من مستحدثات هذا العصر ، كانت مما هو معروف ومتداول عند اسلافنا ، ولكن اثمن ما في هذا الكنز حرق أو تلاشى وذهب ضحية للجهل وللضغائن الدينية ، نعم بين ايدينا كتب عديدة ذات قيمة كبيرة ، ولكنها ليست الا كقبس من نار ، لو قيست بما ضاع لما جاوزت نسبتها الواحد في العشرة من دون مبالغة ، ولا يخفى **ان** هذه الكتب ما طرقت موضوعاً الا واوفته حقه من البحث ، وما وقفت على مشكلة الا وقلبتها على جميع وجوهها ، فلا تتركها حتى تاتي بالقول الفصل فيها ، كل ذلك واللغة تطاوع الكتاب مطاوعة الذهب المذاب للصائغ الماهر ، فلا يجدون أدنى صعوبة في التعبير عن أشد المعاني غموضا ، وفي الافصاح عما يجول في خواطرهم من اكثر الاحساسات لطفاً ودقة .

فاذا قرأ الانسان هذه الكتب استولت على لبه ، وسحرته ببيانها ، وصار اسيراً لها ، فاذا حمل مؤلفها على امر أو استنكر رأياً وجدت نفسك - بالرغم عنك - حاملا عليه ، مستنكراً له ، واذا استحسن شيئاً ملت الى

جانبه ، وارتأيت رأيه ، ولو شاء لأراك الابيض اسود ، والأسود ابيض ، والنور ظلاما ، والظلام نورا ، وهذا غاية ما يمكن للغة ان تصل من الارتقاء والسمو ، وأعلى درجة تصعد اليها البلاغة ، ولا أقول هذا متأثراً بحبي واخلاصي لكل ما يتعلق بالعرب أو العربية ، بل جاعلا الحق رائدي ، والحقيقة غايتي ، وتحبيب لغتي الى اخواني اقصى مرادي .

ولكن ربما قابل بعض المفتونين كلامي بابتسامة خبيثة تنم عما يكنه من الازدراء وربما اردفها بتانيب واستنكر قائلا : « لا يستحيل ان يكون بعض ما ادعيه صدقا ، غير أني... أريد ان انبهك على أن كل ما ذكرت انما يتعلق بالماضي البعيد ، بالقرون الاولى ، ولا يخفاك ان العالم منذ هذا التاريخ قد تغير تغيراً كبيراً بحيث صار ماكان يعد سابقاً من المعجزات ، لايساوي اليوم شروى نقير ، وانظر الى العلوم والفنون الحديثة : أتظن أن اللغة العربية قادرة على امدادنا باسماء جديدة لمعانيها» بلى ! بلى ! ايها الناكر للجميل ، ان لغتنا أوسع مما تظن ، وهي صالحة لكل زمان ، وقابلة للتطور حسب ما تقتضيه الاحوال ، وان اردت الدليل القاطع ، والحجة الدامغة ، فتأمل حالة مصر المحروسة ، تر ان ابناءها النجباء ما تركوا علماً حديثاً الا وتعلموه ، وما ظهر فن جديد الا واتقنوه ، وماكانت اللغة لتعوقهم عن التحصيل ، ولا لتحبط أعمالهم ، بل وجدوا فيها اعظم مساعد ومشجع على الاسترسال ، اذ يسهل فيها ايجاد الفاظ جديدة من اخرى قديمة ، ولا اظنني اخبر القارئ بشيء جديد حين اعلمه ان الطب - وما أكثر احتياجه الى تعبيرات علمية دقيقة ! - يدرس - في مصر طبعاً - بلغة الضاد على احدث طرق التعليم ، ويمكنك ان تقول مثل ذلك في كل العلوم .

والصحافة آية هذا الزمن قد بلغت في مصر مستوى راقياً تحسد عليه من كثير من الدول ، والصحفيون المصريون لا يقلون عن اخوانهم في الغرب براعة واتقانا لمهنتهم ، والكتاب والادباء قد درسوا القديم دراسة جيدة ، واقتبسوا من الحديث ما رأوه ذا فائدة ونفع لادبنا العربي فجاءت كتاباتهم جامعة في آن واحد لفخامة الاول وطلاوته ووضوح الثاني وجلائه ، وصدرت مؤلفات نفيسة كان لها دوي كبير في العالم العربي ونبه اشخاص وصارت لهم مكانة وصيت في البلاد العربية بل في البلاد الغربية نفسها فما امثال طه حسين والزيات وزكي مبارك وغيرهم ممن يجهلون ، وما شوقي في رواياته (مجنون ليلى) أو (كليوباطره) أو (عنترة) باقل قيمة من أي قطب من أقطاب التاليف المسرحي العالميين ولا توفيق الحكيم في (أهل الكهف) أو (شهرزاد) بأحط شأناً من اشهر مشاهير الفن ، هذه حال مصر الادبية وهؤلاء ابناؤها جزاهم الله عن العربية خيرا ، يجاهدون جهاد الجبابرة لاعادة لغتنا الى سابق مجدها ، واحلالها المحل اللائق بها بين لغات العالم ، وهذا يدخل على قلبي سروراً لا يوصف ولكنه يدفعني - رغم ارادتي - الى التساءل عن مبلغ ما فعله مواطني الكرام في هذا الميدان ، فما ذا يا ترى انتجته قرائح ابناء المغرب في امداد هذه النهضة الادبية بالتاليف والملاحظات والنصائح ؟ علم الله ان منتوجنا يساوي - بعبارة حسابية - صفراً أو ما يقرب من الصفر ، فسوق الادب بيننا كاسد ومنبعه ناضب .

بعض الادباء يحجم عن الكتابة لانه يخاف النقد ويتقيه وبعضهم يتبرم بالنقد ويستنكره ولا يريد أن يسمع الا تسبيحاً بحمده وذكراً لخصاله وفضائله بكرة وأصيلا — وبين هؤلاء وأولئك شبان حيارى لا يدرون

من امر لغتهم شيئا ، ولا يفقهون للادب معنى ، اذا دفع احدهم اقدامه الى مطالعة احد الكتب المغربية المؤلفة في هذه السنين الاخيرة ، رجع عنه منهزماً اذ يصطدم باسلوب لا يمتّ بصلة الى الاسلوب العربي ، وهو اقرب الى الرموز والاغاز منه الى كتابة يراد منها افادة القارئ قبل كل شيء ، وبعد اللتي واللتيا وبعد نصف ساعة بحث في معاجم اللغة يتوصل الطالب المسكين الى استخراج مكنون جملة فاذا به معنى متداول رذيل لا يستحق كل هذا التعب ، وانتم تعلمون ما ذا يفعله طالبنا حينذاك ، انه يلقي الكتاب بعيداً ويهجر العربية الى الابدمقتنعاً وجازماً بانها لغة جامدة .

ولا أدري ما الذي كان يجب الى مؤلفينا هذا الغموض ؟ ! الغالب انهم لم يكونوا يفضلونه على الجلاء والوضوح وانما كانوا يضطرون اليه اضطرارا ، فانهم (رضي الله عنهم) لما صمموا على عدم الاعتراف بالنهضة الحديثة ، والاقرار بفضل الاسلوب العصري ، نشأ عن ذلك ان تركوا المطالعة والتنقيب فعقم فكرهم ، فلا يأتيهم المعنى المطلوب الا بعد الجهد الجهيد ، ففكروا في وسيلة تنقذهم من هذا المأزق فاهتدوا الى حيلة لله ما الطفها ! قالوا : المعاجم اللغوية من أبخس الكتب ثمنا ، فلما ذا لا نشتريها ونتمتع بخيراتها الكثيرة ؟ وفعلا اتموا مشروعهم فصاروا لا يكتبون شيئًاالا بعد ان يبحثوا له عن الفاظ غريبة وحشية يلصقون الواحدة بأختها ، الى ان يسوّدوا صفحات الكتاب — فاذا فهمت هذه الالغاز وكشفت عن معنى هذه الاحاجي ، كنت فارس البلاغة وأمير البيان، ومستحقاً لكل تبجيل واحترام والا... فما انت اذاً الا قارئ جرائد غريب عن العربية يجدر بك ان تترك الصناعة لاربابها ، وتسلم الزمام للسادات حماتها ، هذه حقائق لا غبار عليها — ولو لم تحظ بالقبول عند بعض الجامدين الذين يتربعون على عروش اقاموها بالتدجيل والتهويش والتهويل والضحك على عقول البسطاء من الشبان الذين صاروا آلة في ايديهم يديرونها كيف شاءوا ويحاربون بها كل اثر للتجديد الادبي ، يريدون ان يطفئوا نور الله والله متم نوره ولو كره الجامدون !

ولنترك الآن هؤلاء الملوك غير المتوجين يستمتعون - ولو الى حين - بعظمتهم و «فخفختهم» فما حديثهم مما يسر القلب ويشرح الصدر ويحيي الامل .

ولننظر في حالة شبان اليوم - رجال الغد - المخلصين لبلادهم ، ولنرج منهم ان يقدموا على الكتابة وابداء افكارهم ، فان في ذلك ايقاظاً للغافلين وتشجيعاً للمتكاسلين ، ولا يصدنهم عن النهوض شيء ، فان كانت غلطاتنا اليوم كثيرة ، ومعارفنا قليلة ومحدودة ، والوسائل معدومة ، فان المستقبل كفيل بتقويم المعوجّ ، واصلاح الفاسد ، وبالسماح بتاسيس ما نحتاج اليه ، شيء قليل من الارادة القوية والشجاعة الادبية يكفينا — ايها الاخوان — لناتي بمنتوج لا بأس به ، واذا علمنا ان العلم انما يكون بالتعلم لم نيأس من انفسنا ولم نقنط من ترقية مستوانا الادبي ، ان اصعب الاشياء أوائلها ، فاذا جاوزنا العقبة الاولى ، انفتحت امامنا آفاق جديدة لم تكن تخطر لنا على بال ، ولم نك نحس من انفسنا استعداداً لخوض مجالها ، فليشجع بعضنا البعض وليشد كل منا أزر الآخر ان ضنَّ علينا اهل المكانة بالتشجيع والمؤازرة ، ولنسر بخطى ثابتة طالبين من الله سبحانه تحقيق الآمال والتوفيق الى صالح الاعمال .

محمد ملين

الشعر في المغرب

للشاعر الكبير أحمد زكي أبو شادي

اطلعت على ما تنشره «مجلة المغرب» من نقد ودراسة وتأريخ للشعر العربي في المغرب اطلاع القرير بهذه النهضة المباركة التي أشعر انها تعنينا كما تعنيكم ما دامت تربطنا اللغة العربية وجامعة العروبة الشريفة بأواصر متينة ، وإذنْ لست أعد نفسي دخيلا اذا ما علقت بهذه السطور الوجيزة على ما نشرتموهُ حينما نرحب بتعليقاتكم على الشعر المصري وعلى آرائنا الادبية عامة .

من طبيعتي احترام شتى الآراء الأدبية والبحث في تسامح تام عن وجوه الحق والجمال المختلفة فيها وبالرغم من هذا التسامح لا يسعني الا اقرار الاديب الفاضل (ابن عباد) على ما ذهب اليه من تعزيز الروح العصرية في الشعر ومن الانتصار للصدق كعمادٍ قويم للفنّ ، قد يُخرج التقليدُ صناعةً بديعةً محكمة ، ولكننا نشعر مع ذلك أنه لا روح فيها إذا لم يكن وراءها إيمانٌ صادقٌ يُزجي الفنانَ الى التعبير الحرّ ، وقد تخرج الروحُ الفنيةُ الطليقةُ أثراً أدبياً بعيداً عن بهرج الصناعة ومع هذا نشعر بجاذبيةٍ نحوه هي جاذبية الروح لا جاذبية الزخرف .

وفي مصر ـ كما في غيرها من الاقطار العربية ـ شعراء كلاسيكيون ، وفي مقدمتهم الشاعر الكبير أحمد محرم ، ولكن مثل محرم لا يمكن ان يفكر الآن في شيء من النظم الصناعي ، بل هو يماشي روحَ العصر الى حدّ بعيدٍ محتفظاً فقط بديباجته العربية الأصيلة ، وبدل أن يُشغل نفسه بمدائح صناعية نجده يُزكي عن شاعريته بالعمل على إخراج إلياذة اسلامية كبرى صدّاحة بمفاخر الاسلام ، فشغلَ الأقطارَ الاسلاميةَ بجهده الحرّ النبيل ولم يُشغل نفسه بأعراض الدنيا الزائلة وارتفع بغايات شعره وأساليبه أيَّ ارتفاع .

ومثل آخر الأديب الشهير مصطفى صادق الرافعي ، فانه على ذكائه وبراعته لم يستهو الافئدة بالرسائل الغرامية الأدبية التي وضعها ، لانها جاءت متسمةً بسمة الصناعة ، فليست رسائل الحب مما يؤلف في تعمل كثير ، وانما منبعها القلب النابض ، وسذاجتها الفطرية من عناصر جمالها .

الشعر فنٌّ من الفنون الجميلة ، والفنُّ الجميلُ ملكةٌ طبيعيةٌ وموهبةٌ اصيلةٌ تحييها الطلاقةُ والاستقلال ، وكل ما عارض ذلك انما يخنق الشعر خنقاً ، لذلك أشكر للاديب الفاضل (ابن عباد) ومن ناصره هذه القضية الشريفة لحياة الشعر الصحيح وكرامته .

أحمد زكي أبو شادي

— دلال —

أيها الحب كفانا لوعة ☆	أن نراك اليوم أقصى ما نرى
لا تزدنا فوق هذا اننا ☆	أن عشقنا لا نولي حذرا
في سبيل الحب والشعر معا ☆	نحن نحيا وكفانا وطرا
فدع اليوم لعاباً مسقما ☆	أنت تهواه ألسنا بشرا ؟
منذ حين لا نرى منك سوى ☆	عضة تبلو شهياً أحمرا
أنت تُغري قلب صب طالما ☆	لعب الشوق به فاستترا
كلما أبديت ثغراً باسما ☆	عاد من اشجانه ما غبرا
يا حليم القلب هلاّ بعتنا ☆	بثراء النفس ثغراً مثمرا
هل تناءاك هوت حلو اللمى ☆	وعراها من طلاب ما عرا ؟
لا ، ولا ذاك اللمى حنّ لها ☆	فغدت تذهب عنه كدرا
انما حنّ الى غير الذي ☆	أنت توليه ولكن خسرا ..

⁂

— غيبة —

غبت عنا أما علمت بأنا ☆	نهجر الناس ان هجرت مكانا
أصبحوا كلهم جفاة وكنا ☆	يوم تأتي نراهم اخوانا
فاحتجب ما استطعت لكن قلباً ☆	منك يهوى زيارة أحيانا
هي حسب العميد راحاً ليبقى ☆	من جمال لبسته نشوانا
أترى هذه الزيارة انما ☆	أم تراها يا باخلاً احسانا

محمد البطاحي

فائدة درس التعليم العربي بمصر

نشرنا في العدد الماضي مقالا تحت العنوان اعلاه سطر فيه الاستاذ لا وست خطط التعليم العربي بمصر وتطوره ومجهودات الحكومة والشعب المصري في هذا الباب، ونحن ننشر للكاتب نفسه جداول واحصاءات عن مختلف فروع التعليم العربي بمصر وتطوره منذ نشأته يستطيع بها القارئ والباحث قياس ومقارنة المجهودات التي بذلت في هذا الشأن وخصوصاً في باب تعريب البرنامج تعريباً تدريجياً ونشر التعليم الصناعي والفني ومحاربة الامية، ولدينا جداول اخرى سننشرها في فرصة تناسب بعد ان شاء الله.

رقم — 1 — منهاج مدرسة المعلمات كما حدده القرار الوزيري بتاريخ 20 جوان 1909.

السنوات	1	2	3
التعليم الديني	2	2	2
اللغة العربية	8	7	7
الترجمة	2	2	2
علم التربية النظري	»	2	2
علم التربية التطبيقي	»	4	4
الرياضيات	5	5	5
التاريخ	2	2	2
الخط العربي	1	1	1
التدبير المنزلي والصحة	4	4	4
الرسم	4	2	2
اشغال بالابرة	2	1	1

رقم — 2 — يمكننا — بالنظر الى الجدول الآتي — أن نجمل تقدم التعليم الاولي الزامياً كان أم لا، من سنة 1917 الى سنة 1930.

	1917			1930		
	المدارس	البنين	البنات	المدارس	البنين	البنات
المدارس غير الالزامية :						
ا) التابعة للوزارة	121	7.390	6.931	270	24.431	18.534
ب) التي تحت مراقبة الوزارة	4.133	230.469	28.285	2.733	223.191	55.231
المدارس الالزامية	»	»	»	1.733	148.656	65.126
الجميع	4.254	237.859	35.216	4 736	396 278	138.891

رقم — 3 — انتشار التعليم الابتدائي من سنة 1917 الى سنة 1930

نوع المدارس	1917		1922		1930	
	المدارس	التلاميذ	المدارس	التلاميذ	المدارس	التلاميذ
1) المدارس الحكومية :						
ا) للبنين	31	6.118	35	12.463	48	15.569
ب) للبنات	3	491	5	748	16	2.353
2) مدارس مجالس الجهات :						
ا) للبنين	41	4.871	61	8.384	80	14.299
ب) للبنات	12	1.261	13	1.544	14	3.594
3) مدارس خصوصية تحت مراقبة الوزارة:						
ا) للبنين	39	7.442	72	14.488	131	32.080
ب) للبنات	14	1.653	40	4.796	56	12 716
الجميع	140	21.836	226	42.423	345	80.611

رقم — 4 — التعليم الابتدائي — منهاج سنة 1892

مواد الدراسة: بالعربية (ع)	مواد الدراسة: بلغة اوروبية (ا)	السنة الاولى ع.	السنة الاولى ا.	السنة الثانية ع.	السنة الثانية ا.	السنة الثالثة ع.	السنة الثالثة ا.	السنة الرابعة ع.	السنة الرابعة ا.
قرآن كريم	. . . .	6	»	5	»	»	»	»	»
اللغة العربية	. . . .	12	»	7	»	8	»	7	»
الترجمة	. . . .	»	»	»	»	1	»	1	»
الخط	. . . .	6	»	4	»	3	»	2	»
الحساب	. . . .	6		5		5		5	
الهندسة	. . . .					1		1	
الرسم	. . . .	1		1		2		2	
	لغة اوروبية				6		7		7
	الخط				2		1		1
دروس الاشياء	دروس الاشياء	2		1			2		2
الجغرافية	الجغرافية			2			3		3
التاريخ	التاريخ							2	
مجموع السوائع { بالعربية . .	. . . .	33		25		20		20	
مجموع السوائع { بلغة اوروبية .	. . . .				8		13		13
الجميع . . .		33		33		33		33	

وكانت التركية اختيارية .

رقم — 5 — منهاج التعليم الابتدائي الحالي

مواد الدراسة	السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة
قرآن كريم والتعليم الديني	3	2	2	2
اللغة العربية.	13	13	11	11
لغة اوروبية.	7	8	8	8
التاريخ والجغرافية.		2	3	3
الحساب	6	6	6	6
بسائط العلوم والصحة	2	2	2	2
الرسم	3	2	2	2
الهندسة التطبيقية ، اشغال يدوية ، زراعة البساتين .	3	3	3	3
الرياضة البدنية	2	2	2	2
الجميع . . .	39	39	39	39

رقم — 6 — التعليم الثانوي — احصائيات

نوع المدارس	1917 المدارس	1917 التلاميذ	1930 المدارس	1930 التلاميذ
1) مدارس حكومية :				
ا) للبنين	6	2.442	24	14.877
ب) للبنات	»	»	5	979
2) مدارس خصوصية تراقبها الوزارة :				
ا) للبنين	26	4.570	43	9.799
ب) للبنات			2	83
الجميع . . .	32	7.012	74	25.738

رقم — 7 — التعليم الثانوي — منهاج سنة 1892

مواد الدراسة: باللغة العربية (ع)	مواد الدراسة: بلغة اوربية (ا)	السنة الاولى ع.	السنة الاولى ا.	السنة الثانية ع.	السنة الثانية ا.	السنة الثالثة ع.	السنة الثالثة ا.	السنة الرابعة ع.	السنة الرابعة ا.	السنة الخامسة ع.	السنة الخامسة ا.
اللغة العربية . . .		6		6		5		5		4	
الترجمة		1		1		1		1		1	
الخط العربي		3		1		1		1		1	
الحساب		3		2		2		2		1	
الهندسة		2		2		2		2		2	
الجبر				1		1		1		1	
الرسم		2		2		2		1		1	
	لغة اوربية اولى . . .		6		6		6		5		5
	لغة اوربية ثانوية . .		3		3		3		3		3
	الخط		1		1		1		1		1
	الهندسة وعلم التنجيم .		3		3		3		3		3
	تاريخ		2		2		2		2		2
	الطبيعيات		1		2		2		2		2
	الكمياء						1		2		2
	تاريخ الطبيعيات والصحة . .				1		1		2		2
المواد التي تدرس بالعربية		17		15		14		13		12	
لغة اوربية اولى والمواد التي تدرس بها . . .			13		15		16		17		18
لغة اوربية ثـانـويـة			3		3		3		3		3
الجميع . . .		33		33		33		33		33	

رقم – 8 – التعليم الثانوي – منهاج سنة 1931 (الحالي)

– القسم الاول –

	السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة
الديانة الاسلامية	1	1	»
اللغة العربية	6	6	6
لغة اجنبية اولى	7	7	7
ترجمة	1	1	1
لغة اجنبية ثانية	4	4	4
الرياضيات	6	6	6
الطبيعيات والكمياء	3	3	3
التاريخ الطبيعي	1	1	1
تاريخ	1	1	1
الجغرافية	2	2	2
الاخلاق والتربية الوطنية	»	»	2
الرسم	1	1	1
الرياضة	1	1	»
الجميع	35	35	35

– القسم الثاني –

قسم العلوم

مواد الدراسة	السنة الاولى	السنة الثانية
اللغة العربية	5	5
لغة اجنبية اولى	6	6
ترجمة	1	1
لغة اجنبية ثانية	3	3
الرياضيات	6	6
الميكانيك	2	2
الطبيعيات	3	3
الكمياء	4	4
تاريخ الطبيعيات	3	3
الرسم	2	2
الجميع	35	35

قسم الادب

مواد الدراسة	السنة الاولى	السنة الثانية
اللغة العربية	7	7
لغة اجنبية اولى	7	7
لغة اجنبية ثانية	5	5
الترجمة	1	1
الرياضيات	3	3
الطبيعيات والكمياء	3	3
التاريخ	4	4
الجغرافية وعلم طبقات الارض	3	3
الرسم	1	1
بسائط علم النفس	1	1
الجميع	35	35

رقم - 9 - منهاج مدرسة التجارة والمحاسبة المتوسطة

مواد الدراسة	الفصول: السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة
1) الاساليب التجارية :			
ا) بالعربية	2 } 4	2 } 6	3 } 9
ب) بالانجليزية	2	2	3
ت) بالفرنسية	»	2	3
مسك الدفاتر	3	3	3
المحاسبة التجارية	4	3	3
الجغرافية التجارية والاقتصادية.	3	3	2
اللغة العربية.	4	4	3
اللغة الفرنسية	8	6	6
اللغة الانجليزية	6	6	6
الاصطلاحات التجارية . .		1	
الالة الكاتبة :			
ا) بالعربية	1 } 2	1 } 2	1 } 2
ب) بالانجليزية	1	1	1
الجميع . . .	34	34	34

رقم - 10 - منهاج سنة 1920 — مدرسة الزراعة المتوسطة

مواد الدراسة	الفصول: السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة
الزراعة	2	2	6
زراعة البساتين	»	2	2
الطبيعيات	3	»	»
الكمياء.	»	4	»
كمياء الفلاحة	»	»	4
الرياضيات.	8	»	»
الرسم	3	»	»
اللغة العربية	5	»	»
علم طبائع الحيوانات. . . .	»	2	»
علم النبات.	»	2	6
علم الحشرات.	»	»	2
مسك الدفاتر	2	2	»
المساحة.	»	3	»
الهندسة	»	3	»
الطب البيطري	»	4	»
التشريح	»	»	2
الجميع . . .	23	24	22

رقم - 11 - المدارس الصناعية — احصائيات

نوع المدارس	1917 المدارس	1917 التلاميذ	1922 المدارس	1922 التلاميذ	1930 المدارس	1930 التلاميذ
مدارس صناعية	1	373	1	331	2	1.698
مدرسة الفنون والصنائع.	»	»	1	265	1	249
الجميع . . .	1	373	2	596	3	1.947

رقم - 12 - مدارس التجارة — احصائيات

نوع المدارس	1917 المدارس	1917 التلاميذ	1922 المدارس	1922 التلاميذ	1930 المدارس	1930 التلاميذ
1) مدارس تابعة للوزارة	3	743	4	702	12	2.321
2) مدارس تابعة لمجالس الجهات :						
ا) للبنين	11	1.699	12	1.751	16	2.217
ب) للبنات.	»	»	»	»	3	345
3) مدارس خصوصية :						
ا) للبنين.	5	1.414	8	1.445	11	2.295
ب) للبنات	3	350	4	396	10	1.437
الجميع . . .	22	4.108	28	4.294	52	8.615

تربية الاطفال على سنن الدين

ان أولى ما تصدر به الصحف وتجري بمداده الاقلام تربية النشإ المضاع وبث روح المشارب الوطنية في روعه الخالي ، نعم ان أكبر اساس يضمن الفوز ويرتكز عليه نجاح اطفال الشعب افراداً وجموعاً السير بهم صوب خطة الدين المقدسة فانها الكفيل الامين والضامن المتين لسعادة رجال المستقبل هنا وهناك .

وحتى لو حاول المحرومون من اعتبار الاديان ابراز امر آخر غير الدين لانتظام حال البشر لذهب سعيهم سدى ولم يظفروا من تلك الغنيمة بسوى الاياب ، فهذه الحكومات كما ترى تشاهد لها السلطة النافذة على ظواهر البشر وما يمكن الاطلاع عليه من احوالهم بيد أن ما يضمرونه في خوالجهم من الافكار الرديئة وما يخفونه طاقتهم من الاعمال السيئة لم يكن للسلطة المحلية يد في السيطرة عليه .

وهنا نلفت النظر قائلين : فكيف العمل اذ ذاك — والشرف النفسي الذي تسند اليه الاستقامة ، ونتيجة تعميم نشر المعارف التي يقال عنها انها تتكفل بانتظام حال الشعوب ، هما امران غير عامين في النوع البشري ونشر ذلك وتعميمه يفتقر إلى ظروف طويلة تنقضي بالجد والاجتهاد في تعميم المعارف وبث روح الشرف النفسي في أنفس الامم ، وأثر ذلك فهيهات أن يقف هاذان الامران تجاه فتنة الشهوة وحب المال — من يكفل لنا أن ذا الشرف النفسي والممتلئ بالمعارف غير الدينية لو اختلى بأجمل امرأة تميل نفسه اليها وأمن اطلاع احد عليه ووقوعه تحت طائلة جزاء الحكام تنجو منه تلك المرأة ولا يفترسها ويسلب عرضها ثم يقتلها ويخفيها أن رأى مصلحته بذلك ،

ومن يضمن لنا أن ذلك الرجل اذا أمكنه الحال أن يزهق نفس ذي مال ويعدمه الحياة ويستولي على ماله الوافر من غير أن يشعر به أحد ولا تأخذه سطوة الحكام لا يقدم على ذلك أسرع الاقدام ؟ لا أظن أن انساناً يتجرأ على ذلك الضمان وأن تجرأ احد فترى أنه مخذول العاقبة كما يبدو للمفكر المنصف .

لكن نحن نكفل صاحب الدين الذي قام في وجهه وازعه وتمكن في قلبه خوف الباريء جلت عظمته وراقب في ضميره أن الحق سبحانه مطلع عليه في كل حركاته وخطرات قلبه أن يقمع شهوته عن أجمل النساء ويزجر طمعه عن أموال سواه ولو اطمأن عاقبة الاطلاع وكانت تلك الاموال خزائن الارض لا نقول بعصمته ولكن يقال أن ذلك هو المرجو من تقواه والمامول من خشيته ، فوجود رقيب الخوف من الرب سبحانه ومسيطر التقوى لا يفارقانه غالباً لا جهراً ولا سراً وحالة الامن من اطلاع البشر .

وهذا هو الفارق بينه وبين صاحب شرف النفس وحلية المعارف الدنيوية ، أجل قد يزايل صاحب الدين رقيبه المسيطر عليه لدا حدوث الغفلة في ربوع لبه بيد أنه من النادر في شأنه ، وعلى كل فالامن من شره أكثر وأوفر بأضعاف من ذي الشرف والعلم غير الديني ، مما يظهر لك حاله واضحاً : أن صاحب الدين الملازم له ما كان قرنه المضاد ليساويه مهما تسامى شرفه النفسي وازدادت معارفه الدنيوية .

فالدين إذاً هو الحال الاكمل في الهيئة الاجتماعية وشمول الطمانينة وارتفاع الشرور من الكون أو قلتها جملة وهذا ما لا يجحده مومن حر احتمى بدروع ملته السمحة .

فاذا كان دينك أيها المسلم الغيور بهذه المثابة وتلك النتيجة الفضلى فعلى امتك وابناء قومك أن يربوا أطفالهم

على قانونه ويطبعوا في قلوبهم لاول نشأتهم وشرخ شبابهم اصوله وفروعه المتكفلة بانتظام حالهم وسعادة مآلهم وبذلك تحسن الهيئة الاجتماعية التي هم أفرادها وأعضاؤها .

وليس الغرض أن يحيط كل فرد من أبناء جلدتنا بجميع أصول الدين وفروعه فذاك ما لا يتيسر لنزوح امكانه وليس من المشروط في انتظام الحال ، بل المراد بلوغ كل فرد من أبناء الامة القدر اللازم له من صبغة الدين المتكفل بصحة عقيدته وعبادته ، فمعرفة العقيدة هي فرض على المكلف البالغ العاقل لا مناص منه كما أحكام الصلاة والصوم متى جاء رمضاء وأما الزكاة فان ملك نصابها فيجب عليه معرفة حكمها وإلا فلا وكذلك الحج ، وهاكذا الحال في بقية العبادات فيما يفترض على المكلف منها يجب عليه معرفة أحكامه والقيام بما يناط به من الكلفة ، ثم يعرف ما أوجب الله عليه من الطاعة لخليفة الرسول العادل وما يفرض عليه من وجوب حفظه لعهده وأمانته في خدمته ثم الخطة التي يسلكها من طرق المعاش يلزمه معرفة احكامها فان سلك طريق التجارة وجب عليه معرفة البيع والشراء وما يحرم وما يحل وان رام سبيل الصناعة فكذلك وهكذا نعم ما لا يسلك طريقه لا يجب عليه معرفة احكامه الشرعية ، ثم عليه أن يعرف المحرمات في الدين كي يجتنبها من نحو الزنا والسرقة وشرب الخمر وأمثال ذلك من الموبقات المصرح بها في نصوص الدين ، وأما الاخلاق المضاعة رغم كونها المقدمة الاولى من مقدمات الحياة الاجتماعية فافتراض معرفة المحظور منها في الشرع والذي يجب التحلي به على كل فرد من افراد الامة هو قدر ثابت لدا المبادئ الاسلامية كثبوت بقية الفروض وسائر المحرمات فيلزم علم احكامها على كل احد بعينه فيجب أن يعرف حرمة الحسد والحقد وأمثالها ويقوم مشمراً اردانه للتخلي عن فظاعة ذلك وما يئول اليه مما هو لدينا ماثل صباح مساء متصفاً وقته بالرضى والصبر على ما تجري به المقادير والتحلي بكل ذلك طبق صريح النصوص الشرعية وما صدع به حامل لوائها المقدس عليه السلام .

ولكن من الغريب أنه توجد شبهة عمياء عند جم غفير من الجهلاء يتوهمون بحدسهم الخامل أن أمر الاخلاق وأحكامها هو شيء خاص بأهل الورع والتصوف حتى اذا نهوا عن خلق محرم في الشرع كالحسد والسعاية أو أمروا بخلق واجب كلين الجانب وطيب القول والرضى كان جوابهم : هذا أمر له رجال رضي الله عنهم يعنون بهم الصوفية ، والحال أن تلك الاخلاق الغريبة المضاعة ضياع القسم عند الكاذب نحن فيها سوية لا فرق في أحكامها شرعاً بين عموم افراد الامة فيحرم على كل فرد رذائلها ويجب عليه التحلي بفضائلها بل هي أكبر المقاصد في شرائع الدين حتى ما بعث نبينا صلوات الله عليه الا ليتمم مكارم الاخلاق .

ويبدو أن تلك الشبهة قد طرأت على أولائك الجهلة حينما يرون غالب الاحيان ان رجال التصوف هم المتكفلون في كتبهم بالكلام عليها كما أن الفقهاء تكفلوا بالكلام على المحرمات والفرائض الظاهرية وعلماء الكلام تكفلوا بالبحث في العقائد الخ وليس الامر ذاك سوى توزيع شرح تلك المطالب بين أولائك الطوائف ليقضي كل منهم وظيفة تهمه على طريقة التعاون في تلك الدوائر لا لأن شيئاً منها يقصر على ناس دون آخرين فيترامى الرجل بطفله وفلذة كبده في تلك الهوة الساحقة هوة الغش له ولنفسه وللهيئة الاجتماعية وهو لا يشعر .

ترى الواحد منهم بمجرد ما يتعلم ولده القراءة والكتابة يقوده الى السعى على معاشه بالبيع والشراء أو بصنعة من

الصنائع أو شبه ذلك دون أن يصحح عقيدته اذ يعتمد على كون الولد يعرف أنه مسلم ويعظم الله والرسول من غير أن يبعثه على تعلم احكام العبادات الواجبة عليه ، بل يكتفي أن يقول له توضأ صلّ صم الخ دون أن يبث في غصنه الرطيب ما به تصح تلك العبادات وما به فسادها إلا قليلا نادراً وقد لا يلفت نظر ابنه المسكين لحقوق خليفته الا ما هو مشهور منها لدى السواد الاعظم ، كما يقتنع بتعليمه شيئاً من المحرمات المشهورة وقد يفوته الكثير الوافر منها ، وأما الاخلاق فياحسرتاه عليها قل أن يعتني بشأنها كثير من الاباء بل ربما تجد بعضهم يغرس بجهله أخلاقاً سيئة في نفوس أولاده كالكبر والعظمة والحسد والحقد والبخل والبذاء وأمثال ذلك وهو يظن أنه يعلمه مكارم الاخلاق فلا حول ولا قوة الا بالله ، الامر الذي يمكن أن يتعسر اثناءه نجاح الابن في درسه الاخلاقي (لو وجد) ضرورة أنه طبع في شرخ نشوئه وغضاضة شبابه وعنفوان حياته على السفاهة وخفة العقل ومساوىء الاخلاق فيا لضيعة الادب بمزايلة الحيا ومحالفة البذا .

أما أحكام المعاملات فمن الجلي ان جل الاباء يفوض تعليمها لاولادهم الى التجربات ووقوعات الظروف كأن الشريعة الغراء قصرت عن ضبطها ووضع قوانينها ضمن الجهل ورجاله فبربك قل لي أيها المسلم الحر أيؤمن على الولد الذي يهمله ذلك الاهمال أن تنقضي حياته وتنفد انفاسه وهو مختل العقيدة يندفع احياناً لاعتقاد ما يكفر أو يفسق على الاقل وهو لا يشعر كونه فريسة في براثن الجهل الفتاك ، أيومن عليه أن تكون عباداته فاسدة غير مقبولة وهو لا يعلم ، ألا يخاف أن يجري سراً ما يخالف رضاء ولي امره ويحسب من خوره وجهله أن ذلك هين لا يضر وهو في الحقيقة عظيم ، ألا يخشى عليه أن يرتكب محرمات كالغش والخديعة وهو يخال نفسه سالكة سبيل الاستقامة .

أما يخاف عليه أن يصبح وحشا من الوحوش متكبراً متعاظماً حسوداً حقوداً طماعاً ضجراً كافراً لنعم ربه غير شاكر أضف لذلك ما اذا أصبح جاراً في أيام سعيه لجيران جهلة غير مستقيمي الاحوال أفلا يقتبس منهم كل وصف رذيل وخطة ذميمة فيغش بيعاً وشراء ويختلس كل ما بلغته يده الاثيمة ويحلف الايمان الكاذبة رغبة في نفاق سلعه ، ويخون ويخدع ما استطاع لا سيما من يخالفه في الدين ظناً منه اباحة ذلك شرعاً وبيس الظن حضرة الجاهل ، ولو كانت قوانين المخالف تساعده فتلك مبادئه ، والعجب كل العجب من ابن الجهل كيف يزعم في نفسه ان جميع ما يجريه يعد من نوع النشاط والاقتدار على المكاسب وان هذا الحال يبلغ النهاية في الفظاعة اذ سرعان ما يصبح مرتكبه سراقاً مختلساً خداعاً مكتسب الحرام وهو جالس في دكانه يفتخر هو وأبوه أنه صار معدوداً من التجار أو الصناع الماهرين ، ذاك فاذا سألت والده ومشاركه في الحوب هل ترضى أن يكون ولدك سارقاً مختلساً كذاباً مخادعاً مدنس الذمة خواناً في الحقوق التي سوف يحاسب عليها يوم العرض والحساب يقول : لا والله لا والله ، فلنقل لذلك المسكين ان ولدك قد اتصف بكل ذلك وهو قاعد في حانوته وانت وهو لا تعلمان ذلك منه ، ولا ذنب سوى تفريطك في تعليمه القدر الذي كان يدفع عنه تلك المهالك ويحليه باضدادها من الكمالات .

فلو أن اولائك الاباء والاوصياء انتبهوا لما حررته الشريعة الاسلامية وهدت اليه وصرفوا هممهم لتغذية أولادهم القدر اللازم من التربية الشرعية حتى تسلم مهجهم من تلك الغوائل الفتاكة لكانوا قد ادوا حقوقهم وأخلصوا لهم النصح حقيقة ونصحوا الهيئة الاجتماعية واثيبوا الثواب

الجزيل وأصبحنا في الهناء والرفاهية وكمال الامن في المعاملات وقضينا العمر بنعيم والله ولي التوفيق .

ثم لا يخطر ببال القارئ من سياق هذه الكلمة أن سلوك سبيل الاستقامة هو مامور به من لدن الشريعة الاسلامية فحسب كلا بل سنته سائر الشرائع الالهية خصوصاً شريعة موسى وعيسى عليهما السلام ، حول كل المصلحات للنوع البشري والمهذبات لاخلاقه والمنتجات استقامته وصلاح حال المجتمع والامن على الحقوق وانتشار السلام لا سيما في امر الاخلاق والدعة واللين في شريعة سيدنا عيسى عليه السلام فكل من يحيط علماً بوصاياهـا يستنتج أنها مبنية على السلام والتباعد عن كل شر يسيء النوع الانساني .

فانما الامم الاخلاق ما بقيت
فان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا

الجراري

قدماء المحاربين

سيعقد قدماء المحاربين مؤتمرهم هذا العام بعاصمة الجزائر في سادس ابريل المقبل ، وكثيراً ما يتناول قدماء المحاربين في مؤتمرهم السنوي أهم المسائل العمرانية ويبحثونها بحثاً مستفيضاً يكون له الأثر الفعال في الرأي العام وفي الدوائر الرسمية مراعاة لمكانة قدماء المحاربين بين طبقات الامة ، ولتجرد بحوثهم عن السياسة وخلافات الاحزاب ، وقد أظهروا في كل مؤتمراتهم السابقة اعتناء كبيراً برفقائهم المسلمين الامر الذي يدل على تمسك قدماء المحاربين بمبدئ المساواة الذي كان خير رابطة بين الجميع في ميادين الحرب العالمية ، وبهاته المناسبة نلفت النظر الى ما كتبناه على صفحات المجلة في شأن المجاعة المنتشرة بين اخوان هؤلاء المحاربين المسلمين سواء في المغرب أو الجزائر وتونس وما يوجب ذلك من عناية وتنظيم ، فنرجو من قدماء المحاربين الافاضل أن يهتموا بهاته المسألة اهتمامهم بكل ما يرفع من شأن فرنسا والاقطار المحمية بها ، وبذلك يزيدون عملاً آخر الى ما أسلفوا من أعمال مشكورة .

٭ نشأة الادب العربي بالمغرب

في عهد الدولتين المغراوية واليفرنية

(٣)

وكان زير بن عطية الذي تكلمنا عليه في العدد الاخير ذا شخصية قوية ممتازة وواليا جبّاراً ما ظفر بعدوه الا أهلكه وكان يضاهيه رجل يفرني في القوة والرياسة والحسب والمال وهو يد بن يعلى اليفرني من أعيان قبائل زناتة وكانت الحرب بينهما سجالا وكانت الرعية في شغب عظيم وتعب كبير بسبب الحروب الكثيرة التي كانت بين هذين الرجلين فكان اذا غلب احدهما الاخر دخل الغالب الى العاصمة الكبيرة فاس فلما ذهب زير بن عطية الى الاندلس انتهز الفرصة خصمه الالد وأغار على العاصمة وأخذها فوصل الخبر الى زير بن عطية وهو راجع من الاندلس فأغذّ السير والتقى مع خصمه فظفر به وحزّ رأسه وأرسله الى الخليفة المنصور ، عند ذلك صفا لزير بن عطية الجو وأمن من غوائل الدهر ، قال صاحب الاستقصا : وصفا له المغرب ولم يبق له منازع وهابته الملوك وبقي الامر مستقيماً بينه وبين المنصور في الظاهر فسمت همته الى بناء مدينة تكون خاصة به وبقومه وأرباب دولته فبنى مدينة وجدة وشيد أسوارها وأحكم قصبتها وسكنها بأهله وحشمه ونقل اليها أمواله وذخائره وجعلها قاعدة ملكه لكونها واسطة البلاد وثغراً للعمالتين ـ المغرب الاقصى والاوسط ـ وذلك سنة ٣٨٤ ، ويقول الفقيه محمد ابن عبد السلام السائح في كتابه المنتخبات العبقرية : ان الذي أسس وجدة هو يد بن يعلى اليفرني ولم أدر من أين أتى بهذه القولة الغريبة وقد اختص بها دون سائر المؤرخين .

انقضت أيام زير بن عطية وتوفي وهو مخالف للمنصور بن أبي عامر من جراحاته التي أصابته في الحرب مع عبد الملك المظفر ولد المنصور وخلفه ولده المعز بن زير بن عطية وصالح المنصور وقام بدعوته ورجع الى طاعته وبقي موالياً له الى أن توفي المنصور وولي ابنه المظفر فبايعه وأدى له رسوم الملك من هداياه وتحف فولاه على سائر بلاد المغرب حواضره وبواديه وذلك سنة ٣٩٣ وشرط على المعز أن يعطيه مالاً معلوماً وخيلاً ودَرَعاً يوصل ذلك الى قرطبة

وأعطاه مع ذلك ولده معنصر بن المعز رهناً وكتب له بذلك عهداً نقله صاحب الاستقصا بتمامه .

وعلى كل حال فقد كانت المواصلة بين خلفاء بني امية الاندلسيين وولاتهم المغراويين متصلة وكانوا يتكاتبون باللغة العربية الفصحى وكان القاضي هو المنوط به قراءة كتب الخلفاء لانه في اعتقاد القوم الركن الديني الذي يلجأ اليه الكل ولسان الشريعة الاسلامية المطهرة وكان هو الذي يجيب الخليفة من انشاءه بعد قراءة الجواب على الوالي المغراوي غير أن هذا العهد الى المعز الذي ذكره صاحب الاستقصا يقول فيه عبد الملك المظفر : وقد وجهنا الوزير أبا علي ابن حزيم أكرمه الله وهو من ثقاتنا ووجوه رجالنا لياخذ بشأنه ويؤكد العهد فيه عليه بذلك وامرناه باشراككم فيه ونحن بامركم معتنون ولأحوالكم مطلعون الى أن يقول : وليمض القاضي أبو عبد الله أحكامه مشدوداً ظهره بنا معقوداً سلطانه بسلطاننا ولا تاخذه في الله لومة لائم فذلك ظننا به اذ ولنياه وأملنا فيه اذ قلدناه.

فأنت ترى أن هذا القاضي المذكور هو غير القاضي الذي كان في زمن زير بن عطية وهذا العهد يذكر أن الذي ولاه هو عبد الملك المظفر اذاً كان الخليفة الاموي يشعر بأن البربر خضعوا للدين وترقت حالتهم الفكرية وصاروا أمة لها مساس فائق بأحكام الاسلام وفيها ايضاً بعض الرجال يفهمون ذلك العهد المرسل من قبل الامير الاندلسي ولذلك فانه كان شديد الاعتناء بالحالة الدينية في ايالته المغربية .

ثبت بعد هذا ان الادب العربي لم يعرف الا بعد ان صار المغرب ولاية خاصة بالمروانيين على عهد زير بن عطية ومن بعده يلزمه ما يلزم مملكة الاندلس من قضاة وامراء وخطباء وان الرسوم السلطانية لم تكن قائمة كما صارت معروفة عند هذه الدولة بسبب اختلاطها بالدولة الاندلسية ودخولها تحت سيطرتها فان اختلاط المغاربة بالاندلسيين اكسبهم معرفة تامة بالحياة وانظمة اندلسية جديدة لا عهد للبربر بها واموراً حربية وغير ذلك من المبادئ التي صارت فيها بعد في الدولة اللمتونية من المقررات وبسبب ذلك وجد عندنا في المغرب في ذلك العهد قضاة وامراء وعلماء وخطباء ورجال يعرفون معنى الحياة العربية فان الفضل في الحقيقة لنشوء اسلوب كتابي مغربي كله يرجع الى الاندلسيين والى رجالهم الذين كثرت رحلتهم الى هذه العدوة لما رأوا ان المغرب قد ازهر ورقى عمرانه وتشذبت حالته وصار الغالب على رجاله التكلم باللغة العربية ولم تبق العاطفة البربرية هي السائدة وصار برابرة المغرب يعرفون ان هناك لغة عربية لها اساليبها الخاصة بها وقوانينها غير ان المؤرخين جميعاً يقولون ان المساجد كثرت في عهد دوناس ابن حمامة المغراوي وصارت فاس حاضرة المغرب من يومئذ ، قال صاحب الاستقصا : وفي ايام دوناس هذا عظمت فاس وعمرت وكثرت ارباضها وقصدها الناس والتجار من جميع النواحي ولم يشغل دوناس من يوم وَلي الى ان توفي الا بالتشييد والبناء هـ. ولم يذكروا الخطب التي كانت تتلى في الجمعة والاعياد ولعل الخطب والرسائل السلطانية فقدت عقب الفتن التي قامت بعد هذا العهد أو كان الخطباء يخطبون ارتجالا ولم يدونوا لان جلهم كان من العلماء الذين غلب عليهم الحفظ على عادة علماء الاندلس والقيروان في ذلك العهد فكانوا لا يحتاجون الى التدوين والكتابة وفي عهد هذه الدولة تداولت الناس في الجملة كتب الفقه قال ابن ابي زرع وفي سنة ٣٦٢ دخل مغراوة المغرب وملكوه وتعرف هذه السنة بسنة لقمان المغراوي وفيها توفي الشيخ الفقيه الصالح الفاضل أبو ميمونة دراس بن اسماعيل وهو أول من ادخل مدونة سحنون مدينة فاس فأنت ترى ان المدونة دخلت الى المغرب وتناولها البعض قبل دخول مغراوة فلا بد ان تكون قد وجدت من يعرفها ويقبل عليها من العلماء والقضاة لان أبا ميمونة لم يكن ليدخلها الى المغرب وهو خلوٌ من رجال العلم واهله ، وقال ايضاً : وفي سنة ٤٠١ توفي الفقيه القاضي العدل الورع الصالح أبو محمد عبد الله ابن محمد بن محسود الهواري بمدينة فاس وولي القضاء مكانه بها الفقيه العالم القاضي العدل أبو عبد الله محمد بن ابي شعيب فبقي على قضاء مدينة فاس ستة وعشرين سنة الى ان قتل هو وبنوه قتلهم الامير دوناس بن حمامة المغراوي وكان القاضي أبو محمد من قضاة العدل وايمة الفضل زاهداً في الدنيا مقبلاً على الله تعالى على قدم التجديد هـ فلا بد ان يكون هؤلاء القضاة قد بعثوا في الشعب البربري نوعاً من العلم والمعرفة مع وجود العلماء الراحلين .

اذاً على هذا العهد نبت الاسلوب الكتابي الديني في المغرب وتكوّن غير انه لم يجد مساعداً يسنده فبقي قلقاً لا يستقر له قرار ولا يعرف له مكاناً الى ان أتى من يعرف له مزية بعد هذه الدولة كما سنبين ان شاء الله .

قال صاحب الاستقصا ولما استولى حمامة بن زير بن عطية على عمل فاس والمغرب استفحل ملكه وقصده الامراء والعلماء واتته الوفود ومدحه الشعراء وكانت الدولة الاندلسية قد تداعت الى الاختلال فكان ذلك من اسباب استفحال الدولة المغراوية بفاس والمغرب واستقلالها بالامر هـ.

وقد اجهدنا انفسنا في الكتب التي بين ايدينا فلم نجد ولو بيتاً واحداً من الشعر ولم نجدها ذكرت شاعراً واحداً مدح حمامة المغراوي أو رحل من أي قطر من الاقطار العلمية الى المغرب وصاحب الاستقصا يقول هذا بصدق واخلاص ونحن لم نجد شيئاً ولعل الشعراء حقيقه اتوا الى المغرب وقدموا على هذا الامير ومدحوه استجلاباً لماله فلم يعرف لهم المغرب قدرهم ولم يجدوا من ينشر عنهم شعرهم فرحلوا عنه وذهبوا عند من يقدر لهم قدرهم اذ المغرب في هذا الوقت كان له نوع استعداد الى العلم الديني فقط فلم يكن في هذا الوقت يستطيع ان يفهم الشعر وما يقوله هؤلاء كما يفهمه الرجل الاندلسي أو الافريقي اذ ذاك وعلى كل حال فان الشعر العربي في المغرب لم يوجد في هذه الدولة كما لم يوجد عند الادريسيين قبلهم ولكن العهد المغراوي زاد على العهد الادريسي بالاختلاط مع الاندلس الزاهرة اذ ذاك وبكثرة الراحلين الى المغرب وبانتشار اللغة العربية وتداول اهل المغرب لكتب الفقه الاسلامي.

بقي ملوك مغراوة يتوارثون ملك المغرب الى أن طغوا وتجبروا وكثرت الفتن في المغرب وعم البلاء وساءت معاملتهم للرعية وداهمهم يوسف بن تاشفين وجيوش لمتونة وحاصروا فاس العاصمة الزاهرة وأخذوا بمخنّقها واشتدت وطاتهم على أهلها واضطرب حبل المغراويين بالمغرب ولم تبق لهم قوة على الدفاع عن أنفسهم وعقد أهل فاس البيعة لتميم بن معنصر المغراوي فلم يطق حملة اللمتونيين ، قال العلامة ابن خلدون : ثم عمد يوسف بن تاشفين الى فاس بعد ما فتح غمارة فحاصرها اياماً ثم اقتحمها عنوة وقتل بها زهاء ثلاثة آلاف من مغراوة ويفرنيين ومكناسة وغيرهم وهلك تميم بن معنصر في جملتهم حتى عجز الناس عن مواراتهم فرادى فاتخذوا لهم الاخاديد وقبروا جماعات وخلص من نجا منهم الى تلمسان هـ.

وأما دولة بني يفرن فلم تكن عظيمة الشأن كمغراوة ولم يكن لها أنصار وقواد عظام وكان منها يد بن يعلى اليفرني وابو الكمال تميم بن زير اليفرني وكانت خاصة ببلاد تادلا وشالة فلم تكن تجاوزها سوى للاغارة والنهب فيعمد لها الامير المغراوي فيفعل بها فعل النار بالهشيم ويفتك بها فترجع على أعقابها خاسرة .

هذا هو ما عند مؤرخي العرب ولو كنا نعرف لغة اجنبية — مع شدة الاسف — لأتينا بزبدة آراء هؤلاء الاجانب ثم على مغربنا وجميع حالاته .

ورأينا بعد هذه الدراسة الكثيرة والبحث الكثير أن الادب العربي لم يولد في زمن الادريسيين ولم يولد في عهد المغراويين وانما نشأت على عهد هذه الدولة بعض مقدمات له وعرف اهل المغرب البربر معنى الشعر ومعنى اللغة العربية وكان الفضل في هذا كما قلنا لاهل الاندلس ولعلماء أفريقية الذين كانوا يرحلون الى المغرب الاقصى فيكتسب البربر منهم معرفة وعلماً وأن المائة سنة أو ما يقرب منها التي قضاها المغراويون في المغرب ولاة للامويين كانت زمن تأسيس لعلم وشعر كثير وشعراء عظام وجدوا في عهد الدولة التي أتت بعدها دولة يوسف بن تاشفين الفتية .

فلينتظرنا القراء ولتنتظرنا المجلة شيئاً يسيراً فسنبحث في عهد الدولة اللمتونية وسنجد الشعراء والشعر العجيب والرسائل الكثيرة والمخاطبات الجميلة وموعدنا معهم ما سمحت لنا الفرصة وتهيأت لنا اسباب الكتابة وسمحت لنا أيضاً القراءة وما ذلك على همتهم بعزيز .

محمد المهدي بن ادريس

مصادر البحثين : القرطاس — ابن خلدون — الاستقصا — الدرة السنية — شجرة الاشراف — صبح الاغش .

هذا العدد هو آخر السنة الثالثة

وابتداء من العدد القادم تقطع المجلة عن السادات الافاضل الذين لم يؤدوا اشتراكاتهم .

وسيبرز العدد المقبل آواخر محرم .

حول « نشأة الادب العربي »

جاء على صفحات المغرب للاديب محمد المهدي بن دريس مقال تحت عنوان : « نشأة الادب العربي بالمغرب » في عهد الدولة الادريسية الفخيمة ، خلاصته : « ان الدولة الادريسية لم تكن دولة علمية بالمرّة ولم تكن تعرف أن للخلافة رابطة وثيقة بالعلم ، وانما كانت دولة تريد أن تحكم المغرب حكماً جافاً لا شخصية للعلم فيه وعلى هذا فهي دولة بربرية باعتبار انشاءها اقرب منها عربية وان كان للمولى ادريس كاتب وقاض ووزير وبعض الوفود من العرب فان هؤلاء لم يكن تاثيرهم على الشعب ليبعث فيه عاطفة العلم والادب وهو بربري محض » أما قولك أيها الاستاذ أن الدولة الادريسية لم تكن دولة علمية أي لم يسمح عهدها الادبي لمؤرخ بالاطناب في مدحه والتحدث عنه بما يجعلنا نعتقد ان للحالة الادبية في ذلك العهد مكانة سامية ، هذا مما لا أنكره عليك لان الدولة اذ ذاك لم تكن لها أدنى علاقة بالادب وأهله لان عهدها لم يكن عهداً أدبياً كما تحب بل كان عهداً دينياً محضاً لان البيئة والشخص حينذاك لم يكونا ملائمين لمبادئ الادب لبعد افكارهم عن تلك المدنية الكاذبة وسمومها التي ما استولت على امة الا وقضت على مبادئها القويمة مبادئ الدين التي جاء بها القرآن .

جاء النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن فوجد العرب امة ضالة لا شغل لها غير الشعر وضروبه والخمر ومعاقرته فاخذ ينشر دعوته الدينية بين افرادها كما هو معروف لا يشتغل بغير الفتوحات وتمهيد السبل وتوطيد الروابط لا بالشعر والاخبار بل بكتابه الذي لا ياتيه الباطل فأجابه من أجاب وجاهد من عصى مدة لا تزيد على عشرين عاماً ، ثم قضي فخلفه خلفاؤه وكانوا على نسقه صلى الله عليه وسلم لا يعرفون من هذه المدنية الكاذبة شيئاً ولا من ذلك الرقي المنحط نصيباً ، اللهم الا بعض قصائد شعرية في الحكم والمواعظ يقولونها ويستحسنون سماعها ، لبثت الحالة هكذا حتى عهد بني أمية فلم يشتغلوا أيضاً بغير الفتوحات ففتحوا البلاد شرقاً وغرباً لا بتقدمهم في العلم أكثر من سواهم بل بعقائدهم الدينية وقوتهم العقلية ، وظهرت الدولة العباسية وكان لها عصران عصر ذهبي يمتد من أول نشأتها سنة ١٣٢ هـ الى آخر أيام المامون سنة ٢١٨ هـ ، والعصر الثاني هو عصر التقهقر ويبتدئ بخلافة المعتصم سنة ٢١٨ وينتهي بانقضاء الدولة العباسية ، جاء في كتاب تاريخ التمدن الاسلامي ما نصه : « ان الدولة العباسية انهمكت في البذخ والاسراف والتبذير فاقتنوا الجواري واتخذوا الفرش من الخز والديباج والحرير والقصور والمدن واقتنوا الندماء وانشئوا مجالس الغناء وقد سهل ذلك عليهم لقرب عهد العراق وفارس من بذخ الفرس قبيل الفتح الاسلامي وأطلقوا ايدي نساءهم وأمهاتهم وخاصتهم في الاموال وقد كان ذلك الاسراف هو السبب الوحيد في اضمحلالهم وسوء عاقبتهم » وعلى هذا فا الباعث الذي أدى بهم الى الانهاك على ما يهد كيان الملك ويقضي عليه القضاء الاخير ذلك مما كان لهم من الجانب والحظ فيما يسمونه أدباً ورقياً وينكر كاتبنا على الدولة المقدسة عدم وجود عصر متمدن مثل ذلك في عصرهم المضيء لا سيما وأن المولى ادريس لم تكن تلك المدنية تخطر له ببال ولم تكن همته الا في جعل امة مسلمة محضة ولو فرضنا أن الامة الادريسية كانت تريد طرق باب الادب فمن لها بذلك فان الحرب الشنعاء لم

تترك لها متسعاً لتعليم الشعر وانغامه ولا التاريخ وقصصه لذلك لم يكن لها تضلع فيما يجعلها تشتغل بغير الواجب للامة والبلاد .

فرَّ المولى ادريس الاكبر فأوعز الهادي الى بني الاغلب بالوقوف له بالمرصاد للفتك به فلم ينجحوا في عملهم ، وصل لمدينة زرهون بعد كد واجتهاد لا يخفى على القارئ فبدأت دعوته تظهر للعيان ثم كان ما كان من تسميمه وكان ذلك من حسن حظ العباسيين ، قال المؤرخ ابن خلدون : « أن خبر مهلك المولى ادريس وقع من العباسيين أحسن المواقع لما كانوا يؤملون في قطع جرثومة الدولة العلوية بالمغرب» وعادت الدعوة وتجددت بادريس بن ادريس فكان ذلك على العباسيين أنكى من وقع السهام .

قال ابن خلدون في مقدمته : « وقع الاتفاق لبرابرة المغرب الاقصى عامة على مبايعة ادريس بن ادريس من بعد موت أبيه وأتوه طاعتهم عن رضا وبايعوه على الموت وخاضوا دونه بحار المنايا في حروبه وغزواته » .

لم تكن همة المولى ادريس اقامة دولة على نمط ما شاهد من نظم بغداد ومصر من مدنية كما ذكر الاستاذ في مقاله بل كان مجيئه مجيئ رجل يتقد قلبه حماسة وغيره ويعمل في نشر الدعوة الاسلامية بين امة بربرية جافة الخلق والطباع وتطهير قلوبهم مما يدنسها كما كان عمل النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء من بعده ذلك كان معتقد المولى ادريس في دعوته فلقد كان عمله هو وابنه من بعده بالمغرب عمل النبي والخلفاء بالمشرق لا يعلمهم غير أمر دينهم المطلوب تعليمه شرعاً ، وأما ما دون ذلك كالاشعار والاخبار فلم تكن لهم بذلك علاقة مدة ملكهم لان احتياجهم لم يكن لذلك بل كان احتياجهم طيلة حكمهم للسيف ومواد الحروب التي لم تخمد نيرانها مع الثوار القائمين عليهم من برابرة وغيرهم كما هو معروف عند القارئ ، ان الامة الادريسية لم تستغن عن السيف في حال من أحوالها ولم تحتج الى القلم لان بيئتها لم تكن تلائم ذلك لعدم تمهيد طرقاته فعصرها كان عصر السيف لا عصر القلم ، قال ابن خلدون : « السيف والقلم خادمان للملك واول ما يحتاج لاقامة حدود الدولة هو السيف لان به يكون تمهيد السبل لما دونه » وعند ما تستغني الامة عن السيف فلا مندوحة لها عن الافتقار الى القلم ، والامة الادريسية لم تستغن عن السيف ولم تهنأ يوماً ما لتشتغل بالشعر والاخبار الذين هما منشأ الخراب والانهيار ، قال المؤرخ ابن خلدون : « وكذا في آخر الدولة حين تضعف عصبيتها ويقل اهلها لما ينالهم من الهرم فتحتاج الدولة الى الاستظهار بارباب السيوف وتقوى الحاجة اليهم في حماية الدولة والمدافعة عنها كما كان الشأن أول الامر في تمهيدها فيكون للسيف مزية على القلم في الحالتين ويكون أرباب السيف حينئذ أكبر نعمة ، وأما في وسط الدولة فيستغني صاحبها بعض الشيء عن السيف لانه قد تمهد امره ولم يبق همه الا في تحصيل ثمرات الملك » وهذا هو التاريخ بين أيدينا يتحدث لنا عن تلك الدولة فهل نرى خلال سطوره فقرة نستنتج منها أن الدولة الادريسية استغنت في أول أمرها ولا في آخره عن السيف وافتقرت للقلم كلا وايم الله انني ما رأيت ذلك قط .

نستنتج من هذا ان الدولة الادريسية كانت أمة عاملة بشئون دينها ودنياها متنزهة عن الشوائب والنوازع التي تكدر صفو ارادتها الدينية .

ان الامة الادريسية كانت غارقة في بحار حروبها الجارفة حتى لم يعد لها متسع لغير الواجب .

ان الامة الادريسية خدمت الدين أكثر من غيرها حتى نالت الحظوة العظمية من الفضل لدى الجميع والمكانة القصوى من الشرف والجاه عند الكل .

ان فضل الدولة الادريسية في الاسلام لا نستطيع مقاومة صخرة اصطدامه وذلك ما لانستطيع انكاره كما انني واثق من أن استاذنا المهدي لا يستطيع انكاره والتاريخ أعظم شاهد على ما نقول .

ا. غ.

— الاعلانات القانونية —

مصلحة البريد والتلغراف والتلفون

اعلان بسمسرة

انه في ٢٥ مايو ١٩٣٥ على الساعة الثالثة ونصف ستقع سمسرة عمومية بادارة مصلحة البريد والتلغراف والتلفون بالرباط لشراء حواجز زجاجية .

ويجب ان تصل طلبات المشاركة الى الادارة المذكورة قبل ٢٤ ابريل .

اخبار

الرباط — تشرفت أخيراً الجمعية الخيرية الرباطية بزيارة جلالة السلطان حفظه الله لملجأ الايتام الذي فتحته الجمعية في السنة الفارطة وهذا الميتم أول مؤسسة خيرية حظيت بزيارة جلالة الملك المعظم وفي ذلك خير جزاء للجهود المشكورة التي تبذلها العاصمة الرباطية ورجال جمعيتها العاملون في خدمة الفقراء وذوي الحاجات، وسيكون لهذا الالتفات السامي الأثر الكبير على حركة الاحسان التي يهتم لها الامير المطاع كل الاهتمام، وفي كل المدن الآن — ما عدا مراكش — جمعيات خيرية بلغت في أمد قريب بفضل القائمين بها واعانة السلطات المحلية أعلى درجات الرقي، وفي بعض قرى البادية تأسست أيضاً بعض ملاجئ بسعي مشكور من حكام هاته المراكز، ولكن ذلك كله لا يكفي والشيء الذي يجب هو تنظيم الاحسان تنظيماً يشمل المغرب كله وتأسيس لجنة مركزية بالعاصمة تقوم بهذا العمل الضروري الذي لا يمكن أن يستغني عنه المغرب بحال، ولعل في زيارة جلالة الملك المؤيد — في الوقت نفسه الذي تاتي فيه اخبار سارة عن السعي الذي يقوم به صاحب الفخامة المقيم العام بباريس في اصلاح الميزانية العامة — رمزاً سامياً الى دخول قضية الاحسان في طور جديد، هذا وقد تنازل جلالة السلطان باخبار الجمعية بانها ستتشرف عما قريب بزيارة صاحب السمو ولي العهد المحبوب، وعقب زيارة جلالة الملك ابلغ الديوان العالي الى الجمعية هدية سنية وأمر بكساو لجميع من يضمهم الميتم من الاطفال.

أطال الله بقاء مولانا المؤيد بالله وبدعوات الفقراء والمساكين!

وسننشر في العدد المقبل تفصيل هاته الزيارة المباركة.

مراكش — لا زالت مراكش بلا جمعية خيرية، ومراكش أكبر مدن المغرب سكانا وأكثرها فقراء، ولا يمكن أن يبقى فقراؤها محرومين من الاعانة الواجبة لهم، فنلفت من جديد نظر الحكومة الى هذه الحالة الاسيفة.

***

المدينة — علمنا من بعض الجرائد اخيراً ان المدينة التي تضم في ترابها الطاهر خير خلق الله صلى الله عليه وسلم في ضيق شديد، وقد يعزّ علينا ان يكون في مدينة الرسول الذي جعل حقوق الفقراء من اركان دينه القويم من يتألم من جوع.

فننبه الى هذه الحالة المكدرة عاطفة مواطنينا الكرام.

***

الدار البيضاء — دعت الشركة الفرنسوية لنقل الحجاج الى بيت الله الحرام، بمناسبة خروج الباخرة (سينايا) من ثغر الدار البيضاء جملة من الاعيان لزيارة الباخرة، وقد اقتبل المدعوون بكل حفاوة ونزلوا من الباخرة شاكرين للجمعية لطفها واعتناءها.

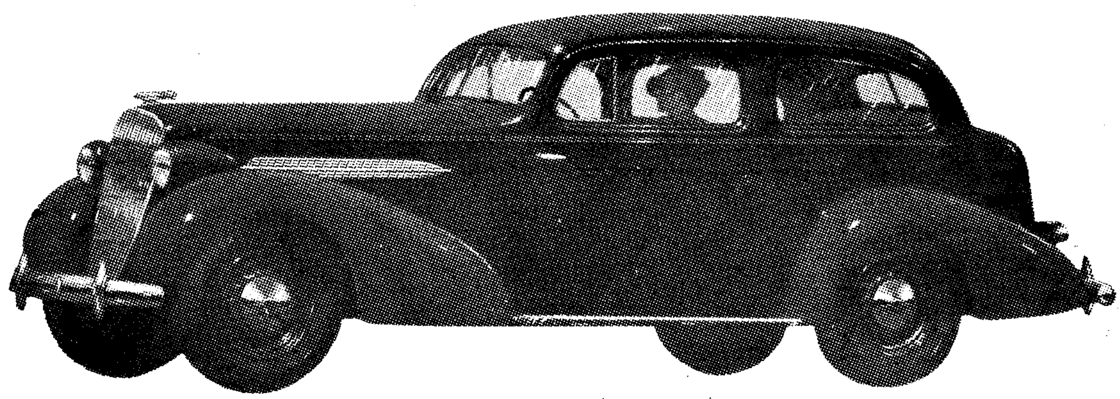
الكتب والنشريات

[مختصر في الفقه المالكي] للاستاذ سردون المدرس بمعهد البحوث العليا — وقد اهداه الى الصداقة الافرنسية ـ المغربية، فنشكر له هذه العاطفة النبيلة، والكتاب نفيس للغاية ويشتمل على بحوث قيمة اظهر فيها المؤلف كفاءة نادرة ومقدرة فائقة، ونكتفي الآن بهذه الكلمة وسنرجع الى درس الكتاب درساً مستفيضاً بعد بحول الله.

وصلت للمغرب اطومبيلات

اولدسمبيل وبونتياك الجديدة صنع سنة ١٩٣٥

واسفله صورة اولدسمبيل



وهي الآن معروضة لدى شركة « جنرال اطومبيل ماروكان » الشركة المغربية العامة للاطومبيل

بالدار البيضاء ـ شارع باستور عدد ١٠٥ ـ تلفون ١٧ـ٤٦ — نوابها بسائر المغرب

GÉNÉRALE AUTOMOBILE MAROCAINE

105, Avenue Pasteur, CASABLANCA — Téléphone : 46-17

شركة باكي

COMPAGNIE PAQUET



جلالة السلطان في سفره الى فرنسا على أحد مراكب (باكي)

عند وصوله الى مرسيلية

من احب الراحة والامن في السفر فليركب في مراكب

شركة باكي

حجاجنا الى مكة المشرفة ركبوا كلهم استطاعوا مراكب شركة باكي

ووجدوا فيها سائر الملاطفات والسرور التام

شركة باكي ـ بالدار البيضاء

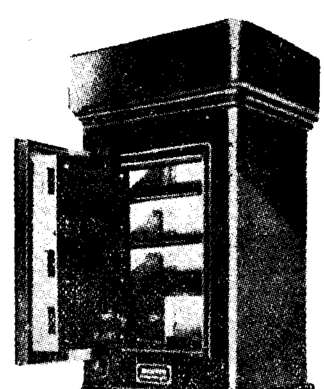
COFFRES-FORTS

BAUCHE

صناديق الحديد من دار

بوش

البـاريسية



تجعل بين صفائح صناديقها مادة صلبة جدا تمنع من النار ومن السرقة حتى باستعمال آلات التذويب

ادارتها المغربية بالدار البيضا شارع لاكار عدد ٢٣٨ تلفون A25-74

ولها فروع في

الرباط : جلبيرتو وبوشي بساحة السوق .

فاس : حوانيت سوافي .

مراكش جليز : فلاندروه .

اكادير : ف. سمبرانه .

— ملاحظة —

جاءنا من مصادر عديدة ان بعض السادات الفاسيين انتهزوا فرصة مقالات الاديب السيد محمد المهدي بن ادريس لرفع عريضة ضد «مجلة المغرب» الى السلطة ، وهذا على حد المثل القائل : «سقطت الصومعة ـ علقوا الحجام... »

فننبه من جديد الى أن «مجلة المغرب» لا تزحزحها عن مبدئها معارضة كيفما كانت وانما تكرر ـ بهاته المناسبة ـ ما كتبته مراراً عديدة من انها ـ فيما عدا بعض الاغراض الاصلاحية التي تقصرها الآن على شيأين اثنين : الاحسان والتعليم ـ لا تدافع عن رأي دون آخر ، ولا تحبذ فرداً دون افراد ، وانها ليست سوى واسطة بين الادباء والمثقفين أو إن شئت بريدهم ، تنشر كل ما يجيئها من البحوث كما تنشر كل ما يبلغها من الردود على ذلك تاركة كل الحرية لاصحاب الاقلام والاراء وجاعلة المثقفين من الشعب حكمين فيما ينشر من الافكار ، فلو كان اصحاب العريضة يريدون الخير كما يتوهمون، لردوا على صاحب المقال بالحجج التاريخية والوثائق القوية ـ وما اكثرها ! ـ ولأرسلوا الينا في الاقل نفس العريضة ننشرها على صفحات المجلة ويتركوا الحكم في ذلك للقراء.

وهناك شيء آخر لا يحسن بنا اغفاله ، وهو أن الامة الفاسية المسكينة لم تبق لها بعد القلاقل العديدة التي تتابعتها طاقة الى التمادي في الجدل الفارغ اكثر ، فهي تحتاج الى السكينة والى الاخوة وتحتاج الى العمل المثمر لا غير ، فليرفق جميعنا بها ولننفق أوقاتنا فيما يجلب لها مصلحة لا فيما يرجع عليها بخسران ، وهذا نفس ما كان يدعو اليه مؤسس المغرب الاسلامي رضي الله عنه ، فخير برهان نقدمه الى مقامه الاسنى هو ان نعمل بأوامر الدين ونتباعد عن نواهيه ، فيجب علينا من جهة ان نتباعد عن سائر اسباب التفرقة ، ومن جهة اخرى ان نصرف البال كله ، والوقت كله ، والحديث كله ، في سبيل اخراج الامة من وهدتها وايقاظها من رقدتها ، بالعمل لا بالقول ، وليس لهذا وسيلة غير الانفاق في سبيل الله ، فلو كان هؤلاء الذين امضوا اياماً عديدة بفاس لبثّ دعوتهم وجلب الامضاءات الى عريضتهم انفقوا هذا الوقت الطويل لجمع شيء من المال يزاد الى الجمعيه الخيرية أو يصرف في مدارس اصلاحية باسم مولاي ادريس لكان ذلك احسن وانفع ، فانا نعتقد ان قرشاً واحداً يصرف في عمل خيري أو مشروع عمومي أحبّ الى الفاتح الاعظم رضي الله عنه من تلك الامضاءات باسرها .

والمجلة تكتفي بهذا التنبيه وتمرّ في طريقها ـ هي وقافلة ادبائها وكتابها ـ قاصدة الغاية التي قررت الوصول اليها ، في احترام للكبار ، وعطف على الصغار ، واعتدال في كل شيء ، وتجرّد عن الغرض ، وعدم اكتراث لمدح أو ذم ، وتباعد عن السياسة ، وفي خضوع صادق لاولي الامر الساهرين على راحة البلاد ، ان شاء الله ! م.

المطبعة الجديدة نهج المامونية — الرباط — وكيل المجلة : ابو بكر زنيبر


طُموبيل تسير ١٠٠ كيلومتر في الساعة
مدّة ١٢ ساعة في اليوم يلزمها شهر كامل
لتقطع الشريط المكوّن من علب لبن "نيستلي"
المسكّر المصنوعة في عام واحد والمجعولة
الواحدة حذاء الواحدة اي ٥٠٠٠٠ كيلومتر وهي
ربع مسافة دور الكرة الارضية .
لبن "نيستلي" صاف مستوي التركيب دائما
مشبع زبدة وڤيطامين لا يمكن غشّه
يعطي للاطفال والكهول القوة والصحة والسرور
بالحياة .
لبن "نيستلي" المسكّر
اشهر الالبان في العالم

ربيع النبوي — ربيع الثاني ١٣٥٤ السنة الرابعة — Quatrième Année Juin - Juillet 1935

مجلة المغرب

تثقيفية عمرانية أدبية MAJALLAT EL MAGHRIB مديرها : محمد الصالح ميسة

القصائد المولدية

خير احتفال ما يقام لذكره خير المواسم موسم الميلاد

كنا تناولنا في العدد الثاني من المجلة موضوع القصائد المولدية وأثار إذ ذاك ما كتبناه استياء شديداً في بعض الاوساط حتى كادت هاته الاوساط أن ترمينا بالمروق من الدين والحال أننا لم نقصد إلا خيرا وانما الاعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ، ومما كتبناه في هذا الموضوع أن الحسن درجات ومن الحسن ما يفوق الشعر ولاجل هذا - حالة ان آداب العرب جلها في المديح - لا نجد فيها سوى قصائد قليلة جداً في النبي صلى الله عليه وسلم ، سئل بعض الشعراء عن سبب سكوتهم فأجابوا أن النبي صلى الله عليه وسلم أعلى من أن يمكن للشعر مدحه ، وقد أصاب هؤلاء اذ سكتوا وأصاب من خالفهم اذ لم يسكتوا سكوتهم ولعل القول الفصل في هاته المسألة كغيرها من المسائل الاخذ بالوسط ، وقلنا أن مدح خير الخلق على المسطرة الجارية عبث ظاهر فان الثناء كيفما كان لا يصل اليه ولا يمكن لاشعر شاعر أن يصور محاسنه وهي أرقّ من الشعر وأوسع من الخيال فلا نظن أن أحداً يقرؤ مثل هذا البيت من ميمية البصيري رضي الله عنه

وراودته الجبال الشم من ذهب

عن نفسه فأراها أيما شمم

ولا يسلم أن البصيري أخطأ في مدحه اذ أن ممدوحه أكبر من الدنيا وما فيها واكبر من السماوات والارضين ولا يخطر بالبال ان نعد ترفعه عن الذهب واحتقاره للمال أمراً عظيما في حقه حتى يذكر ذلك عنه على سبيل الثناء، أما إذا فهم الشاعر أن ممدوحه لا يزينه الشعر بل هو الذي يزين الشعر وإذا فهم ذلك التصق بالارض وجعل خده على التراب تعظيماً وإجلالاً ثم اكتفى بوصف ما يراه واقتصر على ما يبصره من الرفعة والجلال فان القول على هذه الصفة محمود مشكور ، وأتينا بأمثلة حسنة كقول عباس بن مرداس :

رأيتك يا خير البرية كلها

نشرت كتاباً جاء بالحق معلما

ونورت بالبرهان امراً مدمسا

واطفأت بالبرهان ناراً مضرما

فاجاد اذ اقتصر على الحكاية واكتفى بالاشارة ، وكالبيت :

وابيض يستسقي الغمام بوجهه

ربيع اليتامى عصمة للارامل

قالت أم المؤمنين عائشة هذا البيت وابوها أبو بكر

الصديق على فراش الموت يغمض فنظر اليها وقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد بلغ البصيري ايضاً حد الكمال كلما نهج هذا المنهج واتبع هذا السبيل مثل قوله في الرسول:

ومبلغ العلم فيه انه بشر   وانه خير خلق الله كلهم

وقوله في وصف الرسالة :

لم يمتحنا بما تعيا العقول به   رفقاً علينا فلم نرتب ولم نهم

وقوله في ابدية هاته الرسالة :

بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا

من العناية ركناً غير منهدم

وقلنا أننا لا نقصد بكلمتنا تلك الانتقاد وإنما نقصد الاشارة فقط الى اللبس الذي ينبغي للاداب العربية ان تتحلى به في هذا العصر المتصف بالحياة في كل شيء ، وأن ما يطرقه الشعراء دائماً من تكثير الزاد ونبع الماء وسجود الشجر وانشقاق القمر وتضعضع إيوان كسرى وغير ذلك من الوقائع حقاً معجزات ولكن أكبر منها أثر البعثة المحمدية على المجتمع الانساني باخراج النور من الظلام وتزويد العقول بالحكم العالية وتغذية الارواح بهدي الدين واكبر منها إسقاط معالم الشرك وتهديم صروحه وتنضيب مياهه واكبر منها أيضاً تمزيق الحجب التي نسجتها الاجيال بين الخلق وخالقهم وكسر القيود والسلاسل التي كانت تؤلم الانسانية في ذاتها وفي أعز شيء لديها : ضميرها واللسان ، وأكبر منها حفظ الذكر المنزل من طوارئ الدهر وحوادث الزمان ، فهاته هي المعجزات التي يجب أن لا يخلو مديح منها ، ثم بعد ذلك لا حظنا في مدح السلطان انه ينبغي للشعراء ان يهملوا الاوصاف التي تطلق على ممدوحهم كما تطلق على غيره أو لا تطلق بالكلية على انسان في الوجود كيفما علت درجته وارتفعت رتبته وأن ينهجوا منهج التحقيق والتميز ويذكروا للملك المعظم بالاخص ما قام به من الاعمال الاصلاحية المخلدة لاسمه في التاريخ مقروناً بنهضة مباركة وحركة ميمونة ، وأتينا على وجه التمثيل بما مدح به ابن هرمة المنصور العباسي في حكاية مشهورة :

له لحظات عن جفا في سريرة

اذا كرها فيها عذاب ونائل

لهم طينة بيضاء من آل هاشم

اذا اسود من كرم التراب القبائل

اذا ما أتى شيئاً مضى كالذي أتى

وإن قال إني فاعل فهو فاعل

واذا كنا ذكرنا في المقال أن شعراءنا سلكوا هذا المسلك على وجه المجاملة وتسويغاً للنقد في بداءه لا غير بشأن الكثير فان القصائد التي جادت بها قرائحهم هذه السنة جديرة حقاً بكل تقدير ، فليس هناك نسيب ونحيب ولا جمل ميتة ولا صور جامدة ولا نعوت كاذبة واوصاف بائدة بل ان قصائد هذا العيد فيها حياة وذوق وشعور وفيها مطابقة لاحوال الوقت وما يختلج في الصدور وفيها اصلاح وتجديد .

ونحمد لبعض شعرائنا بالاخص كالاستاذ معمري والاستاذ ابن زيدان أن تعرضوا في قريضهم للاحسان .

فان حماية الضعفاء والمحتاجين من أجل الاصلاحات التي أتى بها النبي صلى الله عليه وسلم ولم يات بها دين أو شريعة أو قانون قبله ، وحتى اليوم لا زالت الحضارة الغربية لم تمنح الضعفاء حقوقهم كاملة كما منحها الاسلام منذ قرون طوال رغم اعتراف جل المفكرين بأن ذلك خير حل لعدد من المشاكل الاجتماعية ، وليس الاحسان من ضرورات الانسانية فقط بل له أيضاً في تزكية الاخلاق

وتربية النفوس وتمتين عرى الاتحاد والاخاء بين طبقات الامة أثره الخطير .

وكان المسلمون في عز لانهم كانوا ينفقون مما يحبون واذا صاروا اليوم الى ما هم عليه من انحطاط وخسران فليس لذلك من سبب سوى أنهم اهملوا هذا الواجب الاكيد ، ونحن ندعو الى ما كان عليه اجدادنا الاكرمون ونلح في ذلك الحاحاً قد يتضجر منه كثير لانه ليس من المعقول ان يموت ناس جوعاً حالة ان انقاذهم من ايسر الاشياء ولانا من جهة اخرى نحب ان نبني نهضة المغرب على امتن اساس وهو اساس الرحمة وأن نكلها الى حماية الفقراء ودعوات المساكين .

فلا غرو اذا سرنا التفات شعرائنا هذه المرة الى الاحسان وفي نظرنا أن كل مديح لا يتعرض الى هذه المأثرة الاسلامية العظيمة ناقص .

وسرنا أيضاً أن ذكروا لجلالة الملك المؤيد عنايته السامية بالخيريات التي هي صفة يمتاز بها على غيره وينبغي ان لا يهملها المادحون ، في عصر جنابه العالي تكوّنت حركة احسانية واسعة النطاق لم يقع مثلها في أي قطر من اقطار الاسلام ، فتأسست جمعيات خيرية وملاجئ للايتام وديار لايواء العجزة الى غير ذلك من المؤسسات الاسعافية في كل المدن وفي كثير من قرى البادية وفي عصره قررت الصدقة من مظاهر الافراح في بعض الاعياد وقد انتشرت حركة الاحسان خارج المغرب وأخيراً تأسست بعاصمة فرنسا نفسها جمعية خيرية وكان المؤسسون لها مغاربة ، والنجاح الذي لاقته هاته الحركة يبعث على الامل الوطيد في أن تتم في عصره الزاهر بما تحتاجه من تنظيم يكفل لها الدوام والتعميم .

هذا ويجد القراء عقب هذه الكلمة اثنتين من القصائد احداهما لحضرة رئيس الديوان العالي الاستاذ محمد معمري والاخرى للشاعر البارع السيد عبد المجيد بن عبد الله الفاسي ليلاحظ الفرق بين شعر هذه السنة والسنوات قبله ونقلنا الاولى عن رصيفتنا «السعادة» الغراء وبلغتنا الثانية من منشئها الفاضل وننشر قسطاً منها فقط لضيق المقام :

لاحت البشرى من ربا عرفات ✫ واستنار الهدى بكل الجهات
لاح برق يشيم منه فلاحا ✫ كل داع الى العلا والنجاة
ورنت للسعادة الانفس الحـــــرة ترجو بالدين جمع الشتات
ألفت من عناية الله لطفاً ✫ تعتريها في حالك الظلمات
كلما اشتدت العواصف تترى ✫ لتهين العزائم الراسخات
توعد الجمع أن تدمر مثوا ✫ ه بشر الدواهي والقاصفات
فرج الله كربة الناس من حيـــــث تظن النجاء غير مواتي
كانت العرب في ظلام تعدٍّ ✫ يشتكي الكل من قلوب قساة
من ضلال اعتقادهم باد دين الـــــحق والرشد بين قوم حفاة
لا عقول ترد منهم غويا ✫ لا علوم تمهد الحاضرات
لا أمان يسهل السعي للخيــــــر ونفع العباد بالحركات

وانمحى من قلوبهم كل رفق ✲ فاشنوا العدا بوأد البنات

بينما أفقرت بلادهم القفـــــراء من مرشد الى الصالحات

بعث الله صفوة الخلق يدعو ✲ هم الى الدين واقتفا البينات

فزكت منهم الضمائر حتى ✲ اخصب الرشد جائح العرصات

وأقام الهدى مقام ضلال ✲ والبذاء استحال طيب حيات

اورقت دوحة المعارف فيهم ✲ فسرى الناس تحت ظل الهداة

وارتوى الكل من حياض كتاب ✲ يلهم الناس اطيب الطيبات

فيه تطهير قلب كل منيب ✲ فيه رشد لرائد الحسنات

من يقمه اهتدى لخير سبيل ✲ ونجا من روائع الموبقات

واكتسى بالصلاح عن فلاح ✲ ضامن نيل أرفع الدرجات

صار عدوانهم صفاء وحلفا ✲ بدلوا البخل بالندى والصلات

هجروا الفحش بعد ما الفوه ✲ سلكوا نهج اهذب الخفرات

والانوا القناة للحق بعد الـــــصلف العادي للردى والممات

هذبوا بعد نفسهم كل جار ✲ فاستقامت بهم جفاة الرعاة

واقاموا حضارة يرتضيها الـــــعقل والدين في جميع الجهات

مدنوا الشرق والمغارب حتى ✲ أزهر الكون من حميد الصفات

فزها من فخارهم كل عصر ✲ وتدانت كل القرى النازحات

ان يكن سالف العصور تحلى ✲ برشيد سما الى الزاكيات

زان بغداد بالمفاخر علماً ✲ وحباه بأجمل النظرات

أو تصل بالفحول اندلس الخضـــــراء تختال في الحلى الفاخرات

فكفى قاصي المغارب فخراً ✲ دولة تاجها علي الصفات

زان بالعدل عصره كل فحل ✲ من بنيه وفاز بالصالحات

أو ما تبصر العجائب فيهم ✲ كم أفادوا من يانع الثمرات

لم تفز امة بمثل همام ✲ ساد بالفضل والندى والتقاة

تاج هام العلا أبو الفتـــــح امام النهى رفيع القناة

شمس عز محمد الفخر طغرا ✲ ء الهدى والفضائل الراجحات

ارتقى صهوة العلاء بحق ✲ فاحلته أرفع الشرفات

مغدق الخير للعباد بما اســـــداه للغرب من جديد الحياة

منقذ الدين من مفاسد بدع ☆ ناشر العلم بعد طول سبات
منفق في سبيل ما أمر اللـــــه ولا من يبطل الصدقات
قد اقام الهدى على سنن العد ☆ ل معيداً لمجد أهل الثبات
من الانوا القلوب في كل عصر ☆ حيث كانوا النجوم في الظلمات
سيد تجتلي السماحة فيه ☆ لزمته كالظل في الهاجرات
ربنا زده منك فتحاً مبيناً ☆ إنك الفاتح الكثير الهبات
ثم وفقه للصلاح بفضل ☆ منك يا من يحقق الدعوات
وأعنه على النهوض بقوم ☆ الفوا العز واعتلا الصهوات
صن بنيه من شر كل حسود ☆ ومن الرجس واقتفا الشبهات
حسن السمت من به يكمل الظـــــن بنعماك يا قديم الصفات
واخاه عبيدك الطالع الميـــــمون سعد السعود والنفحات
اصلح الدين فيهم واقهم ☆ ملجأ الكل لانجلا الغمرات
ليد الجميع كفا لشكر ☆ بكمال الرجاء والرغبات

محمد معمري الزواوي

***

غنِّ يا شعر فقد لذَّ الغناء ☆ وتشوّقنا أناشيد الهناء
غنّ يا شعر فقد زال الظلام ☆ وتولى وانجلى فجر الضياء
وسما الكون بعيد ساطع ☆ مشرق الطلعة موفور البهاء
غنّ يا شعر بعيد المصطفى ☆ وبيوم المسلمين العظماء
وبعيد الحقّ وضاح الجبين ☆ وبيوم السلم خفاق اللواء
وبعيد العدل والدين المتين ☆ وبيوم الفاتحين الشهداء
غنّ يا شعر بذكرى المجتبى ☆ هذه ذكرى زعيم النصحاء
بينما الامة في شرك عميق ☆ وخداع ونفاق ورياء
وحروب طاحنات مهلكات ☆ وافتراق ونفور وجفاء
ونظام فاسد مستهجن ☆ وخصال داعيات للفناء
بئست الفكرة وأد الفتيات ☆ قبحت فكرة ظلم الأقوياء
هكذا العالم في جهل مهين ☆ وضلال واغتصاب واعتداء
يستبدُّ الرؤساء الحاكمون ☆ ويسود الجاهلون الادنياء

قام فيهم هادماً تلك الشرور ☆ مرشد الخلق الى دين البقاء
منهض العالم من غفوته ☆ مصلح الفكر رئيس الحكماء
قام فيهم داعياً للصالحات ☆ ناصحاً أن يسلكوا نهج النجاء
قرّر التوحيد حتى وحدت ☆ ربها دولة شرك وافتراء
جمع العرب على الاخلاص للد ☆ ين فكانوا يستلذّون الفداء
وتحابوا بعد ما طال الخلاف ☆ وعلى النصرة للدين الإخاء
نبذوا عنهم تقاليد الجدود ☆ وسعوْا نحو نهوض وارتقاء
عرفوا الحق فجاءوا للرسول ☆ بقلوب طاهرات وولاء
عاهدوا المختار أن يستمسكوا ☆ بعرى الدين رجالا ونساء
عاهدوا الله فأوفوا بالعهود ☆ (واحترام العهد دين العقلاء)
قد بدا الحقُّ وباد المنكرون ☆ (وإذا الحقُّ أتى زال المراء)
ظهرت آيته في العالمين ☆ كظهور الشمس في أفق السماء
واهتدى الناس بدين العربي ☆ وتمادى الغيُّ بين الاشقياء
معجزات أيدت صدق الرسول ☆ واضحات ليس فيها من خفاء
وكتاب الله أرقى آية ☆ كله نور وهديٌ وشفاء
فيه معنى دين خير المرسلين ☆ فيه ما حير ذهن العلماء
آيةٌ باقيةٌ خالدةٌ ☆ يستمدُّ العلم منها والذكاء
أيها المسلم فكر في الكتاب ☆ باجتهاد واعتبار واعتناء
إنما أنزل للفهم — وهل ☆ إن تركنا الفهم الا جهلاء ؟
لقي المختار في مبدئه ☆ ما يلاقي المصلحون الزعماء
من سباب الجاحدين الزائغين ☆ وازدراء الحاسدين اللؤماء
لا يفيد المكر أو هجو الرسول ☆ (أيرد الحقّ مكرٌ وهجاء؟)
نقموا من صاحب الشرع الكريم ☆ (قال ربي الله يهدي من يشاء)
لم يهن - حاشاه - في موقفه ☆ (وهل الاسد تهاب الجبناء؟)
(وهل الحقُّ يهاب المبطلين ؟) ☆ عصمة الله تُبيد السفهاء
قام بالسيف دفاعاً بعدما ☆ قاوموا الدين عناداً وامتراء
ما ابتغى ملكاً ولا مالا يزول ☆ وهو بالله شديدٌ ذو اكتفاء
- غنِّ يا شعر بسلطان البلاد ☆ صاحب العرش وأسمعنا الثناء

إن هذا المغرب الشعب الجميل ✡ يفخر اليوم ويمشي الخيلاء
نهضة المغرب في طور الكمال ✡ كل يوم في ازدياد ونماء
نهضة المغرب شيء مدهش ✡ (في يسير الوقت يحظي بالرجاء)
ملك المغرب سلطان البلاد ✡ شيد المجد المرجى والبناء
نشط العلم عماد النهضات ✡ وأباد الجهل مدعاة الشقاء
نعمة العلم اعتزاز للشعوب ✡ وخراب الشعب جهل وعماء
نظم العلم وما أبهى النظام ✡ إنني من حالة الفوضى براء
ملك حارب فينا المحدثات ✡ فاعتراها بعد موتٌ وانقضاء
بدع شوّهت الشعب فكا ✡ ن الشعب منها في انكسار وانحناء
فرقٌ مالت عن الهدي القويم ✡ وترى الهدي ابتداعاً واجتراء
أيها الشهم تناديك الفتاة ✡ حظها في العلم فاسمع للنداء
أمر الدين بتعليم البنات ✡ إن علم البنت للشعب ثراء
إنما العلم غذاء للنفوس ✡ أيّ دين يمنع البنت الغذاء؟
نحن والمرأة شيء واحد ✡ وكلانا في افتكار شركاء
أيها العاهل أنشيء صحفاً ✡ ولنا في صحف الدنيا ايتساء
إن روح العلم في العصر الجديد ✡ صحف تبرز صبحاً ومساء
أيها العاهل خذْ تهنيئةً ✡ من خديم في مصاف الادباء
هذه تهنيئةٌ من شاعر ✡ من زمان له للعرش انتماء
إن جدّي وأبي والسالفين ✡ من جدودي الوزراء الخطباء
وهم مطمح أنظار الملوك ✡ وهم للأمراء السفراء
إن هذا العيد بالنصر المكين ✡ طالع فاهنأ بعيد الكبرياء
ولتدم شمساً وبدراً ساطعاً ✡ ولتعشْ ترفل في ثوب السناء

عبد المجيد بن عبد الله الفاسي

ميتم الرباط — ذكرنا في كلمتنا بالعدد السابق عن شركة الكهرباء والماء أن الميتم لا يستعمل الماء الجاري لان الشركة تطلب منه ما لا يقدر على اداءه وقد بلغنا أن عقيلة فخامة المقيم العام مدام بونصو أمرت بادخال الماء الجاري في الملجإ أثناء زيارة شرفت بها هاته المؤسسة أخيراً .

الصحة العمومية — زارت مدام بونصو ـ التي يرجع اليها الفضل في اصلاح مستشفى الرباط ـ هاته الايام الاخيرة سلا للوقوف على حالة المستشفى والملجإ الخيري هناك ودرس مشروع إحداث مستشفى جديد ، فشكراً للمحسنة مدام بونصو عن اهتمامها المتواصل بالخيريات .

لا حياء في الدين

أو التربية التناسلية والاسلام

حلّ في هذه الديار في فصل الشتاء الفارط طبيب أفرنسي يدعى جان مارستان بقصد القيام بجولة علمية في المغرب وإلقاء محاضرات، وليست هاته المحاضرات من المحاضرات العادية فان صاحبها من دعاة «الفكر الحر» وهو مذهب يدعو الى تحرير الفكر الانساني من التقيد بالتقاليد الدينية وخصوصاً من استيلاء الكهنوت عليه وله من الاتباع والانصار في سائر البلاد العدد العظيم وله جمعيات ومجامع وكتب ومجلات تبث مبادئه في شتى أقطار المعمور، ولما كانت الديار المغربية مجمعاً لكثير من معتنقي الاديان المختلفة زيادة على أن سكانه الاصليين وهم الاغلبية الساحقة مسلمون فان السلطة المحلية اهتمت - تحت تاثير الكتلة الكاتولكية - بهذا الحادث الخطير وقد أشعرتها الكتلة المذكورة بأنها لا تسمح لمحاضر مثل هذا بالدعوة الى غير ما تعتقده وانها تعمل كل ما في وسعها لاحباط عمله بالتشويش والهرج اثناء الاجتماع فمنعت الحكومة الطبيب مارستان من القاء خطابه دفعاً لوقوع ما لا تحمد عقباه ولكن حيث ان الكتلة الكاتولكية ليست وحدها - والحمد لله - صاحبة الامر في هذه الديار فان اتباع المذهب المحدث عنه عملوا ما في طاقتهم حتى اقنعوا ذوي الامر بان الاجتماع سيكون مقصوراً على افرادهم وعلى غيرهم من المؤلفة قلوبهم فلا يمكن لمخالفيهم ان يحضروه وبذلك لا يقع فيه ادنى تشويش وحاولت الكتلة الكاتولكية أيضاً ان تقنع السلطة المحلية بان دعوة الدكتور مارستان ربما هيجت افكار المسلمين واليهود لما ان انتقاد الطبيب موجه الى الكتب المقدسة فاجابهم الطبيب بانه ليس في نيته ان يتعرض للقرآن الكريم لانه لا يعرف ما فيه الامر الذي يعد من قبل المحاضر جديراً بكل تعظيم إذ أن عدم خوض الانسان فيما لا يعنيه وفيما لا معرفة له به من الخصال الحميدة التي ينبغي الوقوف عليها في كل حين فان كثيراً من الاروبيين ممن يسمون انفسهم أو يسميهم الغير علماء يتكلمون عما يجهلون من شئون المسلمين وفي ذلك من الضرر ما لا يخفى، وأخيراً وقع الاجتماع بالرباط مرتين وبالدار البيضاء كذلك وحضر الاجتماع بعض المسلمين ولم يروا من باس في ذلك لما يعرف عنهم من التسامح والمقدرة على التحمل ولانهم يعلمون أن ديانتهم لا يوجه اليها النقد الذي يوجه الى غيرها وأن للعقل في فنائها مجالا وأي مجال.

وكان موضوع المحاضرة الاولى: التربية التناسلية والتعاليم الدينية ومضمن ما قاله الطبيب المحاضر فيها هو ان اساليب التربية الحديثة في البلاد الاروبية لا يمكن ان يعرف الولد بسببها الى سن البلوغ وبعده ما يتعلق بذاته من عوارض البلوغ وما يطرأ على جثمانه من التغيرات الفزيولوجية والبنت في ذلك معه على السواء لان اساليب التربية تحجر على المربي أو الوالد أو الام التداخل في مثل هذه الشئون والحال أن بمعرفتها ينجو الشباب من كثير من المصائب التي تقع له في حال العزوبة وبعدها والاصل في ذلك التحجير هو التعاليم الدينية المتحكمة في الاخلاق والعوائد واساليب التربية والتعليم لدى مختلف طبقات الهيأة الاجتماعية لان الاروبين والامركان المعاصرين رغماً عن كونهم آخذين شيئاً ما في التباعد عن التعاليم الدينية فانهم لا زالوا يرضخون لها شعروا بذلك أم لم يشعروا[1]

(١) قد وقع أخيراً استفتاء بألمانيا حول مسألة التعليم هل تكون المدارس طائفية بمعنى أن لكل طائفة مدرسة لابناء اتباعها أم توحد المدارس فيدخلها التلاميذ من غير تمييز بين الكاتولكي

وكثيراً ما نرى افراداً في بعض العائلات التي تضم من بين افرادها من لا يعتقدون شيئاً يضطرون الى المشاركة في بعض الاعياد التي تقضي التقاليد بالقيام بها وهي في الاصل دينية تكوّنت على ممر القرون حين كانت الديانة الكاثولكية متحكمة في النفوس متسلطة على العقول في سائر الاوساط .

وانا لناسف كل الاسف في كون الدكتور مارستان لا يعلم ما عليه المسلمون في اساليب تعليمهم وتربيتهم لنشئهم ولكن اللوم في ذلك ليس على الطبيب وانما هو على اللجنة التي كانت تقدمه وتفسح له المجال لالقاء محاضراته وخصوصاً المستعربين من بين اعضاء تلك اللجنة ولكن العذر لهم لانهم ربما هم انفسهم يجهلون ذلك اذ لا يلزم عندهم من الاشتغال ببعض الفنون الاسلامية الاشتغال بالديانة الاسلامية والحال انهما في الواقع متلازمان كل التلازم ولو كان الدكتور مارستان عارفاً بشئون الديانة الاسلامية وعوائد المسلمين وتقاليدهم لعلم أن من مبادئ هذه الديانة « لا حياء في الدين » وأن بمقتضاها ترى الفقيه يعلم الولدان في معبد المسلمين وفي محرابه وصدره المستحق لكل احترام وتقديس معنى البلوغ وعوارضه ويفسر لهم تفسيراً شافياً معنى الودي والمذي والمني ودم الحيض والنفاس ويذكر لهم الفرج والقبل والدبر والذكر والكمرة والايلاج وتكوين الجنين والريح والبول والسلس كأنه طبيب يلقي على تلاميذه درساً في علم الفزيولوجية والتشريح وكل تلك الالفاظ لا يسمعها التلميذ الاروبي في الدرس ويتعلمها وحده أو في كليات الطب ولا تذكر عند الاروبين في مجامعهم ولكن أبت مبادئ الديانة الاسلامية السامية ان يقوم بناؤها على الجهل ولذلك فانها تبني عبادتها على المعرفة الصريحة ولذلك تقول على لسان سلفها الصالح : لا حياء في الدين، ولادين لمن لا عقل له، ولا يعبد الله بغير علم ، وأفضل العلم هو ما عرف الانسان به نفسه ، والعلماء ورثة الانبياء .

ولذلك فاننا نقول لسعادة الدكتور مارستان وحزبه أن الديانة الاسلامية دون غيرها من الديانات هي التي تدعو الانسان الى معرفة نفسه فزيلوجياً وابسكلوجياً أي مادياً وروحياً ولو أن الثقافة الاسلامية لم تمتز عن غيرها من الثقافات الا بذلك لكان موضع فخر لمن شربوا من حياضها .

أما المحاضرة الثانية فكان عنوانها « الكنيسة والفحش »(1) وقد حضرها بعض المسلمين بإذن خاص من فرقة « تحرير الفكر » الرباطية وقد اضطر بعضهم الى استبدال حلته المغربية بالبذلة الافرنجية ليكن له الحضور إذ كان في ذلك مشقة عظمى ، ومضمن المحاضرة يتلخص فيما ياتي :

يدعي رجال الكنيسة ان ما في اخلاق الاروبيين الآن من انحلال وما في اجتماعاتهم من فجور وفحش يتسبب من ابتعادهم عن التعاليم الدينية والاداب النصرانيه بفضل مساعي الفلاسفة وشيعة الماسون وجماعة تحرير الفكر الانساني وما دست تلك الفرق في كتب التعليم الحديث واساليب التربية من الالحاد والتنفير في اعتقاد وجود الله وجعل الوازع النفساني أو الضمير مكان الوازع الديني الذي تتوسل الكنيسة به الى ابعاد الناس عما هو مخالف للعفاف من انواع الفحشاء وبذلك كله تبرر محاربتها

وغيره كما هو الآن في فرنسا فكانت النتيجة أن أكثر من ٦٥ في المائة من الاباء صوتوا للمدارس الطائفية والحال أن الحكومة النازية هي التي اقترحت توحيد المدارس فلا تتهم اذاً بأدنى قهر في ذلك وتوحيدها هو الغاية عند الامم المتحضرة فهل نشاهد الآن رجوع بعض الامم للوراء أي للقرون المتوسطة ؟

(1) وقعت في ٢٨ نومبر ١٩٣٤ بمسرح الفاربتي بالرباط .

لتلك الفرق ورجالها وتلك هي المقدمة التي يريد الدكتور مارستان دحضها وبيان أنها لا تنبني على شيء من الصحة فبين ذلك للحضور بحجج لا تقبل الرد وليس للكنيسة ومن نحى نحوها جواب عليها .

وقد قال بأن ما تدعيه الكنيسة في كون مخالفيها المذكورين هم المتسببون في الفحش وفساد الاخلاق انما هو ادعاء باطل لانهم أي مخالفوها لا يدعون الى ذلك لا بقول ولا بعمل والكنيسة نفسها هي التي تدعو الى ذلك شعرت به أم لم تشعر وذلك بالكتب التي تستقي منها ديانتها وشريعتها وتعاليمها وأخلاقها أعني التوراة والانجيل والمزامير وسرد نتفاً من تلك الكتب كلها صور لا ينبغي أن تعد آية من آيات الدعوة الى الاخلاق لان فيها من تصوير الفحش والحب المادي [1] ما يخجل له جبين كل مربي - ولا أقول جبين كل انسان لاننا لا نحكم عليها من جهة الفن بل من جهة الاخلاق والتربية - وهنا ينبغي أن نتحدث عن أمرين مهمين قبل أن نتم الكلام عن محاضرة الدكتور ، أولاً : العلم الاسلامي لا يعترف بصحة الكتب المقدسة التي توجد بين أيدي أهل الكتاب الآن وخصوصاً الاناجيل منها ولا يمكن الاقرار علمياً بصحتها وأقوى مبرر لذلك هو تعددها - أي هي أربع لا واحد - فإذا اعترف بصحة نسخة منها فانه يضطر الى الحكم ببطلان الثلاث الباقية ولا مرجح للاقرار بصحة واحدة دون غيرها ولقد ثبت لدى المسلمين بطريق النقل انها وقع فيها تحريف وتغيير وقد أيد ذلك النقد العلمي الحديث بالطرق العلمية التي لا يمكن مراجعتها الآن وابحاث رينان والاب لوازي اللذين بدءا حياتهما بالانخراط في صف الكهنوت ودرسا الكتب المقدسة حق درسها ثم انسلخا عنها شاهدة بأن اعتقاد المسلمين تحريف الاناجيل على صواب بل بلغ النقد العلمي المادي الى حد يشتبشعه المسلم لبعده عما جاء في قرآنه الكريم ويكفي أن نقول في ذلك بأن كتاب الدكتور پول كوشود « حياة المسيح » [1] يرمي الى نكران كون المسيح وجد تاريخياً وقد أوشك رينان في أواخر القرن السالف أن يقول ذلك ولكنه لم يتجرأ على مثل هذا القول لان علم تاريخ الاديان لم يكن على حالته التي هو عليها الآن ويكفي هذا دليلا على ما يعتقده المسلمون من تحريف الكتب المقدسة زيادة على أن ذلك التحريف مصرّح به في القرآن والذي يعتقده المسلمون صحيحاً هو أن مابين أيدي الكتابيين الآن من توراة وأناجيل ليست هي الكتب المنزلة على موسى وعيسى .

والامر الثاني هو أن القرآن الكريم خلوٌ من الفحش الذي يواخذ عليه ارباب تحرير الفكر التوراة والانجيل وكل ما جاء فيه من المواضيع التي تتعلق بالزنا والوطإ وغير ذلك مما يشبهها فانه يعبر عنه بكنايات وعبارات لا تنافي الحياء والمروءة ويكفي للتدليل على ذلك أن نأتي ببعض الايات من سورة يوسف قال تعالى : « وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً ، وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تاويل الاحاديث ، والله غالب على أمره ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، ولما بلغ أشده آتيناه حكماً وعلماً ، وكذلك نجزي المحسنين ، وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك ، قال معاذ الله ، إنه ربي أحسن مثواي ، إنه لا يفلح الظالمون ، ولقد همت به ، وهمَّ بها لولا أن رءا برهان ربه ، كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء ، إنه من عبادنا

(١) لوط وبعض مزامير دواود وأنشودة الاناشيد لسليمان .

(1) Paul Couchaud. La Vie de J.-Christ, Cahiers du Christianisme, chez Rieder, Paris.

المخلصين ، واستبق الباب وقدّت قميصه من دبر وَالفيا سيدها لدا الباب ، قالت ما جزاء من اراد بأهلك سوءاً الا أن يسجن أو عذاب اليم ، قال هي راودتني عن نفسي ، وشهد شاهد من اهلها إن كان قميصه قُدَّ من قُبل فصدقت وهو من الكاذبين وإن كان قميصه قُدَّ من دُبر فكذبت ، وهو من الصادقين ، فلما رأى قميصه قُدَّ من دبر قال إنه من كيدكنَّ إن كيدكنَّ عظيم ، يوسف أعرض عن هذا ، واستغفري لذنبك أنك كنت من الخاطئين ، وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حباً ، إنا لنراها في ضلال مبين ، فلما سمعت بمكرهنَّ أرسلت اليهنَّ واعتدت لهنَّ متكئاً وآتت كل واحدة منهنَّ سكيناً وقالت اخرج عليهن ، فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهنَّ وقلن حاش لله ما هذا بشراً ، إن هذا إلا ملك كريم ، قالت فذلكنّ الذي لمتنني فيه ، ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ، ولئن لم يفعل ما ءامره ليسجننَّ وليكونن من الصاغرين ، قال رب السجن أحب إليَّ مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهنَّ أصب إليهنَّ وأكن من الجاهلين ، فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن ، إنه هو السميع العليم »

ثم ذكر الدكتور مارستان ما في شعائر الكنيسة من البواعث على فساد الاخلاق فمثل لذلك بالبوح : والبوح هو عبارة عن العملية التي يقوم بها المسيحي حين يقر بذنبه أو بذنوبه للراهب ليغفر له الراهب ذلك الذنب فيقول المسيحي مثلا : اني زنيت أو كذبت أو سرقت فيقول له الراهب على أي حالة زنيت ومع من زنيت وكم مرة تكرر منك ذلك مع المرأة التي زنيت بها وعلى أي صفة كان ذلك مع ذكر التفاصيل التي لا محل لذكرها فيفصل له المسيحي ذلك كله تفصيلا فاحشاً يعرق له جبين كل حي زيادة على أنه لا داعي اليه وقد ألف الرهبان في ذلك كتباً وطالعها الناس وعلموا منها ما لم يكونوا ليعلموه لو أنه لم يدوّن في الكتب والبوح (confession) طقس من الطقوس الكاتولكية التي كان يبررها في الازمنة المتقدمة ما كان عليه المسيحيون من الاضطهاد من الدولة الرومانية قبل أن تصير المسيحية ديانتها الرسمية [1] وقبل أن يضطر قياصرها الى استعمالها في مصالحهم السياسية فكان الرهبان والمسيحيون مضطرين الى التحفظ من جواسيس الدولة وعيونها اذ كانوا يتوصلون بواسطة البوح الى معرفة ضمائر المسيحيين فيعرفون شخصية من يخالطون وما يعمله المسيحي في يومه وليله ففرضوا ذلك الاقرار فرضاً عينياً على كل مسيحي ومسيحية حتى يكونوا على بينة من امرهم وذلك هو العلة في وجوده ، أما اليوم فانه عار أن يوجد في ديانة يعتبرها رجالها الديانة الوحيدة التي تلائم طبيعة البشر ، والبوح كذلك مظهر من مظاهر تلك الوساطة التي ينبني عليها مركز الكهنوت في الكنيسة وهدمها - أي الوساطة - هو الاصلاح العظيم الذي جاءت به الديانة الاسلامية دون غيرها من الديانات فلم تجعل واسطة بين المخلوق وربه ولو كان الامر على خلاف ذلك لما قال القرآن الكريم : « أدعوني أستجبْ لكم » ولقال أدعوني بلسان ايمتكم وأحباركم وأشياخكم ، ووظيفة الأئمة والعلماء والوعاظ بين المسلمين انما هي وظيفة ارشاد وتعليم اذ لا تاثير لهم روحياً في الشئون التي يقومون بها على خلاف ما يظنه الاجانب عن الاسلام والدليل على ذلك هو ان مطلق المسلمين يقوم بها بمجرد اجتماع الشروط التي تخوله ذلك وأهمها العلم وان فقد فالتقوى وكما انه لا

(١) وقع ذلك حوالي سنة ٣١٢ مسيحية على يد القسنطنطين الاول أو الاكبر عقب انتصاره على ماكيوس تحت أسوار رومة في تلك السنة نفسها .

واسطة في الدعوى أو الصلاة فكذلك لا واسطة في مغفرة الذنوب والخطايا اذ كلٌّ مجازى بما كسبت يداه .

ثم أخذ الدكتور مارستان في بيان كون ما يوجد في بعض الكنائس من الصور والتماثيل والدمى هو أقوى باعث على الفجور وعدد نحو ٦٠٠ كنيسة بفرنسا وحدها توجد فيها تماثيل هي جديرة بأن تكون في المواخير ودور الفسق (ونحن نقول في المتاحف الخاصة بذلك) لانها كلها تمثل اشخاصاً على حالة لا أرى حاجة الى ذكرها ويكفي لكل أحد ان يتصورها ولربما كانت تلك التماثيل جميلة من حيث انها انتاج فني ولكنها لا ينبغي أن تقدم في معاهد العبادة حيث يقيم رجال ديانة يحسبون انفسهم قدوة في الفضل والعفاف والحال أن في سيرة بعضهم وحياة البعض الاخر ما لا ينبغي ان يذكر وقضايا الرهبان التي يندى لها الجبين كثيرة وما نفر كثيراً من الاروبيين من المسيحية شيء مثل ما نفرهم حب الرهبان في التسلط على العقول وسيرة البعض منهم التي هي كلها قذارة!...

عبد الكبير الفاسي

ان حزب « تحرير الفكر » لا يحارب الكنيسة فقط بل يحارب سائر الاديان كيفما كانت والفكرة الدينية كيف هي ، فنحن أبعد الناس عن هذا الحزب الذي ينبغي الانتباه له كثيراً ، والمسائل التي طرقها الدكتور مارستان قد سبق لنا ان تناولناها في محاضرتنا المنشورة في عدد جمادى الاولى من السنة الماضية اذ تكلمنا عن اختلاف الحضارتين الشرقية والغربية وذكرنا بعض مظاهر منها وقلنا انها ناشئة عن اسباب تتعلق بالبيئة والجنس وغير ذلك من العوامل التي تتكون منها نفسيات الامم وليس ذلك في رأينا من الدين في شيء . ومما يؤيد هذا ما يلاحظه القراء من التناقض البين بين محاضرتي الطبيب مارستان .

العدد المقبل خاص بالمرأة وسييرز في جمادى الثانية

النقد الادبي

بلغتنا عدة مقالات في هذا الموضوع ولا يمكن نشرها لتعلقها بمسائل شخصية .

ردٌّ على نقد — تابع

٦) ثم بعد ما ذكرناه يشرع الناقد في الانتقادات اللفظية ، وكان عليه قبل أن يدخل الى هذا المجال أن يتقي قواعد النحو ويتروى بمراجعة مظان اللغة حتى لا يحوجنا الى مراجعته في ذلك .

أ) يقول الشاعر :

فلي مبدأ سوف أخدمه ... وأبلغه رغم أنف العداة
وليس علي اذا غضبوا ... وكانوا الوشاة وأردى الوشاة

فيتساءل ناقدنا ما معنى « أردى الوشاة » ؟ ، وقبل أن نناقشه في احتماليه اللذين تكلفهما لهذا اللفظ نجيبه بأن معنى أردى الوشاة أخبثهم وهو اسم تفضيل ماخوذ من ردئ يردو (كعلا يعلو) بمعنى خبث ، قال في المصباح : « يقال ردؤ الشيء بالهمزة ... وردى يردو من باب علا يعلو لغة فيه » وقال المرتضى في شرح القاموس : « وردؤ ككرم ...... اقتصر عليه الجوهري وابن القوطية وابن القطاع وابن فارس وحكى ثعلب فيه التثليث وهو غريب وأغرب منه ما حكاه الفيومي في المصباح : « وردى يردو . . . لغة فيه . . . » وزعم ابن درستويه انها خطأ وانها لغة الماقدي اه .

وعلى زعم ابن درستويه يكون اردى في البيت ماخوذاً من ردؤ بالهمز وابدلت همزته الفاً تخفيفاً وتخفيف المهموز وارد في كلام العرب بكثرة يقاس عليها ، ويقول الناقد في الاحتمال الاول عنده : « ...... فيكون المعنى هم اكثر الوشاة ردىً وهلاكاً وهذا المفهوم وبعيداً أن يكون هو المقصود لبرودة معناه » وهذا كلام مختل : لأن أردى بهذا المعنى لا يلائم البيت فكان عليه أن يقول : « ولا يصح أن يكون هو المقصود لفساد معناه » ، ثم يقول في الاحتمال الثاني : « وربما كان غرض الشاعر أن يقول وكانوا الوشاة واكثر ارداء من الوشاة فان كان هذا ما يقصده شاعرنا فالمعنى لا يعطيه ، وقد علمت ان ذلك لا يبنى الا من الثلاثي ... » ، وهذا كلام كسابقه اذ حمل البيت على هذا المعنى صحيح في نفسه ويحتمل أن يكون قد قصده الشاعر واما كون اسم التفضيل لا يبنى من غير الثلاثي فليس صحيحاً

على اطلاقه بل يبنى منه اذا كان صيغة أفعل مطلقاً كما هو قول سيبويه والمحققين من أصحابه « وهو مذهب الاخفش، وصححه ابن هشام الخضروي واختاره ابن مالك »

ب) ويقول استاذنا من قصيدته الشهابية :

تخذت دينك قول الحق بينهم   والحق ارجح ميزاناً من الذهب

فيفهم الناقد من البيت ان الذهب ارجح من حيث الميزان الحسي على الرصاص والحديد وغيرهما من المعادن ويلزمه من هذا ان يفهم ان الحق ارجح في الوزن الحسي من الذهب ! وهذا فهم بسيط والفهم ان الذهب راجح وان الحق ارجح منه من حيث الوزن المعنوي ولو انا اتينا الى الناقد بقطعة صغيرة من ذهب واخرى كبيرة من رصاص مثلاً لما كان مرجحاً في الاخذ الا قطعة الذهب، ولست ادري لو انا خيرناه بين قبول الحق واخذ قطعة الذهب ماذا يكون يختار . . . ! ؟

ج) ويقول شاعر الشباب بعد البيت المذكور .

وقمت بالصدق في اصلاح السنة
والصدق اعظم اصلاحاً من الشغب

فيتساءل الناقد « . . . ومتى كان الشغب يصلح حتى يقول الشاعر ان الصدق اعظم اصلاحاً منه ؟ ! ! ونحن نقول له : الله اكبر ! ومتى كانت صيغة أفعل قاصرة على افادة التفضيل ؟ انها كما تكون لها تكون لافادة ثبوت أصل الفعل مع زيادة تأكيد وهذا كقول الله : « الله أعلم حيث يجعل رسالاته » وقولك : الله اعظم، ومعنى شطر البيت على هذا : والصدق في اصلاح الالسنة عظيم جداً، وانما عدل الشاعر عن هذا لكيما يفيد التاكيد ويذكر السامع بأثر الشغب وما يحدث من فساد فيكون هذا أدعى لارتكاب الصدق وادراك ما ينجم عنه من نجاح .

د) ثم يقول الشاعر من القصيدة نفسها :

حط على الدين ان الدين مرتعه
عظيم عاقبة تنجي من الكرب

فيحول الناقد البيت هكذا : حق على الدين الخ كيما يعوج به الكلام فيستقيم له النقد ولكن هيهات ومعنى البيت على روايته الصحيحة فعلك هذا حط على الدين لان لمرتع الدين عاقبة عظيمة تنجي من الكرب فقول شاعرنا ان الدين الخ اشتئناف في معنى العلة أو قل انه جواب عن سؤال خاص نجم عن قوله حط على الدين فهو كقول الله تعالى : «وما ابرئ نفسي ان النفس لأمارة بالسوء» .

هـ) ويقول الشاعر :

راموا المراتب فابتاعوا ديانتهم   كذاك يفعل من يغتر بالرتب

فيدعي الناقد ان ابتاع واشترى لا يستعملان بمعنى الضد وهذا خطأ والذي في قواميس اللغة : شراه يشريه ملكه بالبيع وباعه كاشترى فيهما ضد وكلها تفسر مادة ابتاع باشترى واذا كان المفسر به يطلق بمعنى الضد فليكن المفسر كذلك فيخرج لنا من هذا ان الالفاظ الاربعة كلها تطلق بمعنى الضد .

وعلاوة على هذا الخطا في تحقيق الفاظ اللغة فان في كلام الناقد خلطاً لا يستقيم معه الكلام فهو يقول : « غير ان اشترى لا نعرفه الا بمعناه المعروف وضده ابتاع » والمعنى المعروف في اشترى الذي يقصده الناقد هو التملّك من الغير بثمن ونحوه فيكون معنى ضده الذي هو ابتاع التملّك للغير بذلك ولا شك ان هذا هو مقصود الشاعر وعليه فلا معنى لقول الناقد بعد : « والشاعر هنا يقصد بابتاع باع الخ » .

و) ثم يناقش الناقد الشاعر في لفظة «أحلّ» من هذا البيت

دحرت (موران) لما جاء منتقداً   دحراً أحل به في جحفل لجب

فيقول : « ان حلّ يتعدى بحرف الجر بنفسه فلا محوج لان نجعل في موضعه أحلّ » وجواب هذا أن أحل في البيت متعد لمفعول بنفسه ولمفعولين بواسطة حرف الجر وحذف المفعول المتعدي له بنفسه لدلالة المقام عليه ومعنى البيت على هذا : دحرت موران لما جاء منتقداً دحراً أحلّ موران نفسه بسببه في جحفل لجب .

ز) ثم يأخذ الناقد على الشاعر في هذا البيت :

بني الجزائر هبوا من رقادكم   ولتستضيئوا بنور أزهر الشهب

شيئين ناشئين عن عدم تدبره في فهم الكلام وتحرير المسائل النحوية الاول اضافة « نور الى ازهر » فيقول عنها انها مما يسوء الخليل وسيبويه والواقع انه هو الذي ساءهما حين لم يفهم ان النور في البيت مضاف الى اسم محذوف هو موصوف «ازهر» وحين لم يعلم أن حذف المضاف اليه كالمضاف جائز اذا دل عليه دليل والمعنى على هذا : ولتستضيئوا بشهاب ازهر الشهب، الثاني دخول لام الامر على فعل الفاعل المخاطب في قوله : « ولتستضيئوا » فيقول الناقد

« ان دخولها على مثل هذا اللفظ نادر لا يركن اليه الا من يريد العناد وطول الجدال » ولقد نسامح الناقد فنقبل منه هذا نظراً لكونه اعتمد على جمهور النحويين الذين بعض افرادهم اصحاب الاجرومية ولكنا لا نسامحه بصفة كونه ناقداً حيث لم يبحث ويمحص ما قاله الجمهور حتى يرجح الحق في المسألة ، أقول له هذا لاني أزعم ان كثيراً من المسائل النحوية لازال الى الان لم يبحث ويحرر الوجه المتبع فيه وأمامك هذه المسألة فان مذهب الجمهور ان مثل هذا التركيب أقل من القليل في كلام العرب ، ونحن اذا تأملنا نجد أن مذهب الجمهور مرجوح لوجهين : الاول ورود مثل هذا في كلام العرب بكثرة نذكر منها قول الله تعالى في قراءة يعقوب وعثمان وأبي وانس وزيد : « فبذلك فلتفرحوا » وقول النبي صلى الله عليه وسلم «لتاخذوا مصافكم» وقول الشاعر :

لتقم أنت يا ابن خير قريش   فلتقضي حوائج المسلمينا

والثاني أن من جملة من قرأ ـ كما علمت ـ الآية المذكورة : يعقوب وقراءة هذا ليست بشاذة ، لان الشاذ هو ما وراء العشر فكيف يمكن مع هذا ان يكون مثل هذا التركيب شاذاً ؟ وهذا الذي أذهب اليه هو ما زعمه الزجاجي ومال اليه الدماميني والدنوشري.

ح) ويقول استاذنا من قصيدته في الشباب الممثل :

أه لو كان ذلك العزم فينا   لم تكن في الورى بلاد هجين

والهجين من الكلام معيبه ووارد في اللغة استعماله في اللئيم على سبيل المجاز واذا كان ذلك وارداً أفلا يجوز لنا أن نستعمله على ضرب آخر من المجاز مثل أن نقول « بلاد هجين » ونقصد « بلاد هجين أهلها » كما هو في بيت الشاعر ؟ هذا مما لا بأس به ودعوى الناقد انه من التجاوز فوق المحدود دعوى من لم يمارس كلام العرب ولم يطلع على ما فيه من جمال وسعة .

ط) ويقول شاعرنا من مقطعته في السلم :

فيغدو نبي السلم قائد فيلق   ويصبح سفر القدس وهو سفير

والبيت كناية عن عدم امكان السلم اذ اليوم الذي يغدو فيه نبي السلم قائد جيش جرار ويصبح فيه الكتاب المقدس الذي من شأنه الحظ على السلم سفيراً بين المحاربين كيف يمكن فيه سلم ؟ ولا شك ان هذا المعنى واضح من البيت ولما لم يدركه الناقد صار يقول : « حتى أن الوزن كاد يفر فراراً وعلم ذلك عند منشئه الفاضل » وهذه دعوى لم نعلم لها صدقاً .

هذه جملة الانتقادات التي اخذها الناقد على شاعر الشباب وقد علمتم انها لم يسلم منها واحد ولا نحب أن نختم هذه الكلمة دون ان ننصح للناقد بالتريث في النقد والاطلاع على اساليب الكلام المتينة والتزود من علوم اللغة حتى لا يعود لنقد الناس بغير علم .

ع. ق.

التعليم في سوريا

كنا نشرنا معلومات مفيدة عن التعليم بمصر وننشر اليوم معلومات اخرى عن التعليم بسوريا وبذلك يتسنى لادارة المعارف التي نؤمن برغبتها الصادقة في الاصلاح ان تكون لها فكرة توافق المغرب فانها تجد في درس برامج الشرق العربي اكثر مما تجده من الفائدة في درس برامج اقطار اخرى كافريقيا الغربية وغيرها وهذه المعلومات منقولة عن رصيفتنا الغراء «مجلة المعلمين والمعلمات» من حديث مع مستشار المعارف هناك نثبته هنا سؤالا وجواباً باللفظ وكان اول سؤال بعد شكر المستشار عن جهوده يتعلق بميزانية المعارف فكان جوابه :

— إن مجموع الاعتمادات المخصصة للمعارف تبلغ (٢٠ ٠٠٠ ٠٠٠) فرنك أي $\frac{1}{7}$ الميزانية العامة ، إن هذا المبلغ شكل نسبة جيدة وقد حصلت عليها بفضل الرأي العام الذي يهتم بشؤون التربية ومساعدة الحكومة الدائمة ، إن هذا المبلغ لا يزال قليلاً بالنسبة الى الامين الكبير ، إن جهودنا الرئيسية متجهة الى التعليم الابتدائي لانقاص عدد الاميين حتى اننا عند ما اضطرتنا الازمة الاقتصادية الى انقاص ميزانية المعارف اتخذنا جميع التدابير لجعل التعليم الابتدائي في معزل عن هذا التضييق المالي .

— لا شك أن تقدم المعارف في سوريا ظاهر للعيان ، فهل لكم أن تطلعونا على بعض المعلومات المتعلقة بهذا الشان ؟

— بكل رغبة إلا أنني لا أستطيع أن اعطيكم شيئاً من المعلومات المضبوطة عن السنوات السابقة لسنة ١٩٢٤ لان الاحصاآت لم تكن موجودة وقتئذ .

كانت المدارس على اختلاف انواعها — تشتمل في سنة ١٩٢٤ على ٢٨١٢٦ طالباً وطالبة ، أما في سنة ١٩٣٤ فقد أصبح عدد التلاميذ (٨٠٠٩٢) وهذه الزيادة هي ٢٨٨ في المائة أي (٥٠٠٠) تلميذ كل سنة ، فالبلاد اذن قد بذلت كثيراً من الجهود في سبيل نشر التعليم ولكنها لا تزال محتاجة الى بذل جهود أعظم من الاولى ، تصوروا أن عدد السوريين الصغار الذين يحق لهم أن يدخلوا المدارس لا يقل عن (٢٠٠٠٠٠) ، فلاجل أن يستطيع هؤلاء الصغار أن يجدوا لانفسهم محلاً في المدارس ، يجب متابعة الجهود الحاضرة ٢٥ سنة تقريباً من غير انقاص نسبتها ، ان الضروري أيضاً أن تصبح ميزانية المعارف أكثر مما هي عليه الآن بثلاث مرات ، وهذا يدل على أن تقدم البلاد من الوجهة الفكرية مرتبط ارتباطاً واسعاً بازدياد وارداتها ونموها الاقتصادي .

— إذن تجدون من الضروري أيضاً تشجيع التعليم الصناعي ؟

— إن هذا الامر بديهي ، ولكنه دقيق جداً ، ان التعليم الصناعي يساعد على النمو الاقتصادي ولكنه لا يولده فهو يكون معه ويرافقه الا أنه لا يسبقه أبداً ، وبعبارة اخرى ليس افتتاح مدارس الهندسة هو الذي يبعث على تأسيس المعامل الكبرى ، ويظهر لي الآن أنه من الضروري الاهتمام بتنشئة الصناع وتحسين الصنائع واصلاح التجارة قبل كل شيء ، لان البلاد السورية كانت ولا تزال بلاداً صناعية وتجارية قبل كل شيء ، وقد اسست لهذه الغاية مدارس الصناعة وشعب التجارة وتقدمت تقدماً محسوساً وحصلت منذ تأسيسها على نجاح تام ، وأعتقد انه من الممكن تجديد الصنائع القديمة التي كانت فخر البلاد السورية ومجدها.

— هل يمكنكم ان تبينوا لنا ما هو نصيب تعليم الاناث من هذا التقدم ؟

— كان في تعليم الاناث شيء من التأخر الناشيء عن اسباب تاريخية واجتماعية معروفة عند الجميع ، ولا يزال هذا التأخر الاولي محسوس النتائج ولم نستطع حتى الآن ازالته ، فيمكننا بصورة مجملة أن نقول ان عدد الذكور في المدارس الابتدائية اكثر من عدد الاناث بمرتين ورغم ذلك فان تعليم الاناث قد تقدم أيضاً تقدماً محسوساً بالنسبة الى ما كان عليه ، فقد كان عدد البنات في المدارس الابتدائية سنة ١٩٢٤ ، (٣٩٢٥) تلميذة فأصبح الآن (١٠٢٣١) تلميذة ويجب أن نذكر أيضاً ، وهذا أمر له اهميته الخاصة ، إن كثيراً من البنات يتابعن دروسهن العالية فقد تقدم في السنة الماضية الى خوص البكالوريا (٥٢) طالبة ، حتى أن بعضهن يتابعن الآن دروسهن في الجامعة كاخواتهن في تركيا ومصر .

— لقد تكلمتم عن البكالوريا السورية التي سمعنا كثيراً من الثناء عليها ، إنها ولا شك أحسن الشهادات الثانوية في الشرق الادنى .

— مما لاشك فيه ان هذه الشهادات قد عمت سوريا كلها وأقبل الطلاب عليها ، وصار لها قيمة كبيرة في نظر الجميع فقد تأسست سنة ١٩٢٧ فتقدم اليها سنة ١٩٢٨ ، (٢٢٠) طالباً فنجح منهم (٩٩) أي ان نسبة النجاح كانت وقتئذ ٤٥ في المائة ، أما في السنة الماضية فقد تقدم الى البكالوريا (٩٧٨) طالباً فلم ينجح منهم الا (٢٤١) فكانت نسبة النجاح اذن ٢٤ في المائة ، ان نجاح البكالوريا ناشيء عن تحسن هيئة التعليم السورية التي تظهر جدارتها ونزاهتها في نسبة الناجحين أولا وفي كيفية الفحص ثانياً إن هيأة التعليم السورية تضم الآن عدداً كبيراً من الاساتذة الاكفاء الذين يحترمون عملهم ويقدرون مهنتهم تقديراً عالياً ويتصورون لذلك مثلاً أعلى سامياً ، حتى

ان مستوى التعليم الثانوي قد تحسن جداً بفضل جهودهم وصارت البكالوريا واسطة اصطفاء ممتازة .

فالبكالوريا اذن لم تزد عدد طلاب المحامات أو الطب بل أنها حلت محل الشهادات الثانوية القديمة التي كان التلاميذ يحصلون عليها بسهولة كثيرة الخطر فتكون البكالوريا إذن قد حسنت مستوى الطلاب المتسبين الى الجامعة .

ان الجامعة السورية تستحق الحياة ، إنها الجامعة الوحيدة التي جعلت تدريسها باللغة العربية ، وهذا يجعل لها تأثيراً قوياً في جميع ممالك الشرق الادنى ، ومع أنها لا تزال شابة فانها قد أخذت تجلب الى دمشق كثيرين من الطلاب الغرباء ، وفي الحق ان عدد تلاميذ الجامعة هو (٣٨٨) منهم (٢٦) من شرقي الاردن و(٢٣) عراقياً و(١٦) فلسطينياً و(١١) مصرياً و(٩) من بلاد فارس و(٧) من الحجاز و(٤) من الجنسيات المختلفة .

— نشكركم يا سعادة المستشار على المعلومات التي أعطيتمونا أياها ان لنا سؤالا آخر : ما هو رأيكم في الشباب السوري ؟

— لا أجد حاجة لان أقول لكم كم أشعر بميل اليه وعطف عليه انه مشتعل نشاطاً ، وكثير المواهب لا يستطيع الانسان الا أن يهتم به ويميل اليه .

لقد اثبتت الشبيبة السورية ميلها الى الاجتهاد واستعداداتها الفكرية بنجاحها في الجامعات الفرنسية فأتمنى ان تساعدها شرائط الحياة على تحقيق العمل الفكري المجرد عن المنفعة .

ان اكثر اساتذة هؤلاء الشبان ، أشبه بالرسل ، وهم شاعرون بصعوبة العمل ونصيبه من النجاح ، ان الشبيبة السورية تؤمن بالمستقبل ، والاساتذة انفسهم يعملون لتحقيق هذا المستقبل بايمان فكيف يمكنني أنا أيضاً أن أشك فيه . »

أكادمية فرنسا — تلقينا بمزيد الابتهاج خبر انتخاب أكادمية باريس لجناب العالم الشهير الدكتور ليبين عضواً بمجمع العلوم الاجتماعية والسياسية ، والدكتور ليبين ـ كما يعلم القراء ـ من رجال اوربا القليلين الذين يعرفون حاضر العالم الاسلامي ، ويجدر بالغرب والشرق أن يعتمدا عليهم للوصول الى تفاهم لا يمكن التوازن الذي ينشده العالم الا به ، وفي هذا الوقت العصيب الذي انحلت فيه عدة قوى معنوية في بعض الشعوب الاوربية ونشأ عن ذلك اضرار كثيرة لشتى المجتمعات وصارت الحاجة اكيدة الى رجال يتجلى فيم النفوذ الادبي والاخلاقي في أعلى مظاهره فإن الدكتور ليبين يمثل صورة جميلة لفرنسا ذات المقام الرفيع ، فنهني الدكتور بهذا التقدير الذي حازه عن استحقاق بل نهني الاكادمية الباريسية باختيارها الموفق الذي يشرفها ويعلي من شأنها في العالم .

وقد كان يتخلل هذا جميعه قطع موسيقية بارعة من عمل جوق عربي مخصوص مما زاد الحفلة بهاء وجعلها بالغة اقصى حدود الرواء، ثم بعد ذلك شرع في توزيع الجوائز على مستحقيها النجباء فكنا نرى صغاراً كزغب القطا ونسمع تعدد المتفوقين منهم والناجحين فاستبشرنا بالخير الكثير وأكبرنا عمل المدرسة الجسوسية ومجهودات القائمين عليها، وهذه الخطوة الاولى التي خطتها في ظرف تسعة اشهر تدلنا على ما سيتلوها ان شاء الله من خطوات مستقبلة تكون أوسع مدى وتبلغ بها منتهى الكمال المرجو.

وعند قرب انتهاء الحفلة أعيد تلاوة آيات قرآنية كريمة من لدن التلاميذ فكانوا بأصواتهم الملائكية العذبة الرقيقة ينفذون الى اعماق الافئدة ويحفزون للخشوع، ثم وقف الحاضرون فرحين مغتبطين يصافحون المدير ويهنئونه وانفضوا يلهجون بمظاهر نجابة الاولاد ومخايل نبوغهم ويتلون آيات الشكر للذين خلدوا بفعلهم أثراً جليلاً وذكراً جميلاً لا تنال منه الايام ولا تعفيه يد الدهر.

ولنا كلمة نذكرها وقد سمعنا الناس يتهامسون بها ويرددها الكثير من الحاضرين وهي إعراض احدى الادارات عن هذه الحفلة وعدم مشاركتها بإيفاد مندوب تلبية لدعوة المدرسة كما فعلت في ذلك اليوم في حفلة الاتحاد الاسرائيلي حيث شارك فيها من تلك الادارة نفسها رئيسها وخليفته وشاهدناهما وشهدهما كثير، ولسنا ندري لذلك من سبب ولا نرى لها من عذر مع ان سائر الادارات الحكومية كما أسلفنا ساهمت بالحضور مساهمة تشكر عليها ويقدر لها عطفها واعتبارها.

هذا وفي العدد المقبل سننشر بياناً أوفى عن أعمال المدرسة إن شاء الله.

حول نهضة المرأة المغربية

بلغتنا ردود كثيرة عن مقال «نزعة المرأة المغربية الى التطور» المنشور في عدد محرم ووفاء بالوعد ننشر بعضها هنا واخترنا منها الردود الصادرة من شبان لان المسألة تهمهم اكثر من غيرهم فيما نظن... وهي:

« يظلم المرأة المغربية من ينسب اليها تطوراً كيف كان وعلى أي شكل يتصور ويظلمها من يتصورها على غاية من الانحطاط والوحشية كما يظلمها من يتصورها خارجة عن ربقة العادات، رأيان متناقضان لكل فريق انصار ولكل فريق مطبلون ومزمرون. »

رأيت في العدد الاخير بـ«مجلة المغرب» الاصلاحية كلمة لأحد شباب فاس تحت عنوان «نزعة الى التطور» تعرض فيها كاتبها لبعض نواحي المرأة المغربية أثارت في كثيراً من الدهشة وكثيراً من الفضول وكثيراً من الاستغراب، لهذا تأملت وأطلت التأمل وفكرت وأطلت التفكير وارتأيت أن لا أتسارع وفعلاً لم أتسارع وفعلاً تأنيت وفعلاً رأيت من بين سطور مقاله ما استنتجت منه ان الرجل لا يتكلم عن مقارنات للمسائل فيما بينها وان الرجل لا يتكلم عن المرأة بحسب ما استنتجه من دراسة عن المرأة في وسطها أو عن دراسة عقليتها الى ذلك، بل الرجل يتكلم عن المرأة حسب عاطفته وحسب ما املته عليه فكرته معتمداً كل الاعتماد على جزئيات خاصة رآها الاديب أو تراءت له وأثرت فيه أو تأثر لها وصار لها ذكريات فجعل من هذه الجزئيات كليات استدل بها على نزعة المرأة الى التطور.

يستدل الاديب على تطور المرأة ونزعتها لذلك بابدالها الرداء الذي يميزها ميزة خاصة بجلباب الرجل وبأنها نفضت يدها من التقاليد والعادات وصارت تسافر لسيدي حرازم وحمة مولاي يعقوب بلا محرم معها ومن ضرورات هذا انها تجالس الرجال بداخل السيارات جنباً للجنب وربما احتاجت لمعونتهم فأعانوها وربما لم تقو على اعباء السفر وما الى ذلك فخدموها.

أليس قد وصلنا الى ما نهت عنه الشريعة والعقل والاخلاق، أليس في اختلاط الجنسين ما لا تحمد عقباه، أليس في مزاحمة الرجل للمرأة من النتائج ما تقاسي منه اوربا اليوم ما يكفينا لان نتحقق

مدرسة محمد جسوس

تحتفل بتوزيع الجوائز

ان انشاء مدرسة حرة كمدرسة محمد جسوس جاءت في إبان الحاجة اليها بعد أن ضاقت رحاب المدارس الحكومية وتأكد اقبال ابناء الاهالي على دور التعليم من لدن سائر الجهات واطراف بلاد المغرب ، وقد قلنا غير ما مرة في كتاباتنا حول هذه المدرسة إنها تعد نقطة بارزة في تاريخ المغاربة ومدعاة للفخر والتباهي ، وأي فخر وأي تباه هناك أعظم من تأسيس مدرسة أو فتح مشروع من مشاريع الخير والاحسان يكون في صفحة التاريخ مسطوراً وعند الله وجيهاً ومشكوراً .

وما لنا وللاستدلال من جديد على محاسن المدرسة وأمرها بين الناس مشهور ، وقد رأينا ما رأينا من إقبال الناس عليها من كل جهة وصوب وازدحام الابناء على أبوابها حتى اضطر مديرها الموفق لتغيير التصميم الاول بتصميم جديد كبير لبنائها الجديد الذي نتمنى أن يمكن اتمامه عما قريب فانشرحت منا الصدور وأفعم قلبنا الحبور لادراك المغاربة فائدة العلم وتهذيب الابناء وذلك ما يشعر بدبيب عنصر الحياة الحقة في شرايين ابناء هذا القطر .

طوت المدرسة تسعة شهور من حياتها والناس جميعاً ترقب سيرها وما تاتي به من نتائج باهتمام زائد وبقي من مرحلتها الاولى ثلاثة اشهر ياخذ الابناء منها شهرين كاملين للراحة والاستجمام ، ومن عادة المدارس في كل جهة ان تقيم قبل عطلتها حفلة لتوزيع الجوائز على التلاميذ النجباء تشجيعاً لهم وتقديراً لاجتهادهم ، ومدرستنا لم تتأخر عن هذه العادة وكان يوم الخميس ٢٥ ربيع الاول موعد إقامة الحفلة بقاعة الافراح بالبلدية الرباطية تحت رياسة رئيس ادارة البلدية الحازم ورعاية باشا الرباط المحترم السيد عبد الرحمن بركاش وما قربت الساعة الثالثة ونصف حتى أخذ الناس يفدون على مكان الاحتفال واحتشدت جموعهم الكثيرة المؤلفة من طبقات الامة المختلفة وكبار الموظفين والاعيان على تلك القاعة الرحبة الفسيحة حتى لم يبق موضع للجلوس وبقي الكثير وقوفاً، ورأينا اغلب الادارات الحكومية تشارك في الحضور فحضر من الادارة الشريفة م. دومارسي ومن ادارة الامور الاهلية م. سوردن والقبطان ابن داود ومن ادارة البلدية قيدومها الدكتور فزكربير ومن مراقبة الناحية رئيسها وخليفتاه وحضر أيضاً من بلدان المملكة كثيرون من الاعيان ووجوه الامة .

وكان مدير المدرسة الاستاذ أحمد بلافريج يقابل الوافدين ويجلسهم في مقاعدهم المعدة لهم ومعه اساتذة المدرسة يرعون التلاميذ ويهيؤن منهم من أعد لالقاء بعض محفوظات جزلة ذات مغازٍ وفيرة وحكم بليغة .

وفي الساعة الرابعة افتتحت الحفلة بتلاوة آي الذكر الحكيم تأثر لها المنصتون ، وبعد ذلك قام الاستاذ بلافريج وألقى خطاباً ضمنه الترحيب بالوافدين ووجه كلمة شكر للذين أعانوه وامدوه بمساعدتهم حتى اتيح للرباط أن تكون له مؤسسة علمية يؤمل منها تحقيق الغرض منها من انجاب تلاميذ مهذبين صالحين للحياة ، ونقل خطابه للغة الفرنسية الشاب النشيط السيد أحمد بن غبريط فأدى بحق تلك الخطبة أحسن اداء ، ثم نهض على أثره رئيس الحفلة المجامل النصوح م. بروني وألقى خطاباً طيباً ترجم فقراته للغة الضاد الاستاذ بلافريج ثم بدأ تناوب التلاميذ الصغار في إلقاء محفوظاتهم باللغتين أعجب بها الاعجاب المتناهي وارتاح لها الجمهور الكريم .

ونعلم أن شريعة الاسلام شريعة مقدسة حكيمة حيث جعلت للمرأة حدوداً من الثقافة والتعليم اوقفتها عندها، نحن لا نمنع تعليم المرأة وتهذيبها بل نقول بذلك ونريده وندعو له، ولكن اذا قلنا بتعليمها فليس معناه اننا نسمح لها بأن تخرج الى المحلات العمومية وتخالط الرجال في الاندية ومحلات الصور المتحركة، بل هذا ليس من الثقافة في شيء الثقافة التي اعرف ويعرفها كل المثقفين.

عجيب من هذا الاديب كيف ساغ له وكيف سوغ لنفسه أن يستدل بسيدي حرازم ولبس الجلباب على قبول المرأة للثقافة على أن كل ما في عملها هذا انها صارت تخالف عوائدها ودينها، أيستدل بخروج المرأة عن دائرة الحشمة والاخلاق الطاهرة والوقار الى دائرة اللهو والفجور بالنزعة الى التطور؟

نحن نعلم ان هذا الدور الذي صارت المرأة تحب أن تلعبه وبدأت تعمل لذلك، وتريد أن يسمح لها به، والزمان صار يخلق لها من يحبذ لها ذلك هو الدور الذي تلعبه الاوربية اليوم مع ثقافة عالية، وأي داع لنا الى هذا والفوارق كثيرة والمسافة بعيدة، ان الدور الذي تلعبه المرأة لدور لا يبشر بمستقبل بل بظلام في ظلام فالمرأة اليوم لا أراها تعمل فيما يحد جهلها بل لا تسعى في ذلك بل جل ما تريد هو ان تعطى حرية الدخول والخروج حتى تزاحم الرجل لا في ميدان الثقافة والتعليم بل في ميدان النخيل وبين الاعناب وتحت شجيرات الصنوبر والزيزفون وبعد كل ذلك فأي دليل للاديب فيما ذكر من الاستنتاجات المبنية على المقدمات الفاسدة وعلى أي وجه اعتمد في استنتاجه من نفسية المرأة حتى وسمها بما وسمها به، وحتى أباح لنفسه ان ظلم الجنس اللطيف الذي جعل دليل عقليته ودليل تقدمه هو الخروج الخ ونحن نقول له ان هذا شيء عادي من المرأة معتاد منها فالمرأة المغربية قدماً كانت تذهب لسيدي حرازم ولمثل هذه المحلات ولكن الفرق بين البارحة واليوم أنها كانت لا تبيح السفر لنفسها بدون محرم واليوم اباحت لها المدنية ان تخرج بدونه، نتج اذا ان الاديب يلزمه ان يكون قائلاً بالتهتك ونحن نجل الاديب عن مثل هذا ونرجو ان لا يكون ذلك.

وهنا نقف عن القول الى فرصة اخرى، ولعلها خطرة خاطر أو هاجس ألمّ وذهب.

ف. ب.

***

تغيير ظاهر المرأة المغربية في الوقت الحاضر بتزييها بالزي الغربي ونزعتها الى الحياة الجديدة بتبرجها في الازقة والمنتزهات العمومية لا يدلان على استعدادها الى التطور ذلك التطور الذي فيه كمال الحياة وسعادة الامة ذلك التطور الذي يجب علينا أن ننشده وأن نبذل كل غال ورخيص في الحصول عليه وانما يدلان على شيء آخر وهو تهتكها واستهتارها واستعدادها لفصم رابطة الزوجية المقدسة وللخروج من حظيرة الوالدية المحترمة، وما هذا النشاط العام الذي نراه فيها والميل الشديد الى اظهار شخصيتها وتفيؤها للظلال الوارفة في خلال الانهار المتدفقة سوى سعي وراء ذلك المبتغى الوبيء ونزول الى ذلك المرتع الوخيم ككل امرأة ليست لها آداب تحميها أو وازع ديني يزجرها، ذلك ما لا يجهله كل أحد ولئن جهلناه أو تجاهلناه فانما نكتم داء كمينا في انفسنا يهدد حياة امتنا بالخطر وما هذه الاحذية اللامعة التي تحتذيها والاردية الشفافة التي ترتديها والاقمصة الاوربية التي تتقمصها الا الوان تتخذها حلياً وزينة جلباً للانظار ومدعاة للروجان عند عرض سلعتها في معرض الاعراض كما يتحلى الباعة بالصدق والنزاهة في معرض البضائع والعروض! وما حمة مولاي يعقوب وسيدي حرازم وأضرحة الصالحين والحمامات سوى تذاكر وجوازات لجوازات السفر تتذرع بها المرأة لئلا يعترض طريقها ضابط حدود أو مفتش حقائب من ذوي قرباها او رحمها ان كان هناك ضباط ومفتشون فتمر في طريقها خطاً مستقيماً لا

يعترض طريقها معترض ، فلا يجوز لنا بعد هذا أن نقول ان المرأة المغربية في دور من ادوار الانتقال وفي طور من أطوار الترقي ، ولئن قلنا ذلك فانما هو قلب للحقائق أو بالاحرى الباس الرذائل لباس الفضائل او الدعاية الى التهتك والفجور باسم الرقي والمدنية ، المرأة المغربية تمثل الآن طوراً من أطوار البؤس والشقاء وتلعب دوراً من أدوار التعاسة والدناءة مما يندى له وجه الانسانية ويرفض عرقاً من أجله جبين الفضيلة ، في المرأة المغربية ادواء فتاكة قاتلة تجب مكافحتها واستئصال جرثومتها تلك الادواء تتولد عن داء واحد وذلك الداء هو جهلها بالدين الاسلامي جهلاً لا تعرف معه مدلول الاسلام فضلاً عن قيمتها المنوطة بها سعادة البشر أجمع .

ذلك الدين الذي أتى والناس حيارى يتباحثون في المرأة أتعد انساناً أم غير انسان فأفهمهم انها انسان بأتم معنى الكلمة وأعطاها حقوقاً وامتيازات لم تحلم بهــا المرأة في دور من ادوار التاريخ وفي عصر من عصوره حتى في هذا العصر عصر المدنية والكمال الانساني (كما يزعمون) فبهذا الدين الحنيف تعرف المرأة المغربية مركزها في الوسط المغربي وتسترد مجدها السالف وارثها القديم فهي اذا جهلته فقدت كل شيء واصبحت تعيش عيش التعاسة والبلاء كما هو الآن ، فانحطاط المرأة المغربية جاء من جهلها بالدين الاسلامي فلا حياة ولا سعادة ولا رقي ولا كمال للمرأة المغربية (وغيرها) بدون معرفتها بالدين الاسلامي وبتأدبهــا بآدابه وأخلاقه ، وبجهل المرأة المغربية الدين الاسلامي فقدت حرمتها وكرامتها وعرضت نفسهــا لاخطار فادحة وكوارث جائحة ، وهنا يجمل بنا ان نستعرض أمــام القارئ الكريم جميع أدوار المرأة المغربية التي تمثلها في الحياة على مسرح هذا الوجود ونتكلم في كل دور من الادوار عما اذا كانت عالمة بالدين الاسلامي أو جاهلة به ليتبين للقارئ النبيه ما ذا يؤدي اليه جهلها ومــا ينجم عن اهمالها واليك البيان :

المرأة المغربية اذا كانت بنتاً وتخرجت تخريجاً اسلامياً حقاً وعلمت ان الاسلام جعلها في أيدي والديهــا درة مصونة وجوهرة مكنونة وحملهما على الضن بها والكلف بصيانتها بما فطرهما الله عليه من الشفقة والحنان تسنى لها بذلك أن تضع نفسها حيث وضعها الاسلام وان تخضع لوالديها خضوع من يعلم ان السعادة لا تعداهما الى غيرهما ، بيد أنها اهملت فجهلت هذا كله واستخفت به ورامت تدبير ادارة مصلحتها بنفسها ونازعت والديها حق الاشراف على شئونهــا ورعاية مصالحها فاستخفوا هم بها وأهملوا أمرها الى حد ان عدوهــا غريبة عنهم لا بل حادثة من الحوادث تهدد كيان وحدتهم بالانحلال وبنزول الدخيل الاجنبي يشاطرهم الارض والمال فأخذوا يفتشون عن وجه الخلاص منهــا فوجدوه ولكن في دائرة اغراضهم الشخصية ومطامعهم الدنيئة ، واذا كانت زوجاً وهي مطبوعة بطابع اسلامي صرف وسمعت الاسلام يقول : (ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم أزواجاً لتسكنوا اليها ـ وعاشروهن بالمعروف ـ ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ـ فأمساك بمعروف أو تسريح باحسان) ويسمي الرابطة التي تربطهــا بالزوج (ميثاقاً غليظاً) و (مودة ورحمة) ويجعلها (راعية في بيت زوجها مسئولة عن رعيتهــا) كما أن (الرجل راع في اهله مسئول عن رعيته) علمت انها سيدة محترمة بل راعية مسيطرة وان الاسلام ما أفقدها شخصيتها بل جعلها متمتعة بجميع الحقوق ولهــا كيان مستقل وحياة سامية وانهــا ما خلقت ملهاة للنفس أو خادماً في المطبخ ولكن ويا للاسف كانت جاهلة وجاهلة جداً فاستغل الزوج جهلها وسيطر عليها واستبد بها الى

حد أن سخرها مثل الحيوان الاعجم واستقل هو بالسيادة من دونها وعبث بجميع حقوقها وارهقها ايما ارهاق ولما لم تجد بداً من الانفلات من قبضته والخروج من تحت سلطته قابلت الشر بالشر وقارعت النبع بالنبع فداست برجلها كرامة الزوج وامتهنت قداسته وخانت عهد الامانة الزوجية الملقاة على عاتقها أمام الله والناس واذا كانت اماً وعلمت أن الاسلام قال غير ما مرة (ووصينا الانسان بوالديه حسناً) وزاد على ذلك فقال (الجنة تحت اقدام الامهات) تسنى لها بذلك أن ترفع رأسها في عزة واباء وحملت بنيها على الاعتراف بتلك السلطة الروحية المقدسة التي وهبها الله لها ولكن المسكينة جهلت هذا ايضاً فتسلط عليها الابناء وتمردوا عليها وانتزعوا من يدها تلك السلطة والصقوا أنفها بالرغام واستعملوها في بيوتهم كخادم أو رموا بها الى الخارج تعيش من نفسها رغم ما لها من الامتيازات والحقوق.

فها أنت ترى أيها القارئ المرأة المغربية وقد لعبت امامك كل ادوار الحياة، أفيحق لنا والحالة هذه ان نقول ان لها نزوعاً الى التطور أو استعداداً للترقي فمن اين يجيئها هذا الترقي يا ترى؟ وما الذي يبعث فيها روح هذه النزعة؟ العلم والمعرفة؟ لا، هي جاهلة وفي اقصى درجات الجهل وما ذا؟ المحاكاة، محاكاة من؟ لعلها محاكاة المرأة الاوربية، نعم، لكنها محاكاة في الزي والشكل لا غير، أفنرضى نحن المغاربة المسلمين أن تتزيا امرأتنا بالزي الاوربي وتتشكل بالشكل الفرنجي وتجهل دينها الاسلامي الحنيف وان تطالبنا بحقوقهن المغصوبة منها من طريق غير طريقه وهو يحمل ارقى مدنية على وجه العالم؟ لقد بؤنا اذاً بالعار والشنار وحاق بنا الخسران المبين.

أحمد بن بوعزة

***

قال الله تعلى: « يا أيها النبيء قل لأزواجك وبناتك ونساء المومنين يدنين عليهن من جلابيبهن » الاية وقال: « قل للمومنين يغضوا من أبصارهم » وقال: « وقل للمومنات يغضضن من ابصارهن » الاية

اننا امة قانوننا القرآن ودستورنا الدين.

الاسلام لا يمنع المرأة من التعليم لكننا لا نريد بتعليم المرأة كشف الحجاب او ما يؤدي اليه لاننا قد امتزجت بدمنا الغيرة على المرأة امتزاجاً طبيعياً لا تزيله مقالات غير مستندة لدين ولا لقاعدة اجتماعية صحيحة وانما نريد التعليم العربي الاسلامي الخالص المفيد الابتدائي لا الثانوي فاحرى الانتهائي ليلا يؤدي بنا الى كشف الحجاب وافساد مجتمعنا ذي الحشمة والوقار، فذلك الجنس اللطيف لا يقدر على الخدمات الشاقة وفي مقابلتها فضل الشرع الاسلامي الرجال عليهن في الارث وغيره ولكنه اعطاهن الحرية الحقيقية وهي حرية التصرف في اموالهن الا أنه جعل للرجل نوع سيطرة على المرأة لا تضر بحقوقها طبق ما خلقت له بخلاف المرأة الاوربية فهي محجورة لزوجها مقيدة بقيود ليست مقيدة بها مرأتنا وانما لمرأتهم حرية الخروج والتبرج التي تأباها نساؤنا العاقلات.

فللحجاب فوائد لا تحصى امتاز بها الدين الاسلامي عن غيره فلنتحافظ على هذا الامتياز الثمين ولنترك التقليد في الامور التي لا تفيدنا.

فبيس ما يريد بعض الناس من التجديد، ونحن نرى الاروبيين يتحسرون وهم نادمون حيث لا ينفعهم الندم على تعليمهم المرأة التعليم الانتهائي الذي بسببه انفلات الزمام من يد الرجال، نعم حتى النساء العاقلات متأسفات على ذلك لأنهن يعلمن من تلقاء انفسهن أنهن ناقصات عقل ودين كما قال عليه الصلاة والسلام، ووقارهن وشرفهن الحقيقي في الحجاب.

ومن عجيب امرنا ان ذكورنا يتمنون السفور وبناتنا المتنورات متمسكات بالحجاب وكفى دليلاً على هذا ما ينشر في هذه المجلة المغربية النفيسة ففي عدد سابق مقالة لفتاة مغربية لا أحسن مما أبدته من أفكار عالية تطابق الدين والعقل والعادة الاجتماعية العالية.

محمد علي الحجوي

***

الصراع الحق

الى تلك الفتاة المغربية التي قدمها لنا الاستاذ عبد الكبير الفاسي أهدي هذه القصة البسيطة والى كل فتاة مثلها في الثقافة والاطلاع أقدمها تقديم من يتطلب التعليق عليها والبحث عن نواحي الضعف في تربية فتاتنا المغربية وكيف أن فقدان تربية البنات من العوامل القوية التي تجعل من الفتاة الشريفة بنت الشارع والسوق وبالاخص هذه المعاملة التي عاملت بها أسرة

الزوج ولدها وأسرة الفتاة بنتها وأطلب منك أن تكتبي عن هذه القصة ان راقتك وتعلقي عليها بما يفيد هذا الزوج الحزين وفتاته البائسة ولا باس في هذا فقد شاءت فكرتي ان تقدمها اليك بما زرعت في قلبي اليك من الاجلال والاكبار تلك المقالة الطنانة التي هي بحق نموذج صادق لمن اراد أن يكتب عن تربية البنات ويبين وجوب تربيتهن بحكمة ولباقة كما بينتها انت بذلك الاسلوب الجميل والشجاعة النادرة والخبرة الكبيرة . محمد المهدي بن ادريس

***

تمثل القصة شابا تربى في مهد السراوة ودرج في اكناف النعيم ، ولم يبلغ وقت البلوغ حتى اخرجه أبوه من المدرسة وذهب به الى التجارة « التي هي عادة هذه الاسرة اذ كانوا لا يعرفون شغلا غير التجارة ولا تسمح لهم نفوسهم وشرههم ان يعيشوا في وسط غير وسطهم » وبعد عام ربح فيه الشاب كثيراً تحدث أبوه الى امه بزواجه « خوفاً عليه من الذهاب مذهب الشبان الذين يعيشون على التبذير حسبما تملي عليهم شهواتهم ولا تسل عن امه كم غامرها من الفرح عند ما علمت أن ابنها سيصبح رجلاً في المستقبل وتراه يجلس بجانبها هو وزوجه ويحدثانها ويذهبان عنها متاعب الحياة وسيكون مثل ابيه وافراد عائلته في التكسب والحصول على قدر من الثروة يضمن له السعادة والهناء ويحفظ لعائلته ذلك الأثر المحمود أثر التجارة وحب المال وكي لا تذهب به يد الطموح ويستمر على حاله من الفساد » اذ أنه كان يميل كثيراً الى ذلك ، وأصبح الشاب بعد ما كان يجلس وحده في داره قد رزقه الله « انيساً مسامراً وحبيباً منادماً واعطاه زوجة تلائم طبعه وهواه وتجري نفسيتها في اعضائه وضلوعه وأصبح يجد فيها الدنيا وما فيها وقطع علائقه مع النساء ومع كثير من الاصدقاء والاصحاب لانه صار يرى في زوجه المثل الاعلى للصداقة والمحبة والوفاء ، وكانت زوجته هاته قد اخذ بجامع قلبها ووقع اختيار امه لها صدفة من غير قصد وسعادة من غير تسبب اذ العادة في فاس ان ترى الام وحدها الزوجة المخطوبة ولا يسمح للزوج أن يراها فتخطب الام لنفسها من غير نظر الى ولدها ولا التفات الى اختيار فكره فكأنها هي التي تقاسمها الحياة ، فلله كم يجب على المصلحين ان ياخذوا في نزع هذه الجرثومة من عوائد الامة كي يصبح الشعب سعيداً بالعائلات والبيت معموراً بالصالحات أما اذا دام الحال على هذه العوائد الفاسدة التي تخالف روح الشرع الاسلامي وتاباها الانسانية اتم اباء فلا رجاء في صلاح رجاله ولا أمل في طهارة نسائه » ومضت مدة والايام اذا وفت مرة خانت مراراً وبدأ السأم يدخل الى قلب الرجل من زوجه والى قلب الزوج من بعلها الشاب ولكن كل منهما لا يقدر أن يصرح بذلك السأم خوفاً من نكد العيش وجاءت أم الزوج تعين الايام فكان تجاف ، واذا الزوجة عند أبيها والزوج في بيته يقرع سنه ندما ولات ساعة مندم ! وكذلك كانت الزوجة المطلقة في بيت ابيها حزينة كئيبة ، وأصبح الفتى وقد وجد امامه امرأة اخرى ذات عبوسة وعجرفة « ولكنه ما ذا يفعل وهي غنية وأبوها صاحب ثروة طائلة وجاه عظيم قد اختارتها له امه وفقاً لمبادئ هذه العائلة فانها حريصة على جمع المال » .

ويحب الشاب ان ترجع اليه زوجته وتحب الزوجة ان ترجع الى زوجها ويمتنع اسرة الاثنين من ذلك .

ويختم الكاتب القصة بما يتصوره القارئ بسهولة ...ولقد اخترنا تلخيصها لانها في الحقيقة من باب الحكاية الواقعية لا القصة الخيالية .

حقائق

من خطاب القاه العلامة الحجوي مندوب المعارف في حفلة توزيع الجوائز بالمدرسة اليوسفية نقتطف هذه الكلمات راجين من الحكومة ومن الامة أن تجعلا قضية التعليم ــ التي هي مع اطعام الجائعين ــ أهم ما يجب ان يهتم له الجميع في مقدمة ما يعملان له من الشئون :

«أرى أن التعليم لم يزل في نظر السادة المغاربة مسألة ثانوية ولم تر نهضة توجب الارتياح لولا الحكومة التي قامت بواجبها وهي الساعية في كل ما حصل والمباشرة له والداعية اليه فلها الفضل كله .

ولا أدل على حقيقة رأيي من الارقام : انني رأيت في بعض الاحصاءات المدققة أنه يوجد في فرنسا سبعة آلاف امرأة تتعيش من الكتب تؤلفها وتبيعها ، كما أنه يوجد الف وخمسمائة امرأة كاتبة تتعيش من الكتابة ، ومن المعلوم أنه يوجد عدد آخر يؤلف ولا يعيش من التأليف وعدد آخر يقدر على التأليف ويشتغل

بغيره، هذا في جنس النساء اللاتي ليس ذلك شأنهن، أما الرجال فلا شك أن العدد أكثر وأكثر، انني لما رأيت هذه الارقام وقفت باهتاً أقول هذه عدة النساء المؤلفات اللاتي نفقت تآليفهن فهل توجد عندنا امرأة واحدة من هذا الصنف؟ كلا!...

أما رجالنا المؤلفون فاني اقتربت من أسمع عنهم انهم الفوا ولو تأليفاً ما من حدود السودان الى البحر الى حدود الجزائر فلم يبلغوا السبعين، على اني لم أجد من بينهم واحداً يتعيش من تآليفه وانما رأيت العكس وهو عيش التاليف من المؤلف...

والذي يسوءني أني لا أرى اقبال الامة على العلم وافياً ولا النهضة الحاضرة كافية، ان غاية ما هو موجود من التلاميذ بالمدن والقرى يقدر بنحو اثنين ونصف في المائة من عدد سكانها تقريباً، أما البوادي فلا أظن أنهم يبلغون واحداً في الالف يعرف الكتابة والقراءة، فالنهضة الموجودة في المغرب نهضة حكومية فقط وليست نهضة الامة.

هذه الارقام التي رأيتم هي التي ينبغي ان تضرب رقها قياسياً لدرجة المغرب في العلم والتعليم والطور الذي هو فيه الآن، فلا نسبح في بحر الخيال ــ وتلك هي نقطة الضعف منا ــ على أنني أعلم وكل الناس يعلمون اننا تقدمنا تقدماً عظيما منذ عشرين سنة بالنسبة للقرون الخمسة قبلها.»

الكتب والنشريات

[المغرب الجديد] مجلة علمية لخدمة الثقافة المغربية، ونلفت لها الانظار بوجه خاص لا تعصباً لانتاج الوطن فقط بل لانها أيضاً تستحق من ادباء المغرب ورجاله تأييداً خاصاً، أما أولا فلأنها «عمل» وكل عمل يجب تعضيده، وأما ثانياً فلأن هذا العمل لم يات به الى الآن كثير من البلاد الاسلامية التي سبقتنا في ميدان الحضارة العصرية وأرقى هاته البلاد لم تات الى الآن بأحسن منه، فنرجو لرصيفتنا الراقية كامل النجاح ومن كل من فيه شيء من الشعور ان يؤيدها بكل ما في وسعه (الاشتراك ٢٥ فرنكا والعنوان:

صندوق البريد نمرة ١٤٥ تطوان Apartado Nº 145 Tetuan)

***

[الاحباس الاسلامية، بالايالة المغربية] تأليف الكاتب البارع السيد المكي الناصري في نقد نظام الاحباس بالمغرب وغيره من الاقطار التي تحت نفوذ فرنسا، وسنرجع الى هذا الكتاب في العدد المقبل ان شاء الله. (ثمنه عشرة فرنك)

قدماء اليوسفية — أقامت جمعية قدماء تلاميذ المدرسة اليوسفية حفلة تكريم لمستشارها الفني الم. نيجل مدير المدرسة المذكورة بمناسبة احالته على التقاعد، وذلك بقصر الوزير الشرفي الشيخ أبو شعيب الدكالي، وحضر الحفلة أعيان العدوتين من شيوخ وشبان والبعض من الولات، وخطب فيها رئيس الجمعية الاديب السيد عبد الجليل القباج فعدد خدمات المحتفل به «مما جعل له مكانة رفيعة في قلوب سائر الطبقات فان الم. نيجل لما تولى ادارة المدرسة اليوسفية وكانت اذ ذاك بداخل المدينة وجد امامه مدنية غير المدنية الغربية ونفسية مغايرة للنفسية الاروبية وكانت طريقة التعليم العصرية غير معروفة بقطرنا ولكنه بفضل عزمه وحزمه وأخلاقه الطيبة استطاع أن يوفق بين المدنيتين، وبعد ماكانت المدرسة بدار سكنى بين أزقة ضيقة انتقلت الى بناية ضخمة عصرية في ميدان فسيح الارجاء، وبينما المدرسة تمر في هذه الاطوار كانت همة الم. نيجل هي همته الاولى التي عرفناها منذ نشأة المدرسة وعنايته بالتلاميذ لم تزد إلا ظهوراً ولم تكن تلك العناية قاصرة على التلاميذ مدة دراستهم بل هي تشملهم حتى في معترك الحياة وأي دليل أقوى على ذلك من اهتمام الم. نيجل بجمعيتنا منذ نشأتها ولئن أمكن للجميعة أن تنمو فمعظم الفضل يرجع اليه».

وفي الختام اعرب المحتفل به عن الاسف العميق الذي يتركه في النفوس «ولكن له الفخر بأن تلاميذه منتشرون في سائر انحاء المغرب من سائر الطبقات من معلمين وباشوات وتجار وتراجمة وكتاب وغيرهم سيذكرون فضله ويتغنون بمحاسنه»، وأجاب الم. نيجل متأثراً وشاكراً ونقل كلمته الى العربية الاستاذ السيد خياط في أسلوب رفيع، فكانت الحفلة حفلة اعتراف بالجميل يشكر عليها قدماء اليوسفية الذين سبق لنا أن ذكرنا لهم أعمالاً كثيرة تقوم بها جمعيتهم في صالح القطر، وكانت أيضاً فرصة ثمينة لتلاقٍ نافع بين المغاربة والفرنسيين الذين يعيشون منذ مدة كأنهم ليسوا بأرض واحدة.

⁂

النادي الفرنساوي المغربي — كنا أخبرنا منذ مدة بتأسيس ناد بالدار البيضاء بهذا الاسم والقصد منه ١) تمتين روابط الوداد والتعاون بين الفرنسيين والمغاربة والعمل على التفاهم والتوافق بينهما. ٢) إحداث مركز للاجتماع والمظاهرات الخاصة بنمو أفكار اعضائه وبالاخص باعداد خزانة كتب وجرائد ومجلات مختارة وبتنظيم محاضرات ومعارض. ٣) تهيئة تسليات ادبية وفنية لأعضائه. ٤) إعانة المشاريع الخيرية والاسعافية الماذون فيها وليس للنادي تداخل في أي عمل ديني أو سياسي، وتدير شئونه لجنة يكون رئيسها فرنسياً سنة ومغربياً سنة اخرى، وقد أقام النادي في هاته الايام الاخيرة حفلة تدشين دعى اليها الولات وبعض الاعيان ورؤساء جمعيات قدماء التلاميذ والصحافة العربية والفرنسية وتكلم أثناءها الرئيس م. فالابريك بالفرنسية في بسط غاية هذا النادي ثم القى نائب الرئيس الاستاذ عبد القادر بن جلون بالعربية في الموضوع نفسه الخطبة الآتية:

«لما كنا كتلة ضئيلة وقررنا في أول هذه السنة - بعد مجهودات دقيقة - بناء أسس جمعية ترمي الى إحداث روابط ودادية بين الفرنسيين والمغاربة، بأستثناء أية فكرة سياسية أو دينية، شجعتنا بعض الشخصيات تشجيعاً مفيداً، بينما الجمهور كانوا يظنون استحالة تحقيق فكرتنا أو على الاقل كانوا يظنون ايجادها قبل ابّانها، ومع ذلك فها نحن اليوم بعد مضي الامد الذي لم تقع خلاله أدنى علامة تبرهن على عدم التفاهم بين الفرنسيين والمغاربة نجدنا مجتمعين لنحتفل بتكوين نادينا، وهذا النادي الذي هو الاول من نوعه

بأفريقيا الشمالية اخرج آمالنا من العدم الى الوجود ريثما ياتي الوقت ليحولها فخراً حقيقياً بسبب النتائج التي نكون قد حصلنا عليها ، وأُريد أن آمل أن يستطيع اعضاء نادينا في المستقبل اعتبار ٢٦ يونيو سنة ١٩٣٥ كتاريخ مهم للتقارب الفرنسي المغربي ، وذلك بفضل تعاون الجميع على مشروعنا ، وبفضل عملنا المستمد دواماً واستمراراً من شعارنا الحكمي وهو : الارادة الطيبة ، والصراحة المطلقة ، والاخلاص التام ، وعلى هذا الامل اختم هذه الكلمات المختصرة راجياً منكم أيها السادة رفع اكوابكم على شرف صاحب الجلالة سلطان المغرب وفخامة رئيس الجمهورية الفرنسية وعلى شرف مجادة المقيم العام لفرنسا بالمغرب ، ولنشرب على نخب الشخصيات البارزة التي برهنت من جديد على عطفها وإعانتها بحضورها في هذه المأدبة ، واحي كذلك رؤساء جمعيات قدماء التلاميذ المسلمين ورئيس جمعية نقابة الابتكار ورجال الصحافة الذين لبوا دعوتنا الحبية ، وفي الختام أرفع كوبي على هذا الاتفاق والتفاهم بين الافرنسيين والمغاربة »

فكانت بكل ذلك حفلة التدشين مظاهرة تنبئ على فكرة واسعة النطاق وهاته المؤسسة تستحق كل تعضيد من الجميع لانها ترمي الى غرض سام ، فانه لا يمكن عمل بغير توادد بين العنصرين الفرنسي والمغربي ومنذ بسط الحماية على هذه الديار وروابط الاتصال بينهما تتكون شيئا فشيئاً وتزداد كل يوم متانة ووثاقة وواجب المفكرين من الطرفين ان ينتهزوا سائر الفرص ويستعملوا سائر الوسائل لتنمية هاته الروابط حتى ينشأ عنها في أقرب وقت ذلك التوادد الذي ننشده جميعاً والذي هو خير باعث على التعاضد الحق من غير نظر الى ظروف السياسة والزمن والمكان .

فنكرر شكرنا للشبان الافاضل الذين قاموا بهذا العمل ونتمنى أن يكون مثل هذا النادي في كل مدينة وفي كل قرية .

في يوم السبت ٢٧ ربيع النبوي انقلبت بطريق مكناس احدى عربات النقل الكبيرة واشتعلت فيها النيران فمات عدد من الاهالي وانقذ آخرون في حالة تنذر بالخطر ، فنرفع الى العائلات العوادية والقادرية والمرينية والجعيدية والزراوية والاطوبية ولسائر الاسر المفجوعة أحر التعازي وندعو الله أن يلهم الجميع الصبر ولأرواح الشهداء الرحمة والغفران .

بعد عامين

بعد عامين عدت تظهر للنـ
س مذلا مظفراً وعنيدا

عدت تسطو بالسحر يوم بدا لي
ان رأيي أضحى يلوح سديدا

ها أنا اليوم قد رجعت مطيعاً
خاضعاً لا أخاف منك قيودا

لا أبالي بالحب ان قيل مر
فهوى الحسن لا يعد جهيدا

غير أني قد كنت أحسب ان النفـ
س أضحت من النوى جلمودا

فاذا القلب كله في خفوق
واضطراب لا يستطيب هجودا

واذا الطرف كلما سار لأياً
نحو تلك الديار هاج رقودا

ويح نفسي قد عاودتها شجون
كالحات أرى لها تهديدا

عشت يا نفس في الشجون زماناً
فاصبري ان منيت شوقاً جديدا

واصبري للحياة واحتملي الهـ
م فبالهم تصبحين رشيدا

**

أيها الخل شطت الدار قسراً
يوم أحييت كامناً موءودا

حال دون اللقاء ما جعل اليأ
س حليفاً لقلبنا ووليدا

أنت ان غاب حسن وجهك عنا
ناب عنك التذكار دهراً مديدا
سمت في الضمير يوم عرفنا
ك لحاظ جمالك المنشودا
فلنا صورة نظل نحييـ
ـها وقد تنفع الرؤى معمودا

محمد البطاحي

وقعت بعض أغلاط مطبعية في سورة سيدنا يوسف الاولى في السطر ٤ من ص ١١ والصواب (قميصه) والثانية في نفس الصحيفة سطر ٨ والصواب (إنك كنت الخ).

المطبعة الجديدة نهج المامونية ـــ الرباط ـــ وكيل المجلة : ابو بكر زنيبر

كلوا الفواكه المغربية

فان الفواكه أحسن معدلات لعوامل الهضم وأكلها نافع للصحة

وقد أنشأت ادارة الفلاحة «الطابع الوطني المغربي» المنشور على هاته الصفحة لتميز به الفواكه الجديدة عن غيرها

فان وضع هذا الطابع على لفائف البضائع علامة على أنها جيدة



وفي ذلك ضمانة المشتري وتسهيل لبيع الفواكه في الداخل والخارج

– استعملوا الفواكه المغربية –

Imp. Nouvelle - Rue de la Mamounia - RABAT - Le Gérant : Boubker ZNEBER

مجلة المغرب

RÉDACTION ET ADMINISTRATION : Rue Jules-Poivre — RABAT

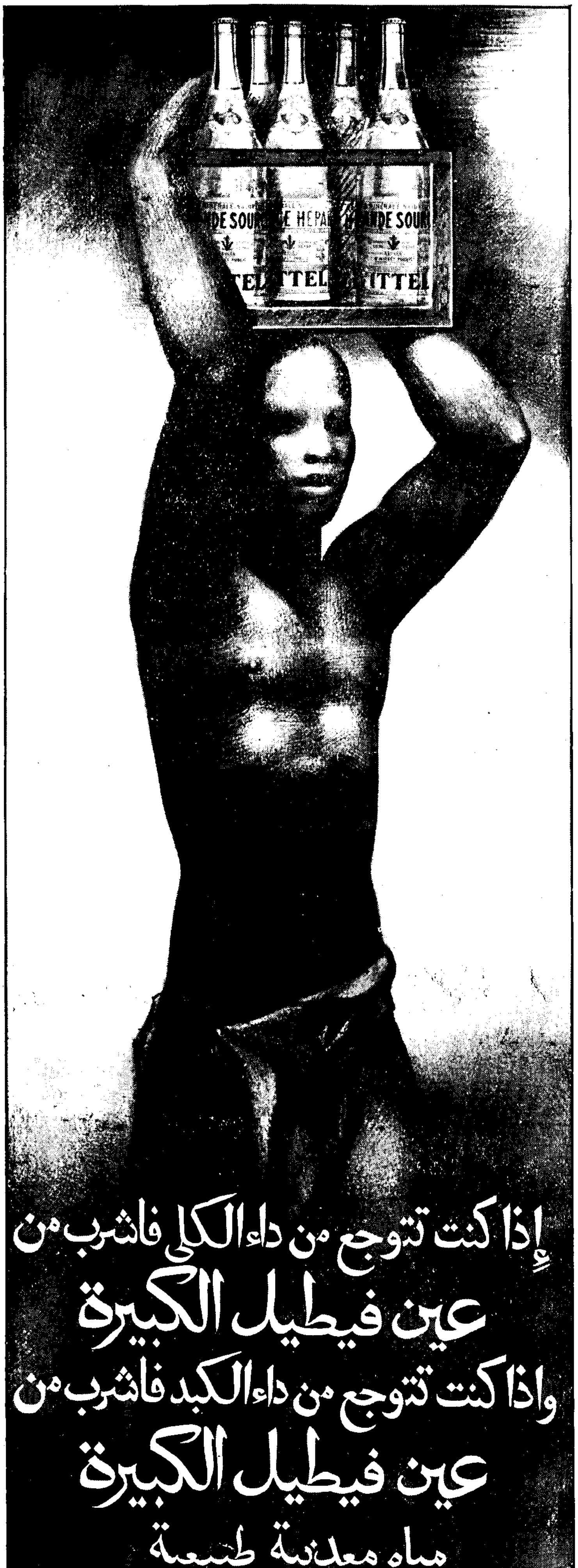
PUBLICITÉ : Agence de Casablanca - G. BECKER

137, Avenue Mers Sultan — Téléphone : 03-70

الادارة والتحرير: نهج جول بوافر بالرباط

الاعلانات : فرع الدار البيضاء ج . بيكير

137 شارع مرس سلطان ـ تلفون 70-03



كتاب يرسل مجانا لمن يطلبه من شركة المياه المعدنية بفيطل ادارة C. 45

Brochure gratuite sur demande à la Société des Eaux Minérales de Vittel (Vosges-France) S. C .54

أحسن الزجاجات للعين وخير النظارات الكبيرة للابصار من بعيد تشترى عند

جورج فيني

طريق الجنرال داماد

بالدار البيضاء تلفون 18-25 .A

يقابل زواره دائماً بغاية اللطافة

شركة باكي
COMPAGNIE PAQUET



جلالة السلطان في سفره الى فرنسا على أحد مراكب (باكي) عند وصوله الى مرسيلية

من احب الراحة والامن في السفر فليركب في مراكب شركة باكي

حجاجنا الى مكة المشرفة ركبوا كلما استطاعوا مراكب شركة باكي ووجدوا فيها سائر الملاطفات والسرور التام

شركة باكي ـ بالدار البيضاء

مجلة المغرب

فهرست العدد

France : 2

فرنك : 2

الاعلانات القانونية

ادارة البريد والتلغراف والتلفون

اعلان بسمسرة

في ٣٠ جانفي ١٩٣٥ على الساعة الثالثة ونصف تقع سمسرة عمومية بالادارة المذكورة بالرباط لشراء أوصال حديدية (كابل) للتلفون .

وطلبات المشاركة يجب أن تصل الى الادارة قبل ٢٧ دجمبر ١٩٣٤ .

Savon Cadum



كـــــــدوم

ان الصابون العادي كثيراً ما تكون فيه الاملاح « الكلين » بكثرة والادهان الفاسدة وغيرها من المواد المضرة التي تذهب قسما كبيراً من الرشح الزيتي الذي هو ضروري للين الجلد وصحته .

والطريقة التي يمكن بها ان يعرف صفاء الصابون هو ان يجرب على اللسان فاذا احرق اللسان او قرصه فلان ذلك الصابون فيه الاملاح بكثرة فوق الحد ويكون من نتيجة استعمالها تقسية الجلد .

اما الصابون كدوم الذائعة شهرته في العالم اجمع فان صناعته جعلته تام الصفاء سالما من هاته العيوب وخصائصه الصحية تقوي حيوية الجلد وترجع اليه الصحة وبهاءه الطبيعي .

ثم ان صابون كدوم يفوق غيره ايضاً من حيث الاقتصاد لانه يستعمل كله ويطول مرتين اكثر من الصوابين العادية.

Octobre 1934 — Troisième Année — السنة الثالثة — رجب ١٣٥٣

مجلة المغرب

MAJALLAT EL MAGHRIB

تثقيفية عمرانية أدبية — مديرها ورئيس تحريرها : محمد الصالح ميسة

المحسنون الى الوطن المغربي

حقيقة

فكرت في المحسنين الى الوطن المغربي حقيقة من غير مداجاة وأنا على الوساد فسرحت طرفي في الجبال والوهاد فألفيت عدداً على قلته لا يستهان به في هذه البلاد من أهل العلم والسياسة والصناعة وغيرها، ولم يحضرني أحد من أهل اليسار أضم اسمه الى اسماء مكتوبة عندي بالذهب أو الفضة من غيرهم، مع ان الاغنياء والموسرين أولى بالتقدم على غيرهم في هذا الميدان فما تقدمت الامم ولا نجحت في بلوغها الغاية المنشودة من الفخار الا باهل اليسار فأبو بكر الصديق وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن عبادة وسعد بن الربيع وامثالهم قدموا اموالهم لله فكان بها بناء هيكل الاسلام العظيم وكانت لهم اليد الطولى في بنائه، والانصار شاطروا اموالهم مع المهاجرين فاستحقوا هذا العنوان، ولست اصف الشعب المغربي بالشحّ او ارميه بالاقتار أو اقول انه ممن قال الله فيهم « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم » كلا، ثم كلا، فشعبنا شعب معلوم الكرم، رفيع الشيم، وانما يفقد المرشدين ولا تصل آذانه بشارة المبشرين لذلك تملكني العجب فقمت مسرعاً الى المكتبة العليا بالرباط لأتصفح بين اوراقها هل اجد احداً من اهل اليسار في عصرنا الحاضر ادّى الى الوطن ما يجب عليه، فان الامم في حال نهوضها لا تتحقق لها نهضة الا بالعلم ولا علم الا بمال ولا مال الا من اهل اليسار، فطال بحثي بين اوراقها القديمة والحديثة وبين جرائدها (وليست الا جريدة واحدة) ومجلاتها (وليست الا واحدة) هل اعثر على اسم شريف ازين به مخيلتي وأضيء به فكرتي وأزيح به كربتي وأحلي به صدر مقالتي فلم أعثر على احد من المثرين المغاربة قدّم خدمة لوطنه تذكر فتشكر مثل ما يوجد في الامريكيين والاوربيين والمصريين والشاميين والعراقيين والتونسيين والصفاقصيين والجزائريين من اهل العصر الذين لا يخلو يوم نسمع فيه عن اغنيائهم وهبوا ملايين للجمعيات الخيرية والتعليمية، فليس منا من شيد مدرسة او انفق على تلاميذ ايتام ضعفاء ذهبوا لاقتباس العلم من الخارج لينيروا به الوطن المظلم بالجهل والذي هو في

مؤخرة الامم ولا من شيد مستشفى او داراً للعجزة والمعوزين ولا ، ولا ، ولا ، وانما رايت ثروات هائلة انتقلت من المغاربة الى الصيارفة والسماسرة من الاسرائليين اصابها اعصار فيه نار فاحترقت او كالهشيم تذروه الرياح او ثروات ضعيفة محجرة ليس لاصحابها الا عيش الفقراء في الدنيا وحساب الاغنياء في الآخرة ، وبينما انا افتش اذ عثرت على كتاب لم اره من قبل حديث الطبع « مرآة العصر ، في تاريخ ورسوم اكابر الرجال بمصر . » ولم يقع بصري الا على صورة اظنها اكمل الصور وانور الصور احمد باشا المنشاوي الكبير في الاسلام والمسلمين والذي بعد العهد بمثله من لدن زمن عبد الرحمان بن عوف والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وابي بكر وامثالهم الذين كانوا خزاناً لله ورسوله بناة هيكل الاسلام باعمالهم الخيرية والذي هو من اكبر عوامل النهضة التي يراها العالم الاسلامي بمصر حساً ويلمسها لمساً واتفقت كلمة الاسلام ان النهضة الحديثة انما كونها محمد علي باشا واحمد المنشاوي باشا الاول سياسياً والثاني مالياً ومحمد عبده علمياً ، ولنتحف القراء بنبذة من اعماله ننقلها من الكتاب المذكور ونصه باختصار :

مشاريعه وآثاره الخيرية الباقية

١) بنى مسجداً فاخراً فخماً في طنطا لا نظير له في البلاد المصرية .

٢) شيد اسبتالية تعالج الفقراء مجاناً .

٣) أقام تكايا عديدة للفقراء .

٤) اسس مدارس للبنين والبنات في مدينة طنطا وغيرها .

٥) عمر كتاتيب عديدة في جهات سنطا والقريشية لتعميم مبادي القراءة العربية والقرآن الشريف .

ولم يقتصر رحمه الله على البناء والتاسيس بل انه كان يفيض بالاحسانات والاعانات على كل مشروع خيري وأدبي وديني وعلمي بلا فرق بين الملل والاجناس ، ونثبت هنا تخليداً لذكره جدول الاوقاف التي وقفها لصرف ريعها على هذه الاعمال الخيرية المذكورة فنقول على الاجمال ان الاملاك التي وقفها على الخيريات تدخل كل سنة خمسة وأربعين الف جنيه مصري وهاك بيان الخيريات التي أوقفها المغفور له احمد منشاوي باشا ومسجلة بمقتضى حجج شرعية وهي نحو ٥.٥٠٠ فدان[1] مع ما يتبعها من الوابورات والاماكن بطنطا والسنطة وغيرهما حسب البيان الآتي سنوي :

١) ريع ١٠٠ فدان على مدارس جمعية العروة الوثقى الخيرية الاسلامية .

٢) ريع ١٠٠ فدان عل مدرسة محمد علي الصناعية بالاسكندرية .

٣) ريع ٦٩ فدان على الجامع الاحمدي بطنطا لمشتري ١٢٠ أقة خبز يومي وتفرق على حضرات العلماء وطلبة العلم .

٤) ٢٠٠ جنيه تصرف في كل عام ثمن ٥٠ اقة خبز كل يوم لحضرات العلماء وطلبة العلم بجامع سيدي ابراهيم الدسوقي بدسوق .

٥) ٥٠ جنيه تصرف في كل عام لحضرات الفقهاء الدسوقية بدسوق .

٦) ٢٥٠ جنيه تصرف في كل عام ثمن ٥٠ اقة خبز يومي تفرق على حضرات العلماء وطلبة العلم بثغر دمياط .

٧) ١٣٢٦ جنيه تصرف في كل عام على مصالح ومهمات واقامة الشعائر بمسجد المرحوم الواقف بطنطا بما في ذلك صرف ٣٦٦ جنيه ثمن خبز ١٠٠ اقة يومي لحضرات العلماء وطلبة العلم بالجامع المذكور .

٨) ٤٥٤ جنيه تصرف في كل عام على مدفن المرحوم الواقف بطنطا .

٩) ٥٢ جنيه تصرف في كل عام في يوم عيد الفطر يشتري بها بر وتمر وتفرق على الفقراء والمساكين .

١٠) ١٠٠ جنيه تصرف في كل عام وتفرق في يوم عيد الفطر على الارامل وفقراء الايتام ومن أخنى عليه الدهر .

---

(1) الفدان نصف هكتار تقريبا.

١١) ١٠٠ جنيه تصرف في كل عام ثمن اضاحي وتفرق على الفقراء والمساكين في عيد الاضحى.

١٢) ٤٨ جنيه تصرف في كل عام لجماعة من القراء الحافظين كتاب الله يقرأون على مدفن والدي الواقف بناحية أشناواي.

١٣) ٦٠٠ جنيه تصرف في كل عام قبيل العيدين الفطر والاضحى في كسوة الف يتيم ومسكين وبائس فقير من المسلمين.

١٤) ٢٤ جنيه تصرف في كل عام ثمن خبز يفرق على الكلاب.

١٥) ٥٦٨ جنيه تصرف في كل عام على حضرات فقهاء المقراة الاحمدية والعلماء وخدمة المسجد الاحمدي بطنطا وملحقاته.

١٦) ١٠٠٠ جنيه تصرف في كل عام على مكاتب الواقف المسماة بمكاتب أحمد منشاوي باشا التي بالقرى والمدن والتي لسعادته فيها أطيان أو عقار.

١٧) ١٠٩٢ جنيه تصرف في كل عام على الواردين والمترددين على سراي الواقف بالقرشية ثمن طعام وادام وقهوة وخلافه.

١٨) ٦٠٠ جنيه تصرف في كل عام وتنفق في سبيل تعليم وعاظ لارشاد المسلمين الى اصول دينهم.

١٩) ١٠٠٠ جنيه تصرف في كل عام في مصالح ومهمات مساجد الواقف التي في أبا عده ومساجد اخرى معينة بكتاب الوقف بجملة جهات.

٢٠) ٢٠٠٠ جنيه تصرف في كل عام لمستشفى المرحوم الواقف الموجود بطنطا والمخصص لمعالجة الفقراء.

٢١) ١٥٠٠ جنيه تصرف في كل عام لتكية المرحوم الواقف التي بطنطا في ثمن طعام وادام وفواكه وملبوس وغيره.

٢٢) ٢٠٠٠ جنيه تصرف في كل عام للفقراء واليتامى والارامل من عائلات من يتوفون من عساكر الدولة العلية واعانة على انشاء السكة الحديدية الحجازية.

٢٣) ٤٠٠ جنيه تصرف في كل عام لمدرسة الواقف بطنطا المعدة لتعليم الذكور التابعة لمدارس الجمعية الخيرية الاسلامية.

٢٤) ٤٠٠ جنيه تصرف في كل عام لمدرسة الواقف بطنطا المعدة لتعليم البنات التابعة لجمعية العروة الوثقى.

٢٥) ٥٠ جنيه تصرف في كل عام لمدرسة حسن المسرات بالزقازيق التابعة لجمعية العروة الوثقى الخيرية.

٢٦) ٥٠ جنيه لمدرسة الوطن الاسلامية متى كانت تابعة لمدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية.

٢٧) ٤٠٠ جنيه لمدرسة الشيالين أي الحمالين بجمرك اسكندرية ومسجده التابعة لجمعية العروة الوثقى.

٢٨) ٢٥٠ جنيه تصرف في كل عام لمدرسة طنطا الاميرية لقبول عدد من التلامذة ابناء فقراء المسلمين.

٢٩) ٣٧٥٠ خنيه تصرف في كل عام للمدرسة الصناعية بالسنطة.

٣٠) ١٦٠ جنيه لمدرسة الاتحاد بالمنصورة.

٣١) ١١٥٠ جنيه للاصلح فالاصلح من ذوي القرباء للمرحوم الواقف.

٣٢) ٢٠٠٦ جنيه تصرف في كل عام لمذكورين مستحقين ومبين اسماءهم بكتاب الوقف.

٣٣) ريع ٤٠٠ فدان مع ما يتبعها من حصص الوابورات على حضرة الست فاطمة هانم افندي حرم المرحوم الواقف.

٣٤) ريع ٢٠٠ فدان على الشيوع مع ما يتبعها من المباني والحصة التي قدرها ٥ سهم في الوابورات على حضرة بسيوني بك الخطيب.

٣٥) ريع ٢٠٠ فدان على الشيوع على حضرتي الشيخين أحمد ومحمد الخطيب.

٣٦) ريع ٢٠٠ فدان على الشيوع على حضرة بسيوني الجوهري وأخويه حسن وحسين انجال المرحوم الجوهري المنشاوي أخ الواقف.

٣٧) ٤٠٠٠ جنيه تصرف في كل عام اعطا وابرأ للمتأخرين من مواجري عزب وأباعد الواقف الفقراء المحتاجين.

٣٨) ٤٠٠ جنيه تصرف في كل عام لعلماء بخارى ومستشفيات السبع الدول الاجنبية بالقطر المصري أي لكل مستشفى خمسون جنيهاً كما موضح أدناه:

- ٥٠ جنيه لعلماء بخارى.
- ٥٠ « لمستشفى روسيا.
- ٥٠ « لمستشفى ايطاليا.
- ٥٠ « لمستشفى اليونان.

٥٠ « لمستشفى فرنسا .

٥٠ « لمستشفى النمسا .

٥٠ « لمستشفى انجلترا .

٣٩) ٢٠٠ جنيه تصرف في كل عام ويشترى بها زعابيط ودفافن صوف لمائة نفر ذكور في الشتاء والصيف لكل نفر ستة عشر ذراع بفته سمسرة ولمائة انثى كل واحدة ثلاثة مقاطع قماش وثلاثة شاشيات في الشتاء والصيف .

٤٠) ٤٥٠ جنيه تصرف في كل عام ثمن ١٢٠ أقة تفرق على حضرات العلماء وطلبة العلم بجامع الاحمدي بطنطا .

٤١) ٥٠ جنيه تصرف في كل عام لمن يحيون ليالي المواسم والاعياد بتلاوة القرآن الشريف بمنزل المرحوم الواقف بالقرشية .

٤٢) ٥٠ جنيه تصرف في كل عام ثمن كسوة لعشرة من العلماء والفقراء المدرسين بجامع الاحمدي بطنطا .

٤٣) ٣٩ جنيه تصرف في كل عام على مدفن الواقف بطنطا في تلاوة القرآن .

٤٤) ٤٦٥٤ جنيه يحجز من ريع الوقف كل عام لملجأ الغرض الحسن لراحة الصدور من الوهن وديوانه بطنطا ويقرض أرباب البيوت مبالغ بدون فائض .

هذه مآثرة من مآثر رجل مسلم وفقه الله فأحيى أمة بل أمماً وكل يعلم أن المجد في كل وقت بحسب أفكار أهله ، والمجد الحقيقي في وقتنا هذا هو ما خلد نفعاً عاماً دائماً فيكون ذكر صاحبه عاماً دائماً ، والجزاء من جنس العمل ، اللهم وفق الاغنياء لاحياء هذه الامة والحياة الحقيقية هي تعميم العلم النافع ولله در زهير ابن أبي سلمى :

ومن يك ذا مال ويبخل بماله ☆ على قومه يستغن عنه ويذمم

ح

***

— توفي المحسن الكبير في ١٥ دسمبر ١٩٠٤ ومن جملة مآثره جمعه اثناء الثورة العرابية عدداً عظيماً من الغرباء والخائفين من مسيحيين ويهود وغيرهم وحماهم في داره واخذ يسفر على نفقاته الخصوصية من يريد المهاجرة فسافر ثلاثون الفاً مزودين بالمال والزاد الكافي لهم .

المغرب

كما يراه الشرق العربي (١)

قد نعرف نحن المغاربة بلادنا ونعرف وضعيتنا الاجتماعية وما لدينا من مظاهر المدنية القديمة والحديثة ولكننا لا نعرف شيئاً كثيراً عما يقال عنا في الخارج إذ ان هناك حقيقة جلية هي أننا مجهولون في العالم الانساني وأننا خارج المغرب جماعة من أُناس تتضارب فيهم الاراء وتتباين الى حدّ بعيد فننعت بأحسن الصفات وأرذلها ويجول بنا الخيال هناك جولات لا يكون لها في الغالب أدنى صدفة للصواب والواقع ، فالمغرب بلادنا كما نعلم عبارة عن شبه جزيرة إذ يحيط بها البحر من جانبين والصحراء الكبرى من جانب ثالث فنحن في كل أدوار تاريخنا نمثل وحدة تامة وعزلة إذ لم نمتزج امتزاجاً حقيقياً إلا بأُمم الشمال الافريقي وهي أُمم تصورنا في كل مظاهر الحياة فنحن من الشعوب التي حافظت على وحدتها وصفاتها في مختلف أزمات التاريخ .

ونحن كما كنا في عصر الجمال وسفن القلاع لا نتصل بأُمم الشرق العربي إلا بمقدار كذلك اليوم ونحن في عصر الآلات البخارية والمواصلات السريعة غزتنا صحف الشرق العربي ومطبوعاته فأمسينا بعد أمد قصير نعرف جزئيات عن مصر وسوريا وفلسطين والعراق ربما لا يعرفها ابناء تلك البلدان ولكن هذا الاتصال او هذا التعارف هو من جانب واحد لا غير فهم بمقدار ما نعرف عن بلادهم ونتابع من أخبارهم ونتجادل في شؤونهم يجهلون كل شيء عنا ولا

(١) حديث القي بالنادي الادبي السلاوي

يتحدثون عن احوالنا إلا ظناً وخيالا كأننا من جزيرة مملوءة بالسحرة لا توجد إلا في خيال روائي تترآى له كلما خلى الى نفسه وتابع خيالاته فإذا بالروائي يصفها تارة بأوصاف تنجذب اليها النفس وطوراً بأوصاف تخيف وترعب .

وما تاريخ بلادنا في نظر هؤلاء الاخوان الشرقيين الا عبارة عن حروب قبائل يغور بعضها على بعض وثورات متواصلة بل هو تاريخ تلك الجماعات التي لم تخرج من عصر القبيلة والعشيرة الى عصر المدينة والوطن والجماعة والتي لم يخرج نظامها من البساطة الى التركيب ومن دور الزعامة الفطرية الى دور الملك الشامخ .

ولكن ما لي أشاء أن اعيب على اخواننا الشرقيين ولا ألوم أنفسنا ما دمنا في جزيرتنا لا نعمل ولو جزءاً طفيفاً لنوضح لهؤلاء الاخوان الذين تربطنا بهم روابط الدين واللغة حالتنا وأية درجة وصلناها في عالم الحضارة فهم ربطونا بهم بما يصدرون الينا كل يوم مما تخرجه مطابعهم أما نحن الآن فنتهاون بكل شيء ولا نعبأ بشيء ولا نرى الدعاية من فائدة بل ان كثيراً منا يراها ثرثرة لسان .

وسوف لا أطيل الحديث عن تحديد مسؤليات ومناقشة نظريات وانما سأوضح صورة رأيتها ولمستها تكونت تكويناً متزناً خلال سنوات أربع ولكم بعد ذلك مجال الردّ ومجال الفصل فحسبي الآن أن أبلغ تلك الصورة وأن أذيعها في وسط كوسطنا لا يعترف - كما قلت - بالدعاية ولا يعمل لها ثم علي بعد ذلك أن اصمت ريثما ارى اثر ذلك.

فلنضع لاجسامنا اجنحة ثم لنطر - وهذا لم يمس بفضل العلم من المستحيلات - الى أن تتراءى لنا مصر أو الشام أو العراق فنجثو على صخرة سحرية في الفضاء ترى كل شيء وتخترق الصدور ولا تُرى ولا يُرى ما عليها فاذا ما جثونا فليسر مغربي في الشارع بجلبابه ذات اللون الناصع وطوقه المنضد والوانه الزاهية وهو يختال في مشيته ويصادف أول من يصادف هذا الشاب الشرقي صاحب الملابس الافرنجية الباريسية الصيفية - ما دمنا في فصل الصيف - حيث البنطلون الابيض والصدرية الزرقاء والنعل ذو اللونين فيلقي هذا الشاب نظره ازدراء على هذا المغربي الذي لا يزال يعيش في العصور الماضية فلم يغير ملابسه ولم تؤثر عليه المدنية بعد ما دام حاملاً لهذا اللباس الذي مهما كان نافعاً للصحة أو مناسباً للذوق فهو غير أُروبي وليس هناك من قيمة لشيء شرقي في نظر الشرقي فلنصبح ابناء العصر الحديث يجب أن نخلع عنا كل مظهر من مظاهرنا لندمج في الغرب وهو يأنف منا ويبتعد عنا .

وتخرج كلمات من فم صاحبنا الشاب كلها ازدراء لرجلنا المغربي دون أن يكلف نفسه أن يستعلم عنه فربما لا ينقص عنه تفهما لروح العصر وتطورات الحياة فكل ما هناك ان ملابسه غير اروبية وهو آت من بلاد يقال لها المغرب لا الغرب .

ويتخيل صاحبنا الشاب كأنما أصبح البون شاسعاً بينه وبين هذا المغربي السذج فيتابع سيره ويسرع في خطواته متطلعاً الى ملابسه التي هي على آخر (مودة) تلبس في الغرب فتزداد جثته عظمة امام عينه اذ لا يرى بينه وبين الغربي كبير فرق .

ويمرّ فرد من العامة فيتطلع الى صاحبنا المغربي فتتراءى له صور عدّة عن هذا الرجل فتارة يخيل اليه في صورة ساحر يصير الحديد ذهباً وفي هذا غنى وطمع وطوراً يرى فيه زاهداً من عباد الله المختارين فاذا ما تراجع بذاكرته الى ما يطالعه في السنوات العشر الاخيرة خيل اليه المغربي في صورة ثائر لا يعبأ بالدماء وليس له من مستقر وانما

هو من هؤلاء البدو الرحل فيتردّد بين أن يطمع في سحرياته وبين أن يزوره تبركاً بولي الله ثم يتراجع آخر الامر خائفاً من هذا المغربي ، أما صاحبنا المغربي فيتابع سيره ويتحدّث مرتفع الصوت غير ملتفت الى من ينظر اليه وغير شاعر بهذه التصورات التي تختلج في تلك النفوس بل يتقدّم الى بائع فيحدّثه بلهجة مغربية صميمة بسرعة واصطلاحات بلاده فلا يتفاهم معه الا بالاشارة .

اما النساء المارات فيستغربن هذا الرجل ويتغامزن وتشاء واحدة منهن أن تدعوه ليسحر لها لغاية في نفسها ويطول تشاورهن بينما المغربي يخطو خطوات يبتعد بها عنهن ولا ريب أن حديث هاته الجماعة من النساء كان طول ذلك اليوم عن هذا المغربي ذي الجلباب الساحر الماهر وما هو في الواقع الا حاج أو سائح لا يعرف من كلمة السحر الا ما أفهمه أنا وانت .

اذ المشعوذون في الشرق عند ما يريدون ثقة الناس بهم ثقة عمياء يزعمون أنهم مغاربة فبلاد المغرب في نظر العامة عبارة عن مجموعة من الصور جمعت الغريب والمدهش والجميل والقبيح وحياة المغرب حياة عليها المسحة السحرية في كل مظاهرها .

لعلكم تستغربون هذه الظاهرة فلنقف عندها قليلاً فالصفة البارزة التي يصف بها المغربي في الوسط الشرقي هو أنه ساحر ماهر يستحضر الجن في كل لحظة ويناجيه فلا يتأخر الجن عن مساعدته في الارض أو في السماء فانك لا تكاد تهبط هذا المجتمع حتى تسمع أحاديث وحكايات عن أفراد ينسبون لا نفسهم الجنسية المغربية يلعبون دوراً مهما في الحياة الاجتماعية بهذه البلدان فيشعوذون اياماً يربحون من وراءها اموالاً باهضة وما هم من السحرة في شيء بل حسبهم دقة ملاحظة وجواب في اللسان وتفهم لعقلية المخاطب.

ولنستمع الى دور من الادوار التي يقوم بها هؤلاء الافراد باعتبارهم مغاربة .

في احد الايام اشترى فرد شيئاً من دكان فقدم لصاحبه قطعة من نقود ذهبية تساوي أضعاف ما اشترى ولم يهتم أن ينتظر للحصول على الباقية بل تابع سيره فتعجب صاحب الدكان من أمر هذا الرجل وتبعه على الأثر متسائلا عن عدم اهتمامه بنقوده الذهبية القيمة فأجابه الرجل أن الباقية قسمتك وحظك وليس ذلك الا جزءاً طفيفاً مما يرزقنا الله من السماء فاهتمّ صاحب الدكان بأمر هذا الرجل الغريب ورجى منه أن يكون ضيفه الليلة فامتنع صاحبنا المشعوذ فألح الآخر في طلبه وأخيراً قبل صاحبنا أن يذهب الى بيت صاحب الدكان فكان حديث هذا الاخير كله يرمي الى تفهم مصدر ما له من نقود ذهبية لا قيمة لها في نظره والاخر يحاول دهاء أن يخفي ذلك عنه ليزيده رغبة وأخيراً بعد الحاح شديد يخبر صاحبنا المغربي التاجر بأنه استطاع أن يصل الى درجة عالية في علم الطبيعة وأنه بعمليات سحرية خاصة يصير الحديد والنحاس وما شابههما من المعادن ذهباً ، فيتهلل وجه التاجر فرحاً وغبطة لكن صاحبنا المغربي يندم ندماً شديداً حيث يوهم الثاني أنه فضح سره ويتظاهر أنه يريد أن يغادر منزل مضيفه في الحال بينما الآخر يزداد حرصاً عليه ورغبة في جلوسه حتى يقوم بعملية من عملياته في بيته ويطول بينهما الجدال حيث يتظاهر صاحبنا المغربي بالكتمان والآخر يشاء ان يستغني بواسطة الساحر المغربي المزعوم الذي طالما سمع عن ابناء جنسه ما يحير الالباب وأخيراً يرضى المغربي ادعاءً ان يكون منزل مضيفه ميداناً لصيرورة الحديد والنحاس ذهباً نضاراً وباشارة من هذا المغربي يجمع ما في البيت من قطع حديدية أو نحاسية

وتشعل النيران ويوضع جميع ذلك في آنية من حديد حيث يدوم لهيب النار مشتعلا ثلاثة أيام متوالية وفي غيبة من المضيف يفتح المغربي القدر ويذر على وجه الماء مسحوقاً اصفر في لون التبر ثم يطفئ النار الى ان يبرد القدر نهائياً ويفتح أمام الشخصين وعند ما يرى التاجر لون ذلك المسحوق على صحيفة الماء يخيل اليه ان الجميع اصبح ذهباً رناناً لكن الاخر يظهر حزناً لا مزيد عليه وتألماً شديداً فيسأله التاجر عن سبب حزنه وألمه فيفاجئه ان العملية قد نجحت نجاحاً تاماً لكن...ولا يزيد شيئاً فيتحير التاجر ويسأله لكن ما ذا؟.. فيردّ عليه المغربي أفكر فيما أعجز عنه وتعجز أنت عنه ايضاً فالعملية نجحت لا ينقصها الا مادة خاصة لا توجد في هذه البلاد وتشترى بما لا يقلّ عن ٢٠٠ ليرة عثمانية ذهبية (أي ما يزيد عن ٢٢٠٠٠ فرنك) فيجيبه التاجر : الامر هين ؛ ان لدي ذلك المقدار واستطيع ان أقدمه لك خدمة للمشروع ، فيسر صاحبنا المغربي ويسرع الاخر الى خزينته الحديدية ويقدم له المقدار فيسافر الساحر الموهوم محاولا شراء تلك المادة الموهومة بعد أن يضع القدر في مكان مغلق ويوصي صاحبه الا تفتح مطلقاً خوفاً من فساد العملية السحرية الغريبة ومرت الايام والليالي تباعاً دون رجوعه ولعل ذرة من الامال لا زالت تخالج صاحبنا الشرقي كلما تذكر هذه الحادثة بالرغم عن تصوره انه خدعة .

ولعلكم تستغربون هذه الحادثة وتظنونها خيالا ولكن لو قضيتم بضعة ايام بالشرق العربي لتيقنتم ان الحادثة صورة مصغرة عما يتصور به المغربي في ذلك الوسط من دهاء وسحر ولكي تزدادوا يقيناً اصرح لكم ان مثل هذه الحادثة جرت بين مغربي وبين امير تولى امارة احدى المقاطعات الشرقية بعد الحرب العظمى وان هذا الامير قدم مقداراً عظيما من الليرات الذهبية في سبيل الحصول على الثروة من هذا الطريق .

والآن حان لي ان انتقل الى ناحية اخرى بعد ان ابدي ملاحظة ضمن تساؤل هو لو أوتي لمغربي بساحر من هؤلاء السحرة المشعوذين وطمع بالذهب الوهاج فأنا شخصياً لا أتصوره ينخدع ودليلي الوحيد ان لا أثر لمثل هذه الخرافات في وسطنا بينما المجتمعات العائلية في الشرق كثيراً ما تتحدّث في هذا الموضوع باستغراب ونوع من الثقة في مقدورة المغربي السحرية .

وحسبنا حديثاً عن السحر والسحرة الموهومين فهكذا استطيع ان أصور ما يتراءى للشرقي اذا ما وقعت عيناه على هذا الرجل ذي الجلباب الطويل والبلغة الصفراء ومن هاته الصورة تدركون سمعة المغربي في ذلك الوسط الشرقي. فلننتقل الى ناحية ثانية من الموضوع وهي كيف يتصور الشرقي بلاد المغرب ؟

أه... يا بلادي انك مهضومة الجانب حتى في بلاد تتحد معك في اللغة والدين والاتجاه اذ تتراءى لهم في صورة تتألمون اذا ما ادركتموها ولكن سيشعر المغربي المثقف بوخز في ضميره حيث لم يسع جدياً في الدعاية لبلاده والاعلان عنها تلك البلاد ذات التاريخ المجيد والحضارة المتصلة .

فنحن المدنيين في نظر أغلبية السكان هناك نعيش في خيام وحظنا من الحضارة حظ البدو في بلاد لا أثر للجمال الطبيعي فيها فأين قصورنا الفخمة وأين فننا المعماري المغربي الجميل وأين مؤرخونا وأين علماؤنا وأين هذه الآثار الخالدة التي ورثناها عن الموحدين والمرينيين والسعديين والعلويين؟ تلك آثار لا يتصور الشرقيون لها وجوداً في بلاد الامويين أو بلاد العباسيين .

ولكن ألا ترون انها في بلادنا ايضاً لا زالت ملفوفة في اكفان الموت مجهولة الموضع والقيمة وشبابنا هذا المثقف شاء البعض منهم اليوم ان لا يعترف بمجدها .

وهكذا سوف لا نكون قد حافظنا على تراثنا المجيد بل القينا الكلّ في زاوية المهملات ولم نتصل بالماضي لنعمل بروح الأمل في المستقبل ونجتاز عقبة الحاضر اجتياز المفتخر بما لديه من عناصر المدنية التي نستطيع — وخصوصاً في الناحية الاجتماعية والفنية — ان نسميها حلقة وصل بين مدنية العصور الوسطى التي ازدهرت على ضفة من البحر المتوسط ومدنية اليوم التي تزدهر على الضفة الاخرى من ذلك البحر ومع ذلك فنحن كلما ابتعدنا عن هذه البلاد المغربية ازدادت صورتنا في ذهنية القوم هناك اضطراباً وتشويها .

أما حياتنا الفنية فلا توجد عنها صورة تامة التكوين لدى اخواننا الشرقيين وهذه الناحية من حياتنا مجهولة تمام الجهل عندنا نحن المغاربة أيضاً فلا نتصل بها اتصالا تذوق وتمتع بجمالها بل اتصال ممارسة أو اتصال عادة ، وكل ما يعلم الشرقيون في مصر عن حياتنا الفنية خطوط من صورة عن الموسيقى المغربية حيث استمع الهاوون لهذا الفن الجميل الى أدوار قام بها الوفد المغربي في مؤتمر الموسيقي الذي عقد منذ سنتين في القاهرة ويسوءني أن أعلن أن تلك الصورة مشوهة لا تناسب مطلقاً ماضي الموسيقى المغربية الاندلسية الجميلة بل لا تناسب حتى هذه اليقظة الفنية لا العلمية التي بدأت تدب من جديد في حياتنا الموسيقية .

وما دمت في عرض الصور التي تتراءى للشرقيين عن المغرب وعن المغربي فمن واجبي أن أشير في ختام حديث الليلة الى هذا العطف الاخوي الذي بدأ المغربي يشعر به عند ما يجالس المثقفين الشرقيين ذلك العطف الذي قوت جذوره العاطفة الوطنية ووحدة الاتجاه الذي ترمي اليه كل الشعوب العربية في الآونة الاخيرة ، وأن من واجبي أيضاً أن أُثني الثناء العاطر على رجال الصحافة العربية لما ينشرونه عن المغرب وعن حركته ونهضته وتفائلهم بمستقبله وأرجو أن يعمل أبناء المغرب على وصل بلادهم بالمجموعة العربية التي الامل القوي أن تاخذ بيد الحضارة في المستقبل القريب وتتجه بها نحو الصلاح والخير الانساني في اسمى مظاهره ، ذلك الوصل الذي يلاشي هذه الصورة المتقدّمة المشوهة التي يرى بها المغرب والمغربي في الوسط الشرق العربي .

وكلمة ختامية في سطور آتي بها وافارق المنصة وهي انني لم اذكر نصاً لاستدل به على هاته الصورة التي قدّمتها عن المغرب والسبب في ذلك انه لم يؤلف في النهضة الحديثة أي مؤلف عربي عن المغرب ولم تنشر مقالة باقلام شرقية عن ناحية من نواحي المغرب الاجتماعية أو الفنية وأنما ما ذكرت ليس الا نتيجة مشاهدات وملاحظات أدركتها اثناء اقامتي بالشرق العربي فالمعذرة اذن أيها الاخوان .

سعيد حجي

— جاء في كتاب الاغاني ص ٢٥٣ جزء ٤ طبع دار الكتب المصرية : « أخبرني الحرمي قال : حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله عن عبد الله بن عمرو الجمحي قال : كان عبد الحكم بن عمرو بن عبد الله بن صفوان الجمحي قد اتخذ بيتاً فجعل فيه شطر نجات ونردات وقرقات ودفاتر فيها من كل علم وجعل في الجدار أوتاداً فمن جاء علق ثيابه على وتد منها ثم جر دفتراً فقرأه أو بعض ما يلعب به فلعب به مع بعضهم . » أليس معنى هذا ان العرب قد عرفت الاندية على النمط الذي نعرفه في العصر الحديث بالتنميق الذي يظن الجل انه من ابتكارات اليوم ؟

ليس هذا بعشك فادرجي

لم نشك ونحن نكتب هذه السلسلة المتتابعة في نقد شعرائنا اننا سنثير ضجة كبيرة في وسطنا الادبي يرتاح لها فريق من المتنورين الذين يدركون فائدة النقد ، ويغضب لها آخرون ارتضوا لانفسهم الجمود واقتنعوا بخطتهم القديمة المرسومة واكتفوا بالوقوف والركب يسير ، وما أكثر نصير هذا الفريق وما أوفر أشياعهم عندنا يدافعون عنهم بالباطل وينصرونهم باللغو والبهتان ويكتمون الحق وهم يعلمون.

ونحن اذا كتبنا فما أردنا الا الاصلاح ما استطعنا وانصاف الحق ، وليس من طبعنا التنقيص من قدر أحد او تجريح فرد من الافراد وانما هي الغيرة الادبية ما تزال تدفعنا الى الدفاع عن كرامة الشعر واستحثاث شعرائنا الى النهوض به من الحضيض الاسفل الذي شاء فريق من النظامين أن يخلد فيه ويستمر في دركه ، وغاب عنهم اننا نعيش في عصر تفتحت فيه الاعين وتنبهت فيه الافكار وتهيأت الاذهان لتمييز الصحيح من المعتل والصالح من الفاسد ، وليس من الحق أن نسكت طويلا عن الفوضى السائدة في حياتنا الادبية ، ولا من الصواب أن نهمل النقد العادل الذي لا تنكر فائدته ولا نرتاب انه سيخلصنا من الفوضى في الادب ، ويقضي على الاوشاب ويهدينا الصراط السوي الذي لا عوج فيه ولا نتوء .

ومن الاسف أن يحمل بعض المتنطعين والجامدين كلامنا على سوء القصد ولا تعجبهم الصراحة ولا يرضيهم الا الجمود على ما ألفوا من عهد بعيد . وهل يفسد الماء الا الركود ، والعقول غير الجمود ، ورغم هذا فلنا من سعة الصدر ما يدعونا الى الترحيب بكل رد خالص للحق منزه عن الغرض وقد قرأنا بكل اطمئنان ما كتبه (صديق) و (ابن عمار) فلم يزعجنا ما كتبه الاول ولم نهتبل بالرد عليه لولا ما ندّ به قلمه من السعايات والمغالطة وقلب الحقائق. ويبدو لنا من اسلوبه أنه غريب طوحت به الاقدار الى حيث شاءت ان تلقي به ، ولعبت به الايدي وحركته الى أن يكتب ما كتب بعد تلقين ، وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم .

وقد حملوه أن يقول ان المغرب لا يطيق ولا يحتمل الانتقاد فهو في نظره كشاب ظريف لطيف ! ! . وهذا منتهى ما تصل اليه المغالطة والتضليل فالنقد شائع في كل امة وفائدته ظاهرة ونتائجه في اصلاح ما اختل واعوج وتنوير البصائر وتثقيف النفوس أمر عند الناس معلوم . وهل الناقد الا كالصائغ يميز اللؤلؤ من الحجر والالماس من الزجاج والذهب من النحاس ؟

وما موجب الانتقام من الشباب ونعته باوصاف يبرأ منها براءة الصدق من (صديق) وخلق ما ليس بموجود في جو الصفاء من جعل طائفتين منفصلتين متباينتين في الاتجاه والتفكير ، طائفة ينسب اليها النقد واخرى عكسها . أليس سوى حب التفرقة واضرام نار الموجدة التي تدعي أنك ضدها ؟

و (صديق) سامحه الله يجهل قول العرب : من ألف فقد استهدف . ويجهل ان الشاعر متى أنشأ قصيدة ونشرها بين الناس أصبحت ملكاً للادب وفي متناول كل كاتب نقدها وتزييفها . وغاب عنه أن النقد لم يوخذ عن الاجانب فهو معروف في التاريخ العربي والمؤلفات فيه مشهورة شائعة بين الادباء . والنقاد نعرف منهم الكثير ، ولعل الذاكرة لا تزال تعيهم . ونحن ذاكرون لـ(صديق) بعضهم لعل غباوته تزول وجهله يحول :

فامرؤ القيس كان يوماً نازلاً في بني طي فجاءه علقمة الشاعر فتذاكرا الشعر فقال الاول أنا أشعر منك وأنكر الاخر عليه وأدى بهما الحال الى التحاكم امام أم جندب فنقدت هذه شعر امرئ القيس وكان زوجها وفضلت شعر علقمة عليه مما أفضى الى طلاقها فتزوجها علقمة وسمي اذ ذاك علقمة الفحل وتجد صورة ذلك مفصلة في كتب الادب . وعكاظ وهو سوق من اسواق العرب ألم يكن ميدانا للتفاخر والتنافس والانتقاد وناقدهم النابغة الذبياني الشاعر مشهور . وقضية الخنساء مع حسان بن ثابت الانصاري هي كافية للاستدلال على قيمة النقد قديماً وكذلك موقف المتنبي مع خصومه وأولهم أبو فراس الحمداني في قصيدته المشهورة : واحر قلباه ممن قلبه شبم . وحيرة أبي تمام حين امتدح المعتصم بقصيدته السينية واعتراض الفيلسوف الكندي عليه وانتقاده اياه ولو أن المجلة تتسع لاكثر من هذا لزدنا (صديق) مما تضطره الحاجة لمعرفته ولكن للمجلة ابحاثا هي افيد للقارئ من الاخذ والرد . وحبذا لو بين في رده عيوب مقالنا الاول لنستفيد من علمه كما استفدنا في العام المنسلخ من ابحاثه

في « الزعبول » أو كرموس النصارى ومقالاته في طوابع البريد البالية، المختصة به والمقتصرة عليه !

أما التعريض والتحريش وبث السعايات فليفرخ روعك فما بذلك اهتبلت ولا بردك اكترثت. فدع الرد وعدّ عن النقد فليس هذا بعشك فادرجي.

أما أخي ابن عمار فلعله لم يطالع المقال كله والا لعلم أن النقد سيشمل الصغير والكبير من الشعراء، وما تعمدت اختيار الشريف ابن زيدان والفقيه الشرفي عن قصد. وليس الذنب ذنبي فهما اللذان شاءا ولجّ بهما الحرص على أن يكونا من الشعراء فكان ما كان وامر الله قدر مقدور.

***

شاعرنا المطبوع

كان الواجب يقضي علينا أن نبدأ بنقد شعر السيد عبد الله القباج اذ هو كما يقولون شاعر المغرب وبلبله الصداح والشاعر المطبوع الذي لا يوجد له قرين في النظم والارتجال، تلك هي الالقاب التي يتمتع شاعرنا بها اليوم وقبل اليوم ويكنى بها في كل ناد ومحفل وتحلى بها قصائده في كل مناسبة وحين وامام كل مائدة وخوان، وهو بذلك جدير أن يكون في طليعة من يتناولهم النقد لمكانته بين الهاتفين بشعره والمعجبين بنظمه، ولكننا لم نراع في النقد ترتيباً ولم نحفل بدولة الالقاب لاني لا أومن بها وعندي ان ليس في ذيوع الاسماء واشتهار النعوت احيانا ما يدل على عظمة المنعوت، ولا تهمنا الالقاب مهما كثرت ولا ننظر الى الشهرة كشيء مقدس يستحق حرق البخور والتهليل والتكبير وانما نعمد الى أقوال الشاعر فنضعها في الميزان ونعرضها على محك النقد لنرى هل تتناسب مع تلك الشهرة وتستحق الاعجاب وتعد من الادب أم هي زيف وبهتان ولا أدل على الانسان من آثاره وما يعرب عن المرء مثل فلتات لسانه.

وفي الحق أن الشاعر القباج له آيات في الشعر سابقة يوم كان قريب العهد بالديار الحجازية التي قضى فيها شطراً من حياته ملازماً شعراءها الفحول كالسيد احمد سحرة والسيد عثمان الراضي والسيد أحمد بافقيه واليهم يرجع جانب من الفضل كبير في ظهور شاعريته الفياضة وتألق نجمه اذ ذاك فأجاد كثيراً في مطروقاته المناسبة لظروفه وكون في المغرب نوع حركة أدبية لا باس بها وتعاون معه على تنشيطها وتغذيتها ثلة من ادباء هذه الجهة، ولازلنا نذكر تلك المجالس الحافلة والمساجلات الشعرية التي كان يشارك فيها فقيد العلم والادب مولاي احمد البلغيثي والاستاذ الكبير المرحوم أبو جندار وآخرون لا زالوا في قيد الحياة أمد الله في أعمارهم وكان منزل أبي جندار كناداادبي يجمع كل اديب، ويلتقي فيه كل مثقف اريب، ودام زمنا مهبط القريض وموحى الشعر الرصين، ومن هناك كنا نتلقى بدائع في الشعر وآيات في النظم مناسبة لذلك الوقت ومتفقة مع البيئة التي نعيش فيها ومصطبغة بلون المغرب الجميل، وكان شاعرنا المتحدث عنه احد المجيدين في ميدان الشعر وكانت اشعاره تنال حظاً من الاعجاب وتكتب وتحفظ كشيء طلي وطريف، ولكن حدث بموت احدهم واعتزال آخرين ما صرف الباقين الى أشغالهم والاهتمام بشؤنهم الخاصة فكانت تلك العصبة آخر من ائتلف وذلك النادي هو الاول والاخر.

ونحن اذا كنا نعرف أن الانسان يتطور في حياته أطواراً متميزة لا بد منها اجراها الخالق المبدع على خلقه فمن حداثة الى يفع ومن شباب الى كهولة ومن هناك يشرف على الهرم ويبلغ من الحياة الحد الفاصل فكذلك الشعر عندي تابع لحياة الانسان وأطواره يصدر ضعيفاً ثم يقوى ثم يعود الى ضعفه الاول فيظهر فيه أثر السخف والركاكة وضعف التعبير وتنصرف العناية الى القشور دون اللباب والعرض دون الجوهر، وبهذا القياس نقيس شعر القباج فله فضل الاجادة في القديم لا ننكرها أما الآن فنحن نصارحه صراحة لامحاباة فيها ولا تريبيم أن شعره قد هرم كما يهرم الشيخ الكبير وضعف انتاجه وان كان لا يسلم هو بهذا ولا يعترف به انصاره والهاتفون له وسبحان الباقي الذي لا يلحقه تغيير ولا تبديل !
وسنورد للقاري امثلة تصلح كشاهد وبرهان، واقر بها عندي وأنا اتصفح مسامرته في الشعر والشعراء الابيات العشرة التي ختم بها المحاضرة واليكها :

جزى المولى أمير المومنينا ☆ على احسانه للمسلمينا
وأيده وأبده وأبقى ☆ جنابه رحمة للعالمينا
وبارك فيه لي ولكم دواماً ☆ وبارك في عياله والبنينا
جزى المولى فرنسة عن حمانا ☆ بافضل ما يجازى المصلحينا

جزى المولى المقيم العام عنا ☆ وكان على الصلاح له معينا
جزاك الله يا حجوي خيراً ☆ عن العلماء والمتعلمينا
وزادك بسطة في كل فن ☆ وعلم يا ضياء المبصرينا
وأوصل للمقاصد والاماني ☆ جميع الفاضلينا الحاضرينا
وأسعدهم ووفقنا جميعاً ☆ الى منهاج خير المرسلينا
عليه وعلى آله أزكى صلاة ☆ تضئ بها وجوه مسامرينا [1]

ألست تراها كدعوات قراء الاضرحة والقبور وتوسلات المتسولين التي نسمعها صباح مساء بين الشوارع وفي كل مزدحم وسوق ؟ ويمكنك أن تلخص معناها في جملة صغيرة بدون هذا التطويل الممل وبغير هاته القوافي العشر وهي كما أقول أنا وأنت وجميع الناس في موقف التشكر : جزيتم خيرا ، وقد كان في وسعه أن يقول هكذا ويشفق على نفسه وعلى فكره من اعتصاره ليخرج مثل هذه الابيات لو أراد ! ولكنه اختار أن تكون الخاتمة شعراً وهو ما كان منه منتظراً والشعر ترجمان العاطفة فأخفق وأتى بشعر يضحك المحزون !

وقصيدته في المولد وما عهده ببعيد لا تقل عن هذه سخافة ولو أردنا عرضها وقربنا لك معانيها لظهر لك العجز البادي في أجلى مظاهره والكلفة المتناهية في كل بيت من أبياتها ، ولو سألت عجوزاً من النساء لأعطتك من أوصاف الذكرى أحسن وأبين وأوفى بما تمس الحاجة اليه من هذا الموضوع ، ومن أعجب أمر هذا الشاعر الكبير أنك تجد معاني قصيدته في المولد هي المتجلية في كل قصائده السالفة في خصوص هذا الغرض فارجع ان شئت الى مجموع الامداح السلطانية المطبوع ليتبين لك صدق قولنا وطالما نصحنا الى شعرائنا أن يتتبعوا الشعر الجديد ويطالعوا الدواوين الشعرية الجديدة كديوان حافظ وشوقي والرصافي وأبي شادي والعقاد وأمثالهم لعلها تؤثر في عقلياتهم وتكون لهم انتاجاً وأفكاراً ان لم تكن لهم قدرة على الابداع والابتكار ، ولأن يقلدوا النابغ المجيد خير من أن تبقى أفكارهم في دائرة محدودة وحيز ضيق لا يسمح بشيء ، ولو أن شاعرنا صرف جانباً من وقته في المطالعة والاستفادة وتتبع النهضة الشرقية ويقايس فكره على بنات أفكار معاصريه ويحذو حذوهم لانتفع به الادب وربما أمكن أن يفاخر به المغرب ، ولكنه أقتنع بخطته التي رسمها لنفسه واكتفى بالنعوت التي يتمتع بها فوقع في المزالق وعيوب اللفظ والاسفاف في المعنى كما يظهر جلياً في الابيات الاخيرة من قصيدة يهنئ بها أحد سراة المغرب ويصفه هكذا :

خبيراً بصيراً بالزمان وأهله
أديباً أريباً مغرماً ببناتي ! !
فدونكها في ظرف يوم وليلة
في شهر ربيع والزمان مواتي
فجاءت بحمد الله عصماء بضة
تبز رداح الحي والغادات
ولكنها من دون حلي لأنها
على عجل تدعو الى العشرات
وقد كنت لما عدت قبل مسافراً
بفاس ومكناس مع الفلذات

أراد أن يقول في البيت الاول بنات أفكاره فضاق البيت ولم يتسع للفظ فبقيت البنات وحدها متعلّقة بمحذوف على طريق الاكتفاء فاختل المعنى وتكونت في الذهن صورة بشعة سافلة دلت على دعارة تثلم العرض وتخدش وجه المروءة فياللخجل ! وياللعار ! وأين هذا من الشواهد التي كنا نحفظها في دروس التلخيص وكتب البلاغة في هذا الباب ؟ وأين هو من قول أبي نواس :

أسقني صرفاً من الرا ☆ ح تحت الهم حتا
ودع العذال فيها ☆ يضربون الماء حتى !

وهذه العيوب كثيرة في شعره ليس لها حصر ولا عدّ فكم أوقعته قوافيه في أحط دركات الاسفاف وذهبت بمحاسن شعره وهو لا يريد أن ينقح قصائده خوف أن تقصر ولا تبقى لها ميزة التطويل وتعدد القوافي ، ولا يزال عالقاً بالذهن بعض قواف اتت في عرض ابيات لا أدري هل هي مقصودة منه أم جره اليها جفاف القافية كقوله : ودمتم في رشوق! وقوله : ودونكم سلهامه ! ومنها :

كأنما يوسف ما بينهم قمر
حفت بها هالة فيها قناديل
فليهنك الختم وليهن الالى حضروا
ليل الختام ومن في الختم قد صيلوا

(1) وقع له في الشطر الاول من هذا البيت اختلال في الوزن تركناه كما هو !

لو أنها نظمت كالدر واتخذت
في الجيد دان لها المرجان واللولوا

كل هذه القوافي يمجها الذوق ويعافها الطبع وقد قصد في قافية البيت الثاني قد وصلوا بالبناء للمجهول وفي الاخير تسهيل اللؤلؤ وفي تسهيله ثقل شديد ينفر من الشعر وقائله، ولا نغفل بهذه المناسبة عن ذلك البيت المشهور الذي جادت به قريحة شاعرنا اثناء قصيدة طويلة وما انفك يردده الناس كشاهد على شاعرية لسان المغرب وأديبه وحسامه وقضيبه بحر القريض المتلاطم الامواج، عبد الله القباج، كما يصف نفسه بخطه المحفوظ عندي وها هو البيت بحروفه ومعناه:

ما كان مولانا الامام براغب ☆ عنا ونحن كما علمت كلابه

فليتصور القارئ شاعراً قيل انه شاعر أمة يحاول نظم قصيدة في غرض مدح صاحب الجلالة والعرش ويهيئ لها سلسلة معاني مختارة ومن ضمنها أن يقول نحن كما علمت كلاب.

رعية مخلصة وشعب كريم كان له في الغابر مجد باذخ وعز راسخ وعراقة في الحضارة موروثة يسبغ عليها حلة الكلبية وينعتها بما تتقزز منه النفوس، وربما يأتي وقت نقرأ فيه لهذا الشاعر قصائد لا بيتاً واحداً بمثل هذا المعنى أو أحط ولا يتحرج من وصف المغرب بامة الحمير والبغال والقطط والسلاحف والحشرات، وما يدريك أنها ستكون في نظره استقبالا حجارة أو حديداً.

أما طائفة فقد ذهبت تعلل قوله أنه يشير بطرف خفي الى امة كامة المغرب لم ينفع فيها تقريع، ولا تنبهها الكوارث من رقدتها فلا هي للموت ولا للحياة ولا ارادت أن تشعر بمكانها وتهتم بشئونها ووجودها فوصفها أدق الوصف، وأصاب حيث رمي بذلك السهم لعلها تفيق، وطائفة لا تزال تحمل كلام شاعرنا محمل الدعابة في كل ما يصدر عنه بمثل هذا المعنى وسامح الله الشاعر فله من الحسنات، ما يستر هذه الهفوات، وتشفع له في مثل هذه الهنات. ونحن ملزمون أن نمر كراماً وننوه بما كان له من فضل على الادب المغربي ونذكر آياته القديمة التي كان يوحي اليه بها شعوره الصادق وطبعه الحساس.

ابن عباد

— ولنا هاته المرة ايضاً ملاحظات. وأولا نطلب من جديد من (ابن عباد) أن يحصر نقده في انتاج الكتاب ويترك كلياً كل ما له علاقة بالشخصيات ثم نلاحظ في شأن ما كتب عن (صديق) أنه لا معنى للاشارة الى أصله وكلنا اخوان لا يفرق بيننا شيء كما أنه من عدم الانصاف اتهامه بالعمل للغير وانما الرجل اديب عربي كتب عن نية حسنة لا زائد ولا ناقص، واما (الشاعر المطبوع) فقد ذكر (ابن عباد) بادئ بدء حسناته، وهذا شيء جديد في طريقة ابن عباد يشكر عليها اذ انه في مقاله الاول كان اقتصر على النقد خلافاً لما يجب في هذا الموضوع، وكل ما نرد به على مساعدنا النبيل أن الشاعر المطبوع قد قام بكل ما يناسب عصره وتسمح به الظروف فهو لذلك جدير بكل اجلال واعتراف ونتمنى ان يقوم الجيل الحاضر بكل ما يناسب هذا العصر، وسياتي بعد ذلك ان شاء الله من يقول في ابن عباد واصحابه ما يقولونه في الشاعر المطبوع، وهذا معنى الرقي.

بين الدين والالحاد

— تتمة —

لاجرم أنه منذ تكون البشر وهو مومن بالله ايماناً فطرياً، مسوقاً الى ذلك بشعوره الكامن واحساساته الباطنية وبتداول القرون والاجيال تولدت الشكوك في المعتقدات وكثر الفساد على وجه البسيطة، فأرسل الله الانبياء ليبينوا للبشر طريق الهدى والصلاح، فنزلت الاديان السماوية، كل دين منها خاص بقوم دون آخرين مناسب لظروفهم الاجتماعية والاخلاقية ممتد الى أجل، الى أن انزل الدين الاسلامي فأنقذ النوع الانساني من الوحشية والهمجية، وهو الدين الوحيد الذي نزل لسائر البشر للمميزات التي خص بها ولاحتوائه على عناصر الاصلاح والرقي والثقافة والعرفان، فاذا بحثنا اصول الاسلام في حدوده الطبيعية — بغض الطرف عما زيد فيه من البدع — نجد تعاليمه العامة هي التي تتطلبها طبيعة الكون لسائر الجماعات ولسائر الظروف لاخصوصية لفيئة دون اخرى.

فالاسلام بث في النفوس الاعتماد على النفس والعمل للرقي والحضارة والعمران والمساواة والعدل، فلك بذلك افريقيا وجل

آسيا وبعض اروبا ، كل ذلك كان تحت ظل الخلافة الاسلامية ، لا يفضل أعرابي على أعجمي ولا أعجمي على حبشي ، فالاسلام يامر باستخدام المواهب العقلية والقوة الطبيعية في سبيل المصلحة العامة ، بثبات العزيمة ووحدة الارادة في ميادين الحرية الفسيحة الارجاء ، فسما بالسجايا الحميدة والاخلاق الفاضلة والاتحاد والايتلاف الذي كان متجلياً بين سائر طبقات المسلمين .

واذا نظرنا من ناحية تقدم العلوم والمعارف نجدها امتدت وترعرعت في جميع ممالكه بالرغم عن اختلاف الاجناس واللهجات ، فنضج الادب والفلسفة والحكمة والطب والتاريخ والاجتماع والهندسة ، ففي كل فن انتج لنا الاسلام جهابذة ونبغاء وعظماء ومفكرين في مختلف الاقطار الاسلامية ، حملوا راية مجد الاسلام قروناً عديدة ، فبددوا ظلام الجهل الحالك بأشعة العلم والمعرفة ، ذاك ما انجبت الحضارة الاسلامية فخدمت الانسانية وأحرزت على صولجان المجد بما ادته من الخدمة للثقافة والعلوم ويشهد لذلك العصر العباسي في بغداد ومدنية الاندلس والدولة الايوبية والطولونية بمصر وعصر الموحدين والمرينيين بالمغرب الاقصى الى غير ذلك مما لا يسمح المجال باستيفائه وحصره ، فترك عباقرة الاسلام مواد خصبة مهدوا بها السبل لمن جاء بعدهم فوجدوها كحديقة يانعة مثمرة ، فكانوا قدوة ورائداً لهم في الحياة ، والخلاصة أنه قد اتضح مما أسلفنا أن دين الاسلام بمركزه المتين كان أقوى عامل لتكوين المدنية الحديثة وأمتن اساس ترتكز عليه المدنية الحقة التي ستتكون في الشرق عامة وفي الاقطار الاسلامية خاصة بمقتضى ما نشاهده من العوامل ومظاهر النهوض الحالية بعد ما مكثت في حلقة الفتور والركود لعوامل شتى منها جوائح التتر والمغول والحروب الصليبية التي أنهكت قوى المسلمين ، فتكالبت عليهم عوامل شتى في قرون متوالية كانت كافية للضعف والانحلال حتى تدهورت الامم الاسلامية ، وصارت تسير في حياتها الاجتماعية مخالفة لمبادئ الاسلام وتعاليمه ، وبعد ما تحرك المسلمون من مضاجعهم قليلا فسيرى العالم في المستقبل مدنية لم تتقدم في العالم سيكون لها أثر فعال في نفع البشر والانسانية جمعاء .

أحمد بن احساين

ابن بطوطة ورحلته

ـ تتمة ـ

وهنا يجدر بنا أن نشير الى ما يوجه غالباً الى ابن بطوطة من الانتقادات حول مبالغاته وذكره للعجائب والغرائب الخارقة للعادة قال معاصره فخر المغرب ابن خلدون [١] : « قد ورد على المغرب لعهد السلطان أبي عنان من ملوك بني مرين رجل من مشيخة طنجة يعرف بابن بطوطة كان رحل منذ عشرين سنة قبلها الى المشرق وتقلب في بلاد العراق واليمن والهند ودخل مدينة دهلي حاضرة ملك الهند واتصل بملكها لذلك العهد وهو السلطان محمد شاه وكان له منه مكان واستعمله في خطة القضاء بمذهب المالكية في عمله ثم انقلب الى المغرب واتصل بالسلطان أبي عنان وكان يحدث عن شأن رحلته وما رأى من العجائب بممالك الارض ، وأكثر ما كان يحدث عن دولة صاحب الهند ويأتي من أحواله بما يستغربه السامعون مثل أن ملك الهند اذا خرج للسفر أحصى أهل مدينته من الرجال والنساء والولدان وفرض لهم رزق ستة أشهر يدفع لهم من عطائه وأنه عند رجوعه من سفره يدخل في يوم مشهود يبرز فيه الناس كافة الى صحراء البلد ويطوفون به وينصب أمامه في ذلك الحفل منجنيقات على الظهر يرمي بها شكائر الدراهم والدنانير على الناس الى أن يدخل إيوانه إلى غير ذلك من أمثال هذه الحكايات فتتناجى الناس في الدولة بتكذيبه ، ولقيت أنا يومئذ في بعض الايام وزير السلطان فارس بن ودرار البعيد الصيت ففاوضته في هذا الشأن وأريته إنكار أخبار ذلك الرجل لما استفاض في الناس

(١) مقدمة ابن خلدون المطبعة الشرقية بمصر سنة ١٣٢٧ ص ٢٠١-٢٠٢.

من تكذيبه فقال الوزير فارس : « أيّاك أن تستنكر مثل هذا من أحوال الدول بما أنك لم تره فتكون كابن الوزير الناشئ في السجن وذلك أن وزيراً اعتقله سلطانه فمكث في السجن سنين ربى فيها ابنه في ذلك المحبس فلما أدرك وعقل سأل عن اللحمان التي كان يغتذي بها فإذا قال له أبوه هذا لحم الغنم يقول وما الغنم ؟ فيصفها له أبوه بشياتها ونعوتها فيقول يا أبت تراها مثل الفار ؟ فينكر عليه ويقول أين الغنم من الفار وكذا في لحم البقر والابل اذ لم يعاين في محبسه الا الفار فيحسبها كلها ابناء جنس للفار وهذا كثيراً ما يعتري الناس في الاخبار كما يعتريهم الوسواس في الزيادة عند قصد الاغراب كما قدمناه أول الكتاب ، فليرجع الانسان الى أصوله وليكن مهيمناً على نفسه ومميزاً بين طبيعة الممكن والممتنع بصريح عقله ومستقيم فطرته فما دخل في نطاق الامكان قبله وما خرج عنه رفضه وليس مرادنا الامكان العقلي المطلق فان نطاقه أوسع شيء فلا يفرض حدّاً بين الواقعات وانما مرادنا الامكان بحسب المادة التي للشيء فاذا نظرنا أصل الشيء وجنسه وفصله ومقدار عظمه وقوته أجرينا الحكم في نسبة ذلك على أحواله وحكمنا بالامتناع على ما خرج عن نطاقه وقل ربي زدني علما . »

ولنلاحظ أن ما ذكره ابن خلدون من تكذيب الناس لابن بطوطة يرجع لمسائل تروى على الالسنة لما فيها من الغرائب وتنسب لابن بطوطة والامثلة التي أدلى بها ابن خلدون تختلف عما في الرحلة ثم ان العلماء قد أثبتوا أن كل ما في كتاب رحالتنا راجعاً للهند صحيح بشهادة مؤرخين آخرين من الهنود والفرس مثل فيرشتاه وخوندمير وغيرهما ؛ ثم ان ابن خلدون نفسه حاول تبريء ابن بطوطة مما يرمى به من الكذب في حكايته السالفة عن الوزير فارس .

ويستفاد من هذ الفصل الهام من المقدمة أن ابن بطوطة كانت له شهرة كبيرة وأنه أثار بكتابه حركة في الاوساط العامية وغيرها واشتغل الناس بالاخبار المروية في كتابه ، ولكنه يفيدنا أيضاً - ويا للاسف - أن ابن بطوطة كمعاصره العظيم ابن خلدون نبغا في عصر كانت فيه الحضارة العربية بدأت تدخل في دور الركود والانحطاط فلم يات بعد ابن خلدون من العرب من ينظر في العلم الذي استنبطه ويزيد فيه ويوضح معالمه ، كما أن الناس لم يهتموا من رحلة ابن بطوطة الا بالناحية المسلية المحتوية على الحكايات والعجائب .

وممن اتهم ابن بطوطة بميله لذكر العجائب والخوارق المستشرق ماك كوكين Mac Guckin [1] قائلا : « وفيه استعداد ظاهر للاستفادة من الوضعية التي كان فيها أيْ مجيئه من اراض بعيدة لم يصلها احد من ابناء جنسه فلا يمكنهم تكذيبه بحجة . » اننا لا ننكر أن ابن بطوطة حكى بعض الحكايات التي لا يقبلها العقل ولكننا نقول ان ابن بطوطة مخلص فيما يقول ومعتقد كل ما يحكي الا ما نبه عليه جامع الرحلة ابن جزي حيث قال : « خرج عن عهدته بما يشعر من الالفاظ بذلك . »[2]

ثم ان كل من بحث رحلة ابن بطوطة وقابلها بالكتب المؤلفة في أيامه أو بعده بقليل توصل الى هذه النتيجة وهي أن ابن بطوطة ثقة أمين لا يمكن بوجه أن يتسرب الى نفوسنا الشك في اخلاصه وورعه .

وقد أحس ابن بطوطة نفسه بأن ما يذكر من أخبار الهند بغرابته وبعده عن مألوف مواطنيه كاحراق البراهمة بعد موتهم واحراق نسائهم أنفسهن معهم وكرم سلطان الهند وغير ذلك سيثير في نفوس مستمعيه الشك

(١) J. A. الجريدة الاسيوية مارس سنة ١٨٤٣ ص ١٨٤ .
(٢) رحلة ج ١ ص ١١ .

والريب فأقسم على ذلك بالايمان المغلظة كقوله : « وأنا أشهد الله ورسله وملائكته أن جميع ما أنقله عنه من الكرم الخارق للعادة حق يقين وكفى بالله شهيدا ، واعلم أن بعض ما أترك من ذلك لا يسع في عقل كثير من الناس ويعدونه من قبيل المستحيل مادة ولكن شيئاً عاينته وعرفت صحته وأخذت بحظ وافر منه لا يسعني الا قول الحق فيه وأكثر ذلك ثابت بالتواتر في بلاد المشرق . »

ولنختم هذه الملاحظات العامة بكلمة قالها ارنست رنان E. Renan في تسامح ابن بطوطة قال الكاتب الفرنسي (1) : « إن ابن بطوطة كان سنياً متشدداً ولكنه لم يكن له تعصب ديني شديد » .

ومن أهم الحوادث التي وقعت له في سفره أنه لما غادر تونس عين قاضياً في الركب النبوي المتوجه الى الحجاز وهذا ينبئكم عن مقدار ثقافته العلمية على صغر سنه ، وعند ما وصل الركب الى صفاقس عقد فضيلة القاضي على بنت بعض امناء تونس ودخل بها بمدينة طرابلس الغرب ، ولو كان ابن بطوطة في وقتنا هذا لتزوج في طيارة تحمله الى الدنيا الجديدة التي لم يتح الله له زيارتها اذ ذاك ، ولكن مع الاسف لم يكن قرانه مع بنت الامين ذا امد بعيد لان رحالتنا كما يحب التنقل في البلاد ويبحث دائما على مشاهد جديدة لا يصبر أيضاً على حياة زوجية واحدة فعند ما غادروا طرابلس وقعت بينه وبين صهره مشاجرة أوجبت فراق بنته قال :(2) « وتزوجت بنتاً لبعض طلبة فاس وبنيت بها بقصر الزعافية وأولمت وليمة حبست لها الركب يوماً وأطعمتهم » .

وعند ما كان بالاسكندرية التقى برجل صالح قال له : « أراك تحب السياحة والجولان في البلاد » فقال نعم فطلب منه أن يزور أخاه فلانا في الهند وآخر في الصين وثالثاً في السند قال ابن بطوطة : « ولم يكن حينئذ خطر بخاطري التوغل في البلاد القاصية من الهند والصين . . . فعجبت من قوله وألقي في روعي التوجه الى تلك البلاد » ، وبعد أن أدى فريضة الحج ذهب يسيح في العراق وبلاد فارس ثم رجع للحج مرّة ثانية وقضى بعد ذلك بمكة ثلاث سنين مجاوراً ثم غادرها وزار جزيرة العرب جنوباً وشمالاً ثم ذهب الى جنوب روسيا وهناك عينه ملكها للذهاب مع زوجه ابنة امبراطور الروم الخاتون بيلون الى القسطنطينية .

وبعد أسفار متعددة في نواح من آسيا مختلفة وصل الى دهلي عاصمة الامبراطورية الهندية الاسلامية حينئذ ، وقد حظي عند سلطانها وعينه قاضياً وكان الهنود يسمونه مولانا بدر الدين وبعد اقامته هناك مدة طويلة أرسله السلطان سفيراً الى امبراطور الصين ، ولكن الظروف منعته من الدخول الى الصين في تلك المدة فبقي في ذيبة المهل وهي الجزر المسماة عند الافرنج îles Maldives وعين هناك قاضياً ، ثم غادرها بعد ذلك ودخل الى الصين في ماموريته وزار بيكان وعند ما فارق الصين عزم على الرجوع الى وطنه فذهب الى مكة وحج للمرة الخامسة ثم قفل راجعاً .

ولما كان بمصر بلغه انتصارات السلطان أبي الحسن علي المريني وضمه المغرب كله تحت راية واحدة وذلك سنة ٧٤٧ (١٣٤٧) قال : « فعند ذلك قصدت القدوم على حضرته العلية مع ما شاقني من تذكار الاوطان . والحنين الى الاهل والخلان ، والمحبة في بلادي التي لها الفضل عندي على البلدان » .

وعند ما وصل الى تونس في سنة ٧٥٠ وجد بها السلطان ابا الحسن واسطة عقد الدولة المرينية وحظي بالمثول بين يديه ثم غادر تونس على طريق البحر مع القطلانيين Les Catalans

(1) Journal des Débats du 14-12-1853.

(2) رحلة ج ١ ص ٢٧ .

على ما ذكر ونزل بجزيرة سردانية ومنها أبحر الى مرسى تنس ووصل الى فاس على طريق البر يوم الجمعة أواخر شهر شعبان سنة ٧٥٠ (٨ نومبر ١٣٤٩) فقضى بها زمناً ثم ذهب الى الاندلس فزار جل عواصمها والتقى بادبائها ومن جملتهم ابن عمه محمد بن يحي ابن بطوطة قاضي رندة .

ولم يقتصر ابن بطوطة على زيارة الطرف الاكبر من آسيا وبعض أوربا وشمال افريقيا بل قرر التوغل في مجاهل افريقيا الوسطى أيضاً ولم يكن يعرف شيء كثير عنها في ذلك الوقت فرجع من الاندلس الى المغرب ثم قصد السودان على طريق البر ، وفي رحلته وصف مسهب لتلك البلاد وعوائد أهلها وقد تقدم أنه أول من دخل تلك الاقطار ممن دونوا رحلاتهم وبلغنا خبرهم .

وعند ما كان راجعاً الى المغرب وصله أمر السلطان أبي عنان فارس بن السلطان ابي الحسن المريني بالقدوم على حضرته فامتثل الامر ودخل فاسا في أوائل سنة ٧٥٥ (١٣٥٤) ولم يغادرها من ذلك التاريخ الى أن توفي سنة ٧٧٩ عن سن تزيد على خمسة وسبعين سنة رحمه الله .

وعند ما حل بفاس أمره السلطان باملاء رحلته على كاتبه محمد بن محمد بن جزي الكلبي الاديب المشهور ، فأنجز العمل بعد ثلاثة أشهر ، ومن تأمل رحلة ابن بطوطة يتبين له أن ابن جزي كان لا يزيد على كتابة ما يمليه الرحالة وفي بعض الاحيان ينقل كلام ابن جبير وبالخصوص عند وصف المدن الكبرى وغالب الابيات المذكورة في الرحلة من زيادات ابن جزي ايضا وكلما زاد شيئاً من عنده يقدمه بقوله : قال ابن جزي .

فالرحلة البطوطية هي على رأس الآثار العلمية التي خلفتها لنا الدولة المرينية وقد كان لها اعتناء كبير بالعلم وذويه ولا زالت آثار ذلك بينة الى يومنا هذا فان جل المدارس الموجودة بالاقطار المغربية من صنعهم ثم أنهم كانوا يقدمون العلماء والشعراء والكتاب ، ويكفيهم فخراً أن ابن خلدون أهدى كتابه العبر الى السلطان أبي فارس عبد العزيز اخ السلطان أبي عنان المهداة له رحلة ابن بطوطة ولا زالت نسخة المقدمة الخلدونية المبعوثة للسلطان المريني من مصر موجودة بخزانة جامعة القرويين بفاس .

محمد الفاسي

رئيس جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين

المصادر

Kosegarten, de Mohammede Ebn Batuta Arabe Tingitano ejusque itineribus commentatio academica Jenae 1818, in-4°, 51 pp.

S. de Sacy. — Compte-rendu de l'opuscule ci-dessus, in Journal des Savants de janvier 1820.

Reinaud. — Géographie d'Aboulféda, t. I, p. CLVI..

R. S. Lee. — Traduction anglaise de la rihla, London 1829.

Henricum Apetz. — Descriptio terrae Malabar, ex arabico Ebn Batutae etinerario edita, interpretatione et annotationibus instructa per H. Ap. 1819.

Jose de Santo-Antonio Moura. — Viagens extensas e dilutados do celebre arabe Aba Abdallah mais conhecido pelo nome de Ben-Batuta, traduzidas par J. de Santo Ant. Moura. Lisboa, t. I, petit in-4 de VII, 533 p.

M. Mac Guckin de Slane. — Ibn-Batoutah, Voyages dans le Soudan, trad. par M. G. de Slane, 62 pp. extr. du J. A. Paris 1843.

Defrémery. — Voyages d'Ibn-Batoutah dans la Perse et dans l'Asie Centrale, extraits de l'original arabe, traduits et accompagnés de notes par Defrémery, 162 pp. Paris 1843.

Ed. Dulaurier. — Description de l'Archipel d'Asie par Ibn Batoutah, trad. de l'arabe par E. Dul., 86 pp. Paris 1847.

H. von Mzik. — Die Reise des Arabers Ibn Batûta durch Indien imd China (XIV Jabrh.), dans Bibl. denkuoürdi ger Reisers, t. V, Hambourg 1911.

Defreméry. — Ibn Batoutah, Voyages dans l'Asie Mineure, trad. de l'arabe et accompagnés de notes historiques et géographiques par Defr., 96 pp. Paris 1951.

Cherbouneau . — Ibn Bat., Voyage du cheikh Ibn Bat. à travers l'Afrique Septentrionale et l'Egypte au commencement du XIV° s., trad. de l'arabe par Cher., 88 p. Paris 1952.

Defrémery et le Dr Somguinetti. — Ibn Bat., Voyages, texte arabe et trad. française par Def. et Somg., 5 vol. Paris 1853-1859.

Iterman Ahuquist. — Ibn Batouta resa genom Maghrib (voyage au Maghreb, texte arabe avec trad. et notes en suédois par It. Ah.), XV-16, 80 pp. Upsala 1866.

محمد شريف صهر السلطان - سياحت نامه ابن بطوطة - الجزء الاول ص ٤٤٤ الاستانة سنة ١٣٣٣ (١٩١١) .

البيلوني - مختصر رحلة ابن بطوطة - مخطوط في غوطة وفي كامبردج .

مؤلف مجهول - مختصر ابن بطوطة - مطبوع على الحجر سنة ١٢٧١ .

وقد طبعت الرحله بالعربية مرارا متعددة .

واجبنا نحو ابن بطوطة

نشرت « مجلة المغرب » في عددها الماضي جانباً من محاضرة السيد محمد الفاسي عن « ابن بطوطة » الرحالة المغربي الكبير الذي كان « من أعظم متجولي الاسلام رحلة وأكثرهم استيعاباً للاخبار » ويجد القارئ تتمة المحاضرة في نفس هذا العدد ، وسيعلم منها من يجهل ابن بطوطة شيئاً عنه ، وتجدد ذكراه عند من يعرف عنه شيئاً قل أو كثر ، ولقد كنت من بين هؤلاء الاخرين فجددت محاضرة السيد الفاسي ذكرى رحالتنا العظيم في ذهني ، وكلما فكرت فيه أو في رحلته زاد اعجابي بالشخص وكبر عمله في عيني كما كبر من قبل عند جميع من قرأه أو عرف عنه شيئاً في الشرق أو في الغرب .

سيبقى ابن بطوطة مرجعاً مهماً للتاريخ والجغرافية ومفخرة للمغرب والمغاربة ، ويحق لكل مغربي ولكل عربي أن يفتخر به وبرحلته ويجب على كل مغربي وعلى كل عربي أن يعرفه لمن يجهله ويجهل عمله كما يجب على كل منهما أن يسعى لتخليد ذكراه بأعمال محسوسة ومفيدة .

ونرى أن هذه الاعمال يجب أن تكون برعاية لجنة علمية متركبة من ادباء وعلماء مغاربة مثل سعادة وزير التعليم وأعضاء المجمع العلمي وفضيلة الشريف الشيخ عبد الحي الكتاني ومن مؤرخين مثل الشريف مولاي عبد الرحمان ابن زيدان والفقيه السيد محمد بن علي الدكالي ومن المشتغلين بالادب العربي والتاريخ المغربي والعلوم العربية من بين أساتذة معهد الدروس العليا ومن جميع من يهتم أو يشتغل بموضوعنا وعلى رأسهم السيد محمد الفاسي والمسيو ليفي بروفانصال .

وتسعى هذه اللجنة في البحث عن قبر الرحالة بطنجة وفي اصلاحه وبناء ضريح عليه على صفة فنية مغربية تليق بسمعتي الرجل والمغرب ، وتقوم أيضاً بتأليف حياة لابن بطوطة مسهبة جامعة وطبع رحلته طبعة فنية جميلة متقنة ومصححة مع التعاليق والشروح اللازمة لها كما تسعى لدى المجالس البلدية بالمدن المغربية وترجو منها اطلاق اسم ابن بطوطة على شارع من شوارع المدينة مع رخامة تذكارية فيها تاريخا ولادته ووفاته عند ابتداء الشارع .

وقد سبقت شقيقتنا مصر سائر البلدان العربية ، فقد قرر أخيراً مجلس بلدية الاسكندرية اطلاق اسم ابن بطوطة على شارع عظيم من شوارع المدينة ، وفعلاً وقع ذلك ، ونحن نشكر مصر وبالاخص الاسكندرية على فعلها ونتمنى أن تقتدي بها البلدان العربية الاخرى .

وهذا أقل ما يجب على المغاربة نحو عظيم من عظماء بلادهم ، وأقل ما يجب على كل انسان نحو رائدٍ خدم الانسانية والعلم وأظهر لهما ما كان مستتراً عليهما من هذا العالم في وقت أسرع وسائل النقل فيه الجمل والفرس .

(أديب)

الفن المغربي بالهند

سمو مهرجا كابورتالا من أمراء الهند العظام ، زار المغرب منذ سنوات وأعجب أيما اعجاب بفن البناء المغربي وقد اظهر اعجابه أخيراً للعيان وبنى من ماله الخاص لرعاياه المسلمين (وسموه غير مسلم وهو من طائفة الشيخ) مسجداً عظيماً بالهند . والجامع منقول نقلا دقيقاً بهندسته وشكله وزخرفه ومظهره ومأذنته عن جامع الكتبيين بمدينة مراكش التي زارها سموه ، وقد استجلب سموه فنانين مغاربة لانجاز ما قصد .

العرب بأمريكة

منذ قرنين قبل كلومبس

لم يقم حتى الآن برهان قوي على وصول العرب الى أمريكة قبل كلومبس ، ولكنه أصبح اليوم من المتيقن أن أول من ذكر وجود تيار بحري قوي وسط المحيط الاطلانطيقي رائد عربي اندلسي معروف لدى الافرنج باسم الامينوس Alaminos في رحلته التي ظهرت بغرناطة سنة ١٥١٣ (٩١٩ هجرية) .

ويرى رئيس المعهد المصري ان الامينوس تحريف اسم امين الوزن والمقياس الحسن بن محمد الوزان المشهور باسم ليون الافريقي المولود بغرناطة سنة ١٤٨٣ والمتوفى سنة ١٥٢٦ والذي خلد ذكره باطلاق اسمه على شارع بالدار البيضاء .

وقد ذكر ابن خلدون في تاريخ العرب ان سلطاناً من سلاطين غانة Guinée يسمى منسا موسى نزل القاهرة في طريقه الى الحج توجهاً وعوداً في زمن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الذي ملك على مصر سنة ١٣٢٤ ‎٧٢٤ هـ .

وقد أظهر منسا موسى في ذهابه الى مكة ثروة عظيمة نثرها في كل جانب وصوب الى حد أن هبط سوق الذهب بالقاهرة ، وقد احتاج عند أيابه من مكة الى القرض فاستدان على ذمته من تجار مصر بما لهم عليه المكاسب الكثيرة بحيث يحصل لاحدهم في كل ثلاثمائة دينار سبعمائة دينار ربحاً وبعث اليهم بذلك بعد توجهه الى بلاده .

وقد عهد سلطان مصر الى الامير أبي الحسن عليّ بن أمير بصحبة السلطان منسا موسى مدة مقامه بمصر فسأله ابن أمير عن سبب انتقال الملك اليه فأجابه :

« ان الذي قبلي كان يظن أن البحر المحيط له غاية تدرك ، فجهز مئين سفن وشحنها بالرجال والازواد التي تكفيهم سنين وأمر من فيها أن لا يرجعوا حتى يبلغوا نهايته او تنفد أزوادهم ، فغابوا مدة طويلة ثم عادت منهم سفينة واحدة وحضر مقدّمها فسأله عن أمرهم فقال : سارت السفن زماناً طويلا حتى عرض لها في البحر في وسط اللجة وادٍ له جرية عظيمة ، فابتلع تلك المراكب وكنت آخر القوم فرجعت بسفينتي ، فلم يصدقه فجهز الفي سفينة الفاً للرجال والفاً للازواد واستخلفني وسافر بنفسه ليعلم حقيقة ذلك ، فكان آخر العهد به وبمن معه وهكذا انتقل الملك الي » .

ويؤكد هذا الكلام ما ذكره ابن فضل الله العمري في موسعته العربية الكبرى « مسالك الابصار ، في ملوك الامصار . » في الصحيفة ٥٠٣ من الجزء الثالث من الاثنين وثلاثين جزءاً المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة (١) وقد ذكر هذا الكلام أيضاً وعلق عليه ستين سنة من بعد القلقشندي في «صبح الاعشى(٢)» ويمكننا أن نفرض اذاً ان سفن الحملة الاولى قد جرفها التيار الاستيوائي الشمالي فاختفت عن الابصار بين الامواج فظن رجال السفينة الاخيرة التي بقيت في مؤخر الحملة انهم هلكوا

---

(١) « مسالك الابصار في ملوك الامصار » تاليف ابن فضل الله العمري القرشي المتوفى سنة ٧٤٩ هـ . هو كتاب في اخبار الامم البائدة واحوال الملوك السالفة والاقاليم وما فيها من الممالك وما اصطلحت عليه كل مملكة في معاملتها وجنودها وطوائف العلماء وغير ذلك . طبعت منه دار الكتب المصرية الجزء الاول سنة ١٣٤٢ هـ . والنسخة المحفوظة فيها في ٤٠ مجلدا منقولة بالفتغراف عن نسخة الاستانة (انظر فهرست دار الكتب المصرية ، قسم الفهارس العربية ج ٦ ص ١٩٠ .)
المترجم

(٢) ج ٥ ص ٢٩٥ المطبعة الاميرية مصر سنة ١٩١٥ م .

وربما كان ربانها أقل شجاعة من الآخرين فرأى لسلامته أن يرجع الى غانة .

ومن الممكن أيضا أن يكون التيار قد دفع بالسفن ، سواء سفن الحملة الاولى أو سفن الحملة الثانية ، الى شواطئ جزر الانتيل أو قذفت بهم عاصفة الى سواحل قارة امريكة الجنوبية .

وإما ان هؤلاء البحارة الجريئين قد استطابوا الاقامة بالبلاد أو أن وسائل النقل التي كانت لديهم كانت عاجزة عن مقاومة التيار ومعاكسة الرياح التي تهب أو تتجه غالبا من الشرق الى الغرب فاضطروا الى البقاء بالارض الجديدة حيث أدت بهم مجازفاتهم .

ومما يقوي هذا الفرض أن قبيلة هنود غراني Guaranis وهي من أهم قبائل امريكة الجنوبية وبالاخص البرازيل هي القبيلة الوحيدة من بين قبائل أمريكة الجنوبية التي احتفظت بعقيدة مجيئها وانتسابها الى ما وراء البحار ، ونجد من بينهم عدة اسماء اسلامية ، وقد اشتهر أحدهم ، الليوتنان مصطفى غراني ، اخيراً من بين زعماء ثورة ريو گراند Rio Grande بالجنوب سنتي ١٩٢٢ و ١٩٢٤.

وقد عاشت على ضفتي ريو گراند ، ما بين البرازيل وجمهورية أوروغاي ، على عهد الفتح ، قبيلة هنود تسمى « اراشو » و « أرى » في اللغة الغرانية تعني النهار و « شو » الذي يرى فمعنى « أراشو » اذاً الذي يرى النهار يشرق وبعبارة اخرى الشرقيون ، وتعني « شو » بالعربية نظر أيضاً . (١)

وأخيراً سنة ١٩٢٩ ، كلف وكيل الداخلية لحكومة الباهية بالبرازيل قوة من الشرطة العسكرية باستطلاع ناحية كبيرة من هذه الحكومة لا تزال مجهولة ومغطاة بالغابات الموحشة التي لم يطرقها أحد بعد ، وكم كان دهش الشرطة كبيراً لما وجدت في طريقها قبيلة هنود كبيرة مرتديه الزي العربي تدين بالاسلام وتتكلم العربية ، وهي تعيش بهذه الناحية منذ قرون دون أن تكون لها علاقة مع قبائل الهنود الاخرى أو مع الجهات الاخرى التي فتحت للعمران .

وربما أحيط كلومبس علماً لما كان باسبانيا ، بقصة حملة سلطان غانة الذي خلفه منسا موسى أو بقصص اخرى أكثر منها تفصيلا احتفظ بها العرب الذين بقوا بغرناطة ، وربما كان هذا هو الدافع لكلومبس للسفر الى غانة « حيث استقى معلومات من موارد مختلفة فتكونت لديه مجموعة منها نتج عنها مشروع سفره من الشرق الى الغرب وسط المحيط الاطلانطيقي » كما جاء في لاروس العالمي ، خصوصاً وأن سفره الاول إلى جزر الانتيل لم يكن الا مائة وتسعاً وثمانين سنة بعد السفر الذي ذكره مؤرخو العرب .

ومنذ بضع سنوات نشر السيد عبد السلام بنونة وزير الخليفة بتطوان بشمال المغرب سابقاً مقالاً بالصحف الاسبانية عن مخطوط عربي يرجع تاريخه الى ما قبل كلومبس جاء فيه خرائط ووصف لبلاد تتفق مع البلدان الاميركية ، وهذا المخطوط موجود بإحدى الخزائن المغربية (١) .

ولم تصلني مع الاسف حتى كتابة هذه السطور البيانات التي طلبت ، وسأنشرها متى وصلتني لانني أرى

---

(١) كذا كتب صاحب المقال بالفرنسية ولعله يريد بالعربية اللغة الدارجة العربية لان « شو » و « شف » بمعنى أنظر من الدارج ، وهي على مانظن تحريف « شف » في العربية الفصحى التي تعني اصقل الشيء واستجله فيظهر للناظر . المترجم

(١) جاء في كتاب « الرواد » طبعة دار المقتطف والمقطم ص : ٧٢ فصل « العربية في اميركا قبل كلومبس » ط ٢. سنة ١٩٣١ « لا يبعد ان يوجد في مكاتب اسبانيا والمغرب الاقصى وتونس والجزائر والقيروان ما يشير الى اسفار تجار العرب في تلك القرون كما وجدت رحلة ابن بطوطة ، ومن العار أن يعرف رجل اميركي من تاريخ العرب وآثارهم في اميركا أكثر مما نعرف نحن » وترجو « مجلة المغرب » من كل مغربي له علم بكتاب أو شيء في الموضوع أن يوافيها به أو بوصفه خدمة للتاريخ ونشرا لمجهودات الاجداد . المترجم

أن لاكتشاف مثل هذا أهمية كبرى لتحقيق قضية اكتشاف العرب لاميركة قبل كلومبس .

وصفوة القول انني بناء على ما جمعت حتى الآن من المعلومات قد رسخ إيماني بأن للعرب والبربر هجرات الى جهة اميركا في عصور مختلفة ، وأقدمهم هجرة فراعنة الدولة السادسة والعشرين ، وبالقطع كانت هي أكبرهم أهمية وأطولهم مدة ، ومن الارجح أن الجنوب المغربي قد كان محطة تجهيز وتموين السفن ، يسهل عليها ارتياد الرأس الاخضر وأن رجال هذه الحملات لاحظوا قوّة ابدان البرابرة وبأسهم فأدخلوا البعض منهم في خدمتهم لاعانتهم ، وهذا ما يفسر لنا وجود ٧٧ قبيلة بأميركة تحمل أسماء منتشرة عند برابرة المغرب والجزائر ، وقد ذكرها الكومندار كوڤي في كتابه المهم « البرابرة بأميركة » .

ولقد كان من جملة رجال حملة سلطان غانة بعض العرب ولكن أغلبيتهم الساحقة كانت من سكان غانة الاصليين اسلموا حديثاً جداً على يد العرب ، وهذا ما يبين لنا اعتقاد الغرانيين ووجود مسلمين بالبرازيل قديماً قبل العصر الحديث .

وأخيراً ولئلا نهمل شيئاً نذكر هجرة مغربية اخرى صغيرة تتركب بالاخص من اليهود ومن بعض المسلمين الذين كانت لهم يد مع البرتغاليين فهاجروا الى البرازيل عند جلاء الآخرين عن الجديدة وخطوا هناك مدينة مزگاو Mazagaô على ضفة الامازون في الغويان البرازيلية ، أما اليهود المغاربة الآخرون فجلهم منتشر بشمال البرازيل في حكومات الامازون والبارا والسيارا ومرانهاو.
Amazone, Para, Céaras et Maranhâo.

مصطفى إبراهيم
نقلها عن الفرنسية
محمد حصار

المخطوطات العربية المغربية

أول وأهم ما يلاحظ الانسان عند ما يلقي نظرة على مواد التاريخ المغربي منذ عهده بالاسلام حتى الآن أن كل دولة من دول المغرب كان لها مؤرخ أو أكثر وأن كل مدينة أو زاوية من مدنه أو زواياه كان ايضاً لها مؤرخ على الاقل ، ولو تجرَّد الباحث عن روح العصر الحديث وأخذ في تصفح تلك المواد بروح العصر الذي الفت فيه لما ملك نفسه من الاعجاب بهؤلاء الاشخاص الذين قضى كل واحد منهم شطراً كبيراً من حياته في تدوين ما يعرف أو ما وصل اليه عن الدولة التي يعيش تحت رعايتها أو عن المدينة أو الزاوية التي يعيش بين جدرانها ، ولو جمعت كل تلك المواد لتكوّن منها «دائرة معارف» عن المغرب في أطواره وعصوره المختلفة من فن وأدب وتاريخ وتراجم وعلوم وغيرها ، وجل عناصر « دائرة المعارف » هذه موجودة فمنها ما هو مطبوع - طبعاً رديئاً - وجلها مخطوط ، ومن المخطوطات ما هو محفوظ في الخزانة العمومية بالرباط ومنها ما هو بخزانة القرويين بفاس ومنها ما هو بخزانة الشيخ عبد الحي الكتاني بفاس ومنها ما هو بخزانة الشريف السيد عبد الرحمان بن زيدان بمكناس ومنها ما هو بخزانة سعادة باشا مراكش السيد الحاج التهامي المزواري ومنها ما هو بخزانة سعادة الباشا السيد الحاج محمد الصبيحي بسلا ومنها ما هو بخزانة الاخوان الناصريين بسلا ومنها ما هو بخزانة المسيو ليڤي برڤانصال مدير معهد الدروس العليا بالرباط ومنها ما هو بخزانة السيد محمد بن علي الدكالي بسلا ومنها ما هو بخزانة السيد عبد الهادي السلاوي بطنجة ومنها

ما هو بخزانة السيد العابد الفاسي بفاس ومنها ما هو بخزانة الرباط الناصري بمراكش ومنها ما هو بخزانة الزاوية الحمزاوية بآيت عياش ومنها ، ومنها...

وقد ترجم بعضها الى اللغة الفرنسية ، وطبعتها الحكومة المغربية على نفقاتها في سلسلة الوثائق المغربية Archives Marocaines والوثائق البربرية Arch. Berbères و «مطبوعات معهد الدروس العليا» وغيرها دون طبع الاصول العربية ، ولا ندري لما ذا ! ونحب أن يكون السبب في ذلك قلة الاعتمادات ، فان كان كذلك فنحن نرشد الحكومة الى موارد للمال.

تطبع سلسلة «الوثائق المغربية» و«الوثائق البربرية» وكل ما ذكر أعلاه وما لم نذكره بباريس مبدئياً على الاقل ولا يجهل أحد بهض التكاليف التي يتطلبها الطبع بباريس ولو طبعت بالمغرب لكان ثمن طبعها أقل خصوصاً ولدى الحكومة المطبعة الرسمية التي تتوفر فيها كل وسائل الطباعة العصرية باللغتين ، ومما يقوي ماذكرنا أن المطبعة الباريسية نفسها التي تتفق معها الحكومة المغربية على نشر مطبوعاتها تكلف احدى مطابع المغرب بطبعها في اسم مطبعتها الباريسية وتخرج من الصفقة بأرباح ضخمة ، ولو حرصت حكومتنا على نشر مطبوعاتها بالمغرب لتوفر لديها مال كثير تنفقه على طبع الاصول العربية ونشرها فتخدم العلم خدمة مجردة وتعمم المنفعة .

هذا ولا ندري ما يمنع حكومتنا من تقسيم الاعتمادات التي تخصص لهذه الغاية تقسيماً نسبياً فيصرف بعضه على طبع الترجمات والنصف الاخر على طبع الاصول العربية ولو فعلت الخزانة العمومية بالرباط مثل ما فعلت دار الكتب المصرية وطبعت بعض ما لديها من المؤلفات التاريخية والمصنفات العلمية والادبية المغربية لخدمت اللغة العربية والتاريخ المغربي خدمات تضمن لها طيب الذكر وحسن الدعاية في العالمين العربي والاسلامي مثل ما لدار الكتب المصرية ولرجالها ولحكومتها اليوم ، مع الاحتفاظ بالتناسب طبعاً .

ثم ما لنا لا نرى أحداً من اساتذة معهد الدروس العليا ومستعربيها يهتم بنشر المخطوطات التي بين أيديهم اللهم إلا مديرها الذي حاول محاولات يشكر عليها ، ونرى من جهة اخرى أن سائر أقسام المعهد تنشر من وقت لآخر عدداً جماً من الكتب والابحاث (وإن كانت باللغة الفرنسية لا غير) .

ويتحمل علماؤنا وادباؤنا واغنياؤنا اصحاب الخزائن قسطاً وافراً من المسؤلية عن هذا الاهمال ، فجلهم يضم الغنى الى العلم والادب ولجلهم مخطوطات ونفائس في خزائنهم ، فما لهم لا يتحفوننا ثنياً بعد ثني ببعضها اما مطبوعة مجرّدة أو مع ما يمكنهم أن يضيفوا اليها من التعاليق والشروح بل أننا نراهم يبخلون علينا ـ الا القليل ـ حتى بطبع مؤلفاتهم الخاصة أبخل هذا أم كسل أم هناك شيء آخر نجهله ؟

م. ح.

الـــترجمـــة

– تتمة –

وفي المسألة نكتفي باعادة ما كتبناه بشأنها ضمن مقال سبق نشره في هذه المجلة منذ عـامين ، فقد يزعم البعض من المستعربين ويزعم معهم المغرمون بلغات الاجانب والمتشبعون بروح لهجاتها وتقاليدها ان العربية لغة عاجزة لم تقدر ولن تقدر على اعطاء الكفاية من حاجة البيان عن كل أغراض المدنية الحديثة فيما أتت وتأتي به بعد اي أنها لغة ضيقة محدودة مقتصرة على القديم قاصرة عن الجديد فيما يعن فيه من شديد الضرورة الى تمام الاعراب عن خوالجه الطارئة وشتى معانيه وتصوراته وضمائره .

هكذا يقولون وهكذا نراهم يتأدون في الآخر من مقدمات اقوالهم هذه الى نتيجة الدعوى بانها لغة ميتة كاللتينية واليونانية وغيرهما من اللغات التي اخنى عليهـا الدهر ولم يبق منها الا النبأ والأثر ويضيفون الى ذلك نشر الدعوة فينا الى الاجهاض على مـا تبقى في العربية من رمق كما يحسبون والى اقبارها وحثو تراب الهجران عليها واستبدالها باداة وضعية اخرى في نظرهم اوفق منها للمفاهمة وارحب صدراً وانسب للخطاب .

ولكن اين حال العربية من مقالهم واين الحق مما يزعمون ؟

لقد سايرت هاته اللغة العتيقة ابناءها حذواً بحذو في كل المسافة التي قطعها العنصر العربي في طريق الحياة باطوارها وتاراتها على ضوء مصباح التاريخ وطبق طبيعة النشوء من البداوة الى الحضارة ومن عبادة الاصنام الى عبادة الخالق ومن رعاية الابل الى رعاية الامم ومن وصف النوق الى وصف النجوم وتحملت صدمات الترجمة عن سائر معلومات اليونانيين وغيرهم منذ عصر الخليفة المامون العباسي فمن بعده ووسعت أفكار المؤلفين في سائر الفنون وخواطر الكتاب والشعراء في سائر أبواب القول وأتت على نتائج عقول النوابغ من أبناء الاسلام في كل مـا مطلب من مطالب الحياة الفكرية فيه من عهده الاول الى هذه العهود التي توسعت فيهـا المدارك وتضاعفت المتناولات العلمية وغزرت بواعث التحرير لدى شعوب النـاطقين بالضاد الذين قد تجدد تهذب معارفهم وتنور أفكارهم وتحرر تقاليدهم الكتابية بقدر ما تعددت فيهم أسباب الادب ووسائل الدراية ، وفوق هذا كله اوفت بالدلالة من كلام الله على كافة معـانيه باشاراته ورموزه واسراره وتعاليمه ونصائحه وتشريعاته وقصصه وبسـائر متعلقات مراده من الخلق .

فلعمري أنها لمن اخصب اللغات جوهراً وأغناها مصدراً واثراها مادة وازكاها روحاً واعلاها بيانا واقدرها على التعبير عن كل مـا تقتضيه الازمان والاوساط من حاجات الضمائر وكل جديد من ولائد العصر الحاضر ومعارفه ومخترعاته ودواعي مدنيته .

ولعمري ما الميت في الحقيقة بلغة العرب فانها لا زالت متمتعة بالوجود والمركز اللائق بهـا من العقول والالسنة ولقد أحاطت بها الحياة احاطة السهاد الصالح بالجدر العريق في التربة المريعة ولكن الناعين عليها الجمود والقصور والناعين لها الفناء والدثور هم الاموات وهي الحية وهي القـادرة وهم العاجزون ، ولا تزال اللغة العربية كذالك حية قادرة يحرسها القوآن والدين وترعاها روحها العـالية المؤثرة الفاعلة الى ما يحياه القرآن كلام الله القائل : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحـافظون » .

ولقد وقف ابناء العربية الاولون كما سبق ذكره في صف اولائك الذين فكروا في وجوب توسيع اللغـات جرياً منهم وراء حفظ وجودها ففتحوا مجال لغتهم الى كل ما تقتضيه الحياة لان اللغة وسيلة التعامل واداة التفاهم بين الناس وكلما اتسعت دائرة التعامل والتفاهم مست الحاجة الى ترقية اللغة اذ هي واسطة ذلك والا تعطل سير الاجتماع ووقفت حركة العمران .

ولا أدل على اعتناء العرب بتوليد اللغة لتحفظ حياتهـا الى مدى الخلود مما نراهم قد جعلوه من سننهم لذلك تلك القواعد الكلية التي تقررت عندنا الآن علمياً فحسب وما كان للعمل منهـا أدنى نصيب كالقلب والابدال بأنواعه والنحت باشكاله والاشتقـاق وهو تحويل اللفظ الواحد الى صيغ مختلفة تدل على غير ما دل عليه اللفظ الاصلي وكالارتجال والتعريب وقدكان لاجدادنا اليد الطولى في كلها .

فهذه اللغة التي لها ما ذكرناه من جملة مرافق توسعتها وطرق تهيئتها هي التي يطعن الطاعنون اليوم فيها بانها ميتة أو غير كافية لمختلف الآلات الجديدة .

ولكن فريق الطاعنين قد يكون معذوراً ما .بالنظر الى الصعوبة التي طرأت على اللغة العربية منذ عهد الانحطاط اللغوي المقترن حسب العادة والسبب بالانحطاط الادبي فان الاقدمين كانوا يكتبون عربيتهم سهلة بسيطة يفهمها كل انسان لانهم كانوا اغنياء العقول ولهم من ثروة الفكر ما حداهم لان يعتمدوا الكتابة لمصلحة مسائل العلم أي أنهم كانوا يحفلون بالمعاني التي هي أرواح الالفاظ ومقاصد الخطابات وضمائر المتكلمين وما الالفاظ عندهم الا أوعية للمعاني وقوالب للاغراض ثم خلف من بعدهم خلف اضاعوا التراث فقصروا عن شأو السابقين وأعوزتهم الافكار وضاقت بهم سبل الابداع والابتكار فركنوا الى التفنن في سرد أحزاب الكلمات ولوك قشور العبارات حتى صار انشاؤهم تقعراً بالسفاسف والشقاشق وصرنا — بينما نرى مطلق الناس من ابناء اللغات الاجنبية يقرؤ المجلدات في لغته من غير أن تشكل عليه لفظة أو تلتبس عليه جملة — نشاهد حتى العارفين عندنا كثيراً ما يحتاجون للمعاجم لاستيعاب أقصر قطعة شعرية أو مقامة أدبية والعلماء يكتبون أكداساً من الشروح على مجرد قصيدة من القصائد كأن العربية حلية للخاصة لا آلة تفاهم بين الناس .

ولم يقتصر الكتاب على التقعر والتعمق في نوع كتابة الادب الصرف بل تسرب ذلك أيضاً الى كتابات جل العلوم والفنون الاخرى وهكذا نقرؤ كتب الاقدمين من أمهات التآليف السابقة فنجدها واضحة جلية ونطالع كتب المتأخرين فنلفيها قلقة غامضة جافة وقد تعب وأغرب مصنفوها من أهل الشرح والتعليق والتقرير في تشعيب المقاصد وتعمية المعاني على طلابها رغم تخصصها بفنون تمس الحاجة منها الى تسهيل المنال ما أمكن .

شأن اللغة هو شأن الدين أيضاً بعد أن كان سهل التناول سمح الحنيفية واضح البرهان طغى عليه بسطاء المتكلمين فأدخلوا عليه من زياداتهم واشكالاتهم ما طمس بياض وجهه وعسر يسره وقلب محاسنه الصحيحة ترهات وأباطيل وصعوبات .

فهذه ناحية من النواحي التي تسرب منها الضعف الى ثقافتنا الكتابية وهي من أسباب اساءة فريق من الناس ظنه باللغة العربية ولو أن هذا الفريق استبطن الواقع لعلم أن الذنب ليس ذنب اللغة وانما هو ذنب الكاتب .

كما أن الطاعنين معذورون أيضاً بالنظر الى خصوص جهة الفساد العرضي الطارئ على العربية من مخالفات واغرابات وتغييرات المتفرنجين المغرمين بتقليد الاوروباويين في مناحي تفكيراتهم الخاصة بدعوى أنه تجديد وانما هو انسلاخ عن الميزة في اللغة وتمرد عن الاوضاع بل قصد الى المحو والتغيير .

على أن البلادات التي تتكلم العربية واسعة الاطراف والوصل بينها عسير ولا زلنا لم نتوفر على القيام بتكوين وحدة تبعث على حشد الجموع ونشر الافكار وتعميم المعارف في سائر طبقات الامة العربية والطبقة العاملة القادرة فينا على شيء من ذلك أقلية تافهة تعجز غالباً عن مواصلة البث والتثبيت في الاذهان فأدى ذلك الى تنوع في التراكيب وتباين في المصطلحات غط على جانب عظيم من محاسن وجه العربية واذرى على سلاستها فتم عسر في الفهم على كل مزاول لا يستعين بلغة أجنبية واذا ما تمادينا (لا قدر الله) على ضلال هذا العمل الذي يئول الى اختصاص كل قطر بأوضاع والفاظ ومميزات على حسب اختلاف الاذواق والمناسبات فقد تزداد العربية من جراء هذا الامر صعوبة شاذة تربو على الصعوبة التي اكتسبتها من تجزؤ العنصر العربي قبل الاسلام من طامة الالفاظ المشتركة والكلمات المترادفات .

والحقيقة أن اللغة العربية لغة حية كاملة لا تحتاج الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وانما هي محتاجة لجوهرة ناصعة مؤتلفة تلطخت بأوساخ أكف المتناولين الى تطهير وصقل والى حسن ذوق ومهارة والى سليقة خالصة وملكة لا تعرف التعمل والكلفة الامر الذي فهمه الكثيرون من كتاب المشرق فتركوا القديم أي قديم عهد الانحطاط من جهة وتركوا من جهة أخرى هذا الحديث المائل الى تقليد الاوروباويين وسلكوا بين ذلك وهذا سبيلاً وسطا أحسنوا فيه الى العربية كل الاحسان خصوصاً وقد أصبح لهم الآن من العمل للمعاني ما يشغلهم عن العمل للالفاظ ومن المادة العربية ما يغنيهم عن الافتقار الى الاداة الغربية فجاءت كتاباتهم فكراً جديداً في قالب عتيق .

ان مسألة اللغة مسألة حيوية للمتكلمين بها فهي عنوان حياتهم وظرف آدابهم ومستقر تاريخهم وأداة نهضتهم وشمل وحدتهم ومصباح فكرهم وشعار قوميتهم وأساس صرح كيانهم فيجب علينا أن نبذل لها تمام العناية وأن نفرغ الوسع في القيام بالمحافظة عليها والذب عن حياضها ومن أنفع الوسائل الى ذلك السعي في تخليصها

من براثين الفضول الاجنبي والفوضى الداخلية والسير بها على مهيع الوضوح والجلاء والسهولة التي هي بعض مقوماتها وجزء من محاسنها وطرف من مقاصدها التي خلقت لها كآلة من آلات التفاهم والخطاب والرجوع بها الى صدرها الاول وبساطتها القديمة، والكاتب بصدد العمل لغيره لا لنفسه وهو انما يكتب للتفهيم والتبليغ لا للتزيين والتباهي بالالفاظ الامر الذي يطالب طائفة بالتباعد عن الغريب والحوشي والعناية بالمعنى أكثر من العبارة، ويقتضي من الاخرى مزيداً في رعاية ميزة اللغة العربية واتباع تراكيبها الخاصة.

ثم أن العربية تستلزم علاجاً آخر فانها من حيث كثرة مفرداتها وتنوع مصطلحاتها الراجع جل سببه الى اختلاف قبائل العرب قديما ثم الى مسايرتها حياة أهلها في شتى الاقطار التي ملكوها وبين كثير الامم التي ساكنوها بعد ثم الى تفرق الشعوب العربية المتحفزة الآن للافكار العصرية تظهر للناظر الذي لم يسبر غورها ولم يستوعب كنوزها لغة فوضوية النظام مبعثرة المواد عسيرة الجمع كئودة الحمل على ان ذلك نحسبه بحق ثروة نباهي بها اللغات ونفاخر بها الآداب.

الا انا نرى من أهم وسائل المحافظة على لغتنا السمحاء أيضاً ضبط مفرداتها وتوحيد مصطلحاتها بل حصرها فيما نحتاج اليه منها جرياً مع مقتضيات الوقت فنتمشى عليه وتكون عربيتنا في مقدور معرفة كل احد من غير أن نهمل شيئاً من التراث العظيم الذي تركه الاجداد وانما نجعله ذخيرة نتفهم بها أدب الجزيرة ونرجع اليها في مناسبات ومقاصد خاصة من كتابة الشعر والادب الصرف، وقد سبق لنا استعمال شيء منها في المجلة نفسها اردنا به أن نصور للقراء أمراً يئول فيه أهل اللغات الاجنبية الى ريشة الرسامين لا غير فان الاجناس تجد في لغاتها وتجد في كتابتها الكفاية التامة للوازم اعرافها وضروريات احوالها والمتكلمين بالضاد في مثل الحريريات هاته احدى كلماتها معجمة والاخرى مهملة وتلك تتضمن عبارات تقرأ طرداً ورداً واخرى حروفها احداها منقوط والاخر من غير نقط وغير ذلك من وسائل التفنن في الالفاظ مجال واسع وميدان فسيح للتفكهة وترويح الفكر، ولاهل الكتابة العربية في هندسة التخطيط وارسال الحروف تتعانق على الصفائح والجدران في تزيين المنازل والديار من التحفة للنظر ما يتطلبه كثير من الامم سواهم من التماثيل والصور.

وكذلك من وسائل حماية اللغة ترقية أسلوب التعليم ونبذ الكتب المتناولة التي تدخل الملل على الطالب وتجعله يسيء ظنه بالعربية.

والحق الذي لا خطأ معه أن جل هاته المؤلفات ان لم نقل كلها صعبة المنال عديمة الجدوى على التلاميذ بل طامة كبرى على نفائس عقولهم وأفكارهم ومواهبهم وضنائن أعمارهم التي يضيعونها في تفهم العبارات الكزة التي تنفر من العربية وتدعو الشبان الى استنكارها وطلب العلوم في غيرها.

فلاغرو أن نرفع الصوت بوجوب نبذ هذه الكتب وطرحها مع المهجورات معتقدين أنه من أنفع الوسائل لايجاد نهضة في العلوم وحياة جديدة في اللغة ولا غرو أن نود تنفيذ الفكرة فيه ولو أدى الى ما أدى اليه من الاخناء على الاكداس المتراكمة من الشروح والتعاليق والطرر والذيول والحواشي والتكاميل.

ولعل ما كتبناه في خصوص هاته المسألة به كفاية، واذا ما ذهب بنا الموضوع الى التوسع في الحديث عن اللغة فلأن الترجمة ليست كما يظنها عموم الناس عملية ميكانيكية لنقل الكلام من لسان الى آخر بل الترجمة صناعة دقيقة تقتضي اطلاعاً واسعاً وعلماً غزيراً ولا بد للمترجم أن يحيط معرفة بمواطن الضعف من اللغة ووجوه علاجها ليمكنه أن يراعي ما يصلح في تعاطي صناعته.

وقد اهتم المؤتمر الاسلامي في اجتماعه سنة ١٣٥٠ بالمسألة اهتماماً زائداً فقرّر وجوب عمل معجم للعربية يؤلف على احدث نمط وصلت اليه الامم الراقية تذكر فيه المصطلحات العلمية والفنية الحديثة وتشرح فيه الكلمات شرحاً يتفق مع آخر ما وصل اليه العلم. وفي سنة ١٣٥١ أصدر جلالة السلطان فؤاد ملك مصر مرسوماً بتأسيس مجمع باسم مجمع اللغة العربية الملكي يكون من جملة أغراضه « المحافظة على سلامة اللغة العربية وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها ملائمة على العموم لحاجات الحياة في العصر الحاضر وان يقوم بوضع معجم تاريخي للغة العربية وأن ينشر ابحاثاً دقيقة في تاريخ بعض الكلمات وتغيير مداولاتها ».

ولا ريب أن مصر ستؤدي بهذا المشروع العظيم للعروبة خدمة يخلدها لها الدهر ويحفظها لها الزمان، الا ان الاخوة التي تجمعنا بأرض الكنانة تسمح لنا بابداء ملاحظتين: أما الاولى فان المغارب الثلاث لم تعط في المجمع عدداً من المقاعد يناسب منزلتها

فقد تشتمل هاته الاقطار على الثلث من مجموع الناطقين بالضاد وعلى اثنتين من الكليات الثلاثة التي يعدها العالم الاسلامي من أكبر مفاخره، وهي وارثة الحضارة الاندلسية ولها بفضل قربها من اوربا واتصالها بالكليات الافرنسية اطلاع واسع بالعلوم والفنون العصرية وأما الثانية فان جلسات المجمع الوقور قليلة جداً بالنسبة الى العمل الموكول الى مقدرته والجهد الذي تتطلبه منه الامم الاسلامية المضطرة الى السرعة في بناء صرحها الجديد.

ثم انا رأيناه في جلساته الاولى يسير على منهج « أكادمية » فرنسا فأطال البحث في كلمات صارت من المتداولة تحت أقلام الكتاب مثل «الفنون الجميلة» وقرر استبدالها بـ «الفنون الرفيعة» وقد تكون هاته الترجمة أوفق وقد يسوغ لاصحاب الترجمة الاولى أن يعارضوها بحجة أن الجمال المقصود هنا هو الجمال من حيث الفن وعلى كل حال فالمسألة لا تستحق المناقشة التي تستغرق الوقت الطويل ما دمنا مطالبين باعمال أهم منها بكثير، فان مهمة المجمع العربي في نظرنا غير مهمة «الاكادمية» الافرنسية فان هاته أسست لمسايرة اللغة، وأما مجمعنا فهمته في نظرنا القصير يجب أن تكون مهمة « تكوين » وانا لنرجو منه أن يخرج لنا في سنوات قليلة معجما تاماً للعربية يشتمل على اسماء المسميات والمصطلحات الجديدة وبعبارة أخرى ننتظر منه أن يكون قبل كل شيء مجمعاً للترجمة التي جادت على العالم العربي بأمثال ابن المقفع والحسن بن سهل وعلي ابن زياد وزكي باشا وغيرهم من الكتاب، وله بعد ذلك أن يباشر ما عن له من المباحث والدراسات.

م.

المياه النافعة

لا شيء من ثروات المغرب الطبيعية أنفع وأعز من المياه التي تتدفق من بعض العيون كعين « لالة حية » التي تنبع بوادي اكنور ما بين بلاد أزمور وبلاد زيان ولماس الثابت نفعها عند كل من يعرف خصائصها.

وقد ينسب سكان تلك النواحي أصلها الى المولى يعقوب الذي كان وقف نفسه على البحث عن المياه النافعة للصحة فيذكرون انه تاه ذات يوم بوادي اكنور وأخذ التعب والحر والعطش منه كل مأخذ، وكان فصل الصيف والوادي لا ماء فيه، ولما احس بالضعف قام للصلاة وكان وقتها قد حان فاتكأ بيده على صخرة كانت هناك فسقطت الصخرة وانفجر الماء من الارض فاطلق المولى يعقوب على العين اسم « لالة حية » لانها ردت اليه الحياة.

ويحكي آخرون ان « لالة حية » اسم بنت له من امرأة تزوجها هناك.

الى غير ذلك من الاساطير التي تدل على أهمية هذه العين ومبلغ اعتقاد الناس في منافع مياهها عن تجربة واختبار.

وقد كلف المشير ليوطي الذي لا يجهل احترامه للعوائد واهتمامه بصحة الشعب طبيبه الخاص بالبحث عن هذه العين، وحلل ماءها علماء الحكومة الحامية. ثم ان جلالة السلطان كلف أخيراً بظهير شريف شركة قوية باستغلال الماء المذكور وجعله في متناول العموم مع كل الضمانات الصحية التي تتطلبها قوانين الدولة.

فهذا هو الماء الذي يباع الان في كل محل تحت اسم (بدّا) وقد اختير هذا الاسم لسهولة النطق به لدى مختلف السكان وهو ايضاً اسم امرأة حربية معظمة في بلادها وكانت تعيش بأكنور بالقرب من العين المذكورة.

فاشربوا من ماء (عين بدّا) ملك الحكومة المغربية، فهو نقي وصحي ومقوي وثمنه زهيد للغاية، ويوجد لدى كل بائع نزيه يهتم بزبنائه.

شركة استغلال المياه المعدنية بولماس

كتاب مفتوح

إلى جناب سعادة المقيم العام السفير الاكرم وخليفته وإلى الكاتب العام وإلى جناب رئيس بلدية الرباط .

إن كمبانية الكهرباء والماء منذ أربع سنوات وهي تقبض الثمن الباهظ في الكهرباء والماء ولم تنقص فلساً واحداً مع حصول النقص في اليد العاملة بأزيد من النصف اذ العامل الذي كان يتقاضى عشرة فرنكات في اليوم صار باربعة والموظفون قد نقصت الدولة من رواتبهم والكمبانية نفسها نقصت لموظفيها كما نقصت اثمان أكرية محلاتها وثمن المواد التي تحتاج اليها ونقصت أثمان الطعام الى الثلث وسائر مواد العيش فليس من المعقول تمادي هذه الشركة في غلوائها وعدم شعورها بما أصاب العالم كله من النقص في كل شيء شيء .

على أن هذه الشركة لم تبق فنية وانما هي شركة سمسرة وانتفاع فهي تشتري بالجملة كهرباء من معمل أم الربيع وتبيعه بالمفرق .

فنسترحمكم ان تكلفوا من ينظر في حال هذه المدينة وحال ضعفائها الذين يؤدون لكل كيلو فرنكا وثلاثة أرباع الفرنك منذ اربع سنوات لما كان الدقيق بفرنكين ونصف وها هو اليوم بنحو نصف فرنك اذا طحناه ولم نشتره من كمبانية اليهود الجائرة ايضا التي تبيعه بفرنك واحد وهكذا كان اللحم والخضر وغيرهما وكلها صارت الى اقل من نصف الثمن فليس من العدل ولا من المعقول ان تبقى اثمان الكهرباء كما كانت منذ اربع سنين وتبقى الشركة تمتص دم المساكين من غير احتساب عليها .

وأن مما تقتضيه مصلحة البلاد ومصلحة الميزانية أن يقع الرفق بعموم الامة ولا ينظر لخصوص شركة لا يروي نهمها شيء .

فالازمة لحقت كل التجار والفلاحين والصناع وكل من كان غنياً في هذه البلد بل في العالم صار فقيراً من قل .

واذا أبت الشركة الا التمادي في عملها المجحف فإن التجار وغيرهم مستعدون لان يشتروا منها ادواتها بتقويم عدل وتخلفها شركة بلدية رباطية بأسهم جميع سكان البلد خاصة تقوم مقامها وتجعل الثمن على نصف ما هو عليه الآن وتلتزم ان تدفع للمخزن كل ما تدفعه الشركة وتحسن معاملة الناس والله ياخذ بيدكم ويجري كل الاصلاح في ايامكم المباركة والسلام .

م . ب .
ملاك لحقه الضرر

في عالم الاوصياء

غير خفي أن الوصي في نظر الشرع الاسلامي أمين مصدّق يقيمه الاب الحنون مقام نفسه في القيام بمصالح ابنائه ومن الى نظره بعد انتقاله من دار الغرور والفناء الى دار البقاء ، وحرص الاب على مراعاة مصلحة ابنائه لا يسمح له بإيصاء من يستخف بحقوقهم من بعده أو يكون فعله مناقضاً لنظريته ناقضاً لعهده ، فلذلك كان الوصي مطلق اليد في التصرف في متخلف الموصي حسبما تقتضيه المصلحة المتعينة ويقضي به الواجب المتحتم وتساعد عليه الظروف والحوادث ، ولا يخفى ان مضرب الامثال في الامانة والنزاهة والعفة وسلوك الجادة من الاوصياء والمقدمين وضبط احوال المحاجير وتنميتها باخلاص ودقة نظر هم اوصياء الرباط ، ولا ننكر انه يوجد من يخون من الاوصياء اما عن قصد واما عن غير قصد وقليل ما هم

ولكن كاد أن يقع اجماع من يعتد بإجماعهم من اهل العصر وغيرهم على ان هذا الضرب من الاوصياء الذين لاذمة لهم ولا همة لا يكاد يوجد بين ظهرانينا معاشر الرباطيين وعلوّ همتهم على وجه العموم الا من شذّ منهم امر مقرّر من قديم عند المخزن الشريف وغيره وأثبته التاريخ وصدقه العيان وليس بعد العيان بيان .

وقد دعانا الى ذكر هاته الحقائق المعلومة ما قرأناه اخيراً بجريدة « السعادة » الغراء حول الاوصياء من مقالين احدهما بامضاء السيد الطاهر المنصوري والآخر بامضاء السيد المهدي الصقلي مكاتبها البيضاوي حول الاوصياء على وجه العموم من السباب المبني على اوهى واوهن الاسباب ، ولا نخال جناب مدير «السعادة» الا خالي الذهن مما دسّ في المقالين مما ننزه مبدأه من الموافقة عليه والاصغاء اليه .

فقد أقدم المكاتبان على رمي سائر الاوصياء وفيهم الشرفاء والوجهاء وذوو الحيثيات بالسفاهة والسفالة وكيفما كانت الاغراض التي حملتهما على الكتابة في هاته المسألة الخطيرة فيكفي للدلالة على الخطإ الذي ارتكباه أن نذكر من بين الاوصياء أمثال الوجيه السيد عبد القادر فرج والمرحوم السيد الحاج أحمد بناني وكثير من غيرهما بالرباط وسواها من المدن المغربية ممن سارت بذكرهم وصدقهم وامانتهم ووقوفهم مع الشرع الركبان . ولنا ان وجب للموضوع رجوع (مسلم)

— بلغتنا عدة مقالات في هذا الموضوع نفسه ، وفيها اسماء ووقائع معينة وقضايا بينة ، وننبه الى أن خطة المجلات غير خطة الجرائد ، فالمجلات تهتم بالعموميات لا غير ولا يناسب في شأنها نشر ما يتعلق بالحوادث الجزئية والوقائع وما الى ذلك من الشئون ثم ان مبدأ هاته المجلة بالخصوص التباعد عن كل ما من شأنه أن يثير الاحقاد ، فارضاء للخواطر نشرنا المقال أعلاه بتصرف — وهو حق لقلم التحرير — ونرجئ نشر بقية المقالات في الموضوع الى فرصة تحين.

للنقد تأثير في الافكار

لقد جلت بفكري في غير ما لحظة حول كتابات الكتاب سواء فيهم الشرقيون ومقابلوهم فلا أعثر الا على أقلام بديعة بالغة حداً من البراعة والنصاعة وشيء زائد من المحسنات الكلامية اثناء الغوص على جديد الالفاظ والعبارات المكسوة فلسفة وتفكيراً وخيالاً ، بيد أنها تقع نادراً من انحاء مختلفة تارة من جهة الالفاظ واخرى من المعاني لا من قلة الاطلاع كلا ولكن ١) سنات من الغفلة تلبس القلم فيجري غير مكترث بمواقع السقوط فيسقط . ٢) الاكتفاء بسماع الفاظ تبرز من ألسنة الكتاب والادباء فتتلقف على نحو ما قيلت تقليداً وهو عيب بالمكان تنبو عنه أفكار المطلعين وتمجه همم الذين لا يقتنعون بسوى التحقيق بل تلفيهم يبحثون بكل ما لديهم من مقدرة كي يقفوا على عين الحقيقة رغبة في نفي التساهل لدا جزئيات العلم وكلياته ، كل هذا فيما يرجع لتغذية قرائحهم فحسب ، أما ما كان مرماهم التبليغ للغير فتتربى فيهم قوة التحري في انتقاء المبلغ بأضعف ما يمكن تفصياً من الضلال والاضلال سيما في العصر الحاضر الذي اكتفى الشباب فيه بالصحف والمجلات اعتماداً على اساليبها وقوانين تأليفها واستعمال الفاظها .

فيتأكد علينا أن نطرق الفاظاً صريحة المعنى صحيحة المأخذ واردة الوضع والاستعمال . فهذه (حاجيات) يبدو لاول نظرة أنه جمع حاجة وما ورد على هذا اللفظ حسب القواعد الممكن رجوعنا اليها بل يجمع على حاج وحاجات وحوج وأما حوائج فعلى غير قياس كأنه جمع حائجة وأنكره الاصمعي وقال هو مولد ، أو حاجيات جمع حاجات فيكون من ناحية جمع الجمع ، أو ليست اللفظة من هذا القبيل بل من مقامات النسبة فيثلج الصدر وتقلع تلك الحزازة المتوغلة في الاعماق والحال أن لا انتفاء لما في الضمير من الاضطراب حول اللفظة لما يشم من مصادمة الكلمة والنسب في حين لا تجري على اساليبه وأنت خبير ان علامات التانيث والتثنية والجمع تختزل لدا النسب وهي في لفظتنا قائمة العين غير ساقطة مما يبرهن لك على عدم النسبة وساعتئذ تصبح الكلمة غير مطمئنة المركز حسب ما أمكن تقريره عليها نعم ان كان هناك ما قصر الفهم عن الوصول

اليه منذ الان فنحن نترقب بفروغ صبر ما يكشف الخفى. و(فنان) التي كثر ما عاينا كتابنا الكرام يستعملونها في انشاءاتهم بمعنى الآتي بالعجيب في الفن والصنع كما يظهر وغير خفي على اطلاعك أيها القارئ أن فنان كشداد معناه الحمار الوحشي له فنون من العدو ، نعم ان كان مرمى الكاتب المستعمل ارتكاب التشبيه البليغ فأمر واضح بيد أنه تشبيه تنفر النفس عن طروقه فتأمل ، أو هو استعمال يساير القول بان اللغة قياسية لا سماعية فينهض اذن كحجة في استعمال فنان في الرجل بالمعنى المراد لكتابنا الكرام. او هو من باب نقل الكلمة عن معناها الاصلي الى معنى اصطلح عليه ارباب الاقلام.

هذا ونحن في غنى عن كل ما سطر بما يؤدي هذا المدلول بأجلى مظاهره من المادة نفسها ك (فني) ثم قد حدثني بعض الادباء وقت ما شاهد هاته السطور قائلا : ان الكلمة قد راجت حول نقدها الاقلام قديماً غير أني ما حظيت منه بالتاريخ والصحيفة المنشود ساعتنذ الوقوف على زبدة ما ينتجه هذا العراك ، فان النقد أيها القارئ وليد الحقيقة وكاشف أستارها ، والامر ذا والحق أبلج ولا من يسل القلم مبدياً فكره في انتقاد أمثال تلك الالفاظ ولو شفاهياً فيعمد الرجل الخطيب للفظة من الالفاظ كزُزء مثلاً بالضم كقفل فاتحاً لها أما عثرة لسانية واما قصور منه في معرفتها ، ولا يجد من يقوم في وجهه راداً رجاء التنبيه على الجادة وما بالعهد من قدم فقد سطر الكاتب مقالا (حول رياضة السباحة) نشرته مجلة المغرب ربيع الثاني عام ١٣٥٣ من السنة الثالثة أورد فيه حكاية السابحين اللذين أنشأ احدهما قوله : يا بحر ما لك قد أتيت بضد ما لج نعم جرى قلم الكاتب فخط بمثل ما لج بدل بضد ما ومن شدة الظهور الخفاء ، وبذلك أوجه تشكراتي الحارة صوب ذلك المحرر النقادة الخبير صاحب هاته المجلة اذ كثيراً ما يبدي انتقاداته النزيهة أمام كلمات الكتاب بما اوتيه من التفكير والاطلاع أجل فقد علق على المقال المذكور لدى مسألة سباحته صلى الله عليه وسلم قال : قول الكاتب الفاضل أن النبي صلى الله عليه وسلم «فعل» السباحه ليس لها فيما نعلم سند ذلك سعادة الاديب المحرر جاء في السيرة من حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال في المدينة أحسنت العوم في بير بني عدي ابن النجار قال الزرقاني في شرح المواهب استدل به السيوطي على أنه عليه السلام عام راداً على القائل من معاصريه الظاهر أنه لم يعم لانه لم يثبت أنه عليه السلام سافر في بحر ولا بالحرمين بحر قال السيوطي وروى أبو القاسم البغوي وابن عساكر مرسلا وابن شاهين موصولا عن ابن عباس سبح صلى الله عليه وسلم فقال يسبح كل رجل الى صاحبه فسبح صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر حتى عانقه وقال أنا وصاحبي أنظر ص ١٩٢ من ج ١ من السيرة الحلبية مع الرسالة العلمية للتجيبي ، أما الامر بها ففروغ منه وان ضعف سنده لكنه يقوى بشواهد قال عليه السلام علموا بنيكم السباحة والرمي ولنعم لهو المرأة مغزلها واذا دعاك أبوك وأمك فأجب أمك ، رواه ابن منده في المعرفة والديلمي عن بكر بن عبد الله الانصاري مرفوعاً والكاتب يبعث تشكراته القلبية الى همم ذوي الاقلام المتجهة نحو النقد الصحيح النزيه اولئك الذين لا تتغلب على نفسيتهم محبة الظهور على كتابات الكتاب كالمحرر المذكور كثر الله من أمثاله اطلاعاً وكفاءة والخبير لا يجهل ما للنقد بصفته تلك من التأثير على الاقلام وتحسينها وتنمية أفكار حامليها بما لا مزيد عليه ومن تذوق لذة العلم لا ينكر أن نتيجته وليدة البحث والوضع على محك الاخذ والرد السالمين.

الجراري



الكتب و النشريات

« نظرات جديدة في الاسلام » تاليف م. پيل المدرس بمعهد الرباط – ان جل المؤلفين الاروبيين الذين يكتبون عن الاسلام او عن العالم الاسلامي يقعون في خطإ اساسي يبنون عليه نظريات كتبهم وقلما يتنبه اليه القارئ الذي ربما يغتر بالاستدلالات وما هي الا كقصور بنيت على جرف هار ، وهذا الخطأ هو انهم لا يفرقون فيما يكتبون بين الاسلام نفسه في مبادئه واحكامه وتعاليمه وبين حالة العالم الاسلامي في العصر الذي يكتبون فيه ، فهم يحكمون على الاسلام ويستقون ادلتهم على ما يزعمون من حالة المسلمين اليوم ولم يتنبه منهم الا القليل الى ان المسلمين أبعد ما يكون عن الاسلام اليوم ، وهم لا يقرؤون حساباً لما فعلته قرون طوال من التأثير والانحراف عن سنن الدين الاصلية ، فقد يزعمون مثلا ان الاسلام يحمل اهله على الاتكال والاستسلام ودليلهم ان المسلمين الآن يجنحون بسهولة وطيب خاطر الى الراحة والكسل وانه يحظر العلم على النساء وحجتهم ان النساء لا يترددن على المدارس وان التسلية البريئة حرام لان جل اعيان المسلمين يمشون في الطرق صامتين غاضين الطرف عابسين الخ تلك الاساطير والخرافات التي كثيراً ما نجدها في كتبهم .

وقد وقع م. پيل في هذا الخطإ وليخفف عن نفسه وطأ ملاحظتي هذه فان العلامة كُوتي وهو أكبر منه علماً واعظم شخصية واغزر مادة قد وقع في نفس الخطإ في كتابه « اخلاق وعادات المسلمين » .(1)

(1) E. F. GAUTHIER
Professeur à l'Uuiversité d'Alger
MŒURS ET COTUMES DES MUSULMANS
PAYOT - PARIS

وعلاوة على هذا الخطإ الاساسي وقع مؤلفنا في اخطاء جديدة – حيث ان نظراته جديدة – مثل ان الاسلام حرّم الكلام عن الطبيعة والعناصر الطبيعية فخلا الادب العربي لذلك من التعرض لها (كذا) ولم يات م. پيل هنا بدليل سوى حديث واحد اظنه اعتمد في فهمه على الترجمة فان اراد ان يستدل بآيات من القرآن على زعمه فالقرآن مملوء بل لا تكاد تخلو سورة من سوره من الكلام عن الطبيعة وشرح عناصرها وحثّ المسلمين على درسها خلافاً لما سطر م. پيل من ان القرآن تعمد اغفال ذلك خوفاً من ان يتجه المسلمون الى درس تلك العناصر فتكون نتيجة دروسهم مخالفة لما جاء في القرآن كما يفهم من بين سطور كتابه ، وان اراد – بناء على الخطإ الاساسي المتقدم – ان يستدل بأحوال العالم الاسلامي الحاضر فشعراؤه وكتابه لا يكتبون ولا يقولون الا ذلك ، واما ان الادب العربي خالٍ من الكلام عن الطبيعة فالافضل لم. پيل ان لا أناقشه في هذا الزعم وانما أرشده الى درس ادب الاندلس – لقربه منا – ومتى فرغ منه اقدّم له ديوان البحتري وديوان ابن الرومي وديوان ابن خفاجة والرحلات العربية وغيرها مما يشفي غليل المؤلف وغيره .

ولا أدري اين وجد م. پيل ان الاسلام حرم الكلام عن الانسان وجسده كأن الله لم يقل « وفي أنفسكم افلا تبصرون » وكأن فقهاء الاسلام واطباءهم لم يتركوا المجلدات الضخمة في هذا الموضوع ، وان النبي صلى الله عيه وسلم لم يترك نظام حكومة للمسلمين والقرآن يقول : « وأمرهم شورى بينهم » وقد نقض المؤلف نفسه بنفسه وقال فيما بعد إن محمداً (صلعم) ترك جل مهمات المسائل شورى وان ابا بكر (ض) اصبح اماماً بانتخاب الامة ولكن حيث ان الامويين قلدوا البزانطيين والفرس

ـأعلى خدّ قوله ـ واسسوا ولاية العهد فما كان معمولا به قبلُ فوضى والاسلام اذاً لم يترك نظام حكومة للمسلمين (وهذا من نتائج الخطإ الاساسي المتقدم) ، وان السلطان والخليفة شيء واحد ، وان المسلمين لم تكن لديهم فكرة الدولة ولم تتجاوز عقولهم فكرة القبيلة والفخذ والسبب في ذلك في نظر م. بيل ان المسلمين اميون ويجهلون التاريخ والجغرافية (كان المسلمين كانوا اميين في كل عصر وكانوا يجهلون التاريخ والجغرافية في كل عصر) ، ويكتب م. بيل هذا بعد ان قال فيما قبل ان اكبر ما فعل محمد (صلعم) هو لمّ شعث القبائل العربية حتى صاروا دولة واحدة غزت العالم المعروف . والغريب ان م. بيل كثيراً ما يتكلم عن الاسلام في عهده الاول ويمثل بامثلة ما خوذة من حالة العالم الاسلامي الحاضر ، ثم يتكلم على المسيحية او الكنيسة وياتي بأدلة من اوروبا الحديثة كان المدنية الحديثة مبنية على المسيحية .

ولقد كان بودي ان اذكر حسنات الكتاب فقط لقلتها وذلك اسهل علي ولكن ما فعلت انفع للقراء .

وعلى كل حال فكل مسلم مدين للم. بيل بجزيل الشكر على محاولته فانه من المستشرقين القلائل الذين يعملون باخلاص ويجتهدون في تعريف مواطنيهم بالاسلام والمسلمين وكتبه في الفقه الاسلامي شاهدة بذلك ، وعليه فنحن نقدم لحضرته شكرنا ونتمنى له كل التوفيق في محاولته الآتية ان شاء الله .

محمد حصار

NOUVEAUX REGARDS SUR L'ISLAM
PAR O. PESLE
Maître de Conférences à l'Institut des Hautes-Etudes Marocaines
ÉD. FÉLIX MONCHO - RABAT - PRIX : 15 FRS.

***

« صحائف من كتب ادب العرب » للاستاذ محمد بوشة المدرس بالمدارس الثانوية الافرنسية بالدار البيضاء

وللاستاذ علم غزير واطلاع واسع وفضل على النشء كبير ونقرأ في مقدمة الكتاب انه « راعى في جمع ما انتخبه من تحرير كتابات الادباء وتحرير بعض الورقات بساطة الكلام وقرابته من اللغة الدارجة » وهذا ما ندعو اليه كثيراً وهو من وسائل الاصلاح التي يمكن بها تثبيت اللغة العربية ونشرها . ثم أن الكتاب من حيث اختيار المواضيع وضبط الطبع وتأييد بعض المواضيع بالصور على النمط العصري أول كتاب من شأنه فيما نعلم النشئ في أقطارنا التي تحتاج الى كتب مدرسية صالحة (يطلب الكتاب من مكتبة فارير Farraire بالدار البيضاء)

***

« روّاد الشعر الحديث في مصر » للسيد مختار الوكيل ، ويلاحظ الكاتب البارع أن « النقد الادبي لا يزال متأخراً في مصر فلا قواعد مضبوطة يسير النقد على هديها ولا رغبة في خدمة الادب خدمة بريئة من الاغراض ، وانما هنا يسيطر على الناقد الصداقات والعداوات . فالناقد ينظر الى المنقود فاذا كان من شيعته كال له المدح وأغدق عليه الاطراء اغداقاً واذا كان من عدوه حطم أثره الادبي ولطخ نقده بصندوق من السباب والشتائم المقذعة » وقد عمد الكاتب اللبيب إلى نقد أربعة شعراء من هذا الجيل خليل مطران وعبد الرحمان شكري وأبو شادي والعقاد نقداً خفيفاً ويظهر أنه لم يعط العقاد حقه ، ثم انه أطال في شأن الدكتور أبو شادي عن قصد ولعل الناقد مصيب لان ابو شادي ينبغي ان يدرس انتاجه من حيث أنه (شاعر) ومن حيث انه ايضاً (عامل) ومنشئ اتجاه وحركة ، وعلى كل حال فعلى القراء ان يطالعوا الكتاب ويحكموا بعد . (ويطلب الكتاب من مكتبة الطلبة بالقاهرة) .

مجلة المغرب

MAJALLAT EL MAGHRIB

Rédaction et Administration
Immeuble Mathias
Rue Jules-Poivre — RABAT

الادارة والتحرير
ملك ماتياس — نهج جول بوافر — بالرباط

Publicité :
Agence de Casablanca : G. BECKER
137, Avenue Mers Sultan - Tél. 03-70

الاعلانات :
فرع الدار البيضاء : ج. بيكير - ١٣٧ شارع مرس سلطان تلفون 03.70

Prix de l'Abonnement pour l'année :

Maroc :	20 frs
Etranger :	30 -

الاشتراك عن سنة :

المغرب	٢٠ فرنكا
الممالك الاجنبية	٣٠ —

Imp. Nouvelle - Rue de la Mamounia - RABAT - Le Gérant : Boubker ZNEBER


طموبيل تسير ١٠٠ كيلومتر في الساعة
مدة ١٢ ساعة في اليوم يلزمها شهر كامل
لتقطع الشريط المكون من علب لبن "نيستلي"
المسكر المصنوعة في عام واحد والمجعولة
الواحدة حذاء الواحدة اي ٥٠٠٠ كيلومتر وهي
ربع مسافة دور الكرة الارضية .
لبن "نيستلي" صاف مستوي التركيب دائما
مشبع زبدة وفيطامين لا يمكن غشه
يعطي للاطفال والكهول القوة والصحة والسرور
بالحياة .
لبن "نيستلي" المسكر
اشهر الالبان في العالم
NESTLE

شعبان ١٣٥٤ — السنة الرابعة — Quatrième Année — Novembre 1935

مجلة المغرب

MAJALLAT EL MAGHRIB

تثقيفية عمرانية أدبية — مديرها : محمد الصالح ميسة

حول مسألة التعليم

ان العلم — توأم الاحسان — وسيلة إلى صلاح الأمة وسلم ارتقائها إلى مراتب السعادة ومقاعد العزّ بل هو أساس كل شيء وهذا لا يختلف فيه إثنان ، فلا بدع إذا كانت مسألة التعليم رأس المسائل وأهم المشاكل التي يجب أن تعتني بها الأمة والحكومة في حين واحد وان تشتغل بها الأفكار ويجعلها النـاس موضوع أحاديثهم في ظعنهم وإقامتهم ومحل اهتمامهم في المجالس وفي البيت ، وخير حديث تتداوله الالسن حديث التعليم وإسعاف الفقراء وأفضل بقعة في البلاد بقعة فيهـا ملجأ خيري أو مدرسة تنار فيها العقول وتهذب النفوس وتكون الضمائر ويخرج بها الناس من الظلمات إلى النور وأطيب مال ينفق هو الذي تشاد به المدارس ويعين على نشر العلم أو ينقذ به ضعيف وخير لذة في الحياة منظر جـائع ملهوف وجد طعام ساعة وولد يتعلم وأما سوى ذلك من ترف ونعمة وشهرة وقصور وإمارة وغيرها مما تميل إليه النفوس فلا شيء ، بل ان خير عبادة تقرب الانسان من ربه وتنيله شرف الحظوة عنده نشر العلم واطعام فقير جائع .

وقد طرقنا مسألة التعليم في مناسبات شتى ، وبما ان العلم لا ينفع إلا اذا كان على أسس صحيحة تتفق وذاتية الوطن فقد وجب في حقه أن يكون له نظام وبرامج وتراتيب لازمة ، وسبق ان ابدينا رأينا في هذا الشأن مراراً متعددة ولم نكتف بذلك بل زدنا عليه ان نشرنا برامج جرى بها العمل في أقطار مختلفة لندلل على ان افكارنا ليست بنظريات مطلقة تحتمل الانجاز وغير الانجاز بل هي ممكنة الانجاز حيث انه وقع تطبيقها في غير المغرب ببعض البلاد التي تشابه المغرب من وجوه عديدة ولا تكاد تختلف عنه في شيء اللهم إلا اختلاف ميول رجال الادارات وتغاير أساليب في الاصلاح ، على اننا لا نريد من ذلك التقليد الاعمى لهاته البرامج والجري عليها سطراً بسطر ومماشاتهـا من غير تحقيق النظر فيها وتنقيح ما يستحق التغيير والتعديل .

ولسنا ننكر ما كان للحكومة منذ نشر الحماية من اعتناء بمسألة التعليم ، ومن واجبنا أن نسجل ما قامت به في هذا السبيل من جهد وان نشكرها على ذالك شكراً جزيلا ، ولاكننا لا ننسى مع هذا أن ننبه الحكومة إلى ان اعتناءهـا يجب أن لا يبقى في دائرته المحدودة وخطته المرسومة منذ أول الحماية وقد ازدهر العمران ورغب الناس أن يتعلموا وعرفوا قيمة العلم ، ولقد حان الوقت

الذي يتعين فيه أن ينظر في شأن التعليم نظراً اوسع وأشمل مما قبل وأن يدخل في دور التنظيم العام الامر الذي يقتضي وضع ما يلزم لهذا الغرض من برامج واسعة النطاق وتراتيب شاملة لكل ما تتطلبه الحاجة ومشروعات عامة يتفق على إنجازها من لدن رجال أكفاء مارسوا المهنة ودرسوا أحوال البلاد وعرفوا ماتحتاجه من إصلاح وما تتطلبه من مدارس .

وهنا نظن انه لا يمكن ان تقوم بهذا العمل ادارة المعارف وحدها ، فان ادارة المعارف حقاً تحتوي على رجال مدربين واساتذة علماء والجميع اهل نوايا حسنة وهم مسوقون في كل اعمالهم بدافع الرغبة في خدمة المصلحة العامة والسير بالنشء المغربي الى ما نتمناه من رقي ونجاح ولكن كيفما كان رجال الادارة وكيفما كان مبلغ علمهم بالاحوال فانه من المستحيل ان يحيطوا بكل شيء علماً وقد تخفى عليهم اشياء كثيرة خصوصاً ان ادارة المعارف ليس لها منذ مدة اتصال متين بالطبقات الاسلامية المثقفة لمعرفة آرائهم والاطلاع على تطور المغرب الحديث وسير الحركة الاسلامية في انحاء الارض وقراءة ما يكتب في ذلك بالصحف السيارة وما تنشره المطابع من كتب خاصة بهذا الشان ، ومن قبل كثيراً ما كنا نشاهد رجال التعليم يتلاقون مع الاهالي وتجمعهم المناسبات باعيان المسلمين في بعض الديار فيتذاكرون في مسالة التعليم ، وهذه اعوام كان اعتنى مكتب المقيم العام نفسه بهذه القضية الخطيرة ليكون لرئيس الحماية اشراف عليها لانه المقام لرفع شأن البلاد والمنتظر منه ما تصبو اليه من اصلاح.

فيجب ان تنزل مسألة التعليم في اقرب وقت على بساط البحث وان تتشارك الادارة والامة في تقرير ما يلزم لها من حلول فان الادارة من غير شك محتاجة الى التحصيل على معلومات ربما فاتتها لما اشرنا اليه من اسباب ، على انه لا يمكن شيء ولا ينجح امر سواء في هذا او في غيره الا بالتشاور وتبادل الافكار وليس في تبادل الافكار والاستئناس بالرأي إثم ولابأس .

ثم انه ليس من الصواب ان تقصر الكلام دائماً على الحكومة وان نكتفي باستنهاضها صباح مساء من غير ان نطالب الامة بمثل ما نطالب به الحكومة من الاعتناء بمسألة التعليم والسعي في ترقيته ونشره ، فان الحكومات على حسب الامم وفي الحديث الكريم « كما تكونون يولى عليكم » والولات كيفما كانوا يرقبون الامة عن كثب فاذا اظهرت الامة رغبة في شيء واظهرت ذلك بالعمل الجدي ، لا بالقول الفارغ ، فان الحكومة لا تلبث ان تظهر مثل ذلك الاهتمام واكثر ، اما اذا كان من الامة اهمال فلا كبير ذنب على الولات في ان يهملوا شئوناً يهملها اصحابها انفسهم ، فلنطالب اذن انفسنا قبل ان نطالب الغير ولنحاسب انفسنا قبل ان نحاسب الحكومة ولنظهر اعتناءنا الاكيد بمسألة التعليم فان الامة مسئولة عليه قبل كل احد واذ ذاك يكون لنا متى ادينا واجبنا الحق في التشكي تماماً ورفع الصوت جهاراً اذا لم تقم الحكومة بواجبها الذي لا ننفك نحاسبها عليه .

والمناسبات المتاحة للامة لاظهار اعتنائها كثيرة ، فان النظم الراهنة على حالتها يمكن لنا من شتى الميادين ان ننتفع بها اكثر مما ننتفع بها الآن وان نستغلها احسن مما نستغلها اليوم والنظم كيفما كانت يكثر نفعها ويقل على حسب طرق الاستفادة منها واستثمارها بمختلف الوسائل.

فها هي مثلا مسألة قد لا يعير لها الكثير بالا والحال ان لها اهمية كبرى ونعني بها مراقبة التلاميذ، فان الرجل

عندنا يرسل ولده الى المدرسة فيغدو ويروح ولا يتفقد الوالد دروس ولده ولا يتابع سيرته وانما يلقي له الحبل على الغارب ويتكل على الاستاذ في كل شيء ، اما الاروبيون فبخلاف ذالك ، فان عمل المدرسة يزيدون اليه عمل البيت فالتلميذ مراقب اينما حل وسار وله في بيته مدرسة ثانية يراجع فيها دروسه ويقوم بما يكلف به من تحرير وتمرين ويشرف على ذلك الاب من جهة والام من جهة اخرى الى غير ذلك من انواع التفقد والمساعدة التي تجعل الولد محاطاً في كل ناحية بالعناية التامة وتبعثه على المضي في طريق التحصيل والاجتهاد وترك الراحة والبطالة والملاهي المضرة التي من شأنها أن تفسد خلقه وتغير حياته العقلية والاجتماعية ، نعم إن جهل المرأة عندنا وجهل الاباء ايضاً يمنعنا من القيام بمثل ما يقوم به الاروبيون تماما ، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله ومن السهل على الاب أن ياخذ ساعة وساعتين بالنهار ليصرفهما بجانب ولده وان كان لا يقدر على اعانته فهو قادر على ان يحمل ولده على مراجعة الدروس امامه فيعلم ولو قليلا مبلغ تحصيله ومقدار اجتهاده، كما أنه من المتيسر جداً أن يخصص في الدار محل للولد بما يلزم من طاولة وكرسي وخزانة وغيرها من الادوات الضرورية لكل طالب بحيث أن الولد يكون له محل يستأنس به ويجمع فيه شئونه ويذكره واجباته المدرسية ، أما الآن وليس له شيء من ذلك فانه لا يجد في المنزل ما يرغبه في العمل وأنى له أن يجد ذلك وأبواه في عماية عنه معرضون !

ثم إنه أتيح لنا في العطلة الصيفية ان تلاقينا بعدة من الاساتذة قصد الاستطلاع وسعيا وراء الاسترشاد ، وجلهم تشكوا لنا من اهمال الآباء للتلامذة وأبدوا لنا كثيراً من الأسف على هذا التهاون الذي من شأنه أن يفضي بالتلاميذ من جهتهم أن يهملوا واجباتهم المدرسية وهذا ظاهر بالبيان ومشاهد بالعيان فكثير من الاولاد يتبعون دروسهم من غير نظام فتارة يحضرون وإذا حضروا فإنما هي أوقات تقتل وتصرف في غير جدوى وكثيراً ما يكاتب الأساتذة الآباء في ذلك رجاء ان يتداركوا ما بأولادهم من نقص معيب وتهاون كبير ، بيد أن كل ذلك لم ينبه منهم شيئاً ولم يعيروه التفاتاً ولا تفضلوا بجواب ، ولذلك نرى ان الواجب يقضي على الآباء أن يستحثوا أولادهم على مواصلة الدروس بلا كسل ولا انقطاع فيتأهلوا للحياة الصالحة وان يزوروا المدارس من حين لأخر ويكثروا من هذه الزيارات من غير ملل ويسألوا عن أولادهم ويبحثوا عن سيرتهم ولا يخشوا في ذلك من أن يمتعض الاستاذ أو يستاء فربما نشط ذلك الاستاذ وازداد يقيناً ان هناك من وراء من يتتبع مبلغ العناية داخل المدرسة ومناهج الافادة والتعليم ، كما يجب أن يستشيروا المعلمين وأن يتباحثوا معهم في كل ما يهم الولد ، فان حياة الولد حياة الامة وكل تعب لاحاطته والعناية به قليل .

وهناك ميدان آخر يمكن أن تظهر فيه عناية الامة بالتعليم وهو محاربة الامية التي يفرض علينا فرضاً أن نقوم بها من غير مطل ولا تسويف ، فان الناس مجمعون على ان الامية ظلمة تغشى الأبصار وموت للنفوس البشرية ، وقد كان للانسان في سالف الزمان أن يستغني عن معرفة القراءة والكتابة ، أما في هذا العصر فلا مسوغ لبقاء الامية تعمل عملها في إنحاء الايالة ، إذ من المعلوم ان القراءة والكتابة صارتا من لوازم الحياة وبعبارة اخرى من الشروط الفنية لسير المجتمعات فإذن لا بد لكل فرد من

أفراد الامة أن يعرف القراءة والكتابة وهذا ممكن بإنشاء المدارس الاصلاحية ولا تستلزم هاته المدارس أكثر من جولة يجولها البعض في الأسواق كل اسبوع لا غير ومنذ سنين ونحن ندعو إلى ذلك ولا من مجيب ، وسبق أن نشرنا مقالين في موضوع قريب من هذا الذي نستحث العزائم لتنفيذه ، وهو مشروع القرش ففي مستطاع هذا المجموع البشري الذي يزخر به المغرب في شتى نواحيه أن يتبرع كبيره وصغيره بقرش لا غير ومن هذا القرش يتوفر المبلغ المؤمل من جمعه تشييد المدارس الاصلاحية التي تنير العقول وتخلص الشعب من الامية البغيضة .

وأيضاً على جمعيات قدماء التلاميذ أن يعينوا على هذا العمل الجليل بانشاء دروس ليلية إسوة بما فعلته جمعية الرباط، فمنذ سنتين تقوم هذه الجمعية الفتية بدروس رأينا من الاقبال عليها المتزايد ما جعلنا نشكرها الشكر الجزيل ونؤمل لها النجاح الباهر ، أما فيما عدا الرباط فلم نسمع بجمعية اخرى قامت بهذا العمل وإنما تنشر الصحف من حين إلى آخر ان الجمعية الفلانية اجتمعت لانتخاب مجلسها الاداري وعين هذا رئيساً وذاك نائب رئيس وهذا كاتباً والأخر صاحب مال الخ ذلك من العناوين والمهازل وهذا كل ما كان والحمد لله رب العالمين ! شيء والله دافع للحزن باعث للاسى : جمعيات متعددة لا تخلو منها مدينة من المدن الكبرى بين أيدي شبان تثقفوا بالمدارس واعطوا حق الاجتماع ولكنهم لم يستفيدوا من ذلك ولم يفيدوا غيرهم بشيء فحق عليها كلمة الموت كما حقت من قبل على اختها جمعية التأليف والترجمة والنشر التي لا زلنا نتحرق عليها ونحرق الارّم من أجلها وسوف يسألون !

ومن باب إظهار الامة اعتناءها بالتعليم وحبها للاصلاح وبث المعارف إنشاء الكتب المدرسية البسطية في فنون مختلفة التي يمكن أن تكون في الكتاتيب الاولية وبين أيدي التجار والصناع وغيرهم ، ولعل هذه الناحية لم يفطن لها مؤلفونا هداهم الله لتنوير الاذهان وتثقيف العقول باوليات العلوم في عبارة سهلة منسجمة يفهمها الصغير والكبير أو يعلمونها ولكن تابى عظمتهم أن تتنزل لمخاطبة الناشيء واكتفوا بافراد التآليف الجمة في باء الاختصاص ومشاكل النحو التي مرت عليها قرون ولما نزل نسمع حديثها لم ينته بعد ! ولم نر في الايالة إلى الآن إلا ثلاثة من الناس حاولوا سد هذا الفراغ فاستحقوا على محاولتهم الشكر ونتمنى ان يقتدي بهم الغير في ذلك حتى يكون لنا ما نؤمله ونتمناه من تأليف مكتبة للناشئة مفيدة، وهذا لا ينتظر أن يقوم به الفرد بل حتم على الافراد والجماعات التعاون على إنجاز ذلك ويبدو للناظر في كتاب مدرسي ذي صفحات قلائل ان من الميسور السهل تأليفه وهو في الحقيقة من الصعب بمكان حيث يستدعي التحري الكبير والتحقيق في المسائل وغربلة الحقائق والروايات ليخرج مطابقاً للواقع الذي لا يقبل الشك ولا التزييف .

ثم إنه من بين اظهرنا أغنياء لا يوجدون في اقطار اخرى في امكانهم مساعدة المؤلفين وتنشيطهم وتعضيد المشروعات الوطنية والمال وحده يضمن للمشاريع النجاح فالبذل في هذا السبيل خير من إتلاف الاموال في الملذات والشهوات وفوق هذا خير من اكتنازها وادخارها لوارث ربما لم يبق عليها ولم يذر فلا بها انتفعوا ولا ذكر لهم عمل خيري بين المحسنين ، وهؤلاء الأغنياء في بلادنا لا بد أن نوجه إليهم القول من جديد ولعلهم سيشعرون بواجبهم المفروض ، وقد الفت نظرنا إلى بعض تلاميذ يكابدون — لعدم وجود عائل لهم أو لفقر والديهم — ما لا يخطر بالبال من المتاعب للبقاء في المدرسة ، فهلا

يمكن للبعض أن يهتم لهؤلاء التلاميذ التعساء ، وهلا يمكن لاهل اليسار أن يؤووا عندهم أمثال هؤلاء الأولاد كما يفعل في كثير من البلدان في الامم الاخرى ؟

ولا يفوتنا أن نلفت النظر إلى أمر آخر وننبه اليه الآباء والاوصياء ، في ضمن ما يقضيه عليهم واجبهم أيضاً من تفقد احوال ابنائهم هو حملهم على البقاء في المدرسة الى التمام واستحثاثهم على المضي في الدروس الى النهاية ، فكثيراً ما رأينا الاولاد يتركون الدروس قبل الوصول الى الغاية لضعف في النفس وخور في العزيمة ، ثم على الآباء ان يحترسوا من أن يشتغل أولادهم بالسياسة والشئون العامة حال وجودهم بالمدارس ، فان السياسة والتعليم لا يتفقان ، وكثير من الشبان رايناهم أداهم الاشتغال بالسياسة الى ترك دروسهم أو سبب لهم ذلك الاخفاق في الامتحان فخسروا خسرانا مبيناً واصبحوا يتسكعون في الطرقات يعززون جانب البطالين ، وبودنا أن يفهم حق الفهم ان الاشتغال بالشئون العامة يقتضي قبل كل شيء من الانسان ان يحسن شئون نفسه ومن لم يقدر على تسيير شئونه الخاصة فمن العبث ان يحاول إصلاح شئون امة بأسرها ، والذي يجب أولا هو ان يتمم الولد دروسه فان خير ما يهديه المرء الى وطنه فكر ناضج وتعليم كامل ، وكل شهادة حجرة في بنيان صرح الوطن لا يعوضها شيء ، وبعد اتمام الدروس ففي الحياة ميدان واسع للسياسة وغيرها من شتى الشئون وما يصبو اليه الانسان من مجد وما يجري وراءه من شهرة أو خدمة للامة.

هذا وبما أن مسألة الاحسان قد دخلت في دور التنظيم العام الذي بسطناه في العدد السابق ، الشيء الذي يذكر بعاطر الثناء للامة المغربية الكريمة وحكومتها الموفقة ، فانا نرجو من مساعدينا الأفاضل أن يتناولوا الآن في كتاباتهم مسألة التعليم متمنين أن يكون بجنب كل جمعية خيرية تطعم الجياع جمعية اخرى تحارب الامية وتغذي الارواح .

ج.

تـــونس

أشرنا في المقال الاول من هذا العدد الى حاجة المغرب لمدارس اصلاحية ، وقد أحببنا بهذه المناسبة نشر تقرير قدمته جمعية المدارس القرءانية العصربة بتونس الى المجلس الكبير الذي انعقد أخيراً للنظر في الميزانية ، وذلك ليحيط القراء علماً بحالة هذا النوع من التعليم في القطر الشقيق ، ونص التقرير بالحرف :

تقرير من جمعية المدارس القرآنية العصرية التونسية
تحت اشراف الحضرة العلية
الى حضرات النواب بالمجلس الكبير

الحمد لله — وبعد فان جمعية المدارس القرآنية العصرية تتشرف باستلفات انظار حضرات النواب بالمجلس الكبير الى رعاية حالة المدارس العصرية الجديرة بالاهتمام وتمدهم بالارشادات الآتية :

أولاً — عدد هاته المدارس اثنان وعشرون مدرسة .

ثانياً — وغايتها معاضدة جناب ادارة العلوم والمعارف على نشر اللغتين والثقافتين العربية والفرنسية وبث مكارم الاخلاق وقد قيل في المثل « اذا لم تبن مدرسة فابن سجناً واذا لم تنفق على مدرسة فانفق على سجن » وهي تتبع برامج التعليم بالمدارس الابتدائية الدولية ، ويجري عليها الرقابة في برامجها مثل المدارس الدولية ولا يقبل فيها معلم الا بعد الترخيص له من جناب الادارة ولا ارتباط لهاته المدارس باحد الا لجناب الادارة أو ببعض جمعيات خيرية أو مؤسسين خيريين ، ومن زعم غير ذلك فهو كاذب ، ناهيك بان جمعيتها تحت اشراف الحضرة العلية .

ثالثاً — ويقوم بتسيير هاته المدارس جماعة من المتنورين حاملين لشهادات عليا عربية وافرنسية .

وهاته المدارس كافلة لمائة وثمانين شخصا الذين يعولون مائة وثمانين عائلة .

رابعاً — وعدد تلامذتها البالغ الآن خمسة آلاف وثلاثمائة تلميذ يتضح منه مقدار المهمة القائمة بها هاته المدارس نحو الحكومة

والامة فلا يخلو الحال من أمرين : اما ان تتكفل جناب الحكومة بتشييد مدارس لهؤلاء الآلاف من التلاميذ ويلزمها لذلك صرف ملايين من الفرنكات أو تتركهم في أحضان الجهالة وهذا الامر الاخير غير مرضي لا سيما اذا لا حظنا ان التعليم الابتدائي في بلاد دولتنا الحامية اجباري وفي ديننا « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » .

خامساً — وان وجود هاته المدارس وامثالها متأكد للغاية لان تسعين في المائة من ابناء التونسيين المسلمين لازالوا باقين في مدرسة التشرد والاهمال يتجرعون مرارة الجهل وعشرة في المائة فقط يتعلمون في مدارس الحكومة وفي هاته المدارس الحرة بخلاف العنصر الاسرائيلي والفرنساوي والاجنبي فيكاد يكون عدد الذين يتعلمون مائة في المائة حسبما قرر ذلك منذ عامين مقرركم المحترم الهمام الاستاذ السيد الصادق التلاتلي المتفقد الشرفي لادارة العلوم والمعارف.

سادساً — وان التعليم بمدارسنا الحرة يكلف التعليم على جناب الحكومة رخيصاً للغاية لان معظم مصاريفه تقوم بها الامة وبقدر ما تنشطونه أنتم والحكومة تتسع دائرته وتعظم نتائجه وهذه أحسن وسيلة للتخفيف على الميزانية التونسية وتسهيل نشر العلوم والمعارف بين هذا السواد الاعظم الجاهل .

سابعاً — وان دخل هاته المدارس يتكون من ثلاثة أشياء : ١ً — من أجور شهرية تتراوح بين الخمس والعشر فرنكات معفى من دفعها الفقراء وهم في مجموع هاته المدارس نصف تلامذتها تقريباً ٢ً — من بعض تبرعات من أهل الفضل والاحسان. ٣ً — من المنحة الدولية التي قدرها أربعمائة وعشرون الفاً داخل بها النقص الذي وقع من أجور التلامذة ومن التبرعات بسبب الازمة السوداء المخيمة على ربوعنا .

وبعد تأمل السادة اعضاء المجلس الكبير بقسميه وجناب رجال الحكومة المحترمين من هاته البيانات نضع بين أيديهم نتائج مدارسنا في هذا العام ١٩٣٥ .

نتائج المدارس العصرية التونسية لعام ١٩٣٥

عدد التلامذة الناجحين في الشهادة الابتدائية بصفة رسمية ٤٨.

١ — لم يعتبر في هذا القدر التلامذة الذين تحضروا في المدارس العصرية وقيدوا أسماءهم احراراً ونجحوا في الامتحان.

٢ — ولم يعتبر أيضاً التلامذة الذين انخرطوا في العام الفارط بقسم الشهادة الابتدائية من المدارس الدولية ونجحوا في الامتحان في هذا العام .

٣ — ولم يعتبر أيضاً في هذا القدر التلامذة الذين لم ينجحوا في امتحان الشهادة الابتدائية ولكنهم نجحوا في الامتحان الذي سوغ لهم الانخراط في سلك المدارس الثانوية .

عدد التلامذة المنخرطين بالجامع الأعظم وفروعه — ٦١ .

من الرتب الثانية والثالثة والرابعة التي يتحصل بعد دراستها على الشهادة الأهلية .

عدد التلامذة المنخرطين بالمدارس الدولية بعد اخذ المبادي العربية والفرنسوية منهم نحو الستين تلميذاً قبلوا في قسم الشهادة الابتدائية وبعضهم في القسم الثاني أو الثالث أو الرابع الى الخامس — ٥٥ .

ان هاته المدارس رغم ما تعانيه من الشدائد والفقر لا زالت نتائجها تنمو وتتحسن من عام لاخر لذلك نرجو من جناب السادة أعضاء المجلس الكبير بقسميه ومن جناب رجال الحكومة أن ينظروا لمشروع مدارسنا بعين الرحمة والعدل والمساعدة والتنشيط ان مدارسنا لا زالت منكودة الحظ في الميزانية التونسية اذا قايسناها ببقية المدارس الحرة .

فبقطع النظر عن حالة التعليم الفرنساوي الحر وما يتقاضاه من المنح فاننا نسوق هنا على سبيل المثال والتنظير مدارس الاتحاد الاسرائيلي الشبيهة بمدارسنا والتي نتمنى لها زيادة الرقي والتوسعة فنقول :

ان هاته المدارس البالغة من العدد خمساً منها واحدة للاناث بها نحو الثلاثة آلاف من التلامذة وهو يقرب من نصف عدد تلامذتنا . وأما النتائج فربما كنا متساوين في النتائج أو كانت مدارسنا متوفقة لأن مدارسنا تدرس العربية مع الفرنسية وبذلك تنوعت نتائجها .

ولا سيما اذا ضممنا الى صف مدارسنا مدرسة الخلدونية التي بها ستمائة تلميذ وتحصل منها على الشهادة الابتدائية ثمانية عشر تلميذاً ، ويحق لنا أن نضم الخلدونية الى صفنا لانها محسوبة علينا في

الميزانية التونسيه فان الخمسمائة والثمانية والعشرين الفا المعدودة تمنح منها الخلدونية مائة وثمانية آلاف والباقي وهو اربعمائة وعشرون الفا يوزع على مدارسنا الاثنين والعشرين مدرسة .

ان مجموع منحتنا ومنحة الخلدونية لا تصل الى نصف منحة المدارس الاسرائيلية التي قدرها مليون وثلاثمائة وخمسون الف فرنك بحيث ان التلميذ الواحد ينوبه من المنحة في مدارسنا تسعة وسبعون فرنكا وخمسة وعشرون صنتيما وينوب التلميذ الواحد من الاتحاد الاسرائيلي اربعمائة وخمسون فرنكا ومع ذلك فان مواطنينا الاسرائيليين يتشكون من ضعف هاته المنحة فكيف بنا نحن أمام منحتنا الضئيلة وعددنا الوافر .

اننا لا نحسد مواطنينا الاسرائيليين ولكننا نرجو أن يعاضدونا في مطلبنا لان الذين يتعلمون من ابنائنا عشرة في المائة فقط ، والذين يتعلمون من ابنائهم مائة في المائة كما ذكر ، وجميعنا تونسيون محميون لجناب الدولة الحامية .

وبعد امدادكم بهاته التعليمات فان جمعية المدارس العصرية التونسية تطلب من السادة اعضاء المجلس الكبير بقسميه ومن السادة رجال الحكومة لا سيما ذلك الرجل المنصف المحترم الهمام سيدي بيروتون الوالي العام والمقيم العام بالايالة التونسية ومديرها الهمام المحترم البارع مسيو قو مدير العلوم والمعارف ونلتمس منهم ترفيع منحة الاثنين والعشرين مدرسة وتسويتها بمنحة مدارس الاتحاد الاسرائيلي الخمس لعدة اسباب .

أولا — لان الجهل منتشر بين ابنائنا أكثر من غيرنا .

ثانياً — لان مدارسنا واقسامها ومديريها ومعلميها وتلامذتها أكثر عدداً .

ثالثاً — لاننا محتاجون لاصلاحات متعددة وتجديد بناءات لتحسين داخلية مدارسنا وجعلها على النمط العصري، وذلك يستلزم مصاريف ذات بال .

رابعاً — كما اننا عازمون على احداث صندوق تقاعد لمدارسنا كمواطنينا الاسرائيليين وبمزيد الثقة والاطمئنان تضع جمعيتنا مطالبها الحقة بين ايديكم وتوكل همكم مهمة الدفاع عنها حتى تكلل بحول الله امالها بالنجاح .

وتقبلوا فائق التحية والاحترام من اعضاء جمعية المدارس العصرية التونسية .

حرر في شعبان سنة ١٣٥٤ وفي نوفمبر سنة ١٩٣٥

رئيس جمعية المدارس التونسية العصرية

محمد التهامي عمار

مدير مدرسة التريكية بسوسة

حول تعليم المرأة

بعض شهيرات النساء

للعالم العامل صاحب السعادة باشا سلا سيدي محمد الصبيحي

إن هذا التقييد المنشور هنا اجابة لاقتراح المجلة يحتوي على تراجم عدة نسوة ممن كان لهن باع في العلوم والاداب والقرآت من مغربيات واندلسيات وحتى من غيرهن وليس ما احتوى عليه الا قلا من كثر فان استيعابهن قد لا يفي به مجلد ضخم وكتاب الدر المنثور في طبقات ربات الخدور للاديبة البارعة السيدة زينب بنت علي فوّاز السورية قد تضمن نحو ٤٠٠ ترجمة ومع ذلك فللباحث أن يستدرك عليها كثيراً وللحافظ أبي الفرج ابن الجوزي كتاب سماه ري الظماء فيمن قال الشعر من الاماء ذكر فيه نحو ٣٠ شاعرة حسبما افاده أبو الاسعاد حفظه الله في كتابه التراتيب الادارية ، ويذكر عن نساء أهل الصحراء وخصوصاً أهل الزوايا من شنجيط ومن كنت وتنبكتو في تفوقهن في العلوم والاداب والقراآت حتى الآن ما يقضي بالعجب وإنما لم اتعرض لتراجم البعض منهن لعدم الوقوف على شيء منها على التعيين وقد ذكر أبو الاسعاد أيضاً في كتابه المذكور ان الشيخ سيدي المختار الكنتي ختم المختصر الخليلي وختمته زوجته في جهة اخرى للنساء

وأن فيها الف ولدهما الامام العلامة أبو عبد الله محمد ابن الشيخ المختار كتابه الطريفة والتالدة في مناقب الشيخ الوالد والشيخة الوالدة وهو في مجلد ضخم اه. وفي هذا القدر كفاية والله الموفق للصواب . محمد الصبيحي

***

زينب بنت الخليفة أبي يعقوب يوسف بن عبد المومن بن علي ، أخذت عن أبي عبد الله بن إبراهيم علم الكلام وغير ذلك وكانت عالمة صائبة الرأي فاضلة .

تميمة بنت يوسف بن تاشفين تكنى أم طلحة ، كانت كاملة الحسن راجحة العقل مشهورة بالادب والكرم سكنت مدينة فاس ورآها يوماً كاتب لها فبهت وكانت أمرت بمحاسبته فبرزت لذلك فلما نظرت اليه عرفت ما دهاه وفطنت لما عراه فأومأت اليه وأنشدته :

هي الشمس مسكنها في السما فعزِّ الفؤاد عزاء جميلا
فلن تستطيع اليها الصعو د ولن تستطيع اليك النزولا

خناثة بنت بكار ، السيدة المباركة زوجة أمير المغرب مولانا اسماعيل المقدس ، كانت فقيهة عالمة اديبة دينة قال في حقها الشيخ محمد بن علي الطبري إمام المقام الابراهيمي ما نصه : ثمرة الشيوخ المعتبرين المنتخبين من أكرم سلالة وأفلاذ أكباد العلماء المتغذين بلبان الجلالة وقد أسهب في ترجمتها صاحب كتاب « اتحاف أعلام الناس » حفظه الله فانظره إن شئت توفيت بفاس في جمادي الاولى عام ١١٥٩ .

سيدة بنت عبد الغني بن علي العبدرية الغرناطية الفاسية تكنى أم العلاء ، نشأت يتيمة بمرسية وتعلمت القراءة فبرعت وجاد خطها وعلمت في ديار الملوك الى أن أقعدتها عن ذلك زمانة الزمتها منزلها نيفاً عن ثلاثة أعوام تخلفها على التعليم بنتان لها وكانت قد لقيت أبا زكرياء الدمشقي بغرناطة ثم انتقلت الى مدينة فاس ثم عادت الى غرناطة ولحقت بتونس وكتبت احياء علوم الدين ولم تزل قائمة على التلاوة ومحافظة على الادعية والاذكار والسعي في الخيرات والقيام على أعمال البر من فداء الرقاب وغير ذلك توفيت يوم الثلاثاء لخمس خلون من محرم سنة ٦٤٧ .

سارة بنت أحمد بن عثمان بن الصلاح الحلبية الفاسية الشاعرة الاستاذة الاديبة لقيها بفاس عبد الله بن علي بن سلمون وأجازته وألبسته خرقة التصوف وخاطبت ابن رشيد وخاطبها ودخلت الاندلس ومدحت أمراءها ثم قدمت على سبتة في آخر المائة السابعة فمدحت رؤساهـا وخاطبت كتابها وشعراءها ومن شعرها تخاطب مالك ابن المرحل :

يا ذا العلى يا مالكي أنعم علي بمالك
العالم المتفنن البحـــر المحيط السالك
يا نفس إن جاد الزما ن به بلغت منى لك
ولطالما قد نلتِ ما أملت من آمالك

فأجابها بقوله :

يا ندرة الدنيا لقد حزت العلى بكمالك
جمعت لك الآداب حتــى إنهن كمالك
وملكت أفئدة الورى فالناس فيك كمالك
إن قايسوك بمالك ألفوك املك مالك

رحمة بنت الجنان زوجة أبي عبد الله محمد بن عزوز الصنهاجي ، كانت عالمة بارعة في التفسير والحديث وكانت تحفظ من الاحاديث الصحيحة والادعية المأثورة جملة وافرة أخذت عن زوجها المذكور وأخذ عنها ولدها الامام ابن غازي وقد حكى عن نفسه ما نصه : حفظت

منها كثيراً في أيام الصغر فلم أتعب كثيراً في حفظه في الكبر .

أم هاني بنت محمد العبدوسي أخت الحافظ عبد الله العبدوسي فقيهة فاس كانت فقيهة صالحة وهي آخر فقهاء بيت العبدوسيين توفيت سنة ٨٦٠ .

فاطمة العبدوسية أخت أم هاني المذكورة أعلاه ، كانت يشار اليها بالفقه والصلاح والدين توفيت سنة ٧٠٦.

نخلة المراكشية كانت من الصالحات يذكر عنها أنها كانت تحفظ المدونة وهي مقبرة قبالة ضريح القاضي عياض.

قمر البغدادية جارية إبراهيم بن حجاج اللخمي صاحب أشبيلية ، كانت من أهل الفصاحة والبيان والمعرفة بصناعة الألحان وجلبت اليه من بغداد وجمعت ادباً وظرفاً وحفظا مع فهم بارع وجمال رائع وكانت تقول الشعر ولها في مولاها تمدحه :

ما في المغارب من كريم يرتجى
الا حليف الجود إبراهيم
إني حللت لديه منزل نعمة
كل المنازل ما عداه ذميم

ومنها قولها تشوقاً الى بغداد :

آهاً على بغدادها وعراقها
وظبائها والسحر في أحداقها
ومحالها عند الفرات بأوجه
تبدو أهلتها على أطواقها
متبخترات في النعيم كانما
خلق الهوى العذري من أخلاقها
نفسي الفداء لها فأي محاسن
في الدهر تشرق من سنا إشراقها

اشراف السويداء العروضية مولاة أبي المطرف عبد الرحمن بن غلبون القرطبي الكاتب سكنت بلنسية وكانت قد أخذت عن مولاها النحو واللغة ولكنها فاقته في ذلك وبرعت في العروض وكانت تحفظ الكامل للمبرد والنوادر للقالي وتشرحها وقد قرأ عليها أبو داود سليمان بن نجاح الكتابين المذكورين وأخذ عنها العروض توفيت بدانية بعد سيدها وكانت وفاته سنة ٤٤٣ ووفاتها ٤٥٠ .

إبنة فائز القرطبي زوجة أبي عبد الله بن عبار ذكرها أبو داوود المقري ولم يسمها وقال شهرت بحفظ العلم والادب وتفننت واخذت عن أبيها فائز علم التفسير واللغة والعربية والشعر وعن زوجها الفقه والرقائق وقدمت على أبي عمرو الداني لأخذ القراءات عنه فالفته مريضاً من قرحة مات منها ثم سألت عن اصحابه فذكر لها أبو داوود فلحقت به بعد وصوله الى بلنسية وقرأت عليه بالقرآآت السبع وجودتها في آخر سنة ٤٤٤ ثم حجت وتوفيت قافلة بمصر سنة ٤٤٦ .

حبيبة بنت عبد العزيز بن موسى بن سباع زوجة أبي القاسم بن مدير سمعت أبا عمر بن عبد البر وأبا العباس العذري وكانت حسنة الخط ضابطة دينة توفيت سنة ٤٠٦ وكان مولدها سنة ٤٣٧ .

حمدة بنت زياد بن عبد الله من أهل وادي آش يروي عنها أبو القاسم بن البراق ، وكانت اديبة شاعرة قال ابن البراق أنشدتني لنفسها وقد تنزهت بالرملة من وادي آش :

أباح الدمع أسراري بوادي
له للحسن آثار بوادي
فمن نهر يطوف بكل روض
ومن روض يطوف بكل وادي

ومن بين الظباء مهاة أنس
سبت لبي وقد ملكت فؤادي
لها لحظ ترقده لامر
وذاك اللحظ يمنعني رقادي
اذا سدلت ذوائبها عليها
رأيت البدر في جنح السواد
كان الصبح مات له شقيق
فمن حزن تسربل بالحداد

خديجة بنت أبي علي حسين بن محمد الصوفي المرسي نشأت صالحة زاهدة تحفظ القرآن وتذكر كثيراً من الحديث وتكتب وتطالع تزوجها صاحب الصلاة بمرسية عبد الله بن موسى بن برطلة فولدت له أبا بكر عبد الرحمن وغيره وتوفيت بعد التسعين وخمسمائة وقد نيفت على الثمانين .

فاطمة بنت سعد الخير سمعها أبوها باصبهان وبغداد وروت بمصر توفيت في ربيع الأول سنة ٦٠٠ وسماعها صحيح .

فاطمة بنت أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن غالب القرطبي « أم الفتح » ختمت على أبيها قراءة نافع واستظهرت عليه الشهاب للقضاعي والملمه (كذا) لمكي ومختصر الطليطلي وقابلت معه صحيح مسلم والسيرة لابن إسحاق والكامل والنوادر وسمعت منه كثيراً وقرأت القرآن على أبي عبد الله الاندوجري الزاهد وأبي عبد الله ابن المفضل الضرير وحدث عنها ابنها أبو القاسم بن الطيلسان وقرأ عليها بقراءة ورش وسمع منها توفيت سنة ٦١٣ .

أم العزّ بنت محمد بن علي بن أبي غالب العبدري الداني روت عن والدها وعن أبي الطيب بن برنجال وعن زوجها أبي الحسن بن الزبير وأبي عبد الله بن نوح وكانت تحسن القراآت السبع وسمعت بقراءتها صحيح البخاري من أبيها توفيت سنة ٦١٦ .

زينب بنت محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الزهري البلنسية سمعت من جدها للأم أبي الحسن بن هذيل واخذت عنه التقصي لابن عبد البر وكانت صالحة وروي عنها بقلة وكان خطها ضعيفاً وعمرت توفيت في نصف جمدى الاولى سنة ٦٣٥ .

أم العزّ بنت أحمد بن علي بن هذيل أخذت قراءة نافع عن أم معفد (كذا) حرم الأمير محمد بن سعد وبرعت في حفظ الأشعار توفيت بشاطبة اثر خروجها من حصار بلنسية في أحد الربيعين سنة ٦٣٦ .

أم السعد بنت عصام بن أحمد الحميرية تعرف بسعدونة من أهل قرطبة ، لها رواية عن أبيها وجدها وخاليها عامر وأبي بكر ابني هشام بن عبد الله الأزدي وكانت أديبة شاعرة أنشدت لنفسها في تمثال نعل النبي صلى الله عليه وسلم تكملة لقول غيرها هذا البيت :

سألثم التمثال إن لم أجد	للثم نعل المصطفى من سبيل

وهي قولها :

لعلي أن أحظى بتقبيله	في جنة الفردوس اسنى مقيل
في ظل طوبى ساكناً آمناً	اسقى باكواب من السلسبيل
وأقسم القلب به عله	يسكن ما جاش به من غليل
فطالما استشفى باطلال من	يهواه أهل الحب في كل جيل

توفيت بمالقة سنة ٦٤٠ .

منية جارية خلافة أم ولد المعتمد ، كانت كاتبة عالمة وكانت تفتي في الفقهيات .

أم الواحد كانت عالمة فاضلة وكانت من احفظ الناس للفقه على مذهب الامام الشافعي رحمه الله وشاركت في علوم وافرة وحدثت بالحديث وكتب عنها توفيت سنة ٣٠٧ .

تقية بنت أبي الفرج اخذت العلم عن الحافظ السلفي بثغر الاسكندرية وقد فاقت رجال وقتها فيه وكان لها الباع الأطول في الشعر والأدب ولها نوادر وغرائب منها أنها أنشأت قصيدة خمرية في مدح الملك المظفر ابن أخ السلطان صلاح الدين فمازحها بقوله اتعرف الشيخة هذه الاحوال من صباها فبلغها ذالك فأنشأت قصيدة اخرى حربية وصفت فيها الحرب وما يتعلق بها وبعثت اليه بها وقالت له علمي بهذا كعلمي بذاك .

كريمة بنت محمد بن حاتم المروزية ، راوية صحيح الامام البخاري رحمه الله عن الكشميهني وروايتها اصح روايات البخاري وكانت حادة الذهن وشعلة ذكاء رحل اليها جهابذة العلماء توفيت سنة ٤٦٣ .

عائشة بنت محمد بن عبد الهادي بن محمد قدامة المقدسي سيدة المحدثين بدمشق سمعت صحيح الامام البخاري من حافظ عصره المعروف بالحجار وقد روى عنها الحافظ ابن حجر وقرأ عليها كتباً عديدة وانفردت في آخر عمرها بعلم الحديث توفيت سنة ٨١٦ .

زينب بنت أبي القاسم ادركت جماعة من اعيان العلماء فأخذت عنهم وبرعت في العلم واجازها العلامة الداهية أبو القاسم محمود الزمخشري صاحب الكشاف واجازت هي جماعة من الاكابر والأعيان منهم القاضي ابن خلكان صاحب التاريخ المشهور .

خديجة أم فضل بنت أحمد بن عبد العزيز القرشية دخلت في زمرة العلماء الأفاضل وكانت تقرأ وتكتب وتنظم الشعر الجيد وبينها وبين علماء عصرها مكاتبات ومن شعرها قولها :

حمل الغرام علي ما لا احمل فرثى لحالي من يلوم ويعذل

خديجة بنت أبي بكر كانت عالمة بارعة روت عن والدها وكتب عنها محمد بن جعفر كتاب الجمل .

زبيدة زوج هارون الرشيد كانت نابغة في زمانها تقرض الشعر وتجيده ذات عقل راجح وذكاء عجيب تشير بآرائها في الحروب والسياسة واخذ عنها الامام أحمد ابن حنبل رحمه الله .

شهدة الملقبة بفخر النساء كانت ذات مشاركة في علوم جمة وكانت تلقي دروساً ادبية وتاريخية بجامع بغداد فكان يحضر درسها الجم الغفير من الطلاب وقد تركت في تاريخ الاسلام ذكراً مخلداً وبنت مجداً مؤثلا .

قطر الندى زوجة المعتضد بالله كان لها باع طويل في العلوم الشرعية والأحكام القضائية وقد باشرت القضاء بنفسها بين الناس وكان يحيط بها العدد الوافر من الادباء والاديبات .

مهر النساء زوجة الامير سليم وقد كانت تحكم العربية والفارسية وآدابها وكان لها اتساع كبير في علم الموسيقي.

تدشين مدرسة للبنات

نشرت رصيفتنا (السعادة) الغراء في عدد ١١ شعبان مقالا في تدشين مدرسة للبنات باحدى مدن المغرب وبهاته المناسبة عرجت على اهتمام الرأي العام بمسألة البنات وقالت في ذلك ان « موضوع تعليم الفتاة المسلمة اصبح بالمغرب حديث الاندية ومحط انظار الطبقة المثقفة المتشوقة الى حياة زوجية سعيدة وقد تضاربت

الاراء والافكار في كيفية تعليم البنت وذهبت كل فرقة الى ناحية على ان المقصود من تعليم الفتاة المسلمة هو أن تعرف أولا ما تيسر من العلم الصحيح للقيام بشئونها الدينية عملاً بما جاء في الكتاب المبين وحديث رسول العالمين (صلعم) ثم تلتمس تعليم التدبير المنزلي ثانياً لان مهمتها العظمى ومركزها الطبيعي يقضيان عليها بان تتشبع من هذا العلم اذ المرأة هي عماد تربية الابناء تربية صالحة وعلى اكتافها ونبوغها يتمركز تسيير شئون المنزل في طريق سوي فاذا اختل العماد فسدت التربية وسارت شئون المنزل الى سوء السبيل،» ثم قالت: «ادركت الحكومه رغبة العاملين لخير بلادهم المتطلعين الى نشر بنود السعادة والهناء على حياة الابناء والبنات في المستقبل فعمدت الى ارضائهم بالطرق الواجب السير بمقتضاها في ميدان تعليم الفتاة ونعني بها المحافظة التامة على الحشمة والعوائد المرعية وتلقين الفتاة المسلمة المبادئ العربية تلقينا مفيداً تحصل منه الفتاة على مسكة كافية القيام بفرائضها الدينية وما يتطلبه منها ابناؤها ومنزلها في المستقبل» وفي حفلة التدشين (التي لم نحضرها طبعاً) وكانت تحت رئاسة زوجة فخامة المقيم العام القت مديرة المدرسة خطابا مسهباً استهلته بالاشارة الى اعمال البر والاحسان التي قامت بها مدام بونصو في هذه الديار لعلمها ان الاحسان في نظر المسلمين خاصة أكبر فضيلة ثم اتت ببيان واضح لفكرتها في تعليم البنات كما طالع القراء ذلك في بعض الجرائد الفرنسية، وبعد ذلك القت مدام بونسو خطابا ننشر هنا تعريبه لاحد تلامذة المدارس ونصه:

« أيها السادة: اطمئنوا بالا فاني لا أقوم لألقي عليكم خطابا طويلا بعد الذي سمعتم، وانما أريد بعد تهنئة مديرة المدرسة على اسلوبها الذي ينم عن بصيرة وعطف في القيام بواجب التربية المنوط بها ان اشاركها فيما وجهت من عبارات الثناء والشكر الى المدير العام للتعليم الذي لولا يد مساعدته لما تم لنا شيء والى الذين عاونوه في تشييد هذه المدرسة حتى اصبحت في اطارها القديم اجمل ما اعرف من مدارس البنات المسلمات واكسب للزي الحديث.

— سيدتي انك لتعلمين ما يختلج بين جوانحي من عواطف نحو كل ما له مساس بالشعب المسلم وعظيم شكراني لجميع من فهموا أهمية خطتهم فتناولوها بالاعتناء اللائق بما لدولتنا من بعد الصيت، ان خطتك وخطة معاونيك اجمل واعظم الخطط ألا وهي خطة تهذيب الأرواح وجعل الفتيات اللاتي تؤتمن عليهن نساء في المستقبل قادرات أن يكن لازواجهن حلائل عاقلات عالمات بتدبير شئون المنزل وبما يعيره رونقا عالمات كذلك بتربية اطفالهن وفقاً لعلم الصحة الذي يكفل ذرية قوية سالمة.

ان كبار اعياننا المغاربة كما قدمته سابقاً كانوا يعتقدون حتى في هذه السنين الأخيرة ان تعليم بناتهم شيء ان لم يضر فليس بالنافع على اقل تقدير، واني افهم مبررات هذا الاعتقاد وافهمها كلها ولذلك لا أنصح لمعلمات هذه المدرسة ان يوجهن تلميذاتهن الى التعليم العالي الذي يستطيع ان يصيرهن «نساء عوالم» فليس من الضروري لربة بيت جديرة بهذا الاسم أو لزوج صالحة أن تناظر في العلوم النظرية أو فيما كان لسقراط وكانت وبركسون من يد بيضاء على الفلسفة بيد انه من الشروط الاساسية في ايامنا هذه ان تكون زوج رجل مثقف محصلة على معلومات ابتدائية تجعلها اقدر على فهم زوجها واخذ نصيبها من مسئوليات ما يستلزمه تدبير منزلها، وهذه من ضروريات الحياة العصرية التي ليس من الممكن في عهدنا الحاضر أن يفلت منها الانسان مهما كان الوسط الذي يعيش فيه.

وقد اتفق لي عدة مرات في مدارس مختلفة من هذا الصنف وأنا أحاول ان افهم مربيات هذا النشأ النسوي مسيس الحاجة الى تخصيص وقت أرحب لفن تدبير المنزل في برامج الدروس ان سمعت منهن هذه الكلمات: «ان هذا لعسير جداً علينا لان اولياء تلميذاتنا ولو كان ما يملكون لم يبلغ الثراء يكرهون أن تتلقى بناتهم فوق الدروس شيئاً غير فن التطريز»، هذه فكرة كانت شائقة في عهد مضى ولم يبق لها أثر في العالم اجمع، فقد تغير كل شيء ولم يفت هذه البلاد حظها من التغير كما كان شأن غيرها، اني عرفت أميرة كانت لا تستنكف من اصلاح بيتها بنفسها ورفو جواربها عند الحاجة وكانت تحسن الطبخ فوق هذا كله وبالرغم عن خصائصها هذه استطاعت أن تصير ملكة محببة الى الناس.

على ان هناك معلومات لا تستطيع حتى المرأة المثرية أن تستغني عنها فهي لازمة لها ولو في تدبير أمر خدمها، واذا كانت المرأة غير مثرية أمكنها بمبذول قليل ان تخلع شيئاً كثيراً من الغبطة على منزلها وان تجعله محبباً رحباً وما انفقت في سبيل ذلك الا شيئاً يسيراً.

واني أرجوكم انتم أيها السادة الأعيان الذين اتيتم جمعا حفيلا تعبرون عن رغبتكم في تعليم بناتكم ان تساعدونا على اقناع من لا زال من الاسر غير راض عن هذه الطريقة العملية الحديثة في تربية البنات واني على يقين من ان هذا الاسلوب سيوتي ثمراته في مستقبل قريب، وسترون بعد حين بين عدة طبقات كلها أنيقة قاعة خاصة يلقى فيها على بناتكم علم الصحة وتربية الاطفال عند ما تسمح سنهن ومعوماتهن العامة بذلك وسأحضر الدروس الاولى من هذا الفن واني آخذة على نفسي ان أحوط بالعناية هذه الدار التي استقبلت أول عمل خيري قمت به نحو فقراء المسلمين شأن الام المهتمة بمستقبل طفلها العزيز. اهـ

ولا يسعنا ازاء هذا الاعتناء من قبل الحكومة بمسألة تعليم البنات الا الاعتراف والشكر، ولقد يشجعنا التفاتها الحديث الى هذه المسألة على أن نرجو منها تحسين النظام الحالي على أسس تكون فيها المذاكرة ومداولة الافكار بين ادارة المعارف والطبقات المثقفة من الأمة كما بسطنا ذلك في المقال الاول، فانا وان كنا متفقين في عدة مبادئ قد نختلف في بعض الوسائل ولا باس من ان يتلاقى الطرفان ويتجاذبا اطراف الحديث في المسألة ويبين كل واحد افكاره في شأنها، واذ ذاك نتوصل الى ما يناسب الموضوع من حلول مرضية وليس هذا بالعسير وكلنا نسعى الى غاية واحدة: اصلاح شئون هذا الوطن والسعي في نشر الثقة المتبادلة والاخاء الصادق بين الجميع.

عيد العرش والادب المغربي

لقد أوجد عيد العرش للكتاب والشعراء مواضيع جديدة وشتى صور لم تكن تطرق بالامس كما أنه حرر الانتاج من قيود كثيرة كانت تعترض الكاتب فتضيق عليه مجال القول وتحول بينه وبين كل عاطفة فياضة وخيال سيار، فكان لعيد العرش لذلك أحسن أثر على نهضة الادب العربي بالمغرب، وقد بلغ الشعراء والكتاب في هذه السنة أعلى مقامات الابداع والاجادة، وظهر الادب المغربي في العيد بمظهر يبعث على الابتهاج ويبرهن للملا عما كمن في هذه البلاد الكريمة من قوى عظيمة فاذا ما استقدح زنادها أنت حيناً باسمى ما تجود به قرائح الرجال، والى القراء قطع من بعض القصائد الرائعة التي نظمت في ذلك اليوم المشهود:

وحي العرش

يا عرش كم أوحيت لي من آية ... في الشعر حتى صرت من امرائه
يا عيد كم أهديت لي من فكرة ... تبدو كبشرك في كمال بهائه
غمر العواطف والنهى سيالها ... وكسى مجاهل جهلها بضيائه

محمد بن اليمني الناصري

العرش والملجأ والمدرسة

بك الشعب في آماله قد تعلقا ... وفيك منى هذي البلاد تحققا
ومنك على الاصلاح لاحت مظاهر ... بها افق الاوطان اصبح مشرقا
وراح جناب العلم في العز رافلا ... يسل على الاوهام سيفاً مذلقا
ولاح ضياء الدين في الارض ساطعا ... يبدد ليل الترهات الملفقا
وألقى اليك المسلمون انقيادهم ... فكنت فتى أحنى عليهم وأشفقا
وقد علم العرش الذي أنت فوقه ... بان عماد العرش اضحى موثقا
تبوأت هذا العرش يكلؤه العلى ... ويرفعه مجد مكين تفوقا
لعرشك ما للعرب من عز جانب ... وللدين من مجد وفخر تنسقا
على عرشهم أصبحت تحيي مآثراً ... وترفع ملكا في الجلالة مؤنقا
وهذي بلاد المغرب اليوم جملة ... تسجل من أعمالك الغر رونقا
تسجل للتاريخ منها صحائفاً ... رأتها عيون الحق بالخلد اليقا
وقد تخذت يوم ارتقاك متوجاً ... على عرشها عيداً له الشعب صفقا
لعيدك في الايام ذكر نعيده ... على اذن الايام شعراً منمقا
نرتله مهما نشاء قصائداً ... سيبقى بها جيد الزمان مطوقا
ونرسله بين القوافي حقائقاً ... يبيت لها صوت الدهور مصدقا
نحييه في اقباله بازاهر ... بها مرتع الشعر البديع تنسقا
هو الشعر الا أنه فاح نشره ... وفاض على الاشطار ماء مروقا
تمد له الاعناق من كل جانب ... وتصغى له الآذان غرباً ومشرقا
وما ذاك من حسن القريض وانما ... كمالك بالشعر المرتل انطقا
كمالك يوحي للقرائح صوراً ... فتبرزها شعراً بديعاً مشققا
لعيدك والايام جاءت تعيده ... محاسن لا تبلى وحسن تألقا
هو العيد حقاً غير أن صلاته ... صلات بها صف المساكين احدقا
دعوني من الامداح تترى فخيمة ... وما تحتها الا خيال تلفقا

دعوني من الجود الذي ان فحصته ... وجدت به حظ المقاصد محدقا
وما الجود الا ما أريد ببذله ... اغاثة ملهوف من الجوع اطرقا
وارملة سد السبيل امامها ... ومهمل قوم قد دعا وتعلقا
وان المآسي في البلاد كثيرة ... وعيش الورى في الارض اصبح ضيقا
لذاك ترى هذا الامير مؤازراً ... مشاريع خير في البلاد ومنفقا
ولما رأى الاحسان خير مصادر ... لامواله أضحى المبيد المفرقا
ففتح في وجه الفقير خزائناً ... واولاه جوداً قد تتابع مغدقا
وما ذاك اتلاف لمال وانما ... يزيد الفتى في ماله ان تصدقا
وهذا لسان العيد اصبح شاكراً ... لمسعى أمير في المكارم اعرقا
أمير يرى المجد الحقيقي والعلى ... ثناء به صوت البلاد تفتقا
حريص على خير البلاد وأهلها ... وتلقينها العلم الذي يضمن البقا
فكم شاد فينا من معاهد مهدت ... لنا ما نرجي من علاء ومرتقى
وكانت جموع الجهل شتى كثيفة ... فحارب جيش الجهل حتى تفرقا
فيا أيها الشعب اغتنم تحت ظله ... علوماً بها صرح المجادة يرتقى
ويا شعب ان العصر عصر معارف ... ومن لاذ بالعلم الصحيح تفوقا
فدوا أخواني الى المجد سلماً ... فان مثال المجد في الجو حلقا
وخوضوا لنيل العز كل عظيمة ... ومن شاء ان يرقى المعالي تعلقا

وبالعلم والاخلاق شدوا قواكم ... فان قوي القوم في الارض يتقى
فما ترك العلم الصحيح شقاوة ... ولم يبق باباً للسعادة مغلقا
وحوطوا اسياج العلم فيكم بيقظة ... وخطوا له من محكم الرأي خندقا
وبالدين لوذوا ان ألمت مشاكل ... ومن لم يلذ بالدين ضل واخفقا
وسيروا على نهج قويم فانما ... يسير على النهج القويم من ارتقى
وشقوا سبيلا للحياة جديدة ... فقد ملئت كل المسالك مزلقا
ومدوا الى الآمال كفاً فاننا ... بعصر امير للعلاج توفقا
على عهده الميمون تعلو بلادنا ... ويبلغ هذا الشعب مجداً محققا
فلا زال للدين القويم مؤيداً ... وللعلم والعرفان ركناً موثقا
وللمغرب الاسمى عماداً ومسنداً ... وللشعب عوناً في الحوادث مشفقا

محمد المهدي الحجوي

أول طبيب مغربي

الدكتور عبد الملك فرج

حياك الله وبياك يا أول طبيب مغربي! لقد نظمت جواهر ذلك العقد المنتثر عقد اطباء الاندلس العربية، انا لا نجهل ان للعرب في العصر الحاضر اطباء ذوي باع طويل مما تخرجوا فيه من مختلف العلوم الطبية ولكن المغرب لازال مقصراً في ذلك الميدان ـ شأنه والحمد لله في كل شيء حميد ـ وها نحن نرى الآن أول طبيب مغربي تخرج من كلية باريس بعد ما عانى اسفاراً واتعاباً في الدراسة وغربة عن فاس ـ مسقط رأسه ـ وقد آب الينا يتدفق علماً ويتقد نشاطاً للعمل فقابلته حكومة الحماية بما يليق به من البرور وعينته في معهد الصحة الكائن باكدال برباط الفتح وأناطت به أبحاثاً هو أهل لها وهي كفيلة باظهار مواهبه واتساع معارفه واقتداره على مزاولة مهنته، وبعد تعيين الحكومة له قياماً بواجبها نحو الشبان المثقفين.

والدكتور فرج شاب لازال في مقتبل العمر له عزيمة من عزائم الرجال، ذكي حاد الذكاء، نشيط في العمل لا يعرف معنى الملل ولا يشم رائحة الكلل، تنبئك محادثته باتساع في الفكر واطلاع في العلوم التي درسها، أخذ من الحضارة الحديثة ما فيها من جد في العمل وحزم في العيش ونبذ ما فيها من سفاسف نبذ النواة.

ولقد قدم للجنة الامتحان الطبية اطروحة قيمة موضوعها حياة الاطباء الاندلسيين الذين وردوا للمغرب واسماها « العلائق الطبية بين الاندلس والمغرب » وقد أوشكت ان تتم ترجمتها للعربية وقد أظهر فيها اطلاعاً على تاريخ البلادين الفكري وتفهم سياسة ملوك المرابطين والموحدين مع الفقهاء والفلاسفة اطلاعاً يظهر من وراءه أن صاحبه ذو فهم لما درس وأنه لم يقتصر على دراسة الطب وحده بل جال في معلومات شتى ، والكتاب مصنف حسب قوانين العلم الحديث من حيث الانتقاد والاستنتاج بعد البحث والتنقيب ومقابلة المآخذ والمواد فترجم فيه لبني زهر الثلاثة وهم : أبو العلاء [1] وأبو مروان [2] وأبو بكر [3] صاحب التيسير في المداواة والتدبير وأبي بكر بن باجة [4] وأبي حسن سفيان [5] الاندلسي وأبي الحكم بن غلندو [6] وأبي بكر بن طفيل [7] وأبي الوليد بن رشد [8] الخ ، وأتى في خاتمتها باستنتاجات ربما ناقشناه فيها حين تنشر الطبعة العربية وذيل الكتاب بنتف من كتاب التيسير وكتاب الاقتصاد لابي عبد الملك بن زهر ولد أبي العلاء ، كما أنه قدم لمؤتمر تاريخ العلوم الطبية الذي انعقد أخيراً في السنة الجارية بمجريط عاصمة الاسبان رسالة عن الجذام أحرزت على استحسان المؤتمرين .

وقد نشرت له مجلة الجنوب الفرنساوية التي تصدر بمرسيليا فصلا قيما في عددها الصادر في غشت وشتنبر وهو عدد خاص نشرته عن أسباب روح المفاهمة بين اروبا والاسلام شارك في تحريره صفوة الكتاب والمستشرقين من بينهم الاستاذ ماسنيون المشهور بابحاثه الثمينة عن التصوف الاسلامي والمستشرق الاسباني اسين بلاسيوس وصديقنا اميل درمانغام صاحب حياة النبي عليه السلام والدكتور حسين هيكل وغيرهم ، وقد أحببنا أن نترجم لقراء مجلة المغرب بزيادة بعض التعاليق المناسبة لموضوعه بمناسبة رجوع الدكتور فرج للمغرب ليطلعوا على فكرة الرجل ويكون باكورة لما سينشر بقلمه في هذه المجلة في المستقبل ان شاء الله .

عبد الكبير الفاسي

رئيس جمعية التاليف والترجمة والنشر

(١) وفاته سنة ٥٢٠ هـ — (٢) سنة ٥٥٧ — (٣) ٥٥٩
(٤) وفاته سنة ٥٣٣ — (٥) ٥٣٢ — (٦) ٥٨٠ — (٧) ٥٨٠
(٨) وفاته سنة ٥٩٥

أطباء الاندلس وعهد ابقراط [1]

ان للعلوم الطبية من ضمن العلوم التي استقاها العرب من اليونان المقام الأول بينها ، ولا اعتماد على ذلك القول

(١) ابقراط او بقراط الطبيب اليوناني الذي طبق ذكره الآفاق ولد بجزيرة كوس أوكو بالتفخيم كما ينطق بها الاطاليان وهي احدى اثني عشر جزائر بحر الروم التي استلمتها ايطاليا من تركيا بمقتضى مؤتمر لوزان في سنة ١٩٢٣ ، وكانت ولادة ابقراط سنة ٤٦٠ قبل ميلاد عيسى عليه السلام وكان مذهبه في الطب مبنياً على تغير الامزجة وساد في القرون الوسطى ولا زال يعمل به الى أن بزغ فجر العصور الحديثة اي الى القرن التاسع عشر والطب العربي منه مستمد وعليه مرتكز قال عنه أبو القاسم صاعد الاندلسي في طبقاته النفيسة : « بقراط سيد الطبيعيين من علوم الطبيعة وعلوم البرهان وقد ضم جالينوس اسماء تآليفه الى فهرست يشتمل على اوراق وذكرها مرتبة قراءتها ونبه على طريق نقلها وهي مائة ونيف » وقد ترجمت كتبه للعربية بقلم حنين بن اسحاق كما يذكر بعد في أيام الخليفة العباسي عبد الله المامون الزاهرة وقال عنه صاحب الملل والنحل « ابقراط واضع الطب الذي قال بفضله الاوائل والأواخر » ونقل ان ابقراط قال : « من سقى السم من الاطباء والقى الجنين ومنع الحمل واجترأ على المريض فليس من شيعتي » وله ايمان معروفة على هذه الشرائط وهذا مما يؤيد قول الدكتور فرج من كون عهد ابقراط كان معروفاً عند اطباء العرب ولا شك في ان الرازي وابن سينا والزهراوي وغيرهم من مشاهير أطباء العرب كانوا يعملون به ويحتذون أثره وها نص العهد المذكور مترجماً عن الافرنسية : « أقسم بالله تعالى وأعاهده أمام اساتذة هذه المدرسة وأمام رفقائي الاعزاء وأمام صورة ابقراط هذه بانني لن أخفر للشرف عهدا ولن أحيد في ممارسة الطب عن سبيل النزاهة ، واني أعالج الضعيف والمحتاج من غير أن اتقاضى منهم اجرة كما أنني لا أتقاضى اجرة تربو على قيمة ما أقوم به من عمل ، واذا ادخلت داراً اغض الطرف عما يروج فيها ولا تنبس شفتاي بسر أودعته واني لا أفسد الاخلاق بعلمي ولا أعين على الاثم ، وأقسم اني اعلم ابناء اساتذتي مما علمني هؤلاء تقديساً واعترافاً لهم بالجميل ، فان أنا وفيت بما واتقت الله عليه فليقابلني الناس بما أنا أهله من الاحترام وان نكثت عهودي فليجللني العار وليرميني رصفائي الاطباء بالخزي والاحتقار . »

الذي يجري كثيراً على اقلام مؤرخي الطب العربي ومؤاده هو أن عمل العرب في ذلك انما كان مجرد النقل عن اليونان بل الواقع هو انهم تمكنوا من تلك العلوم تمكنا ظهرت به على ايديهم في ثوب جديد مبتكر لا عهد لها به فكانوا ينطقون بالالفاظ والتعابير اليونانية كما هي حين لا يجدون لها مقابلا في لغة محمد عليه السلام ولم تكن تشمئز منها آذانهم رغماً عما ألفته من ترتيل الآيات القرءانية ولا يمكن أن يقال مثل ذلك عن الرومان مع ان الرومان دوخوا البلاد اليونانية وتحاككوا باهلها أي تحاكك فلم تظهر الكنوز العلمية اليونانية ويطلع عليها الناطقون باللغة اللتينية الا في القرن الثاني عشر المسيحي حين عمد مترجمون تحت اشراف قسيس طليطلة ريموند [1] المولود باجان الى ترجمة تلك الكنوز عن العربية الى اللتينية فاذا استثنينا سالس[2] الذي لم يكن طبيباً وانما كان جماعاً لمعلومات غيره فاننا لا نعرف كاتباً لتيني اخذ عن اليونان مباشرة دون أن يستقي علومهم عن العرب .

ولم يستمد العرب من اليونان علومهم فقط بل اخذوا عنهم الاعتقاد في نظرية الرقي وبينما نرى الرازي في الشرق يصرح بذلك ببلاغته ويترك علوم الحديث والتفسير الى ممارسة كتب ابقراط فانا نرى زميله في الغرب ابن زهر يمارسها من غير أن يترك غيرها ويحض تلامذته على

(١) كان قسيساً لها من سنة ١١٣٠ مسيحية الى سنة ١١٥٠ ، وانتفعت بما ترجم على يده الامم الاربية المعتنية بالفلسفة والطب لذلك العهد ودرست تلك الكتب في كلية مونبلي وباريس وسالرن وغيرها .

(٢) سالس طبيب أو متطبب روماني عاش في القرن الاخير قبل المسيح في عهد اغسطس قيصر رومة الذي هو كعهد لويز الرابع عشر في تاريخ فرنسا وكلا العهدين أزدهرت فيهما العلوم والمعارف والفنون الجميلة وكان من اتباع ابقراط ولقب بشيشرون الطب لسلاسة كتابته في المواضيع الطبية العويصة .

مطالعتها في كل يوم ، ولم يكن همه الاقتصار على مزاولة الطب من حيث انه مهنة وعمل بل كان يقوده في ذلك تلك الفكرة السامية التي هي روح المهنة الطبية والمسئولية المحمولة على عاتق الطبيب في علاجه آلام الانسانية المعذبة، وقلما نص مؤرخو العلوم الطبية على هذا التأثر الذي لا ينكر المشاهد في كتب ابن زهر وحجتنا على ذلك التأثر هو ماكان عليه اطباء الاندلس في القرن الثاني عشر من معرفة عهد ابقراط وحفظه والتخلق به .

وهذا الشأن مما جهله كل من كتب عن العلوم الطبية عند العرب عموماً وفي الاندلس خصوصاً ونكتفي هنا بذكر جبرائيل كولان [1] القربنا يعهده فانه يقول في المقدمة التي افتتح بها طبعة التذكرة لابي العلاء بن زهر وترجمتها له ما نصه : « لا شيء يسمح لنا باعتقاد ان اطباء العرب كانوا يطالبون بمزاولة الطب حسب مقتضيات عهد ابقراط ، واما ماكان القدماء يلزمون به تلامذتهم من قواعد حسن السيرة فانه من باب القوانين التي يقتضيها حسن السلوك » .

وليس من الصحيح في شيء قول كولان « ليس له (اي عهد ابقراط) أدنى ذكر في اي كتاب من الكتب » والحال ان ابن زهر يقول في كتاب التيسير بعد ما ذكر ان الجهال وعجائز النساء ربما عرفوا احسن من الاطباء أنفسهم ادوية ضارة لاستعمالها في مقاصد اثيمة مذكراً الاطباء مثله بما عليهم من مسئولية ... « ان كان الطبيب طبيباً وكان مومناً بشريعته غير كافر بها ولا شاك فيها ولا في شيء من امرها وكان قد حفظ عهود ابقراط ومواثيقه فهو اخذ عهود الله وميثاقه أن ياخذوا العهود والمواثيق

(١) كان مدرساً بكلية الجزائر ولد سنة ١٨٦٠ وتوفي سنة ١٩٢٣ .

من تلامذتهم ... » ويقول ايضاً وقد اخذه علي الشيخ أبي رحمه الله وانا صبي عند ما بدأت بقراءة الطب عليه[1]

ولا يشك احد بعد ما أتينا بالنص المتقدم في كون المحافظة على ميثاق ابقراط كانت تقتضي من متعلمي العلوم الطبية في البلاد الأندلسية ، وانا لنجد تذكير ابن زهر لاخوانه الاطباء في وجوب المحافظة على ميثاق اخذوا على انفسهم العمل به ذا تأثير في النفوس ويزيد في تأثيره كون ابن زهر نفسه عمل به في واقعة حدثت له وذلك انه كان ذاهباً الى ضيعة له بالبادية في يوم من ايام القرن الثاني عشر المملوء بالفتن ووقع في قبضة احد الثوار الذي كان محتلا البادية التي قصدها فأوتي له به وطلب منه تمكينه من سم قاتل : « فقلت له والله لقد صدقته اني لا أعرف شيئاً من ذلك ولا طبيب من حيث انه طبيب (يعرفه) الامن اتخذ له علمه بالغرض فقال لي وكيف وقد انكشفت إليك فخشيت منه على دمي فقلت له انكشفت لمن لا يكشف سركي ، ثم قلت له انظرني في هذا الامر حتى اطلبه من الكتب ويتم غرضك إن قدر الله فقال لي ومتى فقلت له نصف شهر أجلني وعزمت على الفرار وعلي الأسف بقية يومي الى أن اضحى اليوم الثاني فجاءني رسوله فمشيت اليه وانا اظن إنما يريدني في ذلك وقد ملت الحياة فوجدت الرجل وقد اخذه الله بقدرته وهو لا يقيم ولا يفهم إلا بعسر وشغله والحمد لله مرضه عني وعالجته ونصحته على ما شرطه ابقراط ووكلت أمري معه الى الله » .

ووقع له مرة اخرى ان احد عمال علي بن يوسف المرابطي الذي اودعه السجن عشر سنين في مراكش طلبه يوم خروجه منه وساله رأيه في قدمه وكانت مصابة بداء الشوكة [1] فأشار عليه ابن زهر بفتحها فظن العامل ان الحامل له على ذلك هو مجرد البغضاء التي بينهما وعزم على الفتك به وقد صرح ابن زهر قائلا في كتاب التيسير [2] « ومع اني كنت ابغضه لم اقل إلا حقاً » .

فان هاتين الواقعتين اللتين يتمثل فيهما العمل بعهد ابقراط من طرف طبيب اندلسي من اطباء القرن الثاني عشر تكفيان للتدليل على تأثر العرب بالعلوم اليونانية التي لم يكونوا يعرفونها إلا بواسطة تراجم حنين بن إسحاق[3] البارعة التي ترجمها في الشرق في خلافة المامون بن هارون الرشيد العباسي .

---

(١) صحيفة ١٣٣ من كتاب التيسير من خزانة باريس قسم المخطوطات تحت رقم ٢٩٦٠ لا يوجد من هذا الكتاب في المكاتب الاروبية الا ثلاث نسخ احداها في باريس فيها ٣٠٠ ص وهي التي ينقل عنها الدكتور فرج واخرى بخزانة اكسفورد بانكلترا والثالثة بفلورانسة بإطالية والدكتور فرج عازم على طبع الكتاب حين تسمح له الظروف بذلك ولا يعلم هل توجد منه نسخ في المغرب وفي الشرق .

(١) هو ما يسميه أهل فاس بودحاس ، ويسمى أيضاً الداحس وبالافرنسية Panaris compliqué .

(٢) صحيفة ١٧٥ .

(٣) هو أبو زيد حنين بن اسحاق العبادي تلميذ يوحنا بن ماسويه ولد سنة ١٩٤ وتوفي سنة ٢٦٠ أو ٢٦٢ قال عنه صاحب طبقات الامم : « احد ائمة التراجمة بالاسلام » وكان عالماً باليونانية والعربية تعلمها على الخليل بن أحمد ، ونقل صاعد عن صاحب كتاب المذاكرات ان حذاق التراجمة بالاسلام أربعة حنين ابن اسحاق ويعقوب بن اسحاق الكندي وثابت بن قرة الحراني وعمر بن فرحان الطبري وكانت وفاته في أيام المتوكل ، وقد قرأت لبعض اللبنانيين أن حنين بن اسحاق وأنظاره أفسدوا ترجمة ما ترجموا لانهم كانوا يجهلون العربية واليونانية وقد أظطر الاربيون الى اعادتها حيث أنهم وجدوا بها فساداً وخللا ، ولعمري ان هذا لبهتان عظيم ولا أعلم له مصدراً تاريخياً وانما هو محض تقول على رجال اخلصوا للعرب والعربية ويكفيك دليلا على عدم جهل حنين بن اسحاق بالعربية كونه تخرج على الخليل بن أحمد وادخل كتابه لبغداد لان الخليل كان بالبصرة ولعل ذنب اولائك المترجمين هو اخلاصهم للخلافة الاسلامية ولنا للموضوع عودة .

المؤسسات الخيرية

اجتمع اخيراً « المجلس الاعلى للاسعاف والاحسان » تحت رئاسة مدام هنري بونسو ووزع على ٤٤ مؤسسة اعانات يبلغ مجموعها ٢٤٨١٠٠٠ فرنكا ، ونقرؤ في البلاغ الرسمي الذي اذاعته الحكومة « ان مدام بونسو أبت اثناء الجلسة إلا ان تحض ممثلي المؤسسات بتشديد التقتير في صوائر الادارة لصرف جل الموارد على الاسعاف نفسه ، وللتوقي من هبوط المداخيل المتغذية منها ميزانية المجلس الاعلى للاسعاف والاحسان سيقع تعديل عميق سنة ١٣٣٦ بشأن الاعانات على أساسين اثنين : صرف الاسعاف الى المؤسسات التي ثبت نفعها بالتجربة وتوزيع الاعانات توزيعاً ملائماً لحاجات المغاربة والاروبيين ، ثم انه ستتخذ عدة تدابير للوصول الى مراقبة مالية أدق لسائر المؤسسات الخيرية المعانة من لدن الحكومة » وهذا يشعر بان زوج فخامة المقيم العام لم يرضها عمل المجلس الذي قسم الاعانات بكيفية اقل مـا يقال فيها اننا نستحي من نشرها والتعليق عليها هنا بما يجب ، ولهذا فانا نكرر القول بضرورة تاسيس اللجنة المركزية التي نكتب بشأنها منذ عامين ، فان المجلس الاعلى للاسعاف وان تحلى الآن بزيادة الاحسان لا ياتي بفائدة فيما يخص المسلمين ، والشيء الذي نطلبه معقول ونافع وسهل الانجاز ، وقد نظم الاحسان هـاته السنة على النمط الذي اقترحناه في قطرين إسلاميين رغم ان هذين القطرين لا يملكان ما يملكه المغرب من وسائل للعمل ، وذلك ، مع مشاهدة مدام بونسو ، دليل واضح على اننا — في الاقل — غير مخطئين .

**

الحالة الاقتصادية ببادية المغرب

نقص الصابة — البطالة — وتنظيم الاسعاف

تحت هذا العنوان نشرت رصيفتنا (السعادة) الغراء بيانا في تدابير قررتها الحكومة لاسعاف بعض البوادي .

هنا راديو المغرب !

وتحت هذا العنوان نشرت رصيفتنا المذكورة أيضاً بيانا فيما قررته الحكومة من تحسين في إذاعات الراديو .

***

الجـزائر

ميتم — قرّر المجلس العمالي بقسنطينة في جلسته الاخيرة تاسيس ميتم بهذه المدينة الناهضة ورصد المجلس لذلك ٨٦٨٠٠٠ فرنك ويقدر الصائر الذي يستلزمه هذا الميتم المعد لعدد ٢٦٠ ولداً بنحو مليون فرنك في السنة ، وانتهزت رصيفتنا (الانتانات) الغراء بعد الاشادة بهذا العمل للفت الانظار إلى حالة الاطفال المتشردين في الأزقة طالبة أن تؤسس لهم ملاجيُ بسيطة لأيوائهم وإطعامهم وتربيتهم ريثما يتيسر إنشاء ميالم تامة الشروط ، وتقول هاته الجريدة أن هذا العمل لا يستلزم الانفقات قليلة جداً .

ويسرنا ما نراه منذ مدة في الصحافة الجزأرية من اعتناء متزايد بمسألة الاسعاف الامر الذي يبشر بخروج إخواننا من نكبتهم عما قريب فانه لا يمكن أن تخيب حركة تؤيدها دعوات المساكين .

ومما هو معلوم ان ميثاق أبقراط لا زال معمولا به إلى يومنا هذا في كلية الطب بمدينة مونبيلي تلك الكلية التي لا زالت محافظة على التقاليد الطبية .

الدكتور عبد الملك فرج

اللجنة الاستشارية — اجتمعت أخيراً اللجنة الاستشارية الشئون الاسلامية بباريس « للبحث واعطاء النظر في التعليم العربي لأبناء الاروبيين والأهالي الجزائريين وكيف يرقي وما هي الوسائل التي تتخذ لترقيته ، ويشمل الموضوع تعليم المدارس الجزائرية الثلاث وتعليم المدرسين الرسميين وغير الرسميين والتعليم القرآني الخاص وتعليم الكليات والمدارس الثانوية » حسبما استفدناه من رصيفتنا (النجاح) الغراء ، وفي هذا دليل بين على كبير اهتمام الحكومة بمسألة التعليم العربي بالجزائر ولعله كان من الفائدة أن يكون من بين اعضاء اللجنة علماء كالشيخ المولود بن الموهوب والشيخ عبد الحميد بن باديس وغيرهما من رجال التدريس والاصلاح .

وبهذه المناسبة نذكر ان بعض النواب المسلمين بعمالة قسنطينة قدموا في جلسة المجلس العمالي الاخير طلباً يلتمسون فيه إلقاء هذه اللجنة .

الفتاوي الفقهية

كل العالم الاسلامي يعرف ما للمغرب ـ الذي سبق لنا أن بينا في شأنه أنه ليس «بتقليد» في الفقه كما يظنه الكثير ـ من الخدمة المشكورة في جانب الفقه ويشكر له أياديه البيضاء في تبويبه وتوسيع فروعه واتقان شرحه ومشروحه ، وقد دامت «القرويين» جامعة منذ أزيد من الف سنة تفيض على العالم الاسلامي من تحريراتها الفقهية اصولية وفروعية ما يشرق به افقه وتنعكس منه اشعة مجده في مرآة التاريخ ، ذلك هو سالف هذه الكلية التي هي أقدم كليات العالم أما حاضرها فلا زال غرة في جبين المجد العربي الاسلامي ولا زال علماء هذه الكلية الفطاحل يخدمون الفقه الاسلامي خدمة اخلاص تدريساً وتقييداً ولا زالت فتاويهم تطلع علينا كل يوم كالبشائر الصادقة المعلنة بحياة هذا الفقه الاسلامي حياة لا نجازف اذا قلنا ان عرقها لازال ينبض في هذه الديار أكثر من غيرها ، وقد كنا نشرنا على صفحات المجلة عدة فتاو في نوازل حادثة ورأينا عليها اقبالا عظيما في المغرب وفي الخارج ، فلذلك و بالاخص لكي يتيسر للفقهاء بهذه البلادان يؤدوا بواسطة النشر منابهم من العمل المشترك لخدمة الفقه الاسلامي في هذا العصر الكثير المشاكل رأينا أن نفتح باباً في المجلة للفتاوي الفقهية .

ونتحف القراء اليوم بفتوى للمصلح الشهير الاستاذ الجليل سيدي محمد الحجوي وزير المعارف بهاته الديار وسنتابع في أعداد غير هذا نشر ما يصلنا من التحريرات من علمائنا الجهابذ ان شاء الله.

سؤال : هل ما أتى به الطب الحديث من اخذ دم رجل صحيح يجعل حقنة لرجل آخر مريض جائز شرعاً أم لا ، وان الشيخ رشيد رضى صاحب المنار اجازه في تفسيره لسورة المائدة عدد ٣٥ اج ٦ فهل فتواه صحيحة أم لا ؟

الجواب : إن الله حرم علينا الدم في غير ما اية من القرآن في سورة البقرة والمائدة والانعام والنحل وفي الانعام زيادة بيان قال تعالى قل لا أجد فيما أوحي إلي محرماً على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً الآية فحرم علينا الدم السائل والحرمة حكم لا يتعلق بالذوات بل باستعمالها وهنا حرم علينا استعمال الدم داخل جسدنا سواء دخل من الفم أو دخل بالحقنة من أي جهة من الجسم لانه نجس لا يحل لنا استعماله إلا من وصل حد ضرورة أكل الميتة ولو حل استعماله بالحقنة لكانت الحقنة المغذية لا تفطر الصائم شرعاً مع حصول التقوية بها طبعاً فيضمحل المعنى المقصود للشرع من الصيام كما يضمحل المعنى المقصود من تحريم الدم وتحريم الخمر إذ يجوز على فتوى الشيخ رشيد الاحتقان بالخمر أيضاً ولا يقوله مسلم فيما أعلم ولكن لو فعل لم يحد لان الحد منوط بالشرب ولو انه احتقن باي كان في نهار رمضان لكان عليه القضاء فقط وتخصيص صاحب المنار تحريم الدم بالشرب والاكل دون الحقنة تخصيص بدون مخصص وغير جار على قواعد الاصول ولا العربية فهو رهن الدليل الذي لا يجده .

وهنا ثلاث صور ينبغي التبسط في فهمها وتطبيق حكمها على الاصول الشرعية : الصورة الاولى ان يحصل للمريض ضعف بسبب جراح أو غيرها يؤدي به إلى أن يقول طبيب ثقة ان حياته في خطر إذا لم يحقن بدم انسان صحيح أو دم حيوان كذلك وان لا دواء سوى ذلك ، فهذا لا شك عندي في جواز حقنه بالدم للضرورة وذلك مما يدخل في الاستثناء آخر الآية (فمن اضطر غير باغ ولاعاد فان ربك غفور رحيم) واضطرار مثل هذا المريض الذي وصل لهذه الحالة كاضطرار الجائع لاكل الميتة واضطرار من غص الى شرب الخمر لانقاذ مهجته فيجيزه المالكية وغيرهم بل قد يكون واجباً اذا خشي الهلاك ولم يجد غير ذلك عند كافة أهل العلم ، اذ المحافظة على الابدان مقدمة على الاديان ، هذا وإن دم الحيوان قد جرب الاطباء حقنته فلم تنفع فهو ضار كما في تفسير صاحب المنار عدد ٢١٩ ج ٦ فانظر عجيب حكمة التشريع الاسلامي حرمت الدم لضرره وأباحت ما هو في اللحم والعروق والكبد والطحال لنفعه فاسرار الشريعة كافية في معجزة محمد صلى الله عليه وسلم وبرهان على صدق رسالة رجل ما قرأ ولا كتب ولا تفلسف بل أمي نشأ بين اميين .

الصورة الثانية أن لا يصل المريض لهذا الخطر ولكن أشار عليه الطبيب بأن حقنة الدم تنفعه وتبيد مرضه وان لم يكن مهدد الحياة وهذا يجري على حكم شارب الخمر للتداوي فالمالكي يمنعه مستدلا بحديث إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم أورده البخاري تعليقاً موقوفاً على ابن مسعود قال في الفتح ورواه ابن حبان وغيره مرفوعاً وصححه وغير المالكية يترخص في ذلك ويرى أن الحديث ليس بصريح في التحريم وانما هو تنفير وتزهيد في الخمر وسد لذريعة تغرى باستعمالها وبالتهاون في أمرها ولكن في صحيح مسلم أن طارق بن سويد سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الخمر فنهاه فقال إنما اصنعها للدواء فقال انه ليس بدواء ولكنه داء فهذا حديث صحيح أيضاً صريح في النهي وظاهره التحريم .

الصورة الثالثة أن يتداوى بحقنتها اختياراً لا من مرض بل تقوية لجسده وهذه لا اظن أن يخالف احد في حرمتها لعدم وجود ضرورة تدعو لذلك وعليه فكلام الشيخ رشيد يجب قصره على الصورة الاولى ليوافق الصواب ، وقيده في ٨ رجب ١٣٥٤ .

محمد الحجوي الثعالبي

بدون عنوان

... وباي شيء — رعاك الله — تحب أن اعنون لك ما ليس بمحدود وما لا يدخل تحت قياس أو برهان ؟ فحقه أن يبقى بدون عنوان ليدل على نفسه بنفسه ، وخير له ان يكون فوضى كما ان الموضوع المتكلم عنه فوضى ، وان هي الا المناسبة التي تحمل الانسان على ان يشاكل بين العنوان والمعنون له كما تقهره على ان يرتب الفاظه ترتيباً بازاء معانيه المقصودة .

وكم هناك من مناسبات تستحق الذكر والشرح والبيان من غير افتقار الى ان يتكلف لها الكاتب عنوانا وديباجة ! وكم بين ايدينا — وارجلنا ايضاً — موضوعات قضى الله عليها القضاء الحق في بروزها لعالم الوجود سلسلة مختلفة الحلقات ، متباينة كماً وكيفاً ، مبهمة لا تكاد تفهم الا على نور وضاح ، والا بعد ادمان نظر وفكر .

نحن الآن بازاء ثقافتين على تجاوز في التعبير : ثقافة قروية قحة « نسبة الى جامعة القرويين » راضية بما قسم الله لها من تقليد خالص ، راضية بدرس علومها وفنونها ودينها كما كان سلفها الصالح عاكفاً على غثها وسمينها مسرفة أشد الاسراف في لوك غذاء آبائها لا تتكلف اختراعاً ، ولا ترقب اكتشافاً ، سامية بدينها الى ارقى ما يسمو اليه ذو عقيدة ما زجت الدم وسايرت الشرايين ، ترتل بانغام موسيقية عذبة رنانة تملأ الجو : « الخير كله في الاتباع والشر كله في الابتداع » .

وهي على كونها طبقة محافظة الى أعمق ما يمكن من الاحتفاظ فنفعها أعظم وفـائدتها أغزر ، ذلك لان لها عقيدة الدين المقدس ، « وذو العقيدة حار متحمس لا يهدأ الا اذا حقق عقيدته ، هو حرج الصدر هيف القلب ، تتناجى في صدره الهموم ، ارق جفنه واطال ليلة تفكيره في عقيدته كيف يعمل لها ويدعو اليها وهو طلق المحيا مشرق الجبين اذا ادرك غايته أو قارب بغيته » .

ولكننا اذا بعدنا قليلا فستلمس يدنا ثقافة الشباب المدرسي (الحر) ثقافة مركبة علمية ، رزقها الله من المنشطات ما حلت بها عقالها ودرجت في ميدان علمي سحيق ، تشبعت والحق يقال — بالمؤهلات الفلسفية ، الامر الذي يكادون يغبطون عليه لولا ما مازجه من اعتداد بنفس ، وبفناء في الأثرة الشخصية اللامرضية ،

والانانية البغيضة ، نعم اخذت من العلم زبدته ، ومن الثمار عصارتها وقرعت ظنبوبها للاستفادة والافادة ، ونبذت الكسل والتواكل ظهريا ، وكان ينبغي لمن اتصف بمسكة من عقل وعلم ان يتزود قليلا او كثيراً بالانصاف الذي يكسب علمه رسوخا وعقله صفاء ، لان العلم والتعصب – في رأيي – على طرفي نقيض ، ولكن مع الاسف الشديد فكانهم كلما اوغلوا وتعمقوا في الدرس والتمحيص امتلأ عقلهم تعصباً وقلبهم تحيفاً وحنقاً ضد الدين واهله بالاخص ، قد لقنوا تجديداً ورضعوا ثقافه وعلما ثم دس واشرب الكل سما زعافا ! !

اعرف – حقا – فرداً من هؤلاء اعرفه عنيدا متمرداً ، لا يفلت مناسبة الا ويزدري بالدين وذويه ، ويكيل لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فخر الشباب بالكيل الطافح والقسطاس الراجح ، يتروغ من هذا الكيد الى ما هو اقسى منه لياخذ من شخصية الحاضرين ، يتفجع به من حين لآخر حتى جعله هجيراً ، ودأبه وهو لم يصب من الحقيقة زبالا وكم ساءلت نفسي لأتعرف قصده ومرماه ، وكم بحثت في قرارة ضميري علني اقف على السبب الجوهري لهذه الحرب الشعواء التي يشنها هذا المسكين على الدين الذي تربى في احضانه ، وتغذى بلبانه اجداده الاكرمون الاوفياء ، تراه وصل الى هذا بالحجة الدامغة والدليل المبين . . ؟ أعرض هذا وشبهه على نفسي ولا ادري ما الداعي الى كل هذا الاهتمام ، الا انه على الرغم من الحاحي لم تكد تجيبني بكلمة يطمئن اليها خاطري ويومن بها وجداني .

قلت له ذات ساعة : بربك قل لي هل بينك وبين محمد صلى الله عليه وسلم ترة او انما هو التقليد الاعمى والتعصب الاكمه ؟ ان كان هذا فلم تعيبون علينا معشر القرويين « الجامدين » رسونا ووقوفنا حيث تركنا ، ألم يكن الاليق بكم ان تحمدونا على عدم اضاعتنا تراثنا ، اذ لا ين كان لامناص للمرء من التقليد فعلى ما لقنه وهو غر حدث لا يفهم ولا يفهم ؟ او تدري – رحمك الله – بم اجاب ؟ لقد كنت في غنى عن حكاية جوابه بنصه لو كنت ستطمئن ولا تبقى متشوفا ، ويقيني انك جد عالم بانه سيشافهني : وما محمد هذا الذي ملأتم به الحزن والسهل ، وأفرغتم مجهوداتكم لاحاطته باطار من التقديس والاجلال ! ؟ فقلت ضاحكا او ساخراً على افصح تعبير : لنعتبره صلى الله عليه وآله وسلم رجلا عظيما عبقريا وكفى ، ولنترك النبوة جانبا ، أفلا يجب علينا ان ننزله منزلة كثيرين ممن كسبوا شهرة وفخراً لنبوغهم السياسي او الادبي أو العلمي ؟ ولم اخترت من بين هذا الجم الغفير هذا الفرد بالطعن الجافي ؟ لقد كنت في غنى عن كل هذا لو رجعت الى آيته الفردية القرآنية بالفحص والتدبير ، وانا لنتحداك بملء فينا على ان توقفنا على اصدق مثل عندك بعتبره هدفك الاسمى يضاهي شمسنا المنيرة .

بمثل هذا السهم الحاد اصميته وتركته كالطائر المقتنص لا يبدي حراكا ولا يستطيع جوابا ، وكم له من نظير تمخضت بهم المدارس فولدتهم كما شاءت بدون عاطفة ولا ضمير ، ولا حياة !

« ولا زال لم يخرج هؤلاء الى ميدان نشر الدعوة الصريحة بواسطة الصحف او غيرها ، ذلك لان عددهم لا يزال قليلا لا يؤبه به ، ولان الوسط الذي يريدون ان يعملوا فيه انما هو وسط شديد التدين ، لا يقبل خدشاً في دينه ان صدم بعنف ، فهم يعملون في دائرات ضيقة ، يصطادون اليها اصحاب الغرور والنزق وحب الظهور ، وبما انهم ليسوا بمقتنعين اقتناعاً بدعواهم الجديدة ، بل هم مقلدون عمي يلقون كلاماً معادا محفوظا فهم لا يتجاسرون على الظهور جهاراً والتصدي للمناقشة بجدل خشية الفضيحة والسقوط ، ولم يدر هؤلاء البله المغفلون انهم انما يريدون ان يغرسوا في الامة بذور الفتنة والشقاق ، وانهم يكيدون لوحدتها كيدا فيسعون لتمزيق الرابطة الدينية التي لم تزل ولن تزال في بلادنا اقوى رابطة تجعلنا نتضامن ونتحد ونشترك في الصالح العام ، فرابطة الدين عندنا هي فوق رابطة الجنس واللغة والمصلحة والوطن . . . . . . »

على انه بجانب هؤلاء – والحمد لله – افراد معددون هم وأولائك على تباين تام ، لا اكون مجازفا اذا ادعيت انك لا تجدهم حتى بالكليات الدينية !

وبعد اليك – أيها القارئ النزيه – هذه العجالة ، وان لم ترقك بان لم تفهمك شيئا فاذكر انها بدون عنوان !

علال الجامعي الهلالي

عش رجباً تر عجبا

« تابع »

فلو لام عبد الكبير بعض النصارى وعاداتهم الحديثة المحزنة ومخازي جماعة منهم في نوادي الرقص والملاهي والملاعب ذات الصور المتحركة « السينما » لصفقنا لملامه استحساناً ولا ثنينا على همته ودفاعه عن الفضائل الشريفة التي يدافع عنها الدين المسيحي دفاع الأبطال، ولكنه اخذ بيديه المعول والفأس وشرع يهدم ويقوض دیانتي المسيحية من اركانها، فمن جملة ما ادعاه ان الاناجيل المقدسة غير صحيحة، فاسأله كيف ذلك يا ترى، ولما ذا بلا مجادلة لضيق المجال اذ لابد للرد عليه من كلام طويل في مجلس خاص يحضره جلة العلماء والعقلاء من المسلمين، ومن أحد براهينه هذا البرهان، علام لنا اربعة اناجيل لا واحد، فان كانت كلها متماثلة متوافقة فلم لا يقتصد على انجيل واحد، فالجواب هو عدم الجواب، أجبني عن سؤالي: هب سيدك الوالد القاضي العادل يا عبد الكبير استحضر اربعة شهود عادلين صادقين غير متخالفين بجوهر القول أليس ذلك افضل من شاهد واحد، فهل كثرتهم تضربهم، وأما قولك في ان سفر نشيد الاناشيد لسليمان الحكيم هو عشق وغرام وفحش وهيام فهو زعم مردود منكر، فان أسفار التوراة اي العهد العتيق هي منزلة ونشيد الاناشيد معانيه ومغازيه هي روحية رمزية مشيرة الى الحب الروحاني والاتحاد العقلي واقتران الروح بالروح لا الجسد بالجسد وما في ذلك من الدنس البدني والعشق السافل، وعليه بعض قصائد ابن الفارض في التغزل بالصفات الالهية والكمالات الربانية، فظاهرها غير باطنها . . .

واكرر قولي السابق اني لا اقصد من هذه السطور الرد على اكاذيب مارستان والمجادلة وتقديم البراهين، فلو هبط ملك من السماء واسمع مارستان كلام الحقيقة لسد اذنيه دونه، والدليل على ذلك قوله لنا ذات يوم: لو رأيت يداً مقطوعة من أصلها وظهر مكانها يد جديدة فجأة في لورد « باذن الله » لما اعترفت بالمعجزة ولكني أقول: هذا سر غامض علينا اليوم سيكشفه لنا العلم يوماً، فأجيبه، نعم كما كشف العلم السقيم لتلامذة دروين ان الانسان أصله من القرد فطوبى لبشر جدودهم قرود، ذلك هو العناد الأثيم والاصرار على الشر والضلال والكذب .

واني لاعجب من صاحبنا الكاتب عبد الكبير لاستشهاده بفلان وفلان الكاتب الأوربي الزنديق الخائن تاركا ينبوع ديانتنا ومصدرها وهم رؤساؤها ورئيسها الاعظم وعلماؤها الاعلام المشاهير الذين هم الركن الركين والحصن الحصين، فلو شئت انا المسيحي ان أتفقه بالدين الاسلامي واطلع على عقائده وادرك معانيه ومغازيه لقراته ودرسته على يد شيوخه الايمة الكبار ولم استعن بجماعة من الخوارج واهل الشيعة ببلاد الشام أو ببلاد الفرس، فلا تظنن يا هذا ان من كان نصرانياً وضل مثل ارنست رينان وفولتير التاعس وروسو التائه وسواهم هم اقرب الى الاسلام من النصراني المستقيم الرأي والمعتقد، لا تنخدع بمن خان دينه ودين آبائه واجداده بعد ما رضع من البانه وتربى وشب فيه فانه خائن لسائر الاديان، ولا تتناس ان المحاربين للنصرانية باقلامهم الأوربية او بالسنة الافاعي القتالة هم متكبرون حساد مبغضون للشرق ولديانته الثلاث مستخفون بها وبنا منادين بكوننا دونهم صدقاً واخلاصاً ناسبون الينا الغلو والمبالغة في بيان الحقائق، فيتساءلون بعجب واحتقار: كيف ان الشرق وحده دون سواه يخضعنا نحن الاوربيين ويقودنا ويامرنا وينهانا ويستولي على عقولنا وقلوبنا ونفوسنا بدياناته الثلاث ونحن اليوم في عصر النور والكهرباء والطيران وسواه، وبناء على هذا الحسد والتجبر والمغالطة والشطط يحاولون ان يضعوا من ديانتنا ويحطوا من قدرها السامي وهم عاجزون عن اختراع ديانة جديدة مكانها تكون بلا اله .

وقصارى الكلام اطلب اليك أيها الكاتب العربي المغربي الفاسي ان تكون مسلماً حقاً بلا زيادة ولا نقصان اي ان تحترم ما يحترمه المسلمون من النصرانية وان تعظم ما يعظمونه فيها وان لا تتعصب لفلان الأوربي أو الاميركي الضليل على ملايين من النصارى المومنين الصادقين، واعلم رعاك الله ان النصارى كانوا ولم يزالوا اصدقاء لاخوانهم المسلمين في بلادي الشرقية فشعراؤنا من عهد الاخطل الشهير شاعر بني أمية الى شعراء هذا الزمان في بلاد الشام ولا سيما لبنان قد مدحوا ملوك الاسلام وهنأوهم ورثوهم بقصائد حسناء فاني اعد منهم ولا اعددهم لكثرتهم فمنهم شاعر آل مطران المجيد الجواد وآل اليازجي الشعراء الناشرون البلغاء وآل البستاني الفصحاء وكلهم عشاق اللغة العربية الشريفة ومصادقون لاخوانهم المسلمين، على ان أمير الشعر وشاعر الملوك بالمملكة المصرية المرحوم أحمد شوقي لم يكن الا ليبدي لنا لطفاً حميداً ووداداً اكيداً لما نظم

ابياتا مدح فيها مولد سيدنا يسوع المسيح الأعظم اذ قال ما هو اغلى من الدرر وأعلى من القمر :

ولد الرفق يوم مولد عيسى ... والمروءات والهدى والحياء
وازدهى الكون بالوليد وضاءت ... بسناه من الثرى الارجاء
وسرت آية المسيح كما يسـ ... ـري من الفجر في الوجود الضياء
تملأ الارض والعوالم نوراً ... فالثرى مائج بها وضاء
لا وعيد لا صولة لا انتقام ... لا حسام لا غزوة لا دماء

(ياكب)

— لم يقصد الشاعر المصري ما قصد صاحب المقال ، ونحن مستعدون لكل مناظرة مع اي كان من رؤساء الكنيسة. ومن الآن ينبغي ان تنشر رصيفتنا « مروك كاتوليك » مقال مساعدنا والرد عليه كما نشرنا ذلك لنتساوى أولا في التسامح .

الراديو المغربي

تحقق الآن ما كنا أعلمنا به في عدد سابق من ادخال عدة تحسينات على الاذاعات العربية وبهاته المناسبة نذكر هنا المساعدة الثمينة التي لا تنفك تسديها الى هذه الاذاعات دار الراديو وبالاخص « صوت المغرب » الذي شارك أخيراً في عيد العرش بتقديم ادوار موسيقية رائقة .

ونترك اليوم جانباً الحديث عن مركز الاذاعة لنكتب بعض كلمات عن الآلات الجاذبة فان للمغاربة منذ مدة اقبالا عظيما على الراديو وهم يشترون من الالآت الجاذبة العدد الكبير ولكن كثيراً منهم لا يحسنون الشراء ، فانهم من جهة يطلبون الالآت ذات الفونغراف الكهربائي القوية جداً من ١٠ و١٢ لامبة وأزيد ان امكن ، ظناً منهم أن قوة الراديو على حسب ما يشمله من اللامبات ، ومن جهة اخرى وفي الحين نفسه يرغبون ان يكون الثمن زهيداً ، وينتج عن ذلك ان الديار تعرض عليهم آلات قديمة كانت استخدمت سنين من قبل ثم ادخل عليها بعض اصلاح ، فيغتر الرجل بالثمن ولا تمضي مدة قصيرة بعد استلام مشتراه حتى تتعطل اللامبات وتشل الآلة ، ولا يخفى ما ينتج عن ذلك من دعاوٍ مع البائع واصلاحات وصوائر باهضة من حين لآخر ، وهكذا رخص الثمن يئول الى خسارة لم تكن في الحسبان .

انه لا حاجة الى شراء الآلات الكثيرة اللامبات فقد توجد الآن آلات جاذبة جديدة تماثل في القوة الآلات ذات ١٠ و ١٢ لامبة والحال ان لها أربع وخمس وست لامبات فقط ، وبعبارة أخرى فانه صار من المتيسر للانسان اذا لم يكن من أهل الثروة الواسعة ان يقتني بالثمن الذي في وسعه آلة تقوم مقام الراديو ١٠ و ١٢ لامبة مع الجدة وقلة استهلاك الكهرباء .

ثم انه ينبغي في هذا الباب التنبيه الى شيء آخر أيضاً ، ذلك ان الباعة يضمنون للمشتري حسن تمشي الراديو لمدة معينة ، وهاته الضمانة صارت اليوم عملا جارياً في سائر الاسواق ، الا انها لا تجدي ولا تكون لها قيمة الا اذا كانت من دار ثابتة معروفة فيمكن أن يعتمد عليها الانسان ويثق بها ، أما اذا كانت من أي بائع كان يفتح اليوم دكانه وقد يغلقه اشهراً من بعد فان مثل هذه الضمانة حبر على ورق لا غير .

ومجمل القول انه ينبغي لعشاق الراديو ان يقتنوا الآلات العصرية الجديدة والمضمونة من طرف دار معروفة مقيمة في البلد منذ مدة ، ولا يهتموا لعدد اللامبات .

الكتب والنشريات

[حياة الوزان الفاسي وآثاره] المعروف عند الافرنج باسم ليون الافريقي Léon L'Africain للكاتب القدير سيدي محمد المهدي الحجوي وهو بحث قيم في شخصية غريبة من تاريخ المغرب ، والبحث يستلزم اطلاعاً واسعاً ومعرفة تامة بالاساليب العصرية وكل ذلك جلي في الكتاب ، مع اتقان الطبع وجمال التقديم وذلك أيضاً له قيمته البينة ، فنشكر للمؤلف مجهوده الموفق ونتمنى أن يقتدي به الشباب الناهض في درس أمجاد المغرب .

***

[دليل الحج والسياحة] للكاتب الاديب السيد أحمد الهواري العضو بالمحكمة العليا وبجمعية احباس الحرمين الشريفين وعليه تقاريظ من جلالة السلطان وجل العلماء مما ينبئ على قيمة هذا الكتاب ، وقد نستحسن منه انشاءه السهل الذي لا نتفك نطالب به الكتاب والاعتدال في الملاحظات وتعزيز الوصف بالصور ، فنثني على المؤلف الثناء الجميل ونتمنى له دوام النجاح (يطلب من سائر المكاتب ومن المؤلف وثمنه ٣٠ فرنك)

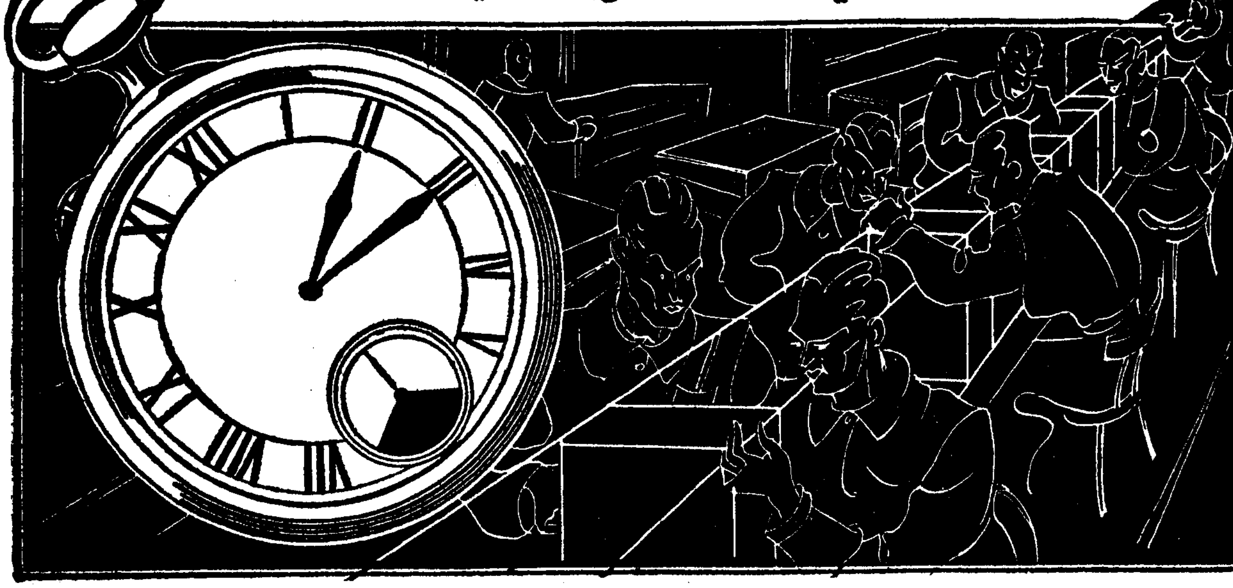
***

(L'Écho de la Presse musulmane) جريدة اسبوعية باللغة الفرنسية ، سياسية وادبية ، وبتضمن عنوانها بالقلم العربي كلمة « صيّاح » لتعريب اللفظ الفرنسي ، والصواب « صدى » فننبه الى ذلك رصيفتنا ونتمنى لها النجاح (الجزائر نهج سان لوي عدد ٥ وثمن الاشتراك ٥٠ فرنكا)

***

(Jeunesse littéraire) لسان الشباب المسلمين ، أدبي وتجاري يبرز مرتين في الشهر ، بالقلم الفرنسي حسن الانشاء جيد الطبع (تونس نهج سيدي ابن عروس رقم ٧ ، وثمن الاشتراك ١٢ فرنكا).

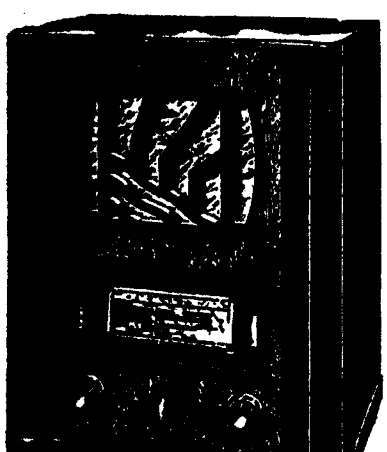
في كل عشرين ثنية



تخرج آلة راديو من المعامل الجديدة

اكبر انتاج منظم من الصناعة الفرنسية ولم يتوصل الى ذلك الا بتكبير معامل « راديوله » مساحة ومكينات تكبيراً هائلا ، والمراقبة الدقيقة التي تقوم بها الادارات المكلفة بذلك تجعل هذا الانتاج الفريد أجود ما يكون.

وبفضل الوسائل القوية التي لديها امكن « راديوله » أن تعرض هاته السنة أكمل وأحسن طائفة من الآلات الجاذبة : آلات «سوبير اكتود» Super Octode التي زيد في ترقيتها ـ وبالاخص ـ وهو جديد مدهش آلات «مليتي اندكتانص Multi-Inductance» عمل « راديوله » وتشتمل على ثلاثة أنماط للجذب مستقلة بعضها عن بعض وبذلك يسهل التقاط الموجات القصيرة كالموجات الطويلة والمتوسطة ، وكان لا يمكن الا لشركة قوية كشركة « راديوله » أن تحل هذا المشكل بهذا النجاح الباهر.



آلة مليتي اندكتانص عدد ٥٦٥

انتاج راديوله البديع ! كل خصائص الجذب والاسماع بالغة فيه الى أعلى درجة ، يلتقط الموجات القصيرة كالموجات الطويلة والمتوسطة ، رائق في الموسيقى ، رائع في جمال المنظر .

الثمن الرسمي

٢١٥٠ فرنكا

وهناك سبعة أشكال من آلات راديوله من ١١٠٠ الى ٣٥٢٥ فرنكا

Radiola

" LA GRANDE MARQUE FRANÇAISE "

راديـــــولــــــه

الدار الفرنساوية الكبيرة

موزع آلاتها الرسمي :

شركة راديوله بافريقيا الشمالية

نائبها بالمغرب نهج ناصيونال عدد ٣١ بالدار البيضاء تلفون ١٠٥ ـ ٠١ A.

وتطلب تجربة الالات الى الباعة بمختلف النواحي وهم :

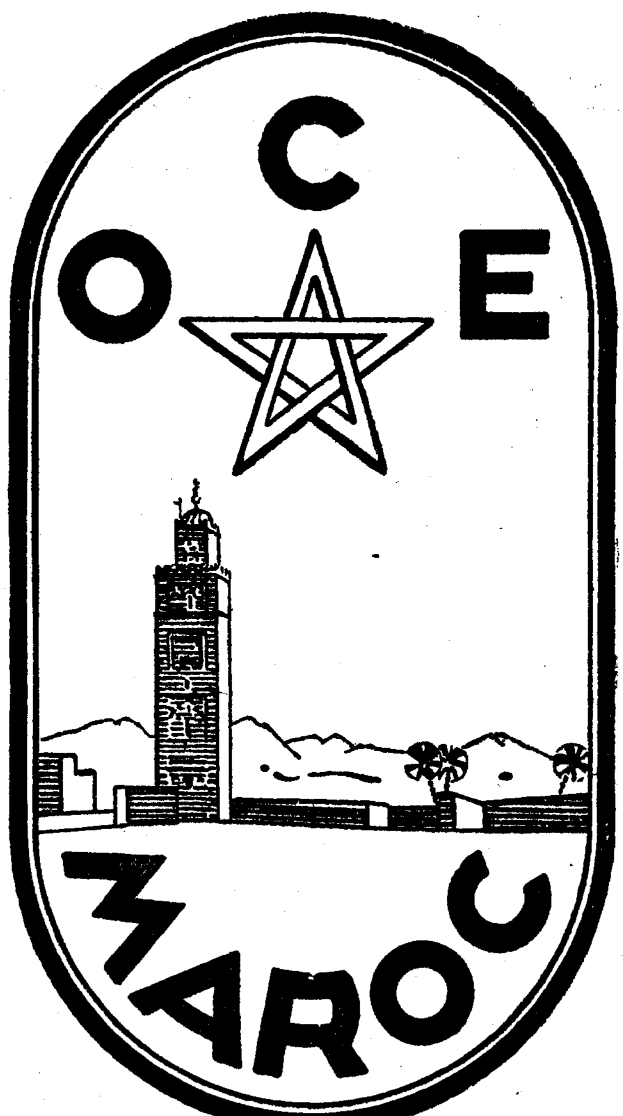
الدار البيضاء : تيودور خياط « بيطافون » شارع ددود عدد ٦٧
الرباط : دار « اوكلافسان » زنقة لوي جانتيل
فاس : « قصر التيسيف » شارع بوميرو
مكناس : « قصر التيسيف » نهج ميزرك
مكناس : دار « اوكلافسان » نهج بوانو
تازة : قصر التيسيف
الجديدة : ب. ابن علال ساحة ريشار ديفري
مراكش : العلمي نهج المدارس

كلوا الفواكه المغربية

فان الفواكه أحسن معدلات لعوامل الهضم وأكلها نافع للصحة

وقد أنشأت ادارة الفلاحة «الطابع الوطني المغربي» المنشور على هاته الصفحة لتميز به الفواكه الجديدة عن غيرها

فان وضع هذا الطابع على لفائف البضائع علامة على أنها جيدة



وفي ذلك ضمانة للمشتري وتسهيل لبيع الفواكه في الداخل والخارج

— استعملوا الفواكه المغربية —

Imp. Nouvelle - Rue de la Mamounia - RABAT - Le Gérant : Boubker ZNEBER

مجلة المغرب

مجلة المغرب

الادارة والتحرير: نهج جول بوافر بالرباط
الاعلانات : فرع الدار البيضاء ج . بيكير
137 شارع مرس سلطان ـ تلفون 70-03

MAJALLAT EL MAGHRIB

RÉDACTION ET ADMINISTRATION : Rue Jules-Peivre
RABAT
PUBLICITÉ : Agence de Casablanca - G. BECKER
137, Avenue Mers Sultan — Téléphone : 03-70

مجلة المغرب



Francs : 5

فرنك : 5

المطبعة الجديدة نهج المامونية ـ الرباط ـ وكيل المجلة : ابو بكر زنيبر

Savon Cadum



كـــــــــدوم

ان الصابون العادي كثيراً ما تكون فيه الاملاح « الكلين » بكثرة والادهان الفاسدة وغيرها من المواد المضرة التي تذهب قسما كبيراً من الرشح الزيتي الذي هو ضروري للِيان الجلد وصحته .

والطريقة التي يمكن بها ان يعرف صفاء الصابون هو ان يجرب على اللسان فاذا احرق اللسان او قرصه فلان ذلك الصابون فيه الاملاح بكثرة فوق الحد ويكون من نتيجة استعمالها تقسية الجلد .

اما الصابون كدوم الذائعة شهرته في العالم اجمع فان صناعته جعلته تـام الصفاء سالما من هاته العيوب وخصائصه الصحية تقوي حيوية الجلد وترجع اليه الصحة وبهاءه الطبيعي .

ثم ان صابون كدوم يفوق غيره ايضاً من حيث الاقتصاد لانه يستعمل كله ويطول مرتين اكثر من الصوابين العادية .

Juillet 1934 | Troisième Année — السنة الثالثة | ربيع الثاني عام ١٣٥٣

مجلة المغرب

MAJALLAT EL MAGHRIB

مديرها ورئيس تحريرها : محمد الصالح ميسة

تثقيفية عمرانية أدبية

Rédaction et Administration
Immeuble Mathias
Rue Jules-Poivre — RABAT

الادارة والتحرير
ملك ماتياس — نهج جول بوافر — بالرباط

Publicité :
Agence de Casablanca : 137, Avenue Mers Sultan

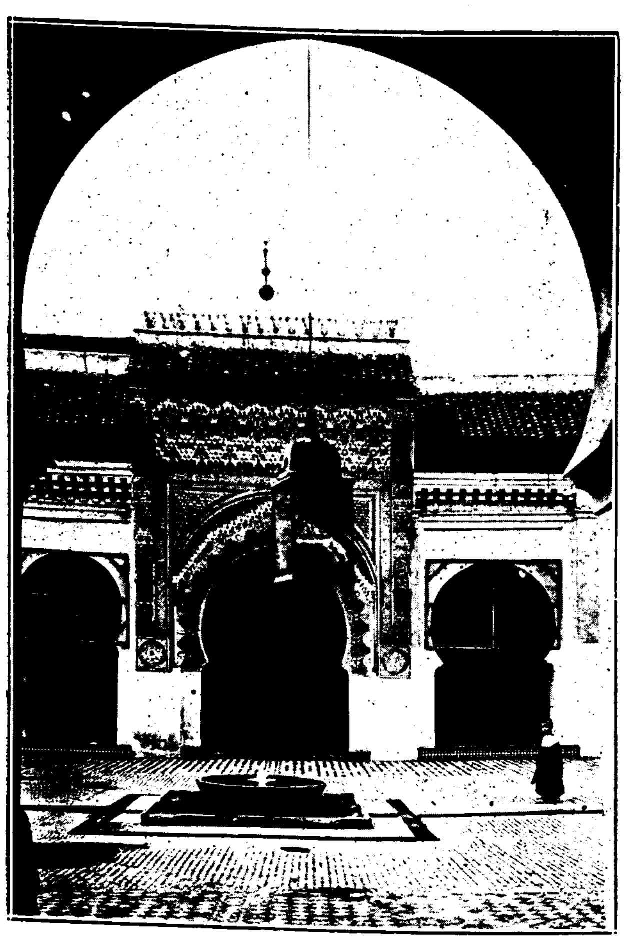
الاعلانات : فرع الدار البيضاء ١٣٧ شارع مرس سلطان تلفون 03.70

Prix de l'Abonnement pour l'année :

Maroc, Algérie, Tunisie, Syrie :	60 frs
France et Colonies :	100 -
Etranger :	120 -

الاشتراك عن سنة

المغرب ـ الجزائر ـ تونس ـ سوريا	٦٠ فرنكا
فرنسا ومستعمراتها	١٠٠
الممالك الاجنبية	١٢٠



فاس — مسجد القرويين



مراكش — منظر بداخل الباهية

هل البربر عرب ؟

وهل لغتهم لغة ضاد اخرى ؟

للاستاذ محمد سعيد الزاهري عضو جمعية العلماء المسلمين بالجزائر

قال الشيخ أبو القاسم : زارني ذات يوم مستشرق فرنسي كان ضابطاً في الجيش ثم أحيل على المعاش ، ولم يكد يستوي جالساً حتى قال : لقد أتيتك اليوم مستفهماً سائلا . فقلت حباً وكرامة ، ولكني أرجو من فضلك أن لا تسألني عما ليس به علم . قال سأسألك عن مسألة من مسائل التاريخ. قال فقلت : ومن قال لك انني من المؤرخين ؟ قال أنا سائلك عما تعلم ، وما أريد ان اشقَّ عليك . قلت سلْ . قال : ان المؤرخين العرب الذين بحثوا عن اصل البربر قد ذكروا كل مذهب ، ونقلوا كل قول في هذا الموضوع ، ثم عطفوا على ذلك كله بالنقد والتمحيص فنفوا ما نفوا واثبتوا ما اثبتوا ، ولكن مذهباً واحداً قد اهملوه ، فما تكلموا عنه ولا اشاروا اليه ، وهو مذهب الذين يروْن ان البربر هم من اصل «لاتيني» ، فهل تعلم لما ذا اهملوه ؟ وهل اهملوه متواطئين ؟ قلت : لعل ذلك لانه لا يزال حديث العهد ، وليس المؤرخون العرب هم الذين اهملوه وحدهم فقد اهمله من قبلهم المؤرخون من اليونان بل والمؤرخون من الرومان . قال : نعم ، هو مذهب — كما قلتَ — لا يزال حديث العهد ، لا يعدُّ من العمر الا بضع سنوات ، واذا كان هذا هو عذر المؤرخين القدماء من اليونان والرومان والعرب ، فما بال هؤلاء المؤرخين من العرب المعاصرين ؟ قلت هذا الرأي اقل ما يقال فيه أنه ما زال رأياً مفروضاً لم يقم عليه أدنى دليل يؤبه له من العلم والتاريخ ، فكل ما فعل اصحاب هذا الرأي هو انهم عمدوا الى النقوش والصور التي لا يزال بعض البربر الى الآن يضعونها على الاواني التي يتخذونها من الطين وهي صور ونقوش مصرية لا يشك في مصريتها احد من اهل العلم — فقالوا عنها انها تشبه من بعض الوجوه نقوشاً وصوراً وجدت في ايطاليا واذاً فهي «لاتينية» لا مصرية واذاً فهي دليل على أن البربر هم من اصل «لاتيني» .

... [1] فقال الضابط : انهم جاءوا بدليل آخر على هذه الدعوى ، وهو كلمات والفاظ بربرية وجدوا لها في «اللاتينية» ما يشابهها في اللفظ والمعنى . قال الشيخ فقلتُ : لقد سلك رِنْ Rinn المؤرخ الفرنسي نفس هذه الفلسفة اللفظية واعتمدها وحدها في معرفة اصول البربر ، فجعلهم اوزاعاً بين الامم والشعوب ، وانتهى الى انَّ اكثرهم هنود وآريون ، حتى زعم ان عرب بني هلال الذين جاءوا هذه البلاد هم ايضاً «طورانيون وآريون» ! ! فقال الضابط : ان هذه المشابهات اللفظية بين لغةٍ ولغةٍ لا يمكن ان توجد عفواً من غير ان تدل على شيء ، فكلمة «آرُوس» التي تعني في البربرية جبلا معيناً قريبة من كلمة «الروس» التي هي اسم روسيا ، وهذا التقارب بين اللفظتين يمكن ان يدل على ان بين البلدين نوعاً ما من التقارب المعنوي ، قلت : الكلمة البربرية هي «آوْرَاسْ» وليست «آرُوسْ» ، ومع ذلك فان بين «آوْرَاسْ» و«روسيا» صلةً اخرى ، قال : وما هي ؟ قلتُ ان العشائر البربرية التي تسكن هذا الجبل هي عشائر زراعية تعيش من زراعة الذرة ، ومن العجيب ان مزارعها واراضيها لا تزال مشاعة بين رجالها وابنائها يقسمونها بين من يحملون المساحي ، و «يتبعون المحاريث» وهم يتبعون في ذلك نظاماً قديماً توارثوه خلفاً عن سلف يشبه

(١) هنا حذفنا فقرة باتفاق مع الكاتب.

ان يكون نظاماً «شيوعياً» لانه لا يعترف بحق التملك لاحدٍ كائناً من كان ، ومع ان هذا «الوضع» يرجع الى عهدٍ بعيد جداً ، ومع انه آخذ في الزوال ، فانه لا يبعد ان يكون مقتبساً من الاوضاع الشيوعية الحاضرة التي تقوم اليوم في بلاد السوفييت ! ثم هو لا يبعد ايضاً ان يكون دليلا على ان البربر هم من «الروس» وليسوا من «اللاتين»!! فضحك الضابط ، وقال : دعنا من الهزل ، غير انه دهش لهذا الاتفاق الغريب ! قال الشيخ : ومضيت احدثه ، واقول : الرومان هم اول من اطلق كلمة «البربر» على هذا الجيل ، يذمونهم بهذا الاسم ، ويعنون به انهم همج متوحشون ، وما كانوا ليذموهم بهذا ، لو انهم كانوا يمتون اليهم بقرابة او نسب . فقال : والعرب ايضاً يذمونهم بهذا الاسم الذميم . قلت : كان ذلك بعد ما اشتهروا به وصار لهم علماً يعرفون به بين الشعوب ، على ان عامة هؤلاء العرب الذين لم يتأثروا بهذا الاسم الروماني لا يسمونهم « البربر » بل يسمونهم « الشلح » يمدحونهم بذلك ، ويعنون انهم اهل نجدة وشجاعة ، وانهم اولو قوة ، واولو بأس شديد ، وما كانوا ليمدحوهم بمثل هذا المدح لو لم يكونوا لهم ذوي رحم وأولي قربى . قال : افتعتقد ان البربر عرب ؟ قلت : يكاد يجمع المؤرخون على أن البربر يجمعهم جذمان عظيمان : البتر والبرانس ، ويكادون يجمعون على ان البتر من ابناء برّ بن قيس بن عيلان بن مضر ، وان قبيلتي كتامة وصنهاجة (من قبائل البرانس) هما من عرب اليمن تركهما افريقش (احد تبابعة اليمن) هنا في ليبيا هذه التي سميت باسمه « افريقيا » فيما بعد ، وذلك حينما رجع من غزوها . وروى ابن عبد البر عن بعض النسابة من البربر ان البتر والبرانس هما جميعاً لاب واحد هو النعمان بن حمير بن سبإٍ . ويرى المسعودي وغيره انهم اوزاع من اليمن وغسان ولخم وجذام وغيرهما من قبائل العرب . وقيل هم من العماليق . وقيل من العبر والفينيقيين وقيل من المصريين الا ان ابن خلدون يرى ان البربر كلهم من ولد مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح ، ولا يستثني الا قبيلتيْ كتامة وصنهاجة الحميريتين . على ان ابن خلدون ليس له دليل على دعواه هذه الا ما حكاه من ان البربر لا يزالون يتسمون « الامازيغ » . وهذا لا يكفي في اثبات هذه الدعوى ، فقد تكون فئة « مازيغية » اندمجت في البربر فغلب عليهم اسمها . وقد انقرض اليوم هذا الاسم بالمرة . الا ان قبيلة بربرية صغيرة لا تزال الى الآن تسمي لغتها « تمازيغت » اي المازيغية » وليس من الحق ان نترك ما يراه جمهور المؤرخين من عروبة البربر . وما يقوله نسابة البربر انفسهم عن اصلهم العربي ، لكي نعتمد هذا القول الذي لا نجد عليه دليلا ، وان رآه ابن خلدون . وها انت ترى ان كثيراً من المؤرخين يروْن ان البربر عرب ، وانهم ينزلون من العروبة في صميمها ولست انا وحدي ارى هذا . قال الشيخ : فقال لي الضابط : الآن انحل المشكل . فقلت : واي مشكل ؟ قال الذي حار فيه اكثر الفرنجة الغربيين الذين كتبوا في تاريخ البربر . قلت وما الذي حاروا فيه ؟ قال : امتزاج العرب والبربر امتزاجاً شديداً حتى صاروا في مدّة قليلة أمة واحدة متجانسة الاخلاق والعادات ، وهذا أمر عجب له كتاب الفرنجة اشدّ العجب ، وحاروا في تعليله ومعرفة اسبابه ، وقالوا انه لم يوجد له مثيل في التاريخ ، وها انت قد حللت المشكل ، وقلت ان العرب والبربر هما من عنصر واحد يجري في عروقهما دم واحد ، قال الشيخ فقلت : نعم ، والعرب حين توغلوا في هذه البلاد يفتحونها لم يضطر احد منهم ان يتخذ لنفسه ترجماناً بينه وبين البربر وهذا معناه ان اللغة البربرية لم

تكن يومئذ تزيد على انها لهجة عربية محرفة يفهمها العربي دون مشقة أو عناء وكان يومئذ أكثر اسماء الاعلام عند البربر عربياً ، وهذا « طارق بن زياد » القائد المشهور وفاتح الاندلس ، قد قال عنه التاريخ انه بربري ، وانه هو صاحب الخطبة المشهورة ، ولئن سمي «طارق» باسم عربي في أوائل الفتح الاسلامي ، فقد سمي ابوه قبل ذلك «زياداً» ! وانا لا أشك في نسب طارق ، ولا في نسبة الخطبة اليه ، ولكن هذه الخطبة التي هي آية خالدة من آيات البيان العربي ، هي أيضاً تمثل « النفسية » العربية في اكرم صورها وأسمى معانيها . ومعنى ذلك ان «طارقاً» عربي بطبعه ومزاجه وعربية تلك النفس التي بين جنبيه ، وعرب قومه : هؤلاء الذين يسمونهم « البربر » أو « الامازيغ » .

على أن كل ما قيل في أصل البربر انما ينطبق على البربر قبل الاسلام ، أما هؤلاء البربر المسلمون فهم أصرح في العروبة من بربر الجاهلية الاولى . وهذه ناحية من نسب البربر غفل عنها المؤرخون فما عنوا بها ولا بحثوها ، وأنا أريد أن أعرض لها في هذا المقال ، فقد ذكر بعض المؤرخين الفرنجة ان البربر في منتصف القرن السادس للميلاد قد خسروا خمسة ملايين من الانفس في حروبهم مع الروم البزانطيين وذكر المؤرخون العرب أن البربر خسروا في حروبهم مع العرب – أيام الفتح الاسلامي – خلقاً كثيراً ، واذا أنت اضفت الى ذلك ما خسروه من قبل ومن بعد في الفتن والثورات ايقنت ان اكثرهم قد تلاشى ، ولم يبق منهم الا فلول وبقايا قد اعتصموا بقنن الجبال ولاذوا بالصحاري ، ثم حدثنا التاريخ ان موجات عظيمة من العرب قد غمرت بلاد البربر هذه في أوقات مختلفة ، وقد احصيت موجة واحدة من هذه الموجات العربية فاذا هي تربي على مليون نسمة ، وهي موجة بني هلال وحلفائهم الذين نقلهم الفاطميون في القرن الخامس الهجري من صعيد مصر ، وأرسلوهم نقمة على دولة الصنهاجيين الذين كانوا يومئذ ينصرون مذهب أهل السنة في هذه البلاد ، ويضطهدون مذهب الشيعة فيها ، وكانت المذاهب الدينية الاسلامية يومئذٍ بمنزلة الاحزاب السياسية اليوم ، يصطنعها اولو الامر لتمكين نفوذهم وتأييد ملكهم ويتخذها المتطلعون الى العروش والتيجان وسائل ومطايا الى انتزاع الحكم والسلطان .

وكان النزاع بين هذه المذاهب قاسياً عنيفاً في منتهى القسوة والعنف لا يتورّع فيه المتنازعون عن الاغتيال وسفك الدماء ، وكان لكل مذهب دعاة وزعماء قد انبثوا بين قبائل البربر ينشرون دعوته ، ويستعملون كل وسيلة من وسائل الاغراء والارهاب ليحملوا الناس على ان يعتنقوه طوعاً وكرها ، وكان العرب من هؤلاء الدعاة والزعماء «يتبربرون» استمالةً للبربر ، واخفاء لانفسهم ولغايتهم عن «الخلافة» القائمة يومئذٍ وتضليلاً لعيونها وارصادها وكانوا يكثرون التزوّج من النساء البربريات ، استكثاراً للحماة والخؤّل والانصار ، وقد اصبح ابناؤهم بعد ذلك « بربراً » أقحاحاً ، وهؤلاء اهالي وادي مزاب في جنوب الجزائر يتكلمون اليوم اللهجة البربرية كلغة منزلية ، ولكنك اذا اطلعت على انسابهم وأصولهم وجدتهم كلهم من العرب الذين «تبربروا» لسببٍ من مثل ما أقول ، ويحدّثنا التاريخ ان الادارسة الطالبيين قد فرّوا الى البربر واندسوا بينهم هم ومن كانوا حولهم من الاشياع والاتباع والمريدين ، ثم صاروا بالفعل « بربراً » وذلك فراراً بانفسهم من سيف هادم دولتهم موسى بن ابي عافية ومن سيوف رجاله الذين أمعنوا فيهم تشريداً وقتلاً . وكذلك ما دالت دولة

الا و « تبربر » أكثر أشياعها وأنصارها ، وكلما قامت دولة الا واندسّ خصومها بين البربر ، واختفوْا من الميدان . و « عملية التبربر » هذه هي عملية بسيطة جدًّا فما هي الا أن يقيم العربي بين البربر مدة من الزمن حتى يصبح منهم . وقد شاهدنا عرباً خلصاً افراداً وجماعات قد اضطرتهم مصالحهم الحيوية أو الحروب الاهلية الى الاقامة بين البربر فلم يكد يمضي عليهم زمن قليل حتى « تبربزوا » عن بكرة ابيهم . واخرى تدل على عروبة البربر ، وهي انهم يحبون العروبة ويميلون اليها كل الميل . وقد قرأنا تاريخ البربر ، ودرسنا حياتهم الحاضرة فما وجدنا في خاصتهم ولا في عامتهم أدنى أثر لهذه « الشعوبية » التي لم تكد تنجو من شرها امة من امم الاسلام الاخرى .

ولقد أسس البربر دولا كبرى في هذه البلاد ، واسسوا في بعض انحائها امارات صغرى ، ولكن لم تقم ولا واحدة منها على العصبية البربرية ، بل قامت كلها على دعوات دينية محضة لا أثر «للبربرية» فيها . وأكثر الاسر البربرية التي اسست هذه الدول والامارات ، قد ادعت لنفسها العروبة وادعت ان نسبها يتصل بآل البيت . فبنو عبد الواد ، وبنو زيان ، وبنو مرين ، والموحدون كلهم قد ادعوا انهم عرب ، وانهم من السلالة الهاشمية . أما محمد بن تومرت البربري فلم يكتف بادعاء العروبة وبالانتساب الى آل البيت النبوي الكريم ، بل زعم انه هو «المهدي المنتظر» ، وألفوا كتباً كثيرة في اثبات «شرف» هذه الاسر البربرية مثل «قلائد العقيان ، في شرف بني زيان » وغيره . وهذا ان لم يدل على أن هذه الاسر البربرية هي من السلالة الهاشمية فهو يدل على منزلة البربر في العروبة وعلى مكانة العروبة في انفسهم ، وانا لا أستبعد ان يكون هؤلاء عربا ، ولا ان يكونوا (هاشميين) .

ولو ان ابن خلدون نظر الى اللغة البربرية لكان له رأي آخر في اصل البربر ، واذن لوجد فيها ما يدله على عروبة البربر ، أو ما يدل في الاقل على اصلهم السامي . فهذه اللغة البربرية هي عربية لا في الفاظها ومفرداتها فقط ، بل ايضا من حيث تراكيبها وحروف المعاني فيها . ولا تزال تلازمها بعض خصائص اللغة السامية الاولى ، فضمير الغائب فيها مثلا هو حرف السين فهم يقولون (كتابس) أي كتابه أو كتابها ، ويقولون (معس) أي معه او معها ونحو ذلك ، وحرف العين لا يوجد في كلمة بربرية ، وكل كلمة فيها عين فهي عربية (مبربرة) أو أن هذا الحرف لا يوجد في كلمة بربرية الا في النادر القليل ، ولقد قالوا ان اللغة السامية الاولى يعبر فيها عن ضمير الغائب بحرف السين وانها لا (عين) في كلمة من كلماتها . ومخارج الحروف في البربرية هي عربية خالصة حتى انك لا تجد فيها حرفاً غير عربي . ومن العجب ان هذه اللغة هي ذات ضاد كالضاد العربية تماماً فالفعل المضارع المسند الى المخاطب يختم فيها دائماً بحرف ينطقه كثير من البربر ضاداً عربية فصيحة، وهناك اسماء بربرية فيها هذه الضاد ، منها : (آضيل) : العنب . (آحبوض) : التمر في لغة . (تيجبوض) : البطن في لغة اخرى . (آقوضال) : العظيم أو الكبير . (آمتشيض) : التين . (إيضارنْ) : الارجل أو الاقدام . قال الشيخ : وادليت الى الضابط بالنتائج التي كنت انتهيت اليها في هذا الموضوع بعد الدراسة المستفضية والاستقراء الشاق الطويل ، وهي ان هذه البربرية ليست لغة مستقلة بنفسها ، وانما هي عربية في اصلها ، قد تحرفت بطول الزمن حتى أصبحت أكثر بعداً عن العربية الفصيحة من هذه اللهجات العامية المختلفة التي تتكلمها الشعوب الناطقة بالضاد . ويجوز مع ذلك أن تكون العربية قد غزت البربرية

وامعنت فيها حتى نسفت كيانها وافقدتها كل الخصائص والميزات .

ثم قال الشيخ : وما كنت أظن أن هذا الضابط الفرنسي سيعلن في احد المؤتمرات هذه المعلومات ويقرر ان هذه البربرية انما هي عربية من غير ان يشير بكلمة واحدة الى انه اخذ ذلك كله عن هذا الشيخ العربي . وهنا قام الشيخ غضبان آسفاً ، ثم ودَّعنا ومضى .

حول الترجمة والتاليف والنشر

الترجمة في الدور العباسي [1]

« الاسباب التي دعت الى الترجمة »

من الواضح أن اول من اشتغل في ترجمة العلوم الإسلامية هو خالد بن يزيد الاموي وكان هذا الرجل ذا مطامع كثيرة وذكاء شديد فلما غلب على امر الخلافة انصرف الى العلوم عله يجد فيها ما يلهيه ويسد مطامعه ، وكانت صناعة الكيمياء رائجة في مدرسة الاسكندرية فاستقدم جماعة علموه الصنعة ولما تعلمها امر بنقل جملة من كتبها الى العربية فنقل له ذلك اصطفن الاسكندري وهذا اول نقل في الإسلام وكان خالد هذا يميل ايضاً الى النجوم والفلك ولعله امر بنقل بعض كتبها ولم يصلنا خبر ذلك .

اما جمهور الامة العربية عندئذ فكان منصرفاً عن الترجمة بما ورثه عن آبائه من شعر وخطابة ولغة ونظيرها ، وما جاءه من القرآن والسنة وما يتعلق بهما وكان العرب حريصين على ذلك ولا يزالون على الفطرة وبقايا البداوة اللهم الا فيما يخص بعض الأوضاع الطبية ، ولم يكن أيضاً بالامر المنتشر وانت تعرف مدى الترجمة عند العرب في صدر دولتهم بما ينقل عنهم من حديث ماسرجويه الطبيب اليهودي البصري المعاصر لمروان بن الحكم ذلك انه ترجم من السريانية كتاب اهرون بن اعين في الادوية فحفظ هذا الكتاب في خزائن الكتب بالشام حتى ايام عمر بن عبد العزيز فحرضه جماعة على اخراجه الى المسلمين للانتفاع به فتردد مدة استخار الله أربعين يوماً ثم أخرجه الى الناس وبثه بينهم ، ومن هذا تعرف منزلة الترجمة والاستفادة من علم الأوائل عند الأمويين ولما تولت الدولة العباسية كانت الحالة على خلاف ذلك وان أردنا أن تبحث عن علة ذلك نراها ترجع لاسباب عديدة أهمها .

١ ميل بعض الخلفاء العباسيين الى الطب والنجوم ، والخلفاء من أقدر الناس على تنفيذ رغائبهم ومن عادة الناس الاقتداء بملوكهم وأمرائهم ، وأول من فتح هذا الباب أبو جعفر المنصور ذلك انه كان مبتلياً بسوء الهضم فاجتهد في ازالة مرضه هذا الذي كان يمنعه من التلذذ بالمأكولات وسرعة هضمها ، ولما عسر ذلك على اطباء بغداد أشير عليه بجلب بعض أطباء مارستان جند سابور وبعض اطباء الهند فجلب من الهند احد اطبائها كما جلب جورجيس بن بختيشوع النصراني رئيس اطباء جند سابور فاستفاد منه وقدر صنعته وجعل له الجرايات وامنه حتى على جواريه وداخل بلاطه لتدينه وشدة احتشامه وثقافته ولهذه الاسباب استطاع الرجل أن يترجم عدة كتب طبية مهمة للغة العربية بعد أن شعر بنقصها في ذلك وكان يحسن اليونانية والعربية والفارسية ، واذا أضفنا شدة انتشار عقيدة النجوم في ذلك العصر ونسبة النحس والسعد اليها وسيطرة هذه العقيدة على الخلفاء يتضح لنا سبب آخر وقد كان المنصور من المتمسكين بها حتى قرَّب المنجمين فأخذ هؤلاء يفدون من نواحي البلاد الشرقية ، ومن جملة من وفد رجل هندي عالم بالاوضاع الفلكية وحساب حركات النجوم فعرض على المنصور كتابا في النجوم على طريقة الهند فأمر بنقله وان يؤلف منه كتاب يتخذه العرب اصلا في حركات الكواكب فتولى ذلك محمد بن ابراهيم الفزاري وعمل منه كتابا سماه المنجمون (السند هند) وكان الفرس متضلعين بالنجوم فقرب المنصور بعضهم واتصل المنجم الفارسي نوبخت به اتصالا وثيقاً حتى كان يصبحه حيثما توجه ولما ضعف عن الخدمة لكبره قال له احضر ولدك ليقوم مقامك فاحضر ولده ابا سهل بن نوبخت واذا أضفنا ارتباط ابن المقفع بالمنصور وترجمته له كتب المنطق نعرف ان أول سبب في نشر هذه العلوم هو ميل المنصور وكان هذا الميل الى النجوم والطب ونحوها متسيطراً على الخلفاء بعده واظهرهم الرشيد الذي ازهرت في زمانه الترجمة ، وقد تربى ايضا في احضان البرامكة الذين كانوا ساعداً قوياً في ترجمة العلوم ثم المأمون الذي كان مضافاً الى ميله الى ذلك يدين بمذهب المعتزلة وهو مذهب يرغب في الفلسفة ويحبذها .

(١) عن « مجلة العرفان » — صيدا (سوريا)

٢ ان العرب كما قلنا كانوا في العهد الاموي باقين على طراز البداوة والميل الى آدابهم الخاصة فلما جاء العصر العباسي واختلطوا ببقية العناصر الاسلامية اختلاطاً دقيقاً رأى المسلمون ان هذه الحياة الواسعة تحتاج الى نواحي علمية كثيرة من تنظيمات حسابية وهندسية وعلوم طبية ومنطقية وغيرها فالتجأوا والى معرفة ذلك ولا يكون الا بالترجمة فابتدأو في ترجمة جملة مما يحتاجون اليه ودعاهم حب الاستطلاع الى تعرف كثير مما عند غيرهم وان لم تمس الحاجة لذلك وهكذا انتشر حب الترجمة للعموم بين الخلفاء والوزراء وذوي النفوذ وغيرهم .

٣ بلغ النزاع الديني في أواخر الدولة الاموية وأول تسلط العباسيين الى مرحلة بعيدة وتجادلت الفرق الإسلامية فيما بينها طويلا طويلا فجرهم ذلك الى تعلم المنطق والفلسفة والاطلاع عليها وعلى اصول الجدل والاستدلال خصوصاً وان ذلك متناول يدهم ومنتشر بين سريان العراق والشام فدفعهم هذا الى الترجمة ولعل ذلك هو السر في تقديم ابن المقفع ترجمة المنطق ومباديه على غيره من العلوم ، ولقد كان للمعتزلة اليد الكبرى في نشر هذه الكتب والترغيب اليها ليتأيد مذهبهم الذي كان اساسه تطبيق النصوص الدينية على الاحكام العقلية .

٤ ميل جملة من المسلمين من غير العرب الى ترجمة علومهم وآدابهم لاطلاع العرب على ما عند اولئك من الحضارة والعلوم ولإفادتهم في ذلك لما فيها من العبر والآداب وأظن أن هذا السبب الرابع كان عاملا فعالا في ترجمة جملة من تاريخ الفرس والهند وقصصهم وآدابهم مضافاً الى أن جملة ممن اشتغل مع العرب من الفرس كابن المقفع والبرامكة وآل نوبخت وآل الفضل كانوا فضلاء ذوي اطلاع واسع وثقافة عالية فدفعهم ذلك الى نشر هذه الامور بين هذه الدولة الجديدة التي قام جملة من اركانها على أيديهم ونقل تراث آبائهم الى لسانها ، وكان البرامكة اذكياء ميالين للعلوم فاهتموا بها وكانوا يعقدون مجالس المجادلة والمباحثة في دورهم وتحت اشرافهم وقد جلب يحي بن خالد البرمكي جماعة عديدة من أطباء الهند كانوا عضداً قوياً في ترجمة علوم الهند .

***

الخلفاء المعتنون بها

(١) المنصور :

كان مع اطلاعه على الفقه والآداب ميالا الى علوم النجوم والفلك والطب ونحوهما وهو أول خليفة قدم المنجمين وعمل باحكامهم فكان قدوة لمن بعده وقد خدمه نوبخت الفارسي المشهور وولده وتوالى آل نوبخت في خدمة الخلفاء وترجموا لهم كتبا قيمة في النجوم وكذلك جلب المنصور بعض اطباء الهند وترجم في زمانه أول كتاب في النجوم وبقي يعمل به حتى زمن المأمون فصنفوا على منواله وترجموا غيره وجر هذا الخليفة ميله الى غير هذه العلوم من هندسه وغيرها ان كتب الى ملك الروم ان يبعث له بذلك فبعث له جملة منها ككتاب اقليدس في الهندسة وبعض كتب الطبيعيات ومن هنا نعرف سر ارتباط ابن المقفع بالمنصور وترجمته له بعض كتب المنطق .

(٢) الرشيد :

لم يكن للمهدي ميل لهذه العلوم بل كان ميالا للعلوم الإسلامية الصرفة اكثر من غيرها ولم يعرفنا التاريخ عن الهادي في ذلك لقلة ايامه ولما صارت الخلافة الى الرشيد كانت الافكار ناضجة ومتنبهة للعلوم القديمة وقد صادفت منه الميل الشديد فكان محوراً تدور حوله هذه العلوم ويظن الاستاذ احمد امين أن لتربية البرامكة للرشيد اثرا فعالا في تنمية هذه الروح ، ولقد اتفق له ان عثر على جملة من هذه الكتب في بلاد الاناضول اثناء حروبه مع الرومان فحملها الى بغداد وامر طبيبه يوحنا بن ماسويه ان يترجمها وفي ايامه نقل اقليدس النقلة الأولى كما نقل المجسطي اعظم كتاب في الفلك وأول من اعتنى بنقله يحي بن خالد البرمكي .

(٣) المأمون

بذل جهده في نشر علوم القدماء وترجمة كتبهم وكان بينه وبين ملك الروم مراسلات فكتب المأمون اليه يسأله الاذن في اختيار بعض ما لديه من كتب العلوم القديمة المخزونة لديهم فأجاب الى ذلك بعد ممانعة فاخرج اليه جماعة من المترجمين كالحجاج بن مطر وابن بطريق ومسلم صاحب بيت الحكمة وغيرهم واختاروا مما وجدوه وحملوه الى بغداد فأمرهم بنقله بمعاونة حنين بن اسحاق واشرافه وتصحيحه ما ينقلون وكان يعطي من الذهب زنة ما ينقل

من الكتب مثلا بمثل حتى كان حنين يكتب الترجمة بحروف غليظة واسطر متفرقة على ورق غليظ كيما يزاد الوزن وبعد ان ترجم المأمون تلك الكتب حض الناس على قراءتها ورغبهم في تعلمها وكان يخلو بالحكماء ويأنس بمناظرتهم ويعقد المجالس لذلك والسبب الدافع له الى هذا الاهتمام الرغبة الشديدة في نشر آرائه المعتزلية مضافاً الى ثقافته العالية حتى قيل انه كان اعلم اهل زمانه وكان مطلعاً على اللغة والدين والنجوم والفلك عارفاً بكل ما نقل من زمن المنصور الى زمانه وذكر له ابن النديم مصنفات ثلاثة احدها رسالة في اعلام النبوة ، واقتدى بالمأمون كثير من الوزراء والاعيان وأهل الثروة حتى كثر المترجمون في بغداد من النساطرة واليعاقبة والصائبة والفرس والبراهمة وغيرهم يترجمون من لغاتهم العلوم وظلت هذه النهضة مستمرة بعد المأمون الى عدة خلفاء كالواثق والمتوكل ونحوهما حتى نقل للعربية اكثر كتب القدماء .

اشهر المترجمين

(١) جورجيس بن بختيشوع طبيب المنصور وقد مرت نبذة من ترجمته.

(٦) حنين بن اسحاق العبادي الحيري العربي شيخ المترجمين واستاذهم الكبير وكان يجيد الفارسية واليونانية والسريانية والعربية وقد كان استاذاً كبيراً في اللغة العربية وكان همه ترجمة الكتب الطبية وخصوصاً كتب جالينوس ويندر ان يوجد من كتب جالينوس كتاب الا بنقل حنين او باصلاحه وقد اشتغل برآسة الترجمة في زمن المأمون وفي زمن المتوكل وقد عين له هذا الأخير جماعة من المترجمين كاصطيفان وموسى بن خالد ويحي بن هارون وغيرهم وكان له ولدان اسحاق وداود كأبيهما وان كان أكثر نقلهما للعلوم الفلسفية ككتب ارسطو وشروحها وقد نقل اسحاق من اليونانية والسريانية وكان فصيحاً في اللغة العربية يزيد على أبيه فيها كما كان صحيح النقل جيده.

(٣) حبيش الاعسم الدمشقي ابن اخت حنين وتلميذه وكان حنين يقدمه ويعظمه ويرضى نقله وهو يتقن اللسان السرياني .

(٤) قسطا بن لوقا البعلبكي ، كان عالماً باللغات اليونانية والسريانية والعربية ونقل كثيراً من كتب اليونان وتنقل في بلاد الروم لتحصيل العلوم وكان يضاهي حنين في الأدب والفضل متقناً للغة العربية فصيحاً فيها .

(٥) الحجاج بن مطر وهو من جملة المترجمين للمأمون وناقل كتاب المجسطي .

(٦) ثابت بن قرة الصابئي الحراني وكان يعرف السريانيه جيداً وهو جيد النقل لازم المعتضد وبلغ عنده منزلة عظمى .

(٧) البطريق ، وكان في ايام المنصور له نقل كثير وجيد .

(٨) أبو بشر متى بن يونس من اهل دير قنى تفقه على اساتذة عظام في مدرسة مار ماري واليه انتهت رئاسة النطقين في عصره وهو مترجم شهير معروف بالضبط .

(٩) يحي بن عدي من اهل القرن الرابع قرأ على متى بن يونس وعلى الفرابي .

هؤلاء أهم المترجمين للعلوم اليونانية والسريانية والرومانية اما أهم المترجمين من الفارسية فهم كما ذكرهم ابن النديم :

(١) ابن المقفع (٢) آل نوبخت (٣) موسى ويوسف ابنا خالد (٤) الحسن بن سهل (٥) علي بن زياد (٦) البلاذري (صاحب الفتوحات) (٧) جبلة بن سلم (٨) اسحاق بن زيد (٩) محمد بن جهم البرمكي الى آخر الستة عشر الذين نقلهم في الفهرس .

اما المترجمون من الهندية والنبطية (الكلدانية والزطية في العراق) فهم منكه وابن دهن الهنديان وكان الاخير يرأس بيمارستان البرامكة ، وابن وحشية النبطي وان اردت استيعاب الموضوع فعليك بابن النديم او تاريخ التمدن الاسلامي لزيدان .

اهم الكتب المترجمة ، مصادرها ، مترجموها

(١) اولا المنقولة عن اليونانية .

وهي كثيرة تعد بالمئات لفلاسفة وعلماء كثيرين وهاك بعضها كمثال اما اذا اردت الإحاطة بالموضوع فراجع ابن النديم فهو خير دليل .

الفلسفة

كتاب النواميس	افلاطون	نقل حنين	(موجود في المانيا خطاً)
» الحسن واللذة	»	...	
» طيماوس	»	نقل ابن بطريق واصلاح حنين	(موجود باللاتينية ومطبوع)
» السماء والعالم	ارسطو	» »	
» السماع الطبيعي	»	» يحي وحنين وقسطا	
» النفس	»	» اسحاق	
» الآثار العلوية	»	» متى بن يونس	

الاجتماع

كتاب السياسة	افلاطون	نقل ابن حنين ونقل يوحنا ويوجد بنقل الاخير في المانيا
« الاخلاق	ارسطو	اسحاق (ونقله في ايامنا هذه نقلاجديد الاستاذ لطفي السيد وطبعه)
« ما يعتقده رأياً	جالينوس	ثابت
« تعرف المرء عيوب نفسه	جالينوس	نقل توما واصلاح حنين
« الاخلاق	«	« حبيش
« انتقاع الاخيار باعدائهم	«	« «

المنطق

وهي كثيرة جداً ولخصوص ارسطو طاليس مقدار يزيد على اربعة عشر كتاباً منها كتاب المقولات وكتاب تحليل القياس وكتاب الخطابة والجدل وكتاب المغالطات وكتاب البرهان الى غير ذلك .

الطب

نقل لخصوص جالينوس مقدار خمسين كتاباً ولبقراط خمسة عشر كتاباً ولكروفس نيف وعشرون كتاباً الى غير ذلك وتجد ذلك مفصلاً في الفهرس وتاريخ الحكماء وهاك بعضها :

كتاب الفصول	ابقراط	نقل حنين
« الكسر	«	« «
« البحران	جالينوس	« «
« تعرف العلل للاعضاء الباطنة	جالينوس	« «
« النبض	جالينوس	« «
« تدبير الاصحاء	«	« «
« التشريح الكبير	«	« حبيش
« تشريح الحيوان الحي	«	« «
« « « الميت	«	« «
« تركيب الادوية	«	« «
« الرياضة بالكرة	«	« «
« حركات الصدر	«	« اصطيفان
« المولد لسبعة اشهر	«	« حنين
« البرسام	اسكندروس	« «

الرياضيات والنجوم والموسيقى والميكانيك وغيرها

وهي كثيرة ايضاً ولا نحب الاطالة هنا خوفاً من ملل القراء بل نذكر جملة من ذلك كمثال يدلك على عظمة همة القدماء ، منها لاقليدس كاصول الهندسة وكتاب اختلاف المناظر وكتاب الموسيقى وكتاب الخفة والثقل ورسالة القسمة وغيرها ومنها الارخميدس كتاب تربيع الدوائر وتسبيعها وكتاب المفروضات وكتاب المثلثات والخطوط المتوازية وغيرها ومنها لا بلونيوس ككتاب المخروطات ونحوه ومنها لا برجس ككتاب صناعة الجبر ومنها لبطليموس وهي كثيرة كالمجسطي وكتاب الجغرافيا لمعمور العالم ومنها لغير هؤلاء ككتات الآلات المصوته وكتاب الحيل (الميكانيك) وكتاب الارغن وكتاب الايقاع وكتاب استخراج المياه وكتاب الآسطرلاب وكتاب جرم الشمس والقمر الى غير ذلك ولا يزال بعضها موجوداً ومطبوعاً أيضاً .

(٢) المنقولة عن الفرس :

يهمنا جداً أن نتعرف بصورة واضحه على الكتب التي ترجمت لنا عن الفرس لشدة أثرها علينا من الوجهة الأدبية والتاريخية لان أغلب الكتب التي ترجمت في النهضة العباسية عن اللسان الفارسي انما هي في الآداب والتاريخ والاشعار والقصص والحكايات وان كان بعضها في النجوم والطب والمنطق ولأن اغلب الادباء الذين جاءتنا آثارهم في هذه النهضة من الفرس او ممن اتصل بهم وهاك جملة منها .

كتاب رستم واستفنديار في التاريخ نقل جبلة

« بهرام شوس « « «

« سير ملوك الفرس « « «

نقل محمد بن جهم البرمكي (وقد نقل ثمانية كتب باسم سير ملوك الفرس لنقال مختلفين)

كتاب زرادشت في الدين الفارسي

« هزار افسانه (الف خرافة) وهذا هو اصل كتاب الف ليلة وليلة الذي اضيف اليه مواضيع عربية وهندية وغيرهما حتى صار هذا الكتاب الذي بايدينا اليوم .

كتاب دار او الصنم المذهب في التاريخ

« كارنامه انوشروان (اعمال انوشروان) في التاريخ

« هزار دستان (حكاية البلبل) في القصص

كتاب شهر زاد مع ابرويز	في التاريخ
: بهرام ونرسي	...
: الدب والثعلب	في الحكايات
: خرافة ونزهة	...

: عهد اردشير في السياسة والأدب نقل البلاذري (وطبع موجزه مع رسائل البلغاء)

: موبذ موبذان (رئيس الامراء)	في السياسة
: اردشير	في التدبير والإرادة
: ادب الحرب	في آداب الحروب

وقد ترجم ابن المقفع كتباً كثيرة في التاريخ والقصص والمنطق وغيرها وهي اول الكتب التي ترجمت في بابها في هذا العهد فراجعها في ترجمة ابن المقفع، ومما يلزم ذكره هنا هو ترجمة الشاهنامه للفردوسي التي نظمها في تاريخ ملوك الفرس القدماء وترجمها للعربي الفتح بن علي البنداري نثراً للملك المعظم عيسى الايوبي وطبع هذا الكتاب الاستاذ عزام بعد ان قدم له مقدمة ضافية في توضيح بعض نواحيه.

(٣) المنقولة عن الهند:

نقل المسلمون كثيراً من كتب الهند في الطب والنجوم والرياضيات والقصص والتاريخ وكان للبرامكة ميل شديد في استقدام اطباء الهند فاستقدم يحي بن خالد كما يقول الجاحظ جماعة من ارقى اطبائهم كمنكه وبازيكر وقليرفل وسندباز وغيرهم ومن مشاهير اطبائهم الذين عاشوا في بغداد وترجمت بعض كتبهم شاناق صاحب كتاب السموم وقد اوعز يحي بن خالد الى ابن حاتم البلخي بترجمته وهاك بعض كتبهم:

كتاب العقاقير	نقله منكه
: علاج الحبالى	«
: التوهم في الامراض والعلل	
: صفوة النجح	نقله ابن دهن
: رأي الهند في اجناس الحيات وسمومها	

اما في النجوم والرياضيات والموسيقي والفلسفة والمنطق فكثيرة جداً وللهند أثر عظيم في النهضة العباسية ويكفيك أن أول زيج نقل هو للهند وان انت قرأت فلسفة التناسخ في الإسلام وأساليب التصوف تعرف أثر الفلسفة الهندية على النهضة العباسية وهاك بعض ذلك: كتاب حدود المنطق كتاب بيدبا في الحكمة كتاب بيافر في الموسيقى واصول الالحان كتاب الاركند في الفلسفة الى غير ذلك اما في الحكايات والقصص والاخلاق والآداب فكثيرة ايضاً حتى لا تكاد تطالع كتاباً في الادب العربي العباسي الا وترى النقل الكثير عن كتب الهند وادبهم ومن تلك الكتب كتاب ادب الهند والصين وكتاب ملك الهند القتال والسباح وكتاب اطرفي الاشربة وكتاب شاناق في التدبير وكتاب سندباد الصغير والكبير الى غير ذلك ولا يخفى عليك كتاب كليلة ودمنه.

(٤) اهم الكتب النقولة عن النبطية.

هناك نوع من الكتب التي ترجمت عن النبطية (اخت السريانية أو هي اللغة الكلدانية القديمة في العراق) وهذا النوع من الكتب شديد الاثر على آدابنا وتاريخنا وبعض عقائدنا وكثير من كتب هذه اللغة يتعلق بالزراعة والفلك والنجوم والشياطين والسحرة والطلاسم والاصنام وقد نقل اغلبها ابن وحشية النبطي أحمد بن علي في أواخر القرن الثالث وأول القرن الرابع وهو الذي نقل كتاب الفلاحة النبطية للوزير محمد بن الزيات سنة (٣١٨) ويعد هذا الكتاب اثراً خالداً من آثار العرب الباقية وقد ترجم لاغلب اللغات وطبع مراراً وهاك بعضها: كتاب طرد الشياطين، كتاب السحر الكبير، كتاب مذاهب الكلدانين في الاصنام، كتاب اسرار الكواكب، كتاب الطلسمات، كتاب القرابين، كتاب نمرود ملك بابل، كتاب الشيخ والفتى، كتاب الحكيم الناسك لى غير ذلك.

(٥) الخامس في الكتب المنقولة عن اللاتينية والعبرية.

لا يشك كل مطلع على تاريخنا في اثر الكتب الرومانية واليهودية عليه وهاك جملة من ذلك كما نقلها ابن النديم: كتاب تاريخ الروم كتاب أدب الروم، كتاب العقل والجمال، كتاب انطوس السايح وملك الروم ووو ... ونقل سعيد الفيومي المتوفي سنة (٣٣٠) ه الى العربي التوراة وهناك كثير من الكتب العبرية ترجمت وان يضبط ذلك متقناً.

أثر هذه الكتب المترجمة

لا ريب ان لهذه الكتب الأثر الفعال في الانقلاب العظيم الذي حصل في الدور العباسي من وجهة العادات والتقاليد والفنون والعلوم والآداب والدين وغير ذلك وهاك جملة من ذلك التأثير ليتضح لك مفعولها الخاص.

(١) بعد ان كان العربي بسيطاً ولعله لم يكن يهتم بما يعثر عليه من العلوم ابان صدر الاسلام والعصر الأموي اصبح معتكفاً عليها مستكشفاً بعض الآراء الفلسفية والفنية مدققاً فيها والعربي اول من نظم الجبر على اساس النظريات الصحيحة ورتبه بعد ان جاءه بسيطاً ولم يترجم العرب الا كتابين في مسائل تعد من اوليات ومبادئ الجبر وقد رأينا كيف نضج واتسع هذا الفن عندهم لذلك ينسبه علماء الغرب الى العرب ولو أردنا أن نحصي المكتشفات الطبية لعجزنا عن ذلك كما يقول جرجي زيدان فالعرب أول من استخدم البنج وكثيراً من مركبات الادوية التي وضعوها من ابتكاراتهم ولو راجعت جملة من المحلولات الكيماوية لعرفت اثر العرب فيها وقد اخترعوا جملة من آلات الغناء وهم أول من استكشف قوانين ثقل الأجسام المائية وأصلحوا كثيراً من خطأ اليونان في طبهم وادويتهم وفلسفتهم وقد الفوا الازياج وبنوا المراصد وضبطوا جملة من حسابات الفلك وصنعوا الاسطرلاب العربي بعد أن اطلعوا على الاسطرلاب اليوناني ورصدوا الاعتدال الصيفي والربيعي ونشروا الارقام الهندية وهم أول من اخترع الساعة الدقاقة الى غير ذلك من مبتكراتهم التي كتب فيها المتتبعون مجلدات ضخمة كل ذلك بفضل ترجمة هذه الكتب والعلوم .

(٢) بعد ان انتشرت الفلسفة بينهم انتظم علم الكلام الاسلامي وأيدت العقائد بحجج المنطق والفلسفة ولولا هذه الفلسفة اليونانية ماكان المذهب الاصلاحي المعتزلي في الاسلام ولا كانت آراء النظام وغيره من عظماء المعتزلة ولا عرفنا جملة من علماء تفسير القرآن على النحو الفلسفي .

(٣) في الأدب وناهيك بهذا الباب فقد دخل للادب العربي مواضيع جديدة كالقصص والحكايات والحكم المفردة من سائر الامم الشرقية وان كان تأثير الفرس في هذا الباب اكثر من غيرهم ، ولقد كثرت مادة اللغة والفاظها بدخول التعريب والاشتقاق والوضع الجديد المناسب لاصل اللغة ، ولقد جاءنا الدور العباسي بمئات الكلمات من اصلاح المترجين والكتاب المحدثين كل ذلك من فضل الترجمة واذا أضفنا الى هذا المعاني الجديدة والاساليب العلمية المبتكرة نعرف مدى تأثيرها على الحضارة العباسية وأدبها .

(٤) تأثير هذه الكتب في تكثير النوابغ في الاسلام ولو أحصينا الرجال الذين نبغوا في الطب والفلك والفلسفة والحكم والكلام والموسيقى وغيرها لعجزنا عن ذلك ولولا هذه العلوم ما كان ذلك ولا كانت هذه الثقافة الواسعة ولولاها لما شاهدنا الفارابي والكندي وابن سينا وابن رشد واخوان الصفا وابن الهيثم وغيرهم من عظماء الفلاسفة والمفكرين سواء في بلاد الشرق أو بلاد الاندلس ، وقد تبع ذلك كثرة المؤلفين والمصنفين في هذا الدور وانتشار المكتبات العامة والمعاهد العلمية ثم تنظيم كتب التأليف والتصنيف فبعد ان كانت مضطربة مشوشة تحوي المواضيع العديدة والابواب المتفرقة اصبح للكتاب تبويب منظم وصار المؤلف يحدد مواضيعه ويخصص ابحاثه .

(٥) دخول جملة من العقائد الدينية وتكثير الفرق الاسلامية وقد تمكن كل فريق من تأييد مذهبه بهذه الفلسفة القابلة لكل طور من اطوار الاستدلال والمنطق كذلك كثر الاعتقاد بالتنجيم والطلاسم والسحر والخرافات البابلية واليونانية والفارسية واليهودية ونحوها ، وقد دخلت جملة من هذه الامور في صلب الدين كما قد انتشرت فلسفة التصوف وطرقه وعقائد التناسخ والحلول ونحوها من عقائد الهند واليونان ، واذا أردنا أن نتتبع جملة من عاداتنا وتقاليدنا لشاهدناها بين طيات جملة من هذه العلوم والكتب التي ترجمت في الدور العباسي .

(٦) انتشر فن الموسيقى فقد اقتبسوا كثيراً من موسيقى اليونان والفرس واخترعوا بعض الآلات الموسيقية والاصوات الغنائية ، ولعل لهذه الكتب المترجمة يدا قوية في اختراع الاوزان الشعرية الجديدة التي تولدت في العصر العباسي إلى غير ذلك من الفوائد الجمة .

حميد الدجيلي

لذعات بريئة...

هل يسمع شعراؤنا ؟

لم يزل الشعر في كل عصر وفي كل أمة مرآة صافية تنعكس فيها اخلاقها وعوائدها واميالها واتجاهاتها ولم يبرح مثالا قائماً لما بلغته الامة من حضارة وما لعبته من أدوار وما مرّ عليها من أخطار فهو سجل للحوادث خالد وترجمان الامة ومنطق الحكمة ، وقد قال فيه الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله : لو سألوا الحقيقة أن تختار لها مكاناً تشرف منه على الكون لما اختارت غير بيت من الشعر .

والشاعر الحقيقي من يستطيع أن يرسم بشعره صورة لخلجات نفسه وأمل أمته وينطق بالصواب الذي لا يتطرّق اليه الكذب ولا المبالغة ولا يفسده الغموض والابهام والبهرجة والتهريج وهذا من البديهيات التي لم تبق بحاجة الى التعريف :

إذا الشعر لم يوقظ من الشعب راقداً
فلا قذفتْ درّ القوافي بحورها

ورب قواف من دموع نظمتها
فكانت عقوداً والاماني نحورها

يعزّ على عيني البكاء وانما
على ذكر أوطاني يفيض غديرها

بلى ان الشعر دموع القلوب وذوب الافئدة وفيض الشعور ولا يزال هو تلك النسمة العلوية والنفحة الطيبة التي تهب على القلوب فتنسيها الهموم وتجلي عنها الغموم التي تكدسها مصاعب الحياة ونكبات الدهر وطالما هبّ المحزون الى ديوان الشعر ومقطوعاته يهدئ بها النفس ويلتمس فيها السلوى:

إذا ما به غنى المغنون هاجني
فثار بما غنوا سروريَ والحزن

إذا الشعر لم ينهض بآدب أمة
إذاً خابت الآمال في الشعر والظن

***

ولقد كان لهذا المغرب في عصوره الغابرة وأيامه الزاهرة شعراء استوحوا شعرهم من جمال المغرب الفتان وسمائه الصافية ونسيمه المنعش ومناخه الطيب وكثرة مياهه العذبة وانهاره الجارية وبساتينه المخضرة واشجاره الباسقة ومناظره الساحرة للب والمبهجة للقلب فكان شعرهم صورة للواقع ورسماً لنفسيتهم وخواطرهم ومثالا من الشعر الاندلسي الرقيق بما فيه من عذوبة وانسجام ورصف متين ووصف بديع ، وقد ساعدهم على ذلك جوارهم واتصالهم بالفردوس المفقود ، ولم تخل هذه الديار من نهضة أدبية وطائفة صالحة من الشعراء كبني العزفي وأمثالهم الذين خلدوا للشعر المغربي آثاراً لا تزال محفوظة في المخطوطات ومدخرة في الخزائن المتعددة بالمغرب الى أن يهئ الله من يحيي ذلك الأثر الدفين ويقوي عزيمته من أوتي الاستعداد الكافي لدراسته دراسة بحث وتحليل .

ولنا حتى اليوم والحمد لله حمداً كثيراً طبقة كبيرة من الشعراء وشيوخ القريض ولا تخلو مدينة من مدن المغرب حتى في أقصى سوس من شاعر بل من شعراء فقد تعددوا وكثروا حتى أوشك كلامنا أن يصبح شعراً وخشينا أن يسمي كل من يحمل قلماً ويعرف الهجاء شاعراً بدون وجل وخوف محاسب ومعقب ، وهذه عوامل الفوضى السائدة في وسطنا الادبي شجعها عدم وجود حركة للنقد والتزييف وقلة الصحف التي تفسح المجال للنقد وتقوي حركته وتساعده على النمو والازدهار، وعندي

لو أن حركة مثل هذه موجودة الأثر لعجلت بالقضاء على الفوضى الظاهرة واجتثت كل الشخصيات التي اعجبتها الالقاب وخدعتها البهرجة والاطراء ، وفي عام مضى سرتنا بعض فصول نشرت بمجلة المغرب تحت عنوان (أبحث عن شاعر) كانت كتمهيد لحركة النقد ومفتاح لبابه الذي ظل مغلوقاً وأوجف بعض الشعراء خيفة على شخصياتهم وشاعريتهم من أن يمتد اليهم المبضع وتجري فيهم العملية فوق المشرحة التي كانت مهيئة في ذلك الحين ولكن العملية انقطعت فجأة ولعل الكاتب أمسك عن الاتمام بدافع العاطفة الغلابة ورقة القلب واشفق على اولئك الشعراء وعلى مراكزهم التي يتمتعون بها مطمئنين ، ولكن لا ، فقد أرضى قوماً وسرى عنهم واحنق آخرين لبثوا منتظرين لنتيجة البحث ومجهود العملية ، والنقد يجب أن يظهر أثره ويعمل مفعوله وعار أي عار أن نهجره مقتنعين بالسكوت ولا نحرك الاقلام لاثارة الحركة المقصودة لتحطيم هذه الاصنام التي أزعجتنا في كل مناسبة وصدعت الافكار وأقلقت الخواطر بكثرة ما تخرجه من الشعر الركيك والنظم السخيف وصار جناية على الادب العربي واستخفافاً بحقه الذي يجب أن يصان ، وليس يضيرنا ان فعلنا غضب شاعر من الشعراء ولا يضرنا حنق بعضهم وما يقولون ما دمنا الى جانب الحقيقة نعمل لخدمتها وننهض بعبء لا مندوحة عن القيام به وما دام رائدنا الانصاف لا نظلم فرداً ولا نحط من قيمة شخص ، وهذه صحف الشرق ومجلات مصر على الاخص تعني بالنقد عناية فائقة وتطلع علينا بمقالات مليئة بنقد شعراء تلك الجهة ولا تكاد تخرج المطابع ديواناً حتى يسرع اليه الكتاب وتتلقفه الاقلام فتشبعه نقداً وتحليلا ، أفلا يكون لنا بعض اقتداء بهم ومسايرة لخطتهم وانتهاج لمسلكهم المأخوذ عن صحف الغرب فتتطهر ساحة ادبنا قليلا ويخلو الجو للمجيدين ويظهر لنا أدب ممتاز يصلح أن يكون صورة واضحة لناحية من نواحي الحياة بهذا الوسط ؟

أعتدنا في شهر المولد النبوي الكريم أن نقرأ بالسعادة — جريدة الافراح والمآتم والاقامة والظعن — تحليات لبعض القصائد المولوية ، والسعادة في هذا الباب لا تبخل بالالقاب ولا تظن بالنعوت فالقصائد عندها كلها عصماء ودرر غراء حتى اذا فرغت من التحليات وانتهيت إلى القصائد خرجت منها وانت منقبض الصدر مندمل القلب تلعن الشعر وتلهث من التعب وذلك أثر الشعر الركيك من القلب ومفعول النظم السخيف في النفس ، وقد هيأت لي المناسبة في العطلة العيدية ان اطالع ما جادت به القرائح في هذا الغرض فقرأت قصيدة الاستاذ المؤرخ سيدي عبد الرحمان بن زيدان وقصيدة ثانية للفقيه السيد عباس الشرفي في الوداع فاذا بهما لا يختلفان بشيء عن كل ما يصدر من امثالهما في هذا الباب ولا تقلان درجة عن بقية شعرهما المعدود فأقرأ معي الابيات الاولى من قصيدة الزيداني :

نور النبوة في جبينك ساطع
وبملكك الاسنى استنار الطالع
والنصر والفتح المبين تسابقا
لمقامك العالي وكل خاضع
سعدت بطلعتك التي من دونها
سعد السعود من السعود مطالع

والمستهل كما تعهد في مختلف الشعر يختاره الشاعر ليكون في منتهى السمو والاعجاز وليترك في النفس الأثر المحمود ويدفع بالقارئ إلى الاستزادة ويبعثه على الاسترسال حتى النهاية ولكنك حين تقع عيناك على هذه الابيات

ما ذا عساك انت شاعر به من الاهتزاز والانفعال ؟ هذا حكمه إلى ذوق القارئ فليمعن وليشهد بالحق ، أما البيت الثاني فكانته من الابتذال ظاهرة جلية ملت الاسماع من تكرار معناه السنين الطويلة وسئمت النفوس من الفاظه المتداولة ، كليشي بالى من كثرة الاستعمال وطابع عتيق لا يرسم واقعاً محسوساً ، أما البيت الثالث فقد تكررت فيه لفظة السعود والسعود والقافية كما في علمك من حرف العين وفي السعد سين وعين فصار الكل عيوناً - حفظك الله - وحكم هذا حكم ما وقع لذلك البيت الجاهلي :

الا لا يجهلن احد علينا

فنجهل فوق جهل الجاهلينا

فلله من هذه الجهالات ومن تتابع الجيمات ، وقول الاعشى :

وقد غدوت الى الحانوت يتبعني

شاو ، مشل شلول شلشل شول

ومثله بيت أبي الطيب :

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا

قلائل هم ، كلهن قلائل

ونظيره له : أرق على ارق ومثلي يارق

واذا كان للشريف ابن زيدان من يشاركه في هذا التعقيد وفساد التركيب وليس هو وحده الذي وقع في مثل هذا الاستهجان فنحن نغض الطرف ونتسامح على أنه مقلد معذور ، وقصيدته التي نريد تتبعها بالنقد تقع في نحو الثمانين بيتاً أو تزيد وتحتاج الى فراغ كبير ومجال أرحب من صفحات المجلة التي تعني بشئون اخرى علمية واجتماعية بيد أن معناها لا يزيد ولا ينقص عما ألفناه ونقرؤه في مثل هذه المناسبات المولدية والتهاني العيدية .

والفقيه الشرفي ثاني اثنين اذ هما فرسا رهان في مجال المدح وميدان التهاني والتبريك وهو كسابقه لا يدع الفرصة تمر دون أن ينتهزها ولا يفوته عيد أو رحلة سيد من غير ان يهيأ لها قصيدة من نظمه المعروف ليقدمها برهاناً لولائه واخلاصه وزكاة لوظيفته التي يتمتع بها الآن بعد عطل طال حبله وامتد أجله ، وقد كان قبل هجر الشعر وأخلد الى الراحة فأراح واستراح ولا يقوله الا في فترات يحدثه فيها شيطانه على حد تعبير كتاب اليوم ان صح الزعم وكان لكل شاعر شيطان يوحي الشعر ويلهم القريض .

ولقد يعجبك من هذا الشاعر عدم الاطالة وتعدد الابيات كما يطيل زميلاه الشاعر المطبوع والمؤرخ السابق الذكر فقلما تزيد قصيدته على العشرين قافية الا اذا قصد التطويل وبلغ الاربعين وهو قليل وتلك حسنة من حسنات شاعرنا الى الناس الذين لا يستطيعون الأناة على قراءة المطولات وفعلٌ منه جميل الى هذه النفوس المتضجرة التي لا تقوى على تحمل قراءة شعر فج ونظم لا لحم فيه ولا دم ولا غذاء للروح التي وجد الشعر لأجل تغذيتها وانعاشها وايقاظ الاحساس وبعث الشعور ، وقصيدة الشاعر الشرفي من هذا النوع القصير وموضوعها وداع جلالة السلطان المعظم ولا نجد ندحة عن عرض أبيات منها كشاهد ومثال :

تغيب ولكن لا تغيب عن القلب

وتظهر من بعد كما أنت في القرب

يواجهك الاسعاد واليمن حيثما

حللت وعين الله ترعاك عن كتب

لقد كنت نوراً في الرباط وحوزه

ومذ غبت صرنا في ظلام وغيهب

ولعل هذا المطلع يصلح أن يكون مستهل قصيدة في النسيب وهو به الصق وحبذا لو فعل ليصف لنا بعده ما

يلقاه من هجر المحبوب وما احدثه الفراق من الوجد المشبوب فغاب ولكن لم يغب عن القلب والطيف لا يزال ماثلا لم يبرح مرفرفاً والسعد واليمن يواجهانه وعين الله ترعاه أينما حل ، وتلك هي عواطف المحبين تغلب عليهم الشفقه فيحنون وتفيض الرقة فيقابلون الهاجر بالرضى واعينهم كليلة لا تنظر بعين السخط فهم راضون بما فعل الحبيب في القرب والبعد والوصل والقلى ، كان يجب حيث بدأ القصيدة بذلك البيت أن يصرفها الى موضوعها المتصلة به ، اما موضوع وداع جلالة السلطان فموضوع له جلاله وخطره فكان الصواب أن تكون القصيدة مليئة بالامال التي سيحققها الملك في رحلته فياضة بالثقافة والاستفادة التي سيملأ منها وطابه ليضع لنا منها في المغرب نظيراً وشبيهاً .

وسامح الله الشاعر فلم يكد يصل الى البيت الثالث حتى نفرت القافيه من بيتيها الاولين وفرت بعد سكون واضطربت الرنة الموسيقية اللازمة للشعر فبرد الدم الذي أوشك أن يفور وخمدت الاعصاب قبل أن تثور .

وهذا النفور في القصيدة كثير والضعف في معانيها ظاهر فليس بين ابياتها ارتباط ولا بين روحها اتصال فاقرأ بعد ذلك التوجع الباكي هذين البيتين :

أراه كاسماعيل جد جدوده
شجاعاً مبيداً يوم فاجعة الحرب
ومثل ابن عبد الله في العلم والتقى
وإلا فكالزهري الامام أو الشعبي

ولست والله ادري ما علاقة الزهري والشعبي بالشعر ؟ أو هي القافية اذا جفت وضاقت ولم يبق للشاعر منها مزيد انطلق يبحث عنها بين الاسماء ورجع للذاكرة يستعرض اسماء شيوخ العلم ليسد بهم ثلمة تركها جفاف القافية ونضوب معين الفكر ، وهكذا وقع لشاعرنا في البيت الآتي ايضاً الذي ينسيك انك في مجالي الشعر ويذكرك بعهد الدروس ويستحضر امامك شيوخ الفقه ورجال الحديث :

ويرفعه العلم الصحيح لصفه الـ
جدير به كالمازري او الابي

وأشهد الله ان هذه الابيات التي عرضتها امام القارئ هي مختار ما في القصيدة من نظم ، أما بقية اشطارها فكلها أوصاف باردة وتشابيه ضئيلة أكل الدهر عليها وشرب ومل منها الفكر وضجر فلا تعدو التشبيه بالبحر والنور والكرم والندى كما السحاب ، ومولانا السلطان فوق هذه التعابير الضعيفة الميتة التي لا تدل على شيء ولا تقدر جلالته التقدير الكافي ونحن هنا نقل قضية طريفة تناقلتها كتب التاريخ والادب وتصلح أن تكون عبرة لشعرائنا ونصيحة لهم حين يزعمون النظم قال الربيع صاحب المنصور العباسي : قلت للمنصور ان الشعراء ببابك وهم كثيرون طالت ايامهم ونفذت نفقاتهم ، فقال اخرج اليهم فاقرأ عليهم السلام وقل لهم من مدحني منكم فلا يصفني بالاسد فانما هو كلب من الكلاب ولا بالحية فانما هي دويبة من الارض تاكل التراب ولا بالجبل فانما هو أصم ولا بالبحر فانما هو عطائط لجب ومن ليس في شعره هذا فليدخل ومن كان في شعره فلينصرف فانصرفوا كلهم الا ابراهيم بن هرمة قال أنا له يا ربيع فادخلني فادخله فلما مثل بين يديه قال المنصور قد علمت أنه لا يجيبك احد غيره هات يا ابن هرمة فانشده قصيدته التي منها هاته الابيات :

له لحظات عن جفا في سريرة
اذا كرها فيها عذاب ونائل

له طينة بيضاء من آل هاشم

اذا اسود من كرم التراب القبائل

اذا ما أتى شيئاً مضى كالذي أتى

وان قال أني فاعل فهو فاعل

فقال حسبك هاهنا بلغت هذا عين الشعر .

وفي الحق اننا لا ندعو الى تقليد هذا الشاعر بل نطمع أن نرى شعراءنا يتسابقون في حلبة الاجادة في الابتكار والسمو في المعاني والجزالة في الالفاظ اما الضرب على وتيرة ما غبر وترديد المعاني العقيمة وتكثير الجناسات فتلك بضاعة خاسرة واسلوب لايلائم ذوق العصر ولا يناسب الروح الجديدة الثائرة التي علمتنا كيف نميز الطيب من الخبيث .

والشعر عند هذه الطبقة قد بلغ قمة الهرم فيلزم تلقيحه والمطروقات لا تزال عندهم محدودة والمواضيع محصورة واكثر ما تدور على المدح والرثاء والتشبيب المرذول ولا داعي الى هذا المدح الا الاستجداء والاستنداء وطلب الحظوة وشرف المنزلة ، والشعر في عصرنا الحاضر قد ترفع عن الزلفى وسما عن هذا الغرض الحقير فيجب ان يتحول شعراؤنا ويعطفوا ابصارهم لما يدور حولهم من مخترعات وينظروا نحو الطبيعة ففيها مجال واسع للخيال وفي الكون جمال خالد ملهم لشعر التصوير وابداع الوصف .

أما المدح الكاذب والرثاء النادب والتغزل بليلى وهند وليس هناك ليلى ولا هند ولا بالمنزل احد وزم المطايا وحدو النياق والنجائب والوقوف بالرسوم وندب الاطلال فلنا من هذه الدواوين المكدسة ما يغنينا عن قول الشعراء .

فلينصفوا انفسهم اذا لم تكن لهم قدرة على مجارات العصر الحديث وليريحوا الناس بسكوتهم فهو خير لهم وأبقى لذكرهم فلسنا مغفلين الى درجة يحسن معها السكوت عن هذا الضرب من الهذيان ولسنا بسطاء نمرمر العميان وندع الفوضى الادبية تسير سيرها الممتد ونترك شعراءنا يلعب بهم الغرور المتناهي فيحسبون أنفسهم على شيء ونسلم في جانب أدبنا الذي تفاخر به الامم فيبقى متأخراً منحطاً موقوفاً على اصنام يعبثون به ويهدمون صرحه من هذه الديار التي كان لها مقعد العز والشأو البعيد في هذا المضمار من حيث لا يعلمون .

هذه كلمة اولى كتبناها تقدمة للموضوع وتمهيداً لفصول اخرى تاتي بعد حين وسنتناول كل شاعر على حدة ونستعرض بعدهم شعراء الشباب لنعلم هل قاموا بواجب العصر وابدعوا المثال الصالح كنموذج لشاعريتهم المستقبلة أم هم يجرون كما يجري الحمل وراء القطيع ، ثم لا يفوتنا بعد الفراغ من الشعراء تناول المؤلفات التي برزت بالطبع لتكون في ميزان النقد النزيه وبين جناحي الجلم فيقتص من الباطل وينصف الحق ويرد كل سرقة الى كيسها وعسى أن نوفق والتوفيق من الله وحده والى اللقاء ! ...

ابن عباد

ان الكاتب النبيل أعرف الناس بشعرائنا ، وفي مقاله حدة لا تناسب لهجة المجلة ، والافكار حتى في المشرق ـ كما يظهر ذلك جلياً من أحوال مصر وغيرها من البلاد العربية في الجرائد والمجلات ـ لا زالت لم تتهيأ تماماً للنقد المطلق ، وسياسة التدريج حسنة في كل شيء ، ولكن منذ قديم عرف الشعراء واتباعهم (والشعراء يتبعهم الغاوون) بالخروج عن كل نظام ، وكل تطرف في حقهم مقبول ، فلم نر والحالة هذه لنا من حق في حجز هذا المقال ، وغاية ما هنالك أنا ننشر على صفحات المجلة كل ما يرد علينا من الكتاب الافاضل في الموضوع من غير تدخل منا في شيء من ذلك .

والحق أن الحالة الادبية في وسطنا المنكود تبرر هاته المفاجأة العنيفة من قبل الناقد الخبير ، فقد أعيانا الشعراء ، وقد أعيانا

الادباء ولا بد من ثورة تدفع عن هاته الديار الطيبة كل ما يقلق الراحة بين مناظرها البهيجة من شعر ميت وأدب فارغ .

وبعد هذا فلنا كلمات : فان الكاتب البارع أشار الى سلسلة مقالات لنا تحت عنوان (أبحث عن شاعر...) قطعناها بعد المقالة الثالثة وانتقد علينا ذلك ، والجواب : أنا كنا نقصد بتلك الكتابات أغراضاً محصورة كالقضاء على الالقاب وفتح باب النقد ، وقد كفى ما كتبناه للحصول على ما كنا نقصده من الاغراض ، ومن خطتنا كلما تم المراد من شيء ذهبنا الى غيره ، كما سبق لنا بيان ذلك في العدد الخامس عشر .

وانتقد أيضاً على رصيفتنا « السعادة » الغراء استعمال الالقاب في غير محلها واهتمامها باخبار لا تروقه ، و« السعادة » اذا قوبلت بغيرها من الجرائد الرسمية في البلاد الاخرى فانها تفوق كثيراً منها من جميع الوجوه ، على أن جل القراء يهتمون باخبار الوفيات والتوسيات والاسفار اكثر من اهتمام كاتبنا بالشعر وذويه طبعا ، وكيفما كان الامر فان الكتابة في رصيفتنا من قبيل السياسة والرجاء من مساعدينا الافاضل أن يتباعدوا قدر المستطاع عن ذلك لما يعلمون من أن هذه المجلة لم يبق لها تدخل في السياسة بوجه من الوجوه .

هذا وقد شاءت الظروف أن يتلقى الصدمة الاولى من النقد رجال يعرفون النقد ويتحملونه بصدور رحبة ، فان الشريف الجليل مولاي عبد الرحمان بن زيدان من عظماء الايالة الذين لم ينفروا من الجديد وأعانوا على الحركة الاصلاحية باقدام جدير بكل اكبار ، وهو من الرجال الافذاذ الذين يحق لنا أن نفتخر بهم ونفاخر ، فنقد شعره لا ينقص من قدره ولا يحط من منزلته ، والعلماء عادة لا يحسنون الشعر واذا تعاطوه فانما يقصدون به التسلية واراحة النفس من عناء المطالعة والبحث ، وانما نقرؤ نظمهم لما يشتمل عليه من الارشاد والحكمه تارة وللتبرك أخرى ، على أن من بينهم من برعوا في الفن واجادوا فيه كالقاضي عياض ومن جملة أبياته :

أنظر الى الزرع وخاماته

تحكي وقد ماست أمام الرياح

كتيبة خضراء مهزومة

شقائق النعمان فيها جراح

وكذلك للعلامة المؤرخ مولاي عبد الرحمان بن زيدان في بعض المواطن شعر رائع .

وأما الفقيه السيد عباس الشرفي فوظيفه لا دخل له في الموضوع ولعل الكاتب أشار اليه على سبيل الممازحة لا غير ، وقد كان الفقيه تقلب في خطط سامية آخرها رياسة المحكمة العليا بالاعتاب الشريفة وفي جميعها كان مثال الحزم والنزاهة والعمل ، وهو من كبار الادباء الذين يشهد لهم بالفضل والمقدرة ، واذا قال الشعر فعن عقيدة صادقة ، والعقيدة تكمل ما يلاحظه الناقد البصير من النقص في الصناعة .

هذا وقد نرى الشعراء منذ عامين يخرجون في القصائد المولوية عن المسطرة القديمة ويتقدمون الى ما يتمناه الكاتب ــ من جملة ما يتمناه ــ من طرق المواضيع التي تلائم العصر والاحوال ، فقصيدة العلامة معمري في الحفلة الاخيرة تناولت في بعض أبياتها باب الاحسان واعانة الضعفاء ، وقصيدة العلامة ابن زيدان عرجت على بعض الشئون الحالية الشاغلة للافكار .

فليخفف اذاً صاحبنا الفاضل «الوطأ» وانا لفي انتظار المقالات التي وعدنا بها وعد الكرام على أحرّ من لهجته الصادقة .

حماية المنتوجات الوطنية

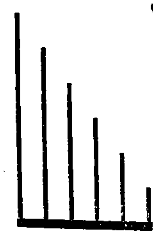
منذ أشهر اهتمت الدوائر رسمية وغير رسمية والجرائد والمجلات اهتماماً عظيماً بمسألة حماية الصنائع الوطنية من مزاحمة البضائع الاجنبية[1] ولشدة اهتمامي بالموضوع أريد أن أكتب كلمات أضيف بها صوتي وان كان ضعيفاً الى صوت من تكلم وكتابتي لما كتب راجياً من كل كاتب وصحفي وتاجر وصانع أن يقوموا بالواجب كل بما في وسعه لانجاز الفكرة واخراجها من حيز القول الى العمل. فعلى الكاتب بالكتابة والارشاد وعلى الصحفي النشر والدعاية وعلى التاجر التشجيع وعلى الصانع الاتقان في العمل، وعلى العموم بعد ذلك الاقبال على كل ماهو وطني وعلى الحكومة مساعدة وشد ازر الجميع لما فيه نفع البلاد ومستقبلها.

يجب لحماية المصنوعات الوطنية حمايتان: حماية داخلية وحماية خارجية، وقبل أن نبحث في الحماية الخارجية التي نحن بصددها والتي ننشدها جميعاً يجب أن نعتني بالحماية الداخلية وتثبيتها وتعضيدها بتحسين حالة الصنائع وتنظيمها وابعادها عن الغش والفساد واعطاء كل صانع حق مصنوعه من التفنن وانتقاء المواد الاولية لصنعها واتقانها وحسن تتميم ما يعبر عنه بـ(التحسين النهائي) واثبات الانواع على اصولها من دون تغيير الا بتحسين. أما ما عليه صنائعنا ومصانعنا فان حالتها آئلة الى الاضمحلال، وليس في ذلك تشجيع المزاحمة الاجنبية والاقبال على بضائعها فقط بل ان فيه أيضاً القضاء المبرم على ترويج بضائعنا ونشرها في الداخل والخارج، واذا لم يحصل تدارك فعلي عدمنا الاسواق الداخلية مثلما عدمنا الاسواق الخارجية وكل الطالب وتقهقر الفني والصانع وسقط المصنوع، ولقد خسرنا اسواقاً مهمة في هذه السنين الاخيرة بسبب عدم اهتمامنا بتحسين بضائعنا وترقيتها، حالة أن أهل الحرف وأرباب الصنائع يتسابقون الى الخفض والنقص في مصنوعاتهم مزاحمين بعضهم البعض في الانحطاط في المصنوع للوصول الى النقص في القيمة، ولا نحتاج الى ذكر ما وقع قديما بل نكتفي ببعض ما هو معروف عند الجميع مثل ما كان يوسق من بلادنا الى مصر وطرابلس وبقية افريقيا الشمالية من السلع والمنسوجات الصوفية، وكان المغرب يستفيد عشرات آلاف من «اللبرة» شهرياً من تلك الاسواق، وبسبب الغش وعدم اهتمام أرباب الصنائع بمستقبلهم انسدت تلك الاسواق في وجوهنا كلياً، واقرب من ذلك - وما بالعهد من قدم - بلاد السنغال والسودان المجاورة لها كنا نرسل اليها من البلغة باختلاف انواعها للنساء والرجال والصبيان ومن الملابس المصنوعة عندنا كذلك ما يقدر بعشرات الملايين التي كانت تأتي كلها ليد الصانع وبها يعيش ومعه حياة الحركة التجارية، وبسبب فساد ما كان يوسق من بلادنا فرغم ما لاهل السودان من الرغبة الاكيدة في بضائعنا لم يبق لهؤلاء سبيل للاقبال عليها، ولم يقف بنا الحد عند ذلك في المصنوعات بل ان البضائع الطبيعية أي المواد الاولية وقع لها مثل ما وقع للمصنوعات، فالصوف

(١) بسطت القضية في مقال بـ«مجلة المغرب» تحت عنوان (بالاقتصاد، حياة البلاد) وظهرت بعد المقال حركة نافعة لفائدة الصنائع الوطنية واللباس الوطني ثم المذاكرات الدولية الجارية الآن. (عدد١٦)

مثلا كان يوسق منه من المغرب الى اوربا قدر له بال ولكن لم يقتصر على اهمال غسله وتنظيفه كما يجب بل تفنن التجار والمنتجون في اعمال الغش فيه وافساده حتى أدى الامر الى اعراض أرباب المعامل عنه واتفاقهم على عدم استعماله كلياً وعرف الصوف المغربي برداءة الاصل وصار لا يساوي في الاسواق الخارجية شيئاً يذكر ، والى القراء لمعرفة مقدار ما خسرناه قائمة عن بعض السنين الاخيرة على أني لا أنكر ان الاحوال بسبب الازمة العامة اثرت في ذلك كغيره ولكن تاثير الازمة في القيمة لا في الجودة وعدم الاقبال بالكلية كما وقع في هذا :

السنة	العدد بالمليون
١٩٢٧	٧٥
١٩٢٨	٧٤
١٩٢٩	٣٠
١٩٣٠	١٤
١٩٣١	٧
١٩٣٢	نصف مليون ٢/١ ٠



ولا نريد أن نطيل الكلام في هذه الاشياء فهي معروفة ومشهورة ورغم تأثيرها السيء المباشر على عموم الاهالي فان الناس لم يتنبهوا الى ايقاف ضررها العظيم والى اتخاذ طريقة تحيي بها الصنائع الاهلية التي هي كفيلة بحمايتهم والا فقد تصبح عشرة آلاف دون عمل ولا مال وتعم البطالة كثيراً من طبقات الامة ، ولنا الرجاء في ان الحكومتين الحامية والمحمية تتداركان الخطر في اوله ، ويجب ان أقول هنا كلمة حق ، وشكر واجب عن قيام ادارة الفنون بالعمل الحثيث للمحافظة على الصنائع الاهلية والمجهودات العظيمة التي بذلتها باعانة رئيسها الم. ريكار في هذا السبيل فقد كان لذلك الأثر الحسن في المهن الراجعة اليها ولقد تكون النتيجة اعظم لو كان نظام ومراقبة لسائر الصنائع وضبط فعلي يوقف كل شيء في حده ويجعل المصنوعات الاهلية في حل من الغش وفي أمن من التزوير والتقليد والالتباس .

وأما الحماية الثانية وهي الحماية الخارجية فان امرها — يقولون — منوط بعقد الجزيرة ومحصور في (الباب المفتوح) . نقول ان عقد الجزيرة لم يستعبد المغرب بالباب المفتوح بامتياز مؤبد لخاصة الدول الموقعين عليه ، بل كان القصد منه فتح الباب لادخال تجارة سائر الدول وتجارهم على حد السواء دون امتياز لواحدة عن اخرى وبذلك حصل اتفاق عن قواعد وتعريفة عامة على القيمة (ادفلوريم) للجمرك تناسب الحالة الحاضرة اذ ذاك ومطابقة لما كانت عليه الجمارك بديوانات سائر الممالك فجل تلك الممالك كان عندها الباب المفتوح لتجارة الغير وبضائعه لان حالة التجارة والمزاحمة لم تكن كحالتها الآن ، ومن جملة الدول انجلترا لم يكن عندها الباب المفتوح فقط بل كانت ديوانتها بدون جمرك وكان ادخال سائر بضائع العالم بدون اداء الا على امور خاصة مثل الكحول والشاي والدخان والمخدرات وشبهها وانما تكتفي بما يدخل لبلادها على سبيل النقل (طرانزيط) حيث كانت لندن هي مركز التسيير لاطراف المعمورة فكان ماينوب انجلترا من ارباح النقل في البواخر والسكك الحديدية واشتغال البوسطة والتلغراف والابناك واتيان التجار وارباب الاموال لتأسيس المتاجر وفتح المصارف له بال وكانت تستفيد منه مادياً ما لا يستهان به زيادة عن امتلاكها بذلك مراقبة الحركة التجارية العالمية وما يترتب عن هاته المراقبة سياسياً وأدبياً ، واليوم انجلترا نفسها لما فقدت جل الاسواق بكثرة المزاحمة وكثرة المنتوجات ولم يبق في استطاعتها وسق نصف ما كانت توسقه من قبل ولم تبق لها مزية النقل (طرانزيط) وحدها اضطرت الى جعل ديوانة وجمرك كباقي الدول

واتخذت وسيلة لحماية البضائع الوطنية بطريق الديوانة سداً وحصناً لما بقي لديها من التجارة الداخلية ولا تمنح للتجارة الخارجية الا بقدر ما تستفيده منها — سياسة مبنية على قاعدة التوازن والتبادل بدون أدنى مسامحة ولا تفاضل، وكذلك مصر كانت بها تعريفة عمومية بقدر القيمة ٨ في المائة مثلما عندنا ١٢،٥٠ ، أما الآن فقد غيرت ذلك وتأسس ضابط جديد مبني على حماية المصنوعات الاهلية من مزاحمة البضائع الاجنبية وتعريفة معتدلة جداً على كل ما ياتي من الخارج كالمواد الاولية أو ما هو ضروري لحياة أهل البلاد ويستهلك منه قدر كبير ، وهكذا الامر في سائر الاقطار فان ضوابط الجمارك والتعريفات وسياجات الحماية لم تكن عندها كما صارت عليه بعد الحرب الكبرى جريا على مقتضى التطور مع الظروف والاحوال ، رغم المعاهدات والاوفاق السابقة ، ولهذا فانا لا نرغب في ابطال الباب المفتوح فانه رحمة لنا ما دمنا نشتري أكثر مما نبيع ويدخل لبلادنا من المصنوعات أكثر مما نصنع وانما نريد من مقتضيات الواجب والعدل والانصاف في دائرة الباب المفتوح أن نعامل بالمثل وأن تكون كل مملكة فتحنا في وجهها الباب تفسح لبضائعنا بقدر ما نفسح لبضائعها وأن تجري الاحوال في ذلك على خطة توازن التبادل التي هي حيوية لكل دولة وكل أمة سيا في هذا العصر الذي عمت فيه هاته الخطة سائر الاقطار .

فاذا نظرنا الى احصائية الصادر والوارد ببلادنا ونصيب كل دولة في الموسوق والموضوع وجدنا أن فرنسا تبيع لنا ٤٥ في المائة من مجموع ما نشتري من الخارج وتشتري منا ٦٥ في المائة من مجموع ما نصدره ، وبعدها نجد في تناسب قدر ما نشتري وما نبيع اسبانيا وايطاليا ، وبلاد اليابان فيما نشتري من الخارج هي الثانية بعد فرنسا فان مقدار ما نستهلكه من منتوجاتها يربو على مائة مليون من الفرنك سنويا من دون مقابل من الوسق ، وأميركا أيضاً نشتري منها أيضاً قدراً عظيما وما تأخذه منا شيء تافه لا يكاد يذكر ، ومثل أميركا جل الدول كبلجيكا وانجلترا والصين فانها تبيع للمغرب كثيراً ولا تشتري منه الا قليلا ، أما الدول التي تبيع لهاته الايالة ولا تشتري منها شيئاً فبعد اليابان ، تشيكوسلفاكيا ، وسويسرا ، وروسيا ، والحكومة الفضية الاميركية ، وغيرها .

إن فرنسا منذ ابتداء أزمة التجارة وتعذر المبادلة الاختيارية في الصادر ، تفتح بابها كل سنة لادخال قدر عظيم من منتوجات المغرب إلى اسواقها بدون أداء جمرك أو غيره ، فاذا قارنا ما نشتريه منها وما تاخذه منا وجدنا في ذلك عدلاً وإنصافاً بل هناك تسامح بالنسبة إلى غيرها، ولو أمكن المغرب أن يحصل من سائر الدول التي تتجر معه على مثل ما حصل عليه من فرنسا هاته السنة لكان من المستحيل أن تذكر كلمة أزمة على حركة بلادنا الاقتصادية ،

فمن الواجب أن يهتم المغرب بالحماية الخارجية التي يحتاج إليها اهتماماً زائداً وان يطالب الممالك التي تتمتع بنظامه الجمركي ان تعامله بمثل ما يعاملها به في تبادل المنتوجات ، فان بقاء هذه الممالك على استنزاف أموالنا بدون مقابل يصيرنا لا محالة عاجزين على الحركة ، فانه لا يمكن لامة أن تحافظ على كيانها الاقتصادي إلا إذا تعادلت لديها كفتا الداخل والخارج ، والمغرب يشتري من الخارج أكثر من مليار فرنك سنوياً ولا يبيع إلا ما يقرب من ستمائة مليون ، وإذا دام على الشراء من غير بيع يماثله أو يقاربه فالامر آئل لا محالة إلى الخلل والفساد، ولنا أمل وطيد في أن مجهودات ولاة الامر في هذا الصدد لا تلبث أن تكلل بالنجاح .

محمد المنجرة

الفقه الاسلامي

وعلماء الحقوق

(تابع) — الصفقة وشروطها

الشرط الثامن — يجب أن يكون البائع لم يظهر نيته فيما قبل ببيع حصته على حدتها وهذا الشرط البسيط في حد ذاته لم يقع في شأنه شرح طويل وأنما أشار اليه الفقيه السجلماسي في الصحيفة عدد ١٨٤ من كتابه حيث قال : من شروط بيع الصفقة أن لا يبعض من دعى الى البيع حصته نقله الشيخ ميارة أثناء جواب لسيدي عبد الواحد الونشريسي وشرح هذا الشرط بعبارة اوضح الفقيه ابن اليزيد البدراوي في المخطوط الذي وجهه لنا حيث قال : عدم تبعيض مريد البيع الصفقة وهو يصدق بوجوه احدها ان يبيع تمام حصته مفردة ثم ترجع اليه باقالة أو نحو ذلك ... فلا حق له في الصفقة بذلك ، ثانيها أن يبيع بعض ما يملكه ويترك البعض ثم يحتاج للبيع فليس له صفقة الخ ، وما أشبه هذا الشرط بالمثل اللاتيني المشهور : اذا وقع اختيار مسطرة شرعية فلا يجوز الرجوع الى اخرى .

الشرط التاسع — يجب الا يكون المشتري شريكا من الشركاء ، وقد أدى الحال بفقهاء الاسلام الى ادخال هذا الشرط في عدد الشروط اللازمة لصحة الصفقه اعتماداً على ما ياتي بيانه وهو انه لا يتصور من الانسان شراء شيء وهو في ملكه والحالة أن هذا هو نفس ما يقع اذا كان المشتري في بيع الصفقة شريكا من شركاء البائع اذ في شرائه للكل شراء حصته الشخصية ، ولكن هل يوخذ من هذه الملاحظة الحكم بالغاء الصفقة فيما يتعلق بالكل في هذه الصورة ؟ ان الحكم بهذا لا يتفق مع مراعاة ارادة الفريقين التي يعتبرها الشرع الاسلامي كالشرط الاهم في العقود لان العقود في الفقة الاسلامي لا تنبني الا على المراضاة ، ولهذا أذكر الاجوبة المختلفة التي قررها فقهاء الاسلام فيما اذا وقع بيع لا حد شركاء البائع :

الصورة الاولى — باع شريك بالصفقة لاحد شركائه جميع الملك المشاع بينهم ووافق الشركاء الاخرون على البيع فتلك المصادقة تثبت صحة البيع ، قال في شرح العمل الفاسي ص ١٨١ : وان كان البيع لاحد الشركاء فان اراد بقيتهم البيع فلا اشكال .

الصورة الثانية — وقع بيع بالصفقة كما ذكر اعلاه وكان المشتري احد الشركاء وضم الشركاء الباقون الذين لم يبرموا عقدة البيع فيجري الامر كما اذا كان البائع لم يبع الا حصته وتصير المسألة صورة من صور الشفعة لا من صور الصفقة فشركاء البائع يعتبرون عند اختيارهم الضم كانهم شفعوا حظ البائع والحظ المذكور يقسم بينهم وبين المشتري على نسبة حقوق كل منهم كما ذكر ذلك السجلماسي ص ١٨١ حيث قال : وإذا أراد بقيتهم (أي بقية الشركاء) الضم (أي الشفعة) قسم نصيب البائع على المشتري وغيره من سائر الشركاء على حصصهم .

الصورة الثالثة — كما تقدم في الصورة اعلاه وقع بيع الصفقة لاحد شركاء البائع فصادق فريق منهم على البيع واختار الفريق الاخر الضم ، تحل هذه المسألة بكيفية تقارب ما ذكر في الصورة السابقة فيقدر البائع والفريق المصادق على البيع كأنهما لم يبيعا الا حظوظهما وأما المشتري والشركاء الذين أرادوا الضم فيدعون الى قسمة الحظ المبيع بينهم على نسبة حقوق كل واحد ، ففي هذه المسألة انقلبت صورة البيع بالصفقة الى بيع حظوظ مشاعة عقده

بعض الشركاء وضمه الاخرون وهذه هي صورة الشفعة نفسها ، وقال العلامة السجلماسي في شرحه للعمل الفاسي ص ١٨١ : واذا أراد بعضهم (أي بعض الشركاء) الضم وبعضهم البيع قسم نصيب البائع ونصيب من أراد البيع من الشركاء على المشتري ومن أراد الضم منهم (على نسبة حظوظهم وهذه هي القاعدة الجارية في الشفعة) .

الصورة الرابعة — كما تقدم في الصورتين اعلاه وقع بيع بالصفقة لا حد شركاء البائع فاختار فريق من الشركاء المصادقة على البيع وامتنع الفريق الاخر من المصادقة والضم فكيف تحل المسألة ؛ تحل المسألة وفق القاعدة المبينة اعلاه اذ مهما كان المشتري أحد الشركاء فلا محل للصفقة الحقيقية ، قال السجلماسي في ذلك ص ١٨١ وص ١٨٢ : لو كانوا (أي الشركاء) خمسة فباع واحد منهم لثان صفقة فقام ثالث واراد البيع وامتنع الاثنان الباقيان فلا يجبران على احد الامرين الضم أو البيع بل على الشفعة او اسقاطها ، ثم قال بعد ذلك : لأن الشريك لا يباع له الا ما يملك غيره لا ما يملكه هو كما تقدم في الجواب اعلاه واذا لم يبع له الا ما يملك غيره فالمبيع له البعض لا الكل فالمسألة من باب بيع الشفعة لان المبيع البعض لا الكل والله أعلم ، وان الشريكين المتنعين من الضم والبيع من الشركاء المذكورين قبل هذا الفرع يليه لا يجبران على بيع ولا ضم.

ان تحليل هذه الشروط التسعة يبين الكيفية الصعبة التي كانت عليها الصفقة في أول الامر ، فاذا ما تذكرنا أن الصفقة كانت في الاوائل متوقفة على اذن القاضي وكان من الواجب على المشتري ان يثبت لديه توفر الشروط المفروضة سهل علينا أن نرى تلك الحدود الضيقة التي كانت حائطة بها من كل جهة .

ومع ذلك تشتمل الصفقة من الوجهة الاقتصادية والاجتماعية على تسهيلات استثنائية لما تسمح به للشريك الذي يريد بيع حظه من اجتناب البخس الذي يلحق غالباً كل بيع اجباري كما تسمح لشركائه بالاحتفاظ على حظوظهم المشاعة بطريق الضم ان أرادوا ذلك فالمصلحة العامة تقضي اذاً بتوسيع نطاق الصفقة وبالتخفيف تدريجاً من تلك الشروط العديدة التي تجعل استعمالها من اصعب الامور وقد اتجهت الحركة الفقهية نحو هذه الغاية رغماً عن مخالفة الجهود التي بذلها الفقهاء المحافظون على الاصول حتى انه في اواخر القرن التاسع بعد مرور خمسة قرون قضيت في المذاكرة والابحاث لم يبق من جميع الشروط المفروضة الا شرط واحد وهو الشرط السابع المتعلق باتحاد المدخل .

***

هذا ويندر من أصاب من أولئك العلماء لعدم معرفتهم تماماً بدقائق اللغة العربية ومغازي الروح الاسلامية ، فبعضهم أخطأ في الترجمة وبعضهم لم يات بالحقيقة في التأليف ونشأ عن ذلك اشاعات فاحشة واذاعات فاسدة في الاوساط الاوربية ومن ذلك جعل الزواج الاسلامي عند بعضهم بمثابة بيع محض الحليلة كالمبيع والبعل كالمشتري والصداق كثمن البيع ، وأقول أن المسؤل بهذا هو الشباب الناهض الذي له المام باللغتين العربية والفرنسوية فيجب عليه مهما أمكن أن يترجم للغة الفرنسوية كل ما يتعلق بحياتنا الروحية والمادية قديمها وحديثها ويؤلف في هذه المواضيع الغزيرة الفائدة ما تسمح به قريحته اشهاراً للحقيقة وإظهاراً لما يشتمل عليه التمدن الاسلامي من جميل الافكار وشريف المبادئ ، وفي الختام أشكر الاستاذ المسيو پيل على خدمته القيمة وخالص انصافه وأرجو من اخواني المغاربة أن يقتفوا أثره وينقلوا الى اللغة الفرنسوية تلك الكنوز الفقهيه التي كدّ عليها أسلافنا الكرام قروناً طوالاً

الاحبـاس

توصلنا من ادارة الاحباس بالبلاغ الأتي :

في يوم السبت متم شهر جوان على الساعة العاشرة ونصف صباحاً وضع صاحب الجلالة الشريفة بيده الكريمة الحجرة الاولى لبناء المسجد الجديد بالقرية الحبسية بالدار البيضاء .

وقد مرت الحفلة على أحسن حال ، وشارك بالحضور فيها جمهور غفير من الناس في مقدمتهم صاحب الدولة الصدر الأعظم والسادات الوزراء والرؤساء ، وكتاب المخزن الشريف وسيادة الباشا وخلفاؤه وفضيلة القاضي وسائر اعيان المدينة والناحية .

وبعد ان افتتح فضيلة القاضي الكلام وخطب خطبة بليغة في الموضوع امام الجناب العالي تقدم جلالة السلطان ووضع الحجرة الأولى ثم رجع إلى قصره المنيف ، محفوراً بحرسه الشريف .

وسيسمى المسجد الجديد باسم صاحب الجلالة سيدي محمد بن يوسف وقد تحتوي مساحته على ٣٨٠٠ ميتر مربع ، ويمكن أن يضم بين رحابه عدة آلاف من المصلين، وسيكون من حيث شكل بنائه واتساع ارجائه كجامع الكتبية بمراكش الحمراء .

كما أرجو منهم ألاّ يقفوا عند هذا الحدّ بل يعرّفوا الى مواطنيهم أهم ما احتوى عليه التمدن الفرنسي من علوم الحقوق وغيرها ، ولا شك أن هذا التبادل العلمي يكون سبباً فعالاً لامتزاج المدنيتين وللتعارف بين الامتين فيقوم العلم الحق مقام الجهل المذموم ويحل الاحترام والوداد محل التنافر والبعاد . (الباحث)

آدابنا العربية [1]

للاستاذ عبد القادر المغربي

من كتابنا المعاصرين طائفة حديثة النشأة اتخذوا لانفسهم طريقة جديدة في الكتابة ترتكز غالباً على الادب الافرنجي ، وتحتذي مثاله في الاسلوب الانشائي .

وأنا أرى أن هذا لا يضر آدابنا العربية بل هو اقتباس أو تطور طبيعي في لغات الامم وآدابها : فان بعضها يقتبس من بعض اساليب كما يقتبس الفاظا .

لكن هؤلاء المجددين أفرطوا في انتحال اساليب الافرنج واكثروا الغض من أساليب كتابنا الاقدمين ، الى حد أن عطلوا — أو كادوا يعطلون قواعد اللغة العربية : فهم لا يبالون نحوها ولا صرفها ولا يتكلفون عناء مراعاة هذه القواعد في خطبهم وكتاباتهم ، بل ذهبوا الى أبعد من هذا : فزعموا أن كل كلمة عربية مجها ذوقهم وجب أن تموت ويخلفها من كلمات الاعاجم وتعابيرهم ما شاءوا وأحبوا .

وكنت منذ ربع قرن صنفت كتاباً سميته (الاشتقاق والتعريب) جوزت فيه ما جوزه أدباؤنا الاولون من استعمال الكلمات غير العربية في الكلام العربي وأثبت أنها لا تخل بفصاحته ، ولا تنزله عن درجة بلاغته ، ثم اني كدت أندم على هذا التأليف اذ بلغني أنه أصبح أداة بيد بعض المجددين فاتخذوه حجة لمذهبهم في اصطناع الكلمات الاعجمية بمقياس أوسع مما كنت قررته في كتابي المذكور .

ولا يخفى أن أدباءنا الذين كتبوا في فن البلاغة أختلفوا في بلاغة الكلام وفصاحته أمرجعها اللفظ أو المعنى ؟ فبعضهم جعل استجماع شروط الحسن في اللفظ هو معظم الفصاحة وجمهورها ، وقد راجت هذه الفكرة من بعد عهد الجاحظ ، ونفق سوق الكلام الضروب على غرارها أيما رواج ، ولا سيما في أواخر القرن الرابع للهجرة أي في عهد ابن العميد وتلميذه الصاحب ابن عباد .

وبقيت طريقة هذه المدرسة اللفظية — أي التي يعتني فيها بتجويد اللفظ — سائدة في بلاد العرب وفي دواوين ملوكهم الاعاجم حتى كان خاتمة أئمتها القاضي الفاضل في أواخر القرن السادس .

ثم من بعد هذا العهد أفل نجم فن البلاغة وأظلم البيان العربي وأصبحت الكتابة فيه صناعة لفظية محضة ، لا تعبر عن نفسية الكاتب ولا تميز شخصية أديب عن شخصية أديب آخر ، وانما أصبح كل من كتب تقريباً (فنوغرافاً) يحكي لنا صدى أفكار المتقدمين ويسرد علينا تعابيرهم بتغيير طفيف .

---

(١) الثقافة

وهذا ما حمل ادباء الافرنج على نقد آدابنا العربية بالجملة ، والازراء بكتاباتنا الادبية من دون تفريق ، حتى قالوا : انها الفاظ ترن وجعجعة من دون طحن .

مع أن بلغاء كتابنا الاقدمين الى عهد الجاحظ ما كانوا يقيمون للالفاظ وزنا كما فعل من بعدهم : فكانوا يرون أن البلاغة هي المعاني الجميلة الخلابة التي تلبس من لبوس الالفاظ القدر الذي يناسبها . ولا يكون فضفاضاً عليها ، ولعل الجاحظ من ارباب هذا المذهب : فهو لا يبالي الالفاظ والتأنق فيها والتكلف بها ، بل يرسلها كيفما اتفق من دون تعمل ولا تكلف ، وكأن سجاحة الالفاظ في عبارة الجاحظ وخلوها من التأنق وتكلف الاستعارة والمجاز والكناية وافانين الصناعة اللفظية اصبح امره متعالماً مشهوراً حتى للمتقدمين من ادبائنا ، فالبديع الهمداني جعل في مقاماته المشهورة مقامة سماها (المقامات الجاحظية) ضمنها نقد اسلوب الجاحظ من حيث سجاحة الالفاظ وارسالها على سجيتها وقلة الصناعة اللفظية فيها...

ولا نسمح لانفسنا ان نقول : ان حسن الالفاظ لا شأن لها في البلاغة والفصاحة وانما نقول : ان الافراط في التأنق ومراعاة الصناعة اللفظية يؤدي الى التكلف والاحالة وان الاهتمام بانتقاء الالفاظ والحرص على حشرها في الكلام يلهي السامع عن تعقل المعاني فيضطرب فهمه وتنقطع سلسة تفكيره ، ويفقد الكلام قوة تأثيره ، واذا ضاع التأثير ضاع كل شيء .

فالمعاني طيور ، تحملها أجنحة الالفاظ الى اوكار الاذهان ، فاذا لم تكن الاجنحة خفيفة مرهفة ، بل كانت كثيفة مثقلة بضروب الزينة والجمال المصنوع ، ثقلت الاجنحة فوقع الطائر دون الغاية ، فلنجتهد اذن في ان تكون اجنحة الفاظنا كأجنحة الطيور ، والا عجزنا عن ايصال المعاني الى الافكار ، والطيور الى الاوكار . . .

— النادي الادبي الاسلامي —

اجتمعت الجمعية العمومية للنادي الادبي الاسلامي السلاوي يوم الاحد ثاني ربيع الثاني الموافق ٩ يليوز بمقرها بمدرسة الاعيان وجددت انتخاب المجلس الاداري فاسفرت الانتخابات على النتيجة الآتية بتعيين السادات :

الرئيس : الحاج محمد علي عواد ـ نائب الرئيس محمد حصار ـ الكاتب : الصديق عواد ـ مساعد الكاتب : عبد المجيد حجي ـ أمين الصندوق : عبد الله الزواوي (جدد انتخابه) ـ مساعد امين الصندوق : رشيد زنيبر ـ قيم الخزانه : مولاي محمد الصابونجي (جدد انتخابه) الاعضاء المستشارون : عبد الكريم ابو علو ، وعمر عواد ، وابو بكر القادري ، وعبد الرحيم ابو زيد .

فنرجو للمجلس الاداري الجديد كل نجاح وتوفيق .

إرشادات صحية

الزائدة المعوية [1] APPENDICITE

من اسمها نستدل أنها ليست عضواً عاملاً بل بقية أو أثر عضو كان عاملاً فيما مضى واستغنت عنه الطبيعة لعدم لزومه ، على أن بعض الاطباء يعتقدون أن له افرازاً خاصاً يؤثر على حركة الامعاء الغليظة ، ولوجود نسيج ليمفاوي داخلها يشبه نسيج بنات الاذن سميت ابنة الاذن البطنية ، ومن الغريب ان البعض يلاحظون ان التهاب الزائدة يتأتى احياناً من الروماتيزم ، وهذا المرض له علاقة ببنات الاذنين أيضاً ، ان هذه البقية العديمة النفع كما نعلم حتى الآن قد يكون لها نفع لم نتوصل الى معرفته ، وكثيراً ما تكون سبب الموت الزؤام ، ولشدة الوهم المتسلط على العموم في هذه الآونة بسبب التهاب الزائدة واخطارها كثيراً ما تقضي على حياة غير المصابين بها لتعرضهم الى عملية بدون لزوم ، ومعلوم أنه لا توجد عملية مهما كان نوعها بدون خطر البتة سواء كان بتأثير البنج أو عدم المدافعة في الجسم بسبب بعض امراض ظاهرة أو مخفية أو بطريق تلقيح الميكروب بالجرح عن غير قصد فيلتهب البريتون ويقود الى الموت في بعض الاحيان .

ولا ابالغ اذا قلت ان أكثر من نصف الذين يعرضون انفسهم للعملية هم غير مصابين بالتهاب الزائدة بل يشعرون باعراض تشابه بعض اعراض الزائدة وقد تكون من مرض آخر أو نتيجة وهم فقط ، وخير للمرء أن يكون جاهلا اعراض الزائدة من أن يكون عنده بعض الالمام باعراضها فقط اذ يحسب كل عرض مؤلم متأتياً عن التهابها .

والتهاب الزائدة يظهر في كل الاعمار انما تراه اكثر ظهوراً في سن الخامس عشرة الى سن الثلاثين وقد يكون نادراً بعد الاربعين وقبل الثلاث ، يظهر هذا المرض في الذكور اكثر من الاناث بنسبة ٤ ـ ١ ويظن ان للوراثة تأثيراً عليه على نوع ما لأننا نجد عدة افراد من عائلة واحدة مصابين به .

---

[1] مجلة الشرق.

يوجد عدة امراض ذات اعراض تشابه بعض اعراض التهاب الزائدة ، فعلى الطبيب أن يتحقق ويفرق جيداً بين أحد هذه الامراض والتهاب الزائدة . وأذكر قسماً منها على سبيل المثال :

١ً : مغص في الكلى ، ٢ً : مغص في الكبد أو المرارة ، ٣ً : حبل خارج الرحم ، ٤ً : صديد في قناة المبيض ، ٥ً : سرطان في الاعور ، ٦ً : التهاب المعى ، ٧ً : التهاب البريتون ، ٨ً : كلى متحرك أو ساقط ، ٩ً : رشح مخاطي في الاعور ، ١٠ً : عقدة مصران ، ١١ً : التهاب البنكرياس ، ١٢ً : في بدء مرض ذات الرئة قد نظهر اعراض شبيهة بالتهاب الزائدة ، ١٣ً : نوراسيتنيا ، ١٤ً : قبضٌ مستعص وغازات في المصران .

اذا تحقق الطبيب أن الزائدة ملتهبة فالعملية لاستئصالها هي خير علاج لها ، فاذا كانت حادة فالعملية يجب أن تكون ضمن ٤٨ ساعة الى ثلاثة أيام على الاكثر واذا لم يكن ممكناً فيجب التريث وان تتعالج حتى يمضي دور الالتهاب الحاد أي لمدة عشرة أيام تقريباً لان العملية بين هذين الحدين مخطرة جداً .

اذا كان الالتهاب مزمناً ويحدث في بعض الاحيان حرارة في الليل فاستئصال الزائدة واجب ليلا تسبب التهاباً حاداً ، أما ما سوى ذلك فلا يجب أن يتعرض العليل لخطر العملية ، وقبل الاقدام على العملية يجب فحص الجسم والدم والبول لنرى اذا كان العليل يقدر أن يقاوم صدمة البنج أم لا ، فاذا تبين ان الجسم يقدر على المقاومة فالعملية هي الاكثر نجاحاً للسلامة من خطر التهاب الزائدة ، أما اذا لم نتحقق التهاب الزائدة أو أن العليل لا يقدر على المقاومة لاخطار العملية فلنترك العليل لعناية الطب فقط لان الجراح عوضاً عن ان يسلم العليل معافى الى أهله يسلّمه اذا قدّر له الحياة بعد العملية على حاله السابقة يتألم ويلعن الجراحة والطب ، فعلى الطبيب أن لا يضع السكين حيث يجب وضع الدواء ولا يصف الدواء حيث لا بد من المبضع وعليه أن يدرس حالة كل مريض الدرس الوافي ليسير على نور في الطريق الاسهل والاسلم ليوصل المريض الى حظيرة السلامة واذا بطل الهوس من المريض والطبيب قلّت كمية العمليات وتناقصت أخطار الموت نقصاً محدوداً .

الدكتور الياس خير

حول رياضة السباحة

نسر كثيراً عند ما نشاهد شبابنا الناهض يتسابق الى حومة البسالة والبطولة مما يفسح امامنا مجالا واسعاً لآمال طالما ضاق الصدر بها يأسا وقنوطاً اذ أصبحت كتلات اليوم تطمح عن شعور متحمس الى ما يبعث فيها قوة وجلداً ويكسبها شرفاً ومجدا فهي تبحث بكلها وكلكلها عن الوسائل الموصلة لجعلها خير خلف لخير سلف عاملة على الاكتساب لاعلى الانتساب موقنة ان المرء بمحصوله لا بأصوله وبمجهوده لا بجدوده تريد تحقيق العصامية فيها نجح الله آمالها ، نعم كان سلفنا الصالح المثل الاعلى والنموذج الكامل في التمرن على استمداد القوة واكتساب البطولة فكان يخوض معامع عميقة من الرياضة يتدرب بها على دفع ما نزل وينزل من كوارث الايام وحوادثها حتى اذا فاجأت كان قد اعدَّ لها العدَّة مدافعاً عواصفها الفتاكة شأن العاقل فضلا عن الفاضل :

يمثل ذو اللب في عقله
مصائب من قبل ان تنزلا
فان هي قد نزلت لم ترع
ه لما كان من قبل قد املا

ولقد لمح القلم لشيء من هذا في مقال سابق بيد انه الان يعود الى نوع خاص : (رياضة السباحة) ، وليس يخفى على من له ضرب من التمييز ما للسباحة من المفعول المحمود في الابدان الضعيفة ، فقد كان الاقدمون يهتمون بها اهتمامهم العظيم لكونها تقوي العضلات وتنشطها دون ان تتعب البدن تعباً شاقاً ، وهي بدون شك من اقوى المروضات البدنية حيث انها تجمع بين الرياضة والنظافة فضلا عن انها تجعل الاستحمام بالماء البارد مقبولا عند

الاطفال حتى وعند الكبار ايضاً الذين لا يحسنونها ، ولا شيء ينشط القوى العضلية ويسكن الجهاز العصبي ويزيد في خفة ومرونة الانسجة مثل رياضة السباحة وهي رغم ذلك تهيج القابلية وتساعد على الهضم وتحسن تغذية البدن وتعدل وظائف الرئتين والقلب وتزيد في الصفات العقلية قوة ونشاطا زيادة على تنبيه الجلد وتنظيفه وانفتاح مسامه وكثرة مرونته ، فالسباحة والحالة هذه تفيد المهزولين (عكس ما كنا نسمع قبل من بعض المتطببين) وتفيد اصحاب المعى الضعيفة والمصابين بالامراض العصبية وترد النوم لاجفان المصابين بالارق كما يقول الدمشقي في الاخلاق.

وعلى السابح ان يتنفس بكل هدو وسكينة ويتصور ان الماء مستند طبيعي وان يترك الوهم والخوف جانبا ولا يلزمه ان يصلب اعضاءه كما يفعل الكثيرون عند ما يحاولون السباحة لاول مرة بل يلزمه ان يتراخى ويحرك ساقيه ويديه بكل تأن ، هذا ويخشى بعض الناس من غرق الاولاد على اني لا ارى عذرا للاباء في هذا الخوف فان الولد اذا غرق وهو يتعلم السباحة او غرق لكونه لا يحسنها فاللوم في الحالتين عائد على ذويه لانهم لم يراقبوه وقت تعليمه او لانهم اهملوا تعليمه بالمرة اما جهلا بالتعاليم الاسلامية الأمرة بذلك او اعراضاً عنها والامر لله ، وفي المثل الدارج الباعث على السباحة الحاث على تعلمها : (الذي يحسن السباحة له عمران) وانت خبير بقصة الملاح مع العالم النحوي مما يدفعنا لخوض غمارها والتضحية بجزء من وقتنا النفيس في الترويض على لجج المياه وتلاطمها لا علينا في المخاطرة اذ نعلم علم يقين ان من عرف ما طلب هان عليه ما وجد بيد انه ايها الشاب روض نفسك على السباحة لا على انك تقلد فيها أمة الافرنج عند ما ترى السواحل البحرية ملئ بالدكاكين المعدة لها بل على أنك تمثل سنة نبيك أبي القاسم صلوت الله عليه ذلك الطبيب الماهر والمشرع الاعظم الذي فعلها وأمر بالجري على مقتضاها.

وهنا اقترح عليك زميلي الشاب ان تعتام ظرفاً خاصاً للسباحة حتى لا أجدك في فوضى من الاباحية والتهتك اللذين يتحاماهما دينك المقدس وتتصادم واياهما المبادئ الاسلامية السمحة فأقول وخير القول ما كان حقاً : ان العاقل المفكر مهما يقع بصره على ذلك المنظر المخجل لدى المسبح الا ويأسف حازناً من جهة ويسر شيئاً ما من اخرى ... والاسلم من ناحية الطاهرة الدينية والنزاهة الاخلاقية ان تحول الاتجاهات عن هذا السم النافع الذي ينخر فينا بسريانه في شراييننا فتختار التغليس بالسباحة والتبكير بها وبذلك نكون قد حصلنا على المصلحتين وأعظم بهما مصلحة البدن ومصلحة الدين في جو هاديّ من تكدير قداسة الاخلاق الطاهرة.

كما أرجوك عزيزي الشاب أن تطيل ذلك التبان (سراويل العوم) حتى يصل الى الركب ضرورة أن الفخذ من الرجل عورة ولا بد يوم بستره كما ورد عن الشارع الاعظم عليه السلام فكيف به من المرأة ما شاء الله وان تجعل من وراء التبان وامامه خرقة طويلة تضرب الى الركب ايضاً تحسم ما يخدش حتى تخرج في سباحتك من مأزق التحديد المشوه الملوث ، نعم ان كان اخي المغربي الحر دين غيرك يساعده على ما تراه ويخوله اياه فله دينه ولك دينك إربأ بنفسك ايها العاقل ان تلج ذلك الميدان وتنافس فيه غير مكترث لدينك ولا مقيم له وزنا ارجع الى تقاليده الحية وقد استه الحقة واعمل فالجو فسيح بين يديك وانشر مذكراً لعل الله يهدي بك رجلا وذلك منشود كل مسلم حي.

ومن اللطائف هنا ما يحكى ان صديقين نزلا للسباحة فابتعد احدهما عن الاخر حرصاً على التستر وجرياً على موجب الحشمة والمروءة فسبحا وبينما الامر كذلك اذ طلع احدهما والتفت باحثاً عن زميله فلم يجده اذ غرق فأنشأ هذا يقول :

يا بحر مالك قد اتيت بمثل ما
يقال (؟) فيك مخبراً بعجيب
الله اخبر ان فيك حياتنا
ولأي شيء مات فيك حبيبي

فلم يلبث ان طفا صديقه على وجه الماء حياً ، وبهذه اللطيفة واضرابها يتجلى تجاهك ما للرجال من الاهتمام بالاحتفاظ على الستر حتى انك تراه هنا قد ادى هذا الصديق الى التضحية بالغرق لانفراده عن اخيه بالسباحة وبهذا أيضاً يبرز امامك مثال صادق على الصداقة الحقة المنشودة . الجراري

قول الكاتب الفاضل أن النبي صلى الله عليه وسلم «فعل» السباحة ليس لها فيما نعلم سند ، والسباحة وكل ما يصلح الجسد من سائر أنواع الرياضات أمر يتحتم تعميمه ، وما يرشد اليه المقال من التستر حسن على أن شدة التضييق - في نظرنا القصير - لا محل له هنا ما دام الشيء الذي يهم أولاً هو جلب الناس الى السواحل البحرية .

اخبار

— لصديقنا الفاضل الاديب المفكر السيد احمد الزبدي مكانة في القلوب يغبط عليها ومثآثر في سجل الانسانية يعرفها له كل الناس بسائر الجهات فهو من اعيان الرباط المحبوبين وكاتب الجمعية الخيرية الاسلامية الرباطية المشهورة بخدمتها للمعوزين والضعفاء .

وقد اكمل الله له النعمة واتاح له الحظ بالرحلة إلى الحجاز لاداء فريضة الحج فبلغ المامول وفاز بالغرض المقصود وزار القطر المصري وعرج في عودته على أرض الشام وجبل لبنان وفلسطين والبلاد التركية للاطلاع على شئونها واستفاد اشياء كثيرة كان في حاجة الى معرفتها واضافتها الى بقية معلوماته الواسعة وخبرته المشهورة وانتهى الى الممالك البلقانية وجل العواصم الاوروبية مما لم يدركه الا القلائل من الرجال .

وقد كان يصحبه في رحلته ولداه المهذبان الحاج محمد والحاج التهامي .

ومن أعيان العاصمة الرباطيه الذين حظوا أيضا باداء فريضة الحج هاته السنة وانتهز الفرصة للتجول في البلاد الاسلامية والوقوف على أحوالها صديقنا السيد الحاج الفاطمي بركاش ونجله الاديب السيد الحاج مصطفى ، والسيد الفاطمي بركاش من رجالات المغرب المشهورين بالعمل المثمر والنزاهة والاخلاص .

فلهم جميعاً تهنياتنا بالاياب وتبريكنا لهم بالحج المبرور والسعي المشكور .

— فجع المغرب الاقصى بموت علم من اعلامه المشهورين وهو القاضي العالم والاديب الشهير الشيخ أبو بكر الشنتوفي فانهد بموته ركن من اركان الادب العربي الذي كان يغلب على هذا الرجل في سائر حياته واطواره وكانت الخسارة عظيمة والخطب جسيماً .

وقد سبق للفقيد ان تقلب في وظائف كثيرة نذكر منها انه كان سفيراً للدولة الحفيظية وعين بعد ذلك في خطط مخزنية آخرها توليته القضاء باحواز البيضاء الذي قضى فيه زمناً طويلاً ثم حدث ما أوجب تخليه عن العمل واخلاده إلى الراحة حيث صفاء الفكر من مجهود الاشتغال

والعكوف على مطالعة الاسفار ونظم الاشعار .

وللرجل مكانة في الادب يقدرها له عارفوه فقد كان شاعراً مبدعاً وكاتباً بليغاً تذكرك كتابته ترسل القرطبيين والاشبيليين ويحاكي باسلوبه المنثور الفصل الذي كان يصدر عن مثل الفتح ابن خافان وصاحب الذخيرة ابن بسام ، وقد ساعده على ذلك اضطلاعه الكبير بالادب العربي المتين وتوفره على ثروة فائقة من اللغة العربية الخالدة .

وإذا كان قد لقي في آخر حياته من عنت الحياة ومصائب الدهر التي لا يخلو الادباء الكبار من امثالها فهو لم يتزعزع ولم يستسلم لليأس قط فبقي صابراً محتسباً إلى أن لقي ربه راضياً ، فمع شدة ما أصابنا من الاسف العميق على موته وخسارة الادب فيه نتقدم إلى اسرته الكريمة وانجاله الابرار بتعزيتنا القلبية متمنين لهم الصبر والاجر وللفقيد الرحمة والغفران .

— في الشهر المنصرم أقامت البلدية بسلا المدينة التاريخية باقتراح من مراقبها الحازم الم. كبريلي حفلة انيقة بمناسبة تقليد الباشا الهمام العالم المطلع السيد الحاج محمد الصبيحي الوسام العلوي من رتبة التطويق ، وقد كانت الحفلة زاهية بحضور اعيان البلدة السلوية وشيوخها وشبانها الامر الذي يدل على محبة الجميع للمحتفل به وينبئ على مكانة الباشا في قلوب السلويين .

والباشا جدير بهذا العطف وخليق بهذا التكريم والتطويق الغالي الذي حازه عن جدارة وكفاءة ، ونحن بدورنا نضع بين يديه تهنياتنا القلبية مشفوعة باطيب التحيات .

— صدر قرار وزيري بتعيين الاستاذ سردون القاضي بالمحاكم الفرنسوية مندوباً مخزنياً بالقسم العرفي الذي انشئ اخيراً بالمحكمة العليا ، وقد تقلب الم. سردون في وظائف متعددة من جملتها المحاماة الى أن سمي أخيراً بالمحاكم الفرنسوية ، وهو استاذ بالمعهد العلمي بالعاصمة وله كتب قيمة في اعراف القبائل واخرى في الفقه الاسلامي ومعرفة جيدة باللغة العربية جعلته يطالع في بحوثه الاصول من غير احتياج الى واسطة الترجمة وقد نشرنا له في ملحق من هاته المجلة محاضرة نفيسة في المصطلحات الفقهية تشتمل على نظريات سديدة في هذا الباب كان القاها بالعربية في مؤتمر المستشرقين الذي انعقد في العام الماضي بفاس ولخصها عدد من الجرائد ، وقد اسند له قدماء المحاربين رئاسة لسانهم جريدة « ما بعد الحرب » مدة طويلة فاظهر في الصحافة ما أظهره في غيرها من الاعمال التي تعاطاها ، فالاستاذ سردون بمقتضى معارفه الغزيرة وتنوع الاشغال التي تعاطاها من الرجال القليلين الذين جمعوا بين تعاليم الكتب والاسفار والتجارب العلمية ولا شك في ان دخوله لادارة الامور الشريفة يؤثر كثيراً على سير هاته الادارة التي تحتاج الى امثاله من الرجال .

فنهني الاستاذ سردون بوظيفه السامي الجديد .

بمناسبة العطلة الصيفية
يصدر العدد المقبل
في شهر جمادى الاولى

الكتب و النشريات

[الطريقة الواربة ، في قراءة الحروف العربية] للاستاذ الشريف السيد عبد السلام القصري العلوي في مبادئ القراءة والتهجية ، على القاعدة العصرية ، وهو أول كتاب من شأنه بهاته الديار ، يشكر عليه المؤلف شكراً جزيلاً . (يطلب من مؤلفه بطنجة وثمن النسخة ثلاث فرنكات ونصف)

— الاعلانات الشرعية —

وزارة الاحباس

اعلان بسمسرة

في يوم الاربعاء تاريخ ٢٢ غشت ١٩٣٤ موافق ١١ جمادى الاولى عام ١٣٥٣ على الساعة العاشرة صباحاً تقع بنظارة الاحباس بوجدة سمسرة بالمزايدة لبيع قطعتين من الارض من احباس اولاد ابن مني مساحتهما تقريباً ٥٦٥٧ و ٢٦٧٩ ميتر مربع بالمدينة الجديدة بوجدة .

وتبدأ المزايدة من ١٢٠٠٠٠ فرنك .

وللاستخبار عن هاته السمسرة يخاطب ناظر الاحباس بوجدة ووزارة الاحباس وادارة المراقبة الحبسية بادارة الامور الشريفة بالرباط .

وزارة الاحباس

اعلان بسمسرة

في يوم الاربعاء تاريخ ٢٩ غشت ١٩٣٤ موافق ١٨ جمادى الاولى ١٣٥٣ على الساعة العاشرة صباحاً تقع بمكتب ناظر احباس الزوايا بالرباط سمسرة بالمزايدة لبيع قطعة من الارض مساحتها نحو ٤٤٥ ميتر مربع بدرب تمارة بالرباط .

وابتداء المزايدة من ١٧٨٠٠ فرنكاً .

وللاستخبار بشأن هاته السمسرة يخاطب ناظر احباس الزوايا بالرباط ووزارة الاحباس وإدارة المراقبة الحبسية بادارة الامور الشريفة بالرباط .

Imp. Nouvelle - Rue de la Mamounia - RABAT - Le Gérant : Boubker ZNEBER



مشترات ورسائل باللغة العربية في (تربية الاطفال الصحية) تعطى مجاناً في

- دار نيسلي -

بملتقى نهجي فيدرين وكولي - بالدار البيضاء

يوليوز 1933 عدد 11

مجلة المغرب



Francs : 5

٥ خمس فرنكات

Juillet 1933 — السنة الثانية — عدد ١١ — ربيع النبوي عام ١٣٥٢

مجلة المغرب

Majallat El Maghrib

Revue mensuelle — رئيس التحرير : محمد الصالح ميسة — مجلة شهرية

Rédaction et Administration
Immeuble Mathias
Rue Jules-Poivre — RABAT

Publicité :
Agence de Casablanca : 137, Avenue Mers Sultan

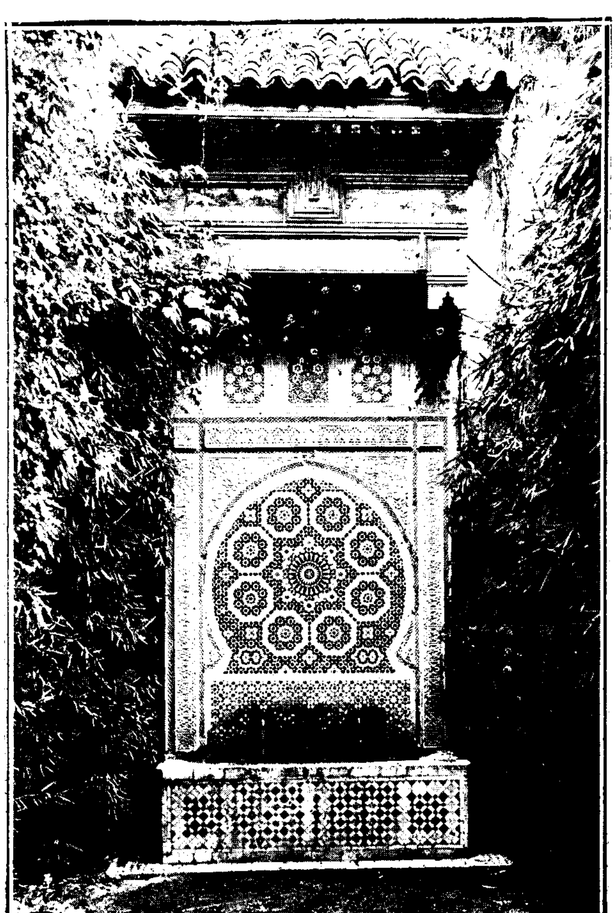
الادارة والتحرير
ملك ماتياس — نهج جول بوافر — بالرباط
الاعلانات :
فرع الدار البيضاء ١٣٧ شارع مرس سلطان

Prix de l'Abonnement pour l'année :

Maroc, Algérie, Tunisie, Syrie :	60 frs.
France et Colonies :	100 -
Etranger :	120 -

الاشتراك عن سنة

المغرب ـ الجزائر ـ تونس ـ سوريا	٦٠ فرنكا
فرنسا ومستعمراتها	١٠٠
الممالك الاجنبية	١٢٠



« سقاية » النجارين بفاس



مسجد القرويين بفاس

رئيس الحماية الجديد

عينت الوزارة الفرنساوية سعادة السفير م. هنري بونسو مندوب فرنسا السامي في سوريا مقيما عاماً بالمغرب بدلا من سعادة م. لوسيان سان العضو بمجلس الشيوخ الذي انتهت مدة ماموريته في سادس عشر يوليو ولم تجد الحكومة وسيلة الى تجديدها بمقتضى القانون الصادر سنة ١٩٢٨ الذي لا يسمح باسناد الماموريات الى اعضاء مجلسي النواب والشيوخ الا لمدة ستة اشهر لا غير وقد اعربت الوزارة لسعادة م. لوسيان سان عن اعترافها له بالجميل على الخدمات العظيمة التي قدمها لفرنسا بالقطرين التونسي والمغربي الذين مثل فيهما الحماية مدة ١٣ سنة بكل كفاءة واقتدار.



جناب م. هنري بونسو

وان المهمة التي اسندت لصاحب المجادة م. هنري بونسو لخطيرة جداً وسيجد امامه في الايالة المغربية قضايا هامة تستدعي من قبله ارادة قوية وتبصراً شديداً ، وقد نعتبر ما يتعلق من هاته القضايا بالاهالي اجدر بالتقديم على غيرها طبعاً ، فان ادارات الحكومة سبق لها ان منحت الاصلاحات المادية ومقتضيات الاستعمار الحظ الوافر من الاهتمام الذي تستحقه ، وهي وان كانت لم تهمل شئون الاهالي فأدت في سبيل ذلك خدمات جليلة لا تذكرها الامة المغربية الا بالشكر والثناء فان هناك قضايا كثيرة لم تستوف كل حقها من العناية وستتطلب من قبل الرئيس الجديد اهتماماً خاصاً وجهوداً متوالية .

وكل ما تبلغناه من الاخبار عن عواطف صاحب المجادة م. هنري بونسو وعن اقتداره يدعو الى كبير الامل .

| فجلة المغرب | تثني على همة الراحل العظيم سعادة م . لوسيان سان وتشكر لزوجته الكريمة اعمالها الخيرية وترحب بالقادم سعادة المقيم الجديد داعية له بالتوفيق والنجاح .



قصر مارنياك — مقر م. لوسيان سان بفرنسا

اختلاف لهجات العرب

سؤال تلميذ : « جاء في عدد من (مجلة المغرب) الغراء ضمن مقالة صنعاء اليمن اشارة الى لهجات لغة العرب وكلام على بعض هنوات قبائل منها كطمطمانية حمير وشنشنة اليمن وامثال ما ذكرتم ، وبصفتي تلميذاً بكلية القرويين ارغب منكم افادتي بكتب بيان شاف لهذه اللهجات تعميما للفائدة واتماماً للحديث الخ. م . ج . »

وقبل الجواب عن هذا السؤال نقدم هذه الفذلكة توطئة وتمهيداً فنقول : اللهجة هي اللسان المراعى فيه حال نطقية خاصة دون غيرها والتعبير المستقر فيه على كيفية لازمة من عدة كيفيات ، وما عبرنا عنه بالاحوال والكيفيات هو ما يعبر عنه عادة بالمسائل وذلك كالترقيق والتفخيم والتتميم والهمز والتليين والسرعة والبطء والوصل والقطع والامالة وعدمها وما الى ذلك من النبرات والغنات الصوتية الساذجة .

وما اختلفت لهجات العرب رغم اتحاد اصل لغتها الا لانها قد اختلفت قبائلها في موضوعات الخطاب بتنوع الاغراض وان كانت متحدة الاصل والباعث فترى القبيلة الفلانية مثلا تتناول الكلام على البعير والقتب والعقال والمشفر ولا تعرف سوى ذلك الا نادراً ، وترى العشيرة الفلانية مثلا لا تعرف الحديث الا في اغراض النخلة والفلاة والسيف والفرس وما اشبه ذلك من الاعلام والالفاظ التي كان يكثر دورانها على السنتها لتخصصها بطبيعة البلدة والمعيشة وما يقتضيانه من الاختلاف الفرعي تحت الاتحاد الاصلي .

واختلاف البيئة في الجملة له الاثر الاول في تنويع الكلام وتوجيه الاغراض وتوليد الوجهات والمقاصد أو توحيدها وقصرها وعقمها .

كما ان العرب قد انصاعت في حياتها الى حكم نزوح الديار وتنقل الركاب في انتجاع الكلا وارتياد مواقع القطر ، ولهذه الظاهرة ايضاً آثارها القوية في خلق الاختلاف اللهجوي وتفريق الوحدة الفرعية اللغوية تبعاً للعزلة المعيشية التي من شأنها تضييق نطاق الحياة وقصر اغراض الخطاب على التافه البسيط من سفاسف الماكول والملبوس مثلا .

هكذا رزئت العرب في جاهليتها ببلية التفريقة كما اقتضته ارضها القاحلة وامها البدوية وشعوبها الرحالة ، فلم تكن لها جامعة عامية او دينية او تجارية او زراعية او سياسية تجمع لها شتات مقتضيات الحياة من لغة ومرافق وتسهيلات ، بل ظلت على ذلك مستنيمة الى المنازعات والمشاحنات الداخلية حتى ظهور الاسلام بلغة القرآن المبين الذي كان له اكبر اثر واعظم يد في توحيد تلك اللهجات وقتل هنواتها في لغة قريش الفصحى الغنية الحية المقبولة المتسعة لسائر اغراض الحياة .

ماتت تلك اللهجات أو جلها الا بقايا من لهجات حمير تاخر انتساخها بلغة قريش لان المعروف انها لم تكن مختلفة معها في امر جوهري كما سبقت اليه الاشارة في مقالة (صنعاء اليمن) وانما هي مخالفات في شبه اعراب او اسلوب او تصريف او بترادف اللفظ الواحد المتعدد

المعنى كالشناتر مثلا بلغة حمير ، الاصابع بلغة قريش ، وكالكتع عند حمير الذيب عند قريش مثلا ، وكانطى في كلام حمير ، اعطى في لغة قريش ، على أن كلمة انطى هاته ، قد استعملها القريشيون ايضاً وسياتي لنا اخيراً انها من هنوات الانصار ، وجاءت في احدى الرسائل التي كتبها علي بن ابي طالب كرم الله وجهه عن النبي عليه السلام الى بعض قبائل العرب ولم يحضرني نصها .

اذا عرفت هذا ايها السائل ، فاعلم ان لهجات العرب اللغوية متشعبة كثيرة ، واحسن من كل ما نكتبه نحن من انواع وتفاسير تلك اللهجات ما كتبه اديب الشرق الكبير مصطفى صادق الرافعي في كتابه « آداب العرب » نقتبس منه ما يلي :

من اللهجات العربية لهجة ربيعة ومضر وقد كانوا يجعلون بعد كاف الخطاب في المؤنث شيناً فيقولون : قابلتكش في قابلتكِ وكان قسم منهم يحذف الكاف ويكتفي بالشين فيقول قابلتش في قابلتكِ وكانوا يجعلون بعد الكاف او مكانها في خطاب المذكر سيناً فيقولون : قابلتكس في قابلتكَ .

وكان أهل اليمن يجعلون الكاف شيناً حيثما وجدت فيقولون عليش به في عليك به .

وكانت تميم وقيس يبدلون الهمزة من اول الكلمات بعين فيقولون عنك في انك وعرنب في ارنب وهلم جرا .

وكانت هذيل تبدل الحاء في الكلمات بعين فيقولون في (الحلم حليُ كل حلاحل) مثلا (العلم على كل علاعل) وهلم جرا .

وكانت قضاعة تجعل الياء المشددة جيماً فتقول في مصريّ مصريج وفي لغويّ لغويج .

وكان اهل اليمن يجعلون مكان السين تاء في الالفاظ فيقولون الفرت بدل الفرس .

وكانت ربيعة تكسر كاف الخطاب في الجمع فتقول : وطنكِم في وطنكُم .

وكانت سعد وهذيل والازد وغيرهم يجعلون العين الساكنة نوناً اذا جاورت الراء فيقولون في اعرابي انرابي.

وكانت طيء تقطع اللفظ قبل تمامه فتقول جاء الحكا بدل الحكام .

وكان عرب الشمر يحذفون بعض الحروف اللينية فيقولون (مشا الله) في ما شاء الله .

وكانت حمير تبدل لام التعريف ميما فتقول في السلام عليكم (امسلام عليكم) .

وكان منهم من يبدل الميم باء والباء ميماً فيقولون في بلد (ملد) وفي طبرية (طمرية) .

وكان منهم من يبدل تاء الجمع هاءً اذا وقفوا عليها فيقولون البناه في البنات .

ومنهم من كان يقلب الياء الفاً بعد ابدال الكسرة التي قبلها فتحة من كل ماض ثلاثي مكسور العين فيقولون في رضى (رضا) .

ومنهم من كان يبدل الهمزة في بعض المواطن هاء فيقول (هن اجتهدت سدت) بدل ان اجتهدت سدت.

ومنهم من كانوا يقولون (مبيوع) في مبيع وما ماثله .

ومنهم من كانوا يقلبون الالف في الوقف ياء فيقولون (النويْ) في النوى (والهديْ) في الهدى .

ومنهم من كان يقلبها همزة فيقول (النوأ والهدأ).

ومن كان يقول اولالك في اولائك .

ومنهم من كانوا يحذفون نون اللذين واللتين في حالة الرفع فيقولون اللذا واللتا بدل اللذان واللتان ، ومنهم من كان يشددها فيقول (اللذانّ واللتانّ) .

ومنهم من كان يقول في الذي (ذو) وفي التي (ذات) ولا يغيرونها في أحوال الاعراب .

ومنهم من كان يقف على الاسم المنون بالسكون في كل أحوال الاعراب فيقول (اكلت تفاحْ) .

ومنهم من كان يبدل التنوين في الوقف من جنس حركة آخر الكلمة فيقول (جاء محمدو ومررت بمحمدي).

ومنهم من كان يضعف الحرف الاخير من الكلمة في آخر الوقف فيقول (جاء محمدّ) .

ومنهم من كان يقلب الياء بعد الفتحة الفا فيقول : (لباك) في لبيك و(علاك) في عليك .

ومنهم من كان يبدل الحاء هاء فيقول (لا تفره) في لا تفرح (والارجه) في الارجح .

ومنهم من كانوا يكسرون اول ما يجيء على وزن فعيل وفعل اذا كان ثانيها حرفاً من حروف الحلق فيقولون في سَخيف ونَجيب (سِخيف ونِجيب) وفي َفهم (ِفهم) .

ومنهم من كان يكسر لام الجر مطلقاً مع الظاهر والضمير فيقول (الفْضل لِك ولِه) .

ومنهم من كان يضم هاء الغائب مطلقاً اذا وقعت بعد ياء ساكنة نحو (اليهُ وعليهُ) .

ومنهم من كان يضم هاء التنبيه فيقول يا ايهُ الرجل

ومنهم من كان يسكن ضمير النصب المتصل كقول شاعرهم :

واشرب الماء ما بي نحوه عطش
الا لان عيونهْ سال واديها

ومنهم من كان يبدل اواخر بعض الكلمات المجرورة ياء كقولهم الثعالي في الثعالب والضفادي في الضفادع .

وكان بعضهم يقلب بعض الحروف ياء كقولهم في سادس (سادي) وفي خامس (خامي) .

ومنهم من كان يجعل الكاف جيماً فيقول (الجعبة) بدل الكعبة .

وبعضهم ينطق بالتاء طاءً كقولهم افلطني في افلتني .

وبعضهم كان يقول لأنّني في لعلني ويقول تلعزم في تلعثم ويقول هِوَ وهِيَ في هُوَّ وهِيَّ .

وبعضهم يقول في نعم نِعِم ونِعِم ونحم .

وبعضهم يبدل هاء التانيث تاءً في الوقف فيقول هذه امتْ وسمع بعضهم يقول يا أهل سورة البقرت فاجابه مجيب ما أحفظ منها آ يت .

وبعضهم يقول علاية في عليه وبعضهم يقول عِليه وعليهِ بالامالة .

ومنهم من كانوا يشربون الشين المجزومة صوت الجيم فتنطق كحرف G الفرنجية

ومنهم من كانوا ينطقون الصاد متى كانت ساكنة زاياً مفخمة غير خالصة فيقولون في مصدر مزدر، وقد يضارعون بالصاد ايضاً منطق الزاي اذا كانت الصاد متحركة فيقولون في صدق (زدق) وربما ضارعوا بها وهي متحركة وبعيدة عن الدال نحو(الزراط)في الصراط.

ومنهم من كانوا يضارعون الشين بالزاي اذا كان بعدها دال فيقولون (ازدق) في اشدق .

وكان منهم من ينحي بالالف نحو الواو فينطقونها كحرف O الفرنجية كقولهم (الصلوة) في الصلاة (والزكوة) في الزكاة وقد كتبت هاتان الكلمتان في المصاحف على هذه اللغة .

وكان منهم من ينطق لفظة كافر مثل جافر وهو حرف بين الجيم والكاف .

ومنهم من كان ينطق الجيم كالكاف فيقول في رجل وجمل (ركل وكمل) .

ومنهم من كان يقول في مثل اجتمعوا (اشتمعوا) وفي مثل اجدر (اشدر) .

ومنهم من كان يقول في مثل اجتمعوا (اجدمعوا) بالدال .

ومنهم من كان ينطق القاف كالكاف فيقول (الكوم) بدل القوم وهي لغة بعض الناس اليوم في مصر وقد قال الشاعر بهذه اللغة :

ولا اكول لكدر الكوم كد نضجت
ولا اكول لباب الدار مكفول

ومراده ان يقول :

ولا أقول لقدر القوم قد نضجت
ولا أقول لباب الدار مقفول

ومنهم من كان يقرب الصاد من السين فيقول في مثل صلب (سلب) ومنهم من كان يعكس فيقول في سالم (صالم) .

ومنهم من كانوا ينطقون بالطاء تاء مع تفخيم قليل فيقولون في سلطان (سلتان) .

ومنهم من كانوا ينطقون الباء في بعض الكلمات كحرف P الفرنجية ومنهم من ينطقها كحرف V

ومنهم من كانوا يشمون الياء صوت الواو كحرف EU الفرنسية في نحو بيع وقيل .

ومنهم من كان ينطق الواو في نحو مذعور كحرف U الفرنسية .

هذه هي اللهجات المختلفة لقبائل العرب واختلافها كما ترى يكاد ينحصر في مناح واوجه خاصة كالابدال واوجه الاعراب واوجه البناء والبنية والتردد بين الاعراب والبناء او التصحيح والاعلال والاتمام والنقص والادغام والفك والترادف وامثال ما ذكرناه في تعريف اللهجة .

ولاجل ان بيان طرق الاختلاف واوجهه يتضمن بيان لهجات اخرى لم يعرج عليها الرافعي حبب الينا أن نتكلم على هذه الاوجه توصلا الى ذكر تلك اللهجات الاخرى مقتطفين ذلك من كتاب الوسيط لقربها من ايدينا :

فمن تلك الطرق الاختلافية الابدال ، مثل ابدال الميم باء والباء ميما في لغة مازن فيقولون با اسمك في ما اسمك ، ومكر في بكر .

ومنها طريق اختلاف اوجه الاعراب وذلك كنصب خبر ليس عند الحجازيين مطلقاً وكسره عند تميم اذا اقترن بالا حملا لها على ما مثل ليس الطيب الا المسكِ .

ومنها طريق اختلاف اوجه البناء والبنية كتسكين شين عشرة عند الحجازيين وفتحها وكسرها عند تميم وكبناء الهاء من ايها على الضم عند بني مالك من بني اسد اذا لم يتلها اسم اشارة فيقولون يا ايهُ الناس وبناءها على الفتح ووصلها بالف عند غيرهم مثل يا ايها الناس .

ومنها طريق التردد بين الاعراب والبناء وذلك كاعراب لدُن عند قيس بن ثعلبة وبنائها عند غيرهم .

ومنها طريق الاختلاف في التصحيح والاعلال ،

كاعلال الافعال الثلاثية التي من باب علم كرضي وبقي عند طيء بقلب يائها الفا وكسرتها فتحة فيقولون رضى وبقى وغيرهم يصححها وكقلب الالف المتطرفة همزة عند تميم مثل العلاء في العلى وغيرهم يبقيها على حالها .

ومنها طريق الاختلاف في الاتمام والنقص ، وذلك كحذف نون من الجارة عند خثعم وزبير اذا وليها ساكن وابقائها عند غيرهم فيقولون في خرجت من البيت خرجت ملبيت كلغة العامة في مصر .

ومنها طريق الاختلاف في الادغام والفك ، وذلك مثل فك المثلين في المضارع المجزوم بالسكون المضعف ، وامره عند الحجازيين مثل ان يغضض طرفه فاغضض طرفك وادغامها عند تميم ، مثل ان يغض طرفه فغض طرفك .

وهنا نكتفي بهذا القدر من انواع الطرق والاوجه الاختلافية للهجات قبل العرب ، فان ذلك كثير بثير ، يطول استقصاءه على الباحث المنقب في بطون الاوراق ، كما يصعب استيعاب بعضه على السائح المتجول في امهات الافخاذ والعشائر العربية وذلك لتجدد مقتضيات التخالف اللهجوي في كل زمان ومكان من حدوث المخالطات الجنسية والاقتباسات التقليدية الى توسع نطاقات الخطاب وتشعب الاغراض الكلامية وتعدد الاسامي الجديدة وفي كل جيل عربي تقرؤ لكاتب رحالة حديثاً جديداً عن لهجات جديدة نثبت منها الآن هذه الكلمة الاخيرة للكاتب الرحالة السيد شكيب ارسلان في رحلته الحجازية لعام ١٣٥٠ حيث قال :

[لغة ثقيف وهذيل في هذا العهد] واما عربية اهالي ثقيف وهذيل فنقية وكيف لا وثقيف يضرب المثل بفصاحتهم ، يقال شاعر ثقفي ، ويقول مثل آخر ، اكثر من شعراء هذيل وكان عمر يقول لا يملي مصاحفنا الا غلمان قريش وثقيف ، وكان عثمان يقول عند جمع القرآن : اجعلوا المملي من هذيل والكاتب من ثقيف .

ومررت بسانية في الفرع يديرها شاب لا يتجاوز العشرين فاخذت احادثه واسائله عن الفرع فقال لي : سقى الله الفرع ، فيها من فضول الله ما لا يحصى ، اعجبني جداً كلامه ، وقوله سقى الله « الفرع » هذه العبارة الشعرية ثم قوله : فضول الله ، ولو كان من أهل بلادنا الشامية لقال : افضال الله ، فجمع فضلا على افضال وهو خطأ وصوابه فضول كما قال الشاب الفرعي الثقفي ، وحسبك ان ادباءنا وقعوا في هذا الخطا فضلا عن عوامنا وانتقد احمد فارس الشدياق على ناصف اليازجي ، وكلاهما من مفاخر سوريا ، قوله : مضى يجمع الافضال وهي عبيده .

ولكن عند ثقيف لغة لم اقرء عنها في كتاب ولا سمعت بها في مجلس وهي ان يتلفظوا بالضاد والظاء كلام المفخمة فيقولون مثلا الليف في الضيف وصلاة اللهر في صلاة الظهر وهلم جرا وقد لحظت انا ذلك ولحظه جميع الرفاق وقضينا من هذه اللغة العجب ولم نسمع هذه اللغة في بلدة الطائف ولا في وادي محرم ولا في الهدة ، ولا في وادي ليه وانما سمعناها من الوهيط فصاعداً أي في الشفا عند هذيل وهذا الحي من ثقيف .

ولما كنت في الصيف الفائت في الاندلس سمعتهم يقولون في كل بلدة « الربال » يعنون به ضاحية البلدة فاردت أن اعرف مأخذها فقرأت في كتبهم اللغوية أنها لفظة عربية محرفة عن « الربض » ففكرت حينئذ في قلب الضاد لاماً عند هذيل ومن جاورهم من ثقيف وقلت من

يدري فلعل أول من تلفظ بالربض تلفظ به باللام . فقد كان في غزاة الاندلس كثير من هذيل وثقيف .

ثم قال الكاتب ومخرج الضاد العربية الفصحى قريب من اللام المفخمة فهو بينها وبين مخرج الظاء فلهذا يشتبه الضاد تارة بالظاء في نطق اكثر العرب الى عهدنا هذا وتارة باللام المفخمة في نطق هؤلاء الهذليين والثقفيين ، ومثل هذا الاشتباه يكثر في النطق ولاسيما نطق الذي يعجل بالكلام فيتلقاه بعض السامعين محرفاً فيصير التحريف اصلا متبعاً .

وذكر علماء اللغة انه سمع ابدال اللام من الضاد فقالوا الضجع أي اضطجع كعكسه في قولهم رجل جضد أي جلد .

وبعد كتابة ما تقدم راجعت مادة ضجع في التاج فاذا هو يقول : قال المازني ان بعض العرب يكره الجمع بين حرفين مطبقين فيقول (الطجع) ، ويبدل مكان الضاد اقرب الحروف اليها وهي اللام . زاد في اللسان وهو شاذ وقال الازهري : وربما ابدلوا اللام ضاداً كما ابدلوا الضاد لاماً ، قال بعضهم الطراد واضطراد لطراد الخيل .

وسأل التلميذ عن هنوات اللهجات المختلفة في لغة عرب الجزيرة ، واليه بيان شيء من ذلك :

اشتهر من تلك الهنوات : عجعجة قضاعة . قال في المزهر هي قلب الياء المشددة جيما فقيمج في فقيمي ومُرج في مري .

واشتهر ايضاً منها غمغمة قضاعة كذلك وهي عدم تمييز الكلمات حتى تجيء خفية اثناء الكلام .

ومنها ايضاً شنشنة اليمن ، وهي جعل الكاف شيناً مطلقاً كلبيش ، وشلمني في لبيك ، وكلمني .

ومنها وتم اليمن ايضاً ، وهو جعل السين تاء كقولهم النات في الناس .

ومنها طمطمانية حمير ، وهي جعل ام بدل ال فيقولون طاب امهواء في طاب الهواء .

ومنها تلتلة بهراء ، وهي كسر احرف المضارعة مطلقاً وهم بطن من قضاعه .

ومنها فحفحة هذيل ، وهي جعل الحاء عيناً مثل العسن أخوا العسين في الحسن أخوا الحسين .

ومنها عنعنة تميم ، وهي ابدال العين من الهمزة المبدوء بها فيقولون في أن عن ، وفي أمان عمان .

ومنها كشكشة أسد ، وهي ابدال الشين من كاف الخطاب كعليك في عليش ، وأشهر ما يكون ذلك في الوقف .

ومنها وهم كلب ، وهو كسر هاء الغائب اذا وليها ميم الجمع وان لم يكن قبلها ياء ولا كسرة ، فيقولون منهِم وعنهِم وبينهِم .

ومنها وكم ربيعة كلب ، وهو كسر كاف الخطاب في الجمع اذا كان قبلها ياء أو كسرة فيقولون عليكِم وفكِم ، وكلب بطن من قضاعة .

ومنها لخلخانية الشحر وعمان ، كقولهم مشا الله في ما شاء الله .

ومنها قطعة طيء ، وهي حذف آخر الكلمة فيقولون يا ابا الحكا في يا أبا الحكم كما فى لغة بني سويف الان .

ومنها استنطاء سعد بن بكر وهذيل والازد وقيس الانصار وهو جعل العين الساكنة نونا اذا جاورت الطاء مثل انطى في اعطى .

والناظر في هذه الاسامي العلمية لهذه الهنوات يرى

أن بعضها لا علاقة له مع مسمياتها المدلولة ، سواء ذلك من حيث الاشتقاق اللفظي ، أو من حيث مقاربات المعاني ومناسباتها المسوغة ، فان لفظ الخلخانية مثلا لا اشعار له بمعنى قول القبيلة مشا الله في ما شاء الله ، واضف اليه الطمطانية ونحوها ، فانها لا تدل ولو على جزء في معنى ابدال ام بأل بخلاف الشنشنة والاستنطاء والفحفحة والقطعة فان أوصاف المعاني المدلولة لها قد قامت بها فاجازت الاشتقاق وسهلت طريقه فجاء مقبولا معقولا مطرداً مع القياس ، وفي هذا القل من ذلك الكثر كفاية الان .

عبد الاحد الكتاني

– موسم عيساوة –

توصلنا من صديقنا الوطني المخلص سيدي محمد بن يحي الصقلي بمقال مفيد في الموسم الذي يقيمه عيساوة بمناسبة المولد النبوي الشريف كل عام بمكناس ، وسننشره ان شاء الله في عدد ننوي تناول مسألة البدع فيه بابسط مما سبق لنا في ذلك ، وانما نكتفي اليوم باقتطاف كلمة منه ختم بها الكاتب البارع مقاله وهي :

«هذا ولقد خمنت ان عدد الخلائق التي اجتمعت بمكناس بهذه المثابة يكون لا أقل من مائتي الف نسمة ، اذا قدرنا ان مصروف الواحد منهم في قلب بعضه بما فيه من اجرة الركوب ذهاباً واياباً مائة فرنك فانه يتحصل لدينا عشرون مليوناً من الفرنك هكذا : « ٢٠،٠٠٠،٠٠٠ ف » وهي ثروة طائلة وقدر لا يستهان به لو انفق في سبيل العلم واوجه عمل الخير لعاد علينا بالنفع العميم والخير الجسيم ولكن « انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء » .

شباب الحمراء ينهض

مراكش شقيقة فاس ، هي المدينة العظمى والعاصمة الكبرى التي يفخر بها المغرب قديماً وحديثاً لما اشتملت عليه من المحاسن الطبيعية وما حوته من البدائع التاريخية والنفائس الأثرية الدالة على عظمة مؤسسيها الشاهدة بمكانة مدنيتهم ومبلغ حضارتهم .

ولقد سنحت لي الفرصة اخيراً بزيارة هذه المدينة السعيدة فشاهدت بين ما شاهدت بها من آثار المجد والعظمة والسؤدد والملك والسلطان وما رأيت من مناظر بديعة جذابة ومشاهد بهية خلابة تبهر العقل وتاخذ بمجامع القلب شاهدت بين ذلك نهضة علمية سارية في الشباب المراكشي سريان الدم في الشرايين ونشاطاً فكريا وتقدماً أدبياً وولوعاً بالمناظرات وشغفاً بالمحاضرات واهتماماً بالدراسة واغتباطاً بالتعليم والقراءة ما زادني اعجابا بالحاضرة الجنوبية واكباراً لها وما أيقنني أن القاعدة التاشفينية مازالت محتفظة بتالد مجدها محافظة على كرامة عزها الذي جد ساستها الاولون وجهد ملوكها الاقدمون في تأسيسه وتشييد صرحه .

ولقد برهن الشباب المراكشي بنهضته هاته على تعاضده وتاخيه وعلى تمام يقظته وانتباهه من سباة الغفلة ونشاطه من عقال التقليد وخروجه من ظلامه الحالك الى نور الهداية والاصلاح وعلى سعيه وراء الفضيلة وسلوكه في ايقاظ العزائم وتحريك القرائح وتنوير الافكار مثل السبيل الذي سلكه أخوه الشباب الفاسي وذلك مما يدل دلالة قطعية على أن الفكرة الاصلاحية قد توحدت وعلى أن الهمم قد اتحدت وعلى أن البغية المنشودة والغاية الشريفة التي

يسعى لها كلا الاخوين المتنازرين لا بد أن تدرك يوماً ما فيرجع للمغرب ذلك المجد الغابر ويعود اليه ذلك الذكر الجميل الذي حفظه له تاريخه في طي السجلات وصدور الرجال .

ناهيك بهذه المفخرة العظيمة والمزية الجسيمة التي تعد من معجزات هذا العصر الذي فشت فيه الضلالات وعمت المناكر والبلايا وكثرت المفاسد فلم يستطع العلماء المصدرون تغييرها ولا بذلوا جهداً لاستيئصالها حتى هدى الله الشباب وأرشده لطرق باب القضاء عليها وما هو الا العمل بما أوتي من العلم وما وهب من الحكمة والسعي في نشر التعاليم الدينية بطرق سهلة ممتعة تدبيراً وحكمة والحض على اتباع ارشادات الكتاب والسنة والوقوف عند حدودها واقتفاء أثر السلف الصالح اعني الصدر الاول قبل أن تحدث في الاسلام هذه البدع الشنيعة التي شوهت سحنته وافسدت سمعته وكادت ان تقضي عليه البتة وايقاظ الشعب من سكرته العميقة ورقدته الطويلة وافهامه ان قد حان وقت الجد والعمل فلا معنى للجمود والكسل واشرابه فكرة نبذ القديم المشوب بالاوهام والخرافات والاعراض كلياً عن كل عمل احدث في الشريعة المطهرة اوضاعاً وزيادات يتنزه عنها الدين الاسلامي وتتبرأ منها الحنيفية السمحاء .

هذه الاعمال الجليلة هي التي تصدى لها الشاب المراكشي اليوم اقتداء باخيه واعارها كل عزم وعناية واهتمام وتحمل اعباءها نبغاؤه وما ادراك ما هم مصابيح وهاجة تتوقد نوراً وحكمة ودراية قد اشرق نورها وانتشر ضياؤها بجامع ابن يوسف في هذه الايام الاخيرة فابهر الحاضرين وعم كل الاوساط المستمعين فتسارع للاقتباس منها كل مستضيء غمر لبه الظلام ولجأ للاهتداء بها قوم سراة ضلوا عن الجادة ونزحوا عن الطريق القويم فاشتد بهم الهيام وانهكهم الهيام ولم يجدوا لارشادهم دليلا ولا دروا للنجاة من المعيه الوعر سبيلا .

فهنيئاً لك يا زوراء المغرب بشبابك وسعداك بنبغائك الساعين في انتشالك من مخالب الجهالة وانقاذك من مهواة الضلالة والمثابرين بكل جهودهم على اظهار جمالك واحياء ذكرك جعل الله عملهم مبروراً وسعيهم الشريف مشكوراً وارشدهم الى كل ما فيه خير الامة وصلاحها ورقيها وفلاحها فلنعم السعي سعيهم والبغية بغيتهم .

فاس « زائر شكور »

— ملاحظة واحدة يسمح لنا بها الفاضل صاحب المقال : ان الضلالات التي يشير اليها، وياليته خرج من العموميات الى التفصيل والبيان لاتمام الفائدة ، قد حاربها العلماء المصدرون مثلما حاربها شبابنا الناهض ولم يتخلف علماؤنا الكرام عن القيام بالواجب عليهم كلما وجدوا لذلك سبيلا ، وفي النية نشر ما كتبه علماء فاس اخيراً في مسألة البدع وما كتبه فيها ايضاً شيخ الجماعة سيدي ابو شعيب الدكالي وفي النية ايضاً نشر رسالة للسلطان مولاي سليمان في نفس الموضوع ليتبين للقراء الافاضل ان المغرب لم يخل يوماً من فئة صالحة تدافع على الحق وتحمي حمى الدين وان الفكرة الاصلاحية لم تفارق ابداً ربوعه ، وفي ذلك للمصلحين من ابناء العصر قوة ليست الكثير من غيرهم في بعض الاقطار الاخرى فليستغلوها وعلى الله النجاح . (م)

ذيل المجلة

يشتمل الذيل الواصل الى القراء مع هذا العدد على بقية المحاضرة القيمة في اسلوب الانشاء بالمغرب التي القاها بالمؤتمر الثامن لمعهد الابحاث العالية حضرة العلامة الحجوي وزير المعارف بالايالة المغربية .

حكومتنا والاعياد الاسلامية

يوجد في الظهير الخاص بالتنظيم الاساسي المحاكم الفرنسية فصل عدّد فيه الاعياد والعطلات الاسلامية وهي يوم الجمعة بأتمه والايام الثلاثة الاخيرة من شهر رمضان المعظم وثلاثة ايام لكل من عيدي الفطر والاضحى واليومان التاسع والعاشر من شهر محرم « عاشوراء » واليومان الثاني عشر والثالث عشر من شهر ربيع الاول « مولد الرسول صلى الله عليه وسلم »

لا نريد ان نتكلم هنا عما نسي او تناسى محرر هذا الظهير من اعياد المسلمين والمغاربة ومواسمهم ولكن نريد ان نلفت نظر حكومتنا الى ان هذا الظهير رغم نقصه الكبير لا ينفذ ولا يعمل به في أي ادارة من اداراتها او مصلحة من مصالحها في معاملتها مع المسلمين من موظفيها ومستخدميها وحتى في المحاكم التي هي اجدر من يجب عليه ان لا ينسى او يهمل قانوناً او ظهيراً فهي لا تراعي في استدعائها الاهالي المسلمين لحضور جلسات الحكم او البحث لا يوم الجمعة ولا ايام الاعياد والمواسم المقررة بالظهير المذكور اعلاه او بالعادات وعرف البلاد والمحافظة العقارية ايضاً تعين المرة بعد المرة مواقيت التحديد ايام العطلة القانونية الاسلامية وتضطر المسلمين احياناً الى ترك فريضة الصلاة يوم الجمعة او هجر الاهل والاحباب ايام الاعياد التي سنت لاقامة الشعائر الدينية والراحة وصلة الرحم وكم من مرة نبهت هذه المصلحة الى تلك الاغلاط فلم تعرها اذناً ولا نظراً كان كل ما يخص ويعني الاهالي لا يستحق عطفاً ولا عناية وليست المحافظة العقارية والمحاكم الفرنساوية منفردتين بهاته المعاملة فان المصالح الاخرى تشاركها في ذلك ويتكرم بعضها على بعض الاهالي المسلمين بجواز الخروج يوم الجمعة على الساعة الحادية عشرة بدل الثانية عشر وتمنح في الاعياد يوماً واحداً ولا توجد ادارة بالمغرب كله حتى اقربها الى جلالة السلطان تطبق الظهير المتحدث عنه بحذافيره ، ولم نر من الحكومة طيلة هذه المدة من يوم صدور هذا الظهير الى الآن اي منذ سنة ١٩١٣ عطفاً منها على الاهالي في ذلك بتذكير اداراتها ومصالحها بهذا القانون ووجوب مراعاته بل شاهدنا المدارس نفسها في عدة مدن كبار كالدار البيضاء والقنيطرة وغيرهما تستبدل يوم الجمعة بيوم آخر كالخميس مثلا ارضاء لرغبة بعض المدرسين الفرنسيين الذين يريدون مرافقة اخوانهم من مدرسي المعاهد الاخرى الى الصيد او النزهة ذلك اليوم الذي تعطل فيه المدارس الفرنسية .

ان الحكومة المغربية حكومة اسلامية وكل مصلحة او ادارة بالقطر مغربية من واجبها احترام حكومتها باحترام اعيادها ومواسمها المقررة بامر منها للصالح العام وليس من الحق والعدل ان تنفذ تلك المصالح وتلك الادارات الفقرة الخاصة بالاعياد الاخرى وتهمل او تتناسى الفقرة التي تتعلق باعياد المسلمين رغم قلة اعيادهم المقررة رسمياً بالنسبة الى سواهم من مواطنينا الفضلاء .

وان الحكومة اليوم تهتم كثيراً بدرس نقط الخلاف ورفع سوء التفاهم بين الطرفين واحلال الاخاء محل الجفاء بين العنصرين الاهلي والاجنبي في هذا الوطن الذي يدعو كل ما فيه من جو صقيل وشمس ساطعة واخلاق لينة وشيم كريمة الى التعارف والتآلف ونحن ننبهها الى هذا

الموضوع حتى لا يرميها احد بانها تكل بكيلين فنرجو منها ان تبعث منشوراً الى اداراتها ومصالحها تذكرهم فيه بالظهير الذي اشرنا اليه وتامرهم بمراعاته وتنفيذه وان تسعى سعياً حثيثاً في اضافة الاعياد والمواسم التي اهملها محرر هذا الظهير مع انها من الايام التي لها في الامة مكانة وشأن كما نطلب منها ايضاً بمناسبة هذا الموضوع ان تصدر قراراً باتخاذ يوم جلوس صاحب الجلالة على العرش المغربي عيداً وطنياً . (مغربي)

— يمكن لنا ان نرد على الكاتب الفاضل في كثير مما كتبه وقد بنى مقاله على اساس سوء القصد من قبل ادارات الحكومة وهو اساس لا محل له في الواقع ، وفي هذا المقال تحامل وفيه غلو وفيه نقط تحتاج الى التأمل ، ولربما نرجع الى ذلك في فرصة اخرى.

اما الآن فنكتفي بالفات النظر الى اهمية الاقتراح المذكور في آخر المقال مراعاة لهاته الاهمية التي ينبغي اليوم لاجلها اهمال بقية المسائل التي طرقها الكاتب اللبيب .

ان الدولة العلوية الشريفة قامت باعباء المغرب خير قيام وقد لعبت في التاريخ ادواراً رفعته بها الى اعلى ما تصل اليه الامم من المجد والعزة وانا لنذكر من اعمالها بوجه خاص محافظتها على كيان هذا الوطن السعيد في وقت رأينا فيه كثيراً من الممالك تلاشت بعوامل الضعف والانحلال .

وصاحب الجلالة سيدي محمد ايده الله من اعاظم الملوك الذين شرفوا عرش الاشراف المكرمين فانه في بضع سنوات ادخل على الايالة بمؤازرة الحماية وارشادها الطيب من الاصلاحات المادية والادبية ما جعل الامة تسمي من الآن عصره الزاهر بعصر النهضة والاصلاح وهي كلها قلب واحد في محبة جنابه العالي ولسان واحد في الثناء عليه والدعاء له بالحفظ والعناية .

ولاجل هذا فانا نضم صوتنا الى صوت الكاتب صاحب المقال راجين من الحكومة ان تتخذ يوم جلوس جلالته على العرش المغربي عيداً وطنياً يتاح فيه للامة المغربية كل سنة — زيادة على الاعياد الشرعية — اظهار دوام تمسكها بعرش الاشراف العلويين وابداء ما تحمله القلوب من عواطف الاخلاص والتفاني نحو ملكها المفدي دام عزه . (م .)

خير كتاب

في خير البشر

كنا نشرنا في العدد الاخير من المجلة رسالة من صديقنا سيدي عبد الحق بن وطاف تقدم فيها بمبلغ الفي فرنك جائزة « لاول مجيد كتاب في بيان كون الرسول العربي محمد صلى الله عليه وسلم افضل رجل رءاه العالم منذ نشأته الى اليوم باستدلالات عقلية تؤثر على غير المسلم . » وزدنا الى المبلغ المذكور مثله لتكون الجائزة بشأن الكتاب المومى اليه اربعة آلاف فرنك .

وقد وافقنا صديقنا بشأن هاته الجائزة على ادخال تعديل في العبارة التي استعملها في رسالته وان يكون موضوع الكتاب هو بيان كون الرسول العربي صلى الله عليه وسلم اعظم رجال التاريخ ، توسيعاً لنطاق المباراة ، فان الموضوع اشرف ما يشغل فيه الكاتب قلمه ويجهد فيه الحكيم عقله ويجيل فيه الشاعر خياله ، وبما ان من غايات الكتاب التبشير والتاثير فقد ظهر لنا ان الاحسن هو عدم تقييد الكتاب بالاستناد على الاستدلالات العقلية خاصة على ان هذه الاستدلالات لازمة طبعاً ، ثم ان العبارة الجديدة من شأنها ان تسوغ حتى لغير المسلمين الدخول في المباراة ، فان افضلية النبي صلى الله عليه وسلم على غيره من رجال التاريخ — وقد قال فيه الكاتب الفرنسوي الشهير لامرتين انه فوق بني الانسان ـ مسألة علمية وقضية واقعية وكثير من العلماء الذين لايعتقدون بالاسلام يعترفون رغم ذلك بان الرسول صلى الله عليه وسلم أعظم الرجال الذين تفخر بهم الانسانية وينوه

بفضلهم الزمان ، وعلى هذا فان المباراة مفتوحة لسائر الكتاب من غير تخصيص بجنس أودين أو وطن .

ويشترط في الكتاب ان يكون باللغة العربية لزوماً .

هذا وسننشر في العدد المقبل أسماء علمائنا الاجلة الذين يسند اليهم أمر الجائزة ، الا أن المباراة مفتوحة من الان الى فاتح رمضان سنة ١٣٥٣ اخر أجل مضروب لارسال ما تجود به قرائح الكتاب ، سواء الى مجلة المغرب أو الى أعضاء اللجنة .

حريق بني حسن

لقد علم القرّاء من التفاصيل التي نشرتها الجرائد مقدار النكبة التي اصابت قبائل بني حسن فاحرقت النيران بها ما يزيد على خمسة ءالاف هكتار واهلكت ثلاثة دواور كاملة ومات بها ما ينوف على الاربعين نفرا ، والمصيبة عظيمة تستوجب عطف الحكومة والامة معاً على اخواننا المنكوبين الذين خسروا كل ما كانوا يكسبون من خيام وماشية وزرع وأثاث ولم يبق لهم من الحياة الا عيون باكية وقلوب وجلة وأمل في رحمة الراحمين .

وقد قامت الحكومة بالاعانات الاولية وانا لننتظر منها تشريك الخزينة الدولية بالقدر اللازم لاغاثة المصابين مع اعفائهم من ضرائب هاته السنة واصدار ظهير بارجاء اداء الديون في تلك الناحية الى زمن ءاخر ابقاء للاهالي في أراضيهم التي ربما تدفعهم الحاجة الى بيعها ، هذا وقد كنا في غير هذا العدد من المجلة الفتنا نظر ولات الامر الى حالة البادية والنكبة التى أصابت بني حسن تظهر جليا للعيان احقية ما كتبناه في هذا الشان من وجوب الاعتناء بالدواور باعانة اهلها على بناء المساكن الحجرية بدل الخيام والبيوت القصبية وجلب الماء الى سائر المحطات وتسهيل المواصلات بين الدواور والقرى الى غير ذلك من الاعمال الاصلاحية التى لا تخفى فائدتها.

هذا وبمجرد ما شاع خبر الحريق قامت الجرائد كلها تدعو بلسان واحد الى فتح اكتتاب عام ، وأسرعت عدة مؤسسات فرنسوية كالغرفة التجارية بالدار البيضاء وجمعية الصليب الاحمر بتلبية النداء .

والمغرب لم يتردد يوماً في اعانة المنكوبين وقد سبق له في مناسبات شتى كحادثة تونس وحادثة الجنوب الفرنسوي ان قام بكل الواجب عليه نحوهم ورجاؤنا في هاته الظروف ان يحيط افلاذ كبده بمثل ذلك العطف الفعال أو أكثر .

فنطلب من مواطنينا الاعزاء ان يسارعوا بالاكتتاب ومن الخطباء في المساجد ان يرشدوا لهذا العمل المبرور ومن شباننا الناهض ان ينظم في مختلف المدن حفلات تمثيلية وحفلات خيرية للغاية نفسها ويد الله مع الجماعة .

***

القائمة الاولى للاكتتاب

الغرفة الفلاحية الفرنساوية (ناحية الغرب)	٦٠٠٠ فرنك
جمعية المعمرين بسيدي قاسم	٢٠٠٠ »
م . ميناجي الفلاح بسيدي يحيى	١٠٠٠ »
الغرفة التجارية الفرنساوية بالدار البيضاء	٥٠٠٠ »
اتحاد السيدات الفرنسويات	٣٠٠٠ »

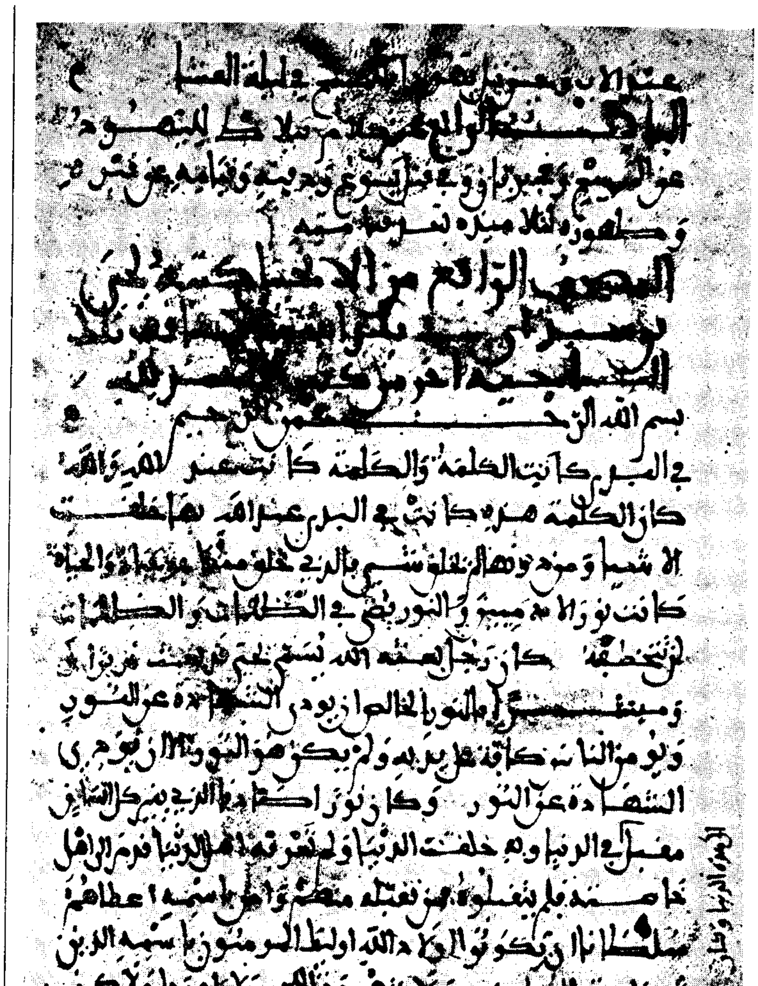
عدد المجلة المقبل

يبرز، بعد اجتماع مؤتمر طلبة شمال افريقيا المسلمين، آخر جمادي الاولى

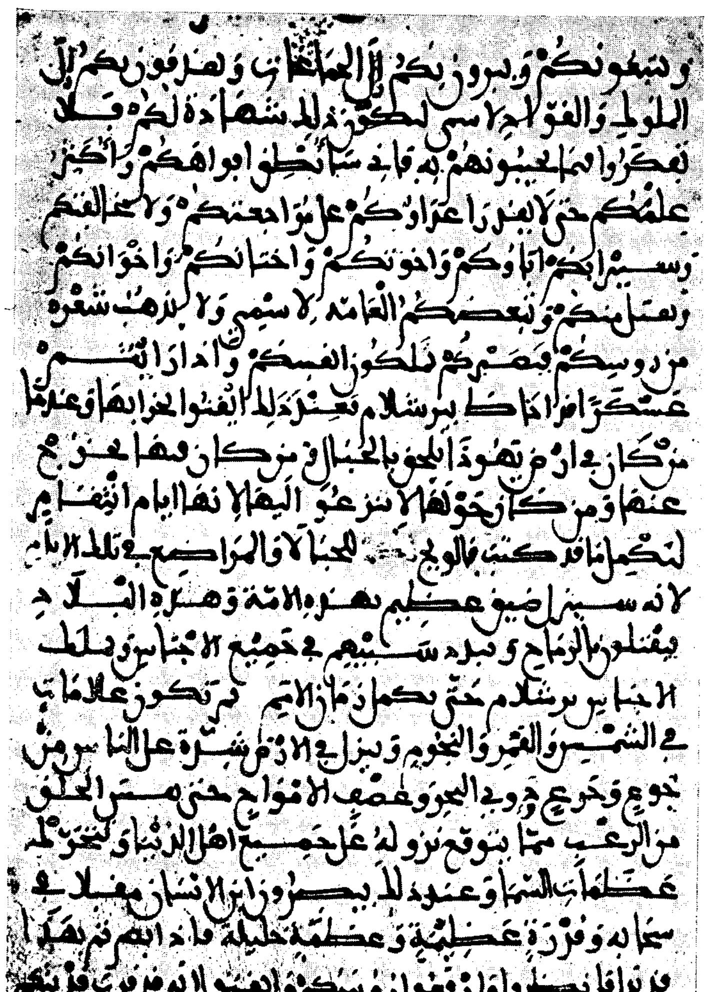
في خزانة القرويين

قطع من الاناجيل

طلبنا من جناب القنصل العام العلامة م. كي مستشار الدولة الشريفة ان يفيدنا بما وصل اليه بحثه بشأن قطع انجيلية وقع العثور عليها هاته المدة الاخيرة بخزانة القرويين فكتب الينا هذا المقال الممتع الذي ننشره شاكرين للمستشرق الكبير فضل عنايته ومجهوده في خدمة العلم والادب.



من بين المحال الواقعة تحت سقف كلية القرويين بفاس، غرفة مهملة توجد فيها كداسة على الارض تشبه اسقاط جبس مدفونة في الغبار ونسيج العنكبوت، وهي في الحقيقة مخطوطات قديمة يخيل للانسان انها القيت هناك عن عجل في زمن قديم جداً ولم يهتم بها احد بعدُ ما عدا الحشرات والفيران.



وقد استخرج منها من غير ترتيب اسفار مختلفة ومصاحف كوفية واوراق متفرقة، ولم يكن ليمكن ان تدوم هاته الحالة المكدرة مع تاسيس الحماية الفرنسوية بالمغرب ووجود ادارة تقوم بحفظ المؤلفات من سائر الفنون والعلوم قيام المرء بشعائر دينه، ولهذا فان اصلاح

خزانة القرويين شرع فيه منذ اعوام وهو يتتبع بانتظام، وكان من ذلك ان جمع عدد من المؤلفات التي كانت مدفونة في الغرفة المذكورة ونظفت وطهرت وسجلت بغاية الاعتناء.

ومن جملة هاته الذخائر التي انقذت من التلاشي، ألفت بالي كراسان اثنان احدهما من ثمان والاخر من سبع ورقات وهما من رق الغزال، قطعهما على ربع ورقة، وعليهما خط جميل اندلسي قديم كما يشاهد ذلك في الصورة المصغرة المنشورة لصفحتين منهما.

وقد كان امين الخزانة السيد العراقي — وهو عالم شاب من الجامعة العتيقة، مدرب على اساليبنا في حفظ الخزائن — قيد الورقات المذكورة على انها قطع من انجيل القديس يوحنا.

وليس الواقع كذلك، فان احد الكراسين يشتمل على انجيل القديس لوقه من الفصل (٢١) ١٢ الى الفصل (٢٤) ٢٧ مع ترجمة وجيزة بشأن انجيل القديس يوحنا وفهرست، وعلى انجيل القديس يوحنا فصل (١) ٤٠.١

ويشتمل الاخر على انجيل القديس يوحنا من الفصل (١١) ٥٧ الى الفصل (١٨) ٤.

وقد يتبين من المقابلة بين هاته القطع وبين النبذ الانجيلية الواردة في كتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل لابن حزم، ان النبذ المذكورة ماخوذة من هذا الكتاب الذي لم يبق لنا منه الا القطع المتحدث عنها.

فان ابن حزم اورد نبذاً كثيرة من الاناجيل الاربع وتتفق هذه النبذ مع القطع التي بايدينا في النصوص الآتية وهي:

انجيل القديس لوقا

فصل (٢٢) ٢٨ ـ ٣٠ . ٤٢ ـ ٤٤ . ٥٤

فصل (٢٣) ٣٣ ـ ٣٤ . ٣٩ ـ ٤٣

فصل (٢٤) ١ ـ ٦ . ١١ ـ ١٣ . ١٧ ـ ٢٠. ٢٥ ـ ٢٦ (٩١)

انجيل القديس يوحنا

فصل (١) ١٠ ـ ١٣ ـ ١٤ . ٢٤

فصل (١٢) ٤٧

فصل (١٣) ٣٨

فصل (١٤) ٨ ـ ١٠ . ١٢

فصل (١٥) ١٥

فصل (١٧) ١

نعم لا يمكنني هنا درس هذا النص العربي للاناجيل الكبير الاهمية درساً مفصلا، وانما اقتصر فاقول ان لغته خالصة ادبية جداً وان كانت بسيطة، وانه يتضمن كثيراً من الاخطاء الصرفية ولعلها من الناسخ لانها لا توجد في النبذ الواردة في تاليف ابن حزم.

واما معرفة صاحب النص المذكور وهل كان على الاقل مسيحياً أو مسلماً فقد اميل الى انه مسلم، فان انجيل القديس يوحنا عنون بالمصحف الرابع وفتح بالبسملة كما يرى ذلك في الصورة المنشورة.

ولا شك في ان هذا الكتاب له اهمية كبيرة، وانا لنتمنى ان يقع العثور على المفقود منه عن عجل في كداسة الغبار التي استخرجت منها القطع المذكورة.

أرتور كي

العضو بالمجمع العربي بدمشق

آراء وأفكار

القمر بين الحقيقة والخيال

بقلم الرياضي الاستاذ قدري طوقان

طرائف وعجائب

القمر اقرب جسم سماوي للارض ومعدل بعده عنا (٢٤٠٠٠٠) ميل اي انه لو سار قطار سكة حديد بسرعة ٥٠ ميلا في الساعة لوصل اليه في مدة مائتي يوم، وهو من الاجرام التي تستمد نورها وحرارتها من الشمس، ويدور حول الارض كل ٢٧ يوماً وبعض يوم، ويوم القمر يعادل ٢٨ يوماً من ايام الارض أي ان طول كل من نهاره وليله ١٤ يوماً. وأظن ان كثيرين لاحظوا ان القمر يشرق ويغيب متأخراً ٥٠ دقيقة ونصف دقيقة عن اشراقه ومغيبه في اليوم الذي تقدمه.

ان كتلة القمر اقل من كتلة الارض ولذا فجاذبيته اضعف من جاذبيتها والرجل الذي يزن ٦٠ كيلو على سطح الارض يزن ١٠ كيلو على سطح القمر واذا قذفنا حجراً الى علو (٥) امتار هنا واستعملنا نفس القوة والسرعة فان الحجر سيرتفع الى علو ٣٠ متراً في القمر، وقد تكون رغبة لاعبي الكرة شديدة في ان تجري المباريات للعبة الكركت على سطح القمر اذ يستطيعون رمي الكرة وارسالها مسافة تفوق ستة اضعاف مسافة رميها هنا. ولضعف جاذبيته فهو تقريباً خال من الهواء وهذا ما يجعلنا لا نرى على سطحه اثراً من النحت أو التفتت او الماء السائل وفي اثناء النهار يتعرض سطح القمر لحرارة الشمس المحرقة ولعدم وجود هواء ترفع درجة الحرارة ارتفاعاً عظيما حتى تصل الى درجة الغليان. اما في الليل فتهبط الحرارة فجأة وتستمر في الهبوط حتى تصل الى اكثر من ٢٥٠ درجة فهرنهيت تحت الصفر. واذا تحادث اثنان على سطح القمر فلا يسمع احدهما الاخر وحينئذ يضطران الى التفاهم بلغة الاشارات ذلك لعدم وجود امواج هوائية وعلى هذا فالخطباء ليس لهم سوق نافقة في القمر ويبقى الفضل هنالك لرجال الاعمال دون رجال الاقوال.

القمر والتجارة

وبعد فقد يسأل القاريء ما علاقة التجارة بالقمر؟ وهل عدم وجود الاخير يعيق سير حركة الاول؟ هذا ما سنجرب ان نبحث فيه:

لا يخفى ان البواخر لا تستطيع الدخول الى كثير من الموانيء او الخروج منها الا بواسطة المد والجزر اذا علمنا هذا وعلمنا ان للقمر اكبر الاثر في احداثهما تبين للقاريء علاقة القمر بمصالح الناس فاذا تلاشي من الوجود فمعنى ذلك اضطراب في التجارة واختلال في نظامها ويحصل مدان وجزران في كل يوم والمد هو ارتفاع الماء والجزر هو انخفاضه ويحدث ذلك من جراء الجاذبية بين الارض والقمر، هذه الجاذبية ليست من القوة بحيث تجعل دقائق الارض تتحرك ولكن ماء البحار يطيعها حسب قوتها ويتجمع في البحر من هنا ومن هناك تجاه القمر ومن هذا وبتأثير الشمس يحصل المد والجزر، وكثيراً ما نسمع بان للقمر علاقة بالزراعة ايضاً ولكن لحد الآن لم يثبت شيء من هذا ولا غرابة في ذلك اذا عرفنا ان الزراعة تتأثر (قبل كل شيء) بالحرارة فالشمس تؤثر على النبات بحرارتها اما حرارة القمر فاقل من تؤثر على اي شيء او ان يشعر بها الانسان. ويقال ان احد علماء الفلك قاس حرارة القمر فوجدها جزءاً من مليون جزء من الدرجة. واذا كان هناك تأثير للقمر على المزروعات فقد يكون ذلك من الزوابع والعواصف التي يثيرها (القمر) بجاذبيته.

القمر والبحار

اذا نظرنا (خلال التلسكوب) الى القمر فاننا نراه غير مستو كثير الارتفاعات والحفر، ونجد سطحه سلاسل طويلة من الجبال وكذلك نجد اكثر من ١٠٠٠٠ واد منها ما هو واسع كالسهول ومنها ما هو ضيق جداً فيبدو كمجاري الأنهار هذا عدا ما نجده

من فوهات البراكين الكثيرة العدد ، ويرى ايضاً (على سطح القمر) بقع منيرة التي هي كما (ثبت حديثاً) جبال عالية وبقع مظلمة التي هي سهول فسيحة ، وقد ظن في بادىء الامر انها (اي البقع المظلمة) بحار فسميت باسماء البحار كبحر الزمهرير وبحر الرطوبات وبحر الخصب وبحر الرحيق وبحر الغيوم وو... وعلى ذكر البقع المظلمة يقول احد الفلكيين انه يوجد بقع مظلمة على سطح القمر عرفت عند اول اختراع النظارات والحقيقة ان هذه البقع المظلمة ورد ذكرها في شعر العرب قبل اختراع النظارات ، من ذلك ما قاله التهامي :

فبات يجلو لنا من وجهها قمراً
من البراقع لولا كلفة القمر

وقال ابن المعتز في وصف الهلال :

انظر اليه كزورق من فضة
قد اثقلته حمولة من عنبر

القمر من الارض

لاحظ العلماء ان كثافة القمر (التي هي ٣ وثلث كثافة الماء) تقرب جداً من كثافة الصخور الموجودة في اعماق الارض ، وبما ان المواد الموجودة في القمر هي نفس مواد جوف الارض لذلك تحققت النظرية القائلة بان القمر كان يوماً من الايام جزءاً من الارض انفصل عنها . ويعتقد بعضهم انه (القمر) انفصل عنها من المكان الذي هو اليوم قاع المحيط الباسيفكي ، ومساحة القمر تقرب من مساحتي اميركا الشمالية والجنوبية وحجمه يساوي جزءاً من ٤٩ جزءاً من حجم الارض وكتلته تساوي جزءاً من ثمانين جزءاً من كتلتها .

القمر والشعر

وقد يعجب القارىء من هذا العنوان ولكن سيزول عجبه اذا علم أن القمر هو الجرم السماوي الذي لفت نظر الشعراء وشغلهم وهو الوحي الذي يستلهم منه اكثرهم كما انه المعين الذي يستقي منه الادباء الخيال وقلما تخلو قصيدة غزلية من التشبيه به او التحدث عنه ، هو حبيبهم ورفيقهم لا يفارق مخيلتهم يأخذون من تزايده ونقصانه ومن اكتماله بدراً ومن اشعته الفضية ميداناً لنظم الشعر ومسرحاً للخيال ، لا أدري ما سيكون موقف الشعراء تجاه سردي الحقائق عن القمر ؟ انا على يقين من انهم لا يسرون من هذا المقال لا سيما اذا عرفنا انهم ابعد الناس عن التجارة والزراعة !!!؟... ولا ادري لماذا يتغنون به ؟! ألكونه خالياً من الهواء ؟ أم لكون نهاره محرقاً وليله بارداً ؟ أم لاشعته المستمدة من الشمس وهي اشعة اكذب من سواد الخضاب في اللمة البيضاء ، ليتغنوا بالشمس اذا شاؤا وليكثروا من ذكرها فلولاها لما رأينا القمر على ما هو عليه من جمال المنظر .

واخيراً اعزيهم عن حبيبهم القمر بقول المتنبي :

لو فكر العاشق في منتهى
حسن الذي يسبيه ، لم يسبه

عن « الجامعة الاسلامية »

— من الشعراء ابو العباس عبد الله بن الخليفة المعتز بالله ومن ابياته يخاطب القمر :

يا سارق الانوار من شمس الضحى
يا مثكلي طيب الكرى ومنغصي
اما ضياء الشمس فيك فناقص
وارى حرارة نارها لم تنقص
لم يظفر التشبيه منك بطائل
متسلخ بهقاً كلون الابرص

(م)

المحاكم

كنا نبهنا مراراً الى حالة المحاكم الاسلامية كما نبهنا الى ضرورة اعطاء القضاة والعمال الكفالات التامة التي تجعلهم في أمن من «الاغلاط» التي قد تقع احياناً من بعض الموظفين المكلفين بالمراقبة عليهم ، وانا نلفت النظر من جديد الى ما كنا قدمناه في هذا الباب بمناسبة ما بلغنا عن قضية تتعلق باحد القضاة من ناحية مراكش اعفي من وظيفه بغير استنطاق ولا بحث ، ونرجو من جهة اخرى أن يكون للقضاة كغيرهم من الموظفين مرتبات وهم احوج الناس اليها خصوصاً في هاته الظروف التي كادت فيها الازمة ان تقضي على سائر المعاملات حتى ان كثيراً من حكامنا الشرعيين صاروا لا يتقاضون من منابهم في اجور الرسوم الا بعض مئات فرنك في السنة كلها ، فان خطة القضاء خطة شريفة تطالب اهلها باجتناب حتى المباح من الاشياء لاصحاب الخطط الاخرى ، وذلك يوجب على الحكومة الاهتمام بامر القضاة اهتماماً زائداً ، على ان المرتبات اذا فرضنا ان تكون على حسب درجاتهم من ثلاثة الى سبعة آلاف فرنك شهرياً ، تستلزم من الميزانية اربعة او خمسة ملايين لاغير ، وهي قدر تافه لا يبلغ ما تتقاضاه محكمة واحدة من المحاكم الفرنساوية بالايالة ، نقول هذا ولنا الثقة التامة في عدل ولات الامر وحرصهم على ايصال كل ذي حق حقه كلما نبهوا الى ذلك .

توسيم

أنعمت الحكومة على صديقنا الاديب الفاضل السيد مصطفى بن غبريط الموظف بالاقامة العامة بوسام الاحترام الفضي فنهني جنابه بشرف هذا الوسام العالي الذي قد احرزه عن استحقاق متمنين له زيادة الشفوف والاعتبار .

الكتب والنشريات

[الوحي المحمدي] ثبوت النبوة بالقرءان ودعوة شعوب المدنية الى الاسلام ، دين الاخوة الانسانية والسلام ، تاليف السيد محمد رشيد رضا منشئ (مجلة المنار) صدرت الطبعة الاولى في يوم المولد النبوي الشريف من هاته السنة ، وكله متعة وحكمة وحماسة وجهاد ، ككل ما يكتب المصلح الشهير . (مطبعة المنار بمصر)

***

[الشريعة] لسان حال جمعية العلماء المسلمين بالجزائر ، تصدرها الجمعية تحت اشراف رئيسها الاستاذ عبد الحميد بن باديس ويرأس تحريرها الاستاذان العقبي والزاهري ، بدل «السنة» المعطلة (١٣ نهج لامبير قسنطينة ثمن الاشتراك عن سنة ٣٥ فرنك وللتلامذة ٢٥ .)

[النبراس] للاستاذ ابي اليقظان ، بدل النور المعطلة ايضا ، (٧٠ نهج روفيكوا بالجزائر ثمن الاشتراك في تونس والمغرب ٤٥ ف)

وقد سرنا صدور الشريعة والنبراس بقدر ما كان ساءنا تعطيل « السنة » و « النور » فنشكر لجمعية العلماء المسلمين ولابي اليقظان نشاطهما المبرور وندعو لهما بالتاييد والنجاح .

***

[ملاحظات جديدة حول حفريات مدينة تينملل] للمسيو بوريلي رئيس مصلحة الفنون الجميلة والآثار القديمة بالمغرب ، وقد قام صاحب هذا التاليف بعدة اعمال للكشف عن الآثار الاسلامية والرومانية بالايالة ، ومن ذلك حفرية في الجنوب للتنقيب عن آثار المدينة المذكورة مهد الموحدين التي كان اشار الى اهميتها قبل الكولونيل جوستنار وغيره ، واعمال المسيو بوريلي يرجع منها حظ وافر لرفيقته الاميرة العربية السيدة خديجة وهي المسلمة الوحيدة على ما نظن التي اشتغلت بفن الحفريات التاريخية .

ان العوائد تهدم الاخلاقا

للشاعر البارع الاستاذ محمد القري

قومي رضيتم بالهوان خلاقا * ورضيتم الافلاس والاملاقا
ورضيتم هذي العوائد سنة * أنى العوائد والهدى تتلاقى
لم تنفقوا فلساً على ابنائكم * لم تشفقوا من حالهم اشفاقا
انفقتم الاموال في الافراح والـ * ـأعراس وأعتدتم لها الانفاقا
انفقتم الآلاف فيها لا على * اجر يكون لكم ولاك نفاقا
لم تكتفوا بهلاكها بل زدتم * الاعراض واستحللتم الاغراقا
ملكتكم شهواتكم فعبدتمو * ها واستطبتم نحوها الاغراقا
والله لو انفقتموها في العلو * م لأشرقت لكم العلى اشراقا
ولسدتم الثقلين حقاً وارتقت * بكم البلاد وسدتم الافاقا
بالعلم بل بالمال تحيى امة * تبغي الحياة لتكسب الاوراقا
لو انكم ذقتم حلاوته لما * ابقيتم في جيبكم دانقا
ووجدتم لذاته حتى الملـ * ـذات التي ما ان تمل مذاقا
لكن ابيتم ان تضحوا مالكم * فيه ولو احرقتم احراقا
واراكم نحو السفاسف والملا * هي والعوائد والخنا سباقا
لا تحسن الاخلاق ان لم تعلموا * ان العوائد تهدم الاخلاقا



آثار من جامع الموحدين بتينملل

مصر

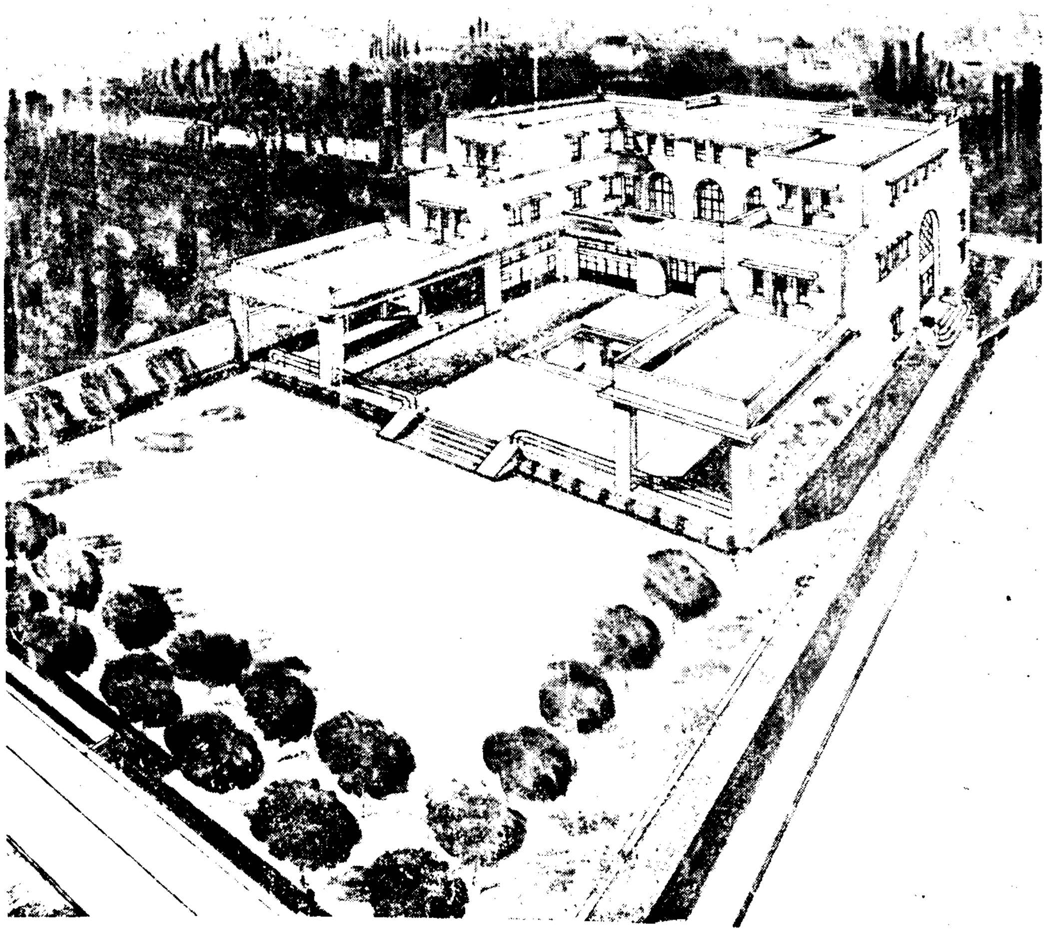
تبرع حضرة الكريم السيد احمد مصطفى عمر بمبلغ عشرة الاف جنيه تخصص لانشاء ملجأ وأرسل حضرته تحويلا بذلك على أحد البنوك باسم سعادة رئيس الديوان الملكي بالنيابة فأمر جلالة الملك بوضع هذا المبلغ تحت تصرف الحكومة لتحقيق رغبة المتبرع وأوقفت السيدة حفيظة الالفية قطعة أرض مساحتها ٢٥٠٠ متر في بندر الجيزة صالحة للبناء تقدر قيمتها بمبلغ خمسة الاف جنيه وخصصتها لعمل الخير تحت تصرف جلالة الملك المعظم فأمر جلالته بان تخصص لانشاء ملجأ لا يواء اليتامى والمساكين.

وقد وقف السيد احمد مصطفى عمر ايضاً ٥٠٠ فدان من اجور اطيانه على هذا المشروع المفيد.

« الجرائد »

Imp. Nouvelle - Rue de la Mamounia - RABAT - Le Gérant : Boubker ZNEBER

مجلة المغرب

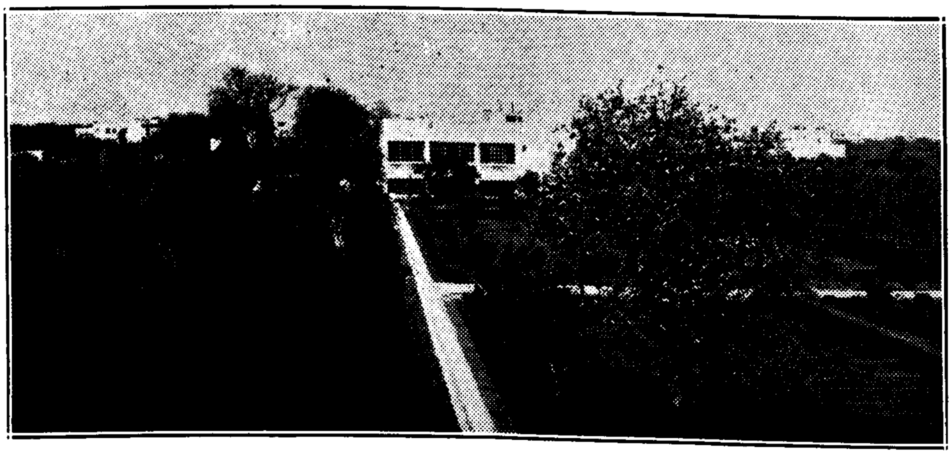


المدرسة الابتدائية الحرة

Francs : 5

فرنك : 5

مدرسة ابتدائية حرة



الدار الموقتة التي تفتح فيها المدرسة ريثما تشاد البناية المنشورة صورتها على غلاف المجلة

لم يبق شكٌّ في أن المغرب اليوم في طور جدّ وصار رجاله المتقفون يشعرون بمسيس الحاجة الى تعميم التعليم والعناية بكلّ ما فيه المنفعة والخير للبلاد ، لذلك لا نتعجب اذا رأينا أحد شباب المغرب العاملين يسعى بكلّ جهوده ويبذل نفقات كبيرة لا يستهان بها في مشروع علمي صرف وانشاء مدرسة حرة لتعليم الابناء اللغتين العربية والافرنسية.

لقد كان في امكان الاستاذ أحمد بلا فريج المتخرّج من الجامعة المصرية والحائز على شهادة الليسانسية في الادب من كلية عاصمة العلم باريس أن يخلد الى الراحة كأمثاله الذين توفرت لهم الثروة وسعة المال في وسطنا الراكد وكان في أمكانه أن يتخذ شغلا سهل التناول يعمر به وقته ولكن لم يرد هذا ولا ذاك وأبتْ همته الا أن ينشيء هاته المدرسة العصرية التي تستلزم من الجهد والمال والمثابرة في العمل وقوّة الارادة ما لا يكاد يخفى على أحد من الناس في سبيل نشر العلم ومشاركة المدارس الرسمية على انشاء جيلٍ راقٍ في أفكاره ومعلوماته .

وها هو المشروع في طريق التنفيذ ، وستفتح المدرسة مصراعيها وتبدأ دروسها في غرة شهر أكتوبر الآتي بإذن الله .

ولهذه المدرسة ـ حسبما في برنامجها ـ خمسة فصول ، إلا أن هذا العام يفتح منها الفصلان الأوّلان فقط ، أما بقية الفصول فموعدها السنة الآتية عند ما يتمّ البناء المعدّ لذلك على أحدث طراز إن شاء الله .

وتدرس فيها سائر الفنون التي تدرس في مدارس الحكومة من جغرافية وحساب وتاريخ وغير ذلك باللغة العربية التي تأخذ العناية الكافية والاهتمام الوافر ، وفي ضمن ذلك يكون للتعليم الديني وحفظ القرآن المقام الأوّل طبعاً .

وتعلم اللغة الفرنساوية في الفصل الأوّل ثلاث ساعات وفي الفصل الثاني ست ساعات في الاسبوع ، ويزاد في التعليم الفرنساوي تدريجياً مع الفصول بحيث يكون للتلاميذ في الفصل الخامس وهو الفصل النهائي المقدرة التامة على الدخول في المدارس الثانوية واتباع برامجها .

أما ساعات المدرسة فمن ٢٥ الى ٣٠ ساعة في الأسبوع وتوزع حسب الحاجة الضرورية لكل فن من فنون المشار اليها .

وسنة المدرسة عشرة شهور والشهران الباقيان - يوليو وغشت - للعطلة والاستراحة . ولا تعطل المدرسة الا في الأعياد الاسلامية .

وستقوم المدرسة بنقل التلاميذ من المدينة الى المدرسة في سيارة خاصة وتعيدهم في الوقت المعين .



السيد أحمد بلافريج

ويوجد بالمدرسة قسم داخلي - أكل ونوم - منظم نظاما يطمئن له الآباء . ولا يقبل هذا القسم هاته السنة لكون المحل موقتا لا يسع الا تلاميذا . واعتبارا لسنهم تقوم بشؤونهم طائفة من النساء متوفرة فيهن شروط الكفاءة والاهتمام .

وكذلك تتكفل المدرسة أيام العطلة بالتلاميذ الذين ليس لهم وكلاء بالرباط بحيث تقوم بالمحافظة عليهم وترويضهم في المنتزهات والسياحة داخل البلد .

وصفوة القول ان المدرسة هي الاولى من نوعها في افريقيا الشمالية جامعة العربية والافرنسية تحرص على التربية الاسلامية والمحافظة على الشعائر الدينية وتقوم في التلاميذ الخلق المتين والسيرة الحسنة واداء الصلاة في حينها المفروض

وتقع المدرسة في حديقة غناء . شمس مشرقة . وهواء طيب . ومنظر ساحر . وسائر أسباب الراحة ووسائل الطمأنينة .

فصاحبها الفاضل جدير بالشكر وحري بالتشجيع من لدن الجميع .

والمدرسة ترتاب في سن التلاميذ وما يلزم لطلبة القسم الداخلي من لباس وغير ذلك من اللوازم - يتخابر في شأنها مع

السيد أحمد بلافريج

طريق تمارة الرباط عدد التلفون ١٧-٢٥

***

وهذا بيان الأثمان

داخلي (أكل وسكنى ودراسة)	فرنك ٣٥٠
نصف داخلي	« ١٥٠
خارجي	« ٦٠

مع خصم ١٠ في المائة عن اخوين
و ١٥ في المائة عن ثلاثة

الكتب و النشريات

| الفطرة | دخلت الفطرة التي يديرها جناب الكاتب القدير الاستاذ السيد محمود عيسى علي بعاصمة الارجنتين في عامها الثالث عشر وهي مثابرة على العمل الصالح للمسلمين بقلم راق ونفس عالية واخلاص فعال وعزيمة لا تعرف الملل .

فنهني زميلتنا الكريمة ونرجو لها زيادة التقدم والنجاح .

BUENOS-AIRES - Reconquista 1010

***

| الاسلام في حاجة الى دعاية وتبشير | تأليف الاستاذ محمد سعيد الزاهري الذي سبق لنا أن حدثنا عنه القراء ويطلب من مكتبة الاطلس بالرباط .

Savon Cadum



كــــــدوم

ان الصابون العادي كثيراً ما تكون فيه الاملاح « الكلين » بكثرة والادهان الفاسدة وغيرها من المواد المضرة التي تذهب قسما كبيراً من الرشح الزيتي الذي هو ضروري للين الجلد وصحته .

والطريقة التي يمكن بها ان يعرف صفاء الصابون هو ان يجرب على اللسان فاذا احرق اللسان او قرصه فلان ذلك الصابون فيه الاملاح بكثرة فوق الحد ويكون من نتيجة استعمالها تقسية الجلد .

اما الصابون كدوم الذائعة شهرته في العالم اجمع فان صناعته جعلته تـام الصفاء سالما من هاته العيوب وخصائصه الصحية تقوي حيوية الجلد وترجع اليه الصحة وبهاءه الطبيعي .

ثم ان صابون كدوم يفوق غيره ايضاً من حيث الاقتصاد لانه يستعمل كله ويطول مرتين اكثر من الصوابين العادية .

جمادي الاولى والثانية ١٣٥٣ — السنة الثالثة Troisième Année — Août-Septembre 1934

مجلة المغرب

تثقيفية عمرانية أدبية — MAJALLAT EL MAGHRIB — مديرها ورئيس تحريرها : محمد الصالح ميسة

مشروعات الشباب

الرباط — إن المدارس الرسمية لا تكفي لنشر التعليم على الوجه الذي يطابق اغراض سائر الطبقات من جهة وقد تكون قليلة بالنسبة الى عدد الراغبين في التعليم ، ولذلك فكثيراً ما تؤسس في مختلف الاقطار مدارس حرّة تعين على نشر المعارف وتربية النشء ، وفي فرنسا وغيرها من بلاد اوروبا وبلاد الشرق آلاف من هاته المدرس التي يرجع اليها حظٌّ وافر في نشر الثقافة واعداد الطلبة للمدارس الكبرى ، وللمغرب كغيره ـ بل أكثر من غيره ـ حاجة اكيدة باتباع الاقطار الاخرى ، وقد توفق أحد أبنائه الكرام ورجاله المخلصين الى العمل لاحداث مدرسة حرّة بالعاصمة نرجو منها خيراً كثيراً ونعلق عليها آمالاً واسعة ، وسيجد القراء في هذا العدد بعض معلومات في شأنها مع صورة للبناية الرفيعة التي ينوى الشروع فيها عما قريب وأخرى للدار الجميلة التي أعدت لهاته السنة ، وليس هذا المشروع ـ الاول من نوعه ـ بالامر الهين فانه استلزم من الجهود المادية والمعنوية ما لا يمكن تقديره الا للرجال العاملين ، ولا غرابة في ذلك فإن مؤسس هاته المدرسة الاديب الفاضل الاستاذ الحاج أحمد بلافريج من الرجال الذين يستهينون كل شيء في سبيل العمل المثمر ويستصغرون كل تضحية (ويقدّر ما ينفقه الاستاذ بلافريج باعانة خاله السري الماجد السيد الحاج محمد جسوس عن المدرسة بنحو مليون من ماله الخاص) في خدمة مبادئهم النبيلة ، فنرجو من الامة المغربية الكريمة ان تثبت باقبالها على هاته المدرسة انها أمة حية وندعو لصديقنا بلافريج بكامل النجاح شاكرين صاحب الفخامة المقيم العام ونوابه الافاضل عن اعتنائهم بهذا المشروع العظيم شكراً صادقاً .

***

الجزائر — عقدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في شهر ربيع الثاني اجتماعها السنوي بنادي الترقي بالعاصمة وحضر المؤتمر نحو خمسة آلاف من الناس وحصل على نجاح عظيم ، وللجمعية في القطر الشقيق اعمال لا تذكر الا بالشكر والاعجاب ، فقد جمعت كلمة العلماء والفقهاء ووحدت جهودهم المشتتة ووجهاتهم المختلفة فتعارفوا وكانوا لا يعرف بعضهم بعضاً واجتمعوا وكانوا متفرقين وانتظمت اعمالهم العلمية العمومية وكان يسودها الخلل والفوضى ، وكذلك بثت الجمعية في مختلف إنحاء القطر الوعاظ والمرشدين فقوي الشعور الديني في نفوس المسلمين فأقبلوا على الصالحات من الاعمال وكثر الذين يقيمون الصلاة وقلت الشرور

والافات الاجتماعية وعمرت المساجد وهجرت الحانات ولقد نشرت شركة للخمور مشهورة بيانا بايراداتها وار باحها فقالت فيه إنها الآن تخسر خمسين في المائة مما كان يشربه المسلمون خاصة في عاصمة الجزائر وهي تقول صراحة ان سبب هذه الخسارة هو احد اعضاء الجمعية بدروسه الدينية ومحاضراته التي كانت سبباً في توبة كثير من المومنين ، ونشرت جمعية العلماء رغبة ملحة في طلب العلم فتدافع اطفال المسلمين الى المدارس الفرنسية حتى لم يجدوا فيها مكانا ونشط الناس في كل مدينة وقرية لانشاء المدارس العربية ولتحسين الكتاتيب القرآنية ، ونتيجة اخرى لجمعية العلماء لم يفطن لها أكثر الناس وهي أن الحركة الشيوعية كانت انتشرت في الجزائر واكتسحت الشبيبة واكتسحت العمال ولكن وعاظ الجمعية ومرشديها ودعاتها المنتشرين في انحاء القطر قد أنقذوا هذه الشبيبة وهؤلاء العمال من وباء الشيوعية المفسدة ، فهاته الاعمال جعلت للجمعية منزلة ممتازة في القطر الشقيق الذي استيقظ من سباته وصار يقدر رجال الاصلاح ويحيطهم بعطفه الفعال .

***

سلا — منذ أسس النادي الادبي الاسلامي وهو يكد ويدأب على تنفيذ برنامجه والقرب من الغاية التي ارتسمها لنفسه رغم العقبات التي يجدها امامه ، فقد استطاع هذا النادي أن يعبد طريق النجاح التي تؤديه الى ما يرمي اليه بجمع شمل قدماء التلامذة ومتن ودّ بعضهم لبعض وحبب اليهم الاجتماعات وأوجد منهم جواً ملائماً للمذاكرات الفكرية ومبادلة الاراء ، ومنذ أسس أيضاً وهو يقدم الى مدارس العدوتين عدداً من الكتب جوائز للناجحين في الامتحانات ويعين بعض الطلبة المحتاجين على اتمام تعلمهم اعانة مادية ، وقد يسعى مجلسه الاداري الجديد المتركب من صفوة الشبيبة السلوية المثقفة سعياً حثيثاً في تشييد ناد جميل يليق بسمعة الجمعية الادبية وبتاريخ الفكر المغربي المجيد ، وسيحتوي النادي ان شاء الله على قاعة كبيرة للمحاضرات واخرى للاجتماعات اليومية وغيرها ومن الآن بدأ المجلس اعماله باتحاف الطلبة والادباء بسلسة محاضرات عمومية فتحت فعلا في الشهر الجاري بمحاضرة ألقاها صاحب هذه المجلة في موضوع الترجمة ، وبعده بقليل ألقى مسامرة اخرى الاديب البارع السيد محمد الفاسي رئيس جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بفرنسا في الرحالة ابن بطوطة ، ولاصحاب النادي « حديث الاسبوع » يلقيه أحد الاعضاء يوم السبت مساء على زملائه ، وسيجد القراء في هذا العدد المحاضرتين المذكورتين مع « حديث اسبوع » للكاتب الفاضل السيد سعيد حجي .

فنتمنى للنادي الادبي السلوي ولمجلسه الاداري ولكافة اعضائه النجاح الذي يستحقونه جزاء على جهودهم المستمرة كما نرجو أن يكون قدوة لأنديتنا الاخرى إن شاء الله .

م. ا.

المؤسسات الخيرية

وادي زم — تأسست جمعية خيرية بادارة السادات : الحاج احمد بن الشرادي رئيس ، ومولاي ادريس العلوي والحاج محمد بن العربي خليفتا الرئيس ، ومحمد بن علية كاتب وجماعة من عمال الناحية وأعيانها أعضاء ، وقد حصلت الجمعية من المخزن بمؤازرة المراقب المدني م. كروا مري الذي يرجع له حظ وافر في انجاح هذا المشروع الجليل على إعانة قدرها خمسة وأربعون الف فرنك لبناء ملجأ خيري .

***

الرباط — عرضت الجمعية الخيرية رئاستها الشرفية على عقيلة صاحب الفخامة المقيم العام وتنازلت مدام بونصو للقبول ، وقد سبق لنا أن ذكرنا بعض الاعمال التي قامت بها مدام بونصو في سبيل مشاريع الاحسان بهاته الديار ، وإنا لننتظر من برّها كثيراً ومما علمناه عن طريق الصحافة الفرنسية أن مدام بونصو كلفت ادارات الاقامة العامة بدرس مشروع ملجأ للشيوخ العجزة يبنى بالعاصمة الرباطية وينتظر انجازه عن قريب .

***

اللجنة المركزية — كنا اسلفنا في اجزاء من هذه المجلة رجاءنا الاكيد الى الحكومة أن تعمل ما يرجى منها في هذه الظروف الحرجة الى تأسيس لجنة مركزية خيرية تكلف بتنظيم الاحسان في الايالة تنظيماً عصرياً وتأسيس ما نحتاج اليه من الملاجئ والجمعيات الخيرية في مختلف الانحاء لانتشال المعوزين من ألم الفقر وصدّ غائلة الجوع عن ابناء الحواضر والبوادي ، والبادية التي تكون الاكثرية الساحقة في المغرب يجب أن توجه اليها العناية ويحق أن تنظر اليها الحكومة نظر اهتمام بوجه خاص ، ولا أفضل فيما يظهر لنا من تأسيس هذه اللجنة المركزية التي فيها كل الخير والنفع الشامل ، ونظن أن تنظيم الاحسان لا يستلزم من الميزانية على وجه الاعانة اكثر من بضعة ملايين في السنة وهو قدر تافه بالنسبة للميزانية التي تقرب من المليار ومن جهة أخرى لا شيء بالنسبة الى عظمة المشروع ، وقد قامت الحكومة في المغرب بأعمال سبقت في بعضها حتى الدول الراقية من أوروبا وليس من العسير عليها أن تاتي في هذا الميدان بما تسبق فيه الغير أيضاً . هذا وإنا لمعذورون في الرجوع الى هذا الموضوع وكثرة الالحاح فيه فقد تكونت في الايالة حركة مباركة في سبيل الاسعاف ثم رأينا هاته الحركة خمدت شيئاً ما في بعض المدن وترجع المسئولية فيها على بعض الدوائر الرسمية ، وأوضح مثال لذلك قضية الجمعية المراكشية ، فإن عاصمة الجنوب اكبر مدينة في الايالة وفقراءها يعدون بعشرات الآلاف ، فهي أحوج من غيرها للمؤسسات الخيرية ، الامر الذي فهمه رجالها العاملون فقاموا على ساق الجد وجمعوا المال الكثير وأبلغنا أحد رؤسائها المسلمين أن الحركة لا تقتصر على المدينة وأنه بمجرد تأسيس الجمعية الخيرية سيسعى في تأسيس ملاجئ في القبائل لاهل البادية ، وكان من الواجب تشجيع هاته الحركة ، ولكن ظهر لبعض الموظفين أن في ذلك اغراضاً سياسية فعارضوا المشروع ولم تمض مدّة حتى فشلت العزائم وذهبت الجهود السابقة ادراج الرياح ، والله يعلم أن أهل مراكش عموماً والقائمين بالحركة الخيرية خصوصاً ابعد الناس عن كل ما يسمى بسياسة ، ولا نتهم هنا هؤلاء الموظفين بسوء وإنما نعتقد انهم لم يفهموا الحركة حق الفهم فأخطئوا في تتبعها والحكم عليها لا غير ، وإنا لنامل من انصافهم ان يرجعوا الى حقيقة الواقع فليس في رجوعهم الى الحق ما يحطّ من قدرهم او نفوذهم بين سكان عاصمة الجنوب ، وعلى كل حال فإن هاته القضية ما كانت لتحدث لو كان للاحسان النظام الذي نطلبه ولجنة مركزية تشرف على شئونه .

ونحن نكتب كلمتنا متوجهين بها الى الدوائر العليا وكذلك الى مدام بونصو ويحدونا كل الرجاء في مصادفتها القبول لديها ولا نخالها إلا محققة للفكرة منجزة لها في أقرب حين فاليها نسوق الرغبة ومنها ننتظر المبرّة الجديدة لتضاف إلى سابقاتها ونكون لها في كل وقت من الشاكرين .

المعرفة الانسانية في نظر البحث الحديث

تحدث كلمة «المعرفة» دوياً ونبرة خاصة في أذن الذين اتصلوا اتصالاً قوياً بالحياة الصوفية وروحانياتها فالمعرفة في كلام الصوفيين كلمة ذات سعة وعمق لا يمكن أن يحدّ بمقياس علمي ثابت وانما يتصل بأعماق ما في القلب الانساني من احساس بالحياة المثلى ولن أحاول أن اتحدث اليكم الليلة عن المعرفة في هذا الجو الروحي السامي إذ أعرف أني مهما بذلت من مجهود في إيضاح ما ترمي اليه هذه اللفظة ذات الحروف السبعة من رموز ومدلولات خانتني شاعريتي ووجدت نفسي بعد أن يجول بي القلم ما يجول في الحدّ الذي أبتدأتُ منه ذلك لأن المعرفة لدى الصوفيين قبل أن يحاول المرء أن يصوّرها في ذهنه من طريق التعاريف والتحديدات المختلفة لا بدّ أن يكون ذا ذوق سليم وذا بصيرة لا تكتفي بما حواليها بل تخترق الحجب فاذا بالانسان أمام الجمال المطلق وأمام حالة خاصة لا يدركها هؤلاء الافراد الذين لم يتصلوا بالتصوّف الا من طريق الدراسات الجافة ؛ فلن أُحاول إذن أن ألج بنفسي وبكم في هذا الميدان الذي لا باب للخروج منه بل انه لميدان مستدير تسير من اليمين الى الشمال فلا تلبث أن تكون في اليمين بعد قليل كانما هي حياة لا أوّل لها ولا اخير ومتى كان لعالم يزخر ويموج بهذه الانوار التي تضئ النفس وتميت ما فيها من احساسات شريرة أول واخير ؟ ولكن إذا خشينا أن نتحدّث عن المعرفة في عالم التصوّف وعالم الروح فلن نخشاها في عالم ثانٍ له مقاييس ثابتة واصطلاحات معروفة يستطيع كل شخص أن يمتحن استعداده فيه فلا يفشل وفي عالم لا يتعمق في الحياة الا بمقدار ما هو مشاهد ملموس ولا يغور الا والطريقة مضاءة كانما لا غور .

هذا العالم لا ريب أنكم عرفتم اسمه من اوّل وهلة فليس هناك شيء حدّدت جوانبه وقصت اطرافه مثل العلم وعلم مدنية اليوم بصورة خاصة حيث اصبح واضحاً لا يتاح للمرء ان يتيه فيه ولو لحظة .

فلنحاول ان نصوّر في اذهاننا صورة عن المعرفة الانسانية كما تتراآى للبحث الحديث الذي هو اساس المدنية الغربية الحاضرة فلن نصادف في طريقنا صعوبة في الموضوع الا صعوبة الدرس ، إذن لنساير العلم لحظة في ان يحدّد لنا المعرفة ويميز اقسامها كانما هو يحدّد ويقسم مادة من هذه المواد التي نلمسها بأيدينا ، وفي محاولة العلم هذه متعة للفكر وسبر لمجهوداته في الكشف عن خبايا الحياة من طريق التجربة والتعليل المادي .

والبحث الحديث لا ينظر الى المعرفة الا باعتبارها نتاج الانسانية في مختلف اطوارها التي درجت عليها في الماضي وتدرج عليها اليوم ، هذا النتاج صورة يتناولها الباحث ويمعن النظر فيها ويقلبها من وجوه ثمّ يبدي فكره ومن خلال الافكار التي ابداها جماعة المفكرين استقرّ الرأي العلمي ان ننظر للمعرفة هذه النظرة ونصورها زبدة لما وصل اليه الانسان سواء من طريق الشعور والاحساس أو من طريق الاستنتاج العقلي أو المنطقي أو من طريق التجربة والاختبار .

ومن هنا جزئت المعرفة ثلاثة اجزاء واستطعنا ان ندخل مختلف الصور التي تعرض للمرء في سائر اطواره الظاهرة في هذا التعريف وهذا التقسيم ونمزج كلّ ما يقدمه الفكر الانساني من انتاج في دائرة نسميها « معرفة بشرية » .

ولم يستطع العلم ان يضع حدوداً فاصلة بين اجزاء المعرفة لدرجة يصبح فيها اللبس بين تلك الاجزاء اشبه شيء بالمستحيل وانما استطاع ان يميز الجزء عن الآخر تمييزاً تتصوره كما تتصور كل شيء في العالم النظري للعلم .

وأول جزء من اجزاء المعرفة تلك القوة المبدعة التي اصطلحنا ان نسميها بالفن قوّة يدعها الله في بعض الافراد فاذا بهم يضعون للانسان النماذج العليا لمختلف صور الحياة فيبدعون في الوضع ويتسامون في الابتكار فهم رسل رسالتهم الجمال يتلمسونه في كل محاولاتهم ويسعون اليه في كل خطراتهم وتختلف وسائل تأديتهم لهذه الرسالة فنهم من يؤدّي رسالته عن طريق الشعر حيث يكوّن من ابياته صورة حية تراها تسير وتراها تضطرم بما تضطرم به صور الحياة الانسانية ومن الفنانين من يؤدي رسالته عن طريق الرسم فاذا بك امام صورة تراها فترى فيها سراً من اسرار الحياة ولا تستطيع أن تتفهم هذا السر أكثر من ان تلفظ كلمة في نفسك هي «الجمال» ومنهم من يتخذ من الصخرة الصماء وسيلة لابراز فكرة في نفسه فاذا بتمثاله يكاد يتكلم ويكاد يسير وهكذا بقية الفنانين فهم يعبرون عن مكنون نفوسهم ويرسمون تلك الصورة التي تتراآى لهم في ساعة الهامهم .

واذا انتقلنا الى الجزء الثاني من اجزاء المعرفة الانسانية أو اجزاء النتاج الانساني في نظر البحث الجديد بالاحرى فعلينا لنهتدي اليه ان نفكر في هذه القوّة التي تحضنا ان نقارن وان نستنتج وان نتلمس العلل النظرية لما نشاهد في يومياتنا من حوادث مختلفة وصور متباينة ربما كانت مقدماتها واجدة فهذا الباحث في فلسفة التاريخ وذلك المحلل لشخصية عظيم وذلك المفكر الاجتماعي العميق التفكير كلهم ندخلهم ويدخلهم البحث الحديث في صف الادباء ويعتبرهم افراداً ليسوا ذوي حظ كبير من الخيال وانما هم ذوو حظ كبير من سعة الفكر وسعة التأمل والاستنتاج ينزوون في زاوية فاذا بزاويتهم عالم يموج فيه فكرهم وتأملهم فيهتدي الى آراء يكون لها في الغالب قيمة في الحياة العملية كما لها قيمة كبرى في عالم النظريات .

وإذ تلمسنا الجزء الثالث وهو الاخير لم يصعب علينا الاهداء اليه ولا تغالطنا التعريفات في طريقنا اليه فهو العلم التجريبي الذي لا يعتمد مطلقاً على الاحتمالات بل يتجرد في كل شيء ليشاهد ويجرّب ويحلل العناصر تحليلاً تاماً ثم يردّ كل عنصر منها إلى اصله فإذا بك في ميدان البحث العلمي الصحيح أمام عناصر اولية لا يشوبها مزج ولا اختلاط لكن العالم يقف أمام تلك العناصر بعد عملياته العجيبة حائراً مندهشاً يسائل نفسه ما مصدر هذه العناصر البسيطة هل استطيع ان اهتدي الى تعليل لوجودها أو تعليل لما فيها من قوّة تنفعل وتتجاذب فلا يجد أمامه الا باب الاحتمالات فيلجه مرغماً .

هذه أجزاء المعرفة الانسانية في نظر البحث الحديث فأية صلة تربط هذه الاجزاء وأي احساس يشعر به الفنان نحو أخيه العالم أو الاديب نحو اخيه الفنان؟ فمن الغريب أن تتراءى لنا مخاصمة تلوح في الجوّ بين الآونة والاخرى بين رسل المعرفة فيتفاضلون كأنما هم اطفال في ساحة يلعبون ، ولكن هي الحياة سرها النزاع وعوامل تقدمها حب الذات ، وإلا فأية منافرة نستطيع أن نتصورها بين اجزاء المعرفة

حتى أنه يخيل للعالم في بعض الاحيان أن يضمر عداوة لأخيه الفنان أو الاديب ويخيل لهذين عداوة بينهما فمن الغريب أن نسمع في عصرنا وهو عصر المعرفة والسعة الفكرية من يتصور أن العلم يقضي على الفن والادب يتلاشى أمام البحث التجريبي إلى غير ذلك من الاراء السطحية التي تصور للمرء كأنما للحياة الانسانية ناحية واحدة ليس من المستطاع أن تخرج عنها يراها العالم في معمله والاديب في فكره والفنان في خياله أما الذين أُوتوا نصيباً من حرية النفس ونستطيع أن نسمي هذا النصيب بالشمول الفكري فهم يرون أن كل جزء من أجزاء المعرفة متمم للآخر لا يمكن للحياة أن تسير دونه بل نستطيع أن نرى في العالم فناناً خيالياً وفي الادب عالماً تجريبياً دون أن يندمج الاول في الثاني ولا الثاني في الاول .

فالعالم ايضاً قبل أن ينكب على معمله وتجاربه تتراءى صورة أمام نظره فيعمل على ابرازها للوجود فتشغل الآت وتميز عناصر ويرى بمجاهير بينما الفنان يستعمل في ابراز صورته الخيالية الريشة او المنقاش او آلة الطرب وبينما العالم يستوحي عقله وتجاربه في تجميل صورته اذ الفنان يستوحي الهامه وشاعريته والاديب يناجي فكره وجولاته. وكل منهم يؤدي رسالته للحياة وهو مطمئن ثائر مطمئن على نفسه ثائر على المجتمع إذ يسعى في كل محاولاته ان يقفز به خطوة الى الامام ويريه من صور الحياة التي لا علم له بها والتي لا يمكن ان يصل الى ادراكها دون هؤلاء الاجزاء الثلاثة .

اذن لا نستطيع ان نفهم جيداً ما تعنى به جماعة من الكتاب السطحيين من وجود شيء يسمى منافرة او عداوة بين اجزاء المعرفة الثلاثة الا ان تكون هناك منافرة بين العالم الجيولوجي وبين الطبيب حيث ان مابين ايديهما من وسائل البحث مختلف ومتباين بينما غايتهما واحدة هي البحث عن اسرار الحياة الانسانية وما غاية الفنان او الاديب الا حصول الانسجام بين اجزاء تلك الاسرار وربطها بالاحساس البشري ووضعها في حيز الذوق المعنوي.

فالروائي مثلا شخص يجمع في نفسه وانتاجه بين روعة الخيال الفني وجزالة الاسلوب الادبي واراء العلم المؤيدة بدعائم التجاريب والابحاث العملية بل ان الاديب والفنان عند ما يبلغان قمة المجد والنبوغ كثيراً ما يكشفان حجباً عن النفس الانسانية وعن اسرار المجتمع لا يستطيع العلم أن يدركها بطرقه الا بعد اجيال ولنا في شعرائنا وادبائنا وشعراء وادباء بقية الامم خير مثال .

فالشاعر ليس بذلك الرجل التائه في بيداء الخيال كما تزعم طائفة من المشتغلين بالعلم التجريبي بل هو الرجل الذي يتصل حسه وشعوره بالوجود من طريق تلك العاطفة التي هي جزء من اجزاء النفس البشرية فاذا بالشاعر يضع من طريق شعره النماذج التي ينبغي أن تكون مثلا حياً لما في النفس من نزعات متضاربة لم يتصل العلم بها اتصالا متيناً ولم يحللها الا تحليلا بسيطاً وهكذا سائر الفنانين يعبرون عن هذا الجزء الغامض من نفس الانسان بينما العلم لا يجرأ ان يقدم لنا تحليلا نرضاه عن ذلك الجزء من نفسنا .

هكذا جزأ البحث الحديث ما يسمى بالمعرفة اما لو احببنا وحاولنا ان ناخذ كل جزء من تلك الاجزاء ونحصي ونرتب ما يتفرع عنه لاضطررنا ولا ريب الى احاديث في سهرات اخرى فالمعرفة اليوم تنوعت أكثر من ذي قبل وهي في نمو مدهش متواصل فلا تمر مناسبة دون ان يستولد البحث علماً جديداً ويبني له دعائم واساليب التفكير به اما الادب فقد اتسع ميدانه وشمل مباحث كانت تعد بالامس القريب من صميم العلم ومباحث جديدة لم يعهدها آباؤنا

الاولون ، واما الفن واساسه الوحيد الخيال والاحساس فلم يتنوع ولم تزدد فروعه زيادة محسوسة وان كان النابغون الفنانون خطوا به في عالم النضوج الصحيح وتأدية رسالته المثلى للبشرية وتعبيره عن الاحساس الانساني خير تعبير .

على أننا لو فكرنا أن نضع تخطيطاً لما يشتمل عليه كل فرع عن تلك الفروع لكان مجهودنا عبثاً بعد سنوات لان الحياة الفكرية للانسان في تطوّر مستمر ونمو متواصل ولقد سعى الفلاسفة أن يحصروا العلوم ويصنفوها ويرتبوا مراتب الانتاج الانساني في العهد الماضي وفي المكاتب اليوم مؤلفات لهذا الغرض ذاته لا ننظر اليها الآن الا من ناحية تاريخية بحته لنرى كيف تطور نظر الانسان فيما ينتجه.

وكلمة ختامية آتي بها متسائلا: هل هذه الاجزاء الثلاثة للمعرفة تعبر عن كل ما تستطيع نفس الانسان أن تغور فيه وهل تكفي تلك الاجزاء من المعرفة أن تزيل كل ما يتراءى للانسان من ضباب وانفعالات في هذه الحياة وأن تشبع ما في اعماق نفوسنا من نزعات متضاربة ؟

ان مدنية هي مدنيتنا الحاضرة قامت في التاريخ الحديث على دعائم هذه الاجزاء دون غيرها وقد خطت بالانسانية في سبيل مبتغاها المادي خطوات ننظر اليها اليوم متفائلين فاذا ما أمعنا النظر في عناصر هذه المدنية بين مختلف الجماعات التي تتحمل اعباءها رأينا - وبالاسف - القوّة النفسية الروحية لتلك الجماعات تنحل تدريجياً وتموت في نفوسهم معنى الايمان بالحياة في اسمى معانيه وهذا الايمان هو أول عنصر من عناصر السير بالجماعات في سبيل انشودتها العالية مما بعث روح التشاؤم في كثير ممن يصلون بين التاريخ الانساني في مختلف مراحله ويستخرجون منه عبرة للحاضر والمستقبل فما للغرب من مدنية سيطر عليه الاتجاه المادي سيطرة تامة فأصبح الانسان لا يتطلب السعادة الروحية بمقدار ما يسعى لاشباع رغباته الجسمية مع اعترافنا أن تلك الاجزاء الثلاثة للمعرفة تخطو خطواتها في عالم الازدهار وتحرز النصر أثر النصر ولكن المدنية الغربية تتراءى لكثير من الفلاسفة ان بناءها سينهار يوماً قريباً والجماهير في الغرب سأمت المادة وتتجه اليوم صوب الروحانية وتصبو الى غذاء يقوي سيرها وخطواتها .

فهل نستطيع اذن أن نجيب على أسئلتنا الماضية بالايجاب فلا نرى أن تلك الاجزاء الثلاثة كافية لا شباع ما في نفوسنا من غور ونزعة وتمرّد.؟

سؤال وجواب ليس لهما من موضوع في كلمتنا هذه الا أن يبعثا في المرء روح البحث وروح التساؤل عن مخبئات النفس الانسانية التي لا أظن أن البحث الحديث اهتدى إلى حل الغازها أكثر مما اهتدى الانسان النير في أول خطوات الحياة الفكرية ذلك أن المرء لم يشتغل كثيراً في تفهم نفسه بل ابتعد عن تلك المحاولات واهتم بالمادة يحللها ويؤلف منها ما يساعده على اشباع رغباته .

سعيد حجي

حول الترجمة والتاليف والنشر

الترجمــة

لقد سبق لنا ان نشرنا عدة مقالات تناولت هذا الموضوع ونرجع اليه اليوم لان الترجمة أهم الاغراض التي تأسست لاجلها الجمعية المغربية للترجمة والتاليف والنشر ولانها من اكبر الوسائل التي ينبغي لنا أن نستخدمها للنهوض من رقدتنا واللحاق بغيرنا من الامم الراقية.

ونريد في هذه المحاضرة ان نتناول المسائل الأتية - ضرورة الترجمة واسلوب الترجمة وقابلية اللغة العربية لشؤن الحضارة العصرية - وكثيراً ما كتب في هاته المسائل وقتلت بحثاً ولاكن لا باس باعادة القول فيها زيادة في البيان وترويجاً للفكرة .

فان ضرورة الترجمة تكاد ان تكون أمراً مسلماً ، ولاكن اقواماً

لا زالوا يعيشون في القرون الغابرة ولم يتنبهوا الى الانقلاب العظيم الذي بدل الارض غير الارض والسماوات يرون ان لدينا كل ما نحتاج اليه من اسباب السعادة وليس في علوم غيرنا ما نتنفع به في شيء ونسمع آخرين يدعون الى نقل بعض العلوم وبالاخص منها ما يتعلق بالصناعات لا غير ويزعمون انه لا مصلحة فيما عداها كأن الحضارة شيء يتجزأ وكأنه يمكن الفصل بين الوسط وبين أهله .

وهؤلاء يفرقون بين الحضارات وفي ضمن ما يذهبون اليه ان الحضارة الغربية مادية والحضارة الشرقية روحية وعلى أساس هاته التفرقة يحبون أن نسعى في سبيل الرقي .

ولا يقتصر القوم على المقابلة بين الشرق القديم والغرب الحديث فيكون لها معنى جدير بالتأمل بل انهم يقيمون هاته المقابلة حتى اليوم بين الشرق المتأخر والغرب المتقدم وهذا من باب اهمال الواقع والتنكب عن جادة الصواب .

فان الشرق في هذا العصر عبارة عن حكومات جائرة وامم حائرة واوصياء ياكلون الايتام وقضاة يرتشون وعلماء يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً وفساد في الاخلاق وخرافات في العقائد وبخل في المال ، على ان درهماً واحداً ينفق في مدرسة أو ملجا أو اعانة متعلم أو مساعدة نادٍ خير من عبادة الدهر كله ، وأزاء هذا العالم المتداعي يتجلى الغرب وكله حياة وعلم وقوة وجمال ، هناك الملاجى والمستشفيات في كل قرية ومدينة ، هناك المدارس والكليات والمتاحف وخزائن الكتب غصة برواد المعارف عن اختلاف اصنافهم ، هناك الجمعيات تنشر في أقطار الارض الارساليات المدعوة الى دينها وثقافتها وتصرف في ذلك المبالغ الطائلة من المال ، وهناك الرجال والنساء يتبرعون بثرواتهم في سبيل رفعة الوطن واعلاء شأنه .

ان من بين المروجين لهذه الفكرة عدداً من ادباء الغرب يتضجرون من دوي المكينات ويتأففون من دخان المعامل فهم يلتفتون الى الشرق وينظرون اليه ببصر الفنان البعيد عن الحقائق فيعجبهم سكونه ويرون فيه أثر الحكمة ومفعول الاعتدال الفكري ، وقد يتقبل الشرقي احيانا ما يكتبونه بكثير من الارتياح لما يجد من تهوين على النفس في الحط من تفوّق الغرب الجبار ، وهؤلاء الادباء يتمثلون الحكمة في الشرقي ما دام يرتدي ثوباً فضفاضاً ويتحرك وينطق بحساب ولا يتأثر لشيء ، فهم كالشعراء الذين يتغنون بالبوادي وبيوتها الشعرية ولو اجبروا على الاقامة بها بضعة ايام لتركوا القوافي بتاتا وابعدوا عنهم جن القريض ، اما اذا صار الشرقي كالغربي يركض في ميدان الحياة ركضاً فانه لا تبقى له في أعينهم قيمة رغماً عن شرقيته .

وقد مضت قرون والمسلمون هم الساعون ، الراكضون في طرق الدنيا ، العاملون المفتتنون بالحياة حتى ضاقت بهم الارض وحاولوا الرقي الى السماء ، فكان للناظر اليهم اذ ذاك ان يقول : اكلت المادة المسلمين وتسلطت عليهم الشهوات ، والغرب أمامهم بادياره وهدو أمصاره وسكينة أهاليه يدعوهم الى المدنية الروحية والسعادة الحقة ولا يسمعون ، فوا أسفا على الشرق المفتون !

ولا ننكر ان للشعوب استعدادات وتجليات مختلفة ، فان الرومان مثلاً ملكوا الارض قروناً عديدة وأهم ما بقي من عصرهم بناءات متينة وقناطر رصينة وطرق معبدة وغير ذلك من الآثار التي تدل على ما كان لهم من الاعتناء بتنظيم الممالك وتعمير البلاد ، وجاء بعدهم العرب وأهم ما نشاهده منهم نشر الدين واللغة ونجحوا في ذلك الى حد ان غالب الامم التي احتلوها اندمجت فيهم كليا وصارت الان تنتسب للعرب في كل شيء ، على انه لا يلزم من هذا ان الرومان لم يعتنوا الا بالمواصلات والبناء ، وان العرب لم يعتنوا الا بنشر الاسلام والثقافة الاسلامية ، فقد ترك الرومان ادبا رائعاً وفناً عالياً وقانونا لا زال الى الان مرجعاً للحقوقيين ، ولم يقتصر العرب من جهتهم على التبشير بالدين واذاعة نور اليقين بل كان لهم أيضاً اهتمام شديد بتعمير القفار وتزيين الامصار وتنظيم الاسواق حتى حق ان يقال : « ان احتلال العرب سوق وجامع » وفي كثير من البناءات التاريخية باوروبا آثار بينة من هندسة الحضارة الاسلامية التي تكونت على يد العرب ويذكر المؤرخون ان المسلمين شاركوا مباشرة في بعض هاته البناءات ويعدون منها كنيسة باريس الكبرى المقامة للعذراء ، وفي الآثار التي اكتشفت اخيراً بـ« شالة » صورة مصغرة للمدينتين : فمن جهة القوة في مدينة رومانية ذات حيطان صلبة وازقة مرصفة بالحجر الصلد ، وتماثيل من المرمر المنحوت ، ومن جهة اخرى الظرف والرقة في مدرسة عربية مفروشة بزليج يلمع كالذهب في صفرة متعبد ولهان ومأذنة رفيعة

تتصل بالسماء وبيوت خلت من سكانها وكأن الذكر الحكيم لا زال يرتل بين جدرانها وفي صحن المدرسة حوض كان مردوماً وبمجرد ما ازيل عنه التراب جعل الماء يجري فيه من جديد كما كان يجري قبل من قنوات خفية بقيت سالمة مع مرور الايام .

ولقد يلاحظ الانسان في باب المقابلة بين الحضارتين ان الغربيين شديدو الاعتناء بتخليد رجالهم ووقائع تاريخهم بالبناءات والتماثيل وهو ما كان عليه اليونان والرومان حالة ان المسلمين يستقبحون سائر انواع الصور الممثلة للخليقة ويستنكرون حتى البناء على القبور، ولا شك ان مما يستغربه الشرقي اثناء سياحته باوروبا كثرة التماثيل فيها فانه لا تكاد تخلو ساحة في الحواضر من انصاب على مختلف الاشكال قد يكون الباعث عليها احيانا حب الزينة وتعمير الفضاء فقط وقد تكون هاته الانصاب تارات لرجال لا قيمة لهم ، كالشمثال الضخم الذي شوهت به الملكة فيكتوريا عاصمة الانجليز لابقاء ذكر زوجها وجعلت تحت قدميه صور عظماء العالم، وجرت الدار البيضاء على هذا المنوال بوضعها تمثالا لـ « دلبياز » في مركز يعتبر باب المغرب ومن الانسب ان لا يكون لمثل هذا الرجل الذي تتفق عناصر هذا الوطن على جهل حياته ، وأبين من ذلك وجود تماثيل فنية في الحدائق والمتاحف والسبل وحتى في المعابد تصور الانسان مجرداً مكشوف العورة ولا يستنكر النساء الوقوف مع اولادهن امام هاته الاصنام التي تظهر عليها الذكورة احيانا باقوى مظاهرها بينما المرأة العربية تغلق عليها الابواب وتسدل الحجب تستراً وحشمة .

وهنا أيضاً لا ينبغي فصل الحضارتين تماماً فان اجلال بعض الرجال ادى المسلمين منذ قديم الى بناء القبب على أضرحتهم وحديثاً الى اقامة بعض تماثيل تقليدا للاوربيين، ثم ان تلك الغربية التي لا تستنكر العرى يشق عليها ان تعلم فتاتها الصغيرة بعض ما تحتاج اليه من لوازم الانوثة وكم ندد الاطباء على الغربيات اهمالهن هذا القسم من التربية حالة ان بناتنا في البيوت المغلقة يعرفن كل ضروريات جنسهن المكلوم .

فهذه مظاهر مختلفة لنفسيات مختلفة تتميز بها الامم بعضها عن بعض ، ولكل امة صفات تفارق فيها الاخرى ويجب عليها الاحتفاظ بها ، فاذا ما اقتبست من غيرها اشياء فينبغي لها ان تتحاشى كل ما يعارض ذا تيتها وان تحيط صفاتها ومواهبها الخاصة بسياج من حديد ، وليكن الناس على دين الله لا على دين ملوكهم فللمرء أن يدخل على الدار التي آوت الاباء ما شاء من اصلاح وعلى الشجرة التي غرسها الاجداد ما أحب من علاج ، ولكن حاذر أن تنقض الاساس أو تبت العروق ، وان تفعل فقد تكون فتشت على حتفك بظلفك وقصدت الحياة فأتتك الموت وفي مثل هذا يصدق البيت العربي .

لكل جديد لذة غير أنني
وجدت جديد الموت غير لذيذ

ولكن فيما عدا ذلك لا تباين بين شعوب الارض ومختلف عناصر البشر في شأن المدنية التي هي واحدة ، فان المدينة هي علم الحياة وان المدنية جهاد في كل شيء والقاعدون ليست لهم مدنية أصلاً .

ونتيجة هذا الاستطراد انه من الخير لنا أن ننبذ فكرة معارضة المدنية الغربية بالشرقية على النحو الذي أشرنا اليه وأقل ما يعاب من هاته الفكرة أنها من اسباب اغواء الامم الراقدة وتخديرها تخديراً يؤديها الى الفناء، ومن الخير لنا أيضاً أن ننظر الى الحضارة العصرية نظر المؤمن بتفوقها الواثق بمنفعتها وان نسلك كل طرقها ونتخذ جميع اساليبها من غير تردد في أمر ما عدا الدين واللغة وبعض الفروق الراجعة الى البيئة أو الجنس أو التاريخ في تصور الحياة وتذوق الجمال وعلاقة النساء بالرجال والابناء بالاباء وغير ذلك من الشؤن .

فالترجمة التي من أغراضها نقل الحضارة العصرية الى لغتنا ينبغي أن لا تقتصر على أشياء وتهمل اخرى اذ ان رقي الفكر البشري يتناول سائر ما ينبني عليه العمران من ماديات ومعنويات وان كنا عزلنا عن دائرة ما نقتبسه من الحضارة الغربية بعض المميزات فليس معنى ذلك ان هاته المميزات لا يعتريها أدنى تغيير وانا لا نستفيد في شأنها من انتاج العصر ، فانه لا توجد على وجه البسيطة طائفة من الخلق ليس في لغتها وعوائدها ومعتقداتها اشياء دخلت عليها من غيرها ومن أبعد الناس عليها تارات ، وما من شعب يلعب دورا في الدنيا الا ويترك أثراً يزداد الى غيره من آثار الشعوب الاخرى.

وقد استعمل اجدادنا الترجمة ابان دخولهم في ميدان العالم

فنقلوا عن الهند ونقلوا عن الفرس ونقلوا عن اليونان واللاتان في سائر العلوم وحولوا الى لغتهم ذخائر المدنيات التي سبقتهم وكتب الجاحظ : « انا لو لم تكن لدينا كتب الاوائل التي خلدوا فيها حكمتهم وعلمهم والتي ذكروا فيها تاريخهم وأعمالهم حتى نكاد أن نراهم باعيننا ولو لم تكن عندنا ثروة تجاربهم لكان حظنا من الحكمة والعلم صغيراً ضئيلا » ثم انهم أخذوا في العمل وأنموا ما كان تحصل لديهم من ثروة البشر بفضل ما انتجته قرائحهم ، فكانت مدنية انارت الدنيا وأضاءت ارجاءه قروناً طوالاً ، ونقل العرب علوم الاوائل في زمن كانوا فيه أهل الكلمة النافذة والامر المطاع وهم قريبو العهد بالوحي وفي آذانهم صدى ذلك الصوت الخارج من اعماق الدهور على لسان خير ناطق عن اسرار السماوات ، وعن العرب نقل الغربيون وزادوا كما فعل العرب من قبل وبهذا تظهر المدنية سلسلة متصلة الحلقات وعقداً منتسق الجواهر.

وسبق الكلام في اللغة وأشرنا الى وجوب المحافظة عليها ووافة اللغة الترجمة الحرفية ولهذا فيحسن بالمترجم أن يعني بنقل المعنى من غير كبير مبالاة بالالفاظ ما لم يكن الموضوع مما تنبغي فيه الترجمة الحرفية كالوثائق السياسية مثلا وان يبذل الجهد في افراغ المعنى المقصود في قالب اللغة التي ينقل اليها بحيث ان القارئ يظنه من هاته اللغة أصالة ، ولا يخفى ان ذلك من أصعب الاشياء بل يكاد ان يكون من قبيل المستحيل في اللغات التي تتباين كثيراً من حيث أساليبها ونفسيات المتكلمين بها كالعربية مع اللغات الاوربية وقد يبذل المترجم ما يبذل من الجهود للتنصل من النص الذي يريد نقله ولا يتوصل الى ما يرضيه تماماً .

فان استفادت لغة الضاد من الترجمة وما في معناها من اسباب الاتصال بالمدنية أساليب وصوراً مستحسنة فان قصور بعض المترجين وتأثر بعض الكتاب بذلك ادبا الى استعمال مفردات وتراكيب تستوقف النظر ، ومن هذا الصنف قولهم : « الاقامة العامة » في تعريب résidence générale و « الولاية العامة » في تعريب gouvernement général ومسك الدفاتر في تعريب tenue des livres بحمل الكلمة الاعجمية على معناها الاصلي ، « واعطى الكلمة » بمعنى احال الكلام donner la parole « ومدرسة » لتعريب كلمة école في اصطلاحها المعنوي «ورد فعل » réaction و « سكرتير » أي كاتب على ان استعمال اللفظ العربي لا يحط من منزلة حامله ولو اريد « كاتب السر » وقد كان يطلق على الوزير ، و « بحثت عبثاً » vainement وقولهم : « اجتمعت بفلان الذي قال لي » بدل « فقال لي » و « ان كتب وخطب ورسائل فلان » استعمالا للعطف على الاسلوب الافرنجي ، وفي كتاب فيلسوف العرب أمين الريحاني في الملك فيصل : « هذا الكتاب اذا كان لا يجوز ان يدعى تاريخاً بمعنى الكلمة المدرسي هو في الاقل مصدر ثقة يرجع اليه من قد يكتب في المستقبل تاريخ النهضة العربية والعراق » وفي منشور لهيأة عالمية موقرة هاته الجملة في تفنيد خبر : « ان هذا الخبر لا ظل له من الحقيقة » ومن ذلك استعمال « المكتب الدائمي » بزيادة الياء لتعريب bureau permanent و « الفروض الخاطئة » لتعريب hypothèses erronées و « الحياة التي يعيش » واستعمال لفظة « لون » فيقال « لون » من الادب « ولون » من الذوق وهناك من كتب « لون من الانين » وللاستاذ محمد الصادق الرافعي « الوجود النسوي » présence féminine وتستعمل كلمة « موجود » في المغرب بمعنى حاضر استعمالاً حسناً ، ولما توفي الملك فيصل برزت جملة من الجرائد العربية مجللة بالسواد حاملة بحروف غليظة الكلمة الذائعة عند الافرنج « مات الملك فليحي الملك ! » وفي رسالة للصاحب ابن عباد « مات الميت فليحي الحي » ومن ذلك قولهم : « يبحث القضية وينظر الامر » واستعمال « في » يبحث في القضية وينظر في الامر يناسب المعنى الذي يقصدون تاديته ، وهي من الحروف التي لم تضعف كغيرها في العربية بل زادت قوة وصار لها في اللغة الدارجة استعمال للدلالة على الايغال والاسترسال في الفعل كما في قولهم « نضرب فيه » « ونوبخ فيه » وغير ذلك ولعل لهذا الحرف شأنا في المستقبل ، وللاستاذ طه حسين في كتابه « على هامش السيرة » مثل هذه العبارة : « ثم يشرق الفجر ويرتفع الضحى ويضطرب الناس في امورهم وقد قطعوا ليلاً جاهلاً غافلاً » ويضطرب هنا تعريب لفظة s'agiter وبهذا المعنى نفسه استعملها الكاتب الافرنسي اناتول فرانس Anatole France وكثيراً ما يحاول الكاتب المصري تقليد اسلوبه ، ويستحسن استعماله المضارع على النمط الفرنسي ، والاستاذ طه حسين يذهب في التقليد الى حد بعيد في الانشاء وفي الافكار أيضاً ، ومن ذلك في مقال منه يتعلق بالصحابي

مصعب بن عمير رضي الله عنه : «فجلس (أي مصعب) غير بعيد واستمع للقوم (شيوخ قريش يتحدثون في المسجد عن النبي صلى الله عليه وسلم) فاذا هم يختصمون في هذا الرجل الذي أحدث في مدينتهم حدثاً ليس منهم الاكاره له لانه يغير ما ألفوا من دين وينكر ما ورثوا من سنة ويؤلب الفقراء على الاغنياء ويثير الضعفاء بالاقوياء ويجمع اليه اخلاطاً من الناس فيهم الحر البائس والرقيق اليائس ... » فلفظ « يختصمون » تعريب disputer وليست في كتابة طه على معناها المتداول بل على معناها الخاص عندبعض الكتاب في مثل الجدل بمجالس الفلاسفة قديماً ثم ان هاته النبذة تصور مجلس النبي صلى الله عليه وسلم كما يصور النصارى مجلساً للمسيح عليه السلام، والمصلح السيد رشيد رضا « حجر زاوية السياسة العربية » pierre angulaire والسيد رشيد رضا انتقد على فقيه العربية المنفلوطي مثل استعماله كلمة (بسيطة) بمعنى ساذجه simple والبسطاء يريد الاغرار والانتقاد هنا فيه نفي للتصرف الحسن، ومثل قوله: « لتحققت انه ابله الى النهاية من البلاهة » ويريد أن يقول « جم البلاهة » ومن هذا الباب استعمال الفاظ مثل «العبادة» بمعنى الحب « والاه الغرام » من بقايا الميتولجيا اليونانية لا تتفق مع النفسية العربية وروح الاسلام، ومثل فعل « خلق » وكثرة استعمال مثل « الجبار » و « الخالد » و « الرسالة » من الالفاظ الضخمة التي نجدها تحت اقلام الكتاب حتى في اتفه الاشياء .

وكذلك لم تسلم العربية من تاثير الترجمة على هذا المنوال عند نقل كتب اليونان وغيرهم، ومن ذلك استعمال « الصوت الثقيل والصوت الحاد » في ابن رشد على سبيل التعريب الحرفي للاصل الباقي بالافرنسية في قولهم : son grave et son aigu وقولهم «روحاني ونفساني» بادخال الالف والنون قبل ياء النسبة وما أشبه ذلك.

الا أنه ليس فيما ذكرناه وما لا حظه البعض بشأن ما سموه بلغة الجرائد ما يدعو الى الخوف على العربية فستصلح اللغة اشياء وتهضم اخرى وتبقى عدة مفردات وتراكيب على ما فيها من الخطا فتصير باستعمالها مع مر الزمان مقبولة عند الكتاب، وهذا نفس ما نشاهده في سائر اللغات ولا يمكن التحفظ منه بحال .

ثم ان الاراء مختلفة في انسب طريق لادخال المسميات الجديدة في العربية والجدال عنيف في هذا الموضوع والايام تطوى ونحن نشتغل بالكماليات حالة انه لم تتوفر لدينا حتى الضروريات الى الان، ولم يقف اجدادنا امام مصطلحات اليونان والهند وفارس وقوفنا هذا بل ساروا في الترجمة احرارا مطلقين تارة ينقلون المفردات بلفظها كالديوان والبريد والطراز والبنج والزرنيخ ومارستان والبوتقة من الفارسية والدرهم والبطاقة والاسطول والسقمونيا والترياق ومنخوليا والقيراط والاسطرلاب والفلسفة والمغنطيس والقاموس والاقليم والقانون من اليونانية وتارة اخرى يتخذون من لغتهم ما يطابق من المصطلحات ويصوغون ما يحتاجون اليه من الالفاظ، وذهب بهم الحال احيانا الى انشاء اشكال جديدة في اللغة صارت الان مسلمة عند اللغويين فقالوا اللانهاية واللاادرية ونقول بفضلهم اللاسلكي وقالوا الكيفية والكمية وغير ذلك من التعابير .

وكذلك على هذا المنوال درج الغرب عند نقله العلوم عن العرب، فانه أخذ من لغة الضاد عدداً لا يستهان به من شتى المسميات بلفظها ومما يلاحظ انه أخذ أيضاً عدداً من الالفاظ الاعجمية عن العرب لا عن لغتها الاصلية كاليونانية واللاتينية اللتين يستمد منهما ثقافته ولغته، وطريق هذا الاخذ تدل عليه اداة التعريف الباقية في بعضها .

والحق أن الظروف تقضي علينا في هذا العصر بالتساهل في نقل كثير من المسميات الجديدة بلفظها الى العربية، فان جل المصطلحات العلمية من بينها تستعمل في جميع اللغات حتى صارت كالاعلام وقد يؤدي تعريبها ـ مع ما فيه من جهود ليس لنا متسع ولا مسوغ للقيام بها ـ الى انعزالنا عن بقية العالم وحركته الفكرية وتطوره المسترسل ولا يخفى ما في ذلك من الاضرار المادية والادبية .

وهناك مسألة كثيراً ما تلقى على بساط البحث فيؤلمنا الخوض فيها لانها في الحقيقة ترمي الى اضعاف ثقتنا باللغة العربية وحمل الاقطار الاسلامية على اهمالها واستبدالها بغيرها، وقد فعل الاتراك ذلك حالة أن آكد الواجبات علينا التمسك بلغتنا لانها اللغة التي نزل بها القرآن المبين ولانها اللغة التي تنسب الينا واليها تنسب وبها نعرف فاذا نحن أضعناها فانما نضيع نسباً ونئد حياة وندحرج كياننا في سحيق بهيم من هوة النكرات .

(البقية في العدد القابل)

ابن بطوطة ورحلته

اريد ان احدثكم اليوم عن احد العظماء الذين انجبتهم الارض المغربية وكان لهم الحظ الاكبر في بناء صرح المدنية العربية ببلادنا واعنى به ذلكم الرحالة الشهير أبا عبد الله بن بطوطة .

ولد أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم ابن بطوطة اللواتى بمدينة طنجة يوم الاثنين ١٧ رجب سنة ٧٠٣ (٢٤ فبراير سنة ١٣٠٤) ، واصل عائلته من قبيلة لواتة في شمال المغرب الاقصى ، وكان أفراد هذه العائلة يتعاطون العلم ويتولون مناصب القضاء والتدريس[1] فاعتنى ابوه بتربيته فقرأ على مشايخ بلده ، وشب أبو عبد الله متدينا ورعا وكان له من صباه شوق كبير إلى اداء فريضة الحج وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، ولما بلغ الثانية والعشرين من عمره لم يطق صبراً على تنفيذ نيته رغم ما في ذلك من الصعوبات نظراً لصغر سنه وانفراده في السفر وفراقه لاهله واحبابه فآثر القيام بواجبه الديني على هناء العيش وراحته ، ولننصت إليه يحدثنا عن مغادرته لطنجة قال : « كان خروجي من طنجة مسقط رأسي في يوم الخميس الثاني من شهر الله رجب الفرد عام ٧٢٥ (١٤ يونيه سنة ١٣٢٥) معتمداً حج بيت الله الحرام ، وزيارة قبر الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام ، منفرداً عن رفيق آنس بصحبته ، وركب اكون في جملته ، لباعث من النفس شديد العزائم ، وشوق الى تلك المعاهد الشريفة

ملاحظة — اني استعمل كلمة « المغرب » بمعناها الاصلي أي مقابل المشرق أعني افريقيا الشمالية والاندلس .

(١) كان قاضي مدينة رندة بالاندلس لما زارها المترجم سنة ٧٥٠ أبا القاسم محمد بن يحيى بن بطوطة وهو ابن عمه .

كامن في الحيازيم ، فجزمت امري على هجر الاناث من الاحباب والذكور ، وفارقت وطني مفارقة الطيور للوكور ، وكان والديّ بقيد الحياة فتحملت لبعدهما وصبا، ولقيت كما لقيا نصبا . » [1]

وقد كان له باعث آخر وهو محبته للسياحة والاطلاع على احوال البلاد والتعرف بالعلماء والصلحاء كما اشار الى ذلك في بطون رحلته [2] وبلغ به هذا الولوع إلى درجة انه كان كما يقول : « ومن عادتي في سفري ان لا اعود على طريق سلكتها ما أمكنني ذلك » [3] حتى يمكنه ان يرى طريقاً جديدة واقطاراً لم يشاهدها .

قصد ابن بطوطة المشرق على طريق البر مخترقاً المغرب الاقصى والجزائر وتونس ، وفي أوائل القرن الثامن كانت الوحدة المغربية قد انفصمت بذهاب دولة الموحدين واشتغال بني مرين بتدعيم اركان دولتهم بالمغرب الاقصى والاندلس ، فقامت دولة بني عبد الوادي بتلمسان ودولة بني حفص بتونس ، وقد كان استرجع المرينيون تلمسان قبل سفر ابن بطوطة ولاكن في ايام السلطان أبي سعيد عثمان (٧١٠-٧٣٢/١٣١٠-١٣٣١) عند ما خرج ابن بطوطة من المغرب الاقصى كانت تلمسان في ملك بني عبد الوادي .

لا يمكننا ان نتبع ابن بطوطة في كل أسفاره وقد دامت ما يقرب من الثلاثين سنة جاب في اثنائها القسم الاكبر من المعمور شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً فقد زار افريقيا الشمالية ومصر والشام والقدس وجزيرة العرب والعراق وبلاد العجم واليمن وشواطئ افريقيا الشرقية وعمان وآسيا

(١) رحلة ج ١ ص ١٢ - ١٣ من طبعة باريس ١٨٥٣ - ١٨٥٩ . وكلما احلت على الرحلة فالمقصود هذه الطبعة

(٢) رحلة ج ١ ص ٣٨

(٣) رحلة ج ٢ ص ٢١

الصغرى وروسيا الجنوبية والامبراطورية البيزانطية وبلاد التتر والتركستان والافغنستان والسند والهند والصين وجزر المحيط الهادي كسيلان وجاوة وذيبة المهل Les Iles Maldives [1] وغيرها وعند ما رجع الى المغرب قصد الاندلس ثم توجه إلى أواسط افريقيا ورجع بعد هذه الاسفار الطويلة إلى مدينة فاس .

وقبل الاشارة إلى اهم الوقائع التي حدثت له في تنقلاته في أطراف البلاد نريد ان نتكلم على كتابه « تحفة النظار ، في غرائب الامصار ، وعجائب الاسفار . » المشهور برحلة ابن بطوطة وهذا المؤلف قد حاز شهرة عالمية لما احتوى عليه من الفوائد الهامة فيما يرجع للجغرافية والتاريخ واحوال البلاد الاجتماعية في القرون الوسطى وهو من أول الكتب التي أهتم بها علماء الاستشراق والجغرافية والتاريخ في أول القرن التاسع عشر وعولوا عليها في تعرف بلاد الشرق وماضيها .

وأول من نبه علماء الغرب إلى هذه الرحلة العالم الالماني سيتزين Seetzen فقد عثر في بلاد المشرق على نسخة من مختصر كتاب ابن بطوطة فلخصه في مجلة المانية [2] في سنة ١٨٠٨ ، واهتم بعده العلماء بهذا المختصر فطبعوه وترجموه وعلقوا عليه [3].

وعثر بعد ذلك السائح الانكليزي بركهارت Burckhardt [4] على ثلاث نسخ من مختصر آخر للرحلة اطول من الاول فترجمه المستشرق لي Lee إلى الانكليزية مع حواش ضافية تفسر غامضه وتبين فوائده .

(١) واصل اسم هذه الجزيرة بالفرنسية عربي الا انهم قدموا المهل على ذيبة فقالوا Maldives

(٢) Zach's Monatliche Correspondenz, Band XVII, s., pp. 293-304.

(٣) انظر المصادر في آخر البحث

(٤) وقد عقد فصلا على ابن بطوطة في ذيل كتابه « رحلة الى بلاد النوبة »
Travels in Nubie, 2e éd. Londres, 1822, in-4, pp. 487-492.

وفي سنة ١٨٤٠ ظهر في الاشبونة عاصمة البرتغال الجزء الاول من الرحلة مترجماً إلى اللغة البرتغاليه ، وقد ترجمه الاب مورا José de Santo-Autonio Moura عن نسخة تامة اشتراها بفاس سنة ١٧٩٧ [1].

وبعد هذا تعرض الفرنسيون لرحلة ابن بطوطة بالنشر والترجمة والتعليق فمنهم من اهتم بالقسم الراجع لبلاد العجم ومنهم من اعتنى بما يختص بالسودان أو الصين أو الهند الخ ، وفيما بين سنة ١٨٥٣ وسنة ١٨٥٩ ظهرت أول ترجمة تامة للرحلة باللغة الفرنسية مع الاصل العربي [2] وقد طبعت هذه الترجمة خمس مرات في بحر أربعين سنة .

وترجم الرحلة الى الالمانية المستشرق مزيك وطبعت الترجمة سنة ١٩١٢ .

وترجمها الى التركية محمد شريف صهر السلطان وطبعت الترجمة سنة ١٣٣٣ (١٩١٧) [3] ولها ترجمة تركية اخرى تسمى تقويم وقائع .

هذه نبذة من أعمال المستشرقين فيما يرجع لهذه الرحلة وهي تنبئكم عن مقدار قيمتها وكبير فائدتها ، ولي كلمة استطرادية هنا بهذه المناسبة : اننا معشر العرب والمسلمين لا ننظر بعين الرضى الى المستشرقين ونرميهم جميعاً بالتعصب لدينهم والحط من مدنيتنا وديننا ولغتنا ، واني أرى أننا نخطأ كل الخطإ في تعميم الحكم عليهم ، والصواب أن نميز بين من يدرس حضارتنا بدافع علمي محض وبين من يتخذ العلم وسيلة لاغراضه وأغراض قومه ، ثم أن أعمالهم تنقسم الى قسمين : منها ما يرجع لنشر مؤلفات اجدادنا وترجمتها والبحث عنها وحفظها في المكاتب وغير ذلك مما فائدته

(١) انظر المصادر
(٢) « «
(٣) « «

بينة ، وهذا القسم من أعمالهم يجب علينا أن ننظر اليه بكل اجلال وتعظيم شاكرين لهم مجهوداتهم ومقرين بفضلهم ، والقسم الثاني هو ما كان من مبتكرات أفكارهم وأعني به مؤلفاتهم في الحضارة الاسلامية والدين الاسلامي وتاريخ الدول العربية ووصف احوالنا الاجتماعية وغير ذلك من مناحي حياة بلاد الشرق عموماً ، فما كان من هذه الكتب تابعاً جادة الحق وبعيداً عن التعصب أخذنا بما فيه من فوائد وما كان منها منطوياً على سوء نية أو ظاهر تعصب واجحاف تعرضنا له بالنقد والرد على مفترياته واستنتاجاته الغير المنطقية ، هذه كلمة إنصاف دعاني اليها اعجابي الكبير باعمال المنصفين من المستشرقين امثال دوزي Dozy الهولاندي ودي سلان de Slane الانكليزي وفريطاغ Freytag ووستنفلد Wustenfeld الالمانيين - ومقتي الشديد للمتعصبين منهم اصحاب الاغراض النميمة امثال الاب لامنس Lammens البلجيكي ومرغوليوث Margoliouth الانكليزي وسنوك هور خروني Snouck-Hurgronje الهولاندي .

ولنرجع الان إلى ابن بطوطة وقد رأينا أي فضل لطائفة من المستشرقين عليه .

قد نبغ كثير من الكتاب العرب المغاربة من اندلسيين وافارقة في فن الرحلات وذلك راجع لأسباب اهمها :

أولاً . — بعد بلادهم عن الشرق والحجاز مهد الحضارة العربية ومهبط الوحي جعل الحجاج المغاربة من العلماء والادباء يهتمون بوصف تلك البقاع الشريفة وما احتوت عليه من آثار الصحابة رضوان الله عليهم والعلماء ومن المدارس والمساجد وغيرها تعريفاً لابناء وطنهم بحالة تلك البلاد التي يحنون إليها دائماً وتربطهم بها روابط الدم واللغة والدين .

ثانياً . — اغترابهم في طلب العلم ورواية الحديث وحرصهم على لقاء العلماء الاجلة لاخذ المعارف من منابعها الاصلية كان أيضاً من أسباب نفوذ سوق الرحلة ببلاد المغرب ، فكان الطالب عند ما يرجع من سفره وقد آب بعلم كثير يؤلف رحلة يذكر فيها المشايخ الذين التقى بهم وقرأ عليهم ويثبت الاجازات التي أخذها منهم ويصف كل ما شاهده في أسفاره وكان ذلك على حد تعبير أحد المشتغلين بهذا الفن (1) « شبه دكطورة » يتميز بها المؤلف الراحل عن غيره من العلماء المدرسين .

ثالثاً . — وهناك سبب آخر يرجع لقرب المغرب من اوربا فنتج عن ذلك سهولة السفر الى الاقطار الغربية وخصوصاً في القرون المتأخرة أي منذ القرن السادس عشر ، فكان سلاطين المغرب الاقصى مثلاً يوفدون السفراء الى ملوك اوربا لعقد المعاهدات وللمخابرة في الشؤون والمصالح المشتركة وقد ألف كثير من هؤلاء السفراء أو كتابهم رحلاتهم في بلاد الغرب (2) .

ثم أن الرحلة تحتوي في العادة اما على ذكر المراحل والمنازل والمدن التي مرَّ بها المؤلف مع وصف مشاهدها وأخلاق اهلها وعاداتهم ، أو تحتوي على تراجم العلماء والاولياء وغيرهم ممن التقى بهم المؤلف مع ذكر المناقشات العلمية التي وقعت له معهم أو تكون مجموعة منتخبات شعرية للمؤلف والادباء الذين تعرف بهم .

ورحلة ابن بطوطة من النوع الاول أي النوع الجغرافي ، وفائدتها من هذه الناحية عظيمة لان رواد الشرق الاقصى واواسط افريقيا وآسيا الوسطى قبل ابن بطوطة قليلون بل كان ابن بطوطة أول من دخل بعض الاقطار وكتب عنها زد على ذلك أنه ثقة لا يصف في الغالب الا ما رأى

(1) مقدمة رينو لجغرافية ابى الفداء ص CXXIII.

(2) قد فصلت ذلك في مقدمة جعلتها لرحلة السفير المغربي لابن عثمان المسماة إحراز المعلى والرقيب.

ويحدثنا بأمانة عما يشاهده من أحوال الامم وعاداتهم وصناعاتهم وما تنتجه بلادهم من الفواكه والنباتات وما تحتوي عليه أراضيهم من المعادن والبحور المحيطة بهم من الجواهر .

واليكم الآن طائفة من أقوال العلماء الذين درسوا رحلة ابن بطوطة لنقف على قيمتها العلمية ، قال أحدهم [1] معلقاً على سفر ابن بطوطة الى مدينتي ملي وتنبكتو بالسودان : « وهو (أي ابن بطوطة) أول الرحالين الذين توغلوا في اواسط افريقيا ممن بلغتنا كتب رحلاتهم ، وقد جاب ابن بطوطة افريقيا من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الشمال الغربي ، وكل ما ذكر يتفق في غالب النقط مع ما جاء في كتب الرحالين المعاصرين ، » وقال الجغرافي الالماني الشهير ريتر Ritter [2] : « وقد أعطى ابن بطوطة العالم العربي الطنجي المغربي الرحالة المسلم الصدوق المطلع تفاصيل كثيرة عن الاقطار النائية كاواسط افريقيا والهند والصين » .

وقال الرحالة الالماني سيتزن Seetzen [3] : « اي رحالة اوربي من المعاصرين يمكنه ان يفتخر بكونه قضى مثل هذا الزمن الطويل المعادل لنصف عمر الانسان في الجولان في الاقطار البعيدة وهذا مع الاقدام الذي لا يعرف الوهن وتحمل المشاق والمتاعب ؟ وأي أمة اوربية كان في امكانها ان تنجب رحالة في القرن الرابع عشر ليطوف الاقطار الاجنبية بمثل هذا الفكر الحر وهذه البراعة في الملاحظة ويكتب مشاهداته مثل ما فعل هذا الشيخ المغربي الشهير ؟ ... »

وقال أحد الجغرافيين الانكليز [4] : « ان رحلة ابن بطوطة تعادل في الفائدة رحلة ماركو بولو ان لم تفقها » .

وقال ناشر جغرافية ابى الفداء المتسشرق الفرنسي رينو Reinaud [1] عن رحالتنا : « قد فاق ابن حوقل والمسعودي وان لم يكن له علمهما فقد وصل الى اقطار كثيرة لم يكن لهما أدنى معرفة بها » .

وأما فائدة رحلة ابن بطوطة فيما يرجع للتاريخ فانها لا تقل عن فائدتها الجغرافية وهذا بالخصوص في الفصول المتعلقة بالممالك السلجوقية في آسيا الصغرى وبدولة التتر ببلاد العجم وبروسيا الجنوبية وكانت اذ ذاك تحت حكم احد ابناء جنكيز خان ، وأهم من كل هذا ما جاء في رحلته عن تاريخ الدولة الاسلامية الهندية وعن وصف عاصمتها دهلي وعوائد أهل الهند وسائر احوالهم الاجتماعية .

محمد الفاسي

(التتمة مع المصادر في العدد المقبل)

(1) Walckenaer, Recherches géographiques sur l'intérieur de l'Afrique Septentrionale, Paris, 1821, p. 29.

(2) Ritter's Erdkunde, X° partie, III° livre, t. VII : Les pays de l'Euphrate, p. 277.

(3) Zach's, Monatliche Correspondenz, Band 17, s. 304

(4) The Negroland of the Arabs examined and explaines; by W. Desborough Cooley ; London, 1841, in-8°, p. 70, note.

(١) مقدمة ترجمة جغرافية ابى الفداء — باريس سنة ١٨٤٨ ص ١٥٦ (CLVI) بالارقام الرومانية .

المشير اليوطي

توفي في شهر غشت المنصرم مشير فرنسا ليوطي فكان لوفاته أثر حزن عميق في فرنسا وفي سائر الاقطار التابعة لها وبالأخص المغرب الاقصى وقد كان المشير ليوطي مثل فيه الجمهورية العظيمة ثلاثة عشر سنة وأظهر في القيام بخطته السامية مقدرة نادرة اشهرت اسمه وجعلته في صف عظماء التاريخ ، وكان يحب المغرب والمغاربة حباً عظيماً ولم يزل بعد مفارقته هاته الديار يلهج بذكرها ويهتم بشئونها وينتهز سائر الفرص لالفات الانظار اليها الى آخر ساعة من حياته الحافلة بجلائل الاعمال .

فنرفع الى ذويه تعازينا الحارة وندعو لهم بجميل الصبر والسلوان .

كلمتي الوجيزة في النقد

أنا مشترك بهذه المجلة المغربية الغراء اطالعها بلذة حين الفراغ ، فوقع بصري في عددها الصادر بشهر يوليو على صفحة ١٢ منها ، وفيها مقالة انتقاد طويل عريض بزهاء ٥ صفحات كبيرة ، وعنوانها (لذعات بريئة . . . هل يسمع شعراؤنا ؟) فاستاذنت مديرها الرحب الصدر السيد محمد الصالح ميسة بكتابة هذا الردّ الوجيز ، فأجابني : نعم بطيبة نفس فشكرته ، والمنتقد المسمى (ابن عباد) انتقد على الشاعرين الاديبين هما سيادة نقيب الاشراف العلويين الشريف السيد عبد الرحمان بن زيدان الكاتب المجيد والمؤرخ المفيد الفاضل الرزين المحب للسلم والسلام لا للنقد المرّ والخصام ، والثاني هو الفقيه الاديب السيد عباس الشرفي الذي لم يساعدني الحظّ بمعرفته كما تشرفت ذات يوم بتحية الشريف السيد الزيداني ولذلك فردّي على نقد ابن عباد هو مجرّد من التحزب والتعصب الادبي ، فلا أمسك القلم لجرّ مغنم لي من ذينك السيدين اللذين ادافع عنهما ولا لفائدة لي مادية ولا أدبية ، فلا اقصد بكتابتي هذه تبييض وجهي وتسويد وجه ابن عباد ، فان اقصى أمانيّ العدل والحق وحسم مادة الخصومة ، وأنا على يقين ، من أن كثيرين من عقلاء المغرب الكرام وشيوخه الفضلاء يستصوبون كلمتي هذه ، وربّ رهط من الشبان شبان هذا العصر الجديد المليح والقبيح السديد والعنيد الوسيم والاثيم يستخفون بكتابتي هذه مدّعين أني خرجت عن الموضوع ولم آخذ مقالة ابن عباد وأرد على ما فيها ، فاجيب ان قصر الوقت وكثرة الاشغال لا يسهلان عليّ كتابة عدّة صفحات للردّ على الناقد ، والكلام ما قلّ ودل ، وكلامي ليس ردّاً محضاً على عبارات المنتقد بل هو كلام مجمل عام ، فاعلم أيها الناقد الاديب أن المغرب ليس بباريز وباريز ليست بيروت والمثل الشائع في الشرق هو كل بلد لها زيّ وكل شجرة لها فيْء أي ظل خاص بها ، فللمغرب عوائد حميدة قديمة متوارثة فيجب على ابن هذا الجيل أن يراعيها ويحافظ عليها ، والمغرب لا يطيق ولا يحتمل اليوم الانتقاد المرّ الغليظ وربما احتمله الباريزي اكثر من البيروتي والبيروتي اكثر من العراقي وهلمّ جرا وربما قبله ورضي به المغرب بعد خمسين عاماً ولا يقبله اليوم ، فالمغرب هو عندي وعند غيري من المفكرين مثل شاب ظريف لطيف شجاع جسور بسنّ العشرين عاماً ، فدع هذا الشاب يبني بيت آدابه وعلومه بيده وبمساعدة علماء فرنسا الافاضل واتركه يروي صدره من مناهل العلوم الصافية والمعارف والفنون الكافية الوافية وخله يتمرّن زمناً أطول على حسن الكتابة نثراً وشعراً ، واجتهد يا هذا بادئ بدء في ان تستميل قلبه اليك ليثق بك فالثقة هي كنز ثمين ، ليثق بك وبمودتك ويحبك لخيره وصلاحه الادبي ، وبعد أن يثق بك وبحسن نيتك وصفاء سريرتك ويتأكد شاعره وناثره انك صديقه لا خصمه يقبل حينئذ نصائحك ويصغى الى انتقادك ويستفيد منه وربما يشكرك ويثني عليك على جودة نقدك المفيد ، ولكنك يا ابن عباد فاجأته بكتابتك مفاجأة مدهشة غليظة مسهبة الشرح بانتقادك المر ، فذكرت اسم الشاعر وشهرت قصيدته بما ليس فيها حال كون اسمك المستعار مجهولاً عندنا مخفياً وراء الستار ، وما قصدك يا ترى من الانتقاد أتوثيق عرى الصداقة بينك وبين الشاعرين الاديبين أم فتح باب التنافر والتجافي في عصرنا هذا عصر الهموم والغموم والتباغض والتشاتم ، فما أحوجنا اليوم الى المصالحة والمسالمة والسكون والهدو ، ورب شاب

(بلاشوارب) هو ابن أمس بالكتابة يعترض علي قائلاً : فلان نشر قصيدته وأذاعها على الجمهور وعلى البشر كلهم أجمعين أكتعين ، والحال كل كاتب يظهر كتابته ويعلنها على صفحات الجرائد عرضها للانتقاد وجعلها هدفاً لسهام الاقلام كأن القصيدة أصبحت ملكا لكل انسان يتصرف فيها كما يشاء سلخاً ومسخاً ونقداً ومدحاً وقدحاً ، فجوابي أن هذا القياس هو عندي أنا فاسد والكلام مردود وهو ماخوذ من الاجانب ومسروق من منطقهم الاعوج ، نعم يجب على كل كاتب أن ينتقد على البشر كتاباتهم البذية الشنعاء المضرّة بالنفوس والاجساد وهي علة هبوط الفرد والجماعة والامة الى دركات الذل والعار ، وعلينا أن نذم ونهجو بشدة وجسارة أفاعيل بعض الناس في صروح التصاوير المتحركة (السينما) وملاهي تمثيل الروايات المفسدة الخلاعية وعلينا أن نصعق بصاعقة غضبنا تلك الاجسام السابحة في البحر بنصف عري وبأخف ستر يسترها وهي وا أسفي أجسام صغار وكبار من الجنسين ، وينبغي لنا أن نهجو أصحاب الخطب والمقالات السياسية المضرمة في الممالك نيران الفتن والثورة والحروب .

وقصارى الكلام فعلى الكاتب المغربي اليوم أن يبني بيت آدابه وعلومه النافعة بيده ويحافظ على كنوز أجداده من العوائد الحميدة كالحياء والحشمة والرزانة ، وربّ معترض يقول : لم يقصد ابن عباد تحقير الشاعرين فهو يحترم شخصيهما ويجلهما ويحرص على صيانة حرمتهما وصيتهما وسمعتهما بين الناس ، نعم أنا أفهم هذا ولكن (تجري الرياح بما لا تشتهي السفن) سبحان الله ، متى كان الشخص مفصولا عن شعره وكلامه وأفكاره وأفعاله ، أما تعلم أن العرب قالوا المرء مفتون بابنه وشعره : وقالوا (بنات الافكار) فكيف يا ترى تحقر بناتي أي أفكاري ولا تحقر شخصي فلو ضربت حيواني لاغتظت منك ، ولو شتمت ولدي للمتك ، كذا قل عن كلامي فهو عزيز علي كولدي وهو ثمرة قلبي وعقلي فلا أدعك تدوس برجلك أثمار بستاني ، وقالت العرب في كتب الادب (المعاني والبيان) : يجب أن يكون الكلام مطابقاً لمقتضى الحال ، والحال ناظم القصيدة هو رجل شريف فاضل محترم ، وموضوعها جليل ديني مكرم ، والممدوح هو جلالة السلطان المعظم ، وهي مؤلفة من مديح وتهنئة وعواطف سامية وأفكار عالية ، أيليق بابن عباد أن يجعلها هدفاً لسهام قلمه ومرمى لنقده الخشن بعد ما استحسنتها الحضرة الشريفة واصغت الى انشادها واستظرفها رجال المخزن السعيد ووجدتها أنا جيدة عالية النفس حسنة السبك ذات أبيات جميلة ، وأشعر الشعراء المتقدمين والمحدثين تركوا لنا أبيات شعر ضعيفة مبهمة ركيكة عدمها خير من وجودها .

هذا واني لا أتصدّى بكتابتي هذه لمقالة ابن عباد بعينها لابين عيوبها الغير القليلة ولكني تحرَّيت الفائده الادبية والخير الاجتماعي والسلم والسلام ، هداني الله العظيم سواء السبيل بمنه وكرمه .

صديق

***

في كلمة واحدة

نشرت « مجلة المغرب » تحت عنوان « هل يسمع شعراؤنا ؟ » مقالاً بامضاء « ابن عباد » حاول صاحبه نقد الشعر والشعراء بالمغرب ، والنية حسنة جدا وشعرنا في احتياج كبير الى الغربلة ، وان وفق ابن عباد في النية فقد اخطأ في اختيار المنتقدين خصوصاً في أول مقال ، فاختياره للفقيه الشرفي وللشريف ابن زيدان ليس في محله ، فلا الشرفي ولا ابن زيدان من الشعراء حتى يستوجبا النقد

وأظن أنهما يعترفان بذلك معنا ، وكان الاجدر بابن عباد أن يختار لنقده مثل شاعر الحمراء والسيد علال الفاسي والسيد عبد المالك البلغيثي والشاعر المطبوع وغيرهم من الشعراء حقاً بدل أن يبدأ بفقيه ومؤرخ قد يحسنان قواعد النظم والعروض ولكنهما لم ينتحلا قط لقب شاعر .

ابن عمار

— نشكر لـ(صديق) تفضله بارشادنا الى ما يراه صواباً ، ولسنا على رأيه في بعض الملاحظات ، فقد خيل اليه أن بالمغرب طائفتين منفصلتين طائفة الشباب وينسب اليها النقد وطائفة الشيوخ ويظن أنها تستنكر النقد وعلى هذه النظرية بنى مقاله ، وليس في الاسالة تباين بين الشبان والشيوخ وليس فيها فرق ما بين طبقات الامة ، والكل على رأي واحد في ضرورة بعث الادب من مرقده وترقية اساليب التفكير بسائر الوسائل . ولم نفهم ما كتب الكاتب عن المخزن الشريف ، وادخاله في قضية أدبية خاصة وعلى أي حال فان النقد ضروري للادب وكيفما كان فكر (صديق) فان كتابنا يخالفونه ، ومن الرسائل التي وصلتنا نقتطف هاته الجملة جاءت في كتاب لاحد رجال النهضة البارزين بقطر شقيق وفيه كفاية :

« قرأت في العدد الاخير الفصل الذي عنوانه « لذعات بريئة ... » فأعجبني كثيراً واقد بلغ الناقد ابن عباد في فصله هذا غاية الابداع وعساه اذا استمر على نشر هذه « اللذعات البرئية » ينفض عن الادب العربي الحاضر في المغرب الاقصى وفي الجزائر وفي تونس غبار الكسل والخمول ويكسر عنه القيود والاغلال ويحدوه أن يؤدي مهمته على الوجه المستحب وان مهمته لعظيمة جداً

ولولا خلال سنها الشعر ما درى

بناة المعالي كيف تبني المكارم »

هذا ولدينا المقالة الثانية من السلسلة التي وعد بها ابن عباد والزمنا افساح المجال للرد ارجاءها للعدد المقبل وسيرى فيها (ابن عمار) و (صديق) أن ما لاحظاه لم يكن ليخفى منه شيء على مثل مساعدنا النبيل .

الادب الباكي والادب الضاحك

كان الاديب السوري السيد السمان القى بنادي طلبة شمال افريقيا المسلمين بباريز محاضرة قيمة في موضوع يشغل افكار كتاب اللغة العربية منذ سنين وهو ـ الادب الباكي والادب الضاحك ـ أو أدب القوة وأدب الضعف ، ونشرنا في العدد الثامن عشر من المجلة نبذة من ملخص هاته المحاضرة بقلم الشاب الاديب السيد عبد المجيد حجي ولم يتيسر لنا نشر بقيته في الاعداد بعد ، والى القراء ملخص صديقنا حجي مع اعادة نشر النبذة التي سبق زفها للقراء ليسهل عليهم تتبع الموضوع بتمامه :

ليس يخاف على القارئ ما حدث في نفوس الشباب يوم سمعوا القطعة الشعرية للاستاذ بشاره الخوري المدعو بالاخطل الصغير ، والتي غناها بصوته الملائكي الاستاذ محمد عبد الوهاب :

الهوى والشباب والامل المنشو
د ضاعت جميعها من يديا

إلى أن يقول :

يشرب الكاس ذو الحجا ويبقى
لغد في قرارة الكأس شيا
لم يكن لي غد فأفرغت كأسي
ثم حطمتها على شفتيا

هنا كان اول من اعلن هذه الثورة الادبية اديب وفيلسوف لبنان الاستاذ الكبير امين الريحاني حيث وقف خطيب طلاب الجامعة الوطنية ـ بعاليه ـ وقال : « في هذه البلاد الشرقية كثير من القلوب اللينة المترهلة بل القلوب

المائعة الذائبة قلوب تذوب كلما ناح الحمام ، قلوب تميع كلما اهتز الورد في الاكمام ، قلوب شرقية مائعة على الدوام ، ونحن في زمن الحديد والكهرباء ! ان حاملي هذه القلوب لأعجز في المحن والنكبات من فراخ القطا ، ولأجبن من صغار الارانب ، وما اسرعنا وهذه قلوبنا إلى الشكوى والانين والندب والنحيب كأننا في مندب دائم . »

ثم يقول في خطبته : « اننا والحق يقال أكثر بكاء وأشد انتحابا من جميع الشعوب ، وما السبب ياترى في هذا التلاغي المعنوي والروحي ؟ ان قلوب الشعراء من زجاج وأكثرهم يتموّنون منها ما يكفي الحياة الشعرية في كل ادوارها ، فاذا انكسر قلب من هذه القلوب صرخ صاحبه وصاح وأنّ وناح يجب أن ننوح مثله » .

رجع الريحاني إلى قريته بعد خطبته هذه وقامت في لبنان عليه ثورة أدبية ـ ولبنان جميل توحي سماءه وأرضه الشعر الخيالي ـ في كل قرية منه شعراء وقوّالون ، قام هؤلاء جميعاً عليه ، يدافعون عن الادب الذي يرونه أرفع من أن يشتغل في الامور السياسية والاغراض الدنوية ، هذا في لبنان ، أما في سوريا الداخلية فمنذ أربع سنوات أقام المجمع العلمي العربي حفلة تكريم لأربعة شعراء احداث في السن بمناسبة حصولهم على الشهادة الثانوية وهم السادات : أنور العطار ، وجميل سلطان والمحاسني من دمشق والسكري من شرق الاردن ، بدأ هؤلاء الشعراء بعدئذ ينشرون القصائد في الصحف اليومية والاسبوعية ، قصائد جميلة في الواقع ولكن كلها على منهج واحد تقرأ القصيدة ثم تاليتها فلا ترى بينهما فرقاً الا في الوزن ، اما المعني والالفاظ فواحدة فيها كل كلمات الأسى والموت والقبر والنواح واليأس ، أما الشباب والقوة والعزة والحماس فغريب عنها ، قال السيد أنور العطار :

أيها الصدّاح ما	هذا النزوع الى الغصون
تبكي بكاء أخي الهمو	م وقد توردت العيون
والدمع لا يشفي الفؤا	د وإن تقرّحت الجفون
ما في بكائك راحة	فدع التوجع والانين
يا شعر هل بعد الشقاء	يطيب لي كأس المنون
فأنام كالاملاك	مغتبطا مع الروح الامين

وقال في قصيدة اخرى : « ليل الحزين »

رب ان غاضت دموعي ألما
فمن الشافي من الوجد سواها
نضبت واستودعتني حرة
لو يكون الدمع جما لمحاها
مفزعي في الخطب ما حل به
وقراً بين دموعي ما عراها

فهل يرى القارئ اللبيب في هذه الابيات غير ما ذكرناه سابقاً من الأسى والموت الخ ، مرت الايام وصار في سوريا رأي عام يدين بالحرية ويدعو للقوة : القوة العلمية والقوة المعنوية والقوة المادية ، فثار على شعرائه ، هؤلاء الذين نسوا دور الشاعر ومسخوه الى مغن يضرب على القيتارة الى نائحة تمسح دموعها بالمنديل هؤلاء الذين جعلوه شخصاً لا يعيش بين أمته ولا يعيش لاجلها ولا يستوفيها افكاره ، ولا ينشر افكارها ، بل رجلا نائياً شغله همه عن كل الهموم ، ولهي بلذته الفنية عن آلام امته ، وبكا طيف حبيب زاره في المنام ، ولم ينفخ في امته الروح القومية ويذكرها المصائب فتشجع قواها ، هؤلاء الشعراء الذين اذا مات واحد منهم بكته امة ، واذا ماتت الامة كلها لم يبكها أحد منهم .

بعد هذه الحوادث التي ذكرنا سواء في لبنان أو في سوريا قام الشباب السوري المعروف بحماسه للوطن والوطنية

وناصر الاستاذ الريحاني وعضد فكرته « الادب للحياة » لا الهية ولكنها الهية شريفة كما يقول النقادة فاكي Faguet وقامت سوريا تطلب الى الادباء والشعراء ان ينشدوها القصائد التي تذكر أهلها بآلامهم وتدعوهم الى اليقظة بعد النوم والى العلم بعد الجهل وحجج القائمين بهذه الحركة ذكرها الريحاني في كتاب نشره في سعدية ردّ فيه على من نقدوا نظريته ، وخلاصة آراء أخصام الريحاني ان للشاعر دوراً غير دور الفيلسوف والعالم والاجتماعي ، أن الشاعر يتأمل في الكون من الوجهة الفنية البحتة وهي سبيل اللذة فقط لذا يجب أن لا نخلطه مع الفيلسوف ونطلب اليه أن يضع للامه الادوية في أزماتها المعنوية . فانتقد الريحاني رأيهم هذا بعد أن بحث في الشاعر ـ لا ذلك الرجل الشخصي الاناني الذي لا يتعدى بشعره نفسه ـ والفيلسوف ، فقال « انهما يتفقان بل يمكن أن يجتمعا في شخص واحد ، ان بين الشعر الكوني الروحي وبين الفلسفة التي تقرن المادة بالروح صلة متينة ونسباً قديماً يمت الى افلاطون وهوميروس والحق يقال أن في فلسفة افلاطون شعراً صياحاً وفي شعر هوميروس فلسفة سامية ، ثم أن الحقيقة العلمية المجردة هي ناقصة نقص الحقيقة الحاضرة بالشعور وأما الحقيقة الكبرى ـ الحقيقة الدائمة ـ فانما هي التي تجمع بين الحقيقتين ، بين ما يدرك الشاعر بحسه الدقيق وما يدركه الفيلسوف بعقله المحيط ، هي حقيقة « جوتة » في « فوست » هي حقيقة « شكسبير » في « همليت » هي حقيقة « برغسون » في كتابه l'evolution créatri_e هي حقيقة المعري في اللزوميات ، هي حقيقة ابن طفيل في حي بن يقظان وهي اخيراً حقيقة ابن سينا في قصيدته النفس حين يقول وقد اخترق سرّ المادة :

هجعت وقد كشف الغطاء فأبصرت
ما ليس يدرك بالعيون الهجع

قال الفيلسوف للشاعر : اني أعلم ما تراه ، وقال الشاعر للفيلسوف : أني أرى ما تعلم ، مثل هذا الشاعر وهذا الفيلسوف لا يختلفان وكثيراً ما يكمل الواحد منهما عمل الآخر فيدرك الفيلسوف بالفهم والاستقراء ما يفتح للشاعر أبواباً للوحي جديدة ويدرك الشاعر بالحس والتصوير ما ينبه الفيلسوف لجادة في البحث مجهولة ويوسع لديه نطاق الفكر والاكتشاف اذن لا يمكن فصل دور الشاعر عن دور الفيلسوف في الحياة العامية بل ان جواب احدهما عنها لا يختلف عن جواب الاخر...

هناك ألم شخصي وألم قومي ، الالم الشخصي بارز في شعر الشاعر الصغير الذي يبكي وينوح ويندب حظه وقلما يتألم لغير نفسه ، ولكن الشاعر الكبير الرجل الذي يستحق أن يتشرف بلقب الشاعر يتألم ويصف الالم وصفاً يؤلمك ويهيج فيك الالم والنقمة بل يريك من الفواجع الاجتماعية

ما يضرم في صدرك نار التمرد ويشعل فيه نار الرغبة بالعمل بل نور العمل والاصلاح ، ولقد كان رهين المحبسين المعري أسوأ الناس حظاً وأشدهم بؤساً وأرقهم شعوراً ومع ذلك فانا لننمي ألمه الشخصي حينما نسمع في شعره رنة الالم القومي بل الانساني ، ولقد انتقد المعري المظالم والمفاسد السياسية والدينية في عصره وصاح بالمرائين صيحات مصعقات وما فقد بعد ذلك النظر الاعلى ولا تعامى عن الحقيقة الكبرى في الجمال الصافي حيث يقول :

اذا ما فعلت الخير فاجعله صافياً
لربك وازج عن مديحك السنا
فكونك في هذي الحياة مصيبة
يعزيك عنها أن تبر وتحسنا

هو ذا الألم القومي بل الألم الانساني الذي يتمثل في الشاعر الكبير فيرفعه الى أوج المعرفة والتصوير ويسلحه بالجرأة زينة الحق ، اذن فالشاعر الكبير يتألم بالألم القومي ولكن ماذا يهيج فيه الألم ؟ وهنا يثبت الريحاني أن الدموع هي مظهر من مظاهر الضعف لا من مظاهر القوة وأنها تبدو على الضعفاء لا على الاقوياء فينصح الينا بتجفيف مستنقعات الدموع وسلالاتها ، إذ يجب على الشاعر المتألم أن يظهر قوياً في ألمه لا ضعيفاً بدمعه وأن يبعث الحياة والقوة في نفوس مواطنيه لا أن يبكي ويدعوهم للاستسلام والبكاء ، ان الدموع تسكن القوى والالم يثيرها ، والشعراء الكبار مثل ابي العلاء ودي موسي قاسوا من آلام الحياة أشدها وأنواعها لما كان في زمانهم من جهل وظلم ولكنهم لم يبكوا ولم يذرفوا الدموع الغالية بل كانوا ثائرين متمردين .

عبد المجيد حجي

بين الدين والالحاد

لا يعزب عن الناقد الخبير ، ان من الامراض الاجتماعية التي تكونت مع نشوء المدنية الحديثة الالحاد أو اللادين وضف الى ذلك الآلات الميكانيكية التي امتاز بها هذا العصر على غيره من العصور والتي نشاهدها في سائر مظاهره وبالرغم عن نفعها الجزيل ـ كانت مع داء الالحاد ـ من الاسباب المباشرة لفقد الانسان مشاعره واحساساته الروحية التي تمنحه السعادة والاطمئنان فصار كآلة مستخدمة لأصحاب رءوس الاموال المستبدين ، وهذه من المشاكل الاجتماعيه العويصة التي لم تحل بعد ، ومن الاسباب الجوهرية التي زادها تعقيداً مظاهر المادة المتجلية في سائر مناحي حياة اوربا ، فالنفوس مجردة من الايمان الفطري الذي يفسح ارجاء الحياة ويملأها قوة وآمالا ولطفاً وتسامحاً والعالم المتمدن دائماً في اضطراب وقلق وتشاؤم ، محفوف بالمتاعب والاخطار ، والعقول ضجرة قانطة ، لا ترى أمامها الا حياة ضيقة الدائرة ، وليس للتعاليم الدينية تأثير على النفوس البتة ، وانما تلك مظاهر تنمحي من الذاكرة في حينها والعلة في ذلك أن المدنية لم تختمر اثناء تكونها بروح الدين الفطري الضروري للشعوب ، كضرورة الاحساسات التي يصدر عنها ، اذ هو خالد للمجتمع البشري مغذي الشعور الكامن ومضعف من حدة الانفعالات الطبيعية التي تصدر من اعماق النفوس ليعد بذلك التوازن في الحياة الاجتماعية بين عناصر المادة وعناصر الاحساسات الروحية وهذا مفقود لدى الشعوب الاوربية عموماً في حين أن المدنية الاسلامية استمرت قروناً وهي في آزان تكافح في ميادين الرقي والحضارة والعمران ، وما ذاك الا بفضل ما زودها الدين الاسلامي من الايمان القوي الذي امتزج مع خلايا العروق والافئدة فأكسبها قناعة واقداماً ونشاطا ، ويشهد لذلك تاريخنا المجيد .

بيد أن المكون لفكرة الالحاد أفراد يزعمون أن ليس هناك مدبر ولا مصير لهذه الاكوان وانما الطبيعة خلقت نفسها بنفسها بدون احتياج لأحد وما دون هذا الا خرافات وأوهام فعجباً لقوم خدعتهم مداركهم بهذا التفكير العقيم مع ظنهم أنه خلاصة البحث العلمي المجرد ، اذ لو أنهم القوا نظرة اجمالية على ما حولهم من الفضاء الواسع اللانهائي لوجدوا أنه ما من حركة من حركاته الا

ولها نظام متين ، فنشاهد الجوهر الفرد — وهو أقصى شيء يرى بالمنظار — الى أعظم كوكب في الفضاء الا وله قانون لا يتجاوزه ، سنة الله في الكون ولن تجد لسنة الله تبديلا ، فالعالم آيات في الابداع والتناسق والتناسب يستحيل أن يكون نفسه بنفسه والا لوقعت فيه فوضى وفسد واضمحل واندثر ولم يتمش بنواميس ثابتة واذا ما خدعتهم نواميس المدنية الحديثة واختراعاتها وظنوا أنها يوماً ما تكشف عن حقائق ما وراء الطبيعة مباشرة قياساً على ما استنبطت من بديع الاختراعات التي سهلت للانسان كل مطالبه الحيوية فان هذه ليست في مقدوراتهم ما دام التقدم الذي وقع لا يتناول الا ما هو حائط بنا وندركه بحواسنا بمقتضى ما تكيفه لنا ولا يتعدى عالمنا الارضي ، حيث أن الله خلق الانسان ليفكر ويعمل في حيز من الوجود تحوطه عناصر لا يستطيع تخطيها ، فاذا علموا أنه لا يمكن للانسان ان يتطلع الى ما وراء نطاقه أو يبحث عن عوالج لم يكن من ذراتها ولم يبعثه الله في وسطها ، وغاية ما منحه دفع تلك الحواجز الحائطة به ليتسع قليلاً حيز التفكير والعمل ويساير نظام النشوء والتطور ثم أهله بحواس خاصة وعقل أسي ليتفهم بها ما هو حائط بظروفه من الكائنات ، نعم اذا علموا هذا تيقنوا أنه لا يستطيع البشر أن يكشف عن أسرار السماء ما دام لم يهب عقلا عاماً ولا حواس اخرى ليدرك بها ما هو محجوب عنه بدليل أن البعض حاول أن يقوم برحلة الى بعض الكواكب المجاورة لنا فتمرقلت اعمالهم وتحطمت مساعيهم ، لعدم وجود مؤهلات طبيعية تسهل طرق البحث ، واذا ما اكتشفت عناصر لتتغلب على العناصر القوية التي تحول دون البحث في الفضاء فان هذه المحاولة لم تأت بالنتيجة التي تتطلب منها ، وليس مفهوم هذا أنه لا يمكن الوصول الى بعض الكواكب القريبة بل ربما يجدون مواداً تتغلب على الحواجز توصلهم الى كوكب من الكواكب وانما الحقيقة الواضحة أنه لا يمكن للانسان أن يكتشف اسرار السماء ، وان اكتشفت بعض الكواكب فلا يزيد المؤمن بذلك الا اطمئنانا .

وعلاوة على ما تقدم ، فان الدين قد امتد من أول التاريخ الى الآن ، ولا زال سائداً في الوجود بالرغم على عبور الانسانية خطوات واسعة في الرقي لم تتقدم في العصور السالفة ، فكل هذه المعارف التي ثقفت الانسان واكسبته خبرة واسعة لم تؤثر على الدين أثناء التخبط في مضمار التقلبات الفجائية كما كان يتوقع الملاحدة ، بل هو العامل الوحيد الذي قامت على اسسه المدنية الاسلامية ، وباقتباس عناصر الدين الاسلامي تكونت المدنية الاوربية خلافاً لبعض المستشرقين الذين ينكرون هذا ويودون بذلك التضليل والمغالطة ، ولدينا أدلة كثيرة منها الاختلاط الذي وقع بين الاندلسيين بما جاورهم من قارة اوربا ، وبما كان من تأثير الغرب بالثقافة الاسلامية في عهد الحروب الصليبية وغير ذلك من العوامل التي جعلت الغرب يرتشف من عناصر المدنية الاسلامية العذبة .

هذا وقد خامر بعض الشرقيين الاقتداء بما وقع أثر نهوض الغرب من الثورات على الدين ، مثل ما وقع في فرنسا وروسيا وغيرهما فجنوا على قومهم جنايات فظيعة ونكلوا بالرهبان والقسيسين وهدموا الكنائس والاديرة ، فاعتقد دعاة الاصلاح ان بتقليدهم هذا ينهض الشرق ويمنح الحرية والخروج عن الاستعباد ، فقد ضلوا سواء السبيل ولو تعمقوا في اصول المسألة وفحصوا الموضوع لتجلت لهم الحقيقة عكس ما تخيلوا .

وصفوة البحث أن الانقلابات التي وقعت في اوربا كانت متسببة عن الخمول الذي كان سائداً في حياتها ولم تقو على مسايرة النهوض الاسلامي قرونا عديدة وحين تأثرت بالمدنية الاسلامية وحاول المصلحون النهوض بها وجدوا قوانين الديانة المسيحية التي تسير حياتهم خالية من روح الحياة والنهوض ، دالة على التقشف والرهبانية والزهد وآمرة بطرح سائر اعمال الدنيا من مدنية وسياسة وجميع منافع المجتمع ليتأهل الانسان بقلب منكسر ينتظر الجنة ، وهذا ضمن الكتاب المقدس ، والحق أن شريعتهم نزلت بهذا لدى فسادهم وانهماكهم في الشهوات والملذات ليحصل التوازن وقد حصل برهة ثم رجعت الفوضى والاباحية ، واذا فهمنا هذا سهل علينا ان نعذر زعماء الثورات الذين تبذوا القديم ملتمسين عناصر الحياة من الملة الاسلامية ، ليقوموا بها مجدهم في تلك العصور المظلمة ، ولذلك فلا نفتقر الى الاقتداء بهم ما داموا قد اقتدوا بنا من قبل .

على أن الملاحدة في اوربا قد خفت صوتهم قليلا في السنوات الاخيرة وتغيرت مناهج بحوثهم وضعفت حدتهم واحجموا عن بث سمومهم في المجتمع ، اذ علموا أن أفكارهم لا توافق الحياة الطبيعية ، وحيث كان الشرق عبارة عن صدى ما يقع في الغرب بمقتضى التأثر بثقافته ، والاحتكاك بآرائه ومذهبه ، فقد انقلبت آراء مفكريه رأساً على عقب فتراجعوا الى القديم وتفقدوا تراثهم بتنميته وتكييفه ، في صور توافق الاساليب الحديثة فوجدوا فيه الارتياح والاطمئنان ، والانتاج والنفع العميم الذي ستقوم على اسسه الحضارة الاسلامية في المستقبل لتكون وليدة بيئتها ووسطها وعقليتها الخاصة ، مطبوعة بطابع يميزها عن غيرها من الحضارات .

« يتبع »

أحمد بن احساين

★ مجلة المغرب ★

MAJALLAT EL MAGHRIB

Rédaction et Administration *Immeuble Mathias* **Rue Jules-Poivre — RABAT** **Publicité :** **Agence de Casablanca :** 137, Avenue Mers Sultan	الادارة والتحرير ملك ماتياس — نهج جول بوافر — بالرباط الاعلانات: فرع الدار البيضاء ١٣٧ شارع مرس سلطان تلفون 03,70
Prix de l'Abonnement pour l'année : Maroc, Algérie, Tunisie, Syrie : 60 frs France et Colonies : 100 - Etranger : 120 -	الاشتراك عن سنة: المغرب ـ الجزائر ـ تونس ـ سوريا ٦٠ فرنكا فرنسا ومستعمراتها ١٠٠ الممالك الاجنبية ١٢٠

Imp. Nouvelle - Rue de la Mamounia - RABAT - Le Gérant : [illegible]

جمادى الاولى — جمادى الثانية ١٣٥٤ السنة الرابعة — Quatrième Année Août - Septembre 1935

مجلة المغرب

MAJALLAT EL MAGHRIB

تثقيفية عمرانية أدبية مديرها : محمد الصالح ميسة

المرأة المغربية وتعليم البنات

سيجد القراء في هذا العدد عدة مقالات في شأن اصلاح حال المرأة وتعليم البنات ، وقد سبق لنا أن حاولنا في مناسبات شتى الفات الانظار الى هذه المسألة الخطيرة ، ففي العدد الثاني كنا نشرنا في بعض نواحيها بياناً لا زلنا عليه الى الآن رغم مضي اعوام ، ومن جملة ما قلناه : «ان الدين الاسلامي ليس فيه ما يمنع تعليم المرأة اصلا بل الاسلام رفع شأنها وهذبها واعتبرها عضواً عاملا في المجتمع ضمن دائرة آدابه وان الامم الاسلامية ما تقدمت أيام حضارتها الا مع تقدم النسوة اذ هن المدارس الاولى لتهذيب الشعوب فاذا لم تتقدم المرأة كان شق الامة ساقطاً » ثم بسطنا ما كان عليه المغرب قبل الحماية وما صار اليه بعدها فبينا ما قامت به الحكومة من اعمال مشكورة في هذا الشأن وذكرنا أن اقبال المغاربة على المدارس التي اسستها في مختلف المدن للبنات يقضي بزيادة الاهتمام بهذا التعليم والسعي في توسيع دائرته ، ولاحظنا « أن الادارة امكنها وجود معلمات للقرآن فقط مسلمات في المدن الكبار المتحضرة ولم تجدهن في غيرها كوجدة مثلا ، أما المعلمات العارفات بمبادئ اللغة والدين وآدابه والحساب وتدبير المنزل فلا وجود لهن اصلا » ، ولاجله قلنا : « انا نرى من المصلحة الواجبة انشاء مدرسة لتعليم المعلمات كما نرى من المصلحة ايضاً تعليم قسم من النساء فن التوليد والتمريض وصناعة طب الاسنان اذ أن الضرورة تقضي في أوقات حرجة بتكشف الرجال على النساء ومن الواجب تعلم المرأة هذه الفنون ومباشرة النساء للنساء حيطة وحشمة » ، ثم بعد سكوت دام مدة رجعنا الى المسألة ضمن ابحاث في شئون التعليم بالاخص ، وأخيراً نشرنا مقالات كان من شأنها ان أظهرت جلياً ما للاوساط المثقفة من اهتمام زائد بحالة النساء ، فلهذا رأينا من المناسب ان نخصص لها قسطاً وافراً من هذا العدد تثبيتاً لفكرة الاصلاح في الاذهان وتعميما ، وسيرى القراء اننا لا ندعو الى ثورة أو الى قلب أوضاع خلاف ما أذاعه غير واحد حالة أن خطتنا في كل شيء معلومة وإنما ندعو الى شيء معقول وانما نندب الى امر يوافق مطالب الدين والدنيا معاً وليس فيه على احد من باس .

هذا وإن لدينا مقالات اخرى ننشرها بعد ان شاء الله .

م. ص

تعليم البنات

بقلم معالي العلامة الاستاذ محمد الحجوي

وزير المعارف بالمملكة المغربية

ان للاستاذ الحجوي اعمالا جلى في ميدان الاصلاح سيذكرها له التاريخ بكل امتنان وهو في مقدمة المفكرين الذين دعوا منذ نشر الحماية الى الاهتمام بتعليم النساء وتحريرهن من بعض العوائد الضارة بهن وبالمجتمع وقد سعى في ذلك سعياً محمودا فألقى المحاضرات وكتب المقالات وانتهز كل فرصة سانحة لبث افكاره ولم يثبط عزمه في ذلك ما لاقى احياناً من معارضة ونقد، واجداً في هذا العمل الذي يشرف المغرب وحكومة المغرب ما يجده كل عامل مخلص من تاييد لدى المخزن الشريف وادارات الحماية.

ان فكري في هذه المسألة مشهور من لدن جهرت به سنة ١٣٤١ في محاضرتي بالمؤتمر الذي انعقد بالرباط وهو أن يعلمن تعليما عربياً اسلامياً على نحو تعليم السلف الصالح نساءهم من غير ان يؤدي ذلك الى السفور ورفع الحجاب الذي يأباه الدين والقرآن ومكارم الاخلاق وحفظ النسل لانه مثار الشهوة مضاد للحياء والحشمة.

أما ادلته ١) فمنها أني لم أقف في الكتاب والسنة على دليل يمنع المرأة من العلم أي علم كان أو يوقفها عند حد محدود في التعليم العربي الديني بل الاصوليون صرحوا بان المرأة يجوز أن تصل الى رتبة الاجتهاد في علوم القرآن والسنة وما يوصل اليهما من العلوم الاسلامية حتى تكون كمالك والشافعي وأضرابهما ٢) ومنها أن الاسلام ثقافة وعلم وتهذيب أخلاق فكيف يتصور عاقل ان يمنع من تعلم المرأة ويترك نصف المتدينين به خلواً من الثقافة والفضيلة وفي الصحيح ثلاثة يوتون اجرهم مرتين: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم، والعبد المملوك اذا ادى حق الله تعالى وحق مواليه. ورجل كانت له أمة فأدبها واحسن تاديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم اعتقها فله اجران» فاذا كان الاسلام يندبنا الى تعليم الاماء حفظاً لمجتمعنا من مفسدة جهلهن فما ظنك بتعليم الحرائر ٣) ومنها قوله عليه السلام طلب العلم فريضة على كل مسلم رواه ابن ماجة والبيهقي وابن عدي وغيرهما قال العلقمي جمعت له خمسين طريقاً في جزء خاص وحكمت بصحته لغيره وقال العراقي صحح بعض الايمة طرقه وقد الحق بعض المصنفين بآخر الحديث ومسلمة وليس لها ذكر في شيء من طرقه هـ. وهذه الزيادة غير محتاج اليها فكل حكم ورد في الشريعة لمسلم أو مؤمن الا والمسلمات والمؤمنات داخلات فيه اما بطريق اللفظ أو القياس لان النساء شقائق الرجال في الاحكام الا ما ورد فيه استثناء كاحكام الحيض والنفاس ٤) ومنها أن الامة مجمعة على أن لا يجوز لامرئ مسلم أن يقدم على أمر حتى يعلم حكم الله فيه وان الله لا يعبد الا بالعلم والمرأة داخلة في ذلك بلاشك، ويجب على وليها تعليمها فان فرط في ذلك فعلى الزوج تعليمها وهذا من ضروريات الفقه والدين، فهذا الدليل والذي قبله ينتجان وجوب تعليمها ٥) ومنها أن النبي صلى عليه وسلم كان يجعل لهن يوماً مخصوصاً لتعليمهن وكانت تاتيه نسوة الانصار يسألنه عن الدين وهو في جمع الصحابة من غير أن ينكر عليهن كما كن ياتينه في منزله الشريف لذلك وكان اذا خطب الرجال ووعظهم تقدم للنساء فخطبهن ووعظهن وعلمهن، وهذا كله معلوم في الصحاح وكتب السير لا يمتري فيه مسلم وكذلك كن ياتين مجلس عمر وابن مسعود وغيرهما يسألن ويتعلمن بل ينتقدن ويتحاججن بكل صراحة في امور دينهن ودنياهن لا منكر ولا مستقبح كالمرأة التي ردت على عمر حين امر ان يقتصر في الاصدقة على ما كان

النبي صلى الله عليه وسلم يقتصر عليه في صداق ازواجه وبناته بقولها أنتبع قولك أو قول الله : وآتيتم احداهن قنطاراً ، فرجع لقولها ، والمرأة التي قالت لابن مسعود لما روى حديث لعن الله الواشمة والمستوشمة ان زوجتك تفعل ذلك فقال لها لو كانت تفعل ذلك ما جامعتنا اذهبي اليها وانظري والحديث في أصح الصحيح وقد قال تعالى اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الآية وقال اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الآية الى غير ذلك ، فما من منقبة سبق اليها الرجال كالهجرة والبيعة والجهاد والنصرة في الدين واعلاء شأنه الا وكان للنساء حظهن في ذلك ، ويظهر من لفظ القرآن الكريم انهن تطوعن بذلك وتسابقن اليه اختياراً منهن للفضيلة والمشاركة للرجل في الخير ، فليست خديجة عليها السلام الا كأبي بكر في سبقها للاسلام وتقديم مالها ونفسها لله تعالى ، وكم فيهن من مهاجرات للحبشة كام سلمة وأم حبيبة ، وقد حضر لبيعة العقبة الثانية بضعة وسبعون رجلا وامرأتان والكل بايع على الذب عن الاسلام وحمايته من اعدائه ونشر دعوته واحدى المبايعات ام عمارة الانصارية النجارية ليلة العقبة وشاهدت مشاهد معه صلى الله عليه وسلم وجرحت في غزوة احد وشهدت اليمامة بعده عليه السلام فجرحت اثنتا عشرة جراحة وقطعت يدها وقتل ولدها ، وكم فيهن ممن كن يحضرن الجهاد يداوين المرضى ويضمدن الجرحى كما فعلت فاطمة بنت رسول الله بأبيها في غزوة احد ، وكما كانت أم عطية وغيرها يفعلن في سائر المغازي ، وكنا يغزون حتى في البحر كما وقع لأم حرام بنت ملحان التي غزت قبرص مع زوجها عبادة بن الصامت وماتت هناك أو ببيروت عند أوبتها وهي التي طلبت النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو لها بان تكون من أول من يغزو في البحر كما في البخاري ، فقبل الحجاب كن يداوين الجرحى ويغزون وهن غير محجبات وبعده كن يفعلن ذلك محجبات ولا تدل هذه الاعمال على رفع الحجاب أصلا ، وكن يحفظن القرآن وينشرن الدين وهل كان اسلام عمر الذي هو من أعظم أركان هيكل الاسلام الا على يد اخته التي وجدها تتعلم القرآن خفية في منزلها هي وزوجها سعيد بن زيد ابن عمرو بن نفيل والنبي اذ ذاك مختف في دار الارقم بن الارقم وكم منهن من استشهدت في سبيل الله كسمية والدة عمار بن ياسر التي قتلها أبو جهل بعد ما عذبت عذاباً شديداً في ذات الله وكان النبي صلى الله عليه وسلم يمر عليها وهي تعذب هي وزوجها بمكة فيقول صبراً آل ياسر فالمرأة أول شهيد في الاسلام .

***

ولما ظهر من النسوة الصحابيات ما ظهر من النصرة والنضال عن الدين ورفع مناره حررهن الاسلام مما كن فيه من الذل والهوان واعتبرهن عضواً عاملا في المجتمع البشري واعترف لهن بحقوق عظيمة لم تتمتع بها المرأة قبله فقد اعتبر الاسلام المرأة منبت الانسان فمنها تتكون العائلة وهي قرارة النطفة المكينة المؤتمنة على استيداع امانتها وهي بزرة العائلة التي هي بزرة الامة ومربية الاولاد ومدبرة البيت وسائسة ورئيسة العيال ومصلحة شئون المنزل والقيمة على الدار والحافظة الامانة والكاتمة للسر والمسلية عن الاكدار والمريحة للزوج من كل ما يعانيه من مشاق عراك الحياة فالزوج يعارك في معترك الحياة خارج البيت والمرأة توطئ له الاكناف وتهيئ له ما ينجم به لاستعادة قواه والاستعداد للميدان فالشريعة قسمت لهما الحياة وخصصت الرجل للاعمال الشاقة العظيمة وملاقات الاخطار والدواهي وخصصت الجنس اللطيف

لكل لطيف يستدعي شفقة ورقة فأعطى لكل واحد من النوعين ما يليق به على مقتضى الحكمة والخلقة والفطرة الثابتة التي لا تتحول وناموس الكون المشاهد والشريعة لا تكون ضد الفطرة .

ولما كان المسلمون متمسكين بنظامهم الاسلامي موفين المرأة حقوقها في التعليم وغيره سائرين على نهج القرآن والسنة لا على العوائد والمألوفات كانت المرأة المسلمة أرقى نساء أهل الارض ومنها تكونت تلك الامة الماجدة الحافلة التاريخ والتي بشرت سكان المعمور بكل المكارم .

واكثر من رأيته ينتقد النظام الاسلامي ليس هو المرأة بل المرأة المسلمة قابلة لنظامها حامدة مولاها عليه وشاكرة وما سمعنا منها تأففاً ولا شكوى منذ ثلاثة عشر قرناً مضت وقد بلغ الاسلام فيها شأواً في التقدم والمدنية لم تبلغه دولة من الدول بعد تمدنا أدبياً اخلاقياً حقوقياً ونظامياً ، وكان للمرأة حرية النضال عن حقوقها زمن نزول الوحي وتشريع الحجاب وما بلغنا ان امرأة انتقدت الحجاب أو تقززت منه أو عدته مهيناً أو شيناً لجنسها بل قبلته بطيب خاطر وقلب رحب وقد كان عمر يريد ان يزاد فيه تشديد عليهن بعدم بروزهن من البيوت كلياً فناضلت سودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اذن لكن ان تخرجن لحاجتكن كما في اصح الصحيح ، ومما يدل على حريتهن في النضال والمراجعة قوله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما وغيرها من الآيات والاحاديث ، قال ابن عبد الله في الاستيعاب جاءت اسماء بنت يزيد بن السكن الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اني رسول من ورائي من جملة نساء المسلمين كلهن يقلن بقولي وعلى مثل رأيي ان الله بعثك الى الرجال والنساء فآمنا بك واتبعناك ونحن معشر النساء مقصورات مخدرات قواعد بيوت ومواضع شهوات الرجال وحاملات أولادهم وان الرجال فضلوا بالجماعات وشهود الجنائز والجهاد واذا خرجوا الى الجهاد حفظنا لهم اموالهم وربينا اولادهم أفنشاركهم في الاجر يا رسول الله ؟ فالتفت بوجهه الى اصحابه فقال هل سمعتم مقالة امرأة احسن سؤالا عن دينها من هذه فقالوا بلى [1] يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم انصرفي يا اسماء واعلمي من وراءك من النساء ان حسن تبعل احداكن لزوجها وطلبها لمرضاته واتباعها لموافقته يعدل كل ما ذكرت للرجال فانصرفت وهي تهلل وتكبر استبشاراً بما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

نعم الانتقاد انما وقع من الرجال واقول مع الاسف ليسوا هم برجال اجانب بل رجال يدعون الاسلام وولدوا في الاسلام ولكن حرموا لذته واشربوا في قلوبهم حب الشهرة فراموا ان يشهروا اسماءهم في العالم ولو بشر فرفعوا عقيرتهم بتحرير المرأة جهلا منهم بنظام الاسلام الذي يزعمون انه دينهم أو عناداً والحال انهم ارقاء فهم هم ارقاء ما تمتعوا بحرية حقيقية ولا فهموا لها معنى ومع ذلك يزعمون انهم يدافعون عن تحرير المرأة ومتى كانوا هم احراراً ومتى كانت المرأة رقيقة في الاسلام بل المرأة قانعة بما قسمه لها الاسلام من الحرية وبما اختارته لها الشريعة من الاحكام ، والحرية المطلقة مذمومة منافية لمكارم الاخلاق والنظام ولابد لكل حرية من تقييد الدين والنظام والاخلاق ليقع الاعتدال والا كانت فساداً وشراً مستطيرا .

***

نعم أنا لا أنكر ان المرأة تأخرت في الاسلام بتأخره فأصابها حظها من التأخر أو اكثر من حظها وليس الذنب

(١) كذا في الاستيعاب ولعله تصحيف والصواب قالوا : لا

على الشريعة بل على المسلمين حيث اهملوا تعليم المرأة كانه منكر من الامر وفجور ، فالمرأة في القرون المتأخرة ليست هي المرأة في زمن زهرة الاسلام وعظمته .

لقد كانت عائشة أم المؤمنين مفتية الاسلام وراويته في زمنها كما كان بقية ازواجه عليه السلام وكن يقرأن ويكتبن وكم من واحدة من أمهات المؤمنين كان لها مصحف تقرؤ فيه كعائشة وحفصة وأم سلمى رضي الله عنهن وقد تعلمن القرآن والكتابة على عهده صلى الله عليه وسلم لحفصة بنت عمر علمتها السفاء بنت عبد الله ابن عبد شمس القرشية قال لها النبي صلى الله عليه وسلم علميها رقية النملة كما علمتها الكتابة رواها أبو نعيم وغيره كما في الاصابة وكان النبي صلى الله عليه سلم يسمر مع ازواجه يعلمهن الادب والعلم ويدل لذلك قصة حديث أم زرع في الصحيح والشمائل وغيرها ، وهكذا كانت سيرة السلف في سمرهم في بيوتهم مع ازواجهم وبناتهم وعيالهم للتعليم والتهذيب وبسبب ذلك انتشر العلم في نسوة الاسلام اذ لم يكن لديهم مسارح ولا مقاصف ولا مقاهي ولا محلات التمثيل والصور المتحركة التي يزعم بعض أهل العصر انها مهذبة سفسطة ومكرا وهي منبع فساد الاخلاق لتمثيلها انواع الجرائم والمآثم والغرام والخيانات فهي التي تنبه الغافل وتعلم الجاهل ، وماكانت نساء المسلمين الا كما وصف القرآن محصنات عاملات مومنات .

ولقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم اهتمام بتعليم المرأة ففي أصح الصحيح قصة المرأة التي وهبت نفسها للرسول ليتزوجها ولم يردها فقام رجل وقال زوجنيها يا رسول الله الى ان قال له زوجنا كها بما معك من القرآن وفي رواية ابن عباس أزوجها منك على ان تعلمها اربع او خمس سور من كتاب الله تعالى .

وقالت عائشة كما في الصحيح نعم النساء نساء الانصار لم يمنعهن الحياء من التفقه في الدين .

وقد انتشر تعليم المرأة في الاسلام بانتشاره وسرعة امتداده بعد الجهل العظيم فظهر فيه عالمات مقرئات مفتيات راويات شاعرات ماهرات اديبات واعظات مربيات مدرسات ، فقد كانت ام سعد بنت سعد بن الربيع الانصارية مقرئة يقصدها القراء لاخذ كتاب الله روى ابو داوود ان داوود بن الحصير قال كنت أقرأ عليها مع ابنها ابي موسى وكانت يتيمة في حجر ابي بكر الصديق فقرأت عليها والذين عقدت إيمانكم فقالت لا ولكن والذين عاقدت ايمانكم الحديث ، وهذه السفاء بنت عبد الله بن عبد شمس القرشية العدوية من المهاجرات السابقات وعاقلات النسوة كانت تعلم النسوة القراءة والكتابة على العهد النبوي لانها من اهل مكة الذين لهم اعتناء معلوم بالكتابة وسبقوا اليها لضرورة التجارة التي هي أحوج المهن اليها بخلاف اهل المدينة الذين كانوا فلاحين . ولقد كان عمر يقدمها في الرأي ويرعاها ويفضلها وربما ولاها شيئاً من امر السوق قاله ابن سعد وابن عبد البر وابن حجر وانظر الجزء الرابع من الاصابة والاستيعاب تر بعضاً من تراجم عالمات الصحابيات ، وهكذا كان الذين يؤلفون في تواريخ الرجال يخصصون جزءاً للنساء العالمات الاديبات ومنهم من خصصهن بالتاليف كابي الفضل احمد بن طاهر البغدادي صاحب كتاب بلاغات النساء الذي ذكر جملة من خطيبات النساء وشاعراتهن المتوفى سنة ٢٨٠ .

وأذكر لك من التابعيات حفصة بنت سيرين التي روى عنها اصحاب الصحيح كلهم قال اياس بن قرة ما أدركت احداً أفضله عليها، ورابعة العدوية ومعاذة العدوية وغيرهن.

ولقد نبغ في زمن التابعين ومن بعدهم نسوة كثيرة نبوغاً فائقاً مثل الرجال او اكثر فكن كعبة علم وادب ودين وفضل وزهادة ووعظ وارشاد محجوجات لطلاب العلم والاداب على عهد زهرة الاسلام مثل كريمة بنت محمد المروزية التي كانت تقصد من الافاق وتشد لها الرجال الرحال ليرووا عنها صحيح البخاري وتصحح الطلاب النسخ على نسختها وكان مجلسها بمكة يجمع الطلاب من كل فن تلقي عليهم انواع المعارف ، وفاطمة بنت علي بن المظفر البغدادية التي كانت تلقن النساء رواية صحيح مسلم ، وفاطمة بنت محمد بن سعد البغدادية الواعظة مسندة اصبهان ، وأم مالك بنت الامام مالك راوية الموطا ، وكريمة بنت عبد الوهاب القرشية مسندة الشام ، وشهدة بنت ابي نصر الدنيوري الكاتبة وغيرهن ممن يضيق بذكرهن مجلد ، كل ذلك كان مع الحجاب والوقوف مع آداب الشريعة الغراء .

وان ابا داوود الطيالسي وحده روى عن سبعين امرأة ، وقد كان بالربض الشرقي من قرطبة ايام بني أمية مائة وسبعون امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي ، وهذا الامام ابن حزم الظاهري يقول عن نفسه في كتابه طوق الحمامة : « وهن علمنني العزاء وروينني كثيراً من الاشعار ودربنني في الخط » ، وكان في اشبيلية خمسمائة محبرة للنساء .

وعلى كل حال لما كان الاسلام متقدماً زاهرا كانت المرأة عالمة كاتبة شاعرة وهي محجبة تبتدئ التعليم خارج المنزل وعند ما تحتجب تكمل معلوماتها في منزلها او تخرج لتلقيه في المساجد محجبة ولما وقع التأخر وقع في الجميع ولكنه كان في النساء اكثر واظهر ، وليس المراد انعدام تعلمها بل قلته فقط ، فانا نرى في اخريات الايام كان لا يزال بعض النساء عالمات اديبات كالاستاذة الاديبة الشاعرة سارة بنت احمد بن عثمان الحلبية ثم الفاسية المتوفاة بفاس آخر المائة السابعة اول الثامنة لها شعر كثير وادب وفير ينظر بعضه في الجذوة ، وأم هانئ بنت محمد العبدوسي الفاسية الفقيهة المفتية آخر هذا البيت من الفقهاء بفاس توفيت سنة ٨٦٦ واختها فاطمة كذلك وغيرهن ، فالعلم والفضل والادب لم ينقطع قط من نساء الاسلام وانما قل ورق عند تأخره وقلته فيهن من اسباب تأخر الاسلام ،

ولقد أدركنا فاساً قبل عهد الحماية وفي جل حوماتها دور لتعليم البنات القرآن والكتابة والقراءة وفيها معلمات صالحات زيادة عن دور تعلم الصنائع اليدوية الرقيقة المتنوعة تعليما ممزوجاً بادب المنزل وكان في كل درب منها عدد ليس بقليل بحيث نقول عن تحقيق ان جل بنات فاس كن يتعلمن الصنائع ويتهذبن وكثير منهن يتعلمن القراءة والكتابة ولا يبقى دون تعلم الا نزر زهيد جدا ، وهكذا كانت الحواضر عندنا كسلا والرباط ومراكش وتطوان والصويرة وغيرها من بلدان المغرب الا ما قل والذي حدث على عهد هذه النهضة الاخيرة هو تكثير تلك الدور وتسميتها مدارس وتنظيمها تنظيما يساير الرقي العصري في سائر الاقطار الاسلامية وغيرها .

كان المغاربة أزهد الناس في هذه المدارس التي فتحت للبنات حتى ان ادارة المعارف لحرصها على التعليم فتحت واحدة بفاس نحو سنة ١٣٣٣ وبقيت فارغة لم يقصدها احد واضطرت لغلقها ولاكن لما وقفوا في الايام الاخيرة منذ سنة ١٣٤١ على حسن نوايا الحكومة حين أعربت لهم عما في هذا المشروع من المصالح الحيوية وعدم منافاته للدين الاسلامي في المسامرة التي نشرت من قبل عند ذلك أقبلوا عليها بتسابق ونشاط فلا تفتح مدرسة الان الا

وتمتلئ آخر الشهر الاول من عمرهـا حتى بفاس ، وقد زادت التلميذات في هذه المدة الوجيزة على ثلاثة آلاف وكل يوم في الزيادة ولم تكن سنة ١٣٤١ عندنا الا تلميذات ١٢٥ ، في مدة نحو ثمان سنين تضاعف عددهن خمساً وعشرين مرة، فإقبال المغاربة على تعليم البنات مدهش وهو أعظم من اقبالهم على تعليم البنين بكثير إذ عدد البنين الان يتجاوز خمسة عشر الفاً فقط والحال انه بدأ قبل سنة ثلاثين فعمره ينيف عن اثنين وعشرين سنة مع عمومه في المدن واكثر القرى بخلاف تعليم البنات فإنه لم يزل في بعض المدن خاصة .

***

وقد آن الان أن أشرح ما أؤمله في تعليم الفتاة المغربية وترقيته وحده الذي ينتهي اليه ، فإن تربية البنت وتعليمها ضروري من حيث الدين والاجتماع معا وليس هو بكمالي كما يظن من لم يمعن في المسألة تأملا ونقدا وقد أجمع الرأي العام داخل المغرب وخارجه على ان تربية الامم هي صلاح الكون او فساده ولا سبيل لامة ان تحل المحل اللائق من الرقي الا بتعليم البنت وتهذيبها وبقدر تعميم رقي البنت الفكري والاخلاقي ترقى الامة وبقدر نقصان ذلك التعميم تنحط الامة ، لهذا يروى ان بعض مهرة القواد سئل عن أي حصون بلاده أمنع فقال المرأة الصالحة وهذا لعمري حد جامع مانع للمرأة كاف في التنبيه على خطر أمرها ووجوب تعليمها وحجابها وصونها والاعتناء بها وان العلم آكد حاجة للانسان في حياته بعد القوت وبقدر انتشاره في الامم تشتد الحاجه اليه في الذكور والاناث معاً وهو الغاية التي يسعى اليها كل من يريد السعادتين ، إذا كان ذلك فلا يكفي في تعليم البنت القراءة والكتابة على الطراز القديم الصعب القليل الجدوى وحفظ يسير من القرآن او كله من غير فهم ولا استفادة فكر ولا يكفي تعلم صنعة او صنائع بدون تهذيب وهذا هو جل ما هو موجود في المدارس الآن (إلا من أراد ان يعلم ابنته شيئاً من مبادي الفرنسية وطلب ذلك) فمدارس البنات الآن مدارس اولية صناعية ولم تصل الى أن تكون ابتدائية او تهذيبية وأعظم سبب في ذلك عدم وجود معلمات مغربيات يعرفن شيئاً من العلم او التهذيب غير قراءة لفظ القرآن العظيم ولا يحسن شيئاً من العلوم الدينية المفروض علينا تعليمها للبنات عيناً ولا حتى قراءة القرآن او رسمه كما ينبغي وان هذا لشيء غير مفيد إفادة يحسن السكوت عليها ، وهناك بنات يتعلمن عند الراهبات الانكليزيات وغيرهن في الجديدة وفي مدن أخرى غيرها والكل يعلم ذلك وما فيه وخطره على الناس وعلى الدين وعليه فالواجب أن يرقى تعليم البنات الى قدر أعلى من ذلك وأن نزيده نظاماً وتحسيناً حتى يحصل منه المقصود الذي بيناه آنفاً تعليما ابتدائياً ادبياً إسلامياً صناعياً .

فنحب أن ترقى البنت ترقية صحيحة متينة تجمع بين تهذيب الاخلاق والعلم والعمل وذلك (١) بان تعلم البنات زيادة على قراءة ما تيسر من القرآن الذي تتعلمه الآن القراءة والكتابة والخط والرسم بطريق أسهل واتقن طبق ما هو جار في المدارس الابتدائية للذكور وأرقى (٢) تعلم ضروريات الدين من عقائد وعبادات ومبادئ النحو والآداب العربية كذلك تعليما ابتدائياً مع المطالعة والاملاء والانشاء المناسب (٣) تعلم الحساب كذلك وعلى الاقل قواعده الاربع بحيث إذا مات زوجها وأصبحت وصية على اولادها او تصرفت لنفسها تعرف ضبط ما هي مضطرة اليه حساباً وكتاباً ليلا يذهب مالها ومال المحاجير ضحية الجهل او الغلط والنسيان ، وتتعلم الجغرافية والتاريخ

ومبادي العلوم ومنها الهندسة العملية وكل ما له علاقة بالادب والثقافة تعليما ابتدائياً يصيرها قادرة على التفكير الصحيح (٤) تتعلم الاخلاق الاسلامية تعليما وتخلقا لحسن الخلق يقدم عند عقلاء الناس على حسن الخلق وما سعادة المرأة الا في اخلاقها الكريمة الدائمة لا في جمالها الذاهب فلتكن عروسة صالحة وأماً رؤوفاً لتصلح لسيادة البيت ورياسته أما الجمال او المال وحدهما فلا يؤهلانها لذلك لا سيما مع انتشار العلم في الذكور (٥) تتعلم تدبير المنزل بمعناه الحقيقي والاقتصاد والرشد في الاحوال (٦) تتعلم تدبير الصحة والرياضة البدنية لما في ذلك من حفظ صحتها وصحة اولادها لتربيهم جسما وروحا وأدبا (٧) تتعلم فن التربية لتحسن تربيتهم به وتسبك منهم جواهر نفيسة تكون حلية في تاج البلاد المغربية (٨) تتعلم صنعة او أكثر كالخياطة والطرز والفنون الجميلة والطهي وغير ذلك استعداداً للطوارئ ولا سيما إذا كانت فقيرة فالصنعة لها ضرورية ، فاذا حصلت الفتاة على هذا القدر من التهذيب أمكنها أن تؤدي وظيفتها وكانت خيراً على أمتها ، فإن بقيت جاهلة كانت عضواً أشل وشقاً ذا شلل ولعله عن قريب سيجيء يوم نندم غاية الندم فيه على عدم ترقية البنت ونجدها أفلتت من يدنا جاهلة بعلومنا الصالحة لنا فتتعلم علوماً لا تليق بنا وتكون أعظم كارثة عاناها المغرب.

فهذا القدر من التعليم الابتدائي الديني الادبي الدنيوي هو الذي أقوله جهراً وأطلبه وأحض عليه وأعتقد انه لا سبيل لرقينا وانتشالنا مما نحن فيه من تأخر احوالنا ونقصان مدارك رجالنا وسوء نظام مجتمعنا إلا به ، ويمكن الفتاة ان تحصل عليه قبل أوان الحجاب إذا أدخلت المدرسة وهي بنت خمس سنين فلا تاتي السنة الحادية عشرة او الثانية عشرة إلا وهي محصلة لذلك فعند ذلك يسدل الحجاب وتكمل تعلمها ان شاءت داخل الباب إذ لكل نفس حق طبيعي في طلب الكمال وتنمية الملكة الفاضلة الى أقصى حد ممكن .

ولست أرى من حاجة لبنت المغرب الذي يرى الحجاب ديناً حقاً وشريعة محكمة يجب حفظها وعليه مبنى نظام العائلة أن تدخل مدرسة ثانوية لتحوز إجازة دبلوم او باكلوريا او غيرها مما يفعلونه في الشرق وإني أرى سد الذرائع هنا واجباً فلنقتصر بهن على التعليم الابتدائي الذي يقتصر عليه سواد الامم الراقية فضلا عن أمة مثلنا لا يحصله منها إلا القليل من الذكور .

المرأة المسلمة

بقلم صاحب السعادة الوزير الشهير
السيد الحاج عبد القادر بن غبريط

ان للوزير السيد ابن غبريط محاضرات نفيسة في المرأة المسلمة وفي كلها يرمي جنابه الى التعريف بحقيقة حالها التي تخفى على الاوساط الغربية ورد بعض ما يوجه اليها من انتقادات، وكثيراً ما يؤثر على بعض شباننا ما يكتبه الغربيون في ذلك ، فكان من المناسب ان ننشر هذه الكلمة الرقيقة لرجل حنكته التجارب ويعلم من العادات المختلفة ما لا يعرفه غيره ليرى انه من الواجب ان نتمسك بنظمنا الاجتماعية وبالاخص ما يتعلق منها بالعائلة التي هي اساس المجتمع واذا كانت هناك اصلاحات تضطر اليها الظروف فيلزم ان تنجز بالتدريج وفي الدائرة الخاصة بنا والمميزة لنا اذ لا منفعة في الخروج عنها ولا داعي.

إن كثيراً من الكتاب الغربيين لا يعرفون حقيقة المرأة المسلمة تلك الرفيقة الوفية التي تعيش في ظل عوائدها محترمة لعقيدتها ولنفسها ، فهم يصورونها تارة كحورية أغدقت عليها النعم وتارة أخرى كبهيمة تجر المحراث ، وكيفما كانت فهي فيما يكتبون لا توازي الرجل أبداً .

يقولون إن المرأة في المجتمع الاسلامي محرومة من كل حرية ففي منزلها تحوط بها جدر وتقفل عليها ابواب وفي خارجه يستر وجهها برقع لا يستشف منه ، على ان ذلك يحول بينها وبين شهوات نفسها ويحفظها من طمع الطامعين ،

ولننظر في ذلك عن كثب ولنلاحظ قبل كل شيء ان حياة المرأة بالبادية غيرها بالمدن ، فللمرأة البدوية من الحرية ما للرجل سواء في الحقول او تحت الخباء ، ولاكنها والحق يقال اكتسبت حريتها بفضل عملها وكدها وذلك بمشاركتها في الاعمال الحراثية الشاقة ، نعم ان الفلاح العربي الشديد الحرص على الكسب العنيف حتى مع نفسه يميل بالطبع الى استغلال كل قوة عضلية لديه حيوانية كانت أم انسانية لاستثمار ارضه واستخراج منتوجاتها على ان هذه العقلية موجودة في أوربا ايضاً حيث ترى نساء يشاركن في مثل تلك الاعمال بأريافها .

ومن الانصاف أن نعارض هذه العادة ـ وهي غير قاعدة عامة ـ بنفوذ المرأة الادبي والثقة المخولة لها في داخل عائلتها ، فليس المثل الدارج الذي يقول : « شاورها واعمل برأيك » سوى إقرار بأن المرأة يجب أن تدعى على اي حال الى الافصاح عن رأيها ومتى تلطفت في التعبير عمل به قرينها ، والحقيقة أن الحياة الزوجية في البادية العربية القفراء لا تختلف عن الحياة الزوجية في شواطي نهر السين ، فإذا لم تتظاهر المرأة هنا او هناك بمظهر الآمر تقبل زوجها بنشاط ما تملي عليه من رأي .

وفي البادية لا يخطر بالبال حبس المرأة ببيتها بغيرة زائدة فالسجن لا يكون من جدر من نسيج ومنازل من تبن سقفها السماء ونورها النجوم ، فالمرأة البدوية يمكنها أن تتطوح بكل حرية وأن تدور حول الآبار من غير أن تحفل بوضع حجاب على وجهها بل أنها احياناً تستر نفسها بخرقة صغيرة تجعلها حول خصرها وتترك صدرها وساقيها تلاعبهما أشعة الشمس ، أما في المدن فالامر على عكس ذلك حيث فساد الاخلاق أوجب اتخاذ تدابير صارمة على ان نساء الشعب يتمتعن بحرية كبيرة في حركاتهن ، وهن في الحقيقة يستعملن الحجاب ولاكن استعماله لا يعوقهن أكثر ما تعوق الازياء العصرية اخواتهن الاروبيات ، فإنهن يباشرن اشغالهن رغم الحجاب ، فيذهبن وحدهن للسوق ويشترين من المخازن ما يلزمهن بعد المناقشة الطويلة ومن غير مراعاة أي شيء ، فلا يمكن والحالة هذه ان يقال إن فقدان الحرية المطلقة قاعدة في سائر طبقات المجتمع ، وهذه القاعدة توجد في صورة خفيفة عند نساء العائلات الكبيرة حيث كثرة الخدم لا تترك لهن الفرصة للخروج ولكن لهن في منزلهن نفوذ عظيم في تدبير شئون الاسرة والمشاركة في جميع العزائم الراجعة لحياة ازواجهن واولادهن ، فإذا استثنينا اقلية ضئيلة وجدنا إذن ان النساء العربيات يتمتعن بحرية كاملة او على الاقل بحياة أسعد مما يظن في الغالب .

ومن جملة الانتقادات الموجهة ضد المجتمع العربي تعدد الزوجات ايضاً ، وهو من أجل النظم الاسلامية ويرجع أصله الى أقدم العهود وثباته منذ القرون العديدة يدل دلالة واضحة على أنه يحتوي على مبادئ شريفة وإلا لكان قد اضمحل منذ زمن بعيد .

إن تعدد الزوجات عبارة على حال الرجل الذي له عدة نساء في آن واحد ولا يكون ذلك بمعناه الشرعي إلا إذا كانت تلك النساء متزوجات به وقام هو بالانفاق عليهن وبغير ذلك من الواجبات الملقاة على كاهله أما لو كان معنى تعدد الزوجات ان يكون للرجل دون زوجه الشرعية علاقات خصوصية عرضية أو متواترة مع امرأة أخرى فإن

العالم من هذه الناحية آهل بالرجال المعددي الزوجات .

وجل الامم المتمدنة تقبلت هذه العادة بصدر رحب وعملت بها في عهد رقيها ولما جاء الاسلام جعل لها حدا ، ومعلوم أن المرأة لا يروقها أن يبالغ الرجل في حب النساء لاعتقادها بأنها تستطيع ان تكفل بانفرادها سعادة زوجها ، وإذا كانت لها شريكات فإنها تغار منهن ولها العذر في ذلك ، فكان لزاماً على المشرعين لارغامها على قبول التعدد ان يتسلحوا بحجج قوية ، فإن الحكمة الالاهية أرادت بخلق الذكر والانثى تعمير الدنيا فكان التناسل أول مهمات الجنس البشري وبما ان القوة التناسلية لا تنقطع عند الرجل حتى الممات وليس للمرأة مثل ذلك كان من الطبيعي ان يباح للرجل ان يعدد زوجاته على قدر استطاعته ، فالكلمة القائلة : « تناكحوا تناسلوا » موجودة في سائر الاديان وقد طبقت في بلاد الاسلام بشدة زائدة ، ثم إذا لاحظنا من جهة أخرى ان المرأة تعتريها أمراض وطوارئ متنوعة وجدنا أنها مضطرة الى اجتناب زوجها مدة قسط كبير من حياتها ، فهل كان من المعقول ان يترك الرجل أثناء هذه المدة معرضاً لشهواته وهل النظام الاجتماعي الذي يفرض على الرجل معاشرة بيته بعد الفراغ من شغله لا يتضرر من ذلك ؟ وقد يحدث ان تكون الزوجة لا قابلية لها للولادة فهل من الصواب أن يحكم على العائلة بالعقم ؟ فكل هذه الاسباب تؤيد عادة تعدد الزوجات تاييداً قوياً خصوصاً إذا اعتبرنا التناسل كمبدأ رئيسي للحياة ، وهكذا يظهر جلياً ان هذه العادة ترتبط بأعلى مبدأ في النظام الادبي .

وزيادة على هذه الاعتبارات الادبية توجد في بعض الاحيان أسباب عملية ايضاً ، فعدة نساء ملتفات حول زوجهن يكوّنّ جمعية ينتج من تعاون افرادها نفع للجميع .

وأخيراً نلاحظ ان الاسلام مدين لتعدد الزوجات من الوجهة الاجتماعية بفوائد جمة ومن جملة ذلك أنه لا يوجد عند المسلمين تقل [1] فكل امرأة تزوج ولو كانت مجردة من المواهب الطبيعية وبذلك وجدت مشكلة الحياة المادية التي تعترض النساء حلا مرضياً .

ورغم هذا كله يظهر ان حالة المرأة بعيدة عن الكمال ولاكن من يدعي ان النساء الغربيات بلغن من جهتهن الغاية التي يصبون اليها ؟ فإن التقاليد العربية جعلت المرأة وأقرتها بالمكان اللائق بها اي في بيتها بين زوجها واولادها حيث تكون السيدة المتصرفة المحترمة المحبوبة وان كانت دائرة اعمالها محدودة فهي على كل حال اعمال جليلة شريفة تبعث في النفس سروراً وارتياحاً ، على ان شروط الحياة العصرية باروبا من شأنها ان تدفع احياناً بالمرأة خارج مدلولها الحقيقي ومهمتها الطبيعية وخارج الزواج والامومة والوداعة العائلية .

فلا يمكن اي شعب أن يدعي أنه بلغ الكمال في الهيئة الاجتماعية ، ومن المعلوم ان الاسلام غير عدو للعلم وان مبادئه الاساسية تطابق التقدم مطابقة تامة ، ولا كننا نحب ان يكون تطور نسائنا في دائرة سنننا وعوائدنا ، وذلك لاننا من دعاة التطور لا من دعاة الثورة وكل عمل يرمي الى تحسين حالة المرأة جدير بالتاييد فإن فضل المرأة على المجتمع عظيم فهي منبع الحياة وهي أيضاً الرفيقة الحصيفة البشوشة التي نرتجي بعد الفراغ من عنائنا وأتعابنا وهي مثال الحب الصادق ما دمنا أهلا لهذا الحب وهي للرجل مثل الزهرة للحديقة ، حلية واريجاً وبهجة للعينين وللفؤاد .

---

(١) جع تقلة المرأة تترك ولا تخطب لكبرها .

٧ في القصور السلطانية...

بقلم فضيلة العلامة المؤرخ مولاي عبد الرحمن بن زيدان
نقيب العائلة المالكة

للاستاذ مؤرخ الدولة الشريفة التي تعد كتبه المنشورة من مفاخر العصر مؤلف أسماه «الجواهر النفيسة الغالية في نظام الدولة العلوية العالية» لا زال لم ينشر وقد جمع فيه من انظم الدولة الشريفة بيتية وادارية وشرعية كل عجيب لم يغادر صغيرة ولا كبيرة فيه من كل ما يروج من الشئون والماجريات داخل القصر وخارجه ظعناً واقامة الا أحصاها وشرحها واستقصاها وتتبع بكل دقة سائر الحركات والسكنات وأتى على ذلك بشواهد مشاهدة بالعيان وحشر فيه جندا عرمرما من الظهائر السلطانية ومهم الوثائق التي لم تبق للمطالع ادنى تشكيك او ترديد وبه يتصور الباحث الاطوار التي تطورت اليها هذه الدولة الشريفه من لدن نشأتها الى اليوم ويعلم علم يقين حالتها الاقتصاديه والسياسية ووجوه مداخيلها وضبط ماليتها ونهضتها العلمية وقوتها الفكرية والحربية وما ضاهى ذلك ويصير المعاصر كانه السمير في تلك العصور الغابرة المباشر لكل ما يروج من جليل الامور والحقير، المحصي لنقيرها والقطمير، يسر الله ابراز ذلك الكنز العظيم لعموم الباحثين لينفق من ثروته الضافية كل على قدر استعداده الفكري وهذا المؤلف الفذ في بابه يجيء في مجلدين وهو بحق دائرة معارف كبرى لسائر شئون الدولة صانها الله وأعلى منارها وأبد بوجود الجلالة المحمدية فخارها.

قد كان لدولتنا العلية اهتمام زائد بتعليم البنات شريفات ومشروفات لأن النساء شقائق الرجال في الاحكام ولم تخل القصور الامامية في حين من الاحيان من استاذ من جلة خيار الاساتذة وأنزههم وأسنهم ممن لا ارب له في النساء ولا شغل له الا تعليم البنات القراءة والكتابة والضروري من علوم الدين الذي لا يسع المكلف جهله شرعاً ولا تخلو القصور من الكتاتيب المعدة لذلك ولا تكون الا داخل باب القصر تحت رعاية واشراف الطواشيين ولابد لكل شريفة تتعلم من مرافقة داية تراقبها داخل المكتب ولا يشاركهن في القراءة معهن بمكتبهن ذكر ولو كان أصغر منهن او شقيقاً لهن ياتي المؤدب وقت شروق الشمس ولا يبارح مكتب التعليم الا بعد اداء فريضة العصر مع المتعلمات ومعهن يكون فطوره وغداؤه يتناول كفايته من الطعام اولا ويرد الباقي عليهن أما عشاؤه فيذهب به لداره ولا تعطل القراءة الا في يوم الخميس وبعد زوال يوم الأربعاء وصبيحة يوم الجمعة الى الساعة الثانية بعد الزوال أما عطلة الاعياد ففي عيد الفطر تبتدي العطلة من عشري رمضان وتنتهي بانتهاء سابع شوال وفي عيد الاضحى تبتدي من فاتح ذي الحجة وتنتهي بانتهاء اليوم السابع عشر منه وفي عاشوراء من صبيحة اليوم العاشر الى غروب اليوم الثالث عشر وفي العيد النبوي من فاتح ربيع الاول الى تمام التاسع عشر منه والثلاثة الايام الاخيرة من شعبان ويسمون تلك الايام التى عطلات فيها القراة (العواشر) فاذا ختمت البنت القرآن الكريم ينعم على الفقيه بصلة وتقام حفلة ختم القرآن لمن ختمت ويرفع لوحها الذي تقرا فيه على منصة وياتي جميع من بالقصور بالهدايا الثمينة يضعونها على ذلك اللوح نقوداً وثيابا رفيعة مخيطة وغير مخيطة ويقدم الجميع للاستاذ المقري ويخرج من القصر عددمهم من قصع الكسكسون للمسجد المعد للصلاة برحاب باب القصر وقوارير ماء الزهر والورد وقماقيمه ومجامر الطيب ويستدعي الاستاذ المقرئ لتناول ذالك غيره من الاساتيذ المؤدبين فيحضرون ذالك الاحتفال ويوزع الطعام على السجون والزوايا واضرحة الصالحين فاذا بلغت البنت السنة السابعة من عمرها احتجبت ولم يبق لها سبيل للخروج للمكتب ولا رؤية المؤدب وتقبل على التعليم البيتي والتقاليد العائلية والتعليم البيتي كالطبخ والخياطة والطرز وتربية الاطفال وغير ذلك مما يلزم المرأة

تحضيره في بيتها ولم تكن توجد بنت شريفة اومشروفة ولو من وخش الرقيق ولدت بالقصور السلطانية او ادخلت اليها قبل السابعة من عمرها لا تحسن الكتابة والقراءة الا نادراً وربما وجد في نساء القصر من كان يقرأ برواية البصري كالدرة المكنونة السيدة حفصة بنت السلطان المنعم سيدنا الجد ابن هشام ولا زال ولدها الشريف الاديب ابو علي الحسن بن العربي حيا يرزق وقد اخبرني ان اللوح الذي كانت تقرأ فيه رواية البصري لم يزل محتفظابه الى هذه الايام الاخيرة أما من يحفظ رواية ورش فكثير وقد كان في نساء القصور السلطانية من يقوم بتعليم غيرهن القراءة والكتابة ممن لهن رغبة في ذلك وفاتهن زمن التعلم عند الاستاذ الراتب ولم يزل العمل جاريا على تعليم البنات وتخصيصهن بمكتب يقرأن فيه ومعلم يعلمهن الى مابعد عام سبعة وعشرين وثلاثمائة والف وآخر من كان يعلم البنات بقصر المدرسة من عاصمة مكناس الاستاذ الصالح ابو الفخر المختار الاجراوي والاستاذ ابو عبد الله محمد بن المهدي المنوني الشريف الحسني والاستاذ العربي بن صالح البخاري الحلموني وبقصر المحنشة شيخ جماعة المقرءين الاستاذ اليزيد العلمي وابو محمد عبد السلام النسب والاستاذ ابو العلاء إدريس بن محمد آل ابي زكرياء الصبان وبفاس الاستاذ ابو محمد التهامي الشريف العلمي وابو زيد عبد الرحمن بن الرضى العمراني اللجاءي وابو عبد الله محمد بن الطاهر الهواري والاستاذ ابو محمد التهامي الحساني والاستاذ ابو محمد التهامي بن عبد النور والاستاذ ابو عبد الله محمد بن الهاشمي اللجاءي والاستاذ حمادي بن عبد القادر النسب والاستاذ ابو محمد عبد السلام المدعو ابن يش التلمساني والاستاذ ابو العباس احمد السعيدي وقد صاهره السلطان ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن هشام فتزوج ابنته المصونة السيدة فاطمة الجليلة وكان سكناها بدويرة القطيب من القصر السلطاني بفاس وتوفي السلطان وهي في عصمته والاستاذ العلامة ابو العباس احمد عبابو وهو آخر من اقرا البنات بفاس ، وبمراكش الاستاذ ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد الريفي والاستاذ العلامة الجليل ابو عبد الله محمد بن الفاطمي والاستاذ ابو عبد الله محمد بن الصديق الفلالي وقد اقرا اولا الشريف البركة المولى محمد نجل السلطان ابي علي الحسن وخليفته بمراكش والاستاذ البركة ابو عبد الله محمد بن موسى وقد كان في ابتداء امره يقرئ ابناء السلطان ابي زيد بن هشام الذين من جملتهم العلامة ابو الحسن علي صاحب البستان الشهير بحومة الكتبيين من عاصمة الجنوب مراكش الحمراء والاستاذ العلامة الجليل ابو اسحاق ابراهيم الضرير بن عبد المالك الذي كان السلطان ابو علي الحسن اصطفاه لتعليم حريمه امور دينهن ومما اقراهن رسالة ابن ابي زيد القيرواني وكان يجعل معهن درسين في اليوم وكان من الملازمين للحضرة السلطانية ظعناً واقامة وهو الذي تولى غسل السلطان المذكور وكانت وفاة ابي اسحاق هذا بعد صلاة ظهر الخميس خامس عشر شعبان عام ستة عشر وثلاثمائة والف وانزل بمضجعة الاخير من روضة الجزولي بمراكش فانظر الى نظر ملوكنا المقدسين في تعليم البنات ما كان ابعده واسماه واوفقه بالتربية الدينية التي لا تشوبها شائبة ولا تسلب موجباتها سالبة فعلى هذا النحو ينبغي ان ينحو المتدينون وعلى هذا المنهج ينبغي ان يسير المواطنون أما تعليم بناتنا تعليما غربياً غريباً من مبدئنا وديننا وقوميتنا وجنسنا ولغتنا فان فيه افساداً لاخلاقهن وقلبا لهذا المجتمع راسا على عقب .

تطلب الصحافة منذ مدة إقصاء المتسولين عن المدن ، ونحن نطلب ان يصرف على الجياع ما يبذل لهاته الصحافة من مال ، فإن ذلك أحسن .

المرأة المسلمة بمصر

بقلم العالم الشاب الاستاذ هنري لاَوُست

ان الاستاذ لاوست أول مستشرق - فيما نعلم - جمع الى اعلى الشهادات الغربية شهادات من المدارس العربية نفسها ، وقد ساعدته قابلية الشباب واقامته الطويلة بالشرق العربي ودراساته لشتى الحركات الاسلامية القديمة والحديثة على فهم قضايا العالم الاسلامي الحاضر ، الامر الذي يمتاز به على جل المستشرقين . ومن المعلوم ان لكل زمن رجاله .

تاريخ الحركة النسائية بمصر ؛ مراحلها الثلاث : قاسم أمين ؛ باحثة البادية ؛ السيدة هدي شعراوي باشا والمصرية .

ان الحركة النسائية حديثة عهد نسبياً بمصر ، فانها وجدت كالحركات المشابهة لها على أثر حركة التجديد الاسلامي والافكار الغربية وبدأت تظهر جلياً في المناقشات بنشر كتابين بالعربية حوالي سنة ١٩٠٠ وهما « تحرير المرأة » و « المرأة الجديدة » لقاسم أمين الذي يعتبر اليوم باعث الحركة النسائية في أرض الكنانة .

ولما انعقد مؤتمر سنة ١٩١١ الذي له أهمية في تاريخ مصر بوقوع الاتفاق الرسمي بين أكثرية المسلمين واقلية الاقباط فيه ظهر وئام بين الحركة الوطنية والحركة النسائية اللتين تجمع بينهما طبعاً في مظاهرات مشتركة من حيث اتحاد اصلها وكثير من وجهات مراميها .

وفي هذا المؤتمر عرضت مصرية من عائلة كريمة مدرّسة باحدى مدارس القاهرة وهي مالك حفني ناصف عرفت بعد بـ« باحثة البادية » عشرة مطالب سنتحدث عنها فيما بعد ويحق أن تعتبر أول ترتيب وجمع للمطالب التي تعمل لها النساء في مصر ، وكان من شأن باحثة البادية أن صارت من أكبر المجاهدين بايمان وحزم في سبيل المرأة ومن أعجب شخصيات هذا الاسلام المعاصر الذي لا زال في اضطراب التنظيم الجديد والذي يوجد فيه ناس ينشدون المثل العليا ويبلغون في العمل أعلى درجات النزاهة عن الاغراض الى جنب آخرين بعكس ذلك يستغلون الحيرة الاجتماعية بأبلغ ما يمكن من دهاء ، وقد كتبت باحثة البادية مدة طويلة في « الجريدة » وهي الصحيفة الكبيرة لذلك العهد ومصدر كل الحركات التجديدية أو العلمانية التي لاحت خلال الادب العربي في أول هذا القرن ، ثم جمعت مقالاتها في كتاب سمته « نسائيات » تكلمت فيه بحذق ولطافة وبكثير من المراعاة في اللفظ والمعنى على جل المشاكل التي ترد على المرأة المسلمة ، ومذهب الكاتبة في هذا الموضوع الخطير يرمي الى التوفيق بين احترام القديم ومواصلته وبين ما يجب من تضحية في سبيل ناموس التطور والتجديد الذي لا ينقطع وان تستمر المرأة المسلمة متمسكة باوامر الشرع وتقتني مع ذلك معلومات جديدة لازمة لتثقيفها ولادارة بيتها فان المقصود من تحسين حالة المرأة المصرية قبل كل شيء احداث حياة عائلية معدومة أو مهددة بسوء استعمال الطلاق وتعدد الزوجات كما أن المقصود منه ايضاً اشتراك النساء في حياة الشعب الاجتماعية ، وماتت باحثة البادية سنة ١٩١٨ محفوفة باجلال ووداد المتنورين الذين كانوا على رأيها أو يقدرون ما في حركتها من انسانية وحنان ومما قال لنا فيها بعض خصومها الذين كانوا يحاربونها ولما توفيت رثوها بمقالات طوال ملؤها الحزن والثناء انها لم تكن من المحافظين الجامدين على القديم اولائك الذين يصمون بالمروق عن السبيل السوي ذوي العقول المتبصرة الذين ينظرون الى حقائق الاشياء فيشعرون باضمحلال المجتمع الاسلامي الآن ويبحثون عما يناسبه من علاج ولا من المقلدين التابعين للاجانب من غير نظر ولا روية أولائك الذين يعجبون من غير حيطة بكل ما ينتجه الغرب ويريدون بذلك أن يخضعوا العالم الاسلامي الى نظم لم يخلق لها ولا توافقه .

ولم ينقطع سير الحركة النسائية بموت باحثة البادية بل زاد سيرها سرعة بسبب الاضطراب العام الناشئ عن الحرب الكبرى والمشاكل التي حدثت أثرها ، وحتى الحركة النسائية الدولية كان لانتشارها تأثير على الحركة المصرية وكانت من العوامل التي أفضت بها الى حياة منظمة ففي أوائل سنة ١٩٢٣ استدعى « الاتحاد الدولي للمطالبة بحق الانتخاب للمرأة » المصريات لمؤتمر روما فانعقد اجتماع عند السيدة هودي شعراوي باشا زعيمة الحركة النسائية المصرية اليوم وانشئ « الاتحاد النسائي المصري » ووضع برنامج يشتمل على طائفة من المطالب عرضت في شهر يونيو سنة ١٩٢٤ على أعضاء البرلمان ونشرت في شهر فبراير سنة ١٩٢٥ في « المصرية » مجلة شهرية تصدر باللغة الفرنسية وهي لسان الاتحاد والاصل الموثوق به الذي اعتمدنا عليه في بحثنا مع قليل من الصحف العربية التي تلهيها النسائيات أكثر مما تهمها الحركة النسائية .

٢

برامج الحركة النسائية : مقدمتها الوطنية ؛ مطالب اجتماعية وسياسية ؛ تعديل قانون الزواج .

ولجلة المصرية نفسها نطلب بياناً مرتباً للحركة النسائية التي لا تقتصر على تحسين حالة المرأة بل تدخل في برنامجها المطالب السياسية والاجتماعية للوطنية الراسخة فهي تطلب مثل الوطنية تقويم حالة البلاد الداخلية وتجهيزها الاقتصادي وتنظيم حياتها العلمية وتكثير المؤسسات الاجتماعية والخيرية والتعجيل بسياسة مبنية على العلم والاخلاق كما تعلن مثل الوطنية أيضاً ارادتها رفع الامتيازات الاجنبية التي تعتبر من قبيل التعدي على سلطان الشعب ، ولا شيء ادل على مشاركة النساء في حمية الوطنية التي وقعت على أثر الحرب الكبرى من جريدة المطالب التي نورد فصولها محتفظين بترتيبها الاصلي أسفله :

استقلال مصر والسودان استقلالا مطلقا .

حياد قنال السويس حسب الفرمانات والمعاهدات التي تمنح مصر حق صيانة هذا الحياد وكما كان ذلك قبل الاحتلال .

عدم الاعتراف بمعاهده لوزان تاريخ ١٩٢٣ التي جعلت على الخزينة المصرية قسطاً من ديون تركيا القديمة حيث انتهت سلطة تركيا على مصر وانقضت بذلك حقوق تركيا .

فتح مخابرات اذا ظهر للامة ذلك مع انجلترا للحصول على حقوقها المهضومة ويجب على الوفد الذي ينتخب لهذا الغرض ان يبين في تصريح عام النقط الاساسية التي يبنى عليها المخابرات كما يجب على انجلترا قبول هاته النقط الاساسية مبدئياً ليلا يعترض المخابرات ما اعترض سابقاتها من خيبة .

عقد اتفاقات بالمراضاة مباشرة بين مصر المستقلة واصحاب الامتيازات من الدول الاخر .

تنفيذ النص الدستوري المتعلق بالتعليم الاجباري في جميع انحاء البلاد بسرعة .

تقرير التعليم الديني والاخلاقي بالمدارس .

تكثير البعثات التعليمية واعطاؤها حقها من الاعتناء المحتاجة اليه بجعلها تحت مراقبة مصريين اكفاء .

ابطال تقييد التعليم الثانوي والعالي بالسن قصد اذاعة التعليم .

تعليم مبدئ الصحة والقوانين العمومية وايضاً تعليم فن الموسيقى ان امكن لتاثيره الحسن في النفس .

الاسراع بتحقيق مشروع انشاء الكلية وانشاء لجنة تشتغل بترجمة الكتب الاجنبية لتسهيل تعليم اللغة العربية .

تشجيع الصنائع المحلية بتعديل نظام الديوانة قصد حماية الصنائع الوطنية من المزاحمة الاجنبية واقامة اسواق ومعارض بمصر وبالخارج وتحديد التنفيذات التجارية الممنوحة للاجانب .

ايجاد قوانين لازمة لمحاربة المخدرات والخمور .

نشر المستشفيات ولا سيما مستشفيات الامراض المعدية والسرية في جميع اقاليم البلاد .

ايجاد قوانين تجعل عهدة الابناء على الاباء الى سن الرشد ليقطع التسول وانتشار الفساد .

احداث ملاجئ للشيوخ والاطفال المهملين للوصول الى منع الاستعطاء .

تنظيم السجون بحيث تصير بمثابة مدارس تربية وتمييز السجناء السياسيين من أصحاب الجرائم والتفريق بينهما في المعاملة .

محاربة الاعتقادات الفاسدة والبدع بمنع المشعوذين .

انشاء ملاجئ للاطفال الفقراء في مواضع تختار لذلك وهي اسكندرية وبور سعيد في الصيف والاقصر وحلوان في الشتاء .

حماية العملة من أثرة الرسماليين .

احداث منتزهات عمومية في الحارات الكثيرة السكان للاطفال وتكليف مراقبين بهم في اوقات عمل امهاتهن .

نشر نقابات فلاحية في جميع الايالة .

الاهتمام بمنتوجات اخرى بمصر غير القطن لتكون ثورة البلاد غير معلقة على مورد واحد .

واذا لفتنا الآن نظرنا الى برامج الحركة النسائية المصرية من حيث ما يرجع الى شئون المرأة حقيقة فانا نراها تتضمن المطالب الاعتيادية التي تشترك فيها جميع الحركات من هذا القبيل قبل ان تتميز بعناصر خاصة بالمسلمات بحيث لا تقبل تلك المطالب تحليلا يظهر فرقاً بينها وبين غيرها .

ومسألة التعليم في مقدمة المطالب التي اعلنتها النساء وتمادت في العمل لها بثبات وسبب ذلك من غير شك أن التعليم أهم الاشياء من الوجهة الاجتماعية وان التحصيل عليه ايسر ممن سواه من الوجهة الدينية وهكذا نشأ منذ نحو عشرين سنة ادب غزير في بسط مزايا المرأة المتعلمة في المجتمع وفي سماحة الاسلام الذي سوى بين المرأة والرجل في طلب العلم، ومما كان يطلبه النساء غالباً تكثير المدارس الثانوية للفتيات في المدن الكبرى أولا وفي عواصم الاقاليم بعد وفتح باب التعليم العالي لهن وفصل ادارة تعليم البنات عن ادارة تعليم البنين وتكليف مدرسات عوض المدرسين في مدارس البنات.

ثم أن الرأي العام جعل يستقر شيئاً فشيئاً على أن للمرأة الحق في أن تعطى بعض الوظائف العامة.

وحق الانتخاب طلبته النساء بلهجه معتدلة وجاء في بلاغ نشر سنة ١٩٢٤ : « ينبغي أن تشترك المرأة مع الرجل في حق التصويت لدى الانتخابات ولو على شرط أن يكن متمولات أو مثقفات في أول الامر فمن الخطل والجور أن يعطى هذا الحق للاميين من الرجال وتحرم منه النساء المتنورات أو التي لهن حظ من الثروة كما أنه من الخطل والجور أن تجري عليهن قوانين لم يشتركن في ايجادها مع أنهن نصف المجتمع».

وأما المطالب الخاصة بالنساء بصفتهن مسلمات فتنحصر في اصلاح أحكام الزواج ومعاملة الازواج فهي ترمي الى أن يسيطر عليها روح الدين الذي يقضي أن تعيش العائلة في ظل العدل والسلام وكانت هاته المطالب تتعلق بجملة تغييرات تلحق بشروط النكاح وتعدد الزوجات والطلاق على الحالة المعروف بها في مجلة الاحكام الشخصية المصرية المقتبسة من مذهب أبي حنيفة فقد كان زواج الصغار يقع بكثرة فيها ضرر بين وكان القانون يبرر ذلك بجعله سن الزواج في ظهور علامات البلوغ وان عدمت فخمسة عشرة سنة للذكر واثنتي عشرة للانثى وكان تعدد الزوجات في بعض الاحيان آفة على المجتمع لما ينشأ عن التعدد من كثرة شكايات النساء زيادة على الانتقادات الجارحة الموجهة له من قبل الاجانب، وكان الطلاق بعد تعدد الزوجات الامر الذي يشق جداً على المرأة المصرية اذ كان للرجل الحق الذي كاد أن يكون مطلقاً في اخراج الزوجة من بيتها بمحض ارادته بعد اعمال ما يجب شرعاً وان جعلت مجلة الاحكام الشخصية للمرأة في بعض الحالات أن تطلب من الحاكم أن يطلقها على زوجها فان هذه الحالات كانت قليلة جداً بحيث أن الزوجة تبقى في الواقع معرضة لانواع المظالم بين يدي زوج لا يريد تسريحها ولا تغيير سيرته نحوها.

والاصلاحات التي كان يطلبها النساء في كل ذلك ليس فيها مغالاة، وغاية ماكنَّ يطلبن ان يجعل سن الزواج ستة عشرة سنة في الاقل، وأما تعدد الزوجات فلم يطلب المصريات محوه من الفقه الاسلامي وانما أن تراعى فيه شروط اقتصادية دقيقة وبالاخص أن يحصر في حالات لا مندوحة عنه فيها لضرورات اجتماعية أو جثمانية فلم يكن هذا التعديل تعديلا يمس بأصل الشيء مطلقاً كما وقع ذلك من الحركة اللائكية التركية بل كان تدريجياً يشبه التطور الذي دافعت عنه وحققته مدرسة التعقل الجديد وصاحبها علي السيد الذين توصلا الى حماية توحيد الزوجة بوسيلة يقبلها الفقه الاسلامي وهي أن الزوج يشترط على نفسه في عقد الزواج أن لا ينكح غير المعقود عليها مادامت في عصمته، وأما الطلاق فكان يطلب في شأنه أن يتطور من وجهين الاول تقييد الزوج في أعماله والثاني تكثير الحالات التي يمكن للزوجة فيها أن تطلب من الحاكم تطليقها من زوجها.

وهذه المطالب الاساسية المقصود بها ادخال تغييرات مهمة في بناء صرح الشعب من الحيثية العائلية والاجتماعية كانت تستتم بفئة من الاقتراحات الثانوية تتعلق بامكان التعارف بين الفتيات والفتيان قبل الزواج وباشهار الزواج وتنظيم الرجوع واهمال العائلة وزادت عريضة حررت سنة ١٩٢٤ امكان تنفيذ الاحكام المتعلقة بالاشخاص في البلدان الاجنبية.

هذا ويلوح من خلال هاته البرامج اختلاف المؤثرات والرغبات التي يمتاز بها التطور المصري المتنوع الاضطراب اذ يجتمع بها في خلط جلي عناصر اسلامية ومآخذ غربية من الفرنسيين اولا والانجليزيين من بعد وتأثرات ناشئة عن اعمال تركيا وغيرها من الدول الاسلامية.

٣

النتائج الحاصلة ؛ موقف الحكومة المصرية ؛ العراقيل التي لاقتها الحركة ؛ الطرق المتبعة ؛ اهم القوانين الحالية

ان الاصلاحات المطلوبة كانت بطيئة الوقوع وقد يرجع انجازها الى ما حدث بعد الحرب ، فمن المعلوم ان مصر منذ فتحها السلطان سليم لم تكن لها حرية التشريع في الاحوال الشخصية كما تريد لانها كانت تحت سلطان الاستانة ومجبورة على العمل بمذهب ابي حنيفة مذهب الدولة العثمانية وكان قاضي القضاة الذي هو رئيس الحكام الشرعيين توليه الحكومة المصرية ولا كن بعد الاتفاق مع حكومة الاستانة ثم ان مصر خرجت عن سلطة العثمانيين لما دخلوا في الحرب العظمى الى جنب دول اوروبا الوسطى وفي دجنبر ١٩١٤ أبطل منصب قاضي القضاة وأقيم مقامه منصب رئيس المحكمة العليا ولم تكن له جميع اختصاصات سلفه الا ان المحاولات الاولى لتشريع مستقل لم تنجح فقد عين السلطان حسين لجنة يرأسها وزير العدلية وتتالف من ازهريين ولا كن صادفت فصول الاصلاح معارضة قوية من رجال الدين ، ثم كان بعد ذلك من شأن التنظيم العام الذي حدث على أثر ارتقاء الملك فؤاد الاول على العرش في سنة ١٩١٧ ان يمتد طبعاً الى الاوكد من فصول مجلة الاحكام الحنفية .

وقد أظهر الشارع المصري كثيرا من الحذر وتوخي المناسبات ولذلك اسباب ، فقد كانت بعض المطالب سهلة القبول فكان من امرها ان قبلت بسرعة ومن ذلك اسس اخيرا تعليم اولي اجباري للبنات والبنين وأوسع اخيراً ايضاً نطاق التعليم الثانوي النسائي كما ان الكلية المصرية الحديثة الانشاء فتحت ابوابها للطلبة من الجنسين من غير تمييز ، وهناك مطالب اخرى كانت من الجرأة بحيث تتعلق بسياسة الحكومة العامة اكثر مما تتعلق بسياسة مختصة بالحركة النسائية وربما تنشأ عنها مشاكل دولية ، ثم هناك مطالب لا تدخل تحت السلطة التشريعية كمسألة الحجاب مثلا ولا هي مسيرة لاحكام دينية مدققة مثلما هي تابعة لعوائد اجتماعية معرضة للتطور البديهي .

وكان قانون الزواج ومعاملة الازواج ميداناً ممتازا للاصلاح وفي هذا الميدان يستلزم الاصلاح ايضاً غاية الحيطة والحذر واللباقة اذ يجب ان يعمل فيه بحساب مقاومات لا ريب في صدورها من طبقات قد يجرح عواطفها او يهدد مصالحها او يصدم عقائدها الناشئة عن تربية اسلامية عتيقة لان الافكار الاصلاحية لم تشمل الا بعض افراد قليلين من الناس من الطبقات الوسطى التي تعيش باعظم الحواضر بمجاورة الاجانب والمتنورين حيث تضطر البنت احياناً الى تعاطي عمل للاسترزاق في الخارج لاسباب اقتصادية اما معظم البوادي والمدن وكذلك الطبقات العليا فقد كانت الاغلبية الساحقة من اهلها من المحافظين اتباعاً لما عليه العموم استسلاماً أو لدى الطبقات العليا جرياً على تقاليد الاسر الكبيرة ومراعاة للياقة والابهة المنظورة ، والعلماء من جهتهم مقيدون بنصوص دينية صريحة وكان يشوش بالهم ما فعلته تركيا من فصل القانون عن الدين وما تجده المذاهب العلمانية من الحظوة لدى المتنورين وكذلك لدى الاقليات غير المسلمة التي كانت تتمنى دخول تلك المذاهب في المجتمع الاسلامي بقدر ما يجهدون في اقصائها عن مجتمعهم ، على انه كان من التناقض ان تقبل كل مطالب النساء في الحين الذي كانت تنظم فيه كلية الازهر تنظيما جديدا و كانت السياسة الداخلية متجهة الى توطيد نفوذ العلماء الذين أفضى بهم الامر من غير ان يكادوا يشعرون بذلك الى تكوين شبه كهنوت في الاسلام .

ومما يعطي صورة كافية لمخاوف المحافظين وايضاً لاعتدال بعض المصلحين كتاب قريب العهد ألفه السيد رشيد رضا وهو نداء الى الجنس اللطيف ، فهذا الكتاب يفيد الباحث قبل كل شيء من حيث الاسباب التي أدت الى تاليفه ، وذلك انه أنشىء بطلب لجنة مؤسسة بلاهور لتكريم المولد النبوي كل سنة بنشر كتاب في مدحه ، وفي التاليف المذكور نرى العالم مدير المنار يدافع عن الشريعة الاسلامية السماوية التي لا يمكن أن ينطرق اليها الشك والنقصان كالقوانين الانسانية وينوه بما أتى به الاسلام من مساواة وتسامح وفي الختام يقرر ان تحسين شأن المرأة في الحقيقة اشد علاقة بالاخلاق منه بالتشريع ويحذر النساء القلقات من تقليد الغرب تقليداً أعمى وينبه الافكار الى ما في اوروبا من فوضى في الاخلاق والقوانين مستشهداً على ذلك بمقالات من صحف امريكة واقوال علماء اجتماعيين ، كما هو الشأن في الكلام على قرب اضمحلال الغرب .

وقد اتبع المشرعون المصريون للتوفيق بين الاحترام الواجب لمشرع وبين مطالب النساء طريقين من جملة الطرق التي استعملها الفقه الاسلامي لتخفيف بعض احكامه في العمل، فلجأوا اولا الى التلفيق المعروف عند الفقهاء وتختلف فيه آراؤهم وهو عبارة عن الاخذ باقوال المذاهب المختلفة، فالمذهب الحنفي هو الاصل المتبع كما ينص عليه الفصل ٢٨٠ من النظام الجديد للمحاكم نصاً صريحاً الا أنه كان عند الحاجة يرجع الى الفقه المالكي والشافعي وقد أخذ في الطلاق حتى ببعض اقوال ابن تيمية صاحب المدرسة الحنبلية الجديدة.

وبقيت مسائل اخرى ليس فيها خلاف بين المذاهب ولم يكن في امكان المشرعين المصريين ان يلجأوا فيها الى التلفيق لاجماع العلماء في شأنها فاتخذوا اذ ذاك وسيلة اخرى وهي حق ولي الامر في حصر ما يحكم فيه القضاة الذين لهم نيابة عنه وفي بيان ذلك يقول التعليق الوارد على القانون عدد ٧٨ الصادر سنة ١٩٣١: «ان من قواعد الشرع الاسلامي امكان تقييد اختصاص الحكام من حيث الزمان والمكان والنوازل والاشخاص ولولي الامر ان يمنع قضاته من النظر في بعض الدعاوي أو يأذنهم فيها ببعض قيود حسبما تمليه عليه المصلحة باعتبار ظروف الاحوال وحاجات الخصوم وضرورة المحافظة على حقوق الجميع فهذه قاعدة ارتضاها علماء الاسلام وعملوا بها في كل عصر» ولا شك أن الطريقة بعيدة كل البعد عن طرق التجديد الجريئة التي تدعو الى فتح باب الاجتهاد وتوحيد المذاهب الاربعة ووضع قوانين تطابق في آن واحد روح الاسلام حسبما كان عليه السلف الصالح وضرورات المجتمع في هذا العصر، ومع ذلك فقد انتهت جهود لجنات البحث الى ايجاد اربعة قوانين مهمة وهي قانون ١٢ يليوز ١٩٢٠ في النفقة والطلاق وقانون ١١ دجنبر ١٩٢٣ في تعيين سن الزواج وقانون ١٠ مارس ١٩٢٩ في الطلاق وقانون ١٢ مايو ١٩٣١ في تنظيم المحاكم فهذه القوانين ادخلت تخفيفات على شروط انعقاد النكاح واحكام النفقة والطلاق.

فسن الزواج لم يمكن تغييره بل اكتفى المشرعون باستعمال الطريقة التي سبقت اليها الاشارة وهي منع ولي الامر على قضاته النظر في نوازل معينة بجعل قانون ١١ دجنبر ١٩٢٣ سن الزواج ١٨ سنة للذكور و ١٦ سنة للاناث وبتعديل الفصلين ١٠١ و ٣٦٦ من قانون نظام المحاكم بما نصه: «ولا تسمع الدعاوي التي يراد بها اثبات الزواج اذا كان حين العقد سن الزوجة أقل من ١٦ سنة وسن الزوج أقل من ١٨ سنة ما لم يصدر منا امر بخلاف ذلك» ولهذا الامر قيمة في الواقع لان العمل جار في كافة مصر بكتب عقود النكاح سيما وان قانون المحاكم يشترط في سماع الدعاوي المتعلقة بالزواج احضار رسم عدلي يشهد بانعقاده.

وكانت مجلة الاحكام الشخصية تعتبر النفقة تبرعاً ولا تعتبرها ديناً الا اذا كانت بحكم شرعي أو عينت باتفاق بين الزوجين فعدل قانون ١٩٢٠ عن هذه القاعدة المقررة من مذهب أبي حنيفة وأخذ باقوال المذاهب الاخرى فاعتبر النفقة ديناً ناشئاً عن الزواج وواجباً على الزوج طول حياته الا أنه حصر أقصى مدة تجب فيها النفقة للزوجة بعد الطلاق في ثلاث سنين ثم رُدَّت هذه المدة الى سنة واحدة في ١٩٢٩.

وأما الطلاق فقد نبه قانون ١٩٢٩ على الغرض منه في الفقه الاسلامي ذاكراً «أن الاسلام أجاز الطلاق ليمكن للزوجين الفراق اذا ظهرت استحالة المعاشرة واداء واجبات الزوجية، فاذ ذاك للرجل وحده أن يطلق زوجه وللمرأة أن تطلب من القاضي الطلاق معتمدة في ذلك على أي سبب شرعي كان، وقد أجمع العلماء على أن الطلاق من غير سبب مقبول خطيئة أو في الاقل أبغض الحلال» وعليه فقد أبقي حق الزوج في اعمال الطلاق كاملا ولكن القانون المصري زاد في عدد الاحوال التي يسوغ فيها للمرأة أن تطلب الفراق ووقع هذا التعديل في مرحلتين فقانون سنة ١٩٢٠ تضمن مسألة الزوج المفقود فعدل في ذلك عن المذهب الحنفي لشدته وفيه أن القاضي لا يحكم بالطلاق الا اذا مات اقران الزوج المفقود أو اذا بلغ — على فرض أنه لا زال في قيد الحياة — سن التسعين، واخذ القانون في فصله السابع بالمذهب المالكي فبعد مضي أربعة اعوام من يوم الدعوى لدى الشرع اذا لم يرجع الزوج أو لم يات منه خبر فللزوجة باذن من القاضي ان تعتد عدة الوفاة ثم تتزوج، كما أن المرأة كان لها طلب الطلاق اذا كان الزوج مصاباً بمرض عضال فزاد قانون ١٩٢٩ شدة اختلاف الزوجين ومفارقة الرجل بيته.

٤

خاتمة : التجربة المصرية ؛ معنى هذه التجربة ومداها

ان هاته الاصلاحات لا يمكن ان تعتبر الا حالات موقتة لتطور تريد حيرات المحافظين اقصاء اجله ويعني انصار الحركة النسائيه بانجازه في اقرب وقت، ولا زالت مسائل كثيرة تنتظر فصلاً نهائياً كتعدد الزوجات والاحتياطات المتعلقة باشهار الزواج وبينة الطلاق ومعاقبة اهمال العائلة ونجاح التعليم النسائي وغير ذلك، وجل هاته المسائل التي لها اهمية عظمى فيما يتعلق بحياة مصر الداخلية تساعد على رسم سير التطور الذي توجه اليه مشاهدة الوقائع في حد ذاتها الاسلام، فهل يتجه الاسلام الى تقوية قواعده الاجتماعية والاساسية الكافية منطقياً لتجهيز حكومة دينية جامعة ومسيطرة على نمط الوهابية ؟ أو هل يتجه الى طريقة التوفيق المنشودة من مذهب التجديد الاسلامي الذي يبحث عن التوفيق بين وفاء للماضي واصلاح يتوخى المناسبات وبين تضامن عام وحركة قومية وبين ثبوت شريعة منزلة ورغبات حالية على أن المذهب المذكور كجل المذاهب التي ترمي الى التوفيق فهي تبين المشاكل أكثر مما تحلها ؟ بل أليس من الراجح ان الاسلام يتجه شيئاً فشيئاً ومن غير أن يشعر بذلك اهله الى أن لا يبقى الدين الاصل المنظم لكل حياة اجتماعية وشرعية ويصير فقط شعوراً بتضامن ديني واخلاص سياسي ومثل أعلى لحياة اخلاقية وبذلك يكسب في المعنويات ما يضيعه في الماديات ؟

وكيفما كانت الفروض التي ترد على الذهن والتي يرجع الخيار فى شأنها الى المسلمين خاصة لان المسلمين وحدهم لهم الحكم في شئونهم الدينية ومعرفة ما يصلح وما لا يصلح فاننا فيما يتعلق بنا ننبه بغاية التأكيد الى ضرورة التعجيل بانزال افريقيا الشمالية دائماً في منزلتها داخل الكل التي هي بعض منه مع الاحتياط من المغالاة في اعتقاد وحدة العالم الاسلامي أو في تنوعه ومن الوقوع في تقرير جامعة اسلامية على القياس المنطقي أو في الاعتماد على التقسيم الاداري الذي يفصل الآن اطراف العالم الاسلامي لحصر المشاكل في الاقاليم حصراً ضيقاً عقيماً فبالنظر في التجارب التي حاولتها منذ ربع قرن الاقطار العربية بالمشرق الادنى نتمكن من جمع أطراف المسألة الاهلية ومن هاته التجارب نستمد ـ لا قواعد موجودة ـ ولكن معلومات قيمة من شأنها ان تعين على حل بعض المشاكل الحالية بافريقية الشمالية وربما كانت أعظم اعانة لنا في الاستعداد لحل المشاكل التي يوردها حتماً قانون التطور المطرد.

حركة اصلاحية بفاس

لقد سبق لعاصمة المغرب العلمية في سنة ١٣٤٥ أن قامت بحركة مشكورة لابطال بعض العوائد في الاعراس والمآتم وغيرها وبالاخص ما يتعلق منها بالمغالاة في النفقات وما يقع فيها من تنافس ومباهاة بين العائلات ولا يخفى ما ينتج عن ذلك من اضرار حتى ان الزواج صار يؤدي في بعض الاحيان الى خسارات باهظة تهدم كيان الاسرة وحتى ان بعض الآباء يمسكون عن تزويج بناتهم وبعض الرجال عن التزوج بسبب قلة ذات اليد او هروباً مما يستلزم هذا العمل الديني والاجتماعي معاً من التكاليف التي لا يقدرون عليها او يستنكفون من تحملها، الامر الذي تنبه اليه المسلمون في كثير من الاقطار وحاولوا اصلاحه بما يناسب كل قطر وما يجري فيه من عوائد وتقاليد، والحق ان كثرة الانفاق من جانب الاغنياء قد يكون مستحسناً اذ ان من قواعد الاجتماع المسلمة ان ذا المال ينبغي له ان ينفق ماله عوض ان يخزنه لما في انفاق الاغنياء من فائدة ترجع على التجار واهل الحرف والصنائع وغيرهم من الناس، كما ان المبالغة في اشهار الاعراس فيها اعلاء لشأن النساء وكل شيء في حق النساء وما يمثلنه في المجتمع قليل، ولكن احوال المسلمين في هذا العصر تستلزم تفكيرا خاصاً، فاذا كان الاوروبيون يسيرون عادة في حفلاتهم على حسب ما تسمح به الطاقة فان المسلمين قليلا ما يراعون تفاوت الطبقات وكثيراً ما يشاء متوسط الحالة فيهم مثلا ان يقلد المثري وتحاول العامة ان تجاري الخاصة، ولعل من اسباب ذلك تربيتنا الديمقراطية القديمة التي بقي أثرها في النفوس رغم ما أتى على هاته التربية مع الاسف من عوامل دنيوية وتقاليد، ثم داء الجهل الذي لا يبقى معه للانسان عقل يميز به ولا روح تمده الحياة ولا عين يبصر بها ولا يد تتحرك ولو لدفع أذى، ومن اسباب ذلك ايضاً سقوط المرأة التي بلغ بها الجهل الى حد انها صارت لا تعرف ما يخرج عن دائرة بيتها ولا تعلم شيئاً من احوال الدنيا، فهي ترى غالباً ان زوجها قادر على كل شيء فاذا كان احتفال او غير ذلك طالبته بكل ما رأته في المنازل الاخرى من عوائد وحملته ما لا يطيق، فتقليد العامة للخاصة يبرر تقييد حرية الاغنياء في مجتمعنا خصوصاً وان العوائد

ارتكزت في النفوس الى حد انها أعمتها عن اقدس الواجبات وهي صرف المال في اغاثة الضعفاء والاعانة على نشر العلم، ففي مجتمعنا يبذل الرجل الاموال الباهظة في تزويج ولده ويمتنع من بذل قسط صغير من ذلك لارساله الى مدرسة بل يستثقل اعطاء بعض قروش فقط في الشهر لواجب مدرس او شراء كتاب، ويفرغ ذلك الرجل اكياس الذهب بين ايدي الشيخات ويبخل بدرهم على جائع يجده على قارعة الطريق، ففي اعانة المؤسسات الخيرية وانارة الافكار بنشر المعارف ميدان واسع للتنافس والتفاخر وفي هاته المكارم الحقة ما يجلب للموسرين من الشهرة احسن مما يتطلبونه من تقاليد الاعراس زيادة على رضى الله وشكر الشاكرين ثم ينبغي ان لا ننسى ان الزواج اساس مغيبات من ظروف معاشرة واولاد وغير ذلك وخير ما تحوط به الاسرة آمال الزوجين في الحياة اعمال خيرية تجلب لهما الدعوات وتنبت النشء في تربة طيبة من حنان ونور، فلا بدع اذا اهتم سراة فاس بهاته المسالة الخطيرة وقد وضعوا في شأن الافراح والاقراح «ضابطاً» وان كان فيه شيء من التضييق ومبالغة في بعض التشكيات فهو علاج حسن.

ففي ٨ جمادى الاولى ١٣٤٥ الموافق ١٥ نوفمبر ٢٦ وجه قضاة العاصمة الادريسية وعلماؤها ووجهاؤها الى رئيس المجلس البلدي واعضائه كتاباً يلفتون فيه الى ما حدث بالمدينة: «في هذه السنين الاواخر وخصوصاً في هذه السنة الجارية من البدع في الافراح والاقراح مما يخالف شريعتنا المطهرة... وصار جل الناس يفخرون بسبب تلك العوائد وفي ذلك من الاضرار ما لا مثيل له ولا يزيد الا تفاحشاً كل يوم ان لم يتدارك ومن أجله المطلوب منكم ان تنظروا في ذلك وتجعلوه أهم أهميتكم وتعرضوا ذلك على السادات الحكام وتعينوا لنا معهم وقتاً للجمع معكم حيناً للمذاكرة في دواء هذا الداء الخطير.» وبأسفل الكتاب تعاليق من بعض الممضين تشير الى مقدار شدة استنكارهم للمحدثات ورغبتهم الاكيدة في الاصلاحات وتحمسهم في حمل الناس على جادة الحق كقولهم: «بل نقول ان تلك العوائد المحدثة التي لا تخفى وان شئتم بيناها لكم لا تحل شرعاً وهي مفسدة للدين والدنيا وان كان الناس يجب عليهم تقليد علمائهم في امر دينهم ولا يجوز لهم الخروج عنه فها نحن نصدع بالحق ونقول ان ذلك حرام حرام حرام قال عليه الصلاة والسلام «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» فاتقوا الله يا معشر المسلمين في انفسكم وفي اولادكم وفي أهالي بلدكم واسعوا سعياً كثيراً بالرغبة للحكام في قطع هذه البدع والسلام صح به محمد بن رشيد العراقي الحسيني كان الله له آمين وعبد الحي الكتاني. وعبد العزيز بن محمد بناني لطف الله به. اذا ظهرت البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله. ان دام هذا ولم تحدث له غير، لم يبك ميت ولم يفرح بمولود. عبد الله الفاسي لطف الله به. الخ. ووقعت اجتماعات بدار الحكومة وأصدر العلماء فتوى في ذلك جاء فيها: «ان كل ما يخالف الشريعة الحنيفية من البدع والمنكرات المؤذنة باتلاف الاموال والتنافس والمباهاة مما حدث من المعضلات في ولائم الاعراس ونحوها وفي الجنائز وشبهها وشيوع الكهانة وما هو من شكلها مردود شرعاً ومؤد الى الافلاس والضياع طبعاً قال تعالى وهو أصدق القائلين «ولا تبذر تبذيراً ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين»... وفي البيهقي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «المتباهيان في الطعام لا يجابان ولا يوكل طعامهما» وفي مسند الامام احمد وصحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من سمع (بالتشديد اي نوه) بعمله وشهره ليراه الناس سمع الله به (اي شهره وفضحه) في القيامة ومن راءى بعمله راءى الله به (اي بلغ مسامع خلقه انه مراء مزور) وأشهر ذلك بينهم» وأخرج الامام احمد والحاكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من أتى عرافاً او كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم»... فعلى الواقف عليه ان يقف في كل مالوفاته وعوائده على مقتضى ما حده له الطبيب الاعظم والناقد البصير الاعلم وسيرته وشمائله في ذلك أشهر من ان تعرف او تعلم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال تعالى «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب»... وقد كان الامام مالك رضي الله عنه كثيراً ما ينشد:

وخير أمور الدين ما كان سنة وشر الامور المحدثات البدائع

الخ.» يوم الخميس ١٧ جمادى الثانية ١٣٤٥. وفي التاريخ نفسه قررت اللجنة المركبة من السادات القضاة والعلماء ورئيس المجلس العلمي ورئيس المجلس البلدي وأعضائه والاعضاء المزيدين عليهم من أعيان الاهالي للنظر في البدع المحدثة ومقاومتها واسقاطها جلها وادخالهم التحسين على البعض منها ما يكون عليه العمل والتمشي استقبالا ودواماً بحول الله. وقد يحتوي ما قررته اللجنة على بيان مفصل دقيق لكل ما يجري في الافراح والاقراح وغيرها معبراً فيه التعبير باللفظ الدارج في بعض ألفاظه لمخاطبة العامة وأهل حرفته بلغتهم التي يفهمون. «يتبع»

أجوبة عن أسئلة...

نشرت رصيفتنا الغراء مجلة «المغرب الجديد» في عددها الثاني جملة من الاسئلة ورجت من قرائها الجواب عنها، وقد تفضل جناب العلامة الاستاذ محمد الحجوي بتحرير الاجوبة التالية التي ننشرها هنا افادة، أطال الله بقاءه وحفظه للعلم والصلاح.

س) هل السلالة المغربية جامدة، أم هي قابلة للنهضة والتطور، إن كانت مستعدة للتطور فما هي وسائل تطورها، والى أية وجهة يمكن ان تتجه أثناء هذا التطور ؟

ج) هي قابلة للنهوض والتطور بدليل ماضيها، فأمة أنجبت مثل إدريس الثاني باني فاس، ويوسف بن تاشفين وعبد المومن بن علي الموحدي، والقاضي عياض اليحصبي، ودراس بن إسماعيل الفاسي، وابن محسود القاضي الهواري الفاسي، وابي عمران الفاسي، وابي الحسن الزرويلي، وابي الفضل الوليدي، وابن القطان الفاسي ثم المراكشي، وابن البناء المراكشي، وعبد العزيز العبدوسي، وابن سليمان الروداني، وابن الوزان الملقب اليون الافريقي الفاسي، وابن غازي، وابي عبد الله محمد بن المدني جنون ومن لا يحصى كثرة من الامراء الفاتحين والعلماء والادباء المؤلفين والصناع الفنانين، وصنائعهم لا تزال مائلة في المساجد والمدارس وفي المتاحف من النفائس شاهدة بحسن الذوق مع الابتكار، لعجيب ان يسأل مثل هذا السؤال عنها احد ابنائها ـ أمة ملئت الخزائن بمؤلفاتها واعمالها وقادت أمماً عظيمة بسيوفها ومعارفها مع ما هو مشاهد الآن من التطور الحديث في حياتها وأفكارها، والعذر للسائل أنه رءا التطور الحديث بطيئاً جداً ولم يتمحض اتجاهه، فهي متحركة في أخريات نومها ؛ أما وسائل تطورها فتنحصر تقريباً في التربية والتعليم فإن هي أفاقت من سنتها وأحسنت طرق التربية الصحيحة والتعليم المفيد تطورت تطور الامم الحية ونالت قسطها من الحياة، وإن بقيت متكلة على غيرها أبطأت ما شاء الله وبقدر وسائل التربية والتعليم يكون التطور، أما اتجاهها فهو بحسب التربية والتعليم أيضاً وهكذا الامم كلها، فإن أسست التربية على أخلاق كاملة إسلامية حقة مجردة عن الاوهام والاضاليل وعن مفاسد المدنية الاروبية كان اتجاهها نحو الكمال، كذلك إن بني التعليم على الحقائق وأسس على ابتكار موارد الحياة من فلاحة وتجارة وصناعة اتجهت نحو حياة حقيقية شريفة، وإن بني على خيال الشعر ونغم الموسيقى والاناشيد وزعامة الاماني الفارغة والتسابق الى كل ما ينفع بشرط ان لا يكون فيه تعب ولا تضحية ولو كان النفع لعموم الامة وشقاشق الكلام الفصيح والخطب الرنانة التي لا تجر نفعاً ولا تنجي من خطب، كانت حياة خيالية كحياة غالب أمم الشرق تعيش بالاماني كما يعيش الكمون بوعود السقيا، وعلى كل حال المستقبل لله ثم للتربية والتعليم.

س) هل الشعب المغربي تسود فيه روح الفردية والانانية أم روح التعاون ؟ إن كان شعباً تعاونياً فما هي مظاهر التعاون فيه ؟ وإن كان شعباً فردياً فهل روح الفردية غريزية فيه أم هي نتيجة من نتائج التربية ؟ إن كانت ناشئة عن التربية القديمة فهل يمكن تغييرها بتربية جديدة وما هي وسائل هذا التغيير ؟

ج) الشعب المغربي المعاصر فردي اناني تكسرت فيه سلسلة رابطة التعاون بمعول حب الذات، وتفككت عراه بالشخصيات باستثناء اليهود لما ظهر فيهم من التعاون، اما سلفه فلم يكونوا كذلك بدليل تاريخه، وان شعباً يقطع البحر

ويغامر ليعين اخاه الاندلسي وياخذ بيده عند سقطته ليس بفردي ولا اناني ، فالفردية ليست غريزية فيه بل من نتائج التربية التي أهملت فابعدت عن الشعب فهم القرآن العظيم الذي بنى الدين على الاخوة والحب والتعاون وما من شعيرة من شعائر الاسلام الاوتجد التعاون إما هو كل الحكمة المقصودة من التشريع كالزكاة واما هو بعض الحكمة وكذلك بقية الشرائع الاسلامية ، ويمكن تغيير الفردية بتربية جديدة بوسائل التعليم الحق كما سبق .

س) العقلية المغربية هل هي راقية أو منحطة ؟ ان كانت راقية فما مظاهر رقيها وان كانت منحطة فما هي عوامل انحطاطها أنقص في التكوين ام في التربية ؟

ج) الجواب يعلم من الجوابين قبله مقايسة أومقابسة.

س) هل يوجد ادب مغربي يصح ان يطلق عليه الاسم ؟ ان كان موجوداً فهل هو بالعربية او العامية او بهما وما هي مظاهره القديمة والحديثة والمعاصرة وان كان غير موجود فما هي اسباب عدم وجوده ؟

ج) الادب المغربي على مصطلح الادباء موجود قديماً وحديثاً بالعربية الفصحى العدنانية وباللهجة الدارجة التي هي عربية ايضاً خلاف ما يظهر من السؤال نعم ليست خالصة ، دليل ذلك مظاهره ، فأما القديمة فشعراؤه وكتابه المشهورون في التاريخ مع دواوينهم ، والتواليف التي الفوها في الادب لاتجهل فالقاضي ابو الفضل عياض شاعر كاتب عالم مؤلف من الدرجة العاليةوهو فاسي الاصل سبتي الدار مراكشي الهجرة والقبر ومن شعرائنا مالك ابن المرحل السبتي ثم الفاسي والحصري القيرواني ثم الطنجي وابن الونان الفاسي وهذا اليوسي ابو علي صاحب زهر الاكم والديوان وغيرهما من التآليف المهمة في الادب وغيره ومن عاصره من الدلائيين وسيدي عمر الفاسي الفهري اديب الفقهاء وسيدي سليمان الحوات الفاسي اديب المؤرخين وابن القاضي كذلك وغيرهم ممن لا يحصى كثرة وكتبهم في العلم والادب لم تزل، منها ما طبع ومنها ما اهمل وإنما تاخرنا فوقع التاخر في كل شيء ، حتى خيم خيال العدم على ما تقدم أو تأخر من مجد وأدب وغالب الامم اذا نزل بها الهرم هرمت جميع مناحي فخرها وحياتها كالفرد اذا هرم هرمت جميع أعضائه فإذا دبت روح الحياة دبت في كل عضو .

ومن مظاهره العصرية اشتغال مجلة المغرب بنقد بعض شعرائنا المعاصرين فذلك النقد نفسه دليل ادب كثير وخير وفير إذ العدم لا ينتقد على ان ما تبحث عنه المجلة من ادب غير منتقد وشاعر لا ينتقد شيء من شعره وقصيدة تتفق الآراء على استحسان كل أشطار ابياتها بل كلماتها وحروفها وحصر المعاني في العموميات والوطنيات ، هو شيء بحثنا عنه فوجدناه لا ينبت إلا في جزيرة الانسان الكامل الذي لا يعيش إلا في الاقيانوس الخيالي في الفصل الخامس من فصول سنة ميثاق بريان كيلوغ عند ظهور نجم السلام بعد القيامة بألفي عام ، ولست ممن يزعم أنه كان يوجد في المغرب المثل الكامل من الادب قديماً او حديثاً بل أعترف انه مفقود الآن لفقدان أسبابه ، وانتم والقراء تعلمونها ، وتعلمون ما يطلق الالسنة وينطق الافئدة او يعقلها ولله في خلقه شئون .

هذا ولنا ادب باللغة العامية أيضاً ومظاهره واضحة في أمثال العامة المغاربة ، وحكمهم الجارية على الالسنة الى الآن ، الدالة على تفكير وغوص على المعاني الرقيقة وحسن الذوق ، وتذوق الفلسفة الاجتماعية ، والسياسات العالية ، بحيث لو جمعت أمثال العامة والحكم الجارية على ألسنة المغاربة بدواً وحضراً لكانت ادباً جماً وعلماً صحيحاً نافعاً ، وهذا مما ينبغي ان تشتغل به مجلتكم الادبية ،

وإياكم ان يقع لكم ما وقع لمن جمع بعض الامثال فسقط على أمثال ساقطة تجري على ألسنة الطبقة السفلى ممن لا خلاق لهم فصور لنا صورة شوهاء وترك الامثال العالية الجارية على ألسنة الطبقة العليا والوسطى والاغراض تحيل الاعراض وتبيح الاعراض.

وهكذا القصائد التي أنشئت بالملحون والازجال والتواشيح وغيرها محفوظة معلومة مدونة في الدواوين، فهذا الوزير محمد بن إدريس له ديوان ملحون كما له ديوان نظم من طبقة عالية وأدركنا من المتأخرين الحاج إدريس السناني وهو شاعر في المنظوم والملحون وله ديوانان أيضاً وغيرهما كالمسطاري شاعر مكناس وهناك من اختص بالملحون ولم يكن له باع في اللغة الفصحى كالمدغري وسيدي قدور العلمي ومن المعاصرين السعداني الفاسي وغيرهم ممن لا يحصى كثرة، على ان فكري الخاص لا يميل الى اعتبار الادب الملحون ولا أحب تنشيطه سداً لذريعة ضعف لغتنا الفصحى القرشية على قرب ما بينها وبين العامية، إذ تقوية العامية إضعاف للفصحى، فيجب علينا بذل كل مجهود حتى ترتقي العامية بالاصلاح تدريجياً الى ان تصير فصحى عن طريق التعليم والالقاء في المدارس، ولا نعطي العامية اكتراثاً يثبت بنيانها ويدعم أركانها حتى تبقى سداً دون رقي أفكار العامة الى فهم القرآن واسراره ومطالعة المجلات والجرائد التهذيبية المنيرة للفكر العمومي والتي بها يشعرون بدرجة حياتهم وامور دنياهم.

س) هل يوجد تاريخ للمغرب أم لا ؟ إن كان موجوداً فهل هو تاريخ الحكومة المغربية أو تاريخ الشعب المغربي ؟ إن كان تاريخاً للشعب فهل هو تاريخ سياسي او علمي او جامع بينهما ؟

ج) إن تاريخ المغرب موجود على الاجمال ولكنه غير منظم بل هو شذرات في كتب وتقاييد على النسق القديم، فمنه ما هو تاريخ للحكومة وهو أغلب التواريخ الاسلامية كتاريخ القرطاس، ومنه ما هو تاريخ للشعب كالجذوة والصفوة ودرة الحجال في أغلب ما يوجد فيها، ومنه ما هو جامع بينهما كالاستقصا، على ان هذه الكتب لم تستوعب الناحية الاولى ولا الثانية ولا جاءت بما يصور الحالة السياسية ولا الاجتماعية والعلمية والاقتصادية تصويراً تاماً بطريق برهاني مثل ما يوجد في التواريخ الحديثة التي ألفت بعد ظهور فلسفة الامام ابن خلدون وبعد تقريب المواصلات وتيسير المواد وتوفر الكتاب، وتجدد الرغبات وانتشار الجرائد والمجلات الناقلة للاخبار والمقربة للديار من الديار ووفرة المطالعين والقارئين المنشطين للمؤرخين ولكنها تفيد في الجملة ما تفيده تواريخ القرون الوسطى باروبا، وإني أعترف بأن اهل المغرب لم تكن لهم قدم في التاريخ ولا اعتناء به حتى ان تاريخ ولاة الدولة الاموية والعباسية بالمغرب واعمالهم بالمغرب قد ضاع وان الدولة الادريسية لم يكن تاريخها إلا شذرات أظنها متلقاة من افواه بعض القصاصين بعد الادارسة بكثير، وهكذا دولة برغواطة بتامسنا إنما تلقيت من كاتب منهم أملاها في الاندلس بعد برهة من الزمن كما يوخذ من ابن خلدون، واكثر من ذلك في الابهام دول زناتة كبني مدرار ومكناسة ومغراوة وبني يفرن، والذي دون في وقته غالباً تاريخ دوله العظمى الاسلامية، اللمتونية، الموحدية، المرينية، وذلك والله أعلم بسبب توفر الجالية الاندلسية التي لها اهتمام بالتاريخ في هذه الديار لما لها من الحضارة العريقة ورغماً عن ذلك كله توجد جملة صالحة من تاريخه تقارب تاريخ امثاله في تلك القرون من بلاد أخرى يمكن ان يستخرج منها تاريخ مهم للبلاد.

س) هل يوجد في السلالة المغربية شخصيات تستحق الخلود أم لا ؟ إن كانت موجودة فما هي اعظم شخصية بينها؟

ج) إني أكره الكتابة بل والكلام في الشخصيات ولو بخير تحرياً لقول الحق وتنزهاً عن الوقوع في مس العواطف ـ وأرى ان اهل الجيل الحاضر كالمتفقين على عدم الاحتجاج بمفهوم اللقب إلا في هذا المقام ، فإذا رآك زيد مدحت عمراً انقبض لانه يسبق الى فهمه ان مفهومه ذم ما سواه ولا كنهم لا يعتبرون هذا المفهوم في الذم ، وهو فهم لا يستند الى برهان الا للشخصيات ، ومع رداءته صار غير قابل للجدل عند كثير ، كذلك تضيق صدورهم عن تحمل النقد فيريد كل واحد ان يكون او يوصف بالكمال كله ومع ذلك يقولون لا كمال إلا لله ، لذلك لا أجيبكم إلا عن شخصيات تاريخية فأقول : في المغرب شخصيات تستحق الخلود كثيرة ولا كني لا أرى ان هناك شخصية فوق الشخصيات من جميع النواحي فالكمال لله وحده ، فهناك شخصيات من الحيثية الحربية كالامام موسى بن نصير ومولاه طارق بن زياد البربري وناهيك به وبمولاه فاتحي الاندلس شجاعة وتدبيراً وسياسة وديناً وأخلاقا والمولى إدريس الاول معجزة التاريخ وصقر قريش الحقيقي الذي أتى فرداً مع عبده ووقف بباب عبد المجيد الاوربي خائفاً لاجئاً من وقعة وج لا عصبية ولا مال ولا تقدم له ولا لابيه خلافة يبني عليها وعلى ذخائرها وصنائعها ولا ولا ، فلم ينشب أن نزل له عن العرش وأصبح بين يديه خادما (١) ، ويوسف بن تاشفين الامام الخليفة الراشد الموفق الذى رفع المغرب الى صف الدول العظام وأنقذ الاندلس من الاضمحلال ، وفي نظري أنه أعظم شخصية تاريخية في المغرب من حيث السيف والسياسة والعدل والاستقامة وسلوك سنن عمر بن الخطاب ، مستحقة لخلود الذكر الجميل ، ويليه في السياسة والسيف عبد المومن بن علي الذي أنقذه من احتلال النورمان الذين دوخوا السواحل الافريقية واستعمروها بعد صقلية في شخصيات أخرى من هذه الناحية وهي كثيرة كيوسف ابن عبد المومن وولده يعقوب المنصور والمولى إدريس الثاني وتاشفين حفيد يوسف بن تاشفين من حيث أعماله في الاندلس وابن عائشة وابن فاطمة كذلك في الاندلس عملوا أعمالا في الانقاذ تعظم بها شخصياتهم ، ويعقوب المريني وابي سعيد وابي الحسن ناشر لواء العلم والصناعة والمدنية العربية الاندلسية في هذه الديار ويقاربهم كثير كأحمد المنصور السعدي والمولى الرشيد العلوي والمولى إسماعيل والمولى عبد الرحمن بن هشام والمولى الحسن قدس الله أرواحهم في دار السلام أما شخصيات العلم والادب فكثيرة أيضاً تقدم بعضها واعظم شخصية جمعت بين العلم والادب والسياسة والعدل عندي القاضي عياض اليحصبي فإن الرجل خدم العلم خدمة تذكر فتشكر بكل فخر وإعظام فكان بحراً في العلوم العربية والادب والشعر والكتابة والتفسير والحديث والفقه والفنون الاسلامية كلها يدل لذلك تواليفه التي لا زالت مطمح أنظار كبار العلماء في الاقطار الاسلامية من أدناها الى أقصاها شرقاً وغرباً وانتفع العالم الاسلامي وغير الاسلامي بها داخلا وخارجا فهو محترم بخارج المغرب قدر احترامه في داخله او اكثر وشخصيته عظيمة هناك وهنا كما انه كان قاضياً فسل سيف العدل وقام بالقسط لم تدنسه أعراض ولا أغراض الى غير ذلك من مناقبه الجمة رحمه الله فهو شاعر من الطبقة

(١) ويمكن ان ينازع منازع فيقول انه حجازي لا مغربي ويمكن ان نجيب بأن من هاجر الى بلد واستوطنها اربع سنين نسب اليها ، نعم قد يكون البحث وجيهاً في موسى بن نصير . مؤلف

العالية وكاتب ومؤلف وقاض ومحدث وفقيه كذلك في الجميع لا أظن احداً ينازعه في ذلك فهو من الشخصيات التي تستحق خلود الذكر الجميل .

س) ما اصل كلمة المخزن ؟ ومتى أطلق على الحكومة المغربية ؟ هل إطلاقها اجنبي او مغربي .

ج) لفظ مخزن عربي فصيح مفعل مفتوح العين اسم مكان قياسي من الخزن مصدر خزن يخزن بضم المضارع ، والاصل فيها ان العرب لما اختطوا القيروان واختطوا بها دار الوالي جعلوا بها مخزن المئون والذخائر والاموال التي تجبى من الرعية وتدفع للجيش والموظفين فصار اسم المخزن يطلق على دار الولاية التي هي مركز الحكومة كما اشار لهذا بعض مورخي القيروان ، ثم لما ادخل حسان بن النعمان نظام الشرق على المغرب الادنى والاوسط والاقصا ودون الدواوين ونظم بيت المال ورتب الجيش بقي اسم دار المخزن يطلق على دار الولاية وان لم يكن فيها خزن مجازاً علاقته الاطلاق والتقييد ثم صار علماً بالغلبة على محل الحكومة ونسبوا اليها من كان من جملة أفرادها فقالوا مخزني وبقيَ ذلك الاسم سائراً الى ان وصل المغرب الاوسط والاقصا فهو الان يطلق في الاقطار الثلاثة بالمعنى المتقارب أو المتحد على ما يطلق عليه الباب العالي عند الترك في الاستانة وكما يطلق لفظ الاعتاب الشريفة في المغرب الاقصا فهي مرادفة لها تقريبا ، واذا اطلق لفظ مخزن في المغرب الاقصا انصرف الى رجال الدولة من غير احتياج الى قرينة لانه حقيقة عرفية فيهم فهو اطلاق مغربي عربي افريقي .

محمد الحجوي

في العدد المقبل مقال في

شهيرات النساء بالمغرب

ردود

عش رجباً تر عجباً

رأيت في المنام ما أقصه عليك بالمجاز : كنت جالساً بظل شجرة فأثقل جفني النعاس ، فرأيت في المنام اني انا النصراني مسافر مع صديق لي مسلم أديب في قفر بالبادية ، فما سرنا غير قليل حتي اعترض لنا في طريقنا ذئب معروف باعتدائه على الاغنام وفي بعض المرار على الانام ، فهاجمنا وعوى الى رفقائه الذئاب كأنه يبشرها بلسان حاله انه أصاب فريسة طيبة وغنيمة باردة ، فمن الطبع تعاضدنا كلانا واتفقنا على قتل عدونا فعاجلناه برصاصة ورصاصتين رميناه بهما من البندقية (المكحلة) فخر على الارض صريعاً ميتاً فحمدنا الله الرحيم حمد عبدين أمينين مؤمنين به سبحانه ، فأفقت من نومي ورأيتني لم أزل تحت الشجرة وعلى مقربة مني جماعة من العرب المسلمين الادباء المتعلمين يتحدثون عن احوال العالم الحاضرة من حلوها ومرها ومليحها وقبيحها وعن الاخيار والاشرار ، وقد حكموا كلهم حكما جازماً ان الدنيا اليوم مقسومة الى قسمين والى حزبين عظيمين لا ثالث لهما ، حزب آل اليمين وحزب اصحاب الشمال ، فالاولون هم المؤمنون الامناء الصادقون من مسلمين ونصارى ويهود والآخرون هم عبدة الاصنام بالشرق الاقصى وتباعهم من الملحدين والمارقين من الدين أهل الشيع الشنعاء والبدع العوجاء ، وقال اولئك المتحادثون ان عصرنا هذا هو عصر تحارب وتضارب وترافع وتدافع ، بلى حرب ضروس هي اشأم من حرب البسوس بين عبيد الله تعالى والعصاة الضالين المضلين كتلك الزمرة التي صيرت روسيا كجهنم الحمراء مسعرة نيران الكفران والظلم والعدوان في كل مكان وكصاحب ألمانيا اليوم المتكبر المتجبر الذي كان يدعي النبوة ويجعل نفسه نصف اله ، فكأن امير الشعراء بمصر رحمه الله عناه بقوله لما هجا غليوم الثاني صاحب الحرب الكبرى فمن القصيدة الحسناء أذكر بيتين

أكثرت من ذكر الالاه تورعاً   وزعمت انك مرسل وأمين
وكذلك الجزار يذكر ربه   والنصل في عنق الذبيح دفين

فبعد عودني الى مكتبي في هذه العاصمة الرباطية المحروسة بالله

فتحت العدد الاخير « يوليو » من المجلة المغربية الغراء فوقع نظري على مقالة طويلة باربع صفحات وثلث صفحة عنوانها (لا حياء في الدين او التربية التناسلية والاسلام) بقلم الكاتب عبد الكبير الفاسي ، فظننته يمتع عقولنا بمقالة دينية اسلامية مفيدة في مبحث جديد ، والحال ما اكثر المباحث المفيدة في زماننا هذا زمان العلوم والمعارف والفنون والصنائع من منثور ومنظوم وهلم جرا ، فبهت وتحيرت وحزنت لقراءتي تلك المقالة الطاعنة بالنصرانية ورؤسائها شتماً وتحقيراً واستهزاء وأقل ما فيها البغضاء والضغينة وتهييج الخواطر للتباغض والتخاصم والتشاتم في زمن يدعونا الى التوادّ والتسالم ، على اني أخاطب الكاتب عبد الكبير الفاسي مخاطبة رجل عربي اللسان لعربي نظيره وبلسانه العربي الشريف ولا التفت الى ما كتب ويكتب الاروبيون من غث وسمين ومليح وقبيح ، فانظر نشدتك الله الى وطنك الاول الشرق المجيد مطلع الشمس ومهد الجنس البشري ومهبط الوحي ومقام الانبياء والرسل العظام وتذكر انه لم يظهر نصف نبي في غير الشرق ذلك الشرق المحبوب المكرم عندك وعندي تحسده وتظامه فئة صغيرة من الاروبيين لبغضهم للدين وللفضائل ولمصدر الدين وهو الشرق .

جاءنا من اروبا رجل محارب مخاصم معتد مشاتم اسمه (جان مارستان) واسم جان بالعربية الفصحى معناه يحيي من الحياة والحال صاحبنا جان هو ميت الدين واليقين واسمه الثاني (مارستان) يعني دار المجانين ، هنيئاً له فهو مقيم بداره ، لان الجنون فنون ، ونادوا بانه طبيب وهو ليس بطبيب حتى انه لا يعرف ان يداوي المنقبض البطن بمسهل (سهلة) ومنذ اشهر حقر بخطابه لورد وكل ما فيها تحقيراً أدمى قلوبنا حزناً والحال لم يزر لورد مرة واحدة ، فانه من حزب الكفار المنادين بوقاحة بحرية الافكار او الافكار الحرة الفالتة من كل قيد والمطلقة من كل رباط يربطها بخالقها الاعظم وبالديانة أية كانت ، فرام ان يعتق افكارنا ويفك نفوسنا من الاسر والقسر لتمسي كالبعير الشريد الطريد التائه في البيد ، وبعد ذلك يقيدنا باغلاله الحديدية التي هي أقبح دين وأشنع يقين ، فقام وقعد وجد وكد وتذرع بالذرائع واستعان باصحابه العميان مثله ليتسنى له ان يفوه بخطب ساقطة سافلة مبطلة للديانة ملاشية للاعتقاد المسيحي ، فلم يكتف بتوسيخ الاقطار الاروبية بما يقذفه فيها من شدقه من الاقذار حتى حملته قحته على تنجيس هذه المملكة السعيدة الشريفة بجلالة سلطانها المعظم ، فكأن اروبا ضاقت عليه برحبها فلم ير بدّاً من مغادرتها للسفر الى هذه البلاد بلاد المسلمين المومنين الذين يدعون كل اورباوي بنصراني لا باسم جنسه ، وبعد التعب والنصب استطاع مارستان أن يلقي الخطب بمدة عامين في الدار البيضاء وسواها وفي هذه المدينة رباط الفتح ، ومن جملة خطبه التي بها حقر وامتهن الاسم الاورباوي والفرنسي والنصراني خطابان نقلها من الفرنسوية بالكتابة او بالسماع واختصرهما عبد الكبير الفاسي ونشرهما في هذه المجلة كما ذكرت ، فأيد صديقنا العربي المومن ونصر مارستان علينا نحن النصارى حتى انه نعته بلقب (سعادة) رمزاً الى التعاسة ، فتذكرت اذ ذاك حلمي ورؤيا منامي وكيف اتفق المسلم والنصراني على قتل عدوهما الذئب والآن ذلك المومن مثلي أخزاني وخذلني وابى نصرتي على عدوي وعدو الله المتعالى ، فحازبه وشايعه مشايعة غريبة استغربها واستهجنها الكاتب المسلم مدير هذه المجلة الغراء كما نرى في الحاشية بذيل المقالة ، ومثله قال لي صديق مسلم عاقل هذا الكلام : جهل الكاتب او تجاهل ان دأب الملحدين وديدنهم التفريق بين المومنين من مسلمين ونصارى ويهود لينتصروا عليهم ، فمتى انتهوا من المسيحيين عادوا الينا نحن المسلمين لتحقير ديانتنا ، وأضاف الى كلامه هذه العبارات : في مقالة عبد الكبير مناقضات ظاهرة من ترك الحياء ووجوب الحياء ومن مدحه لمارستان وذمه ومن استحسانه لملاشاة التقاليد المسيحية والحال عندنا نحن معشر المسلمين تقاليد جمة مكرمة وتوهم عبد الكبير أن مارستان امتنع من الطعن على الاسلام لسبب واحد وهو كونه جاهلا لعقائده ، والصحيح هو عندي انا لسببين خطيرين ، أحدهما لانه جبان هلوع خاف على نفسه من العقاب الاليم ، فالعرب المسلمون هم شم الانوف لا يصبرون على الحيف ويابون الضيم ويفتكون بكل من يفتك بديانتهم ، والسبب الآخر هو أن الدولتين تقيدان وتربطان صاحب الافكار الشاردة بحبل غليظ وتنقلانه الى السفينة التي منها نزل ليعود الى بلاده : الى حيث ألقت رحلها أم قعشم ......
وقال لي صديق آخر لطيف المهجة : علام فتح هذا الباب باب الجدال وديانتنا الاسلامية السمحاء تنهى عن مجادلة أهل الكتاب وان جادلناهم فبالتي هي أحسن ، وقال لي فقيه أريب كثير الدرس والمطالعة : ما ذا يعرف صاحبنا من أسرار ديانتكم النصرانية وغوامضها وعقائدها ليحاول تكذيبها وهو جاهل لما فيها ، فعلى يد من درسها وقرأها وتفقه فيها ... وعلى كل حال فنصيري وظهيري هو كل مومن مسلم ونصراني ويهودي وحسبي .

« يتبع » (ماكب)

مدرسة محمد جسوس

بلغتنا هاته القصيدة في مدرسة محمد جسوس فننشرها شاكرين للشاعر البارع عواطفه الجميلة :

مهداة الى الاخ أحمد بلافريج

حبذا روضة غرست رباها — وستدني من البلاد جناها
أنت أوليتها العناية حتى — ضاع في حقلها البديع شذاها
وتدلت منها كمائم زهر — عن قريب مفتحات تراها
روضة حاطها الكمال وأولا — ها مكاناً في الحسن ليس يضاهى
يخفق القلب حين يعنو اليها — وتسر العيون من مرآها
خلتها حين زرتها جنة الخلـ — ـد يطوف الولدان في مغناها
فاض فيها الحنان والعطف حتى — ما يحب الصغير أرضاً سواها
وتمنى الكبير لو عاد طفلا — يتلقى الحياة في دنياها
يتربى بها على الخلق الغـ — ـض وقطف العلوم من مجتناها
وترويه بالنظام وبالسيـ — ـر على منهج يحوز رضاها

***

ليت قومي لو يقدرون المربي — والمراقي التي يشيد بناها
انه ينشيء الطبيعة انشا — ءً ويكسو النفوس خير حلاها
يصنع الفكر من جديد ويسمو — بنفوس الورى الى مبتغاها
تتملأ منه الطفولة بالعز — م فتغدو رجولة تتناهى
ويجلي لها الحياة بمنظا — ر يريها السمو في عقباها
لو دروا قيمة المربي لأولو — ك ثناء الاخ الذي قد دراها
غير أن النفس العظيمة لا تسـ — ـأل مدحاً وليس تطلب جاها
حسبها اللذة التي تجتنيها — كلما أدركت عظيم مناها

***

هذه خطوة ستتلى قريبا — بخطا يدرك الجميع مداها
كنت فيها للناشئين مثالا — سامياً للجهاد في مرماها
فتقدم الى الأمام ولا تخـ — ـش صعاباً في السير قد تلقاها
قد جلوت الطريق فامض مجداً — أنت لا شك بالغ منتهاها

صديق

— تصحيح —

يرجى من القراء الكرام تصحيح الخطأ الآتي في المقال الثاني « تعليم البنات »

ص ٣ س ١١ «صبراً آل ياسر» عوض صبراً عال ياسر

ص ٣ س ٢٥ «يجم» عوض ينجم

ص ٤ س ٢٥ «ابن عبد البر» عوض ابن عبد الله

ص ٥ س ٧ «وام سلمة» عوض ام سلمى

ص ٥ س ٩ «الشفاء» عوض السفاء

ص ٥ س ٢٢ «غافلات» عوض عاملات

ض ٥ س ٨ (من العمود الثاني) «الحصين» عوض الحصير

ص ٦ س ٢٠ «وهن علمنني القراءة» عوض العزاء

ص ٦ س ٣ (من العمود الثاني) « آخر المائة السابعة أو أول الثامنة» عوض أول الثامنة

ص ٧ س ١٥ «تربية الام» عوض تربية الامم

وفي المقال الرابع «المرأة المسلمة» بمصر :

يقرأ «هدى شعراوي» عوض هدي شعراوي

وينبه الى أن بعض الفصول من القوانين المصرية لم تنقل في المقال باللفظ .

هذا ويوجد في المقالات غير ذلك من الخطأ الذي لا يسلم منه طبع وانما اكتفينا بالتنبيه هنا الى ما قد يخفى على البعض فقط.

— بـلاغ —

وصلنا من « جامعة الشبيبة العالمية للسلم والحرية والتقدم » بلاغ تعرب فيه هاته الجامعة عن استياء الشباب من موقف ايطاليا الفاشيشتية نحو دولة الحبشة وتدعو فيه الشباب الى الاتحاد للدفاع عن هذه الدولة والمحافظة على السلم في العالم ، وبه الاعلام .

الكتب والنشريات

[المجلة المغربية للقوانين والمذاهب والاحكام الاهلية]
« Revue marocaine de législation, doctrine et jurisprudence chérifiennes »
تصدر كل ثلاثة اشهر باللغتين الفرنسية والعربية ، وقد كان المغرب في حاجة اكيدة الى مثل هاته النشرة القيمة التي يمكن بها للحكام من قضات وعمال وغيرهم ان يتتبعوا عمل المحاكم على اختلاف انواعها في الايالة الشريفة ولا يخفى ما في ذلك من فوائد ، ويقوم بتحرير هاته النشرة نخبة من فرنسيين ومسلمين اكفاء لهم علم ولهم اطلاع ، فنرجو لهم النجاح في هذا المجهود النافع (وتطلب المجلة من دكان بيير كوزان بطريق دار المخزن بالرباط والاشتراك عن سنة ١٢٥ فرنك)

⁂

[التمدن الاسلامي] مجلة اسلامية اخلاقية علمية اجتماعية ادبية صحية تصدرها شهرياً جمعية التمدن الاسلامي بدمشق ، وهي من أرقى المجلات العربية عامرة بالابحاث النفيسة العالية في اسلوب بديع فنحث القراء على اقتنائها واذاعتها بين طبقات الامة لفائدتها الثقافية والدينية (وقيمة الاشتراك ٦٥ قرشاً سورياً وتطلب المجلة من الجمعية المصدرة في حي العمارة بدمشق)

⁂

[أبجد هوز] جريدة فكاهية انتقادية تصدر مرتين في الشهر انيقة الانشاء حلوة الاسلوب كثيرة الفوائد يحررها الاستاذ الفاضل السيد ناصر شاتيلا (ثمن الاشتراك ٤٠ فرنكا وعنوان المراسلات لصاحبها المذكور صندوق البريد ٤٦٧ بسان پولو
Nasser Chatila, Caixa Postal 467, S.-Paulo Brasil)

⁂

[لسان الهداية] صحيفة اسبوعية خلفت جريدة « الهداية » الممنوعة ، تعمل لنشر قواعد الاسلام والدفاع عنه ومقارعة اعدائه (المطبعة العربية بغداد ، وقيمة الاشتراك ١٠ شلنات)

بيان عام الى المحسنين الكرام

من بني مدرسة هدم مسجداً ؟!

وصلتنا من «جمعية المقاصد الخيرية المغربية» بدمشق البيان الآتي:

« إن جمعية المقاصد الخيرية بدمشق التي أخذت على عاتقها السعي لتعليم الفقراء ومساعدة الارامل والعجزة ومداواة المرضى بقدر الامكان لم يمض على تأسيسها اكثر من عام ونصف حتى لمست الأثر المحسوس الذي يدل على تقدمها التدريجي نحو هدفها وذلك بفضل الاقبال على معاضدتها وتكاتف جميع اعضائها العاملين على القيام بواجباتهم نحوها مما شجعها على النهوض لعمل جليل سيكون بحوله تعالى وتوفيقه دعامة كبرى ترتكز عليها مساعيها المثمرة في المستقبل وهو القيام بتاسيس مدرسة تجمع بين جدرانها شتات أولاد الفقراء .

« إن الذي حدا بالجمعية لان تقدم على هذا العمل الذي هو ولا شك فوق طاقتها نظراً لحداثة عهدها وقلة ايرادها المالي هو ما نشاهده كل يوم من أولاد الفقراء المنتشرين في الازقة والاحياء معرضين لمختلف الاوبئة والامراض مقتبسين اقبح الرذائل وافسد العادات فتذكر حالة امثال هؤلاء ايها المحسن الكريم عند ما يبلغون اشدهم طارقين ابواب الارتزاق محرومين من كل ما يؤهلهم لمختلف الاعمال الا من الجهل والامية وانحطاط التربية وعند ذلك تتصور بسهولة انواع المآسي التي يستهدفون لها وهم يتخبطون في دياجير التعاسة والشقاء الى آخر نفس من حياتهم وما ذلك الا بسبب حرمانهم من عناية الجمعيات الخيرية التي تعمل لامثالهم بينما ترى هذه الحال المحزنة على نقيضها عند ابناء الطوائف الاخرى الذين كفلتهم جمعيات خيرية مجهزة بالمال والاخلاص والنظام فان هذه الجمعيات لا تترك ولداً فقيراً من ابناء طائفتها الا وتحسن تربيته وتعليمه بمدارسها حتى اذا بلغ رشده وجدته مجهزاً بما يكفيه من العلم مزوداً بحسن التربية مهيأ لاتقان أي عمل أراده أو مسلك سلكه فيفيد ويستفيد وهذه أهم الثمرات التي تقتطفها الجمعيات الخيرية من مساعيها.

« وعليه فقد فكرت الجمعية طويلا في القيام بمشروع تاسيس مدرسة ونظراً لحداثتها وعدم كفاية موردها كما اسلفنا تجلى لها عظم الجهود التي يجب صرفها من قبلها ومن لدن جميع مؤازريها ومساعديها فأقدمت على اخراج هذا المشروع الى حيز الفعل واثقة بمعاضدة المحسنين من محبي الخير فقررت باحدى جلساتها تاليف لجنة من بعض الوجهاء برئاسة سعادة الأمير طاهر الجزائري لتنصرف لتحقيق وانجاز هذا المشروع بكليتها وفوضت اليها تقدير المال اللازم وتوزيعه اسهما قيمة كل سهم ليرا عثمانية ذهباً أو ما يعادلها من العملة السورية (١٢٠ فرنكا) على أن تعطى هذه الاسهم بالاكتتاب من المتبرعين وتجبى قيمة الاسهم خلال عامين بالمواعيد التي تقررها اللجنة على اقساط وبعد أن تتم جباية القسط الأول تبدأ في مباشرة بنائها متكلة على الله واقبال المحسنين وتغطيهم الاسهم ودفع اقساطها بالاوقات المعينة آملة من منه تعالى أن تنتهي من بناية المدرسة بعد جباية القسط الاخير من المكتتبين بمدة قصيرة والله لا يضيع اجر من أحسن عملا . »

فنرجو من مواطنينا الكرام اعانة هاته المؤسسة — والعنوان:

محمد الهادي — رئيس

بناية العابد رقم ٦٨ بدمشق

الـراديـو

إن الراديو من وسائل التسلية والتهذيب التي دخلت في سائر الاقطار وذاعت في سائر الاوساط وقد أقبل عليها المسلمون كغيرهم في سائر البلاد ومختلف الطبقات إقبالا عظيما ، وإن أول ما يهتم له الناس في ميدان الراديو هو الاذاعة فإنا نجد من آلات الراديو شتى الانواع ومختلف الاصناف متوفرة فيها كل الشروط من القوة والجودة والمتانة وهي بأثمان في الغالب مرضية ولكن من حيث مراكز الاذاعة ليس لدينا منها ما يوافق رغباتنا وأذواقنا وما نحتاج اليه من محاضرات وإرشادات وغير ذلك من مواد التسلية أو التهذيب ، فإنه ليس في متناولنا إلا مركز راديو المغرب ومركز الجزائر وراديو القاهرة ، فإذاعة راديو المغرب لا تتعدى اربع مرات في الاسبوع وفي كل مرة ساعة قصيرة جداً يتخلل أدوارها فترات طويلة من السكوت وزيادة على ذلك فهاته الاذاعة سيئة النظام وقد تعرض فيها على الاكثر أسطوانات فاسدة تخل بالاخلاق والمروءة ، وأما راديو الجزائر فإنه لا يسمع إلا قليلا إذ تعرقله المراكز المجاورة له زيادة على أن إذاعاته ناقصة جداً من حيث المادة ، وأما الراديو المصري الذي كثيراً ما يبذل المستمعون الجهد في الاتجاه اليه رغبة في سماع الموسيقى الشرقية الرقيقة فإنه لا يتمتع المستمعون بإذاعاته الراقية إلا قليلا وسبب ذلك بعد المسافة بينه وبين المغرب أولا وضعفه ثانياً ثم ان موجته مجاورة لمركزين قويين تندمج فيهما وهما مركز فلورانس ومركز بروكسيل ، على أنه يراعى في ذلك أيضاً البلد الذي فيه الآلة الجاذبة ففي مراكش ومكناس مثلا تسمع الاذاعة المصرية أحسن من الرباط ومراكش ،

وكيفما كان الامر فما دام راديو مصر ضعيفاً لقصر موجته على حالته الآن فإنه لا يمكن الاتصال به الا نادراً وفي أوقات خاصة ، فينبغي أن نعول على راديو المغرب وأن نبذل الجهد في إلفات الانظار الى ما فيه من خلل وان لا نكف عن طلب إصلاحه حتى يمكن لنا أن ننتفع به كما ينتفع به غيرنا إذ لا يعقل ان يكون راديو المغرب الذي هو مؤسسة دولية خاصاً بأناس دون آخرين ، هذا ويقال إن الحكومة تهتم الآن بالمسألة كثيراً ويرجى أن تقوم بترقية الاذاعة العربية وتنظيمها تنظيما يتفق وذوق العصر ومطالب المستمعين .

في ٢٣ من هذا الشهر توفي العلامة المصلح السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار ، فرحم الله الفقيد العظيم وأحسن للجميع فيه العزاء .

المؤسسات الخيرية

سوق أربعاء الغرب — أسست المراقبة مأوى للضعفاء ، فنشكر للمراقبة هذا العمل النافع ونتمنى أن يقتدي بها غيرها من المراقبات .

***

ملجأ العجزة بالرباط — وافق مجلس بلدية الرباط في جلسة عقدها اخيراً على مشروع بناء ملجأ خاص بالعجزة المسلمين ، وقد اجريت سمسرة مناقصة لتشييد هذا الملجأ ونزلت السمسرة على بناء رباطي بما قدره : ٧٩٧٠٢٧٤ فرنكا .

في العدد المقبل :

صوت الفتاة

بقلم «الفتاة»

المطبعة الجديدة نهج المامونية — الرباط — وكيل المجلة : ابو بكر زنيبر





مجلة المغرب

مجلة المغرب

الادارة والتحرير: نهج جول بوافر بالرباط

الاعلانات : فرع الدار البيضاء ج . بيكير

137 شارع مرس سلطان ـ تلفون 70-03

MAJALLAT EL MAGHRIB

RÉDACTION ET ADMINISTRATION : Rue Jules-Poivre
RABAT

PUBLICITÉ : Agence de Casablanca - G. BECKER

137, Avenue Mers Sultan — Téléphone : 03-70

ها هي قد وصلت

الاسطوانات الرفيعة

« صوت المغرب »



أحسن الفنانين وأحسن النقول

تباع في المغرب كله بثمن ١٧ فرنكا

« صوت المغرب »

شركة ايليكترة بالدار البيضاء

بزنقة بوسكورة نمرة ٥٧ – وبسائر المدن المغربية

عما قريب تعرض للبيع آلات للراديو من الطراز الاول بالفونغراف الكهربائي قوية وموسيقية بثمن لايخطر بالبال وهو ٨٥٠ فرنكا

السنة الخامسة

Vᵉ ANNEE

مجلة المغرب
الادارة والتحرير :
نهج جول بوافر
بالرباط

الاعلانات :
فرع الدار البيضاء
ج . بيكير ، 137 ،
شارع مرس سلطان
تلفون 70-03

مجلة المغرب

MAJALLAT EL MAGHRIB
Rédaction et Administration
Rue Jules Poivre
RABAT

Publicité :
Agence de Casablanca
G. BECKER
137, Avenue Mers Sultan
Téléphone : 03-70

رجب — شعبان ١٣٥٥ السنة الخامسة — Vᵉ Année Septembre - Octobre 1936

مجلة المغرب

تثقيفية عمرانية أدبية MAJALLAT EL MAGHRIB مديرها : محمد الصالح ميسة

اغمات في التاريخ المغربي

بقلم فضيلة العلامة قاضي مراكش الاستاذ عباس بن ابراهيم
صاحب كتاب الاعلام بما حل مراكش وأغمات من الاعلام

تعتبر اغمات في التاريخ المغربي من أهم المدن المغربية التي كان لها جاه وعظمة بلغت في عصور متعاقبة حد الاعجاب الى ان اسست بعد مراكش الحمراء وأخذت مكانتها في سماء الحضارة والمجد ، وكثير من الناس لا يعلمون عن اغمات الا انها قرية من القرى المهملة ويجهلون من اهميتها السالفة في حياة المغرب حيث لم يبق من آثارها الا رسوم بالية واطلال دارسة لا تدل على عظمة وجاه .

ولعلنا نستطيع في هذه العجالة ان ناتي بوصف موجز واقوال معتمدة لكبار المؤرخين في اهمية اغمات وذلك لنقرب لهم مثالا مما كانت عليه تلك المدينة التي نشأ فيها رجال افذاذ وحل بها عظماء وتداولتها ابطال .

قال أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري في كتابه المسالك والممالك ما نصه: هي مدينتان سهليتان احداهما تسمى أغمات ايلان والاخرى أغمات وريكة وبها مسكن رئيسهم وبها ينزل التجار والغرباء وأغمات ايلان لا يسكنها غريب وبينهما ثمانية أميال ولها نهر لطيف جريته من القبلة الى الجوف ماؤه زعاق يقال له تاقيروت وحولها بساتين ونخل كثير وهو بلد واسع يسكنه قبائل مصمودة في قصور واجشار وهو رخيص الاسعار كثير الخير يحمل اليه من مدينة نفيس تفاح جليل يباع منه وقر بغل بنصف درهم الا أنه وخم الهواء ألوان سكانها مصفرة كثير العقارب القتالة التي لا يداوى سليمها وبها اسواق جامعة فسوق أغمات وريكة يقوم يوم الاحد بضروب السلع واصناف المتاجر يذبح فيها أكثر من مائة ثور والف شاة وينفد في ذلك اليوم جميع ذلك وكانت امرة أغمات دولا بينهم يتولى الرجل سنة ثم يديلونه بآخر منهم عن تراض واتفاق ، كذلك ذكر محمد بن يوسف القيرواني وساحل اغمات رباط جوز على البحر المحيط وفيه تنزل السفن من جميع البلاد ولا تخرج منه السفن صادرة الا في زمان الامطار وتكدر الهواء واغبرار الجو فحينئذ تصدق لهم الرياح البرية فان تمادى ذلك لهم سلموا وان اصحى الجو وصفا الهواء هبت لهم الرياح البحرية من الغرب فيهيج عليهم البحر وقذفهم في البراري قبل ما يسلمون ، والطريق من مدينة أغمات الى رباط جوز من وريكة الى نفيس خمسة وثلاثون ميلا ومن نفيس الى شفشاون ثلاثون ميلا ومنها الى مرامر ثلاثون ميلا ومنها الى رباط جوز خمسة وعشرون ميلا وذلك عشرون ومائة ميل هـ.

وقال في الاستبصار في عجائب الامصار ما نصه : وأغمات هما مدينتان احداهما تسمى أغمات وريكة والاخرى أغمات هيلانة وبينهما نحو ثمانية أميال وباغمات وريكة يسكن الاعيان وبها ينزل التجار على القديم لانها كانت دار التجهز للصحراء وبها نهر جريته من القبلة الى الجوف يشق المدينة بعضه وعليه أرحاء وحوله بساتين كثيرة .

وقال في نزهة المشتاق: ومدينة أغمات وريكة أسفل هذا الجبل من شماله في فحص بهيج طيب التراب كثير النبات والاعشاب والمياه تخترقه يميناً وشمالا وتطرد بساحته ليلا ونهارا وحولها جنات محدقة وبساتين واشجار ملتفة ومكانها أحسن مكان من الارض فرجة الارجاء طيبة الثرى عذبة الماء صحيحة الهواء وبها نهر ليس بالكبير يشق المدينة وياتيها من جنوبها فيمرالى أن يخرج من شمالها وعليه أرحاؤهم التي يطحنون بها الحنطة وهاذا النهر يدخل المدينة يوم الخميس ويوم الجمعة ويوم السبت والاحد وباقي الجمعة ياخذونه لسقي جناتهم وأراضيهم ويقطعونه عن البلد فلا تجري منه اليها شيء ومدينة اغمات مدينة تكنفها جبل درن كما قلناه فاذا كان زمن الشتاء تحللت الثلوج النازلة بجبل درن فيسيل ذوبانها الى مدينة اغمات وربما جمد بها النهر في وسط المدينة حتى يجتاز الاطفال عليه وهو جامد فلا يتكسر لشدة جموده وهذا الشيء عايناه بها غير مامرة ومدينة اغمات أهلها هوارة من قبائل البربر المتبربرين بالمجاورة وهم املياء تجار مياسير يدخلون الى بلاد السودان باعداد الجمال الحاملة لقناطير الاموال من النحاس الاحمر والملون والاكسية وثياب الصوف والعمائم والمآزر وصنوف النظم من الزجاج والاصداف والاحجار وضروب من الافاويه والعطر وآلات الحديد المصنوع وما منهم رجل يسفر عبيده ورجاله الاوله في قوافلهم المائة جمل والسبعون والثمانون جملا كلها موقرة ولم يكن في دولة الملثم احد اكثر منهم اموالا ولا اوسع منهم احوالا وبابواب منازلهم علامات تدل على مقادير اموالهم وذلك أن الرجل منهم اذا ملك اربعة آلاف دينار يمسكها مع نفسه وأربعة آلاف يصرفها في تجارته أقام على يمين بابه وعن يساره عرصتين من الارض الى أعلى السقف وبنيانهم بالاجر والطوب والطين الكثير فاذا مر الخاطر بدار ونظر الى تلك العرص مع الابواب قائمة عدهافيعلم من عددها كم مبلغ مال صاحب الدار لانه قد يكون من هذه العرص خاف الباب اربع وست مع كل عضادة اثنتان وثلاث وأما الآن في وقت تأليفنا لهاذا الكتاب فقد أتى على أكثر أموالهم المصامدة وغيرت ماكان بأيديهم من نعم الله ولكنهم مع هذا املياء مياسير أغنياء لهم نخوة واعتزاز لا يتحولون عنه وبمدينة أغمات عقارب كثيرة وكثيراً ما تلسب الناس فتوذيهم وربما مات من لسبته وبمدينة أغمات ضروب من الفواكه وأنواع من النعم وكل شيء بها من الماكول رخيص ممكن هـ .

وذكر مدينتي اغمات في معجم البلدان في محل واحد قال : أغمات ناحية في بلاد البربر من أرض المغرب قرب مراكش وهي مدينتان متقابلتان كثيرة الخير ومن ورائها الى جهة البحر المحيط السوسي الاقصى باربع مراحل ومن سجلماسة ثمان مراحل في بحر المغرب وليس بالمغرب فيما زعموا بلد اجمع لاصناف من الخيرات ولا أكثر ناحية ولا أوفر حظاً ولا خصباً منها تجمع بين فواكه الصرود والجروم وأهلها فرقتان يقال لاحداهما الموسوية من أصحاب ابن وَرْصنْد والغالب عليهم جفاء الطبع وعدم الرقة والفرقة الاخرى مالكية حشوية وبينهما القتال الدائم وكل فرقة تصلي في الجامع منفردة بعد صلاة الاخرى كذا ذكر ابن حوقل التاجر الموصلي في كتابه وكان شاهدها قديماً بعد الثلاثمائة

من الهجرة ولا أدري الآن كيف هي فقد تداولتهم عدة دول منها دولة الملثمين وكان فيهم جد وصلابة في الدين ثم عبد المومن وبنوه ولهم ناموس يلتزمونه وسياسة يقيمونها لايثبت معها مثل هذه الاخلاط والله أعلم وبين مدينة أغمات ومراكش ثلاثة فراسخ هي في سفح جبل هناك وهي للمصامدة يدبغ بها جلود تفوق جودة على جميع جلود الدنيا وتحمل منها الى سائر بلاد المغرب ويتنافسون فيها وينسب اليها ابو هارون موسى بن عبد الله بن ابراهيم ابن محمد بن سنان بن عطاء الاغماتي المغربي رحل المشرق وأوغل حتى بلغ سمرقند وكان فاضلا وله شعر حسن منه :

لعمر الهوى اني وان شطت النوى
لذو كبد حرا وذو مدمع سكب
فان كنت في أقصى خراسان ثاوياً
فجسمي في شرق وقلبي في غرب

وقال أبو بكر محمد بن عيسى المعروف بابن اللبانة يذكر المعتمد ابن عباد صاحب اشبيلية وكان لما ازيل امره وانتزع منه ملكه حمل الى أغمات فحبس بها :

انفض يديك من الدنيا وساكنها
فالارض قد اقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها الارضي قد كتمت
سريرة العالم العلوي اغمات

هـ. وكلام ابن حوقل في أغمات اجمع مما نقله ياقوت .

وقال في تقويم البلدان وعن ابن سعيد ومدينة اغمات في شمال جبل درن وهي كانت حاضرة البلاد قبل بنيان مراكش وهي من اقصى المغرب قال ابن سعيد ايضاً كانت كرسي ملك أمير المومنين يوسف بن تاشفين قبل أن يختط مدينة مراكش ويبنيها قال وهي مدينة قديمة ثم نقل كلام الادريسي وما أحسن قول عبد الله بن يعقوب الاعمى المعروف بعبود كان في أيام الحكم المستنصر الاموي بالاندلس :

لاتاسفن أبا العاصي لفائتة
فكل ما ليس في رزق الفتى فاتا
كم من فتى وصل ألاسفار مجتهداً
من أرض دارين حتى حل أغماتا
لم يسعف الرزق بالاقدار بغيته
ولو أقام أتاه الرزق ميقاتا
مولاي يكفيك فالزم باب رغبته
فقد كفى الناس احياء وامواتا
من يعتمد غيره يرجع بمحرمة
كالمبتغي بالفلا الصحراء اقواتا

وأبو العاصي هو غالب بن أمية بن غالب الموروري المترجم كل منهما في بغية الملتمس . اهـ.

وقال الادريسي في نزهة المشتاق ص ٦٩ وأغمات ايلان مدينة صغيرة في أسفل جبل درن المذكور وهي في الشرق من أغمات وريكة السابق ذكرها وبينهما ستة أميال وبهذه المدينة يسكن يهود تلك البلاد وهي مدينة حسنة كثيرة الخصب كاملة النعم وكانت اليهود لا تسكن مدينة مراكش عن امر اميرها علي بن يوسف ولا تدخلها الا نهاراً وتنصرف عنها عشية وليس دخولهم في النهار اليها الا لامور له وخدم تختص به ومتى عثر على واحد منهم بات فيها استبيح ماله ودمه فكانوا ينافرون المبيت فيها حياطة على أموالهم وانفسهم هـ. ونقله في كتاب تقويم البلدان مختصراً ، والادريسي المذكور هو الشريف أبو عبد الله محمد بن محمد بن ادريس الادريسي الاندلسي السبتي المتولد بسبتة وهو من علية أهل فن الجغرافية في الاسلام .

وقال لسان الدين ابن الخطيب في نفاضة الجراب بعد أن ذكر جوازق من جبل هنتانة معقل الموحدين الى

حدود اضدادهم الوريكيين ثم مدينة اغمات في بسيط سهل موطا لانشز فيه قد اختطت في الفضـاء الافيح فبلغت الغاية من رحب الساحة وانفساح العورة مثلت قصبتها عنها قبلة وسورها محمر التراب سحج الجلدة متدمل الخندق يخترقها واديان من ذوب الثلج وسور الجبل قامت بضفيتها الارحاء واردة وصادرة مرفوعة الاسوار منيعة البناء يمر احدهما بشرقي المسجد طامي العباب في محكم الجسور نظيف الحافة نزهة للابصار وعبرة لاعين النظار ومسجدها المذكور عتيق عادي كبير الساحة رحيب الكنف متجدد الالقاب ومأذنته لانظير لها في معمور الارض اسسها اولوهم مربعة الشكل وما زالوا يبخسون الذرع ويجحدون العرض حتى صارت مجسما كاد يجتمع في زاوية المخروط وادير عليها فارز من الخشب يطيف ببناء لاط وقد أطل بها في جامورها فوقه فقبحت حتى ملحت واستجمعت الشهرة والغرابة واهل هذه البلدة ينسب اليهم نوك وغفلة علتها ان صدقت الاخبار سلامة وسذاجة فتعمر بملحهم الاسمار وتتجمل بنوادر حكاياتهم الاخبار ، أخبرني من يوثق به ممن ولي عملها قال مكثت بها أيام الشتوة وخديم دار الاشراف يرفع لي في كل يوم رسم دار الدباغ ابيض فطال ذلك فقلت له حتى متى يطلع هذا الرسم ابيض فقال لي ياسيدي اصبر بعض ايام ولا ترى بعدي يوماً أبيض فهذا من الغفلة والنوك فمنهـا ان ملك المغرب لما عجب من هاذه المأذنة استاذنوه في نقلها الى بلده على سبيل الهدية يجعلونهـا تحفة قدومه وطرفة وفادته ، وبازائها المسجد بينه وبين النهر المار بازائه قبة عظيمة القبو فخمة البنية ترقص فيها فوارة خرقاء في خصة من الحجر الادكن مشطوبة الباطن رحيبة القطر قد تثلمت بعض حافاتهـا لمساسة الايدي ومباشرة اجرام الخزف والفخار عند الاغتراف بما ينبئ عن قديم عهد وطول مدة

وللسلطان بهذه المدينة دور حافلة تدل على همم ومعالي أمم واحتفال عوالم درجوا وامم قد ركلها العفا وجذب معاطفها الخراب فما شئت من خشب منقوشة واطم مرقومة وبداخل هذه المدينة بساتين وجنات ولم يبلغ الخراب من مدينة ما بلغ من هذه الايم المهتضمة فتشعثت محاسنها واخلقت ملابسها وأوحش عمرانها لتتابع الفتن وعيث الشرار الذين لا تعبدهم الطاعة ولا تردعهم الشريعة انقذ الله لهاة البتار فريستها واستدرك بمدافعته مسكتها ، واطرفني الخطيب بها باخبار من اعتقل فيها من مخاوعي ملوك الاندلس وامراء طوائفها كالمعتمد ابن عباد وأبي محمد عبد الله بن بلقين ابن باديس أمير وطننا غرناطة وأوقفني على تاريخ صدر عنه أيام اعتقاله يشرح الحادثة على ملكه في أسلوب بليغ ختمه بمقطوعات من شعره تشهد لفضله ، وزرت بخارجها قبر المعتمد على الله ابي القاسم محمد بن عبـاد أمير حمص وقرطبة والجزيرة وما الى ذلك الصقع الغربي رحمه الله وهو بالمقبرة القبلية عن يسار الخارج من البلد وقد توقل نشزا غير سام والى جانبه قبر الحرة حظيته وسكن نفسه اعتماد اشراكا لاسمها في حروف لقبه المنسوبة الى رميك مولاها المتولعة بشأنه معها اخبار القصاص وحكايات الاسمار الى اجداث من ولديها فترحمنا عليه وأنشدته :

قد زرت قبرك عن طوع باغمات ... رأيت ذلك من أولى المهمات

لم لا أزورك يا اندى الملوك يدا ... ويا سراج الليـالي المدلهمات

وانت من لو تخطى الدهر مصرعه ... الى حياتي لجادت فيه ابيات

اناف قبرك في هضب يميزه ... فتنتحيه حفيـات التحيات

كرمت حياً وميتاً واشتهرت علا
فانت سلطان احياء واموات
ما ريء مثلك في ماض ومعتقدي
ان لا يرى الدهر في حال ولا آت

وزرت اجداثاً لاولياء وصالحين ختمتها بقبر الولي المتبرك به ابي عبد الله الهزميري وكان الانصراف عنها من الغد فماشينا ادواح الزيتون والاشجار تساوقها جريات الانهار تتخللها اطلال الحلل والديار نيفا على شطر البريد لا تنال صفح ثراه الشمس ولا ترتاد الحرباء تتجاوب اصوات الحمام المطوق فوق غصونه وقد اقتطعت ذلك الجناب الخصيب أيدي الوحشة واخفيت من خلل غابه السابلة وسكن ربوعه الاهلة اليوم فيالها من مدينة غزر ماؤها وصح هواؤها واينعت ارجاؤها وضفا عليها من المحاسن رداؤها وانتهبنا السهل انتهاباً .

وقال ايضاً : فأغمات بلدة لحسنها الاشتهار ، وجنة تجري من تحتها الانهار ، وشمامة تتضوع منها الازهار ، متعددة البساتين ، طامية بحار الزياتين ، كثيرة الفواكه والعنب والتين ، خارجها فسيح المذانب فيه تسيح ، وهواؤها صحيح ، وقبولها بالغريب شحيح ، وماؤها نمير ، وماء وردها ممد للبلاد وممير ، الا أن أهلها يوصفون بنوك وذهول ، بين شباب وكهول ، وخرابها يهول ، وعدوها تضيق لكثرته السهول ، فاموالها لعدم المنفعة في غير ضمان ، ونفوسها لاتعرف أمان ه .

وقال سيدي المكي الناصري في الرحلة المراكشية الواقعة عام ١١٤٩ هجرية ما نصه : مدينة أغمات وزيارة من ثوى بها من الصالحين رضوان الله عليهم فدخلناها قرب الظهر وقد دثر سورها وخرب غالب دورها ثم قال بعد أن نقل كلام البكري في المسالك مختصراً وقد نقلناه مطولا وبعد أن نقل كلام الخريدة ما نصه قلت لم يبق لما ذكره هؤلاء المؤرخون أثر ولا خبر الا اسمها والا العقارب والسلام ولم أر بها من الشجر الاكثرة الزيتون وشجر التوت التي تطعمه دود الحرير ورحى واحدة ومسجد خرب نحو نصفه ومنارة خرب نصفها ولله عاقبة الامور . ه.

أقول : ذكر صاحب الاستبصار عند ذكر مراكش وعلى ثلاثة اميال فيها وادي تانسيفت منبعه من بلاد هيلانة ويصب فيه وادي وريكة ووادي نفيس واودية كثيرة ومصبه في ساحل رباط جوز ويدخله الشابل الكثير الطيب ه. وبلد هيلانة المذكورة هو بلد گلاوة اليوم والوادي الذي منبعه من بلد هيلانة هو المعروف بوادي سيدي رحال المسمى وادي اغدات وهو تصحيف عن وادي أغمات وهو أغمات هيلانة وهيلانة هي ايلان قال في نزهة المشتاق من قبائل البربر وهم مصاميد ه. ومنبع وادي اغدات عليه الآن قرية يقال لها ايموزّار قرب اكدال افرا المستندة على مسفيوة وهو فوق تدارات التي هي الآن ممر السيارات بنحو خمسة آلاف ميتر عن يمين الذاهب وتقدم النقل عن نزهة المشتاق أن وادي تانسيفت ياتي اليه الماء من عيون وجبال منبعثة من جبل درن من ناحية مدينة أغمات ايلان ه. ووادي اغدات المذكور انضاف اليه وادي غي المنضاف اليه وادي اسوال الملتقيان بتكموت ببلاد جلاوة وتلاقيا مع وادي اغدات في زرقطن ثم هبط الجميع لسيدي رحال ومنه تسقى بعض أراضي زمران اولاد بوشهبة واولاد بني زيد والعرقوب وهبط مع بلاد زمران حتى تلاقى مع رأس العين ببلاد الرحامنة وهبط الى القنطرة ويقال له عند رأس العين وادي تانسيفت ، وذكر الزياني في الترجمانة الكبرى أن قبائل المصامدة بنوا مدينة شثاوة واغمات وريكة وأغمات ايلان . عباس بن ابراهيم

المنصور الذهبي

(تابع لما نشر في العدد الاخير)

وقد كانت معسكراته تضم في تكناتها الترك والعرب والاندلسيين وفرقاً من سائر قبائل المغرب تمتاز كل طائفة عن الاخرى بهيئة مخصوصة وشعار مخصوص يجعلها في دائرة محدودة سواء في حالة السلم أو في حالة الوغى، على أن عنايته باقتناء المعدات الحربية لا تقل عن اعتنائه بترتيب الجيوش واتخاذ النجائب والفرسان وارباب السيوف مما كان يبعث الرعب في افئدة الطامعين بدون احتياج الى النزال وقد تحدث لنا التاريخ عن اخلاء مدينة آصلا التي كانت اذ ذاك محتلة بجيوش الصليب من الرعب الذي ساور اولئك النازلين من كتيبة اسلامية منصورية لم تكن مستعدة لاشعال نار الحرب مما ترنم به أبو العباس في قوله :

يا أيها المنصور أبشر بالعلى   فالله أبلغ في العدا المامولا
انضاكم سيفاً لحتف عداته   وبكم غدا سيف الردا مفاولا
وهزمتم الشرك المتين بعزمكم   من غير سيف لم يرَ مسلولا

الى آخر ما ذكر في قطعته المتواضعة وبذلك تستبين قوة المنصور المظفرة .

رتب الجيوش لانها رمز القوة فشرع في ترتيب الديوان لانه رمز العدالة والمساواة في الحقوق وحفظ المصالح العامة والخاصة فرتب الدواوين الحكومية وأحسن ترتيبها واصبحت ضخامة الملك تتجلى في تلك النظم التي سنتها عزيمة المنصور القوية وارادته الجبارة في صرامة واعتزاز ورغماً عن تشبعه بالثقة التامة بنفسه في كل ما يرومه فقد خصص يوماً - دعاه يوم الديوان - لاستشارة وجهاء القوم وكبار القواد وذوي النظر السديد في امته في كل ما يرجع على المملكة برفع مستواها تحت لواء العز وافياء الرفاهية في العهد الذهبي .

وقد كان طموحه دائماً يرمي الى ايجاد مملكة أوسع من دائرة ملكه للتوسع والاستعمار وفعلا جرد السيف على توات وتيكرورين ومن حولها واخضعها لسلطانه مما زاد في تعاظمه وقد هادته الملوك وكذلك الخلافة العثمانية غير أنه لم يأبه لرسل الخليفة وعد ذلك اهمالا من المنصور لمقام الخلافة العثمانية حتى كادت تنقطع العلائق السياسية بين المنصور والسلطة العثمانية وقد اتخذ تجار الفتنة ذلك سوقاً رابحاً لاثارة الفتنة وتحكيم السيوف، ولولا حكمة المنصور واقتداره على تلافي الامور في ساعة الشدائد لتدفقت عليه سيول الجيش التركي الذي كان مرابطاً على حدود المغرب في تلمسان من المستعمرات التركية حيث صدرت الاوامر من السلطان مراد بمنازلة المنصور وامتشاق الحسام بسبب ما عده اهانة لكرامته واهمالا لرسله فبادر المنصور في تهدئة روع الخليفة بواسطة سفيره الشاب المهذب أبي عبد الله العباس أحمد بن علي المراكشي فأدى الرسالة واحسن السفارة وسكن روع الخليفة فرجع بنتائج عظيمة وقد بعث المنصور في سفارة اخرى قاضي الجماعة بمراكش أبا القاسم ابن علي والقائد الكبير عبد الرحمن المراكشي الشيظمي لتبديد كل الاوهام التي ساورت الخلافة من جهة المنصور ولتوطيد العلائق السياسية واستحكامها استحكاماً لا تنفصم عراه فوفقا في ماموريتهما ورفع الخليفة مكانتهما فرجعا للمغرب وقد رجعت الحالة الى احسن مما كانت عليه بين المنصور والسلطان مراد .

وبتلك التراتيب الفخمة اصبحت عظمة المنصور تزداد في القلوب على أنها كان لها القسط الاوفر من قلوب سائر الافراد مما ادى بكل طائفة أن تبدي شعورها وميولها نحو جلالة المنصور في ضروب من المدائح وكان ممن يعني بذلك جماعة الصوفية التي رأت الارتماء بين احضان المنصور والتقرب من العرش مما يكون له الاثر الكبير في تدعيم المبدا الصوفي الذي أخذ ظله يتقلص بفقد نفوذه الادبي والسياسي في عهد أبي عبد الله الشيخ الذي امتحنت فيه مشائخ الطرق امتحانا عظيماً امتهنت فيه كرامتهم ولحقهم من الاضطهادات ما شلت به حركة التصوف في خنوع وامتهان حيث صدرت مراسيم سلطانية بهدم الزوايا في المغرب الاقصى وبتغريب مشائخ الطرق في غيابات السجون وقد كانت زاوية الشيخ أبي محمد الكوش ضحية ذلك المرسوم حيث نفذ فيها الهدم وابعد الشيخ الى فاس ونال كل زاوية قسط من الامتهان ادى الى ابتذال كرامتها وقد كان المتصوفة السبب في امتهانهم حيث خرجوا بالتصوف عن طوره التهذيبي وصيروه اداة للدسائس ومركزاً للادوار السياسية، وفي عهد المنصور اتخذ الصوفية مبدأ الاحلام وتفسيرها على لغة التصوف منهاجاً يتوصلون به الى اقناع المنصور بتأييد المتصوفة له في اليقظة بما يرونه في حقه من الاحلام اللذيذة مما خلف لنا هذا الضرب من المدائح المنامية على لسان مشائخ الطرق وقد تقدمت المباراة التصوفية في اختلاق الاحلام تقدماً غريباً وقطعت شوطاً

بعيداً في تنسيقها ووضعها في قالب يوهم الحقيقة وينالون به المراد.. وقد نشطت احلامهم في وضع التفاسير والشروح واسباب النزول وما الى ذلك من رؤية الرسول في مراءى يطول ذكرها، وما قصة الزند وتفسيرها بالاشارات المنامية لاستخلاف المنصور عنك ببعيده، ومهما يكن من امر تلك الاحلام ومقادير ما يعطى لها من الرعاية والاعتبار فلا يمكننا التسليم بترتيب اوضاع تشريعية ترتكز عليها كما زعم بعض المؤرخين في رؤيا تخص المنصور حيث قال وهذا مما يدل على أن ولاية الاسلام لا تنعقد الا بامر الرسول – يعني ولو مناميا – على أن تفسير الاحلام على مقتضيات الاحوال بدعة عتيقة في منطق التصوف بل هو محور الدائرة التي تروج عليه دعايتهم وللمؤرخين عناية بادراج ذلك في كتبهم التاريخية لمقاصد يطول بسطها.

فتحه للسودان واستعماره: لما توطدت للمنصور أركان الخلافة رأى ما كانت تطمح اليه همته من الفتح والتوسع الاستعماري لزاماً وقد استلذ تلك المغامرة الجريئة غير أنه من دهائه وسداد رأيه رأى أن لا تكون تلك التجربة الشاقة مع دولة الاتراك في الجزائر ولا مع دولة الاصبان في الاندلس لقوة الاولى وتحصن الثانية بعد انفصالها عن مراكش فتوجه نظره الى فتح مملكة السودان المترامية الاطراف وضمها الى الامبراطورية المراكشية ليتسنى له التوسع الاداري ولشعبه التوسع الاقتصادي ويوحد تلك الممالك البعيدة تحت رايته الخفاقة اذا ساعدته الحظوظ وصادفه التوفيق فرأى عقد مؤتمر كبير في مراكش يضم بين افراده من يمثلون الشعب المغربي من قواد حربيين ورجال الديوان وكل ذي رأس سديد للبت في مسألة السودان واستعماره، فانعقد المؤتمر تحت اشراف جلالة المنصور وافتتح المؤتمر بخطبة ضمنها رأيه الصائب في وجوب ضم السودان الى المملكة المغربية على أن يأخذ رأيهم في مناقشة تلك الفكرة أو مناصرتها قبل أن تصبح امراً واقعاً، غير أنه صادفته معارضة قوية في تلك الفكرة التي ترمي الى غزو السودان واستعماره بحجة انها مغامرة قد لا يصادفها التوفيق فتئول بالجيوش الاسلامية الى الفناء في تلك المفاوز الصحراوية وتلك الاراضي القحلة قبل وصولها الى الغاية المقصودة مما يكون له اثر سيء في مثال المنصور وقوته الغاشمة، بيد ان المنصور يقابل تلك المعارضة بثبات رأي ورباطة جأش وسعة صدر حيث قام خطيباً مرنا يبدد تلك الاوهام التي ساورت افكار المؤتمرين ويزيل من عقيدتهم تلك المخاوف في منطق معقول وقول صريح، على أن المنصور أبى الا أن يكون دكتاتوراً مصلحا، في مهمته هذه التي يرى فيها من بعيد ما تقاصرت عنه انظار المؤتمرين وأبت عليه شهامته أن يتوانى عن تعبئة الجيوش المنصورية لاقتحام السودان فأخذ للامر عدته وتحصن بالحيطة التامة في مهمته وخصص لذلك خراجاً كثيراً يعتمد في اموال الدولة لتتأهب الجيوش الاسلامية الى منازلة السودان وقد انقاد لذلك ارباب السيوف ورؤساء الاجناد فحشد لذلك جيش رهيب تحت قيادة الباشا جؤدر وكان يوم خروج الجيش من مراكش يوماً مشهودا، خرجت تلك الجيوش المظفرة من مراكش سادس عشر حجة سنة ٩٩٨ ولم يزل تقطع تلك المفاوز مرحلة مرحلة الى ان التقى الجمعان وتبارز الجيشان الطعان فما هي الا ساعات واذا بنسيم النصر يهب على الجيوش المنصورية واذا بالدائرة تدور على جند اسحق الذي فر هارباً مع جيوشه التي تستظل براية الكهان والسحرة في ساحة الطعان والجيوش المراكشية تقتفي اثرها وتحكم السيوف في جوعه الى ان حاصروه في عاصمة كاغو، فخضع اسحق وطلب الصلح على اداء جزية سنوية مقابل اقراره على مدينة كاغو ومن حولها فقبل جؤدر الصلح مبدئيا على أن يأخذ رأي صاحب الجلالة المنصور وقد بعث مع الرسل هدايا ثمينة غير أنه ما كاد يبلغ جلالة المنصور خبر ايقاف الحرب حتى استشاط غيظاً لذلك بعد ما ناله مولاه جؤدر وبعث انذاراً للباشا يؤنبه على ما فرط منه وقد كتب على ظهر الرقعة بأنامله « أتمدونني بمال فما ءاتاني الله خير مما ءاتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لاقبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون » ولا يخفى عليك ما يشير اليه هذا التوقيع من التعاظم وقوة الارادة على نه لم يكتف بذلك بل نحى الباشا جؤدر عن رئاسة أركان الحرب وأمره بالتخلي عنها لشقيقه القائد العظيم الباشا محمود على ان يبقى الباشا جؤدر تحت رعايته لينتفع بمواهبه العسكرية.

وصل الباشا محمود وتسلم زمام القيادة فشرع في شن الغارة من جديد على عاصمة السودان كاغو التي كانت محاصرة بجيش جؤدر ثم تأخر عنها في فترة الانتظار وقد دخلوا العاصمة بعد منازلة بسيطة هزم فيها اسحق مع جيشه شر هزيمة وقد نقلت من يد الجيوش المنصورية كالطير ينفلت من مخالب الصقور اوعبر الوادي الكبير النيل كما عند المؤرخين، والجيوش المراكشية تقتفي اثره وتصلي جماعته ناراً حامية من قذائف مدفعيتها

الى أن لفظ اسحق الروح ، وبموته اندمجت المملكة السودانية في الامبراطورية المراكشية التي استتها همة المنصور ، فظلت الحمراء العاصمة الادارية للمملكة المنصورية من اقصى المغرب الى بلاد النوبة المسامتة لصعيد مصر ، قال أبو فارس الفشتالي : فأصبحت كلمة المنصور نافذة فيما بين بلاد النوبة والبحر المحيط من ناحية المغرب وهذا ملك ضخم وسلطان فخم لم يكن لمن قبله والله يوتي ملكه من يشاء ، وبفتحه للسودان واستيلائه على تلك العروش تدفقت على المغرب الاقصى انواع الخيرات من كثرة الذهب والكنوز الثمينة التي كان ملوك السودان وعظماؤه يقتنونها حتى اصبح الذهب في الحمراء متدفقاً على الاجناد والافراد من سائر الطبقات ولذلك لقب المنصور بالذهبي ، واصبحت اراضي السودان مستعمرة مراكشية يقصدها تجار المغاربة للتوسع التجاري والاستثمار وبذلك يكون المنصور قد لعب دوراً خطيراً في تاريخ المغرب الاقصى حيث شيد امبراطورية متنائية الاطراف تعد من تلك الجهات آخر ما وصلت اليه يد الفاتحين من ملوك المغرب وما كاد يتم له النصر في السودان حتى اصبح يتحفز لضم املاك اخرى لهذه الامبراطورية من جزيرة العرب وغيرها لولا ان استأثرت يد المنون بروحه الطاهرة .

ولم تمض ساعات على ضم السودان الى المغرب حتى تدفقت التهاني على المنصور بذلك الفتح العظيم وقد قال في ذلك الشعراء ما جادت به قرائحهم من ذلك قول أبي فارس الفشتالي :

جيش الصباح على الدجا متدفق ... فبياض ذا لسواد ذلك ممحق
وكانه رايات عسكرك التي ... طلعت على السودان بيضاً تخفق
لاحت وافقهم ليال كله ... كعمود صبح في الدجا يتألق
نشرت لتطوى منه ليلا دامساً ... اضحى بسيفك ذي الفقار يمزق

الى أن قال في وصف المدافع :

صعقت بهن رعود نارك صعقة ... رجت لصيحتها العراق وجلق
سحقاً لاسحق الشقي وحزبه ... فلقد غدا بالسيف وهو مطوق
رام النجاة وكيف ذاك وخلفه ... من جيش جؤ درك الغضنفر فيلق
جيش أواخره ببابك سيله ... عرم وأوله بكاغو محدق

الى ان قال :

كتب الاله على عداتك انهم ... قنص لسهمك غربوا او شرقوا
ضلت ملوك ساجلوك على العلا ... سعياً وشأوك في العلا لا يلحق
بشر ملوك الارض انك فاتح ... بالمشرفي على الولا ما اغلقوا
وبناصل لك ذي الفقار مفرق ... ما جمعوا أو جامع ما فرقوا

وانت ترى نفوس الشعراء وكذلك القواد قد تشبعت بروح الفتح والاستعمار ممالأة للمبادئ التي كان يلذ للمنصور ان يسمع الشعراء يترنمون باذكائها في قصائدهم وكذلك القواد الحربيون فهذا القائد الكبير أبو الحسن علي بن منصور المراكشي الشيظمي تأثر بتلك المبادئ الى امر بعيد يفصح لك عن ذلك ما ضمنه في قصيدته التي القاها بين يدي المنصور في ذكر المولد النبوي وعلى العموم فالناس على دين ملوكهم ومنها :

يا أيها الملك الذي بسيوفه ... حاط الهدى وبرأيه الوضاء
وفى الاله لك الفتوح وصانها ... كالزهر في الأكام والاوعاء
لابد من فتح بروقك واضح ... كالصبح يدرؤ في نحور عداء
وستملك الحرم الشريف وينتمي ... للواءك المنصور أي مراء

وتوخى الفشتالي تلك المبادئ التي يراها تروق المنصور اذا سمعها في قصيدة طويلة كتبت في احدى نواحي قصر البديع بعد ان وصف منه ما وصف :

ملك أناف على الفراقد رتبة ... واقله فوق السماك سرير
قطب الخلافة تاج مفرق دولة ... رميت بجحفلها اللهام الكور
وجرى الى اقصى العراق لرعبها ... جيش على جسر الفرات عبور

وقال قاضي القضاة أبو القاسم في قصيدته العصماء التي القيت بين يدي المنصور في حفلة المولد النبوي وقد تخلص لذكر المنصور :

هذا الذي يحيي البلاد بعدله ... وبعيدها نشراً وكن رماما
هذا الذي وعد الاله بانه ... يطوي البلاد ويفتح الاهراما

الى آخر ما قيل في تلك المبادئ التي وصفها الشعراء في وثباتهم بانها مضت وباتت امراً واقعا ، وقد اتخذ المنصور يوم الفتح السوداني عيداً زينت فيه الاسواق ثلاثة ايام ، ضم السودان للمغرب واستعمره المراكشيون غير ان نفوس السودانيين ملئت حقداً وبغضاً للنازلين من المغاربة يتربصون الدوائر للقيام بثورة عظيمة قد تؤدي الى انفصال السودان أو الى اراقة الدماء من جديد على أقل تقدير وكان مركز تلك الحركة مدينة تنبكتو التي كانت مقاطعة اسلامية قبل فتحها واستعمارها وقد علم الباشا محمود نائب المنصور اذ ذاك في السودان بتلك الروح التي اصبحت تسري في اجسام السودانيين وعلى أن مصدرها الشيخ «بابا» وجماعة من الفقهاء وسواء كان ذلك حقاً أو وشاية فقد رأى القاء القبض على الشيخ بابا خشية الفتنة ومحافظة على الوحدة الاسلامية لذلك صفده في الاغلال مع أبي حفص عمر القاضي اذ ذاك وبعث بهما الى الحمراء وأوقع بكل من يرى منه الميل

الى الفتنة وانتهبت امتعتهما وبعث معهما باهلهما لمراكش وقد قاسى الشيخ احمد بابا في رحلته هذه اتعس الحياة ودقت ساقه ثم رمي في غيابات السجن برهة من الزمن الى ان شملهم العفو العام من لدن جلالة المنصور فسرح الشيخ بابا السوداني على شرط اقامته بمراكش وقد ذهب لمقابلة المنصور وقد كان اتخذ له حجابا وفق الخلافة العباسية فرفض الشيخ بابا محادثته حتى يبرز له وقد تلا على مسامع المنصور « وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً أو من وراء حجاب » وقال في حماسة موجهاً الخطاب للمنصور : أو تتشبه برب الارباب ؟ ولم يكن للمنصور امام كل ذلك الا ان يتنازل من عليائه لمستوى يتواضع فيه مع الشيخ بابا الذي شرع يناقشه الحساب في فتح السودان ورد عليه هلا فتحت تلمسان وهي اليك اقرب من السودان فاجابه المنصور في وداعة ورعاية امتثالا لقول الرسول ـ اترك الترك ما تركوكم ـ غير أن الشيخ اشتد غضبه وصار يلد في الخصام الا أن رعاية المنصور شملته وسكنت روعه سيما وهو متأثر من محنته فخرج شاكراً وتصدى للتدريس ونشر العلم في مسجد المواسين ووضعت خزانة الاشراف تحت تصرفه وهرع طلبة العلم للاخذ عنه فانتفع الناس بعلمه وبقي يبث العلم الى ان اذن له في السفر لبلاده في عهد الامير زيدان بعد وفاة المنصور اسبلت عليه سحائب الرحمة . محمد بن عثمان

مراكش

للشاعر الرقيق سيدي أحمد أبّ حنيني

مراكش بلدة يلقى الغريب بها
ما شاء من بهجة تسلي ومن كرم
ساحاتها الفيح جنات منعمة
وناسهـا الناس في خلق وفي شيم
راق النخيل ورقّ الساكنون به
فالقلب في طرب والطرف في نعم
حسن وأنس واحسان وفاكهة
تذكي وتروي جميعاً رغبة النهم

احمد ابّ حنيني

في قصور مراكش...

بقلم جناب الكاتب الاستاذ معمري أزواو
رئيس ادارة الصنائع والفنون الوطنية بالمنطقه المراكشية

هذه خمسون سنة أو ما يقرب منها وافى مراكش حيث كان يقيم السلطان مولاي عبد العزيز الذي ألقيت اليه مقاليد المملكة وهو في عنفوان الشباب وزيران اخوان وافق وجودهما انتشار عوامل الضعف في الحياة العـامة .

فأي شيء كان يروج في خلدهمـا اذ ذاك ويخامر نفسيهما ؟ لسنا نعلم شيئاً من هذا وقد تضاربت أقوال المؤرخين الذين حاولوا ان يرسموا لنا صورة مما كان يختلج في صدريهما من عواطف وافكار ، غير أننا نعلم يقيناً أن مُقام هذين الوزيرين بعاصمة المرابطين كان من نتائجه الحسنة أن ظهر تحت سماء مراكش قصران لا تنفصل صورتاهما في الذهن اذ أن تاريخهما واحد ، وهذان القصران وهما الباهية التى ابتناها الوزير العظيم «ابّ حمّاد» ودار «السي سعيد» التي شيدها اخوه «السي سعيد» كما يدل على ذلك اسمها ـ ، هذان القصران القائمان في درب واحد على مقربة من « جامع الفنا » نعتبرهما اليوم من آي الفنون الجميلة الجديرة باستهواء السواح والاخذ بألبابهم .

ان دار « السي سعيد » دار رحبة فسيحة الارجاء شاهقة الجدران تحتوي على خمسين حجرة فأكثر وتتفتح أبوابها الثلاثة الى نواح مختلفة ، وان ارضيتها وحدها تتكون من افنية ثلاثة و «رياض» تربط بينهما دهاليز بهيمة في الشتاء ولكنها ظليلة في الصيف .

فاما الفناء الاول وهو ما يسمى «بدار الزليج» فهو مربع مفروش بحجارة الفسيفساء ذات الالون المتنوعة ،

في هذا الفناء ترى الأروقة العـالية المنسجمة الى جانب الابواب المزدانة بشتى الاصباغ والنوافذ المحلاة بشبابيك الحديد التي أحسن صنعها صناع الكف ، وفي وسطه يلوح لك كالزهرة الغضة المتفتحة جرن رخامي متدفق المياه قبالة حوض جميل جداً لا ينقطع له خرير ثم يقع نظرك على حجرات فاخرة قـائمة وراء الأروقة ذات سقوف بديعة الزخرفة .

واما الفناء الثاني فهو اصغر من الاول ولا ترى فيه الا حجرتين تقابل احداهما الاخرى وكل ما في هذا الفناء من خشب فهو من عود الارز الذي تفننت في تنميقه يد الرقان .

واذا بلغت الفناء الثالث فانك واجد وسطه صهريجاً على صورة نجمة يترقرق ماؤه وهنا يقع بصرك على أربع حجر تسود فيها البساطة التامة ويخيل اليك اذا نظرت الى أرض هذا الفناء انك تمشي على الرخام وما هو برخام وانما هو طلاء من الجير يلمع فوقها ويخدع الناظر البصير وهذه البساطة تنتظم كذلك الابواب اذ لست ترى عليهـا الا طلاء ازرق .

ثم تحدوك الخطا فاذا انت بدهليز يقل فيه الضيـاء شيئاً فشيئاً الى أن يعم الظلام أو يكاد ، أليس من الطبيعي أن يتجنب الانسان الضياء المكل لطرفه في الصيف ؟ ثم تلوي على اليسار ثم تلوي على اليمين فاذا بك ازاء ابواب ماكان يخطر بحسبانك انك ستقف عندها فاذا جزت هذه الابواب فقد بلغت ساحة رحبة جمة الاخضرار والنبات ، هذه الساحة هي « الرياض » وما أظنك كنت تتوقع ان تقع خطاك بهذا المكان الذي تملك عليك بهجته مشاعرك ويرحب بك أحسن ترحيب فما ألذ هذه المفاجأة وما أخفها على النفس ! أما ترى على مقربة منك وفي طوع يدك شجر الليمون الموفر بالجنى المزجي اليك اعذب النفحات ، ان زهر الياسمين ليبعث اليك بعبيره وهو محتجب عن عيانك ، انظر الى هذا النبات الغريب الذي تميل ازهاره البيضاء مع الشمس حيثما مالت كأنها كلفة بها والى هذه الورود والازهار التي تكسو الارض فلا تترك فيها عراء ثم اجل نظرك في وسط هذا «الرياض» أما ترى فيه كوخا يعلو صهريجاً أما ترى الواح هذا الكوخ تكاثر الوان الطبيعة الغضة الفتية وشجر السرو يخترق الفضاء المخضر كان به شمماً ، الى هذا الشجر تلجأ البيزان والزرازير وفي غيره تبحث الشحارير والعصافير عن قوت يومها ، وبينما ترى أطياراً ترقص امامك فتتنقل من ايكة الى اخرى في شيء من الطرب والنشاط كثير ترى اطياراً غيرها لا تقل عنها خفة وابتهاجاً تدخل الحجر وتلتقط داخلها الفتـات الساقط عن الزرابي .

ان جاذبية هذا المكان لقوية جداً وان جزئية واحدة لتقف نظرك برهة من الزمان وتبعثك على التفكير انظر الى هذه الاصباغ والنقوش التي لا تقيم لها وزنا أول الأمر ألست تراها مذكرة بما رسمته براعة الفرس من تهاويل وارقام ؟ فاذا بحثت في نفسك واردت أن تستكشف ما تهيجه فيها النظرة الشاملة الى هذا المكان من ضروب الاحساسات والعواطف تبين لك ان عالما من الشعر يحيط بك وان لحظة واحدة تقيمها به تستطيع أن تغرقك في ألذ الاحلام ، واذا غادرته وابتعدت شيئاً ما وقعت خطاك بابواب تصل منها بعد شيء من الالتواء الى توابع القصر من مطبخ وحمام ومُراح للخيل وحجر خاصة بالخدم وغيرها.

ولكن لنرجع الى وسط القصر هنا يرى الزائر مرقاة لا يكاد يستجليها النظر لوجود الظلام المخيم بها تبلغك الى الطبقة الاولى وبناء هذه الطبقة مربع اتخذ وسطه شكل

قلنسوة من خشب مثمنة الاضلاع والزوايا ، وعند اول نظرة تلقيها على ما حولك يمتلكك الاعجاب بما يقع عليه بصرك من فنون الزخرفة وحسبك هذه التخاريم التي تنطق على جبس الجدران وحجارة الفسيفساء اللامعة التي تتفتح على وجه الارض ازهاراً ساحرة الالوان ، وحسبك ايضاً هذه الحجرة القائمة على يمينك وهذه الحجرة الاخرى القائمة على يسارك وهذان البهوان المحتويان على وذائل مشرقة تقابل احداها الاخرى وتنعكس فيها جميعاً صور شتى لهذا القصر الباذخ واذا دخلت كبرى هاتين الحجرتين بهرتك عظمتها ونقوشها الفتانة الفاخرة وتلك الاصباغ الجمة الالوان التي تلوح على سقفها شموساً واقماراً ، انظر الى هذه الارائك التي انبسطت عليها الزرابي وكستها المرافق، انها لتمتد طول الجدران وتحيط بها البسط المجلوبة من الرباط وناهيك بهذه البسط التي تزيد الابنية الرائقة رونقا وتكسوها صورة خلابة .

وهناك مرقاة اخرى تبلغك الى الطبقة العليا وهذه الطبقة اتخذت شكل « منزه » مستدير يطل على الفناء الاوسط من نوافذ واسعة فاذا جزت بابأمن أبواب المنزه دخلت سطح القصر حيث يقع بصرك على الاطلس المكلل بالثلج والنخل الشديد الاخضرار .

كان الوزير « أبّ حماد » يرمي الى العظمة حين ابتنى الباهية ، وكان الوزير « السي سعيد » يرمي الى الجمال حين شيد قصره ومما شاع على الالسن ان «السي سعيد» كان يحيط بناء هذا القصر بعناية بالغة حتى انه كان يتفقد بنفسه اعمال الخدمة القائمين بتشييده وكان يرسم لهم الخطة التي ينبغي لهم أن يتبعوها وقد حدث له مراراً ان أمر العملة بتدمير ما جادت به قرائحهم من فنون الزخرفة وضروب التنميق رغبة منه فيما هو أجمل وأبهى ، وأية غرابة في هذا أليس « السي سعيد » وزيراً يريد أن يخلع على القصر الذي يحاول أن يتخذه مسكناً له من حلل الزينة والفخار اغناها؟ ومما شاع على الالسن أيضاً ان الوزير أنفق في بناء هذا القصر اموالاً ضخمة وانه مات ولما يتم بناءه على النحو الذي كان يتطلبه ولقد شاع على الالسن أشياء كثيرة غير هذه ، ولا بدع فان لكل قصر من القصور اساطيره المحيطة به العالقة بحياته وسواء اصحت هذه الاخبار أم لم تصح فان هناك حقيقة واقعة الا وهي هذا القصر الذي نستطيع اليوم ان نتملى بهجته ونعجب بروائه ولقد شاءت الظروف ان يحيا هذا القصر حياة حافلة بالحوادث وان تختلف عليه الاجيال ويتوالى عليه النازلون من كبار المخزن الذين احتلوه أول الامر الى رؤساء الناحية الذين كان لهم النفوذ على مراكش ، غير ان هذا القصر الذي يلوح اطاراً رحباً جميلا افتقر ذات يوم الى شيء من الترميم فقامت مصلحة الفنون الجميلة بهذا العمل أحسن قيام ولم يلبث القصر ان استرد صورته القديمة الخلابة وحينئذ تقاطرت عليه البسط والاواني من جميع أقطار المغرب وامتلأ أسلحة وحلياً ثم نشأت بأحد أفنيته على يد جناب باشا مراكش مدرسة للموسيقى واستطعنا ان نقيم حفلات « بدار الزليج » كان للموسيقى العربية والرقص البربري فيها أوفر نصيب وكان يحضر هذه الحفلات طوائف من السواح والطلبة ، بيد اننا كنا قبل اليوم عاجزين عن اشراك بقية سكان المغرب في التمتع بما يحويه جنوب المغرب من نفائس فنية وها نحن اولاء نبتهج الآن بإنشاء محطة لاسلكية بمدينتنا هذه فعسانا نستطيع ان نسد حاجة المتعطشين الى تلك النفائس .

معمري

تصحيح — وقع في العدد الفائت تحريف في اسم صاحب القصيدة المراكشية الشاعر المفلق السيد الحسن البونعماني فكتب غلطا محمد البونعماني فنرجو تصحيحه .

احصاء عام لمعاهد التعليم بمصر

سنة ١٩٣٤ الدراسية

٨٤٢١ مدرسة تضم نحو ٩٥٠ الف تلميذ وتلميذة وميزانيتها ٤ ملايين وثلاثة ارباع المليون جنية (٣٥٠ مليون ف)

نبذة تاريخية موجزة عن سير التعليم بمصر

(تتمة لما نشر في العدد الاخير)

في سنة ١٨٧٦ انشأ محمد علي مجلساً للمعارف ذا ادارة مستقلة اكثرت من المدارس المقتبسة من النظام الفرنسي وكان التعليم بالمجان والتلاميذ جميعاً يبيتون بالمدارس وتجري عليهم مرتبات شهرية ، وفي عهد الخديو اسماعيل زادت النهضة التعليمية فأنشئت مدرسة دار العلوم والحقوق .

وأشار الاحصاء الى ما حدث في التعليم من انقلاب غير قليل في جميع نواحيه سنة ١٩٢٥ ، فقد اعدت الحكومة الوسائل لنشر التعليم الاولي وقدرت له عشرين عاماً ، واذا سارت الامور على ما هي عليه فلا يأتي عام ١٩٤٥ حتى يكون كل طفل مصري في سن التعليم قد أخذ حظه منه .

وقد زاد ما أنشأته الوزاة لغاية سنة ١٩٣٣ من المكاتب العامة على الني مكتب يتعلم فيها ٢٤٦٬٦٤١ تلميذاً وتلميذة عدا من يتعلمون في المدارس الاولية ويقدر عددهم ١٨٥٬٩٩١ .

وصدر قانون في سنة ١٩٣٣ خاص بالتعليم الاولي يحتم على المعلمين والمعلمات بالتعليم الاولي الحصول على كفاءة المعلمين أو العالمية من الازهر أو البكالوريا .

ثم اهتمت الحكومة بالتعليم الابتدائي والثانوي والعالي والتعليم الفني بمختلف فروعه ، وأكبر حدث في تاريخ التعليم بمصر هو انشاء الجامعة المصرية التي أسست سنة ١٩٠٨ وظلت مستقلة مدى ١٥ عاماً ثم ضمتها الحكومة اليها سنة ٢٣ فكانت من هذا العهد نواة للجامعة الحاضرة ، وفي سنة ٢٩ انشيء معهد التربية بقسميه البنين والبنات .

ثم قام بجانب المدارس الاميرية عدد عظيم جداً من المدارس الاهلية تمدها الحكومة سنوياً بمكافآت مالية مختلفة - وأصدرت من

اجلها تشريعاً خاصا ينظم الحياة فيها ويعمل على رفع مستوى التعليم بها الى مثل ما هو عليه بالمدارس الحكومية .

وقد عنيت الحكومة في السنوات الاخيرة بالاقسام الليلية الخاصة بتعليم العمال وأشباههم، حتى بلغ عدد المترددين على أقسام وزارة المعارف ومجالس المديريات الليلية ١٣ الف عامل كما كان للموسيقى والتربية البدنية والكشافة والفنون الجميلة والتمثيل ومتاحف الفن الحديثة من اهتمام الوزارة وعنايتها حظ عظيم .

إحصاآت عن عدد المدارس وتلاميذها في سنوات مختلفة

وقد جاء في التقرير احصاء دقيق عن مدارس القطر وعدد تلاميذها في مختلف المحافظات والمديريات ننشر خلاصته فيما يلي :

في سنة ١٩٢٢ كان في القطر المصري ٦،٥٠١ مدرسة وعدد التلاميذ ٤١٢،٣٦٩ وعدد التلميذات ٩٩،٤٠٢ وفي سنة ١٩٢٥ كان عدد المدارس ٧،٥٧٣ وعدد التلاميذ ٥١٢،٥٠٤ وعدد التلميذات ١٢٢،١١٤ وفي سنة ١٩٢٨ كان عدد المدارس ٨،٤٥٠ وعدد التلاميذ ٦٥٤،٧٨٢ وعدد التلميذات ١٨٦،٩٢٩ وفي سنة ١٩٣١ كان عدد المدارس ٨،٤٥٢ وعدد التلاميذ ٦٧٣،٥١٧ وعدد التميذات ٢١٨،١٦٥، وفي سنة ١٩٣٤ كان عدد المدارس ٨،٤٢١ وعدد التلاميذ ٦٨٧،٠٣٩ وعدد التلميذات ٢٥٤،٧٢١،

وكان عدد المدارس غير الاولية المصرية في سنة ١٩٣٤ بالقطر ١،١٦٩ مدرسة والالمانية ٥ والامريكية ٢٧ والايطالية ٦٢ والانجليزية ٣٩ والروسية ٢ والسويدية ٢ والسويسرية ١ والفرنسية ١٥٧ والهولندية ٢ واليونانية ٦١ والدولية واحدة .

عدد المعلمين والمعلمات ودياناتهم وجنسياتهم

بلغ عدد المعلمين في سنة ٣٤ بالمدارس المصرية ١١،٤٧٦ معلماً منهم ٧،١٠٥ من المسلمين و ٢،٣٧٢ قبطياً و ٢٦٣ من ديانات اخرى و ٧٢٦ أجنبياً .

وعدد المعلمات بتلك المدارس ٢،٤٦٢ معلمة منهن ١،٢٧٩ مسلمة و ٥٠٦ قبطية و ٢٨٤ من ديانات اخرى و ٣٩٣ اجنبية .

وبلغ عدد المعلمين بالمدارس الاجنبية ١،٩٥٠ منهم ١٦٧ مسلما و ٣٩٠ قبطياً و ٢٣٢ من ديانات اخرى و ١،١٥٢ اجنبيا وعدد المعلمات ٢،٠٢٦ منهن ٢٥ مسلمة و ٢٢٦ قبطية و ٢٤٦ من ديانات اخرى و ١،٥٢٩ اجنبية .

المدارس والمعلمون ومؤهلاتهم مقسمون حسب الديانة

بلغ عدد المدارس الاسلامية في سنة ٣٤ بمصر ٨٠٧ مدرسة والقبطية ٣٩٢ والمدارس الاخرى ٤٣٨ .

ويقوم بالتدريس فيها جميعاً ثلاث طوائف من المعلمين :

١ – حاصلون على دبلومات وشهادات خاصة بالتدريس .
٢ – حاصلون على دبلومات وشهادات غير خاصة بالتدريس ،
٣ – غير حاصلين على دبلومات أو شهادات .

وكان عدد الطائفة الاولى في المدارس الاسلامية ٥،١٤٦ معلماً و ١٠٢٠ معلمة (مسلمين) و ٥٩٧ معلماً و ٩٨ معلمة (أقباط) و ٥٢٧ معلماً و ١٨١ معلمة (من اجناس اخرى) .

وعدد الطائفة الثانية بتلك المدارس ١،٧٧٢ معلماً و ٨٢ معلمة (مسلمين) و ٣٦٢ معلماً و ٢٩ معلمة (اقباط) و ١٠٢ معلماً و ٣٨ معلمة (ديانات اخرى) .

ومن الطائفة الثالثة ٥٢٧ معلماً و ٧٢ معلمة (مسلمين) و ٤٤ معلماً و ٢٠ معلمة (اقباط) و ١١ معلما و ٣٢ معلمة (ديانات اخرى) .



وبلغ عدد الطائفة الاولى بالمدارس القبطية ٣٦٦ معلماً و٦٦ معلمة (مسلمون) و٤١١ معلماً و٨٠ معلمة (اقباط) و٦٣ معلماً و٢١ معلمة (ديانات اخرى)، ومن الطائفة الثانية ٢٠٣ معلماً و١٣ معلمة (مسلمين) و٧٨٦ معلما و١٤٥ معلمة (اقباط) و٣٣ معلماً و٧ معلمات (ديانات اخرى)، ومن الطائفة الثالثة ٨٢ معلما و١٠ معلمات (مسلمين) و٢٣٨ معلما و١٠٣ معلمات (اقباط) و٢٠ معلما و١٣ معلمة (ديانات اخرى).

وبلغ عدد الطائفة الاولى بالمدارس الاخرى ١٤٠ معلما و٢٠ معلمة (مسلمين) و١٥٩ معلما و٨٦ معلمة (اقباط) و١٬١١٦ معلما و١٬٣٢١ معلمة (ديانات اخرى)، ومن الطائفة الثانية ٦٥ معلما و٦ معلمات (مسلمين) و١٦٣ معلما و٨١ معلمة (اقباط) و٣٩٧ معلما و٥٢٩ معلمة (ديانات اخرى)، ومن الطائفة الثالثة ٣٩ معلما ١٦ ومعلمة (مسلمين) و١٠٠ معلما و٩١ معلمة (اقباط) و١١٥ معلما و٣٠٥ معلمة (ديانات اخرى).

المتخرجون في التعليم العالي سنة ٣٤ الدراسية

تخرج في كلية الحقوق في سنة ٣٤ الدراسية ٦٣ طالبا سبعة منهم يتممون علومهم داخل القطر و٤٩ اشتغلوا بالاعمال الحرة وستة بالمصالح الحكومية؛ وتخرج في كلية الادب ٥٠ طالبا منهم ١٧ يتممون علومهم داخل القطر واثنان في الخارج و١٤ بالمصالح الاميرية وواحد بغيرها و١٦ عاطلا، وتخرج في كلية العلوم ١٥ منهم اربعة يتممون علومهم في الداخل وواحد في الخارج وعشرة في مصالح حكومية، وتخرج في كلية الطب ٩٣ منهم واحد يتم علومه في الداخل وواحد في الاعمال الحرة و٩٠ بالمصالح الحكومية وواحد من العاطلين، وفي طب الاسنان ٢١ منهم ثمانية بالاعمال الحرة و١٣ بالحكومة، ١٩ من مدرسة الصيدلية ١٢ بالاعمال الحرة وسبعة بالحكومة، ومدرسة الممرضات والمولدات ٢٦ طالبة منهن ٤ بالاعمال الحرة و٢٢ بالحكومة. وتخرج في الهندسة ٥٥ منهم ٥٠ بالحكومة و٥ عاطلون، وتخرج في دار العلوم ٩٢ منهم ٧ بالاعمال الحرة و١١ بالحكومة و٥٠ بغيرها و٢٥ عاطلون وفي الطب البيطري ٣١ منهم ٧ بالحكومة وواحد بغيرها و٢٣ عاطلون، وفي الزراعة العليا ٥٩ منهم ٤٦ بالحكومة واثنان بغيرها و١١ عاطلون وفي التجارة العليا ١٠٢ منهم ٢٢ بالحكومة و١٠ بغيرها و٧٠ عاطلون، وفي معهد التربية ١٢ منهم ستة بالاعمال الحرة و٥ بالحكومة وواحد بغيرها.

التعليم الفني

وتخرج في الفنون والصناعات بالعباسية والاسكندرية ٢٨٢ واحد منهم يتم علومه بالداخل و٨٧ بالحكومة و١٣ بغيرها و١٨١ عاطلون، وفي الفنون التطبيقية ٥٣ منهم واحد يتم علومه في الخارج و٥ بالحكومة و٤٧ بغيرها، وفي الفنون الجميلة العليا ٢٨ منهم ٧ يتممون علومهم في الداخل و١١ بالاعمال الحرة و٢ بالحكومة و٨ بغيرها، وفي مدارس التجارة المتوسطة ٤٠٨ منهم ٢ بالاعمال الحرة و١٧ بالحكومة و٢٠ بغيرها و٣٥٩ عاطلون.

تقدير ميزانيات التعليم

ويشمل نوع المصروفات الخاصة بشئون التعليم المسائل التالية: الماهيات والاجور والمرتبات ـ مصاريف الانتقال وبدل السفرية ـ الكساوي والملبوسات والبياضات ـ الاغذية ـ ايجارات ومياه وتنوير الخ ـ توريدات عمومية ـ تحضير وترجمة كتب ـ اعانات ـ

اعمال جديدة ـ نشر التعليم مواد اولية وادوات للمعامل والورش ـ ومصاريف اخرى.

وقدرت ميزانية التعليم بالحكومة في سنة ١٩٣٤ على الوجه التالي: ٢٢٥'١٨٨ جنيهاً مصرياً للادارة العامة والبعثات العلمية و١'١١٦.٥٠٢ ج للتعليم الاولى ورياض الاطفال ويشمل هذا المبلغ ميزانية التعليم الالزامي، و٤١٣'٦٩١ ج التعليم الابتدائي للبنين و٢٢٢'٤٦٨ ج لتعليم البنات وضم الى هذا المبلغ المنصرف على تعليم الاطفال ابتداء من سنة ٣١ ـ ٣٢' و ٥٢٧'٩٦٢ج للتعليم الثانوي، و٤٣٣'٨١٢ ج للتعليم العالي، و٣٦٧'٥١٠ج للتعليم الفني والخصوصي و٤٠'٢٦٠ ج للفنون الجميلة.

فجملة ربط ميزانية وزارة المعارف ٣'١٤٨'٦٤٩ جنيهاً.

مجالس المديريات

٧١'٥٩٧ ج للادارة العامة و ٣٤٦'٦٢٢ ج للتعليم الاولي ورياض الاطفال و١٧٦'٥٨٥ ج للتعليم الابتدائي للبنين و٥٤'٦١١ ج لتعليم البنات و٩٨'٩٤٢ ج للتعليم الفني والخصوصي و ١٠٧'٢٣١ ج للاعمال الجديدة و١٨'٧٨٠ ج لنشر التعيلم العام.

فجملة ربط ميزانية مجالس المديريات ٨٧٤'٤٥٨ جنيهاً.

المعاهد الدينية

٥٠'٧٤٨ ج للادارة العامة و١١٩'٧٢٨ للجامع الازهر و٩٤'٩٥٣ للمعاهد الدينية الاخرى.

فجملة ربط ميزانية المعاهد الدينية ٢٦٥'٤٣٩ جنيهاً.

مدرسة البوليس والادارة

جملة ربط ميزانيتها ٢٢'١٢٤ جنيها.

المدرسة الحربية

جملة ربط ميزانية المدرسة الحربية ٢٠'٢٨٠ جنيها.

وزارة الاوقاف

٦'٤٨٦ ج للادارة العامة و٤'٠٤٢ ج التعليم الاولي و١'٢٨٢ للتعليم الابتدائي و١١'٩٥٦ للتعليم الخصوصي.

فجملة ربط ميزانية وزارة الاوقاف ٢٣'٧٦٦.

ديوان الاوقاف الخصوصية

١'١٩٥ ج للادارة العامة والبعثات العلمية و ١٧'٨٠٠ ج للتعليم الابتدائي للبنين و٩'٠٠٢ لتعليم البنات و٢٠'٥٦٧ ج للتعليم الثانوي.

فجملة ربط ميزانية ديوان الاوقاف الخصوصية الملكية ٥٨'٥٦٤ جنيهاً.

الجامعة المصرية

٧٠'١٨١ ج للادارت العامة والمكتبة و٤٣'١٤٦ ج لكلية الادب و٥٣'٨٧٢ ج لكلية العلوم و ١٤١'٥٨٤ ج لكلية الطب والصيدلة و٣٥'٦٩٨ لكلية الحقوق.

فجملة ربط ميزانية الجامعة المصرية ٣٤٤'٤٩٩ج.

ومن هذا يتضح أن الجملة العمومية للميزانية العامة للتعليم هي ٤'٧٥٧'٧٧٩ جنيها مصريا.

جمعية قدماء اليوسفية

الحق ان جمعية قدماء اليوسفية بالرباط تعد من انشط الجمعيات بالمغرب ان لم نقل انها الجمعية الوحيدة التي وفقت كل التوفيق في تنفيذ برنامجها وتحقيق اغراضها وقد تكلمنا غير ما مرة عن النتائج الحسنة من اعمالها السالفة كترقية النادي وتاسيس مكتبته التي تجمع نخبة صالحة من كتب العلم والادب والتاريخ والترحيب بالذين يودون الاطلاع والبحث باطمئنان وهدوء بال واذا كان هناك ما تفتخر به هذه الجمعية الفتية فهو عملها الخالد الذي سعت اليه منذ ثلاث سنين من تنظيم الدروس الليلية للذين فاتهم التعليم من طبقات التجار واصحاب الحرف وغيرهم من الافراد الكثيرين الذين عرفوا قيمة العلم ويودون استقبال حياة جديدة بالقراءة والكتابة.

ولا زلنا في كل آونة وحين نرفع الصوت عاليا فوق صفحات هذه المجلة ونهيب ببقية الجمعيات المغربية كفاس والدار البيضاء ومراكش ان تقتدي باختها الرباطية لمعرفة

واجبها وتعمل عملا صالحاً لمحاربة الامية نوعاً ما وبرفع الجهل قليلا عن الامة المغربية التي تشكو منه مر الشكوى، وتنظيم الدروس الليلية اقتداء بما فعلته جمعية قدماء اليوسفية من ايسر الاعمال التي لاتحتاج الى كبير مشاق ولا تكلف الاعضاء في كل جهة عظيم عناء فهناك تسهيلات من لدن الحكومة للراغبين في التعليم ويكفي ان يتعاون اعضاء الجمعيات على تنظيم تلك الدروس والتناوب في الوقوف ونعرف منهم الكثير ممن يستطيع التطوع باعطاء الدروس وتخصيص بضع ساعات في الاسبوع لانقاذ طبقات كثيرة من داء الامية الفتاك، وعسى ان تكون هذه الكلمة كافية للاهابة بهم للعمل لخير العمل ما انتفعت به الامة وخير الجمعيات ما قدمت من خير.

ولا يفوتنا ان نذكر ان قدماء اليوسفية قاموا اخيراً بتمثيل رواية «لقيط الصحراء» التي صادفت استحساناً من الجمهور ولقيت اقبالا زائداً من الناس لما عرفوا به من اتقان في التمثيل طيلة هذه السنين الفائتة وجعل لهم في القلوب مكانة احترام واعتبار، وقد خصصوا نصيباً من الدخل للجمعية الخيرية ورصدوا الباقي لاصلاح شئون جمعيتهم وناديهم، وهذا ما يدعونا للتنويه بهم وتشجيعهم واكبار نشاطهم المتواصل وشكرهم على ما فعلوا ويفعلون.

وقد بلغنا ان الجمعية المكناسية تحركت بعد طول سبات فقامت بجملة محاضرات ومثلت في الاسبوع المنصرم رواية «الهاوية» وهذه بادرة اولى ننتظر ما يتلوها من السعي لتنظيم الدروس الليلية للعوام لتستحق الشكر من الله والناس فهل انتم تسمعون؟ ع.

❖

مراكش — بلغتنا من حضرة الاديب النبيل الدكتور عارف نعيم نزيل مراكش قصيدة لطيفة في مدح المغرب واهله، فنشكر لاخينا الفاضل عاطفته الجميلة، وسننشر القصيدة في العدد المقبل.

لـغـويـات

ان البحث في اصول الاعلام من اسماء المدن وغيرها فيه فائدة لا من حيث اللغة فحسب بل أيضاً من حيث التاريخ، وهذا النوع من البحث أهمله مؤرخو العرب، وقد طلبنا من العالم الفاضل الاستاذ لاوست المدرس بمعهد الدروس العليا بالرباط الجامع بين اللهجة البربرية التي له فيها مؤلفات قيمة واللغة العربية أن يدرس بعض أصول الاعلام ويفيدنا بابحاثه، فتفضل وأمدنا اليوم برأيه في بعض اسماء، ننشرها راجين منه أن يستمر في بحثه ومن علمائنا أن يتناولوا هذاالموضوع لمافيه من الفائدة:

باب تامسنة — أحد ابواب الرباط خارج الاسوار وقد هدم أخيراً، كانت تصدر منه قديماً الطريق الذاهبة الى الدار البيضاء بعد اختراق الشاوية وكانت هذه البلاد تسمى بتامسنة ومن ذلك اسم الباب المتحدث عنه، والكلمة بربرية وبوجه اخص من لهجة زناتة ففي صحاري غدامس لازال هذا اللفظ يدل على البلد القفر والبسيط الخالي، وهو الاسم الذي يناسب البسيط الاطلنتيكي الذاهب من الرباط الى الدار البيضاء الذي تكسوه الآن الزروع والعمارات وكان بالامس أرضاً من سدرة وعليق يرعى فيه عرب شاطئ البحر اغنامهم.

عين غبولة — اسم عين على مسافة نحو خمسة عشر كيلو ميتر من الرباط وكانت قبل تسقى منها المدينة، فالكلمة الثانية من الاسم بربرية وهي جمع كلمة «اغبالو» و«اغبال» وتستعمل الكلمة حتى الآن في بعض البلدان بمعنى عين وسقاية.

تطوان — اسم المدينة الاندلسية الجميلة عاصمة منطقة النفوذ الاسباني من تطاوين، والكلمة جمع عين في كل اللهجات البربرية ومن بينها الريفية، والمفرد «تيط» وهو العين ونجده في كلمة «تيط مليل» اسم عين بأحواز الدار البيضاء حجز ماؤها منذ مدة طويلة لسقي الدار البيضاء.

فــاس — كتابتها هكذا Fez بالفرنسية أخذها الفرنسيون عن الاسبان كما أخذوا كتابة مكناس منهم أيضاً هكذا Mequinez ، وقد وردت أقوال عديدة في تفسير اصل هذا الاسم ينبغي الغاؤها ، وأوجه الاراء ان الكلمة بربرية ومعناها وادي ، وانما وقع قلب في حروف «ساف» فقيل فاس ، فالوادي عند البربر حسب اللهجات يسمى «أسيف» و«سوف» ومن قبيل الممكن النطق بـ«ساف» واطلق الاسم وبالاخص اسم واد حجزت مياهه للاستعمال بمهارة ولباقة كالشأن في فاس على المدينة المبنية على جانبيه .

ولهذا الاصل أيضاً ينبغي نسبة مدينة آسفي Asfi أو واسفي Ouasfi فالمدينة يخترقها واد يطمو في أيام الشتاء وتكاثر الامطار .

ويشرف على فاس شمالا وجنوبا جبلان احدهما تغاظ والاخر زلاغ والكلمتان بربريتان معنى الاولى عنز والاخرى تيس ، والظاهر أن اللفظتين من لهجة زناته .

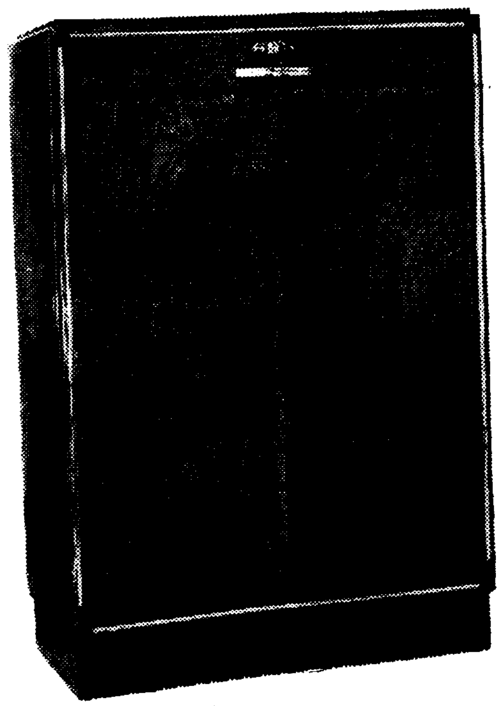
«يتبع» لاوُست

الة الراديو
من النوع الفائق
١٢ لامبة

سائر الموجات



الراديو مفتوح



الراديو مشدود

هذه الالة الجاذبة لمن يقصد احسن ما يصنع

- ١٢ لامبة — قوة هائلة
- سائر الموجات
- محل لاسطوانات الفونوغراف
- مذياع قوي جدا
- الفونغراف في متناول اليد فلا يحتاج المستعمل الى الوقوف
- الاطار بغطاء يشد بقفل
- الاطار كله من عود الجوز المطلى غاية في الجمال

ايلكتره — صوت المغرب

٧٥ نهج بوسكوره — الدار البيضاء — وعند كافة باعة الاسطوانات والراديو المجيدين

المطبعة الجديدة ـ نهج المامونية ـ الرباط ـ وكيل المجلة : أبو بكر زنيبر
Imp. Nouvelle - Rue de la Mamounia - Rabat - Le Gérant : Boubker ZNEBAR

المؤسسات والشئون العلمية

تونس — تأسست بتونس جمعية بأسم جمعية اغاثة الضعفاء من تلامذة الجامع الاعظم دام عمرانه، وقد حظي مجلس ادارة الجمعية بمقابلة الحضرة العلية بمحضر الوزراء، وبهاته المناسبة القى الرئيس خطاباً بليغاً مؤثراً على مسامع الجناب العالي راجيا منه وضع هاته المؤسسة الجليلة تحت اشرافه فأجابهم لذلك ودعى لهم بالنجاح، شكر الله لاهل الجمعية سعيهم المبرور واعانهم.

⁂

تونس — صرح فخامة المقيم بالديار التونسية الم. أرمان كيون عند وصوله تونس أن أهم ما يوجه اليه عنايته الاسعاف والتعليم، اذ لا يعقل أن تكون بلاد تحت حماية فرنسا يتسكع فيها النشء بالطرقات ولا يجد فيها المريض وسائل العلاج والفقير ما يحتاجه من قوت، وبالفعل اهتم كثيراً لذلك، ويستفاد من الصحافة التونسيه أنه بني حديثاً اقسام اضافية لبعض المدارس وان ادارة المعارف العمومية هي الآن بصدد اعداد برنامج متسع النطاق لبناء مدارس جديدة واضافة اقسام لاخرى ستعرضه على المجلس الكبير في دورة جلساته المقبلة، ومن اخبار باريس نقلا عن رصيفة تونسية محترمة: « أن (الكي درسي) في وفاق تام مع ممثله بحاضرة تونس في حب تحسين حالة المملكة بواسطة المدرسة والنقابة والبلدية وعلى الاخص المدرسة اذ يجب أن تقوم بدور جوهري لتثقيف سواد التونسيين وسياتي المستقبل في هذا الصدد بالشروع في برامج على غاية من الاقدام مقامة على اسس جديدة من أولها الى أخرها لنشر لواء التعليم، ولا شك أنه لبرنامج متسع النطاق للغاية سيقسم تطبيقه على عدة سنوات لكن على مقتضى هذه الصورة تنظر في امره وزارة الخارجية الفرنسية » ومن حديث مقابلة بين احد النواب الفرنسيين بتونس وفخامة وكيل وزارة الخارجية يستفاد أن الوزارة جد مهتمة بمسألة التعليم « وقد اتفق النائب المذكور ووكيل الوزارة حول المجهود الذي يمكن بذله لفائدة الاسعاف العمومي وبث التعليم الشامل بصورة أوسع الامر الذي سيسمح للكافة بدخول جميع المدارس. »

⁂

جائزة المغرب — سبق لنا كثيراً أن نبهنا الى ضرورة احداث جوائز للاعانة على العلم والتاليف، وقد كنا اخبرنا القراء الكرام بما قامت به جمعية احباس الحرمين الشريفين بارشاد من رئيسها معالي الوزير المبجل السيد قدور بن غبريط من احداث جائزة سنوية منحت العام القائت لاول مرة لاديبين.

ويسرنا ان تنبهت الحكومة ايضاً الى ذلك، فقد كان صدر قرار بتاريخ ٣ مارس ١٩٢٥ يتضمن احداث جائزة تسمى بجائزة المغرب ولكنها مقصورة على الكتب الفرنسية، وها قد عدل هذا القرار بقرار تاريخ تاسع ماي من السنة الجارية يشمل التآليف باللغة العربية، ولعل ادارة المعارف تتفضل يوماً باعلام سكان المغرب المسلمين بمضمن هذا القرار وشروط الجائزة الى غير ذلك من البيانات التي اعلنت عنها بالفرنسية فقط!

المؤسسات الاسعافية

فاس — يستفاد من ميزانية الجمعية الخيرية بالعاصمة الادريسية أن مداخيلها عن ستة اشهر بلغت ٣٣٠٥٩٠ فرنكا ومصاريفها ٢٢٤٤٩٨ فرنكا، والجمعية الفاسية كغيرها من الجمعيات الاخرى تقوم بمصاريف ارجاع الفقراء الافاقيين للنواحي التي أتوا منها وبدار العميان واعانة البطالين وغير ذلك من النفقات التي تجب على الميزانية العامة، وهي أيضاً في حاجة الى اعانة جدية من قبل الحكومة والاحباس، وفي كل جلسة تعقدها تتناول هاته الموضوعات وتعرضها على اولي الامر، ويجيب اولو الامر ان المخابرات جارية مع المراجع العليا والى الآن لم نر لهذه المخابرات من نتيجة ولم تتصل الجمعية لحدالآن بشيء.

⁂

الاكواخ حول المدن — لقد بحث المجلس البلدي الرباطي في جلسة عقدها اخيراً مشروع ابدال دوار الدباغ بمساكن صحية لاسكان العملة وغيرهم من المحتاجين، ومن المامول أن يبدأ في العمل بلا اسراف في مناقشات لا تنقضي ومفاوضات لا تنتهي، ومن جهة اخرى اهتمت لمثل هذه القضية بلديات اخرى كالدار البيضاء والقنيطرة فلننتظر!

***

العدد المقبل خاص بكلية القرويين عمرها الله

اداء لا معنى له

تحت هذا العنوان كنا نبهنا في عدد سالف الى الحيف الواقع بشأن اداء التسجيل عن رسوم الرهن الذي هو ثلاثة فرنك ونصف في المائة اذا كان الرسم على يد الشرع وفرنك واحد اذا كان بخط اليد أو على يد الموثق الفرنسي، وقد اخبرنا من طرف ادارة التسجيل ان الادارة ارسلت منشوراً الى نوابها تامرهم بتسوية الاداآت، فنشكر لجناب مديرها الفاضل والمراقب النبيل الم. لوبنياك اعتناءهما، ونرجو من القضاة والعدول ان يتنبهوا بدورهم الى ذلك.

الكتب والنشريات

[La Charte Tunisiene ـ الدستور التونسي] جريدة اسبوعية بالقلم الفرنسي للدفاع عن المصالح التونسية، يديرها الكاتب البارع الاستاذ علي بوغالب، فرجو لرصيفتنا الموفقة كامل النجاح في عملها المبرور لفائدة القطر الشقيق (العنوان: نهج الحلفاوين عدد ٥٧ بتونس، وقيمة الاشتراك ٢٥ فرنكا في السنة).

⁂

[دروس في التاريخ المغربي] وهو الجزء الثاني من التاريخ الذي يعني بتاليفه الكاتب النبيل السيد عبد الله الجراري لطلبة المدارس ويتعلق هذا الجزء بملخص الدولتين اللمتونية والموحدية، فجزى الله خيراً المؤلف واعانه على القيام بهذا العمل الصالح (ويطلب الكتاب من المؤلف بالمدرسة الصناعية نهج بواتي ومن المطبعة الاقتصادية بالنهج نفسه بالرباط.)

الراديـــو المغربي

لم يذهب ما كتبناه بشأن اصلاح الراديو وترقية الاذاعات العربية ادراج الرياح بل ان التحريرات التي نشرناها في مناسبات شتى اتت بنتائج قيمة، فالفرق بعيد جداً بين ما كان عليه الراديو بالامس وما نراه عليه اليوم، الامر الذي ينبئ على عناية اذا ما تمادت فلا نشك في أنها تصل في القريب العاجل بالاذاعات العربية الى المستوى الذي نتمناه وننتظره منذ زمن طويل، وقد سبق لنا أن المعنا الى بعض التحسينات المهمة التي ادخلت على الاذاعات العربية وكان لها الأثر الحسن في ترقيتها والسير بها الى الامام، وها ان الراديو زاد اليوم الى برنامجه المحاضرات العربية التي كنا قلنا عنها انها لازمة وانها في نظرنا أهم ما نترجاه من الراديو الذي نعتبره كالمدرسة وسيلة لنشر الثقافة وتنوير الاذهان، وقد اذاعت المحطة الرباطية اخيراً محاضرات نفيسة تقبلها المستمعون بغاية الاغتباط فمنها محاضرة للاديب النابغ سيدي جعفر الناصري في «المعاهد الدينية» ومحاضرة في «مستقبل الادب العربي بالمغرب» واخرى في «الدولة الموحدية» للشاعر العبقري سيدي محمد المهدي الحجوي، ومحاضرة في «المولى أسماعيل والبرنسيس دوكنتي» لمؤرخ المغرب العلامة مولاي عبد الرحمن بن زيدان، ولا تخفى أهمية هذا القسم من برنامج الراديو والواقع انه يفي بالغرض اولا يفي على حسب ما في للطبقة المثقفة بالمغرب من رغبة في العمل، ومعنى هذا ان الراديو اذا لم تحصل منه النتيجة التي ننتظرها من قسم المحاضرات فالمسئولية تكون في ذلك علينا خاصة.

وكيفما كان راديو المغرب فان التحسينات التي ادخلت عليه تبعث على الثقة بالمستقبل ويزيد في هاته الثقة اهتمام الحكومة الباريسية من جهتها بالاذاعة العربية، وهذا موضوع سنتناوله بعد في فرصة سانحة بما يجب من بيان.

هذا وللشركات التجارية حظ وافر في ترقية الاذاعات العربية، وبالاخص من هذه الشركات «الشركة الفرنسية للاسطوانات».

Compagnie française du gramaphone

«دار ايلكتره — صوت المغرب»

وهي كما تعني بالموسيقى المغربية تعني أيضاً بالموسيقى المصرية العصرية خدمة للتجديد، وقد جلبت من مصر اسطوانات كثيرة ومتنوعة لام كلثوم ونادرة وماري منصور ومحمد العقاد ونينة وماري وغيرهم من مشاهير الفنانين، وستقوم بعد ايام بسلسلة محاضرات بالراديو في مشاهير المغنين والموسيقيين المصريين الذين لا يعرف عنهم الا الشيء القليل هنا وتتناول هذه المحاضرات حياتهم وانتاجهم وأثره في تطور الفن والدور الذي لعبوه وترفق هاته البيانات باذاعة اسطوانات من عمل كل فنان.

شتنبر 1933 عدد 12

مجلة المغرب



Francs : 5

٥ خمس فرنكات

Septembre 1933 — السنة الثانية — عدد ١٢ — جمادى الاولى عام ١٣٥٢

★ مجلة المغرب ★

أول نشرية عربية حرة صدرت بالمغرب — MAJALLAT EL MAGHRIB — مديرها ورئيس تحريرها : محمد الصالح ميسة

Rédaction et Administration
Immeuble Mathias
Rue Jules-Poivre — RABAT

Publicité :
Agence de Casablanca : 137, Avenue Mers Sultan

الادارة والتحرير
ملك ماتياس — نهج جول بوافر — بالرباط
الاعلانات : فرع الدار البيضاء ١٣٧ شارع مرس سلطان

Prix de l'Abonnement pour l'année :

Maroc, Algérie, Tunisie, Syrie :	60 frs.
France et Colonies :	100 -
Etranger :	120 -

الاشتراك عن سنة

المغرب ـ الجزائر ـ تونس ـ سوريا	٦٠ فرنكا
فرنسا ومستعمراتها	١٠٠
الممالك الاجنبية	١٢٠



منظر من قصبة الاوداية على وادي بورقراق برباط الفتح

العيد الملكي

في اليوم الثالث والعشرين من جمادى الاولى سنة ١٣٤٦ جلس صاحب الجلالة الشريفة سيدي محمد أيده الله وحفظه على عرش المغرب ، وله من أسباب القيام باعباء السيادة على الامة وخدمة مصالحها شباب زاهر وتربية عالية وعقل راجح ونية صالحة ، وتوكل على الله يزيده الشعور بالعجز متانة والثقة بالنفس مكانة ، وقد كان من قبل والده المقدس المولى يوسف طيب الله ثراه قام بمساعدة رجال الاصلاح من حكومة الحماية بأعمال جلى كان من المنتظر أن تاتي بأكبر النتائج وأن يثمر غرسها في أمد ليس ببعيد .

وكأن الامة أحست بأن شباب ملكها الجديد سيمثل عما قريب حال الايالة مبتهجة بشبابها عاملة لاستغلال مواهبها طامحة الى المعالي ، ولم يكن احساسها بمخطئ ولا شعورها بباطل . فانه لم تمض أيام قلائل حتى ظهرت في المغرب آثار الجهود التي سبقت منه في سبيل الحضارة والعمران ، فنشأ انقلاب في الافكار وتولدت نهضة وتكون شباب حازم وفتح التاريخ في وجه الايالة عهداً جديداً .

وليس ذلك ـ والعصر عصر عجائب ومفاجاءات ـ بالامر الغريب في مثل هذا الوطن الذي كتب في أسفار الدهر صفحات لا تقل عن صفحات كبريات الممالك نوراً وجمالا . فقد دخل المغرب في التاريخ مع الاسلام ومدنيته ولعله القطر الوحيد الذي لم يتقدم له التأثر بمدنية أخرى . فهو لذلك اسلامي خالص الطينة والمزاج ، وقد شارك الطائفة المحمدية الطاهرة في سائر أعمالها طيلة القرون التي حملت فيها امانة الانسانية من غير ما وهن ولا ضعف ، ففتح البلاد وأمن العباد ونظم الممالك وأغاث الضعفاء ونشر المعارف وأنار الظلمات وقام بمهمته في صالح البشر بكل ما له من حول وطول لاعلاء حرص المدنية وبث كلمة الحق بين الخلق ، وقطر هذا حاله في الماضي جدير بأوسع الآمال .

فان الامم خلق بعضها للسيادة وبعضها للعبادة وهي أصناف كأصناف الارض منها الطيب والخبيث ، والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه ، والذي خبث لا يخرج الا نكداً . وكما أن الارض بعد حمل السنابل برهة تحتاج الى عطلة فان طوائف البشر أيضاً تقوم واحدة منها بعد اخرى بسر الرقي وعبأه الكئود زمناً فتخدم العلم والاخلاق وتزيد في كسب المدنية وتراثها الخالد وتجد في عملها هذا جزاءها العاجل فتسود سواها ويكثر خيرها ويرتفع قدرها ، ثمَّ تحتاج الى الراحة احتياج الانسان الى النوم بعد كد اليوم فتركن اذ ذاك الى السكينة والخمول ، وانما هو وقوف موقت في الحركة وطور من أطوار التكوين لا غير ، والارض مدة اهمالها تستولي عليها النباتات الفاسدة ويشتبك العليق على أديمها فتتنكر ويزهد فيها الناظر اليها ولاكن لا تلبث بمجرد ما يصلح حالها وتلان تربتها ويجري في احشائها المحراث من جديد أن تجود بأفخر الغلال ، ومثلها الامة تسقط الى الحضيض فتستولي عليها الاخلاق السيئة كالحبوب الدامية على جسد عليل ويخرب ديارها الفساد ويشتت أطرافها الجهل فيتاح لها من ياخذ بيدها ويصلح أمرها فان هي الا عشية أو ضحاها اذ الناس غير من عرفت والزمان سواه .

بل يظهر القوم احيانا في أشد ما يكون من العجز

حتى لا يبقى رجاء في خروجهم من وهدتهم ، فاذا أتت ساعة الخلاص المقدرة لهم في كتاب الكون هب عليهم نسيم من الفضاء فأحيا أمواتهم وأيقظ نيامهم وجاءت الحياة من حيث لا يشعرون .

واذا حلت الهداية قلباً

نشطت للعبادة الاعضاء

على أننا لا نقصد بهذا انكار الاسباب وقد شاءت الحكمة أن تكون الاشياء معلقة بأسبابها ـ والبيوت تدخل من أبوابها ـ كي يغتر العبد بعمله اغتراره بأمله ويظن الخيار وأنى للخيار مدار وليس للعبد شيء من خلق ذاته أو تكوين حركاته ؟

أجل ! حلت الهداية قلب هذا الوطن الامين فاستيقظ من سباته وأفاق من رقدته وبدأت تظهر من ذلك آثار كثيرة تبشر بمستقبل زاهر وتبعث على كبير الرجاء في الايام المقبلات .

فلا بدع اذن أن تطلب الامة المغربية اتخاذ اليوم الذي فتح فيه صاحب الجلالة الشريفة هذا العصر الذي تجلت فيه نهضتها عيداً وطنياً تشهر فيه تعلقها بالاريكة السنية وفيه ترفع الى الجناب العالي ما تحمله القلوب له من اخلاص وشكران .

وقد قدمنا في العدد السابق هذا الطلب الى أولي الحل والعقد وتفضل عدد من الكتاب في المغرب وفي الخارج بتأييدنا وتحبيذ مساعدتنا على انجازه ، ولنا الثقة في أن جناب السياسي الجليل ممثل الجمهورية العظيمة ذات الحظ الاوفر في نشر المدنية والسير بالامم الى مواطن الكرامة وجناب الصدر الاعظم المكتوب اسمه في تاريخ المغرب بحروف لامعات سيجعلان من اللذ المهمات المسندة الى عزمهما وعطفهما تلبية هذا الطلب الصادر عن نية صالحة واعتراف بالجميل . على أن الاحتفال المقصود ليس الا اشهار عاطفة لنا أن نتصرف فيها كما نشاء ، ولا نظن أن ذلك يحتاج لزوماً الى ارادة حكومية أو أمر دولي .

ولهذا فنرجو أن تشكل من الآن لجنة من أعيان الامة ووجهائها تقوم بشئون هذا اليوم من مخابرة الدوائر الرسمية ووضع برنامج للحفلات واذاعته بين العموم واتخاذ كل ما يعن من الوسائل لاعطاء عيد الجلوس كل ما يستحقه من أبهة وجلال .

***

وبعد فلنا أن نبني على هذا اليوم الميمون بعض المشاريع التي ترجع على الوطن بالفائدة والخير الشامل ، ومن جملتها نلفت البال من الآن الى مشروع سهل الانجاز راجين من الامة أن تمعن فيه النظر وأن تمنحه اهتماماً خاصاً ثم تفرغ الوسع وتبذل الجهد لاخراجه الى حيز العمل في أقرب وقت مستطاع .

وذلك أنه سبق لنا غير ما مرة على صفحات المجلة التنبيه الى ضرورة الانفاق في سبيل المصالح الوطنية والمؤسسات الاسعافية وخاطبنا في هذا الامر الاغنياء أولا ثم خاطبنا من بعدهم سائر الطبقات ولم نسعد باجابة .

وليس امساك الامة المغربية في هذا الميدان عن بخل أو عجز ، وانما هي فيه كغيرها من الامم الاسلامية على تفاوت بينها في ذلك طفيف ، فقد كان آباؤنا يطرقون سائر أبواب الاحسان وينفقون الاموال الطائلة في مختلف الشئون العامة وحدتهم اخلاقهم السامية الى العناية بجميع حاجات اخوانهم من البشر التي يحسن فيها مساعدة الاغنياء للفقراء والاقوياء للضعفاء بل تأصلت في نفوسهم

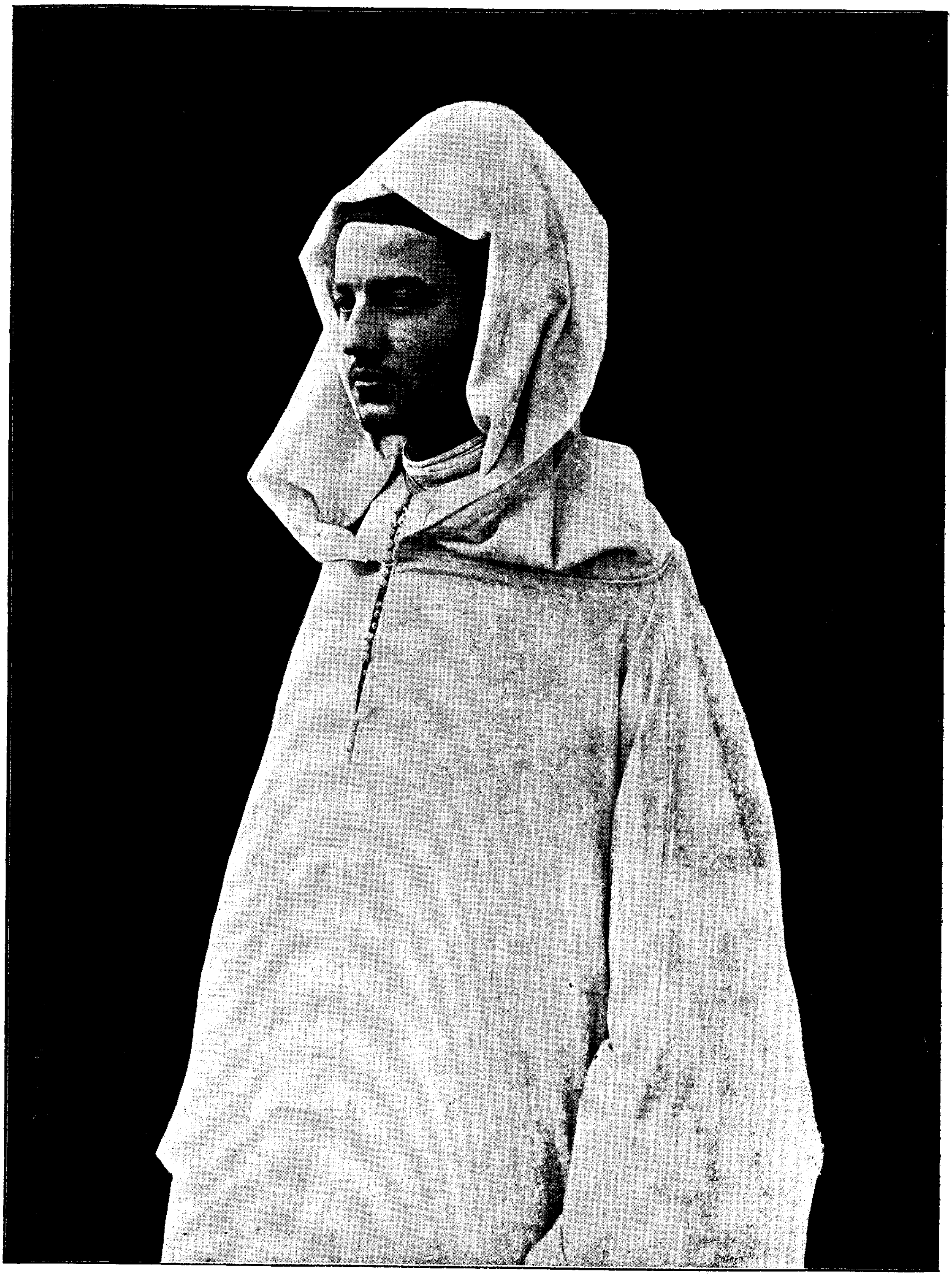
عاطفة الرحمة والحنان الى حد أنهم بروا حتى بالحيوان فحبسوا لفائدته أحباساً كثيرة ذكرنا جملة منها في غير هذا العدد . الامر الذي نشاهد مثله الآن في العالم المتمدن مما يدعو أحياناً الى الافتخار بجنس الانسان ، ثم جاء دور الانحطاط فانطفأ مصباح العلم وتلاشت فكرة المجتمع وخارت القوى الروحية وسقط القوم من سماء العاطفة الى حضيض المادة وضاق في أعينهم مجال الحياة الذي لم يبق في نظرهم الا عبارة عن ارضاء الشهوات واهمال كل ما لا يتجاوز دائرة الذات ، فصاروا لا يصرفون المال الا فيما يتناسب مع حالهم تلك من أكل ومنكح وسكنى وملبس وما الى ذلك من الحاجات المحسوسة والاغراض الملموسة وينفقون لاجلها الثروات العظيمة عن طيب خاطر وهناء بال.

وهناك شيء آخر وهو أن الامم عند ما يعتريها الجمود تكون كافة حركاتها مسيرة للعادة الموروثة والتقليد من غير فهم ولا دراية ، فتصير الاعمال عندها مجرد صور لا روح فيها ولا نفس ، وذلك في كل شيء شيء وحتى في الجزئيات من أحوال المعاش . فالصلاة تستحيل الى ركعات لا تنهى عن الفحشاء والشهادتان الى كلمات شفاهية لا علاقة لها بالضمير والحج الى خصوص زيارة مفروضة وأدب المعاملة الى جمل محفوظة والكتابة الى شقشقة فارغة وتشبيهات بالية والعلم الى سرد مسائل ما لها من سائل . ومن هذا القبيل أيضاً يصرف الرجل الآلاف على زواج ولده ويثقل عليه القسط التافه من هذا القدر لتعليمه ، ويجود بالكثير على أضرحة الاموات ويبخل بالقليل على أكواخ الاحياء ، وتهون عليه كنوز الدنيا في مقابلة عنوان شرفي أو منصب دولي أو وسام يحلي به صدره سعياً وراء الشهرة والمفاخرة ويفوته أن الانفاق في المشاريع الخيرية يأتي له حتى من جهة المتعة الدنيوية التي يتطلبها بأكثر من ذلك كله زيادة على رضى الله وثوابه في اليوم الآخر ، وأحسن للمرء وانبه لذكره وأرفع لاسمه وأخلد أن يقال فيه أنه بنى ملجأ أو مستشفى أو مدرسة من أن يشكر على قصر بديع أو تحف ثمينة أو احتفال باهر أو وسام وهاج .

فاحجام الامة عن تلبية دعوتنا اذن ليس سببه البخل أو العجز وهي تبدي من الكرم والقدرة على الانفاق في بعض الظروف التي ذكرناها ما يكاد أن يكون من قبيل الاسراف والتبذير ، وانما يغل يدها عن البذل تغافلها عن المكارم الحقة وعدم تعودها في الحالة الراهنة صرف المال فيما عدا المصالح الخصوصية .

ثم انا نعيب فينا ضعف الارادة وتقاعدنا عن العمل المجدي وعدم النظام ، والا فان المغرب قطر واسع يقوم بميزانية ذات بال ، وقد يكفي عشر العشر من هاته الميزانية لانجاز كثير من المشاريع النافعة وهذا القدر لا يصعب جمعه مع المشيئة والترتيب ، فانه لا يوجد فينا من لا يقدر على أداء مثل الفرنك الواحد في الاسبوع ، ولو تنبهنا الى الواجب لكان علينا من أيسر الاشياء وأهونها ، وحسبنا للوصول الى ذلك أن تتشكل في مختلف مدن الايالة وقراها جمعيات يقوم أفرادها في أوقات معينة بجولات في الاسواق وبين المنازل طالبين اعزاء أو متسولين أذلاء - ولا ذلة في خدمة الله - ثم يرجعون الى مركزهم وفي الحقائب ما يعين على اطعام جائع أو ايواء يتيم أو اعانة ذي فاقة أو مساعدة متعلم ، ولا يستلزم هذا العمل المبرور منا من آونة الى أخرى الا سويعات قليلة من عمر طويل نمضي جله في المقاهي وديار اللهو .

ولاكن أوقاتنا لا زالت تصرف فيما يصرف فيه المال



☆ جلالة السلطان سيدي محمد أيده الله ☆

من سفاسف الاشياء ولا زال العمل لم يحصل لدينا على قسط من العناية التي نحيط بها القول التافه وحركة اللسان .

ان البذل في سبيل المشاريع العمومية أول شرط للنهضة وأقوى أساس للرقي وان البذل أول شيء يجب أن نتعلمه ونحمل النفس عليه ، فانه لا يمكن أمر بسواه ولا يخرج المسلمون من الظلمة التي هم فيها الا بالانفاق وتضحية المال . وللوصول الى قيادة الامة الى هذا الواجب المقدس فقد يتعين علينا أن ننتهز جميع الفرص السانحة ونتخذ كافة الوسائل الفعالة .

ولاجل هذا فانا نتمنى من بين المشاريع التي نحتاج اليها أن يؤسس بمناسبة عيد جلوس صاحب الجلالة الشريفة أيده الله وخلد ذكره على عرش المغرب (صندوق) برسم هذا العيد السعيد تعمل له الامة جمعاء كل على حسب مقدوره ويكون دخله لمشاريع البر والاحسان .

فان الملك الذي هو روح الوطن وممثل أدوار حياته اكبر سند يمكن أن يعتمد عليه العاملون في تحريك الهمم وانهاض القاعدين ، خصوصاً وقد قرن سيدنا حفظه الله الى جلال العرش حب رعاياه في ذاته الكريمة حباً يحملهم عند الحاجة على تضحية أعز شيء عليهم للحصول على رضاه ، ولا ريب أن خير الاعمال وأحظاها لديه هو التبرع لصالح الوطن اعانة لحضرته العلية على احياء الامة والسير بها الى مراتع السعادة والكرامة .

فاذا ما أسس (الصندوق) المشار اليه فقد يكون من بين مداخيله مثلا تبرعات أهل الهمم من الاغنياء ، وحفلات تنظم في المدن ، وجولات يقوم بها الشباب في الشوارع والطرق ويجمعون فيها من الناس على اختلاف أجناسهم ما تجود به خواطرهم ، كل ذلك بمناسبة عيد الجلوس ، فيكون هذا اليوم آية ولاء نحو الجلالة الشريفة وعنوان اخلاص للمجتمع ودرساً تهذيبياً تتدرب فيه الامة على العمل والبذل في سبيل الوطن المحبوب . كما أنه من المتيسر أن تزاد مداخيل أخرى الى ذلك مثل أخذ قسط للصندوق مما يتحصل من زيارات الزوايا والاضرحة وخمسة في المائة من مرتبات سائر الموظفين على مختلف درجاتهم عن شهر العيد ، وقسط في المائة من أرباح البنك المخزني وأرباح مصلحة السماد المغربية وشركة الضوء والماء وصاكة الدخان وغيرها من المؤسسات .

فهذا مشروع من بين المشاريع التي يمكن بناؤها على عيد الجلوس ، وقد رمينا الاقتراح بشأنه هنا على علائه وهو يحتاج الى تأمل طويل ودرس عميق ، وسنرجع اليه فيما بعد ، وحسبنا اليوم أن نجمع الجهود لاقامة العيد الذي هو الاساس المعول عليه وعلى الله النجاح . م.

تحية

من شاعر فاس سيدي محمد غريط

عجبت لريح الصبح طيبة النشر * تذكرني مامرَّ والسن في العشر
تذكرني مخضر عيشيَ حيثُ لا * أفكر في البيض النواصع والصفر
وحيث أرى الدنيا هي المنزل الذي * أهزُّ به رمحي وأجري به مهري
وما الرمح خطياً ولا المهر ملجئاً * اذا ركب الاتراب للهنز والزجر

تذكر قلبي يوم بويع مالكٌ * شمائله تغني عن الورد والزهر
فاقبلت الايام خاضعة لما * يحاول من نفع ويدفع من ضر
وسرَّت به لما رأته بموكب * محاسنه تعلو عن العدّ والحصر
رأته هزبراً مخدراً بين جيشه * وغابه مسنون القواضب والسمر
هو الملك المولى الامير محمدٌ * عماد فخار الغرب في موقف الفخر
مليكٌ كسا الايام حسناً وبهجةً * ولم لا وسرُّ الحسن من وصفه يسري
هو الملكُ الشهمُ المجدّد ما وهى * ممهد نهج الامن مزدهر العصر
سمي النبي سبطه الاروع الذي * له طلعة تسمو على الشمس والبدر
له ازدلفت أعيان عصره وانتمت * الى وُدّه والنصح في السرّ والجهر
والقى عليه الله منه محبة * فذكره محبوب لدى البدو والحضر
رفيع الذرى أعلا ذوي العلم خبرة * وأرعاهمُ للحق في النهي والامر
وأنفذهم عزماً ورأياً وهمةً * تفوق ولا ترضى مفاوقة النسر
مثال الحجا والحلم والفضل والتقى * حليف العلى والعز والفتح والنصر
حفيظ على ترتيب أشغال يومه * يدبر أمر الملك متسع الصدر
لقد مدَّ للاصلاح كفَّ مؤيد * ممد بحسن الرأي والنشب الوفر
بعصره لاحت للصلاح لوائحٌ * وضاءت لاهل الرُّشد كالانجم الزهر
أميرٌ جرت من كفه أبحر الغنا * الى الناسّ حتى أذهبت أثر الفقر
أمير عظيم الصيت في كل مسمع * من البيض والسود الاباعد والحمر
بلى سار سير الشمس في كل بلدة * وهب هبوب الريح في البر والبحر
مليك له منا الولاء لاننا * بنعمته نلنا العتاق من العسر
ولا بدع فهو المنعم المفضل الذي * فواضله في الناس كالوابل الغمر
اليس الذي أعطى نوأطى مراتباً * وأدنى ذوي الاحسان في النظم والنثر
به افتخر الاعلام اذ هو قدوة * لهم منشي أبهى من الدر في النحر
تواقيعه من حسنها تزدهي بها المـــــــهاريق زهو الخد والعين بالتبر
امام به وجه الايالة رائق * بهيج قرير العين مبتسم الثغر
اذا ذكرت أنباؤه وصفاته * أجالت أريج المسك والعنبر الشحر
فلا زال منصوراً عزيزاً وذكره * توده ريح الصبح طيبة النشر

شعر التجديد والثقافة العربية

كنا نشرنا في العدد العاشر مقالا عنوانه (تجديد التقليد) تناول فيه كاتبه الفاضل حركة التجديد عند اخواننا المصريين . وقد توصلنا من الاستاذ أحمد زكي أبو شادي رئيس تحرير مجلة (أبولو) برسالة يوضح فيها فكره بشأن الحركة المذكورة . والاستاذ أبو شادي غني عن التعريف فهو من كتاب الطبقة الاولى بالعالم العربي ومن رجال العمل الذين لهم في كل ميدان أثر ، والى القراء نص الرسالة :

سيدي محرر مجلة (المغرب)

بعد التحية - أرجو أن تسمحوا لي بهذه السطور القليلة تعليقاً على ما كتبه الاديب محمد حجار عن الحركة التجديدية في الشعر ، لأني أخشى أن يظنّ أننا نرمي بجمعية أبولو وبمجلة (أبولو) الى الاصغار من شأن الثقافة العربية ، اذ الواقع عكس ذلك تماماً : فنحن لا ننكر ما في القديم من الجمال بل نتشبث بهذا الجمال ونعمل للاضافة اليه بمجهودنا الحديث . وقد أعلن ذلك بين من أعلنوه شاعر مصر الكبير الاستاذ احمد محرم أحد وكيلي (جمعية أبولو) وما اخترنا اسم (أبولو) لجمعيتنا ولا لمجلتنا الا على اعتبار أنه أصبح رمزاً للثقافة الشعرية العالمية وهي أمنيتنا التي نتشبث بها بالنسبة لادبنا العربي الذي نأبي استمرار حصره في دائرة ضيقة . وبديهي أنّ هذا لا يعني الحطّ من قدره بل يدلّ على غيرتنا الصحيحة على شرف مكانته ومستقبله ، وأظنّ أن صفحات (أبولو) تنمّ عن ذلك بجلاء .

ويسرني أني لم ألحظ في خارج مصر النظرة الحزبية الادبية المتفشية عندنا ، وقد جريت على جعل المنبر العام في (أبولو) حرّاً ، ورأيت أنّ الاسراف في حرية النقد ولو ضدّ المحرر وأعضاء الجمعية أنفسهم أجدى على الادب من المجاملات الفارغة ، ولكن ليس معنى ذلك أنّ قلم تحرير المجلة يؤمن بجميع ما يكتبه الكتاب الافاضل من الآراء المختلفة سواء تناولت المحافظين أو المجدّدين من الشعراء كالسيد توفيق البكري وأحمد شوقي ومحمد حافظ ابراهيم وعباس محمود العقاد ومحمود أبو الوفا وغيرهم ممن تعرض شعرهم للنقد والتحليل الدقيق بعنف أو بلين على صفحات (أبولو) ، فنحن نؤدّي واجبنا ازاء الشعر الحي في غير اصغار لحسنات أيّ مذهب أو فرد ، وان استاء المتحزبون كثيراً لهذه الخطة الحرّة . وتقبلوا احترامي .

أحمد زكي أبو الشادي

خير كتاب في خير البشر

(تابع للعدد الحادي عشر)

أربعة آلاف فرنك جائزة لاحسن كتاب
في بيان كون الرسول العربي صلى الله عليه وسلم
أعظم رجال التاريخ

المباراة مفتوحة الى فاتح رمضان ١٣٥٣

أعضاء اللجنة الحاكمة : العلامة الشيخ ابو شعيب الدكالي وزير شرفي بالرباط ، العلامة سيدي محمد بن العربي العلوي رئيس مجلس الاستئناف الشرعي بالرباط ، العلامة سيدي محمد الحجوي مندوب المعارف بالرباط العلامة مولاي عبد الله الفضيلي رئيس مجلس القرويين بفاس ، العلامة مولاي عبد الرحمن بن زيدان نقيب الاشراف العلويين بمكناس

من الذي يحب صاحبه أو قريبه أو مواطنه أكثر ؟ أهو الذي يكشف الستار عن عيوبه ويظهرها له كما هي أم الذي يغض البصر عن نقائصه ويخفيها عليه ويمدحه ليسره ؟ لا شك أن الاول هو الصديق المكروه والثاني هو العدو المحبوب .

قاسم أمين

رسالة

وردت علينا هاته الرسالة من فاضل بدكار من قطر السنغال فننشرها شاكرين لصاحبها نصيحته وغيرته .

سيدي صاحب مجلة المغرب الغراء ،

طالعت في مجلتكم بالعدد العاشر مقالة الماجد الغيور السيد عبد الحق بن وطاف عنوانها (خير كتاب في خير البشر) فشكرت له اريحيته وغيرته الاسلامية وشاقني أن يلبي اقتراحه الادباء والكتاب ... ونحن ما أصابنا من الجمود وتهجم علينا الاغيار الا من تقاعدنا وتقاعسنا عن مثل هذه الاعمال المجدية ليظهر الحق ويتراجع الباطل ، ان الباطل كان زهوقا .

وقد عنّ لي على أثر اقتراحه أن أبدي اقتراحاً ثانياً تكميلاً وتعضيداً لمثل هذه الاعمال النافعة التي نحن باشدّ الحاجة اليها ولازمة لرقي الامم واتحاد الشعوب .... فرض الاسلام الزكاة وما فرضت الا لمساعدة الفقراء والبائسين يستعينون بها على ضرهم وفي مثل هذه الازمة الاقتصادية التي يعاني العالم بها الشرّ الاكبر ... وهل مثل الزكاة في مثل هذه الظروف للناس معيناً ومغيثاً ؟ نرى في كل بلد من بلاد الله في أروبا وأمريكا وغيرهما وفي الشرق جمعيات تعاون الفقراء والبؤساء ونحن تركنا فقراءنا صرعى الجوع والفقر في الازقة والشوارع ، هم يكسون العراة ويطعمون الجياع ونحن لاهون في المآدب والولائم وحفلات الاعراس من البدع والاسراف الذي يؤدي صاحبه الى الافلاس... وها نحن نرى بين ظهرانينا الجاليات الاجنبية وجرائدهم تمد يد العون والمساعدة لمعوزيهم ونحن عن كلّ ذلك لاهون ساهون .

وتألفت في لوزان لجنة خيرية يطوف أهلها على البيوت والديار التجارية يجمعون الصدقات والالبسة ولا يخرجون من لدن صاحب المتجر الا وهم يحملون كتانا أو دراهم أو طعاماً للفقراء ، وقد أحصت هذه اللجنة عدد المحتاجين في مدينة لوزان تسعة آلاف عائلة ، فضربت لهم مواعد يحضرون فيها الى مركز اللجنة أو الى مركز توزيع الارزاق فياتي الواحد منهم فياخذ على قدر احتياجه من طعام وقماش ، وكذلك جعلت هذه اللجنة مطاعم عمومية ياتي اليها من شاء فياكل فيها وقد قرأت في الجرائد في الشهر الماضي ان عدد الذين اطعموا في هذه المطاعم تسعة آلاف وستون الفاً من المساكين على اختلاف الاجناس ، وقد يغار المرء اذ يقرأ مثل هذه الامور في الجرائد والمجلات لتذكر قومه ويتمنى العامل أن يجري أهل المغرب في معاضدة ومعاونة الفقراء على طريقة الامم الراقية والشعوب المتمدنة مع أن المواساة عند هؤلاء القوم فضيلة اخلاقية ياتونها من باب الانسانية ولاكنها في الاسلام فرض ديني واجب وأس من الاسس التي يبنى عليها الاسلام .

فالمسلم لا يكون مسلماً الا اذا أدّى الزكاة والصلاة سواء بسواء ... ومن فرط في أس من هذه الاسس كان عاصياً متمرداً على القرءان الكريم وعلى الله سبحانه وتعالى... قال مولانا في كتابه العزيز : « وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » الاية . وقال جلّ علاه : « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون » وقال جلّ علاه : « انما الصدقات للفقراء

والمساكين الآية » فهل لبني قومي أن ينهضوا ويؤسسوا جمعيات خيرية لرفع البؤس واسعاف الفقير ومواساة العاجز فيؤدّوا لهم فريضة فرضها الاسلام ويعملوا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ليظهر للناس أنه أفضل رجل رآه العالم المتمدّن منذ نشأته الى اليوم ، فان كان القول يجدي فان العمل النافع والقيام على أوامره أجدى وأنفع .

أحد المشتركين بدكار (سنغال)

الجمعيات الخيرية

أثر ما كتبناه في شأن الجمعيات الخيرية وفائدة تعميمها في الايالة وردت علينا رسائل عديدة تشير الى جهل كثير من الناس لقوانين هاته الجمعيات وكيفية تنظيمها واحتياجهم الى من ياخذ بيدهم في ذلك .

وقد طلبنا من صديقنا الفقيه سيدي احمد الزبدي الكاتب العام للجمعية الخيرية بالرباط أن يكون خير معين لاخواننا الراغبين في انشاء المؤسسات الاسعافية وامدادهم بكل ما يحتاجون اليه من الارشادات في هذا الصدد ، فلبي - جازاه الله خيراً - الطلب فرحاً مسروراً بكل فرصة تعرض له لخدمة الفقراء والمساكين وزاد الى ذلك استعداده للسفر على نفقته في سبيل ذلك الى كل بلدة ترغب في معونته .

وصديقنا الفاضل له حظٌّ وافر في نجاح الجمعية الخيرية الرباطية التي أشرنا الى بعض نتائجها الباهرة في عدد سابق وهو من رجال العمل النافع والرأي السديد .

وبهذا سقطت الاعذار التي تحملها لنا الرسائل ولم يبق الا الواجب الذي لا بد من القيام به امتثالاً لاوامر الدين وصوت الانسانية المعذبة .

الفقه الاسلامي وعلماء الحقوق

(تابع للعدد التاسع)

تاريخ الصفقة

ان تاريخ الصفقة وسيلة يتوصل بها الى ايضاح الغاية العدلية المقصودة من الصفقة والى فهم كيفية اجرائها ، وقد اتخذ هذه الوسيلة العلامة سيدي محمد بن قاسم السجلماسي في شرحه للعمل الفاسي ، وستتخذها كذلك لان درس الصفقة على ما هي عليه الآن يسهل جداً بتتبع مبادلة الافكار والمذاكرات التي نشأت عنها فيما بين القرن الرابع والقرن التاسع .

يرجع تاريخ الصفقة الى جدال بين الفكرتين الآتي بيانهما :
الفكرة الاولى هي ان الصفقة مخالفة لقواعد الشرع العامة اذ شريك البائع بالصفقة او شركاؤه لا يفعلون شيئاً من تلقاء انفسهم سواء صادقوا على البيع او ضموا فهم اذاً مجبرون . فان صادقوا او ضموا يظهر لنا أنهم فعلوا ذلك طوعاً ولكن الحقيقة هي ان تلك الارادة ليست بعبارة عن امر ابرموه بكل حرية وانما هو امر الزمتهم به الصفقة ومقتضياتها ، ولهذا يمكنهم ان يصادقوا على البيع بالصفقة ، لا لانهم يظنون ان في ذلك البيع منفعة لهم وانما لعدم توفر المال اللازم لاجراء الضم كما يمكنهم ان لا يضموا لا بقصد تنمية ملكهم باضافة حظ البائع اليه ولكن للتملص من تفويت حظوظهم تفويتاً لا يرون فيه منفعة ، وباختصار فانهم على كل حال ملتزمون بأمر بالرغم عن انفسهم وعند مصادقتهم على البيع فانهم يشاركون في عقدة لم يباشروا بأنفسهم أهم شروطها ، فهناك بلا شك ولا خلاف هضم للمبدإ الذي تتشرب منه قواعد الالتزامات في الفقه الاسلامي الا وهو ان أساس العقود الفريد ينحصر في حرية ارادة المتعاقدين ، وقد تناول هذه الفكرة العلامة سيدي محمد بن قاسم السجلماسي مراراً عديدة غير أنه لم يوضحها بكل ما يلزم من التدقيق ومما قال : « فلم

يؤول أي بيع الصفقة على الوجه الذي جرى به العمل لم يرجع الى قانون يضبطه أو ربقة يتقيد بها من كلام المتقدمين لكثرة ما وقع به من الاختلاف للمنصوص من فقد الشروط ووجود الموانع ونحو ذلك » (شرح العمل الفاسي ج ١ ص ١٦٨). وقد بين ذلك بعبارة اوضح الفقيه ابن اليزيد البدراوي في التقرير الذي أبلغنا اياه المتعلق بالصفقة حيث قال: « الاصل في البيع كغيره من العقود الشرعية ان يكون باختيار المتعاقدين..... ولا يشذ عنه الا مسألة اقتضت فيها المصالح المتعارضة والاغراض المشاكسة الزام بعض الشركاء في الشيء ببيع نصيبه او شراء نصيب غيره ». والفكرة الثانية هي ان الصفقة وسيلة للشريك تنقذه من البيع بالبخس. والتجربة تشهد فعلاً بأن من يبيع حظاً مشاعاً على حدته يحصل على ثمن أقل من الثمن الذي يباع به الحظ المذكور اذا بيع مضافاً للباقي. فكان وجه حلة الصفقة هو ما فيها من مراعاة العدل حيث انها تسمح للشريك ببيع حظه بثمنه الحقيقي الذي لا يتوصل اليه لولا الصفقة، وهذه الفكرة هي التي ساعدت على اندراج الصفقة شيئاً فشيئاً في التوثيق العدلي بفاس رغماً عما فيها من عدم الحلة من حيث الاصل. فمن المجادلة الطويلة التي نشأت بين علماء فاس حول الفكرتين المبينتين اعلاه برزت الصفقة في الصورة التي توجد عليها الآن، وبوجود الصحيفات التي خصصها سيدي محمد بن قاسم السجلماسي بالصفقة في شرحه للعمل الفاسي يمكننا ان نتخيل بتدقيق ما كانت عليه حالة كلا الفريقين. ففي نظر المتمسكين بالمبادئ الفقهية لا تقبل الصفقة الا في وجوه استثنائية مع توفر شروط اصولية محدودة منها الشرط الاهم وهو ان يكون المبيع غير قابل للقسمة، فاذا كان قابلاً لها فما على المشتركين الا مباشرة المقسمة، ثم يجب على البائع بالصفقة ان يثبت لدى القاضي البخس الذي يلحقه من بيع حظه المشاع، واذا امتنع الشركاء من المصادقة على البيع بالصفقة المباشر من طرف شريكهم وتحملوا بالبخس الحاصل له ببيع حظه المشاع على حدته ويجب على القاضي الا يعمل بالصفقة. وخلاصة القول فالمبدأ الذي تجري الصفقة على مقتضاه هو ان الصفقة تخرج عن حدود الحق العام، ويجب اذاً على القاضي الترخيص بها، والترخيص المذكور لا يسوغ الا اذا توفرت في الصفقة عدة شروط تقارب بكثير الشروط المطلوبة في الصفقة عند الفرنج. وسنرى جميع ذلك عن قريب في باب نعرض فيه تماماً الشروط المذكورة.

انه بخلاف ما ذكرناه بدأت فكرة اكثر تسامحاً من الاخرى انضمت اليها فرقة من علماء فاس لم يالوا جهداً الى ان جعلوا الصفقة في استطاعة الجميع لما رأوا فيها من المنافع المادية، متحققين بأن الصفقة هي ابسط وسيلة يتوصل بها الشركاء الى الحصول على ثمن حظهم دون بخس، ولهذا الغرض بذلوا مجهودهم للتنقيص شيئاً فشيئاً من الموجبات العدلية الصعبة التي اسسها المتقدمون وبالتدريج صارت الصفقة جائزة في نظر الفقهاء ولو كان العقار المفوت قابلاً للقسمة وصار اثبات البخس لدى القاضي عادم الفائدة لما في بيع جميع العقار من البخس المستمر بل صار تداخل القاضي أمراً زائداً وهلم جرا الى ان اصبحت الصفقة على الصورة التي توجد عليها في يومنا هذا. وان اردنا الآن درس الجزئيات مع تتبع شرح السجلماسي تجلت لنا جميع تطورات الصفقة كما يأتي:

كان يشترط في مبدإ الامر تسعة شروط لصحة الصفقة كما حكاه سيدي محمد بن قاسم السجلماسي في شرحه للعمل الفاسي حيث قال: « اعلم ان جملة ما وقفت عليه لبيع الصفقة من الشروط ما بين متفق عليه ومختلف فيه تسعة، وقد استوعبها الشيخ سيدي محمد ميارة في نظمه الذي ختم به تقييده المذكور » (شرح العمل الفاسي الجزء ١ - ص ١٦٩).

(يتبع) الباحث

جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين

كنا وعدنا بتزيين هذا العدد بأعمال المؤتمر الثالث لهاته الجمعية، ولم يجتمع المؤتمر لمنع من الحكومة. فحسبنا اليوم أن نعرب عن استيائنا العميق من هذا المنع خصوصاً ولم تبين الحكومة أسبابه.

ولا نراها الا صادرة عن وشايات المغرضين واشارات بعض الموظفين الجامدين، ولنا ان شاء الله عودة الى هذه المسألة في عدد آخر.

رواية أميرة الاندلس وتمثيلها بالحمراء

في مراكش الحمراء خلال الشهر الفارط مثلت جمعية قدماء تلامذة المدرسة الادريسية بفاس رواية « أميرة الاندلس » للمرحوم أحمد شوقي . ولما في هذه الرواية من الحط من قيمة الامير العظيم يوسف بن تاشفين وانزال المؤلف له من القمة التي أقعده فيها التاريخ وغاب عن المؤلف أن ابن تاشفين فعل بابن عباد دون ما كان من حقه أن يفعل به فقد أفتت اكثرية العلماء اذ ذاك بقتل ابن عباد نظراً لكونه استنجد الطاغية ضد ابن تاشفين وتقاتلوا وهزم الطاغية كما حدثنا التاريخ بذلك . ارتجل شاعرنا السيد محمد بن ابراهيم القصيدة الآتية والقاها بالمسرح عقب تمثيل الرواية يرحب فيها باخواننا الفاسيين وينحى باللائمة على المؤلف ويلم ببعض مزايا الامير المرحوم في المسألة ثمّ يشكر اعتناء باشا الحمراء بالضيوف الفاسيين وخدمته للفن وقد ختمت القصيدة بين عواصف التصفيق ونالت استحسان الحاضرين والى القراء نصها :

أتاك كما تاتي اللئالئُ في العقد * نوابغ فاس كلّ ند الى ند
وما منهمو الا طموح الى العلى * سبوق الى الغايات مستوصل الكد
لقد زرتمونا والروابط جمة * وجئتم كما جاء النسيم من الورد
لكم عندنا من خالص الودّ ما كفى * فهل عندكم لي مثل ما لكمو عندي
نعم فاس للحمراء تخلص ودّها * وما زال كل منهما مخلص الود
أتيتمُ بالتمثيل أكبر مرشد * وليس سوى التمثيل يهدي الى الرشد
نعم ان شوقي وهو أكبر صائب * تنكر عنه الليث في داخل اللبد
تأمل شوقي عن قريب فما اهتدى * وما ضرّ شوقي لو تأمل عن بعد
أ أحمد شوقي للقوافي رجالها * كأنت وللتاريخ ذو الاخذ والردّ

***

أ فاروق افرقيا [1] امتشقت مهندا * وقبلته شوقاً وطوحت بالغمد
ورحت به ركضاً لاندلس بها * تصدّ ذوي الاغراض عن سيء القصد
فأبقيت للاسلام باذخ مجده * ولولاك أضحى الدين مفتقد المجد
وذدت عن الاسلام من رام كيده * وأطفأت نيراناً مؤججة الوقد
ولم تكثرت بالغانيات وعودها * وتسوية الاوتار في نغمة الرصد

(١) لقب أمير المسلمين يوسف بن تاشفين .

ولم تحتفل بالراح من كف كاعب * لترشف من ثغر وتهوى على نهد
بك استنجدوا طرّاً فكنت لصوتهم * صدى شيمة الاسد الضواري مع الاسد
وحاشاك لم تنظر بمقلة طامع * لقصر ابن عباد وما به من رفد

* * *

بني الغرب أوطانا بني الشرق وحدة * بني الضاد ابناء الحنيف بني المجد
يعز علينا القصر يفقد مجده * ويمسي ابن عباد به نحس السعد
يعز علينا أن نراه مصفدا * يساق الى أغمات يرسف في القيد
ولكن لنصر الدين دين محمد * وانقاذه من بؤرة الهلك والنكد
نضحي بعباد وآخر كابنه * ومثله ممن لا يفيد ولا يجدي
لتبكوا معي ذاك العظيم وفقده * ولا تتركوني أبكه بينكم وحدي
وها روحه العليا ترفرف فوقنا * وان كان منه الجسم غيب في اللحد

* * *

أ أبناء فاس زرتمونا وقصدكم * نوثق وصل بيننا دائم العهد
فأهلا بكم عند الاخلاء مرة * والفاً لدى الباشا العزيز الحمى الفرد
حليف العلى الشهم التهامي من غدت * مكارمه تربو عن الحصر والعد
أدامه رب العرش كهفاً وملجأ * وأبقاه بدراً لاح في طالع السعد

مراكشي

مؤتمر اسلامي عام

تلقينا من جنيف أن مؤتمراً عاماً سيعقد في الشتاء القادم بمدينة جنيف وانه سيعني بتهيئة وسائل الراحة لحجاج البيت الحرام وانشاء مجلة اسلامية في أوربا للدفاع عن القضايا الاسلامية وتقوية الصلات بين مختلف مسلمي العالم وتأليف مصنفات عالية تدحض مزاعم مؤلفي الغرب ممن يدسون على الاسلام ودراسة قضايا زواج المسلمين باجنبيات وتنظيم التعليم الديني ونشر لغة القرآن.

وسيعطى الحق لكل مسلم أن يشهد المؤتمر ويبدي آراءه وان في مقدمة منظمي هذا المؤتمر السيد الطباطبائي ومحمود بك سلم القاضي المصري المحسن وستكون لغات البحث في المؤتمر العربية والتركية وبعض اللغات الحية لمن يجهلون تينك اللغتين.

(الجرائد)

فيصل

اسم لامع في عالم الاسلام وقد فارق حامله الدنيا بعد أن ملأها بذكره وفخره، فالامة المغربية تشاطر العراق الاسى بفقد سيده العظيم وتسأل الله أن يجعل في خلفه صاحب الجلالة الملك غازي خير عزاء للجميع.

التجارة والتجار

ضرورة الفلاحة للتجارة — قلت ان التجارة اليها يرجع مدار الفلاح في فلاحته وذلك ان التاجر هو المروج له نتائج اعماله والميسر عليه طرقها ، فيجلب له ما يحتاج اليه من المواد والآلات اللازمة للفلاحة ويشتري منه محصولاته وينقلها ويوسقها للخارج أو يتركها لوقت حاجة البلاد اليها . ولولا التاجر والتجارة لكان الفلاح ملزوماً أن يبيع للمستهلك رأساً ولاهل بلده فقط ، وفي الزمان الذي يتيسر له البيع ولا يكون الا عند الحاجة ، فمتى يكون له وقت للاشتغال بفلاحته ومتى تتيسر له الاسباب والمواد وكل التسهيلات التي يقدمها له التاجر وتخدمه بها التجارة التي أهمها انه بمجرد ما يتفرغ من العمل يجد من التاجر اقبالا على محصولاته فيشتريها منه ويعمر الفلاح يده بقيمتها ، وبسبب ذلك يجد قابلية وشجاعة وعزماً أكثر مما سبق ، فالتجارة اذاً هي روح الفلاحة وضرورة لها . والحقيقة الواقعة في تاريخنا هذا أن الفلاحة صارت اليوم محض تجارة بل أعظم تجارة حيث تقدمت بتقدم التجارة فيها وارتفاع قيمة ما تنتجه من المحصولات ارتفاعاً باهضاً ثم انها صارت على نسق يسهل معه تعاطيها لكل طبقات التجار أهل العمل والمال حيث أن أمرها الآن مالي ، وبالمال تقوم الاعمال ، سيما ببلادنا التي لا تتيجة فيها حتى الآن تعادل نتائج الارض وما يتبعها من تربية الماشية وصناعة الحليب والزبدة والجبن بأنواعه ، وفي هذه الصناعة من الغنى ما لا يستهان به ، ومع الاسف لا يوجد أهلي يلتفت اليها لجهله بها وبطرقها ، وأرض المغرب غنية عن التعريف بجودة تربتها وغناء موادها ووجود السماد الكافي من طبيعتها زيادة عن وجوده بكثرة بالمغرب وحسن المناخ واعتدال الهواء وعذوبة الماء مما يدل على توفر الشروط للنجاح ، وبذلك كانت أحق بالاستغلال من غيرها وأنجح بشرط أن يكون العمل بعلم واقتدار ونظام مع استعمال الطرق العصرية من آلات الحراثة والحصاد والدراس والقلع والغرس والتلقيح مما هو أجدى نفعاً وأقل صائراً .

اعتماد الصناعة على التجارة — قلت ان الصناعة معتمدة على التجارة اذ لا يخفى ان الصانع يصنع ما يباع في بلده وخارجها في سائر الازمنة ، وهناك ما يباع في زمن معين ويصنع ما هو من المواد البلدية والاجنبية المجلوبة من خارج البلاد ، وحيث أن الصانع يستهلك جميع أوقاته في الاشتغال بصناعته فلا يمكنه مقابلة ما يحتاجه من الخارج اذ لو كان كل صانع ملزوماً ببيع مصنوعاته كلها بيده مع ما يتبع ذلك من أمور متعلقة بصناعته لاحتاج من المال والزمان ما لا قدرة له عليه ؛ على أن التجارة سهلت له الوسائل بشرائها منه مصنوعاته وجلبها له ما يحتاج اليه من المواد المتوقف عليها ، هذا ما يتعلق بصنائع قطرنا . أما عند الامم الراقية فان جل المصانع والمعامل الكبرى والمشاريع العظمى تقوم بأعمالها بنفسها وبنشر بضائعها واشهارها بما هي عليه من الاساس المتين من علم ومال ونظام وتعاون وتعاضد في الامور اللازمة لكل عمل ذي بال ، فلاجل ذلك قلت ان الصناعة هي عين التجارة ، والله الموفق للصواب .

الباب الثاني في الواجبات العلمية

رأس المال الادبي — لقد قيل ان ثروة العلم والادب خير الف مرة من ثروة الفضة والذهب ، لذلك يجب على

مريد التجارة أن يكون صاحب خلال حميدة وآراء سديدة وأفكار حرة وأخلاق حسنة وكياسة ونباهة وصدق وانصاف واخلاص وعدل وأمانة واستقامة ووفاء واجتهاد وثبات دائم ، وهذه الاوصاف لا بد منها للتاجر الذي يريد أن يكون تاجر اليوم والغد ويعيش في هناء ورغد ان كانت له همة ورغبة في التجارة فليعود نفسه هذه الخصال الحميدة التي ستبين نتيجة كل منها في التجارة حالا ومثالا اذ على قدر أهل العزم تاتي العزائم ، وعلى نسبة ما شاهدت عيانا من التجارة وسلكته بالقدم رأيت ان المتصفين بما ذكر من الاخلاق بلغوا مناهم ووصلوا الى المعالي وشادوا الدور والقصور وعمت متاجرهم البلاد وطار اسمهم في المعمورة ، وقد اتجرت منذ صغر سني وبالاسف ما كان أبعدني عما سطرته اليوم وما أسعدني لو كان لي من العلم والاخلاق ما يفيدني ولكن ما فاتك علمه أولادك والله سبحانه ولي الجميع .

القراءة والكتابة والحساب — يجب على مريد تعاطي التجارة وجوباً حتما أن يعرف القراءة والكتابة والحساب ، وهذا اوجهه الى مواطني الكرام فقط اذ ذلك محتم في كل الامم على كل فرد فرد ذكر وأنثى ، لان التاجر أول مـا يحتاج أن يعمله بنفسه كتابة رسائله وقراءتها وتقييد حساباته وضبط دفـاتره والا فانه محتاج لغيره في كل أموره سرها وجهرها وبذلك يطلع الغير على موارده ومصادره وفي ذلك ما فيه من افشائها للناس كما انه في حسابه متكل على الغير ، ولا يضبط حساب الانسان ضبطاً غير نفسه ، ومن المعلوم ان جوهر التجارة وروحها هي هـاته النقط المهمة وهي معنى الاسم في التجارة ، فاذا قيل ان الدار الفلانية باعت اسمها بمليون أو اشترته بمبلغ باهض فمعناه تسليم البائع للمشتري دفاتره وحساباته وزبائنه ومـا يشتري ومن أين ولمن وبكم والفرق بين ذلك واحصاء الاشياء ومقاديرها ، هذا هو الاسم وهو روح التجارة ، فـان كان التاجر ذا معرفة واقتدار في البيع والشراء وله زبن وحسن سيرة ولا يعرف الكتابة وضبط الامور التجارية ويراقب عماله وكتبته فهو صاحب تجارة واسم ، ولكنه يضيع جوهرها بسبب اطلاع عماله على سر تجارته ، فهي لا مزية لها لكون أحوالها ذائعة مشهورة ، وليس المراد بالقراءة تخطيط الحروف وتقييد زمام الحساب فقط كما هو الشأن في بلادنا ، بل لابد في ذلك من معرفة كافية موصلة للمقصود ، اذ القراءة والكتابة انما ذلك سبب موصل لغيره ، فيجب على اخواننا المغـاربة الذين أهملوا تعليم أولادهم أن يعتنوا به ويغلبوا أنفسهم ويقاوموها عن بخلها لتتميم قراءة أبنائهم وذلك خير لهم لو كانو يعلمون ، سيما وقد كثرت المعاملات بكثرة انتشار المتاجر وتعدد طرقها واختلاف أسـاليبها ، وجل هذه المعاملات صارت تكون باتفاقات وعقود ، ففيما قبله كان الانسان يعتمد في عقوده ومعاملاته على العدول ، أما الآن فقد صار يمضي العقود بنفسه ويشهد عليها بامضائه فاذا لم يكن عارفاً كاتباً منشئاً فاهماً لمقاصد الالفاظ كان الباحث على حتفه بظلفه وجادع أنفه بكفه ، كذلك الحساب له أهمية عظمى يتوقف عليه في تقدير الاثمان وقياسها مع البلدان الاخرى واختلاف العملة وقيمتها والمكاييل ومقادرها لهذا وجبت معرفة الجمع والضرب والطرح والقسمة والجبر والكسور على الاقل .

اللغة الاجنبية — قد بينت فيما سبق وجوب تعلم الكتابة ومـا اليها وأرى أنه ينبغي للتاجر ولا أبالغ اذا قلت يجب عليه معرفة لغة أجنبية لتعينه اعـانة فعلية مهمة

لايستهان بها في تعاطيه التجارة خارج بلاده ، اذ بها تكون له اليد الطولى مع الدور التجارية والمعامل الصناعية وبها يستورد البضائع رأساً ويخابر أهلها ويخرج من تحت اسر النواب والسماسرة والوسائط الذين يستخدمون التاجر الجهول لمصالحهم ويحصلون على الغنى بمجهوداته وأمواله بطريقتهم العامية التي لا حجاب بيننا وبينها سوى تعلم العلوم العالية واللغة والحزم والاقدام ، ومن البديهي ان أحسن لغة يتعلمها الانسان بعد لغته هي اللغة الفرنسية المعروفة بعذوبتها وغزارة مادتها واتساع دائرتها بالانتشار والتي قل أن تجد أمة من الامم تجهلها لاهميتها ، وهي غالباً اللغة الرسمية للمخابرات الدولية ، واذا أردت أن تعلم أن اللغة المذكورة من أهم وسائل النجاح فخذ لك دليلا وانظر بعين البصيرة والاعتبار فانظر الى تلك الشرذمة القليلة من الطائفة الاسرائلية المتفرقة في كل اطراف الايالة المغربية في سائر النقط وقارن بين عددها وعدد مسلمي المغرب ثم انظر ما بيدها من التجارة وقيمتها وما بيد الاخرين تجد الفرق عظيما والبون شاسعاً ، وأرى أن معينهم الاكبر في ذلك هو تزاحمهم على المدارس وتقدمهم في القراءة وتسابقهم لتعلم اللغة الاجنبية وانكبابهم على موارد الاقتصاد بفضل ما ينالونه من العلوم فوق ما هم معروفون به من النشاط والاجتهاد ، فيلزمنا اذاً نحن الآخرون الاعتناء بتعليم أولادنا وحضهم على الانكباب على موارد الثروة الوحيد - العلم - خصوصاً وأسباب التعليم بأنواعه متوفرة متيسرة حتى يحصلوا على ما يؤهلهم لنفع بلادهم تجارة وتوظيفاً وغيرهما ، ويكفيك أن تقارن بين عدد المسلمين واليهود بالمدارس فتجدهم على قلة عددهم الاصلي بالنسبة الينا أكثر من أبنائنا ، ثم انظر اهتمامهم بتعليم أولادهم وما ذا ينفقون عليهم وتأمل متى تنبهوا للعلم واسسوا الجمعيات وجمعية الاتحاد الاسرائلي (لاليانس) في كل مدينة من مدن المغرب وصناديقها مملوءة وأعضاؤها قائمون بأموالهم واعمالهم بجد ونشاط ، ورغماً عن كون المدارس مملوءة منهم فانهم مستمرون على العلم والانفاق في سبيله والحق لهم لان الحياة بلا علم عدم ، ولا أدري ما يمنع الاهالي من تأسيس جمعيات للتعليم تشبه جمعية لاليانس تحض على التعليم ونشره وتقدمه وتشجيع الناجحين ، وقد يوجد عدد عظيم من الاغنياء ببلادنا ولكنهم مع الاسف اغنياء لانفسهم فقراء القلب من الشفقة والاحسان ضعفاء الهمة على عكس أغنياء الامم الذين يسعون بكل ما أوتوه من قوة مالية في نفع أبناء جلدتهم بل وبني الانسانية جمعاء ، وبذلك تقدمت الامم بأفرادها وأغنيائها أهل الهمم العالية والخير والمروءة والذين فتح الله بصيرتهم فعملوا للمستقبل ونظروا للمصلحة العالية الدائمة ولا مصلحة أعظم من التعليم . ان من القى نظرة على المغرب بأسره لا يجد أثراً جديداً لابناء العصر في سبيل العلم وتجديده ولا يوجد من تبرع تبرعاً يستحق الذكر في سبيل العلم واحيائه وتقدمه مع أن الانسان اذا طالع المجلات العلمية والصحف الادبية يجدها مملوءة بأسماء المتبرعين والمؤسسين لمعاهد العلم واحيائها حتى ليخيل للانسان ان المغاربة ليس لهم شعور ولا احساس أو ليسوا من الامم التي تقدمت في العلم ومجده ، ولولا الآثار العلمية الموجودة من قديم لصح لقائل أن يقول بعدم وجود أي أثر للعلم بهذه البلاد التي نمى فيها غرسه زمناً طويلا ، ولقائل أن يقول ان الجمعيات لا تصادف اقبالا من العموم أو مساعدة فأجيب ان الامر كذلك اذا هي خرجت عن محور الدائرة العلمية واشتغلت بما لا يعنيها من السفاسف ، أما اذا

اتبعت الطريقة المثلى فان الاقبال عليها يكون عظيما من العموم ويمد الكل لها يد المعونة وتساعدها الحكومة مساعدة فعلية مثلما ساعدت الاسرائليين ، وكل عمل كان الاخلاص أساسه والصدق رائده فهو ناجح ، وغاية ما يقال ان المغرب محتاج الى نشر التعليم ، فلا طمع في التقدم ما لم يعم التعليم سائر الطبقات ، فالرجاء أن يستيقظ الناس لهذه المهمة العظمى ويعملوا للمصلحة العمومية ويجتهدوا فيما يوصل ابناءهم الى مصاف الامم الراقية كما لنا الامل الوطيد في زيادة الترقي والتوسع من طرف ولاة أمرنا

ونؤمل من كتاب العصر وابنائه المصلحين أن يعملوا ما وجب عليهم من الكتابة في موضوع الحث على العلم والتعليم والتربية الصحيحة والاخلاق الحسنة فان ذلك أعظم واجب عليهم وعلى الله التمام :

(يتبع) محمد المنجرى



حليب نيسلي

(دليل الامهات)

شهادة من الدكتور حجوج

قرأت كتاب دليل الامهات تأليف السيد سعيد بودربالة فوجدت هذا السفر الصغير الحجم يحتوي على نصائح ثمينة في طرق تربية الرضع بكيفية عقلية صحية ، واني لأرى أنه سيؤدي خدمات جليلة للامهات اللواتي يجهلن تماماً طرق التربية على الاصول العلمية ويشاهدن في كل عام ابناءهن يتلاشون لعدم اتباع قواعد العناية الصحية بشأنهم .

فهذا الكتاب الصغير الحجم يشتمل على جميع ما يجب على الام معرفته لتربية ولدها طبق القواعد الصحية اللازمة .

وأضيف الى ذلك أنه مكتوب بأسلوب بسيط للغاية سهل التناول للعموم .

وفي نظري أن السيد بودربالة جدير لعمله هذا المفيد بالتهاني والتنشيط ، واني اعتقد بانه بتأليفه دليل الامهات وتعليمهن الاصول الصحية في تربية أبنائهن ، أعان بقسط على حماية أرواح النشء الصغير .

فاطلبوا هذا الكتاب من دار

نيسلي

بملتقى نهجي فيدرين وكولي بالدار البيضاء تلفون 36-16 A

NESTLÉ

Angle des rues Vedrines et Coli

CAS ABLANCA

التاريخ الهجري

الشمسي في حكومة ايران

أذاع القنصل العام لحكومة ايران في لبنان وسورية وفلسطين بيانا عن التاريخ الهجري المستعمل في دوائر الحكومة الايرانية جاء فيه ما يلي :

ان التاريخ الهجري مستعمل رسمياً في ايران ولكنه التاريخ الهجري الشمسي لا التاريخ الهجري القمري . ولماذ؟ لانه بعد المطالعات والدرس والتجارب التي مارسها قديماً فلكيو ايران وجدوا ان التاريخ الهجري القمري لا يطابق علم الفلك ، فان التاريخ الهجري القمري يسبق التاريخ الهجري الشمسي بعشرة أيام كل سنة وفي كل مدة ثلاث سنوات يكون الفرق شهراً . ولهذا فان التاريخ الهجري القمري غير ثابت مع فصول السنة الاربعة ، فمثلا وقع عيد الاضحى هذه السنة في ٦ نيسان (ابريل) مع أنه سيقع في السنة القادمة في ٢٧ اذار (مارس) ، وهكذا بعد مرور بضع سنوات سيقع عيد الاضحى في فصل الشتاء وبعده في الخريف ثم الصيف ثم الربيع الخ.

لهذا ونظراً لان دولة ايران لم يكن بامكانها قبول تاريخ يتغير بتغير الفصول لان ادارات الحكومة ومصالح الزراعة والمدارس وغيرها يجب أن تسير بحسب سنن ثابتة مع ميزانية الدولة كلفت علماء الفلك الايرانيين بايجاد تاريخ ثابت . فبعد الدرس والتجارب والمطالعة وبعد معرفة أي وقت من السنة كانت قد ابتدأت السنة الهجرية القمرية وبعد تطبيق حسابهم الفلكي عليه قر رأيهم أن يكون أول فصل الربيع ٢١ اذار (مارس) أول السنة الهجرية الشمسية .

وهذه السنة هي ١٣١٢ من التاريخ الهجري الشمسي بينما سنة التاريخ الهجري القمري هي ١٣٥٢ أي أنه في مدة ١٣ قرناً ونصف أصبح الفرق بين التاريخين الهجري الشمسي والهجري القمري ٤٠ سنة . ولو راجعنا التاريخ لوجدنا أن الهجرة كانت سنة ٦٢٢ ميلادية فلو طرحنا سنة الهجرة من السنة الميلادية الحاضرة لكانت النتيجة ١٣١١ ونحن في التاريخ الهجري الشمسي في أول السنة ١٣١٢ وهذا برهان آخر لصحة التاريخ الهجري الشمسي .

(الجرائد)

أوراق مالية

في القرن السابع الهجري

للدكتور عبد الوهاب عزام

كيخانو بن أباقا خان بن هلاكو خامس ملوك المغول المسمين أيلخانية كان كما يقول مؤلف « حبيب السير » أسخى بنى هلاكو : كان يفيض جوداً في موائده، ولا يقف به حد في الاسراف واللهو .

وقد اختار لوزارته صدر الدين الزنجاني المعروف بصدر جهان . ولم يكن الوزير مخالفاً مولاه في التبذير . فخلت الخزائن واشتدت الحاجة الى المال، وضاق بالملك الامر، فبدا للوزير أن يأخذ عن أهل الصين سنة كانت معروفة عندهم في ذلك العصر : هي التعامل بأوراق تغني غناء الحجرين الكريمين أو المعدنين النفيسين : الذهب والفضة . وليس الفرق بين الورَق والورق ذا خطر.

أمر الوزير بطبع أوراق للتعامل سميت « جاو » وأنشأ في كل ناحية داراً لطبع الاوراق سميت « جاو خانه » وشرع قانوناً يحتم على الناس الاقلال من تداول الذهب والفضة جهد الطاقة .

وكانت الاوراق كما وصفها رشيد الدين الشيرازي في تاريخه المعروف بتاريخ (وصاف) والمؤرخون المعاصرون على هذا الشكل :

ورقة مستطيلة عليها كلمات صينية، وفوقها باللغة العربية كلمة الاسلام: « لا اله الا الله محمد رسول الله » اتباعاً للمألوف في المسكوكات الاسلامية . وتحت هذا اسم الكاتب ودائرة، كتب فيها قيمة الورقة . وكانت القيمة تختلف من نصف درهم الى عشرة دنانير . ومما كتب على هذه الاوراق هذه الكلمات الهائلة : « أصدر ملك العالم هذه الجاو المباركة سنة ٦٩٣ هـ. فمن غيرها أو محاها يقتل هو وزوجه وأولاده ويصادر ماله ».

وأرسلت الى المدن منشورات تبين فوائد التعامل بهذه الاوراق، وتبشر الناس أن الفقر والبؤس سيزولان لا محالة ان دام التعامل بها . ومما جاء في هذه المنشورات هذا البيت :

جاو اكر دز جهان روان كردد ☆ رونق ملك جاو دان كردد
وترجمته : اذا راجت في العالم الجاو، دام رونق الملك ابدا .

ومما جاء في قانون هذه الاوراق أن الورقة التي تمزق أو تبلى ترد الى الجاو خانه ويعطى صاحبها ورقة أخرى تنقص عنها عشر القيمة .

ثار الناس على هذه الاوراق، فيروى أنه جعل موعد تداولها في مدينة تبريز شهر ذي القعدة سنة ٦٩٣ هـ. فلما جاء الموعد أقفلت الحوانيت ثلاثة أيام ووقفت الاعمال وأبى الناس أن يقبلوا الجاو المباركة .

وكان أعظم رجال الدولة نصيباً من سخط الناس وبغضهم عز الدين المظفر الذي وكل اليه اخراج الاوراق والقيام عليها . ومما قيل فيه :

تو عزّ ديني وظل جهاني ☆ جهان اهستيء تو نيست در خور
أزان كبر ومسلمان ويهودي ☆ بس أز توحيد حق والله اكبر
همى خو انند أز روى تضرع ☆ بنزد حضرت داراى داور
خدا يا بر مراد خويش هر كز ☆ مبادا در جها يكدم مظفر

وترجمتها :

« أنت عز الدين وظل العالم، ولكن بقاءك شر على العالم .
« من اجل ذلك ترى المسلمين واليهود والمجوس بعد توحيد

الله وتكبيره يتضرعون الى الحكم العدل: ربنا لا تجعله ساعة واحدة مظفراً بمراده ».

انتشرت الثورة في مدن كثيرة حتى ذهب كبراء الدولة الى السلطان كيخاتو فكلموه في أمر هذه الاوراق البغيضة حتى رضى بالغائها . (الرسالة)

المعاهد الاجنبية

والدينية في مصر

بمناسبة ما يدور الآن حول المعاهد الدينية الاجنبية فاننا ننشر فيما يلي احصاءاً للمدارس التابعة لجمعيات دينية اجنبية وغير دينية وذلك في جميع انحاء القطر المصري، وهذا الاحصاء مأخوذ عن الاحصاء الرسمي الاخير :

المدارس الامريكية

في القاهرة عشر مدارس تابعة لجمعيات دينية بها ١٦٣٤ تلميذاً وتلميذة . واثنتان علمانيتان وفي الاسكندرية ست مدارس دينية بها ٧٠٤ من التلاميذ . وفي منطقة القنال (بور سعيد والاسماعيلية) مدرسة واحدة دينية ، وفي مديرية الدقهلية مدرستان دينيتان ، وفي مديرية الشرقية ثلاث مدارس دينية . بها ٥٠٨ من التلاميذ . وفي الغربية مدرسة واحدة دينية وفي القليوبية ثلاث مدارس دينية وفي اسيوط ثلاث مدارس دينية بها ١٦٨٩ تلميذاً وتلميذة ، وفي بني سويف مدرسة دينية واحدة بها ١٢٥ تلميذاً ، وفي الفيوم مدرسة دينية بها ٢٢٩ وفي قنا ثلاث مدارس دينية بها ٦٧٤ تلميذاً ، وعدد التلاميذ في جميع المدارس الامريكية في مصر التابعة لجمعيات دينية ٦٥٨٢ وفي غير الدينية ٤٠٧ من التلاميذ .

المدارس الايطالية

في القاهرة ست مدارس تابعة للحكومة الايطالية بها ١٧٥٤ تلميذاً وتلميذة وتسع مدارس تابعة لجمعيات دينية بها ١٢٤٥ تلميذاً وفي الاسكندرية سبع مدارس حكومية وتسع دينية بها ١٣١٧ تلميذاً وفي منطقة القنال مدرسة حكومية وخمس دينية وفي السويس مدرستان دينيتان وفي دمياط مدرسة دينية وفي مديرية البحيرة مدرسة دينية وفي الدقهلية مدرستان دينيتان وفي الغربية مدرسة دينية وفي اسوان مدرسة دينية وفي اسيوط مدرستان دينيتان ومدرسة علمانية وفي بني سويف مدرسة دينية وفي الفيوم مدرسة دينية ومدرسة اخرى حرة وفي قنا ثلاث مدارس دينية . ويبلغ عدد التلاميذ في مدارس الحكومة الايطالية بالقطر المصري ٤٤٦٤ وفي المدارس الدينية ٥٣٧٠ وفي المدارس العلمانية ٤٨٢ وفي المدارس الحرة ٣٧٢ .

المدارس البريطانية

في القاهرة ثلاث مدارس تابعة للحكومة الانجليزية بها ٢٦٠ تلميذاً وتلميذة وخمس دينية بها ١٠٦٣ تلميذاً وتلميذة وثلاث مدارس حرة وفي الاسكندرية مدرسة واحدة حكومية وثلاث مدارس دينية بها ٦١٩ تلميذاً وثلاث حرة وفي منطقة القنال مدرسة حكومية واثنتان دينيتان وفي السويس مدرسة دينية وفي الشرقية مدرسة دينية وفي المنوفية ثلاث مدارس بها ٦٧٤ تلميذاً وفي اسيوط خمس مدارس دينية بها ٦٧٤ تلميذاً وتلميذة .

ويبلغ عدد التلاميذ في المدارس البريطانية الحكومية بالقطر المصري ٤١٥ تلميذاً وفي المدارس الدينية ٣٠٧٧ وفي المدارس الحرة ٩٥١ .

المدارس الفرنسية

في القاهرة ٣٥ مدرسة تابعة لجمعيات دينية فرنسية بها ١١٠٤٢ تلميذاً وتلميذة وثلاث علمانية بها ١٧٥٠ تلميذاً وثمان حرة بها ١٧٥٨ تلميذاً وفي الاسكندرية ٢٣ مدرسة دينية بها ٧٠٦٨ تلميذاً وثلاث علمانية وثلاث مدارس حرة وفي منطقة القنال ١٢ مدرسة دينية بها ١٦٦٣ تلميذاً واثنتان علمانيتان وفي السويس ثلاث دينية بها ٤٥٦ تلميذاً وفي مديرية الدقهلية اربع مدارس دينية بها ١٠٣٨ تلميذاً وفي الشرقية مدرستان دينيتان وفي الغربية خمس مدارس دينية وواحدة علمانية وفي القليوبية مدرسة دينية وفي المنوفية ثلاث دينية وفي اسيوط تسع مدارس دينية وفي جرجا اربع دينية وفي قنا مدرستان وفي المنيا

١٤ مدرسة دينية . ويبلغ عدد التلاميذ في المدارس الفرنسية التابعة لجمعيات دينية ٢٥،٨٢٤ تلميذاً وتلميذة . وفي المدارس العلمانية ٤١٢٦ تلميذاً وفي المدارس الحرة ٢٣٩٩ .

المدارس اليونانية

ولليونانيين مدارس ذات صبغة طائفية يبلغ عددها في القطر ٣٢ مدرسة بها ٨٩٥٢ تلميذاً وتلميذة ومدارس اخرى تابعة لجمعيات غير دينية عدد تلاميذها ١٧٧٦ ومدارس حرة عددها ٢٣ وعدد تلاميذها ١٨٥١ .

وبذلك يكون للاجانب في مصر ٣٣٤ مدرسة منها ١١٤ للبنين و٧٨ للبنات و١٤٢ مشتركة للجنسين وبها جميعاً من التلاميذ ٧٠،٢٢٣ منهم ٣٦٥٨٧ من الذكور و٣٣،٦٣٦ من الاناث . (الاهرام)

الكتب والنشريات

(عمل الشعب) جريدة اسبوعية بالقلم الفرنسوي يحررها نخبة من شبابنا الناهض منهم المهندس الفلاحي البارع السيد عمر بن عبد الجليل والمخلص الثابت السيد محمد اليزيدي والكاتب القدير السيد محمد بن حسن الوزاني والاستاذ النبيل السيد محمد الخلطي والشاب الحازم السيد محمد حصار وغيرهم من العاملين الاحرار ، وقد أثار اصدارها العجب والاعجاب اذ ما كان يخطر ببال كثير من الناس وبالاخص الرسميين ان المغرب فيه فئة تقوم بنشرية لا تقل عن ارقى النشريات الفرنسوية بهذا الوطن تحريراً وتفكيراً ، والحق ان عمل الشعب (عمل) جدير بكل اكبار وافتخار من قبل الامة ، فنشكر لابنائنا الذين هم ارواحنا همتهم ونرجو لهم النجاح وانهم بحول الله لناجحون . (الادارة بفاس — ثمن الاشتراك ٥٠ فرنكا) .

***

(الحارس) جريدة انتقادية اخلاقية ، وصلنا العدد الاول منها فوجدناه غاية في الظرافة والاتقان .

(الجزائر نهج بريباس رقم ٢ — ثمن الاشتراك ٣٠ فرنكا)

الكتابة

كثيراً ما نطلب من أهل المعرفة أن يعينونا بالكتابة ويعتذر لنا بعضهم بأن الانشاء صناعة وهم لا يتقنونها . وانا لنكرر القول بأن المجلة نشرية عمل لا نشرية تسلية فهي لا تحتاج الى زخرفة الانشاء وسياتي دوره بعد . أما الان فالذي يلزم ، ولا يلزم غيره . هو نشر الافكار والعمل للارشاد والتشجيع على الصدع بما في الضمير وغير ذلك من وسائل الرقي . فاذن نرجو من علمائنا الافاضل أن يكتبوا كما يلقون دروسهم النافعة في المدارس عفوا ، ونرجو من غير العلماء أن يكتبوا كما يتحدثون في المجالس ، ومن لا يعرف العربية الفصحى فليكتب باللغة الدارجة فانه لا فرق بين اللغتين الا في جزئيات قليلة تصلح الاخطاء فيها من غير أن يكلف ذلك كبير تعب . هذا ومن جهة اخرى نطلب من حملة الاقلام أن يبذلوا الجهد في بسط العبارة وتقريب كتاباتهم الى الافهام فان أنفع الحديث اوضحه ، وأرفعه أقربه الى لغة العموم .

المطبعة الجديدة نهج المامونية — الرباط — وكيل المجلة : ابو بكر زنيبر



Imp. Nouvelle - Rue de la Mamounia - RABAT - Le Gérant : Boubker ZNEBER

حليب « لوكوس »

Lait « LE GOSSE »



منه المحلى بالسكر ومنه غير المحلى ومنه الحليب المعقم أي الباقي على حالته وانما عولج لحفظه من التغيير

يمكنكم أن تربحوا باستعمال هذا الحليب

١٠٠،٠٠٠ فرنكا نقدية

في المباراة المجعولة لخصوص المغرب بين المشترين للحليب المذكور وقد تشتمل هاته المباراة على ٢٠ جائزة

الاولى :	١٠٠،٠٠٠ فرنكا	السادسة :	٢،٥٠٠ فرنكا
الثانية :	٧،٥٠٠ —	السابعة :	٢،٠٠٠ —
الثالثة :	٥،٥٠٠ —	الثامنة :	١،٥٠٠ —
الرابعة :	٤،٠٠٠ —	التاسعة :	١،٠٠٠ —
الخامسة:	٣،٠٠٠ —	العاشرة :	٥٠٠ —

والجوائز الاخرى حتى الى العشرين مجانة يدوية للرجال والنساء تساوي ٢٠٠ فرنكا لكل جائزة.

بيان المباراة

وضعنا عند الاستاذ بورسي الموثق بنهج ناصيونال ٣٥ بالدار البيضاء

١ — حقة من الحليب المحلى بالسكر

٢ — حقة من الحليب الخالي من السكر

٣ — حقة من الحليب المعقم

وهاته الحقق بعد افراغها من الحليب عمرت بالعدس المغربي وختمت ختما متقناً.

ثم انه في ٢٠ دجنبر ١٩٣٣ بمحضر الاستاذ بورسي واعيان الدار البيضاء نفتح هاته الحقق ونحسب حبوب العدس الموجودة في كل واحدة منها .

وهاهي الاسئلة المطلوب فيها الجواب :

ماهو عدد العدس المجموع في الحقق الثلاثة ؟

ثم ما هو العدد الموجود

١ في حقة الحليب المحلى بالسكر ؟ — ٢ في حقة الحليب الغير المحلى ؟ — ٣ في حقة الحليب المعقم ؟

اخر أجل لقبول الاجوبة

١٩ دجنبر ١٩٣٣ على الساعة السابعة مساءً

ويكون تفريق الجوائز في

أواخر دجنبر ١٩٣٣

توزيع الجوائز

نعطي الجوائز المبينة أعلاه على الترتيب المذكور للمستعملين الحليب لوكوس على حسب مقاربتهم في الاجوبة لعدد العدس الذي نجده في الحقق الثلاثة بحيث أن صاحب الجواب الاقرب من هذا العدد يقدم على ما بعده وهكذا الى اخر سائر الجوائز اما المسائل الثلاثه الاخرى فالاجوبة عليها يرجع اليها للتمييز بين الاجوبة التي تكون متساوية فيما يتعلق بالسؤال الاول.

المطبعة الجديدة نهج المامونية — الرباط — وكيل المجلة : ابو بكر زنيبر

عدد 15 جوان 1933
يونيو

مجلة المغرب



Francs : 5 — ٥ فرنكات

Juin 1933 — السنة الثانية — عدد ١٠ — صفر عام ١٣٥٢

مجلة المغرب

Majallat El Maghrib

Revue mensuelle — رئيس التحرير : محمد الصالح ميسة — مجلة شهرية

Rédaction et Administration
Immeuble Mathias
Rue Jules-Poivre — RABAT

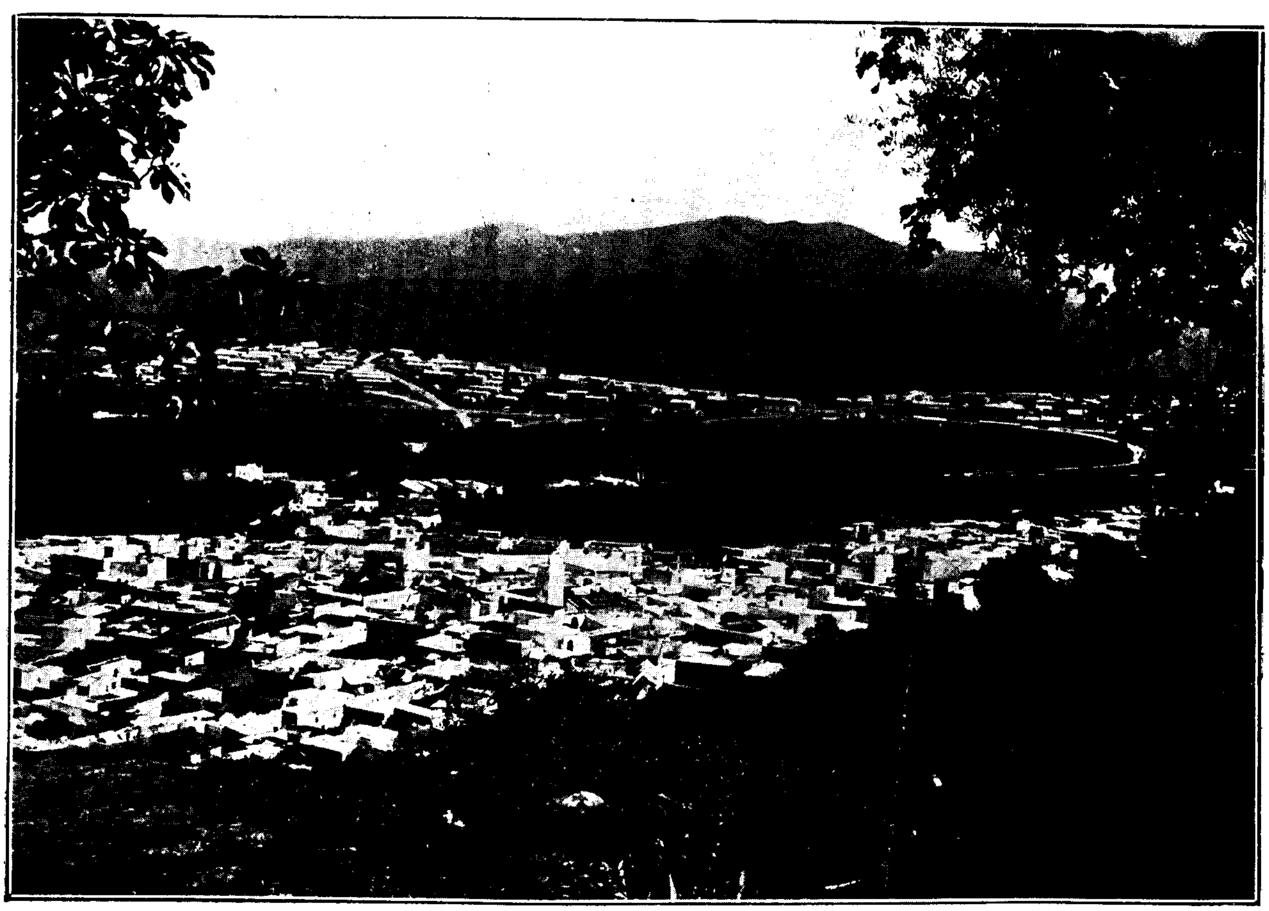
Publicité : 41, Rue de la République, Rabat
Agence de Casablanca : 137, Avenue Mers Sultan

الادارة والتحرير
ملك ماتياس — نهج جول بوافر — بالرباط
الاعلانات : ٤١ نهج الجمهورية — بالرباط
فرع الدار البيضاء ١٣٧ شارع مرس سلطان

Prix de l'Abonnement pour l'année :

Maroc, Algérie, Tunisie, Syrie :	60 frs.
France et Colonies :	100 -
Etranger :	120 -

الاشتراك عن سنة	
المغرب ـ الجزائر ـ تونس ـ سوريا	٦٠ فرنكا
فرنسا ومستعمراتها	١٠٠
الممالك الاجنبية	١٢٠



منظر عـام لمدينة وزان

خير كتاب في خير البشر

توصلنا من صديقنا الماجد السيد عبد الحق بن وطاف بهذا الكتاب :



سيدي عبد الحق بن وطاف

أيها الاخ العزيز

كنت في العدد الثالث من مجلتك الزاهرة التي فتحت عهداً جديداً لهذا الوطن المحبوب ، خاطبت أهل الفضل والغنى على أن يمدوا يد المساعدة للمشاريع الخيرية اقتداءً بذوي الهمم من الغربيين ورجال الشرق بتخصيص جوائز مالية اعانة لشبابنا وكهولنا على العمل في شتى الميادين وتشجيعاً ، ورمت اذ ذاك اجابتك حيناً على قدر الطاقة وانما خفت ان اكون اقبح مثال لقلة ما كان في الامكان ان انبرع به في سبيل ما دعوت اليه ظناً مني ان أغنياءنا يسارعون الى تلبية رغبتك الخيرية ويبادرون الى ابداء نداهم بأموال كثيرة تعود على الوطن العزيز بما يفرح ويسر ابناءه الكرام ، ولكن تتبعت المجلة حتى الى عددها الاخير ولم أر مع الاسف آذانا واعية ولا قلوبا مشفقة فعلمت ان الكرم انما هو في الشهرة المكذوبة من اعراس وولائم ومجالس للاكل والشرب واللعب وغير ذلك مما لا يرجع على المجتمع الا بالويل والخسران ، فضربت بغلطي ظهر الحائط وها أنا اليوم أتقدم اليك بألفي فرنك تكون جائزة لاول مجيد كتاب في بيان كون الرسول العربي محمد صلى الله عليه وسلم أفضل رجل رءاه العالم منذ نشأته الى اليوم باستدلالات عقلية تؤثر على غير المسلم وليس هذا على كتاب العربية ببعيد والسلام.

عبد الحق بن وطاف

وصديقنا الكريم له في سبيل الخير مواقف اشهر من نار على علم ، ونحن اقتداءً به نزيد الى العدد الذي تبرع به مثله فتصير الجائزة اربعة آلاف فرنك (وهي قدر تافه) للغاية التي ارادها ، ونرجو من جنابه ان يتفق معنا على شروط الكتاب وتعيين اللجنة التي تسند اليها امره وسنحيط القراء علماً بذلك في العدد المقبل ان شاء الله . (م)

الاقتصاد في الاسـلام

لم يات في تعـاليم دين من الاديان ولا في نواميس شريعة في امة اخرى مـا جاء في الاسلام من النصائح والترغيبات في عمل الانسان واجتهاده لاثرائه وترفهه او لتعففه عن تكففه حتى اعتبر بذلك السابق في الميدان والمنبعث فيه من قبل نفسه الى الفكرة العلاجية التي لم ينبعث اليها عقل الانسان من قبل.

والاسلام ما جاء بالحط من البطالة ورفع شأن العمل وبالترهيب من تلك والترغيب في هذا الا لأنـه الدين الذي جاء عاماً في البشر وحاوياً للشرائط الاولى والاخيرة للتمكن من تعمير الارض وفتح المجاهيل وارتياد الاخطار واستغلال الطبيعة والتقوي بها على التمتع بالحياة كما يراد بهـا .

وجاء متأخراً عن غيره من الاديان ، أي أنه ظهر في دور من ادوار الحياة البشرية كان قد اشرف فيه على عصور وعبر وتواريخ لقبائل وامم وشعوب ، فكان عامه اشمل وهديه انفع وحكمه اعدل وتدبيره احكم واتقن لأن الشأن فيه كما قلنا ان يتصفح الازمان ويقيس النتائج والعلل على اشكالها ليتعظ ويعتبر .

ولاكن دعك من هذا الان فانه لم يكن كل السر في اتساع دائرة الاسلام لهذه الميزة الخاصة ، فان هناك وحياً الاهياً والهـاماً سماويا ، سبب فاعل مستقل ، لا يمت في حال من الاحوال بصلة الى ذلك التأخر الزمني الذي قد تكون الاحاطة بمعرفة الاحوال العمرانية الماضية من اخص طباعه ولوازمه متبادراً ، وانما هو وحده العامل في احتفال الاسلام كثيراً بالحظ على استعمار الارض واستفادة الحياة حقيقة بالتقاط العمل ولفظ البطالة .

وحتى اذا كنا لاندعي تفرد الاسلام بمبدئ الاخناء على الجمود والتورك على البطالة فـان لنا ان نعلن الدعوى لابنائه ومعتنقيه بان هديه الى اقتصاد الوقت والاسراف في العمل والتوسع في الكماليات عن الحاجيات اظهر من تنبيه غيره الى ذلك واقدر عليه ، واعرف منه بمقدار الحاجة اليه والفائدة فيه ، وقد ابطل مبدأ التوحد الذي جرت الرهبنة ويلاته على العائلة البشرية في عصري الشباب والهرم فلم يكن ليرضى لبنيه الاستخذاء والتواكل ولا الانزواء عن الاحياء والزهد في الحقوق ورمي القوميات وامتيازاتها جانباً منسياً ، كلا بل جاء يحمل وصاة التضامن واقتسام الخيور والشرور ويدعو الانسـان الى الوقوف بجنب اخيو الانسان ليسد خلته ويشد عضده (كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا) .

وكان محمد صلى الله عليه وسلم اكثر تنفيذاً لمـا جاء به عن الله واكبر معلم للناس لمـا لم يعلموه من ذلك ، ومع انه كان بصدد التعريف بالخالق واقناع العقل البشري بوجود حياة اخرى بعد الموت فيها جزاء وعقـاب وفيها راحة ونعمة وبقاء الى ما لا نهاية له كما لا نهاية للتسلسل ،

نراه كذلك قد وقف وقفة طويلة على باب متعة الدنيا ، وحببت اليه النساء وهن اظهر اغراء وابدع فتنة من كل انواع آفات الحياة فيها ، وقد نقب بيده في الارض وأبر النخيل وبذر النواة ورعى الغنم واتجر وتحين الروافد والقوافل والاسواق وتناول اطايب وملذات جياه مع كل شيء من تحرز الحكيم وتحرج النبي .

وما قامت على مثل هذه الفكرة دولة الاسلام ومدنيته التي يعدها العارفون بتاريخ البشر اسرع المدنيات انبثاقاً من العدم الى الوجود من دون ما تمخض حوادث ولا ارهاص زمان او مكان معتاد الا بما تفجرت به انهاره من الخيرات على المسلمين بافاضة المغانم وتعبيد الجبايا وجلب المكاسب ، وبفتح ابواب التكسب على مصاريعه ، واباحة التمشي مع الزمن والتقلد مع البيئات اشارة الى انه دين عمل في الدنيا والدنيا هي المطيه الوحيدة التي توصل الى الآخرة .

والذين تكلموا في الاقتصاد العام من سائر اقطاب العقل والتفكير في العالم ، ذكروا له اصولا ثلاثة هي قواعده واسسه التي نبه الاسلام اليها كثيرا ، نعم نبه على وجوب العمل الفردي للمصلحة الخاصة فقال : وان ليس للانسان الا ما سعى . وقال : وقل اعلموا . وقال : فانتشروا في الارض . وقال : فامشوا في مناكبها . وورد في الآثار : اعمل لدنياك كانك تعيش ابداً ، واعمل لآخرتك كانك تموت غداً ، ولا يقعد احدكم عن طلب رزقه ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم لوفد عبد القيس : ما المروءة فيكم ؟ فقالوا : العفة والحرفة ، فسكت سكوت الاستحسان والتقرير . وقال ايضاً : لان يحتطب احدكم حزمة على ظهره ويبيعها خير من أن يتكفف الناس . وقال : خير الناس الكاسب وخير الكسب لمن نصح . وقال : ان الله يحب الصانع الناصح والتاجر الصدوق ، وقال للاعرابي : اعقلها وتوكل.

قال ابن عباس قدم قوم على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : ان فلانا يصوم النهار ويقوم الليل ويكثر الذكر ، فقال ايكم كان يكفي طعامه وشرابه ؟ قالوا كلنا . فقال : كلكم خير منه . وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أقبل من غزوة تبوك ، أستقباه معاد فصافحه ، فقال كبنت يداك ؛ قال نعم احترث بالمسحاة وأنفق على عيالي . فقباه وقال : تلك يد لا تمسها النار . وروى أنس أن رجلا من الانصار جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال : أتيتك من أهل بيت لا اراني ارجع اليهم من الجوع فقال له : أما عندك شيء ؟ قال لا . فأعطاه درهمين وقال اذهب فابتع بأحدهما طعاماً وبالآخر فاساً واحتطب وبع فغاب خمسة عشر يوماً ورجع فقال : بارك الله لي فيما امرتني به ، اصبت عشرة دراهم فابتعت لاهلي بخمسة طعاماً وبخمسة كسوة . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : خير ذلك من المسئلة ، ان المسئلة لا تحل الا لاحد ثلاثة : دم موجع ، او غرم مفظع ، او عدم مدقع . وكان عمر رضي الله عنه اذا نظر الى رجل سأله أله عمل لنفسه . فاذا قال لا سقط من عينه . فنظر يوماً الى ابي رافع وهو يصوغ فقال : يا ابا رافع ، انت خير مني تؤدي حق الله وحق مواليك. وقيل لصحابي اتستحي ان تكون نساجاً ؟ فقال انما استحي ان اكون اخرق لا أنفع نفسي .

هكذا يعلم النبي صلى الله عليه وسلم الاجيال الاسلامية كيف ينبغي لها ان تعمر المعمورة وتحي عليها وفق ارادة العقل . فيا أيها المتواكلون المتوانون ، انظروا معي الى هذه النصائح الغالية والارشادات العالية كيف انها لاتتفق

مع شيء مما تتشيعون اليه من المبادئ والتقاليد والافكار الهرمة ، او فانظروا الى قول الله تعالى : وابتغو من فضل الله . فان فضل الله سائغ ولاكن لامحيد عن الابتغاء منه ، ورزق الله عفو ، ولاكن مائدة من السماء لا تنزل على عائل ، والتوكل عند الله لا يجدي وسوف لا يجدي عند الناس .

وكذلك نبهت حكم الاسلام في كثير من كلماته الذهبية على الامعان في المحافظة على الثروة المالية الحاصلة ، وهو المبدأ الاقتصادي الهام الذي دندن حوله علماء الاقتصاد كثيراً أيضا ، ولاكنه اوجز كل الحكمة والنصيحة من ذلك في هذا المثل القائل : بق نعليك وابذل قدميك . فالفكرة فيه سديدة والرأي حازم الى درجة عالية معتبرة ، وحفظ الموجود أصعب من ايجاد المفقود ، ومعلوم أن ادخار فضل الداخل عن الخارج هو القانون الوضعي في علم الاقتصاد العام ، واشارة من ذلك الى اللبيب العاقل تجعله من الواثقين بالتدبير والمومنين بالعقل والممتثلين أوامر الشرع ونواهيه ارضاء للطبيعة والقانون والسياسة ايضا .

قال الله تعالى : ولا تبذر تبذيراً ، ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين . وقال : ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو . ولم ياذن في الفضول ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : الرفق في المعيشة خير من بعض التجارة . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : انهاكم عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال . وقال : ليس في السرف شرف ، وقال ما عال امرؤ عن اقتصاد .

ونبه الاسلام ايضاً على وجوب استغلال الارض . وقد قال علماء الاقتصاد (ويقوله ايضاً عقلاء كل امة) : ان الارض هي اقوى الموارد على اعطاء الثروة الكاملة للعامل النشيط المجتهد والعارف الخبير ، فكان ايضاً اعرف بذلك من غيره وأسبق الى بيان اياديه وعلاقاته بالحياة الاقتصادية ، قال الله تعالى في معرض تشويق المسلمين الى الارض وفي سبيل تعريفهم بأهميتها وبقيمة الاستعمار والاستغلال والحرث : والارض مددناها وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج وأنزلنا من السماء ماءً مباركاً فأنبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات .

تحتوي هذه الآية على لطائف بديعة ومفيدة في هذا الصدد ليس هذا محل بسطها ، ويكفي منها سياق فحوى الخطاب في الآية مساق الامتنان الدال على قسط وافر من خطورة الممتن به وعظمة قدره عند الخالق المنان فكيف عند الخلق .

وبعض دواوين الحديث مشحونة بالنصائح البالغة التي كان غير دين الاسلام لا يدرك لمثلها مغزى قبل هذا العهد الذي تبدلت فيه الاحوال وانقلبت الحقائق ، وانظر معي من ذلك الى هذا الأثر الجليل والكلمة العامرة النافعة : اذا قامت القيامة وكان في يد احدكم فسيلة فلا يشغله هول الساعة من غرسها ، فانها وصاة حكيمة رشيدة تذكرنا ايضاً بهذا الأثر القائل : من باع عقاراً ولم يردد ثمنه في مثله فذلك مال قمين ان لا يبارك له فيه . وكاني بخبر الفسيلة المذكور يشير الى واقعة كسرى ، فقد قيل انه مر بشيخ طاعن في السن يغرس فسيلا فقال له : يا هذا كم اتى عليك من العمر؟ قال ثمانون سنة . قال افتغرس فسيلا بعد الثمانين ؟ فقال ايها الملك : لو اتكل الآباء على هذا لضاع الابناء .

وهكذا كان مقدار عمل تعاليم الاقتصاد الاسلامية في طبائع المتنورين عميقاً الى حد الرسوخ والضعضعة حتى في

تقاليد الاسر واعراف الاحياء العربية الاخرى، وحتى كان بالاخص مسلمو زمنه عليه السلام يترسمون ذلك بدافع الغريزة او التطبع فضلا عن اشارة الدين .

أتى قوم الى قيس بن عبادة يسئلونه حمالة، فصادفوه في حائط له يتبع ما يسقط من التمر فيعزل جيده ورديئه، فقاموا حتى فرغ فكلموه في ذلك فبذل لهم ما أرادوا، فقال بعضهم : صنيعك هذا مناف لترقيع عيشك . فقال : بما رأيتم من فعلي امكنني ان اقضي حاجتكم .

وقال سعيد : ولاني عتبة بن ابي سفيان ماله بالحجاز فقال : تعهد صغير مالي يكبر ولا تجف كبيره فيصغر، فانه ليس يمنعني كثير ما في يدي عن اصلاح قليل ما فيها، ولا يشغلني قليل ما في يدي عن الصبر على كثير ما ينوبني .

وقال زياد : لو أن لي ألف ألف درهم ولي بعير اجرب لقمت به قيام من لا يملك غيره، ولو أن عندي درهماً فلزمني حق لوضعته فيه .

عبد الاحد الكتاني

— بهذه المناسبة نذكر ان كثيراً من علماء الغرب ينسبون النهضة الاقتصادية في اوروبا وامیركا الى تعاليم (الاصلاح البروتستنتي) الذي دعى الى العمل للدنيا بقدر ما كانت الكنيسة القديمة تنقص منه، ولا يخفى ان للاسلام اثراً في هذا الاصلاح . (م.)

شركة المعرض العربي بفلسطين

المحدودة

تشجيعاً للعرب النابغين في الفنون والصناعات قررت ادارة المعرض العربي ان تقبل وتعرض اي اختراع مقبول لم يسبق له مثيل في الاقطار العربية مهما كان بدون اي رسم وان تقدم جوائز فوق العادة لاهم من تقررهم لجنة التحكيم من هؤلاء النابغين في الاختراع

(الادارة)

آراء وأفكار

مركز الكون

للأستاذ عبد الحميد سماحه

مفتش مرصد حلوان

في يوم ٢٢ يونيه سنة ١٦٣٣ وقف العالم الايطالي الكبير جاليليو جاليلي امام المحكمة المؤلفة بأمر من قداسة البابا وقتئذ لسماع الحكم عليه بشأن عقيدته العلمية . وصدر الحكم المشهور فكان لطمة جريئة على وجه الحقيقة العلمية، ليس لها مثيل في التاريخ .

ثبت لدى المحكمة ان جاليليو اعتقد اعتقاداً فاسداً ومنافياً للتعاليم السماوية، بأن الشمس هي مركز الكون وانها لا تتحرك من الشرق الى الغرب . وانما الارض هي التي تتحرك، وانها ليست مركز الكون، فحكمت عليه بأن يرتد عن عقيدته هذه وان يعلن لعنته عليها، واحتقاره لها . ثم بالغت المحكمة في قسوتها، فقضت على جاليليو بالسجن ؛ لولا ان تداركته العناية الالهية، فقد اشفق البابا على الشيخ العظيم، والغى في اليوم التالي الجزء الاخير من الحكم، ولكنه قضى عليه بان يلزم عقر داره في الريف، والا يتصل باحد الا باذن خاص،

هكذا جرحت كرامة العلم في شخص واحد من اعز ابنائه .

ولم يكن جاليليو في الحقيقة هو صاحب هذه النظرية، فقد زعم بدور ان الارض والقمر والكواكب السيارة حول نار مركزية فيلالاوس حوالى القرن الخامس قبل الميلاد . ومن بعده ارستاركس العظيم احد علماء مدرسة الاسكندرية في اوائل القرن الثالث قبل الميلاد فقد قال بان الشمس والنجوم كلها ثابتة لا تتحرك، وان الاولى هي مركز الكون : وان الارض تتحرك حول محورها مرة كل اربعة وعشرين ساعة، وحول الشمس مرة كل سنة، فبتسبب عن حركتها الاولى ظاهرة الليل والنهار، وعن حركتها الثانية ظاهرة الفصول . ولكن ارسطو اعترض على ذلك اعتراضاً عظيماً فقال : لو ان الارض تدور حول الشمس لتسبب عن ذلك تغيير

ظاهري في مواقع النجوم ؛ ولما كانت الارصاد الفلكية لا تحقق هذه النتيجة ، زعم ارسطو بان الارض ثابتة لا تتحرك ، وانها مركز الكون . وعلى هذا الاساس وضع علماء الفلك التفسيرات المختلفة لحركة الكواكب السيارة في السماء . ومع ان الارصاد لم تؤيد تفسيراتهم المعقدة لم يجرؤ واحد منهم على الانداد عن تعاليم ارسطو الفيلسوف العظيم دهراً طويلا ؛ حتى كان منتصف القرن السادس عشر ، وفيه نشر كتاب De Revolutionibus Orbium Celestium للعالم البولندي كبرنكس وفيه يفسر المؤلف حركة الكواكب السيارة على اساس نظرية ارستاركس القديمة تفسيراً سهلا ، تتحقق بواسطة الارصاد .فيقول بان الارض وجميع الكواكب السيارة تدور حول الشمس ، ولكن ما كاد ينشر الكتاب حتى قامت قيامة الكنيسة والجامعات على السواء ، واوصدوا ابوابهم من دون نظرية كبرنكس الجديدة ، ووضعوا اصابعهم في آذانهم اذ لم يرق في نظرهم ان يكون مهد الانسانية ومهبط روح الله عيسى عليه السلام على مثل ما يدعيه كبرنكس في نظريته .

ثم كانت حرب طاحنة بين الحقيقة والوهم ، كان النصر فيها حليف الحقيقة ؛ لان جاليليو كان قد اتى بالبراهين العملية على صحة نظرية كبرنكس ؛ فرأى بمنظاره الجديد كيف ان الزهرة تتشكل باشكال مثل اشكال القمر . وبرهن على ان ذلك لا يكون الا نتيجة لدورانها حول الشمس . ثم جاءت البراهين تلو البراهين على صحة نظرية كبرنكس حتى ثبتت واصبحت مما لا يقبل الشك . وتعتبر هذه الحقيقة الحجر الاساسي في علم الفلك الحديث ، بل ربما كانت هي اعظم الحقائق العلمية على وجه الاطلاق .

بعد ذلك تقدمت الابحاث العلمية في هذا الاتجاه فوجد أن الشمس بدورها ليست الا واحدة من مجموعة شموس او نجوم مثلها يقدر عددها بمائة الف مليون وهذه المجموعة تسمى المجموعة المجرية ، وهي المحدودة في السماء بذلك السدم العظيم المعروف (بسكة التبانة) وهي تشبه في شكلها عجلة السيارة وتدور حول محور عمودي على سطحها مار بالمركز ، وان الشمس مع ذلك ليست هي مركز المجموعة ، بل ولا قريبة منه ، ولذلك تدور حول المركز بمعدل مائة ميل في الثانية .

ولما تقدمت وسائل الرصد ، خطت الابحاث العلمية خطوة كبيرة أخرى في هذا الاتجاه ، فوجد أن هناك ملايين عديدة من المجموعة كالمجموعة المجرية ، وهي المعروفة بالسدائم الخارجة عن المجرة . فالسدم (م ٣١) من المرآة المسلسلة مثلا يبلغ قطره ربع قطر المجموعة المجرية ، ووزنه يعادل وزن خمسة آلاف مليون شمس ؛ وانه كالمجموعة المجرية يدور في الفضاء حول محور عمودي على مستوى سطحه .

وتبدو هذه المجموعات في المنظار مختلفة الاشكال نظراً لتباين اوضاعها بالنسبة الينا . اما الأبحاث العلمية الحديثة فنسبتها كلها اصل واحد والى سلسلة واحدة من التطورات . . .

ترى اذن كيف ان مركز الارض في الكون ضئيل الى اقصى حد ؛ فهي احد افراد المجوعة الشمسية تدور حول الشمس (التي هي مركز المجموعة) مرة كل سنة . اما الشمس فهي واحدة من مجموعة عظيمة من نجوم او شموس تعد بآلاف الملايين ؛ وهي الأخرى تدور حول مركز المجموعة . ومثل هذه المجموعه مجموعات كثيرة تعد بالملايين متشابهة في تكونها ومنشئها وتطوراتها .

هذا هو مركز الارض بالنسبة الى الاجرام السماوية الاخرى فكيف لو نقيس عليه آمالنا ومطامعنا ومتاعبنا في هذه الحياة ؟

عن « الرسالة »

— لابن رشد وابن باجة وابن طفيل وغيرهم من فلاسفة التمدن الاسلامي في علم الفلك نظريات كثيرة خالفوا بها الاقدمين ويستنتج منها انهم كانوا احسوا بان هناك نظاماً في الكون غير النظام المتعارف عند اهل زمانهم ، وقد اشار رينان في كلامه عن ابن رشد انه (كانت له نظريات تجاوز بكثير دائرة عصره) واتبع ذلك بهاته الكلمة (انظر مثلا ملاحظة منه في فلك بطليموس تنطوي على بذر اكتشاف عظيم) . وهذه مسالة نلفت اليها البال فلعل من يبحث فيها يجد لفلاسفة العرب حظاً في الانقلاب العظيم الذي وقع بعد في علم الفلك باوروبا واشار اليه صاحب المقال النبيه .

هـذا وقد نشرت المجلة الاسيوية عدد نوفمبر — دجمبر سنة ١٩٠٩ مقال رد ربما يحتاج الى تتبع . (م)

صناعة الورق

اتفق الباحثون على ان هرون الرشيد الخليفة العباسي (١٧٠ — ١٩٣) هو اول من اتخذ الورق وصناعته حينما ضاقت الرقوق والجلود عن المكاتب.. على ان هناك خلافاً في الرأي فيما يتعلق بتاريخ انتقال صناعة الورق من الصين الى البلاد الاسلامية، وكيفية انتشارها فيها، وهل هرون الرشيد هو اول من اسس معامل لصناعتها ام لا ؟

الرواية الاولى — قالت دائرة المعارف البريطانية في مادة الورق وكيفية انتقال صناعتها الى البلاد الاسلامية ما يلي :

احتل العرب في اوائل القرن السابع للميلاد مدينة سمرقند، وفي عام ٧٥١ غزى الصينيون العرب في التخوم فاصطدم الفريقان بمعركة اسفرت عن اندحار الصينيين، ووقوع فريق منهم اسرى بين العرب، وكان بين هؤلاء الاسرى عمال يعرفون صناعة الورق، فتعلم العرب منهم هذه الصناعة، وبهذه الواسطة انتشرت صناعة الورق في الممالك العربية.

ثم تأتي دائرة المعارف المذكورة على ذكر اسماء كتب مخطوطة كتبت في القرن التاسع للميلاد فاشارت الى انه يوجد في مكتبة جامعة ليدن نسخة من (غريب الحديث) كتب على الورق عام ٨٦٦.

وفي المتحف البريطاني نسخة من كتاب طي كتب على الورق في عام ٩٦٠ م.

وفي مكتبة بودلين نسخة من ديوان الآداب كتبت عام ٩٧٤م. في سمرقند على الورق ايضا.»

وقال ابن النديم في كتاب الفهرست : فاما الورق الخراساني فيعمل من الكتان ويقال انه حدث في ايام بني امية وقيل في الدولة العباسية وقيل انه قديم العمل وقيل انه حديث وقيل ان صناعاً من الصين عملوه بخراسان على مثال الورق الصيني.»

وهناك اقوال لبعض المؤرخين تساير هذا الرأي ضربنا عن نقلها صفحاً خوفاً من التطويل.

اما الرواية الثانية فيما يتعلق بصناعة الورق فهي :

قال سديو في كتابه خلاصة تاريخ العرب (ص ٢٦٤) : «وضع العرب الورق من الحرير سنة ٦٥٠ ميلادية في سمرقند وبخارى ثم استبدل يوسف بن عمرو سنة ٧٠٦ ميلادية الحرير بالقطن الذي منه الورق الدمشقي المتكلم عليه مؤرخوا اليونان.»

وقال الرجاني في كتابه وفيات الاسلاف (ص ٣٣٧) : اخترع يوسف بن عمرو المكي اتخاذ الكاغد من القطن في حدود ثمان وثمانين من الهجرة بالحجاز وموسى بن نصير اتخذه من الكتان والقنب في بلاد المغرب.

ونقل طاهر افندي التركي صاحب كتاب مناظر الآثار عن ميشل كزيري المؤلف الافرنسي ما يلي (ص ٤٧) : «كان الاروبيون مختلفين في كيفية انتشار الورق وصناعته في اروبا الى ان قام المؤلف ميشل كازيري بابحاث قيمة في مكتبة الاسكوريال بالاندلس واطلع على وثائق عربية تثبت ان انتشار الورق في اوربا كان على يد المسلمين ايضاً.»

وقد ثبت لكازيري ان الصينيين هم الذين اخترعوا الورق وانهم كانوا يصنعونه من مادة حريرية ثم انتقلت صناعته منها الى سمرقند فالحجاز، ومن الحجاز الى الاندلس فاروبا.

ويقول علي بن محمد السمرقندي انه تأسس في عام ٣٤ هـ. مصنع للورق الحريري في سمرقند كما ان عز الدين ابو القاسم البصري ذكر ان العرب لما فتحوا في عام ٨٥ بعد الهجرة سمرقند تعلموا هنالك صناعة الورق.

واشار محمد الغزالي المؤرخ الى ذلك فقال : بعد الفتح بثلاث سنوات نقل يوسف بن عمرو صناعة الورق الى مكة المكرمة واذاع صناعتها بين العرب، وقد استنبط صناعتها من القطن بدلا من الحرير نظراً لفقدان الحرير في البلاد الحجازية.

ثم يذكر كازيري كيفية انتقال هذه الصناعة من الحجاز على يد موسى بن نصير الى الاندلس.

وقد روى بعض المؤرخين والكتاب تاريخ صناعة الورق بما يطابق هذه الرواية في الاساس الا انهم اختلفوا في بعض النقاط فقالوا : عرف الصينيون الورق سنة ١٠٥ الميلاد ، وبقيت صناعته سراً من اسرار الصين لا يعرفه احد من العالم .

وحوالي سنة ٧٥٠ ميلادية حدثت حرب في سمرقند بين اميرين تركيين انتهت بالتجاء احدهما الى العرب طلباً للنجدة ، وقصد الآخر بلاد الصين للغاية نفسها وانه وقعت على اثر ذلك معركة اسفرت عن فوز العرب وانهزام الصينيين وتقهقرهم ، وكان بين الاسرى من الصينيين بعض صانعي الورق الذين افشوا سر هذه المهنة الى موسريهم من العرب ، وحوالي سنة ٧٥١ ميلادية انشيء معمل للورق في مدينة سمرقند وصارت صناعته من اهمّ الصناعات آنئذ .

عن « ام القرى »

حكومتنا والصحافة العربية

يتخذ بعض الناس مقياسا لرقي الامم ورسوخ قدمها في الثقافة والعلم ذيوع صحافتها وازدهارها على ان العارف بعلائق الحكومات مع رعاياها يعلم أن هذا المقياس لامحل له من الواقع . فانا نرى لعدة شعوب من الشرق والغرب صحافة راقية رغم الامية السائدة على أكثر من تسعين في المائة من ابنائها ، ومن يتامل في الاحوال يجد ان تلك الصحافة الراقية بمظاهرها ومضامينها تصدر في الحقيقة عن افكار نخبة قليلة جدا تقوم بتهذيب الامة والاخذ بيدها في مضمار الحياة وسبل الرقي من غير ما تاييد من الامة او مساعدة عملية من قبلها وانها تبرز من النسخ عدداً لا يكفي مبلغ بيعه حتى لاجرة الطباعة وان اضفت اليه دخل الاعلانات على ان الاشهار تابع لانتشار القراءة كثرة وقلة ، وهنا يقف الانسان حيران يتساءل عم تعيش به الصحف وكيف تقوم بمهمتها وليس لها مال من قرائها تعتمد عليه .

تعيش الصحف على حساب صناديق تمدها بما تحتاج اليه فان كانت لسان حال حزب سياسي فهي تستمد غذاءها من صندوق الحزب الذي تمثله ، وللاحزاب باوروبا واميركا وغيرها من الاقطار المتمدنة من المال مالا يخطر بالبال . وان كانت من النشريات الكبرى شائعة ذائعة قادرة على تغيير مجرى الراي العام او ترجيح سياسة على غيرها فانك كثيراً ما تجد وراءها شركات ساهرة على شئونها اوماليين اقوياء يستخدمونها في اغراضهم ويستعملونها في مصالحهم ويؤثرون بها على الدوائر الرسمية ويستغلونها لربح الاموال ، واما النشريات التهذيبية والعلمية التي يهمها قبل كل شيء تهذيب الشعب وتثقيفه فان الحكومات هي التي تمدها بالاعانات والتسهيلات لنشرها واذاعتها، وهاذه هي الاسباب التي نشاهد لاجلها في الشرق العربي كثيرا من الصحف التي لاتقل في شيء من مظاهرها وتراتيبها عن صحف الغرب مع انه لا يمكنها ان تعيش بنفسها من غير معونة ونشاهد مثل ذلك ايضا في كثير من امم اوربا العظيمة منها والصغيرة .

خذ ءاخر تقويم صدر عن المغرب الاقصى وافتح فصل الصحافة تجد ان بهاته الايالة ما يقرب من

مائة صحيفة باللغة الفرنسية ، وهذا لا يدل على ان النزالة الاوربية وصلت من الحاجة الى حد أنها تتطلب كل هاته الجرائد والمجلات ، ولا شك ان أول ما يخطر ببالك هو البحث عن اسباب حياة هذه النشريات بجيوش محرريها ومستخدميها وبعماراتها التي تعادل الواحدة منها اكبر حي من احياء المدن المغربية وبمطابعها التي لا تخلو من احدث اختراع في فن الطباعة .

نعم كيف يعيش كل هذا وليس في المغرب اكثر من مائتي الف اوربي فيهم الفرنسوي وفيهم الايطالي والاسباني وغيرهم ولا يتجاوز عدد القراء من بينهم الخمسة في المائة طبعا ولا يعقل ان يشترك الواحد منهم في الجميع ؟

أكفيك مؤنة البحث واخبرك بما تستمد منه هاته الجرائد التي يصرف بعضها في اليوم الواحد مالا يصرفه مجموع الصحافة العربية بافريقيا الشمالية كلها في الاشهر الكثيرة.

أجل هذه النشريات تستمد غذاءها من الاعلانات ومن الشركات ومن الاحزاب ، وهي ايضاً تعيش من ... جيبك رغم انفك اي من جيبك انت ومن جيبي انا ومن جيب هذا والاخر او ان شئت من بيت المال ، كل هذه الجرائد تتقاضى اموالا باهضة اعانة لها من صندوق الحكومة المغربية اي من صندوق الشعب المغربي الذي يجهل اللغة الفرنسويه وله لغته العربية علاوة على الاعلانات الرسمية التي توزعها عليها واحدة واحدة كل ادارة ومصلحة حكومية وزيادة على ما تطبعههذه الادارات في مطابعها باثمان برمكية وفوق هذا فان عدة مصالح وادارات تعين من ميزانيتها الخاصة هاته الجرائد وتشترك بالمئات من الاعداد ... على حسابك طبعا . ولولا ذلك لما كان للصحافة شانها الذي تعرف .

لسنا ننكر على حكومتنا فعلها هذا وان ابانت هنا عن عاطفة سخاء كان الاجدر بها أن تخفيها في عصر نشتكي فيه من الازمة أو تستعملها في ناحية أخرى اكثر احتياجا ، فان سائر الحكومات في جميع الاقطار تسير على هذه الخطة المستحسنة لنشر الثقافة وتهذيب الشعب ، وبالاخص فيما يخص المجلات ، وقد قرأت في العدد الاخير من مجلة « أبولو » المصرية وهي في سنتها الاولى ، كلمة تدعو فيها وزارة المعارف الى اعانتها مستندة في ذلك على الواجب الذي يقضي على الوزارة (بتشجيع المجلات العلمية والفنية والادبية التشجيع الكافي حتى تستطيع أن تعيش اذ لا يمكن أن تعيش من غير اعانة الى أن يقبل القراء الاقبال الكافي على هاته المجلات بدل اقبالهم على الجرائد الصفراء وصحف المهاترة البذيئة ، وللوزارة فضل سابق في احياء مجلة المقتطف والهلال وفتاة الشرق وغيرها ثم فضل لاحق في احياء مجلة المعرفة بعد ان كدنا نفقدها)، وكذلك في غير مصر من بلاد الاسلام وغيرها ، وانما ننكر على حكومتنا انها لا تعامل الصحافة العربية بمثل ما تعامل به الصحافة الفرنسوية.

فاذا كان من وظائف الحكومة تهذيب الشعب المغربي فلم نراها تقوم بكل وظائفها تقريباً احسن قيام وتقصر بكثير في هذا ؟

ان الشعب المغربي شعب عربي ، وكل من يتكلم بالعربية فهو عربي أو كما قال عليه السلام ، فلم لا تخاطبه بالعربية وهي أقرب الطرق لتبليغ رسالتها التهذيبية الى فكره وقلبه ؟

فلنعدل عن هذه الخطة خطة النفرة والحذر وليخاطب بعضنا بعضاً بلسان المودة والاخلاص ، والا فما دامت

الحكومة محصنة في اداراتها وما دمنا منعزلين في مدننا الا وسوء التفاهم بيننا لا يذهب.

فان حاجتنا شديدة ماسة الى حسن التفاهم والواجب على الحكومة أن تعين عليه من جهتها وتترك تلك الطرق التي كانت تظنها صالحة فأدتها الى ضد ما كانت تتمناه .

والصحافة من خير الوسائل الى التفاهم الذي نرغبه بنية خالصة واعتراف. (المغربي)

اصاب الكاتب البارع ، وما ذكره عن حكومة المغرب يصدق عن حكومتي الجزائر وتونس ، وافريقيا الشمالية فيها رجال لايقلون عن اكابر رجال الشرق في سائر انواع العلم والعمل ، ولو مدت هذه الحكومات يد المساعدة للصحافة العربية في اقطارنا كما فعلت غيرها من الحكومات لكان لها شأن لا يقل عن شأنها في مصر وفلسطين وغيرها من البلاد الاسلامية .

اصدرنا (مجلة المغرب) واردناها ان تكون في هيأة تتفق مع المساواة التي تتطلبها مع النشريات الاوربية وتناسب تاريخ المغرب ومستقبله ان لم تناسب حاضره ، وتكبدنا في ذلك مصاريف باهضة لم يتكبدها غيرنا الى الآن في الصحافة العربية حتى ظنت بعض النشريات في تونس ،وهي معذورة، ان المجلة على نفقة الحكومة كما ظن بعض القراء في هذه الايالة ان باب الحرية الذي فتحته لم يكن الا لهذا السبب نفسه ، ولكن شتان ما بين هذا كله وبين الواقع ، وما اخفينا الواقع حتى اليوم الا خدمة للصالح العام.

فان كانت الصحافة الفرنسوية تقبض اموالا باهضة من صندوق المغرب فان (مجلة المغرب) العربية لم تطلب ولم تقبض الى الآن وهي في سنتها الثانية ولو فلسا واحداً ، هذا من حيث اعانة الحكومة المركزية ، واما من حيث اعانة الادارات كادارة الفلاحة وادارة الصحة وادارة الاشغال العمومية وغيرها التي تفرق في كل سنة مئات الآلاف على الجرائد قصد ارشاد قرائها في شئون الفلاحة والصحة وغيرها فقد بذل بعض اصدقائنا بمجلس الشورى الجهد في الفات النظر الى ان الاهالي كغيرهم يحتاجون الى مثل تلك الارشادات ، ولكن النواب يتكلمون بالعربية ، ورؤساء الادارات لا يعرفون هذه اللغة الغريبة ولا المتكلمين بها الغرباء .

واما ما يتعلق بالاشتراكات فقد طلبنا من ديوان جناب المقيم العام منشوراً ياذن فيه للادارات بالاشتراك في المجلة ، وكتب الديوان المنشور الا انه غفل هو نفسه عن العمل به. ومضت مدة واخيراً تفضل علينا كل من الم. بينازي مدير الامور الاهلية والم. كنطر رئيس المراقبات المدنية باشتراك ابتداءً من شهر يناير .

وهاكذا حصلت مجلة المغرب من مال (المغرب) بعد عام على ١٢٠ فرنكا لا زالت الى الان في صندوق (المغرب) . وليس عندنا سوى ذلك لا من اكبر ولا من اصغر ولا اشتراك واحد.

حتى من ادارة العلوم والمعارف والمعهد العلمي وقد نشرنا ما وصل الينا من المحاضرات العربية التي القيت في مؤتمرهم بفاس قياماً (من مالنا) بما كان يجب عليهما القيام به .

ولو شاءت الحكومة ان تعين (مجلة المغرب) — لا بمثل ما تعين به الصحافة الفرنسوية — ولكن بمبلغ ما يتقاضاه اقل كويتب من آلاف المستخدمين باداراتها (والعجب بالنفس يحملنا على الاعتقاد باننا انفع للمجتمع واصلح) بل لو شاءت ان تعيننا بعشر ما تنفقه بعض اداراتها في محاربتنا بوسائل يمنعنا العقل والولاء للدولة من كشف الستار عنها الآن، فان فعلها هذا يحسبه الاهالي لها (والمسلمون اهل قناعة) غاية الغايات في البر والاحسان.

هذا وانا نوقن بان اهمالها للعربية ليس لقصد سيء اذ انها تصبر على صحافتها الرسمية مثل رصيفتنا (السعادة) الغراء كثيراً من الاموال ، وانما الحكومة سواء في المغرب او في الجزائر وتونس تجد نفسها بين طائفتين : طائفة الفرنسويين والاجانب وهي قوية بمالها وبحريتها الموروثة وبثقافتها ومعارفها تصيح صباح مساء وتامر ليل نهار ، وطائفة الاهالي وهي ضعيفة عاجزة ساكتة جاهلة ميتة ، والحق يقضي على اولي الامر ان يكونوا بين الطرفين حكمين وان يزنوا الشئون بميزان العدل والانصاف الا ان البعض منهم يتغلب عليه الجبن ويخفت في نفسه صوت المصلحة الشخصية صوت الوطن . والحي قد يغلب الف ميت

في كل زمان ومكان . (م.)

حديث الشهر

تجديد التقليد

في مصر اليوم جماعة من حاملي الاقلام بلغ بها حب التجديد الى حد أنها رأت التقليد الذي يرسف في اغلاله كتاب العربية وشعراءها قد بلي وقدم وانه في حاجة ماسة الى التجديد فراحت تسود اوراق الصحف والمجلات بالنهي عن تقليد العرب واسلوب العرب وتفكير العرب وكل ما هو من العرب باختصار... لا لتضع في محله شيئاً جديداً مبتكراً ولكن لتحاكي الغرب وأسلوب الغرب وتفكير الغرب وكل ما جاء عن الغرب...! وان لم تشعر بذلك، أليس هذا تجديداً... للتقليد ؟ أو ليست هي جماعة المجددين...؟ وعدم فهمكم لها جعلكم ترمونها بعدم القدرة على التفكير بالعربية وأساليبها الضادية، وكيف تكون غير قادرة على هذا وهي التي تعلمت في أوربا وقضت شهوراً وأعواماً في (حي مونبارناس) وبالحي (اللاتيني)... وهلم جرا. لا. ليس هذا عجزاً يتظاهر بالقدرة وجهلا يتستر بالتحذلق، كما زعم الزيات، بل سيل التجديد طغى حتى على التقليد واراد تجديده.

***

أتدري ماذا تنكر هذه الجماعة على العربية ؟

تنكر عليها أنها خالية من القصة والرواية ومن (التراجديا والكومديا والميتولوجيا) وأن أدبها ليس منقسما مثل الادب الغربي الى (كلاسيكي ورومانتيكي) وان شعرها ليس منقسما الى (أبيك وليريك) وان جن شعراءها لم يتأله ولم يتخذ (أبولو)، ذلك الاسم العالمي اسماً له، وان التاريخ العربي الاسلامي ليس منقسما كالتاريخ الغربي الى (العاديات والقرون الوسطى وعصر النهضة والعصر الحديث والعصر الحاضر).

وصفوة القول ان ذنب العربية هو عدم مجيئها على النمط الغربي وقد تكون جديرة بأن تقلدها جماعة المجددين المصريين لو أنها احتوت على مثل تلك الاقسام، وأخشى، مع هذا، ان لو كان مثل ذلك للعربية دون الغرب لا لفته قديماً بالياً ويكون مع ذلك الحق معها، لانها ليست جماعة المبتكرين بل جماعة المجددين وكل ما يهمها هو التجديد لا الابتكار. ولو كان يهمها هذا لاخرجت لنا، عوض هذا التقليد المشوه والصخب الفارغ والكلام الاجوف، انتاجاً فكرياً صحيحاً، ولست انكر أنها جاءتنا (بمعجزات) فنية جديدة كل ما فيها غربي الا بعض الفاظ وحروف عربية.

***

خذ مثلا لهذا الصخب الطنان الاجوف مقالا نشرته (الرسالة) أخيراً بقلم شخص يريد أن يصير كوكباً من كواكب تجديد التقليد وهي رسالة مفتوحة الى الدكتور طه حسين « الذي غير بعصاه السحرية (ولو قال بنظارتيه السحريتين لجدد هذا التركيب الفرنسي) مجرى وأسلوب التركيب في مصر الذي كان قاصراً على المحاكاة والتقليد، محاكاة وتقليد التفكير العربي (رفع الالتباس صاحب مقال (الرسالة) فشكراً له على صراحته) وبفضله - أي طه حسين - وعوا وأحسوا بوجودهم. وأول مظاهر وعيهم شخصية الاسلوب (؟) واستقلال طريقة التعبير (؟) وما يتبعها من الفاظ وأخيلة، وانهم لم يبقوا راسفين في اغلال التقليد مثل ناصف والمويلحي في كتاباتها وانهم بهذه

الطريقة سيخلقون ادباً مصرياً قومياً كما كان لمصر القديمة أدبها وفكرها (؟) »

هذا رأي الكاتب . أما رأيي أنا فهو أن مصر لولا تلقحها بعناصر أجنبية لما كان لها أدب أو فكر ، والتاريخ بالباب وهو أصدق مرشد وأعظم برهان ، فلولا الاغريق لما كانت مدرسة الاسكندرية الفلسفية ، ولولا العرب لما كان لمصر أدب أو فكر حديث يذكر ولا ذكرت مصر في تاريخ العالم الا بفنها وهندستها الدينية ، والحقيقة أن تلك الجماعة انما تريد ابدال المقلد ، ابدال العرب بالغرب ، وقد بلغ تطرف صاحب مقال (الرسالة) الى حد أنه رمى الكاتب الوحيد الذي ابكتر جديداً في العربية ولم يحاك احداً بالتقليد . وكتاب المويلحي « حديث عيسى بن هشام » لا يزال قريب العهد ، وما يعنيني الاسلوب اذا كان الكتاب غريباً مبتكراً ؟ ولم تنتج مصر بعده جديداً سوى «الايام» لطه حسين .

***

ومنذ سنوات كانت جماعة المجددين المصريين تبرق وترعد بمحاسن المدنية الغربية وأفضليتها وسوء ورذالة الحضارة الشرقية . ولما أراد الله رفع الستار عن مساوي الاولى وظهر فلسها بعد الحرب فبرز كتاب أوربيون عظام للتنديد بها وتفضيل الحضارة الشرقية في عدة نواح وخصوصا الروحية منها أخذت هذه الجماعة نفسها في تمجيدها تقليداً لهؤلاء لا عن عقيدة ، وهذا حد التقليد !

اني لا انكر على هؤلاء الكتاب حملتهم على التقليد وانما انكر عليهم اولا سعيهم في ابدال المقلد بدون كبير فائدة وثانياً انهم بدلا من أن يشتغلو في ابتكار جديد والعمل على الانتاج الصحيح يضيعون وقتهم في الصخب.

أما خلق أدب مصري أو قومي فهو « مودة » بالية قديمة بالنسبة لمن يتخذ لقب مجدد ، على أن الادب الجميل جميل في كل محل وتحت كل شمس وقمر ، و (الف ليلة وليلة) حجة لذلك .

وأما كون عدم وجود الرواية والقصة هو سبب فقر وتأخر أدبنا العربي فهذا غلط ، فلربما جاء فكر عربي عند نضوجه بشيء افضل من القصة والرواية ، شيء يلائم طباعنا وأدبنا ، وان كان لابد منهما فسيجيئان في وقتهما لما تنضج وتختمر الفكرة في عقول أبناء العربية ، ولا يكفي قولنا لهما كونا فيكونان ، لان النبوغ يتدفق من تلقاء نفسه ولا يستخرج ، وكذلك تقسيم الادب العربي على النمط الغربي وله تقسيمه الذي لا يحتاج الا الى اصلاح وضبط . ويكفي مثلا لفساد تطبيق أقسام التاريخ الاوربي على التاريخ العربي الاسلامي اني كنت أقرأ اخيراً كتابا عن تاريخ الاسلام والعرب لكاتب مجدد جرى فيه على الاسلوب الغربي في التقسيم وجاء فيه : « ... وقد كان آباءنا يتخبطون في بحر الجهل والتعصب طيلة القرون الوسطى ... » والكل يعلم أن القرون الوسطى في التاريخ العربي هي أزهر عصر المدنية الاسلامية العربية .

وأرجو لمصر أن تخرج من هذا المخاض بخير وعافية بفضل ما بقي صالحاً سالماً من أبنائها الكرام وان يسفر هذا المخاض عن انتاج صحيح مبتكر وان لا تكتفي جماعة المجددين بابدال وتجديد المقلد فحسب . محمد حصار

— يسرنا بنوع خاص ان يتنبه من الآن شباب المغرب الى ما في الحركة التجديدية التي يشير اليها الكاتب اللبيب من الخروج عن الثقافة العربية وسوء المغبة في ذلك ، ولا نشك في انها حركة زائلة ، ومن المعلوم انه لا يقصد الا المجددين والا فمنزلة مصر على رأس العالم الاسلامي في هذا العصر امر لا ينكره حتى صاحب المقال .

القضاء العادل في الاسلام

(تابع)

واصعوبة القضاء من ناحية التثبت فى الحق اولا والقدرة على تنفيذه ثانياً أبى كثير من العلماء الاتقياء ان يقبلوا ولايته ورفضوها بتصميم يخشون ان يعترضهم في التنفيذ ما لا طاقة لهم بدفعه أو يخشون الزلل عند النظر في بعض النوازل وتعرف احكامها فان ادراج الوقائع الجزئية تحت الاصول الكلية عسير المدخل لكثرة ما يحوم حوله من الاشتباه فكثير من الجزئيات تحتوي اوصافاً مختلفة وكل وصف ينزع الى اصل وقد يكون في الاصل الذي هو امس بالواقعة خفاء الا ينكشف الا ان يردد لقاضي الالمعي نظره ويجهد في استكشافه رويته عرض هرون الرشيد على المغيرة ابن عبد الرحمن بن الحارث قضاء المدينة المنورة بجائزة قدرها اربعة آلاف دينار فأبى وقال لأن يخنقني السلطان احب الي من القضاء .

ومن العلماء من يابى قبولها ويكون الامير ممن يقدر قدرا ويراه اقدر اهل العلم على القيام بها فيهدده بالعقاب او يسومه العذاب ليكرهه على قبولها ومنهم من يقبلها بعد التهديد البالغ مثل عيسى بن مسكين احد الفقهاء بالقيروان عرف الامير ابراهيم ابن احمد بن الاغلب من زهده في المناصب انه يابى ولاية القضاء فأحضره وقال له ما تقول في رجل جمع خلال الخير اردت ان اوليه القضاء والم به شعث هذه الامة فامتنع قال له عيسى بن مسكين يلزمه ان يلي قال تمنع قال تجبره على ذلك بجلد قال قم فانت هو قال ما أنا بالذي وصفت وتمنع حتى اخذوا بمجامع ثيابه وقربوه السيف من نحره فتقدم لها بعد امر خطير .

ولارتباط سعادة الامة باستقامة القضاء جاز للرئيس الاعلى متى رأى في اهل العلم من هو ادرى بمسالكه واقدر على القيام بأعبائه ان يكرهه على ولايته بالوسائل الكافية قيل للامام مالك هل يجبر الرجل على ولاية القضاء قال لا الا ان لا يوجد منه عوض فيجبر عليه قيل له ايجبر بالضرب والسجن قال نعم وطلب ابن الاغلب امير القيروان الامام سحنون لولاية القضاء فامتنع وبقي نحو سنة يطلبه لها وهو يمتنع حتى قال له حالفاً لئن لم تتقدم لها لاقدمن على الناس رجلاً من غير اهل السنة فاضطره هذا الحلف الى قبولها .

ومن العلماء من يطلب للقضاء فلا يجيب الا على شرط يصعب على رجال الدولة قبوله ولا يسعهم الا ان يتركوه ، اطلبو ابا محمد بن ابي زيد لقضاء القيروان وقطعوا دون قبوله كل عذر فشرط عليهم ان يجعلوا لمن بين يديه من الاعوان ما يقوم بكفايتهم من بيت المال بحجة ان من واجب السلطان ان يوصل لكل ذي حق حقه وليس على صاحب الحق أنْ يعطي من حقه شيئاً ، فاستكثروا ما ينفق في هذا السبيل وتركوه .

وان شئت مثلا يريك الاعتزاز بالعلم والزهد في المناصب الا ان يتيقن السير بها في استقامة ، فاليك قصة زياد بن عبد الرحمن دعاه هشام عند ما تولى الخلافة بالاندلس الى القضاء فأبى وبعث اليه الوزراء فلم يتخلص منهم حتى قال لهم علي المشيُ الى مكة ان وليتموني القضاء وجاء احد يشتكي بكم لآخذن ما بأيديكم وأدفعه اليه واكلفكم البينة لما اعرفه من ظلمكم فعرفوا أنه سيفعل ما يقول فتركوه .

وعناية الاسلام بالقضاء رفعته الى درجة افضل الطاعات ، فمن سار فيه على بينة وهدى كانت الاوقات التي شغلها بالنظر في النوازل واعداد الوسائل لساعة الفصل اوقاتا معمورة بالعمل الصالح كافلة لصاحبها الكرامة في الدنيا والفوز في الاخرى ، ولهذا ترى بعض العلماء يتقلدون القضاء ويأبون أن ياخذوا عليه رزقاً ، ومن هؤلاء العلماء الزاهدين أبو القاسم حماس بن مروان ولاه زيادة الله بن الاغلب

قضاء افريقية فتولاه وأبى أن يأخذ عليه اجرا ، وكانت ايامه ايام حق ظاهر وسنة فاشية وعدل قائم وكان سحنون قاضي افريقية لا ياخذ لنفسه رزقاً ولا صلة من السلطان وانما ياخذ لاعوانه وكتابه من جزية أهل الكتاب.

ومن أبى اخذ الاجر على القضاء فليدخر ثوابه كاملا عند الله او لانه كان في غنى ، وليس في اهل العلم من يكفي كفايته فتكون ولايته من قبيل القيام بفرض عين ، ومن تعين عليه القضاء وهو في بسطة من المال فهو الذي لا يجيز له الفقهاء ان يأخذ على ولايته عوضا.

حقيقة ان الاسلام بنى القضاء على اسس محكمة ونظم صالحة واخرج للناس قضاة سلكوا الى العدل في الحكم والحزم في التنفيذ مسلكاً هو اقصى ما يستطيعه البشر وارقى ما يجده الباحث في القديم والجديد ، فاذا توفقت الدول الاسلامية لان تربي رجالا مثل من وصفنا علماً وجلالة امكنها ان تحتفظ بروح العدل الذي لا يجري الا على يد من تفقه في كتاب الله وسنة رسوله واهتدى بحكمتها الى ان الدنيا متاع وان الاخرة هي دار القرار.

عن مجلة نور الاسلام الغراء

محمد بن يحيى الصقلي

عيد المولد السعيد

(مجلة المغرب) تبارك في العيد السعيد عيد مولد خير البشر صلى الله عليه وسلم للامة الاسلامية عامة ولقرائها خاصة ، راجية ان تعتبر هذه الكلمات خاصة بكل فرد منهم سائلة المولى عز وجل أن يجعل ايامهم كلها اعياداً ومواسم.

ذيل المجلة

تعذر على المطبعة اتمام الذيل الذي كنا وعدنا به في حينه ، وعليه فسيتصل به القراء مع العدد المقبل ان شاء الله.

جمعية الطالب المغربية

تأسست في هاته الايام الاخيرة بمدينة تطوان جمعية بهذا الاسم تضم اليها نخبة صالحة من رجال العنصر العربي الكريم وهي تعمل للتحصيل على هذه الرغائب الهامة :

١ - الدفاع عن حقوق الطالب ؛
٢ — ارشاده اثناء الدراسة ؛
٣ — تهيئة العمل له عند الانتهاء من حياة الطلب ؛
٤ — توسيع ثقافة الطالب وترقية فكره ؛
٥ — تأسيس مكتبة يستعان بها في الابحاث العلمية ؛
٦ — فتح ناد أدبي يكون مساعداً على نشر الاراء الصالحة بما يلقى فيه من المحاضرات والمناظرات العامية والفنية والادبية.

وقد توصلنا من ادارة هذه الجمعية بعريضة عامة لبيان برنامج الجمعية وغاياتها ، فنشكر جهود اعضائها العاملين ونتمنى لهم حياة مطمئنة وتوفراً على اداء ما تعهدوا به وعلى الله الامل في انجاح العمل.

مراكش

قدمت لجنة مراكشية كتابا لسعادة الباشا ترجو منه تشكيل جمعية خيرية تحت رياسته اقتداءً بسائر مدن الايالة ولا زال جوابه لم يصدر.

محامي

كتبنا في العدد السابق عن جمعية الرباط ودعونا الى ان يحذو حذوها مدن الايالة ، ولا شك في ان جناب باشا مراكش يجعل امر الجمعية اهم شيء عنده ، هذا وانا نتمنى ان تكون في كل مدينة وفي كل قرية بل وفي كل قبيلة بالمغرب جمعية من هذا القبيل ولا يلزم لذلك الا شيء قليل من الارادة والراي.

تاريخ المغرب والمصادر العربية

لا نظن أن دولة من الدول التي تتقاذف على شواطئها امواج البحر الابيض المتوسط بلغ تاريخها من الغموض والتشعب ما بلغه تاريخ المغرب الاقصى مع ان هذه البلادات دورها في جانب الحضارات القديمة والحديثة تارة بنفسها وتارة في صفوف من كان يتولى رعايتها ، كل هذا — مع ما امتاز به موقعها الجغرافي — كان يجب ان يجعل لحوادثها صدى يخلد ضمن الدفاتر والكتب فيكفي المؤرخين مؤنة البحث والتنقيب ، يظهر انه لم يكن شيء من هذا وان تاريخ المغرب مبهم الحوادث غير منتظم الحلقات يحفه الغموض ويتسرب اليه الخلل وقد ازداد هذا الغموض التباساً في العصور الحديثة عند ما سقطت الدولة الرومانية وتقلص ظلها بافريقيا الشمالية ، هذا ما يقوله المؤرخون الذين خاضوا عباب حوادث هذه البلاد فاستقرؤوا الدفاتر واستنطقوا النقوش وقابلوا بين الاقوال المتضاربة والاراء المتناقضة وردوا الاسباب الى مسبباتها رائدهم في ذلك الذّوق السليم والمنطق الصحيح .

بدأت تظهر خدمات هؤلاء الجهابذة الاعلام منذ نحو قرن وكان احتلال فرنسا للجزائر من اعظم العوامل لتوجه انظارهم الى البحث عن تاريخ افريقيا الشمالية عموماً اذ اتيح لهم اذ ذاك ان يضربوا في عرض البلاد ويشاهدوا بعين رأسهم تطبيق ماكان لديهم من المعلومات المرتكزة على الحدس والتخمين فانقلب تاريخ افريقيا الشمالية ظهراً لبطن وتميز فيه الصحيح من الزائف وظهر حل يرتضى لمشاكل عديدة كان فصلها يعد مستحيلا .

وكان الذين يخوضون في تاريخ هذه البلاد فيئة قليلة من الاختصاصيين تعد على الاصابع اما الجمهور فمعلوماته كانت ضئيلة عن تاريخ افريقيا الشمالية الا ما كان يطلع عليه اثناء المامه بتاريخ الحضارات القرطاجنية والرومانية .

وباستيلاء فرنسا على الجزائر ظهرت فئة اخرى اختصت بفروع ءاخر من تاريخ افريقيا الشمالية نعني بها طائفة المترجمين الذين كانوا في معية الجيش الافرنسي فاشتغلوا وقت فراغهم بالتنقيب عن المصادر العربية المتعلقة بالتاريخ فاستخرجوا منها كمية وافرة من خزائن المعاهد الدينية والخزائن الخصوصية وما عتموا ان ترجموها ونشروها بعد ان أضافوا لبعضها النص العربي فكانت جهودهم هذه غرة في جبين الدهر ، يشكرون عليها .

تناولت الايدي هذه المصادر الجديدة وكثر الاشتغال بها في جميع الدوائر التي تعتني بالتاريخ بل أقبل عليها الجمهور ممن كان يتشوف الى الاطلاع على غابر هذه البلاد وكانت الكتب العلمية المؤلفة في الموضوع تمتنع عليه لغموض ابحاثها الفنية وصعوبة الاستفادة منها وكذلك شأن الجمهور عادة امام الموضوعات الفنية التي تفوق مداركه البسيطة فهو ابداً يميل الى البسيط من هذاالقبيل.

اما الاختصاصيون في التاريخ فتلقوا هذه المصادر بغاية التحفظ وكان موقف جلهم امام بضاعتها سلبيا محضا وسرعان ما عدوها ضرباً من الخرافات والاقاصيص الدارجة فنعوا عليها افراطها في الغلو الخارج عن دائرة التعقل مما لا تسعه جمجمة الغربي ولا تقبله تعاليمه المعتدلة ورموها بالخبط وعدم التحفظ في الروايات والنقول التي ياخذونها على عواهنها من غير روية ولا تمحيص ونبزوها — بما امتازت به — بالسير مع الاغراض والميل الى التزلف المفرط وادراج القصص والكرامات الخارقة للعادة في مواقف تاريخية للحقيقة فيها مندوحة عن الخرافات والاحلام وبالاسهاب في تدوين المسائل التافهة على حين انهم يمرون على القضايا التاريخية المهمة فلا يلتفتون اليها ، وبما عرفوا به من التكلف في العبارات والجنوح فيها الى الاسجاع الباردة والاستعارات والتشبيهات المستهجنة التي تفقد نثرهم مسحة الطلاوة والانسجام مما يدعو الى التضرع الى المعجمات والكتب اللغوية لتفهم تلك الرموز والاشارات حتى أصبحت النقوش القديمة والكتابة الهركليفية اقرب منها منالا وأسهل استفادة .

كل هذه الانتقادات المرة وغيرها مما ضربنا عنه صفحاً خوف الاطالة وجهت سهامها لهذه المصادر وانفصل اصحابها اخيراً الى اعتبار الفكر (العربي المغربي) ليس في استعداده تصور التاريخ بالمعنى الذي يراد منه وان ما أبرزته قريحته في هذا الموضوع جدير ان يستفيد منه العالم النفسي أكثر من المؤرخ اذ بينما هذا يبحث عن الحقائق العارية والاسباب التي تربط الحوادث بما قبلها وبما بعدها اذا بذاك يمعن في الميول الفكرية والنزعات العقلية والخواص النفسية والاراء الفردية والشعبية .

نحن لا ننكر القسم الاكبر من هذه الانتقادات التي توجه للمصادر العربية والتي نشاهدها بانفسنا ولا يعسنا انكارها لمجرد التعصب القومي اذ نعلم اننا لا نجني وراء ذلك فخراً ولا مجداً ولكننا لا نجاري هؤلاء الاختصاصيين — رغماً عن اجلالنا لخدماتهم وجهودهم — اذ لا نود أن نسقط في نفس الغلو الذي وقعوا فيه بينما هم يندون به ويجعلونه من أعظم الاسباب التي تضعف مركز هذه المصادر العربية امام التاريخ — بل نميل مع من يقدر هذا الارث حق قدره — على ما فيه من غث وسمين — ويرى ان هذه السندات التاريخية صادرة عن حسن طوية من قوم لم يكن لهم المام بئاراء ومبادئ تيامو Tillemont وكميل جليان Camille Julian وبرنتير Brunetière واضرابهم ممن وضعوا قواعد علم التاريخ وصارت تئاليفهم انموذجاً لكل من يريد ان يكتب في التاريخ .

وكأن هؤلاء الاختصاصيين نسوا او تناسوا ان المؤرخين اليونانيين والرومانيين الذين يعدون قادة الفكر لم يضربوا كلهم على وتر واحد فيما تركوه من المصادر التاريخية وان الجانب الاكبر مما خلفوه لايثبت امام النقد الصحيح ، والافان جازت العبرة بالافراد والتشبث باهذاب الشواذ في هذا المضمار فان لنا في ابن خلدون ما يكفينا في هذا الميدان ولكننا لا نعتبر للتفاخر والتعصب هنا مجالا بل نرى ان ما خلفه القدماء للمتاخرين من التراث الفكري هو ملك مشاع للانسانية لا يختص به شعب دون الاخر.

على أن هذه المصادر العربية قد اتيح لها من يعيط عنها لثام الشبهات ويبرزها في ثوبها الحقيقي فظهرت منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر طائفة من الجهابذة الاعلام نعني بها المستشرقين الذين ضربوا في فرع التخصص

التاريخي بالسهم الوافر وحازوا مع ذلك قسطاً وافراً من الالمام باللغة العربية فتوفرت لديهم المعلومات وأسباب المراجعة والمقابلة في المظان القيمة فألقوا بذلك على محك النقد الصحيح فاذا هم يصدعون بقيمتها الحقيقية ناشرين مع ما عرفوا به من التحفظ والرزانة صحيحها منبهين الى هفواتها ، ولم يكتفوا بما نشر سابقوهم بل عمدوا الى البحث عن المصادر التي كانت تسمع ولا ترى فاستخرجوها من زوايا النسيان وأبرزوها في حلة جديدة باهميتها من حيث اتقان الطبع والمقابلة على النسخ المتعددة وضبط الاعلام شافعين ذلك بفهارس عديدة تقرب المنال وتكفي مؤنة البحث الطويل .

ان رجالا كهؤلاء خدموا الحقيقة باخلاص ونزاهة ومدوا لنا يد الاسعاف للاطلاع على ما ضينا وكفونا مؤنة الرد على من صوبوا سهامهم في نحورنا لجديرون باعجابنا وبخالص شكرنا ما دامت هذه المؤلفات التي نشروا تتناولها الايدي ويستفيد منها التاريخ .

ولكن يظهر أننا لم نقم بما كان ينتظر منا ولم نمد لهم يد المساعدة كما تقتضيه التقاليد العلمية بل ربما كنا عقبة كؤداً في سير اعمالهم وحاجزاً منيعاً في سبيل رغائبهم ونشاطهم ذلك اننا بخلنا عليهم بما تحت أيدينا من المصادر القيمة التي خلف أسلافنا ، ويعلم الله انهم لم يعانوا فيها مشقة التاليف وعناء الجمع الا ليستفيد منها الخلف الصالح ، فعوض أن نقتدي بهدي أصحابها حرصنا عليها حرص النملة على زادها وتركناها في زوايا البيوت تفترسها الحشرات ويعبث بها الدهر .

وبهذه المناسبة حيث اتيح لنا — بما تفضلت به هذه المجلة الغراء — نشر بحثنا هذا فاننا نرفع نداء حاراً الى مواطنينا الكرام راجين منهم أن يرجعوا الى رشدهم ويتفضلوا بابراز ما يوجد بخزائنهم من نفائس الكتب التي تعين على درس تاريخنا وكشف النقاب عن غابر حضارتنا ، وليعلموا أن نفائسهم هذه لا تغتصب منهم وان قيمتها تزيد بنشرها وظهورها بين أيدي المتعطشين الى الاستفادة منها .

بم

حج بيت الله الحرام

في بحر الموسم الفارط لحج هذه السنة رأينا كثيراً من شبابنا المهذبين النبلاء انخرطوا في سلك الوفد المغربي الذي تشرف بالرحيل الى الأقطار الحجازية لاداء فريضة الحج المقدسة ، فكانت حركة مباركة وظاهرة مؤثرة حمدنا مغبتها وشكرنا مسعاها ، ولقد سرنا ان رأينا من بين اولائك الشبان الحجاج الشاب الاديب المهذب السيد الحاج التهامي نجل صديقنا الفقيه سيدي احمد الزبدي الكاتب العام للجمعية الخيرية بالرباط ، والشاب المثقف السيد الحاج المصطفى بركاش نجل صديقنا الماجد الابر السيد القاطمي بركاش ، وقد رجع الشابان سالمين مغتبطين فنهنيهما بيمن الحج وسلامة الاياب كثر الله من أمثالهما .

بريد المجلة

(من دار ابن العامري) — نرجو من فضيلتك أن تتحفنا بورقة خاصة في نظام المحاكم والادارات بالعاصمة الرباطية وفي بيان رؤسائها من الوطنيين والاوربيين ، مثال من ذلك : وزارة العدلية ، الرئيس : فلان ، المفتش : فلان . شأن العدول والقضاة وما يعملون . ومثال آخر : ادارة الامور الاهلية والاقامة العامة هل هما اسمان لمسمى واحد أو ادارتان مختلفتان الخ

العربي بن ازبيطوا المختاري البوجنوني

(الجواب) — ابتداءً من العدد المقبل نخصص كلما امكن صحيفة لما طلبتم ان شاء الله .

بيان

من المكتب الدائمي للمؤتمر الاسلامي العام عن مهمة وفده الى العراق والهند

نشرت بعض الصحف اخباراً تتضمن ان وفد المؤتمر الاسلامي العام الى العراق والهند سيتناول بحث تنصيب خليفة للمسلمين ، ولما كانت هذه الاخبار لاظل لها من الحقيقة قطعياً فان المكتب الدائمي للمؤتمر الاسلامي العام يعلن تكذيبها ويكرر ما اعلنه الوفد قبل سفره من ان مهمته لا تتعدى تنفيذ قرار المؤتمر الاسلامي فيما يختص بانشاء جامعة المسجد الاقصى الاسلامية .

ادارة المجلة

انتقلت ادارة المجلة الى نهج جول بوافر رقم ٢ بملك متياس . وبه الاعلام .

Rue Jules Poivre N° 2 - Immeuble Mathias

الكتب والنشريات

[الاخلاص] لسان حال جمعية علماء السنة بالايالة الجزائرية كما ان (السنة النبوية) التي سبق لنا التنويه بها في العدد الاخير لسان حال جمعية العلماء المسلمين ، والجمعيتان بينهما خلاف شديد في عصر نرى فيه حتى الفروق المذهبية تتلاشى امام ضروريات الحياة ودواعي الاتحاد ، وفي دين من شأنه ان لا يتطرق اليه جدال وقد امتاز عن غيره من الاديان بحفظ الكتاب الشامل لتعاليمه ، ولو شاءت الجمعيتان لكان الوفاق بينهما سهل المنال خصوصاً وان العالم الاسلامي والحمد لله لا يخلو من علماء اجلة يمكن الرجوع اليهم عند الحاجة ، ولقد أخطأت جمعية علماء السنة في تشكيل هاته الجمعية وقد كانت تأسست قبلها جمعية العلماء المسلمين ، فليس علماء السنة بخارجين عن طائفة العلماء المسلمين حتى يجعلوا لانفسهم جمعية خاصة بل كان ينبغي لهم الدخول في الجمعية السابقة وهي جمعية جامعة لسائر العلماء الجزائريين وهناك يناضل كل عضو على مباديه ويفصل الخلاف ان وقع بنزول الجميع عند رغبة الاغلبية من غير ان يسير في طبقات سواد الامة فيضلها عن رشدها ويشتت امرها ويثير فيها مثل هاته الاحقاد التي نشاهدها الان ، الامر الذي ادى بطلب أو بغير طلب ، الى تحكيم الولات في امر ديني محض يرجع الحكم فيه لله وحده ولرسوله ولعلماء المسلمين ، كما ان جمعية العلماء المسلمين اخطأت في اشتغالها ببعض العوائد التي لا يضر السكوت عليها ولا يعارض بقاؤها في شيء ما التربية المنشودة وفي اشتغالها بالقضية الطرقية ، فان لها في باب الاصلاح ما هو الآن اهم من ذلك بكثير، وقد شاهدنا من بلاد الشرق ابان تحفزها للنهضة مثل هاته الحركة وشاهدنا مثلها ايضاً في الاقطار الاوربية (اذ غالبا ما نرى مطالب الحرية تبدؤ بمحاربة اهل القوة والسيطرة من الطوائف الدينية وغيرها على ان هناك فرقاً بين اصحاب الكنائس الذين يستند نفوذهم على النواميس الدينية وبين اهل الطرق الذين ليس لهم في ديننا الحنيف من النفوذ الا ما يشاء الناس) ولكن مقتضيات

الحياة ما لبثت في تلك البلاد كلها ان حولت وجهة القائمين وجهودهم الى غير ذلك ، فلا بدع ان شغلت الجزائر بالها وهي في فاتحة امرها بما شغلت به بالها الاقطار الاخرى ، الا انه لا يلزم .

وقد سبق لنا ان كنا في مقدمة الذين حاربوا الطرق وكتبنا في هذا الباب قبل الحرب مقالات كان لها صدى عميق وذهبت بما كان في يدنا من وظيف ولكن نرى اليوم بعد مضي الزمان وعلى ضوء الحقائق والتجارب ان الاحسن للمسلمين ان يضحوا في سبيل الاتحاد ما امكن من مبادئهم ، واكرم العلماء المتعارضين اكبرهم تضحية ، وللطرق فضل على الدين وعلى انتشاره في الامم التي كانت لا تعرفه وفي اقراره بين اهله ، وهي مؤسسات دينية لا يمكن انكار فائدتها ، وان خرج قليل من بعض اناسها اليوم عن دائرة اعمال اسلافهم الكرام فقد فعلت مثل ذلك غيرها من المؤسسات وليس الذنب عليها بل الذنب على الانحطاط الذي اصاب المسلمين من علماء واهل زوايا وغيرهم من سائر الطبقات ، ومنذ بدات الجزائر في فهم الحقائق وتحفزت للعمل راينا اهل الطرق في طليعة من جعلوا يتداركون احوالهم فنهم من ارسل ابناءه للكليات الكبرى ومنهم من فتح المدارس على النمط العصري لنشر العلم ومنهم من خفف على اتباعه ثقل الزيارات ، والزوايا قوة عظيمة ينبغي للمصلحين استخدامها والاستعانة بها على التوصل الى السواد الاعظم من الامة ، ولنا اليقين في ان القطر الشقيق لا يلبث ان يعود الى رشده وان هي الا ايام قلائل اذ العلماء اخوان واذ الجزائريون امة واحدة ، والمال الذي يصرف على الجرائد الحزبية والمنتديات السياسية تبني به المدارس وينفق على نشر العلم الذي هو الدواء الوحيد للمرض الذي اصابنا ، وما ذلك على الله بعزيز .

هذا وقد طالعنا « الاخلاص » فاعجبنا من محاسن هذه الصحيفة الغراء سهولة انشائها وطلاوة مواضيعها وهي تحت اشراف الاستاذ المولود بن الصديق الحافظي الازهري وادارة الاريحي السيد عمر اسماعيل ،

(وقيمة الاشتراك بافريقيا الشمالية ٤٠ فرنكا والادارة بساحة لابيشري رقم ٤ بالجزائر) .

[الرحلة المراكشية أو مرآة المساوي الوقتية] للعالم المعتني سيدي محمد بن محمد بن عبد الله الموقت بالحضرة المراكشية ، كتاب في سفر واحد يشتمل على جزأين يجد القارئ فيهما متعة جديدة في شتى النقط والمواضيع وبالاخص في شان العوائد الجارية بمختلف بلاد المغرب — (ثمنه ٣٠ فرنكا) .

***

[حركة السلفية — طبائعها العامة واتجاهها الحالي] جل الشبان المغاربة بالعدوتين يعرفون السيد (هنري لاوست) الشاب الفرنسي الذي قضى معهم على مقاعد المدارس الثانوية شهوراً طالباً للعربية بعد انتهائه من دراسته العالية بفرنسا ، والكل كان يتنبؤ له بمستقبل حافل في عالم الاستشراق ، وقد اخذ يحقق تلك التنبؤات بنشره في (مجلة البحوث الاسلامية الباريسية) بحثاً ممتعاً عن حركة « السلفية » الاصلاحية في العالم الاسلامي واتجاهاتها الاجتماعية والدينية والسياسية ، وقد طبع هذا البحث على حدة في سفر مستقل ، وقد برهن فيه مؤلفه على عمق وقوة نظر ونجح نجاحاً كبيراً في تادية ما اراد بكيفية علمية جديدة دلت على معرفته لفنه ولعقلية المسلمين الحاليين ، وما احوج التعليم بالمغرب الى امثاله لاصلاح ما افسد الغير من بعض المستشرقين والمستعربين الذين اظهروا عجزاً بائناً عن حل معضلاته .

الطرق والاصلاح

صدر الامر الشريف بمنع (العيساويين) من المظاهرات التي يدنسون بها مختلف المدن كل سنة بمناسبة مولد النبي العربي الذي اتى للعالم برسالة التوحيد ومكارم الاخلاق صلى الله عليه وسلم ، فالامة المغربية كلها تشكر لملكها المفدى ارادته الاصلاحية وتدعو لحضرته العلية بدوام النصر والتاييد .

اصلاح اخطاء

وقعت بعض غلطات مطبعية نتكل على نباهة القراء لاصلاحها مثل (وقل اعلموا) والصواب (وقل اعملوا) في مقالة الاقتصاد في الاسلام .

الاعلانات القانونية والشرعية

اعلان بسمسرة

في سابع عشر غشت ١٩٣٣ على الساعة الثالثة ونصف مساء وبادارة مصلحة البريد والتلغراف والتلفون بالرباط تقع سمسرة عمومية لتجهيز محطات تلفونية من نوع ١٩٢٤ وموائد للعلائق مابين المدن .

ولمزيد الارشاد خابروا الادارة المذكورة قبل سابع عشر يوليو ١٩٣٣ .

صح من رئيس مصلحة

البريد والتلغراف والتلفون بالمغرب

المطبعة الجديدة نهج المامونية ـ الرباط ـ وكيل المجلة : ابوبكر زنيبر

Imp. Nouvlle - Rue de la Mamounia - RABAT - Le Gérant : Boubker ZNEBER

المطبعة الجديدة نهج المامونية ـــ الرباط ـــ وكيل المجلة : ابوبكر زنيبر

مجلة المغرب



France : 5

فرنك : 5

JUIN 1934

المطبعة الجديدة نهج المامونية — الرباط — وكيل المجلة : ابو بكر زنيبر

Juin 1934 | Troisième Année — السنة الثالثة | ربيع الانور عام ١٣٥٣

مجلة المغرب

MAJALLAT EL MAGHRIB

تثقيفية عمرانية أدبية

مديرها ورئيس تحريرها : محمد الصالح ميسة

Rédaction et Administration
Immeuble Mathias
Rue Jules-Poivre — RABAT

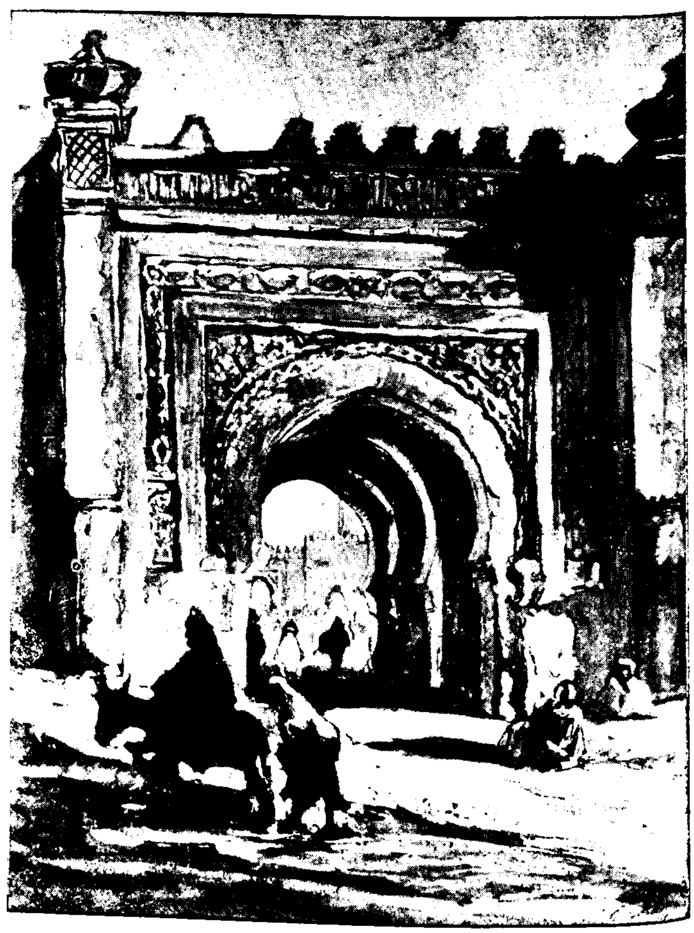
Publicité :
Agence de Casablanca : 137, Avenue Mers Sultan

الادارة والتحرير
ملك ماتياس — نهج جول بوافر — بالرباط
الاعلانات : فرع الدار البيضاء ١٣٧ شارع مرس سلطان تلفون 03.70

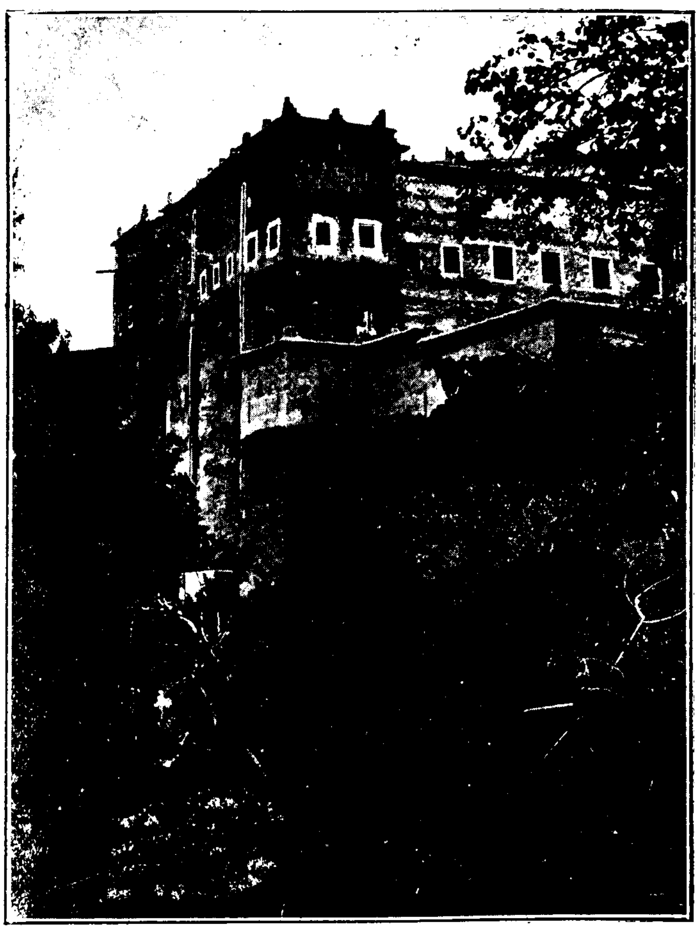
Prix de l'Abonnement pour l'année :

Maroc, Algérie, Tunisie, Syrie :	60 frs
France et Colonies :	100 -
Etranger :	120 -

الاشتراك عن سنة	
المغرب - الجزائر - تونس - سوريا	٦٠ فرنكا
فرنسا ومستعمراتها	١٠٠
الممالك الاجنبية	١٢٠



باب ساكمة بفاس

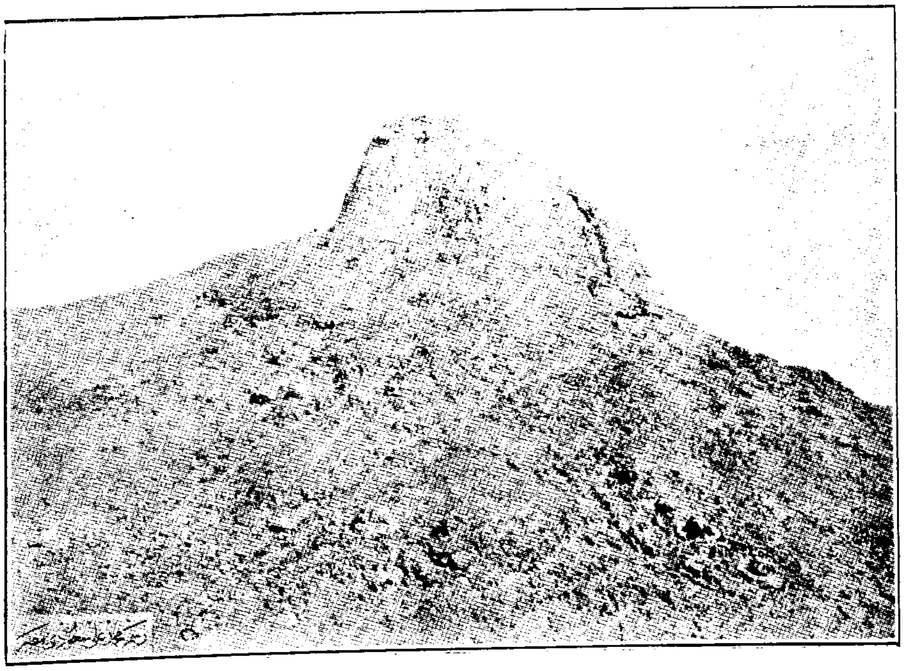


قصبة بالجنوب

ذكرى مولد خير البشر

بمناسبة ربيع الانور

بقلم صاحب السعادة العلامة المصلح سيدي محمد الحجوي وزير المعارف بالايالة الشريفة



جبل غـار حراء

جرت العادة باقامة الاحتفالات الهامة العامة لذكرى مولد نبينا العربي إمام المتقين وقائد الغر المحجلين صلى الله عليه وسلم في هذا الشهر المبـارك الذي بزغت فيه شمسه التي انارت العالم ، وكانت الرّحمة المهداة لبني ءادم ، فازدهرت الفكرة البشرية ، وأتت بثمارها الزّاهية ، وانقذ ءاباءنا من الضلالات ، وأكرمنا بانواع الكرامات .

لست من المتطرفين في تجنب البدع الى أبعد غاية تخرج بنا إلى اوغار افكار رجعية مناقضة للغاية التي جاءت السنة بهـا ، وهي ترقية النوع الانساني وتطور أحواله بتطور أزمانه ، حتى نصبح جامدين ونخـالف سنة حركة الفلك ، فنقول ان السلف لم يجتمعوا لذكرى المولد ولا احتفلوا به ولا جعلوه عيداً فناخذ بفكرة ضيقة وتشديد غير سديد ، نعم إني أرى تجنب كل ما ينـاقض اصول الشريعة ، وكل بدعة تخرج عن مسنون صريح ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمراً أو نهياً أما ما لم يخالف نصاً ولا إجماعاً ولا جلي قياس وكان في احداثه مصلحة ظاهرة فلا بأس به ولا انكر على المسلمين عمله ولا اضيق مجالهم ولا اشوش عليهم ولا اقلقُ فكرهم بانكار لا قاطع يعضده ولا مفسدة تظهر فيما فعلوه مثل إقامة حفلة المولد النبوي التي فيها إظهار الاعتناء بجنابه الشريف الذي هو أحق بكل احتفاء واحتفال ، لما في ذلك من تثبيت قلوب المسلمين ، واحيائها بذكر منورها ومسرج نور الايمان فيها.

وان في ذلك من فوائد إثارة نور الايمان والاجتماع على ذكر مصباح الاكوان وإثارة حماسة الوجدان وغير ذلك من الفوائد التي لا ينكرها إلا من كان له غرض في طمس المعالم باستيلاء ران الغفلة والذهول على أفئدة الامة والهائها عن طريق رشدها وشغلها بالجدل البيزانطى فيما لا مضرة في فعله ولا مصلحة ولا قربة في تركه لا سيما وهناك بدع فاشية أحق بكل إنكار لمخالفتها لصريح القرآن تلبس بها المنكرون أنفسهم .

إني ممن يحب الاعتدال في كل شيء ولا سيما في الاحكام الشرعية التي لم نقف فيها على نص منع أو جواز ومعلوم أن الله لا يغفل ولا ينام ولا تاخذه سنة في سن الاحكام فما ترك النص فيها إلا ليترك لنا باب الاجتهاد مفتوحاً لنتطور فيه بتطور الازمان ونعمل بما يصلح الامة ويبلغ بها مستوى الامم الحية الراقية .

قد استولت الغفلات على قلوب الامة وأذهلتها عن رشدها دواعي الاكدار فلا باس أن نذكي في قلوبها محبة النبي المختار بذكرى مولده الذي بدت فيه أجل الانوار وتجلت علينا تجليات الاسرار غير أني أريد ذكرى أنوار ، لا ذكرى أغيار .

ليست ذكرى المولد الحقيقية هي الاجتماع وسرد قصة المولد الذي جازف فيها كثير من المؤلفين وأصحاب المولد بأخبار واهية هي الى الوضع والكذب أقرب منها الى الضعف ، ياليتهم اقتصروا على ما صح أو كان ضعيفاً لم يشذ ضعفه واندرج تحت أصل عام ولم يناقض أصلا صحيحاً ، حيث هذا من قبيل المناقب التي يغتفر فيها العمل بالضعيف بشروطه المعروفة لكنهم ذكروا ما لا سند له وما تلوح عليه علامات الوضع وزادوا وما كادوا .

ليست ذكرى المولد النبوي بالتي يقصد فيها التشبه بامم اخرى شعارها ذكر قصة المولد والقيام عند ذكر ولادة مريم لعيسى عليهما السلام لذلك لا أقول بالقيام لانه مع ذلك يناقض سنة صحيحة وهي حديث انس الذي رواه ثقات باسناد حسن صحيح ، لم يكن شخص احب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهته لذلك ، رواه الترمذي وغيره في أحاديث اخرى معلومة للمحدثين دالة على أخذه عليه السلام بخلق التواضع المنافي للقيام عند ذكره كما هو خلق الجبارين بسطنا ذلك في غير هذا .

ليست ذكرى المولد في جمع الاغنياء على ءالات اللهو والتفاخر أمامهم بالاطعمة المتعددة وهم في غنى عنها وفي دورهم مثلها أو أحسن منها .

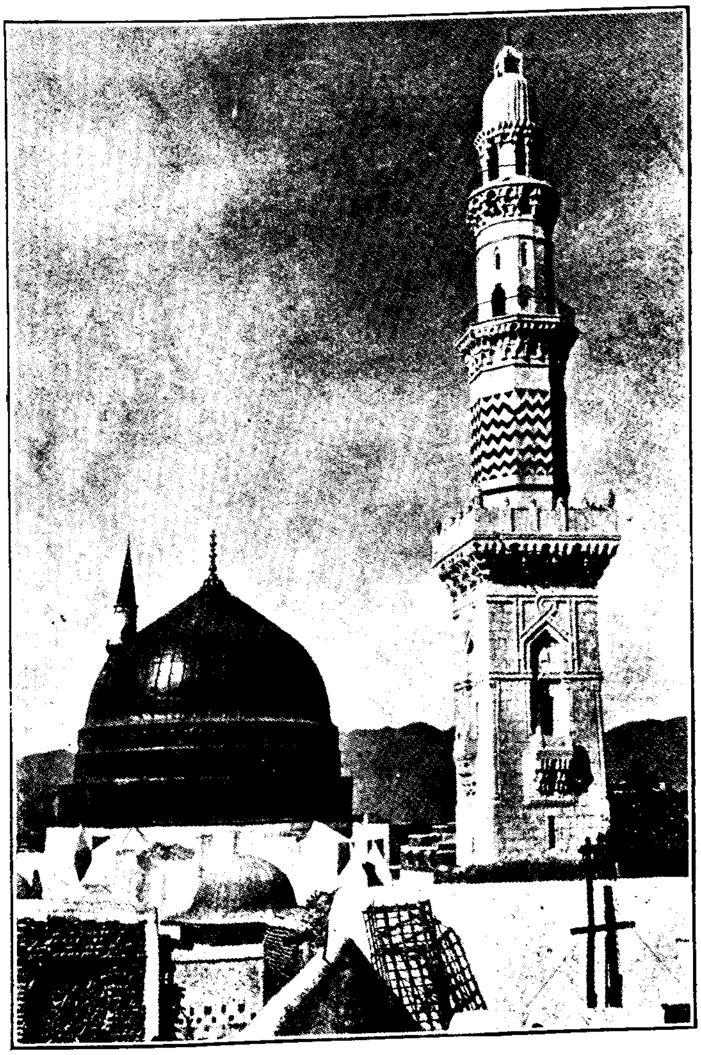
بل ذكرى المولد الشريف في نظري ينبغي أن تجعل درساً لاقتباس أنوار الاخلاق النبوية والتخلق بخلق الرحمة التي هي من أجل شمائله عليه السلام فيجتمع الناس مع بعض أهل العلم والعارفين بالسيرة النبوية والسنة الصحيحة فيسمعوا سيرته عليه الصلاة والسلام مبينة مختصرة وبعض تاريخ حياته المملوءة عظمة وجلالة وعظات وسياسات نافعة فيعلموا كيف تكون الامم الاسلامية وأساس تكوينها على مبدإ الاخلاق الكاملة والايمان الصميم والاعمال الخيرية والاحسان لبني الانسان بل وللحيوان وعمارة الاكوان بالقسط والعلم والحنان وهذا ما كنت أفعله في دروسي ليلة المولد الشريف وذلك أجل فائدة وأجمل غاية من سرد قصة المولد التي تكررت وعلمها الناس ، فالفائدة ذكر ملخص السيرة النبوية والشمائل المصطفوية أعظم ليعلموا أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه الله يدعو الى اليقين وليس معه إلا اليقين الذي يحمله قلبه الشريف الساري في جميع مشاعره الذي لا يحس معه بشيء يؤلمه ولو كان كيفما

كان سوى الشوق الى تكوين أُمة الهداية وتكوين الدعاية وتكوين حماية لتلك الدعاية ففعله وكون ذلك من نفسه ثم بانضمام زوجه خديجة اليه وإيمانها بمثل إيمانه ثم بأبي بكر ثم بمولاه زيد بن حارثة وهكذا وهو ثابت في مبداٍه على انفراده وتراً الى أن صار زوجاً وفرداً الى أن صار جماعة ثم أُمة .

وهكذا ينبغي أن يوقف المسلمون على سيرته صلى الله عليه وسلم ويكشف لهم عن حقائقها من غير أن تخلط بأوهام أو خيال بل بامعان النظر في حقائقها واستنتاج نتائجها والوقوف على ما قاساه مع قومه وذوي قرباه قبل الهجرة وما أصاب أتباعه القليلين من أنواع التضييق وألوان الهوان مدة ثلاثة عشر ربيعاً قبل الهجرة وهم صابرون محتسبون لا تزعزعهم عواصف الاستهزاء وصواعق الاضطهاد والعذاب وقصة الهجرة النبوية التي انتقل فيها الاسلام من ضغط الكفر والشرك الى فضاء التحرير وانتشار الدعوة ثم حمايتها وما نشأ عن ذلك من حروب دفاعية لحمايتها في مدة تسع سنين بعد الهجرة هيأ صلى الله عليه وسلم مائة جيش بين ما ذهب فيه بنفسه وهو ما يسمى الغزوة وما وجهه مع قواده وهو مايسمى البعوث والسرايا كون ذلك من لا شيء بل من الايمان وكله لحماية الدعاية ونشرها بالاقناع والبرهان .

وهذا وحده كاف لان يكون معجزة دالة على صدق الرسول مؤيدة لدعواه الرسالة .

على أن هناك ماهو أعظم منه وهو أخلاقه صلى الله عليه وسلم وسجاياه التي طبعه الله عليها من صبره وحلمه وعفوه عمن جهل عليه بل مقابلة الاساءة بالاحسان ، وكرمه وشجاعته ووفائه وأناته وثباته على مبداٍه الشريف ومكارم أخلاقه من بشاشة ورحمة بالضعيف والصغير وتوقير الكبير واغاثة الملهوف والاخذ بيد المظلوم والايثار بكل ما في يده للمعوزين وغير ذلك من مكارم الاخلاق التي طبعه الله عليها ولم توجد في غيره وكانت من أجل المعجزات الباهرات بعد القرآن الذي هو أجلها باطلاق ، لذلك قال تعلى : «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» وقال عليه السلام : «إنما أنا رحمة مهداة» رواه الدارمي والبيهقي فهو صلى الله عليه وسلم الرحمة بكل معاني الكلمة لكل الامة ومعلوم أن أخلاقه صلى الله عليه وسلم والاخلاق التي جاء يدعو اليها لابد فيها من قانون الموازنة لئلا يعود الخير شراً فهو رحمة لمن يستحق الرحمة من اغاثة ضعيف وكاشباع جائع وكسوة عار واغاثة مظلوم ، ونقمة لمن وجب عليه حد يقيمه عليه



الضريح النبوي الشريف

لينتشر الامن وتستتب السكينة وتكمل مكارم الاخلاق وفي اقامة تلك الحدود رحمة أيضاً ظاهرة فنقمته عين الرحمة صلى الله عليه وسلم .

وعليه فينبغي لنا أن نجعل المولد النبوي احتفال رحمة وهداية نعلم فيه الجاهل ونعفو عن الجافي ونطعم الجائع ونكسي العاري ونرحم الضعفاء ونتفقد المنكوبين ونصل الارحام ونقوم بحق الايتام وننظر في أمرهم هل هم مكفولون كما ينبغي في طعامهم وكسوتهم وإيوائهم وتغذية أرواحهم بالتربية والتهذيب والتعليم حتى يكونوا مثل من لهم آباء أو هم متشردون مهملون تتكون منهم أمة همجية تفسد علينا المجتمع وعلى أولادنا والجناية منا في اغفالهم .

ولقد كان سلفنا الذين سنوا الاحتفال بالمولد - ونعمت السنة - جعلوه حفلة خيرية لا حفلة زينة وترف .

فأول من عمله بالمغرب أبو العباس العزفي الذي كان هو وعائلته ولاة سبتة وتبعه فيه ملوك بني مرين بفاس وامراء بني زيان بتلمسان وبنو حفص بتونس ثم بنو وطاس ثم السعديون ثمَّ دولتنا العلوية خلد الله ملكها وأزكى أعمالها ، وكلهم كانوا قدس الله أرواحهم يتفقدون في هذا اليوم الفقراء والمساكين والايتام يطعمون ويكسون ويفيضون أنواع النعم على من لم يجد اليها سبيلا ويسرّحون المساجين ويعفون عن المذنبين ليدخلوا انواع المسرات على أصناف الامة شكراً لله على نعمة النبوة التي هدى بها الامة حتى يتساوى الكل في الاحتفال والفرح ولا يكون واحد يضحك وجاره يبكي وينتحب لخصاصة أو مهانة .

وهذا الذي يرتضيه منا نبي الرحمة الذي كان يؤثر المساكين على نفسه وعياله ، فلقد كانت الفتوحات تأتيه من القاصية وفيء العاصية فيفرقها على المحتاجين وذوي الاستحقاق ولا يخرج للصلاة حتى لا يترك شيئاً منها ببيته الشريف ، وما كان يرضى لأهل بيته وعشيرته الا الاقتصار على القدر الضروري من العيش وما زاد فلاهل الحاجة .

لقد جاءته بنته فاطمة البتول أعزّ الناس اليه تشتكي اليه ما تلقاه من تعب في طحن الرحا مع شغلها بأولادها وحقوق زوجها فلم يعطها خادماً وكان عنده السبي وهي مستحقة له لانها من أصحاب الفيء فقال لها : ألاَ أدلكِ على خير من ذلك وهو ذكر تذكرينه كل يوم فدلها على الذكر لتشتغل بلذة الذكر عن ألم الرحا ويعطي الخادم لمن هو أحوج .

ولو أننا كنا نذكر في مولده الشريف باب عيشه صلى الله عليه وسلم من الشمائل والشفاء لكان أنفع للامة لانه يدلها على الرحمة والحنان على الضعفاء والمحتاجين وعلى الايثار الذي هو الرابطة المتينة للامة ويدلها على ترك البذخ والسرف وعلى الاقتصاد وتفقد أحوال ذوي الحاجات والعاهات ، ولقد كانوا يمكثون في بيته الشريف الليالي ذوات العدد ما يستوقدون بنار إن هو الا التمر والماء ، ولقد مات صلى الله عليه وسلم وما شبع أهله من خبز الشعير يومين متواليين حتى لقي ربه وهم على ذلك يؤثرون ذوي الحاجة وما رضي لهم أن يتوسعوا في الدنيا .

فباب عيشه صلى الله عليه وسلم يعلم الامة كيف تعيش العيش الذي تحيا به وبسيرته عليه السلام تعلم سهره على العدل بين أفراد الامة وتسوية القوي بالضعيف امام القرآن الشريف والشريعة السمحة وصون الحقوق أن يلعب بها جاهل أو مرتش أو مداهن .

وهذان الاصلان العدل والرحمة هما أقوى الروابط بين الامة ومنهما تتكون حلقات السلسلة المتينة التي تربط

قلوب الامة وتقوي أواصرها .

فإن الله لا يباهي بل ولا يبالي بامة لا تعدل خاصتها في عامتها ولا يرحم قويها ضعيفها ولا يتصور عاقل تضامن أمة ووحدتها دون هذين الاصلين فبهما وحدهما تتحقق روابط الامة وتأتلف قلوبهـا وتتحقق الثمرة المنتظرة من قوله تعلى : « انما المومنون اخوة » .

فكيف يكون الغني يتجشى شبعاً ويحتسي الصودا وأخوه بجانبه تتضور صبيانه جوعاً وعريا وامراضاً حسية لا يهتدي للدواء ولا يجد للطبيب سبيلا - ولهذا شرعت العيادة في الاسلام - ويتجرع مرارة المرض الاكبر المعنوي الذي هو الجهل وعدم التربية واهمال أولاده في الازقة تائهين هذا الذي بدّد حلقات اتصال الامة وبه تأصل فيها داء الفرقة في القلوب الذي نعزوه الى اشتقاق اسم أفريقية ظلماً وليس من سبب سوى انتزاع الرحمة من القلوب فهو الذي أصل فينا ذلك الداء العضال الذي لا علاج له الا بالرحمة .

اخواني : كيف نجتمع أو نتفق وهذا جائع لايقدر على النهوض وذاك شبعان حتى لا يقدر على الحركة يحتفل بالعيد ولبس الجديد والطيب الفائح والشرب اللذيذ ، وهذا مظلوم وحقه مهضوم بجانب ظالمه المتمتع بماله المسلوب كأنه متشف منه أو بجانب من هو قادر على انصافه ساكت لا يلتفت اليه ولا يتألم لألمه ما دام حقه مصونا .

فرابطة الامة الحقيقية هي الرحمة وحنان القلوب والحب ، ولهذا أرسل الله لنا رسول الرحمة ووصفه بقوله : « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » « اقد جاءكم رسول من أنفسكم » وأمرنا بقوله : « وتعاونوا على البر والتقوى » ووصف المومنين بقوله : « وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة » وقال عليه السلام : من لا يرحم لا يرحم ، وقال : الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء ، وقال : انما أنا رحمة مهداة .

اخواني : إنني اقترح على الامة الاسلامية أن تقتصد يوم عيد المولد نصف نفقتها فتترك الحلوى مثلا وتقتصر على متوسط الانفاق وكل دار تجعل صحفة كسكس مثلا على قدر حالها ليشارك كل الناس في العيد والفرح بالمولد فهذا يطعم جاره ومن لم يكن له جار ضعيف ارسل للملجإ الجمعية الخيرية أو لباب مولاي ابراهيم ومولاي المكي بالرباط أو لبوطويل وكرواوة بفاس أو لسيدي بلعباس وكل ساباط بمراكش أو لدار مولاي عبد الله ابن أحمد بمكناس فهذا هو الاحتفال الحقيقي للعيد النبوي والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم .



الاستاذ الحجوي

المؤسسات الخيرية

ضريبة لفائدة الفقراء

كنا طلبنا انشاء ضريبة على اللحم لفائدة الفقراء ، وقد صدر في ذلك ظهير شريف نثبت هنا نصه شاكرين للحكومة اعتناءها وعطفها على الجمعيات الخيرية شكراً جزيلا :

« ان عدداً من الجماعات الاسلامية بمدن مملكتنا الشريفة كانت تقوم طبق العوائد المالوفة ببعض الصوائر والنفقات لمنفعة الجمعيات الخيرية وذلك بصفة أداآت زائدة مستخلصة عن الحيوانات المذبوحة التي يستهلكها رعايانا المسلمون في المدن ، على أن المصاعب المادية الناجمة عن الازمة الحاضرة والتي يتحملها الاشخاص الاشد عوزاً وفاقة من تلك الجماعات اما في البوادي وامـا في المدن قد حملت الحكومة على أن تعمم وتنظم بوقت واحد تأسيس الاداآت الزائدة المشار اليها ، ذلك هو الغرض من ظهيرنا الشريف هذا :

« يعلم من كتابنا هذا أسماه الله وأعز أمره أننا أصدرنا أمرنا الشريف بما يأتي :

الفصل الاول — ان قائمة الاداآت والضرائب المرخص باستخلاصها في الدوائر الكائنة بها بلديات أو الخالية منها بمملكتنا السعيدة بموجب الظهيرين الشريفين المؤرخين في ٣ جمادى الثانية ١٣٣٥ الموافق ٢٧ مارس ١٩١٧ وفي ٢٩ رجب ١٣٤١ الموافق ١٨ مارس ١٩٢٣ تتمم (أي تلك القائمة) وذلك بان تضاف اليها الاداآت الزائدة التي يجوز للباشوات والقواد توظيفها لحاجة الجمعيات الخيرية الاسلامية على الحيوانات المذبوحة التي يستهلكها المسلمون .

الفصل الثاني — سيعين وزيرنا الصدر الاعظم الشروط التي بموجبها يخصص بالجمعيات أو المؤسسات العمومية أو الخصوصية المكلفة بالاعمال الخيرية المنطبقة على رعايانا المسلمين ما يتحصل من الاداآت الزائدة المستخلصة عما ذكر بواسطة أعوان البلديات أو أعوان الدولة والسلام .

وحرر بالرباط في ١٣ محرم عام ١٣٥٣ الموافق ٢٧ ابريل سنة ١٩٣٤ . »

— ملاحظات —

ان القلم هذا قد سطر مقالاً حول الجمعية الخيرية الرباطية وأبرده للمجلة فلم يساعده الحظ على النشر بما أن نظيره سد فراغه ، ومن جملة ما كان خطه القلم هناك ما يلي : وما الدواء الناجع لداء ما نرى من كثرة المتشردين والبؤساء المنتشرين في الاسواق والدروب يتأففون من ألم العرى والجوع باصوات باحة تنفطر لها أكباد القساة فأنى بارقاء القلوب والعواطف سوى أن تعمل الحكومة المغربية خدمتها الطريفة في جمع المتقاطرين على المدن والقرى من سائر النواحي وتوجيههم حالا كل الى طرفه المنتسب اليه وبعد أن تأمر السلطة العلية كل نوابها وقوادها أن يحتفظوا بمساكين جهاتهم بوضع خيام وملاجئ تؤويهم ، وبالفعل فقد شاهدنا بعض المدن في الظروف الحاضرة جادة في تكوين ملاجئها كجارتنا سلا المحبوبة وحمراء الجنوب الاثرية كلل الله مساعي الجميع بعاطر النجاح ، وبذلك يتسنى لجماعة البر والاحسان أن تطرق أسهل السبل الممكن تتابعها بنظام واعتدال وأنبهها كما هو من الواجب المتحتم عليها أدباً وأنسانية أن تغتنم فرصة يومين في السنة : يوم عيد الاضحى فتقوم عاملة جهودها الطريفة حول جلب جلود الضحايا بل ومصارينها (ويا ما أبردها على كبد اربابها) وقد أشرت لذلك سنة ١٣٥٢ بواسطة الصحافة بيد أن الفكرة لم تنضج كما أملنا والعاقبة للاتي ، واليوم العاشر من المحرم فيلزم رجالها العملة ومكلفيها أن يشمروا لجمع الزكوات اثناء دعاية تنشر قبل بايام ، وبهذا ونوعه كانشاء حفلات خيرية يقوم بها رجال الكشافة والرياضة أو ابناء المدارس يخصص ريعها للخيرية ، والكاتب مستعد للخدمة من الصميم ، تنمو مالية الخيرية وتبرز في طور منشود من أطوار التقدم ، واذ ذاك نبصر اخواننا المنكوبين في سائر المدن والاطراف رافلين في حالة طالما دفعتنا العواطف الانسانية لتمنيها وانتظارها بفارغ الصبر ، أضف الى ذلك ما اذا مد المخزن الشريف يد المساعدة نحو الجمعية باغداق اسعافه الميمون عليها كما هو الواقع اذ نجاح ذه المشروعات هو وليد التعاضد المادي والمساعدة الفعليه ولا نقف هنا بل نرفع اصواتنا الحارة جهة كل من يجد سعة من نفسه ويهمه التنافس في مسالك البر والاحسان أن يشارك في هذا الميدان الانساني راجياً قصب السبق وأكرم به .

بادر الى أي معروف هممت به
فليس في كل وقت يمكن الكرم
كم مانع نفسه امضاء مكرمة
عند التمكن حتى عاقه العدم

وباشباه هاته الفكرة تمضي الخيريات في اعمالها المشكورة لا ما يقلق راحتها ساعتئذ واقفة حجر عثرة في طريق المغرضين الذين لا يهمهم من الحياة سوى نفاق الشخصيات والاشتغال بالخياليات والوهميات .

هذ ومما جره القلم في الكلمة المشار اليها طروق باب الرياضة مما أستسمح القارئ وقته في العود اليه بزيادة تلبية للمجلة فأقول : لا يجهل ما للرياضة المراد منها تمرين الجسم وتدريبه على الحركات من النتائج ، فانها الفن الوحيد لتسهيل نمو الجسم ومنع قوته من كل ما يردي ، فلذلك نرى قدماء اليونان قد اعتنوا به عنايتهم الكبرى حتي جعلوه القسم الثالث من التربية بعد الاجرومية والموسيقي ، وأسسوا له أبنية فخمة وقصدهم الفذ : تقوية اجساد الافراد ليستمدوا منها جيشاً جريئاً ، ثم بعد انحطاط دولتي اليونان والرومان جاءت امة العرب وأنت بالمدهش في الفن حتى أصبحت المثل الاعلى في ضروب من الرياضة كالعدو والسباق على الاقدام والخيول والرماية المصيبة والمصارعة والملاكمة والقفز الفائق حتى السباحة فانه فعلها أبو القاسم محمد صلى الله عليه وسلم ككل ما سبق بل حرض على فعل ذالك قولا عليه الصلاة والسلام ، ثم بعد ما كانت القرون الوسطى اهملت الرياضة وانقلبت الى فن التمرن على الضرب بالسيف والشيش — أظنها قضبانا من حديد كالنبال يرمى بها — ، ثم حيي هذا الفن عند بعض الامم وخصوصاً الامة الانجليزية والالمانية وحصل على أنصار كبار وضعوا له تعريفاً يقرب أن يكون قريضاً قالوا : هو علم الحركات وعلاقتها بالحواس والعقل والعواطف والطبائع ونمو سائر الخصائص البشرية جسمية كانت أو روحية ، وهو يحتوي على كل الرياضات البدنية الصالحة لان تجعل الانسان اجرأ وأزكى وأحسن وأقوى وأشد نشاطاً وليناً وأحق مما كان عليه ذي قبل ، وتلك الرياضات قادرة على تهيئته لمقاومة تقلبات الفصول والاقطار متحملا الحرمان من الحاجات منقاداً لشدائد الحياة مذللاً المصاعب كلها متغلباً على المخاطر والشظف مؤدياً خدمات جليلة لامته وبني نوعه (كما نشاهد شيئاً من هذا في الشباب الكشاف كلل مسعاه بالنجاح) — وقد أشرت لهذا المعنى في مطبوع لي — وذاك ما يدفعنا لكشف الغاية من هذا الفن المضاع التي هي ، المنفعة العامة والسماح بتضحية كل نفيس على بطولة النفس في سبيل الهيئة الاجتماعية والسعي في امتداد العمر (وهو محدود) واكتساب القوة المنشودة والغنى عن الفرد والمجموع بعد التحصيل على الثمرة المحسوسة ثمرة العافية (التي هي تاج على رؤوس الاصحاء لا يراه الا المرضى) وأنت خبير أن لكل هذا حقيقة جلية : فان البدن حيثما كان لا يكاد ينفك عن الالة في ناحية ضرورة أن تكون نتيجة خموله وسكون أعضائه هي عين النتيجة التي تطرأ على كل آلة تركت هادئة من دون عمل ، وأيضاً فالماء الذي لا يتحرك ولا يضطرب يصبح آسناً ، قال خالد بن صفوان : انما اللسان عضو اذا مرنته مرن واذا أهملته خار كاليد التي تخشنها بالممارسة والبدن الذي تقويه برفع الحجر وما أشبه والرجل اذا عودت المشي مشت .

وفي الواقع الذي ليس له من دافع : ان عظماء الرجال انما هم عظماء لكونهم يناضلون ويكافحون ويجاهدون ويغامرون بحياتهم نعم لا يستبين هذ المداول ويبرز للعيان محسوساً في معترك الحياة الا عن فائدة الجيمناستيك ، فلننهض مريدي الحياة لا فظين الكسل والخمول تحت ظل التقاليد العمياء ولنلبس حلة مزيجة قديماً وحديثاً ولنحمل عليها فلذ أكبادنا (رجال المستقبل) ولنمرنهم على عبور جعفر الرياضة الفقيدة ولنلق بهم الى اجواء الطبيعة وهوائها الطلق حتى لا يعمل فيهم الفتور اعماله كما يجب علينا سلوك امثال هذا صوب ابناء الملاجئ الاسلامية المحبوبة بحملهم على الالعاب الصالحة لا جسادهم الضعيفة الواجب على كل مسلم العمل وراء معالجتها لما له من الوصاية العامة المشتركة الملزوم بها من لدن شريعته المقدسة والعطف الانساني ، وما كان اجدر هاته الرياضة بطلاب العلم والمدارس اخص منهم طلبة المساجد وحفاظ الكتاب العزيز طبق الحكمة المقررة : العقل السليم في الجسم السليم ، فللرياضة التاثير الوحيد والفائدة الكبرى لذوي الاشغال العقلية كالتصنيف والمطالعة والتدبر في المعاني وللنظم والنثر فان الدأب على شغل واحد موجب للضجر وضيق الصدر كما يقول الدمشقي في كتابه جوامع الاداب في اخلاق الانجاب ثم لا ينبغي ان يحمل النحفاء اليأس وتوهمهم عدم قبولهم للنمو على ترك الاجتهاد والتمرن فلكم من ضعيف اكتسب القوة

الهائلة بعنايته بالتمرن والاخذ باسبابه والتمسك بها كما اثبته التجارب وتسهيلا على الواحد منا اذا لم يستطع تقليد الغير في لعب الكرة او غيرها إما عادة وإما أدباً مع قول المساري:

ولعب الكرة ليس مذهب اذ . . .

فلا أقل من ان يخصص لنفسه ظرفاً من الزمان يقفه لنوع من الرياضة في غرفته تجاه هواء طلق بان يرفع ذراعيه الى أعلى ثم ينزلها الى اسفل بانتظام مراراً ثم يبسطها الى الامام ثم الى الجانبين ثم يرفع احدى رجليه ممتدة حتى تكون محاذية لسطح الارض مع التكلف في وضع جسمه وضعاً عمودياً في اثناء تلك الحركة، وان يحاول ثني جسمه ثم رفعه بنظام وثبات وهذا فيما يرجع لأخدام الجسم فرداً بدون وساطة ويعرف بالرياضة البسيطة، وهناك قسم آخر يعرف بالرياضة الادوية، وأشهر ادوات الرياضة واكثرها استعمالا هي (١) المدقة المستطيلة وهي اداة من خشب كالمدقة يحركها اللاعب بيده يميناً وشمالاً الى الامام والوراء ويديرها حول ذراعيه دورة رحوية أونحو ذلك (٢) القبضة المزدوجة وهي عبارة عن عصوين قصيرتين بشكل قبضة السيف تتصلان برباط متين يتجاذبان اثنان او اكثر (٣) السلم وهو يستخدم لتمرين عضلات الذراعين أو الساقين تسلقاً بالذراعين أو الساقين (٤) الكرة المزدوجة وهي زوجان يرفعان باليدين ويداران على كيفيات مختلفة (٥) القضبان ذات الكرات وهي من حديد تنتهي اطرافها بكرات حديدية وترفع باليدين ثم تدار الى ذات اليمين وذات اليسار والى الامام والوراء (٦) الارجوحة وهي عارضة من خشب يشد طرفاها بحبلين معلقين ويلعب عليها برفع الجسد بيد او يدين ثم خفضه ثم احنائه تارة الى الامام وطوراً الى الوراء (انظر الجزء الثالث من الطريقة المبتكرة التعليم القراءة العربية تاليف الاستاذ ابراهيم زيدان) فلقد تكلم على الرياضتين بتفصيل واثبت صور الثانية عملياً تقريباً على الراغب والكل راغب، فارجع اليها مستمراً على الرياضة ولو نصف ساعة كل يوم طول حياتك، فلذلك تاثير كبير على الصحة حسن كما أن للعكس تاثيراً عليها سيئاً وهنا انبهك أخي لأحسن اوقات الرياضة، ان انفع اوقات الرياضة الصباح فان الهواء وقتئذ جاف ونقي وقوى الجسم أشد كما يجب تجنب الرياضة الشاقة قبل اكلة مستوفاة أو على أثرها ولا بد أن تكون في الهواء النقي كما سلف التلميح اليه، وفي نور الشمس فان تاثيره في الانسان مثله في النبات سيما لدارس العلم فانه يتأكد له رياضة في النهار لا في المساء للفائدة المسطورة وهاكذا ينبغي أن يهتم النساء مثل اهتمام الرجال بالرياضة الجسدية وأعظم كي تتضاعف الفوائد وتشترك بين الجنسين وتكون الاجنة اقوياء قوة مضاعفة كما قال الدمشقي في أخلاق الانجاب.

ولا باس ان أوردت ذه الكلمة ختاماً لما لها من التعلق بالموضوع، ذاك أنه يتحتم علينا قبل كل هذا ان نسعى طاقتنا بتربية ارواحنا على الاخلاق الفاضلة وترويضها على الاداب الحميدة خصوصاً ءاداب القرآن وخلقه التي كانت هجيراه عليه الصلاة والسلام.

فروض نفسك الاداب واسلك

طريق محمد فهو القويم

فيتأكد أولا على كل فرد منا أن يعمل على تنمية روحه وتغذيتها التغذية الكاملة ويرويها من معين المكارم الفاخرة باعثاً لها على التحلي بشريف المحامد وجليل الصفات « فأنت بالنفس لا بالجسم انسان » فان الاخلاق المحور الذي يدور عليه كل شيء بل المساعد الاكبر على ما نبتغيه من نهوض وتحسين ورغم ذلك مما يدعنا نقضي كل العجب ان نبذناها وراءنا ظهريا حتى استفحل فينا داء الشدة والغلظة وتفشت فينا الانانية والعجرفة والكراهية لاخواننا عوض ان نضحي بنفسنا حول المحافظة على قداسة الاخلاق الاسلامية والتشبع من تعاليمها الحية الطاهرة والتشبث باذيالها البيضاء والجهاد الصادق اثناء انشاء دروس تهذيبية تروي غلتنا وتزيل ما ساد على الافكار من حب النفس والعمل وراء شخصياتها وشهواتها وتقضي على كل تلك الجرائيم القتالة التي أصبحنا بها نعثر خجلاً امام تلك الامم التي ليس عليها من فضل سوى فضل امة العروبة الكريمة ألا نتلو دستورنا الكريم ألا نتمعن في آي الذكر الحكيم: وقولوا للناس حسناً، قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى، لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم، فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى، والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس، ولو كنت فظاً غليظ القلب لا نفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر، الكتاب الكتاب.

الله أكبر ان دين محمد

وكتابه اقوى وأقوم قيلا

لا تذكروا الكتب السوالف عنده

جاءَ الصباح فأطفأ القنديلا

الجراري

— الاحباس —

توصلنا من الاحباس بالبلاغات التالية :

لا يخفى ان للاحباس السدس من الاملاك المتخلفة عن المرحوم السيد احمد بناني وقد حازت أخيراً هذ السدس بعد خصام مع الورثة كان الحكم فيه لجانب الاحباس .

ومما يتحصل من كراء الحظ المذكور وقدره ١٢٠٠٠٠ فرنك في السنة تعين ٣٥٠ عائلة من الرباط تقبض كل واحدة منها ٢٥ أو ٣٠ فرنكا شهرياً على حسب درجتها في الحاجة ، الامر الذي يخفف من تكاليف الجمعية الخيرية التي يمكن لها بسبب ذلك مواساة مساكين ءاخرين .

ثم انه يوجد بالرباط عدد من الاحباس المعينة لخبز الضعفاء وهاته الاحباس في أيدي اولاد المحبسين عادةً وهم القائمون تحت اشراف مراقب من قبل وزارة الاحباس بتفريق الخبز طبق ارادة الواقفين ، وفي كل عام يوزع من الخبز والكسوة ما يزيد على ١٥٠٠٠٠ فرنك ويسبق في ذلك المحتاجون من الاقارب امتثالا للفظ المحبس .

وعلى هذا فما تقوم به الاحباس في سبيل الاحسان مع ما تقوم به الجمعية الخيرية وأيضاً البلدية التي أحدثت ورشات اسعافية يعين كثيراً على معالجة الفاقة المنتشرة بين أهالي الربط وتخفيف البطالة التي لحقت العملة منذ انتهاء الاشغال الكبيرة .

***

في يوم السبت ١٩ مايو ١٩٣٤ وقعت بالدار البيضاء سمسرة المناقصة لاجل بناء القسم الاول من الجامع الجديد بالمدينة الحبسية ثمة الذي سيعرف باسم جامع سيدي محمد بن يوسف فنزلت على المعلمين البنائين الحاج محمد بنعمر من سلا والسنتيسي من مكناس وعباد من فاس بفرنك ٦٦٩٠٠٠ كما اجريت ايضا في مثل هذا التاريخ اولا — سمسرة بناء مياضي هذا الجامع وكذلك عدة دور بجواره — وثانياً بناء جامع صغير بسطات واصلاح المسجد الاعظم بها الذي عاين جناب وزير الاحباس افتقاره للاصلاح لدى مروره بهاته المدينة أخيرا — ثالثاً بناء حوانيت بفضالة وستعلن سمسرة بناء جامع باب الفتوح بفاس في محل المسجد الموجود الان والذي يضيق بكثرة المصلين وكذلك توسعة جامع وجدة تلبية لرغبة الجماعة الاسلامية هنالك .

ومن جهة اخرى فان بناء قسم اول من حومة المرس بمكناس مشتمل على عدة دور رخيصة الكراء للاهالي الان تحت المباشرة وربما تعلن سمسرة ذلك في بحر شهر يونيو عامه .

ويحسن هنا الفات النظر الى ان مختلف الاعمال الجديدة وكذلك الاعمال الاصلاحية العديدة التي يشرع فيها جانب الاحباس كل يوم في جميع المدن يشتغل فيها كثير من المعلمين والعملة الاهليين في مختلف اشغال الاحباس الان يزيد على ألف ما بين بنائين وجباسين ونجارين وزلايجيين وخدمة وغيرهم الامر الذي من شانه تقليل البطالة في حرفة البناء .

***

يوم السبت ٢ يونيو ١٩٣٤ اجريت بفاس سمسرة المناقصة لبناء مسجد باب الفتوح فنزلت على المعلمين السيد محمد الزاز والسيد عبد الكريم والسيد احمد بن مخلوف بفرنكات ٢٣٠٠٠٠ .

وكذلك في ٣ يونيو نزلت سمسرة توسيع الجامع وبناء مدرسة بوجدة على المعلم التطواني ومن معه بفرنكات ٢٠٨٠٠٠ .

وسيقع الشروع في هاته الاشغال بمجرد مصادقة وزارة الاحباس على تقارير السمسرة .

ويجدر بالذكر ان حمام عباد بفاس قد تم تجديده وسيسلم للكراء عما قريب .

***

الصويرة — لما هاجت ازمة العالم ولم تبق أرض الا وخيمت فيها وبلغ مغربنا العزيز حظه منها فظن الناس أنها سحابة صيف لا تلبث أن تنفرج ولم يحسب الناس أنها ستكون في زيادة مستمرة مع الايام وكان الناس يردون هجماتها بالصبر والثبات حتى فرغ الصبر فأسسوا جمعيات خيرية لتخفيف آلام اخوانهم في الدين والانسانية الذين يموتون جوعاً ينامون في أبواب الاضرحة فراشهم التراب وغطاءهم السحاب وكانت مصائب هذه الازمة تتفاوت بحسب النواحي والبلدان فلا شك أنها أشد ضيقاً في الجنوب من الشمال لان الشمال معلوم بكثرة فلاحته وغزير أمطاره بخلاف الجنوب الذي توجد فيه صويرتنا التي هي فقيرة بالنسبة لغيرها من بقية المدن المغربية وسكانها من قديم معروفون في جميع انحاء الايالة الشريفة بضعفهم وقلة ثروتهم رغم كونها كانت باب سوس يرد عليها جميع ما يستهلك به من سكر وقماش وغيرهما ويصدر منها للخارج ما يأتي من داخل سوس فكاد فتح مدينة أجادير للتجارة أن يقضي عليها القضاء المبرم لولا هواؤها العذب ومناخها المعتدل حيث يقصدها العدد الكثير من الزوار وقتي الشتاء والمصيف غير أن المسغبة اشتدت في السنين الاخيرة بقلة الامطار وكساد الصناعة الوطنية فما مررت بشارع الا وجدت عدداً كبيراً لا يقدر أن ينظرهم من بقلبه أدنى شفقة يقطعون الطريق على الانسان بالحاحهم في السؤال ووجوههم مصفرة كأنهم نشروا من القبور وكما ترى فرقة اخرى ممن تقلبوا في النعم وخانهم الزمان يمسكون اليومين والثلاثة من عدم ما يسدون به رمقهم ولا يستطيعون السؤال لما كان لهم من العز والرفعة وخانهم الزمان أبو العجائب الذي لايدوم على حال ولما رأى ذلك بعض من رجال الشفقة من أهل هذه المدينة وهالهم ما هم عليه اخوانهم من المحنة والعذاب وكان في مقدمتهم سعادة الباشا الغيور المحسن الكبير سيدي محمد المجبود فعرض ما هو واقع على سعادة رئيس الناحية المحترم المسيو فيهال واتفق معه على انشاء جمعية خيرية لتنقص من شقاء من ذكر وفعلا وقع اجتماع بمسجد سيدي أحمد محمد من شرفاء البلد وعلمائها وأعيانها وتجارها وتذاكروا في تاسيس جمعية خيرية واختاروا من بينهم هيأة تنوب عنهم في جعل قانون للجمعية وتسييرها وفق المرغوب فوقع انتخاب السادات الآتي ذكرهم : الرئيس الباشا الهمام السيد محمد المجبود ، خليفة الرئيس السيد احمد بن الهاشمي خليفة الباشا ، المستشار العام مسيو فيهال رئيس الناحية ، المستشار الفني مسيو دوبيرار رئيس ادارة البلدية ، صاحب الصندوق السيد عمر البونجيمي ، خليفته السيد الحبيب الفرخسي ، الكاتب العام السيد عبد النبي النجار ، خليفته السيد الحاج عبد الرحمن بن عماره و ١١ أعضاء من الاعيان .

وفعلاً اسست الجمعية وعرض قانونها على الحكومة فصادقت عليه واجتمع اعضاء الجمعية لطلب فندق المساكين ليتخذوه ملجأ للضعفاء كما كان قبل فوجدوا أن ادارة الاحباس قررت معاوضته مع بعض الناس فتعرضت الجمعية على تفويت المحل المذكور حتى جعلت الاحباس مدرسة سيدي يوسف تحت تصرف الجمعية مجاناً وعشرة آلاف فرنك اعانة على اصلاحها فقامت جمعيتنا على ساق الجد وفتحت اكتتاباً عاماً اشترك فيه جميع السكان لا فرق بين الاروبي والوطني وخصوصاً من الحكام المحليين الذين بذلوا كل ما في وسعهم لارضاء هذه الجمعية ، ولما تم اصلاح الملجأ المذكور وقع اجتماع عام بالمراقبة المدنية وتقررت ميزانية الجمعية للسنة الجارية ثم فتح الملجأ بحضور حكام البلد .

وتتركب مدخولات الجمعية من الصدقات والتبرعات والاشتراك الشهري واعانة البلدية كما أنها طلبت اعانة سنوية من الحبس صانه الله واعانة من الحكومة كما أن فلاحي المدينة دفعوا نصيبا من عشر فلاحتهم في السنة الماضية وسيدفع كذلك الاغنياء نصيباً من الزكاة للجمعية ، وفق الله الجميع الى ما فيه الخير والصلاح .



الفصحى والعامية

لنْ يقع بتٌّ في قضية الفصحى والعامية الى زمن بعيد وستبقى ابواب البحث فيها مفتحة المصراعين الى ما شاء الله ، ولذلك فاننا سنعرض على القراء بعض الآراء في المسألة حتى يكونوا على بينة مما آلت اليه الآن وإنا لنرجو من الادباء من بينهم أن يواصلوا بما لديهم من الآراء فيها بشرط ان تكون طريفة وبشرط الا تدور مقالاتهم حول تلك الفكرة « المعلومة من الدين بالضرورة » من كون اللغة العربية لغة عظيمة واسعة الجوانب فيها ما يكفيها من الالفاظ والمعاني فلا تحتاج الى شيء وانها لغة الدين والوطن وأنها وأنها الخ لان الضرب على مثل هذا الوتر انما ينبؤنا بأن صاحبه لا يقدر على ابتكار ادنى شيء جديد وأن ما يدعيه انما هو من باب « السماء فوقنا » ـ كما يقال في القرويين ـ وأنه يجهل تمام الجهل ان اللغة العربية قبل الاسلام غيرها بعده وأنها في أيام البعثة النبوية غيرها في أيام الدولة العباسية حين فتحت أبوابها لمترجمات الفرس واليونان وأنها قبل توسيع نطاق الفقه الاسلامي وعلم الكلام وما الى ذلك من الجدالات والمناقشات الكلامية والمنطقية غيرها بعده وأنه يجهل تمام الجهل أن عربية طرفة وقس بن ساعدة ماكانت لتكفي للمفاهمة الاسلامية العالمية لو بقيت كما كانت في الجاهلية بل أنها بفضل القرآن وعلوم الفقه والكلام والتصوف وما تبع ذلك من دخول بعض الالفاظ الفارسية واليونانية والهندية والعامية (بغداد والشام على الاخصّ) أصبحت لغة عالمية.

***

تقدّم للقراء ان اطلعوا على رأي الدكتور طه حسين والاستاذ العقاد في جريدة « السعادة » نقلا عن بعض الجرائد المصرية وانا سنعرض عليهم الآن رأيين للاستاذ تيمور والاستاذ طاهر الطناحي ، فقد عرض الاول آراءه في المسألة في بحث نفيس قدّمه لمؤتمر المستشرقين الذي عقد بليدن (هولاندة) سنة ١٩٣١ عن النزاع بين العامية والفصحى في الادب العصري الحديث وكانما كان البحث جواباً عن المسألة الاتية : أيكتب النصر للغة الفصحى لغة الكتابة ؟ أم تفوز اللغة العامية لغة الكلام ؟ وهو يجيب عن ذلك : « ان لغة المستقبل ستكون هي اللغة العامية الحديثة التي ستصير لغة المكاتبات الرسمية والحديث الشفويّ بينما تظلّ اللغة الفصحى كما كانت لغة الكتابة في سائر البلاد العربية[1] » ومما يدل على ما يدعيه هو أن المكاتبات الرسمية في كثير من البلاد العربية قلما تكون من الفصحى في شيء بل هي أقرب الى العامية منها الى الفصحى لأن الدوائر الرسمية تكتب لجمهور الامة الذي لا يفهم ما تفهمه الاقلية والخاصة من الادب واللغة ، فهي في اضطرار الى اتباع القول المأثور « خاطبوا الناس على قدر ما يفهمون » ولعل الاستاذ لا يتنبه الى كون ما قدمه كحلّ للمسألة لا يمكن أن يكون حلاًّ لها وانما ذلك تقريرٌ منه لما هو واقع مشاهدٌ في سائر البلاد العربية حيث انه يوجد بها لغتان لغة عامية يتكلم بها ويكتب بها من لا مساس لهم بالعلم كبعض أهل البوادي ولغة فصحى يكتب بها في الشؤون

(١) وقد كان الاستاذ تيمور من دعاة العامية في جملة من كان من دعاتّها من بين كتّاب مصر ولكن يظهر أنه رجع عن ذلك حيث أنه صحح بعض قصصه وكساها حلة فصحى بعد أن كانت مكتوبة بالعامية وطبعها طبعة ثانية سنة ١٩٢٧ بعد ما أزال ما كان فيها من التحريف . ع. ك. ف.

الادبية والعامية ، ونحن نريد الخروج من هذه الحالة فتكون لنا لغة واحدة بها نكتب وبها نتكلم والظاهر أن ذلك لا يمكن الا بالوسائل الاتية :

أولاً — تعميم تعليم اللغة العربية في سائر الطبقات (وهي الغاية القصوى) .

ثانياً — الكتابة باللغة العامية وهو ما يأباه الناس وفيه من الصعوبات العامية ما يجعله بعيد المنال .

ثالثاً — الاخذ بين الطرفين وهو تعليم اللغة الفصحى مع اعتبار بعض التعابير والالفاظ العامية وادخالها في الفصحى خصوصاً الالفاظ التي تقادم عليها العهد والمصطلحات الصناعية كما وقع ذلك لبعض الامثال العامية التي يستعملها بعض الكتاب والادباء ، ومن هذا القبيل تلك المحاولة التي قام بها الطلقاني في القرن الرابع للهجري حيث أنه جمع « الامثال العامية » ببغداد الذي طبعه المستشرق الصوفي مسيو ماسنيون سنة ١٩١٥ بالقاهرة وقد تبعه في ذلك نعوم شقير فجمع عدداً وافراً من أمثال العامة في مصر والسودان والشام وطبعت حوالي سنة ١٨٩٠ .

وأظن أن هذا العمل ستقوم به الاجيال المقبلة من غير اضطرار الى مجتمعات لغوية بل تكتفي هذه بتدوين ما سيقع تحت تأثير مؤثرات وعوامل شتى كما يقع ذلك عند كثير من الامم الغربية فترى مثلا أن لفظاً كانت تستعمله العامة في القرن المتقدّم فبقي مستعملاً حتى سمى مقامه الى استعماله في الكتابة فتعمد اليه اللغة وتتبناه ويدخله اللغويون في معاجمهم وكثير ما يقع ذلك في اللغة الافرنسية وكل يوم نرى الاكديمية الافرنسية تفتح بابها للفظ كان بالامس مبتذلاً فتحدّد له معنى من معانيه وتدخله في قاموسها . وسيقع مثل ذلك لكثير من الفاظ اللغة العامية في العربية وأحسن شاهد على ذلك أننا نجد بعض الكتب المؤلفة بالمغرب – « سلوة الانفاس » للكتاني مثلا – مشتملة على اساليب كتابية وتعابير هي أقرب الى العامية منها الى الفصحى وان كان وقوع ذلك ليس باختياري من الكاتب وإنما هو مرغم عليه بحكم البيئة التي يعيش فيها لان اللغة المتكلم بها في حواضر المغرب وبواديه ليست الفصحى فاذا كتب عالم فانه كثيراً ما يتأثر بالالفاظ والاساليب التي يستعملها بين أهاليه وذويه .

ويظهر نفس ذلك في درس بعض العلماء حين يلقون دروسهم على الطلبة فانهم كثيراً ما يستعملون اساليب وتعابير ليست من الكلام الفصيح في شيء وذلك زيادة على تأثرهم بالعامية فانه يرجع الى كون الكثير منهم لم يتثقفوا بالادب العربي ولم يقرؤوا القرآن والحديث بقصد تعلم ما فيهما من فنون البلاغة وضروب البيان واشتغالهم بلوك الالفاظ الفقهية والقواعد النحوية يبعدهم بعض البعد عن الادب والانشاء حتى أنك لتجد منهم من لا قدرة له على كتابة الرسائل العادية فضلا عن ذلك من أنواع الكتابة والترسل ، وكل ما يعرفون من الادب هو « المقامات » ودرسها عندهم من الكماليات وكانت لا تدرس في داخل الجوامع لما فيها من أنواع المجون كالشعر نفسه وتدرس في صحن المسجد تبعاً لقول من لا يعتبر الصحن من جملة المسجد .[1]

فالعالم اذا لم يكن ذا معرفة بأدب العرب شعره ونثره فان العامية تتغلب على طبعه ويظهر ذلك اذ القى درساً أو كتب كتاباً أو حدّث حديثاً ، ولم يقل في نظم بعض

(١) وهنا يلذّ لي ان ارشد من لا يرى للادب قيمته التي ينبغي أن يعطاها الى ما يحكى عن الشيخ احمد بن ناصر الدرعي من كون بعض العلماء دخل عليه في وقت صلاة الجمعة فوجده يقرئ أولاده بعض قصائد العرب (المعلقات ؟) فاستغرب منه ذلك نظراً للوقت المذكور فأفهمه الشيخ رحمه الله بأن ذلك نفسه لا ينافي العبادة حيث أن فهم كتاب الله متوقف على دراسة العرب ! والغاية تبرّر الوسائل ، أليس كذلك ؟ ع. ك. ف.

البلغاء « شعر عالم » لغير ذلك لان سبب ركاكة شعر بعضهم هو جهلهم باللغة العربية رغماً عن معرفتهم بالنحو والعروض .

***

وأما الاستاذ الطناحي فانه يبحث في « هل في اللغة العامية أدب يستحق البحث ؟ » وبعد ما أورد في مقاله[1] نتفاً من قصائد عامية تساءل : هل مثل هذا النوع من اللغة العامية يقال له أدب ؟ ولأجل أن نتحدّث عن ذلك لابدّ ان نتكلم عن معنى الادب ، فالمعروف عند القدماء ان الادب هو اجادة التعبير نظما ونثراً على اساليب العرب ، والمعروف عند ادباء اليوم أن الادب هو التعبير بكلام جميل عن خاطر يجول بالنفس أو عاطفة يفيض بها القلب أو شعور بصورة من صور الجمال — فيجيب بانه على كل من الرأيين لا يمكن أن تعتبر الازجال والاغاني والقصص أدباً « وأن اللغة العامية ليس فيها نوع من الادب » ، لو كان التحديد الذي أعطاه الاستاذ موافقاً للحقائق العامية لكان رأيه صواباً إذ مثل تلك التحديدات انما هي تحديدات ادبية فنية لا يعترف بها العلم اذا العلم يرى في الادب ظاهرة من ظواهر حياة الامم كالموسيقي والرسم وغيرهما تدرس كما يدرس غيرها من الظواهر الاجتماعية ولذلك فان التعريف العامي لا يمكن أن يكون الا على الشكل الآتي : الادب مجموع ما انتجه كتاب أمة وشعراؤها من شعر ونثر سواءً كان ذلك فصيحاً أو عامياً فاذا اعتبرنا الادب هذا الاعتبار فالشعر العامي يكون بلا شك أدبا لان اعتبار الوزن والقافية والمحسنات اللفظية انما هي اعتبارات نسبية لا يعتبرها العالم في حكمه على الانتاج الادبي وانما تعرض للناقد في حكمه على نوع الادب .

وقد ختم الاستاذ الطناحي بحثه النفيس بالدعوة الى التوفيق بين اللغتين الفصحى والعامية كما فعل بعض الادباء المتقدمون كالبهاء زهير وغيره ، (وعند ما نعود للبحث في هذا الموضوع نأتي القراء بامثلة من الادب المغربي في هذا الشأن) .

***

وأنه ليسرُّنا تمام السرور كون المقالات المنشورة في مسألة الفصحى والعامية حرّكت همة بعض الادباء المغاربة فبعثوا لنا مقالات نخص منها بالذكر مقال الاديب السيد عبد الله الجراري الرباطي تحت عنوان : « مفعول العامية في الوسط » لا يمكن نشره الآن لضيق المقام ، ومضمنه : أن السلف الصالح كانوا يخاطبون الناس على قدر أفهامهم يشهد لذلك ما ورد في الصحيح عن علي موقوفاً : « حدّثوا الناس بما يعرفون ، أتحبون أن يكذب الله ورسوله ؟ » وما ورد في مقدمة مسلم عن ابن سعد : « ما أنت بمحدّث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة » ، وان كنا لا نرى في هذا حجة لا تدحض فانه مما يستأنس به ، ثم ان الكاتب أخذ يبين كون العامي لا يفهم كثيراً مما يقول الخطباء والمحاضرون بل كثيراً ما يفهم بعكس ما يقوله الخطيب أو المحاضر ، وقد تتبع ما كنا قلناه في العامية في مقالنا عن رواية « الاوصياء » وبين أننا لم نرد أدنى تنقيص من قدر اللغة العربيه والواقع هو أن الذي فهم من كلامنا ذلك انما اساء الفهم واساءة الفهم من الذنوب المغفورة لانه أمرٌ اضطراري لا اختيار لصاحبه فيه حيث أن فكره خلق معوجاً ، واستشهد بكلام العلامة ابن خلدون بكونه اعتبر الشعر العامي وأثنى عليه في مقدمته وأعطاه حقه من الاستفاضة في الكلام وبيان ما احتوى عليه من بلاغة .

***

---

[1] هلال سنة ١٩٣٣ صحيفة ١٣٢٥ .

كما أننا نذكر من بين تلك المقالات مقالا لاحد تلامذة القرويين وهو السيد الطيب بن الطالب الفاسي عنوانه : « كتاب مفتوح الى رئيس طلبة الشمال الافريقي » وانما وجه الخطاب له لما يعرف من كون حضرة الرئيس ممن يدعون الى الاعتناء بالادب العامي وله في ذلك أبحاث قيمة ومواقف مشهورة سيطلع عليها القراء بعد حين ، ويلخص المقال المذكور في كون الاعتناء باللغة العامية لا يجدي نفعاً في الحالة التي عليها المغرب الآن من جهل الجمهور للغه العربية الفصحى أكثر من غيرها لانه بها يتمكن المغربي من الثقافه الاسلاميه وحفظ الدين فان كان لابدّ من الاعتناء بالعامية فيكون ذلك في سبيل استعمالها في دعوة الجمهور الى النهوض مما هو فيه من خمود وجمود ، وهذا رأي جدير بالاعتبار ، والسلام .

عبد الكبير الفاسي

وحدة اللغة

للشيخ محمد رشيد رضا [1]

لا يمكن أن يتم الاتحاد والاخاء بين الناس وصيرورة الشعوب الكثيرة أمة واحدة الا بوحدة اللغة ، وما زال الحكماء الباحثون في مصالح البشر العامة يتمنون لو يكون لهم لغة واحدة مشتركة يتعاونون بها على التعارف والتآلف ومناهج التعليم والآداب والاشتراك في العلوم والفنون والمعاملات الدنيوية ، وهذه الامنية قد حققها الاسلام بجعل لغة الدين والتشريع والحكم لغة لجميع المؤمنين به والخاضعين لشريعته ، إذ يكون المؤمنون مسوقين باعتقادهم ووجدانهم الى معرفة لغة كتاب الله وسنة رسوله لفهمهما والتعبد بهما والاتحاد بأخوتهم فيهما ، وهما مناط سيادتهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة ، ولذلك كرّر في القرآن بيان كونه كتاباً عربياً وحكماً عربياً وكرر الامر بتدبره والتفقه فيه والاتعاظ والتأدب به ، وأما غير المؤمنين فيتعلمون لغة الشرع الذي يخضعون لحكمه ، والحكومة التي يتبعونها لمصالحهم الدنيوية كما هي عادة البشر في ذلك، وكذلك كان الامر في الفتوحات الاسلامية العربية كلها.

وقد بينت من قبل وجوب تعلم اللغة العربية في دين الاسلام وكونه مجمعاً عليه بين المسلمين كما قرره الامام الشافعي (رض) في رسالته وقد جرى عليه العمل في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين ثم خلفاء الامويين والعباسيين الى أن كثر الاعاجم وقل العلم وغلب الجهل فصاروا يكتفون من لغة لدين بما فرضه في العبادات من القرآن والاذكار .

ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ينكر على المسلمين كل نوع من أنواع التفرق الذي ينافي وحدتهم وجعلهم أمة واحدة كالجسد الواحد كما شبههم بقوله: « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى له عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » رواه الامام أحمد ومسلم من حديث النعمان بن بشير (رض) وكان يخص بمقته وإنكاره التفرق في الجنس النسبي أو اللغة ، أما الاوّل فشهور وأما الثاني فيجمعه مع الاوّل الشاهد الآتي :

روى الحافظ ابن عساكر بسنده الى مالك عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : جاء قيس بن مطاطية الى حلقة فيها سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي فقال : هذا الاوس والخزرج قد قاموا بنصرة هذا الرجل فما بال هذا ؟ (يعني هذا المنافق بالرجل النبي صلى الله عليه وسلم وأن الاوس والخزرج من قومه العرب ينصرونه لانهم من قومه ، فما الذي يدعو الفارسي والرومي

(1) المنار

والحبشي الى نصره ؟) فقام اليه معاذ بن جبل (رض) فأخذ بتلبيبه (أي بما على لبيه ونحره من الثياب) ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بمقالته ، فقام النبي صلى الله عليه وسلم مغضباً يجر رداءه حتى أتى المسجد ثم نودي : أن الصلاة جامعة — وقال صلى الله عليه وسلم : « يا أيها الناس ان الرب واحد ، والاب واحد ، وأن الدين واحد ، وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم ، وانما هي اللسان ، فمن تكلم بالعربية فهو عربي » فقام معاذ ، فقال : فما تأمرني بهذا المنافق يا رسول الله ؟ قال : « دعه إلى النار » فكان قيس ممن ارتد في الردة فقتل .

أرأيت لو ظل المسلمون على هذه التربية المحمدية أكان وقع بينهم من الشقاق والحروب باختلاف الجنس واللغة كل ما وقع وأدى بهم الى هذا الضعف العام ؟ ...

يعترض بعض أولي النظر القصير والبصر الكليل على توحيد اللغة في الشعوب المختلفة بأنه خلاف طبيعة البشر ، ويرد عليهم بان توحيد الدين أبعد من توحيد اللغة عن طبيعة البشر ، ان أريد بالبشر جميع أفرادهم ، وان الحكماء ما زالوا يسعون لجمع البشر على لغة واحدة مشتركة مع علمهم أن ترقي بعض اللغات بترقي أهلها في العلوم والفنون والسياسة والقوّة يستحيل معه أن يرغبوا عنها الى غيرها ، ولم يسع أحد منهم لجمعهم على دين واحد ؟ وأن القرآن الذي شرع توحيد الدين مع شرعه ولغته لجميع البشر قد علمنا أن حكمة الله تعالى في خلق الانسان تأبى أن يكون الناس كلهم أمة واحدة تدين بدين واحد (١١ : ١١٨ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم) وانما دعاهم الى هذه الرحمة ليقل الشقاء الذي يثيره الخلاف فيهم — هذا الخلاف الذي جعل أعلم شعوب الارض وأرقاهم في العمران يبذلون في هذا العهد أكثر ما تستغله شعوبهم من ثروة العالم في سبيل الحروب .

دعا الاسلام البشر كلهم الى دين واحد يتضمن توحيد اللغة وغيرها من مقومات الامم فكانوا يدخلون فيه أفواجاً حتى امتد في قرن واحد ما بين المحيط الغربي الى الهند ولولا ما طرأ عليه من الابتداع ، وعلى حكومته من الظلم والاستبداد ، وعلى شعوبه من الجهل والفساد ، والتفرق بالاختلاف ، لدخل فيه أكثر البشر ، ولصارت لغته لغة لكل من دخل في حظيرته من الامم ، فمن غرائزهم اختيار الافضل اذا عرفوه .

الوصف

للاستاذ عز الدين التنوخي [1]

ان الوصف في لغتنا العربية لا يزال معظمه بعيداً عن التخصيص والتمييز فهو لا يصور لك الموصوف تصويراً يميزه عن سائر اشباهه ونظائره ، فتراه كما يقول صاحب الصناعتين نصب عينيك ، ما بين يديك ، فاذا سمعت شاعراً يصف لك دمشق مثلا ، ولم يذكر لك اسمها ، تحار في الموصوف ، فتحسبه يصف لك القاهرة او بغداد او طهران ، لجواز اتصاف القاهرة المعزية ، او مدينة السلام او طهران العجمية ، باوصاف دمشق العربية ، كذلك اذا سمعت من ضروب الوصف مدحاً اورثاء او هجاء ولم يذكر لك الممدوح او المجروح ، لم تعرفه مهما حذقت الكهانة ، لانه لم يوصف بالاوصاف الخاصة ، والفوارق المميزة التي تخرجه من زمرة اشكاله وامثاله وهلم جرا من الموصوفات في لغتنا التي لا يخصصها ما اختصت به من سمات ، ولا يميزها عن اشباهها ما امتازت به من صفات ، وانك لترى الشاعر

[1] الثقـافة

او الناثر اذا كان اكثر من الاوصاف المزوّقة لا المحققة جمح به الوصف الى الغلو والاحالة ، مما يذهب ببهجة القول ، ويطفئ نور الحق ، ويبطل سحر البيان ، خذ لك مثالا على ذلك قول الطغرائي يصف محمد بن ملكشاه السلجوقي ، وقد عثرت على هذا القول اتفاقا :

لجلال قدرك تخضع الاقدار
وبيمن جدك يحكم المقدار
ولك البسيطة حيث مد غطاءه
ليلٌ ، وما كشف الغطاء نهار

إلى أن يقول :

عم البرية والبسيطة عدله
فالخلق شخص والبسيطة دار
شكراً فقد آتاك ما لم يؤته
احداً سواك الواحد القهار

اصحيح ذلك ؟ وهل يقول الحق اذ يقول :

تعطي وتمنع من تشاء باذنه
فبكفك الارزاق والاعمار
تتفاوت الاقدار ما بين الورى
فاذا ذكرت تساوت الاقدار
واسوت جرح الحادثات وطالما
كنا وجرح الحادثات جبار

فهل صدق ليت شعري الطغرائي بهذه الصفات التي من جملتها اسو جرح الحادثات ام ان اعذب الشعر اكذبه ، واعجبه اغربه ؟

واذا خطر لكاتب ان يصف بلدة قال مثلا : بلدة ترابها عبير وحصباؤها عقيق وهواؤها نسيم وماؤها رحيق ، كواكبها يقظان ، وجوها عريان يومها غداة وليلها سحر ، وما اشبه ذلك من التفاهة والهذر ، وتراه في وصف الحصن يقول :

حصن كأنه على مرقب النجم ، ومجير من القدر الحتم ، يحسر دونه الناظر ، ويقصر عنه العقاب الكاسر ، يكاد من علوه يغرف من حوض الغمام ، انتطق بالجوزاء وناجت بروجه ابراج السماء ، ونحو ذلك من « الخرط » والهراء ، هذا والحصن طبقة او طبقتان من البناء ، فكيف وما ذا ليت شعري نقول لو اردنا ان نصف نواطح السحاب من الابنية الامريكية وهي طبق فوق طبق ، وقد تبلغ او تتجاوز حد الاربعين من الطبقات فتنطح بالفعل الغيوم ، وتكاد تصعد لتتحلى بالنجوم !

ثم اذا هم بوصف دار سرية لم يستعمل من التعابير الا ما لا معنى له مما يخصص دارا ، ولا يصور منها شرفة ولا جدارا ، ولا يذكر لها حيا ولا جوارا ، كقوله مثلا :

دار تخجل منها الدور ، وتتقاصر لها القصور ، هي دائرة الميامن ، ودارة المحاسن ، قد اخذت اداة الجنان ، وضحكت عن العبقري الحسان ، يخدمها الدهر ، ويناويها البدر ، ويكنفها النصر وهلم جرا .

واذا اخذ في وصف روضة صورت فيها يد المطر ابهج الصور قال : روضة كالعقود المنظمة ، على البرود المنمنمة ، نشرت طرائف مطارفها ، ولطائف زخارفها ، فطوي لها الديباج الخسرواني ، ونفي معها الوشي الاسكندراني كانما احتفلت لوفد ، او هم من حبيب على وعد . كلام طليّ مزخرف معسل ، ولكنه لا يبلغنا من الوصف المأمول !

فالوصف عندنا لا يقصد من اكثره على الغالب الا الثناء والاطراء او الازراء والهجاء ، لا تخصيص الاشياء وتمييزها عن اشباهها تمييزاً يزيل كل لبس ، ويرد الراحة الى النفس ، على ان لكثير من نوابغنا من الوصف الدقيق الرائع ما يكاد يستوفي شرائطه فيمثل الموصوف لعين القارئ فيصدق عليه انه احدى الرؤيتين .

ولماس والمياه المعدنية

لا يخفى على أحد ما للمياه المعدنية من المنافع وما لها من الأثر في استعمالها لمعالجة بعض الادواء ، وقد تبين ذلك جلياً بالتجارب والتحقيقات العامية حتى أنه في كل عام صار عدد عديد من المرضى يقصدون باشارة من كبار الاطباء ومهرة النطاسيين المياه المعدنية للشرب أو الاستحمام ويتحملون في ذلك مشقة الاسفار الطويلة والمراحل البعيدة .

ولا تستعمل المياه المعدنية في مواضعها فقط بل أنها تجعل أيضاً في علب الزجاج وتنقل الى مختلف النواحي ليتمكن من شربها والانتفاع بها من ليس له متسع من الوقت أو ليست له قدرة على السفر .

وبالمغرب في ناحية ولماس الشيء الكثير من هاته العيون الخارجة من أعماق الارض وهي تامة الشبه بالمياه المعدنية المستعملة في اوربا للتداوي ولها مثل ما لهاته المياه من سائر الخصائص .

فارتأت الحكومة الشريفة أن تستعمل عيون ولماس للمعالجة وعقدت لهذا الغرض اتفاقاً مع شركة تسمت باسم « شركة استغلال المياه المعدنية بولماس » .

وتمكنت الشركة من العثور على كثير من المنابع ومنها عينان تسمى احداهما «لالة حية» والاخرى «عين ابردي» وهما مشهورتان لدى الاهالي منذ أعوام كثيرة .

ومن الاساطير التي يتناقلها الناس أن مولاي يعقوب الزرهوتي كان بناحية ولماس فغشيه الليل بوادي اجنون فنبعت العين في المكان الذي أحي فيه تلك الليلة بالعبادة

ويقصُّ آخرون أن مولاي يعقوب لم يجد ماء بالوادي فغرز عصاه في الارض فانفجر الماء [1]

وقد تبين من الاختبار والبحث الذين أجراهما علماء اخصائيون في المياه المذكورة أن « لالة حية » من المنابع الناجعة ، فانها تخرج من الارض بحرارة ٤٣ درجة ويتحصل من تحليل ماءها بمعامل الدولة الشريفة انها صالحة بالخصوص لامراض المعدة والكبد والكلي وهي أيضاً صالحة لمعالجة ضعف الجسم المتولد عن البالدوسم أو مرض المستنقعات .

والاعمال الآن جارية لحصر مائها وعما قريب سيجعل في علب الزجاج بالوسائل العصرية كما هو الشأن في المياه المعدنية باوربا ويعرض على البيع بعضه ماء صافي خالص للشرب على المائدة وبعضه ماء غازي مصنوع بالغاز الخارج من العين نفسها .

وتنوي « شركة استغلال المياه المعدنية بولماس » نهج الدكتور موشان رقم ١١ بالدار البيضاء تلفون ٨٠٠٩.١٤ الشروع في عرض الماء للبيع في شهر يونيه الجاري .

(١) ترجو الشركة كل من له معلومات تتعلق باصل مياه ولماس أو قصص تروج في شأنها أن يوافيها بذلك سواء كانت من قبيل الاساطير والادب الخيالي أو من قبيل التاريخ الصحيح .

— تهنئة بزفاف —

هي الفرصة المتاحة ننتهزها للتقدم بتهنئة قلبية صادقة الى السري الماجد السيد أبي بكر زنيبر بمناسبة زفاف كريمته المصونة الى العالم الفاضل السيد الحاج محمد بن الوقور المحترم السيد ابي بكر المريني . والسيد أبو بكر زنيبر يعرفه القراء أنه وكيل «مجلة المغرب» وله جهود وخدمات نحوها نقدرها له التقدير المتناهي ونعتبرها له الاعتبار الجدير بالبقاء ، ولا غرو فبيت زنيبر بيت مشهور في التاريخ المغربي سلف لافراده أن تقلبوا في الخدمات المخزنية ولا يزال يعرف منهم العالم المقتدر والمدرس النفاع والقاضي النزيه ، ونحن لا ندع هاته الفرصة تمر دون أن ننوه بصديقنا المفضال ونذكر له حزمه ونشاطه ووفاءه وثباته ونهنيه بزفاف كريمته التي نرجو لها العيش الرغيد والحياة الطيبة والسعادة الكاملة في بيت قرينها الكريم .

الحسبة في الاسلام

للاستاذ محمد كرد علي[1]

لم يقصر العرب في شأن من شؤون المدنية بالنسبة لاعصارهم وكلما ارتقت حضارة الغرب وتوفر العاملون من أبنائه اليوم على استخراج دفائن هذه المدنية العربية الاسلامية تتجلى لنا أمور منها ما كنا نحن أصحاب تلك المدنية نعلمه من قبل .

من المعلوم أن المدنية انتقلت الى العرب من الفرس واليونان والهند ، ولكن جاء الاسلام بما فيه من العوامل القوية والنظام المدني البديع الذي استخرجه أهل الصدر الاول من روح الكتاب والسنة بأجمل مدنية عرفها البشر وما نظنه مهما ارتقى في الازمان التالية يخرج عن حدها الا قليلا .

لم يترك العرب باباً من أبواب المدنية الا وطرقوه ولا علماً من العلوم الا وعانوه وبرزوا فيه ، وقد تجلت مدنيتهم باجلى مظاهرها في فارس والعراق ومصر والشام والاندلس أكثر من غيرها من الاقطار التي هذبها الاسلام وكانت العرب اساتذة أبنائها ، والغالب أن قيام دول عظمى اسلامية في تلك الاقطار كان من أول الدواعي الى تجويد مدنيتها ورفع شأنها بين الامصار على اختلاف القرون والاعصار وللاقاليم وطبيعته دخل كبير في تثقيف العقول وتعويد القرائح الابداع والاختراع .

ضاعت وا أسفاه أوضاع مدنيتنا القديمة ومشخصاتها لأن العرب تمزقوا وتفرقوا بعد استيلاء أناس من الفاتحين على بلادهم كانوا دونهم في سلامة الذوق وجودة الفطرة فأفسدوا أخلاقهم بما حملوه اليهم من عاداتهم وتقاليدهم المختلة حتى أوصلوهم الى درجة من الجهالة لو لم يتداركها في القرن الماضي محمد علي باشا في مصر وخير الدين باشا في تونس ومدحت باشا في الشام والعراق لاضمحل عمرانهم وباد سلطانهم .

وبعد فان الناظر في أصول الحسبة في الحكومات الاسلامية السالفة يعلم أن أجدادنا هيأوا لمدنهم وسكانها جميع ضروب الراحة والهناء وحاولوا أن يبعدوا عنها ما أمكن الجور والشقاء ، والحسبة بالكسر الاجر وهو اسم من الاحتساب أي احتساب الاجر على الله تقول فعلته حسبة واحتسبت فيه احتساباً والاحتساب طلب الاجر وكانت الحسبة وظيفة دينية من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بامور المسلمين يعين لذلك من يراه اهلا له فيتعين فرضه عليه ويتخذ الاعوان على ذلك ويبحث عن المنكرات ويعزر ويؤدب على قدرها ويحمل الناس على المصالح العامة في المدينة مثل المنع من المضايقة في الطرقات ومنع الحمالين وأهل السفن من الاكثار في الحمل والحكم على أهل المباني المتداعية بهدمها وازالة ما يتوقع من ضررها على السابلة والضرب على ايدي المعلمين في الكتاتيب وغيرها من الابلاغ في ضربهم للصبيان المتعلمين — قاله ابن خلدون ، وقال ابن تيمية : وبنو آدم لا يعيشون الا باجتماع بعضهم مع بعض واذا اجتمع اثنان فصاعدا فلا بد أن يكون بينهما ائتمار بامر وتناه عن أمر واولو الامر أصحاب الامر وذوو القدرة وأهل العلم والكلام فلهذا كان اولو الامر صنفين العلماء والامراء فاذا صلحوا صلح الناس وإذا فسدوا فسد الناس كما قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه للاحمسية لما سألته ما بقاؤنا على هذا الامر قال : ما استقامت لكم أئمتكم ، ويدخل فيهم

[1] مجلة الشرق

الملوك والمشايخ وأهل الديوان وكل من كان متبوعاً فانه من اولي الامر .

وقال ابن الاخوة : الحسبة من قواعد الامور الدينية وقد كان ائمة الصدر الاول بباشرونها بانفسهم لعموم صلاحها وجزيل ثوابها وهي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر اذا ظهر فعله واصلاح بين الناس والمحتسب من نصبه الامام أو نائبه للنظر في أحوال الرعية والكشف عن أمورهم ومصالحهم وبياعاتهم ومأكولهم ومشروبهم وملبوسهم ومساكنهم وطرقاتهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر .

وكانت الحسبة (المقتبس م ٣ ص ٥٣٧ و ٦٠٩) في الحكومات العربية وحكومات الطوائف ضرباً من ضروب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولا يكون من تسند اليه الا من وجوه المسلمين وأعيان المعدلين ولا يحال بين المحتسب وبين مصلحته إذا رآها والولاة تشدّ معه إذا احتاج الى ذلك وقد قسمت الحسبة الى ثلاثة أقسام : احدها ما يتعلق بحقوق الله تعلى والثاني ما يتعلق بحقوق الآدميين والثالث ما يكون مشتركاً بينهما ويمكن أن تقسم الحسبة الى دينية ومدنية فالديني منها بطل من بلاد الاسلام منذ أصبحت حكوماتها لا تحافظ على جوهر الدين بالذات ، والمدنية استعيض عنها في القرن الماضي في البلاد العثمانية بالمجالس البلدبة وبقيت الحسبة معروفة في مصر الى أواسط القرن الثالث عشر ، ولا عجب فمصر آخر ما اضمحل من اقطار العرب وأول من نهض .[1]

فالحسبة والحالة هذه أشبه بديوان الشرطة والصحة والبلديات لعهدنا وكان المحتسب أو صاحب الحسبة يشرف

(١) لا زالت الحسبة الى الآن في المغرب من الخطط الدولية . « المجلة »

على المعاملات المنكرة في الدين ويجازي عليها في الحال فينكر ما يجده مثلا من المنكرات في الاسواق ويشدد على السوقة والباعة في صحة القناطير والارطال والمثاقيل والدراهم والموازين والمكاييل والاذرع ويجري قواعد الحسبة على الطحانين والعلافين والخبازين والشوائين والنقانقيين والكبوديين والبواريين والرواسين والطباخين والشرايحيين والهراسين وقلائي السمك والزلابية والحلاويين والشرابيين والعطارين والشماعين واللبانين والبزازين والدلالين والحاكة والخياطين والرفائين والقصارين والحريريين والصباغين والقطانين والكتانين والصيارف والصاغة والنحاسين والحدادين والاساكفة والبياطرة وسماسرة العبيد والجواري والدواب والدور والحمامات والسدارين[1] والفصادين والحجامين والاطباء والكحالين والمجبرين ومؤدبي الصبيان والقومة والمؤذنين والوعاظ والمنجمين وعلى أصحاب السفن والمراكب وباعة قدور الخزف والكيزان والفاخرانيين والغضاريين والاباريين والمسلاتيين والمرادنيين والحناويين والامشاطيين وعلى معاصر السيرج والزيت الحار والغرابليين والدباغين والبططيين واللبوديين والحصريين والتبانين والخشابين والقشاشين والنجارين والنشارين والبنائين الى غير ذلك مما يقصد منه منع غش المبيعات وتدليس أرباب الصناعات .

وكانوا يختصون المحتسب بالنظر في امور احداها اراقة الخمور كلها وكسر المعازف واصلاح الشوارع وكذلك باب كبير فيه مسائل احداها أمر الميزاب والاوحال والارداغ والدكاكة على الباب ومنع جلوس الباعة عليها ومنع سوق الحمر والبقر للخشابين والآجريين ونحوهم ومنع

(١) السدارون الذين يطحنون السدر وهو من المطهرات كالصابون اذا غش بضر ولا ينفع والفاخرانيون والغضاريون وهم الذين يصنعون الصحاف (الزبادي او السلطانيات) والمرادنيون الذين يعملون المرادن آلات الغزل القديمة تعمل من خشب الساسم او من السنط الاحمر والمسلاتيون صناع المسلات .

ربط الناس دوابهم فيها ومنع عمارة الحيطان في شيء من الشوارع ومنع شغل هواء الشارع بالجناح ويسمى (برون داشت) ومنع المبرز في الجوار بحيث تكون ازالة النجاسة منه بالوقوف في الشارع ومنع الظلة الى غير ذلك من المصالح مثل النظر بين الجيران في التصرفات المضرة كالنظر وسد الضوء الا فيما يرجع الى الملك كغصب قطعة من الارض ومنع أسبال الازار ونحوه على الكعبين وزجر الرجال على التشبه بالنساء ومنع النساء عن التشبه بالرجال وأمر التنبولايين بطهارة مائهم وتنقية نورتهم عن الحصاة ومنع الناس عن تطيير الحمام ومنع البغايا وتعزيرهن ومنع أوليائهن ومواليهن وأزواجهن وأمر غير المسلمين بتطهير الاواني التي يبيعون فيها المائعات من الدهن واللبن وأمر الغسالين باقامة السنة واجتناب البدعة في غسل الموتى وحفر القبور والحمل وزجرهم عن الغلاء في اخذ اجر ونصب الصلحاء وذوي الخبرة بهذه الامور وتفحص الجامع يوم الجمعة والمصلى يوم العيدين واخلاؤهما عن البيع والشراء ومنع الفقراء عن التخطي ومنع القصاص عن القصص المفتراة ومنع النساء السائلات عن الدخول في المصلى ومنع الصبيان والمجانين منه ودفع الحيوانات المؤذية عن العمرانات كالكلاب العقور والنهي عن النجس والامر بالتنظيف ومنع الناس عن الوقوف في مواضع التهم كتحدث الرجال مع النساء في الشوارع ومنع النقاسين والصباغين والصواغين عن اتخاذ ذوات الروح[1] وكبر الصور ومنع المسلمين عن الاكتسابات الفاجرة كاتخاذ الاصنام والمعازف والصنج وبيع النبيذ والبختج[2] ومنع الناس عن اتخاذ القبور الكاذبة وخروج الناس الى زيارة بعض المتبركين أو بعض المساجد على مشابهة الخروج الى الحج ومنع النساء عن التبرج والتفرج بالخروج الى النظارات وزيارات القبور ومنع الناس عن التصرفات في المقابر بلا ملك ومنع المطلسمة والسحار والكهان عن منكراتهم ونهي أصحاب الحمامات عن منكراتهم بتطهير المياه واخلاء الحمام عن المرد ودخول العراة فيه وأمرهم باتخاذ الحجب بين الرجال والنساء ومنع الناس عن تعلم علم التنجيم مما لا يحتاج اليه في الدين وتصديق الناس الكهان والمنجمين ومنع الناس عن بدعة ليلة البراءة ومنع الناس اللعابين بالنرد والشطرنج وتفريق جمعهم وأخذ بساطهم وتماثيلهم ومنع القوابل عن اسقاط جنين الحوامل ومنع الجراحين عن الجب والخصاء في الناس ومنع الناس من الاقامة في المساجد ووضع الامتعة فيها ومنع الذي أصابه اللمم عن التكلم بالغيب واجتماع الناس عنده زاعمين أنه صادق في أخباره بالغيب ومنع الخطاط ومعلم القرآن ومعلم النحو باجر عن الجلوس في المساجد ومنع المعلم عن أخذ شيء باسم النيروز والمهرجان وينذر المحتسب معلمي الكتاتيب أن لا يضربوا الصبيان ضرباً مبرحاً ولا في مقتل وكذلك معلمي العلوم بتحذيرهم من التغرير باولاد الناس ويقفون من يكون سيء المعاملة فينهونه بالردع والادب .

وكانت وظائف المحتسب تزيد وتنقص بحسب البلد ولا تعدو وظائف المحتسب الامور المشتركة بين أهل كل مجتمع فالمحتسب في بيروت يقضى عليه أن ينظر في أمور لا ينظر فيها محتسب دمشق مثلاً ففي بيروت يعني المحتسب بالاحتساب على السماكين والملح والصير والبوري وقلائي السمك والطيور وصيادها ونجاري المراكب وتقديرات المراكب وجميع المدن مشتركة مثلاً في الحسبة على الصيادلة والعقاقير والاشربة والمعاجين والقلانسيين والخرازين وصناع الشرك والاساكفة وصناع الخفاف وصنعة السرابات والزرفاتين والنجاتين والدهانين وغشهم والمكارين وغشهم

(١) المنهي عنه الصور المجسمة للتعظيم اما الصور النصفية فلا مانع منها.

(٢) البختج كقنفذ عصير مطبوخ وأصله بالفارسية ميبخته.

وكساحي السماد وحمالته والغرابيل ومناخل الشعر والوراقين والمبهرجين وفيمن يكتب الرسائل على الطرق والرقاع والدروج وكتاب الشروط والولاة والقضاة وتدليسهم والميازيب ومضرتها والمراصد والمراقب وطباخي الولائم والمحامل وصناعها والروايا والقرب الى غير ذلك مما كان يستدعيه مجتمعهم ودينهم وعاداتهم ومدنيتهم.

وليس هذا كل ما يُطلب من المحتسب فقد كان يطلب منه أن يسيطر على العقول، ذكر بن الاثير في المثل السائر من تقليد انشاء منصب الحسبة: ...واعلم أن الناس قد اماتوا سنناً وأحيوا بدعاً، وتفرقوا فيما أحدثوه من المحدثات شيعا، وأظلم منهم من أقرّهم على أمرهم، ولم يأخذهم بقوارع جزرهم، فان السكوت عن البدعة رضا بمكانها، وترك النهي عنها كالامر باتيانها، ولم يات بنا الله الا ليعيد الدين قائما على اصوله، صادعاً بحكم الله فيه وحكم رسوله، ونحن نأمرك ان تتصفح احوال الناس في امر دينهم، الذي هو عصمة مالهم وامر معاشهم، الذي يتميز به حرامهم من حلالهم، فابدأ اولاً بالنظر في العقائد، واهد فيها الى سبيل الفرقة الناجية الذي هو سبيل واحد، وتلك الفرقة هي السلف الصالح الذين لزموا مواطن الحق فاقاموا، وقالوا ربنا الله ثم استقاموا، ومن عداهم شعب دانوا اديانا، وعبدوا من الاهواء اوثانا، واتبعوا ما لم ينزل به الله سلطانا، ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم اعمالكم، فمن انتهى من هؤلاء الى فلسفة فاقتله ولا تسمع له قولا، ولا تقبل منه صرفاً ولا عدلاً، وليكن قتله على رؤوس الاشهاد، ما بين حاضر وباد، فما تكدرت الشرائع بمثل مقالته، ولا تدنست علومها بمثل اثر جهالته، والمنتمي اليها يعرف بنكره، ويستدل عليه بظلمة كفره، وتلك ظلمة تدرك بالقلوب لا بالابصار، وتظهر زيادتها ونقصها بحسب ما عند رائيها من الانوار، وما تجد من كتبها التي هي سموم ناقعة، لا علوم نافعة، وافاعي ملقفة، لا اقوال مؤلفة، فاستأصل شأفتها بالتمزيق، وافعل بها ما يفعله الله باهلها من التحريق، ولا يقنعك ذلك حتى تجتهد في تتبع آثارها، والكشف عن مكامن اسرارها، فمن وجدت في بيته فليوخذ جهاراً، ولينكل به اشهاراً، وليقل هذا من استكبر استكباراً، ولم يرج لله وقاراً... قلنا وتطبيق هذه الشدة في بعض الحكومات الاسلامية ويا للاسف قد دعت الى التقول على كل مخالف وذهب كثير من ارباب العقل والفلسفة طعمة الضغط والاستبداد فتأخرت بذلك الامة واشبه المسلمون في كثير من ايامهم المسيحيين في القرون الوسطى بما منوا به من دعوى السحر والكفر فأهلكوا بأحكام دواوين التفتيش الديني الوفاً ذهبوا جزاء عقولهم التي ارادت ان تخرج عن مستوى محيطهم الضيق.

ومن اجمل التقاليد تقليد رشيد الوطواط في الحسبة وفيه ان اولي الامور بان تصرف اعنة العناية الى ترتيب نظامه وتقصر غايات الهمم عن تنمية اتمامه امر يتعلق به ثبات الدين وينعطف عليه صلاح المسلمين وهو امر الاحتساب فان فيه تثقيف الزائفين عن الحق وتأديب المنهمكين في الفسق وتقوية اعضاد ارباب الشرع وسواعدها، واجراء اعمال الدين على قوانينها وقواعدها، وينبغي ان يكون متقلد هذا الامر موصوفاً بالديانة، معروفاً بالصيانة، معرضاً عن مراصد الريب، بعيداً عن مواقف التهم والعيب، لا بساً مدارع السداد سالكا مناهج الرشاد... وامرناه ان يجعل الزهد شعاره، والتقوى دثاره والعلم معامه والدين مناره، ثم يامر بالمعروف وينهي عن المنكر ويقيم حدود الشرع على موجب النصوص والاخبار، ومقتضى

السنن والآثار ، من غير ان يتسور الحيطان ، ويتسلق الجدران ، ويرفع الحجب المسدولة ، ويكسر الابواب المسدودة ، ويسلط الاوباش على دور المسلمين ، وحرم المؤمنين ، حتى يغيروا على أموالهم ويمدوا الايدي الى عوراتهم واطفالهم ، ويظهروا ما أمر الله بستره واخفائه ونهى عن اشاعته وافشائه ، فان عبادة الاوثان خير من ذلك الاحتساب ، والعقوبة الابدية أولى بمباشره من الاجر والثواب .

قال ابن فضل الله في التعريف وصية محتسب : وقد ولي أمر هذه الرتبة ووكل اليه النظر في مصالح المسلمين حسبة لله فلينظر في الدقيق والجليل والكثير والقليل وما يحصر بالمقادير وما لا يحصر ، وما لا يؤمر فيه بمعروف وينهى عن منكر ، وما يشترى ويباع ، وما يقرب بتحريره الى الجنة ويبعد من النار ولو لم يكن قد بقي بينه وبينها الا قدر باع او ذراع ، وكل ما يعمل من المعايش في نهار او ليل ، وما لا يعرف قدره الا اذا نطق لسان الميزان او تكلم فم الكيل ، وليعمل لديه معدلاً لكل عمل ، وعياراً اذا عرضت عليه المعايير يعرف من جار ومن عدل ، وليتفقد اكثر هذه الاسباب ، ويحذر من الغش فان الداء اكثر من الطعام والشراب ، وليتعرف الاسعار ، ويستعلم الاخبار ، في كل سوق من غير اعلام لاهاه ولا اشعار ، ليقم عليهم من لا مناء من ينوب عنه في النظر ، ويطمئن به وان غاب اذا حضر ، ويأمره باعلامه بما اعضل ، ومراجعته مهما امكن فان رأي مثله افضل ، ودار الضرب والنقود التي منها تنبث ، وقد يكون فيها من الزيف ما لا يظهر الا بعد طول اللبث ، فليتصد لها بصدره الذي لا يحرج ، وليعرض منها على المحك من رأيه ما لا يجوز عليه بهرج ، وما يعلق من الذهب المكسور ويروبص من الفضة ويخرج ، وما أكلت النار كل لحامه ولا بعضه ويقيم عليه من جهته الرقباء ، وليقم على شمس ذهبه من يرقب منه مـا ترقب من الشمس الحرباء ، وليقم الضمان على العطارين والطرقية في بيع غرائب العقاقير الا ممن لا يستراب فيه وهو معروف ، وبخط مطبب ما هو لمريض معين في دواء موصوف ، والطوقية وأهل النجامة وسائر الطوائف المنسوبة الى ساسان ، ومن يأخذ اموال الرجال بالحيلة ويأكلهم باللسان ، وكل انسان سوء من هذا القبيل هو في الحقيقة شيطان لا انسان ، امنعهم كل المنع ، وأصدعهم مثل الزجاج حتى لا ينجبر له صدع ، وصب عليهم النكال والا فما تجدي في تأديبهم اداة التأديب والصفع ، وأحسم كل هذه المواد الخبيثة ، واقطع مـا يجر ضعفاء الناس من هذه الاسباب الرثيثة ، ومن وجدته غش مسلما ، أو أكل بباطل درهما ، أو خير مشترياً بزائد ، أو خرج عن معهود العوائد ، أشهره في البلد ، وأركب تلك الآلة قفاه حتى يضعف منه الجلد ، وغير هؤلاء من فقهاء المكاتب وعالمات النساء وغيرهما من الانواع(؟) ممن يخاف من ذئبه العائث في سرب الظباء والجآذر ومن يقدم على ذلك ومثله وما يحـاذر ، أرشقهم بسهامك ، وزلزل

أقدامهم باقدامك ، ولا تدع منهم الا من جربت أمانته ، واختبرت صيانته ، والنواب لا ترضى منهم الا من يحسن نفاذا ، ويحسب لك أجر استنابته ، اذا قيل لك من استنبت فقلت هذا ، وتقوى الله هي نعم المسالك ، وما لك في كل ما ذكرناه بل أكثر إلا إذا عملت فيه بمذهب مالك اه .

ولقد حدثنا التاريخ ان الناس كانوا يتولون الحسبة بانفسهم عندما تضعف الحكومات لان مصلحة اهل كل بلد لا تتم الا بدفع الاذى بعضهم عن بعض والتواصي بالحق والجاهل في ذمة العالم والضعيف من حصة القوي ، وأهل البلد الواحد متضامنون معنىً وضمناً اذا لم يتضامنوا هلكوا وهيهات ان تتم للفرد فيه سعادة لا تتناول المجموع .

نعم إن تلك الاوضاع قد بلغت عند غيرنا في هذا العصر مبلغاً عالياً من الرقي بفضل قاعدة توزيع الاعمال وكثرة الاختصاصيين في كل فرع من الفروع التي تشتد حاجة المدنية اليها ولكن ديوان الحسبة وحده كان يقوم بأكثر هذه المقومات في المدن الفاضلة فكانت الحسبة آخذة برقاب المنافع دافة أعناق المضار ، ومن الغريب أن عصرنا على رقيه لم يصل في بلادنا الى بعض ما كان يتمتع به أهلها في القرون الوسطى وهذا سرّ الفرق بيننا فسبحان الملهم العظيم .

الكتب و النشريات

[الاسلام في حاجة الى دعاية وتبشير] في القطر الشقيق بلاد الجزائر نهضة فكرية يقوم بها طائفة صالحة من خيرة ابناء الجزائر الكرام وتدل بسيرها الحثيث على مستقبل مجيد زاهر سيعلمه الناس وتلهج به الاجيال متى ساعدته الظروف وزالت من طريقه العثرات التي ما برحت تعوقه وتمنعه من النماء والازدهار ، ولقد كنا وما زلنا نرقب هذه النهضة الفتية ونعجب بجهود وثبات الفئة العاملة العاملة لرسوخ قدم نهضة الفكر بذلك القطر ونحيي فيهم ذلك العزم القوي والصبر المتين ، ويكفي تعريفاً بالقائمين بها أنها تقوم على أكتاف أفراد جمعية العلماء المسلمين بتلك الجهة التي ذاع صيتها وعرف الناس من جهدها وثباتها الشيء الكثير وهذا الاستاذ محمد السعيد الزاهري الذي أهدانا كتابه الجديد « الاسلام في حاجة الى دعاية وتبشير » جندي من جنود تلك الجمعية ومن خيرة العاملين فيها والساعين لانجاح غاياتها يدلنا بهذا الكتاب عن مقصده السامي في الدفاع عن الاسلام ومبلغ دعايته للدين الحنيف وتطهيره من دنس ما يلصقه به اعداء هذه الملة السمحاء .

عرفنا الزاهري شاعراً رقيقاً وكاتباً بليغاً واليوم يضيف الى هاتين الصفتين صفة ثالثة يحتاج اليها العصر الحديث تلك هي الكتابة باسلوب روائي جذاب وقد ظهرت هذه الميزة المعجبة في كتابه الجديد فأكبرنا فيه المقدرة الكاملة وباركنا لجارتنا الجزائر في كاتبها الطلي ومنشئها البليغ .

وقد نفذت الطبعة الاولى من هذا الكتاب المفيد مما اضطر صاحبه الى اعادة طبعه واضافة فصول اخرى اليه يروقك موضعها وتشوقك الى قراءتها المرات .

ونحن نشكر كاتبنا على هديته ونحمد له عاقبة مسعاه وندعو له بالتوفيق حتى يخرج لنا بقية مؤلفاته التي وعد بنشرها ونحض القراء على الاقبال ومطالعة ما تحرره يراعة هذا الكاتب البارع. (ويطلب من المؤلف صندوق البريد عدد ٥٥ وهران) (ع.)

* * *

[الثبات] جريدة اسبوعية سياسية يديرها الكاتب المقتدر الاستاذ محمد عبابسة الاخضري ، نفس عال وحماسة ثابتة في نسج من الانشاء الفائق ، الامر الذي يحقق النجاح الذي نتمناه لرصيفتنا الغراء (نهج لالير رقم ٩ الجزائر ، وثمن الاشتراك ٤٥ فرنكا) .

— الاعلانات القانونية —

وزارة الاحباس

في يوم الاربعاء ٢٥ يوليو سنة ١٩٣٤ موافق ١٢ ربيع الثاني عام ١٣٥٣ على الساعة العاشرة صباحاً وبنظارة احباس القرويين بفاس تقع سمسرة بالمزايدة لبيع ربع دار بدرب التواتيل عدد ٢٦ حومة شرشور بفاس وتبتدئ المزايدة من خمسة آلاف فرنك .

وللزيادة في الاسترشاد يخاطب ناظر احباس القرويين ووزارة الاحباس ومراقبة الاحباس بالادارة الشريفة .

تاريخ التجارة العربية

ذهب بعض الكوفيين الى الهند متجرين وأقاموا فيها وهم الذين سماهم الهنود باسم (الكوكل) تحريف الكوفة ، ولما ضرب الحجاج بن يوسف الثقفي على ايدي مناوئي بني مروان أجلى نفراً من قريش فذهبوا الى الهند بطريق البحر فسماهم أهلها باسم (النوائت) أي النوائية وانتشروا فيها وكانوا أساس الاسلامية في الهند .

ولما اضطرب حبل بني امية في دمشق بنى المنصور بغداد عاصمة تجارية له لان العاصمة الاولى كانت الكوفة ثم الهاشمية ثم الانبار وكل من هذه العواصم لم يكن مركزاً تجارياً بفضل اتخاذ بغداد ولما أرسل الرسل ليرتادوا عاصمة تجارية اختاروا محل بغداد قائلين له « هنا تجيئك الميرة من المغرب وطرائف مصر والشام عن طريق الفرات وتجيئك في السفن من الصين والهند عن طريق دجلة ، وتجيئك الميرة من الروم وآمد والجزيرة والمواصل في دجلة ، وتجيئك الميرة من أريمنا فا فوقها عن طريق الزاب وانت بين انهار لا يصل عدو اليك الا على جسر أو قنطرة ، فاذا قطعت الجسر وأخربت القناطر لا يصل اليك عدوك وهو محتاج الى عبور دجلة والفرات وهما خندقان طبيعيان لبلدة أمير المؤمنين » فخططها المهندسون بالرماد وبناها .

وسنة ١٥٧ هـ (٧٧٣م) لما بنى المنصور بغداد جاءه رسول ملك الروم بعمارها فأرسل معه من أطافه بالمدينة حتى شاهد جميع هندستها واسواقها فلما عاد اليه قال له المنصور : « كيف رأيت هذا البناء ؟ » ، فقال الرسول : « بناء حسن واما اعدؤك لا يبرحون معك فقال المنصور: « ومن هم ؟ » قال له : « الاسواق لانه يجتمع بها سائر الدنيا » فأمر المنصور باخراج الاسواق الى ناحية الكوخ وغيره بناحية مدينة السلام (الزوراء) لانحراف قبلتها .

وهكذا بقيت بغداد مدينة تجارية للخلفاء العباسيين فارتقت بسياستها وعمرانها وكانت تجارة اوربة وروسية الى الهند بطريق بغداد الى أن نشات تجارة العرب في الاندلس فنازعت الشرق وقضت على بغداد ولا سيما بعد اكتشاف رأس الرجاء الصالح وما بعده من الاكتشافات الجغرافية فكانت بغداد ممر التجارة براً تنتابها القوافل التجارية من الشرق والغرب الشمال والجنوب حاملة اليها اهم السلع وحاصلات البلاد وناقلة منها نتاج تلك البلاد وصناعتها وميناء البصرة مركز تجارة الشرق بحراً بل مرفا العراق الوحيد يحمل منه التاجر كل ما هنالك من حاصلات الهند والبحرين والصين والعجم .

وكانت الاشياء الثمينة في بغداد يتنافس فيها الباعة فان جوهرياً في الكوخ ساومه يحيى البرمكي على سقط من الجوهر بمبلغ سبعة ملايين درهم وهو جزء مما في حانوته الغني فلم يبعه اياه .

واشتهر (آل الجصاص) تجار العراق بالمجوهرات الثمينة فكانوا من اكبر المتمولين في تلك الدولة فلذلك صادرهم الخليفة المقتدر بالله العباسي لما اخبوا ابن المعتز عندهم فغرمهم بنحو ستة عشر مليون دينار وذكر ابن الاثير تاجراً اسمه الشريف عمر كان دخله السنوي مليونين وخمس مائة الف درهم وكانت ثروة احد تجار المراكب في البصرة عشرين مليوناً دينارا .

وكان دخل ابن عمار كل يوم الف دينار ويخرج منه صدقة كل يوم مائة دينار .

وكان الخليفة العباسي يهدد أهل الهند اذا قفلوا باب التجارة في وجه تجار بغداد والشام .

وقال الفضل بن يحيى البرمكي: « الناس أربع طبقات ملوك قدمهم الاستحقاق ووزراء فضلتهم الفطنة والرأي وعلية انهضهم اليسار وأواسط ألحقهم بهم التادب » .

وكان كثيرون يطوفون البلدان للتجارة قال المقري في نفح الطيب (٢ : ٨٢) : « ان علي بن بغداد من سلالة يحيى البرمكي قدم الاندلس تاجراً سنة ٣٣٧ هـ (٩٤٨ م) »

وكثر السياح والرواد للتجارة في أعصر مختلفة حتى نسب كثيرون اكتشاف اميركا الى سياح العرب قبل كولمبوس ولا سيما الاخوة المغرورمن (الغروريم) الاندلسيين الذين ركبوا البحر الكبير وازدهرت تجارة الاندلس فنازعت الشرق واشتدت المنافسة بينهما .

فبعد أن كانت البضائع بين القرنين الثامن والحادي عشر تنقل من المدن الشرقية الى أوربا الشمالية بطريق نهر الفولغا Volga فخليج فنلنده فبريطانيا الى مدن أوربا تحولت في القرن الحادي عشر الى منطقة البحر الرومي المعروف بالمتوسط فاشتهرت بنقلها من مدن ايطاليا الى أوربا بطريق البندقية وجنوى .

وبهذه الاتصالات الدائمة في تجارة الامم بعضها ببعض جاء من اوربا كثيرون من التجار باسرهم الى بلادنا وتديروها كما سار من وطنيينا تجار وصناع الى تلك البلدان فسكنوها وتكاثروا فيها ولا تزال اسماء الفريقين ظاهرة في بقاياهم الى يومنا ، قال ابن فضلان الرحالة : « أن بلغاريا ورسيا كانوا يكرمون وفادة التجار عليهم الى حد أنهم كانوا عند استقبالهم ينثرون الدارهم تحت أقدامهم اشارة الى التاهيل والترحيب بهم ويبتهجون بقدومهم ابتهاجاً عظيماً » الى غير ذلك من الاقوال والاخبار .

« المقتطف »

كلوا الفواكه المغربية

فان الفواكه احسن معدلات لعوامل الهضم واكلها نافع للصحة

وقد انشأت ادارة الفلاحة «الطابع الوطني المغربي» المنشور على هاته الصفحة لتميز به الفواكه الجديدة عن غيرها.

فان وضع هذا الطابع على لفائف البضائع علامة على أنهـا جيدة

C
O E
MAROC

وفي ذلك ضمانة للمشتري وتسهيل لبيع الفواكه في الداخل والخارج

– استعملوا الفواكه المغربية –

Imp. Nouvelle - Rue de la Mamounia - RABAT - Le Gérant : Boubker ZNEBER

مجلة المغرب

RÉDACTION ET ADMINISTRATION : Rue Jules-Poivres RABAT
PUBLICITÉ : Agence de Casablanca - G. BECKER
137, Avenue Mers Sultan — Téléphone : 03-70

الادارة والتحرير: نهج جول بوافر بالرباط
الاعلانات : فرع الدار البيضاء ج . بيكير
137 شارع مرس سلطان – تلفون 70-03

فهرست العدد

Abonnement : 20 francs
الاشتراك : 20 فرنكا

PRIX : 2 Francs
الثمن : 2 فرنك

Radiola

" Le poste solide au poste "

راديوله اكبر واعلى ماركة فرنسوية لالات الرديو تقدم :

راديوله العالية رقم A 551

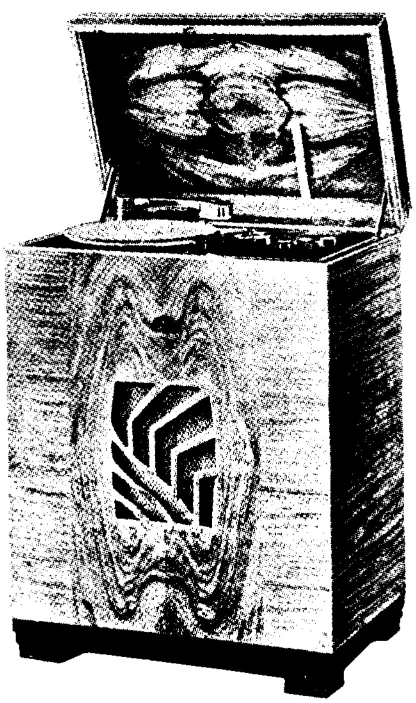


آلة قابلة من أرفع نوع من 6 لمبات داريو مصنوعة خصوصاً لافريقيا الشمالية ويمكن بها اخذ سائر التموجات .

التموجات القصيرة ميتر 90/15

التموجات الطويلة ميتر 2000/200

الثمن المفروض فرنك 2.075



وراديوله العالية أكطود A 761

بثمن ارفع بقليل عن ثمن آلة اللوكس ، فهاته الالة التي صورتها يسرته تتوفر فيها كل الخصال الراديوفونية التي في أكطودْ العالي وتكبير الصوت في اطباع الفونغراف ، وترد الصوت والموسيقى رداً تام الصفاء

الثمن المفروض فرنك 2.800

فاطلبوا من موزعي آلات راديوله بمدينتكم تجربة لهاتين الآلتين والانواع الاخرى

راديوله A 561 الثمن فرنك 1.100 ☆ وراديوله A 549 الثمن فرنك 1.675

شركة راديوله بافريقيا الشمالية نهج ناصيونال رقم 31 بالدار البيضاء

SOCIÉTÉ RADIOLA NORD-AFRICAINE

31, Rue Nationale -- CASABLANCA

مشروبات «بلارج»

إذا كنت تهتم بصحتك فاشرب :

الماء الطبيعي او الغازي المبيع في الزجاجات التي عليها صورة

☆ البلارج ☆

هي نقية خالية من الجراثيم المعدية ، وتباع بثمن زهيد جدا

واشربوا ايضا :

— الليمونادة التي عليها صورة —

☆ البلارج ☆

فانها أحلى الليمونادات وأعطرها

معمل مشروبات « بلارج » بالدار البيضاء وسائر مدن المغرب

BRASSERIES "LA CIGOGNE"

Casablanca et dans toutes les villes du Maroc

شركة باكي

COMPAGNIE PAQUET



جلالة السلطان في سفره الى فرنسا على أحد مراكب (باكي)
عند وصوله الى مرسلية

من احب الراحة والامن في السفر فليركب في مراكب
شركة باكي

حجاجنا الى مكة المشرفة ركبوا كلهم مراكب شركة باكي
ووجدوا فيها سائر الملاطفات والسرور التام

شركة باكي - بالدار البيضاء

الشركة العمومية

للنقل بالمغرب

عربات منظمة

لنقل البضائع الى سائر الجهات

لها وكلاء ونواب في سائر مدن المغرب

المركز والادارة - بالدار البيضاء

25 طريق اولاد حريز تلفون A 59.61

O. G. T. M.

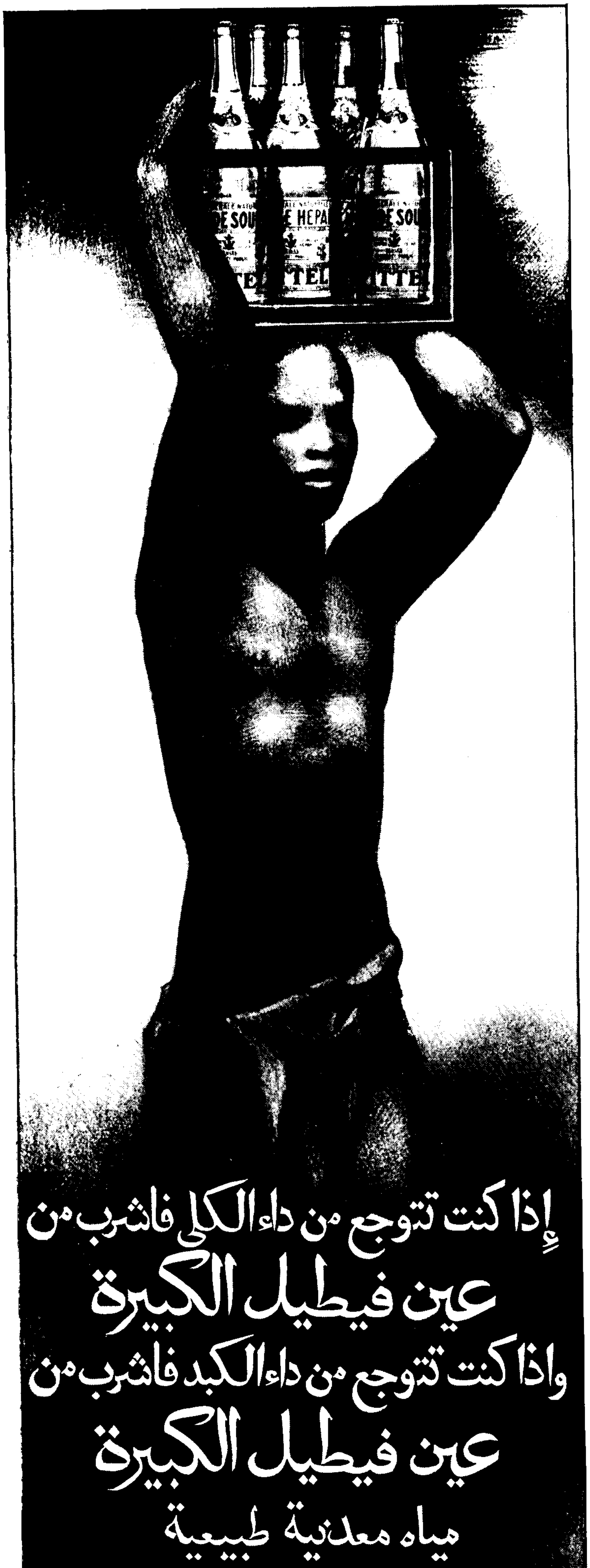
لنظافة الفم والاسنان استعملوا معجون وصابون

جيبس GIBBS

ان الصابون هو المادة الوحيدة التي يمكنها
حل المواد الدسمية التي تتركها الاغذية
على الاسنان







كنايب يرسل مجانا لمن يطلبه من شركة المياه المعدنية بفيطيل ادارة C. 54

... à la Sté des Eaux Minérales de Vittel (Vosges-France) Service C. 54

شوفرولي

بانتياك

بويك

لاسال

كاديلاك

ارفع سيارات بالاسواق العالمية

شركة السيارات المغربية العمومية

105 شارع باسطور بالدار البيضاء 105

تلفون A 46-17

Générale Automobile Marocaine

105, Avenue Pasteur - Casablanca

Téléphone A. 46-17

Novembre 1934 — Troisième Année — السنة الثالثة — شعبان ١٣٥٣

مجلة المغرب

MAJALLAT EL MAGHRIB

تثقيفية عمرانية أدبية — مديرها ورئيس تحريرها : محمد الصالح ميسة

عيد العرش

صدر قرار وزيري باتخاذ اليوم الثامن عشر من شهر نونبر الذي جلس فيه صاحب الجلالة الشريفة على عرش المغرب عيداً رسمياً . ولاهمية هذا القرار ننشر نصه باللغتين نقلا عن الجريدة الرسمية :

الحمد لله وحده

قرار وزيري

يؤسس بموجبه عيد التذكار

يعلم من هذا الكتاب بوجود سيدنا أيده الله أن جناب المخزن الشريف أمر بما ياتي :

الفصل الاول

يؤسس اليوم الثامن عشر من شهر نونبر عيداً لتذكار صعود جلالة السلطان على عرش أسلافه المقدسين ابتداء من هذه السنة فصاعدا .

الفصل الثاني

يقوم باشا كل مدينة من مدن الايالة الشريفة بتنظيم الافراح الجارية في عهد السلاطين المقدسين بمناسبة فرح بفتح او حادث سار يحدث بذاتهم المنيفة أو مملكتهم الشريفة وتشتمل على :

أولا — تزيين المدن

ثانياً — الطرب في الاسواق

ثالثاً — تفريق الثياب والطعام على يد الجمعيات الخيرية

رابعاً — يوم عطلة لسائر موظفي المخزن الشريف .

الفصل الثالث

أما العاصمة التي يحل بها الجناب الشريف فان بعض أعضاء اللجنة البلدية أو الموظفين أو الاعيان يتوجه تحت رئاسة الباشا للقصر العالي لتقديم مراسم التهاني للجناب العالي وذلك بالنيابة عن أهالي المدينة .

الفصل الرابع

لما كان الغرض في تمام المحافظة على العوائد ولئلا يحدث بسبب هذا العيد المؤسس ما يمس بالحياة التجارية او الادارية في المملكة الشريفة يقرر بان افراح العيد لا

تجاوز يومه ولا تتعداه الى غيره كما أنه لا تكون خطب ولا اوفاد الناس والسلام .

وحرر بالرباط في ١٦ رجب عام ١٣٥٣ الموافق ٢٦ اكتوبر سنة ١٩٣٤ . محمد المقري

اطلع عليه وأذن بنشره :

الرباط في ٣١ اكتوبر ١٩٣٤ .

القومسير المقيم العام

هنري بونسو

ARRÊTÉ VIZIRIEL

fixant au 18 novembre de chaque année la commémoration de l'accession de S. M. le Sultan Sidi Mohamed Ben Youssef au trône de ses ancêtres.

LE GRAND VIZIR,

Après s'être assuré de l'agrément du Commissaire résident général de la République Française au Maroc,

ARRETE :

ARTICLE PREMIER. — A partir de la présente année, le 18 novembre, anniversaire de l'accession de S. M. le Sultan au trône de ses ancêtres, sera consacré à la commémoration de cet événement.

ART. 2. — Dans chaque ville de l'Empire, selon la tradition établie par les anciens sultans, lorsqu'ils célébraient une victoire accordée à leurs armes ou quelque autre événement heureux survenu à leur personne ou à l'Empire, une fête sera organisée par l'autorité musulmane locale, comportant les manifestations suivantes :

1° Pavoisement général ;
2° Musique dans les souks ;
3° Distribution de secours aux pauvres par les soins des sociétés de bienfaisance ;
4° Congé pour les administrations makhzen.

ART. 3. — Dans la ville où se trouvera le Sultan au jour de cette fête, S. Exc. le Pacha, accompagné de quelques conseillers municipaux, fonctionnaires ou notables, présentera à Sa Majesté les vœux de fête formés par la population de la ville.

ART. 4. — Afin de maintenir la tradition ci-dessus rappelée et de n'apporter aucun trouble à la vie commerciale et administrative, il est ordonné que les manifestations de la journée n'excéderont pas le cadre fixé ci-dessus. En aucun cas, le congé ne saurait être étendu au jour suivant. Il ne sera autorisé ni cortège, ni discours.

Fait à Rabat, le 16 rejeb 1353,
(*26 octobre* 1934).
MOHAMED EL MOKRI.

Vu pour promulgation et mise à exécution :
Rabat, le 31 octobre 1934.
Le Commissaire Résident Général,
HENRI PONSOT.

شيء عن القرصانة

أسرى المسلمين في أوربا

إن تاريخ القرصان والتعرض لمراكب البحر لاسر ركابها والاتجار بهم راجع لعصور بعيدة في التاريخ ، قوانين الوقت كانت تبيحه للناس فتعاطاه المسلمون والنصارى على السواء دون أن يجدوا في ذلك غضاضة .

عرف الناس ما يتعلق بقرصانة المسلمين وبحالة أسرى النصارى في بلاد الاسلام ولكن المعلومات عن قرصان النصارى وحالة أسرى المسلمين في بلادهم قليلة مجهولة ، ذلك ما حملني من سنتين وأنا أدرس رحلة محمد بن عثمان المكناسي الى إيطاليا ومالطة لفداء الاسرى لوضع بحث عن هذه القضية ، جعلتها مقدمة لتلك الرحلة ونلت به دبلوم الدروس العليا من جامعة باريس . وأردت هنا ان الخص ذلك البحث واذكر أهم ما فيه .

إذا اردنا بحث قضية القرصانة بين النصارى في القرون الوسطى الى أواخرها نجد لجمهوريتي جنوة والبندقية واصحاب مالطة قدحاً معلى وخطة ثابتة في هذه التجارة الرابحة وهم كانوا يبيعون غنائمهم في أوربا كلها يدل على ذلك قول المؤرخ الالماني هيد Heyd : « إن بعض تجار



فخامة المقيم العام م. هنري بونسو

نائب الجمهورية الفرنسية بالايالة الشريفة

وقد أدى فخامته للمغرب خدمة لا ينساها له تاريخ هاته البلاد بتحقيق رجاء الامة في تأسيس عيد العرش ، وانا لنعتقد ان القرار الصادر في ذلك خطوة اولى ، وأن العام المقبل سيكون العيد عيد المغرب كله باشتراك اخواننا الفرنسيين فيه اشتراكاً عاما ، فيصير يوم ١٨ نفمبر يوم تلاق واتصال واخاء بين العنصرين ومظهراً جليلاً لاتحادهما في سائر اطوار الحياة ، ثم انه سرنا أن جعل القرار للفقراء حظاً وافراً في هذا اليوم الحافل ، وفعلاً وزع مال كثير على المحتاجين في مختلف انحاء البلاد ، فكان عيد العرش أيضاً عيد الرحمة والاحسان ، ولا نظن أننا مشطون في الطلب اذا ما انتهزنا هاته الفرصة لنلتمس من سعادة المقيم العام ان يتم لهذا العمل العظيم بتأسيس جمعية مركزية لتنظيم الاحسان في الايالة على النمط الذي بسطناه في هذه المجلة ونرجو أن يأمر برفعه اليه .

وغيرهما والشيخ محمد خروف التونسي الفاسي وغيرهم...

ويذكر ابن القاضي اسره هكذا في كتابه « المنتقى المقصور » (وهو في خزانة الحكومة بالرباط قسم المخطوطات تحت هذه العلامة D. 1057) قال: « فمن مثاثره الحسنة ومفاخره المستحسنة ما اتفق لي معه من اخراجه اياي من الاسر... وقد اخرجني في ١٧ رجب عام ٩٩٧ واستقام عليه فداءي ٢٠٠٠٠ اوقية... وبلغت للحضرة المراكشية يوم الاثنين ٨ شعبان من عام تاريخه. »

فلم يذكر شيئاً من معاملة النصارى له بل لم يذكر اسم البلاد التي أسر فيها، وهاك ما وقفت عليه في كتابه « لقط الفرائد » (من مخطوطات المكتبة الزيدانية بمكناس) قال: في سنة ٩٩٤ أسر ملفقه في البحر على مقربة... (بياض في الاصل) آسره العدو الكافر. »

أما شيخ الجماعة بفاس أبو عبد الله بن خروف التونسي فقد حكى عن نفسه في رحلته الحجازية الموجودة في مسودتها بسلا انه بقي في اسره ٦ اعوام كان محفوظاً عليه دينه غير مكلف بمكروه، اشتراه مستشرق ببلاد الاصبان وقرأ عليه العربية حتى فداه السلطان احمد الوطاسي بـ ٣٠٠ دينار.

هذا كل ما نجد عن حال الاسرى بقلم بعضهم وهو لا يفي بشيء ولا يبين لنا احوال جمهورهم وما كانوا عليه.

ويذكر صاحب الاستقصا في الجزء الرابع ص ١٠٠ ان أسرى المسلمين باصبانيا في عهد سيدي محمد بن عبد الله كتبوا مكاتب عديدة الى السلطان « يعلمونه بما هم فيه من ضيق الاسر وثقل الاصر وما نالهم من الكفار من الامتهان والصغار وكان منهم من ينسب للعلم ويقرأ القرآن. »

على كل حال مؤرخو المسلمين اجمالا اهملوا مسألة الاسرى ولم يطرقوها الا تلميحاً او عرضا.

وزاد في الطين بلة ان السفراء الذين وجهوا للفداء - كما سنرى - كانوا يمنعون من الوقوف على حالة الاسرى، كتب الوزير كولبير الى رئيس الاسطول بمرسيليا يقول له: من المهم جداً الا يظهر أسير من أسارى سلا امام سفير المغرب ولا ينبغي أن يعلم هذا باسماء الاسارى ولا بعددهم.

ومنع السفير محمد تميم من زيارة مراكب الملك سنة ١٦٨٢.

إذا بحثنا عن حالة الاسرى في مصادر أوربية نجد بعض ما يفيد.

حالتهم كانت تختلف حسب البلدان ولكنها على العموم كانت من اقسى وأشد ما يكون، ففي اصبانيا مثلا كان يباح قتل الاسير وتعذيبه وبيعه وهتك عرض زوجه امامه، ويذكر لنا لافيس كثيراً من التفاصيل عن الاسرى المستعملين في البحرية الافرنسية. كانت تحلق وجوههم ورءوسهم الا قنتها ويعطى لهم كل سنة قميصان وسروالان وطربوش من الصوف الاحمر وفي كل سنتين قفطان من الملف الاحمر ومعطاف احمر يسمى كسوة الملك L'habit du Roi ولا يسمح لهم بلبس نعال وحذاء الا لمن اعتنق النصرانية منهم، مشروبهم الماء واكلهم الخبز وفول مطبوخ في الزيت يعطى لهم مرة في اليومين « كيلا يثقل معدهم ويمنعهم عن العمل. »

أما عملهم فانهم كانوا يوضعون صفوفاً في السفن بعضهم فوق بعض ويربطون بالسلاسل والقيود وكل واحد قابض على طرف من المجذاف الطويل يحركه وعليهم رقباء يحملون العصي والسياط وكلما رأوا احداً تراخى في عمله او حصل له ضعف انهالوا عليه بالضرب والتعذيب وربما قتلوه ويبقى الاسرى على هذا الحال الايام الطوال خصوصاً اذا ساء حال البحر وعاكس الريح سيرهم وكثيراً ما كانت ترجع السفينة بعد فقد عدد من رجالها.

قال لافيس : « إن هذه القساوة لا مثيل لها في تاريخ الرق ابدا . »

ويسوغ للاسرى اذا ما ارسوا في ميناء ان ينزلوا للتجارة وتعاطي المهن كما ذكر آباء لامرسي في رحلتهم .

ويبقى الاسرى في هذا الحال الى ان يفدوا واذا لم تعد لهم مقدرة على هذه الاعمال الشاقة تدخلهم الحكومة للسوق ليباعوا .

كتب سنيولي Signely الى احد القناصل : « أخبر الملك بان عدداً كبيراً من المسلمين لم يعد صالحاً لخدمة السفن مع انهم يتكلفون بمصاريف كبيرة وجلالته لا يمكنه ان يستفيد منهم اية فائدة فلذلك أمر ان يرسلوا لك الى ليبورنة لبيعهم - ولا تحجم عن اتخاذ الوسائل التي تراها لازمة لبيعهم باحسن ثمن » .

وكثير من الاسرى بايطاليا خاصة كانوا يعتنقون الديانة المسيحية وذكر هيد المؤرخ « انهم رغم ذلك يبقون مستعبدين وربما كانت معاملتهم اخف » .

ولا شك ان صدى هذه المعاملة القاسية كان يصل للمغرب بطرق مختلفة ، فلا غرو اذا رأينا ملوكه تهتم اشد الاهتمام بقضية الفداء وذلك ما سنراه في المقالة الاتية بحول الله .

(يتبع)

احمد بلافريج

نصيحة الى الشعراء [1]

دروس في الشعر

للفيلسوف أمين الريحاني

(١) حرّروا صناعتكم من « قفا نبكي » و« سائق الاظعان » — ان عندكم اليوم الطيارات لتسوقوا النجوم .

(٢) حرّروا أنفسكم من القيود التي تحول دون الابداع والتجدّد ، ودون الصدق في الشعور ، والحرّية في التفكير .

(٣) خذوا بيانكم — مجازكم واستعاراتكم — من لوح الوجود ، ومن الحياة ، لا من الكتب والدواوين .

(٤) ليكن في خيالكم حقائق كونية وبشرية ، وليشع من هذه الحقائق الخيال .

(٥) انظروا الى الكون من خلال أنفسكم ، الشاعرة الباصرة ، ولا تنظروا الى أنفسكم من خلال الاوهام — الشاعر صوت ونور ، وما فيه سوى ذلك هو باطل زائل .

(٦) لا تسرفوا في البيان ، ولا تسهبوا وتطنبوا في بث لواعج النفس ، فان من أفصح الكلام الوقف ، ومن أبلغ المعاني الاشارة ، بل السكوت .

(٧) حافظوا على التناسب والتوازن بين الصيغة والمعنى ، وبين القالب والروح ، اذا كنتم طائرين مثلاً ليكن القول خفيفاً مجنحاً ، واذا كنتم متألمين أو ثائرين لتكن الامواج اللغوية من ذوب الحديد .

(٨) تجنّبوا السخافة في الفكر والوصف وفي الصور الشعرية والخيال ، لا تسخروا القمر والشمس مثلاً لما سخرهما قبلكم الف شاعر وشاعر .

(٩) لا تدخلوا المواضيع من الابواب التي دخلها قبلكم جميع الشعراء المقلدين فتتعثرون بعظامهم ، ولا تنجون من قبورهم .

(١٠) ليكن لقصائدكم بداية ونهاية فلا تقرأ طرداً وعكساً على السواء .

(١١) لا تعصروا قلوبكم كأن تتعلمون رقة الشعور ، ولا تعقدوا أفكاركم كأن تتعمدون الغموض والابهام .

(١٢) تحرّوا البساطة والصدق والاخلاص فكراً وصناعةً وخيالاً .

(١٣) لا تنسوا وطنكم في حبكم الانساني ، ولا تنسوا الانسانية في نزعاتكم الوطنية .

(١٤) ارفعوا للناس مشاعيل الإباء والشرف ، والقوّة والعدل ، والشجاعة والثبات ، والأمل والايمان .

(١٥) وقبل كلّ شيء ، وبعد كلّ شيء ، وفوق كلّ شيء ، كفكفوا دموعكم — كفكفوا دموعكم — فالشمس لا تزال لكم والقمر لا يزال يرافقكم ، والربيع لا يخونكم .

(١) مجلة الشرق

الشنجيطي

قال لي صديق أديب - وقف على بعض ما كتبت - :

وما ذا عساك تقول في الشاعر الشنجيطي وهو ممن جمع بين اللغتين العربية والافرنسية وتثقف في الديار الشرقية وتوفر على اللغة العربية بجميع ما فيها من أسرار وله من الاطلاع حظٌّ كبير يعرفه من قرأ نظمه ونثره وسمع دروسه في الرباط يوم كان يحرّر السعادة ؟ وهذا حقٌّ لا ينكره الا جاحد وربما كنت أحد من سمع الدروس وقرأ بعناية تلك الفصول ، ولكن ما كلّ كاتب يسلم من العثرات وليس كلّ شاعر معصوماً من الهفوات ، ونحن إذا تجرّأنا على شعرائنا وانتقدنا شيئاً فانما نريد الاصلاح ما استطعنا وننكر عليهم موقف الجمود ، ومحاكاة القدماء ومماشاة العصور الدابرة في كلّ شيء ، ألسنا نرى السيد الشنجيطي في قصيدته العيدية المتأخرة يمهد بالنسيب فأخذ من القصيدة ثلثها ليتخلص للموضوع المقصود وقد نفر الناس من هذه العادة وسئموا متابعتها وصارت منبوذة لانها لا تفصح عن عاطفة صادقة ولا تترجم عن إحساس شريف ، وفي الشرق اليوم ادباء يحاربون هذا الادب المائع المخدّر للاعصاب والقاتل للشعور ، ونحن أشدّ ما نكون حاجة الى الشعر المؤثر في النفوس والحافز للهمم الخالي من الكلفة والصناعة ، ومعلوم بالبداهة أن التمهيد بالنسيب كان عادة شعراء العصر الجاهلي وقلدهم فيها من تبعهم ولهم ما يكفي من العذر فقد كانوا يتجسمون وعثاء السفر ومشاق التنقل ويقطعون على ظهور الابل المفاوز البعيدة والمسافات الشاسعة ويقصدون الملوك والامراء يبتغون الحظوة لديهم ونيل الصلة منهم ويصفون في اشعارهم ما تحملوه من البعد عن الاهل والاحباب وما فعل بقلوبهم الشوق والحنين وألم الهجرة وترك الديار فاذا شكوا فتلك هي العاطفة الغلابة يفيض بها القلب ويترجم عنها الشعر ، وإذا حنوا فعن وجدان لا مبالغة فيه ولا كذب ، وقد بقيت هذه العادة جارية في كل عصر ومتغلبة على شعرائنا فلا تفتح ديواناً قديماً الا وتجد كل قصيدة قد أخذ منها النسيب شطراً كبيراً ، وهذا ما حدا بأبي الطيب المتنبي المتمرّد أن يثور على هذه العادة ويخالف المعهود في قصيدة له يمدح بها سيف الدولة حيث يقول :

اذا كان مدح فالنسيب المقدّم
أكل فصيح قال شعراً متيم ؟

لقد صدق والله فكل شاعر يتتيم حتى لم ندر الصادق منهم من الكاذب وفقدنا كل ثقة في هذا الضرب وأنكرنا كل ما صدر عنهم في هذا الباب ، حتى شاعرنا المثقف وهو ابن القرن العشرين لا يتورع أن يقول في مطلع قصيدته :

آه له من عميد طالما صبرا
جمر الغضا في حشاه يرتمي شررا
اذا تألق برق من بشائره
جاءت زعازعه تزجي له كدرا

وفي بقية أبيات نسيبه لا يزال يحنّ ويئن ومضى يشكو التصبر حتى كاد يقتله ، فاسألوا عنه النجوم والليل واسألوا المهللين والسحر فان كبده انشقت وانفطرت وكادت تذوب وأين ينتهي من مر الشكوى وحرّ اللوعة يتخلص ببيت لا صلة له مع ما قبله ولا يمت اليه بسبب وهناك تقف بك الكلفة الواضحة متأملاً في الخلط والخبط كيف يكونان !

وما موجب التشبيب ؟ أليس سوى عقم الفكر

ونضوب القريحة وعجزها عن الخلق والابتكار وايجاد المعنى الدقيق ؟ . أما ان كان صادقاً في تشبيبه فاني اتوجع له وارثى لصبوته بعد الخمسين او تزيد ، واعيذه من الهيام والشيب وخط لحيته والشيخوخة اوشكت ان تاخذ منه مأخذها وتفعل فيه فعلها كما شهد على نفسه بقوله وهو الصادق:

وقلت هذا الهوى الممقوت ضيعني
أما الرجيم فلا تسأله كيف جرى
والنفس تامرني واللهو يبطرني
والشيب ينذرني يارب انت ترى
لما احل برأسي قلت مزدريا
الشيب في الرأس لا يستلزم الكبرا
فانحط في عارضي يمشي الى ذقني
وان في اللحية الشمطاء لي نذرا

ونحن نهمس بتواضع في اذن شاعرنا اللغوي ان الصواب في البيت الثالث « حل » فان احل معناها وجب او خرج ولعلها سبق قلم لو يسمح بذلك الوزن البسيط ، ولو قال ألمَّ لاستقام له الوزن والمعنى .

وبعد فليس لدينا من شعر أديبنا الشنجيطي ما يكفي عرضه امام القارئ لاخذ صورة عنه تفي بالغرض المقصود سوى قصيدة في الهجو المقذع نستحي من عرضها ونشرها وقد رجعنا الى كتاب الادب العربي في المغرب لنستفيد منه حديثاً ونستقي منه قطعاً من الشعر فلم نجد له هناك ذكراً ولا نعلم أأحجم عن نشر شعره في الكتاب استكباراً ام موعده الجزء الثالث ، ومع هذا فقد عثرنا في مسامرة زميله القباج على قطعة في وصف مكناس لانرى مانعاً من اتحاف القراء بها لنرى دقة وصفه وبراعة تصويره وهي:

لله لله مـا أبهـاك مكناس
ارض هي الارض بل ناس هم الناس
بها القصور وأسوار مشيدة
كالراسيات وأبراج وأقواس
تجسم الفخر في تلك المعاقل والجلال والعزم والسلطان والباس
وماؤها السلسبيل العذب باكره
ريح هو المسك انفاس بانفاس

هكذا شاء ان يصف بلدة كمكناس جمعت من المئاثر التاريخية ما يحرك الفكر ، وفيها من بدائع الزخرفة ومعجزات الفن ما يدعو الشاعر للقول ويوحي اليه من دقة التصوير آيات ويفيض عليه من البيان والخيال معجزات ولكنه لم يوفق ، ويظهر انه لم يقل شيئاً ولم يزد على ان ارضها هي الارض وناسها هم الناس ! ! وفيها القصور والاسوار كالراسيات وماؤها عذب كالسلسبيل ! ! وأي شعر هذا مع الاقواء الظاهر في القافية الاخيرة ، وأي وصف هو لو اردنا ان نقيسه بالوصف الشعري الذي يعرفه حتى تلاميذ المدارس ويستظهرونه من محفوظاتهم ولا يزيد هذا ولا يفضل شعر صاحب هذا البيت:

الليل ليل والنهار نهار
والارض فيها الماء والاشجار

وان تعجب فعجب من الشاعر المطبوع يستحسن تلك الابيات ويقدم على تشطيرها عن سخاء فيقول:

لله لله مـا أبهـاك مكناس
خصب ورخص واغراس واعراس
مكناس ما نظرت عيني نظيرتها
ارض هي الارض بل ناس هم الناس
بها القصور واسوار مشيدة
شتى وفيها من الاكياس اجناس

وبين ساحتها الآثار ثابتة
كالراسيات وابراج واقواس
تجسم الفخر في تلك المعاقل والـ
جميل للفخر قلب والندا رأس
والمجد فيها مقيم والمهابة والـ
جلال والعزم والسلطان والباس
وماؤها السلسبيل العذب باكره
ريح الصبا وهواه الخمر والكاس
ما مر منها امرء الا ومر به
ريح هو المسك انفاس بانفاس

حقا انه لوصف سطحي وذوق الشاعرين واحد والصلة بينهما معروفة كونها البيئة والوسط ووحدة الاتجاه في الشاعرية والتفكير ، وابيات شاعرنا الشنجيطي كاطلال خربة متهدمة لجاء التشطير كترميم لها ولكن الترميم لم يكن سوى حجارة وطوب واكداس من التراب فهي كما يقول الشاعر خلو من الجمال براء او ان شئت سمها بالمثل الدارج المشهور خبز وزيتون ومغفرة .

ونحن قبل ان نودع الشاعر لتناول غيره وهم كثير ننصح له ان يراعي ذوق العصر ويحرص على سمعة المغرب الادبية من أن يقرأ ادباء مختلف الجهات مثل هذا الضرب من شعر الهذيان والحشو ، وقبل ان يخرج قصيدته للطبع والنشر يجب ان يذكر ما ستحدثه في الاجواء الادبية ويكون لها من اثر ، والشعر بمثابة شاهد على ما وصل اليه القطر من رقي وتهذيب او عبث وسخف ، ونحن نبرأ الى الله من العبث ونعيذ الشعر والشعراء من الفهاهة والهذيان ولغو القول .

(ابن عباد)

نابغة بفاس

إن الموسيقى ضرورية للانسان في كل زمان وفي كل مكان وهي وإن لم تكن بماسة الحاجة في جميع الاوقات كالضروريات الاخرى فانه لابد للانسان منها في بعض الاحيان ، على أن الضروريات الاخرى مثل الاكل والشرب انما نحتاج اليها في حالة واحدة هي حالة الجوع أو حالة العطش . أما الموسيقى فلا غنى للانسانية عنها في حالتي سلمها وحربها وفرحها وحزنها ودينها ولهوها ، وليست الموسيقى مجرّد فنّ فقط بل هي فنّ وفوق الفنّ لان سائر الفنون الاخرى تحتاج الى ثقافة ما خصوصية تهيئ صاحبها الى الاهتداء لمواضع الحسن وملامح الجمال أما الاعجاب بالموسيقى والتأثر بها وحبها فذلك طبيعة في الانسان وغريزة من غرائز النفوس العميقة التي لا يمكن استئصالها ويبدو ذلك جلياً لمن يراقب حالات الاطفال حتى في إبان الرضاع فانهم إذا سمعوا أي موسيقى هشوا وبشوا وتحرّكت أعضاءهم من تأثير ما طرق سمعهم مندفعين الى ذلك بداهةً من غير محاكاة ولا اقتداء بمن هو أكبر منهم سناً ، وليس هذا التأثير وهذا الاعجاب بالموسيقى مقصورين على الانسان وحده بل يشترك فيهما الانسان والحيوان كما ذلك معلوم عند جميع الناس بالمشاهدة أو السماع .

لا نعني بهذا أن كل نوع من أنواع الموسيقى يعجب سائر الناس على الاطلاق بل تختلف الاذواق باختلاف المدنيات والاقاليم والاجيال فتوجد أمم يبلغ بهم الرقيّ بحيث تكون لهم قابلية على تذوّق كثير من أنواع الموسيقى كما توجد أيضاً أمم متوحشة يعنيها ابن الرومي بقوله :

بهائم لا تصغي الى شدو معبد
وأما على جافي الغناء فتطرب

والناس في هذا طبقات مختلفة كلّ طبقة لها نوع أو أنواع من الموسيقى تعجب بها وتطرب لها أو لما شابهها وقاربها ولكن مهما بلغ بنا هذا الاعجاب وهذا التأثير فانه لا يجعلنا نكتفي بأنواع مختصة محدودة نصطفيها دواماً واستمراراً ولا يغنينا عن أن تتوق انفسنا الى سواهـا ، إن الناس لمشغوفون حقاً بما ألفوه وتعوّدوه ووافق حالتهم النفسية ، اما إذا تطوّرت هذه الحالة ـ وكثيراً ما تتطوّر لسبب من الاسباب المعروفة في التاريخ ـ فان الموسيقى لا تلبث أن تتغير بتغيرها لتبقى النسبة بينهما محفوظة والصلة ثابتة .

ليس لنا اليوم في المغرب الا بضاعة مجزاة في عالم الموسيقى مما بقي لنا من ثروة الأقدمين الوافرة في هذا الفن وليس الذي ابتكره الاقدمون وتفننوا فيه بالنسبة مما تخلف لنا عنهم الا كالشيء وظله لان العلم أو الفن الذي يتناقله الناس ويرويه جيل عن جيل ولا سيما عند عدم التقييد والضبط إنْ هو الا كماء المستنقعات بينما يكون صافياً في أوّله اذا به عند توالي الايام يكدر ويخبث ويجف شيئاً فشيئاً الى أن يصير أثراً بعد عين .

هذه هي حالة الموسيقى اليوم في المغرب ، فاذا التمسنا العلل التي من أجلها نرى الموسيقى المغربية في حالة يرثى لها من التأخر والجمود وجدنا منها :

أولاً — وهو سبب أساسي ـ عدم الحروف الموسيقية عندنا المعبر عنها اليوم بـ « النوطا » التي كان يمكن لها أن تعين المنشئ على تقييد ما يحول بذهنه من الانغام وتثبت القطعة برمتهـا الى أن تنقل وتحفظ وتؤدى في كثير من الامانة والاتقان .

ثانياً — ازدراء الموسيقيين وعدم تشجيع البارزين منهم فغير مجهول أن جل الذين يتعاطون فنّ الموسيقى انما يفعلون ذلك ليرتزقوا به حين لا يجدون حرفة أخرى تغنيهم عن حرفة الطرب وهم في هذه الحال انما يحسنون ما لابد منه لينالوا به ما يكفيهم ويسد خلتهم وما هم ببالغيه الا بشقّ الانفس فانهم لا يجدون من يجزل عطاءهم ولا من يحترمهم ويجلّ نوابغهم ويشجعهم كما كان يفعل بأخوانهم من قبل أمثال معبد وزرياب وغيرهم ممن كانوا يلقون من عظيم الاعتناء والحفاوة ما يحدّثنا به التاريخ وما كان يجعلهم بمعزل عن جهاد الحياة وعناء الضروريات فكانوا ينقطعون الى فنهم بكل ما لديهم من المواهب .

ومن الاسباب التي يجب أن ننبه عليها أن جل الذين ينقطعون الى فنّ الموسيقى أميون ينقصهم العلم والاطلاع على ما انتجت قرائح الامم الاجنبية قديمهـا وحديثها إذ بمحصوله تصقل العقول وبثمراته تغذّى القلوب وزدْ على هذا ما تفاحش في مغربنا في القرون الاخيرة من قلاقل وعدم الامن في الداخل والانعزال عن الامم الاجنبية وقطع مواصلتها في الخارج .

كل هذه الاسباب جعلت الموسيقيين يقاسون في سبيل المعاش عناء شديداً وتدفعهم الى الخمول والجمود فكانت نتيجة ذلك ما قرّره فيلسوف الشعراء أبو العلاء المعري حيث قال :

نلوم على تبلّدها قلوبا
تكابد من معيشتها جهادا
إذا ما النار لم تطعم ضراما
فأوشك أن تمر بها رمادا

على أننا والحمد لله نأنس فينا اليوم عدم الاكتفاء بما لدينا من الموسيقى العتيقة فان انفسنا تتوق الى غيرهـا

ويلوح ذلك جليا في إقبالنا على الموسيقى الاجنبية ولا سيما المصرية فان الناس يتهافتون على استماعها ومحاكاتها ولكن الى متى نبقى عالة على غيرنا في عالم الموسيقى ونمكث مصرين على تقليد القديم أو الحديث من إنتاج الامم الاجنبية ؟ هذا السؤال نجيب عنه فنقول لعل الله قيض للموسيقى المغربية من ينقذها من هذه الحالة ويخرجها الى طور الاستقلال لما بعث فينا الصبي النابغة محمد التويزي .

محمد التويزي لا زال في سنّ الصبا وهو مع حداثة سنه مفرط في الطول نحيل جداً يمتاز بعظم أذنه لا حدّة في نظره بل فيه وداعة وسكون اذا نظر اليك فنظره أشبه بالنظر في الفضاء منه بالنظر الى شيء معين يعلو وجهه ابتسام في غالب الاحوال تكاد تلمح منه روحاً هادئاً ساكناً فاذا انبرى يشدو زال عن شفتيه ابتسام الهدوء كما يزول ذهب الاصيل بعد غروب الشمس وبدت على وجهه امرات الاضطراب الداخلي واكتسى نظره عمقاً لا عهد لك به يتركك حائر الذهن يغشاك شيء من الدهشة والارتياع ولا تكاد تعتقد اذا رأيته في هذه الحالة أن له أدنى اختيار في كل ما ياتي وما يدع بل تتيقن أنه مجبور في حركاته وسكناته وكان ملكاً يصيح به من خلفه « اصدع بما تومر » أو كأنه آلة مسخرة في يد لاعب محتجب عن العيان يفعل بها ما يشاء ، هذه هي حالة محمد التويزي عند ما يكون مسترسلاً في الغناء وهذه هي حالة المغني العبقري التي صورها العقاد في قالب محسوس حيث قال:

وما المطرب الشادي بمبدع لحنه
ولكنه شبابة تترنم

وكل ما يشدو به محمد التويزي من الالحان فهو بديهي عنده لا أثر فيه للتعليم ولا للتقليد إن هو إلا وحي يوحى ، لم يتلق قط درساً في الموسيقى ولا أعلم أنه مال يوماً الى محاكاة مغن ما .

استدعانا في هذه الايام صديق لوليمة عرسه وكان من جملة من ضمتهم الوليمة محمد التويزي وكانت جماعة من الألين تدوّر اطباعاً رائقة من الموسيقى الاندلسية تحت رئاسة البريهي وناهيك بالبريهي في هذا الفن وكانت الحضور تستمع وتطرب وتلهو وتتحادث اثناء ذلك فلما سكتت الموسيقى الاندلسية طُلب من محمد التويزي أن يترنم ببعض أبيات شعرية فأجاب لذلك من غير تردد وانبرى يرسل من شفتيه ما يوحي الله به اليه وصارت الناس تقبل أفواجاً أفواجاً وتزدحم حوله حتى جلس بعضهم على بعض اوكاد ولا ترى منهم الا متململا كانه جالس على الجمر أو باسماً شاخصاً بالبصر او ذاهلا مصفر اللون وما زال الصوت يرتفع ويهوى ويعمق ويتسع ويلتوي ويستقيم وأرواح السامعين تخف وتحرر شيئاً فشيئاً من قيود الاجسام حيث يسري الصوت بين طواياها الى أعمق أغوارها ثم تحلق مرفرفة تلبي دعوة الداعي . فلما سكت الصوت بقيت الناس مبهوتة وقد ذهلت عن كلمات الاستحسان والاعجاب وحتى عن التصفيق ! ولما رجع السامعون الى أنفسهم بعد هنيهة صار يلتفت بعضهم إلى بعض وتتساءل أنظارهم عما دهاهم وعن هذه القوة الخلابة التي حبا الله بها ذاك الشخيص النحيل .

هذا ما أمكننا أن نلاحظ من شأن هذا الفتى العجيب وأن فيه لما يبعث الامل ويزيدنا ثقة بنجاحه أنه يتردد الى المدرسة ويقبل على دروسه يتلقاها بغاية الاعتناء ونود أن يتلقى دروساً في الموسيقى فان هو أتم على ذلك ووجد من يمد له يد المعونة من أهله وأقاربه وأصدقائه يكون من شأنه ما يكون في نهضة الموسيقى المغربية .

أحمد ابّ حنيني

خواطر في النقد

صديقي ابن عباد

أحسنت والله اذ عزمت أن تاخذ بيدك معول الهدم وتقصد هذه الصور البالية الجامدة من حياتنا التي توالي سباتها وهي تزعم تفكيرنا وأدبنا وتشاء ان تحصر الحياة الواسعة في دائرتها الضيقة المتلاشية.

فطريقة النقد التي أخذت اليوم بأسبابها وتفكر في الاتجاه اليها هي الوسيلة الوحيدة لكي نمهد للمستقبل نوعاً من الانتاج الصحيح فيسري في عروق حياتنا الادبية دبيب النشاط ودبيب الفتوّة والتذوق للجمال في أعمق وأبسط صورة.

فهؤلاء المنتجون يخيّلون الي كانما هم جثث تتحرّك وتسير، وهي تغط في نومها لا تشعر بقيمة لوجودها ولا تسعى الى غاية اسمى مما هي فيه.

ولا ريب أن عملك هذا سيكون — وهو الأول من نوعه في حياتنا الفكرية — صدمة لكثير ممن يحرص أن يخفي نفسه بين طيات تلك الصور البالية، ويجتنب كلّ أسباب العنف والقوّة اللذين تدعونا اليها الحياة اذا أردنا ان نكون معبرين عن تياراتها وتطوراتها، تلك التيارات والتطورات التي كانت ببلادنا الى الامس القريب واهية متلاشية، أما اليوم فقد أصبحت هائجة صاخبة تعمل وراءها قوّة شابة وروح فياضة بالايمان والآمال، وتشاء أن تكتسح كل مظهر من مظاهر الحياة لا يوافق العصر وما يضطرم به من قوّة وانفعال.

فادباؤنا وقفوا بينما الحياة تقدّمت خطوات فاستحال وقوفهم الى جمود بل الى نوم وتلاش، وخير لهم أن يفسحوا المجال أمام عقولهم ويدركوا هاته الحياة التي نشاء اليوم أن نخترقها ونعبر عنها ونأمل في الحصول على غاية سامية منها كما أرجو أن يفهموا جيّداً أننا في دعوتنا الادبية لا نرغب في الجديد لأنه جديد ولا نزيف القديم لانه قديم بل لا نتطلّع ولا ننشد الا أن نمثل الحياة خير تمثيل في انتاج ادباء المغرب فلينشد الجميع هذه الامنية وأنا الكفيل لك — يا صديقي — أنه لايبقى هناك نزاع ولا خصام، على أنه من المفيد لحياتنا الادبية ولنضوجها أن يطول هذا النزاع ويحمى وطيسه بين فريقين يختصمان أشدّ الخصام في حدود الدفاع عن المبدا والفكرة الطليقة لا التعرض لشخصيات فان ذلك مما يدعو كل فريق أن يطيل النزاع في مسائل لا تفيد حياتنا الادبية بل تضرّها حيث يعطي صورة عنها مشوّهة لا تناسب جلال الادب ولا قدسية الجمال.

وهنا أريد أن اسألك سؤالا: هل تحاول أن تنقد شاعرية الشاعر أم قصيدة من قصائده؟ فالذي يظهر لي بعد أن قرأت مقالتيك انك تكتفي بقصيدة للشاعر فتستعرضها أمام القراء بما حوت من ابتذال واذا بك في ختام النقد لا تطلب من ذلك الشاعر أن يريحنا من منظوماته وهذا ضرب من الايجاز يخل بالمعنى التي تضمنتها كلمة النقد الواسعة اذ ليس من الضروري المحتم أن يجيد الشاعر في كل قصيدة يقولها، ولعلك ان جلت بالشعر العربي من العصر الجاهلي الى اليوم لا تجد هذا الشاعر الذي يجيد في كل بيت يقوله ويبلغ الذروة العليا في كل قصيدة من قصائده فليست تلك الاجادة الشاملة بالعنصر واللازم لنبوغ الشاعر واعتراف الناقدين له بالشاعرية الفياضة.

فلكي نحكم على الشاعر يجب أن نعتبر ان كل قصائده امامنا ونحن نود أن نكوّن عنها فكرة باخذ الشاعر بها مستواه بين الادباء فمن مقاييس النقد التي كانت تعتبر صحيحة في الماضي أن هناك شعراء اعترفوا لهم بالشاعرية لقصيدة أو قصيدتين أجادوا فيها ولا زال اسمهم يردد بين نبغاء الشعراء.

واذا نحن طلبنا من الشاعر اجادة شاملة في كل ما يحاول أن يتلفظ به من الشعر فقد سعينا أن نصوّر أمامه الحياة بشكل يعطي ولا ياخذ أي ان فيها دوام استفزاز العاطفة وايقاظ الشاعرية لا تخمدان ولا تقفان أمام مدلهمات وخطوب الحياة واجتين جامدتين وليس ذلك بالممكن، ثم لو ضربنا صفحاً عما تقدّمه الحياة أمام الشاعر من ألوان وصور تارة تهيج وطوراً تصطدم الاحساس والمشاعر لو ضربنا صفحاً عن ذلك واتجهنا الى تفهم هذا الوسط المغربي في العهد الاخير وكيف تقاس فيه الحياة وكيف تعتبر الاعمال الروحية لرأينا كل شيء يغاير الاحساس والشعور ويتناقض مع الوجدان والعاطفة

الساهية فقد مرت على وسطنا هذه السنوات الاخيرة شبه نوبة رجعية لا يتقدم شيء خطوة الا ليرجع عشرات من الخطوات وكل مظاهر حياتنا يسير بصورة آلية لا أثر للروح في حركاتها ولا ينبعث تطورها وسيرها عن احساس مطلقاً بل لقد رأينا فتوراً في كل شيء وتهاوناً من كل شخص كأنما الحياة هي أن نعيش ليتحرك لسانك واسنانك بطرف من الخبز وكل شيء عدا هذا يخشى ويعد فضولا فاذا ما فزع الشباب من هذا المظهر المخيف وأسرع الى صفحات الماضي وتراث الاجداد يسائلها في دهشة ترى هل الحياة المغربية الماضية كانت صورة من هذه الحياة المرعبة التي يعيشها آباؤنا وهم بين موت الروح وحركة الجسم فلا ريب أنه سيجد في طيات الماضي ما لم يجده بين هذه الشخصيات المتداعية الى الفناء والموت وبين هذه الصور من الحياة الجامدة المكبوتة سيجد الشاب في ماضي وطنه حيوية في التفكير والانتاج الادبي أينها للعصر الحاضر حيث كل شيء ذابل وكل يخيل الينا يسير الى الموت.

هكذا أتخيل عصرنا الحاضر لو أحببت أن اصوره تصويراً مجرداً عن كل اعتبار وعصر كهذا العصر لا ينبغ فيه الشاعر الا نبوغ محاكاة وتصفيف كلمات وهذه النقطة يجب أن لا نغفلها اذا أردنا أن أن ننقد شعراءنا ونحلل مميزات شاعريتهم اذ أن للوسط تأثيره في الشاعر فكما أن العصر الذهبي يؤثر ايجابياً كذلك عصر الانحطاط – كعصرنا هذا – يؤثر سلبياً فمن العسير وشعراؤنا يعيشون في هذا العصر أن تاخذ قصيدة من قصائدهم يعلم الله الدافع لهم على نظمها فتناقشهم فيها وتجادلهم ثم تختم حكمك الصارم فالانصاف بل النقد الصحيح يرغمنا أن نتابع شعر الشاعر الذي فاضت به نفسه في ساعة اختلسها من الزمان اختلاسا، لهذا فاعتقد أنك تباعدت عن طريقة النقد المنتج وأنت تود أن تصور شاعرية الشاعر من قصيدة أو قصيدتين فليس عصرنا بالعصر الذهبي الذي تتفتق فيه المواهب وتفيض فيه الشاعرية الى درجة أن قصيدة واحدة كفيلة بان تقدم صورة واضحة جلية عن الشاعر ومقدار اتصال نفسه ومشاعره بما في الحياة من صور الجمال وألوان الانفعالات.

ثم أن كلمة النقد في معنى البحث الحديث والمدرسة الجديدة والأصل اللغوي ترمي الى معنى خاص عن المعنى المتواتر في وسطنا وهو اظهار المساوي أو ربما التحامل الغير المناسب بل معناه الأصلي والمعنى الذي يسود اليوم مدرسة النقاد الحديثين هو تلك المعنى التي تنزع بك أن تحلل الشاعر وتدرس آثاره وما يحوى من مزايا وابتذال وتعلل ذلك تعليلا يتصور منه المؤثرات التي ساعدت المنتج النابغة أو الغير النابغة على أن يقدم لنا انتاجه فنتفهم هذه الروح التي سادت عصره وتمخضت عنه حوادث زمانه وانقلاباته.

هكذا أرى أن يقدم النقد الحديث لشيوخ الأدب الاجلة ببلادنا ولهذه الفكرة ينبغي أن نسعى ونمهد عروشاً من المجد على أركان الوهم بنيت فتنتصر فكرتنا وتسود وسطنا في قليل من الزمان ففي بلادنا ومجتمعنا استعداد لكل شيء من التجديد وخلع هذه الاثواب الثقيلة التي حملنا أياها عصر الانحطاط.

فلتسر ياصديقي ابن عباد في طريقك المنتج لحياتنا الفكرية مهما تحملت االيوم من صدمات ومهما خيل لوسطنا الحاضر أنك قاس في لذعاتك البريئة العذبة.

فلنسر دون أن نلتفت الى الوراء فالمستقبل لنا.

سعيد حجي

نعرف صاحب المقال الاخ الكاتب النبيل من أشد الناس تقديراً واجلالا للطائفة التي يشير اليها من الشعراء الموقرين الذين هم زينة البلاد علماً وأدباً وحكمة، خلافاً لما يتبادر الى الذهن من بعض عبارات في مقاله مغتفرة في باب النقد، ونذكر أن ابن عباد لا يقصد جماعة دون أخرى وسيتناول نقده الشيوخ والشبان والقديم والحديث وكتاب المغرب والجزائر وتونس، ولكل مزايا ولكل فضل على اللغة والثقافة ولكل مواطن تحتاج الى الاصلاح.

وبلغنا من مراكش – مؤخراً – رد على نقد مساعدنا ابن عباد بشأن الاخ الشاعر المطبوع وسننشره في العدد المقبل ان شاء الله.

هذا وقد رجى منا بعض الاصدقاء ان نلتزم الحياد بعدم التعليق على المقالات، ولا يمكن ذلك، أما أولا فان لنا كسائر «القراء» الحق في ابداء فكرنا، واما ثانياً فلان التعليق خير وسيلة لاعطاء الكتاب الحرية المطلقة في نشر ما يكتبون مع المحافظة على خطة الاعتدال التي هي خطة المجلة، ولعل أحسن دليل على أننا غير مخطئين أن كثيراً من الجرائد في الخارج أقتدت بنا في ذلك.

لفظ «المجلة»

اذا لحظنا صدر الاسلام الاول وجدنا فيه دوران اسم المجلة على السنة عرب ذلك الجيل المخضرم الثقافة واللغة بين جاهلية واسلام، ومن امثلة ذلك ما جاء في ديوان الشاعر المبرز المشهور النابغة الذبياني قوله في هذا البيت من قصيدته البائية الشهيرة :

«مجلتهم» ذات الالاه ودينهم
قديم فما يرجون غير العواقب

اكثر روايات هذا البيت على أنه بالجيم في قوله «مجلتهم»، والتبادر الذي ذكر الاصوليون انه من علامات الحقيقة، يعطينا ان الشاعر يريد هنا بالمجلة : الصحيفة العامة في مطلق المعارف خلاف ما في القاموس من ان المجلة الصحيفة فيها الحكمة، فانه لا دليل على التخصيص بذلك، وقد قال ابن الاعرابي احد أيمة اللغة : «قلت لاعرابي ما المجلة ؟ وكانت في يدي كراسة فقال : هي التي في يدك»، ولا حكمة فيها او ليست كلها حكمة كما هو مقتضى الحال الاطلاقية.

وجاء في رجز احد الاعراب لذلك العهد ايضاً قوله في وصف دار : «مثل كتاب لاح في مجلة»

أول ما يلفت النظر من هذا الشطر مجيء لفظ مجلة منكراً فيه، فلا شك في ان تنكير الاعرابي لهذا اللفظ في كلامه مؤذن بانه يريد مجلة من المجلات لا بعينها، اي لاخصوص مجلة واحدة معروفة وحدها في ذلك العصر بغير هذا المعنى وعليها يدور الحديث كما أن تشبيه الدار بالمجلة يدل على ان المجلة بلغت عندهم من خطورة الشأن وشيوع الامر عند الناس حتى كانوا يشبهون بها ويضمونها كما كانوا يشبهون بالشمس والقمر والسيف والبحر، بناءً على المقرر من ان التشبيه والتمثيل المؤتى بهما للتفهيم والتقريب انما هما للكثرة او القوة التي توجد في المشبه به دون المشبه.

وجاء في سيرة ابن هشام كلام في الموضوع ننقله باختصار : قال ابن اسحاق «حدثني عاصم بن عمرو الانصاري قال قدم سويد بن صامت مكة حاجاً وكان يسميه قومه الكامل لجلده وشرفه ونسبه فتصدى له النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه الى الاسلام فقال له سويد فلعل الذي معك مثل الذي معي. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وما الذي معك ؟ قال مجلة. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اعرضها علي، فعرضها عليه فقال له : ان هذا الكلام حسن والذي معي افضل من هذا : قرآن انزله الله تعلى علي».

وقال السهيلي عليه باختصار : «المجلة هي الصحيفة وكأنها مفعلة من الجلال والجلالة، واجاز بعضهم ان يقال في المخلوق ذو جلال وجلالة وانشد :

فلا ذو جلال هبنه لجلالة
ولا ذا ضياع هن يتركن للفقر

هذا واذا نحن القينا نظرة اجمالية على احوال ومقاصد هذا الكلام الذي تضمن اسم المجلة في معارض خطاباته نستنتج انه لم يكن بين المعنى الصوري لاسم المجلة في ذلك العهد، وبين الهيئة النوعية والوظيفية لمسمى مجلة اليوم من فارق، واذا تم لنا هذا فلا مشاحة في ان مرادفة قديم معنى المجلة لجديد معناها وتخصصها منذ ذلك العهد بعين الوظيف الوقتي ونفس الغاية الحاضرة مما يسهل علينا كثيراً ان نقول باستقلال العرب بصحافتها، وان اصل صحافة الاسلام عربي محض لا شائبة فيه للاقتباس عن الاجنبي.

ك.



احتفال الامة المغربية

بعيد جلوس جلالة السلطان المعظم

لم يشهد التاريخ في ماضي المغرب المجيد يوماً يصح اعتباره مظهراً للشعور والنشاط كيوم ١٨ نونبر يوم ذكرى جلوس الجلالة الشريفة على العرش فقد تجلت فيه عواطف الشعب المغربي نحو متبوعه الاعظم في أروع مظهر للفرح والابتهاج وأخذت المدن زخرفها وازينت وتأكد أهلها أنهم في عيد جديد أضيف لبقية الاعياد الاسلامية المعروفة وأخذ مكانته في التاريخ البارز من نهضة المغرب الفتى .

ولا غرابة فكل شعب في الارض يحتفل بملكه ويتخذ يوماً من السنة كعيد للاحتفال واظهار عواطف الاحترام والاجلال ، وليس ذلك بجديد في التاريخ الاسلامي فقد ثبت في السنة النبوية ما يبرر هذه البدعة المستحسنة ، والمغرب كغيره يتطلع دائماً لتقليد النافع واتباع المحاسن ، وله كل الحق أن ينتهز الفرصة السانحة لاظهار فخاره بملكه المحبوب وابراز ما تكنه الافئدة والصدور من الحب الكامل والشعور الكامن والغبطة المتناهية والابتهاج الزائد بسلطان البلاد الذي له أياد بيضاء وغيرة معروفة وعناية بأمر الرعية مشهورة لا يكاد يحصرها عد أو تقف عند حد ، وأكبر دليل يشهده الباحث في شئون الايالة الشريفة هذه النهضة الوثابة والمشاريع العمرانية البارزة والنهضة العلمية الآخذة في الانتشار في أطراف المملكة ونشاط الفكر وخدمة الاحسان ورعاية الشعب في سائر شئونه الدينية ومصالحه الدنيوية التي لا يفتر لصاحب العرش فيها نشاط ولا يبرح مهتماً بها ومراقباً سيرها ،

فاذا احتفلت الامة المغربية بعيد سلطانها فتلك ظاهرة التقدير وعلامة الاعتراف بالجميل وبرهان تعلق الشعب بمليكه الشرعي المطاع ، ولقد شاهد الناس في ذلك اليوم شيئاً جديداً لم يسبق نظيره في التاريخ فالبيوتات التجارية الكبرى واسواق المدينة والشوارع الكبرى تظافرت جميعها على رفع الاعلام وإقامة الزينات والتنافس في الابداع مما وقف الناس أمامه شاخصة أبصارهم يعجبون للذوق المغربي الجميل ، وكان الطرب في أغلب الجهات ينعش القلوب بنغماته الساحرة والوجوه ضاحكة مستبشرة والاناشيد يهجس بها كل غاد ورائح ، وفي مساء اليوم أطلقت المدافع وأنيرت المآذن بالكهرباء وظلت دور الباشوات سحابة ذلك اليوم مفتحة الابواب لتلقي التهاني والتبريك وأرسلت للجلالة الشريفة عدة برقيات للتهنئة والدعاء من لدن لجنة الاحتفال بعيد العرش وكتلة الشباب وأعيان المدن وأرباب الصنائع والحرف واصحاب التجارة ، ووزعت الجمعيات الخيرية قدراً كبيراً من الثياب على المعوزين الذين استقبلهم البرد وأوجعهم الفقر وسوء الحال ، وقد كان منتظراً أن تقام بالعاصمة حفلة أدبية تاريخية في قاعة البلدية لسرد القصائد والابحاث التاريخية في فضائل الدولة العلوية تحت رياسة نقيب الدولة العلوية المؤرخ الكبير مولاي عبد الرحمن بن زيدان طبق ما وعدت به لجنة الاحتفال بعيد العرش ولكن حدث ما أوجب تأخير ذلك حسبما يستفاد من القرار الوزيري المنشور ضمن هذا العدد ، ونكتفي الآن بهذه الكلمة على وعد أن

الفقه الاسلامي

للم . أوكطاف پيل رئيس القسم الشرعي بادارة الامور الشريفة كتب قيمة ومقالات شيقة وابحاث جيدة مدار جميعها على الشرع الاسلامي ، وقد اصدر في هذه الايام الاخيرة كتاباً في الهبة أعجبتني منه مقدمته التي بين فيها أهم الاسباب التي تجعل درس الشرع الاسلامي من آكد الواجبات المفروضة على رجال الدولة الحامية اذا ارادوا أن تكون علائقنا معهم مبنية على أساس التقارب والوداد ، فأحببت تعريبها . (الباحث)

قال الم. پيل :

ان البلاد التي تسمى في اصطلاح الاوربيين ببلاد جديدة pays neufs هي البلاد التي فتحت حديثاً الى اقامتهم بها سلماً أو عنوة ، فالاوربيون ينعتونها بالجديدة لانهم لا يعتبرونها الا من الوجهة الاقتصادية إذ أن أروپا ترأس التقدم الاقتصادي وتبحث عن الاقطار التي لازالت لم تجهز فصارت عندها هاته الاقطار كميادين جديدة نقلت اليها مختلف حركاتها الاقتصادية ، فمن هذه الوجهة فقط يمكن اطلاق عبارة (البلاد الجديدة) على قسمي امريكا وبعض نواحي آسيا وافريقيا والاقيانوس على أن بعض البلاد الجديدة ولو اعتبرناها من حيث النظرية المذكورة صارت في ظرف قصير بلاداً قديمة ، وأميركا خير مثال لذلك .

وإنه رغماً عن كون تلك البلاد جديدة بمعنى أنها خالية من التجهيز العصري فللبعض منها ثقافة أقدم من ثقافة أروپا ومن هذا القبيل بلاد الصين والهند وما بين النهرين ومصر مثلا ، فقد ازدهرت في هاته الاقطار أقدم المدنيات التي وصلت الى علمنا ، وسواء في كيفية تصور الحياة أو في إيجاد المبادئ اللاهوتية فإن أهلها أقدم قادة للامم عثر عليهم تاريخ بني الانسان ، وبما أنهم كونوا قبل غيرهم المجتمعات البشرية العظيمة فقد كانوا أول من حاول حل المسائل التي تنشأ عن اجتماع الناس بعضهم ببعض ، حتى أن أصول المعلومات التي نستعملها الى يومنا هذا فيما يتعلق بنفسية الانسان كفرد يعيش في مجتمع تبلغناها منهم وإن سائر المجتمعات التي ترقت من طور الحياة الاشتراكية الى ما أعلى مدينة لهم بذلك .

وإن كانت تلك البلاد متأخرة اقتصادياً ولها نظام متداع فإن لها في طي الادخار قوى فكرية لازالت تسطع الى الآن ، وهذا سبب المشاكل الخصوصية التي عارضت حلول الاوربيين بهاته البلاد ، والنقطة الدقيقة في ذلك أن توجد وسائل للتوفيق بين سلطة الأوربيين من حيث الاقتصاد واحترام السنن الاجتماعية التي يسير عليها السكان الاصليون .

تخصص عدداً ممتازاً لنشر بعض القصائد وأبحاث في التاريخ المغربي وذكر مفاخر وفضائل الدولة العلوية الشريفة التي يزخر بها التاريخ ويحفظها بين صحائفه الخالدة وسطوره الرائعة ، وخصوصاً فضائل ملك العصر سيدي محمد الذي ننتهز فرصة عيد جلوسه لنضع بين يديه خالص التهاني والتبريك راجين الله له السعادة الدائمة والنصر المطرد والتاييد المستمر ويديم للمغرب وجوده حتى يبلغ معارج الكمال ويحفظ ولي عهده أمير الاطلس المحروس .

محمد بن عباس القباج

كاتب لجنة الاحتفال

وأوّل دولة وجدت نفسها أمام هاته المشاكل دولة الانجليز وقد حلتها ببسط سلطانها باساليب منوعة وهي:

الاستيلاء المطلق تقريباً على تدبير شئون البلاد من الناحية الاقتصادية .

توزيع السلطة السياسية على القاعدة الآتية : العلاقات الخارجية مع الدول الاجنبية تقوم بها انجلترا ، الامن العام يقوم به ولاة الهند تحت مراقبة الادارة الانجليزية ، السلطة العدلية بيد الحكام الهنديين اذا كان الخصوم هنودا.

احترام المؤسسات الدينية وبقاء رجال الدين على امتيازاتهم المتعلقة بشئون دينهم .

وهذا روح النظام السياسي المعروف بنظام الحماية ، وهو عبارة عن مشاطرة الدولة الحامية للدولة المحمية فيما لها من الاختصاصات ، فالدولة الحامية في الواقع لا تستولي الا على الاختصاصات التي تسمح لها باحتكار اقتصاديات البلاد وتدبير شئونها وهي تحترز تمام الاحتراز من فرض نظامها السياسي والاجتماعي على المحميين ولهذا القصد تحفظ للدولة المحمية هيأتها وتراتيبها الادارية .

بيد أن نظاماً كهذا يتراءى من خلاله الروح الانتفاعي الانجليزي وتشتم منه رائحة رجال الاتجار ولا نستعمل هذا الوصف بمعناه المذموم الذي يقصد احياناً . وقد لاقت طريقة الانجليز نجاحاً عظيما ودرسها السياسيون كثيراً وأخذت عنها الدول الاستعمارية الاوربية الكبرى والتجأت فرنسا الى الاقتباس منها في سياستها بشمال افريقية ، أجل إن هاته البلاد الافريقية قبل دخول فرنسا بها لم تكن قامت في القرون الماضية بحركة تمدينية تماثل ما قامت به الممالك التي ذكرناها قبل كالهند أو مصر فهي بعيدة جداً عن ذلك ولكنها طبعت بطابع اسلامي عميق وهي أبعد الحلقات من سلسلة المستعمرات التي أحدثها اتباع محمد (صلعم).

إن الظروف قليلا ما تتضاهى في حياة الامم ، ومن اختلافها تظهر فائدة السياسة ، فأفريقية الشمالية ترتبط الى طريقة تفكيرية قديمة قوية - الاسلام - وتختلف من عدة وجوه عن القطر الذي اتخذناه كنموذج للتمدن العتيق وهو الهند ، وأكبر داع للمعارضة بينهما المناخ فان افريقية الشمالية لها مناخ معتدل فيمكن للاوربيين أن يقروا بها ويتناسلوا وبعبارة اخرى هي صالحة للتعمير وفي ذلك كفاية لجعل فرنسا امام مسألة تخالف مخالفة محسوسة جداً المسألة التي عرضت للانجليز أمام الهند وحلوها على النمط الذي ذكرناه .

ففي وسط أفريقية الشمالية أي بالجزائر مزجت فرنسا سياستها بالاساليب المسماة باساليب الحكم المباشر ، ولا يوخذ من هذا كما زعم البعض أن الحكم المباشر أليق بطبع الموظف الفرنسوي وبأخلاقه وأحسن دليل على ذلك أن فرنسا حاولت مرتين أو ثلاثة جعل الجزائر على نظام مملكة عربية royaume arabe ولكن عدّة ظروف وقفت ضدّ نواياها السمحاء وكان أسوأ هاته الظروف بعد انقراض السلطة التركية عدم وجود رئيس أو حزب سياسي كبير يمكن لفرنسا أن تتعاقد معه ، ولو وجد لكان من الصعب على فرنسا تغيير خطتها لان الافكار كانت مشبعة بروح الثورة غير ناضجة للقيام بسياسة مشاركة وتعاون وبعد ذهاب الادارة التركية لم تبق في الجزائر أدنى هيأة بل أصبح القطر خالياً من كل نظام .

وبجانبي الجزائر أي بتونس والمغرب التجأت فرنسا الى سياسة الحماية ولكن بفكر يخالف حماية انجلترا بالهند ، فهنا أمران مهمان جداً تسببا في اعطاء الحماية الفرنسوية صبغة خاصة ، أما الامر الاول - وهو من نوع مادي - فاتصال عنصر فرنسوي واوروبي بالعنصر الاهلي اتصالا

سريعاً ، وبينما الانجليز في الهند إنما يتناوبون ، يخلف بعضهم بعضاً ، ولا يقيمون إلا ليحيطوا العنصر الاهلي بهيأة حاكمة فسريعاً ما استوطن افريقيه الشمالية عدد كثير من عملة البوادي والحواضر والسواد المنتسبين بالاخص إلى البحر المتوسط وارتكزوا فيها ، وأما الامر الثاني ـ وهو راجع للعاطفة ـ فان تصور الحماية عند الانجليز مبني على عدم العبأ بالمحميين ، فهم يعتمدون على الرؤساء الاهليين في تدبير شؤون الامة ولا يعتنون بما يقع من الامة من معارضات .

وليست هاته الخطة الواقعية التي لا حظ فيها للعاطفة بخطة توافق طبيعة فرنسا وعقليتها ، فإذا كانت فرنسا لا تزهد في استغلال ثروات البلاد التي تحميها فإنها لا تقصر عنايتها على ذلك خاصة ، فهي مغرمة بالافكار مشغوفة بالانسانية الامر الذي يجعلها لا تنفر من مخالطة الامم التي تحميها بل تسعى باخلاص وصدق في تفهم نظمها وعوائدها ويجعلها أيضاً تزودها من ثقافتها بدون حساب وبعبارة أفصح تعتبر فرنسا من أهم الواجبات الملقاة على كاهلها وفي ضمن ماموريتها أن تعلي مستوى معارف العنصر الاهلي ، والنية الكامنة ، في نفسها من غير وضوح أن تؤسس معه مشاركة فكرية رغم ما في تحقيق ذلك من الصعوبات ، وخلاصة القول أن الحماية التي أسستها فرنسا بتونس والمغرب ناتجة عن غاية مباديها وعن ظروف خصوصية .

ولسنا نقصد هنا درس الحماية الفرنسوية والبحث في تراتيبها كما قد يتبادر الى الذهن من هذه المقدمة فإن الغرض منها دون ذلك بكثير وإنما نريد إيضاح صفة غريبة من صفات النظام العدلي الذي أحدثناه بشمال أفريقية ففي الجزائر والمغرب وتونس توجد قضايا عديدة يرجع فيها النظر الى المحاكم الفرنسوية ويجري فيها الحكم على حسب الشرع الاسلامي ولعل هذا الامر يظهر غريباً جدا لولا البيانات التي قدمناها ، فاذا علمنا أن فرنسا رغم رغبتها في ابقاء مسلمي الجزائر محتفظين بسننهم الشخصية كالزواج والطلاق والارث لم تجد قضاة محليين قادرين على تطبيقها فهمنا لماذا اسندت ذلك الى القضاة الفرنسويين ، وكذلك فلا نعجب اذا رأيناها اضطرت الى التصرف في القانون العقاري الوطني بتونس والمغرب متى علمنا أن قسطاً من أراضي الفلاحة في هذه البلاد انتقل الى ملك الفلاحين الاوربيين بعد امضاء عقود الحماية .

ومراعاة لما يحتاج اليه هؤلاء الفلاحون من القروض للقيام بأراضيهم فقد لجأت فرنسا الى اثبات حقوقهم على اسس أمتن من القانون المحلي ولهذا احدثت النظام العقاري المدعو بتسجيل الاملاك ، وهنا أيضاً يبدو للباحث من كيفية تأسيس هذا النظام بتونس والمغرب حرص الدولة الحامية قدر الامكان على احترام ما أنسه الاهالي واعتادوه من القواعد الجاري بها العمل بينهم ، فالنزاع الناتج عن التسجيل يفصل طبق القانون المحلي وبعد التسجيل يجري على العقار فيما يخص حقوق الملك قانون خاص وهو مقتبس من قانون البلاد .

ويتبين مما ذكر أن الفقه الاسلامي يتجلى في صورتين بأفريقية الشمالية : صورة اصلية وهي الفقه الذي لا زال يحكم به القضاة المسلمون ، وصورة دخلها شيء من التغيير ، ويتغير الفقه الاسلامي نوعاً ما حين يستعمله القضاة الفرنسويون .

وقد اقتصرنا في ابحاثنا التي نشرناها حتى اليوم على درس الفقه على صفته الأولى وبما أن البعض استغرب عملنا هذا فلنذكر الاسباب التي دعتنا اليه ، فليس أننا لا نعتني بفقه المحاكم الفرنسوية في الاحكام التي تصدرها في القضايا الاسلامية ، إن هناك حركة تشريعية غير عادية

(على تعبير الم. لامبير) من شأنها أن تلفت أنظار حقوقي أفريقية الشمالية وهي بدون شك الجزء الحي من القواعد القضائية التي تتكون في هذه البلاد ، والفقه المذكور له قابلية للتطور يعوز شيئاً ما الفقه السني القديم فهو في حد ذاته مادة غزيرة حية متنوعة وبقطع النظر عن قيمته الجوهرية فأنه يهم الباحثين من وجه آخر فإنه كان في الجزائر وسيلة الى التوفيق بين الفقه القديم وبين التطور الذي نشأ في اخلاق الاهالي عقب اتصالهم بالعناصر الداخلة من الاجانب واتخذ اداة للملاءمة ، وهل كانت نتيجة هذا العمل حسنة أم لا ؟ في هذه المسألة وحدها مجال كاف ليكون موضوع بحث كما فعله الاستاذ موني في كتابه « القانون الفرنسوي والعرف الاهلي بالجزائر » ، وعليه فإذا اقتصرنا على درس الفقه « الصافي » فليس ذلك احتقارا منا للفقه الفرنسوي المتولد عنه كما أنه ليس لنا حب أعمى في « صفاوة » الاشياء وإن كان هذا الحب من الميول التي يمكن التظاهر بها وفي البحث عن الشعر الجوهري ونظرية الجنس القح التقط الاب بريمون والكاتب كوبينو ملاحظات من أرق وأدق ما يكون ، غير أننا صرفنا همتنا الى درس الفقه الاسلامي على صورته الاصلية لدواع أقل تجرداً عن المحسوسات بكثير من الدواعي التي حركت العالمين المذكورين ، والى القارئ بيانها :

إن القانون ليس بشيء معنوي بديهي قط ، فإنه يتكون بين الانسان والارض علاقات وهاته العلاقات لها حظ وافر في وضع القانون ، ومن ذلك أن القانون العقاري غالباً عبارة عن وفاق بين عوائد الامة وطرقها الفلاحية وبين هيأة أرضها ، ومن السهل بيان ذلك فيما يتعلق بالفقه الاسلامي ، فهل هنالك ما يفسر لنا قاعدته الشهيرة في الارض الميتة والارض الحية أكثر من مناخ البلاد التي خضعت للاسلام وطبيعتها وما جبل عليه المسلمون من كثرة الترحال ؛ فإن الارض في هاته البلاد غير المعتدلة تموت موتاً ـ من غير مبالغة في العبارة ـ بمجرّد ما يقلع المرء عن حرثها فإنها تيبس وتنكمش وتحترق وإن ثم إلا جهود جديدة مستمرة يبذلها الانسان لجعل الارض صالحة للاستغلال والتمليك ، وبعبارة اخرى ـ لاحيائها ـ حسب الاستعارة المستعملة في الفقه الاسلامي، الا أن المسلم يفضل على تناول المجرفة عيشة الراعي التي تزينها مباغتة الطوارئ وعدم الاكتراث بصنع الايام ، فكيف لا نفهم اذن أن الفقه الاسلامي يمنح ملكية الارض لمن يحييها ؟ ان ذلك من قبيل المكافأة لجهود كل من يريد بذلها ، وهكذا يجد الباحث في القوانين الخاصة بكل مجتمع بشري أثر التبادل المستمر الذي يقع طبعاً بين تفكير ذلك المجتمع وبين العالم الخارجي ، ومن المتيسر وجود أمثلة عديدة من نوع المثال المذكور في الفقه الاسلامي .

ونقول بالجمال أن القانون وليد اتصال الامة اتصالاً مستمراً بأرضها ومناخها ، فهو عبارة عن حقيقة محسوسة ، ولهذا يجب له أكثر من الاحترام ، فانه عبرة ومن الخطإ اهماله من طرف الأمم المستعمرة ، ومن أهم واجبات هاته الأمم فهمه حقّ الفهم ، أن هنالك قوّة عاملة متحرّكة يكون جلبها واستخدامها أحسن وأسهل من مقاومتها ، ولنعرض مثالاً أو مثالين لايضاح فكرتنا فإن كل غرس ذي أهميه بافريقية الشمالية مبني على عقدة تسمى بالمغارسة تشبه من عدّة وجوه عقدة المغارسة الجاريه بمقاطعة بريطانية ، ومضمنها أن الغارس يلتزم لصاحب الأرض بغرس عدد من الأشجار من نوع معيّن وبعد نموّ الاشجار يصير مالكا لنسبة منها ومن الأرض وتختلف النسبة وفي غالب الاحوال تقدّر بالنصف ، والسبب في ان الفرنسويين بجنوب الايالة التونسية أحدثوا في مدّة قليلة غابة الزيتون

الشهيرة بصفاقس هو أنهم عرفوا استعمال عقدة المغارسة فانتفعوا من جهود الاهالي وتجاربهم وكوّنوا غابة صفاقس التي تعتبر أهم وأخصب ما أنتجته المشاركة في العمل بين الفرنسويين والتونسيين في ميدان الفلاحة ، وتربية الغنم بجنوب القطر الجزائري كلها مبنية على عقد شركات بين رعاة الصحراء وفلاحي النجاد ، واستعمال هاته العقد يسر لكثير من المعمرين الفرنسويين امتلاك العدد العديد من الغنم وساعدهم على توسيع دائرة حركتهم الاقتصادية .

ان هؤلاء الفرنسويين لم يحطوا من قدرهم بالتعاقد تحت حكم الفقه الاسلامي وإنما استعملوا طرقاً غذتها قوّة التجربة والبقاء ، وأدتهم حكمتهم الى الالتحاق ببعض نظم البلاد التي استوطنوها وكان لهم في ذلك ربح وفائدة .

هذا ومن المعلوم أنه توجد نظامات محلية لا توافق بحال طبيعة العنصر الداخل الذي يتجنب منها انقياداً لنفسيته وهي في الغالب النظامات المتعلقة بالحالة الشخصية والارث فاذا لم تكن لها في نظره قيمة تقليد فأمر مسلم لأن عقلية الجنس فيها اكثر أثراً من طبيعة ظروف المكان .

يتبين مما تقدّم أن للفرنسويين منافع في استعمال بعض النظم التي وضعها الفقه الاسلامي ولاستعمالها في مواضعها يتعين عليهم أن يعرفوا أحكامها وهذا مما يؤكد وجه المنفعة من الابحاث المتعلقة بالفقه المتحدث عنه .

ونزيد كلمة ، وهي أن الاحكام ـ كالعوائد والآداب والفنون ـ لها حظّ في تكوين أخلاق الامة ، وعليه فلا يمكننا الاستغناء عن درس ما يتعلق منها بمسلمي أفريقية الشمالية الذين هم تحت حمايتنا إذا أردنا أن نؤسس علائقنا معهم على المعرفة لا على مطلق الاستبداد .

اوكطاف پيل

العرب بأميركة

منذ قرنين قبل كلومبس

نشرنا في العدد السابق مقالا في هذا الموضوع للسيد مصطفى ابراهيم ، وبهاته المناسبة بعث الينا الاديب الفاضل السيد ادريس الحريشي ببحث للسيد أحمد توفيق المدني كان نشره سنة ١٣٤٨ في مسألة تناولها بعض العلماء من غير أن يتوصلوا في شأنها الى حل مرضي حتى الآن وهي مسألة «اكتشاف القرطاجنيين لاميركة حوالي سنة ١٢٥ قبل المسيح» والى القراء ما كتبه السيد توفيق المدني في هذا الصدد باختصار :

كانت المدنيات قديماً حول البحر المتوسط ثلاثة تقتسم الحوض الشرقي من ذلك البحر أولها مدنية الاغريق في الشمال مدنية الفلسفة والحكمة والفن الجميل ، وثانيها مدنية مصر في الجنوب ، مدنية الابهة والعظمة والعلوم ، وثالثها مدنية العرب الفنيقيين في الشرق مدنية الصناعة والعمل والمغامرة والاستعمار .

والفنيقيون من ابناء قبائل كنعان أصلهم من شمال جزيرة العرب الشرقي على ساحل خليج فارس ومنها هاجروا الى سوريا ، وهم أول من انشأ السفن وشقوا عباب البحر مغامرين .

وفي سنة ١٠٠٠ قبل المسيح أمّ جماعة منهم جهات المغرب واختلطوا بالبربر ابناء البلاد وأنشأوا مستعمرات على السواحل واستمر اختلاط البربر مع العرب الفنيقيين مدة ستمائة عام قبل تأسيس الدولة القرطاجنية وبهذا دخلت اللغة العربية الى بلاد شمال أفريقية ابتداء من سنة الف قبل المسيح ، وكلاهما كان شديد الشبه بالعربية العامية المستعملة خصوصاً بنواحي العاصمة التونسية ، وبجزيرة مالطة قبل ان تختلط اختلاطاً فاحشاً بمختلف اللغات الاوربية ، ونشأت قرطاجنة وازدهرت وكان لسانها الرسمي هو اللسان الكنعاني العربي كما دلت عليه حفريات وقع العثور عليها ولم يكن القرطاجنيون بعد أن خرب وطنهم الاصلي فنيقيا يقتنعون بالممتلكات التي لديهم فأسسوا جمهوريتهم الوطنية في الارض الافريقية ثم أرسلوا بحارتهم يجوبون مختلف النواحي ليكتشفوا البلاد وليؤسسوا المدن الساحلية وهكذا وصلت سفنهم

الى جزائر انكلترا شمالا والى بلاد الكامرون جنوبا .

ولقد كان تاريخ الدنيا بأسرها ينقلب ظهراً على عقب لو أن قرطاجنة استمرت على توسعها السلمي وأعمالها التجارية العظيمة ولكن ماكادت تشرق شمس القرن الثاني قبل المسيح حتى قام نزاع عنيف بينها وبين الدولة الرومانية التي انتظمت عندئذ حديثا ببلاد ايطاليا ، وكان ما يعلم من حروب انتهت بتحطيم قرطاجنة واعدامها ، وان الانسان ليزداد ادراكا لهول تلك المصيبة متى علم أن القرطاجيين فتحوا في أواخر أيامهم ـ وحوالي سنة ١٢٥ قبل المسيح ـ قارة أميركة ، فقد عثر على أثر لاكتشافهم في بلاد البرازيل الدكتور لاديز لونيتو ، وهذا الأثر الذي نشر في الجزء الاول من كتاب «انترو بولوجيا» الانكليزي عبارة عن رخامة منقوشة فوق قبر تشمل خلاصة تاريخ الاكتشاف والمئال السيء الذي آل اليه البحارة المكتشفون، وهذا نص الحفرية مع مقابله العربي العامي في شمال أفريقية ومقابله العربي الفصيح :

الجملة الفنيقية	مقابلها بالعامي العربي في شمال افريقيا	مقابلها العربي
هنا احنا بني كعنان م فرنم حقرة حمل	هنا أحنا بني كعنان من فرانم حملنا الحقرة	هنا نحن بني كنعان من فرانم تحملنا الاحتقار
اوش حر حصل هك	موش حرام نحصلوا هكا ؟	اليس حراماً أن نحصل هكذا
لا عنا ازيد حيا قتار	ما تزدادش الحيات عندنا أكثر	لا تزيد الحياة عندنا أكثر
في حيرم النـاس تا بحر	في الهم الناس متـاع البحر	أن ناس البحر في الهم
العلي كلوم	الحزن كلاهم	الحزن أكلهم
أو على كان تر سنا تاسعة اوعشرة	والحزن كاين ترى السنا تسعة او عشرة	والحزن كائن وهذه السنة هي التاسعة أو العاشرة
الحرامي ملك هنا عبيد ولاح لا اوم	الملك الحرامي هنا لوح عبيدو لاش ما هوش معهم	الملك الحرامي هنا رمى بعبيده لماذا ليس هو معهم
عفوا لي دبر بهم شا جا اول الشع	اعرفوا اللى دبر بهم باش جا اول الشرع	اعرفوا أنه دبر بهم لكي يتوصل الى أول مناصب القضاء
عما هنا هي تا عسرة كي الحي حي ما هي حر	الحما هنا عسيرة كيف الحي يحب الماء يلقاه حار	الحمى هنا عسرة فاذا أحب الحي ماءً وجده حارا
أو ستم سلم اش بر نار فينا	ولوكان هذا برك نصبر ولكن أش ها البر النار تشعل فينا	لو كان هذا فقط لكن ما هذا البر ؟ النار تشعل فينا
حامي أو البر هنا ما غير بعل اولى أن	حامي البر هنا ما غير بعل هو اللى عان	البر هنا حام وما غير بعل الذي هو أعاننـا
حتى خبر اللون	حتى خبر الهون	لايصلنا أي خبر الى هنـا
راحلهم سنا م عشرة ماتم	راحلتهم السنا مع عشرة ماتوا	رحلت عنهم السنة ومعها عشرة ماتوا
كسنا ست ناس مبـايع را تاسو	بقينا ستا ناس مبيوعين رانا نعسو	بقينا سنة أناس مباعين نقوم بالعسة
كي مات عصبط عبد هبلت أي عليه	كيف مات عصبط العباد هبلت عليه	لمـا مات السبط أصاب العبـاد الاختبال عليه
ولمو عـالى كانت ايا حنانة	قتل الحزن كانت موته حنانة عليه	قتله الحزن لكن موته كان حنـاناً الهيا عليه

وبقي شيء : ما الذي يدلنا على أن القرطاجنيين هم الذين قاموا بذلك الاكتشاف ولم لا يكون أهل فنيقيا انفسهم هم الذين ساروا الى أميركة من سواحل وطنهم لبنان ؟ وما الذي يدلنا على أن ذلك الاكتشاف وقع حوالي سنة ١٢٥ قبل المسيح ؟ والجواب على هذين السؤالين يتعلق بدراسة الخطين الفنيقي الاصلي والفنيقي الحديث ، فالكتابة التي على الرخامة المنقوشة هي كتابة العصر الاخير من التاريخ القرطاجني ومن مقابلة الخطوط الفنيقية والقرطاجنية المختلفة يدرك أن هذه الكتابة قد كتبت قبل تحطيم قرطاجنة بقليل بين الحرب البونقية الثانية والحرب الاخيرة أي حوالي سنة ١٢٥ قبل المسيح .

ونفهم من كلام البحارة المنقوش فوق قبر السبط أن قصة الاكتشاف تنحصر فيما يلي :

غادر اولئك البحارة بلادهم مع « الملك » لاكتشاف أرض جديدة فلمـا وصلوا الى ذلك الموضع من الارض رجع ملكهم الى الوطن وترك عصبط « السبط » ناظرا ، وكانوا ينتظرون عودة الملك صحبة مدد لكن طـال انتظارهم بدون جدوى، حتى استولى

عليهم الياس والقنوط ، ومرت عليهم نحو العشرة أعوام مات فيها أكثرهم فلم يبق منهم الا ستة أشخاص ومات ناظرهم السبط فانزعجوا وذهبت عقولهم عند موته والظاهر أنه قد كان تعلقهم به شديدا واحترامهم له بالغا حده ، ولما استولى عليهم الياس والقنوط ولم يروا المدد ولم يرجع اليهم الملك ظنوا به سوءاً واتهموه بأنه دبر بهم مكيدة واكتشف بهم ذلك الصقع ثم تركهم لكي يتولى منصب القضاء السامي بأرض الوطن ، وسجلوا تهمتهم تلك على صفحات الحجارة ليصدر التاريخ حكمه على الملك الذي سبب لهم تلك المحنة وذلك الموت الزؤام .

فهل هذه التهمة التي يتهمون بها ملكهم صحيحة ؟ اننا لا نظنها كذلك واليك الاسباب :

الاول — ان ذلك الزعيم المكتشف الذي يسمونه ملكا لم يكن ليترك اكتشافه الذي يدر عليه الخيرات الجسام لولا وقوع حادث قاهر منعه من العودة الى الارض المكتشفة .

الثاني — ان قرطاجنة نفسها التي كانت تبذل جهدها للتوسع التجاري واكتشاف البلاد الجديدة لم تكن لتترك طوعاً واختياراً ذلك الاكتشاف يضيع بدون أن تستثمره .

الثالث — أنه لا يمكن لذلك الملك أن يتوصل حقيقة لبلوغ المنصب السامي الذي يتهمه البحارة بالاحراز عليه بواسطة ذلك الاكتشاف الا اذا أكده بحارة آخرون بواسطة أسفار اخرى ، والا فان دعوة « الملك » المكتشف تكون لا دليل لها .

وعلى فرض وصوله حقاً للمنصب السامي ، واكتفاء قرطاجنة بشهادة البحارة الذين رجعوا معه فهل لم يكن من المحتم ان بحارة آخرين او من نفس الذين رجعوا مع الملك يسيرون من جديد نحو العالم الجديد ؟

ثم من أعلم اولئك البحارة أن ملكهم قد دبر بهم لكي يصل الى ذلك المنصب ؟

فعدم رجوع أي فريق من القرطاجنيين لاميركا يدلنا على وقوع احد امور ثلاثة :

اما أن يكون القرطاجنيون قد جهزوا مراكبهم وعزموا على السفر للبلاد المكتشفة لكن الاسطول الروماني قد حطم تلك المراكب وأتلفها .

واما أن يكون ذلك الملك وبحارته قد وجدوا قرطاجنة تحت خطر الموت فلم يفكروا الا في الدفاع الوطني حتى قضت المدينة نحبها وقضوا معها .

ولربما لم يرجعوا أصلا الى قرطاجنة بأن أغرقتهم الزوابع عند الرجوع ، أو أغرقهم الاسطول الروماني .

فيأس اولئك البحارة المستعمرين وطول محنتهم واشتداد الكرب عليهم هو الذي جعلهم يسيئون الظن بملكهم ويتهمونه ولا يقرأون حساباً لما عسى أن يكون قد اعترضه من عوائق في الرجوع .

ولما انتهى أمر قرطاجنة ، ولم يبق فيها حجر على حجر ، وبيع من بقي من اهلها بيع الرقيق ، لم يكشف احد من الباقين سر ذلك الاكتشاف للرومان ، وعلى فرض أن هؤلاء علموا به فقد كان لهم من حروبهم الفتاكة وتسلطهم على العالم القديم كله ما يشغلهم عن اكتشاف قارات جديدة .

وهكذا كانت سياسة الفتح الروماني سبباً في بقاء قارة اميركا مجهولة مدة ستة عشر قرناً اخرى .

حول الترجمة والتاليف والنشر

كتاب عن الاندلس

هل يعلم القارئ أن تاريخ العرب في الاندلس لم يكتب بعد وأن المواد اللازمة لكتابته لا زالت مبعثرة في شتى الخزائن ، وأن تلك المواد اندثر منها ما هو عربي أو كاد يندثر والاسبانية منها لم تترجم للغة العربية ؟ ولا اقصد بتاريخ الاندلس ما هو متداول بين الناس من تاريخ الفتح والحروب والغزوات بل اقصد كل ذلك واكثر منه وغيره واعني روح التاريخ وفلسفته ودرسها بتدقيق واطناب حتى تظهر بذلك حضارة العرب في الاندلس بمظهرها اللائق بها مع بيان اسباب علو كعبها وانحطاطها وذلك بصفة عامة مع مقارنتها بغيرها من الحضارات العالمية وقد سد بعض هذا الفراغ احد كبار المستشرقين الآن وهو الدكتور ليفي بروفانسال مدير معهد الابحاث العالية المغربية ذلك المعهد الذي شاء مؤسسه المرشال ليوطي أن يشرف على رباط الفتح كما يشرف غيره من المعاهد على عاصمة باريس من فوق قمة سانت جنيفياف وان المستشرق

المذكور لصيتاً ذائعاً بين المستشرقين يكفيك انه هو الذي خلف في تحرير دائرة المعارف الاسلامية[1] استاذه باسي الكبير بعد موته .

ولقد اسمى مسيو ليفي بروفانسال كتابه : « اسبانيا الاسلامية في القرن العاشر — المؤسسات والحياة الاجتماعية » .

وهو يحتوي على مقدمة وستة فصول وفهرس للاعلام وصور فنية جيلة لآثار العرب في قرطبة وغيرها وهاك ترجمة عناوين فصوله :[2]

الفصل الأول — من هم سكان الاندلس .

الفصل الثاني — الحكومة والادارة : الخلافة وتوابعها من الاقسام والمصالح .

الفصل الثالث — (تابع) الحكومة والادارة : الاقسام القضائية والشرطة ، بيوتات الموظفين .

الفصل الرابع — المقاطعات ، الدفاع عن الثغور وحمايتها النظام الحربي .

الفصل الخامس — الحياة الاقتصادية .

الفصل السادس — قرطبة :عاصمة الخلافة الاموية في الغرب .

وعند ما يسمح الزمان نأتي لقراء هذه المجلة الغراء بترجمة بعض هذه الفصول ليطلعوا على ما فيها من علم جم واستنتاج مقنع ولو لم يكن للرجل الا هذا الكتاب لجعله مسموع الكلمة في المجامع العلمية اذ بناه على احدث طراز من قواعد التأليف مبيناً المآخذ والموارد الذي استقى منها مغرقاً في البحث عن اصولها ، ولم يكن في هذا الباب قبل بروز هذا الكتاب تاريخ عن الاندلس يشفي الغليل الا ما كان من كتاب المستشرق دوزي وبعض كتاب المستشرق سيديو الذي صار الآن نادر الوجود ، وقد طبع الاستاذ ليفي بروفانسال كتاب دوزي هذا في سنة ١٩٣١ طبعاً متقناً بمدينة ليد وكان معدوماً فأعاده للوجود في ثلاثة اجزاء فأحسن للمشتغلين بتاريخ العرب في الاندلس كل الاحسان .

عبد الكبير الفاسي

---

(١) تلك الدائرة هي التي أساء اليها اخواننا المصريون غاية الاساءة حيث انهم حاولوا ترجمتها فمسخوها كل المسخ وكان في ظننا ان تكون على غير الحالة التي هي عليه ولكن لهم الفضل فضل الاقدام على ترجمتها وسنعود لموضوع البحث في ذلك بعد هذا .

(٢) الكتاب ذو ٢٧٢ صحيفة وصور عديدة وخريطة للاندلس غاية في الاتقان طبع بباريس ١٩٣٢ على يدي الكتبي لاروز .

LIBRAIRIE LAROSE — PARIS

في المستشفيات بالرباط

بلغتنا الكلمة التالية من لفيف موقر من أعيان العاصمة وننشرها خدمة للمصلحة وان كانت خارجة عن خطة المجلة :

نذكر أن «مجلة المغرب» سبق لها أن تناولت مسألة المستشفيات الموجودة داخل المدينة وضرورة اصلاحها والعناية بها عناية ترفعها من المكانة التي هي فيها الآن ونحن لا نرتاب ان ادارة الصحة وأولي الامر على علم بما تحتاجه تلك المستشفيات من الاصلاح .

واليوم نلفت نظر مدير الصحة وسعادة باشا المدينة الساهر على مصالح العموم الى خطر موجود داخل تلك المستشفيات وهو سوء تصرف بعض الممرضين الاهليين مع النساء الذين يلجئهم الفقر الى الوقوف في تلك المستشفيات فقد طرق سمعنا وتكررت الشكاية من افراد يعاملون النساء معاملة لا تتفق مع الكرامة والمحافظة على اسرار المهنة فيلزمونهن بكشف ثيابهن بتاتاً والظهور أمامهم عاريات وهذا فيه ما فيه... ونعلم أنهم كثيراً ما يراودون النساء عن انفسهن ويضربون لهن مواعيد بالليل والنهار فان هن امتنعن ولم يرضين انقلبوا عليهن اهانة وطرداً وخصوصاً في مستشفى دار العدلاني والدار المقابلة لسقاية الرحماني فهناك وكر الموبقات ومنبع الخطر وعندنا اسماؤهم نحتفظ بها للوقت اللازم .

فالى مدير ادارة الصحة نرفع هذه الشكاية ونرجو تدارك الخطر وتكليف الممرضات بالنساء والرجال بالرجال وجنابه يعلم حق العلم أن كثيراً من ربات الخدور وصاحبات البيوت تلجئهن الضرورة الى تلك المستشفيات بدافع الحاجة والفقر الواضح ولا شك أنه سيهتم لندائنا في الحين ويطهر ساحة التمريض من عوامل الفساد وله مزيد الشكر سلفا .

المشروعات الاصلاحية

مدرسة محمد جسوس — سمى الاستاذ أحمد بلافريج مدرسته التي كنا نشرنا عنها جملة معلومات في عدد سابق بـ« مدرسة محمد جسوس » وحسناً فعل ، فاذا كان ربما أراد بهذه التسمية الاعتراف بجميل خاله السري الذي أعانه على تأسيس المدرسة فانا نرى في ذلك أيضاً شيئاً آخر وهو ضرب خير مثل لاغنيائنا علهم يتنبهون إلى الواجب الذي يقضي عليهم بصرف شيء مما آتاهم الله من فضله في سبيل نشر العلم والاعانة عليه ، فان العمل لنشر العلم خير الاعمال في الدنيا والآخرة وانا لنعتقد اعتقاداً جازماً ، اعتقاداً انسانياً واعتقاداً دينياً ، أن أفضل الخلق وأحبهم إلى الله أنفعهم لعباده وأن أنفع الخلق العاملون لنشر العلم بمعارفهم أو بأموالهم ، ولذلك أعجبتنا التسمية واعتبرنا المشروع الذي قام به الاستاذ أحمد بلافريج بعلمه وماله وساعده عليه خاله المفضال أشرف ما تقوم به الرجال من الاعمال في سبيل الوطن والانسانية والدين .

وهذا سر ما لاقته المدرسة الجديدة من النجاح الباهر الذي ما كان ليخطر ببال من يجهل تاثير النية الحسنة والثبات على المبدإ وقوة الاخلاص فقد أمها الطلبة من سائر أنحاء المغرب حاضرة وبادية بكثرة حتى اضطر الى زيادة قسم آخر وإرجاء عدد عديد من الذين تقدموا اليها الى العام المقبل اذ يكون بناء المدرسة الذي سيشرع فيه عما قريب قد تم على شكل التعميم الذي نشرناه مع زيادة بعض غرف الجأ اليها إقبال الامة التي برهنت في هذه المناسبة على أنها دخلت في طور الحياة الحقة .

وتضم المدرسة الآن ١٢٥ تلميذاً منهم أربعون بالقسم الداخلي والنظام سواء من حيث التعليم والتربية أو من حيث شئون القسم الداخلي يلهج به كل من يحدوه حب التفقد للمشاريع الوطنية إلى زيارة هذا المعهد الذي نعلق عليه من الآمال بقدر ما لنا من تعطش إلى العلم والعمل .

وقد حظيت المدرسة بزيارة رسمية دلت من جديد على اعتناء ولاتنا بالمشاريع النافعة فبعد أيام قلائل من افتتاح المدرسة شرفها سعادة باشا العاصمة السيد عبد الرحمان بركاش وجناب المراقب م. بيصونيل وخليفته م. كوستي وجناب القنصل م. دي مرسي نائباً عن ديوان فخامة المقيم العام والقبطان السيد الحاج ابن داود نائبا عن ادارة الاشغال الاهلية والمحتسب السيد مصطفى والزهراء فطافوا على الاقسام كلها ووقفوا على نظام القسم الداخلي فسروا كثيراً من حسن ما شاهدوه من نظام ومن موقع المدرسة الجميل في ذلك البستان البهيج وهنوا مديرها بالاقبال العظيم الواقع على مؤسسته متمنين لها مزيد النجاح .

وننتهز هاته الفرصة السانحة لتقديم طلب بين يدي مدير المدرسة الاستاذ بلافريج رجاء ان يعيره ما نرجوه من الاهتمام ، ولنا في ذلك عذر ، فقد اعتيد من جانبنا في هذه المجلة كثرة الطلب وكثيراً ما تضجر لذلك بعض القراء ، ولكن ما الحيلة وقد عرفنا بـ« الالحاف في المسألة » وخير للانسان أن يبقى على ما عرف به وان كان مشيناً ـ خصوصاً في وسطنا هذا الذي لا يقر له قرار ـ على أنه لا ذنب علينا ـ وقد أسعدنا الحظ برجل عامل ـ اذا ما حاولنا الانتفاع من مواهبه والاستفادة منها بقدر الامكان.

فانا نرغب من الاستاذ صاحب المدرسة أن ينظر فيما اذا كان يتيسر له أن يؤسس قسما معداً للثقافة العامة خارج برنامجه النظامي الذي يجريه في فاتحة السنة المقبلة ، ويكون هذا القسم لامرين : أولا القيام بدروس في اللغة

العربية للراغبين في تعلمها من العنصر الفرنسي ، وفي الواقع أن الجل لهم رغبة شديدة في ذلك ويصدهم غالباً ساعات الاشغال نهاراً وأيضاً غلاء الدروس الخصوصية التي يطلب فيها المعلمون من عشرين الى ثلاثين فرنكا للساعة فاذا اتخذ القسم أوقاتاً توافق أوقات الفراغ من العمل لدى الفرنسيين من جهة وكان ثمن الدروس من جهة اخرى مناسباً للجميع كالمائة فرنك مثلا للشهر فمن المحقق أن كثيراً من إخواننا صغاراً وكباراً يتعاطون تعلم اللغة العربية بجد ونشاط ، وأما الامر الثاني فالقاء محاضرات عمومية في كل اسبوع باللغة الفرنسية في الاسلام وتاريخه ومدنيته وآدابه وعوائد أهله وأخرى باللغة العربية في فرنسا وتاريخها وآدابها ونظمها الاجتماعية وكل ما من شأنه أن يصور فرنسا على حقيقتها التي هي بعيدة عما يتصوره العامة غالباً ، وتكون المحاضرات أيضاً بثمن زهيد .

ومن المصادفات السارة أن المدرسة في حي تحمل سائر مناهجه اسماء لعلماء فرنسا وكتابها الكبار ويسكنه كثير من علية النزالة الفرنسية الامر الذي يسهل عليهم ورود المدرسة ومزاولة الدروس والمحاضرات .

ويمكن أن ينتج عن تأسيس هذا القسم زيادة على نشر الثقافة فائدة أخرى جديرة بالاعتناء ، فان المشاركة بين العنصرين المغربي والفرنسي المبني عليها نظام البلاد لا يثمر غرسها ولا تاتي بنتيجة بل ولا تتيسر بحال الا اذا وقع بينهما التعارف المؤدي الى التفاهم والتوادد ثم الى الاتصال والاخوة الحقة ، وذلك مبتغى الجميع وهي الغاية التي يجب أن نسعى جميعاً في سبيل تحقيقها ، وليست هناك وسيلة للوصول الى التعارف المنشود أنجع من نشر اللغة وتعريف كل واحد من الطرفين بحضارة الآخر وانشاء قسم يقوم بشيء من ذلك على الطريقة « العلمية » التي أشرنا اليها تتسع به دائرة المدرسة ويتضاعف أثرها وليس ذلك على همة الاستاذ بلافريج بعسير.

***

قسنطينة — أسست في الشهر الماضي مدرسة حرة اطلق عليها اسم « مدرسة السلام » ، وبقسنطينة مدرسة اخرى تسمى بمدرسة التربية والتعليم يرجع تأسيسها الى اوائل الحرب ، وللمدرستين غرض واحد ولا تعارض بينهما طبعاً وسيجد القراء في هذا العدد صورتين احداهما لتلامذة مدرسة التربية والتعليم والاخرى لاساتذتها . (ونرجو من ادارة الهلال أن تعرضها على رحالتها الشهير...)

الاعلانات القانونية والشرعية

إعلان بسمسرة

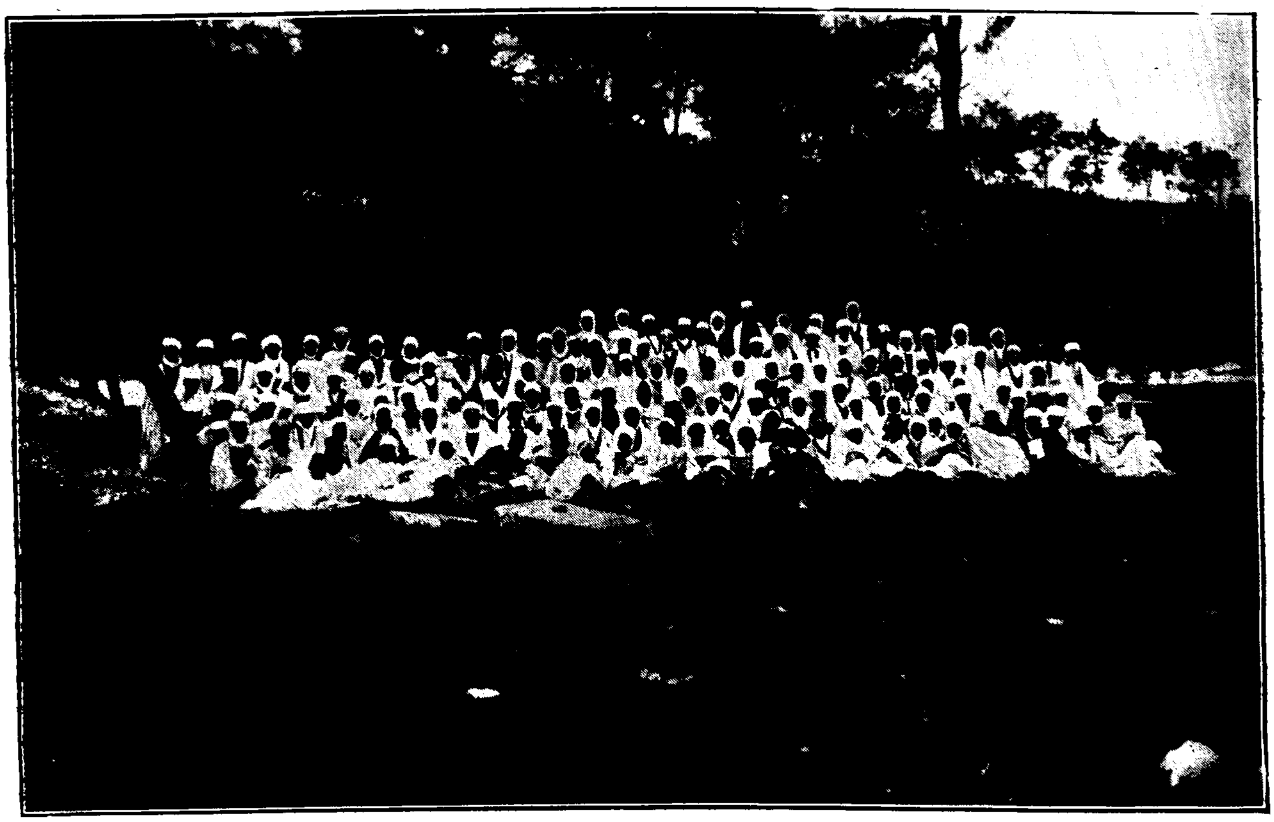
مصلحة البريد والتلغراف والتلفون

في ١٩ فيفري ١٩٣٥ تقع سمسرة عمومية بمصلحة البريد والتلغراف والتلفون لشراء عدد من عمدان التلغراف

ومن اراد زيادة الاستطلاع ان يكاتب الادارة قبل ١٨ يناير ١٩٣٥ .



أساتذة مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة من ايالة الجزائر (في الوسط الاستاذ ابن باديس مؤسس المدرسة)



صورة عامة لطلبة مدرسة التربية والتعليم



الفقيد السيد محمد الاوراوي

هذه صورة الفقيه الكاتب السيد محمد الاوراوي تثبتها هنا « مجلة المغرب » بمناسبة وفاته رحمه الله ، ولقد كان الفقيد من أبرع كتاب رصيفتنا « السعادة » الغراء ، وكان دمث الاخلاق جميل المعاشرة لطيف المحادثة حاذقاً لبقاً ذا نكت في المذاكرة لا يستسلم للحجة بل يحاول أن يدمغها بما اوتيه من ذكاء اذ كان ذكاؤه أكثر من علمه .

وأحسن أثر خلده بعد حياته العامرة بالجد والاجتهاد ما أوصى به لولد اخيه السيد فتح الله الاوراوي وهو ثلث ماله بشرط ان يتعلم العلوم العربية والعلوم الحديثة وخصوصاً علم الطب وعلى الاخص ما يتعلق منه بأمراض القلب (اذ توفي الفقيه اثر مرض اصابه في قلبه) ، وان ذلك لمفخرة أي مفخرة في بلد ان كثر اغنياؤه فقليل مناصرو العلم فيه وعسى أن يقتدي به اغنياؤنا في هذا الباب فيكون ممن سنّ سنة حسنة فكان له أجرها وأجر من عمل بها ولا أرى أجراً يعادل اجر من اعان مسلماً على تعاطي العلم خصوصاً في هذه الازمة وفي امة كأمتنا التي هي في احتياج شديد اليه أكثر من غيرها من الامم .

عبد الكبير الفاسي

Imp. Nouvelle - Rue de la Mamounia - RABAT - Le Gérant : Boubker ZNEBER

نونبر 1933

مجلة المغرب



Francs : 2

فرنكان 2

Novembre 1933 Deuxième Année N° 14 — السنة الثانية ـ عدد ١٤ رجب الاصب عام ١٣٥٢

مجلة المغرب

أول نشرية عربية حرة صدرت بالمغرب MAJALLAT EL MAGHRIB مديرها ورئيس تحريرها : محمد الصالح ميسة

Rédaction et Administration
Immeuble Mathias
Rue Jules-Poivre — RABAT

Publicité :
Agence de Casablanca : 137, Avenue Mers Sultan

الادارة والتحرير
ملك ماتياس — نهج جول بوافر — بالرباط
الاعلانات : فرع الدار البيضاء ١٣٧ شارع مرس سلطان

Prix de l'Abonnement pour l'année :

Maroc, Algérie, Tunisie, Syrie :	60 frs.
France et Colonies :	100 -
Etranger :	120 -

الاشتراك عن سنة

المغرب ـ الجزائر ـ تونس ـ سوريا	٦٠ فرنكا
فرنسا ومستعمراتها	١٠٠
الممالك الاجنبية	١٢٠



عاصمة الجنوب — مراكش

عيد جلوس سلطان البلاد

على عرش أبيه وجدوده

بقلم المؤرخ الشهير العلامة مولاي عبد الرحمن بن زيدان
نقيب الاشراف العلويين

أحسن ميدان تسابقت فيه فرسان اليراع ، وطاب خبرا ومخبرا وراع ، وتفنن الفنانون فيه بتنويع الاساليب والاوضاع ، وطـاب عرفه وراع وأصبحت الامم النبيلة تقري به ، وتسترخص كل غال في تقريبه ، وتبـالغ في تعريبه ، ومن كل نقيصة تعري به ، وكل نفيس تحبو به ، سعيا وراء تقريره وتحبيبه ، ذكرى يوم عاد فيه الملك لشبابه ، وأتى فيه الامر من بابه ، وعلا كعب الحسن مرتقاه ، وخلص الابريز الى مرتقاه ، يوم أشرقت فيه السعود ، بما خيره على الكل يعود ، وساعد فيه الحظ بالمبتغى ، حتى نال كل ماتمنى وابتغى ، وازاحت فيه يد الاغيـار ، عن سكان النجود والاغوار ، وانتظم فيه شمل المعالي ، على كل شأو عالي ، فابتهجت به الايام والليالي ، ولا كابتهـاج الغواني باللـآلي ، ما أجدره بان يكون فرحه بين الاعياد والمواسم وتراً ، وأن ترى دواعي الانس باستحضاره تترى ، وتقيم جميع الرعية فيه الافراح على بسط المسرة ، وتعمم توالي المعروف والمبرة ، فان الملك مع الرعيه ، عند الامم الراقيه المرعيه ، كروح امتزج بالبدن ، والماء العذب يسري في ناعم الفنن ، يؤدي كل منهما عواطف حياته المزدوجه ، ويقاسم الجد فى اغراضه حسب رغبته المتوهجه .

فاذا احتفلنا اليوم بجلوس ملكنـا على عرشه ، الذي تتمنى الزواهر أن تكون تحت فرشه ، فانما نحتفل بمن ينفث فينا روح الشعور الحي ، ويبعث منا الاريحية وينشرها بعد الطي ، ويقرر حقوقنا وواجباتنا في الوجود ، وينهض في اصلاحنا نهضة الغيات للمنجود ، يجتهد في خير الانسانية وهنائها ، وينظر نظر الشفقة والرحمة لابنائها .

في مثل هذه الافراح يجمل ابداء الزينة والتفاخر ، ويحسن التعاضد والتضافر ، اذ علاقات الشعب مع أمرائه ، عمل جميل يقضي الاخلاص باجرائه ، فمن قبلنا كانوا يقيمون لعظمائهم أعظم الذكريات ، ويرفعون لهم الاعلام وينشرون الرايات ، اعترافا بما بذلوه في شأن اعلاء الوطن العزيز ، وتقليد ساكنيه وسام الفخر والتمييز ، وتخليداً لذكرى بيعه ، منبعثة عن افكار مجتمعه ، استوى صاحبها على عرش القلوب قبل عرش البلاد ، وعضد برأيه السديد جنود الجلاد ، فكيف وأميرنا يمثل حياة أمته ، وفتوتها القوية بسمو همته ، وكفاءتها بما يضمن في الدارين سعادتها ، ويحسن سيرتهـا وعادتها ، وهذا أمر وردت به السنه ، وقرره الشرع وسنه .

واذا كان لكل عهد مميزات ، وخصائص للفخر محرزات ، فعهد جلالة سلطاننا الحالي ، يمتاز امتياز المجتهد الحالي ، بظهور الحركة الاصلاحية فيه كامله ، عامة شامله ، تتصل بكافة الشئون من دينية وعمليه ، اقتصادية ومادية وأدبيه ، وما ذاك الا لانها وجدت من المتبوع الاعظم ، عناية عراها لانفصم ، وبذلك تغلغلت في أحشاء البلاد ،



دخول جلالة السلطان بعد نصره لمكناس

وسرت في الارجاء والنواحي سريان الروح في الاجساد ، وسارت بخطوات مسددة ، في سبل ممهدة ، نحو تهذيب النفوس وترقية الافكار ، والانتباذ بها عن الاوهام القائمة مقام الاسكار ، كما أشارت الى تكثير طرق الوقاية والمعالجه ، والمحافظة على الصحة العمومية حتى لا تكون لها بالضعف ممازجه ، وافساح مجال الاعمال التجارية والفلاحيه ، وفتح ابواب المهن الحرة في وجه الشباب الناهض الممتلئ نشاطا وأريحيه ،

اهتم صاحب الجلالة والعرش بالتعليم ، وعني به عناية المحنك العليم ، فكان من النتائج جريان يد الاصلاح في جامع القرويين العامر ، الذي يعتبر بحق مفخرة من أعظم مفاخر تاريخ سلفنا الزاهر ، وكان الجامع قد أشفى على العقم ، وأخذ يفقد شهرته العالمية بسبب ما اعتراه من السقم ، مما حدث به من أساليب التعليم التي أصبحت مستغربه، لمخالفتها روح العصر وعقلية الطلبه ، فكاد مولانا أيده الله يلتفت لحاله ، التفاتا ينقذه من أوحاله ، حتى أصدر أوامره المنوطة بالامتثال، بتنظيم اموره ونشلها من وهدة الاهمال، وتغيير طرق التعليم عن الاساليب العتيقه ، وتنقيح برامجه واجراء دروسه على المناهج التي هي بالتحصيل حقيقه ، وتخصيص كل استاذ بدرس فن من الفنون طبقا لما يجري به العمل ، في البلاد الشرقية والغربية التي استتب رقيها واكتمل ، وقرر أعزه الله لكل استاذ مخصص راتباً لائقاً بالعلم وكرامته ، مروحاً للضمير دافعا لسآمته ، وأحدث منصباً لمراقبة التعليم ، يشرف على تنفيذ ذلك التنظيم ، وتطبيقه وفقاً للارادة العلية ، في تحسين أحوال الهيئة العامية .

ولم يلبث هذا الاصلاح ان بدا أثره الجليل ، بدوّ يواقيت التاج والاكليل ، فتضاعف عدد الطلبة وازداد اقبالهم ، وتعلقت بالاندراج في سلك ذلك النظام آمالهم ، ونشطوا في الدرس نشاطا رأينا حسناته في الامتحانات السنويه ، وشهدنا بانها اثر نظرة الجلالة المولويه ، واننا لا نرتاب في ان سلطاننا المفدى بالارواح ، الذي لا ينفك يرقب عن كثب الاصلاح ، يواصل عنايته بالكتب المقرر درسها ليبدل النافع منها بالانفع ، والمفيد بالافيد الارفع ، تحرياً من الاسباب المانعه ، وتقريبا للنجاح وادناء لقطوفه اليانعه .

واملنا وطيد في ان الجامع القروي يسترد درجته السابقه ، بفضل همة مولانا الفعالة ذات المآثر المتناسقه ،

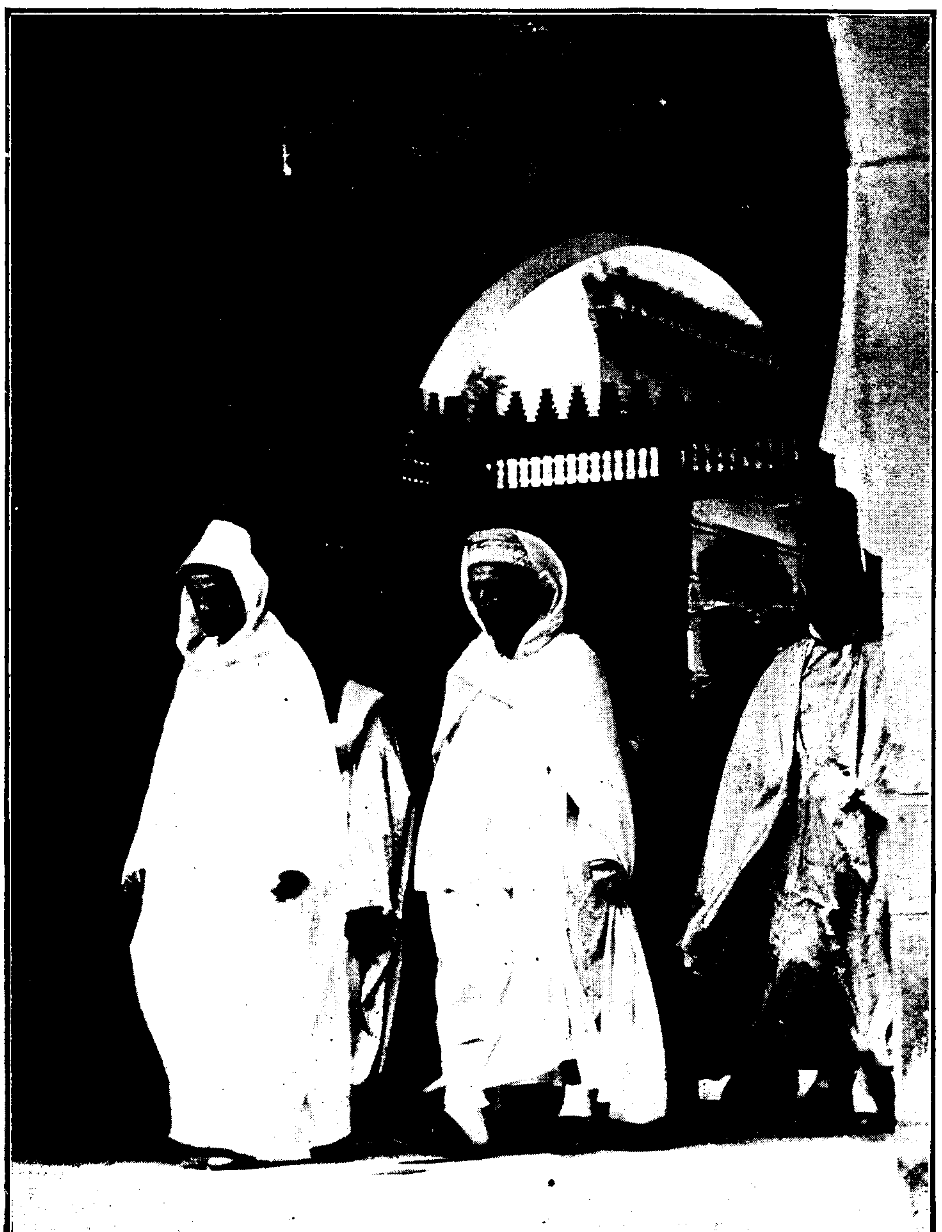
وتصبح من جديد كعبة كل دان وقاص ، من رواد العلم وناشديه المتمسكين بعروة الاخلاص .

واذا كان الجامع القروي أول ما انتفع بالاصلاح ، وطلع به نور النجاح والفلاح ، فقد كان نصيب المجلس العلمي منه وافراً يذكر ، فيقرن بالثناء ويشكر ، ووجود شيخنا الاستاذ النحرير ، حامل راية التحرير ، ابي محمد عبد الله الفضيلي على رأس هذه الهيئة الموقرة ، والفيئة الموفرة ، كان للتعرف بما نالها من العناية المولوية والاعتبار ، وانزالها منزلة خصوصية تنبئ بمزيد التجلة والاكبار .

وما دمنا في باب التعلم والتعليم فعلينا ان ناخذ بالارتجال والترويه ، في الاشارة الى المكتبة القروية ، وكيف انتشلها سيدنا نصره الله من هاوية التلاشي والضياع ، وضرب على تلك الايدي الاثيمة العادية التي جالت فيها بالنهب والاختلاس والتفريق في الاقصاع ، حتى كادت تصبح اثراً بعد عين لو لم تداركها الغيرة المولوية ، بالصون والحفظ من كل يد عن الامانة عريه .

وبفضل هذه الاصلاحات شاهدنا المدارك تتسع ، والجهود تتنوع والرغبات في العلم تجتمع ، تدب في جسم الشعب وتحدوه على ان يندفع ، وراء مطمحه الجميل الذي بادراكه يرتفع ، ويحقق امل الجلالة الساميه ، وامل كافة الامة الاسلاميه ، سواء في ذلك كبيرها والصغير ، وشريفها والمشروف وغنيها والفقير .

نلتفت الآن الى ناحية اخرى ، وهي بالالتفات احرى ، لنرى ابناء البلاد يساهمون في كل الحركات ، العائدة بالارباح والبركات ، اقتصادية وتجاريه ، طبق تعاليم العصر الجاريه ، ويعماون على ترقية صنائعهم ، وتنمية



جلالة السلطان بجامع باريس

منافعهم ، وتوفير انتاج اراضيهم ، واحياء زاهر ماضيهم ، ويجارون غيرهم في تكوين الجمعيات والنقابات ، وظهورهم في كل ميادين الحياة العلمية والعملية التي هي عماد الانتخابات .

فاذا اظهرنا في هذا اليوم اعتناء وجدا ، في الاحتفال بعيد جلوس متبوعنا المفدى ، على اريكة سلطانه ، وانتشار صيت بيعته الشريفة في اقطار البسيط واوطانه ، فانما نحتفل بتاريخ نهضتنا ، ومستهل يقظتنا ، واهتدائنا على نور اميرنا المعظم وسعادته البينه ، الى السير جنبا لجنب مع الامم الراقية المتمدنه .

وكيف لا يبدي هذا الوطن السعيد بهجته وانشراحه ، ويكثر بعيد جلوس مليكه على كرسيه الارفع افراحه ، وهو الذي نشله من وهدة التقهقر الى ان ثوى به ، بمستوى التقدم ونال حسن ثوابه ، وانقذه من سفن الهوى التي كانت في بحر الهوان تجري به ، وبذل انفس الانفاس في تثقيفه حتى شوهد نجاحه عند تجريبه ، ولم يال اعزه الله جهدا في تهذيبه ، بعد ان كانت كتائب الجهالة تهذي به ، وسهر الليالي ذوات العدد على تدريبه ، حتى علا كعبه وشوهد نجاحه ما تدري به ، وحلاه ايده الله بما زانه ، وأقام بالقسط أوزانه ، وحسن لكل أفعاله ، بعد ان كانت ترى أفعى له ، ولذلك كان السبب الاقوى له ، انرام الفلاح أن يستمع أقواله ، فكم سعى هذا السلطان العظيم ، فيما يجلب أسباب الراحة لشعبه الكريم ، وبالغ في اطفاء لهبيه ، قائلا لم استرخص كل غال في سبيل تطمينه إلا لشدَّة ولهي به ، وطبعاً قطري اهوى له ، أن يبيد الله اهواله ، ويبني بالتوفيق سدّاً في وجه الفئة التي تغري به ، وتحاول القضاء بتغريبه ، فجملته العناية المحمدية على ما هو انجى له ،



وحمت بعين الرعاية انجاله ، وأعمل مولانا أعزّ الله انصاره ، ووالى انتصاره ، ما الحق اوصى به ، من السعي في شفائه من أليم ألم الظلم وأوصابه ، حتى ظهر جلياً للأُمة في تنويبه ، فوق ما كانت تنوي به ، وجدَّ جدَّد الله ميامنه في تجنيبه ، عما كانت البغاة تجني به ، ووجه وجه العناية الى تزريبه ، من بدع كانت تزري به ، وناهيك بحسم مادة نخش الطوائف ، التي يطوف عليها من الشياطين في كل نفس طائف ، وأجرى العدل فيه اذ كان أتقى له ، ومهد الى سبيل الحق روايته



وانقاله ، ورأى أن تغيير ذلك المنكر أوقى له ، من شنيعة من فعاله أو قاله ، وقيد فئة الظلم ومن غاله ، وهزم جيوش الباطل وصفد أوغاله ، فأنزل التوفيق ببابه أحماله ، لانه من كل ناصر أحمى له ، وبدّد من البغي أمحاله ، فلا يوجد منه أمحى له ، وطرد عنه أوحاله ، إذ بذلك بشير الهداية أوحى له ، وفك عن علم الحق أغلاله ، فهو أعلى له من غيره وأغلى له ، ونهض بالعزم القويّ وهو أقوى له ، فلم يبال بمن نوى شرّاً او قاله ، وأصلح الشعب وحسن أحواله ، كيف



جلالة السلطان مولاي الحسن يستقبل سفير المانيا

وهو أجمع للخير وأحوى له ، ومزق من الباغي أوصاله ، وبالخزي عند مآله أوصى له ، وأذاع لهى المعروف وأنفاله ، فلم يكن منه للاقتار أنى له ، ومعاديه إن سمع أنكاله ، كان ذلك أردع وأنكى له ، وبالحلم والفضل أقرّ الاعدا له ، إذ وقر لقاصده اعداله ، فتح الله به وعلى يده وحرس انجاله ، وهيأ للكل ما هو أنجح وأنجى له ، وأدام في العز والتمكين رأيه وأعماله ، وفي نفوذ العزيمة إصداره واعماله ، ولا برحت المكرمات تعشق جماله ، وتنشر في الخافقين مفاخره وكماله ، ما ترنم بمديحه شاد فقال ، غير مبال بلاح أو قال :



مولاي يوسف بن مولاي الحسن

مولاي من حمد الورى أحواله * وتحدّثوا أن العلا أحوى له
مولاي من شكر الورى أعماله * في رشد من كان الهوى أعمى له
العز عبدك لا يرى أغلى له * الا خضوعك رافعاً اغلاله
من ظل يفعم بالعدا أعداله * كانت سعادة جدّكم أعدى له
وغدا يساير في الدجا أوجاله * مستهولاً ما حله أو جاله

أنت الكريم فمن شكى أمحاله * ليمينكم ألفى الندا أمحى له
يامن يرى أوطانه أوطاله * من ذا رأيت مماثلا اوطاله
فاذا جميلاً قد نوى أو قاله * ما غيره لنجازه أوفى له
ومن اجتنى من فضله أرقى له * ألفاه من أشهى المنى أرقى له
ويزيح عنه تكرماً اوحاله * فكان قصده بالحبا أوحى له
ما ريٌ يمنع في المكارم ماله * اذ كان عند الله راج ماله
نال العفاة بلا ابتغا أنفاله * فالفقر ليس لدائه أنفى له
ما موضع طرف الطوى أطفاله * ألا وغيث يمينه أطفى له
فالكل حط ببابه أحماله * اذ كان مما يتقى أحماله
أقواله قد قارنت أفعاله * وفعال من ناوى له أفعاله
الصدق شيمته ترى انقاله * تسلي الحجا فحديثها أنقى له
واذا يسرب للحجا إرساله * قنص الشرود ولم يكن أرسى له
من للعويص مفتح اقفاله * أو مثله المصطفى أقفى له
أما الرشاد فانه أهدى له * بالعون من متفضل أهدى له
ما زال ينصح تابعاً اغواله * حتى رأى متبوعه أغوى له
ولقد نفى عن شعبه أوغاله * ورمى بسهم نافذ من غاله
من ذا رأيت وما اتقى أهواله * من ذا رءاه ولم يكن أهوى له
ما كان يدري في العلا انكاله * فسماع بعض حديثها أنكى له
واذا تقدَّم في الوغى أبطاله * فالقصد يدركه وما أبطى له
لاح الفلاح فمذ سمعنا فاله * والسعد كيل اليمن قد أوفى له
ملك يطيق لملكه أحماله * ويرى حماه الملتجي أحمى له
ملك يجيل من السياسة باله * ويذيق من لا يرعوي أوبا له
ملك برى لمكاشح أوصاله * بالخزي عند مآله أوصى له
ملك يرى البدر المنير كماله * فيود لو كان الكمال كماله
ملك يردد عصره ازجاله * بتشكر الصنع الذي أزجى له
الغرب شاكل سهله أجباله * والشرق أصبح عدله أحيي له
مستذكراً عيد الجلوس وياله * يوماً يجر فخاره أذياله

يوم محب دائم الرقبى له * متشوفاً متيمناً اقباله
ليفيض فيما يستحق نواله * ويرى به ما أمه ونوى له
فيثيبه في كلّ ما أفضى له * رب الانام بما حوى أفضاله
أبقى الالاه مدا المدى إجلاله * وجميع ما ينكي العدا أجلى له
بالسبع يا مولاي حط انجاله * وانهج بكل منهجا انجى له
واصرف بفضلك كل امرها له * واردد حسوداً كاده أوهى له
بحمد خير الانام وما له * من صاحب او تابع اعماله
ذلل إلاهي موقناً أم لا.. له * واختم بحسنى لي ومن أملى له

شيء من ترجمة الملوك

المنشورة صورهم بهذا العدد

مولاي رشيد بن مولاي الشريف

(١٠٤٠ — ١٠٨٢) قتل اليهودي ابن مشعل بداره بقبيلة بني يزناسن، وبويع البيعة العامة، ثم فتح تازا وسجلماسة فمدينة فاس، ثم استولى على زاوية الدلاء وغربهم لفاس وتلمسان سنة ١٠٧٨ ثم استولى على مراكش وهو الذي بنى قنطرة وادي سبو سنة ١٠٧٩ ثم فتح تارودانت وبقية بلاد السوس، وتوفي بمراكش في ١١ حجة سنة ١٠٧٢.

مولاي اسماعيل بن مولاي الشريف

(١٠٥٦ — ١١٥٩) جد ملوكنا اليوم، بويع بعد وفاة أخيه مولاي رشيد وسنه ٢٦ سنة، وهو الذي بنى مكناسة البناء المعلوم فيها الى الآن، وفتح المهدية، وبنى القلاع ببلاد البربر، والف جيش عبيد البخاري الذي بلغ عدده ١٥٠،٠٠٠، وفتح العرائس سنة ١١٠٠ واصيلا سنة ١١٠٢ وحاول جيشه فتح سبتة فلم يقدر عليها، وفي سنة ١١١٧ استولى الانجليز على جبل طارق، وفي سنة ١١٣٢ بنى مولاي اسماعيل الضريحين الادريسيين وممن ثار عليه ولد أخيه احمد بن محرز بن الشريف ثم ولده مولاي محمد العالم بسوس ثم ولده أبو النصر، وقد طالت مدة مولاي اسماعيل (٥٠ سنة) حتى كان يقول بعض أولاده الحي الدائم، وكان له من الذكور ٥٠٠ ومن الاناث مثلهم ومن الاسارى ٢٥،٠٠٠ ويحكي المؤرخون انه طلب من ملك فرنسا الشهير لويس الرابع عشر أن يزوجه بالبرنسيس دو كنتي وسنبين يوماً ان الحكاية لا أصل لها خلافاً لما يعتقده المؤرخون.

مولاي الحسن بن سيدي محمد

جد الملك الحالي، بويع سنة ١٢٩٠ وتوفي بوادي العبيد من تادلا فكانت مدة خلافته ٢١ سنة.

مولاي يوسف بن مولاي الحسن

والد الملك الحالي، بويع بعد تنازل أخيه مولاي عبد الحفيظ عن الملك في فاتح رمضان ١٣٣٠ وتوفي رحمه الله في ٢١ جمادى الاولى عام ١٣٤٦ ودفن بفاس يوم في ٢٢ منه.

العدد المقبل

يبرز في خامس عشر رمضان وله ملحق — يرسل الى المشتركين خاصة — في (العلائق السياسية للدولة العلوية) بقلم الشريف مولاي عبد الرحمن بن زيدان.

ومن مقالات هذا العدد:

حديث مع المسيو فليام مرسي في اللغة العربية.

الفلاح المغربي والشاعر المصري (ويشتمل علي برنامج في حماية سكان البادية)

أبحث عن بربري... (ويشتمل على ملاحظات خفيت على الكتاب في شأن الضابط البربري)



جلالة السلطان سيدي محمد على قبر الجندي المجهول بباريس

﴿ مشاركة المغرب في الحرب الكبرى ﴾

قد تبين عند انتهاء الحرب ان المغرب قد أمدّنا بخمسة وأربعين الف جندي لم ينفكوا مخلصين على الدوام ، فهل تظنون ان هؤلاء الرجال الذين لم تمض على انضمامهم الينا قبل ذلك التاريخ الا بضعة أشهر فقط كانوا يسارعون لمساعدتنا بهذا المقدار لو لم ينهض هممهم ما يعلمونه من وجود الاتفاق الحبي بيننا وبين جلالة سلطانهم ، وما يعتقدونه ويتحققونه من محافظتنا هنا على كل ما هو محترم في نظرهم في ساحة الحرب هناك . . .

أرجو أن أكون قد أوضحت ما لنا من المصلحة التي تكاد أن تمس باليد في الاحتفاظ بالانتفاع من هذه الحالة وفي الاحترام التام لكل ماهو محترم عند هذا الشعب من الشعائر الدينية والتقاليد القومية التي يكون لنا اخلاصه محققاً اذا صناها وحافظنا عليها ... (المشير ليوطي سنة ١٩٢٣)



فخامة المقيم العام الم. هنري پونصو

اداء واجب

لم يتحد المغرب منذ أزمان اتحاده بشأن عيد جلوس صاحب الجلالة الشريفة على عرش الوطن المفدى فكان يوم العيد يوم اتحاد واخاء وكان أيضاً يوم شعور وحياة يعد بحق فاتحة عصر جديد نعلق عليه من الآمال بقدر ما لنا من رغبة في الرقي والاصلاح وثقة في ولاتنا الكرام واعتماد على النفس وتفان في حب سيدنا المعلى أيده الله وأدام عزه، وقد كانت اللجان التي تشكلت في سائر مدن القطر وضعت برنامجاً شاملاً لكافة طبقات الامة ومختلف العناصر القاطنة بالايالة، وكانت تود أن يمكن لها اسناد رئاستها الشرفية الى جناب المقيم العام وجناب الصدر الاعظم، ثم انه تبين بعد ذلك ان الظروف تضطر جناب المقيم العام الى اطالة اقامته بالعاصمة الباريسية وتأخير رجوعه الى المغرب عن التاريخ المنتظر

قبل ، فعزمت اللجـن اعتناء بجناب مثل الجمهورية المحبوبة حذف قسط وافر من برنامجها واكتفت بأفراح شعبية لا غير ويا لها من أفراح !!! وسيجد القراء في هذا العدد وصف بعض الحفلات فان ضيق المقـام لا يسمح لنا مع الاسف بنشر كل مـا ورد علينا من المقـالات من مختلف الانحـاء ، والمنشور على صفحات المجلة كاف لاعطـاء صورة مجملة لمـا قامت به الامة في ذلك اليوم الميمون .

هذا وعلينا واجب شكر نؤديه : فنشكر الشعب المغربي أجمع على تلبيته للنداء وفي مقدمة الشعب المغربي شبابه الناهض . ونشكر الصحافة التي أيدت المشروع وبالاخص رصيفنا عمل الشعب وأصحابه النبلاء ونشكر اخواننا الاسرائليين الذين شاركوا في الافراح ، ونثني ثناء جزيلاً على أعضاء اللجان وعلى سائر الرجال الذين عضدوهم في أعمالهم كباشا سلا سيدي الحاج محمد الصبيحي وقاضيهـا سيدي محمد بن ادريس العلوي ونقيب الاشراف العلويين مولاي عبد الرحمن بن زيدان وكاتب الجمعية الخيرية الرباطية سيدي أحمد الزبيدي وغيرهم من الرجال الاماجد الذين سيقف القراء على اسمائهم اثناء الحديث عن الحفلات ، والى العام المقبل ان شاء الله مع مشاركة الحكومة !

العيد في نظر الشرع

بقلم العالم المحقق سيدي عبد الحفيظ الفاسي

بمناسبة الاحتفال في هذا اليوم بعيد جلوس جلالة السلطان على عرش اسلافه الكرام وتنافس الخطباء والشعراء فيما القوه من الخطب والقصائد رأيت أن ادلي بدلوي بينهم ولاكن من حيثية دينية علمية تلبية لمن اقترح علي ذلك وهو أن هذه الذكريات ليست من البدع بل لها اصول تبنى عليها حيث جاءت على مثالها وما جاء على اصل صحيح لا يقال انه بدعة .

فمن الاصول ما ثبت في السنة من أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم الى المدينة المنورة وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء ولما سألهم عن السبب أجابوه بانه يوم نجى الله فيه موسى عليه السلام وأغرق فرعون فهم يصومونه شكرا لله تعلى قال النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله نحن أحق بموسى منكم فصامه وامر بصيامه ، ومنها ماورد أنه صلى الله عليه وسلم كان يعق عن نفسه كل سنة في اليوم الذي ولد فيه شكرا لله تعلى وإن كان في هذا الأثر نكرة فقد اعتمده القبطي وغيره ممن الف في المولد ، ومنها الاحتفال الذي يقام في مشارق الارض ومغاربها كل سنة يوم ولادته صلى الله عليه وسلم وهو أمر كاد أن يجمع عليه ولا عبرة بمن شذ .

ومـا يقع في مثل هذه الاعياد من اظهار الزينة والاحتفالات بالآلات الموسيقية وغيرها كله مباح ما لم يصل الى ايثار المناكر لأن الشأن في الاعياد اظهار ذلك وقد دل حديث الجاريتين اللتين كانتا يغنيان في يوم عيد بداره صلى الله عليه وسلم وقول النبي صلى الله عليه لمن نهاهما عن ذلك دعهما او ما علمت انه يوم عيد على ان من الفرح والسرور ما كانتا تفعلانه وهذه المباحث طويلة وما ذكرنا يكفي .

لاكن ها هنا مسألة لا بد من التنبيه عليها وهو أن الاحتفال كان ينبغي ان يقع في مثل هذا اليوم من الشهر العربي وهو يوم ٢٢ من جمادى الاولى لاننا عرب وجلالة السلطان عربي ومكاتبه الرسمية تصدر بالعربية اما التاريخ الافرنجي وان كنا نعمل به فلنتركه للامور الادارية والمالية والفلاحية فهو اولى .

والمؤمل من اللجان التي ستقوم بالاحتفالات في السنة المقبلة ان تراعي ذلك وتنبه عليه قبل ابانه للمناسبات التي ذكرنا وغيرها .

عيد الملك

وكيف يجب أن يكون

سنة حميدة يتناولها اليوم المغرب الاقصى عن أخيه الشرق العربي مبعث النور ومصدر الشعور ، وقدوة حسنة ياخذها هذا القطر المتدرج في مدارج الرقي الفكري والاخذ في طريقه الى النهوض العقلي فيحسن الاقتداء ويبرهن بها عن عاطفة نبيلة وشعور نامي واحساس شريف.

تلك السنة الحسنة والقدوة الطيبة هي الاحتفال بذكرى تتويج صاحب العرش المحمدي واقامة معالم السرور واظهار ما تكنه الافئدة والصدور من تعلق الشعب المغربي بسلطانه المبجل ومليكه الاعظم ، وانه لجميل أن يتفطن أحرار المغرب ورجال التفكير فيه في حالته الراهنة وظرفه العصيب الى هذه المناسبة فيسرع الى اقامة البرهان المحسوس والحجة القاطعة على أن الشعب المغربي يقدر قدر مليكه المحبوب من القلوب ويحفظ له بين الجوانح عظيم الاعتبار ووافر الاخلاص والاحترام في كل ما مناسبة وكل حين ، وفي ذلك بلاغ لمن يحاول أن يجعل النفرة بين مليك البلاد وشباب رعيته اليقظ وقطع لألسنة المتخرصين منهم ممن يريد استغلال هذه الناحية ويتحدث بما أوحته اليه نياته الفاسدة وفكره الآسن من ترويج مفتريات لا نصيب لها من الحقيقة ولا تتفق مع الواقع الملموس .

ولعمر الله ان هذا الشعب الكريم بما فيه من شيوخ وكهول وشباب وأطفال ليقول الحق ويعترف بالجميل وما انفك وفياً مخلصاً ومعترفاً لصاحب الجلالة بما أسداه من أيادي بيضاء وفعل جميل تكفل التاريخ بحفظها بعد ما لهجت الالسن بذكره وفي كل عمل ومشروع آية له تدل على عنايته برعيته واهتمامه بشئون أمته .

وأكبر آية له هذه النهضة الوثابة والحركة المباركة القائمة الآن بالمغرب والتي ظهرت وتجلت للعيان وسارت سيرها المحمود منذ جاس على كرسي الملك ، فانبثق فجر النهضة واسفر عن عصر جديد رفع ذكر المغرب عالياً وخلد له صفحة ذهبية سجلتها صحف الشرق ونوه بها القريب والبعيد ، تلك النهضة نهضة الشباب المثقف العامل لصالح وطنه وتلك الحركة حركة النقد والتفكير وتمحيص الحقائق التي ظهرت في عصره وكانت مخبوءة من قبل فهيأ الله ظهورها يوم ان عرف أن ملك المغرب الذي له السلطة والنفوذ وحق التشريع ملك شاب مثقف حاز من الحصافة والاقتدار حظاً كبيراً .

واذا كان هناك في الماضي الغابر ما حال دون اظهار جميل الاعتراف باقامة عيد سنوي لصاحب الشوكة فامكن وساعدت الظروف على افساد الجوّ وتسميمه بمفتريات لا تستند على شيء من الحق فإنّ للتاريخ عودة وللزمن دورة وهو وحده الكفيل بكشف الحقيقة وتنقية جوانبها مما علق بها من اصداء تحجبها مهما طال الزمن وامتدّ حبل الايام .

وها هو التاريخ يعيد نفسه ، وها هي الفرصة السانحة قد وافت على غير ما ميعاد ، وها أنا المح اليوم في الوجوه بشراً يعلوها ونضرة السرور تطفح من محياها تحدثان بما تضمّ الصدور وتخفق به القلوب من الرضى واقرأ في كل طلعة من هذا الملأ المحتشد للاحتفال — ان كنت ادركت قليلا من علم النفس — آية الفخر وامارة الاعجاب بعيد مليكنا المحبوب .

وبالحق أنّ فخار هذه الامة بسلطانهـا فخار مشاع ، وواجب وجوباً أكيداً اتخاذ يوم جلوسه على العرش عيداً رسمياً ويتأكد الاحتفال به احتفالاً شعبياً يتظافر فيه القاصي والداني من سكان هذه الجهة المغربيه على تعطيل الاعمال وإيقاف الاشغال واقامة معالم الزينة في كل مكان.

بيد أن هذا ليس بكاف وحده ولا نريد أن يمرّ هذا اليوم كما يمر غيره من الايام ولم يترك آثاراً في النفس وطابعاً خاصاً يتميز به بل يلزم أن يضع البارزون من الاعيان والمثقفون من ابناء الشعب برنامجاً واسعاً يتمشى عليه ويكون في مقدمته وضع نشيد سلطاني يلحن أحسن تلحين وينشده تلاميذ المدارس يوم الذكرى في منتزه رحب بل يتغنى به من العموم والخصوص وتقيم بقية الجمعيات الادبية الموجودة في المغرب مهرجاناً فاخراً تتلى فيه محاضرات قيمة وخطباً نافعة وقصائد شعرية خالية من الحشو والتقليد العقيم وتتناول حياة الملك وعصره الزاهر بما فيها من عظة وذكرى تنتفع بها الامة وتفتح باباً من أبواب الحياة الادبية الزاهية وتكوّن حركة جدية تعرّف الناس ان ذلك اليوم رمز لوجود أمة في الارض لها حضارة في القديم ومجد في الغابر وعلى رأسها ملك مطاع من رعية مسلمة تمتدُّ إلى الصحراء وتتعاق به وتفخر بوجوده ، أما ان تقتصر على اكل الحلويات وتناول المشروبات دون ان نفقه لذلك اليوم معنى ، وأما ان يمر ذلك العيد من غير أن نتفطن لمغزاه كما تمر بقية الاعياد الاسلامية ومختلف المواسم الفاضلة التي لا يعدو الاحتفال بها تجديد الملابس وتصافح الايدي من غير أن تصفو القلوب من اكدارها ومكرها فليس ذلك والله هو المقصود وما هو بالغرض المنشود.

اكثر ما أتحسر على الاعياد الاسلامية التي تمر علينا ايامها بالمغرب وأكثر ما أكون متأملا في الحفلات التى تقام بمناسبتها فلا أجد في غضونها مظهراً يصح ان ينطبق عليها ويليق ان يمثل في مناسبتها الاسلام وعظمته ومفخرة من مفاخره الكثيرة المتعددة النواحي ، وهذا ناشيء عن ضعف في الناس وجهل ظل مسيطراً على السواد الكبير تسبب عنهما ضياع السر من تلك المواسم ، وتبدد المغزى ، واحتفظنا بقشور لا تغني شيئا ، وزينة مآلها البلى ، وقبيح بنا ونحن في طور انتقال من جمود الى حركة ان لا نكون كالشرقيين حتى في هذه المظاهر المشخصة لنوع من حياة الاسلام ومبلغ مكانته في القلوب.

الامم كلها تسير نحو المثل الاعلى من الرقي ، وتنشد الوصول الى المطمح الاسمى من النهوض ونحن نكتفي بالمشاهدة ومطالعة الاخبار في الصحف والاعجاب بالابحاث والاكتشافات ، امـا ان نعمل كما يعملون فلست اعلم متى يتاح ذلك ، وعسى أن يكون هذا العيد الملوكي السعيد فاتحة عصر جديد وخطوة اولى تتلوها خطوات أوسع مدى يتجلى فيها انتاج أدبي مفيد وحركة علمية واسعة النطاق ، وبذلك نكون قد قمنا بالاحتفـال كما يجب وجئنا بجديد ينتفع به الناس ويخلده التاريخ صفحة ناصعة مجيدة ، وليس من بأس على المحتفلين بالعيد السلطاني اذا أقاموه في الشهر العربي ٢٢ جمادى الثانية المطابق ليوم جلوسه وفق رغبة الشعب وحتى لا يقال اننا عالة حتى في الشهور والايام والبلاد عربية والملك عربي واللغةعربية وابناؤها للغتهم اوفياء.

ابن عباس

بلغتنا مقالات في القرويين وفي ترجمة القرآن وسننشرها في العدد المقبل إن شاء الله.

عيد جديد في حياة المغرب

(الرباط)

نعم انه لعيد جديد ويوم سعيد افتر له ثغر المغرب، وخفق فيه فؤاده مسرة وابتهاجا، ذلك يوم ذكرى تتويج ملكه المحبوب المولى محمد بن يوسف وذكرى جلوسه على عرش اسماعيل العظيم .

ولم لا يحتفل المغرب حكومة وشعبا بذكرى تتويج ملكه الجليل وهو الشعب المعروف بحب ملوكه العادلين وولاته المقسطين، حتى لقد كان يقرن رضاهم برضى الله وسخطهم بسخطه .

ولقد كان يعلن عن عظيم حبه لرعاته، وشدة تعلقه بولاته في كل فرصة يسمح له بها تنقل ملوكه بين حواضره وبواديه بأقصى ماكانت تسمح له به حالته الاجتماعية من مظاهر الاحتفاء والاحتفال، هذا كان، وهو منعزل في هذا الركن الافريقي وصلة الوصل بينه وبين غيره من الشعوب مفقودة، والابواب دون تسرب عوائدهم اليه مشدودة، اما الان وقد انعدمت مسافات البعد بينه وبين غيره من الامم وصارت تتسرب اليه من عوائدهم وتقاليدهم مايمدح وما يذم، ورأى من احتفالاتهم بذكرى يوم تتويج ملوكهم ما يظهر به مقدار حبهم لهم وشدة تمسكهم بهم، وليست الامم في تمجيدها لملوكها باي ضرب من ضروب التمجيد الا معلنة عن قدرها وممجدة لعظمتها ورافعة لشارة شرفها، اذ الملك عنوان امته وشرفها ومهابتها مقرونان بشرفه وهيبته .

لهذا لم يكن بدا أن يقتبس الشعب المغربي الكريم عن الامم الشرقية والغربية عادة اتخاذهم ذكرى تتويج ملوكهم عيدا تظهر به اجلالها لولاة امرها والمهيمنين على شؤونها اظهاراً لحبهم وتربية لهيبة السلطة الراعية في قلوبهم عادة جديدة له، لاظهار مايكنه فؤاده لملكه المحبوب، وسلطانه الرشيد، وليس بدعاً أن يقتدي بهم في ذلك أو يقلدهم فيه حيث ان الحياة ابتكار او تقليد، ولقد برهن الشعب المغربي النبيل في كل طور من اطوار حياته وبالاخص في طوره الاخير على حياة فياضه ونشاط عظيم ومرونة حيوية تجعله مقبلا على الاخذ بكل ماهو نافع وتقليد الغير فيه ان لم يكن مبتكرا له أياً كان المقلد والماخوذ عنه مادام المقلد فيه نافعا وغير ضار . وهل عوائدنا وتقاليدنا في حياتنا الاجتماعية الا تقليد هذا لابتكار ذاك او ابتكار هذا ليقلده ذاك وهكذا دواليك على ممر الايام والازمان فيما بين سائر الشعوب والامم، ومن يجرأُ ان يقول أن العوائد والتقاليد شانها شان الاديان لاتبديل فيها ولا تجديد؛ لهذا يجب علينا أن نشكر الشكر الجم لاولئك الذين كانوا أول من انتبه لاقامة هذا العيد السعيد واشار اليه، ويحق لنا ان نبدي اعجابنا بشبابنا الزاهر في جل ارجاء المغرب بما ابداه من ضروب الحفاوة والاحتفال رغما عن ضيق الوقت بين ظهور الفكرة وحلول يوم التتويج .

فلقد ظهر نادي قدماء تلامذة المدرسة اليوسفية بالرباط بالخم مظهر نظاما ورياشا وطربا واقتبالا، ولقد كانت وفود اعيان الرباط وعيون شبابه وبعض من رجال الدولة الفرنسية الفخيمة يتواردون اليه ومنه الى جاره ونظيره نادي الكشافة والرياضة حيث يتناولون مالذ وحلا من جامد وسائل، واستمعوا لخطبتي رئيسيها النبيلين السيد عبد الكريم بوهلال والسيد احمد بن غبريط عن الحامل

لاقامة ذلك الاحتفال والباعث على ذلك الموسم الوسيم وأنه هو تمجيد ذكرى يوم تتويج جلالة ملكنا المحبوب معتذرين اخيرا عن عدم استيفائهم ما كان يجب له من المظاهر العظيمة المناسبة لقدر صاحب التمجيد عظمة واجلالا ، ومواعدين الى قابل .

وها نحن بدورنا نعتذر لشعبنا الكريم عن عدم القيام بالواجب كما يجب ، قائلين له : الى قابل والى قابل .

أحد اعضاء اللجة

اما اعضاء اللجنة فهم الشيخ أبو شعيب الدكالي وسيدي احمد الزبيدي وسيدي محمد الجزولي وسيدي أحمد التازي وسيدي مصطفى بركاش وسيدي حمادي القباج والشاب سيدي عبد الكريم بوهلال رئيس قدماء تلامذة المدرسة اليوسفية .



السيد أحمد الزبيدي

هـذا وقد أقامت ايضاً جماعة العمال حفلة بمنزل سيدي محمد كراشكوا كان لها نجاح كبير ، وهاته الجماعة التي من جملة اعضائها سيدي محمد كراشكوا المذكور وسيدي محمد خليل وسيدي المهدي الزبيدي لها خدمات مشكورة في سبيل المحافظة على القرآن وتعمير المساجد ، فقد كان القرآن يقرؤه قبل ثلاثة من الحزابة على نفقة الحكومة بالجامع الاعظم وبفضل جهود هاته الجماعة صار المسجد يمتلئ كل يوم بالمئين من القراء وكثيراً ما يحضر صلاة الصبح حتى الاطفال الصغار ، وصار القرآن الكريم يقرأ بصوت واحد خلافاً لما كان عليه المسجد سابقاً من الفوضى في القراءة ، هذا وقد أشترت الجماعة نحو الف مصحف ولم تحصر جهودها في المسجد الاعظم فقط بل اهتمت بأمر المساجد الاخرى ومنها (جامع السنة) الذي كان يخشى اهماله فوجهت اليه عنايتها وجعلت تفرق فيه المصاحف وما مضت مدة يسيرة على هذا العمل حتى عاد الجامع الى ازدهاره الاول.

والى القراء نص بعض التلغرافات التي وجهت للجلالة الشريفة بهاته المناسبة :

جلالة السلطان سيدي محمد — بمراكش

سكان الرباط قرروا اتخاذ يوم جلوسكم على عرش اسلافكم الاماجد عيداً يحتفلون به كل عام .

وفي هذه الساعة ساعة الجذل والافراح المقامة بهذه المناسبة الشريفة يتقدم اعضاء اللجنة المؤسسة لذلك بمزيد الفخر وكامل الاحترام لجلالتكم الشريفة سدد الله ملكها راجين منها ان تتقبل خالص ادعيتهم لها بطول الحياة مع خالص وصادق ولائهم وطاعتهم .

أبو شعيب الدكالي ، احمد الزبدي ، احمد التازي ،
مصطفى بركاش ، حمادي القباج ، عبد الكريم بوهلال

***

جلالة السلطان — مراكش

ان قدماء تلامذة المدرسة اليوسفية المجتمعين كلهم في هذه الساعة السعيدة — ساعة الفرح والسرور — للاحتفال بذكرى تتويجكم المجيد يلتمسون من جلالتكم الشريفة قبول مراسم اخلاصهم العميق نحو سلطانهم المحبوب ويتمنون له مديد العمر لنهضة المغرب وسعادة خدامكم أجمعين .

المجلس الاداري

خطبة رئيس جمعية قدماء تلامذة

المدرسة اليوسفية

أيها السادات الكرام :

أحييكم بتحية الاسلام واود لكم مستقبلا مرتبطا بالمستقبل الزاهر لمولانا الامام ، أبد الله نصره على الدوام ،

سادتي :

مما لايخفى على علمكم أنه جرت عادة جميع الامم الراقية شرقية وغربية بالاحتفال بمثل هذا العيد السعيد عيد استواء الملك على العرش سعيا وراء اظهار عواطف الامة نحو ملكها ، وتمتينا لروابط ارتباطها بسدته وتعلقها بعرشه المجيد وتربية لمحبته ومهابته في القلوب وتمكينا لمكانته العظمى في النفوس .

أيها السادة :

انه بمثل هذا الاحتفال تتربى في نفوس الرعية الهمم العلية وبدرس حياة المحتفل بهم تترقى حياة المجتمع وتتقوى أواصره وتشتد عزائمه .

سادتي :

ان أعظم حياة في هذا العصر الزاهر تمثل لنا الحياة الراقية أجمل تمثيل وتجلو لنا حقائقها ومحاسنها في أحسن المظاهر واكملها : هي حياة مولانا الملك المحبوب فقد أهلته أخلاقه الكاملة وأعماله السامية لان يكون في سن الشباب ماضياً في سبيل الرشاد وسالكا مسلك من حنكتهم التجارب من حكماء الملوك ومقتديهم الامر الذي أهله للجلوس على عرش أسلافه المقدسين في مثل هذا اليوم .

أيها السادة :

إن حياة كهذه الحياة لهي والله الحياة التي كانت خير قدوة للامة المغربية ، فارتقت به مداركها واتسعت دائرة معارفها وضاقت مسافة الخلف بينها وبين غيرها وانبعثت فيها روح وحدتها وتآلفها وتعارفها تعارفاً مفيداً المجتمع المغربي ومرقياً لفكرته ومحلقاً بها في سماء الشهرة والتعريف والتشريف .

أيها السادة :

لقد انتهزت الامة المغربية فرصة هذا العيد المحمدي السلطاني السعيد لتسن أول سنة للاحتفال بعظمائها وتقدير أعمال شرفائها وانها لفخورة بأن يكون الاحتفال بملكها المحبوب وسلطانها الرشيد أول حفلة تحتفها وأول عيد تتشرف بإقامته .

هذا وانا لنقدم لامتنا العزيزة عذرنا في عدم ظهور هذا العيد السعيد كما يجب أن يكون وكما كنا نؤمل أن يكون ، وذلك لضيق الوقت وعدم انفساحه للقيام بواجب الحفل ، على اننا يسرنا السرور الكامل اننا اليوم قد غرسنا غصن هذا الموسم السعيد الذي سيكون بحول الله في يومنا هذا من عامنا المقبل شجرة وارفة الظلال تستظل به جميع الامة المغربية من اقصاها الى اقصاها ويسرنا مشاركة الدولة الحامية الجمهورية الفخيمة لنا في هذا الاحتفال السعيد .

فلنتشوف اليه ولنعمل على أن يكون على قدر أمتنا المغربية همة وشفوفا .

أيها السادة :

لترفعوا أصواتكم معي قائلين : ليحي مولانا الملك وليحي ولي عهده وليحي المغرب الاقصى !

فلتحي يا ملك البلاد !...

قصيدة ارتجلها شاعر الرباط الاستاذ سيدي محمد بن اليمني الناصري
في حفلة جمعية قدماء التلامذة

أملت حياتك أيها السلطان * املا فد انتعشت به الاوطان
أملت حياة في نفوس رعية * عم الورى بوجودها ايمان
أملت حياة كلها فاضت سنا * أضحى به لشعورنا فيضان

منذ استوائك فوق عرش الملك لم * يلمم بنا جهل ولا نقصان
فالفكر يزداد ارتقاء والنهى * يجتاز مرقى دونه كيوان
والعلم يزداد انتشارا بيننا * وتفننا يعنو له الوجدان
والفهم يزداد انقياداً دونه * ركع النبوغ ولم يف التبيان
والفن زاد جماله وكماله * فسبى النهى اتقانه الفتان
والجهل ولى تاركا من خلفه * قوما تخبطهم به الشيطان
فنشلتهم من وهدة البدع التى * ماتت بها سنن وكل سنان

لم لا وأنت ابن الملوك ذوي العلا * والعلم والشرف الاصيل يصان
فالملك موروث ولكن زدته * حسنا يجلي مقامه الاحسان
مهما تصفحنا جدودك خلتنا * ولنا بنيل رقينا ايقان
ولنا بعيد جلوسك الاسمى على * عرش الجدود الاكرمين أمان
اننا اتخذنا يومه عيدا به * عاد السرور وروضه فينان
اضحى شعور الشعب متحدا به * يبدو على اخلاصه عنوان
وعمومه قد خص بالافراح لا * يلوي به عن شأنه سلوان
يمضي وقد أمضى وثائق عهده * في ذا السبيل فعز منه الشان

فلتحي يامالك البلاد مؤيدا * بالله ملكك دائما جذلان
وولي عهدك في ابتهاج دائم * وكمال اخلاق به تزدان
وليحي شعبك في ترق كامل * ووجود مولانا لذاك ضمان
وليهن مولانا بعيد جلوسه * في العرش حيث سمى به الايوان
ولتهن امته وصدر صدوره * ومن ازدهى بنظامه الديوان

مشاركة الاسرائليين في العيد

أرسل حضرة رئيس جماعة الاسرائليين بالرباط بمناسبة عيد العرش أمره الى جميع البيع باقامة صلاة « الملوك » ولدعاء لجلالة السلطان ومعروف أن جنابه العالي محبوب كثيراً عند سائر الاسرائليين المغاربة الذين ينتهزون كل الفرص لأظهار تعلقهم الشديد به .

وقد أقيمت الصلاة المذكورة في كل كنيس باحتفال عظيم في الحين الذي تخرج فيه مطاوي الشريعة الموسوية من مظلتها وكان المؤمنون وقوفاً ينصتون بخشوع ويرددون « آمين » من أعماق قلوبهم .

وقد تمكنا من الحصول على ترجمة الصلاة المذكورة ويسرنا جداً أن ننشرها للقراء واليهم نصها :

« ان الذي ينصر الملوك ويعطي القوّة للامراء ؛ ان الذي ملكه مبسوط الى ما لا نهاية له ؛ ان الذي بارك لآبائنا الاقدمين وحرس الملك داود في المواقف العظيمة يبارك ويحمي ويحرس ويؤيد ويشرف ويمجد ويرفع دائماً الى أعلا مولانا المبجل وملكنا الجليل سيدي محمد بن مولاي يوسف .

وندعو مولانا الاله — بفضله — أن يجعل نجمة ملكه لامعة ويثبت عرشه .

وندعو مولانا الاله ، بفضله ، أن يلهمه الرفق باخواننا وان يكون عصره للجميع عصر عافية وسعادة ... »

(لافيجي ماروكان)

عيد العرش بسلا

كان العيد بمدينة سلا فوق كل ماكانت اللجنة تظنه قد يكون ، وأعانتها السلطة المحلية بكل ما في وسعها ، فنودي بالعيد في الاسواق وزينت المدينة بالاعلام المغربية والفرنسية ولم تطلع شمس يوم السبت ١٨ نوفمبر حتى كانت المدينة لابسة حلة العيد ، فالادارات المغربية والمحاكم الاهلية مغلقة والمدارس معطلة والدكاكين والمخازن كلها محلاة بالالوان المغربية الاحمر والاخضر والوشاء المختلفة على العادة المغربية القديمة ، والناس مرتدون الجديد من ملابسهم يهنئ بعضهم بعضا ، وقد أقامت الحرف « نزهات » فاخرة في شوارع اسواقها وفي دكاكينها ، وكان افخرها نزهة اقامها كبار تجار القيصرية في سوقهم لتكريم الشبيبة الوطنية بين الحرير والوشي والرايات والجميع يترنم بنشيد



طائفة من شبان سلا يحتفلون بالعيد

الاستاذ القري في ذكرى عيد الجلوس السلطاني ، وكان المنظر جميلا للغاية وأجمل ما فيه شيوخ ينشدون مع الشبان بحماسة قوية : « إنما الملك منا... إنما الشعب الشباب... » ومن أجمل « النزهات» أيضاً نزهة سوق السباط .

وبعد صلاة العصر على الساعة الرابعة أقام سعادة الباشا حفلة شائقة بقصره الفاخر حيث اقتبل أعيان المدينة ووجوه الهيئات والحرف وكان ازدحام كبير على أبواب المنزل حيث اصطفت الشرطة يمينا وشمالا والموسيقى الاندلسية تشنف الاسماع بالحانها العذبة وكؤس الآتاي مع الحلويات تدور على الزوار من مختلف الطبقات ، وعلى الساعة الخامسة جاء ابناء المدارس وأعضاء الجمعيات الرياضية بملابسهم الرسمية صفوفاً صفوفاً ينشدون نشيد ذكرى عيد الجلوس فاستقبلهم سعادة الباشا بكل حفاوة واعتناء .

وأقام أيضاً فضيلة القاضي وهو من العائلة المالكة حفلة رفيعة بداره استقبل فيها العلماء والاشراف وسكان المدينة على الاطلاق ، فكان منزل فضيلته لا يفرغ الا ليمتلئ من جديد ، واستقبل أيضاً تلاميذ المدارس والجمعيات الرياضية بكل سرور وبشاشة .

وزار وفد من الشبيبة الرباطية مدينتنا فكانت فكرة شريفة دلت على أرق العواطف وأجملها وقد استقبل استقبالا فخما ، فزار سعادة الباشا في قصره وفضيلة القاضي وطاف بالاسواق حيث اقتبل بالتصفيق والهتاف والاناشيد وفي المساء ردت الشبيبة السلاوية الزيارة فاقتبلت بالنادي الرياضي وبنادي قدماء تلاميذ المدرسة اليوسفية . وبعد صلاة المغرب احتشدت الناس في المسجد العتيق وقرئ القرآن وأنشدت الامداح النبوية حتى آذن العشاء.

وعلى الساعة العاشرة ليلا اطلقت الحراقات والنيران الصناعية ذات الالوان المتنوعة فلقيت نجاحاً عظيما .

وقد انتهز الجميع هذه الفرصة ليظهروا للجلالة الشريفة عواطف ولائهم واخلاصهم فبعثت الى جلالته البرقيات العديدة منها برقية باشا المدينة باسم سكانها وبرقية فضيلة القاضي باسم العلماء وبرقية رئيس البلدية باسم الجالية الفرنسية وبرقية فضيلة الشيخ الحاج علي عواد إمام وخطيب المسجد الاعظم وأخرى من سيدي محمد بن الطيب العلوي باسم الاشراف العلويين وأخرى من سيدي عبد الرحمن التهامي باسم الاشراف الوزانيين وغيرهم ، وكلها تقارب معنى البرقيات الآتية :

صاحب الجلالة الشريفة — مراكش

ان شبان سلا المسلمين ينتهزون فرصة عيد العرش ليرفعوا الى جلالتكم احترامهم الخالص ويعبرون لكم عن تمسكهم بجلالتكم وبسمو الامير مولاي الحسن ويرجون من رحمتكم العفو عن السجناء السياسيين .

عن شبان سلا
أبو بكر القادري

***

جلالة السلطان — مراكش

ان اعضاء النادي الادبي الاسلامي بسلا ينتهزون فرصة عيد الجلوس ليرفعوا الى جلالتكم ولاءهم الخالص ويكررون لها تمسكهم بها وبشخص سمو الامير مولاي الحسن .

عن أعضاء النادي الادبي الاسلامي
عبد الكريم أبو علو

***

جلالة السلطان — مراكش

ان أعضاء جمعية « النجاح » الرياضية ينتهزون فرصة عيد الجلوس ليقدموا لجلالتكم احترامهم الخالص وتمسكهم بحضرتكم وبسمو الامير مولاي الحسن ويرجون منكم الرحمة والعفو عن السجناء السياسيين .

الرئيس : المكي السدراتي

عيد ١٨ نوفمبر بفاس

كانت اللجنة المحلية التي تأسست للمخابرة مع السلطة في شأن عيد العرش متركبة من الاعيان والشبان الآتي أسماؤهم : سيدي ادريس برادة تاجر بالمدينة ، وسيدي محمد جسوس تاجر ورئيس جمعية قدماء تلاميذ المدرسة الثانوية الاسلامية سابقا ، وسيدي عبد العزيز بوطالب مدير المطبعة الجديدة ، وسيدي الهادي السنتيسي تاجر بالمدينة ، وسيدي علي العراقي طالب بجامعة القرويين ، وسيدي الطيب بوعياد نائب رئيس جمعية قدماء تلاميذ المدرسة الثانوية سابقا .

ويوم الاربعاء ١٥ نوفمبر كانت لها مقابلات غاية في اللطف والمجاملة مع جناب رئيس البلدية ومع نائب رئيس الاستعلامات ، ثم ان جناب الجنرال حاكم الناحية استقبل استقبالا خاصاً السيد محمد جسوس ووعده بأن يبلغه جواب الاقامة العامة بعد ، ويوم الجمعة ١٧ استدعى الباشا أعضاء اللجنة الموجودين اذ ذاك بفاس وبعد ان ابلغهم شكر الجلالة الشريفة والصدر الاعظم ذكر لهم ان الوقت الباقي لا يسمح بتهيئة العيد والاحتفال به احتفالا فخما في هذه السنة ، فاعتبرت اللجنة ان مهمتها قد انتهت وقررت بنفسها انحلالها من غير أن تنظم شيئا .

فلم تبق والحالة هذه الا العواطف الشعبية التي كان يجب أن تظهر وتتجلى من تلقاء نفسها لابلاغ جلالة السلطان ولاء الفاسيين وتهانيهم .

وقد اتكلنا على هاته العواطف الاختيارية فلم يخب ظننا وسجلنا نتائج ومظاهرات فاقت عظمتها كل ما كنا نحسب ونؤمل ، وهاهي أهم مميزات ذلك اليوم الذي لا يمحو ذكره مر الايام ...

أغلقت سائر المدارس « الاصلاحية » وكذلك عطل القسم العالي بالقرويين ولولا تداخل مجلس الجامعة تداخلا غريباً وفي غير محله لكانت الاقسام الابتدائية والثانوية تتقبل بكل ارتياح هذه العطلة الصغيرة احتفالا بالجلالة الشريفة .



طائفة من الشباب الفاسيين الذين اعانوا على اقامة العيد

وكانت أهم أسواق المدينة مغلقة أيضا ثم انه ابتداءً من الساعة الثالثة مساءً وبالرغم عن شدة البرد وعصف الرياح وهمرات الامطار المتتابعة أخذت قهوة بستان أبي الجنود تمتلئ بالكثير من « المطربشين » وبعض « المعممين » ولم تدق الساعة الرابعة حتى غص البستان بالحاضرين ، وقد استجلب عدد عديد من المقاعد من المقاهي الاخرى وكثيراً ما كان يشترك شخصان اثنان في مقعد

واحد، وفي الساعة الخامسة كان عدد الواقفين اكبر من عدد الذين احتاطوا فجاءوا باكرين ليجدوا كراسي للجاوس وقد احتشدت الخلائق حتى ان الجسر الخشبي الصغير كاد ان يتحطم تحت ثقل الناس الذين كانوا وقوفاً عليه، هذا ما عدا الجموع التي كانت تتزاحم على الضفة المقابلة من الوادي يرقبون عن بعد سير الحفلة على قدر الامكان.

وكان الخدام يسقون الحاضرين الاتاي والقهوة والليمونادة على حساب صندوق (عمل الشعب) المحرك الكبير لهذه الحفلة الباهرة، وقد تبرع البعض فخرجوا لاقتناء عدد من الالوية المغربية ولما رجعوا اقتبلو بما لا يمكن وصفه من التصفيق والهتاف.

ثم بعد ساعة امضيت في سماع اسطوانات من اغاني الشرق وافريقيا الشمالية، حرر كتاب تهنئة وولاء للجلالة الشريفة ختم في الحين بالمئين من الامضاءات، وفي الساعة السابعة انتهت الحفلة بانشاد الجميع لقصيدة نظمها السيد محمد القري في الجناب العالي سيدي محمد «سلطان الشبان» وفي آخرها علت الاصوات بالهتاف لملك البلاد والادعية الحارة لسعادة المغرب وازدهاره.

وقد بعث للجلالة الشريفة بكثير من التلغرافات ننشرها في التالي، أما الرسالة التي كتبت ببستان ابي الجنود ففي ٢٠ نوفمبر على الساعة العاشرة صباحاً سلمها الى سمو الامير مولاي المامون خليفة السلطان بفاس وفد متركب من السادة: محمد بن ابراهيم الكتاني ومحمد بن الهاشمي الفلالي، وادريس بن الماحي الادريسي، وعبد الحميد الصفريوي. فاقتبلهم سمو الامير مولاي المامون بما لا مزيد

احتفال الحمراء بعيد الجلوس

لا يخفى مالهذه الامة المراكشية من الولاء والاخلاص والطاعة لاميرها المحبوب المفدى بالنفوس سيدي محمد بن المقدس مولاي يوسف أدام الله مجده وأعلى في الخافقين ذكره فمنذ جلوس جلالته الشريفة على عرش اسلافه الفخام وهذه الامة المغربية تنتظر بفارغ صبر اصدار الاوامر لتتخذ يوم جلوسه دام عزه يوم عيد وتفوز بامنيتها ويحصل لها الهناء والسرور الى أن جاد الزمان وحصلت تلك الامنية وبلغت هذه الامة المغربية النبيلة غاية المطلوب واهتزت طربا وقابلت ذلك اليوم بكل اعتبار واكبار نظراً لما لافرادها من الولاء والاخلاص لسلطانهم المحبوب نعم احتفل اهالي هذه الحاضرة المراكشية المحروسة يوم السبت الماضي احتفالا شائقا للغاية وأظهروا ما تكنه افئدتهم وتخفيه جوانحهم من الولاء والمحبة لملكهم المفدى بالنفوس والمهج تالفت جمعية من الادباء والاعيان وبثوا هذه الفكرة المجيدة في العدد العديد من الناس فاستحسن الشعب هذا الصنيع المشكور وشارك الناس بانفسهم ونفيسهم وعينت هذه الجمعيه لجنة للقيام بهذا المشروع العظيم من

عليه من العطف واعرب لهم عن تشكرات جلالة الملك ومخزنه الشريف. (عمل الشعب)

اما التلغرافات التي بعث بها لجلالة السلطان فمنها تلغراف من ادارة عمل الشعب بامضاء الاستاذ الوزاني، وتلغراف من اساتذة القرويين الشبان بامضاءات السادات: ابن ادريس بن عبد الله، والكتاني، والغربي، والدرقاوي، والشرايبي، وثالث من جمعية قدماء تلامذة المدرسة الاسلامية بامضاء رئيسها الاستاذ المنيعي، وآخر من طلبة جامعة القرويين. وسننشرها عند ما نتوصل بنصها العربي.

المحترم السيد الحاج محمد بن داوود والماجد مولاي عمر السنتيسي والافضل السيد عبد الرحمن بن شقرون والاجل السيد عبد الكريم الديوري والفقيه السيد محمد الملاخ والسيد العربي بنيس واجمع رأيهم أن يكون الاحتفال بقيسارية السمارين لكبرها وسعتها فزينوها بارفع زينة والرايات ترفرف على ابوابها وما بزغت شمس يوم ١٨ نوفبر الذي هو يوم تذكار جلوس الذات العلية بالله على سرير الملك حتى بدت القيسارية في حلة زاهية فاحضروا أولا الكسكس لاطعام الفقراء والمساكين الذين كانوا محتشدين امام القيسارية فأطعموا العدد الكبير منهم والطوائف من المعوزين داخلة خارجة والالسنة ناطقة فليحي جلالة السلطان فليحي ملكنا المفدى بالارواح ودام الامر الى الساعة الثانية زوالية ثم شرعوا في توزيع الكسوة على المساكين والايتام والعجزة ما يقدر بالف نسمة فجزى الله المحسنين خيرا.

ثم بعد ذلك فرشت القيسارية بالزرابي الرفيعة وأحضروا الاواني المعتبرة وهرعت الناس من علماء وشرفاء وفقهاء وكافة الطبقات للمشاركة في هذا اليوم العظيم ثم شرعوا في قراءة القرءان العظيم ووزعت كئوس الاتاي والحلويات على الحضور وفي الختام قام جماعة الشبان وأنشدوا النشيد الملوكي المنيف وختموا بالدعاء لجلالة أمير المومنين فليحي امير البلاد وليحي عصره الزاهر . (السعادة)

نشيد الشبان

في ذكرى عيد تتويج جلالة السلطان

بقلم مساعدنا شاعر فاس الاستاذ محمد القري

ايها الشبان هبوا * انكم روح النشاط
ولتحيوا في سرور * وابتهاج واغتباط
ملكاً يحي البلاد

ملكاً روح الترقي * منه يسري للشباب
فيقوي فيه عزما * مدنيا كل الصعاب
فيرى مندفعاً في * قوة الاسد الغضاب
قصد اعلاء البلاد

ايها الشبان هبوا الخ

هنئوا بالعيد سلطا * ن البلاد المغربية
انه عيد جلوس الـ * ـملك الذات الأبية
فوق عرش الملك إرثا * عن صناديد الحمية
عيد شبان البلاد

ايها الشبان هبوا الخ

انه عيد عظيم * انه عيد الملك
سيد الشبان انا * منك نعتز وبك
فامدد العون الينا * كي رقياً نمتلك
انت من ترجو البلاد

ايها الشبان هبوا الخ

اننا الشبان نزهى * ان يكون الملك منا
وهو عنوان لان * الملك المنصور معنا
بقــواه وايادیـه * وفي ذلك معنى
اننا روح البلاد

ايها الشبان هبوا الخ

ملك الاوطان من هـذا * الشباب المستطاب
وشباب الشعب منسو * ب الى ذاك الجناب
فلتقولوا في افتخار * انما الشعب الشباب
وهو ربان البلاد

إلى جلالة السلطان ...

تبلغنا من بيروت القطعة الشعرية الآتية بالقلم الفرنسوي في مدح جلالة السلطان من الاستاذ وهي العضو بجمعية المؤلفين بفرنسا ، فننشرها بنصها شاكرين ونرجو من ادبائنا تعريبها :

A Sa Majesté Sidi Mohamed ben Youssef
" Le Sultan Galant "

Sire, aussitôt que Votre Majesté,
Soit à Paris, soit ailleurs apparaisse,
Le peuple accourt, pour Lui manifester,
Son élan cordial et son allégresse.

Ce fait, désormais, est incontesté.
Il prouve, certes, et non sans justesse,
Qu'en Votre Personne on voit incrustés,
La bonté, le courage et la noblesse.

Que Votre règne ait la durée du roc.
Que Votre Empire et que Votre clémence,
Soient l'emblème de paix et d'espérance.

Pour que vive à tout jamais le M A R O C,
Dans la prospérité, dans l'abondance,
Vivent Son « S U L T A N » et Sa descendance.

DIOGENE.

ضيف جليل

حل بالرباط اخيراً صديقنا سعادة الوزير المعظم السيد الحاج عبد القادر بن غبريط قادماً من باريس لمهمة سياسية بافريقيا الشمالية ، ويسرنا بهاته المناسبة ان نخبر قراءنا الكرام بعزم سعادته على افتتاح سلسة محاضرات بالمعهد الاسلامي بباريس ابتداء من فاتح يناير المقبل في الاسلام والآداب العربية وغير ذلك مما يقصد منه التعريف بحقيقة ديننا الحنيف وحضارته وزيادة في الافادة فقد تنشر المحاضرات في مجلة شهرية يصدرها المعهد الاسلامي لهذا الغرض . ولسعادته برنامج آخر بخصوص التشجيع على نشر الثقافة هو الآن تحت الدرس ، فنشكر جناب الوزير على خدماته الجلى ونتمنى له في مهمته الاعانة والتوفيق .

المستعمرة الكبرى
وأزمتها الحالية

متى قلنا المستعمرة الكبرى عرف الناس اننا نريد الجزائر ، فهي كبرى بما تدره على مستغليها من خيرات وارزاق ، وكبرى بترابها المتسع المترامي الجهات من ساحل البحر الى حدود السودان ، ولكن هذه الجزائر الكبرى لا أصغر منها ولا أحقر في نظامها الشاذ الملفق من رقع مختلفة الألوان :

وقد يكون هذا النظام الغريب المصبوغ بشتى الجنسيات هو السبب في أزمة الجزائر الحالية ، وهي أزمة لها قيمتها ، ولا ينكر هذه القيمة الا من حبب اليه انكارها لهوى في النفس ، أو غاية من الغايات الخافية .

فإذا انت نظرت الى الجزائر من الوجهة الدينية البحتة علمت أنهم سلخوا عنها احكامها الشرعية الاسلامية الا ما كان خاصاً بما يسمونه « الاحوال الشخصية » وهي عبارة عن الزواج والطلاق والارث ، فالمحاكم الشرعية لا يشمل نظرها البيوع والديون والجنايات سواء كانت المصالح المتنازع فيها بين المسلمين أنفسهم أو بينهم وبين الاروبويين ، والقاضي المسلم في الجزائر شبه موظف يتقاضى جراية ضئيلة طفيفة تضاف الى بعض أجور يستخلصها على النوازل وهو بهذه الصفة تابع للقاضي الفرنساوي يخضع لمراقبته ولا يخابر المراجع العليا الا بواسطته.

والغرابة في هذه المحاكم الشرعية المقصور نظرها على الاحوال الشخصية كما قلنا ان ليس مجالس استئناف اسلامية وانما تعقب احكامها عند الحاجة لدى القضاة الفرنساويين خاصة ، ولا ندري ما الذي حمل أولياء الامر على حذف تلك المجالس ومحوها محواً باتاً بدل إقرارها وتناولها بالاصلاح مثلما جرى في بلاد الحماية والانتداب وانما الذي نعلمه هو أن استئناف الاحكام الاسلامية لدى محاكم فرنساوية خالصة مما يخالف الشرع والعادة والمنطق ولا يتفق مع روح التشريع في شيء ، لأن من قواعد التشريع مراعاة عقلية الناس وتقاليدهم ومعتقداتهم ، وإذا لم يكن اعتبار أمر من هذه الامور فعلى م تورّع من خلقوا هذا النظام عن إتلاف هذا الشبح المتلاشي وتركوه بين الحياة والمات ، لا هو حيٌّ فيرتجى نفعه ، ولا هو ميت فيريح ويستريح .

أما نظام البلاد من حيث المعاملات والجنايات فلا نحتاج الى كثير بيان ، فالقوانين الفرنساوية وحدها هي المعمول بها والمسلم الجزائري لا يحتكم الى قاضيه المسلم ولا يجد الى محكمته الاسلامية سبيلا .

وأما من الناحية السياسية فللأهالي الجزائريين بعض حق في انتخاب اعضاء المجالس البلدية ومجالس المقاطعات والنيابة المالية ، والنواب الوطنيون في مختلف هذه المجالس لا يتعدى عددهم ربع مجموع الاعضاء مما يجعل نفوذهم عديماً عقيماً لا يؤثر في نتيجة التصويت على فرض انهم يهتدون الى توحيد الكلمة واجماع القول في مطالبة باصلاح أو استجلاب منفعة لمنتخبيهم ، ولكننا رأيناهم — ويا ضيعة الامل ! — يتخاذلون بصورة تزيدهم ضعفاً على ضعف حتى ان حاكم المستعمرة الحالي صرّح أخيراً في اجتماع عام (بأن له في أغلبية النواب الاهالي أصدق الجواسيس المبلغين) وهي صراحة وإن كانت جارحة إلا أن أحرار

الامة شكروها لصاحبها لأنها أزاحت الستار عن مكانة اولئك النواب بالنسبة للحاكم والمحكوم .

من هذه النبذة ترى أن الجزائر فرنساوية من الجهة السياسية والاقتصادية ، غير أن (فرنساويتها) ناقصة باعتبار أن الاهلي ليس له من الحقوق مثل ما عليه من الواجبات ، فهذه الواجبات التي يؤديها المسلم الجزائري كاملة ولا يغتفر له فيها تهاون أو تقاعس ، لا تخوّله حق المشاركة في ادارة شئون البلد ولا تؤهله لأن يشغل من الوظائف العمومية الا ما كانت ثانوية خالية من السلطة الفعلية أو ماكانت تابعة للرقابة الفرنساوية مباشرة مجرّدة عن التصرف والمسؤلية معاً .

والجزائر اسلامية باعتبار أن الوطنيين فيها يدينون بالاسلام ويتحاكمون في انكحتهم ومواريثهم الى قضاة مسلمين ، وهم أي الوطنيون - إلا ما قلّ وندر - متشبثون بمبادئ الدين ، حرصون على ما بقي منه في أيديهم حرصاً أكسبهم عطف إخوانهم في أفريقيا الشمالية والشرق وقد قامت منهم جمعية عامية راقية تنافح عن هذا الدين وتبثّ تعاليمه وتصحح نواميسه وهي سائرة في طريقها سيراً محسوساً رغم ما تلاقيه من عرقلة ومقاومة ، وفي ظننا انها تستمد من إيمانها الراسخ المكين ما يقوّي عزمها ويزيدها ثباتاً في الكفاح وتصلباً في الحق حتى تؤدي أمانتها الطاهرة أتمّ اداء واكمله .

وإذا كان الجزائري من العقيدة الدينية كما رأيت فما احراه بان يذوب حسرة كلما قارن بينه وبين جيرانه ، وما أحقه بالانين والشكوى كلما وقف على ذاتيته وهي داخلة في اسحاق ، وهنا ناحية من نواحي المشكل : فرنساوية تعطى بيد وتمنع او تستردّ باخرى ، واسلامية تنشد نظاماً قارّاً يناسب ماضيها ويحسن حاضرها ويضمن مستقبل ملتها . فاذا ما علت ضجة على الضفة قابلتها اخرى من تلك الضفة يثيرها نصف المليون من الاروباويين الذين يأبون الا إبقاء دار لقمان على حالها أو إصلاح بعض اقسامها لإيواء نسلهم المنتظر وبين ذي وتلك اولياء الأمر يرقبون عاجزين او غافلين او متغافلين ، والايام تمرّ ، والألم يتمكن من القلوب ، وشقة الخلف تزداد اتساعاً .

وقد اهتمت حكومة باريز منذ اشهر بهذه الحالة المضطربة واخذت تدرس مشروعين بخصوصها اولهما المسيو فيوليت والي عموم الجزائر سابقاً والعضو بمجلس الشيوخ ، والثاني للمسيو كيرنوت العضو بمجلس النواب ، ولكن الوزراء الذين تعاقبوا في الحكم منذ ظهور المشروعين لم يقولوا كلمتهم فيهما ولم يبد من سلوكهم ما يحمل على الجزم بأنهم يميلون لذا أو ذاك .

اما المسلمون فأكثريتهم الساحقة تستحب مشروع المسيو فيوليت لأنه يرمي الى تسوية طائفة صالحة من الاهالي بجيرانهم الفرنساويين مع احترام الاحكام الاسلامية في الاحوال الشخصية وابقائها نافذة السلطان ولم يقم فيما نعلم من المفكرين والعلماء المصلحين (ولا عبرة عندنا بالدجاجلة الخائنين) من يعارض في تحقيق هذا المشروع لا سيما وقد اشتهر واضعه بنيته الصادقة واستقامته ونضاله عن القضية الجزائرية حتى اصبح محاميها المتطوّع وبطلها المبرز .

وليس معنى هذا ان الامة الجزائرية تحصر امانيها في مشروع المسيو فيوليت بل انما رضيت به كعلاج موقت ، او قل كخطوة كبرى في سبيل ما ترومه من الاصلاحات والحقوق التي من جملتها مسألة التعليم الاسلامي العربي

وحرية الصحافة العربية التي لا ترسف في مثل نكولها صحافة على وجه الارض حتى انه بات من العسير على اي جريدة لا تتاجر في ضمير ولا تتساهل في مبدإ ان تعيش اكثر من شهر او شهرين ، وقد اهمل المسيو فيوليت هذه المسألة الخطيرة ولم يتعرّض لها بتاتاً مع انه يعلم اكثر من سواه مقدار اهميتها وشدّة حاجة الوطنيين الى حلها حلا مرضياً يمكن الرأي العام الوطني من ان يظهر جلياً لا غبار عليه في حدود العدالة والقانون .

اما مشروع المسيو كيرنوت فعندنا انه اسم بلا مسمى لا ينيل الجزائريين شيئاً يذكر ولا يعود عليهم بأثر يحسن حالتهم ، وهناك من يذهبون الى انه مجرّد مناورة يراد بها اخفاق مساعي المسيو فيوليت وتخليد مشروعه في طيات الملفات الوزارية ، وقد نشايع هؤلاء في رايهم متى فكرنا في الظروف التي ولد فيها برنامج المسيو كيرنوت وفي الابهام الذي يتخلل فصوله وابوابه الطويلة التي تنوّعت عباراتها واجتمعت في معنى واحد لا شيء من شيء طويل .

هذا مخدّر ، وحياة ابيك ، ولكن هناك اعصاباً تانف التخدير (وكفاها منهم ما لقيت . . .)

فؤاد

نعم ! نتمنى أن تتبدل الاحوال في القطر الشقيق حتى لا يبقى للكاتب البارع سبيل الى تسميته بـ (المستعمرة) ولعله لا يتأتى ذلك الا اذا حذفت الولاية العامة وصارت شئون الجزائر بيد الحكومة المركزية كسائر المقاطعات الفرنسوية الاخرى، ولكن لا شيء نراه من الممكن ما دام اخواننا في تلك البلاد العزيزة على ما هم عليه الآن من الشقاق والافتراق .

نادر شاه

ملك الافغان

نشرت جريدة « بتي باريزيان » بتاريخ ١٠ نوفمبر ١٩٣٣ مقالا للكاتبة مدام أندري فيوليس الصحافية الاستطلاعية الشهيرة تحت هذا العنوان أحببنا أن نتحف به قراء (مجلة المغرب) وهو من ترجمة الكاتب القدير صاحب الامضاء وها هو المقال بنصه :

لقد اغتالوا نادر شاه ! خبر أغتياله لا يكاد يصدق ، وان كانت الاغتيالات السياسية من عوائد وتقاليد الافغان ، تلك البلاد الزاهرة ذات المآسي التي لا قيمة للحياة الانسانية فيها ، ومقتل الامير حبيب الله والد السلطان أمان الله لا زال عالقاً بالاذهان ، قتله أحد الضباط بطلقة مسدس على فراش نومه أثر دسائس سرّية لا زالت في طيّ الخفاء ، وربما لم يكن الضابط الا آلة في يد احد أقاربه ، وأمان الله نفسه لم ينج من الموت قسراً الا بركوبه متن الفرار والتجائه الى المنفى لأنه استعجل اقتحام شعب متؤخر متعصب ميدان الرقي ، ولا زالت جولته المظفرة بالاصقاع الاوربية عالقة بذاكرة كل احد ، أما نادر شاه ذلك الرجل الدمث الاخلاق ، الورع ، حبيب العدالة ، العطوف على الانسانية ، الذي لم يكن يتهور في ادخال الاصلاحات التي لا مندوحة عنها لبلاده رغماً عن شغفه بالحضارة الغربية كلّ الشغف ، يغتالونه ! يغتالون رجلا هذا شأنه ذاك ما نقضي معه بالعجب ، وتثور من أجله فينا العواطف !

ولم تمر على شرفي بمعرفتي اياه الا اربعة اعوام وبضعة اشهر ، حللت اذ ذاك بكابول عاصمة الافغان حيث وصلتها بالمنطاد قبل يوم استقباله لي ببعض ايام ، دخلتها تحت الطلقات النارية بين شعب ابيض الثياب هائج مائج وكان الدخان لا زال يعلو اطلال القلعة الضخمة الكائنة في قلب المدينة المسماة « الارغ » اذ نسفها الثوار نسفاً كما أنهم نهبوا القصور الملوكية والدور الخاصة والمفوضيات وعلى الاخص مفوضية فرنسا .

وقد التجأ باتشا ساقو ، ابن السقاء ، ذلك الباغي العنيف الى الفرار للجبال مع رفقائه بعد ما تربع مدة عشرة أشهر فوق عرش

مملكة هي من أقدم الممالك مسمياً نفسه حبيب الله . وقد كان يقول متفلسفاً : « كنت سارقاً ، فاصبحت سلطاناً ، فما عليّ ان جاءني الاجل ! »

وقد كان تقدّم لي ان تحدثت مع قائد الحرب المنتصر شاه والي خان الذي هو الآن وزير الافغان المفوض بباريس حيث صار محبوباً معروف القدر ، وقد حاصر كابول ودخلها عنوةً ، وحكى لي كيف أقنع نادر خان أخاه الذي كان يقيم في مدينة نيس بفرنسا سعيداً هادئاً ، اقنعه بعد تردد طويل بلزوم القيام بواجبه نحو وطنه وتداخله في شئونه والانتقام لشرف قومه ، واجلاء قاطع الطريق عن عرش الافغان الذي دنسه بتربعه فيه وصوّر لي كيف أقنع كذلك اخوانه بضرورية الحرب وبين لي الصعوبات التي طال أمدها في تلك الحرب المكللة بالانتصار .

وقد دخل نادر شاه بعد ذلك بيومين (١٥ اكتوبر) لكابول دخول الفاتح على رأس جيوشه فرجعت انحاء المدينة صدى الابواق الرنانة التي كانت تغطي هرج الطبول المملل وبينها أصوات المدافع وطلقات البندقيات وهتاف جمهور كثير العدد يملأ الفضاء ويصعد الى عنان سماء زرقاء فضية ، في أول الموكب كنت ترى محاربين طويلي النجاد يتقدمون وهم يغنون ويرقصون على نغم طبول وحشي يحركون بندقياتهم ويهزون بانتظام شعورهم الكثيفة وفي مؤخرهم بدى نادر شاه مستقيماً على جواد أبيض حريري الشعر ، عرفه وذنبه يتحركان في الهواء ، وقد كان مرتدياً بدلته الحربية معمماً ومتسرولا على زي الافغان وعليه سلهام من الجلد أسمر اللون فنزل عن متن فرسه حين وصل لباب القصر الملوكي المنهوب وتقدم الى قاعة العرش حيث كانوا قد أسرعوا الى اعداد بعض الكراسي ، فاحتشد رؤساء القبائل بين حيطان القصر العارية عن الزرابي والتصاوير التي كانت معلقة بها قبل نهبها وكان يخيل اليك وانت تسمع صدى هتافهم : ليحي المنتصر ! ليحي الغازي ! ان تلك القاعة ستنفجر .

فأمعن الغازي النظر في تلك المئات من الوجوه التي كان يلوح على ملامحها الاعجاب والاعظام المولية انظارها نحوه وارسل يده في الهواء وفاه ببعض جمل كلها وقار وتأثر مهنئاً نفسه وشعبه بذلك الانتصار الذي غسل عن البلاد كثيراً من العار وجعل حداً لما لا قته من نهب وتدمير وخراب وشكر القبائل والجنود المحافظة على مراسيم الاخلاص ثم دعى الله الذي سمحت عنايته للامة الافغانية باسترجاع مقامها بين الامم .

فقام كثير من الخطباء طالبين منه أن يستلم أعنة الامر في البلاد قائلين له ما معناه : « أنت الرجل الوحيد الذي يستطيع ان يحكم بلاد الافغان باعتبارها بلاداً اسلامية ومستقلة متحضرة والسير بها الى مراقي الرقي مع المحافظة على عتيق تقاليدها » فلاحت على وجه نادر شاه لوائح التأثر العميق وبعد صمت قليل اجاب بعدم قبول اقتراح الخطباء قائلاً : « اذا كنت قد قمت بواجبي فما كان ذلك عن حاجة في النفس انما بعثني عن القيام بذلك ارادتي تخليص بلادي من العبئ الذي أثقل كاهلها ومنذ زمان وصحتي في انحراف ، فأضرع اليكم في تعيين غيري رئيساً لكم » فضجّ الحضور بالاحتجاج من كل جانب وافترق الناس جموعاً حتى قام وزير تركيا المفوض وهو أقدم المفوضين الذين لم يغادروا كابول اذ ذاك وأكد للغازي بانه لا يوجد أحد غيره جديراً بثقة العالم فيه وأعانه على ذلك قوم آخرون .

وبينما الامر كذلك اذا بضجة عظيمة سمعت في تلك الجماهير المحتشدة : وذلك أن قبائل المانكالية والوزيرية والافريدية والدورانية التي يتكوّن منها مجموع المحاربين في جنوب الافغان وفي شرقه يصيح افرادها ويهزون اسلحتهم فوق رؤسهم ويصيحون باعلى أصواتهم : « اذا لم يبايع نادر شاه سلطاناً علينا فاننا نذهب باجمعنا ثائرين ! فكنْ سلطاناً لنا يا غازينا ، أقبل وكنْ سلطاناً لنا ! »

وكان لازال متردداً ، فعمدت تلك الجموع المستوحشة التي لا يمكن عدم الوقوف عند ارادتها تترامى على اطرافه تقبلها وحملته على الاكتاف وهو يتمايل من فوقها كانه من فوق بحر هائج ، وبعد ذلك تكلم من شرفة القصر ، وهو لازال تحت تاثير ذلك الضمّ الذي ضمه الشعب اليه ، وقد كسي ملامحه وقار ، تعلو رأسه عمامة رمادية اللون وتحفّ وجهه لحية أختلط فيها البياض بالسواد ، تكلم من شرفة القصر مطلاً على تلك الآلاف من الخلق المتهيجة ذات العمائم المتباينة الألوان التي كاد يذهب بها حماسها كل مذهب كما يفعل النسيم في حقل رصعه الربيع بشقائق النعمان ! تكلم نادر شاه فقال :

« حيث انكم قد اتفقتم على بيعتي فلا أرى لي مندوحة عن قبولها ، واني أضرع الى الله عزّ وجلّ بان يمدني بقوّة من عنده أتقوّى بها على تضحية نفسي في سبيل اعلاء كلمة الافغان حتى لا يعلو مرآة شرفه أدنى كلف » ثم سجد شكراً لله .

فدوت المدافع ، ودقت الطبول المهولة ، وتردّدت في الهواء اصوات المحاربين بما خامر قلوبهم من الفرح ، وكانت الساعة الثانية بعد الزوال، والشمس في أشدّ تلألاها ، فاستوى نادر شاه قائماً ورمى ببصره نحو جبال الهندكوش المتوّجة بالثلوج والتي هي حصن من حصون الافغان وكانما على اكتافه احد يداب وغاب عن الابصار . . .

ذلك الاحد يداب ، هو من ثقل ذلك العبئ الذي قبل احتماله ، والذي أذاقه الآن كأس الحمام ! . . .

وقد تفضلت جلالته باقتبالي بعد تتويجه بيومين في قصر « دلكوشة » (الحبيب الى القلب) وكان من جملة القصور المنهوبة ، وقد كنت على بصيرة من حياته التي هي كلها فخار وكنت أعلم أنه تعلم بالبلاد الهندية في أحدى تلك الكليات الاسلامية التي يتخرّج منها رجال يضيفون الى المشاركة في العلوم كريم السجايا كما كنت اعلم انه جال كثيراً في الاقطار الاروبية ودرس احوالها وقابلها بغيرها وأنه يتقن اللغتين الانجليزية والافرنسية وكان في سنة ١٩١٩ قائداً للجيوش الافغانية التي كانت تحارب بريطانيا العظمى تلك الحرب التي كان من نتائجها الاعتراف باستقلال الافغان وقد حاز من ذلك الحين شهرة واسعة ، وبعد ذلك عين وزيراً للحرب الى سنة ١٩٢٣ ولعلّ شهرته اذاقت اذ ذاك لبعضهم مراره الارق خوفاً على مناصبهم فبعث سنة ١٩٢٤ سفيراً لبلاده في باريس ثم لم يلبث ان استعفى واستوطن مدينة نيس حيث مكث هناك مغضوباً عليه وان لم يكن ذلك ظاهراً عليه حتى دقت ساعة حلول الكوارث بوطنه فرجع اليه مسرعاً .

ولما وصلت لباب القصر ، وجدت الحرس قائماً بها ببدلتهم العسكرية واقفين وقفة الدفاع مدججين بالسلاح كانهم من فولاذ وفي حدائق القصر عساكر غيرهم جالسون حلقاً حلقاً وفي آذانهم باقات من زهر السوسان يغنون ويرقصون كانهم سكارى .

وحين كنت بقاعة الاستقبال أمكنني أن أمعن النظر في ذات الملك الذي أقبل علي من داخلها مصحوباً باخيه شاه والي خان يمشي وراءه ، أمعنت النظر في قامته وما كانت عليه من ظرف ورشاقة وفي مشيته الملوكية واناقة كسوته الافرنجية ، والذي أثر في نفسي كثيراً هو ما كان يلوح على وجهه الجميل الذي تعلوه سمرة من مخايل شجية وفي عينيه البعيدتين التي يخيل اليك من وراء نظارتها انها يحنان الى وطن ما ، وفي رنة صوته الهادئ العذب اذ قال متنهداً : « ما عساه يكفي من زمان ومن أيدي لبيقة لترميم ما أصاب هذه البلاد من خراب في ما دياتها وروحانياتها » وأكد لي ثانياً بلهجة ذات اخلاص يكاد يؤلم كونه لم يكن يشتهي أن يحمل عبئ الملك الثقيل وزاد قائلاً : « أرجو من الله أن يعينني على القيام بواجبي » وتغيرت رنة صوته الى حنان وقال : « ان فرنسا بلادك هي وطن لي بعد وطني ، قضيت بأرضها أخصب سني حياتي ولذلك فاني أودّ أن تستمرّ في ازدياد تلك السياسة سياسة التعاون الفكري التي كوّنها السلطان أمان الله بين أمتينا » ثم أخذ يشرح لي نواياه نحو بلاده فقال : « ان على عاتقي حملاً ثقيلاً ، يجب أن نبدأ قبل كل شيء بارجاع المياه الى مجاريها وترميم الخراب مع المحافظة بكل قوانا على استقلال البلاد ، ثم نأخذ في حمل سكانها على السير في طريق الحضارة العصرية مع اعمال الجهود في عدم جرح ماهم من عواطف التقديس نحو معتقداتهم وعتيق تقاليدهم » وكان في عزمه أن يفتح من جديد أبواب المدارس ويؤسس الكاليات ويعبّد السبل ويخطط الخطوط الحديدية وينعش صنائع البلاد .

وقد تقدم لهذه الجريدة أن صوّرت لقرائها كيف أخذ نادر شاه في اخراج هذه النوايا الى حيز العمل بنشاط لا يعرف الملل وكيف تمكن من المحافظة على ودّ ظاهري من الدول الاجنبية لبلاده وكيف أمكنه أن لا يفقد التوازن — مع ما في ذلك من صعوبات — بين جارتيه القويتين روسيا وبريطانيا العظمى .

وها أنا وقد مرت على ذلك الاستقبال أربع سنوات ، لا أزال أتبين ما كان يلوح على ذلك الوجه من نبل مؤثر في النفوس مع مخائل شجى وحزم وعزم ، وقد خطت الحوادث خطين على صفحة خديه الضعيفين ولا أزال أشعر بلطف ابتسامته وتحيته حين قام من المجلس وذهب منحني الرأس يخطو بهدوء وصلابة ، كان نادر

شاه رجلاً غير مغتر بالحياة اذ أنه أمكنه بفضل ذكائه أن يسبر غور ما في الملك من بهرجة كاذبة وما فيه من أذى ورغماً عن ذلك فانه لم يقصر في القيام بعمله بغير كلل الى آخر نفس من حياته تلك الحياة التي ختمت الآن بعنف كما كان يتوقع ختامها .

فما عسى يكون تحت هذه المأساة من أسرار يا ترى ؟ أهناك دسائس خفية تكوّنت بين جدران القصر أو وراء اروقة الحرم وستوره ؟ أم تلك مؤامرة قام بها مناصرو السلطان أمان الله أو بعض أفراد تلك القبائل القبلية التي كانت تهتف باسمه سابقاً وشقت عصا الطاعة اخيراً ؟ أهناك يد أجنبية خفية أم ذاك انما هو عمل أحد المجانين كما يفهم من كلام مفوضية الافغان بباريس أدّى الى ازهاق تلك الروح الشريفة ؟ ذلك ما لا ربما سيبقى بين طيات الخفاء اذ البلاطات الملوكية في الشرق ملؤها اسرار فوق اسرار .

وما علينا الآن في حلّ ذلك اللغز حيث أن ابنه محمد ظاهر خان قد تمت له البيعة (وليس له من العمر الا عشرون سنة) وقد قضى معظم عمره بالديار الافرنسية وتعلم بمدرسة ميشلي الثانوية ولم يفارق أباه قط وقد شاركه في العمل في أواخر حياته جنباً لجنب ، فنحن متأكدون في أن نجد فيه صديقاً لا لبلادنا فحسب بل للثقافة الغربية كلها ، وهو على ما يقال ، ذو ذكاء وعزم ، فرجاؤنا أن لا تقف في سبيله عقبات ، وأن يدير دفة بلاده المبشرة بمستقبل زاهر على النهج الذي خطه والده نادر شاه ، وان يحمل — والكرامة تصحبه — ذلك العبء الثقيل الذي جعل على فتي عاتقه .

مدام أندري فيوليس

تعليق للمترجم : مدام أندري فيوليس من الكاتبات اللواتي برعن في الصحافة الاستطلاعية أي في ذلك النوع من الصحافة الذي يتطلب ، زيادة على معرفة واسعة بكثير من المعلومات وبراعة في فنّ الكتابة ، استعداداً فطرياً للبحث والسؤال والتنقيب واحتمال الاذى والشجاعة ، لأن الصحافي الاستطلاعي يرمي بنفسه بين الاقطار في البر والبحر شرقاً وغرباً ، وقد أوتيت صاحبة هذا المقال من ذلك كله حظاً وافراً امكنها ان تستطلع احوال كثير من البلاد الشرقية والغربية وكتبها عن الصين واليابان والافغان وروسيا وغير ذلك لازالت من المراجع التي يرجع اليها شاهدة بما لها من الاقتدار على ذلك النوع من الصحافة المحفوف بالاخطار ، وقد اعتبرت لها ذلك كله لجنة اجازة جريدة « أروبا » الجديدة حيث انها منحتها اخيراً تلك الاجازة لما كتبته عموماً ولكتابها عن اليابان خصوصاً ، وهي أول امرأة حازت جائزة من هذا القبيل ، وهي عازمة على العودة للشرق كما صرّحت بذلك لاحدى محرّرات جريدة « المرأة » في عددها الاخير الصادر في ١٨ نومبر ١٩٣٣ .

عبد الكبير الفاسي



صورة اخذت اثناء مأدبة اقامتها جمعية الوكلاء العدليين بالرباط (التفصيل بالعدد المقبل)

حول الظهير البربري

بقلم الوطني العامل الاستاذ عبد اللطيف الصبيحي

مسألة عويصة هي المسألة البربرية يتطلب استقصاؤها واستجلاء غوامضها بسطة في القول ووفرة مصادر لا غنية عنهـا لباحث نزيه ، على أن شبابنا الناهضين ممن توفرت لديهم في سكينة وراحة بال وسائل البحث الصحيح وساعدتهم ثقافتهم وتضلعهم من تاريخ المغرب الاقصى ماضيه وحاضره قد عالجوا هذا الموضوع عن جدارة وكفاءة ، فلنجتزئ نحن بنظرة مجلى نلقيها سراعا لدحض نظرية الدكتور بيشان حول موضوعنا هذا وما انطوت عليه من ترهات واساطير ، ولنفتح هلالين قبل الخوض في الموضوع لتبيين موقف الدكتور في ترسمه خطى كتاب الفرنجة الفطاحل اذ جلة الكتاب الذين أرصدوا أنفسهم منذ زمن لدرس عقلية ونفسية المراكشي وبعبارة أعم جميع شئون هذه البلاد لم يوفق ولا واحد منهم - فيما أعلم - مع تكاثرهم سنة عن سنة الى التجرد ، خدمة للحق ، واخذاً بمناهج العلم النزيه ، من الميول والاهواء ، وانك لتجد في جميع ماسطروه وقرروه في مئات المجلدات وعلى ربوات المجلات والصحف ، فكرة التشيع المقوت نافذاً سلطـانها حتى عند سوق الالفاظ وصوغ العبارات مما يقنعك بتواطئهم على استغواء العقول واستنفاذهم لشتى اساليب التضليل علّه يستقر في الاذهان ان عزة النفس منطفئة جذوتها في افئدتنا ، وأن أعصابنا مفارقة لها حرارتها وأن ادمغتنا عبارة عن اوكار تعتش في خلاياها عناصر التعفين والانحلال .

وليس من اليسير في شيء ان تجتث من نفوس هؤلاء عقيدة آمنوا بها من قبل ان يهاجروا الى هذه البلاد وزادهم ايمانا بها المشاهدة والحس ، وأقول المشاهدة والحس عن قصد وبصيرة لأن كل من زار هذه البلاد المغربية من هؤلاء لاول مرة ولم يتصل باهلها اتصالا لا يسعه الا الحكم بادئ بدء بان المغرب (الذي دام متمتعا بكامل استقلاله داخلا وخارجا طوال الف سنة ونيف تحت ظل الاسلام الزاهر) مفكك الاوصال مختل الاتزان لا مساك لكيانه ولا قوام لجنسيته ، لذلك أصبح في طوقنا لزاماً ان لا نسكت بعد عما يكتب ويقال عنا وان لا نستسلم لما جرت به المقادر دون أن نجول حول محيطنا جولة تفهم واستبصار غير مستأنسين لمثبط ولا حافلين بازورار مزورّ .



السيد عبد اللطيف الصبيحي

في مقال نشر بتاريخ ١١ نونبر سنة ١٩٣٣ على صفحات « ماروك » التي تصدر بباريس حاول الدكتور بيشان النائب في البرلمان الافرنسي وأحد مقرري لجنة الجيش بمجلس النواب ، أن يثبت فكرة غريبة حتى في نظر من ألفوا ترهات الدعاة الاستعماريين واضاليلهم الزائفة وهذه الفكرة الغريبة التي جاء بها النائب المحترم تتعلق بالظهير البربري الذي كان ربما من الصواب ان يسود حوله السكوت الموقت ، المتفق عليه منذ عدة شهور ، والذي جاء بنتائج لا تنكر .

فليسمح لي اذن الدكتور بيشان — لا لأن افتح معه باب الجدال فيما يخص مقاله الذي يرفرف حوله طيف الالهام الاداري — بل لألفت نظره الى أن قضية الظهير البربري قد انتهى البحث فيها واستنفذت بشأنها الحجج والبراهين باعتراف كلا الطرفين وأن الاوفق ، والحالة هذه ، أن نتربص بكل هدوء وطمانينة بال حل المسألة حلا نهائياً .

وأظن أن الدكتور الذي يظهر ان بين يديه كل ما يتطلب ملف القضية من مواد واسانيد قد أخذه الرعب فانبرى يتلمس الخلاص من القضاء المحتوم مستنجداً ببراهين واهية ، أقل ما أقوله عنها في هذه الآونة أنها وان لم يقصد بها الا التسويف فهي لا تخلو من غرابة في الابتكار .

بدأ الدكتور بيشان حملته هذه بمهاجمة عقد الحماية زاعماً انه لم يعط حقه من البحث والدرس الناضج ، مدعياً أن الساسة الذين أنيط بهم تحرير هذا العقد غاب عنهم ، نظراً لضيق الوقت ، أن البربري لم يندمج قط في الجنسية المغربية وأن له وطناً خاصاً به هو الاطلس وشريعة اساسية لا يعدل عنها لغيرها ترفض القرآن وما جاء فيه من هداية روحية ، لذلك اكتمل عقد الحماية نوعاً ما وفي انتظار ما هو أحسن بملحق رقم ١١ دجنبر سنة ١٩١٤ اعترف به اعترافاً رسمياً بوجود قبائل لها العوائد والأعراف شريعة ، وكان من المنتظر الذي لا مندوحة عنه ان يستفيد هذا الملحق من تجارب رجال الشئون الاهلية الاختصاصيين فيتسع نطاقه ويزاد فيه حتى يتكون من هذا وذاك ظهير ١٦ ماي سنة ١٩٣٠ .

ليس من الصعب أن يتفلسف من شاء حول تفوق الاسلام على غيره من الاديان وحول منزلته من بين المقاييس الروحية ، وفي استطاعة الدكتور بيشان ومن كان على وتيرته ان يعارض الاسلام بشرائع اخرى فذاك شأنه وشأنهم ، لكن هناك امراً محسوساً لا بد للمرء ان يخضع له طوعاً أو كرهاً ، ذلك أن الف سنة ونيف كوّنت الوحدة المغربية تحت ظلال الأسلام الزاهر ، ومن الحقائق التاريخية أنه لم يوجد في العالم شعب تولى عن الشريعة المحمدية طوعاً بعد أن كان له القرآن شريعة ، اذاً فالمغرب كان ولا زال وسيبقى قطراً اسلامياً ذا مدنية عربية ، خاضعاً سياسياً وروحياً لسلطان مسلم ، فمن كابر في هذا فهو على حد قول سانت بوف : كمن عرض نفسه لسخريات الدهر .

ومن رابع المستحيلات ان لا تحسب فرنسا للحقيقة حسابها كما أنه من رابع المستحيلات أيضاً أن تندم على عقد الحماية المختوم بامضائها والذي يتضمن من جملة ما يتضمن احترام المؤسسات الاسلامية في طول البلاد المغربية وعرضها ، أو تحاول بطرق لا مبرر لها ، أو بوسائل سطحية اجتناب تطبيق هذا العقد تطبيقاً صادقاً .

ولا تبرر الحماية ولن تأتي بضالتها المنشودة ما لم

تتمسك بجوهرها وتسترشد بفكرتها الاساسية ، ودليلي على هذا ان سعادة المشير ليوطي أول من فهم مقدار شرف المحافظة الدقيقة على الوعد الذي أقطعته على نفسها حكومة فرنسا امام سائر العالم المتمدن بان تحترم نظام المغرب السياسي والعدلي ، واني لادعوه هنا ان يصدع بما يؤمن به في هذه الآونة الحرجة التي أصبح مذهبه فيها هدفاً لسهام النقاد ، على أنه ليس من الممكن في نظري أن يكون سعادة المشير قد فكر في تمزيق الوحدة المغربية ديناً وسياسة أو تجريد جلالة السلطان من نعوت السيادة أو حمله على أن يقضي بيده على نفوذه بالأطلس .

وليس من العدل في شيء ان تنسب اليه السياسة البربرية الجديدة بما لها من اسس واتجاه وطموح في استرجاع العصر اللاتيني المسيحي وما عليها من شبهات وما فيها من نزعات وما ترمي اليه من محاولات جريئة .

واني لأدعو ايضاً سعادة الرئيس ألبير سارو الذي طالما اكد بان تحكيم الدول أصبح ضرباً لازباً في مشاكل الاستعمار وعلاقتها بالمستعمرين اذ يقول بالحرف : ليس في وسع المستعمر اليوم اكثر من امس ان يحرر نفسه من تبعات المراقبة وما ينشأ عنها من خطورة .

اذاً من مصلحة فرنسا كما يقضي بذلك العقل السليم ان تتدارك أغلاط القضية البربرية وتترك البرابرة احراراً في المحافظة أو عدمها على ما أورثته اياهم عصور غابرة عريقة في القدم من عوائد جامدة وانما رغم الجهل وعدم التمييز بين الصالح والطالح ورغم دسّ الدسائس لابد من وجود القاضي ممثل السلطان في جميع النواحي التي تكره فكرة تمزيق الوحدة المغربية ان تراه موجوداً فيها وعلى فرض فراغ محكمة القاضي وعدم وقوع الاقبال عليها لما أسلفناه من الاعتبارات فوجوده يجب أن يكون رمزاً قائماً على حياة مبدأ مستمر بلا انقطاع منذ الف سنة ونيف .

وحيث أن الدكتور بيشان اكد ان فرنسا كانت دائماً حبيبة الاسلام فأظنه على رأيي بأن ليس هناك فرصة أنسب لاظهار هذه المحبة من ان تحترم دولته جميع المؤسسات الاسلامية في اطراف المغرب احتراماً صادقاً ، وليس أحب الي من أن افرض أن مسجد باريس رمز لهذه المحبة وبصرف النظر عن كون تسامحنا نحن الشرقيين ليس بأقل من تسامح الغربيين فإنا نأمل أن يظهر هذا العطف أولا في بلاد الاسلام .

ولقد تحدث النائب المحترم عن زعيم الوطنية العربية الاكبر شكيب أرسلان وأراد أن يربط سفر الامير الى طنجة في بحر سنة ١٩٣٠ بصدى احتجاجنا على الظهير البربري فاتخذ فقرة من «مجلة الفتح» وزعم أنه جاء فيها نداء للجهاد بالديار المغربية واتخذ من ذلك وسيلة لرمينا بأفحش القذف ، وها قد مرت ثلاث سنوات على هذه الزيارة دون أن تعدو احتجاجاتنا ومظاهراتنا اثناء هذه المدة طور الرزانة والكياسة ، فليكن هذا السلوك جوابنا على تخويفه للناس بتعصبنا الديني كما زعم قبلئذ بكل سذاجة الرئيس ڤان در ڤيلد اذ الحقيقة أن ليس في الاسلام من عدوان والجالية الاروبية كأُختها الاسرائيلية اللتان يعيشان بين أظهرنا على وفاق تام شاهدتان على ذلك بالعيان .

ولكن الدكتور بيشان آل على نفسه أن يواصل جرأته الى النهاية فاتهم زعماءنا الذين لم يقتصد في سبه اياهم بأنهم مأجورون لدول أجنبية ، أضف الى هذا السب نصائح غالية مثل سوق هؤلاء « المشوشين » الذين لا

يتجاوزون بضع مئات مغلولي الايدي والارجل وارهاقهم بضرب العصى .

ولا أدري هل هنا الدكتور الغشوم مجد فيما يقول . وانما أترك له تبعة اتهامه وتصريحاته القاطعة وأذكره في أن حياة من يزعم أنهم مشوشون هي على قاعدة بعض الاوساط التي كتب عنها المسيو بيير دومينيك «كتاب مفتوح حيث يمكن للجميع أن يتصفحوه ويقرؤوا ما فيه بصوت عال» وكل ما نملك يا دكتور هو ضميرنا النير المستقيم ولهجتنا الصادقة المخلصة وهدم حياتنا المادية عن علم وبصيرة ، ووقف مواهبنا على خدمة فكرة ترمي الى مثل عال في العدل والعقل والرحمة ، وقد أخذنا على أنفسنا أن نسعى في تحقيقه بدون ملل ولو أدى بنا الحال الى أكبر تضحية يجود بها انسان حي .

والخلاصة : هل يبقى مفتاح سياسة الاجتماع ، فيما يخص الاستعمار ، هو القوة الغاشمة . تلك اللذة القصوى التي يستطيبها الاستبداد ، وهل لا يمكن للاستعمار ألا يعلم شيئاً آخر سوى لطمة من فولاذ على وجوه أصدقاء أوفياء عزل ، أوليس هناك شيء آخر سوى « فرّق لتسود » وجرح العواطف وضغط الافكار وزرع بذور الشقاق والنفور في القلوب ؟

بلى — كما قد يقول الدكتور بيشان — هناك شيء آخر هو قفل جميع النوافذ قفلاً محكماً حتى لا ينفذ منها لا نور ولا حرية .

فلنكن على بينة !

سلا — عبد اللطيف الصبيحي

العلم روح التجارة

بل أساس العمران

العلم روح كل شيء ومقامه من التجارة بمنزلة الرأس من الجسد والتجارة بلا علم كالجسد بلا روح فتعلم الناشئة العلوم النافعة العالية واجب قبل كل شيء ثم تدريبهم على العمل والتجارة وافهامهم مقامها وحضهم على الاخلاق المؤهلة لها بكل ما يجب لها وما يوصلهم اليها ولنتائجها وعواقبها وما يبعث فيهم روح التشبث بالمعالي والتشوق للمجد والحرية والاعتماد على انفسهم بالعلم والعمل وذلك أحسن بكثير من أن يتعلموا طامحين ان نالوا منه الكفاية الى الجلوس على اريكة الوظائف الوثيرة فالتشوف لنيل الوظائف يقضي على همة المرء ويثبط عزمه مهما كان عزمه وبلغت امانيه نعم لاباس بها ان اتت عفواً وبنيت على اساس المصلحة العامة والاستقامة التامة وعاد على الوطن منها مايكفل له رفاهيته وهناءه وفوق ذلك يجب على الموظف العالم العامل المقتدر ان يكون ذا همة أعلى من المطامع الخسيسة ونزاهة فوق الشخصيات جاعلا نصب عينيه التقدم لما هو ارقى وأنفع فالرجل الكامل من تعلو به الرتب ولا يعلو بها أما اذا كان الموظف ناقص العلم ضعيف العمل فانه طبعا رق للوظيف يرى فيه حياته ظانا لعجزه ان لا حياة له بدونه كالسمك اذا خرج من الماء مات والناس مرآة تنطبع عليها صور أخلاق الشخص حسنة وقبيحة واذا رأوا منه الكفاءة والخبرة الواسعة والاقتدار على الوظيف والاستغناء بعلمه وعمله عن الغير وان في امكانه أن يعيش حراً مستقلا بلا رق الوظيف عاملوه بما هو أهل له ونظروا اليه بما يجب من الاجلال والتعظيم وان علموا ورأوا جهله وعجزه وخموله وقصر باعه وسقوط همته أنزلوه منزلته ويئسوا من نفعه وعاملوه بما يستحق من الذل والهوان والاحتقار ولذلك يجب ترغيب الابناء في العمل المستقل والحركة الدائمة لأن الحركة والشعور دليلا الحياة كما أن الكسل والخمول وفقدان الشعور وسقوط الهمة دلائل الموت الادبي الذي لاقيمة للحياة بفقده

فيجب على مغذي روح الناشئة أن يطبعوا في مرآة اذهانهم الصقيلة الاعتماد على النفس وحب العمل وطلب الرزق من سائر الوجوه الشريفة الحسنة لكي يجري دم العمل حارا في عروقهم ويبعث فيهم الهمة والنشاط حتى لايكونوا كلا على الثقلين لايرجى منهم نفع ديني أو دنيوي اذ أكبر عار على المرء البطالة وأفضل امرئ على وجه البسيطة من وصل نفعه لبني جلدته والبطالون هم العبأ الثقيل على كاهل الامة وعلى المجتمع الانساني أجمع فهم كالبيداء القاحلة لا نبات فيها ينتفع به فليحذر العقلاء وليحذروا ابناءهم وموطينيهم من سم ذاك الداء الفتاك العضال داء الجهل والعجز والخمول فكم قضى على امم قبلنا وانهك قوها وما استيقظت الا بعد فوات الوقت فعسى الله أن يهدي رجالنا وولاة أمرنا لينظروا للمستقبل نظر خبير حتى لانقع نحن وابناؤنا رجال المستقبل في هوة الجهل العميقة ونتدحرج في مهواة السقوط تدحرج من لم يكترثوا بالتعليم وهم لا يدرون مصدر خيبتهم وأصل دائهم ولا يهتدون لابادة جراثيمه الفتاكة فالبدار البدار الى العلم.

ويسوؤني كثيراً ماهو عليه حالنا من الخمول والجمود والبخل في سبيل العلم الموصلة الى السعادتين ويزيدني أسفاً ما أرى عليه عموم المغاربة خصوصا اغنياءهم من اهمال العلم والانفاق في سبيله وعدم العناية بتعليم ابنائهم تعليما عالياً مطابقاً لروح العصروهم يعلمون انهم لا تقوم ضرورياتهم المادية والادبية الا به ولا أرى لهم مانعاً يمنعهم من ذلك أو عذراً يقبل منهم ولست أدري ماالسبب في ذلك فان كان جهلا منهم ومن جهل شيئا عاداه فلا ريب ان صدى آفات الجهل وعواقبه الوخيمة قد طبق الافاق وملا أرجاء المعمور رنيناً وكدر حياة الشعوب لحد القضاء عليها وان كان بخلامنهم في هذا السبيل فالعلم ثروة لا تنفد وهم بعملهم هذا يقضون على ثروتهم بالتبذير العاجل من حيث يكنزونها وفيما يرونه بالعيان موعظة وذكرى لكل عاقل ان ابناء الاغنياء الذين يرثون من آبائهم الاموال الطائلة وهم جهلاء بطرق الاستفادة منها ولا يسعهم امامها شيء سوى تبديرها بغشيان الحانات والمراقص وملاعب القمار وو .... حتى اذا طاف بهم طائف الخراب اصبحوا كان لم يغنوا بالامس.

وان كان سقوطاً في الهمة والرضى بالدون وضعفاً في الارادة قانعين من العلم باسمه فلقد نظروا بعين البصر لا البصيرة ما أخرجه العلم من الآيات البينات والمخترعات المدهشة وهم أنفسهم متهافتون على الاستفادة منها ولا إخال أنه يخطر ببال ولو النزر اليسير منهم أن يرى ولده وابناء وطنه مسرعين الى المشاركة في ميادين العلم الفسيحة وان كانوا يعتقدون انهم ليسوا أهلاً للرقي وليس في امكانهم مجاراة غيرهم من نبغاء الشرقيين والغربيين وعظمائهم فليعلموا ان لهم عقولا وأفكاراً مثلما لأولئك لا ينقصها سوى العلم الذي يؤهلهم لان يضارعوهم في كل شيء والعبقرية غريزية في كل انسان والله سبحانه أعطاهم نور العقل وقوة الفكر كغيرهم لينتفعوا بها ولا نفع ينتظر منها بدون علم ويكفيهم لمعرفة خطئهم الفاحش ان يلقوا نظرة على تاريخ سلفهم المجيد فانهم لا محالة يخجلون عند ما يتحققون أنهم على نقيض ما كانوا عليه من التقدم في العلم والرقي والسبق في كل مضمار نعم فيما يسوءني من داء الجهل الذي ابتلينا به وعدم الانكباب على التعلم الذي بسببه تأخرنا وانحط قدرنا ورجعنا القهقرى الى ما نحن عليه الآن ما يسرني بعض السرور من قيام البعض القليل منا من غفلته وعلم مصدر الداء واعترف به واننا الآن واقفون وقفة الدهشة والحيرة وقفة من ضلوا الطريق بعد أن قطعوا منها مسافة أبعدتهم عن الحق والصواب وهم يتساءلون عن الجادة آسفين لسيرهم في غير هدى ولبعدهم على المقصود أليس في هذه الوقفة الطويلة وهذا التأمل العميق ما يفيقنا من ذهولنا ويحول آمالنا أعمالا مفيدة تنقذنا وتهدينا الى سواء السبيل الا يستبشر الضال بوقفته التي ربما تكون ان هو أجهد نفسه سبباً في ايجاد طريقه المثلى أحسن من استمراره في سيره ضالا لا يدري مما هو صائر اليه الا ما يعارضه في طريقه من الموانع والعقبات وما يصادفه من المحن والضربات أليس من الحكمة استعمال الواجب للوصول الى مركز مجده السابق ومحتد اسلافه في العلم والرقي وهو احوج منهم الى ذلك منهم بضرورة الزمان الذي صار زمان علم وعمل وأدب لا زمان اصل وفصل ونسب ولقد مضى على الناس زمان كان الفضل فيه والتقدم لذوي البيوت العريقة المجد والالقاب والرتب وأهل الشرف والحسب فكانت الناس تتساءل على الانسان

من هو وما اصله وفصله وأي زمان تبدلت فيه الامور وصار ما كان لهؤلاء من الجاه والشفوف الى اصحاب الاموال الطائلة والثروة الهائلة ولا يسأل عن أصل الرجل وحسبه بل عما يملكه ويلتف الناس حول الاعظم ثروة وقد صدق المثل المتداول القائل (قيمتك ما تملك) ثم تنورت الافكار والعقول والهمم في زمننا هذا زمان العلم والعمل والتمدن والاختراعات في كل الامور وما ينشأ عن ذلك من الرفاهية والمباهاة وحب الظهور فانقادت الحالتان الاولتان لهذه الثالثة حتى صار العلم والعمل يستخدمان صاحب الجاه والالقاب والرتب والثروة بكامل الانقياد ولم يبق العلم والعمل لهما من القيمة والمزية الا ما كان هو قائده ومديره وصاحب شرفه وصار الامر بين العالم باسره ان أول ما يسأل عنه الانسان ما يتقنه من فن وصناعة وما يحمل من القاب علمية وشهادات تضمن له له مستقبله وغني عن البيان أن قيمة كل امرء ما يحسنه فان المال والالقاب وحدهما لا يكفيان لسعادة الانسان فاذا علم المغربي هذه الحاله خصوصاً التاجر الذي نحن بصدده ونتيقن أن الوقت وقت علم وعمل والحياة على ما يقولون معركة تجب مقاومة جنودها للسلامة من شرهم فلا ينفعه الا ان يشمر على ساعد الجد ليطلب العلوم العالية النافعة ليصلح ما فات قبل الفوات وليكون له من العلم ما يطابق اصله وفصله ويتقي به حسبه ونسبه ان كان من أهل الاولى ويحفظ له ماله وثروته ان كان من أهل الثانية لانه اذا كان جاهلا ضيّع أصله وفصله وان كان غنياً ضيع غناه بجهله .

فان العلم فوق المال في اسعافه والمال فوق العلم في اسعاده وافضلية العلم ثابتة وكفاه فخراً ان لا يد للزمان عليه فالاشياء كلها يعتريها الانحلال وتتغلب عليها الطوارئ والحوادث سواء في ذلك الغني والجاه وغيرهما الا العلم فهو غني لا يفتقر صاحبه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام ان الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور الرجال ولكن يقبض العلم بقبض العلماء فمتى ثبت أن العلم كنز لا ينفذ علم الناس أن العلم اساس العمران .

محمد المنجرة

ابن رشد

الفتنا مراراً النظر الى ضرورة تمجيد رجال المدنية الاسلامية باعطاء اسمائهم للمؤسسات العلمية والمحلات العمومية على طريقة الاوربيين في ذلك ، وقد أبلغنا اخيرا صديقنا العلامة الدكتور ليوفيل مدير المعهد العلمي عزمه على تسمية المرصد الذي أنشاه بالشاوية بابن رشد ، فنشكر الدكتور على عنايته ونتمنى أن يكثر الله من أمثاله .

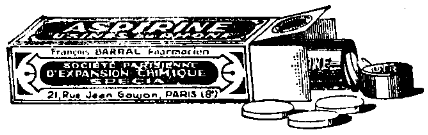
تأسيس

جمعية للنشر والترجمة

في العدد المقبل

رجاء

أنشأت جمعية قدماء تلامذة المدرسة اليوسفية بالرباط دروساً ليلية صادفت نجاحاً عظيماً ، فنرجو من اخواتها بسائر مدن الايالة ان تتبعها في هذا العمل النافع ، كما نرجو من كل جمعية تهمل هيأة ادارتها ذلك أن تبدل هاته الهيأة بغيرها .



عيد العرش بوجدة

لقد احتفلت وجدة كغيرها من مدن الايالة بعيد العرش احتفالا باهراً وكانت اللجنة التي تألفت لتنظيمه تشتمل على نخبة من الاعيان وهم السادة : الزين بن يحي ومحمد بن الامين برادة واحمد بن دالي واحمد بن عودة والتهامي لمهر . ونظراً لتهاطل الامطار لم تقع مهرجانات بالشوارع والازقة وانما فرشت أماكن كثيرة وزينت بالفخر زينة من جملتها دار السيد عبد الوهاب بن الفقيه برادة مقدم الطريقة التجانية ومحل السيد احمد القيسي ودار الحاج محمد لحلو وكانت في كل محل الآلة الاندلسية تشنف الاسماع وكؤوس الشاي والحلويات تفرق على الحضور واستمرت الافراح النهار كله وشطراً من الليل ثم تفرق الناس والسنتهم تدعو للجلالة الشريفة بالنصر والتاييد .

عيد الجلوس في الخارج

احتفلت كل البعثات العلمية خارج الايالة بعيد الملك فكان يوم ١٨ نوفمبر لطلبة باريس ومصر وسوريا وغيرهم من الشبان المتغربين لطلب العلم يوم سرور بنهضة وطنهم البعيد وطاعة وولاء لمثله المعلى أدام الله عزه .

وقد تنازل الجناب العالي أيده الله فأمر جناب صدر الدولة سيدي الحاج محمد المقري وجناب رئيس الديوان الملكي سيدي محمد معمري بالجواب على كل البرقيات التي ارسلت الى حضرته، والى القراء نص بعض التلغرافات التي توصلنا بنصها العربي ننشره وفاءً بالوعد الذي أسلفناه :

برقية جريدة « عمل الشعب »

الى جلالة السلطان سيدي محمد :

أغتناماً للفرصة التي سنحت بمناسبة عيد التاج، فان لجنة تحرير جريدة « عمل الشعب » تعبر لجلالتكم — مع ما يليق بسمو جنابها من التعظيم — عما لها نحوكم من عواطف التعلق والاخلاص، كما تتمنى من صميم الافئدة أن يمدّ الله في عمركم حتى يكون ملككم فاتحة عصر يشمل فيه الرقي الادبي والمادي، جميع الامة المغربية التي أنتم امامها، وفي شخصكم تستمر شخصيتها التاريخية التي أنتم رمزٌ لها، تلك الامة التي تعلق على جلالتكم جميع آمالها، لتسير الى ما هو أحسن مما هي عليه الآن.

ولتتفضل جلالتكم بقبول مراسيم الخضوع التي يتشرف جميع اعضاء ادارتنا بقبولكم لها .

عن لجنة التحرير : محمد الحسن الوزاني

برقية الجلالة الشريفة لباريس

سيدي محمد الفاسي : رئيس جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بباريس

كلفني الجناب العالي بالابراق اليكم لتبلغوا الطلبة المغاربة بباريس تشكراته العالية عن العواطف والمتمنيات التي عبرتم عنها في برقيتكم .

المعمري

مؤتمر طلبة شمال افريقيا المسلمين

تبلغنا من جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بباريز الاعلام الآتي :

لا يخفى على العموم ان مؤتمر طلبة شمال افريقيا المسلمين المنعقد في السنة الماضية بالجزائر كان قرّر انعقاد المؤتمر للمرة الثالثة بمدينة فاس بالمغرب الاقصى وان الحكومة المغربية عارضت قبل الموعد المحدد بيومين في عقد هذا المؤتمر ببلادها .

وقد قرر المجلس الاداري لجمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين في جلسته المنعقدة يوم ٩ نوفمبر ان يتدارك عقد المؤتمر الثالث بباريس في عطلة ديسمبر المقبلة وشكل لذلك لجنة تحضيرية محلية وقد أخذت هذه اللجنة توالي اجتماعاتها وتحضيراتها اللازمة وبعد النظر في الميزانية قررت النقط الآتية في جلسة يوم ١٣ نوفمبر :

(١) — ينعقد المؤتمر الثالث لطلبة شمال افريقيا المسلمين بباريس في يوم ٢٦ ديسمبر الى يوم ٢٩ منه .

(٢) — يكون اجتماع المؤتمر الثالث بقاعة الميتواليتي الكبرى.

(٣) — تقام للمؤتمر حفلة افتتاح كالمعتاد وحفلة ختام يستدعى لهما الكثير من الصحافيين والادباء .

(٤) — موضوعات المؤتمر هي التي أعلن عنها سابقاً .

(٥) — تتحمل اللجنة بمصاريف اقامة الطلبة الافارقة الموجودين باحدى نواحي فرنسا والذين يرغبون الحضور في المؤتمر .

ولذلك فنحن نرجو من أخواننا ان يلبوا دعوتنا بالمشاركة في المؤتمر الذي سيكون فريداً في بابه ودليلاً على حيوية الشباب ومقدرتة على القيام بالاعمال .

كما نرجو من اللجان المحلية والمقررين الافاضل ان يبعثوا بكل ما لديهم من المقررات والانشاءات المتعلقة بالمؤتمر الى كاتب اللجنة المحلية : محمد سومر بمقر الجمعية بباريس .

Association des Etudiants Musulmans Nord-Africains en France
16, Rue Rollin - PARIS V

بعض الصور المنشورة في هذا العدد منها صور اخذت من التاريخ الزيداني ، وصورتان من السعادة وصورة من عمل الشعب ، فشكراً للجميع .

الاكل الصحي

إن الاطعمة التي تغذي الحياة في الجسد ويتكون منها لحم الانسان هي عناصر الصحة اللازمة ، وأكل الاطعمة الفاسدة المضرة تؤدي الى اختلال عميق دائم في الجسم بل تؤدي مراراً الى الموت ولا يفكر الناس غالباً في أن المأكولات المختارة التي توافق كل واحد منهم تجلب صحة دائمة وطولا في العمر .

وسكان المدن والضعفاء والمرضى وسائر الذين يحسون في أنفسهم بشيء من الانحراف أكثر الناس احتياجاً الى اختيار طعامهم ، ولا يمكن لمن يتبع نظاماً من نظم المعالجة ان يسترجع صحته اذا لم يجتنب الاغلاط في اختيار مأكولاته فإن تلك الاغلاط تفسد آثار الادوية التي يتناولها ، وبما أن أهم ما يتناوله الانسان القمح فقد احتيج الى صنع أطعمة منه لا تكون غير مضرة بالجسد فحسب ، بل تكون ايضاً معينة له على استرجاع صحته ، وهاته الاطعمة التي تسمى بـ « أطعمة النظام الصحي » أنواع ثلاثة مختلفة فيما بينها في الصورة وهي منتجات الكلوتان ومنتجات للمعدة ومنها الملحة والغير الملحة ومنتجات هيبو أزوت .

منتجات كلوتان Les Produits au Gluten

هاته المنتجات معدة بالخصوص للمرضى المصابين بالداء السكري ، وقد يعثر عليه الاطباء بتحليل بول المصاب به وسبب هذا الداء هو أن كبد المريض تبدل جل الاطعمة سكراً لا يستطيع الجسم اخراجه فيتكوّن لاجله اختلال شديد في الذات .

ومعالجة هذا الداء تستلزم أن لا ياكل المريض الطعام الذي يمكن استحالته بعد الى سكر وبالاخص الخبز. ومنتجات كْلوتان تقوم مقام الخبز تماماً في الاكل وهي على هيأة كورات أو قصبات خفيفة ، اما الكورات التي تشتمل على نحو ٦٥ في المائة من الكلوتان فهي للمصابين المتمكن فيهم الداء المذكور ، وأما (القصبات) فيأكلها المرضى الذين هم في دور النقاهة ، والمصاب اصابة خفيفة أو على استعداد للاصابة أن ياكل بسكويت الكلوتان .

وقد شوهد أيضاً أن هذه المنتجات من المقويات التي تؤثر تاثيراً عجيباً ولذلك فهي تعطى للمشتكين من التعب أو الضعف أو نقصان الذكورة .

ثم إن هذه المنتجات لا تحمل معها الى داخل الجسد المواد التي تسمن فهي لذلك تصلح لمن يريد مقاومة السمن.

المنتجات للمعدة Les Produits pour l'Estomac

هي لتعويض الخبز ، خفيفة وسهلة الهضم ، ولجودة تركيبها تحمل الى الجسد اغذية نافعة جداً وهي سهلة التفتيت تستحيل تحت الاسنان حيناً الى سحيق يمتزج بالريق فيكون يسير الهضم للمعدة وفي المنتجات مادة تمنع كل ما يمكن أن ينتج عن المذغ العسير أو قلة الريق .

وكل ما يصيب المعدة وغيرها من الاعضاء المتعلقة بها يستلزم معالجته غالباً أكل منتجات النظام الصحي للمعدة والتي هي مغذية تماماً وهي أيضاً نافعة جداً لداء المفاصل.

والمنتجات للمعدة بسكويت وقصب يمكن حفظها المدة الطويلة ويمكن حملها في الاسفار وايضاً إبقاؤها اشهراً عديدة مسدوداً عليها من دون أن تفقد أدنى شيء من خصالها.

أما المنتجات المملحة فهي خاصة بداء السكر و بامراض القلب .

منتجات هيبو أزوط Les Produits Hyper-Azotes

تصلح لامراض القلب التي تتطلب اطعمة غير مهيجة وفقيرة من الازوط ، وهي منتجات هيبو أزوط وتباع على هيأة قصب صغير .

هذا ومنذ مدة صارت هاته المنتجات المبينة أعلاه تصنع بالمغرب والدار القائمة بها هي دار كْليرمي ٣٨ طريق بوسكورة و ٤٢ شارع الزاس بالدار البيضاء .

وليمكن تعميم الانتفاع بمنتجات النظام الصحي فإن دار كْليرمي تتكلف بارسال هذه المنتجات الى الداخل الى كل من يطلبها .

ولا شك عندنا في نجاح المنتجات المذكورة عند المغاربة ونعلن بدار كْليرمي التي أحدثت في هاته البلاد صناعة تعين على تحسين الصحة مع استعمال عدد من العمال جلهم من المغاربة .

Maison GUILLERMET
38, Rue de Bouskoura et 42, Boulevard d'Alsace — CASABLANCA



شركة أرهوس أوليفابريك

AARHUS OLIEFABRIK

لقد أسست شركة أرهوس أوليفابريك (وبالاختصار .A. O) سنة ١٨٧١ بأرهوس من بلاد الدانمارك وغايتها صناعة الزيوت ومواد زيتية أخرى تستخرج من مواد أولية مختلفة كالكوكاو والجوز وبعض النخليات وغيرها . وتجلب هذه المواد الاولية من منشوريا والهند وافريقيا وسواها من الاقطار .

وتصنع أيضاً هذه الشركة زيوتاً تستخرج من الحوت الذي يصطاد في المحيطات الكبار .

وتشغل معـامل الشركة بقعتين مختلفتين ، ويرى القارئ أسفله صورة معمل مدينة أرهوس وقد شيد في نفس موضع المعمل القديم الذي كان بني عام ١٨٧٠ .



ويصنع فيه بالاخص النخليات وحب الجلجلان والكوكاو ويستخدم يومياً نحو أربعمائة طن من المواد الاولية (وهذا الرقم يعـادل تقريباً مجموع ما يستهلك المغرب في الشهر من زيوت الطبخ المجلوبة من الخـارج) ، وفيه أيضاً مكاتب الشركة ومحلات التحليل والتجربة ومعامل التصفية الخ .

وجميع زيوت الطاووس والطاووس الذهبي التي تباع في المغرب أجمع من صنع معامل أرهوس أوليفابريك وتصفى بمعامل محلية أسستها هاته الشركة بالدار البيضاء .

الكتب والنشريات

(ذكرى الدكتور محمد بن أبي شنب)

أيها الشباب الناهض ! ان أشرف عمل يجب عليك أن تقوم به في هذه الاوقات الحرجة ، هو أن تولي وجهك شطر تاريخ العلماء العاملين والزعماء المفكرين لتقتبس من مشكاة حياتهم قبساً تنير به أمامك طريق العمل وتكون من السالكين المهتدين هذا ما أراه ويراه معي كل العارفين ويعمل له أكثر الكاتبين الباحثين من اخوانك الجزائريين .

ولقد عمد الاستاذ البحاثة الشيخ عبد الرحمن بن محمد الجيلالي الى نشر صفحة من أعمر صفحات الجزائر مجداً وعلماً ، فيها من الذكرى والموعظة ما يفتح الاعين العمي ، والاذان الصم ، والقلوب الغلف ، ويبعث الهمم الوانية الى ميدان العمل المثمر في سبيل الله والدين والوطن .

هذه الصفحة هي حياة ذلك العصامي النبيل المرحوم العلامة الدكتور محمد بن أبي شنب الذي لا يزال صدى ذكره في أجواء الاندية العلمية شرقاً وغرباً ، ولا يفتأ حبه في قلوب عارفيه ومعاصريه يستجد على مر الليالي والايام ، فلقد وفق الشيخ عبد الرحمن بن محمد الجيلالي الى جمع ما تفرق من حياته العامرة بجلائل الاعمال والفه في سفر وطبعه طبعاً متقناً ، وهو اول كتاب طبع بآلة « لنوتيب » العربية وصفحاته تربو على المائة مع صور بلانة شمسية للاستاذ المرحوم تمثله في أطوار ثلاثة ؛ واسم هذا الكتاب الجليل : « ذكرى الدكتور محمد بن أبي شنب » — وأهم فصوله ، اصله واسرته ، نشأته ودراسته ، رحلته للعلم ، معارفه واجتهاده ومناصبه ، اعماله في المؤتمرات والجمعيات العلمية ، مرضه ووفاته ، جنازته وتأبينه ، اخلاقه وسجاياه ، آثاره ومؤلفاته ، ادبه وشعره ، منشآته الخ . . .

فبرهن أيها المسلم العامل على صحة نهضتك ومتانة غيرتك باقتناء هذا الكتاب الحافل .

ويطلب الكتاب من المكتبة الادبية نهج مصطفى اسماعيل عدد ١ بالجزائر ، ومن المكتبة الثعالبية نهج « راندون » عدد ١٣ بالجزائر ، بعشر فرنكات فقط وخمسين سنتيما اجرة البريد .

(اديب جزائري)

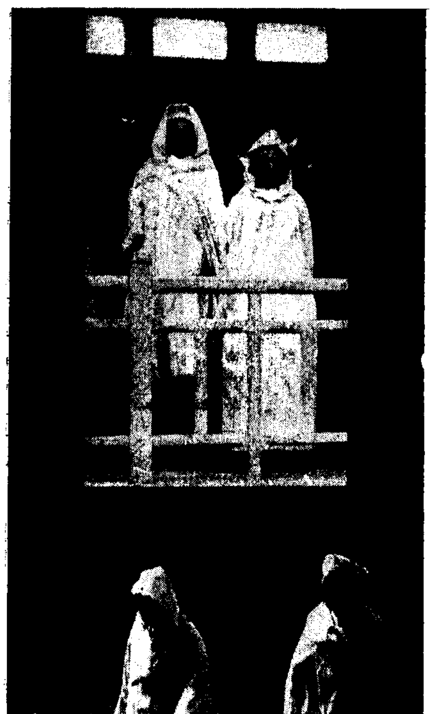
(الاعاصير) مختارات من الشعر الوطني جادت بها قريحة الشاعر القروي الاستاذ رشيد سليم الخوري ، وهي عواطف زاخرة بالحماسة والغضب والالم مؤداة في قصائد نارية ، وللشاعر المجيد مقدمة يبين فيها ضرورة هذا النوع من الشعر ويتأسف أن تمر قوافل الحياة قطاراً تلو قطار رازحة بعبر الدهر وعظات الاجيال والشاعر العربي واقف ازاءها وقفة الغر الابله يتلهى بتشطير وتخميس أو يباري في وصف ساعة معلقة على الجدار كان ليس فيما يجري خلفه وبين يديه من ساعات الهول واهوال الساعة ما يحرك له خاطراً أو يهيج شاعريته ! « أو ليس من الغبن الفاضح ومن دواعي اليأس القاتل ان يموت في الامة شاعر فتصبح الامة باسرها شعراء تبكيه وترثيه ، وتموت الامة باسرها فلا تجد لها شاعراً يرثيها ! »

(ثمن النسخة دولار اميركي ويطلب الكتاب من الناظم بالبرازيل بهذا العنوان : Caixa Postal 1812 - São Paulo - Brasil

فيطيل VITTEL

تتشرف فيطيل في كل صيف بزيارة جلالة سلطان المغرب حيث يجد فيها المرشال ليوطي وتتلاقى تحت ظلال حدائقه الجميلة كل سنة شخصيات العالم الاسلامي البارزة ومن بينهم سعادة الباشا الحاج التهامي المزواري الذي هو من أكبر ضيوف فيطيل





ولا يتمتع هذا المصيف بشهرته العالمية لانه ملتقى الاعيان فقط ، بل أيضاً لما لمياه العين الكبيرة وعين هيبار من النفع العجيب .

ويستعمل ماء العين الكبيرة لداء المفاصل وماء عين هيبار بالاخص لمعالجة الكبد التى تصيب كثيراً في الاقطار الحارة — فاشربوا مياه هاته العينين اذا أردتم أن تحافظوا على الشباب والصحة !



Société Générale des Eaux Minérales - VITTEL (Vosges) S. C. 54 ☆ كتاب في الارشادات يطلب من شركة المياه المعدنية العامة بفيطيل

Imp. Nouvelle - Rue de la Mamounia - RABAT - Le Gérant : Boubker ZNEBER

المطبعة الجديدة نهج المامونية ـ الرباط ـ وكيل المجلة : ابو بكر زنيبر

عدد 15 ديسمبر 1933

مجلة المغرب



Francs : 5

فرنك : 5

Décembre 1933 — Deuxième Année N° 15 — السنة الثانية ـ عدد ١٥ — شعبان ـ رمضان عام ١٣٥٢

مجلة المغرب

أول نشرية عربية حرة صدرت بالمغرب — MAJALLAT EL MAGHRIB — مديرها ورئيس تحريرها : محمد الصالح ميسة

الادارة والتحرير

ملك ماتياس — نهج جول بوافر — بالرباط

الاعلانات : فرع الدار البيضاء ١٣٧ شارع مرس سلطان تلفون 03.70

Rédaction et Administration
Immeuble Mathias
Rue Jules-Poivre — RABAT

Publicité :
Agence de Casablanca : 137, Avenue Mers Sultan

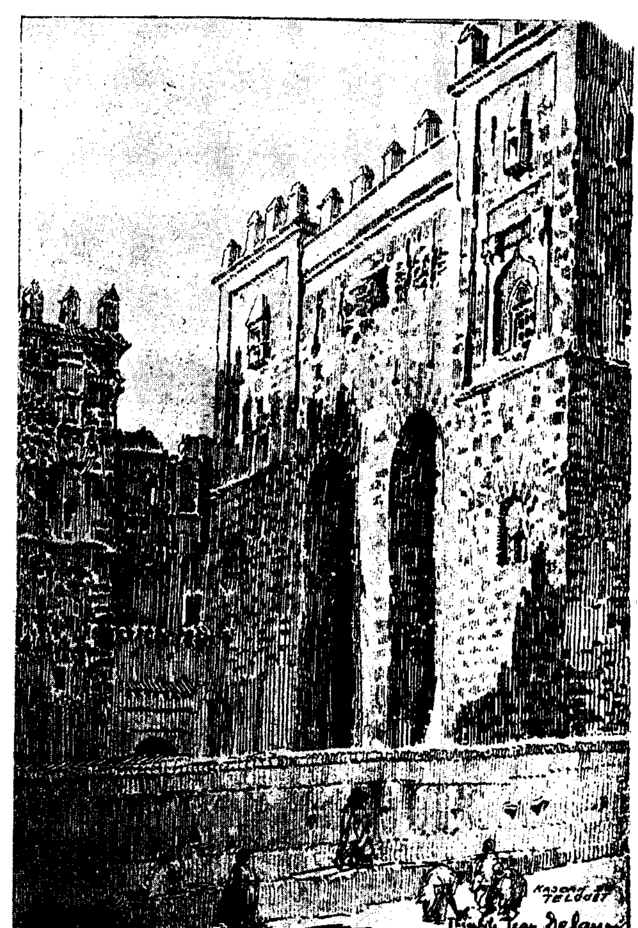
الاشتراك عن سنة

المغرب ـ الجزائر ـ تونس ـ سوريا	٦٠ فرنكا
فرنسا ومستعمراتها	١٠٠
الممالك الاجنبية	١٢٠

Prix de l'Abonnement pour l'année :

Maroc, Algérie, Tunisie, Syrie :	60 frs.
France et Colonies :	100 -
Etranger :	120 -





قصبة تلوات ، بناحية مراكش — بقلم رسام

اللغة العربية ومستقبلها

كنت خاطبت يوماً الم. وليام مرسي بقطعة شعرية لا أتذكر منها الا هذا البيت :

سارت علومك في البلاد فأثمرت
وتفرّعت من قولكم أقوال

والبيت كباقي أبيات القطعة لا ينسب الى الشعر الا من حيث الوزن والقافية لا غير ، وقد علم القراء أني لست من أهل هذا الفن النفيس الذي لم يترك فيه شعراؤنا الذين سبق لنا أن عرضنا بعضهم على صفحات هاته المجلة مجالاً لقائل ، ولكنه يشتمل على الاعتراف بحقيقة ثابتة ولذلك بقي عالقاً ببالي رغم مضي ما يزيد على عشرين سنة على نظمه ، فان الاستاذ مرسي من الرجال الافذاذ الذين يسوغ اطلاق أجمل النعوت عليهم من غير أن يعتبر ذلك من باب الاطراء الادبي والمجاملة الطيبة ، فهو أستاذ يمكن أن يقال في حقه « علامة » و « خزانة علم » و « نابغة » و « عبقري » وغير ذلك من الاوصاف التي أكثرنا في استعمالها حتى ضعفت معانيها ، وهو شيخ لا يتردّد انسان في وصفه بـ « النفاعة » الامر الذي يقرّني عليه بلا ريب جمهور الادباء المتخرجين من مدارس الجزائر وتونس ومن الكلية الباريسية بل لا ينازعني فيه حتى المستشرقون الفرنسويون الذين يعتبرونه رئيسهم المتبوع .

وقد كان الم. وليام مرسي هاته الايام الاخيرة بالعاصمة الرباطية لقضاء شئون شخصية فانتهزت هاته الفرصة وطلبت منه أن يملي عليّ « درساً » من دروسه القيمة لأزفه الى قراءي النبلاء ، وبما أني أحب الكمال في كل شيء وحتى في الرذائل فاني عملت بالمثل القائل « فضولي ويقترح » فاقترحت أن يكون الاملاء في حياة اللغة العربية التي له في شأنها آراء خاصة طالما ردّدتها الجرائد وتناولتها الاقلام ، فقال :

— اذا كان ولا بد من الاستسلام فعلى شرط أن لا تذكر اسمي... هذه أول كلمة أجابني بها مخاطبي المعظم، ولكن رغماً عما يوجبه المقام من الحيلة لم يسعني الا رفض الشرط ، وكيف أتحمل به والكل يعلم أن الله لم يخلق الى الآن صحافياً يقدر على حفظ الاسرار !

— ولا على نقل الحديث على حقيقته . . .

— اذاً مقال أحسن من حديث .

فالتقت الفكرة بالفكرة ، وكتب الاستاذ لقراء المجلة هذا المقال الذي يعينهم على تفهم اللغة العربية ويزيدهم تمسكاً بها وعملاً لإعلاء شأنها ، وأني لآمل أن يكون الاول من سلسلة مقالات في الموضوع يفيدنا بها العلامة وليام مرسي :

في القرن السادس للميلاد أي في وقت كانت به كبريات اللغات المتداولة الآن في مستهل تكوينها أو لا زالت لم تظهر رسومها للعيان كان للغة العربية في شعرها الجاهلي أدب كلاسيكي وأعني بذلك مجموع انتاج فكري يشتمل على غاية للحياة وموقف بين ازاء مسألة مصير الانسان وشكل من الاحساس والفهم ، الكل معبر عنه بلغة تمكن أهلها من تثبيتها بقواعد متبعة وصناعة في الانشاء أبلغوا في تهذيبها حتى صارت اللغة أداة كاملة للاعراب عما يرومونه من الاغراض .

وقد كان أصحاب تلك القصائد العتيقة قلما يستعملون فيها التعقلات المنطقية ، وانما تفيض فيها نفوسهم بصور متتابعة وحكم اخلاقية وصيحات من الحب أو البغض يمتزج فيها الظرف بالخشونة والعطف بالعنف .

ولهذا الشعر روعة خاصة يتطلبها الناظم من الايجاز، الامر الذي يجعل تنسيق الالفاظ في حكم هذه الغاية ، فياخذ الشاعر في سبك شعره وافراغ المعنى في قالب البيت

الواحد وأكبر همه أن يكون هذا البيت بفضل ايجازه ورصانة تركيبه تتناقله الركبان وأن يرسل مثلا بين القبائل من بلاد الناطقين بالضاد .

ورغماً عن ذلك ، فإن تلك القصائد المصنوعة صنع الدنانير دقة وجلاء لا تخلو من ذلك السرّ الذي يفتح للقارئ من بين العبارات مجالاً واسعاً للخيال ، فإن للغة العربية خاصة تدخل على الشعر هذا السر الذي لا يتصور شعر بدونه ، وذلك أن متانة الحروف العربية بلغت من القوّة إلى حد أن أصل الكلمة لا يخفى على المتكلم ولا على السامع ، فإذا سمعت الكلمة تبادر الى الذهن اشتقاقها حيناً بل كثيراً ما يتغلب المعنى العالق بالاصل على معنى الكلمة في حد ذاتها بحيث أن الاصل في المفردات العربية بمثابة مزهر ما جسست وتراً من أوتاره إلا اهتزّت بقية الاوتار كلها فلا تسمعك الكلمة النغم الخاص بها فحسب بل انها تضيف الى هذا النغم الانغام المنطوية في سائر الكلمات الراجعة الى الاصل المشتقة منه ، وبهذا فزيادة على المعنى الحاصل من الكلمة مباشرة قد يثير أصلها في أعماق النفس موكباً حافلاً من العواطف ومختلف الصور .

ثم اذا نظرنا الى مباني العربية وجدنا فيها ايضاً مآخذ عجيبة للشعر ، فهي ترتكز على توالي المحرك والساكن الامر الذي يحمل على القول بأن لغة الضاد نظمية بطبيعتها ولا عجب اذن في أن الذي دوّن نحوها هو الذي أسس ايضاً علم العروض وأن التفاعيل التي وضعها للبحور مكونة من الاوزان الصرفية[1] .

ولقد أثقلت هاته الاهلية العجيبة للشعر كاهل العربية وأثرت في حياتها كثيراً ، فإن الرأي السائد عند جميع الناطقين بالضاد قديماً وحديثاً أن الادب هو الشعر قبل كل شيء والشعر هو المعتبر دون غيره ـ عادة ـ عند المؤرخين والنقاد ، نعم سمى قدامة احد مؤلفاته « نقد النثر » ولكن رغماً عن هاته التسمية فإن ثلاثة أرباع الكتاب تبحث في الشعر ، وأكثر ما يتمثل به الجاحظ في كتابه « البيان والتبيين » أشعار الشعراء وكلام إخوانهم الخطباء ، وهذا بديع الزمان الهمذاني بدوره نازع في « ادب » الجاحظ مصرحاً في ذلك بأن الجاحظ وإن برع في النثر فهو في الشعر مقل ضعيف ، ولا التباس في أن بديع الزمان لا يعد في نظره أديباً إلا من أجاد في الشعر .

ومع ذلك فقد استولى النثر في القرون الثلاثة الاولى للهجرة على المنزلة التي يستحقها في العالم العربي وصادف ظهوره كما وقع له في غير ذلك من البلدان تقدم التفكير والبحث العلمي عند الناطقين بالضاد ، فأصحاب النظريات العقلية والاستقراآت المنطقية من المتكلمين والفقهاء من مختلف المذاهب هم الذين توسعوا فيه قبل سائر الكتاب وأعانوا على تثبيته ونشره ، وقد اشتهر على الكاتب القصصي « بالزاك »[2] أنه كان يرغم نفسه على قراءة مجلة القانون المدني الفرنسي والاكثار من مطالعتها لانه كان يعتبر ان اسلوبها الكتابي مثال جدير بالاحتذاء في البيان والايجاز والتدقيق ولا أحسبني مخطئاً اذا قلت ان كثيرا من الفقهاء وعلماء الكلام كانوا من اجود الكتاب ، ومما يمكن أن

---

(١) مما يقرب من هذا ويحسن أن يذكر هنا هو أن العرب كانت تنطق ببعض الفقرات أو الجمل فاذا عرضت على قواعد النظم وجدت موزونة كأنها أبيات شعرية ومن ذلك ما ورد عن النبي عليه السلام مما قاله : أنا النبي لا كذب ✡ أنا ابن عبد المطلب وايضاً : هل أنت الا أصبع دميت ✡ وفي سبيل الله ما لقيت

وفي القرآن الشريف شيء غير قليل من ذلك كقول الله عز وجل : « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » فاللغة العربية شعرية بسليقتها كما يقول العلامة مارسي ، وراجع الموضوع في تفسير الزمخشري مثلاً عند قوله تعالى : « وما علمناه الشعر وما ينبغي له »

(٢) بالزاي هو أونوري دو بالزاك كاتب روائي فرانسوي مكثر

تمثل به في هذا المقام ولا يتطرق اليه شك ان أكبر كتاب القرن الثالث الهجري وهو الجاحظ كان قبل كل شيء من المتكلمين[٣] فان نصف مصنفاته على الاقل تدور حول المسائل الاعتقادية ولا يخفى أن أهم مؤلفاته أي «كتاب الحيوان» يرمي كله الى مقاصد كلامية والاستدلال بواسطة النظر في المخلوقات وخصوصاً في عالم الحيوان على صحة نظرية المعتزلة في الكون ، وعلى كل حال فما لامرية فيه ان القرن الثالث تكون فيه نثر عربي عظيم الشأن غزير المادة متنوع الشكل صالح للحكاية والجدل العلمي معاً قادر على تأدية جميع خطرات الفكر والتفنن في التعبير عن أدقّ دقائقها .

ولكن لم يمض قرن على ذلك العهد الزاهر حتى حل محله النثر المسجع ولم يكن اذ ذاك أول عهد العربية بالسجع بل كان السجع عند العرب قديماً ويرجع تاريخه الى العصر الذي كان فيه النثر اداة للخطابة ولا يكتب فكان يراعى فيه السمع لا البصر ، والذي يظهر أن السجع بقي منزوياً طيلة القرون الثلاثة الاولى للهجرة لا يستعمل الا في قليل من المواطن على اننا لا نجهل أن بعض القصاص كانوا يستعملونه احيانا وان كبار الكتاب أنفسهم كانوا لا يأنفون من ادماج بعض الجمل المسجعة في لحمة كتاباتهم المتحدة النسق ولكنه في القرن الرابع طغى على الادب كالسيل الجارف وصار يكتب به حتى في المواضيع التي لم يكتب به فيها من قبل واكتسح جميع ميادين النثر من القصص والمكاتيب السلطانية والرسائل الاخلاقية بل حتى المؤلفات التاريخية ، ونظن أن سبب الغلو في السجع هو اجماع الادباء على الاعتقاد بتفوق الشعر على النثر فلما صار مستعملا في الكتابات الادبية ظهر للمشغوفين بالشعر أن النثر المرسل كنثر ابن قتيبة العاري عن حلية السجع شبيه بفتاة مبتذلة اللباس واعتبروا سداجة اسلوبه عطلاً وظنوا أنهم يرفعون من درجته ويجملونه اذا هم أعاروه بعض محسنات أخيه ومنازعه الشعر وأعني القافية .

هذا وينبغي لنا أن نحتاط كثيراً حتى لا نحكم على السجع حكما قاسياً ونهضمه حقه فالادب العربي يدين له بجواهر ثمينة ومؤلفات فائقة رقيقة التركيب دقيقة الصنع تعد بحق أحسن مثال للنظرية القائلة بورود حياض الفن للفن ذاته لا لشيء سواه ، ولكن مع ذلك فلا ننكر أنه أدخل على النثر جملة من القيود ضارة بتادية المعنى بالعبارة الجامعة البينة الدالة تماماً على الغرض المقصود فان غاية النثر هو ذلك لا غيره ، كما لا ننكر أنه كان سبباً في افقار الاسلوب الكتابي بتطلبه غالباً من الكتاب اضافة فقرة قصيرة الى غيرها وأنه حمل عدداً لا يستهان به منهم على تضحية المعنى في سبيل الالفاظ .

واليوم يظهر أن سيطرة السجع قد انتهت فالنهضة الادبية التي أخذت تتكون في العالم العربي منذ ثلاثة ارباع قرن أطلقت النثر من قيوده وردت اليه حريته كاملة ، وقد نبه المهتمون بهذا الشأن مراراً الى ما في

ولد بمدينة طور سنة ١٧٩٩ وتوفي بباريس سنة ١٨٥٠ ، كتب هذا الروائي عدداً وافراً من الروايات أظهر فيها تبصراً مدهشاً بطبائع الانسان وأخلاقه واتساعاً في الخيال ودقة في التحليل النفساني لا يعادله فيها أحد وهو ثالث ثلاثة في نظر بعض النقاد الافرنسيين ، ولعله أدمون جالو الذي يرى أن أكبر روائي العالم ثلاثة وهم : دكنس الكاتب الانجليزي ، ودسطويسكي الكاتب الروسي ، وبالزاك هذا .

(٣) فرقته تسمى الجاحظية ، وهو عمرو بن بحر الجاحظ عاش في ايام المعتصم والمتوكل ، وقال في حقه صاحب الملل والنحل : «كان من فضلاء المعتزلة والمصنف لهم ، وقد طالع كثيراً من كتب الفلاسفة وخلط وروج بعباراته البليغة وحسن براعته اللطيفة وانفرد عن أصحابه بمسائل هـ.» من صحيفة ٨٠ .

تلك النهضة من آثار الثقافات الاجنبية التي لم تؤثر في الانشاء فحسب بل اثرت ايضاً في انواع الفنون الكتابية واختيار المواضيع ، ولا سبيل الى نكران هذا التاثير ، وما كان ليقع لو لم يصادف في النفوس تشوقاً شديداً الى احياء سنة عظيمة اي سنة القرن الثالث التي كانت مقطوعة منذ ازمان طويلة ، فمن الحقائق التي لا ينبغي ان تجهل أن الافراد والامم لا يتأثرون في الشئون الفكرية الا بما يوافق حركات نفوسهم الخفية المتولدة عن شخصيتهم الخاصة بهم وبعبارة جامعة لا يستعيرون من غيرهم الا ما هو كامن في بواطنهم ، وها نحن نرى اليوم النثر العربي هُذب وصفي وجدد بفضل الجهود المتواصلة التي قام بها جيلان من الكتاب حتى صار أهلا لان يكون اداة تعبير عن الحضارة العصرية وقد وصل من الرقي الى حد انه عاد في قدرته أن يوجد مؤلفات رئيسية وأعني بها المؤلفات التي تكون بفضل قوة بنيتها واتساع صدرها للانسانية كلها بحيث اذا ترجمت من لغتها الى اللغات الاجنبية لا تفقد شيئاً من قوتها وجمالها ، اذ أن الترجمة هي معيار الكتب المتناهية في الروعة فقصة « دون كيشوط » للاسباني سرفانتيس[1] ورواية « الحرب والسلم » للروسي طولسطوي[2] وبعض قصص الانجليزي كبلينج[3] لاتزال في ترجمتها الفرنسية محافظة على القسط الاوفر من العظمة والجمال العالقين بها في لغاتها الاصلية وهذا هو السرّ في عدها من امهات المؤلفات واني لأتمنى بكل قواي ومن أعماق قلبي ذلك اليوم الذي يخرج فيه أحد كتاب العربية كتابا اذا ترجم لاحدى اللغات الغربية يظهر لاهل أوروبا أن ابناء عدنان وقحطان لا زال في مقدورهم أن يزيدوا من جديد في كنز الانسانية وثروتها الفكرية الخالدة كما قد كان آباؤهم فعلوا من قبل .

وليام مرسي

العضو بالمجمع العلمي الافرنسي

---

(١) ميكائل سيرڤانتيس كاتب أسباني ولد سنة ١٥٤٧ بقلعة هاناريس مؤلف روايات تمثيلية عديدة ووقع أسيراً عند عرب الجزائر مدة من خمس سنوات وتوفي سنة ١٦١٦ وروايته هذه أهم أشخاصها دون كيشوط نفسه وخادمه سانشو ڤانسه ، والرواية هي حكاية ما وقع لهما من غرائب يمثل الاول الحمق وحب العظمة والثاني الرزانه وما يسمونه أدب السلوك أي كان يلبس لكل حالة لبوسها ، وهذه الرواية جديرة بالترجمة لأنها لدى الاسبان بمثابة الف ليلة وليلة أو وقائع جحا عند العرب ، وهي تمثل ما في أخلاق الاسبان من خفة ونزق وتهور في بعض الاحيان ولربما كان لذلك فضله .

(٢) تولستوي هو الكونت ليون الكاتب الاخلاقي الروسي ولد سنة ١٨٢٨ وتوفي سنة ١٩١٠ ، وقد حارب طول حياته باللسان والقلم والعمل الشرور بانواعها وخصوصاً شرّ الحرب والشرور التي تتكون في الهيأة الاجتماعية وكان يرمي في دعوته الى الرجوع الى تعاليم المسيحية الاولى التي كانت كلها خيراً وصلاحاً ولذلك رمته الكنيسة الروسية بالحرمان فزاد بعداً عنها وعن غيرها وخرج عن أملاكه وذهب يعيش في البادية حتى توفي ، وله كلام في الاسلام مشهور لا محل لذكره هنا ، وكان له عطف على الشرق ، وقد ترجمت روايته الى جميع اللغات ، وأحسن كتاب كتب عنه هو كتاب رومان رولا ، وقد ظهرت رواية الحرب والسلم سنة ١٨٧٦ درس فيها اخلاق الروس درساً دقيقا .

(٣) كاتب روائي وشاعر انجليزي ولد في بومباي بالهند سنة ١٨٦٥ ولازال بقيد الحياة طبقت شهرته الافاق وكل ما كتب يرمي الى نصرة الاستعمار الانجليزي في العالم ، وقد اشتهرت عنه نظرية تقول بأن الدماغ الانساني ليس متحد الشكل اذ للمشارقة دماغ وللغربيين دماغ مخالف له يريد بذلك أن الشرق لن يتفق مع الغرب بطبيعتها وهو في عالم الامبراطورية الانجليزية بمثابة شوقي في عالم العروبة . (عبد الكبير الفاسي)

جمعية النشر والترجمة أو ا(ج ن ت)

منذ زمان فكر بعض الفضلاء من ادباء المغرب وعلماءه في تاسيس جمعية ادبية تقوم بترجمة الكتب من العربية الى الافرنسية ومن الافرنسية الى العربية ونشر ما تظن أن فيه نفعاً وفائدة واعانة للنهضة العصرية التي هي في طور التكوين الآن بالمغرب ومرماهـا علاوة على ذلك هو تعريف كل عنصر من العنصرين الذين قضت عليهما الظروف بالمجاورة والحياة جنباً لجنب بهذه البلاد ما للعنصر الاخر من نفائس فكرية يجهلهـا السواد الاعظم لعدم معرفته باللغة المخطوطة بها تلك النفائس .

ثم ان مقاصد تلك الجمعية اعمـال المجهود في البحث والتدقيق في آداب اللغة العربية ومفرداتهـا حتى تجمع طائفة من الالفاظ تعين المترجمين على تعريب بعض الالفاظ والمصطلحات التي توجد في اللغات الاجنبية العصرية ويعسر على من لم يتوسع في اللغة العربية أن يعبر عنها اذ القصور من المترجمين لا من لغة عدنان التي وسع صدرها جميع ما سطره فارس واليونان وغيرهما وترجم في أيام المامون العباسي وغيره ، واللغة العربية كنز من الذهب مدفون ولكن ذلك الذهب كسي من الزغل ما جعل الجـاهل به يظنه حجراً فاذا حكه الباحثون وجدوه ابريزاً خالصاً ، وانما أصاب اللغة ما أصاب ذويها : سبات عميق سيتيقظان منه للعمل والسير الى الامام وهو ككل سبات يفيق منه صاحبه وهو كله نشاط وانشراح للعمل !

فالقصد من هذه الجمعية اذن هو علمي أدبي فكري اجتماعي ولا تداخل له في السياسة بوجه من الوجوه .

وسيكون في الجمعية اعضاء عاملون واعضاء استيشاريون واعضاء شرفيون وسيشارك فيها بعض الاساتذة من الافرنسيين اذ اللغة المترجم عنها هي لغتهم وهم أدرى بها من غيرهم ، وستأسس الجمعية عند ما يجتمع العدد الكافي من الاعضاء لتاسيسها وتضع قوانين لها كسائر الجمعيات وتعين لها لجنة لادارتها وصندوقاً لماليتهـا اذ لا تقوم الاعمال الا بالمال وان كانت الجمعية لا ترمي طبعا الى أدنى ربح أو فائدة مادية .

فعلى من أراد مناصرة هذه الجمعية التي يرجى منهـا للنهضة الفكرية خير كثير ان يكاتب في ذلك فضيلة صاحب مجلة المغرب بعنوان تلك المجلة .

عبد الكبير الفاسي

حالة الكلية القروية اليوم

(تابع ما سبق)

الاستاذ القروي وكيف ينبغي لنا أن نفهم شخصيته ـ يجب علينا أن نعلم أن الاستاذ القروي هو عـالم ديني قبل كل شيء ، بمعنى أنه صرف همته الى علوم الشريعة ودرسها درساً متقناً حافظ لنا معه على كيانها من الانهيار ، فهذا القدر لا يماري فيه الا من أعمى الله بصيرته ، غير أنهم أخلوا وتغافلوا عن أمر عظيم كان السبب في تأخرهم وفي برود هممهم ، الا وهو كتاب الله وسنة رسول الله ، فكاتب السطور من اولائك الافراد الذين يعتقدون اننا ما دمنا مشتغلين بالخلافيات وتصوير المستحيل ، ما دمنا مشتغلين بكلام الرجال وتاويله ، ما دمنا لم نرد وجهتنا نحو كتابنا وسنة نبينا عليه السلام ، لم يرج لنا نهوض ، وليس هذا بدعاية الى ترك الفقه وفروعه ولا الى غيره من العلوم ، وحاشاني من ذلك كما يتبادر الى ذهن اولائك الذين يسيئون الظن ويحملون الامور على غير محملهـا بل دعاية مني الى أن نجعل لكتاب الله ولسنة رسوله الحظ الاوفر من وقتنا لدراستهما والوقوف على آياتهما البينات وتعاليمهما فانه كاد أن يضمحل علم التفسير من بين

ظهرانينا لولا التنظيم فلو لم يكن من مزاياه الا أنه متن من بين قوانينه التنظيم لكفاه ، وكما اغفلوا درس التفسير والحديث فكذلك تغافلوا عن كثير من العلوم التي كانت تدرس بالقرويين في القرن الحادي عشر والثاني عشر كالتنجيم والطب والتاريخ وما شاكل هذه العلوم ، وهذا عار كبير ، ولكنه هو التأخر يفعل هذا او أكثر منه فاذا تقرر ماذكر فلا مجال يبقى لاولئك المتمشدقين الذين ينتقدون على علماء الكلية القروية قصورهم ورميهم بما لا يليق بكرامتهم من كونهم ليست لهم معرفة بعلم النباتات أو الحيوانات أو علم طبقات الارض . . . غير اننا اذا دافعنا عن العالم القروي من هذه الجهة فلا يمكننا أن ندافع من جهة بعض الصفات التي كان يجب عليه ان يتنازل عنها وهو مخطئ فيها .

الاستاذ القروي والجمود ـ داء اعترى هذه الطائفة فكان أثره سيئاً على مستقبل الاستاذ والتلميذ فالاستاذ جنى من ثمره مالم يرقه والتلميذ كان السبب في تأخره وعدم نبوغه ، يقطع التلميذ المسكين في الكلية القروية الازمنة الطويلة كاداً جاداً عابداً زاهداً واعياً قابلاً واقفاً مع ما عرضوه عليه محارباً فكره وضميره عند ما يرى منه اشمئزازاً أو نفوراً ليلا يراجع الاستاذ فيما قاله وأملاه فيكون عاقاً ومسيئاً وليس بصاحب اخلاق وهذا الضرب الفاسد حاشا سلفنا الصالح منه فالتاريخ يحدثنا عنهم وعن مجالسهم وكيف كانت ولكن جاء زمن التأخر فجاءت معه هذه الويلات وصار مفعولها يسري في الاجسام حتى كاد أن يقضي على البقية الباقية لولا ما ظهر من مولانا المقدس ، ولله در ابن خلدون حيث قال : ان الشيوخ قد كانوا من أهم العوامل التي افقدت التلميذ شجاعته الادبية وذلك بما اتخذوه لانفسهم من المقامات التي لا سبيل للتلميذ امامها الا السكوت الطويل ولا زالوا على ما كانوا عليه يحافظون على ذلك التراث .

الاستاذ والتنظيم ـ كان يظن أن التنظيم جاء لهدم تلك العادات الضارة وأن الاستاذ القروي سيتخلى عن تلك الاسباب التي أضرت بحياته العلمية وكانت من أكبر العوامل في انزواء الاستاذ القروي عن غيره حتى صار الغير يرى في هذا الاستاذ نوعاً من الرهبانية الكاذبة وحتى وجد امثال كاتب مقال النور طريقاً للسب والشتم كان يظن أن الاستاذ القروي سيلتمس الطريق السوي الى استدراك مافاته قاطعاً النظر عما توسوس به اليه افكاره ناظراً في القديم والجديد معاً آخذاً من كل ماحسن وتاركاً لما قبح ولم يصلح ، كان يظن أنه سينظر الى هذه المدنية الجديدة وهذا الانقلاب العالمي الذي ادركت به اوربا اسمى المفاخر بعد أن كانت دولة الاسلام هي صاحبة هذا الشأن بعين الاعتبار ، ولكنه أبى الا أن يقف مكتوف اليد مندهشاً مما يرى ظاناً أنه لا يمكن أن يجاري هذا التطور العجيب الذي لا يرى له ابتداء من آخر .

الاستاذ والتلميذ ـ ينظر الاستاذ الى التلميذ نظرة شخص له عليه دالة فالاستاذ يرى في الشخص الذي بين يديه الشخص الذي نغص عليه عيشه بعد ان كان ساكناً مطمئناً محترماً يرى التلميذ من الاستاذ استياءه واستيحاشه منه فينفر منه وينتج عن هذه المعاملة من النتائج المستقبحة ما نحن في غنى عنه ، كان يجمل بك أيها التلميذ ان تتنازل عن حقوقك بدل ان تقاوم استاذك مبيناً له بغاية الاحترام ان حالته التي هو عليها لا توافق روح العصر ومشربه وان الانسان يجب عليه أن يتطور مع الزمان ولا باس بذلك ما دام محتفظاً على قواعد دينه منبهاً اياه لمراجعة الكتب والمجلات ليستفيد منها ما استجد من التطورات والتقلبات وما وصلت اليه من التقدم الحسي والمعنوي ، تأمل واعتبر واعلم أن هذا العز وهذا الفخار الذي أدركت به اوربا اسمى المفاخر انما منك اخذ حين ضيعته وحملته على فجاجها وحضنته حتى ترعرع فكانت له نعم الحاضن وكان لها نعم الرضيع .

نظرة ختامية ـ واذاً قد تبينت الحقائق لكل ذي عينين صحيح النظر وعلى كل واحد منا مقدار احتياجنا الى المشاركة العلمية والفنية وادركنا ما تنتجه هذه المشاركة من النتائج ، فلنتحد اذاً ولنعمل يداً واحدة ويد الله مع الجماعة .

ابو محمد

— تنبيه —

لأسباب ترجع للطبع — والعهدة على رمضان وحده !!! — أخرنا الملحق (في العلائق السياسية للدولة العلوية) ومقالة (الفلاح المغربي والشاعر المصري) الى العدد المقبل .

هذا وقد كنا وعدنا بسلسلة مقالات تحت عنوان (أبحث عن شاعر) وقطعناها بعد المقالة الثالثة في العدد التاسع ، وسبب ذلك أنا كنا نقصد بهذا الموضوع القضاء على الالقاب وحمل الشعراء على التجديد ، وقد كفى ما كتبناه للحصول على ذلك ، وكلما تم المراد من شيء ذهبنا الى غيره ، واذا كنا وعدنا القراء بشيء آخر ونسيناه فنرجو منهم ان ينبهونا اليه ولهم الفضل .

نقد أطياف الربيع

ان تتبع الفكرة والسعي في سبيل تثبيتها شيء كاد ان يتميز به الكاتب المصري الكبير الاستاذ احمد زكي ابو شادي في وطننا العربي الذي كثيراً ما يكتفي فيه الرجل بابداء رأي أو عرض اقتراح أو الاشارة الى مشروع في مقالة أو خطبة أو محاضرة على العمل لاخراج القول الى حيز الفعل ، وقد سبق لنا أن نشرنا كلمة في حركة التجديد بالشرق ، ثم نشرنا رداً قيماً من الاستاذ احمد زكي ابو شادي عليها ، واليوم ننشر ايضاً رسالة وصلتنا من الاستاذ بشأن تعليقنا الصادر في العدد الرابع عشر من المجلة على ديوانه (اطياف الربيع) والرسالة تندمج في موضوع التجديد المتحدث عنه مع منشور يتعلق بانشاء هيأة لخدمة الثقافة العربية باسم : « اتحاد الادب العربي » بالقاهرة ، وقد قرأنا في العدد الاخير من مجلة « أبولو » الغراء عنها هذا البيان :

« كان لتأسيس هذه الجمعية أثر طيب في الاوساط الادبية ، وهي الاولى من نوعها في نزعتها الى اتخاذ الثقافة العربية وسيلة لتوثيق رابطة الاخاء والتعاون بين الاقطار العربية وجعل مصر مركزاً لهذه الوحدة المباركة ، وذلك تمشياً مع الرغبات الثقافية السامية التي يبديها صاحب الجلالة ملك مصر الذي يعني أشد العناية بتبوئ مصر مكانتها بين امم الحضارة ، وقد أدى نشوء هذا الاتحاد الى تدعيم « ندوة الثقافة » التي اصبحت بجمعياتها ومجلاتها فريدة في خدماتها العلمية والادبية للادب العربي وامنية « الندوة » ان تزداد قوة وتدعيماً وان تصبح في المستقبل القريب اهلاً للرعاية الملكية بعد ان تغدو هيئة تعاونية مساهمة وفقاً لقانون التعاون ».

والى القراء النصان المشار اليهما :

سيدي محرر مجلة المغرب

أطلعت على كلمتكم الكريمة نقداً لديواني « أطياف الربيع » وقد ذكرتم فيها : « ... ومع ذلك فإنا نحس بشيء من المرارة — وإنّ معها لذة — عند مطالعة اشعار الاستاذ ابي شادي ، ولعله لتعصب من جانبنا ، ولعله لمغالاة من جانب الشاعر... كما يقع غالباً لمن يحاول إثبات فكرة جديدة ، وكيفما كان الامر فإنا نعتقد أن شعراءنا — إذا كان لا بد من التضحية لحاجات العصريين المغرمين بالآداب الاوربية — يمكنهم أن يجدوا في طيات جاهليتنا (وهنا نقصد العرب وغيرهم من أمم الثقافة الاسلامية) من معتقدات وعوائد وخرافات ما يغنيهم عن اليونان وغيرهم ، واذا فعلوا ذلك فقد يكون لأشعارهم صدى في القلوب غير صداه الآن ، والعهدة قبل الشعراء على العلماء وهم المطالبون أولاً باحياء القديم بابحاثهم ووضع هذا القديم تحت أنظار الكتاب والشعراء ، ولا زال علماء الاسلام لم يدخلوا مضمار التعمق والبحث على طريقة الاوربيين ، وهذا ما نرجوه من المستقبل فتنتج عنه حركة أدبية شرقية المادة عصرية الاسلوب » .

وإني أشكر لسيدي المحرر ملاحظاته القيمة ، وباسم الانصاف والحقيقة أود أن أُعقب عليها بهذا البيان الوجيز :

(١) في اعتقادي أن الشعر العربي في حاجة الى استيعاب الاساطير الاغريقية خاصة والغربية عامة لا تقل عن حاجته الى استيعاب الاساطير الشرقية ، إن لم تكن الحاجة الى الاولى أبلغ وأعظم لاننا أجهل بها من اساطيرنا.

(٢) ليس للفنون بوجه عام وطن خاص ، ويجب أن نرحب بكل ما يضيف الى تراثها ذخراً جديداً كيفما كانت صبغته الاولى ، فإن لنا من كل ذلك غنماً أكيدا.

(٣) لا توحي اليّ بنظم شعر الاساطير موضوعاتها وحدها بل ما يصحبها أيضاً من تهاويل فنية فهذه لها أبلغ الأثر في نفسي مما تحمله وتبثه من أشعة وظلال ، وهذه التصاوير نادرة للاساطير الشرقية ، ولو كانت ميسورة لجذبتني وجذبت غيري اليها ، وغاية ماظفرت به في هذا الباب التصاوير المصرية القديمة .

(٤) إن إشارتكم إلى خذلان العلماء للشعراء باغفال التمهيد لهم بدراسة تلك الاساطير الشرقية وتبسيطها وتصويرها الفني مما يبعدنا حتماً عنها هي إشارة سديدة تشكرون عليها أخلص الشكر .

(٥) من رأيي ان الفنان الصادق لا يعنيه مبلغ إقبال الجمهور على فنه ، اللهم إلا إذا تحول ذلك الفنان الى تاجر عليه أن يرعى الذوق العام في زمنه حتى ينال التاييد والاقبال على بضاعته ، وإني شخصياً وشعراء « ابولو » جملة لا يعنينا سوى التعبير عن شعورنا الفني ازاء نماذج الجمال التي تستهوينا سواء أكانت في الحياة النابضة أم في الحياة الجامدة ، ومن الخير أن لا يطالب الفنان بالتعبير عن غير ما يتأثر به تاثراً عميقاً والا جاء فنه محض صناعة .

وتقبل يا سيدي المحرر تحياتي الواقرة مع شكري المكرر واحترامي . في ١٠ شعبان ١٣٥٢

أحمد زكي أبو شادي

***

قانون اتحاد الادب العربي

(صادقت عليه الجمعية العمومية المنعقدة بنادي نقابة الصحافة بالقاهرة في يوم الجمعة ١٣ اكتوبر سنه ١٩٣٣)

المادة الاولى — الجمعية ومركزها وفروعها .

(أ) تألفت بمدينة القاهرة هيئة لخدمة الثقافة العربية باسم « اتحاد الادب العربي » باعتبارها وحدة من الهيئات المكوّنة « ندوة الثقافة » متآلفةً ومتعاونةً معها .

(ب) للجمعية أن تجيز انشاء فروع لها في العالم العربي بناءً على قرار مجلس الادارة .

المادة الثانية — أغراض الجمعية ووسائلها

تتولى الجمعية خدمة الثقافة بالقلم واللسان والنشر وبالحفلات الادبية الاجتماعية وبالدراسة والاسفار خاصة ، وبكل وسيلة مشروعة تعزّز غرضها الثقافي عامةً ، حسب ما يقرره مجلس الادارة .

المادة الثالثة — تكوين الجمعية

(أ) تتكون الجمعية من الادباء والاديبات الذين يقرر مجلس الادارة قبولهم بعد أن يزكّي كلاً منهم عضوان من المجلس على طلب العضوية المقدم من كل منهم .

(ب) يُشترط في العضو أن لا يقلّ عمرهُ عن احدى وعشرين سنة وأن يكون من انصار العربية ومن المشتغلين بالأدب .

(ج) كل عضو يثبت أنه خالف بتصرفاته قانون الجمعية أو يعمل في غير صالحها يعتبره مجلس الادارة في حكم المستقيل .

المادة الرابعة — مجلس الادارة

(أ) يتألف مجلس ادارة الجمعية من اثنى عشر عضواً يُضمّ اليهم رئيس ندوة الثقافة وسكرتيرها وينتخب الاعضاء سنوياً في الاسبوع الاول من يناير بواسطة الجمعية العمومية التي تختار في الوقت ذاته الرئيس ونائبي الرئيس والسكرتير من بين هؤلاء الاعضاء المنتخبين .

(ب) اختصاص المجلس يتناول كل ماينهض بالاتحاد في حدود تفويض الجمعية العمومية .

(ج) يجتمع المجلس مرة كل شهر على الاقلّ ، وله أن ينتخب لجانا من بين أعضائه لانجاز قراراته وللاشراف على أعمال الاتحاد تحت هيمنة المجلس .

(د) يتولى المجلس سنوياً تقديم تقرير عن اعماله الى الجمعية العمومية ويتلقى منها ارشاداتة العامة .

(هـ) يضع المجلس لائحة داخلية خاصة بتنظيم اعماله في غير ما عيّنه هذا القانون وفي حدوده ، وله أن يُنظم من وقت الى آخر كيفية التعاون مع الهيئات التي تضمها « ندوة الثقافة » وفق نظام الندوة .

المادة الخامسة — الجمعية العمومية

(أ) تشمل الجمعية العمومية جميع أعضاء الاتحاد ، وتجتمع — عدا اجتماعها السنوي العام في الأسبوع الاول من يناير — كلما رأى مجلس الادارة حاجة ماسة الى ذلك ، بشرط الاعلان عن ذلك قبل موعد الاجتماع بأسبوعين على الأقل في الصحف السيّارة .

(ب) تتولى الجمعية العمومية الاشراف العام على أعمال الاتحاد ، وانتخاب مجلس الادارة ، وتعديل القانون عند الحاجة بشرط أن لا يتناول التعديل المبادئ العامة المقررة ، وبشرط الاعلان عن ذلك قبل موعد الاجتماع بأسبوعين على الأقل .

المادة السادسة — مالية الجمعية

تتألف مالية الاتحاد من التبرعات وموارد الانتاج الادبي التي يقررها مجلس الادارة ، وليس للعضوية في ذاتها بدل اشتراك ، وليس على الأعضاء مسؤولية في غير ما يعتمدونه ويقررونه .

أبحث عن بربري...

كنت على أهبة السفر رغم الثلوج والامطار إلى جبال الاطلس الشامخ قصد القيام بالمهمة التي وعدت بها القراء في العدد السابق ، إذ ألقى إلي البريد من أحد المحررين النبلاء الرسالة الآتية :

سيدي المدير العظيم

وقفت البارحة على رؤيا عجيبة ! وها أنا أسرع بقصها عليكم لعلكم تعدلون عن السفر الذي تريدونه .

دخلت إلى الفراش والبال مشغول برحلتكم ، ولا بدع فإنكم تعلمون شدة تمسكي بكم واعتنائي بصحتكم احتفاظاً بالمجلة - وإذا كانت الصراحة من دلائل الاخلاص - فأزيد واحتفاظاً أيضاً بالمرتب الطفيف الذي أتقاضاه بفضل وجودكم ، إلا أن ذلك لم يمنعني من الاستسلام الى النوم حيناً ، فرأيت كأن القيامة قامت وجعلت أنظر يميناً وشمالاً فوقع بصري عليكم ، وأنتم في تلك الدار كأنتم في هاته لا تبديل ولا تغيير ، وهذا كما لا يخفاكم من علامات الخير والصلاح ، وفي الحين نفسه وقعت يدي في جيب سراويلي على « جواز التجول » بامضاء مدير الامن العام، الذي أستعمله - أي الجواز لا المدير - في جولاتي الصحفية منذ تفضلتم باستغلال كفاءتي في العمل ، فأذهلني ذلك عن أحوال الآخرة ولم يبق في بالي سوى أني صحفي وأن الواجب يقضي عليّ بأن أسبق غيري من زملاءي الكرام في التقاط الاخبار والابراق بها الى « مجلة المغرب » كما كنت أفعل قبل .

فأسرعت الى الجنة ووصلتها بفضل هذا الجواز من غير أن يعترضني في الطريق عارض من موقف وحساب وصراط وما عدا ذلك من المحن التي يكابدها سائر الخلق وأعفي منها الصحفيون لما تعلمون من أن الله فضلنا على عبيده بالحرية في كلتا الدارين .

ووجدت رضوان واقفاً على باب الجنة يسبح الله ويقدسه بصوت يملأ الفضاء عظمة وجلالا ، وبيده مفاتيح ثقيلة من الابريز الوهاج ، وبينما هو كذلك إذ دنى منه رجل واستأذنه في الدخول ، فقال له رضوان : من أنت ؟ فاجابه الرجل : أنا مسلم ، فقال رضوان : إن الدين عند الله الاسلام ، تفضل يا أخي فقد نزلت أهلاً وحللت سهلا ، وبعد هنيأة أتى رجل آخر وقال : أنا نصراني ، فقال له رضوان : أدخل بسلام ، إن الله يحب من أحبّ إبن مريم عليه السلام ، ولم يكد يدخل النصراني حتى وقف ثالث على الباب يستأذن أيضا ، فقال له رضوان : ومن أنت ؟ فأجاب الرجل : أنا يهودي ، فقال له رضوان أنت من أبناء موسى كليم الله ، تفضل إذاً فإن في الجنة متسعاً للجميع ، وإذّاك مثلت أمامي الصهيونية ففهمت أن رضوان لم تصله أخبار « آخر ساعة » التي نشرتها الجرائد وهممت أن أقول له : ليس اليهود كلهم من أبناء موسى ، فإن منهم من جعلوا « جنتهم الموعودة » في تلك الدار ولم يبق لهم حظ في هاته ... ولكن حيناً ما دخل اليهودي الجنة وأخذ رضوان في قفل الباب ، فلم يشعر إلا ورابع يجذبه من ردائه ويطلب الدخول كالآخرين ، فقال له بغضب : من أنت ؟ من أنت ؟ فأجاب الرجل : أنا بربري ، فقال رضوان - في شيء من الغرابة - : بربري؟ كلمة لا أعرفها ولا أجد فيها شيئاً من لسان الجزيرة ، فاذهب عني إن الناس هنا لا يتكلمون إلا بالعربية وهي اللغة الرسمية بهاته الدار ... فأجابه الرجل : كيف لا أدخل وأنا من

نسل آدام عليه السلام ؟ فقال رضوان - بعد ما اجتهد وكتب كلمة « بربري » على ورقة من البردى بقلم من ذهب - : انتظر قليلا حتى أذهب الى آدام وأسأله عن رهطك ، ثم دخل وأغلق الباب وراءه ، وبعد دقائق قليلة رجع وقال للرجل : إن آدام عليه السلام لا يعرف له نسلا يدعى بالبربر ... وكنت في غيبة رضوان أبرقت المشكلة الى المجلة فاذاعتها في أقل من لمح البصر ، بفضل سرعة الطبع التي تمتاز بها على سائر الصحف ، في العالم ، فاجتمع جمهور عظيم من الناس حول « البربري » عرفت منهم : حماد الراوية ، وجهينة الاخبار ، وخلف بن فرج السميسير الشاعر الاندلسي المشهور ، والفرزدق ، وأبا العتاهية ، وعمرو بن أبي ربيعة الذي كان قابضاً على يد الخنساء رغم أبيضاض شعرها واحديداب ظهرها ، وانضم اليهم جماعة من مؤرخي العرب والنسابين منهم صاحب كتاب الجمان في أخبار الزمان ، والطبري ، والكلبي ، والمسعودي ، وابن حزم ، وابن أبي زرع ، والبكري ، والمقري ، وغيرهم...

فلما انتهى رضوان ، تقدم خلف بن حزم السميسير الاندلسي - وهو يهزُّ رأسه استحساناً لما جاء به الملك الصادق - وأنشد :

رأيت آدم في نومي فقلت له
أبا البرية إن الناس قد حكموا
ان البرابر نسل منك قال إذاً
حواء طالق إن كان الذي زعموا

فانبرى نحوه صاحب كتاب الجمان . وقال: « لا . لا . ان البرابر من نسل آدم عليه السلام خلافاً لما زعمت ، وهم من بني حام وقد تنازعوا مع بني سام فغلب بنو حام وانتصر بنو سام عليهم فانهزم بنو حام امامهم الى بلاد المغرب وتناسلوا به واتصلت شعوبهم من أرض مصر الى آخر المغرب وتخوم السودان ومع ذلك بقي عدد كبير منهم في فلسطين حتى زمن داود عليه السلام ، وكان ملكهم من بلاد كنعان يسمى جالوت فلما قتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء أمر بإجلائهم من بلاد كنعان وفلسطين الى أرض المغرب فانتشروا هناك وكثر عددهم حتى ضاقت بهم تلك البلاد وامتلأت منهم الجبال والكهوف والرمال وتدين كل واحد منهم بما شاء من الاديان الفاسدة ، فمنهم من تنصر ، ومنهم من تهود ، ومنهم من تمجس ، إلى أن جاء الاسلام فأسلموا أجمعين ، وكان فيهم رؤساء وملوك وكهان ولهم حروب وملاحم عظام مع من حاربهم وقارعهم من الامم . . . »

فقاطعه الطبري بقوله : « ان البرابر اخلاط من كنعان والعماليق وغيرهم فلما قتل داود جالوت تفرقوا في البلدان »

فقال الكلبي : « بل اختلف الناس فيمن اخرج البربر من الشام فقيل داود عليه السلام بالوحي ، قيل : « يا داود اخرج البربر من الشام فانهم جذام الارض » ، وقيل يوشع بن نون ، وقيل افريقيش الحميري» .

فانضم قوم الى رأي الطبري وانضم آخرون الى رأي الكلبي وعزز الباقي صاحب كتاب الجمان ، فكثر الجدال وعلت الاصوات واشتد الضجيج ، وكانت الزبانية في تلك الساعة نفسها مارة على باب الجنة تسوق جماعة من الناس منهم م. ك... وم. نو... وم. ق... وغيرهم كثير الى جهنم بالاغلال والاكبال وعلى اكتافهم الصلبان وقد سمعوا حوار الطبري وأصحابه فجعلوا يصيحون بصوت واحد : كذبتم كذبتم... البرابرة اخوة الگول ، جاءوا الى افريقيا من أُوربا وهم أقرب الينا صورة ، وكانوا يتدينون

البرابر... ان الله مع الصابرين... ان العاقبة للمتقين... هذا يومكم الذي كنتم توعدون .

فخرج الناس سراعاً لمقابلة البربر ، ودوي الفضاء بالحمد والتسبيح ، وقصفت المدافع ، وعلت زغردة الحور على الاسوار ، واختلط الحابل بالنابل ، واشتد الضجيج الى درجة اني استيقظت من النوم مرعوباً كان لم أكن في دار الهناء والنعيم.

هذي هي الرؤيا سطرت لكم على الكاغد سائر تفاصيلها ما عدا بعض جزئيات تافهة من جملتها أتذكر أن أول شيء فكرت فيه هو البحث عن رصفاءي الموفودين من قبل جرائدهم وبالاخص « السعادة » و « ارادة الشعب » لأستأنس بهم ، وسألت عنهم ، فقيل لي : إن مراسل « السعادة » مشتغل بوصف اطعمة الجنة ، وأعراسها ، ومآدبها ، وتقييد زوارها ، وضيوفها ، وان مكاتب « ارادة الشعب » مهتم بمعرفة ما أعد لجورج هيرس ، وباسكلاس ، من العذاب الاليم ، لاغير .

ولكن ليس هذا هو الغرض من رسالتي ، بل غرضي هو أن تمعنوا النظر فيما قصصت عليكم امعان بصير ، فاني أعتقد ان البربري الذي لم أجده انا في الآخرة التي هي دار الحق ، لا يمكن أن تجدوه أنتم في هاته الدار ، واذا كان ذلك ، فيظهر لي أن الاحسن ، هو أن تتركوا الرحلة التي كنتم بصددها خصوصاً وأن رمضان في الانتهاء ولم يبق اذن لفضيلتكم منفعة في السفر الطويل... معري

فما رأي القراء ؟ م.

ترجمة

القصيدة الفرنسوية الظريفة المنشورة في العدد الاخير ونظمها بشعر عربي مطابق للاصل بقلم أحد الادباء وتوقيعه المستعار

الى صاحب الجلالة الشريفة مولانا السلطان المعظم سيدي محمد بن يوسف

المشهور بلطافته ودماثة أخلاقه أيده الله

مولاي إن لمح الانام سناكا ... بربوع باريز التي تهواكا
أم في مقام شرّفته علاكا ... بزيارة ، ركضوا إلى لقياك
بحماسةٍ ومسرّةٍ ووداد
تعظيمهم لجلالة السلطان ... بزماننا هذا وكلّ زمان
هو شاهد بادٍ لكلّ عيان ... ان المليك لجامع الاحسان
والمجد في بأس وجود فؤادِ
يا صاحب الملك الموطد كالصخورْ ... بمتانةٍ لا تنقضي طول الدهورْ
لا زال ملكك ملك سلم مع حبورْ ... لا زال حلمك رافعاً علم السرورْ
وأعز آمالٍ لخير بلادِ
من رام عيش رفاهةٍ وسلامِ ... للمغرب الاقصى ونيل مرامِ
ليصحْ بأعلى الصوت والاكرامِ ... (ليعش) أجل خليفةٍ وإمامِ
سلطاننا والآل في الاسعادِ

(فتى العرب)

ترجمة القرآن العظيم

وردت علينا عدة مقالات بشأن هذا الموضوع الذي تناوله جناب وزير المعارف العلامة سيدي محمد الحجوي في العدد الثاني عشر من المجلة منها في تعضيد الاستاذ الحجوي ومنها في الرد عليه والى القراء احداها في الردّ وسننشر بعد أهم المقالات الاخرى مع ما يظهر من الملاحظات في ذلك بقلم صاحب البحث الاول :

الاحتجاج على ترجمة القرآن بمذهب أبي حنيفة غير صواب ، لأن كلامه رضي الله عنه اضطرب في هذه المسألة ، فمرة قال بجواز ترجمة القرآن بالفارسية لأنها أشرف اللغات بعد العربية ، ومرة قال بجواز قراءة القرآن بها اذا كان المقروء ثناءً كسورة الاخلاص ، اما اذا كان غيره فلا ، ومرة قال انما تجوز بها في الصلاة اذا كان المصلي عاجزاً وكان المقروء ذكراً وتنزيهاً ، أما القراءة بها في غير الصلاة والقارئ يحسن العربية ، أو فيها والقارئ عاجز عن العربية والمقروء من القصص والأوامر والنواهي فلا ، وخالفه صاحباه ، ونقل جمع من المحققين الاثبات من أهل مذهبه بأنه رجع عن القول بالجواز هـ. ونقل الأبي والسنوسي رحمهما الله عن عياض رحمه الله في قوله صلى الله عليه وسلم : « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب » ما نصه : وأجاز أبو حنيفة القراءة بالفارسية اذا أدت المعنى وخالفه صاحباه والحديث والاجماع يردان قوله هـ. وقال الامام خليل فان لم يمكنا — أي التعلم والائتمام — فالمختار سقوطها : أي الفاتحة والقيام لها ، ولا مقابل لهذا المختار اذ لا يكلف الله نفساً الا وسعها ، قال الشيخ ميارة رحمه الله في صغيره وكبيره : ولا خلاف أنه لا يعوض القراءة بلغته لأن الاعجاز في النظم العربي هـ. وهو الموافق لقولهم المتعبد بتلاوته ، وحيث امتنع تعريبه لاداء فريضة هي من الدين بمنزلة الرأس من الجسد بل قيل بكفر تاركها كيف يجوز لمصلحة موهومة ان لم أقل مفسدة عظيمة ؟ واذا تأملت : « يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً » وهو بلفظه ومعناه فكيف اذا دخلته رطانة العجمة ؟ وقوله : « ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا » وقوله : « ودّ كثير من أهل الكتاب لو تردُّونكم من بعد ايمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره » و« ودوا لو تكفرون » ظهر لك قلة جدوى الترجمة ، واذا علمت هذا تبين لك ان لا دليل على الجواز ، وما يقال عليه يقال الوجوب الكفائي ، ووجوب جمع الفطاحل لترجمة القرآن ، وأما الاستدلال بقوله سبحانه وتعالى : « بلغ ما أنزل اليك من ربك » فغير بين لأنه يدل على ابلاغه باللفظ العربي اذ به نزل ، ولو ترجمه لكان في ذلك نوع من الخيانة وهي مستحيلة عليه وعلى سائر اخوانه من النبيئين والمرسلين ، ولعل هذا السر في كتابته صلى الله عليه وسلم لهرقل وكسرى وغيره بالعربية ، ودليل ما ذكرناه من التبليغ باللفظ أن من الآية موصولة لا نكرة ولو دلت الآية بأي نوع من أنواع الدلالات على جواز ترجمة القرآن لكان عليه الصلاة والسلام ترجمة كل آية نزلت عليه وعلى الاقل آي التوحيد والاحكام لجميع لغات العالم لعموم بعثته صلى الله عليه وسلم ، والقول بأنه اعتمد على من يترجمه مردود لأن التبليغ منوط به صلى الله عليه وسلم لا بالترجمان ، وقد كان في بلده صلى الله عليه وسلم من يحسن الترجمة فلم يامره ولا واجره فدل عدم الفعل على عدم الجواز ، وقد اقتفى أثره عليه السلام الخلفاء الراشدون والتابعون والمجتهدون والمقلدون وما كانوا ليتواطئوا على اهمال فرض من فروض الكفاية وهم من هم في العلم والورع ، على أن في قوله عليه الصلاة والسلام : « بدأ هذا الدين غريباً وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء » ما يعكر على التبشير المنوط بترجمة القرآن ، ولم يشترط احد في التبليغ أخبار كل فرد فرد على حدته بدليل أنه عليه الصلاة والسلام كتب لهرقل وغيره ولم يكتب لرعاياهم ولا أظن على وجه البسيطة اليوم من لم تبلغه الدعوة كما يدلك عليه حرب العالم لهذه الطائفة المحمدية ولكل عربي وان كان مسيحياً حتى قال شاعرهم :

ما حيلة العرب الكرام وكلما ☆ راموا الحياة ، الى الممات أحيل

ومن لم تبلغه الدعوة فحكمه حكم أهل الفترة ، ولئن سلمنا أن الترجمة طاعة فقد قيل في مثلها : الطاعة اذا أدت الى معصية راجحة وجب تركها لأن ما يؤدي الى الشر شر ، وأما الاحتجاج باحاديث الامام البخاري فغير مسلم أما اولاً فانا مقلدون لا مجتهدون :

والمجمع اليوم عليه الاربعه ☆ وقفو غيره الجميع منعه

انظر توجيهه في الحطاب ، وقد سمعت كلام المجتهدين في ترجمة الفاتحة ، واما ثانياً فان رواية الامام البخاري في بدء الوحي مخالفة

لروايته في كتاب التوحيد اذ الاولى تدل بفحواها على ان هرقل هو القارئ، وعليها لادليل على الترجمة ، وفي كتاب التوحيد تدل على ان الترجمان هو القارئ، وما في مسلم يوافق الرواية الاولى وراوي الحديثين واحد ، واما الاستدلال بقوله صلى الله عليه وسلم « اذا حدثكم اهل الكتب » فليس بنص لاحتمال ان التحدث كان بالعربية ، واما الاستدلال بقوله تعلى : « قل فاتوا بالتوراة » ففيه الدلالة على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم اذ علم بطريق الوحي ان ما في التوراة يدل على كذبهم وهو عليه الصلاة والسلام لم يقرأها ولا غيرها من زبر الاولين ، ولا يدل على الترجمة الا بتعسف بأن تقول : ان الله أمرهم بتلاوته أي التوراة على العرب وهم لا يعلمون العبرانية ، فدل ذلك على الامر بالترجمة ، وللمانع ان يقول : لا نسلم ان العرب كانت لا تعرف العبرانية والنصرانية كما تدل عليه قصة ورقة ، سيما وقد كانت لليهود سلطة بجزيرة العرب قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم وان اليهود أمروا بتلاوته على العرب بل على نبينا صلى الله عليه وسلم والعليم الخبير الذي نبأه بما فيها قادر أن يلهمه ، لو جاءوا بها ، علم ما فيها ، وليس في هذا الالهام ، لو كان، ما يخالف الامية التي هي معجزته صلى الله عليه وسلم لجزمهم بأميته عليه الصلاة والسلام ، والله سبحانه وتعالى اعلم .

« محمدي »

حول الظهير البربري

رد على مقال

هل المشير ليوطي مسئول عن السياسة البربرية التي أدت الى ظهير ١٦ ماي ١٩٣٠ أم لا ؟ أصبحت المسألة اليوم موضوع جدال بين بعض اصدقائنا فرأيت بصفتي «شاباً» يهتم بكل شيء وحتى بما لا يعنيه ان أبدي هنا رأيي فيهـا :

تولدت السياسة البربرية عن فكرة استحوذت على جميع العقول منذ اتصلت فرنسا بشمال افريقية ، وهي أنه من الضروري لحفظ استمرار هذا الاتصال أن تستند فرنسا على البربري ، والفكرة خطأ ومهزلة ، وقد دخلت في الآداب ونشرها كتاب من طراز لوي برتران وجعلوهـا

مدام بونصو

لقد تفرق السياسة بيننا وبين الادارت احيانا ويحملنا الدفـاع عن آرائنا تارات الى انتقادها حتى بما لا يناسب الانصاف ولكن هناك اشياء نتحد فيها دائما ولا يسعنا لاجلها الا الشكر والثناء ، وفي مقدمة ذلك مشاريع الخير والاحسان، التي بذلت في شأنها السيدات الفرنسويات وبالاخص منهن زوجات المشير ليوطي والمقيمين المعظمين ستيك ولوسيان سان ، من الجهود ما يرفع الانسانية الى اعلى الدرجات .

واليوم نشاهد من عقيلة فخامة المقيم العام الجديد مدام بونصو اهتماماً بهذه المشاريع لا يقل عن اهتمام سابقاتها بقصر الحماية ، وقد كان لها في هذا الميدان بسوريا اعمال لا تذكر الا بالاجلال والاعجاب ، والمغرب في غـاية الاحتياج الى من يرحم الفقراء ويمد لهم يد المعونة والاسعاف ، فان الناس يموتون جوعاً وفي الايالة مدن مثل مراكش ليس فيها جمعية خيرية ولا واحد — ما عدا الرجال الذين قاموا بعيد العرش — يلتفت الى حقوق المساكين .

إن اغاثة الضعفاء يستلزم برنامجاً عاماً يشمل البوادي والمدن ، وتاسيس جمعية تجمع في يدها سائر شئون هذا العمل الجليل ، ودعـاية لا تؤثر الا اذا ايدت بوسائل حكومية ، وليس ذلك بالعسير على فؤاد يملأه العطف والحنان .

فبكل احترام نرفع آمالنا هـاته الى السفيرة المحترمة داعين لها في مهمتها الشريفة بالتوفيق والنجاح .

« مودة » ، فأدى كل ذلك الى اسلوب حكومي طبقه المشير ليوطي بالمغرب كما فعل زملاؤه من ولاة الجزائر من قبل فنشأ عن هذا ظهير سنة ١٩١٤ وعدد كبير من القرارات الوزيرية التي صدرت في عهد المشير لتنظيم القبائل التي سميت بالبربرية ، على أن خطبه ورسائله وكل حركاته واعماله تؤيد هذه النظرية ، وقد أخطأ صديقنا عبد اللطيف الصبيحي في محاولة اثبات خلاف ذلك .

ولكني أظن أن المشير ليوطي ما كان ليوقع على ظهير ١٦ ماي سنة ١٩٣٠ كما هو ، فان هذا الظهير وان كان يطابق الاسلوب الحكومي الذي أقامه هنا فقد يحتوي على محاولة « فرنسية » لا تتفق هي وأفكاره ، ولا شك في أن الاغراض الشخصية هي التي كانت أكبر باعث على استصدار الظهير المذكور فقد تمخض به راهب ، وجنرال ، وقاض ، وكان على رأس الحماية اذ ذاك مقيم لايرفض شيئاً لمن يداهنه ، وكان الم. لوسيان سان من قبل بتونس حيث لم يجد محلا يناسب اقامة تمثال للكاردينال لافيجوري كباب المدينة الاهلية ، فبالغوا امامه في تصوير السمعة التي يكتسبها من العمل الذي اشاروا به عليه فلم يملك نفسه من السرور ووقع على الظهير بكلتا يديه .

هذي هي القضية في نظري وليس هناك شيء آخر ولا تبعة على فرنسا فيها طبعاً ، أما الجدال حول مسئولية المشير ليوطي في السياسة البربرية فهو عمل عقيم ، ولا يستحق ما يعطاه من الاهمية ، وامامنا مسائل اخرى أهم كتنظيم العدلية ، واصلاح التعليم ، والنظر في توزيع الميزانية ، واعانة الفلاحة الاهلية ، وغيرها تتطلب جهودنا كلها ويجب علينا أن نشتغل بها وبها قبل كل شيء .

وعلى رأس الحماية اليوم رئيس جديد جعلنا فيه كل ثقتنا وآمالنا فلنترك الماضي ، ولنوحد جهودنا لنجعل المستقبل أحسن منه ولو بقليل !

محمد حصار

ونحن على رأي مساعدنا الفاضل تماماً ، والمسألة التي عرج عليها السيد عبد اللطيف الصبيحي ووقع فيها الخلاف بين الشباب لا أهمية لها ، ما دام كلهم متفقين على استنكار الضابط البربري ، وانا لنطلب هنا من الجميع التباعد عن كل ما يؤدي الى سوء تفاهم بينهم كيفما كانت دواعيه ، فان أهم اسباب الانحطاط الذي نحن فيه : التفرقة والخلاف ، وانا لنتعشق الاتحاد ولو في الضلال على الافتراق في الخير ، وسياتي وقت تكون فيه بالايالة جرائد ، وتكون فيه احزاب اي مصالح متعاكسة وما ينتج عنها من خلافات ففي المستقبل متسع للجدال لمن شاء — لاقدر الله — أما الآن فنحن في مستهل نهضة مباركة ، والواجب الاكيد يقضي على كل من يعمل لها التجرد عن كل مصلحة ذاتية وغرض شخصي واتباع خطة واحدة من غير أن يعدل عنها لمدح مادح أو قدح قادح وتضحية ما امكن في سبيل الاتحاد .



الشاب السيد محمد حصار مراسل المجلة بالآخرة

مأدبة الوكلاء الشرعيين

لا يخفى على أحد أن الوكالة الشرعيه من ضروريات القضاء المنظم ، ولوازم المحافظة على الحقوق ، ولهذا فإن القرار الوزيري المؤسس للوكالة الشرعية نعده من الاصلاحات الرئيسية التي أدخلت على العدلية المغربية ، وقد كانت الحاجة الى ذلك أكيدة ، وإن كان من قبل بعض الوكلاء يتولون تلقين الخصوم أو النيابة عليهم في المجالس الشرعية فإن غالب هؤلاء الوكلاء كانوا أميين أو غير أكفاء للقيام بمهنتهم .

ومنذ بروز القرار تكونت في الايالة طائفة من الوكلاء توفرت فيهم سائر الشروط التي كنا نتمنى أن تكون في الوكلاء من معرفة بالفقه الاسلامي والقوانين العصرية ، واقتدار على عرض القضايا ، واستقامة في السيرة ، واخلاص في العمل ، ولا شك أن الوكالة على هاته الصفة ستعود بكثير من الفوائد على أهل الحاجات ، وعلى القضات أنفسهم ، وقد بدأ يظهر أثر ذلك من الآن في عدد من محاكم الايالة .

وقد أسس الوكلاء في العهد القريب جمعية ـ أو قل نقابة ـ وبمناسبة اعتراف الحكومة بها رسمياً ، أقاموا يوم السبت ثاني دجنبر بالعاصمة مأدبة فاخرة ، حضرها أكثر من مائة مدعو من علية الموظفين والاعيان ، وتكلم فيها رئيس النقابة سيدي المهدي الصقلي بالنيابة عن زملائه ، وسيدي محمد غازي العضو بالمجلس الاداري للجمعية بالنيابة عن سيدي أحمد سكيرج أحد كبار القضاة ، والوزير المفوض م. كي بالنيابة عن الحكومة ، والمدير سيدي محمد البكاري بالنيابة عن جناب وزير العدلية ثم الشيخ أبو شعيب الدكالي وزير العدلية الشرفي ، وكلهم في أهمية الوكالة الشرعية وتثبيت هيأتها .

وقد كان تاسيس الجمعية ضرورياً ، الامر الذي يدل على مقدار شعور الوكلاء الشرعيين بكرامتهم ، وأهمية خطتهم ، والحياة لا تساعد إلا بالتضامن والتعاون ، على أن لهم ـ ولنا معهم طبعاً ـ رغبات كثيرة ، فإن المدافعة على الحقوق تستلزم حرية القول تماماً ، وتستلزم أيضاً اصلاح المحاكم ، وكان الاستاذ الصقلي في خطبته كتب بعض السطور في خصوص ذلك ، إلا أنه أخيراً عدل عنها مراعاة للاحوال ، والى القراء هذه الاسطر من الخطبة :

...... ومن أغراض الجمعية السعي في اصلاح المحاكم الشرعيه واعانة الحكومة على ذلك الاصلاح المنشود ، اذ اصلاح الوكالة وحدها متعسر جداً لانه فرع من فروع اصلاح المحاكم كما يعتبره الظهير الاساسي لتنظيم المحاكم الشرعية الصادر في ١٣ شعبان عام ١٣٣٢ موافق ٧ يليز سنة ١٩١٤ .



وما دام اصلاح المحاكم لم يتم فاصلاح الوكالة لا يتم لانها تابعة لسير المحاكم ، فكلما كانت منظمة استطاع الوكيل أن يقوم بمهمته على الوجه الاكمل ، وكلما كانت المحاكم مختلة النظام وجد الوكيل في تأدية وظيفته صعوبات جمة تعرقل اعماله ومساعيه .

واذا قلنا اصلاح المحاكم الشرعية فانا نعني اصلاحاً تاماً يشمل سائر نواحي النقص فيها ويجبر مواطن الضعف والخلل منها . اصلاحاً يلائم روح العصر الحاضر وما يتطلبه المغرب فيه من رقي وتمدين ، اصلاحاً يوافق في في جوهره وروحه الدين الحنيف والشرع الكريم ويناسب ما له من عظمة وجلال .

واملنا وطيد في رجال الحكومة المغربية والحماية الفرنسية برعاية صاحب الجلالة سيدنا الامام المعظم المفدى نصره الله أن يلفتوا نظرهم لهذه الناحية من الاصلاح ويبادروا بالأهم فالأهم حتى يتم ذلك مع الايام رويداً رويداً وشيئاً فشيئاً فترتاح النفوس المتشوفة اليه من عناء الانتظار وتبتهج في هذا اليوم الذي تم به في المحاكم النظام وبالنظام يسود العدل بين الخصوم ، وتنتصف الحقوق بين الخصوص والعموم ، وبالعدل صلاح الرعية ، وفي صلاح الرعية السعادة والهناء...

هذه خطوة اولى ، والمستقبل لرجال الحزم والعمل كاخواننا الوكلاء .

عيد العرش بمراكش

ان ما قام به شباب الحمراء الناهض من الاحتفال بعيد جلالة مولانا السلطان على أكمل مراد لما يوجب علينا التنويه والافتخار رغماً عن فوات الوقت لاسباب لا محل لذكرها هنا ، فقد اعتاد المراكشيون الهدو والسكون في سائر حركاتهم حتى أن من لا يعرفهم يظنهم أنهم كسالى وما هم بكسالى ولكن... بل ان المراكشيين بطبيعتهم الغريزية احرار يعملون مع الحرية ويسكنون مع الاستبداد ولا عن رضى ومنذ جلوس صاحب الجلالة سيدي محمد أيده الله على عرش المغرب وعاصمة الجنوب في تقدم مستمر وبالاخص في ميدان المعارف ، فقد اكب من ابنائها طائفة لا يستهان بها على طلب العلم على اختلاف فنونه ووجدت رجالا من اهل العمل وقفوا حياتهم على اخوانهم النبلاء فيسروا لهم كل عسير وقربوا كل بعيد قصد انهاضهم واسترجاع مجدهم الذي سلبه الدهر من ايديهم حتى أصبحوا بفضل إخلاصهم واجدين من الشعور خلاف ما كانوا يجدونه بالامس ، وصار مسجد ابن يوسف يفاخر بعددهم العديد ويباهي بهم القرويين ، رغماً عن فقد مادياته التي صرفت في غير ما أعدت له ، فكيف لا نقف إذاً كالرجل الواحد لنؤدي بعض البعض مما علينا من الواجبات لجلالة مولانا المؤيد الذي يرجع الى حكمته العالية هذا

التقدم ونبرهن على ذلك في يوم ٢٢ جمادى الاولى من كل سنة اجلالا للمقام العالي واعترافاً بالجميل .



وقد احتفلت مراكش بالعيد السلطاني على الوجه الذي يناسب المقام العالي واشار به الاستاذ مدير المجلة في مقالة (العيد الملكي) بقوله : « ... ولأجل هذا فإننا نتمنى من بين المشاريع التي نحتاج اليها أن يؤسس بمناسبة عيد جلوس صاحب الجلالة الشريفة أيده الله وخلد ذكره على عرش المغرب ، (صندوق) برسم هذا العيد السعيد تعمل له الامة جمعاء ، كل على حسب مقدوره ، ويكون دخله لمشاريع البر والاحسان » الامر الذي عمل به المراكشيون في حفلتهم التي أقاموها بالقصارية وسبق « للسعادة » وصفها فلا نحتاج الى اعادته ، وإنما نكتفي بنشر صورتين يرى القراء في صورة منها اعضاء لجنة العيد واقفين وراء عدد من الضعفاء بملابسهم التي وزعوها عليهم بعد ما أطعموا اضعاف أضعافهم إكراماً لمن أقيمت الحفلة لأجله وتلبية لمن طلب ذلك وشكراً على نعمة وجود جلالة السلطان بطرفنا في أول عيد من أعياده ، منقبة امتازت بها مراكش على غيرها .

ويكفي من بعض مزايا تلك الحفلة أن اغنياءنا لا شغل لهم اليوم الا فيما يعود على البؤساء بالخير ، وها هم الآن يسعون في تشكيل لجنة خيرية تحت رئاسة باشانا المحبوب السيد الحاج التهامي المزواري ولعل أمرها يتم عن قريب بفضل اغنيائنا الكرام .

وبهذه المناسبة فاني اقترح على سائر اللجان المغربية أن يشكلوا لجنة عامة بالعاصمة الادارية ـ الرباط ـ تكون لها مراقبة على سائر اللجان بمختلف مدن الايالة ، وتهتم بتاسيس الجمعيات في المدن والقرى الخالية منها ، وتصبح اللجان حاسة بالمسؤلية الملقاة على كاهلها حتى لا يصدر منها تفريط نحو البؤساء كما هو مشاهد ببعض المدن المعول عليها بالمغرب ونكون قد أدينا بعض ما علينا من حقوق اخواننا الضعفاء .



محمد الفاضل بن الموقت
محامي شرعي

شركة صنع الزيوت

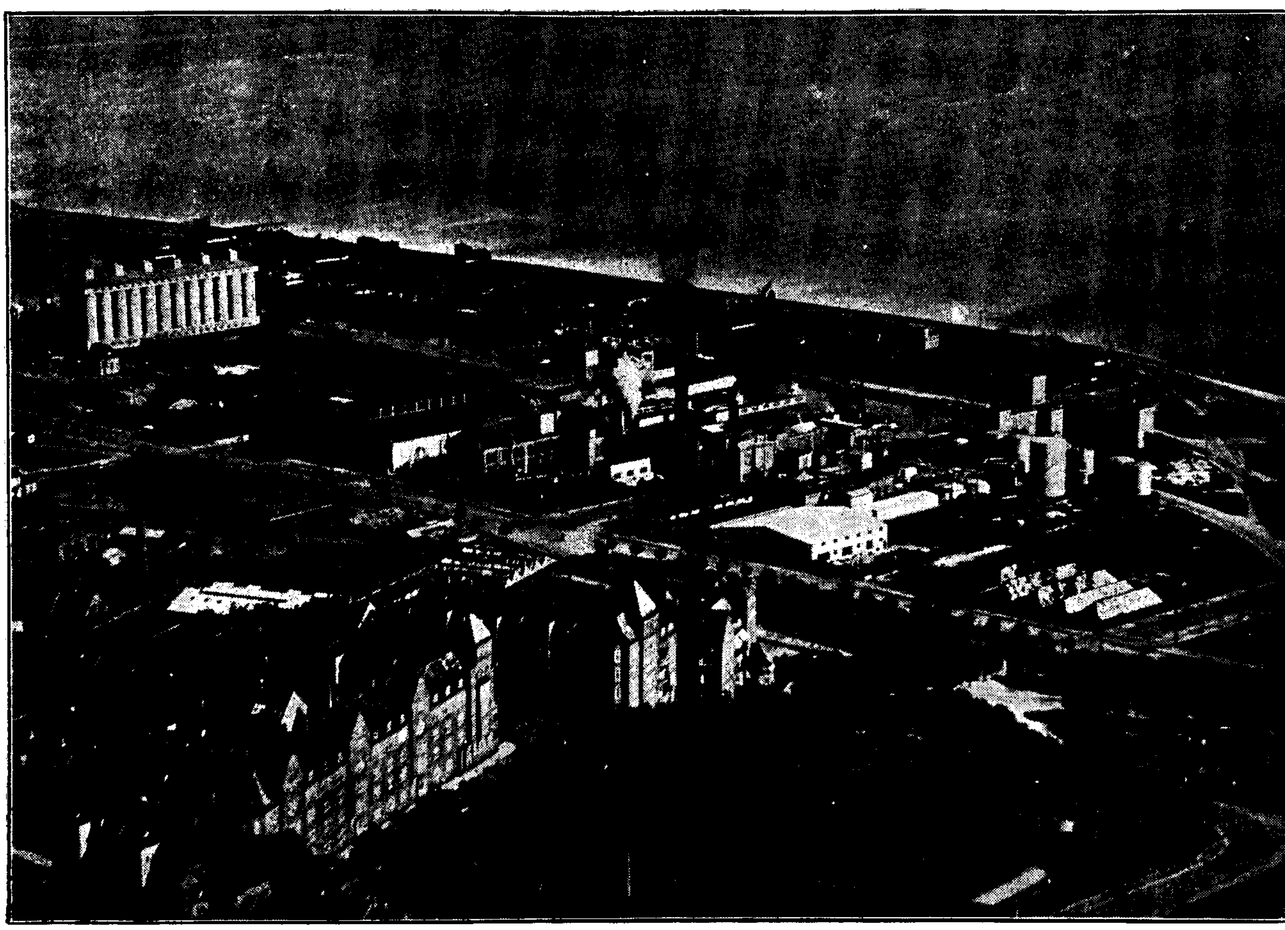
إن مختلف الزيوت المصنوعة في معامل هاته الشركة تستعمل :

١ — اصناف منها للطبخ والقلاء ولصنع المركرين وايضاً في صنع الشكلات والبشكيتو والسكر المحروق وغيرها .

٢ — واصناف اخرى تستعمل لصنع الصابون العادي وغيره .

٣ — واما بقايا المصنوعات والحثالات فتستعمل لطعام الحيوانات والطيور الداجنة .

وقد تصدر الشركة زيوتها الى سائر اقطار الكورة الارضية ولذلك فما فتئت هاته الشركة تزداد اهميتها منذ تأسيسها حتى وصلت الى الشهرة العظيمة التي لها في كافة الاصقاع . ولها في بلاد الدنمارك مركز ممتاز ، فانها تمد صناعة المركرين الدنماركية بالمواد الاولية من الدرجة الاولى وبذلك لها حظ من الفضل في صنع نوع من الماكولات صحي وغاية في الرخص ، وتمد تربية الحيوانات المنتشرة بالدانمارك ببقايا المصنوعات الزيتية من المواد العشبية والسميدية وهي كذلك من اهم صادرات ذلك القطر . والى القراء صورة معمل الميناء اخذت بالطيارة :



VUE D'UNE DES USINES DE AARHUS OLIEFABRIK A. S.

وفيه تستخدم المواد الاولية بأرقى الاساليب العصرية . ولمعمل الميناء ان ينتج يومياً كمعمل المدينة اربعمائة طن

ويرى في الصورة مخازن المواد الاولية التي شيدتها الشركة ومحمولها ٢٠،٠٠٠ ميتر مكعب

وجميع زيوت الطاووس والطاووس الذهبي التي تباع في المغرب اجمع من صنع معامل ارهوس أوليفابريك او (شركة الزيوت)

وتصفى بمعامل محلية اسستها هاته الشركة بالدار البيضاء

نتيجة المباراة لعام ١٩٣٣ بشأن

حليب «لوكوس»

Lait « LE GOSSE »



في ٢٠ دجنبر ١٩٣٣ بادارة جريدة « لاڤيجي مروكان » وبمحضر الاستاذ بورسي الموثق بالدار البيضاء اجتمعت لجنة المباراة المتركبة من م. لافون خبير محلف و م. شابوي متصرف بالجريدة المذكورة وم. داڤيزي الحامل لوسام جوقة الشرف وم. لوطور صحفي وحسبت حبات العدس الموجودة في حقاق حليب لوكوس الثلاثة ، أي الحليب المحلى بالسكر والحليب الغير المحلى والحليب المعقم .

(١) الجواب على السؤال الاول ، أي ما هو عدد العدس الموجود في الحقق الثلاثة ؟

وجد في الحقق الثلاثة من حليب لوكوس ٢٢٧٧٨ حبة

(٢) الجواب على الاسئلة الثانوية ، أي ما هو عدد العدس في كل واحدة من الحقق ؟

وجد في حقة حليب لوكوس المحلى ٥٧٥٤ حبة .
وفي حقة حليب لوكوس الغير المحلى ٧٤٥٤ حبة .
وفي حقة حليب لوكوس المعقم ٩٥٧٠ حبة .

الرابحون :

الجائزة الاولى ١٠٠٠٠ فرنك نقداً نالها م. كران بنهج رانسن رقم ٣ بالدار البيضاء وقد كان جوابه على السؤال الاول ٢٢٨٠٥

الجائزة الثانية : ٧٥٠٠ فرنكا نقداً نالها م. مايو زنقة بوراي ٤ بالدار البيضاء وكان جوابه على السؤال الاول ٢٢٧٣٠

الجائزة الثالثة ٥٥٠٠ فرنكا نقداً نالها م. منجولي زنقة سانديي ٢٤ بالدار البيضاء وكان جوابه ٢٢٧٢٥

الجائزة الرابعة ٤٠٠٠ فرنكا نقداً نالها م. پاسكال صاحب دكان الحلويات « القمر » بالرباط وكان جوابه ٢٢٧٢٣

الجائزة الخامسة ٣٠٠٠ نقداً نالتها مدام شازيل زنقة شارل روكس ٤ الرباط وكان جوابها ٢٢٦٩٠

الجائزة السادسة ٢٥٠٠ فرنكا نقداً نالها م. كنسيل زنقة سانكانتن الدار البيضاء وكان جوابه ٢٢٦٨٥

الجائزة السابعة ٢٠٠٠ فرنكا نالها م. لوڤيشي بالدار البيضاء وكان جوابه ٢٢٩٢٣

الجائزة الثامنة ١٥٠٠ فرنكا نقداً نالتها الست ليبنكوت بالدار البيضاء وكان جوابها ٢٢٩٣٨

الجائزة التاسعة ١٠٠٠ فرنك نقداً نالها م. ريال زنقة كوتي ٤ بالبيضاء وكان جوابه ٢٢٦١٤

الجائزة العاشرة ٥٠٠ فرنك نقداً نالها م. ريال المذكور ايضا وكان جوابه ٢٢٩٩٦

من ١١ الى ٢٠ الجوائز مجانة يدوية تساوي ٢٠٠ فرنكا لكل جائزة . نالها م. م. لوڤيشي ، مدام شايي ، م. شيكو ، الست ماتيو ، جمبيران ، الست ساكون ، مدام لوتور ، سنشيز ، دوبيسون شوسي . وللرابحين أن ياخذوا من الآن جوائزهم لدى م. أوصال نائب حليب « لوكوس » زنقة كولبير عدد ١ بالدار البيضاء .

والآن ! ! !

حافظوا على بطائق حليب « لوكوس » فقريباً يعوض لكم عنها من تشترون منه هذا الحليب الجائزة التي تختارونها من كناش جوائز حليب « لوكوس » لسنة ١٩٣٤.

فاشربوا البان « لوكوس » وحافظوا على بطائق لوكوس واختاروا الهدايا الجميلة التي تقدم لكم البان لوكوس



HUILE DE SOYA
HUILE D'ARACHIDES
LE PAON



زيــوت الاكل

المستخرجة من الكوكاو ومن السوَيا والتي تصنعهـا
« معـامل أرهوس أوليفابريك » تباع في برامل من الحديد
من ٦٠٠ و ٤٠٠ و ٢٠٠ ليترو ، وتباع أيضاً في أوعية
من ٢٠ ليترو وَ ٥ ليترو وكذلك في الاوعية الزجـاجية

وهي زيوت مصنوعة خاصة للطبخ عند المغاربة وتوافق أذواقهم تمـاما

البيرو المركزي : زقـاق الطيران الفرنسوي رقم 8 بالدار البيضـاء — التلغرافـات : KERGOR — التلفون : A 29-08

وأهم وكلاء الدار :

فاس : سيمون ر. سعدون ـ رياض جحـا رقم ٧ وبوخصيصات

مراكش : يوسف، ق. اسرائيل وشركائه

مكناس : اسحـاق أ. أزوكي شـارع الملاح

الجديدة : داويد أ. بن الوايش زقاق سانكينيتي

تادلة : مير أمرام

الصويرة : داويد م. أفريات زنقة الليوتنان كازيس رقم ٢٠

ميناء ليوطي : م. شـايلان

مكناس المدينة الجديدة : م. شـايلان

وجدة : يوسف م. ليڤي زنقة اسلي رقم ٢٣

اشتروا زيوت الطاووس من شركة أرهوس اوليفابريك * ٨ زنقة الطيران بالدار البيضاء * ومعـاملها بزناته

LES HUILES COMESTIBLES " LE PAON "

AARHUS OLIEFABRIK A. S. — 8, Rue de l'Aviation Française — CASABLANCA

USINES AUX ZENATAS

Imp. Nouvlle - Rue de la Mamounia - RABAT - Le Gérant : BOUBKER ZNEBER

المطبعة الجديدة نهج المامونية — الرباط — وكيل المجلة : ابو بكر زنيبر

1934

مجلة المغرب

RÉDACTION ET ADMINISTRATION : Rue Jules-Poivres
RABAT
PUBLICITÉ : Agence de Casablanca - G. BECKER
137, Avenue Mers Sultan — Téléphone : 03-70

الادارة والتحرير: نهج جول بوافر بالرباط
الاعلانات : فرع الدار البيضاء ج. بيكير
137 شارع مرس سلطان ـ تلفون 70-03

فهرست العدد

بعض مواد العدد المقبل

شعراء الشباب
التعليم العربي بمصر
تنظيم الاحسان

Abonnement : 20 francs
الاشتراك : 20 فرنكا

PRIX : 2 Francs
الثمن : 2 فرنك



المطبعة الجديدة نهج المامونية - الرباط - وكيل المجلة أبو بكر زنيبر

رمضان المعظم ١٣٥٣ — السنة الثالثة — Troisième Année — Décembre 1934

مجلة المغرب

تثقيفية عمرانية أدبية — MAJALLAT EL MAGHRIB — مديرها ورئيس تحريرها : محمد الصالح ميسة

شيء عن القرصانة (تابع)

اهتمام ملوك المغرب بالفداء

رأينا في العدد السابق ان معاملة النصارى لاسراهم من المسلمين كانت قاسية جداً ولا شك ان صدى تلك المعاملة كان يصل للمغرب من طرق مختلفة فنرى ملوكه يهتمون بامر الفداء ابتغاء مرضاة الله .

رأينا ان أحمد الوطاسي المريني فدى الشيخ خروف التونسي الفاسي بثلاثمائة دينار وكان الشيخ خروف بعد هذه القضية اذا كتب الى السلطان المذكور يكتب في امضائه «معتق ايالتكم فلان» .

وكذلك كان اهتمام السعديين وخاصة منهم أحمد الذهبي حكى عنه ابن القاضي في المنتقى المقصور ، على مآثر الخليفة المنصور : «ومن صدقاته أيضاً اخراجه الكثير من الاسرى في كل وقت من اقطار الكفرة وجزيرة الاندلس وغيرها وما جاءه معتق من المسلمين أو اليهود الذين تحت ذمته قط يطلب اسيراً نصرانياً عوضاً عن المسلم الاسير الا ويبذله قصداً به الدار الاخرة والقربات الفاخرة وكثيراً ما يقول في مجالسه من تعذرت عليه حاجة في اسير أو غيره فليأتنا لنقضيها له حدثني بهذا غير واحد ممن اثق به ولقد اخرج يهودياً من الاسر من جزيرة مالطة بمال اذ طلب منه» .

ولكننا لم نعلم ان أحداً منهم اجرى مخابرات رسمية في ذلك مع ملوك اوربا بارسال السفارات كما سيقع ذلك في عهد الدولة العلوية .

كانت مسألة الاسرى دائماً ضمن المكاتبات والمخابرات الجارية بين مولاي اسماعيل والدول المسيحية وكان ارسل كاتبه الخاص ابا عبد الله محمد بن عبد الوهاب المعروف بالوزير الاندلسي (المتوفي سنة ١١١٩) الى اسبانيا بقصد الفداء والف في ذلك رحلة سماها « رحلة الوزير ، في افتكاك الاسير » وهي مخطوطة بالخزانة الزيدانية بمكناس وبالخزانة الكتانية بفاس والمكتوب الاسماعيلي لملك الاسبان كارلوس بتاريخ سنة ١١٠١ هـ. يطلب منه ان يعطيه في الخمسين من نصاراه خمسة الف كتاب من الكتب التي تركها المسلمون بالمساجد ويقول له : وتعطون خمسمائة اسير من المسلمين في خمسين عندنا أسارى في كل نصراني عشرة من المسلمين ويقول وان لم توجد الكتب التي هي مرادنا فاجعلوا عوضها من اسارى المسلمين واعطوهم لنا من الاسرى الذين بالاغربة وغيرهم وقبلنا منكم في العدد المذكور

الرجل والمرأة والصبي الصغير أو الكبير والشيخ المسن من ايالتنا وغيرها اذ ما لنا قصد الا في الاجر والثواب في فكاك اسرى المسلمين كيفما كانوا ومن أي بلد كانوا والاعتناء الكلي انما يكون باهل الدواوين من الجند أو العلماء حملة الشريعة وعامة المسلمين انما نقصد بفكاكهم وجه الله الخ...

قوله ان الاعتناء الكلي انما يكون باهل الدواوين والعلماء الخ انما هو تعمية فالمولى اسماعيل يعلم ان اغلب الاسرى من «عامة المسلمين» فهو بذلك يريد ان يفقدهم ما يمكن ان يتصوره النصراني من الاهمية لهم مع أن المنصوص عليه في كتب الشرع ان العلماء يؤخرون في الفداء لرسوخهم في الاسلام وعدم الخوف من تزلزل اعتقادهم ثم ليكونوا مرشدين لمن معهم من العوام .

ونجد الفصل الرابع من المعاهدة التي عقدها المولى اسماعيل مع فرنسا في يوليو سنة ١٦٨١ خاصاً بقضية الاسارى.

ولا شك ان اشد الملوك اعتناء بالفداء هو السلطان سيدي محمد بن عبد الله فقد بذل في ذلك اموالا كثيرة .

روينا فيما تقدم عن صاحب الاستقصا ان جماعة من اسرى المسلمين باصبانيا كاتبوه فتأثر لاخبارهم ووقعت منه الموقع وأمر في الحين بالكتابة الى طاغية الاسبان يقول له انه لا يسعنا في ديننا اهمال الاسارى وتركهم في قيد الاسر ولا حجة في التغافل عنهم لمن ولاه الله الامر وفيما نظن انه لا يسعكم ذلك في دينكم ايضاً وأوصاه أن يعتني بخواص المسلمين الذين هنالك من أهل العلم وحملة القرآن وان لا يسلك بهم مسلك غيرهم من عامة الاسارى ، قال: مثل ما نفعله نحن باسراكم من الفرايلية فانا لا نكلفهم بخدمة ولا نخفر لهم ذمة ، فلما وصل هذا الكتاب الى ملك اصبانية كان له التأثير الحسن .

وبعث السلطان في تلك السنة أي سنة ١١٧٩ هـ. بسفارة الى كارلوس الثالث على رأسها أحمد الغزال وكتب هذا رحلة عن سفارته هي مخطوطة بالخزانة الوطنية بباريس (تحت هذه العلامة manuscrit 2297) ولعلها بالخزانة المخزنية بالرباط أيضاً .

ويذكر محمد بن عثمان في رحلته الى مالطة اسم رحلة له لم نعثر عليها وهي: الاكسير ، لافتكاك الاسير. والغالب على الظن ان ابن عثمان انما كان عضوا في سفارة الغزال .

وفي سنة ١١٨٢ أرسل السلطان الكاتب أحمد الغزال للتوسط بين اهل الجزائر وملك الاسبان في قضية مبادلة الاسرى فانزل الاسبان الفاً وستمائة ونيف من اسرى المسلمين واخرج اهل الجزائر مثلها من اسرى النصارى ، قال صاحب الاستقصا : وبقيت عند أهل الجزائر من اسرى النصارى فضلة فداها الاصبنيول بالمال وانفصلوا .

وارسل السلطان المذكور ايضاً كاتبه محمد الحافي لفداء الاسرى من مالطة وصادف الحال أن كلهم أو جلهم من التابعين للدولة العثمانية وبعد حصول الوفاق بين اصحاب مالطة واعضاء السفارة نكث النصارى عهدهم وردوا المال ولما رجع المال الى السلطان امر كاتبه مع القائد علال الدراوي والقائد قدور البرنوسي ان يتوجهوا بذلك المال وقدره مائتان واربعة وسبعون الف ريال - حسب ما يحكيه الزياني في الترجمانة الكبرى - ويدفعوه للسلطان العثماني قائلين له : ان هذا المال اخرج في سبيل فكاك اسراكم وحيث رده النصارى لا يرجع الينا فنصرفوا فيه .

وفي آخر سنة ١١٩٥هـ ارسل محمد بن عثمان سفيراً الى مالطة ومنها توجه الى نابل بايطاليا فكتب رحلته التي عنينا بها وصححناها وعلقنا عليها وسماها « البدر السافر ، في هداية المسافر ، لفكاك الاسير ، من يد العدوّ الكافر. »

ولعلها آخر رحلة في ذلك الموضوع حيث أن قضية الاسرى من الطرفين زالت بتقلب الاحوال ودوران الزمان « وتلك الايام نداولها بين الناس ».

أحمد بلافريج

لسانسية في الادب

الحسن بن محمد الوزان

٩٠١ ـ ٩٥٦ هجرية ـ ١٤٩٥ ـ ١٥٤٨ ميلادية

عصره : ١) التقلبات السياسية

أراد صاحب كتاب القرطاس ان يصف العصر الذي قام فيه بنو مرين ثائرين على الموحدين فقال: « وفي هذه المدة ضعفت دولة الموحدين وظهر فيها النقص وتبين أي تبيين وصارت ملوكهم ليس لها حكم في البوادي وانما سلطانهم واوامرهم في المدن خاصة وكثرت الفتن بين القبائل واشتد الخوف في الطرقات والمناهل ونبذ أكثر الناس الطاعة وفارقوا الجماعة وقالوا لولاتهم لا سمع ولا طاعة فاستوى الدنيء والشريف وأكل القوي الضعيف وكل من قدر على شيء صنعه ومن أراد شراً ابتدعه ليس لهم سلطان يكفهم ولا أمير عن غيهم يردهم ويصدهم وكانت قبائل فازاز من جاناتة وقبائل العرب والبربر يقطعون الطرقات ويغيرون على القرى والمجاشر مع الاحيان والاوقات فلما رأى الامير أبو سعيد بن عبد الحق ان ملوك الموحدين قد ضعفت دولتهم وضيعوا حرمتهم واهملوا رعيتهم واعتكفوا في قصورهم واحتجبوا عن مهمات امورهم واشتغلوا بالخمور والنواني وتلذذوا باللهو وسماع الاغاني ورأى أن ضلالهم قد تبين وغزوهم على من له قدرة قد تعين وخلعهم من اوجب الواجب لعجزهم عن القيام بالواجب جمع اشياخ مرين وندبهم الى القيام بامر الدين والنظر في مصالح المسلمين فوجدهم الى ذلك مسرعين فسار بجيوشه الوافرة وجنوده المنصورة الظافرة في بلاد المغرب وقبائله وجباله وأوديته ومناهله فمن سارع الى بيعته ودخل في طاعته أمنه ووضع عليه الخراج وتركه آمناً منيعاً ومن حاد ونابذه اباده نهباً وقتلا وغادره صريعا . »

هكذا صور ابن زرع اواخر دولة الموحدين ورسالة بني مرين الى المجتمع المغربي وهو تصوير صحيح لا مبالغة فيه ولا اجحاف ، ولو عاش ابن زرع في اوائل الدولة السعدية واراد أن يصف اواخر دولة بني مرين لما استطاع ان يصفها بغير ما وصف به عصر أواخر دولة الموحدين فبعد ان تقلد بنو مرين الملك واستووا على العرش المغربي قرنين ونصف يحكمون البلاد ويسيطرون على مرافقها الحيوية ولا يتأخرون لحظة عن نجدة اخوانهم بالاندلس كلما غلبوا على امرهم وبعد ان نظموا البلاد تنظيما جديداً واداروها بسياسة جديدة ومهدوا السبل للفكر ان يجول في ميادين البحث فأسسوا عدداً وافراً من المعاهد العلمية لا زالت آثارها تدل على عظمتها وشغف مؤسسيها بالعلم والمعرفة ونشطوا الادب ومختلف الفنون بعد ذلك كله حل عصر الاضطراب السياسي واذا حل عصر الاضطراب السياسي في امة فسرعان ما يختل سيرها الى الامام ولا تقوى أن تواصل تطورها الا بدولة أو حكومة فتية لها من الاستعدادات ما يؤهلها ان تسيطر على الموقف بحزم ودراية .

وبنظرة وجيزة على حوادث العصر الذي عاشت فيه هذه الشخصية المتحدث عنها في هذه السطور ندرك أي اضطراب كانت تعانيه البلاد المغربية وأي فوضى كانت تتخبط فيها على أثر ضعف الادارة المرينية ومغادرة البقية الباقية من المسلمين لارض الاندلس بعد ان اكتسحها الاسبان واستضعف قوة المسلمين وسولت له نفسه ان يطمع في الضفة المقابلة لها وحرك ذلك الطمع نفسه الدولة البرتغالية نظراً لما وصلها من حوادث هذه البلاد وثوراتها وعدم وجود

أية شخصية تدير شؤونها بقدرة فاستولت في سنة ٨٩٤ على أنفا واصيلا وفي ٩٠٧ استولت على البريجة وبنوا مدينة الجديدة ثم واصلوا استيلاءهم على سواحل سوس وبنوا حصن فونتى قرب أكادير ولم يترددوا ان يمتلكوا ثغر اسفي ويزحفوا على الأثر الى ازمور والمعمورة ثم خلال هذه الاثناء تنشب الحرب بين بقية الوطاسين المرينيين وبين أبي العباس أحمد السعدي .

هكذا كانت حوادث هذا العصر فالثورات في الداخل تتوالى والاجانب يغيرون على الدولة ويقصون اطرافها وفي هذا الوقت العصيب تشتعل نار الحرب الاهلية بين دولة شاخت هي دولة الوطاسين المرينيين ودولة تتمخض الحوادث على ظهورها وتمركزها هي دولة السعديين التي ستأخذ بعد ذلك بيد الامة المغربية وتعيد الامور الى نصابها وتطرد الاجانب عن ثغورها وترد الى الدولة المغربية هيأتها وروحها .

٢) الحياة الفكرية

لعل آخر ما يتأثر بالتقلبات السياسية والثورات الداخلية هي الحياة الفكرية لجذورها تتكون وترتكز في عصر الطمانينة وعصر الحضارة لكن ثمرتها الناضجة قد تتأخر الى عصر الاضطراب السياسي وذلك نظراً لشغف الباحثين في فروع العلم وحرصهم على الثقافة لا تابه الحياة الفكرية بالصدمات الاولى السياسية بل تحول بينها لذة المعرفة التي يتذوقها التلاميذ ورغبة البحث التي يحرص عليها الاساتذة ولو الى أجل .

والشخصية التي نشاء أن نتحدث عنها قليلا عاشت في عصر مملوء بالاضطراب السياسي ومع ذلك فقد استطاعت أن تشق لنفسها طريق العلم وان تكون عقلية ممتازة فذة تلقي كل إعجاب في الغرب فلقد عاش في اواخر دولة بني مرين وثقف في مدارسها وكان ثمرة من ثمرات عصرها الذي سادت فيه السكينة وتمت به أسباب الحضارة وإن كنا لا نعرفه إلا من طريق أروبي وكتابات أروبية فإنه يمثل عصراً ذهبياً عظيماً من عصورنا الخالية خير تمثيل ولا غرو فالعصر المريني من أزهى عصور دول الاسلام تزعمت فيه فاس العلم الانساني وحضارة العلم إذ ذاك وكانت نقطة تلتقى فيها حضارة الشرق الماضية وحضارة الغرب ومصدر الروح بدأ سيرانها يدب في الغرب حيث تسيطر الكنيسة وتراقب كل اتجاه من شأنه أن يزعزع قوتها ومركزها ونفوذها .

ففي العاصمة المرينية : فاس وفي غيرها من المدن المغربية كانت المعاهد تقوم بدور مهم في تغذية العقول وتواصل دراسات قيمة في سائر فروع المعرفة التي اتصل بها العقل الانساني لغاية ذلك العهد فمن تشريع وعلوم الهيآت إلى علوم طبيعية ورياضيات وجغرافية وغير ذلك ولم تكن جامعة القرويين كما هي اليوم تود أن تحصر العلم في مسائل معينة والادب في صور جامدة بل كان المتخرج منها المحصل على إجازة اساتذتها يدرك أكثر ما يستطيع الانسان أن يدركه في ذلك المعهد من صور التفكير وألوان المعقولات وضروب من الادب الناضج .

ونظرة واحدة على قائمة المفكرين الذين ذكرهم صاحبنا الحسن في احد مؤلفاته توضح لنا الثقافة التي كانت سائدة في ذلك العصر فقد ذكر اكثر من ستين مفكراً من اعلام المفكرين المسلمين فمن الفلاسفة امثال ابن رشد والفارابي وابن سينا وابن طفيل والطبراني وابن خلدون وابن عمران وموسى بن مامون ومن المتصوفة امثال الغزالي والحسن البصري وابي الحسن الساري والشاذلي وابي حفص عمر ابن فريد ومن الاطباء امثال عبد الله البيطار وابن زهر

وإسحق بن عمران والرازي ومن الجغرافيين أمثال ابن عبد الله البكري والشريف الادريسي وابن فضل الله العمري والمسعودي ومن المؤرخين امثال الشرهتاني وابن الجوزي وابن حسن المتلميذي وابن بشكوال .

ذكر هؤلاء الفطاحل وذكر غيرهم في كتاب احتفظت به المكتبة الاروبية كتاب في جغرفية افريقيا والمغرب بصورة خاصة ولست أدري كم ذكر من الشخصيات في مؤلفاته التي ضاعت في الفنون الاخرى والتي لم تحتفظ بها المكتبة العربية أو احتفظت بها ولا زالت ملقاة في احدى الخزائن الخاصة الى أن يشاء الله إبرازها وإبراز غيرها من المخطوطات المغربية فتلقي ضوءاً جديداً على العصر المريني وغيره من العصور المغربية وما أينع فيها من ثقافة وازدهر من حضارة فالحياة الفكرية لم تكن كحياتنا الفكرية الحاضرة ذابلة قاتلة لكل نشاط وسعي بل كانت تتدفق علماً وتفكيراً رغماً عن الاضطرابات المتوالية والصدمات المتتابعة .

« يتبع » سعيد حجي

حول « لذعات بريئة ... »

توصلنا بالردين التاليين على لذعات ابن عباد احدهما للشاعر المبدع الاستاذ الشنجيطي الذي يعرف القراء تضلعه باللغة وثقافته العالية وعلمه الغزير والاخر من اديب مراكشي نرجو منه في المستقبل ان يحقق ما ينقله من الشعر وقد التزمنا بحذف ابيات كثيرة من مقاله لما فيها من الاخطاء، ومن جملة ما تناوله الاستاذ الشنجيطي في رده مسألة النسيب التي هي محل جدال بين دعاة التجديد والمحافظين سواء في هاته الديار او في غيرها من البلاد العربية ، ولعل للنسيب مغزى أعلى مما يتبادر الى ذهن كثير من الادباء ، فان الاروبيين يبنون ما يكتبون من روايات وقصص دائماً على المراة والغرام ، وفي القرون الوسطى كان فرسان ابطال يجوبون الوهاد والانجاد لحماية المظلومين واغاثة الضعفاء ويسعون في تلك العصور المظلمة باروبا في اعلاء الحق على الباطل وللكل عشيقة قد لا يكون لها وجود الا في الخيال وتسمى برفيقة الخاطر يستوحيها البطل ويخدمها باعماله ويقصد رضاها بمآثره ، وقد ينسب غالب المؤرخين حركة الفروسة هاته باروبا الى تاثير العرب والحضارة الاسلامية التي ادخلت على امم الغرب التي كانت اذ ذاك متوحشة الشعور بالجمال ورقة الغرام والشمم والنجدة وغير ذلك من شيم الرجولة الكاملة ، وفي كتابنا « المرأة المسلمة » استندنا — من جملة اشياء — على « النسيب » في الشعر العربي ثم على اقرار النبي صلى الله عليه وسلم بعض الشعراء عليه للاشادة بمكانة النساء في المجتمع العربي ، فاذا كان الشعراء يستعملون النسيب تقليداً فان للنسيب فيما يظهر اسباباً عميقة خارجة عن موضوع الجدل بين المجددين ومعارضيهم وفي نظرنا القصير انه لا ضرورة في ان يتركه شعراء العصر .

***

النقد و« لذعات بريئة ... »

ما الشعر الا شعوري جئت اعرضه
فانقده نقداً شريفاً غير ذي دخل
وأحسن النقد ما يرضى الجميع به
وأسوء النقد ما يفضي الى الجدل

لا يخفى على ذي عقل صحيح أن النقد قسمان : قسم يعرض للذوات ، وقسم يعرض للمكتوبات والمنظومات ، وكلٌّ له رجال يقومون بشؤونه ، وقواعد ترتكز عليها مباحثه . والاول ما يسمى في لسان المحدثين بالتعديل والتجريح وفي لسان الاخلاقيين بالاخلاق. والشق الثاني هو الذي صار يطلق عليه لفظ النقد كحقيقة عرفية لدى الادباء وارباب التفكير ، ولا ينكر فضله في تنقية العلوم وزوال ما على الادب من دخان يخشى تكاثره حتى يستحيل سحابة سوداء تحجب الادب عن الاعين والاذان والقلوب التي تبصر وتسمع وتفقه بالفعل .

النقد يفصل الغث عن السمين ، ويميز النخالة عن الدقيق ، والناقد كيماوي نبيل يحلل الاقوال ويمحصها كما يحلل الكيماوي المواد الطبيعية ، فكلاهما محسن للانسانية ساهر على مصالحها

فالكيماوي يسعى في تحسين مادة الانسان كما أن الناقد يسعى في تحسين روحه التي هي أغلى ما يباع ويشترى.

قد طالعنا في الاعداد الاخيرة من «مجلة المغرب» الغراء مقالتين بامضاء (ابن عباد) تحت عنوان «لذعات بريئة» يلتزم فيهما تتبع الاشعار والكتابات بالنقد الصحيح حتى يزيل الفوضى الادبية السائدة في شمال افريقيا، ويرد المنتحلات الى اربابها والمسائل الى اصولها. وهذا عمل لو تحقق من الخدمات الجليلة التي يرتاح لها البال وتنشرح بسببها الصدور، لكن الرجل وبالاسف يتصور النقد بصورة تخالف ما يتصوره النقاد الحقيقيون، فيظهر لنا مرة في صورة المحدث أو الاخلاقي يبحث في شخصية الانسان، وتارة في لباس مفكر ينتحل النظريات مجردة عن الدليل، وطوراً في عمامة صوفي يحرق البخور ويهلل ويكبر، حتى اذا كتب ما شاء الله أن يكتب أخذ يناقض كلامه بنفسه، وسأقيم لك براهين على هذه الدعوى حتى يمكنك أن تلمس ما أقول خلال هذه السطور واليك بعضها:

يقول تحت عنوان (شاعرنا المطبوع): « اذ هو كما يقولون شاعر المغرب وبلبله الصداح، والشاعر المطبوع الذي لا يوجد له قرين في النظم والارتجال، تلك هي الالقاب التي يتمتع بها شاعرنا اليوم وقبل اليوم » ويقول فيها بعد: « وفي الحق أن الشاعر القباج له آيات في الشعر سابقة » فهل هذا الا ما يسمى في نظر كل ذي عقل سليم بالتناقض؟

ولعله أراد ان يلقب بالناقض فغلط عند الرسم، قد يمكن ذلك، ويمكن انه لم يتصوره بعد، ولكن « تجري الرياح بما لا تشتهي السفن » الا أنني الآن لا أقدر ان اجزم باحدهما، فنترك ذلك الى المستقبل فهو كفيل بكل نجاح.

وبعد أن فرغ من هذا الفصل المملوء بما علمت اخذ يفكر في الكون وفي علاقة الشعر مع الشعراء فجر اذياله حتى تلوثت بطين الزقاق، ثم صعد المنار وجعل ينادي بانه اخترع قاعدة يجعلها الباحث في يده كمقياس يقيس بها عند الحاجة وتنفعه عند ما يحاول نقد شعر كشعر عبد الله القباج، فأطرقنا رؤوسنا وفتحنا آذاننا وسكن الضجيج وتشوف جميع السامعين لتلقي هذه النظرية التي يزعم قائلها أنها غضة طرية لم يوفق لها من قبله وانما هي وحي الهامي اوصله له تفكيره العميق ومباحثه الممتعة فقال بصوت مملوء فرحاً وعجبا: « فكذلك الشعر عندي تابع لحياة الانسان واطواره، يصدر ضعيفاً ثم يقوى ثم يعود الى ضعفه الأول فيظهر فيه اثر السخف والركاكة وضعف التعبير ».

نقول للمخترع الجديد هل لك من دليل على هذه الدعوى وهذه العندية؟

اننا لا نسلم هذه النظرية التي لا يعضدها فكر ولا عادة ولا يسلمها المنطق السليم، وذلك لان الشاعر كلما حنكته التجارب وقلبته الايام بكفها العاتي الجبار تكثر حكمته وتقوى عاطفته وتملأ خياله الذكريات:

والشعر ما لم يكن ذكرى وعاطفة
أو حكمة فهو تقطيع وأوزان

قد التفتنا الى بعض الشعراء الذين شاخوا حتى سئموا الحياة فوجدنا شعرهم لم يشخ ولم يأته ابان الخريف، نستحضر منهم الآن « ذي الاصبع العدواني » فانه لما احتضر دعى ابنه اسيد فقال له: يا بني ان اباك قد فنى وهو حيّ وعاش حتى سئم الحياة واني موصيك بما ان حفظته بلغت في قومك ما بلغته فاحفظ عني... ثم انه بعد ان اوصاه بوصايا عديدة انشأ يقول:

أأسيد ان مالا ملكـت فسر به سيراً جميلا
آخ الكرام ان استطعـت الى اخائهم سبيلا
أهن اللئام ولا تكن ☆ لاخائهم جملا ذلولا
ان الكرام اذا تؤا ☆ خيهم وجدت لهم قبولا
ودع الذي يعد العشيـرة ان يسيل ولن يسيلا
أبني ان المال لا ☆ يبكي اذا فقد البخيلا

الى أن يقول:

واذا القروح تخاطرت ☆ يوماً وارعدت الخصيلا
فاهصر كهصر الليث خضـب من فريسته الثليلا
وانزل الى الهيجا اذا ☆ ابطالها كرهوا النزولا
واذا دعيت الى المهـم فكن لفادحه حمولا

ويقول النابغة الجعدي بعد أن عمر في الجاهلية عمراً طويلا ثم اسلم:

تذكرت والذكرى تهيج للفتى
ومن حاجة المحزون ان يتذكرا
ندامای عند المنذر بن محرق
أرى اليوم منهم ظاهر الارض مقفرا

تقضى زمان الوصل بيني وبينها
ولم ينقض الشوق الذي كان أكثرا

الى أن يقول :

وانا لقوم ما نعود خيلنا
اذا ما التقينا ان تحيد وتنفرا

وننكر يوم الروع الوان خيلنا
من الطعن حتى نحسب الجون اشقرا

وليس بمعروف لنا أن نردها
صحاحاً ولا مستنكراً ان تعفرا

أتينا رسول الله اذ جاء بالهدى
ويتلو كتاباً كالمجرة نيرا

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا
وانا لنرجو فوق ذلك مظهراً

ولا خير في حلم اذا لم يكن له
بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

ولا خير في جهل اذا لم يكن له
حليم اذا ما أورد الامر اصدرا

ويقول أمير الشعراء شوقي بك قبيل وفاته يرثي شاعر النيل بقصيدته التي مطلعها :

قد كنت أوثر أن تقول رثائي ✲ يا منصف الموتى من الاحياء .
لكن سبقت وكل طول سآمة ✲ قدر وكل منية بقضاء
الحق نادى فاستجبت ولم تزل ✲ بالحق تحفل عند كل نداء

ومنها :

ما زلت تهتف بالقديم وفضله ✲ حتى حميت امانة القدماء
جددت اسلوب الوليد ولفظه ✲ واتيت للدنيا بسحر الطاء
وجريت في طلب الجديد الى المدى ✲ حتى اقترنت بصاحب البؤساء
ما ذا وراء الموت من سلوى ومن ✲ دعة ومن كرم ومن اغضاء
اشرح حقائق ما رأيت ولم تزل ✲ أهلاً لشرح حقائق الاشياء
رتب الشجاعة في الرجال جلائل ✲ واجلهن شجاعة الآراء

ولولا مخافة التطويل لزدت الاخ الكريم من الدلائل الواضحة حتى ياتي مقراً ببطلان نظريته «الفتية» ، أما الاشعار التي أتيت بها في مقام الاستشهاد فنترك أمرها للقراء الكرام يحكمون بركاكتها وضعفها أو بعذوبتها وانسجامها .

وبعد فهل نسلم له ابتكار النظرية ؟ الحق ان ذلك حل لبيتين من الشعر الشرقي وليس بوحي الهامي نزل عليه كما يقال «من عل» والشاعر هو الاخطل الصغير والبيتان هما :

الهوى والشباب والامل المنشو ✲ د توحى فتبعث الشعر حيا
والهوى والشباب والامل المنشو ✲ د ضاعت جميعها من يديا

يقول هذا معرضاً بشوقي في شيخوخته ، وهل يمكن في وقت من الاوقات ان نجعل سفسطة الشاعر قاعدة نعتمدها في البحوث وخيال الشعراء مقياساً نقيس به الحقائق ؟...

وقد آن لي ان أقول لك ان الناقض نسي ايضاً ما قدمت يداه من القاعدة التي اعتمدها قبل ، وأخذ يناقضها بعد ان ادى النصيحة للشعراء فقال : « ولو ان شاعرنا صرف جانباً من وقته في المطالعة والاستفادة وتتبع النهضة الشرقية ويقايس فكره على بنات افكار معاصريه ويحذو حذوهم لانتفع به الادب وربما امكن ان يفاخر به المغرب . »

ان هذا كما تعلم دواء ناجع اكتشفه « الدكتور ابن عباد » لاسترجاع طور ونشاط وزهرة الشباب ، فعلى من فني جسمه وخمدت قريحته بمطالعة الكتب التي ذكرها فانه يصير شاباً ظريفاً يفيض شعراً وشعورا .

وملخص ما يقول هنا ان الشعر تابع للبيئة التي يعيش فيها الشاعر يزدهر بازدهارها ويذبل بذبولها ، فليست البيئة التي يعيش فيها الشاعر المطبوع الان هي نفسها التي عاش فيها قبل والا لما امكن ان يسفل شعره .

ومما يحسن بي ان انبه عليه ان الشاعر القباج يعترف بان شعره الآن غيره بالامس وان انكر ذلك الاخ « ابن عباد » ولم يكن هذا الاعتراف امام شخص واحد فقط بل بمرأى ومسمع من جماعة من ادباء مراكش واعطانا نظرية طويلة الذيل وانتقد بعض الاشعار انتقاداً مراً وذلك في مجلس حافل بمراكش نتعرض للكلام عليه في مقال يخصه بحول الله .

ان الفضل الكبير في هذه الحركة الادبية النقدية يرجع للاخ « ابن عباد » فهو الذي ايقظها بعد رقادها وقدحها بعد خمودها ، ونعلم انه لا يثنيه على عزمه ما كتبت انا وغيري ما دام يعلم « من الف فقد استهدف » ، ولم يكن قصدي بهذه الكتابة تثبيط

عمله بل كل ما هناك انه اراد زوال الفوضى الادبية الشعرية والكتابية واردت زوال الفوضى الادبية النقدية، فكلانا يريد الاصلاح ومن افسد شيئاً اليوم فسيصلحه في الغد، والله الموفق.

ابن تاشفين

***

ليس هذا بعشك فادرجي

قرأت في مجلة شعبان نقداً تحت ترجمة الشنجيطي بامضاء ابن عباد ولااخال ابن عباد هذا من آل عمرو ذي الطوق فقال أول نقده ألسنا نرى الشنجيطي في قصيدته العيدية المتأخرة يمهد بالنسيب الى أن قال وقد نفر الناس من هذه العادة وصارت منبوذة الخ

ونحن نقول له ان الناس اليوم ينفرون من الفضائل والعوائد الحسنة بل ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا نفروا من الغزل في الشعر فانما نفروا من منهاج مشى عليه الشعراء في الجاهلية والاسلام وأقره رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلكه أئمة الدين المقتدى بهم الى يوم الدين، دخل كعب بن زهير على النبي صلى الله عليه وسلم قبل صلاة الصبح فمثل بين يديه وأنشد:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
متيم اثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين اذ رحلوا
الا أغن غضيض الطرف مكحول
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة
لا يشتكى قصر منها ولا طول
ما ان تدوم على حال تكون بها
كما تلون في أثوابها الغول
ولا تمسك بالعهد الذى وعدت
الا كما يمسك الماء الغرابيل
ولا يغرنك ما منّت وما وعدت
ان الاماني والاحلام تضليل

ثم خرج من هذا الى مدح النبي صلى الله عليه وسلم فكساه بردا اشتراه منه معاوية بعشرين ألفاً.

ودخل شاعر المدينة فقصد الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فاذا بأبي هريرة رضي الله عنه قد أكب الناس عليه يسألونه فقال أفرجوا لي عنه فأفرجوا له فقال له انما أقول هذا:

طاف الخيالان فهاجا سقما
خيال لبني وخيال تكتمى
تريك وجهاً ضاحكاً ومعصما
وساعداً عبلا وكفاً أبرما

فما تقول فيه فقال قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينشد مثل هذا في المسجد فلا ينكره.

وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وهو أحد فقهاء المدينة السبعة:

كتمت الهوى حتى أضر بك الكتم
ولامك أقوام ولومهم ظلم
ونم عليك الكاشحون وقبل ذا
عليك الهوى قد نم لو نفع النم
فيا من لنفس لا تموت فينقضي
عناها ولا تحيي حياة لها طعم
تجنبت اتيان الحبيب تأثما
الا أن هجران الحبيب هو الاثم

وقال عروة بن اذينة وهو من فقهاء المدينة وعبادها:

قالت وأبثثتها وجدي وبحت به
قد كنت عندي تحت الستر فاستتر
أألت تبصر من حولي فقلت لها
غطى هواك وما القى على بصري

ووقفت امرأة على عروة هذا فقالت أنت الذي يقال فيك الرجل الصالح وانت القائل:

اذا وجدت اوار الحب في كبدي
غدوت نحو سقاء الماء أبترد
هذا بردت ببرد الماء ظاهره
فمن لنار على الاحشاء تتقد

والله ما قال هذا رجل صالح وكذبت بل هو الرجل الصالح ولكنه كان مصدوراً فنفث.

وقال الشيخ المحدّث الفقيه الناسك عبد الله بن المبارك

زعموها سألت جارتها ✡ وتعرت ذات يوم تبترد
أكما تنعتني تبصرني ✡ عمركن الله لم لا تقتصد
فتضاحكن وقد قلن لها ✡ حسن في كل عين من تود
حسداً حملته من شأنها ✡ وقديماً كان في الحب الحسد

وقال شريح القاضي وكان من جملة التابعين والعلماء المقدّمين استقضاه علي ومعاوية رضي الله عنهما وكان تزوج امرأة من بني تميم تسمى زينب فنقم عليها فضربها ثم ندم :

رأيت رجالاً يضربون نساءهم
فشلت يميني حين اضرب زينبا
أأضربها في غير ذنب اتت به
فما العدل مني ضرب من ليس اذنبا
فزينب شمس والنجوم كواكب
اذا برزت لم تبد منهن كوكبا

ان لنا في هؤلاء اسوة حسنة دون تحويلنا عنها خرط القتاد.

ثم قال الناقد وفي بقية نسيبه لا يزال يحن ويئن الى أن قال وأين ينتهي من مرّ الشكوى وحرّ اللوعة يتخلص ببيت لا صلة له مع ما قبله الخ ...

صدق الناقد ولا أزال احن لهذا الوقت ومثلي في غزلي وشكواي وتخلصي مثل المتنبي يمدح عبيد الله بن خراسان :

أظبية الوحش لولا ظبية الانس
لما غدوت بجد في الهوى تعس
ولا سقيت الثرى والمزن مخلفه
دمعاً ينشفه من لوعة نفسي
ولا وقفت برسم مسى ثالثة
ذي ارسم درس في الارسم الدرس
صريع مقلتها سآل وجنتها
قتيل تكسير ذاك الجفن واللعس
خريدة لو رأتها الشمس ماطلعت
ولو رآها قضيب البان لم يمس
ما ضاق قبلك خلخال على رشأ
ولا سمعت بديباج على كنس
ان ترمني نكبات الدهر عن كثب
ترم امرأً غير رعديد ولا نكس
يفدي بنيك عبيد الله حاسدهم
بجبهة العير يفدى حافر الفرس

وكان في اذني الناقد طنيناً مما يسميه البديعيون براعة التخلص أو حسن التخلص وهو أن يستطرد الشاعر من الغزل أو الفخر أو غير ذلك الى مدح ممدوحه بأحسن نوع يمكنه من أنواع البديع الظريف يختلس ذلك اختلاساً رشيقاً وهي طريقة اعتنى بها المولدون دون المتقدمين مع أنها مستنبطة من كلامهم فانهم ولاة هذا الشأن لكنهم كانوا يؤثرون عدم التكلف ولا يرتكبون من فنون البديع الا ما خلا من التعسف والطريقة التي مشى عليها غالب العرب وغالب المخضرمين وكثير من شعراء المولدين تسمى بالاقتضاب وهو أن ينتقل الشاعر من معنى الى معنى آخر من غير تعلق بينهما كأنه استهل كلاماً آخر وها نحن نسرد لك جملة من الاقتضاب وبراعة التخلص مع نبذة أشعار مما قبل المخلص وما بعده خدمة للغة القرآن الشريف وآدابها قال النابغة الذبياني يمدح عمرو بن الحرث الاعرج ابن الحرث الاكبر بن أبي شمر :

كليني لهم يا أميمة ناصب
وليل اقاسيه بطيء الكواكب
تطاول حتى قلت ليس بمنقض
ولبس الذي يرعى النجوم بئائب
وصدر أراح الليل عازب همه
تضاعف فيه الحزن من كل جانب
علي لعمرو نعمة بعد نعمة
لوالده ليست بذات عقارب
حلفت يميناً غير ذي مثنوية
ولا علم الا حسن ظن بصاحب

الى آخرها وهي طويلة ، وقال يرثي النعمان :

دعاك الهوى واستجهلتك المناهل
وكيف تصابى المرء والشيب شامل

الى أن قال في وصف عيروا ناته وتخلص

اذا جاهدته الشد جد وان ونت
تساقط لا وان ولا متخاذل
وان هبطا سهلا أثارا عجاجة
وان علوا حزناً تشظت جنادل
ورب بني البرشاء ذهل وقيسها
وشيبان حيث استبهلتها المناهل
لقد غالني ما سرها وتقطعت
لروعاتها مني القوى والوسائل
فلا يهنئ الاعداء مصرع ملكهم
وما عتقت منهم تميم ووائل

الى آخر المرثية المشهورة.

وقال علقمة الفحل في قصيدة مطلعها :

هل ما علمت وما استودعت مكتوم
أم حبلها اذنأتك اليوم مصروم

أم هل كبير بكى لم يقض عبرته
أثر الاحبة يوم البين مشكوم

الى أن قال متخلصاً بعد وصف ظليم ونعامة الى مراده من وصف أحوال الدنيا واختلاف الناس فيها :

يوحي اليها بانقاض ونقنقة
كما تراطن في افدانها الروم

صعل كأن جناحيه وجؤجؤه
بيت أطافت به خرقاء مهجوم

تحفه هقلة سطعاء خاضعة
تجيبه بزمار فيه ترنيم

بل كل قوم وان عزوا أو ان كثروا
عريفهم بأثافي الشر مرجوم

والجود نافية للمال مهلكة
والبخل مبق لاهليه ومذموم

وقال زهير بن أبي سلمى المزني يمدح الحرث بن عوف وهرم ابن سنان ويذكر سعيهما بالصلح بين عبس وذبيان وتحملهما الحمالة في معلقته التي أولها :

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم
بحومانة الدراج فالمتثلم

ودار لها بالرقمتين كأنها
مراجع وشم في نواشر معصم

الى أن يقول متخلصاً بعد وصف الظعائن :

كأن فتات العهن في كل منزل
نزلن به حب الفنا لم يحطم

فلما وردن الماء زرقا جمامه
وضعن عصى الحاضر المتخيم

سعى ساعياً ابن مرة بعد ما
تبزل ما بين العشيرة بالدم

فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله
رجال بنوه من قريش وجرهم

يميناً لنعم السيدان وجدتما
على كل حال من سجيل ومبرم

تداركتما عبساً وذبيان بعد ما
تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

وقال يمدح ثاني السيدين السالفين :

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله
وعرى أفراس الصبا ورواحله

وأقصرت عما تعلمين وسددت
على سوى قصد السبيل معادله

الى أن ذكر في الصيد وليده وفرسه وتفرقتهما بين عيروأتان وتخلص لممدوحه يتغنى بفواضله :

فرد علينا العير من دون ألفه
على رغمه يدمي نساه وفائله

فرحنا به ينضو الجياد عشية
مخضبة ارساغه وعوامله

بذي ميعة لا موضع الرمح مسلم
لبطء ولا ما خلف ذلك خاذله

وأبيض فياض يداه غمامة
على معتفيه ما تغب فواضله

بكرت عليه غدوة فرأيته
قعود لديه بالصريم عواذله

يفدينه طوراً وطوراً يلمنه
واعيا فما يدرين اين مخاتله

فاقصرن عنه عن كريم مرزأ
عزوم على الامر الذي هو فاعله

أخي ثقة لا يتلف الخمر ماله
ولكنه قد يهلك المال نائله

تراه اذا ما جئته متهللا
كأنك تعطيه الذي انت سائله

وقال يمدحه :

ان الخليط أجد البين فانفرقا
وعلق القلب من أسماء ما علقا

وفارقتك برهن لا فكاك له
يوم الوداع فامسى الرهن قد غلقا

ثم قال يصف ماتحا يتغنى ويأخذ غرباً فيصب ماءها للنوق في جدول فيه ضفادع واضرب متخلصاً :

وقائل يتغنى كلما قدرت
على العراقي يداه قائماً دفقا

يجيل في جدول تحبو ضفادعه
حبو الجواري ترى في مائه نطقا

يخرجن من شربات ماؤها طحل
على الجذوع يخفن الغم والغرقا

بل أذكرن خير قيس كلها حسبا
وخيرها نائلاً وخيرها خلقا

القائد الخيل منكوباً دوابرها
قد احكمت حكمات القد والابقا

وقوله لما اخذ الحرث بن زرقاء الاسدي ابله وراعيه يساراً وهي من غرر قصائده

بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا
وزودوك اشتياقاً اية سلكوا

رد القيان جمال الحي فاحتملوا
الى الظهيرة أمر بينهم لبك

الى أن يقول متخلصاً بعد وصف صقر كان يطارد قطاة فالتجأت الى مكان فتركها ونزل على مرقبة

فزل عنها وأوفى رأس مرقبة
كمنصب العتر دمى رأسه النسك

هلاً سألت بني الصيداء كلهم
بأي حبل جوار كنت امتسك

فلن يقولوا بحبل واهن خلق
لو كان قومك في اسبابه هلكوا

يا حار لا أرمين منكم بداهية
لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك

اردد يساراً ولا تعنف عليه ولا
تمعك بعرضك ان الغادر المعك

ولا تكونن كاقوام علمتهم
يلوون ما عندهم حتى اذا نهكوا

طابت نفوسهم عن حق خصمهم
مخافة الشر فارتدوا لما تركوا

تعلمن ها لعمر الله ذا قسما
فاقدر بذرعك وانظر أين تنسلك

لئن حللت بجو في بني اسد
في دين عمرو وحالت بيننا فدك

ليأتينك مني منطق قذع
باق كما دنس القبطية الودك

وهذا آخرها لم ينثن عنان القلم دونه وقال طرفة بن العبد

اشجاك الربع أم قدمه ✲ أم رماد دارس حممه
كسطور الرق رقشه ✲ بالضحى مرقش يشمه

واستمر يصف الرسوم الى ان تخلص لمراده وهو استضعاف اعدائه وهوانهم فقال

لا أرى الا النعام به ✲ كالاما اشرفت حزمه
تذكرون اذ نقاتلكم ✲ لا يضر معدماً عدمه
أنتم نخل نطيف به ✲ فاذا ما جز نصطرمه

وقال من قصيدة اخرى متخلصاً بعد وصف الديار وقطينها الى هجو عبد عمر بن بشر بن مرثد وقد اطلعه على سر فشى به الى عمرو ابن هند

فغيرن آيات الديار مع البلى ✲ وليس على ريب الزمان كفيل
بما قد أرى الحي الجميع بغبطة ✲ اذ الحي حي والحلول حلول
ألا أبلغا عبد الضلال رسالة ✲ وقد يبلغ الانباء عبداً رسول
دببت بسري بعد ما قد عرفته ✲ وأنت باسرار الكرام نسول
وكيف تضل القصد والحق واضح ✲ وللحق بين الصالحين سبيل

وقال عنترة ابن شداد يذكر يوم الفروق وتخلص بعد بيتين

ألا قاتل الله الطلول البواليا ✲ وقاتل ذكراك السنين الخواليا
وقولك للشيء الذي لا تناله ✲ اذ ما هوا حلولى الاليت ذاليا
ونحن هنعنا بالفروق نساءنا ✲ نطرق عنها مشعلات غواشيا
حلفنا لهم والخيل تردي بنا معاً ✲ نزايلكم حتى تهروا العواليا

وقال يذكر يوماً بين عبس وبني تميم متخلصاً بعد خمسة ابيات

طال الثواء على رسوم المنزل
بين اللكيك وبين ذات الحومل

فوقفت في عرصاتها متحيراً
اسل الديار كفعل من لم يذهل

لعبت بها الانواء بعد انيسها
والرامسات وكل جون مسبل

أفمن بكاء حمامة في ايكة
ذرفت دموعك فوق ظهر المحمل
كالدر أو فضض الجمان تقطعت
منه عقائد سلكه لم يوصل
لما سمعت دعاء مرة اذ دعا
ودعاء عبس في الوغى ومجلجل
ناديت عبساً فاستجابوا بالقنا
وبكل ابيض صارم لم ينحل

هذه امثلة من مخلص الاقتضاب فليمدد الناقد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يجدن من صلة بين هذه المخالص وبين ما قبلها واليك امثلة من حسن التخلص وهو كما قدمنا مأخوذ من كلام الاقدمين وعقد عليه المولدون الخناصر واشتدوا في اثره حتى أوقعهم ذلك في مخالص قبيحة ستمر بك آخر هذا الفصل قال زهير ابن أبي سلمى

ان البخيل ملوم حيث كان ولـــكن الكريم على علاته هرم

فانظر كيف وثب هذا العربي القديم من الشطر الاول الى الشطر الثاني وثبة تدل على القوة والرشاقة من غير اعتناء وهذا هو الغاية القصوى عند المتأخرين ولم ياتوا باحسن منه وقال الفرزدق

وركب كأن الريح تطلب عندهم
لها ترة من جذبها بالعصائب
سروا يخبطون الليل وهي تلفهم
الى شعب الاكوار من كل جانب
اذا آنسوا ناراً يقولون ليتها
وقد حصرت ايديهم نار غالب

وقال أبو نواس

تقول التي من بيتها خف محملي ✫ يعز علينا ان نراك تسير
أما دون مصر للغنى متطلب ✫ بلى ان اسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بوادر ✫ جرت فجرى في اثرهن عبير
دعيني اكثر حاسديك برحلة ✫ الى بلد فيه الخصيب امير

وقال :

واذا جلست الى المدام وشربها ✫ فاجعل حديثك كله في الكاس
واذا نزعت عن الغواية فليكن ✫ لله ذاك النزع لا للناس
واذا اردت مديح قوم لم تمن ✫ في مدحهم فامدح بني العباس

ومن المخالص التي استحسنوها للبحتري قوله :

ربا ع تردت بالرياض مجودة ✫ بكل جديد الماء عذب الموارد
اذا راوحتها مزنة بكرت لها ✫ شآبيب مجتاز عليها وقاصد
كأن يد الفتح بن خاقان اقبلت ✫ عليها بتلك البارقات الرواعد

ومنها لابي تمام وهو احسن للوثبة في بيت التخلص من الشطر الاول الى الشطر الثاني :

ما زلت عن سنن الوداد ولا غدت ✫ نفسي على ألف سواك تحوم
لا والذي هو عالم ان النوى ✫ مروان ابا الحسين كريم

ومثله قوله :

فالارض معروف السماء قرى لها ✫ وبنو الرجاء لهم بنو العباس

ومن مخالص ابي الطيب الفائقة :

معكومة بسياط العز يطردها
عن منبت العشب يبغي منبت الكرم

وان كان مسروقاً من قول ابي تمام :

أمطلع النجم تبغي ان تؤم بنا ✫ فقلت كلا ولكن مطلع الجود

ومن سحر ابي الطيب الحلال ومعينه الزلال قوله :

ومطالب فيها الهلاك اتيتها ✫ ثبت الجنان كأنني لم آتها
اقبلتها غرر الجياد كأنما ✫ ايدي بني عمران في جبهاتها

وهذه القصيدة من معجزات احمد يمدح بها أبا أيوب احمد بن عمران المذكور بعد في قوله :

سقيت منابتها التي سقت الورى ✫ بيدي ابي أيوب خير نباتها

وفي غزلها يقول :

اني على شغفي بما في خمرها ✫ لا عف عما في سراويلاتها

وهنا يقول الصاحب بن عباد كانت الشعراء تصف المئازر تنزيهاً لالفاظها عما يستشنع حتى تخطى هذا الشاعر المطبوع الى التصريح وكثير من العهر عندي احسن من هذا العفاف ولكن أبا بكر الشعراني والخوارزمي روياه واعف عما في سرابيلاتها جمع سربال وهو القميص يريداني مع حبي لوجوههن اعف عن ابدانهن ومثله لنفطويه :

اهوى النساء واهوى ان اجالسها ✫ وليس لي في خنى ما بيننا وطر

والموضوع بحاله في نقد ابن عباد قديماً وحديثاً ومن مخالص أبي الطيب الجيدة قوله يمدح علي بن أحمد بن عامر الانطاكي

اطاعن خيلا من فوارسها الدهر ✿ وحيدا وما قولي كذا ومعي الصبر
واشجع مني كل يوم سلامتي ✿ وما ثبتت الا وفي نفسها امر
تمرست بالآفات حتى تركتها ✿ تقول أمات الموت أم ذعر الذعر

ولم يزل متحمساً مفتخرا على عادته الى ان قال :

ويوم وصلناه بليل كأنما ✿ على افقه من برقه حلل حمر
وليل وصلناه بيوم كأنما ✿ على متنه من دجنه حلل خضر
وغيث ظننا تحته ان عامرا ✿ علا لم يمت او في السحاب له قبر
او ابن ابنه الباقي علي بن احمد ✿ يجود به لو لم اجز ويدي صفر

ومن مخالصه المحمودة الحسنة كما يقول ابو البقاء العكبري البغدادي في قصيدته التى مطلعها :

عواذل ذات الخال في حواسد ✿ وان ضجيع الخود مني لماجد
يرد يدا عن ثوبها وهو قادر ✿ ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد

الى ان يقول متخلصاً لمدح سيف الدولة بعد مدح نفسه :

خليلي اني لا ارى غير شاعر ✿ فلم منهم الدعوى ومني القصائد
فلا تعجبا ان السيوف كثيرة ✿ ولكن سيف الدولة اليوم واحد

ومن مخالص ابي العلاء احمد بن سليمان ولم يكن من طلاب الرفد قوله :

ولو ان المطي لها عقول ✿ وحقك لم نشد لها عقالا
مواصلة بها رحلي كأني ✿ من الدنيا اريد بها انتقالا
سألن فقلت مقصدنا سعيد ✿ فكان اسم الامير لهن فالا

وخذ الان ما وعدناك به من المخالص القبيحة التي لا تعد من البديع ليفتتح ذهنك في هذا الفن قال المتنبي من قصيدته التي يمدح بها علي بن ابراهيم التنوخي واولها :

ملث القطر اعطشها ربوعا ✿ والا فاسقها السم النقيا

حتى قال يخاطب محبوبته ويتخلص :

اخفت الله في احياء نفس ✿ متى عصى الاله بان اطيعا
غدا بك كل خلو مستهاما ✿ واصبح كل مستور خليعا
احبك او يقولوا جر نمل ✿ ثبيراً وابن ابراهيم ريعا

وسبب قبح هذا المخلص انه علق انقضاء حبها على غير ممكن وهو ان يجر النمل حبل ثبير او يخاف ممدوحه ليقرر ان كلا منهما من المستحيلات . ومن مخالصه القبيحة في قصيد مدح بها سعيد ابن عبد الله الكلابي مطلعها :

احيا وايسر ما قاسيت ما قتلا
والبين جار على ضعفي وما عدلا
والوجد يقوى كما تقوى النوى أبداً
والصبر ينحل في جسمي كما نحلا
لولا مفارقة الاحباب ما وجدت
لها المنايا الى أرواحنا سبلا

الى أن يقول :

ها فانظري أو فظني بي ترى حرقاً
من لم يذق طرفاً منها فقد والا
عل الامير يرى ذلي فيشفع لي
الى التي تركتني في الهوى مثلا
أيقنت أن سعيداً طالب بدمي
لما بصرت به بالرمح معتقلا

وسبب قبحه أنه جعل ممدوحه ساعياً بينه وبين محبوبته في الوصال ولا خفاء في دنو هذه المرتبة قال الواحدي هو من قول أبي نواس :

سأشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد
هواك لعل الفضل يجمع بيننا

وقول أبي نواس أحسن من قول المتنبي لأن الجمع يمكن بأن يعطيه ما يتوصل به الى محبوبته والشفاعة تكون باللسان وذلك نوع قيادة على أني سمعت العروضي يقول سمعت الشعراني يقول لم أسمع أبا الطيب ينشده الا فيشفعني من قولهم كان وتراً فشفعته بآخر والى آخر فيكون كقول أبي نواس ويقول كاتبه محمد البيضاوي الشنجيطي عفا الله عن الواحدي فلم لا يقول أن قول أبي نواس أقل قبحاً من قول المتنبي فلا خير في القولين ولا حسن في واحد منهما حتى يتفاضلا فيه .

وقد سبقهما الى هذا قيس بن ذريح حين طلق لبنى وتزوجت غيره فندم على ذلك وشبب بها في كل معنى فرحمه ابن أبي عتيق فسعى في طلاقها من زوجها وأعادها الى قيس فقال يمدحه :

جزى الرحمن أحسن ما يجازي ✿ على الاحسان خيراً من صديق
فقد جربت أخواني جميعاً ✿ فما ألفيت كابن أبي عتيق
سعى في جمع شملي بعد صدع ✿ ورأي حدت فيه عن الطريق
وأطفأ لوعة كانت بقلبي ✿ اغصتني حرارتها بريق

فلما سمعها ابن أبي عتيق قال لقيس يا حبيبي امسك عن هذا المدح فما يسمعك أحد الا ظنني ساعياً وقد عصم الله شعر العرب الاقدمين من مثل هذه المخالص لقلة ما يسمى حسن التخلص في أشعارهم لسيرهم على مخلص الاقتضاب كما أسلفنا ومخلصنا يصح فيه الاعتباران اذا نظرت الى الموعظة قبله في قولنا وان في اللحية الشمطاء لي نذراً فهو دعاء واحتماء برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الاعتراف بالذنب والعظة فهو براعة تخلص وان قطعت النظر عما قبله فهو اقتضاب ولا مشاحة في الاصطلاح وهذا الذي كتبنا لك هو الشعر الذي يتعين حفظه ودرسه ليفهم المغربي المسلم وغيره من أبناء الاسلام الكتاب المبين والحديث الشريف وليحصل له ذوق سليم وملكة جيدة يقول فيعرب ويكتب فيعجب وينظم فيطرب وأما ما يحض عليه الناقد من تقليد أهل هذا العصر في كتاباتهم وشعرهم فانا نعتقد انه مخطئ فيه لانهم أجهل من عرفنا في التاريخ باللغة العربية على الاجمال وبضاعتهم منها انما هي الترجمة التي بلغوا فيها شأواً بعيداً لضرورة الحال وكثرة الاستعمال فرسائلهم وقصائدهم لا تكاد تجد فيها من الجمل العربية ومفرداتها الا ما هو مترجم عن السنة الاعاجم وكفاك دليلا حافظة الناقد العامرة بكلمات الذوق العصري ومعجزة الفن ودقة التصوير وموقف الجمود وتخدير الاعصاب الى نحوها مما يدور عليه قلمه وكم من مترجم بارع في مهنته فاذا خرجت به عن دائرتها وقف لا يحسن خطابا ولا يحير جوابا كقاص ماهر في الفروع التي تقع بين اثنين اذا سئل عن مسألة سهو مثلا قال ما سمعت بهذه في الفقه قط وكهذا الناقد فانه لما خرج عن ألفاظ دقة التصوير وتخدير الاعصاب وأخواتها وأراد أن يقرأ الشعر وينقده نقداً علمياً عربياً التبست عليه الابنية والحروف واختلط حابله بنابله فقرأ احل في قولنا :

لما احل برأسي قلت مزدريا ☆ الشيب في الرأس لا يستلزم الكبرا

مبنياً للفاعل وازناً له على ألمَّ في قول البوصيري.

ولا أعدت من الفعل الجميل قرى
ضيفي ألمَّ برأسي غير محتشم

وقال ان أحل بمعنى وجب أو خرج ولا يقبله الوزن ولا المعنى. ونحن نقول له ان أحل في بيتنا مبني للمفعول بضم همزه وكسر حائه بحركة ما قبل الاخر المدغم وهو من أحله المكان وأحله به اذا أنزله فيه وليس معناه وجب ولا خرج ومنه قوله تعلى : « الذي أحلنا دار المقامة من فضله » وقول قيس بن الخطيم :

ديار التي كانت تحل على منى ☆ تحل بنا لولا نجاء الركائب

ولأحل معاني اخرى يصح بناؤه للفاعل اذا اعتبرت منها ما في حديث النخعي أحل بمن أحل بك ومنها قول امية بن الصلت

غيوث تلتقى الارحام فيها ☆ تحل بها الطروفة واللجاب

ولكننا لم نقصدها وبنيناه للمفعول اسناداً للفاعل الحقيقي الذي هو الله تبارك وتعلى عند شعراء الاسلام الموحدين ثم اسندنا الى المجازي في البيت بعده

فانحط في عارضي يهوى الى ذقني ☆ وان في اللحية الشمطاء لي نذرا

على حد قول أبي النجم في الاسناد للمجازي أولا وللحقيقي ءاخراً

قد أصبحت أم الخيار تدعي ☆ عليَّ ذنباً كله لم اصنع
من ان رأت رأسي كرأس الاصلع ☆ ميز عنه قنزعاً عن قنزع
جذب الليالي ابطئي أو اسرعي ☆ افناه قيل الله للشمس اطلعي
حتى اذا واراك افق فارجعي

وقرأ قولنا في ابيات مكناس

وماؤها السلسبيل العذب باكره
ريح هو المسك انفاس فانفاس

بباء جر بدل فاء العطف فكتب انفاس بانفاس وقال ان الاقواء ظاهر في القافية الاخيرة فنقول له ان هذا البيت ليس هو الاخير فليقرأ بعده على شرط ان لا يحرّف قولنا في مدح صفينا النقيب ابن زيدان

يكفي مدينتها أن الكبير بها
يضيء من علمه الفياض مقباس
الى روائح من اخلاقه عبقت
ما الرند منها وما الريحان والاس

والابيات في الجزء الاول من تاريخ الشريف المذكور بصحيفة ٢٤٦ لا اقواء فيها ولا ايطاء ويظهر ان الناقد ممن لم يأخذوا العلم عن الشيوخ فهو يلتقط ما يجده في الكتب والصحائف من غير تمييز بين الخطا والصواب واستغفر الله لي وله ولسائر المسلمين.

محمد البيضاوي الشنجيطي

نشأة الأدب العربي بالمغرب

ليس من قصدنا في هذه العجالة ان نأتي على تاريخ الحركة الادبية في المغرب في هذه الازمان الحديثة التي اختلط فيها الشرق بالغرب وهبت نفحة عطرية من الادب الغربي على الأدب العربي فاكسبته وضوحاً وجلاء وعرفت أهله بمقداره الجليل فإن ذلك يحتاج الى طول دراسة وعمق بحث .

وإنما غرضنا من هذه الكتابة أن نعرف نشأة الأدب العربي في المغرب من قديم أعني على عهد الملوك والدول المستقلين وبعبارة أوضح منذ تربع الدولة الادريسية على عرش المغرب وتكونها دولة مستقلة في الجملة أسست الاساليب السياسية وأبرزت في المغرب الاقصى نماذج من حركات بغداد وبعض النظم من أنظمة أبي جعفر المنصور وسياسة الرشيد وأمثاله ممن شهد عملهم في الفتوح ونظامهم في البلدان المفتوحة.

ولكننا اذا اردنا أن نتكلم على تلك الحالة وذلك العهد فيجب علينا أن نقدم بين يدي القارئ مقدمة طويلة الذيل تتبين منها بحثنا ونرى كيف أثرت الثقافة الادبية في الفكرة السياسية في مغربنا وكيف أن السياسة من جملة مقدماتها الاسبابية ثقافة أدبية تنشر الآراء وتجلي المظاهر في النفوس والا فهي سياسة خرقاء لا تثبت على حال ولا يستقر لها قرار فنقول :

فرّ المولى ادريس من شرك الخليفة العباسي واتى المغرب الاقصى بعد طول مشقة وشدة تعب وهو مفعم حماسة وخارا عازم على اقامة دولة ادريسية شريفة على نمط ما رأى وشاهد من التنظم في بغداد ومصر .

تكوّنت هذه الفكرة في عقل المولى ادريس وأيدت بعزم راشد مولاه الامين الناصح الذي يقول جل المؤرخين انه رجل اتقن عقلا وتدبيراً وسياسة وحسن اقتدار على تأسيس دولة وانشاء مملكة ، وحقاً لقد كان راشد من اولئك الافذاذ العظام الذين ترتكز على همتهم آمال الشرفاء وتقوم على عاتقهم منشودات الشعوب وآمال المضطهدين.

نزل المولى ادريس وخادمه راشد في مدينة طنجة واراد ان ينشرا دعوتهما هنالك ويبذرا بذورهما الشريفة في تلك البقعة فلم يجدا لها قابلا لان طنجة كانت مشهورة برجال الثورة ومعروفة منذ أتاها الاسلام بالخروج على الولاة الذين ارسلوا من قبل ملوك الشرق فلم يكن أهل طنجة بالقوم الذين يريدون تأسيس دولة وتنفيذ احكام وانما كانت امة تنظر الى نفسها وتأبى أن يحكمها الطارئ عليها المخالف لها مذهباً ورأيا .

أضف الى ذلك ان طنجة في تلك الآونة كانت وطناً خالصاً للخوارج وكان أهلها طبعاً متشبعين من تعاليم الخوارج ومؤمنين بصدقها واخلاصها — والمبدأ الخارجي مخالف لروح المبدأ الادريسي — لهذه الاسباب وغيرها لم تصلح مدينة طنجة للدعوة الادريسية ولاي دعوة تشابهها في مبدإها كما كانت مستعصية في الجملة على جميع من أراد فتحها من الملوك المروانيين والشيعيين .

خرج المولى ادريس وذهب الى مدينة وليلي[1] وهي البلدة التي قبلت تربتها تلك البذور الادريسية التي ظهرت نتائجها للعيان ذلك أن مدينة وليلي وان كانت قديمة كطنجة فانها كانت وطناً لقبيلة بربرية ارتاحت لدعوة الاسلام الصحيح ووجدت فيه مرغوبها اضف الى ذلك ان دعاة الخوارج لم تكن دعوتهم مما يلائم طبع هذه البلاد وان صاحب زعامتها كان يؤمل ان يأتي ولد من ابناء

(1) Volubilis

فاطمة فيتنازل له عنها ، ولم يكن الخوارج يروقهم أن ينشروا مبدأهم بها لان طبيعة اهلها كانت كما قلنا (لامر الهي) مطبوعة على حب الراحة والسلام وكان كل ذلك في الاسلام وفي المولى ادريس وخادمه راشد فان راشداً هذا كان من الدعاة الذين يعرفون مداخل النفوس ومناحي التأثير على الغير خصوصاً وفي يده سلاح قاطع وهو الدعوة لرجل شريف فاتكل على ربه وبدأ مخاطبة القوم بهذا السر الذي كان يحمله من اقصى المدينة الى اقصى حجرة في المغرب وتعب فيه لانه عرف مقداره وجلالته والنتيجة التي يصل اليها اذا وجد معيناً من نفس البلاد فصادف من القوم قلباً خالياً فتمكن .

قضى المولى ادريس الاكبر تربيته كما يتربى اولئك الشرفاء ابناء علي في ذلك الوقت تحت البحث وتحت الضغط العباسي ، والانسان المضطهد اذا اكتسب نتيجة بعد النير الاستعبادي فانه يحتفظ بها ويولدها ويستخرج منها مسائل قلما يتنبه لها غيره ممن لم تقو فيه الشخصية العملية والاعتداد بالنفس .

شب المولى ادريس في بلدة نشأ فيها مثل الامام مالك وشيخه الاوزاعي وغيرهما من العلماء المجتهدين الذين كانوا يختارون مدينة الرسول بلدة لهم تعظيما لما خصها الله به وعرف الحياة هناك وسمع عن الحروب الكثيرة فاخرج في قالب فقيه ديني شديد الشكيمة ولغوي جيد قاهر الدليل يفهم الحديث كما يفهمه غيره من العلماء ويفسره كما يفسرونه ويستنتج كما يستنتجون وكان يحفظ كثيراً من اللغة ونوادر الاعراب وسمع من غير شك حروب الدولة الاموية بالتفصيل مع جده علي بن أبي طالب وعرف كيف كان ملوك الدولة الاموية يشردون اجداده ويقتلونهم وهم متمسكون بأنهم احق بالخلافة وانهم شعب الله المختار الذي اختاره لاقامة حدوده وحفظ حقوقه .

كان الشرفاء العلويون يعتقدون كل هذا ويومنون به أشد الايمان وكانوا يطلبون اضمحلال الدولة الاموية ويترقبون زوالها بل ويعملون على هدم كيانها وتشتت جموعها علَّ الحكم يرجع اليهم بعد ما صرف عنهم طول هذه المدة .

فلما كانت الدولة العباسية فعلت بهم وهم ابناء عمها اكثر مما فعلت الاموية بأجدادهم وشردتهم بالقتل والنفي وكان المولى ادريس ينظر كل هذا ويتحرق كثيراً على ضياع الحكم من اسرتهم المكرمة وفقدان ظل التاج من أعلى رؤوسهم .

وكان راشد كذلك ممن يجالسون العلماء والاشراف والامراء وكان آخذاً حظاً وافراً من الثقافة العربية لذلك العهد فقد قالوا انه كان مستولياً على العلوم العقلية والنقلية واخذاً حظه من الادب والنحو واللغة والحديث والتفسير وكان اخا المولى ادريس من الرضاعة .

بعد ما فرغ المولى ادريس من امر البيعة وبعد ما اعتقد ان حبه تمكن من نفوس القوم اخذ في تفقيههم في الدين واعلامهم بما وجب عليهم نحو أهل البيت من الحجة الصادقة والاخلاص التام وفي الحقيقة ان سليمان بن جرير الذي ارسله الخليفة الماكر الرشيد باشارة وزيره الناصح يحي بن خالد البرمكي للفتك بالمولى ادريس بث في بربر وليلي وغيرها ممن هاجر اليها بعد ظهور ادريس بها شوقاً ما الى معرفة طريقة الجدل وشيء من العلوم الدينية فانه كان رجلا بارعاً في المجادلة ذا نبل وادب وفصاحة وكان يجلس مع المولى ادريس في المجالس الكثيرة ووجد فيه المولى ادريس انيساً لبقاً ومسامراً موافقاً وصار يطلق لسانه في سب خلفاء بني العباس ويضع احاديث كثيرة في الحط من قدر غير العلويين ويأتي بتفاسير من عنديته ليثبت فيها خلافة

المولى ادريس وتفوق الشرفاء على جميع الخليفة ، قال الشريف السنوسي في كتابه الدرر السنية في اخبار السلالة الادريسية ما نصه : قال في المسالك سليمان الجريري رجل من ربيعة كان متكلماً يرى رأي الزيدية وكان حلواً شجاعاً احد شياطين الانس فكان اذا جلس مع المولى ادريس بين رؤساء البربر ووجوههم يذكر فضائل اهل البيت وعظيم بركاتهم ويقيم الدليل على امامة مولانا ادريس ويأتي في ذلك بالحجج البينة والبراهين القاطعة وباحاديث وأخبار فأحبه إدريس وكان لا يأكل ولا يشرب الا معه ه .

خرج الناس بعد هذه المجالس الكثيرة عارفين لنوع من العلم يحفظون بعض الحديث وبعض جمل من القرآن الشريف ووفد على الدولة الادريسية من الاندلس وافريقية وفود كثيرة وكل هذا لم يثبت لدينا حالة ادبية علمية صحيحة كانت تنتظر من قيام الدولة الادريسية .

قال صاحب القرطاس وفي سنة ١٨٩ قدم على ادريس رضي الله عنه وفود من العرب من بلاد افريقية (أي تونس) وبلاد الاندلس في نحو الخمسمائة فارس من القيسية والازد ومدلج وبني يحصب وغيرهم الى ان قال فاستوزر منهم ادريس الاصغر عمير بن مصعب الازدي وكان من فرسان العرب وساداتها ولابيه مصعب مآثر عظيمة بافريقية والاندلس ومشاهد في غزو الروم كثيرة ثم قال منهم عامر بن محمد بن سعيد القيسي من قيس قيس عيلان وكان رجلا صالحاً ورعاً فقيهاً سمع من مالك وسفيان الثوري وروى عنهما كثيراً ثم خرج (أي عامر ابن محمد بن سعيد) الى الاندلس برسم الجهاد ثم جاز الى العدوة فوفد بها على ادريس فيمن وفد عليه من العرب ولم تزل الوفود تقدم عليه من العرب والبربر من جميع الآفاق فكثرت الناس وضاقت بهم مدينة وليلي فابتنى فاس الخ وكل هذا يوضح لنا الحالة كما قلنا .

مات المولى إدريس الاكبر وخلفه ولده إدريس الثاني وقام بكفالته راشد وناهيك بشاب قام بتربيته مثل راشد الذي كان تثقف بالثقافة العربية وكان حسن الالقاء والتاثير فصيحاً في العبارة طلق اللسان يتدفق الكلام من فمه تدفق السيل الجارف قام بتربيته تربية استقلالية كما يقولون وعلمه الشعر ورواه أخبار العرب ونوادرهم في الشجاعة والجرأة فتحدد فكر المولى إدريس الاصغر وصار مثالا عالياً للنباهة والتفطن عالماً بالعلوم الاسلامية دارساً للتفسير والحديث حافظاً للقرآن وهو ابن ثمانية أعوام وقد قال صاحب القرطاس ان راشداً قتل قبل بيعة المولى إدريس وقام بكفالته بعده أبو خالد يزيد بن الياس العبدي وعقد له البيعة وهو ابن احدى عشرة سنة وخمسة أشهر وقد روى صاحب القرطاس للمولى إدريس الاصغر بيتين من الشعر يذكر فيهما شجاعته الاصيلة وتعوده على الطعان والضرب وأن ذلك فيهم وراثي قال :

أليس أبونا هاشم شدّ أزره
وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب
فلسنا نمل الحرب حتى تملنا
ولا نشتكي مما يئول الى النصب

وأربعة أبيات أخرى خاطب بها بهلول بن عبد الواحد الذي استماله ابن الاغلب عامل الرشيد وأغواه بالمال على ترك بيعة إدريس وقد تركناها دفعاً للتطويل .

بقي إدريس هذا يجاهد في سبيل ربه ويجالد أعداء الله والرسول ويفتح الفتوح العظيمة وبنى مدينة فاس وصارت قصبته العظيمة وتقاطرت عليه الوفود من جميع الاصقاع منهم علماء وفقهاء ومنهم ومنهم ولكن الدولة الادريسية لم يكن عندها الادب كما كان عند خلفاء بني

العباس ملوك بغداد فلم يكونوا يؤيدون دولتهم بالشعراء كما يفعل ملوك مصر والاندلس ولم يكن للشعر عندهم مزية عظيمة كما كان للدول بعدهم .

وبالجملة فإن الادب لم يكن له حظ في قيام هذه الدولة كما لم يكن عند أولاد إدريس بعده وأحفاده ودولة بني أبي العافية المتوحشة بمكانة ذلك لأن هذه الدولة التي كان يريدها الادريسيون وأمثالهم يكفي في قبولها والتأثر بها لأمة جافة الطباع مثل البربر وقطر قاحل مثل المغرب اذ ذاك بعض أحاديث في مدح آل البيت وآيات قرآنية يدل بها أصحابها على صدق ولاية الادريسيين الاشراف أضف الى ذلك أن الامم البربرية اذ ذاك لم تكن تعرف العربية حتى تستمع إلى أقوال الشعراء في زخرفة الدولة وبهرجتها ولم يكن اذاً هناك حاجة للشعر فلم يكن شعراء .

بعد كل ما قدمنا تبين لنا أنه لم تكن هناك حالة أدبية ولم يكن هناك اعتناء بالشعر للاسباب التي ذكرناها ولغيرها نترك للقارئ استخراجها .

نستخلص من هذا أن المائتي سنة اللتين قضاهما الادريسيون في دولتهم الاولى مستقلين والثانية في الريف ولاة للشيعة العبيديين تارة وللمروانيين اخرى لم تجل فيها الناحية العلمية في شيء ولم ترتكز أساليب الدولة الادريسية فيها على العلم والادب وهذا ما ذكره جل المؤرخين .

ونحن نستنتج من هذا أن الدولة الادريسية لم تكن دولة علمية بالمرة ولم تكن تعرف أن للخلافة رابطة وثيقة بالعلم وإنما كانت دولة تريد أن تحكم المغرب حكماً جافاً لا شخصية للعلم فيه وعلى هذا فهي دولة بربرية باعتبار انشاءها أقرب منها عربية وان كان للمولى إدريس كاتب وقاض ووزير وبعض الوفود من العرب فإن هؤلاء لم يكن تأثيرهم على الشعب ليبعث فيه عاطفة العلم والادب وهو بربري محض.

وبعد فإن التاريخ لهذا العهد شديد الغموض كثير الاشتباك لا نتبين منه من بين غضون التواريخ سوى ولي فلان وعزل فلان ولا نعلم عن الحالة السياسية سوى هذا وأما عن الحالة العلمية فإننا نستنطق التاريخ عنها فيستعجم في الكتب التي بين أيدينا فنطلب ممن له إلمام بالتاريخ المغربي إذا رآنا قد أتينا بما يخالف معتقده في هذه الدولة أن يسعدنا على صفحات هذه المجلة بشيء عنها مفيد نستطيع منه بحجج قوية ومصادر صادقة أن نرجع عما نعتقده حول هذه الدولة المظلمة وحول بحثنا المفيد .

وموعدنا في البحث عن النشأة الادبية ومعرفة تكونها في مغربنا فيما بعد الدولة الادريسية العدد المقبل إن شاء الله فإننا سنبحث في هذا العهد بحثاً دقيقاً حيث أن الحالة المظلمة في التاريخ السياسي للمغرب هو عهد الدولتين المغراويه واليفرنية وأما دولة بني أبي العافية فلم تكن سوى دولة فتاكة من غير نظام تقتل الاشراف طلباً للدنيا فلم تصف لها الدنيا ولم تكن سوى دولة بربرية متهمجة كما لم تكن لها حالة سياسية منظمة ولا حالة أدبية بالمرّة بل زاد في زمنها توتر الجهل لأنها قتلت الاشراف ومن والاهم من العلماء الراحلين الى المغرب وغيرهم وقتلت نشأة العلم في مهدها .

محمد المهدي بن إدريس

كلمة في الخطباء

لا يعزب عن المطلع الخبير ما للشارع من السرّ في الخطابة والوعظ اللذين سنتهما الشريعة الاسلامية في الجمع والاعياد ومقامات الانكحة وميادين العراك ومن المقام العالي وسط الامم والشعوب جراء ما يبثانه في الامة من الشعور والنهوض جهة المستوى اللائق ، ما كان الخطيب يجري على مقتضى ما تتطلبه منه تلك الوظيفة السامية حيث ما يصبح مستغلا أفكار أمته بإلقاء كل ما يشعرها بواجباتها المتكاثرة نحو دينها نحو عشيرتها نحو قومها نحو ترابها نحو معاشها ، والرجل الذي تسمح نفوسنا بمنحه هذا اللقب (خطيب) هو ذلك الفرد المنشود والالمعي الذي صفت روحه وتهذبت عاطفته وتغلب عليه حماس الحق والصراحة فيغدو بقوة روعه يستغل الفرص والظروف الماثلة متراميا في بحبوحتها بكل مالديه من جرأة وإقدام ثابت الجأش ساكن الجوارح تفصياً من الحيرة والدهش الناجم عنها الارتاج والافحام ضمن فصاحة زائدة وطلاقة لسان لا تعرف الفه والكهام وبذلك يستطيع خطيبنا البليغ التاثير على قومه وسامعيه بكل سهولة ، كما كان يفعل سيد الكائنات عليه السلام في غير ما خطبة وموعظة فتراه صلوات الله عليه قد احمرت عيناه وناهيك أنه النبي مستولياً على قومه بجواهر كلمه الجامعة التي لا يثقلها سجع مفتعل ولا طول ممل وحسبك خطبته في حجة الوداع التي تعد من أمهات الدين لما اشتملت عليه من الاحكام الدينية والاجتماعية فكان نبينا عليه السلام يراعي في خطبه الفريدة المقامات والاحوال الحاضرة وكل ما يطرأ من الفواجع الماسة بقداسة الدين والاخلاق وما إلى ذلك ، فيصبح خطيباً في أمته قائلاً بعد حمد الله : ما بال أقوام يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله الحديث.

فهلا آن لخطبائنا الاماجد أن يستخدموا الاحوال في كل مجال اقتداء بنبيهم الاعظم وخلفائه الراشدين وسلف الامة الصالح إذ كانوا كلما شاهدوا من ألوان الفظاعة كالمسكرات قد فشت بين طائفة (وهو واقع) وسلبت منهم الصواب والفهم سلوا عليها سيوف الزجر والردع وشرحوا للامة ما فيها من الخسران والوزر ، ولله ما أكرمها كلمة سجلت لذلك الداهية الفاتح عبد الرحمان الداخل حينما خرج من البحر اول قدومه الى الاندلس وقد أُتي بخمر قال: « أني محتاج لما يزيد في عقلي لا لما ينقصه » وكلما عاينوا الربا بين قوم قد تولد وربما حلوا للنهي عنه الحبا وبينوا للناس ما فيه من المحق الذي ذكره الله في كتابه ، وهاكذا اذا انتشر الزنى واللواطة والخنا والتجسس والسعاية (وما أكثرهما في الظروف العتيدة) أو أي معصية فادحة أو رذيلة فاضحة كالحسد والبغضاء والشحناء وسوء الخلق وتنكب الفضيلة والايمان الفاجرة (وقد تعاطاها التجار علناً واتخذوها حرفة لنفاق بضائعهم) فهناك ينظم الخطيب البليغ كلمه الرنانة وينثر على اسماع الامة زواجر وعظه الرهيب متحمساً في وجه تلك المشوهات تحمس البطل الفاتك بصمصمته الباتر وسيف الكتاب والسنة حيث تتاثر القلوب لذلك وتنجلي عنها الغيوب الحاجبة عن كل ما يرضي الله تعالى والشعب المحترم وبهذا وما اليه نري خطباء المنابر قد حشدوا النفوس وجمعوها على الطاعة في أسرع من مسح ... أنفه وهو شيء من واجبهم قدموه لابناء جلدتهم يشكرون عليه عاجلا وآجلا .

نعم ما دام خطباء العصر الحاضر يتنكبون طريقة نبيهم وسنن سلفهم بارتكاب تلك الاسجاع التي ما الزقها بأسجاع

القساوسة والكهان : ألفاظ جوفاء ذات جعجعة ليس وراءها من غناء ، وأغرب من ذلك أنها رتبت على عدد جمع السنة والشهور كثر ما ملتها الاسماع ومجتها الاذواق والطباع الامر الذي انتفت معه حكمة المشروعية من التاثير على أهل الغي والمنهمكين في الملذات والشهوات الى حد يمكنك لديه أن تعمد إلى أدنى العوام سذاجة وبساطة سائلا له عن موضوع خطبة الجمعة الحاضرة فسرعان ما يفكر برهة في الشهر الجاري ويبادرك الجواب قائلا : إن خطيبنا سيخطب الجمعة بالحج وفضائله ونتائجه . . . ضرورة أنها أيام شوال وهاكذا كل هذا في الخطبة الاولى وأما الخطبة الثانية فلا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم .

وهنا نتساءل اثناء القول بان الخطبتين بدلا عن الركعتين هل يدخل الصلاة خلل أم لا ؟ وأيا ما كان فبهذا اوجه ندائي الحار صوب خطباء الوقت ان يفكروا لمحة في منصبهم الشريف ويسلكوا بأمتهم ما ينهض بها من السبات العميق والجهل المطبق بالحياتين حتى ان تعاصى لدا الخطيب انشاء ما يؤدي هاته الضالة فهناك ما يدنيه من المسافة فعساه أن يحول الاتجاه وينتقل من تلك الاطلال التي أخنى على ربوعها التكرار الاجوف فها المجلات الدينية وغيرها من كتابات رجالات العصر والحر من لا يذر الفرص تتفلت دون استغلال .

واشكر من الصميم احد الاخوان فقد تسبب في هذه الجرة المأمول تأثيرها .

الجراري

المشروعات الاصلاحية

الرباط — استأنفت جمعية قدماء تلاميذ المدرسة اليوسفية دروسها الليلية في خامس عشر اكتوبر بمدرسة ابناء الاعيان وستستمر هاته الدروس الى آخر يونيه ، وقد اجتمع بها نحو ٢٥٠ تلميذاً من مختلف الطبقات على خمسة أقسام يقوم بها اساتذة من ادارة العلوم والمعارف ، وكان لقدماء التلاميذ نادٍ بالمدينة العربية وكانوا يتحملون للقيام به صوائر لا تتفق مع مدخول الجمعية فطلبوا من الادارة أن تخصص لهم قسما من النادي المدرسي Foyer scolaire الذي بني أخيراً بالرباط وقد أجيبوا لذلك أخيراً وخصصت لهم بيتان لهذا الغرض مع ما يلزم من أثاث وغير ذلك .

فنشكر للجمعية مساعيها الحميدة ونثني ثناء جميلا على مستشارها الفني م. نيجل وادارة العلوم والمعارف لما بذلاه للجمعية من مساعدة وعطف .

الى حجاج بيت الله الحرام

الراغبين في زيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام

لأول مرة يوجد بابور كبير من أعلا طبقة من طرز جديد ملتزم بحمل السادات الحجاج حيثما كانوا يسمى (سينيا) يحمل خمسة عشر ألف طن وهو من أجمل وأكبر بابورات العالم به البيوت المفروشة بأرفع الفرش وأعلاها مع الادوات الكافية لسائر الطبقات . والماكولات العربية من كل نوع . والمكلف بالذبيحة مسلم سني وكذلك الطباخ الذي يهيئ الاطعمة من المسلمين . وكل الأثمان رخيصة للغاية وفيه زيادة على ذلك كل ما يشتهيه المسلم من القهوة والأتاي وجميع الادوية النافعة والمباشرة الطبية مع المعاملة الجميلة وسائر اللوازم كالماء السخن للوضوء ومحل للطهارة ومسجد لأداء فريضة الصلاة . وبالجملة فهذا البابور العالي يضمن لراكبه السفر على غاية من الاطمئنان عن نفسه وماله بأتم ما ينبغي في أداء وظائف دينه الشريف .

وهو يغادر ثغر البيضاء تاريخ 18 فيفري عام 1935 موافق 14 قعدة 1353

ويصل الى جدة تاريخ . . 2 مارس عام 1935 موافق 26 قعدة 1353

ويرجع للدار البيضاء تاريخ 15 ابريل عام 1935 موافق 11 قعدة 1353

والكراء ذهاباً وإياباً وأكلاً وشراباً وكل اللوازم هو على حسب الطبقات الخمس كما ياتي :

الطبقة العالية (نمر 0) . . . . . . فرنك **6.000**

الطبقة الاولى	فرنك **5.000**	الطبقة الثالثة	فرنك **3.000**
الطبقة الثانية	فرنك **4.000**	الطبقة الرابعة	فرنك **2.000**

ومن كان ذا رغبة في زيادة الارشادات وفي تقطيع أوراق الركوب فليقصد :

فاس : م. روتمان والشريف سيدي محمد بن المكي الوزاني درب الجامعي عدد 12

مكناس : م روتمان بالمدينة زنقة رحبة الزرع القديمة

الرباط : مكتبة القباج بشارع الجزاء عدد 52

القنيطرة : م. روتمان والشريف سيدي مشيش العلمي

مراكش : الامين السيد المدني القباج ببناية سيادة الباشا

الصويرة وأكادير وسوس : الشيخ سعيد بن احمد المزالي

اسفي : م. روتمان بزنقة الرباط

الجديدة : السيد ادريس الكندوز

ومن اراد زيادة الاستفهام فما عليه الا ان يكتب أو يتكلم لهذا العنوان :

النائب للمغرب م. جورج روتمان بالدار البيضاء طريق سطرسبورغ بطريق مديونة القديمة نمر 33 – تليفون 20-38

فليسارع السادات المسافرون الى اخذ ورقات الركوب قبل نفاذها ولينتهزوا هاته الفرصة في ابانها فانهم يجدون المساعدة التامة والمجاملة الكاملة

رمضان — شوال ١٣٥٤ السنة الرابعة — IVe Année Décembre 1935. Janvier 36

مجلة المغرب

تثقيفية عمرانية أدبية MAJALLAT EL MAGHRIB مديرها : محمد الصالح ميسة

اقــــرأ ...

إن الاسلام أحدث في العالم انقلاباً ليس له مثيل في تاريخ البشر في المعتقدات والعلوم والآداب وفي المعاملات والصنائع وطرق المعاش وبعبارة أجمع في كل مناحي الحياة مادية ومعنوية كان ظهور الاسلام بمثابة خلق جديد فتبدلت بذلك الارض غير الارض وانتقلت الامم من حال الى حال ، وهذا شيء يكاد يعترف بجملته حتى من لا يدينون بالدين المحمدي فيقول أحدهم : « إن نشوء الاسلام أجل نبإ دونه التاريخ » ويقول آخر في الرجل الذي نزل عليه هذا الامر العظيم : « إن كلام محمد صوت خرج من قلب الطبيعة » .

وكانت أول كلة نزلت من السماء لدى نشأة الاسلام لاخراج الناس من الظلمات الى النور ومن الضلال الى الهدى ومن الخسران الى الفلاح قول الملك الكريم للرجل الامين الذي اصطفاه الله لابلاغ رسالته الى الخلق وحمل امانته الى الناس أجمعين « إقرأ ... »

ويقول النبي الكريم : «ما أنا بقارئ !» فياخذه جبريل فيغطه حتى يبلغ منه الجهد ثم يرسله ويقول له : « إقرأ » وفي الثالثة يقول له : « إقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، إقرأ وربك الاكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » ويعود صلى الله عليه وسلم بهذه الايات الكريمة الى خديجة يرجف فؤاده ويرتعد بدنه ولكن رشاده ثابت محفوظ ، ثم يتتابع الوحي ويقوم يدعو أمته الى التوحيد والى كتاب منير فيه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ويعرفهم أنه مرسل من ربه الى جميع الامم وقد أوحي اليه هذا القرآن لينذرهم به ومن بلغ .

قام الرسول يعلم الاقوام ويخط لهم الطريق السوي ويرشدهم الى مواطن السعادة ويقيم لهم في كل ذلك دليله العلم ويدعوهم الى الاستضاءة بنوره والتمسك باهدابه والجد في طلبه ويقول في احاديثه الشريفة ما يرفع العلم الى مكانة لم يرفع العلم الى مثلها احد من قبل ومن بعد ، ومن الاحاديث النبوية في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « ما تصدق الناس بصدقة مثل علم ينشر » وقال : « من دعى الى هدى كان له من الاجر مثل أجور من تبعه لا ينقص من أجورهم شيئا ومن دعى الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا » وقال : « فضل العلم خير من فضل العبادة وخير دينكم الورع » وقال : « طلب العلم فريضة على كل

مسلم » وقال : « أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علماً ثم يعلمه أخاه المسلم » .

هذا هو الاسلام وهذه تعاليمه وقد آن لنا أن نفيق من غفلتنا ونجمع جهودنا لخدمة العلم ونشره بكل الوسائل الفعالة فانه ما دمنا على حالنا من جهل مطبق واعراض عن التعليم لا يرجى لنا خير ولا يستقيم لنا أمر .

إن الجهل والاسلام متعاديان ، بل اذا كان الحكماء في القديم يفرقون بين الانسان والحيوان بالنطق فقد صار الفرق بينهما اليوم القراءة والكتابة .

إن الجهل عاهة مهلكة وكل امة ليس لها مدارس تعالج فيها مرض الجهل كما تعالج امراض الجسم في مختلف المستشفيات هي معرضة لا محالة للخطر وآيلة للفناء والاضمحلال .

ولقد عرفت الامة المغربية ذلك منذ حين فاظهرت في كل مناسبة رغبتها في التعليم وبالاخص في هاته السنوات الاخيرة التي بان فيها لكل ذي عينين مبصرتين ان المدرسة هي الاساس الاول للنهضة ووسيلة كل رقي ؛ وقد تناولنا في العدد السابق من جديد هذه المسألة الحيوية وأخبرنا بعزمنا على جعلها من الآن الغرض الذي نسعى اليه ونبذل الجهد للحصول عليه ورجونا من الجميع ان يجعلوا قضية التعليم موضوع تفكيرهم وأكبر مهماتهم وأن يخرجوا بها من حيز القول والتذمر الى دور العمل والتنفيذ ، ولم نمل طول الشهر الماضي كله من المذاكرة في ذلك مع كل من زار ادارة المجلة ، وهي كما يعلم القراء كالنادي الا أنه نادٍ عمومي لا يختص بفئة دون اخرى ومفتح الابواب لكل قاصد فيجتمع فيه البدوي والمدني والرؤساء الكبار وصغار الموظفين والتاجر والصانع والشيوخ والشبان على اختلاف طبقاتهم وتنوع مشاربهم ويتلاقى فيه الاضداد ويتصادف فيه الاحباب والاعداء فهو « الدار » الوحيدة التي يجتمع فيها المغرب على مختلف طبقاته ويعرف الرأي العام على حقيقته من غير أن يشوبه شيء من العوامل الشخصية والاغراض السياسية ، وكان إجماع من الكل على أن مسألة التعليم هي رأس المسائل وأهمها وعلى أنه لم يبق محل لارجاء الاعتناء بها الى وقت آخر وكان من الكل تضجر من فقدان المدارس الكافية وترك النشء فريسة سائغة للجهل الفتاك ، وبدا من الكل ايضاً تحمس واستعداد لا يقفان عند حد للعمل في سبيل تطهير الديار المغربية الجميلة من دنس الجهل الممض ودرن الامية الوبيئة .

ولكن حين يصل الحديث في كل مرة الى وسائل الانجاز نرى الكآبة ترتسم على الوجوه ، والجواب يتلخص في شيأين : الحكومة تضع العراقيل وتحول دون تلك البغية ، ومن جهة اخرى تمتنع الامة عن بذل المال ، وعليه فلا حيلة للعمل ونحن لاشك فاشلون .

ونجيب أن الحكومة في كل قطر وتحت كل سماء من الامة واليها ولا يقبل العقل أن تعارض حكومة مصالح رعاياها فمن العبث أن نصم اهل الحل والعقد فينا بما لا يطابق العقل والعرف وإنما حين نكسل نلجأ الى الاعذار الواهية لنهوّن بها على النفس ونخفف عنا من وخزات الضمير ، بل أين هو تصميم صادق من جماعة في هذا السبيل قوبل من الحكومة بالرفض والاعراض ؟ ذلك لم نره ولم نسمع به في أي مجتمع ، وللحكومة مثل ما للامة من تقدير لامر التعليم ورغبة في تثقيف النشء وهي في نظرنا لا تالو جهداً في القيام بمهمتها في هذا الغرض الشريف ، وأدل دليل على ذلك مدارسها التي يرجع اليها الفضل في تكوين شبابنا المثقف وبذل اعانتها للمشاريع

الاصلاحية كالدروس الليلية التي تقوم بها جمعية قدماء تلاميذ الرباط ولا زلنا ننتظر مثلها من بقية الجمعيات الاخرى، ثم إنه صدر في الاشهر الاخيرة ظهير بالترخيص في إحداث المدارس الحرة - سيجد القراء نصه في هذا العدد - وهو يشهد من جديد بما لولاتنا النبلاء من اعتناء بمسألة التعليم .

نعم ان لنا بعض ملاحظات على هذا الظهير وسنبسطها في مناسبة سانحة ولكن مقام اليوم مقام عمل وعوض ان نضيع الوقت في تحليله فمن الخير لنا ان نستغله على علاته بقدر الامكان وان لا نكون كالرجل الذي يقصد داراً فيجد مصراعاً واحداً مفتوحاً دون الآخر فيتأبى ولوجه ويقف متذمراً شاكياً مضيعاً للزمن ويبقى تحت حر الشمس أو برد الشتاء يشترط فتح الباب على مصراعيه عوض ان يلج المنزل تواً وينتهز الفرصة من أي فرجة كانت، فالظهير الجديد يرخص في إنشاء المدارس الحرة وهذا كل ما يعنينا منه الآن فلنشرع على بركة الله في انشاء أكثر ما نقدر عليه من هاته المدارس، وهذا مجال فسيح للعمل فليظهر المخلصون نحوه ما يهتفون به في كل حين من غيرة واشفاق، ولعمرهم ان فتح مدرسة وانقاذ فوج من الجهل لخير لهم من البطالة لو يسمعون او يعقلون وان محاربة الجهل والقضاء على الامية اسمى مطلب وافضل مارب ينشده المصلحون .

وأما ما يلاحظ علينا في شأن الامة فنجيب عنه ان المسلمين يدفعون الآن من جيوبهم نحو ثمانية ملايين فرنك في العام للمؤسسات الخيرية فضربوا بذلك لكثير من الامم أعلى مثال يقتدى به في التضحية والعطف على المساكين، وقال لنا البعض : ان الناس يفهمون معنى الجوع والبؤس ولذلك بذلوا هذا المال، أما الامية فليست بشيء يرى بالعين وتتقطع له الامعاء وتسكب لمضضه الدموع، وليست الامية يتألم لها الناس ويعتبرونها نقصاً وعيباً في وسط كثيراً ما يكون فيه اصحاب المنازل الرفيعة وسكان القصور العالية لا يعرفون قراءة ولا كتابة .

وللملاحظة قيمة، ولكن نقول ان ءالاف الكتاتيب القرءانية المنتشرة في البوادي والمدن وفي السهل والجبل تشهد ببذل عظيم وهاؤلاء الرجال - ويعدون الآن بالعشرات - الذين ينفقون على اولادهم في الخارج أضعاف ما ينفقه غيرهم في مثل هذه المناسبات دليل واضح على استعداد الكثير لتضحية كل رخيص وغال في سبيل العلم.

وعلى كل حال فيجب أولا ان نعمل وان نتخذ كل اسباب النجاح ونقتدي بالفلاح الذي لا يتردد مرة عن شق الارض بالمحراث وبذرها خشية ان تمسك السماء مطرها او يفسد الزرع ويضيع المجهود سدى، ولو فعل الفلاح ذلك ما أخرجت الارض يوماً ما تخبئه في بطنها من قوت ومتاع وما استفاد الزارع يوم حصاده .

وفوق ذلك كله فحسب العامل أن يؤمن بالنجاح ويتفاءل بالفوز وهو ناجح لا محالة والايمان بلد طيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكداً، واليأس معول تهد به الامم وتساقط به الهمم وتنسف به الاعمال والامال .

على ان مسألة المال في نظرنا ثانوية متى عرفنا ان الذي يلزم منه في البداية قليل وان الوسائل لجمعه كثيرة، فالدروس الليلية لا تكلف إلا بضع مئات فرنك في الشهر او لا تكلف شيئاً مطلقاً اذا اعانت ادارة المعارف على ذلك باعارة مدارسها التي هي مدارسنا أيضاً لهذا المشروع، وأما المدرسون فاذا بخلت بهم - ولم يسبق لها ان ردت من طلب منها مدرسين في هذا الغرض - فانا نعتقد ان عدداً

من الشباب في كل بلد يتطوعون بالتدريس مجاناً ولا يبقى إلا كراء محل الذي يستوجب كما قلنا بعض مئات فرنك لا غير ، وأما المدارس الاصلاحية فنقدر ان المدرسة تستوجب خمسمائة فرنك لكراء محل لائق بها ونحو ثلاثة ءالاف وخمسمائة فرنك للمدرسين وبعض صوائر طفيفة ليست بشيء كثير ، هذا ما تستوجبه مدرسة واحدة في الشهر فيكون للسنة ٤٨٠٠٠ فرنك فاذا جلبنا للمدرسة ١٢٠ تلميذاً النصف منهم فقراء يتعلمون مجاناً والنصف الآخر يدفع عشرين فرنكا للشهر فانه يتحصل من ذلك لنفس هاته المدة ١٢٠٠ فرنكا وللعام ١٤٤٠٠ فرنك فيبقى ما يحتاج له من المال ٣٣٦٠٠ فرنك تقديراً فعلى فرض تاسيس عشر مدارس في العام الأول فلا يستلزم ذلك أكثر من جمع ٣٣٦٠٠٠ فرنك لا غير ، وهذا في نظرنا متيسر ، فإذا وجدنا ثلاثين أو عشرين فقط من الافراد يتحملون بهذا القدر ويكون صاحب المجلة أولهم في الاكتتاب ، وإلا فلنا وسائل أخرى كفتح اكتتاب عام وكتنظيم بعض حفلات وتمثيل روايات في المدن وسوى ذلك من شتى الطرق المستعملة في البلاد الراقية لمثل هذه الاغراض ، كما أنه من حقنا ان نطلب من الحكومة اعتماداً في الميزانية للمدارس الحرة كما هو الشأن في سائر الاقطار ، ففي الايالة التونسية تمنح الحكومة هاته المدارس ٤٢٨٠٠٠ فرنك سنوياً كما أشرنا الى ذلك في العدد السابق وهو قدر يطلب التونسيون بحق الزيادة فيه ولا نظن أن الحكومة المغربية تبخل علينا بمثل هذه الاعانة في الاقل خصوصاً وأن لها مصلحة بينة في قبول ذلك اذ أننا نطلب منها عشر ما تنفقه هي لو شاءت أن تقوم بالمشروع مباشرة ، وعلى فرض ذلك ـ وهو في نظرنا من قبيل المحال ـ فيمكننا ان نعرض عن الميزانية العامة تماماً ونطلب من الحكومة ان تفرض علينا ضريبة خاصة للتعليم ـ كما كانت فرضت علينا ضريبة على اللحم للاحسان ـ ففرنك واحد على القنطار من السكر يتحصل منه ما يقرب من المليونين فرنكا في السنة ، والمغرب يتحمل كل شيء في سبيل العلم رغم إرهاقه بالضرائب التي لا ترجع عليه بكبير فائدة على شرط أن يكون صرفها بيده.

فالمسألة المالية لمن يتأمل قليلا ليست إذن هي الاهم في الموضوع بل المسألة الرئيسية في نظرنا ان تكون لنا إرادة ونظام ، ولعله يلزم الامة بادئ بدء ان تسعى في إيجاد هيئات تتكلف بشئون التعليم على نمط الجمعيات الخيرية ، وكما أن الجمعيات الخيرية تقتضي لجنة مركزية بالعاصمة أو بعبارة اخرى مجلساً أعلى للاحسان فكذلك يكون لجمعيات التعليم مجلس أعلى بالعاصمة يشرف على عموم الحركة ويراقب سيرها ، ويظن أن فكرتنا جديدة وليست كذلك ففي المغرب كان مجلس أعلى للتعليم كما كان مجلس للاحباس ومجلس للوزارة وكانت أيضاً في مختلف المدن جمعيات تسمى بجمعيات العطوف والموالاة لنفس الغرض الذي ندعو اليه ، ففي فاس ـ حسبما استفدناه بعد بروز العدد الاخير ـ تأسست في شهر شوال ١٣٣٩ يونيه ١٩٢١ جمعية بهذا الاسم بطلب من الحكومة نفسها ووضعت الادارة مشروع قانون الجمعية وأرسلته الى اعيان المدينة لبحثه ، ويعقد من بعده اجتماع للمناقشة فيه ، والى القراء نص هذا المشروع وهو مكتوب في عربية رسمية وننشره على علاته بالحرف :

« الفصل الاول — أسست بفاس جمعية مهتمة بالعطوف إلى المدرسة الثانوية الاسلامية الفاسية ويكون مركزها بهذه المدرسة ذاتها .

الفصل الثاني — قصدها ارشاد أعيان اهالي فاس الى

حسن الالتفات الى المدرسة المذكورة ومن فوائد هذه الجمعية : أولا تسهيل جاب تلامذة من بين انجال وجهاء المدينة ، وثانياً حث والدي التلامذة لمساعدتهم وإعانتهم فيما يتعلق بحضور أولادهم لدروسهم بغاية الاهتمام وبقيامهم بقوانين المدرسة ، وثالثاً الاعانة من اعضاء الجمعية في تزيين بيوت التدريس ، ورابعاً تفريقهم الجوائز للتلامذة الأحق بذلك ، وخامساً انعامهم بمعاونة التلامذة الذين يكونون في حاجة وقتية عروضاً ، وسادساً تمهيد مناصب الخدمة للتلامذة وقت خروجهم من المدرسة .

الفصل الثالث — لاتمام هذا العمل الخيري انشئ صندوق لهذه الجمعية ومداخيله تكون : أولا مما نرجو من مدد لذلك من الدولة الحامية والمخزن الشريف والمجلس البلدي الفاسي ، وثانياً من احباس ما عسى أن يحبسها لذلك محسنون كرام ، وثالثاً مما يجمع من الاستعانات الخيرية ومن الاحتفالات الخيرية وما يشاكل ذلك ، ورابعاً من الاشياء الموهوبة ككتب وءالات مدرسية وما يشبه ذلك ، وخامساً من اكتتابات اعضاء الجمعية .

الفصل الرابع — والجمعية مركبة من اعضاء مؤسسين واعضاء مكتتبين فيكتسب تسميته عضواً مؤسساً من دفع عدد كذا من الفرنك في كذا من المرات أو عدداً اعظم من ذلك ، ويكتسب تسميته عضواً مكتتباً من دفع كل شهر عدد كذا من الفرنك او أكثر .

الفصل الخامس — والجمعية المهتمة بالعطوف الى المدرسة الثانوية الاسلامية الفاسية فانها جعلت تحت الرئاسة الشرفية من الفضلاء الآتية اسماؤهم وهم سعادة المقيم العام ومدير المعارف والجنرال الحاكم على نواحي فاس وخليفة حضرته الشريفة أيده الله ... الخ (فقس على ذلك)

الفصل السادس — فان صندوق هذه الجمعية تحت تدبير لجنة مركبة أولا من رئيس ، ثانياً من كذا من خلفاء له ومنهم مدير المدرسة الثانوية ، وثالثاً من كاتب ، ورابعاً من مكلف بالصندوق ، وخامساً من كذا من معينين فنهم كذا من الفرنسويين وكذا من الاهالي .

الفصل السابع — جميع تكليفات هذه اللجنة مجانية اصلا .

الفصل الثامن — فان الجمعية تجتمع في الاقل مرة في ستة اشهر وتجتمع اجتماعات زائدة على ذلك ان ظن رئيسها ان اجتماعها واجب وكذلك ان كان كذا من اعضائها ارسلوا طلبة لرئيسها كتابة .

الفصل التاسع — ان اللجنة توقف كل سنة حساب ميزانية صندوق الجمعية وتعين استعمال المال الذي يمكن التصرف فيه وتعين عدد المال الذي يبقى تحت يد المكلف بالصندوق للمصاريف المقدرة لمدة ستة اشهر وما زاد على ذلك العدد فيجعل امانة في دار من ديار البنك التي بالمدينة الفاسية .

الفصل العاشر — وفيما بين اجتماعين من اجتماعات اللجنة فيمكن للمكلف بالصندوق ان يعمل عملا ان تعينت الضرورة ولكن ذلك بعد مساعدة مدير المدرسة ويمكن بعد ذلك عرض القضية على اللجنة وقت اول اجتماعاتها .

الفصل الحادي عشر — فلا يمكن للمكلف بالصندوق ان يؤدي مصروفاً ما إلا بعد قبض بطاقة فيها علامة مدير المدرسة بصفة خليفة رئيس اللجنة .

الفصل الثاني عشر — وأما الاكتتابات فيجمع ذلك مستخدم من مستخدمي المخزن الشريف يعينه رئيس اللجنة ويمكن أن يصاحبه عضو من أعضاء اللجنة ويعطى لكل مكتتب توصل مأخوذ من كناش توصلات تبقى به امثالها ويجعل ذلك الكناش عند المكلف بالصندوق .

الفصل الثالث عشر — فكلما يقع اجتماع كافة أعضاء الجمعية يخبرون فيه باشغال اللجنة وبحالة الجمعية من قبل المال.

الفصل الرابع عشر — ولفلان وفلان الخ قبول دخول الاهالي في الجمعية أعضاء مؤسسين كانوا أو مكتتبين.

الفصل الخامس عشر — وان انفسخت هذه الجمعية فان الموجود في صندوق اللجنة يكون أمره كذا وكذا .

الفصل السادس عشر — ولا يمكن تغيير ما لهذه الفصول النظامية المسطرة أعلاه الا بعد مساعدة اغلب أعضاء اللجنة .»

ووقع اجتماع تحت رئاسة حاكم الناحية وبعد المداولة نقح القانون وشكلت الجمعية التي جعلت من مقاصدها « رعاية كل المدارس والموازرة على تنشيط التعلم وتفقده فإذا كان هناك نقص تلافته أو خلل ارشدت الادارة الى اصلاحه ووظيفة الجمعية استشارية ارشادية وخيرية تعين المدارس بما احتاجت اليه من إرشاد وكذلك بالمال واذا كان هناك تلميذ لا يقدر على مواصلة دروسه اعانته واذا اكمل طالب دراسته الثانوية وأراد الالتحاق باحد المعاهد العليا بفرنسا أو بالقرويين للتخصص في العلوم العربية ساعدته بالمال وتبذل الجمعية الارشادات لاولياء التلامذة فيما يرجع لنظام دروسهم ، ومما يدخل في مهمتها الارشادية مسألة الاخلاق والتهذيب التي هي مدار الرقي الحقيقي .»

وفي التاريخ نفسه تأسست جمعيات على هذا النمط في كل مدن المغرب عن امر الحكومة انجازاً لبرنامج عام ربما يوجد في شأنه ظهير شريف ، ودامت هاته الجمعيات مدة قصيرة ثم اندثرت ولم يبق بين ظهرانينا منها حتى الذكر الى حد اننا في بحثنا عنها كنا كمن يبحث عن ءاثار دارسة مرت عليها ءالاف من القرون !

والذي امكن في ذلك الوقت لا يستحيل اليوم ؛ ويمكن ان نزيد الى وظيفة الجمعيات الجديدة شئونا أوسع كتأسيس المدارس الاصلاحية وتنظيم دروس عامة لمحاربة الامية وغير ذلك من متعلقات العلم الذي هو الدواء لكل داء ومن فروض الحياة التي لا يمكن طرحها واهمالها وإلا عدنا من الخاسرين الذين خسروا انفسهم وديارهم وباءوا بغضب من الله وحقت عليهم كلمة الموت . م

***

^ ظهير شريف

يتعلق بالتعليم الابتدائي الاسلامي الغير الرسمي

يعلم من كتابنا هذا أسماه الله وأعز امره اننا اصدرنا أمرنا الشريف بما ياتي :

الفصل الاول — ان القوانين والضوابط الجاري العمل بها على التعليم الغير الرسمي الخاص بالاجانب وخصوصاً الظهير الشريف المؤرخ في ١٨ محرم عام ١٣٣٨ الموافق ١٤ اكتوبر سنة ١٩١٩ والظهير الشريف المؤرخ في ١١ محرم عام ١٣٤٠ الموافق ١٤ شتنبر سنة ١٩٢١ والظهير الشريف المؤرخ في ٢٧ صفر عام ١٣٤٠ الموافق ٢٩ اكتوبر سنة ١٩٢١ تنطبق جميع مقتضياتها على المدارس الابتدائية الاسلامية الغير الرسمية مع مراعاة التغييرات المضمنة في ظهيرنا الشريف هذا وغير ذلك من المقتضيات التي ستصدر فيها بعد اعتباراً لقواعد الدين الاسلامي ومراعاة لعوائدنا الخاصة بنا .

الفصل الثاني — ان المدارس الابتدائية الاسلامية الغير الرسمية هي خاصة بالذكور من الاولاد المسلمين دون غيرهم .

وأما الرخص التي تمنح لفتح مدرسة من تلك المدارس بتراب المنطقة الفرنسوية بايالتنا الشريفة وللتدريس فيها فانها لا تعطى الا لرعايانا المسلمين الذين يجري عليهم القانون العام .

وتمنح تلك الرخص بقرار من وزيرنا الصدر الاعظم بناء على اقتراحات مؤيدة بالأسباب تقدم من طرف المدير العام لادارة العلوم والمعارف والفنون الجميلة والآثار القديمة بعد أن يصادق عليها الكاتب العام للدولة الحامية ويمكن الترخيص لتلك المدارس بان تضيف اليها اقساماً داخلية .

الفصل الثالث — كل مطلب بالترخيص في فتح مدرسة ابتدائية اسلامية غير رسمية يجب تقديمه من طرف الذي يريد القيام فعلا بادارة شئون المدرسة المذكورة لنائب ولاة المراقبة المحليين وهو يوجهه حسب الاحوال أما لادارة الأمور الأهلية وأما لادارة المراقبات المدنية ، وان ملف الاوراق الواجب تاليفه يشتمل على الحجج والمستندات المنصوص عليها في الظهائر الشريفة المذكورة أعلاه المؤرخ أولها في ١٨ محرم عام ١٣٣٨ الموافق ١٤ اكتوبر سنة ١٩١٩ وثانيها في ١١ محرم عام ١٣٤٠ الموافق ١٤ شتنبر سنة ١٩٢١ وثالثها في ٢٧ صفر عام ١٣٤٠ الموافق ٢٩ اكتوبر سنة ١٩٢١ .

وتجمع المطالب باهتمام مدير ادارة الامور الاهلية الذي يبلغها ان اقتضاه الحال لمدير ادارات البلديات لاستشارته في الامر ثم يقوم بتبليغ ملفات الاوراق الى المدير العام لادارة العلوم والمعارف والفنون الجميلة والآثار القديمة .

وان الاجل الذي قدره شهران اثنان المشار اليه في الفصل الخامس من الظهير الشريف المذكور أعلاه المؤرخ في ١٨ محرم عام ١٣٣٨ الموافق ١٤ أكتوبر سنة ١٩١٩ يبتدأ من اليوم الذي جرى فيه تاليف ملف الاوراق بكيفية تامة قانونية .

الفصل الرابع — تجري مراقبة الادارة العامة للعلوم والمعارف والفنون الجميلة والآثار القديمة على تنظيم المدارس الابتدائية الاسلامية الغير الرسمية وعلى طريقة سير شئونها ونظامها .

الفصل الخامس — يمكن لوزيرنا الصدر الاعظم ان ينزع الرخصة في كل ءان بقرار يتخذه بعد اجراء البحث في المسألة وبناء على اقتراح المدير العام لادارة العلوم والمعارف والفنون الجميلة والآثار القديمة بعد مصادقة الكاتب العام للدولة الحامية .

الفصل السادس — انه خلافاً لمقتضيات الفصل الثامن والعشرين من الظهير الشريف المؤرخ في ١٨ محرم عام ١٣٣٨ الموافق ١٤ اكتوبر سنة ١٩١٩ يكون من اختصاصات المحاكم المخزنية زجر من خالف من رعايانا مقتضيات ظهيرنا الشريف هذا ومقتضيات القرارات الصادرة لاجراء العمل به .

الفصل السابع — ان مقتضيات ظهيرنا الشريف هذا لاتنطبق على المدارس القرءانية والسلام .

وحرر بالرباط في ٢٦ حجة عام ١٣٥٣ الموافق فاتح بريل سنة ١٩٣٥ .

برنامج للتعليم

لقد سبق لنا أن بسطنا في مناسبات شتى على صفحات المجلة وفي نشرات اخرى عربية وفرنسية رأينا في مسألة التعليم وطرق اصلاحه وتنظيمه كما نشرنا هنا لغيرنا أيضاً جملة من الابحاث والمقالات في هذا الموضوع الخطير ، وهذه مدة من عام كانت كتلة من الشباب قدمت الى المراجع العليا تحت اشراف نخبة من الساسة الفرنسيين برنامج اصلاحات شاملا لكل شئون المغرب من سياسة وادارة واقتصاد واجتماعيات ، فنقتطف من هذا البرنامج ما يتعلق منه بالتعليم ـ الذي يهمنا وحده هنا ـ كي يحيط القراء علماً بكل متعلقات هذا الموضوع ويمكن علاوة على ذلك لمتتبع اعداد المجلة بعد أن يجد بين صفحاتها سير بعض المسائل الخطيرة التي تهم المجموع في هاته السنوات التي يتكون فيها المغرب الحديث ، هذا وإن كنا لسنا على رأي الكتلة المذكورة في بعض مواد هذا البرنامج كتقسيم التعليم الى ديني وحديث وكابطال التشريع المتعلق بحرية المعلمين والتلاميذ السياسية لاننا ضد اشتغال أهل التعليم بالسياسة في كل ما يخرج عن مهمتهم الشريفة ما دامت الامية مسيطرة على البلاد فقد تظهر لنا المطالب صالحة وجديرة بكل اعتناء والى القراء هذه المطالب :

وزارة المعارف :

١ — انشاء وزارة للمعارف تشتغل بالتعليم المغربي ويكون بها موظفون خصوصيون لتفتيش المدارس ومراقبتها الصحية .

٢ — تبقى القرويين وغيرها من معاهد التعليم الديني تحت نظر المجلس الاعلى للتعليم الديني .

٣ — إنشاء «مجلس أعلى لترقية التعليم» يشتمل على عدد كاف من المغاربة المثقفين غير الموظفين لملاحظة سير التعليم والعمل لانمائه بالمشاركة مع وزارة المعارف .

برامج التعليم :

٤ — توحيد برامج التعليم العصري لجميع المغاربة المسلمين دون اعتبارات محلية ولا تفريق بين مختلف الطبقات الاجتماعية .

✡ التعليم العصري الابتدائي :

٥ — جعل التعليم الابتدائي الزامياً ومجاناً من ست سنوات الى ١٢ سنة في الحواضر والبوادي تدريجياً وحسب الجهات مع الاحتفاظ لولي التلميذ بالحرية في اختيار المدرسة التي يشاء .

٦ — يجب أن تتضمن برامج المدارس الابتدائية العصرية تعليم القرآن والديانة الاسلامية واللغة العربية وتاريخ المغرب وجغرافيته ويكون لهذه المواد في الامتحانات الاعتبار الذي لغيرها من مواد البرنامج .

٧ — جعل التربية البدنية اجبارية في جميع المدارس الابتدائية .

٨ — تنظيم مصايف للاطفال المغاربة اثناء العطلة الصيفية .

✡ التعليم العصري الثانوي :

٩ — انشاء مدارس ثانوية كافية في أهم نواحي المغرب وخصوصاً منها النواحي التي تشتد فيها الحاجة الى تلك المدارس .

١٠ — إضافة قسم داخلي ضامن لراحة الطلبة في كل مدرسة ثانوية .

١١ — إحداث « باكلوريا » مغربية مساوية للباكلوريا الفرنسية والسعي للاعتراف بها من الجامعات الفرنسية والجامعات العربية والاجنبية .

١٢ — تخصيص وقت كاف في برنامج الباكلوريا المغربية للغة العربية والثقافة الاسلامية وتاريخ المغرب والجغرافية المغربية .

١٣ — إنشاء فروع في المدارس الثانوية لتخريج مدرسين مغاربة للغة العربية والفرنسية في المدارس الابتدائية وفروع اخرى لتخريج كتاب مسجلين للمحاكم المخزنية .

١٤ — قبول التلامذة المغاربة في المدارس الفرنسية بالمغرب .

✡ التعليم العصري العالي :

١٥ — انشاء « معهد مغربي أعلى » يحتوي على ثلاثة أقسام :

أ — قسم للحقوق ينال المتخرج منه ليسانس حقوق مغربية تكون مساوية لليسانس الحقوق الفرنسية .

ب — قسم الادب لاعداد اساتذة لتدريس اللغة العربية والفرنسية وادبها .

ج — قسم للطب والصيدلة

ويكون « المعهد العلمي الشريف » ملحقاً بالمعهد المغربي الاعلى .

١٦ — منح اعانات وقروض شرفية من الميزانية العامة للتلامذة الذين يريدون مزاولة العلوم العالية بفرنسا ومن بينها العلوم التي لا تعلم الآن بالمغرب ، واعداد المغاربة للمصالح الدولية الفنية كمصلحة المالية والاشغال العمومية والبريد والتلغراف والتلفون وغيرها .

✡ التعليم الفلاحي :

١٧ — انشاء مدارس فلاحية عملية في النواحي

الادارية تقوم بتعليم نظري وتطبيقي مع اللغتين العربية والفرنسية وتكون بها أقسام داخلية .

١٨ — انشاء مدرسة عليا للفلاحة لتخريج مهندسين فلاحيين ويكون بها قسم داخلي .

التعليم التجاري :

١٩ — انشاء مدارس تجارية أولية في أهم مراكز التجارة مع الاهتمام باللغة العربية في برامج التعليم .

٢٠ — انشاء مدرسة عليا للتجارة .

التعليم الصناعي :

٢١ — تكثير المدارس الصناعية الابتدائية في سائر مدن المغرب لتعليم الصناعات اليدوية والآلية مع تحسين تعليم اللغة العربية ودروس الثقافة العامة فيها وتخول شهادة هذه المدارس المحصل عليها حق الانخراط في المدارس الصناعية الكبرى مثل مدرسة الدار البيضاء .

٢٢ — انشاء مدرسة للفنون الرفيعة وقبول المغاربة في مدرسة الفنون الحديثة المنشأة اخيراً بالرباط والمحظور فيها قبول المغاربة المسلمين الآن .

التعليم العسكري :

٢٣ — ترقية التعليم بمدرسة الضباط المغاربة في مكناس باحداث تعليم اللغة العربية والثقافة الاسلامية فيها .

٢٤ — احداث مراكز في مدن المغرب لتخريج البوليس تتضمن زيادة على التعليم التطبيقي الخاص بالمهنة دروساً في العربية والفرنسية وايضاً مبادئ القانون المغربي والبحث الجنائي والاسعاف .

تعليم البنات :

٢٥ — جعل تعليم البنات مبنياً على اساس الثقافة العربية الاسلامية .

٢٦ — تاسيس مدارس ابتدائية للبنات في سائر مدن المغرب يعلم فيها الزامياً ومجانا القرءان والدين الاسلامي واللغة العربية ومبادئ الحساب والصحة ووسائل تربية الاطفال وتدبير المنزل وشغل الابرة .

٢٧ — جلب معلمات مسلمات من الشرق ريثما يتم اعداد معلمات مغربيات .

٢٨ — انشاء مدرسة خاصة لاعداد معلمات البنات .

٢٩ — تمكين الآباء من رعاية مدارس البنات .

٣٠ — انشاء مدارس للقوابل والممرضات .

التعليم الديني :

٣١ — وجوب اعتناء الحكومة كل الاعتناء بالتعليم الديني بسائر اقسامه وذلك بالانفاق عليه من ميزانية الدولة زيادة على ما تخصص له الاحباس سنويا .

٣٢ — جعل التعليم الديني منقسما الى ثلاثة اقسام : ابتدائي وثانوي وعالي .

٣٣ — اتخاذ الكتاتيب القرءانية الحالية مدارس ابتدائية دينية وذلك بجمعها مثنى وثلاث ورباع في بنايات صحية مناسبة وجعلها مشتملة على سنة تحضيرية وسنوات بعدها للتحصيل على شهادة التعليم الديني الابتدائي .

٣٤ — اتخاذ المعاهد الدينية الكبرى الموجودة بالايالة مراكز للتعليم الديني الثانوي .

٣٥ — ادخال مواد من التعليم العصري الثانوي في برامج هذه المعاهد .

٣٦ — انشاء فروع خاصة في مراكز التعليم الديني الثانوي لتخريج معلمين للمدارس الابتدائية وفروع للتحصيل على شهادة الكفاءة في خطة العدالة .

٣٧ — تخصيص جامعة القرويين للتعليم الديني العالي وجعلها منقسمة الى ثلاثة اقسام :

أ — قسم الآداب

ب — قسم اصول الدين

ج — قسم الشريعة الاسلامية :

٣٨ — انشاء قسم خاص بهاته الجامعة للتدريب على مهنة التدريس يدخله من حصل على شهادة التعليم الديني العالي ورغب في مزاولة التدريس .

٣٩ — اصلاح المدارس المستعملة الآن لسكنى الطلبة طبقاً لقواعد الصحة والنظافة وانشاء مدارس اخرى.

٤٠ — كفالة حرية المدرسين والطلبة سواء الشخصية او السياسية بابطال التشريع المتخذ ضد هذه الحرية وبالاخص ظهير ١٠ مايو ١٩٣٣ .

٤١ — جلب مدرسين مسلمين من الشرق لادخال أساليب التعليم الجديدة في المعاهد الدينية ريثما تتهيأ طبقة من المعلمين المغاربة .

مساعدة الطلبة :

٤٢ — بذل مساعدات مالية لطلبة التعليم العصري والتعليم الديني .

٤٣ — ارسال بعثات علمية للمدارس بفرنسا والشرق مع مساعدة التلاميذ الذين لهم استعداد للتدريس بوجه خاص.

٤٤ — ادخال عدد كاف من المغاربة ومن بينهم بعض ممثلي الطلبة المسلمين في لجنة القروض الشرفية .

المكاتب العامية :

٤٥ — انشاء مكاتب عمومية بأهم المدن المغربية للمساعدة على البحث العلمي ونشر الثقافة العامة .

٤٦ — المحافظة التامة على الكتب والاشياء التاريخية الموجودة بالخزائن وتحظير نقلها لاي سبب كان الى الخارج.

٤٧ — تعيين عدد كاف من المغاربة المثقفين في مجلس ادارة المكتبة العامة بالرباط .

التعليم الحر :

٤٨ — السماح بانشاء مدارس حرة تحت مراقبة وزارة المعارف وتعديل التشريع الحالي الخاص بذلك لما فيه من العقبات والعراقيل .

محاربة الامية :

٤٩ — جمع الاطفال المتشردين في مراكز لتعليمهم المبادئ من قراءة وكتابة وغيرهما .

٥٠ — انشاء دروس خاصة بالكبار لتعليمهم مبادئ العربية والفرنسية ومبادئ الحساب وبعض المعلومات العامة .

٥١ — بذل قدر ضروري من التعليم للاميين من المساجين والجنود المغاربة .

٥٢ — تنظيم دعاية واسعة في الاوساط المغربية للاقبال على المدارس وارسال الاولاد اليها .

الثروات الفنية والتاريخية

٥٣ — بسط حماية الدولة على الثروات الفنية والتاريخية خصوصاً بمنع تحويرها او اخراجها من البلاد .

٥٤ — تعيين عدد من المغاربة تكون له الاغلبية في لجنة ترميم الآثار التاريخية وفي المجلس الاداري لمتحف الآثار والفنون الاسلامية بالمغرب .

***

مؤسسات وشئون علمية

جمعية أحباس الحرمين الشريفين — كنا أشرنا في اعداد ماضية بايجاز الى كبير اهتمام المعهد الاسلامي بباريس بمسألة التعليم ونشر العلم التي هي رأس المسائل التي يجب أن تجعلها الاقطار المغربية هدفها الاول وأن تمد لها كل الجمعيات والمؤسسات في دائرة اعمالها الخاصة كل ما في وسعها من مساعدة ، وللمعهد الاسلامي في

ذلك برنامج ذو بال يسعى المعهد في انجازه تدريجيا حسبما تسمح به الظروف ووسائل العمل ، ومما يذكر له بكامل الشكر ما قرره من اعانة ثلاثة تلاميذ واسكانهم لتعاطي بعض علوم يحتاج لها المغاربة احتياجاً خاصاً وطبقاً لذلك أسكن بالمعهد ثلاثة طلبة يتعلمون الهندسة والكيمياء - تونسي وجزائري ومغربي - كل واحد له بيت لسكناه وثلاثمائة فرنك اعانة شهرية والطلبة الثلاث الآن دخل أحدهم وهو الجزائري في السنة الرابعة وفي السنة الآتية بحول الله يتم اعماله ، وأما التونسي فقد دخل في السنة الثانية ، وأما المغربي فلا زال في السنة الاولى ، كما أنه أحدث لتشجيع التاليف جائزة سنوية قدرها الفا فرنك وقد قسمت هاته السنة على كتابين احدهما اشعار فرنسية والاخر عربي في الموسيقى العربية ، ويقوم المعهد أيضاً بدروس منظمة لتعليم العربية للفرنسيين ودروس اخرى بالفرنسية للمسلمين في قاعة المحاضرات وهناك أيضاً مكتبة فاخرة يؤمها كثير من الطلبة المتعلمين في غالب الاوقات للمطالعة والمراجعة .

**

ميناء ليوطي — توصل مدير المدرسة الاسلامية من رئيس صندوق المدارس الاوروبية بميناء ليوطي بمبلغ من المال لاكساء التلامذة المسلمين الفقراء ، ونحن مع شكر المتبرع نتمنى أن تكون لدينا جمعيات كالجمعيات الاوروبية لمثل ما تقوم به هاته الجمعيات من رعاية الاطفال .

**

الرباط — أسس آباء تلامذة المدارس الفرنسية جمعية لتفقد المدارس .

وسنرجع الى هاته الجمعية بعد .

**

التعليم بلبنان

المدارس الحكومية

عدد المدارس الابتدائية للصبيان		١١٣
« « « للبنات		٢٥
	المجموع :	١٣٨
عدد التلاميذ من الصبيان		١١.٤٤٨
« « « البنات		٤.٩٥٧
	المجموع :	١٦.٣٠٥

المدارس الخاصة

عدد المدارس الاجنبية		٤١٠
« « الوطنية		٧٨٦
	المجموع :	١.١٩٦
عدد التلاميذ		٩١.٤٩٦

والاكثرية الساحقة من المدارس الخاصة انشئت في القرى اللبنانية ويقوم بنفقاتها أهل الطلبة تساعدهم الحكومتان الوطنية والمنتدبة بقدر من المال .

عن « البشير »

**

التعليم الاسرائيلي بالمغرب

للاتحاد الاسرائيلي الذي احتفل أخيراً بمضي ٧٥ سنة على تاسيسه ١٢٨ مدرسة في افريقيا الشمالية والشرق، منها بالمغرب خاصة ٤٢ مدرسة يتعلم فيها ١٥٠٠٠ من التلاميذ والى القراء بيان هاته المدارس وعدد ما تشتمل عليه من تلاميذ :

أزمور	مختلطة	١٠٦	تلاميذ
ابن أحمد	مختلطة	٧٠	«

بني ملال	مختلطة	٥٣١	تلاميذ
بالرشيد	مختلطة	٣٦	»
أبو جعد	مختلطة	١٤٣	»
الدار البيضاء	للبنين	٩٩٦	»
» »	للبنات	١،١١٩	»
» »	م. تاهون مختلطة	٧١١	»
» »	ساحة فردان مختلطة	٧٥٠	»
دمنات	مختلطة	١١٠	»
القصر	مختلطة	٢٢٥	»
فاس	للبنين	٦٢٦	»
»	للبنات	٧٦٧	»
» (المدينة الجديدة)	مختلطة	٤١٩	»
العرائش	مختلطة	٢٨٣	»
مراكش	للبنين	٥٤٥	»
»	للبنات	٥٣٤	»
الجديدة	للبنين	٢١٤	»
	للبنات	٣٢١	»
مكناس	مختلطة	٥٠٦	»
»	تلمود طورى	٥١٧	»
ميدلت	مختلطة	٩٤	»
الصويرة	للبنين	٤٨٧	»
»	للبنات	٤٣٧	»
وجدة	مختلطة	٤٠	»
وزان	مختلطة	٢١٠	»
الرباط	للبنين	٥٢٧	»
»	للبنات	٥١٦	»
آسفي	للبنين	٣٤٤	»
»	للبنات	٢٨٨	»
سلا	للبنين	٢٥٦	تلاميذ
»	للبنات	٢٤٩	»
صفرو	مختلطة	٢٩٩	»
سطات	مختلطة	١٦٥	»
تادلة	مختلطة	٩٣	»
طنجة	للبنين	٦٠٢	»
»	للبنات	٤٣٩	»
تاوريرت	مختلطة	٤٥	»
تارودانت	مختلطة	١٦٦	»
تطوان	للبنين	٢٠٧	»
»	للبنات	٣١١	»
تزنيت	مختلطة	٧٦	»

كنائس الولايات المتحدة وغناها[1]

من المعلوم أن الكنيسة منظمة في العالم أجمع تنظيما جعلها في الغنى والعظمة شبيهة بأكبر الشركات بل بالحكومات.

إن المتمولين المسيطرين على الاعمال الكبيرة بامريكا يتقربون الى الكنيسة لما لها من السيطرة على عقول المؤمنين وشئونهم، فهم يعتمدون، في السياسة والاجتماع وفي كل النواحي على سلطانها، وليس عبثاً يعتمدون عليها، فأحكامها تنصح الاستخذاء وتأمر بالايمان بالآخرة إيماناً يحمل الدنيا على ما هي وينفر من كل تغيير نتج على العلم والاختراعات، خصوصاً في أواسط الدهماء والفقراء التي تدفعهم باختصار الى الجهل والخنوع، وما هي البغية التي تحب حكومة هي من صنائع الشركات والمصارف أكثر من هذه؟

(١) أخذنا كل هذه المعلومات عن الفصل الرابع عشر المعنون بـ «الكنيسة والمال بالولايات المتحدة» من كتاب Théodor Dreiser المسمى بـ L'Amerique Tragique .

ثم إن مال الكنيسة يكسبها حظوة واعتباراً لا مثيل لهما ، إن الهبات التي منحت لـ ٢٥ جمعية دينية مختلفة الاسماء بالولايات المتحدة قد وصلت سنة ١٩٢٨ الى مبلغ : ٤٠٢،٦٨٢،٩٦١ دولاراً و٨٢ إن أكبر شركة من الشركات الامريكية لا يمكنها ان تفتخر بسلطة مالية أو اجتماعية أو سياسية أعلى من سلطة الكنيسة الكتوليكية أو القانونية [١] أو الاسقفية [٢] ، ففي سنة ١٩٢٨ـ مثلا ـ وصلت الهبات ودخل الاصول الدائم والاوقاف التي للـ ٢٥ جمعية المذكورة أعلاه الى : ٥٣٢٣٦٨٧١٤٦،٨٠ دولاراً فالفرقة القانونية الاسقفية ـ وهي فرع ثانوي من البروتستانية ـ حصلت في سنة ١٩٢٨ وحدها على : ٩٨٧٥٨،٣٠ دولاراً وقد وصلت مصروفات الكنيسة القسية [٣] منفردة الى : ٧٥٠٠٥٤٣٨ دولاراً تلك السنة ، وجمعت النحلة القانونية القسية ـ وهي فرقة منفصلة ـ بجنوب الولايات المتحدة لا غير : ٤٦٩٨٨٢٨٤ دولاراً كما جمع أصحاب المذهب المعمداني [٤] في الجنوب أيضاً : ٤٠٠٣٨٢٥٩ دولاراً وهذا هو السبب الحقيقي الذي يمكن الكنيسة ـ بكل فرقها ـ من تنظيم الوكالات البرلمانية لتؤثر على الانتخابات ولان تستحوذ الآن كما فيما مضى ، على التربية والتهذيب ـ وسترى ذلك ـ وتتداخل دائماً في سائر النواحي الحيوية ـ بغية الاستيلاء الخلقي والاجتماعي ـ بوسيلة الملاجئ والمستشفيات ودور الايتام والمدارس والمقابر وغيرها من الوظائف الحكومية التي يجب ان لا تكون ـ على أي حال ـ تحت سيطرة الرؤساء أو التابعين لهذه الفرق الدينية المتعصبة .

والكنيسة لا تجهل سلطة المال والسيطرة الروحية على العامة فهي تسعى جهدها لجمع كل شيء حولها وتاثيرها يعظم كل سنة ، فمؤسسات الكنيسة الكتوليكية خصوصاً سواء كانت سياسية أم « تهذيبية » ظاهرة في كل مكان لكل من يبصر ، وفي الجدول الآتي يرى القارئ أن للكنائس بفرقها المختلفة قوة ومقدرة تجبر كل معاند على أن يحسب لتأثيرها حسابا :

مداخيل الكنائس في سنة ١٩٢٦

الكنيسة المعمدانية	٤٦٩٨٣٥٠٠٠دولار
« الانفصالية (Congrégationnelle)	١٦٤٢١٢٠٠٠ «
البيع اليهودية	١٠٠٨٩٠٠٠٠ «
الكنيسة القانونية..................	٦٥٤٧٣٦٠٠٠ «
« الاسقفية	٤٤٣٥٧٢٠٠٠ «
« القسية	٣١٤٥٩٦٠٠٠ «

إن أموال الكنيسة الكتوليكية الرومانية وحدها تقدر بمبلغ ٨٣٧٢٧١٠٠٠ دولار وهي أقوامها وأضرها على مجتمعنا .

ولقد ارتفعت مبالغ بناء الكنائس فيما بين سنتي ١٩١٦ و ١٩٢٦ الى ٢١٦٠٠٠٠٠٠ دولار وللكنيسة الثالوثية Trinity Church وحدها ١٥٠٠٠٠٠٠ دولار ـ عقارات واصولا ـ ترد عليها في كل سنة ١٤٦٠٠٠٠٠ دولار وهي تملك أيضاً ١١٤٠٠٠٠٠٠ دولار عيناً وكل هذا من الهبات والعطايا وهذه الاموال معفوة من الضرائب والرسوم .

وتقدر البناءات الدينية وحدها ـ دون دور الاساقفة والمال المودع والمدارس والملاجئ والمستشفيات والاديرة بمبلغ : ٣٨٠٠٠٠٠٠٠٠ دولار ودور الاساقفة بمبلغ : ٥٠٠٠٠٠٠٠ دولار ، وقد قدرت مجلة : « Literary Digest » بـ ٧٠٠٠٠٠٠٠٠ من الدولار ما للكنيسة الامريكية

---

(١) فرقة من الفرق البروتستانية لا تعترف بالاساقفة ولا تخضع الا للقسيسين .
(٢) وهو مذهب لا يقول بالعماد الا للبالغين الداخلين من جديد في المسيحية .
(٣) هي شيعة من الشيع البروتستانية .
(٤) هي نحلة من نحل الكنيسة الانجلوكابية حافظت على نظام الاسقفية .

ـ عقارات وعينا ـ والحقيقة خلاف ذلك ، فاستناداً على مصروفاتها التي بلغت ٨١٧٠٠٠٠٠٠ من الدولار يكون هذا المبلغ المصروف على حساب ٦ في المائة لرأس مال قدره : ١٣٥٠٠٠٠٠٠٠٠ دولار .

ومع هذا يتألم الامريكيون من قلة الايمان عندهم ـ قلة إيمان يتشكى منها الجميع ولم يسبر غوره أحد بعد ، إنني شخصياً لا أنسبه الى الجهل كما يظن البعض ولكنني أنسبه الى اتجاه الكنائس التجاري ورجحان الاقتصاد في مشاريعها على الدين والروح ، إن الكنيسة نفسها قد حطت وأذلت الحياة الروحية ، لقد اطلقت العنان ـ مخالفة في ذلك آمال المسيح ورغائبه ـ للمثل التجارية للشركات في الوقت الذي ارتجّ على الناس امرهم وأخذوا يبحثون فيه عن ملجإ للجمال والاخلاق فارّين من دوي المعامل وارتباكها ، انها ارادت ان تكون من عناصر البلاد العاملة فغاب عن نظرها غايتها فاهملت الحرث[1] الروحي ، إن القلوب البشرية الجائعة التي فقدتها الكنيسة قد أصبحت قوة يعد لها عدتها فآلاف الرجال التي آمنت بها وبحكمتها منذ الطفولة واتبعتها قد استيقظت فاتضح لها فلس الكنيسة في الروحانيات والجمال مثل وضح النهار .

فما هي وسائل الكنيسة لتأثيرها في السياسة والاجتماع والاقتصاد وفي محاولتها السيطرة على السلطة بامتلاك العامة بواسطة الدين ؟ هناك دور الايتام والمدارس ومدارس يوم الآحد والمستشفيات والملاجئ وما أشبهها إن برامج التعليم والتهذيب واسعة النطاق في مدارس يوم الآحد ففي سنة ١٩٢٦ كان لـ ٢١٢ جمعية ١٨٥٠٠٠ مدرسة من هذا النوع فيها : ٢١٠٠٠٠٠٠ تلميذ (أي ٣٧٠٠٠٠٠ تلميذ أقل من مجموع التلاميذ الذين يختلفون الى المدارس العمومية) ثم إن عدد المدارس التي تديرها الكنيسة الكتوليكية وحدها هو الآتي كما نشرته « the National Catholic Welfare conference » :

٧٨١١ مدرسة كتوليكية اولية فيها ٢٢٨٣٠٠٠ تلميذ
٢٢٣٥ مدرسة كتوليكية ثانوية فيها ٢٢٨٠٠٠ »
١٧١ مدرسة كتوليكية عالية فيها ١٠٢٠٠٠ »
٧٧ مدرسة لتحضير المعلمين فيها ٩٠٠٠ »
١٨٧ مدرسة عالية للرهبنة فيها ١٨٠٠٠ »

وللكنائس الاخرى مثل هذا العدد تقريباً ، على أن في جميع الولايات المتحدة ٦٢٤ مدرسة عالية منها ٣٧٦ دينية بايدي الكنائس .

ولننظر قليلا الى مؤسسات اخرى هي من أخص وظائف الحكومة التي تحملت مسئولية عظمى لترك الكنائس تسيطر عليها وهذه المؤسسات هي دور العجزة ويبلغ عدد ما تديره الكنائس منها ٤٧٥ فيها ٢٧٢٩٨ عجوزا .

ولقد حذت الكنائس حذو الشركات الامريكية واخذت تندمج بعضها في بعض ، لتقلل من عدد العقارات التي لا ترد ومن تكاليفها ، ففي سنة ١٩٠٦ كان لكل ٢٧٠ امريكي كنيسة وفي سنة ١٩١٦ كان لكل ٣٠٠ امريكي كنيسة وفي سنة ١٩٢٦ كان لكل ٣٤٤ امريكي كنيسة ، هذا وعدد المؤمنين لم ينقص في هذه المدة .

ولا ننسى المبشرين ! فان ٢٥ جمعية للتبشير تحصل كل سنة على ٢٦٠٠٠٠٠٠ دولار (وكان ما تحصله في سنة ١٩٠٠ مبلغ ٥٢٥٠٠٠٠ دولار) .

واصحاب المعامل والمصارف كلهم يشجعونهم وأكثرهم تشجيعاً « روكفلور » ـ ملك البترول ـ فعلاوة على الملايين التي يهبها دائماً لمؤسسات مبعثرة في العالم مثل هبته ٢٠٠٠٠٠٠ دولار لمتحف بيت المقدس و ٢٠٠٠٠٠٠

(١) في اساس البلاغة : « حرثت القرآن أي أطلت دراسته وتدبره . وفي تاج العروس : « الحرث تفتيش الكتاب وتدبره ... وفي حديث عبد الله : أحرثوا هذا القرآن أي فتشوه وثوروه . ومثل هذا في لغة الفرنسيين لحرث الارض ولحرث العلم ، فيقولون : cultiver la terre و cultiver une science (أحمد زكي باشا في كتاب التاج للجاحظ ص ٣٠ حاشية ٢) المطبعة الاميرية الاهلية بالقاهرة سنة ١٣٣٢ .

لجامعة باريس فقد تبرع على جامعة شيكاغو بمبلغ ٠٠٠ ٠٠٠ ٣٥ دولار وغاية هذه الجامعة تخريج المبشرين والرهبان ثم اعان « اتحاد المبشرين المعماديين » بـ ٠٠٠ ٤٠٠ دولار ، ولهذه الجمعية ١٢٧ مركزاً كبيراً في العالم و ٣٣٢٧ اقل من الاولى اهمية وكلها « تعمل » بالصين واليابان وجزر الفيليبين وبرمانيا وجنوب الهند والكانغو البلجيكي ولها في البلدان التي ذكرناها ٦ مدارس عالية و ٣٥ مدرسة عالية للمبشرين والرهبان و ٢٦٠٨ مدرسة مطلقة ولها ثلاث مطابع كبيرة ولها ٣٠٠٠ مبشر في البلدان التي ذكرناها اعلاه .

وللكنيسة الكتوليكية ١٦٣٦١٥ مبشر خارج الولايات المتحدة ، لهم ٩٥ مركزاً بالصين و ٤٤ بالهند وبرمانيا و ١٤ بالهند الصيني والسيام و ٣٠ بجنوب افريقيا و ٣٣ بامريكا الجنوبية ، وقد اعلنت الكنيسة المذكورة عن دخول: ٠٠٠ ٠٠٠ ٦ « شاة » جديدة الى « الزريبة » الكتوليكية بآسيا و ٠٠٠ ٥٠٠ ٣ بافريقية ويدير كل هذا « الجمعية المقدسة لنشر الايمان » والقائمون بهذه الاعمال يتخرجون من ٥ جامعات ومن ٣٠٩ مدرسة عالية دينية ومن ١١١٧ مدرسة مطلقه ومن ٨٣٦ مدرسة صناعية ، وتملك الجمعية ١٦٤ مطبعة عصرية كبيرة .

وقد يتساءل الانسان بعد قراءة هذه الارقام والاعمال: هل نجحت كل هذه المساعي أو بعضها ولو شيئاً ما في تدعيم السلام والاخاء بين الشعوب والبشر كما امل المسيح عليه السلام؟ وجوابا على هذا السؤال اختم بسرد الحكاية الاتية :

في سنة ١٩٢٦ وبدافع من السيد جيرارد (Gérard) سفير سابقاً بتركيا سعى الاسقف مانينغ (Maning) لدى عشرة أساقفة آخرين ليحتجوا على مشروع معاهدة كانت ستبرم فيما بين الولايات المتحدة وتركيا بحجة ان الاخيرة ليست ... مسيحية !!

فان حرمت حظ التوفيق هنا فما كان يا ترى حظها في محاربة التعصب وفتق العقول للعلم ؟ الجواب :

في سنة ١٩٢٥ بولاية تنيسي ، احدى الولايات ٤٨ الامريكية المتحدة حكم على استاذ بالطرد والعقاب بايعاز من الكنيسة لانه شرح لتلاميذه أشياء مخالفة لما جاء في الكتاب المقدس شرح لهم مذهب دروين في النشوء والارتقاء !

في امريكا ١١ مليون سود من بقايا ايام الرق والدستور الاتحادي يعترف لهم بمثل ما يعترف للبيض من الحقوق ولكن ثلاثين ولاية من الولايات المتحدة تمنع زواج البيض بالسود وتمنع ١٧ ولاية اختلاط السود بالبيض في المدارس وعربات النقل ، وللسود كنائسهم ورهبانهم ولا يسوغ لهم باي حال الاختلاف الى كنائس البيض ... كل هذا بالولايات المتحدة أعظم جمهورية اتحادية دمقراطية ...!

محمد حصار

حول نهضة المرأة

حركة اصلاحية بفاس

« تابع لعدد جمادى الاولى والثانية »

سبق لنا الحديث عن الحركة المشكورة التي قامت بها في سنة ١٣٤٠ عاصمة المغرب العلمية لابطال بعض العوائد في الأعراس والمآتم وغيرها وبالاخص ما يتعلق منها بالمغالاة في انفقات وما يقع فيها من تنافس ومباهاة بين العائلات، وانه كان من نتيجة هاته الحركة ان وضعت لجنة مركبة من السادات القضاة والعلماء والاعيان قراراً فيما يكون عليه التمشي استقبالا في كل ذلك وهو قرار مفصل دقيق روعي فيه التعبير بالدارج في بعض ألفاظه لمخاطبة العامة، والى القراء نصه «... أما يوم الفاتحة فيقتصر فيه على جمع الرجال بمسجد أو ضريح وان حضرت نسوة من اقارب الزوجين بدار احدهما فلا تحضر معهن ماشطة لشرب حليب ولا لغيره وكل من الزوجين لا يوجه شيئاً للأخر فيه، وكذلك يوم كال العطية لا يوجه احد من الزوجين شيئاً للأخر ولا تحضره ماشطة، ولدى يوم النقدة لا تحضر ماشطة في داري العروسين معاً ولا تصحبها في الطريق، والمهر لا يتغالى في قدره، وفي يوم قطع الوعد وتوجيه القياس ويوم الفصالة لا تحضر ماشطة بل يحذف توجيه القياس تماماً بسائر كيفياته وانواعه، كما يحذف اعمال يوم التنقيل تماماً، واما يوم التفريش والتزيين فلا تحضره أكثر من اربع ماشطات لعمل الفرش وكذلك لعمل ليلة الزفاف، وفيما عدا ذلك من ايام الاسبوع يقتصر على اثنتين منهن، وكيفية الفرش لا يتجاوز علوه من الارض ثمانين سنتيما مشتملا علوه المذكور على ثلاث سفات وفوقه من كل جهة مخدتان اثنتان مع سطرمية ورواق واحد من كل جهة وحيطي موبر صافي أو ملف كذلك وخاميتين ولا يكون في الفراش والوسادات والحيطي صقلي بل يكون ذلك كله على الاكثر من عمل الدنياجات وماشاكلها مما ليس بحرير خالص، ولا يوجه من دار العروسة شيء من عسل ولا غيره مما يسمى في العرف صوابا ولا يقابلهم دار العروس بشيء ايضاً ولا تكون غرامة بالكلية في هذا اليوم ولا في غيره من الايام المذكورة قبل ولا الايام التي ستذكر بعد ولا غيرها لا على نكافة ولا على غيرها، وتكون اجرة النقال لدار الزوج اولا على جانب العروسة وازالة الفراش وردهم ثانياً على جانب العروس ولا يستخدم فيه النقالون المعينون له الآن بل غيرهم من اي الجلسات ولا يعطاهم طعام ولا سكر ولا غيرهما، واما الحمام الشامل للعروسة والنفساء والمختون فالكل يكون بدون كلفة طعام ولا اعطاء ملبوس ولا زيادة اجرة غير معتادة ولا شيء يميز اولائك عن غيرهن حتى لا تحصل شهرة ولا تعرف عروسة ولا نفساء من غيرهما، وكذا يمنع دوران الطيابات على الدور في الاعياد والمواسم لأخذ الفطرة وغيرها، وكذا يمنع دوران النفارة والدقاقة والغياطة والفرانة على الدور لأخذ الفطرة وشبهها ومن عمل منهم عملا فيقبض اجرته، واما ايام القوالب فيسقط المنبر بالكليه في داري الزوجين معاً، وكذا تسقط دورة العروسة في المائدة في دارها وفي دار العروس ايضاً، وكذا التسميع والتبريح بالهدايا المعروفة بالغرامة، واما الهدايا فسيها للزوجين معاً فلا تمنع نعم تكون بدون ما يوضعها في الشهرة ولا يحضر في القوالب اكثر من ماشطتين اثنتين ولا تقع عليهما ولا على غيرهما غرامة ولا تعطى ماشطة لباساً ولا طعاماً ولا غيرهما في جميع خدمتهن فيما ذكر ويذكر سوى اجرتهن بحسب عملهن.

وفي كيفية اتيان العروسة وتعشيق وشرب حليب بدار الزوجين الخ.. اما اتيان العروسة لدار زوجها فيكون بدون اعمال عمارية المسماة بالكبة بل تاتي راجلة مع محرم لها باشهار في مرورها بالضوء ونحوه لكن بغير نفار ولا جماعة من الجماعات اللاتي يذهبن معها وبالاخص جبالة وحيدوس وتون جلاسة بيتها ذات مروءة وديانة حيث هي مؤمنة على العرض والمال وتعين باتفاق المعلمة الماشطة واهل العروسة واجرتها على الزوج نقداً دون اخراج طعام وغيره وفي ايام الاسبوع، اما تعشيقها وشربها للحليب فلا باس به على المتعارف لكن بدون غرامة، واما لباسها فلا يزاد فيه على لبسة واحدة في اليوم عدى يوم الغسيل بثلاث لبسات تاتي في تكميسات معتادة غير مطروزة وتحليتها تكون بمدجتين اثنتين جوهراً مع لبة واحدة أو تابوع بدلها وخمسة فروع زراير من كل جهة بدون خيط ولا نواصي وبرأسها تاج او حنش او عكاز مع خيط واحد من الجوهر والحجر وزوجة مفاتل او ماشاكلها ودملوجين اثنين في كل يد وخلخال غير منبت ولا يكون اكثر من ذلك في الخلوة والجلوة،

واما الحطارات فلا تحضر الا اقارب الزوجين وكالاصهار ويقتصرن في لباسهن في وليمة العرس وغيرها من الولائم على لبسة واحدة في اليوم ومدجة واحدة وزوجة مفاتل او ما يشاكلها وطابع وزوجة دملوج وأخرى حرارز وحزام بفكرون ويمنعن من التبرج على الشلية والخديات ومن لباس الموبر المطروز والخريب وخيوط الصقلي ومن التهليل والتحريفة والعكاز والتابوع وغير ذلك من انواع الحلي ، واما الطعام فيترك نهاراً للرجال في العرس وفي سائر الولائم بسائر انواعه ويقتصر للرجال من بعد الظهر على شرب الاتاي والحلويات من نوعين فقط مع الطيب لاجل الاقتصاد عدى ليلة الزفاف بدار الزوجين فلا باس باطعام الطعام بعد النصف الاول من الليل واما للنساء فلا يكون الا طعام واحد كل وقت من الاوقات الثلاثة ليلا ونهاراً في سائر الولائم ، وتسقط الشلية والغرامة على العروس فيها وفي غيرها ، ويحلق بدون شهرة كما لا تكون غرامة على المختون وحلاقة الصبيان بحيث لا تكون غرامة على الحجامين في سائر الولائم بالكلية وان توقف عليه في المناولة فتكون له الاجرة بحسبها ، واما الصبوحي فيقتصد فيه ، ويكون بدون نداء ولا غرامة وسروال العروسة يشهر بداري العروسين ويقع التبريح به لكن بدون غرامة وتقبض المنادية اجرة على ذلك مخصوصة محدودة ، وكذا حل الرأس لا يكون عليه اعطاء ولا غرامة ، واما الشيخات مع الحضارات ومن شاكلهن من المغنيات فالكل يسقط اسقاطاً كلياً في جميع الولائم والافراح والجمعيات بحيث لا يدخلن بدور الاهالي ليلا ونهاراً لا للرجال ولا للنساء ، واما ما ياتي في الاسبوع كله من دار الزوجة لدار الزوج ويعطى لاقارب الزوج وللحضارات مأكولا ومشروبا وطيباً وحلياً واثاثا وفلوساً وغير ذلك ولو ذرة فيمنع كله حتما بالكلية في الاسبوع وقبله وبعده لا لحمام ولا لغيره سراً ولا جهراً كما لا يشتري الزوج شيئاً من ذلك ولو فاكهة ومصطكة لا بقصد تفريقه بداره ولا توجيهه لدار العروسة .

وفي عمل دار يسلان والمرأة العراضة الخ .. فأما دار يسلان فتمنع من وجود النساء فيها ومن في حكمهن ومن الاطعام في العشيات عدى ليلة الدخول فكدار العرس المتقدم ولا باس ان يجتمع العروس فيها مع اقاربه واصحابه ممن ليس فيه شبهة ولا تتعدى ثلاثة ايام ولا يكون فيها اي منكر كان ، وتمنع المرأة العراضة من حمل المشموم في استدعاء الولائم كلها ولا تعطيها المدعوات شيئاً ، والفراش عند اعادته لا يكون فيه الا شورة العروسة فقط وبدون ماشطة ولا يوجه احد من الزوجين شيئاً للآخر في الليلة المسروقة وحمامها ولا يقع بها احتفال ولا تحضرهن ماشطة ، والحناء لايطلق عليها اسم وليمة ولا تعد من الافراح ولا تحضرها ماشطة ولا ياتي من دار الزوجة لدار الزوج في سائر الاعياد والمواسم الصواب المعروف بالنصبة ولا غيره ولا تحضر ماشطة في جميع ما ذكر ، ويسقط ما يعرف بالطبق والمجرة والمشبك بسائر انواعه وما يتعلق به سراً وجهراً قبل الولادة وبعدها ولا تقع غرامة فيها ولا البشارة على القابلة ولا على النفساء ولا على المولود ولا تحضر ماشطة في ايام الولادة كلها وبالاخص وقت حناء المولود واليوم المسمى بالتعريض ولا تعطى القابلة شيئاً سوى اجرتها التي تقدر نقدياً ويمنع حضور الطبالين للولادة ، واما وليمة العقيقة فهي كغيرها من الولائم المتقدمة ويسقط الاحتفال لحسانة الصبيان والغرامة لاجل ذلك مطلقاً ، ووليمة الختان كسائر الولائم المقررة قبل ولا تحضرها طائفة من الطوائف اللاتي يعتدن الحضور فيها ولا تقع غرامة على الطبالين ولا الحجامة وكذا لا يحضر فيها نفار ولا في سائر الولائم كلها ، واما ما يجتمع عليه النساء في الاشهر الاربعة من رجب الخ . وما بعده ويعرف بالصيام هو ممنوع من اصله شهرة وملبوساً ووليمة وحضوراً للماشطات غير ان ما يتزين به الصبيات ليلة القدر وفرحاً بها لا باس به بدون ماشطة لكن بشرط ان لا يخرجن من دارهن بالحلي والزينة وكذا يمنع خروج الصبيات بالحلي والزينة في عاشوراء وغيرها الا في دارهن فلا باس به كليلة القدر .

وفي اعمال الجنائز وما يتعلق بها يسقط طعام المعزية في ايام الجنازة كلها بالسمن والعسل وغيرهما كما يسقط جميع ما يرد الى دور الجنائز من الاطعمة والسكر ونحوه من المسمى صوابا عدى الكسكس في اليوم الاول فقط والغسالون رجالا ونساء لا يقبضون الاجرة الا نقديا ولا ياخذون شيئاً من ملبوس الميت ولا يكون على تابوت أدنى ثوب به شيء من الصقلي لا لصغيرة ولا لكبيرة ، ولا تلبس المعزية الا ما تلبسها ايام مهنتها بدارها وبدون أدنى شيء من الحلي

ولا تحضر ماشطة ولا ذكارة ولا امرأة تدعي الفقه والوعظ ولا من يطلق عليه اسم مؤنسة، كما يمنع اجتماع النسوة بالزوايا والاضرحة وغيرهما للتفاريق ونحوهـا للبدع الحادثة في ذلك وكذا يمنعن من الاجتماع في غسل العدة واحتفالها المسمى بتطيير الوقر.

تتمة فيما هو حادث من البدع المضرة بالديانة والشعائر الاسلامية زيادة على ما ذكر قبل : يمنع جميع الشوافات والطلاعين وضرابي الخط والفال بالشوارع وغيرها من المكاتب والدور والحوانيت وغيرها نساء ورجالا وكل من يتعاطى شيئاً من ذلك، وكذا يمنع التقييل والمبيت في الدور بالتطبيل والمزامر وكالجـاء والنفار والمسمى بجيدوس، وكذلك كل ما يئول الى اختلاط النساء بالرجال والتكهن وتبييت الحليب والمسمى بدغنٌ عند الشوافات والكهانات وغيره، كما يمنع النساء من الاشراف على الطرق من السطح والنوافذ ودرابز الدور ونحوها في سائر الحفلات والمواسم وحضورهن فيها وفي الازقة ووقوفهن هناك لذلك، وكذا يسقط جبالة المستصحبون للولدان الراقصين كانوا معهم أم لا في سـائر الولائم والمواسم كيفما كانت، وتسقط الغرامة بسائر انواعها عدى ما استثني من هدية الزوجين نفسهما حسبما ذكر وقرر قبل.»

وأثر ذلك كتبت شهادة بعدة عدول وخطاب القاضي، فبعد الاشارة الى «ما حدث من البدع والمنكرات واخترع من العوائد الشيطانية والتفاخر والمباهات ومن التطاول في فرش الحرير الخالص والذهب وتبرج النساء بالحلي والحلل في غير دورهن وتجمهرهن بتلك الصفة امام الموسمات المغنيات وخروجهن لسائر المواسم والافراح وسائر المآتم والاقراح واساس عمدتهن في ذلك الماشطات اللاتي ينتزعن منهن ومن رجالهن ثروتهن ويختلسن أيامها مع ما شاع وذاع في حفلات الرعاع من هتك الاعراض واختلاط النساء بالرجال والتكهن والتطلع بالزعم على الغيب وخبال ضعفة العقول بذلك وشدة التبذير والغلو في المآتم والافراح الى ما لا حد له من المحرمات والمناكر وما ينزه عنه اقلام الالسنة والمحابر ولا يجهله أحد» جاء في الشهادة حكاية ما قرره أعضاء اللجنة مما ذكر «وبعد ابراز ذلك للموجود واظهاره للعيـان ودخول الفضائع التي يتحاشى عن ذكرهـا في خبر كان حمدوا الله تعلى وشكروه على هذه النعمة وعدوها فضلا منه سبحانه ومنة وتاييداً للاسلام وحفظاً لشريعة خير الانام عليه وعلى آله أفضل الصلاة وازكى السلام تحت رعاية مولانا الامام حامل راية الاسلام فخر السلاطين والملوك وفائق من سلك برعيته أفضل سلوك مولانا يوسف أيد الله نصره وعلاه وأدام في الصالحات ذكره ومسعاه، وقالوا هذا الذي كنا نطلبه ونتمناه ولولا شهامة علمائنا وعاملنا ما أدركناه واستحسنوا الحد المحدود وقالوا شنشنة آبائنا والجدود مع اسلاف سيدنا الكرام المقدسة أرواحهم في دار السلام ثم تعاهدوا على جميع ما عبر عنه بالاسقاط أو المنع مما يظهر تحريمه أو كونه بدعة كاختلاط النساء والرجال وكالمغنيات الموسمات وكالتكهن بالشوافات وما أشبههن من الرجال وكالغلو والعلو في فراش الحرير الخالص بدون حائل وكفرش المذهب وكل ما يؤدي الى التبذير وكالتسميع بالهدايا وغير ذلك مما هو معلوم بالضرورة بالتحريم أو البدع قد منعوه وأسقطوه وكان واجب كل مسلم أن ينتهي الى ما حدده الشرع المطهر ولا يتعداه وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون لهم الخيرة من أمرهم، وشهدوا على أنفسهم شهادة اتفاق واشهدوا الله وملائكته وجميع خلقه أنهم ابطلوا ما أسقط ومنعوا ما منع وغيرهما مما بين والتزموا ذلك لانفسهم ويلزمونه لمن هو الى نظرهم اذ كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته وأعطوا الله عهداً لا يخلفونه ونعوذ بالله أن يكونوا من ذوي الغدر الذين يرفع لهم لواء يوم القيامة فيقال له هذه غدرة فلان بن فلانة، وأن من خالف ذلك يهجرونه في الله فلا يشهدون معه فرحاً ولا ترحاً ولا يعودونه ولا يفشون له سلاما ولا يحضرون جنازته الى أن يرجع عن ذلك ويفيء لله وتظهر توبته والله رقيب كل مبدل ومغير، ثم ظهر للجنة وخصوصاً القضاة ورئيس المجلس العلمي والباشا حفظهم الله احضار اعيان الشرفاء والنقباء وأعيان التجار والوجهاء وذوي البيوتات وذوي المجد والحيثيات والفلاحين وأهل الحرف والاسواق ليطلعوا على ذلك لاشتياق الكل اليه واشرئباب الاعناق عليه لفرح الناس بذلك وسماعهم الى ما هنالك فحضر لدى شهوده بدار المجلس البلدي من الشرفاء ١٤٧ والتجار والاعيان وأهل الاسواق والحرف ٥٠٠ وأهل فاس وقصبة الانوار ٥٣ الأناس المقيدين بالورقات الخمس بمنته المنحصر عدد الجميع في سبعمائة بوحدة وبعد اخبارهم بمضمن ذلك بقراءته عليهم وفهمهم أياه واحاطة علمهم بجمله ومعناه أشهدوا على أنفسهم أنهم قبلوا ذلك والتزموه لانفسهم ويلزمونه لمن هو الى نظرهم واتفقوا عليه ولا خروج لهم عنه بحال في سائر الولائم والافراح والاقراح وبمقتضاه تكون الاعمال وبحول الله ذلك مقتفاهم وعليه قر قرارهم وعاهدوا الله أن من خالفه يلزمه ما يلزم من خالف وعد الله اشهاداً تاماً والله يتولى هدانا وهداهم ويسلك بالجميع طريق السنة حتى تحمد عقبانا وعقباهم ويشكر الله سبحانه وتعلى مسعانا ومسعاهم، عرفوا قدره شهد به عليهم بأتمه وعرف بعضهم عرف بالباقي وكان مبدؤ الاشهاد في في عشري تاريخه وتمامه في رابع وعشري جمادي الثانية عام ١٣٤٥.»

وعقب هذه الشهادة شهادة اخرى بالموافقة باشكال كثير تاريخ ٤ رجب من السنة المذكورة.

الذكرى الالفية للمتنبي بفاس

في ٢٥ رمضان المعظم اقيمت بعاصمة المغرب العلمية حفلة شائقة لذكرى الشاعر العربي أبي الطيب المتنبي ، وقد نشرت الصحف عن هذه الحفلة ما فيه كفاية لما تستحقه من تقدير وثناء ، وبقيت ناحية النقد وهي التي يتناولها الكاتب الفاضل صاحب هذا المقال :

ارادت « مجلة المغرب » الغراء ان أنوب عنها . . .

نعم أنوب عنها بان اتحفها بموجز الحفلة التي أقيمت للمتنبي ، ولامر ما انتقتني من بين سائر القراء الاكرمين ، ليت شعري لِمَ لمْ تختر غيري ممن لهم المقدرة الفائقة والاسلوب المتين ؟ ذلك لان هنـاك شيئاً غير الاسلوب والمقدرة ، هي صفة اعرفها من نفسي ، وتعرفها مني المجلة ، ويكاد يعرفها القراء .

وبعد فماذا تريد ان اخبرك عن هذه الذكرى ؟ وماذا تحب أن اقول لك في المتنبي ؟ أما هذا فقد كفانيه الكتاب الامجاد حتى لم يتركوا القائل أن يقول ، ولسنـا بصدد الكلام عن المتنبي والبحث في حياته ، فقد قام بهذا المصريون الكرام بما اغنى وافاد ؛ وبما اصغرني عن أن اقوم بدوري في هذا الميدان ، سيما والمجلة لم ترغب الي إلا في الكتابة عن الذكرى ليس غير ، وانا اطاعة لمرغوبها لا اخرج عن السنن المطلوب .

كل من القراء يستطيع ان يرى رأي العين أو يسمع سماع الأذن ان حفلتنا المباركة قد اقيمت يوم الاحد ٢٥ رمضان على الساعة التـاسعة صباحاً ، وكل منهم يعلم ان الاستاذ الاخ علال الفاسي الفهري ؛ رئيس الحفلة — أو قل هو كل الحفلة من الالف الى الياء ، اذ له ميزة خصص بها يستطيع أن يكون بها رئيساً وخليفة وكاتباً واعضاء ـ أقول كل منهم قادر أن يعلم ان الرئيس الجليل افتتح الجلسة بخطاب ارتجالي كل مـا يقال فيه : انه جميل لا يخلو من طرافة وبيان وحسن إلقاء ، بين فيه سبب اقامة هذا المهرجـان ، والسبب الوحيد لخلود شاعرنا ، الا وهو

الابداع (ابدعوا تخلدوا) ثم انشد قصيدة من نظمه تبرهن على متانة شعره وخلوده ! وتلاه الخطيب المصقع البليغ سيدي الحاج محمد بن اليمني الناصري بقصيد طنان بديع شاهد له بالآيات البينات ، وبان له اليد الطولى في هذه المعمعة الزبون ، وان كنت اعجبت بشيء فبإلقائه الذي اخذ بلب السامعين ، وهز المسرح اعلاه واسفله وطرب له من في قلبه مثقال حبة من شعور ، بله ما اشتمل عليه من معاني مستجدة ، اواه عليك أيها الاستاذ لو كنت في جيش عرمرم جرار لبعثت فيه الروح والايمان ، وحلقت به في جو السعادة والحرية حتى يطفر غير ءابه لما يلحقه من جراء تقدمه واستبساله ، الست تذكرنا بسلفنا الصالح في صدقك وبجرفتك وشعورك ؟ ثم توارد السادة الشعراء والكتاب على الترتيب الآتي :

عبد الرحمان العلوي (منيباً عنه)	قصيد
محمد المقري	قصيد ضمن مقال
عبد الله كنون (منيباً عنه)	بحث عن المتنبي في ديوانه : تنبؤه ، عقيدته ، اخلاقه
عبد الهادي الشرايبي	أبو الطيب المتنبي شاعر العصر
عبد العزيز بن ادريس العمراري	المتنبي بين انصاره وخصومه
محمد الهاشمي الفيلالي	اسباب الخلود في شعر المتنبي
سعيد حجي (منيباً عنه)	ساعة مع المتنبي
الاستاذ ج محمد بن اليمني الناصري	انا وشاعر الشباب ، أو المتنبي شاعر الشباب
الاستاذ الأخ محمد علال الفاسي	آثار المتنبي في الادب المغربي
أحمد بن المليح	اخلاق المتنبي !
عبد الكريم غلاب	مطامع المتنبي !
محمد بن احساين السلاوي	عبقرية المتنبي كما اتصورها

ويتخلل كلام الشعراء والخطباء قصائد للمتنبي باختيار اللجنة يدل على ذوقها . . ! ثم انفضت الجلسة بكلمة ختام للرئيس شكر فيها الحاضرين على الساعة ١٣ و ١٥ دقيقة .

وانت قادر ان تعلم ان أول ما يبهر الانسان هو ذلك المنظر البديع بباب المسرح . . . خذ ما شئت من اخذ ورد ... من سب وهراء ... من لكم وصراع ... تراهم لم يجدوا من يقيمون على الباب يقابل الناس بقبول حسن حتى لا يقع حيف للمارة والزائرين ؟ منظر - والمتنبي - جميل ، تضحك منه كثيراً ، ويعطيك مقدمة لما سيكون داخل المسرح ، اذ يقولون : الظاهر عنوان الباطن .

وانت جد عالم بان المسرح قد افعم ببني آدم - وبناته - حتى لم يكد يحتمل احداً ، وبان الجمع كان حفيلا ، وبان السبات كان سائداً كلما قام الرئيس الجليل والاستاذ الناصري ليس إلا ، احتراماً لهما ، وانا أنشدك الله على ان لا تلوم هذا الشعب المسكين الذي ان لم يكن قد اقدم على ذلك قصداً فلقد ألهمه إلهاماً ، وهل يجب عليه أن يستمع الى كلام معاد مكرور كان اليد التي سطرت الكل واحدة ، على اختلاف العناوين وضخامتها ، ستقول :

والتصفيق؟ ما هو تفسيره؟ وسيجيبك كل من حضر بانه لا يدل دائما على استحسان قام بالنفس - أو قعد فيها -.

وأنت قادر على ان تشعر شعوراً تاماً بانه ما الذي ادخل سيدي عبد القادر الفاسي (رحمه الله) في الذكرى للمتنبي؟ وعالم بانه لو امتد عمره لكان من أشد خصوم المتنبي والحاقدين عليه، وهو خروج عن الموضوع، إن لم يستند على أساس علمي فهو جدير ان يوسم صاحبه باللباقة، وكلنا ينحي باللائمة على تدخل الصبيان في إلقاء القصائد مملوءة لحناً وتشويهاً، ولكن لا ضير في اللحن إذ كل من الخطباء (إلا الناصري) قد رن لحنه بئاذاننا فتذكرنا قول مالك بن اسماء:

...... وتلحن احيا نا وخير الحديث ما كان لحناً

وإذا كنت مستطيعاً لان تصل إلى كل هذا فما حاجتك بي الى ان اسطر لك ما أنت في غنى عنه؟ وان شئت إلا زيادة بيان فما عليك الا ان تنقل قدميك الى الرئيس المحبوب فسيطلعك على ماكان ويكون...! أو انتظر حتى يمثل أمامك هذا العمل (او المشروع) حذو النعل بالنعل، إلا اني أستغفر الله، فلقد بلغني بسند صحيح ان سيدنا الرئيس سيعفي على كل ما قيل، ويستبد بنشر خطابه وقصيدته الخالدين قائلا: كل الصيد في جوف الفرى!

وكم كنت اود لو تتاح لي تفكهتك باني لما خرجت من المسرح، واستنشقت الهواء (الطلق) بصرت بشخصين يتحدثان أذنا لفم. قال أحدهما: ما موجب هذا الاحتفال!؟ فأجابه رفيقه: انها الذكرى للمتنبي المشهور، فضحك المستفهم حتى عمت قهقهته الارجاء، والتفت يميناً وشمالا وهمس باذن مكلمه: والله لقد كنت اعتقد ان هذا الوسط قد أفاق من غفوته فإذا هو لا زال في ظلمات بعضها فوق بعض، فنحن - كما ترى - افقر الى الدين منا الى الشعر، ولو فطنا لكنا نقيم الذكرى إلى من هو امس بحياتنا من المتنبي، نقيمها لصحابي مثلا، لفاتح عظيم... بل للنبي صلى الله عليه وسلم...! فقطع الاخر كلامه وقال: أتريد ان تلمس الحقيقة، انها فوق ما ترى وما يرى الناس، انهم لم يحتفلوا إلا بانفسهم... بشعرهم... بخطبهم... وما دامت هذه هي الوسيلة والمقصد معاً فلا أرب لهم لا في المتنبي ولا في غيره...

أوردها سعد وسعد مشتمل

ما هكذا يا سعد تورد الابل

فاس ل. ج. ع

المؤسسات الاسعافية

ملجأ مكة المكرمة - كانت جمعية احباس الحرمين الشريفين في اجتماعها العام الماضي بالجزائر لفتت نظر اولي الامر الى ضرورة تحسين الملجأ المغربي بمكة المكرمة، وقد تذاكر رئيس الجمعية مع اولي الشأن بوزارة الخارجية في ذلك وفعلا وقع الشروع في هذا التحسين من توسيع الملجأ وزيادة بيوت به وتخصيص قسم للتداوي بالمعدات الحديثة وغير ذلك من وسائل الاسعاف، حسبما استفدناه من الاجتماع الذي عقدته الجمعية اخيراً بتونس.

***

تونس - احتفل بمدينة سوسة اخيراً بوضع الحجر الاساسي لمستشفى جهوي وهو ثالث المستشفيات التي احدثت في مدة عامين بالايالة التونسية مع عدد من المستوصفات، وبمناسبة هذا الاحتفال القى فخامة المقيم العام خطابا جاء فيه: « ان المريشال ليوطي كان يقول ان طبيباً واحداً يساوي طابوراً من الجند وان فخامته يقول مثله بل انه يقول ايضاً ان طبيباً واحداً يساوي عدة مدبرين ولاجل هذا فان الحكومة مدت الاسعاف الطبي باعتمادات زائدة رغم عسر الميزانية وهي عازمة على المضي في هذا السبيل الذي هو من احسن مبررات العمل الفرنسي في هذه الديار. »

مراكش – امضت عقيلة المقيم العام بضعة ايام بمراكش اخيراً لتفقد المؤسسات الخيرية وقد وجهت عنايتها بالخصوص الى زاوية سيدي بلعباس حيث يستقر ٣٥٠٠ من الضعفاء وجلهم عميان كما انها جمعت اعضاء الجمعية الخيرية في جلسة حضرها كل الذين يعنون بالاسعاف « لدرس مسألة سير الجمعية الخيرية المراكشية والبحث عن طرق التحسين المراد ادخالها على هذا المشروع الخطير مع توسيع نطاق اعانة الضعفاء الاهالي » .

جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين

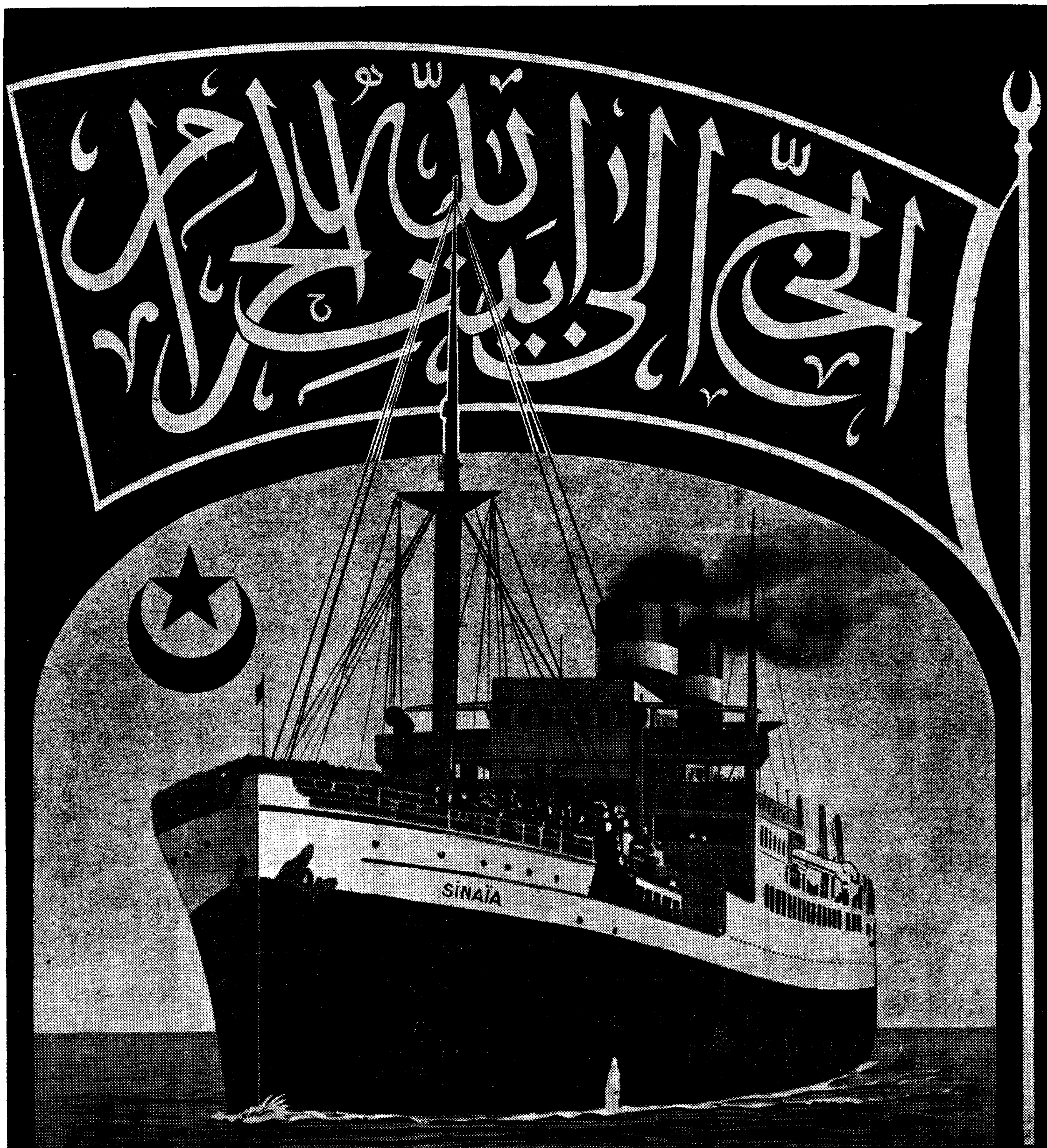
حديث الاثنين

أخذت الجمعية تعيد سنتها الحسنة في هذه السنة — فرأينا ناديها يمتلئ طلبة يقبلون على المحاضرات اقبالا عجيباً — فكان موضوع هذا الاثنين « الشباب السوري والحركة الفكرية » .

فالشباب الذي تحدث عنه الدكتور السمان هو الذي عرف غروب الدولة العثمانية بسورية وقيام الدولة الفرنسية بها، في مطلع عهد الاحتلال كانت سورية مقسمة مجزءة لا وحدة تجمعها، فكان السوري واللبناني والعلوي والدرزي يتلقى كل منهم تعليما غير التعليم الذي يتلقاه الآخر وكانت الديانات مختلفة أيضاً، فنشأ عن هذا الاختلاف في التعليم وعن تباين هذه المؤثرات الدينية في النفس اختلاف في الاخلاق شديد واختلاف في فهم الحياة شديد أيضاً، فكان السوري واللبناني والعلوي لا يفهم بعضهم بعضاً، فلم يكن اللبناني ليفزع مع السوري لتكوين الوحدة السورية، على أن سورية اصبحت اليوم تتمتع بوحدة فكرية ظاهرة كل الظهور والسبب في ذلك هو توحيد برامج التعليم، كانت السلطات تريد محو اللغة العربية ولكن أبى الشعب ذلك، فرأت هذه السلطات أمام كثرة المدارس الاجنبية في سورية وامام هذا الاباء الشديد ان تخضع للشعب حتى تجلبه الى مدارسها، فكونت بكلورية مثل البكلورية الفرنسية الا ان اللغة العربية فيها المنزلة الاولى، فاضطرت المدارس الاجنبية والمدارس الخاصة الى تدريس اللغة العربية لتزاحم المدارس الحكومية حتى انك لترى معاهد التعليم النصرانية تقبل على تدريس القرآن اقبالا غريباً .

وهناك مدارس للاناث تشبه مدارس الذكور وتزيد عليها بتعليم مسائل تخص شؤون المنزل وعدد المدارس الحكومية للبنات ٥١٢ مدرسة وغيرها مدارس أجنبية وخاصة للبنات، أما ثمرات هذا التوحيد واثره في نفوس الشباب الجديد فكثيرة كثرة تحيي الامل وتبعث على السرور وعلى ان تؤمن بان سيكون لسورية مستقبل زاهر فمن هذا التوحيد نشأ الحزب السوري القومي كونه الشباب المسيحيون في بيروت عدد اعضاءه ٥٠٠٠ نفر يدعو الى الوحدة العربية والى ايجاد رابطة بين البلاد الاسلامية فاصبحت بذلك لبنان تتقرب الى سورية بعد ان كانتا تنفر بعضها من بعض على اننا نلاحظ ان الاحزاب كلها لم تنجح الى اليوم لكثرة التزاحم على الكراسي وشدة تقليد الآباء، فان الشباب السوري ليست له سياسة شابة منظمة، على اننا ان ذكرنا مواضع الضعف والخلل فمواضع الفخر والمجد أكثر منها، فان الشباب هو الذي اصبح يخلق الرأي العام ويحركه وكفاه مفخرة ومجداً ان نذكر يوم المعاهدة

(البقية على الغلاف)



المدير العام للحج : السيد الحاج المكي المدني

الباخرة « سينايا » قوتها ١٧٥٠٠ طن

لهـا محركان وتسير بالمازوت

(أنظر أثمان الركوب وجميع الارشادات على الغلاف)

الذي اصبح تاريخاً له ، وأما أفكار الشباب الاجتماعية والاقتصادية فاننا نلاحظ ان الشيوعية والاشتراكية غريبة في سورية.

وليس الشباب السوري ذكوراً فحسب بل للمرأة السورية حظ عظيم في الحركة الفكرية والقومية بالبلاد السورية ، فالمرأة السورية ترافق الرجل في جهاده وحسبها جميل ذكر ان نذكر مظاهرة النساء يوم المعاهدة حول البرلمان ، والمرأة السورية أيضاً تؤلف مدارس لتعليم العاميات وجمعيات لمحاربة المسكرات ، أما مسألة الحجاب فانها بدأت أيام الدولة العثمانية ولكنها خمدت عند الاحتلال الفرنسي . عثمان عصمان

الجلسة العامة

انعقدت الجلسة العامة لجمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين يوم الأحد ٢٩ ديسمبر على الساعة الثالثة بعد الزوال بمحل الجمعية وبعد ان لخص الرئيس السيد الحبيب تامر أعمال المجلس الأداري في بحر السنة الماضية ذاكراً ان الجمعية في هذه المدة سارت أشواطاً الى الامام ختم خطابه بتوجيه عبارات الشكر الى الاخوان الحاضرين على التفافهم حول المشروع المقدس ثم اعطيت الكلمة الى الكاتب العام السيد محمد سومر ليبين الاعمال التي قام بها المجلس الاداري بالتفصيل فتحدث عن المسامرات الأسبوعية والشهرية التي أقيمت باسترسال واطنب الكلام في الفوائد الكثيرة التي تعود من المسامرات على الطلبة أنفسهم وعلى المشروع حيث أنها تشهره لدى الوسط الفرنسي ثم تكلم عن المطعم والتحسينات التي ادخلت والتي ستدخل عليه ثم تعرض الكاتب العام الى مسألة طرق التعليم العالي التي اعتنى بها المجلس أكبر عناية لأنه لاحظ منذ اعوام ان طلبة شمال افريقيا يقبلون على الطب والحقوق والصيدلة دون أن يلتفتوا الى غيرها من مواد التعليم العالي فبحث عن مناهج أخرى وجمع ارشادات كثيرة تتعلق بها يمكن لكل طلبة التعليم الثانوي أن يطلعوا عليها قبل انخراطهم في سلك التعليم العالي وأخيراً تحدث عن المؤتمر وعن تنفيذ مقترحاته وقال انه من واجب المجلس الاداري الجديد ان يبذل كل جهوده في السعي وراء انعقاد المؤتمر السادس بالمغرب الاقصى .

ثم تلا السيد محمود الملولي أمين الصندوق تقريره المالي واظهر ان الميزانية ولو كانت طفيفة فانها لم تؤثر عن سير الجمعية حيث ان غالب المسائل التي وقع تسطيرها في أوائل السنة نفذت وفي الختام وجه أمين الصندوق نداء الى كافة الطلبة ليبذلوا جهودهم في جمع المال ثم شرع في انتخاب اعضاء المجلس الاداري لعام ١٩٣٦ فاسفرت النتيجة على ما يأتي :

الرئيس : المنجي سليم

خليفتاه : الحبيب تامر وعبد المجيد بو سلامه

الكاتب العام : محمد سومر

خليفتاه : عثمان عصمان وأحمد الفاني

أمين المال : محمود الملولي

حافظ المكتبة : حافظ ابراهيم

المستشارون : العلمي بو عناني وأحمد بن شيكو والصادق المقدم وعلي شراد .

الكتب والنشرات

(البصائر) جريدة أسبوعية لسان حال جمعية العلماء المسلمين بالجزائر والجمعية تعمل لنشر العربية والثقافة الاسلامية بثبات ونبل حقيقيين بكل تأييد من قبل الجميع ، العنوان نادي الترقي ببطحاء الحكومة رقم ٩ بالجزائر Al Bassaïr, Cercle du Progrès, Place du Gouvernement n° 9 والاشتراك ٣٥ فرنكا) .

⁂

(Le Phare de Tunis منارة تونس) جريدة أسبوعية بالقلم الفرنسي ، اقتصادية اجتماعية أدبية ، أصدرها الاستاذ الطاهر الصافي المحامي ، والاستاذ الصافي من خيرة الكتاب الافارقة وقد رجع الى مسقط رأسه تونس بعد أن اقام بالمغرب ما ينوف على عشرين سنة كان فيها عاملا مشكوراً من الجميع ، فكان من اول اعماله اصدار هاته الجريدة التي نرجو لها كامل النجاح (شارع باب المنارة عدد ٤٧ تونس ، والاشتراك ٢٠ فرنكا) .

⁂

(اللواء) جريدة يومية سياسية للدفاع عن قضية العرب عموماً وفلسطين بالاخص ، رئيس تحريرها الكاتب القدير الاستاذ عثمان قاسم ، متنوعة المواضيع عالية الانشاء والتفكير متقنة المطبع (الادارة بجانب مأمن الله بالقدس والاشتراك جنيهان ونصف) .

⁂

(الصدى الاقتصادي) مجلة أسبوعية تبحث في التجارة والصناعة والزراعة والشئون المالية ، حسنة التبويب سهلة العبارة ، غاية في الافادة ، وقد جاءت في حينها لزيادة لفت الانظار الى المسائل الاقتصادية في الوقت الذي تتهيأ فيه سوريا لتنظيم معرض سيكون في الربيع المقبل (الادارة بصالحية شهدا رقم ٢٧٨ والاشتراك ١٢٥ قرشاً سوريا) .

⁂

(اتحاف اعلام الناس بجمال حاضرة مكناس) صدر الجزء الخامس من هذا الكتاب الجليل لمؤلفه المؤرخ الشهير العلامة نقيب الاسرة المالكة مولاي عبد الرحمن بن زيدان ، وسنرجع الى هذا الكتاب القيم بابسط من هذا في العدد المقبل ، (يطلب من المطبعة الوطنية درب الفاسي عدد ٣ بالرباط) .

الحج الى بيت الله الحرام

على ظهر الباخرة ((سيــنــايا))

التي صورتها في الصحيفة الاخيرة

ستسافر من مرسى وهران يوم ١٦ يبراير القادم ومن الجزائر يوم ١٧

قــاصــدة السويس وجدة

ثمن الركوب :

في الدرجة الاولى الرفيعة :	ذهابا وأيابا : ٦٠٠٠ فرنك	للذهاب فقط : ٣٠٠٠ فرنك
في الدرجة الاولى الممتازة :	ذهابا وأيابا : ٥٢٠٠ فرنك	للذهاب فقط : ٢٦٠٠ فرنك
في الدرجة الاولى الاعتيادية :	ذهابا وأيابا : ٤٥٠٠ فرنك	للذهاب فقط : ٢٢٥٠ فرنك
في الدرجة الثالثة :	ذهابا وأيابا : ٢٦٠٠ فرنك	للذهاب فقط : ١٥٠٠ فرنك

وفي ضمن هذه الاثمان مصاريف سفر الحاج من مدن المغرب الى مرسى وهران والسفر بامجمعه والاسرة في جميع الطبقات والاكل والشرب المراعي فيهما شعائر الاسلام والعلاج الطبي والادوية كل هذا مجانا ويدخل ضمن الاثمان المحدودة .

الكراء :
بالدار البيضاء : ايكسبرنتير ٢٠ شارع المجانة
فروع بنك الكريدي فونسي الجزائري التونسي بمراكش والرباط ومكناس وفاس

كل الارشادات عند نواب الباخرة وهم :
مراكش : السيد الحاج الطاهر بن الشاهد بوستة بباب السمارين عدد ٧٣
الرباط : السيد المهدي الزبدي ــ مكتبة الاطلس نهج الجزاء عدد ١١٩
مكناس : السيد الناصري مبروك ــ بزنقة القيسرية عدد ١٤
فاس : السيد المدني بن المدني ــ نهج شيني عدد ٧
الدار البيضاء : ايكسبرنتير ــ شارع المجانة عدد ٢٠

المطبعة الجديدة نهج المامونية ــ الرباط ــ وكيل المجلة : ابو بكر زنيبر

أكتوبر 1933 عدد 13

مجلة المغرب



France : 2

فرنك 2

Octobre 1933 — السنة الثانية — عدد ١٣ — جمادى الثانية عام ١٣٥٢

مجلة المغرب

★ MAJALLAT EL MAGHRIB ★

أول نشرية عربية حرة صدرت بالمغرب — مديرها ورئيس تحريرها : محمد الصالح ميسة

Rédaction et Administration
Immeuble Mathias
Rue Jules-Poivre — RABAT

Publicité :
Agence de Casablanca : 137, Avenue Mers Sultan

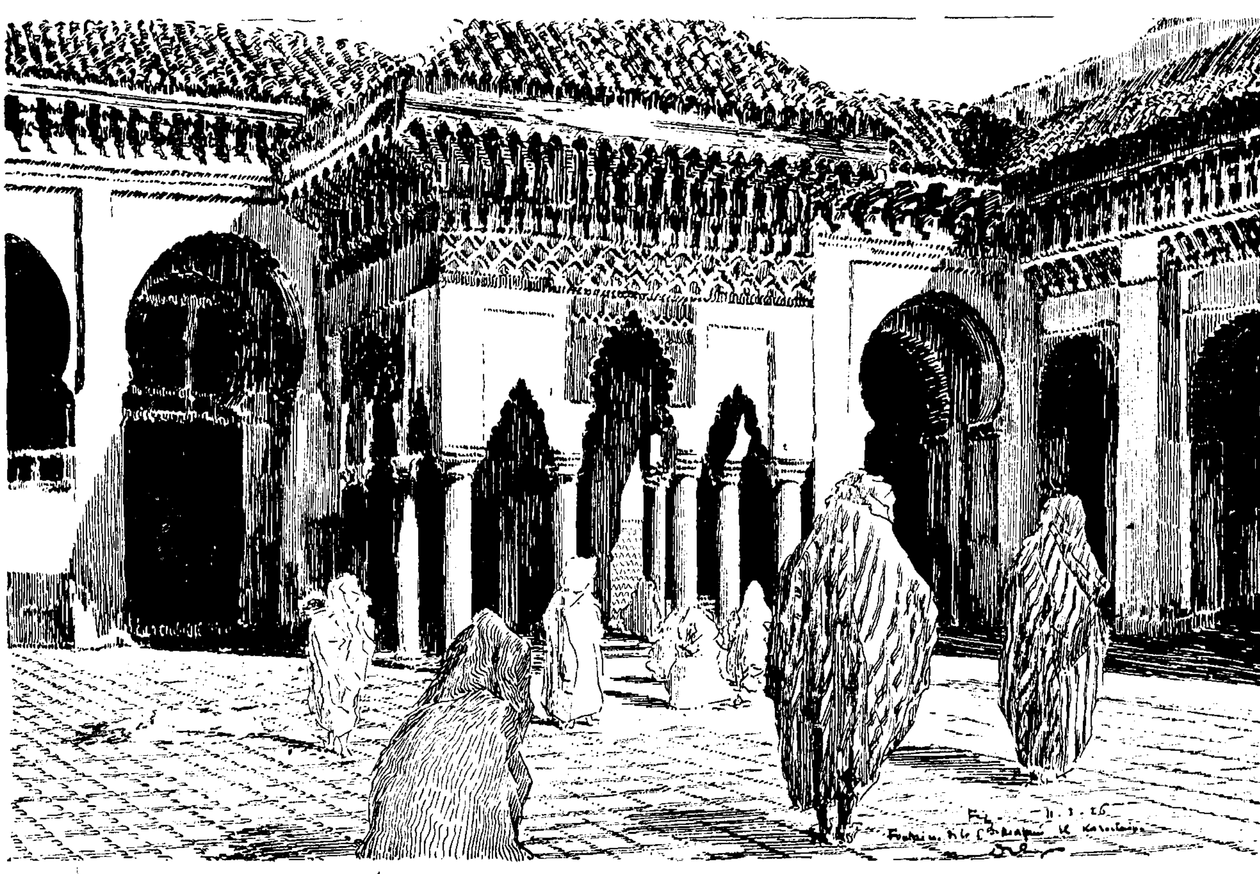
الادارة والتحرير
ملك ماتياس — نهج جول بوافر — بالرباط
الاعلانات : فرع الدار البيضاء ١٣٧ شارع مرس سلطان

Prix de l'Abonnement pour l'année :

Maroc, Algérie, Tunisie, Syrie :	60 frs.
France et Colonies :	100 -
Etranger :	120 -

الاشتراك عن سنة

المغرب ـ الجزائر ـ تونس ـ سوريا	٦٠ فرنكا
فرنسا ومستعمراتها	١٠٠
الممالك الاجنبية	١٢٠



جامع القرويين بقلم رسام

ترجمة القرآن العظيم

هل تجوز ترجمة القرآن الكريم الى اللغات الاجنبية ؟...

هذا سؤال ترددت اصداؤه في مختلف الاقطار الاسلامية وطفحت بالبحث حوله جملة الصحف العامية ، وقد تفضل جناب وزير المعارف سيدي محمد الحجوي فكتب لنا في المسألة هذا المقال النفيس .

وجناب الوزير عالم ممتاز بسعة اطلاعه ومواصلة اجتهاده في البحث والتحقيق وافادة الناس في كلّ ما يتعلق بالعلوم القديم منها والحديث . ولقد سمعنا كثيراً من الناس يتحدثون عن رأيه في ترجمة القرآن والحال انهم لم يعرفوا عن هذا الرأي شيئاً ، ولما كانت هذه المسألة من الاهمية بمكان واصبح الشرق الاسلامي يخصص لها التآليف والابحاث الكثيرة ويؤلف اللجان للفصل فيها فاننا نشكر للاستاذ الحجوي مشاركته لعلماء الاسلام في البحث عن الحقيقة والصدع برأيه في هذا المقال الذي اقل ما نقوله عنه انه آية في الوضوح والتدقيق وانه يحتوي على مسائل وجيهة ربما خفيت عن الذين تصدوا للكتابة في هذا الموضوع .

هذا ونرجو ممن له رأي يخالف هذه الآراء ان يكتب لنا به لأن المجلة انما هي منبر للعموم .

سال سائل : هل يجوز ترجمة القرآن العظيم الى اللغات الاخرى غير العربية ، وهل ترجمته تسمى قرآناً ، وهل تنزل منزلته في أحكامه كالصلاة به ، والوعظ ، وأخذ الاحكام الفقهية الفرعية والاصولية ، وعدم مسه للجنب والحائض ، الى غير ذلك من الاحكام ؟

وجوابها : ان ترجمة القرآن العظيم الى اللغات غير العربية للعارف الماهر في العربية وفي اللغة الاخرى التي يريد الترجمة اليها بحيث يكون عارفاً بالنحو والصرف والبيان بفنونه وبالاصول مع أسباب النزول وكل الآلة التي توصله لذلك ويكون عارفاً بما يناسب ذلك من اللغة التي يترجم اليها أمر جائز لا باس به كما تقتضيه الادلة الشرعية ، وقد استدل الامام الشاطبي في الموافقات على جواز ترجمة القرآن باجماع الامة على جواز تفسيره للعامة ومن ليس له من الفهم ما يقوى به على ادراك كل معانيه الدقيقة ، كذلك الامام البخاري استدل في صحيحه على جواز ترجمة القرآن الى لغات الاعاجم بعكسه وهو ترجمة التوراة الى العربية بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وياتي لنا نصه قريباً .

بناءً عليه فتجوز ترجمته ولو كانت الترجمة مقتصرة على بيان أصل المعنى المدلول بالصراحة أو بالظاهر للجملة المترجمة ، ولو خلت عن بيان الدقائق والمعاني التي لا يتفطن لها الا مهرة العلماء وتتعذر ترجمتها للغة الدارجة العامية أو غيرها من اللغات ، بل ترجمته من الامور المرغب فيها بل يصح لنا أن نقول انها من فروض الكفاية التي يجب على الامة القيام بها ، فاذا قام بها البعض سقط عن الباقين ، وان لم يقم بها أحد أثم الكل .

برهان ذلك انه تبليغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال في خطبته المشهورة غداة فتح مكة وفي خطبته في حجة الوداع : فليبلغ الشاهد الغائب كما في أصح الصحيح ، وقال : بلغوا عني ولو آية ، وقد أوجب الله على رسوله التبليغ فقال : يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك ، وان لم تفعل فما بلغت رسالته ، فالنبي عليه السلام بلغ للعرب بلسانهم كما قال تعالى : وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ، ويجب على العرب أن يبلغوا لغيرهم من الامم نيابة عنه ولذا قال لهم بلغوا عني ولو آية ، ومن المجمع عليه ان رسالته عليه السلام عامة لجميع الامم ولا يمكن التبليغ

لجميع الامم عادة الا بالترجمة للغاتهم فالواجب لا يتأدى الا بترجمة القرآن العظيم لجميع اللغات ترجمة مدققة بقدر الامكان ، فما دامت امة من الامم لم يترجم القرآن الى لغتها الا وفرض الكفاية لم يؤد ، ولم يحصل القيام بالتبليغ من الامة .

فالواجب على امم الاسلام جعل لجنة من فطاحل العلماء والمترجمين لترجمة القرآن الى سائر اللغات ونقد الترجمات الموجودة منه وفحصها واصلاح اغلاطها ، وتكون هذه اللجنة احد فروع جمعية الدعاية الاسلامية التي يرى بعض علماء الازهر وجوب القيام بها لتقوم الامة بالواجب الذي فرضه القرآن عليها وهو التبليغ والدعوة الى مكارم الدين الحنيف والكشف لعموم الامم عن حقائقه وشرائعه وما فيها من خير للبشر عامة .

ولا نريد بالترجمة ابدال كل لفظ بما يرادفه او يقاربه في اللغة الاخرى فهذا غير ممكن في كل آياته ، واذا امكن في البعض كان في الغالب غير مصيب لروح المعنى فهو اذاً تبديل وربما يقال عنه تحريف ، اذ ما يظن من الترادف او التقارب قد لا يكون كذلك ، وها نحن نرى كثيراً من الالفاظ في لغتنا يظن ظانون انها مترادفة فاذا هي متخالفة وانما نريد ترجمة المعنى الاصلي الظاهر من كل جملة مع ما يتبعه من المعاني التي تقتضيها دقائق العربية وبلاغتها بقدر الامكان ، متبعاً في ذلك رأي الجمهور من المفسرين ، وان لم تمكن الاحاطة بكل المعاني العظيمة التي احتوى عليها اللفظ المنزل من حكيم حميد ، كما انه لا يمكن الاتيان بكل ما يشتمل عليه من طرق الاعجاز الراجعة لفصاحته وطلاوة لفظه ومتانة اسلوبه ولطائف اشاراته وغير ذلك مما هو مقرر في وجوه اعجازه ، لان ذلك لا تفي به اي ترجمة كانت ولا مطمع في الوفاء به ، لمكان اعجازه الذي ينقضي الدهر ولا تستقصى عجائبه وغرائبه اذ هو تنزيل من حكيم حميد ، هذا هو المراد من الترجمة التي تكلمنا آنفاً على حكمها .

اذا تبين ذلك فهذه الترجمة لا نسميها قرآناً ولا كلام الله ، ولا نعطيها احكامه اللفظية وحرمته الشرعية ، وانما هي بمنزلة التفسير والشرح لبعض المعاني بقدر الامكان وسنورد ادلة هذه الاحكام بعد .

اجوبة ملاحظات — فان ادعى مدع ان تبليغ مجمل ما جاء في الدين الاسلامي كالايمان والاسلام ووجوب الاركان الخمسة من صلاة وصوم وزكاة الى آخرها كاف وانه لا يتعين ابلاغ القرآن كله لكل الامم فعليه بيان دليل ذلك التخصيص والا فظاهر قوله تعالى بلغ ما أنزل اليك من ربك هو العموم للقرآن بل والسنة ايضاً ونحن نائبون عنه قائمون مقامه بعده في التبليغ لسائر الامم وذلك يكون بلسانها . وان ادعى مدع الزام تلك الامم بتعلم العربية حتى نتمكن نحن من تبليغه اليها بالعربية ، فغير خفي ان هذه الدعوى ايضاً لا دليل عليها بل عمله عليه السلام وعمل الصحابة والتابعين مع الامم يردها فما ثبت قط انه ألزم احداً ممن أسلم بتعلم لغة القرآن ولا فعل ذلك أحد من بعده بل ثبت أنه عليه السلام كلم اهل اليمن بلغتهم كما في شفاء عياض وغيرها ، وقال عليه السلام كما في اصح الصحيح ان القرآن انزل على سبعة احرف فاقرأوا ما تيسر منه ، كل ذلك تسهيل على الناس كي لا يلزموا بلغة خاصة ، فاذا كان اليمني والهوازني والتميمي لا يلزمون بتعلم لغة قريش التي نزل بها مع سهولة انتقاله من عربية الى عربية فغير العربي اولى واحرى ، وقد كان

عليه السلام يامر اصحابه بتعلم اللغات ليبلغوا عنه فقد أمر زيد بن ثابت ان يتعلم لغة اليهود ولغة السريان فكان يبلغ عنه اليهم وعنهم اليه عليه السلام وهكذا كان عمر بن الخطاب فكم فتح من اقطار من وادي بلخ الى طرابلس لهم لغاتهم كفارس والروم وارض السودان المصري والبربر ببرقه وطرابلس وما كان يامر أحداً بتبديل لغته ولا الزمه بتعلم لغة العربية بل كان يامر قواد جيوشه باتخاذ التراجمة مع من لم يعرف العربية من هاتيك الامم وكان ابو جمرة ترجماناً لابن عباس حين كان والياً على البصرة يترجم بينه وبين الناس كما في البخاري في كتاب العلم ، بل كانت دفاتر الخراج والمالية تكتب في كل ارض بلغتها ويتولاها كتاب من الفرس والروم والقبط وغيرهم الى زمن عبد الملك بن مروان الذي فيه نقلت الدواوين للعربية وكل ذلك مقرر عند فقهائنا ومؤرخينا فلا نطيل به .

وهل ما يفعله المفسرون في تفاسيرهم كابن عباس ومجاهد وقتادة ومقاتل وابن جبير الا ترجمة القرآن في المعنى ولذلك سمي ابن عباس ترجمان القرآن ، وهذا اسماعيل حقي في روح البيان يفسر لنا القرآن بالفارسية وغيره فسره بغيرها وأقرهم علماء اعلام وارتضوه منهم ومدحوهم عليه وكل اولئك ترجمات للقرآن العظيم .

لعمري كيف يتصور الزاعم لمنع الترجمة اسلام اهل الهند والصين والترك والخزر والفرس والسريان والروم والبربر والزنوج وغيرهم من الامم الاعجمية والتي لا زالت متمسكة بلسانها وكيف وصل الاسلام لاعماق قلوبها أمع فهمهم معاني القرآن ومباديه ومكارمه أو مع جهلها به ؟ بل لا نشك انها فهمت ذلك بقلوبها ووعته في رؤوسها وذلك بعد ترجمة القرآن الى لغتها بقدر الامكان اذ لا يشك مسلم ان الدين انما انتشر بالبرهان والاقناع لا بالسيف ولا بالعنف واعظم برهانه هو القرآن ومكارمه وعجائبه. قال الله تعلى وجاهدهم به جهاداً كبيراً ، وقد لقيت بعض الطلبة الذين يعلمون القرآن للبربر ببلادنا فحكى لي انهم يترجمون معناه اولا لمن يريد ان يحفظه حتى اذا فهم معناه بقدر الامكان عند ذلك يسهل عليه حفظه والا فلا ، قال وهكذا هو عملهم منذ ازمان ، وعليه وجدوا من قبلهم .

فقولنا بجواز ترجمة القرآن ليس اختراع حكم لمسألة لم تكن وقعت نريد حدوث وقوعها بل هو حكم مسألة واقعة ثابتة منذ ازمان فالذي يقول بعدم الترجمة أو بمنعها لا أظن الا انه غلب عليه الخيال اذ سبح في بحره المحيط بحرفه ولو أنه دقق ماضي الاسلام وحقائق التاريخ ومشاهدات الواقع ما خالف في هذا الامر الضروري ولا تردد ولا احتاج الى استفتاء .

وبالجملة ان رسالته عليه السلام عامة لجميع الامم باجماع المسلمين. قال عليه السلام أُعطيت خمساً لم يعطهن نبي قبلي الى ان قال وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت للناس عامة الحديث وقال تعلى قم فانذر وقال لانذركم به ومن بلغ ويلزم من عموم الرسالة وجوب ترجمة القرآن لسائر الامم هذا ما لا يمتري فيه احد فيما اظن ، وفي البخاري في كتاب التوحيد باب ما يجوز من تفسير التوراة وكتب الله بالعربية وغيرها لقول الله تعلى قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين وقال ابن عباس اخبرني ابو سفيان بن حرب ان هرقل دعى ترجمانه ثم دعى بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقرأه بسم الله الرحمن

الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الاية ثم اورد بسنده الى ابي هريرة قال كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية ويقرءونها بالعربية لاهل الاسلام فقال صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما انزل الاية واورد بسنده ايضاً حديث ابن عمر في يهودي ويهودية زنيا وأُتي النبي صلى الله عليه وسلم بهما فقال فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فجاءوا الحديث فقول البخاري وغيرها يدخل فيه ترجمة القرآن الى لغة الاعاجم اخذاً بالقياس على ترجمة التوراة فهو نص في عين المسألة من امام مجتهد عظيم محتج بالقياس على ترجمة التوراة من العبرانية العربية وقال في فتح الباري قول البخاري بالعربية وغيرها والحاصل ان الذي بالعربية مثلا يجوز التعبير عنه بالعبرانية وبالعكس وهل يتقيد الجواز بمن لا يفقه ذلك اللسان او لا ؟ الاول قول الاكثر اه. وقال ايضاً قوله لقوله تعلى قل فاتوا بالتوراة الاية وجه الدلالة ان التوراة بالعبرانية وقد امر الله تعلى ان تتلى على العرب وهم لا يعرفون العبرانية فقضية ذلك الاذن في التعبير عنها بالعربية . قال مقيده عفا الله عنه وعكس ذلك يجوز ايضاً بحكم قياس المساوي فيجوز التعبير عن القرآن العربي بالعبرانية وغيرها اذ لا فرق بل قد يقال : ان القرآن أولى لان الرسالة به عامة فالضرورة قاضية بترجمته بخلاف التوراة فترجمتها للحاجة أو للكمال لا للضرورة لعدم عموم رسالة موسى عليه السلام . وقال في فتح الباري ايضاً على حديث ابن عباس السابق ووجه الدلالة منه أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى هرقل باللسان العربي ولسان هرقل رومي ففيه اشعار بانه اعتمد في ابلاغه ما في الكتاب على من يترجم عنه بلسان المبعوث اليه ليفهمه والمترجم المذكور هو الترجمان وكذا وقع بل الحديث واضح الدلالة في جواز ترجمة القرآن لغير العربية حيث كتاب النبي صلى الله عليه وسلم مشتمل على ءاية قرآنية وهي ويا أهل الكتاب تعالوا الاية وقد كتب بها للنجاشي ملك الحبشة ايضاً وملك الفرس ولهرقل وكلهم اعجمي لا يعرف العربية فهو اذْنٌ منه عليه السلام في ترجمتها للغات المذكورة كلها وقد جاء في الصحيح عن ابي سفيان بن حرب ان هرقل لما جاءه الكتاب احضر ترجمانه وما جاز في آية واحدة جاز مثله في بقية القرآن العظيم ، وقال في فتح الباري ايضاً على حديث ابي هريرة قال ابن بطال استدل بهذا الحديث من قال بجواز قراءة القرآن بالفارسية وايد ذلك بان الله حكى قول الانبياء كنوح عليه السلام ممن ليس بعربي بلسان القرآن وهو عربي مبين وبقوله تعلى لانذركم به ومن بلغ والانذار انما يكون بما يفهمونه من لسانهم فقراءة أهل كل لغة بلسانهم حتى يقع لهم الانذار به ثم نقل جواب من منع فلا نطيل به لما فيه من التكلف .

قال ابن جزي في القوانين الفقهية ومن لم يحسن القراءة ان كان لم يتعلمها وجب عليه تعلمها او الصلاة وراء من يحسنها فان لم يجد فقيل يذكر الله وقيل يسكت ولا تجوز ترجمتها خلافاً لابي حنيفة . فيظهر منه ان ابا حنيفة يقول بجوار ترجمتها وصحة الصلاة بتلك الترجمة وهذه مسألة فروعية لا ينبغي لنا ان نطيل بها هنا فلها موضعها من كتب الفروع لاسيما الحنفية وهم قاطبة متفقون في المعنى على جواز ترجمة القرآن العظيم للعارف ثم اذا ترجم فمن كان عاجزاً عن اللفظ العربي وجب عليه القراءة

بالترجمة في القول الاقوى عندهم وان كان قادراً ففي المسألة خلاف هل يجوز له ان يقرأ بغير العربية ام لا وللحنفية في المسألة تفاصيل وفروع مبنية على جواز ترجمة القرآن العظيم لاداعي لجلبها ولا يجمل بالفقيه ان يتحكم بمذهبه على مذاهب اخرى ولا أن يتجاهل بقية المذاهب مع ان مراعاة الخلاف هي من اصول الفقه لاسيما في المذهب المالكي وليس من المفيد مناقشة المذاهب بل الاولى احترام آراء المذاهب الاخرى واعطاؤها حقها من الاعتبار .

تلخيص — والذي يتخلص لنا من كل ما سبق جواز ترجمة القرآن الى اللغات الاخرى بل ندبه بل فرضيته كفاية للضرورة القصوى لذلك لعموم الرسالة وهذه مسألة وان حكى الحافظ فيها خلافاً كما سبق فهي من المسائل التي لا ينبغي الخلاف فيها الا لو كان عموم الرسالة مختلفاً فيه اما حيث وقع الاجماع على عموم الرسالة فان الامم كلها لها حق مشاع في القرآن وهم متمسكون به فلهم الحق في ترجمته ليفهموه ويأتمروا بأوامره وينتهوا بنواهيه ويتخلقوا باخلاقه وينتفعوا بكل ما فيه من المعاني العظيمة وكذلك قراءة هذه الترجمة خارج الصلاة مما لا ينبغي الاختلاف فيه كالوعظ به والتذكير والخطابة الى غير ذلك اما في الصلاة فهل تجزي الترجمة ام لا ؟ محل نظر ويوخذ من كلام الحافظ أن من لم يحسن النطق باللفظ المنزل العربي تجزئه الترجمة على قول بل تجب عند كثير من الحنفية والقول القوي عند غيرهم هو عدم الاجزاء حيث ان النبي صلى الله عليه وسلم سأله من لا يحسن القراءة فأمره بذكر مخصوص فمن قال بعموم هذا فيمن لا يحفظ وهو عربي وممن لا يحسن وهو عجمي قال بعدم الاجزاء ومن خصه بالاول قال بالاجزاء .

اجوبة ملاحظات اخرى — ههنا قد تورد تشكيكات قد يزعم زاعم اننا ان ابحنا ترجمة القرآن ترتبت على ذلك مفسدة عظيمة وهو ترك الناس تعلم العربية واقتصارهم على ترجمة القرآن ، ويلزم على ذلك الاختلاف فيه فان الترجمات قد لا تتفق فيقع لنا كما وقع لبني اسرائل من اختلاف نسخ التوراة السامرية والعبرانية واليونانية وايضاً معاني القرآن كثيرة وهو تنزيل من حكيم حميد فلا يمكن لمخلوق ان يحيط بها فيترجمها ، وهذا ايضاً شيء لم يفعله الصحابة ولا أهل الصدر الاول وبسبب تركهم له انتشرت اللغة العربية وعمت الاقطار وحصل منها مصالح كثيرة اجتماعية وسياسية حيث اتحدت ممالك اسلامية كثيرة لغة وديناً فنشأ عن ذلك اتحادها في المجتمع وزال تنافرها ولو أن الممالك الداخلة في الاسلام اشتغلت بترجمة القرآن الى لغاتها ورأت ان ذلك جائز او واجب كما قلت ما كانت مصر والعراق والشام وتونس والجزائر والمغرب الاقصا مهد العروبة في تاريخنا هذا ولبقيت على عجمتها مفترقة لساناً وتفكيراً وادباً وثقافة وآل ذلك الى الافتراق في الدين ايضاً لكن تركهم هذا الامر المتيسر وارتكابهم الشاق الذي هو ابدال اللغة كل ذلك دليل عدم جواز ترجمة القرآن .

ونحن نقول في جواب هذه الشبهات اننا تكلمنا على المسألة من حيث الحكم الشرعي وما يظهر من الادلة القرآنية والحديثية ومن فعله عليه السلام وفعل الخلفاء المقتدى بهم بعده لا من حيث علم الاجتماع والسياسة فذلك باب آخر لا ننكره ولكنه شيء لم يعتبره الشرع في هذا الحكم بالخصوص فانه لو كلف الامم بابدال لغاتها لكان غاية في العسر والدين يسر كله والحمد لله

ودرؤ المفاسد وسد الذرائع معلوم انه من اصول الشرع الاسلامي على رأي مالك وابن حنبل ، وقد بسطنا القول على هذا الاصل في الجزء الاول ثم الثالث من الفكر السامي وقررنا انه يعمل به ما لم تعارضه النصوص اما حيث عارضته النصوص فلم يبق محل لاعتبار تلك الذرائع على ان تلك الذرائع عارضتها ذرائع اخرى اقوى منها فان ذريعة نشر الاسلام وتبليغه أقوى في نظر الشرع من ذريعة نشر اللغة والنبي صلى الله عليه وسلم جاء مبلغاً للدين وهو الذي اوجب الله عليه تبليغه لا اللغة وتبليغه واجب كتاباً وسنة واجماعاً اما نشر اللغة فلم يبلغ درجة الواجب ، كما انه ليس في درجة الحاجة فضلا عن الضرورة وانما هو في رتبة الكمال فكيف نقدم الكمالي على الحاجي او الضروري ام كيف نقدم المندوب على الواجب على ان ترك ترجمة القرآن لا نتيقن منها حصول نشر اللغة وانما هو موهوم ، بل ربما كانت ترجمة القرآن وتبليغ معانيه مشوقاً لتعليم العربية فترجمة القرآن هي التي يتسبب عنها نشر اللغة في الواقع . هذا وان ذلك الزمن الذي كانت الامم تترك لغتها وتتمسك بلغة القرآن كانت هناك عوارض قد ساعدت انتشار اللغة بسبب النشاط الذي كان في العرب الحضريين والبدويين في الانتشار فهم بانتشارهم في الارض مع ما كانوا عليه من لطف الطباع ولطف لغتهم الفصحى ودقة ذوقهم في التعبير والادب الجمّ الذي حواه اللسان العربي المبين والامتزاج بالامم والتآخي معها ونشر العدل والانصاف بالورع والزهد مع ماكان لهم من الدولة والقوة والعزة هو الذي ساعد اللغة في تقدمها وانتشارها الى ان عمت هذه الاقطار وغيرها وانتشرت الانتشار المدهش في الهند الى اصبانيا والبرتقال حتى صارت هي لغة هذه البلاد العامة وقد ذهب ذلك النشاط من العرب ووقف الانتشار عما كان عليه وظهر الآن بدله وهو شدة تمسك الامم بلغاتها وقوميتها اكثر من تمسكها بدينها كالترك والفرس المعاصرين الذين نراهم من اشد الامم تمكناً في حب لغتهم ونبذ العربية فلا شك ان الحكم يتغير بتغير الاحوال لو فرضنا ان هناك حكما بلزوم تعلم العربية وانها فرض عين على كل من اسلم أو يسلم ولكن الحقيقة ان هذا الحكم لا قائل به ولم نر من ايمة الاسلام من تفوه به كما انه لادليل عليه ولا على حرمة او كراهة ترجمة القرآن فيما نعلم ، فان قلت نص بعض علماء الكلام على ان معرفة الله بالبرهان واجبة ولا يتوصل اليها الا بتعلم العربية اذ القرآن والسنة عربيان وبهما تعرف الادلة وما لا يتوصل للواجب الا به فهو واجب كما قال احمد بابا السوداني وغيره قلت هذه مغالطة مبنية على مقدمة فاسدة وهي قولك لا يتوصل لمعرفة برهان المعرفة الا بالعربية فكم من نبي لم يعرف العربية هو ولا امته كنوح وكان يعرف الله عن برهان وانما الدليل المتعين على كل أحد هو الاجمالي على ما هو الحق كالاستدلال بالاثر على المؤثر وهو موجود في كل لغة اما الدليل المنطقي فانما هو فرض كفاية على قول والمنطق انما وضعه اليونان ومن لغتهم نقل الينا فكيف تستقيم هذه الدعوى من بابا السوداني ، نعم معرفة السنة والكتاب معرفة تامة ليتوصل بهما الى علوم الفتوى ونحوها فرض كفاي والعربية التي توصل اليها غايتها تكون فرض كفاية لاعين وكلامنا في فرض العين فسقط الاشكال وثبت ما قلناه ، وعلى كل حال حيث فاتنا تعميم اللغة فلا يفوتنا تعميم نشر الدين واذاعة مكارمه بين من لا يعرفها وتبليغه والتبشير به ، وذلك غير متأت الا بجواز

الترجمة ، اما كونه ينشؤ من تعدد الترجمة الاختلاف في القرآن كما وقع في التوراة فتلك مفسدة أمناهـا والحمد لله (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) فالقرآن العربي المنزل انتشر بين الامم الاسلامية في اصقاع الارض وهو الاصل الذي يرجع اليه عند اختلاف الترجمات على فرض وقوع هذا الاختلاف ، وتلك الترجمات انما تعتبر تفسيراً لا قرآناً منزلا فتقابل على الاصل المنزل فما وافق قبل وما خالف اصلح او نبذ ، ولو اعتبرنا خوف الاختلاف ذريعة تسدّ ومانعاً من الترجمة لكان تعدد التفاسير كذلك حيث نشأ عنه اختلاف كثير لكن عموم الامة لم يعتبر هذه الذريعة فهي ملغاة .

واذا كانت الترجمة تعتبر تفسيراً فقط ولا نعتبرها عين القرآن فلا يضرنا اذا اخلت بشيء من معانيه الكثيرة التي ليس في طوق غير العربي ان يدركها ويعبر عنها ، وعليه فنحن نعتبر كل ترجمة تفسيراً فقط لبعض معـانيه وشرحاً من جملة الشروح وليست عينه ، وذلك مما لا يمتري احد في جوازه ، ولا يلزم عليه شيء من تلك المحذورات كلها ولا نسميها قرآناً كما لا نسميها كلام الله خلافاً للبيهقي[1] لانها وان كانت مشتملة على كثير من معانيه والمعاني هي المقصودة بالذات والالفاظ قوالب بمنزلة الثياب لا ينسلب الاصل بذهابها لكنا وجدنا الحق سبحانه وصف اللفظ المنزل المسمى قرآناً عربياً باوصاف لا توجد الا في اللفظ العربي قال تعلى انا انزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون وانه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم ، وقال ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم ، وقال وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمومنين ، وقال انا يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوماً لدّاً ، ولا شك ان لسان النبي صلى الله عليه وسلم عربي ، قال تعلى لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ، واللفظ العربي هو المعجز بلا اشكال لا يمتري في ذلك احد ولذا قال الله في حقه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات الآية ، وقال قل فاتوا بسورة مثله ، وقال ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر ، وقال انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون ولا بقول كاهن ، وقال لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرءانه ، وقال فاستمسك بالذي أوحي اليك إنك على صراط مستقيم وإنه لذكر لك ولقومك ، وقال قرآناً عربياً غير ذي عوج ، وكل هذه الترجمات ليست عربية ولا نامن وقوع العوج فيها حيث هي عمل مخلوق غير معصوم ، ولم يقم بها وصف من هذه الاوصاف التي وصف بها القرآن في الآيات السابقة ، وقال تعلى انا أنزلنـاه في ليلة مبـاركة ، وقـال إنا أنزلناه في ليلة القدر ، وليس شيء من تلك الترجمات منزلا في تلك الليلة ، وقال فيه ايضاً انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ، وقال بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ ولا شيء من تلك الترجمات مضمون الحفظ ، ومعلوم ان التباين في اللوازم موجب للتباين في الملزومات فكل هذه الادلة السابقة تنفي عن الترجمات التسمية بالقرآن وبكلام الله اذ كل منهما يطلق بازاء معنيين الاول المعنى القديم القائم بذاته تعلى على قول الاشعرية القائلين بقيام صفات المعاني بالذات الاقدس الثاني اللفظ المنزل على

---

[1] نقل ذلك عن البيهقي الحافظ والقسطلاني في كتاب لتوحيد .

النبي صلى الله وسلم الموصوف بالصفات المتقدمة في القرآن والا يطلق واحد منهما على الترجمات بحال .

واذا لم تكن هذه الترجمات قرآناً ولا كلام الله فلا تصح الصلاة بها على القول الراجح لان الصلاة لا يقرأ فيها الا بما تيسر من القرآن ، وايضاً لا نسميها كلام الله لأنا لا نامن وقوع الغلط فيها للمترجم كما لا نامن خطأ المفسر وخطأ المجتهد الذي ياخذ منهـا الاحكام فكما لا نطلق على ما استنبطه المجتهد كلام الله كذلك لا نطلق على الترجمة كلام الله ولا نجرؤ على ذلك كما اننا لا نعتبرهـا معجزة ولا هي بمعجزة .

أما قوله وانه لفي زبر الاولين ، وقوله ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى فهو حكم على بعض آيات تولى الله ترجمتها ولم يكلها لاحد غير معصوم بخلاف قوله تعلى إنا جعلناه قرآناً عربياً وغيرها من الايات السابقة فهو حكم على جميعه أو مجموعه .

هذا ما يتعلق بالشق الاول من الاسئلة ، وأما الشق الثاني وهو أخذ الاحكام الفرعية والاصلية من الترجمة واحترامهـا بحرمته فهو محل تفصيل ، وذلك ان اخذ الاحكام الظاهرة نحو وجوب الصلاة والصوم والزكاة الخ. التي يستوي في معرفتها العامي وغيره فهذه لا اشكال فيها وهي من فائدة الترجمة ، واما الاحكام الدقيقة الماخوذة بطرق الاجتهاد التي لا يصل اليها الا المجتهدون كالاحكام الماخوذة بطريق عموم او تقديم لفظ او تاخيره أو من صيغة مبالغة أو صفة مشبهة أو بلازم أو ملزوم أو نحو ذلك مما ربما لا تفي به الترجمة ويحتـاج فيه الى بلوغ درجة عالية في علوم اللسان وغيرها فكل ذلك المرجع فيه الى اللفظ العربي المنزل .

واما الترجمات فانما هي للامور الواضحة الماخوذة من صراحة اللفظ أو ظاهره فينتفع بهـا في نحو الوعظ والانذار والتبشير وتبليغ الاحكام التي تستوي فيها اللغات، وليست هي اللفظ الذي يتلى ويتعبد بتلاوته كلاً معاذ الله ان يقول احد بذلك وعليه فلا ثواب في قراءتها من حيث التلفظ بها ، نعم قد يقال ان الثواب على التدبر في المعاني وتفهم المبادي الاخلاقية والدينية والقصص واحوال الامم والبعث والنشر وغير ذلك مما يكون في الترجمة ولا يعوزها بشرط النية ، فالترجمة حكمها حكم التفسير والبيان لبعض ما تضمنه اللفظ العربي المنزل المتعبد بتلاوته فتقاس عليه في احكامه وبعبارة الترجمة كالتيمم عند عدم الماء أو عدم القدرة عليه .

وأما احترام الترجمة كاحترام اللفظ العربي بحيث لا يمسها جنب ولا حائض فهو قول عند الحنفية لا يتابعهم المالكية ولا غيرهم عليه، فالترجمة عند غيرهم تفسير والتفسير يمسه الجنب والحائض كما هو منصوص في كتب الفقه. هذا ما ظهر لي في المسألة وبالله التوفيق .

محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي

سئل علي بن عيسى الرماني فقيل له : لكل كتاب ترجمة ، فمـا ترجمة كتاب الله ؟

فقال : « هذا بلاغ للناس ولينذَرُوا به »

***

وقال أبو بكرة : كنت عند النبي ، وعنده اعرابي ينشد الشعر فقلت : يا رسول الله ، أشعراً أم قرآنا ؟ ؟

فقال : في هذا مرة ، وفي هذا مرة ...

الصنائع المغربية

نصيحة الى الصناع والتجار

بقلم الاستاذ ريكار صاحب التآليف القيمة في الصنائع المغربية والذي يرجع اليه الحظ الاوفر في بعث هاته الصنائع وتقدمها . وقد طلبنا منه أن يتحف القراء ببعض الارشادات في هذا الباب فتفضل جنابه بهذا المقال ووعد باتباعه بغيره كلما يجد الفرصة لذلك .

***

ان المعارض التي تقام بفرنسا في أوقات معينة فتحت للمصنوعات الاهلية أسواقاً وجعلت لها دعاية ربما لم تبين أهميتها حتى الآن تبيناً كافياً .

فان معرض مرسيليا (١٩٢٢) ومعرض ستزجبورغ (١٩٢٤) ومعرض كرونوبل ومعرض باريس (١٩٢٥) ومعرض باريس الاخير أيضاً (١٩٣١) -ولم نذكر هنا الا أهم المظاهرات الاقتصادية- التي كان فيها أروقة خاصة للأهالي أطلعت الصناع والتجار الذين ساعدهم الحظ بالاشتراك فيها على مقدار الفوائد التي يمكنهم الحصول عليها بفضل علاقاتهم مع فرنسا التي أظهرت عطفاً زائداً نحو تلك المصنوعات التي وصلت الى درجة عالية في التهذيب والتنويع .

ولقد أخذ المغرب من ذلك منابا وافراً ، فانه كانت له في سائر المعارض المذكورة محلات ممتازة ومثله فيها رجال من انبه التجار وكانت مصنوعاته المعروضة غاية في الغرابة والحسن فنجح نجاحاً كلياً في الفات انظار الزوار اليه ، وجلب المشترين وإثارة الاعجاب من بينهم ، ولم يتأخر تجار فاس ثم تجار مكناس ومراكش والرباط عن استغلال هاته الفرص الثمينة ورجعوا الى بلادهم وهم أغنياء مالاً وآمالاً .

فان كثيراً من الذين لا زلنا نتذكر — وما بالعهد من قدم — انهم كانوا يشغلون في أسواق المدن العتيقة حوانيت تافهة صاروا اليوم ولهم دكاكين عامرة تشتمل على ما يساوي مئات الألاف من البضائع بل منهم من توصلوا الى درجة لا يستهان بها من الغنى فبنوا الديار وملكوا العقارات وجعلوا لانفسهم مركزاً حسناً في عالم التجارة .

وهناك أفراد كان لهم يسر ومال فكانت الصنائع الاهلية سبباً لهم في تنمية رءوس أموالهم ، اذ اكتشفوا أسواقاً كانت من قبل مجهولة وكان من أمرهم أن اشتغلوا باديء بدء بالمصنوعات المغربية بقصد بيعها بصفة تحف أو بضائع غريبة يعرضونها على الراغبين فيها من السواح وغيرهم بأثمان لا تتفق وقيمتها الحقيقية ثم انهم صيروا شيئاً فشيئاً تعاطي البيع في ذلك حرفة قائمة بذاتها وتقدموا في هذا السبيل وأسسوا المعامل للانتاج الكبير وتحسين المصنوعات وتنظيم شئونها .

هذا وتضاف الى هاته الحركة المجهودات الصالحة المبذولة من قبل مصلحة الصنائع الاهلية في سبيل انهاض هاته المصنوعات الامر الذي ترتب عليه تقوية الانتاج بكل أنواعه وخصوصاً صناعة الزرابي التي أصبح المغرب يصنع منها ستين الف ميتر مربع سنوياً منذ ١٩٣٠ حالة أنه كان يصنع منها عشرة آلاف ميتر فقط هذه عشرة أعوام ، وأيضاً صناعة الجلد فيما يخص منه المصنوعات التي تهم الاوربيين وهي صناعة لاتقل اليوم قيمة عن صناعة الزرابي ولم يكن لها قبل الحماية وجود ، وكذلك صناعة النحاس المنقوش الذي لم يكن له في الماضي كبير قيمة .

ولاكن بينما نرى صناعة الزرابي التي أسست الحكومة بشأنها طابع المراقبة للدلالة على جودتها وثبوت أصلها قد حصلت على شهرة حسنة تعين على رواجها فانا نشاهد صناعة الجلد وصناعة النحاس تنقصان شيئاً فشيئاً من الرتبة التي كانتا فيها ، وذلك انه وقع فيهما طلب كثير لم يكن في الحسبان فأدى ذلك الصناع رغماً عن تحذير مصلحة الصنائع الاهلية الى اهمال الاتقان والذوق والاهتمام بالكثرة عوض الجودة فسقطت الصناعتان في الاسواق .

وقد يجتهد التجار الآن وهم مسؤلون أكثر من الصناع بهاته الحالة الحرجة في انقاذ الصناعتين ، ومنذ أمد قريب جعلوا يشتركون بمعارض فرنسا ومنهم من اشتركوا بمعارض اصبانيا وسويسرة وبلجيكا بل وأمريكا أيضاً ، واليوم توجد جماعة من التجار (١٢) في شيكاغوا وجماعة أخرى مثل هذا العدد في معرض مرسيليا بعد

أن زار أفرادها بوردو ، وكليرمون فيران ، ونانط ، ورين ، وليزيو ، وسان ديي ، ونانصي ، وميتز ، وپاريس . وغالبهم يصرحون بأنهم وجدوا شيئاً من الربح ولاكن من المعلوم أن هذا الربح ضعيف وهو بعيد عن أرباح السنوات الماضية .

نعم ان للأزمة حظا في هاته الحالة ، ولاكنا نرى الشكايات تتزايد ضد بعض المصنوعات الجلدية من حيث الجلد المستعمل فيها وقبح رائحته لعدم اتقان دبغه ومن حيث ان الصناع يعضدون اهتمامهم بالوجه الظاهر ويهملون داخل المصنوعات وغير ذلك مما يلاحظ علينا مراراً .

فالذين بذلوا جهودهم في انهاض الصنائع الاهلية وتدعيم مركزها وايجاد أسواق لها ينظرون الى المستقبل بكثير من الخوف والاضطراب أزاء هاته الشكايات ، واذا ما دامت فانها تؤدي لزوماً الى اعراض المشترين عن المصنوعات المتحدث عنها اعراضاً لا يكون من المستطاع رفعه بعد أن يفوت أمد العلاج .

وعليه فقد آن أن يتنبه الناس الى ذلك وأن يفرغ أهل الصنائع الوسع في المحافظة على المركز الذي نالته من بين الصنائع على أن العلاج متيسر ولا يكلف كبير تعب ، وانما على الصناع في ذلك أن يوجهوا عنايتهم أكثر من ذي قبل الى اختيار الجلد الصالح والاتقان في العمل ، وعلى التجار أن يكتفوا بأرباح معقولة . ليحافظوا على الصانع والمشتري وبعبارة أخرى يجب على الصناع والتجار أن يتمسكوا دائماً في سائر أحوالهم بفضيلتي الصدق والاتقان حتى يكون للصنائع المغربية المستقبل الزاهر الذي نتمناه لها .

ب . ريكار

السنغال

تبلغنا من السنغال بطاقة دعوة من لجنة تكريمية تشكلت بدكار للاحتفال باليوم الاربعين لوفاة فقيد الامة العربية الملك فيصل الاول تحت رئاسة السيد حسين عسيران فنشكر للاستاذ محمد هلال ولسائر اخواننا بتلك الديار التفاتهم اللطيف .

وتبلغنا ايضاً من السنغال قصيدة في رثاء المرحوم الملك فيصل بقلم الاستاذ احمد جواد ، وسننشرها بعد .

مشكلة التعليم

أثار افتتاح المدارس مشكلة التعليم بالمغرب من جديد بكيفية تدعو الحكومة الى الاسراع بحلها المنتظر منذ اعوام بدون طائل ولاجدوى ، ولقد كان استياء الاهالي كبيراً بسبب سد ابواب (الليسيات) الفرنسية التي كانت فتحت في السنة الماضية – في وجوههم ، على ان ردّ الفعل كان عاجلا من طرفهم مما يدل على ان الاباء بدأوا يشعرون بخطورة الموقف فلم يتردد كثير منهم في ارسال ابنائهم الى الخارج طلباً للعلم ، فكان هذا العمل صدمة عنيفة في وجه ادارة التعليم العمومي واعلاناً اخيراً بإفلاس أساليبها التي لا تتفق وروح العصر الحاضر .

ولعل بعض الناس ظنوا ان حملة الشباب على سد ابواب (الليسيات) وثورتهم المعقولة على الموظف الذي كان سبباً في ذلك يرمي الى ادماج المدارس الاهلية الاسلامية في المدارس الفرنسية ، ولكن ما أبعد الخلف بين هذا الظن والحقيقة !

فان طلبنا فتح ابواب (الليسيات) للاهالي فانما نريد بذلك حرية التعليم أولا ، وثانياً استغلال ما بين ايدينا ما دمنا لم نصل الى الغاية التي نسعى اليها أي تعليم عربي قومي يناسب بلاداً مجدها في التاريخ عظيم وهو في التاريخ أعظم إن شاء الله .

أقول هذا وارجو أن لا يفهم من كلامي اني ضد التعليم الفرنسي واللغة الفرنسية فان ذلك ضروري لنا ولقطرنا واللغة الفرنسية عزيزة علينا ولكن لغة الضاد

عندنا أعزّ لأنها لغة المغرب ولغة دينه ولم يكن المغرب شيئاً مذكوراً قبل ان تكون له لغة وكتابها الكريم كتابه.

نعم ان من الضروري لنا أن نتعلم لغة القطر الكريم الذي صرنا به متصلين اتصال الاخ بأخيه وانه من الضروري لنا ايضاً ان نعرف آدابه وتاريخه وطبائعه ، وبعبارة أعمّ سائر شئونه المادية والمعنوية التي تتحد المصلحة والعاطفة في جعل معرفتها من واجباتنا الاكيدة ، ولكن تعلم ما يتعلق بالمغرب اوجب علينا وآكد .

إن مسألة التعليم من أهم المسائل بل هي بعد الامن - وقد حصل - رأس المسائل التي يتعلق عليها رقي المغرب وحياته ، فلم يبق من سبيل الى تاخير النظر فيها وارجائه الى ما بعد ، وبهاته المناسبة نذكر هنا نقطاً عامة نرجو مراعاتها عند النظر في هاته المسالة وطرحها على بساط المناقشة والبحث .

أولاً — توزيع الميزانية التي ترصد للتعليم على نسبة العناصر المتساكنة في الايالة أي على حسب الحظ الذي يساهم به كل من هاته العناصر في الميزانية العامة ، وان لم يكن ذلك من الممكن الآن فلا أقل في نظرنا من ان يكون للاهالي الذين هم عمدة تلك الميزانية مثل ما لغيرهم لتعليم أولادهم .

ثانياً — جعل اللغة العربية لغة التعليم أي إعطاء العربية في المدارس الاهلية نفس الدرجة التي اللغة الفرنسية في المدارس الفرنسية .

ثالثاً — اعطاء البرامج روحاً قومية ، فإنا نعتقد أن القومية احسن باعث على ترقي الشعب المغربي ونهوضه من وهدته ، لانه لا شيء في الوجود يدفع الامم الى العمل الذي هو اساس الحياة مثل الشعور بشخصيتها من بين طوائف البشر ، وانا نعتقد ايضاً ان المهمة التهذيبية التي تقوم بها فرنسا في هذا الوطن تؤدي لزوماً طال الزمان أو قصر الى هذه الغاية وان الاحسن إذن للدولة الحامية أن تعين على تنميتها وتعمل لتكوينها فيكون لها الفضل في ذلك وتكون القومية المغربية مرتكزة على حبها بل يكون من اسسها الاخاء الدائم مع الامة البهيجة التي نحن أحوج الناس اليها في جل الضروريات .

رابعاً — تعليم اللغة الفرنسية وتاريخ فرنسا وآدابها وتراتيبها بابسط مما يتعلق بغيرها من الاقطار .

خامساً — فتح المدارس الفرنسية الثانوية وغيرها للاهالي على قدم المساواة مع غيرهم من ابناء العناصر الاخرى ، ومثل ذلك فتح المدارس الاهلية للراغبين فيها من غيرهم ، من دون تقييد ولا حصر .

وهناك نقطة اخرى جديرة بالاعتناء وهي اصلاح القرويين وربما يكون اصلاحها من المتعسر على ما هي عليه اليوم مع اعتبارها في آن واحد ابتدائية وثانوية وعالية ، وربما لا تظهر طريقة اصلاحها الحقيقي الا بعد تاسيس البرنامج العام الذي نطلبه ، فقد يكون هذا البرنامج شاملا لصنفين من التعليم احدهما عتيق والآخر عصري ، وقد يكون هذا البرنامج بخلاف ذلك مبنياً على وحدة التعليم ، وسواء كان هذا أو ذاك فلعله من الاصلح ان تزاد الى القرويين جامعة على الطراز العصري سواء بفاس أو بالرباط يدرس فيها ما يدرس في سائر جامعات العالم .

وهناك ايضاً مسألة مدارس البنات والمدارس الصناعية والفلاحية وسنرجع اليها في فرصة اخرى ان شاء الله .

ثم ان الصعب في البرنامج الذي نشير اليه بصفة

بسيطة جداً هو وجود الاساتذة الذين لهم الكفاءة للقيام به ، الامر الذي يوجب احداث مدارس لتحضير المعلمين ومن المتيسر ان يوخذ تلاميذها من طلبة القرويين مثلا ومن السنة الرابعة من مدرستي فاس والرباط الثانويتين وبعد قضاء ثلاثة أو أربعة أعوام في هاته المدارس يكونون النواة الصالحة لمختلف اقسام التعليم .

هذا ولا نطلب ان تقوم الحكومة بكل ذلك في آن واحد فانه لا تخفى علينا العوائق التي تعترضها ـ لا محالة ـ كيفما كانت مجهوداتها لارضائنا والعمل لصالحنا ، ولا يخفى علينا ان إنجاز مشروع عظيم مثل هذا لا يمكن بمقتضى الحال الا تدريجياً وانما نطلب منها أن تسارع بجعل مسألة التعليم في مقدمة المسائل التي نامل منها الاهتمام بها وأن تشرع من الآن في وضع برنامج ثابت عام ينفذ شيئاً فشيئاً على حسب ما تسمح به الظروف والاحوال ، ولعل هذا يستلزم قبل كل شيء تعديل ادارة التعليم تعديلا يطابق تطور المغرب السريع حتى لا تبقى مندوبية التعليم وظيفة صورية ويمكن للهيئات المخزنية التداخل الفعلي في كل ما له علاقة بالمغرب .

(مغربي)

عدد اليهود في العالم

١٤٬٦٢١٬٤٠٥ نفساً منهم ٢٬٨٢٩٬٤٥١ في پولونيا و٢٬٦٢٦٬٩٢٧ في روسيا و٨٣٤ الفاً في رومانيا و٦٤٣ الفاً في المانيا و٤٧٢ الفاً في المجر و٥٤٠ الفاً في تشكوسلوفاكيا و٣٠٠ الفاً في فرنسا و١٦٠ الفاً في ليوتوانيا و ١١٥ الفاً في هولاندا و١١٠ آلاف في اليونان و ٨٥ الفاً في تركيا و ٨٠ الفاً في يوغوسلافيا الخ ...

أما في أميركا ففي الولايات المتحدة ٣ ملايين و٨٠٠ الف والارجنتين ٢٠٠ الف وكندا ١٢٦ الف والبرازيل ٢٧ الف يهودي.

الرابطة الاسلامية

حالة الكلية القروية اليوم

بحث سديد طريف خطه قلم نزيه شريف ليس من داع له سوى حب الصراحة في كل شيء واظهار الحقائق في قالبها ليرى المنخدع المغتر السبيل الذي قطع فيه زمناً ليس بالقليل وليزداد المتحقق ايمانا على ايمانه ، غير أنه يحسن بنا قبل أن نشرع في الموضوع أن ننبه الافكار الى أهمية هاذا البحث الذي لا يخفى وأن لا يحملوا كلامنا على غير محمله ، وليعلم القرّاء أن الحامل عليه كما قلنا هو اظهار الحقائق مع ارادة البحث والتنقيب وترديد ءاراء القرّاء الكرام بما يكون حاسماً لهاذا الدّاء الذي خدر اعصاب هيأتنا وأثر فيها تأثيراً سيئا ، وإياك أيها القارىء اللبيب أن تكون من تلك الطائفة التي تغتر بنفسها وبآرائها ولا يعسر عليها أن تسجل على نفسها ما يشمئز منه الضمير وتظن نفسك قوياً على القيام بعمل وأنت حري بالفشل فيه كما يجب عليك أن تتجرّد عن عواطف الميول والاهواء وأن لا تكون اسيراً لرأي من الاراء الا اذا فصحته ومحصته ورأيت صوابيته فعندئذٍ يجمل بك أن تكون لنا أو علينا اما نحن ما دمنا نعتقد ان شباب المستقبل أصحاب الافكار السامية والنظرات العلية والشيوخ الفضلاء المحنكين يستحسنون أمثال فعلنا لا علينا في تلك الطائفة التي لايحسن لديها ما وضحناه ولنكتف بهاته الكليمات التي أطلنا فيها والتي تبيّن فكرنا بغاية الوضوح لطلاب الحقيقة ولمريدي البحث الذي لا يشوبه غرض ولا شخصية ولنترك الاشخاص الاشفاعيّين في عمايتهم يعمهون .

غير خفي علينا أن المولى يوسف قدس الله روحه كان انعم على العلم وذويه انعامات جليلة أحيت ما اندثر من مئاثره وانارت الطريق امام . فصار لهم ذكر بعد ان كاد يخمد واستونف السعي في نشر العلم بعد ان كادت رأيته تسقط كل ما ذكر في صحيفة أمامنا المغفور له ومن جملة مئاثره انقاذه لتلك الكلية العظيمة التي لها شهرتها التاريخية والتي حدثنا عن بعض تاريخها في العدد الثالث من المجلة شاعرنا سيدي علال فلقد أحسن والله وأجاد . أمر القرويين أمر يهم جميع من فيه نقطة من الشعور وكيف

لا وهي منارنا الذي نستضيء بضوئه ومعهدنا الديني الوحيد الذي نرجع اليه في بيان الاحكام التي جاء بها النبي المختار عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام هي مركزنا الديني الوحيد الذي يمكن امثال الباحثين عن نجاسة الخمر ومثل هذه الاسئلة من الجواب الذي يقنعهم وينيلهم بغيتهم ، ولعل أعظم مآثره وأعظم ذكرى نتذكرها عن إمامنا المغفور له ويا ما أجلها من ذكرى وأعظمها هو تصريحه للهيئة العلمية يوم تشرفت بمقابلته بخواطره نحو القرويين وما يهمه من أمرها تلك الكلمات الذهبية التي مضمنها تأسفه وتأثره من تقهقر الكلية وما وصلت اليه ووعده اياهم بانه يريد أن يدخل عليها بعض الاصلاحات الضرورية التي تكفل حياتها فدعى له الحضور بطول البقاء هاشين باشين مثنين على الامير وعلى اهتمامه بصالح بلاده ولكن هي المنون تأبى الا أن ترى الانسان حزيناً كئيباً يبكي حظه ويندبه ، ولما كان امامنا المقدس من افراد اولئك الملوك الذين لا يقصرون نظرهم على ما هم فيه بل ينظرون الى المستقبل نظر الرجل الحازم شأن الملوك العظام ليتركوا امتهم في بحبوحة العيش رافلة وعلى أبواب العز والنصر قابلة هيأ لهم من أشباله الفخام رجالا ثقفهم وادبهم ورعاهم بنفسه فكانوا خير خلف لملكنا المقدس ، وما قبض ملكنا المنصور بالله زمام الملك حتى شاد ما كان أبوه خطط بنيانه وأظهر من الشهامة والغيرة ما هو جدير به وبعائلته الملوكية الشريفة .

أذن سيدنا بالتنظيم اجتمعت اللجنة المعينة التي جل افرادها من الدائرة الملوكية وصارت تدرس الكيفية التي توافق مشرب طائفة لا عهد لها بهذه التقيدات التي سيلزمها اتباعها ، مشرب طائفة كانت مطلقة الحرية في اختيار ما يحلو لها واليوم صارت مقيدة الحرية بأساتذة وكتب محصورة ، كان يخاف من اشمئزازها لان النفس اذا كانت مطلقة الحرية ثم اريد تقييدها صعب امرها ولكن ولله الحمد ما تقرر التنظيم وقننت له القوانين حتى صار الناس ينخرطون في سلكه أفواجاً أفواجاً ثم شرع الاساتذة المبجلون يقومون بالقاء دروسهم الى أن جاء دور الامتحان فظهر الشباب القروي بحزمه وعزمه الجبار وأبان للجاهلين بقدرة مقدرته العلمية كل هاذا معلوم لديكم ولكن الشيء الذي يفهم هو أننا لم نر لهاذا التطور من أثر ولا لهاذا التنظيم من نتيجة انقلاب عجيب وتطور كبير ادخل على القرويين لكي يكون ذريعة الى اصلاحها ووسيلة الى نجاحها ولكن هاذا الاصلاح المطلوب والتمازج المنشود من علمائها اذا تأملت احوال الكلية القروية ودرستها تجد ذلك اسماء لا مسميات تحتها ، الاستاذ هو الاستاذ لازال يقف مع الشراح والمحشين ويرى ان ما كتب ذلك الشارح أو المحشي من النظريات التي ظهرت له وان كانت في نفسها لم تصادف الصواب لا ينبغي ان يراجع في ذلك الفهم معللا عدم مراجعة تلك الفهوم ولا الحكم عليها بالغلط بمقدرة ذلك الشارح غافلا عن صفة الانسان التي تلابسه الا وهي النسيان والغلط مقصرا النظر على ما بيده من المؤلفات التي رأى اشياخه يدرسونها ويقرءونها غاضا الطرف عن الكتب المستجدة وما فيها من النظريات السديدة ، فالاستاذ القروي هو الاستاذ القروي لا فرق بين الزمان الذي كان فيه حبله على غاربه ولا بين الزمان الذي تقيد فيه بقوانين وسنحدثك ايها القارىء عن الاستاذ القروي وكيف ينبغي لنا أن نفهم شخصيته .

أبو محمد

سنعلق على بحث الكاتب الفاضل بعد أن نتبين كل فكرته بما يظهر.

اقتراح

كنا اقترحنا في العدد السابع عقد مؤتمر للصحافة العربية وقد أنشأت جريدة البلاغ المصرية بدورها مقالا ضافياً في الغرض نفسه ، فالفكرة اذن لم تضع ونتمنى أن تكون لها نتيجة لمصلحة الجميع .

وبهاته المناسبة نلفت البال الى عمل آخر راجين من الصحافة العربية أيضاً أن تمنحه اعتناء خاصا ، فان ضعف صحافتنا من جميع الوجوه أمر معروف ، ومن أسباب هذا الضعف عدم توفق الصحافيين الى تشكيل جمعيات توحد جهودهم وتقوم بشئونهم التعاونية وتعزز جانبهم عند الحاجة .

ولعل انشاء نقابة للصحافة الاهلية بافريقيا الشمالية مثلا ونعني بالصحافة الاهلية ، الصحافة التي بيد الاهالي سواء كانت تحرر بالعربية أو بالفرنسية ، من أسهل ما يمكن مع شيء من الارادة والعزم .

فرجو من اخواننا وفي مقدمتهم التونسيين الذين لهم السبق في انشاء الصحافة بأقطارنا أن يفكروا في ذلك وأن يعملوا لانجازه .

التغرب في طلب العلم

إن التغرب في طلب العلم هو من العوامل الكبرى في ارتقاء امم الارض سواء الاسلام في أزهر تواريخه الماضية أو اوربا أو غيرها ، فتلك حقيقة بديهية لا يكلفنا الفكر العام اقامة برهان عليها ، وما سبب القصور النازل بالامم التي كانت متيقظة واصبحت نائمة سوى اكتفائها بما عندها وعدم طموحها لما عسى أن يكون غاب عنها .

لكنا لم نسمع قط بأمة ارسلت ابناءها لطلب العلوم الابتدائية أو الثانوية الا اذا كانت متبربرة أو زنجية خالية من كل علم وكل تهذيب لا توجد عندها مدارس ابتدائية ولا ثانوية ، أما من كان يوجد لديه مدارس ابتدائية وثانوية كالمغرب والحمد لله ، فهذا من العبث وقلة الاكتراث بالبنين ولا بالدين ان يرسلوا لتلقي العلوم الابتدائية أو الثانوية خارج القطر في أوربا أو الشام أو غيرها ، ولا شك أن البنين يكونون في سن لا يناسب الغربة فيضر ذلك بهم تعليماً وتهذيباً وينطبعون من الصغر بطابع اجنبي ويشبون على الاخلاق التي هي بعيدة عن اخلاق وطنهم وبئتهم ، ولا سيما بعثهم لاروبا في ذلك السن وهم لم يتمرنوا على الاخلاق العربية والعقائد الاسلامية فتضيع عليهم اخلاقهم ويسلب منهم معتقدهم ويخرجون لا هم اوروبيون ولا مسلمون .

وانا نعلم ان السبب الحامل للآباء على تغريب أبنائهم وقطع أكبادهم بأيديهم هو عاطفة الطموح الى المعالي وعاطفة حب الغنم للاولاد كي يكون لهم مستقبل زاهر ، ولكنا لو فحصنا عن هذه العاطفة لما وجدناها نشأت الا عن تقليد لمن فعلوا ذلك بابنائهم حين بلغوا سن الرشد وما بعثوهم الا لتلقي علوم عالية لا توجد مدارسها في المغرب أو بعثوهم وهم صغار ولكن حين لم يكن بالمغرب مدرسة اصلا والضرورة لها احكام ، على أننا رأيناهم رجعوا أسوأ حالا مما ذهبوا وما ضيعوه أكثر مما ربحوا .

فان قال قائل ان المدارس الثانوية والابتدائية اضحت الآن غير كافية ، فالجواب ان المغاربة ينبغي لهم ان لا ينظروا الى مصالحهم الشخصية وأن لا يقصر كل مغربي نظره على نفسه وقدرته على الانفاق على ولده ، فذلك من ضعف العاطفة الوطنية والدينية معاً ومن سقوط الهمة ان يكون المغاربة عالة على الخارج حتى في العلوم الابتدائية والثانوية ، ومن الدناءة ان يقوم الرجل بنفقة ولده التي لا تكلفه قليلا ولا يلتفت للمئين أو الآلاف من أهل وطنه ودينه الذين لم يجدوا مدارس تؤويهم ، فالعاطفة الحقيقية أن يؤلف المغاربة جمعيات علمية محضة غير مشوبة بشيء آخر تقوم بتعليم الابناء الذين لم تجد لهم الحكومة مقدرة على التعليم ، فيكون الاغنياء ينفقون على أولادهم ما كانوا سينفقونه عليهم في الغربة ويقومون بتعليم أولادهم وأولاد الفقراء معاً بالقدر الذي كان يمكن ان ينفقوه على أولادهم فقط وما ينفق على مائة في الخارج ينفق على الف في المغرب ، فليست هناك دولة تقوم بالتعليم العام وحدها بل لا بد من معونة الامة ، فكم توجد من جمعيات للتعليم خارجة عن الحكومة في أوروبا فرنسا وغيرها وفي مصر وتونس والجزائر ايضاً ، فعدد الاولاد الذين

يتعلمون على نفقة الحكومة في مصر هو بعض من كل، وهناك جمعيات وافراد يقومون بنفقة مدارس مثل مدارس الحكومة أو أرقى ولا يموت غني من أغنياء اروبا واميركا الا ويوصي بمال عظيم للتعليم، فالواجب الوطني والديني يقضي على كل غني أو متوسط ان يتبرع بقدر من المال للتعليم لتزدهي البلاد وتتقدم ويظهر فيها الرقي الفكري الحقيقي الذي هو الحياة الحقة فما ينفقه كل فرد وحده على ولد له أو ولدين يمكن لو ضم الى ما ينفقه رجلان أو ثلاثة مثله لقام بمدرسة مجهزة باحدث جهاز .

والذي يعوزنا هو تفرق جامعتنا لفساد اخلاقنا الذي ادى الى انحلال روابطنا وضياع ثقة بعضنا ببعض، وكل رجل أرسل أولاده خارج القطر في سن التعليم الابتداءي أو الثانوي فذلك دليل على أنه ممن وصفنا ويجب عليه أن يرجع لجادة الصواب ويسعى في الخير له ولابناء جنسه ولا يكون ممن يطلب السلامة لنفسه ولو غرق جنسه .

واعلموا أن هناك خطراً على البلاد في تغريب الابناء الى بلاد مختلفة فكل واحد ياتي من بلد غربته باقبح مما فيها غالباً، وما جاء البلاء لتركيا الا من بعثات اوروبا المختلفة فكل بعثة جاءت بما في بلاد تغربها ومالت لسياستها فكان ذلك تفرقاً وتبديداً حيث عاد بارواح ومعتقدات متنافرة واخلاق غير ملتئمة فصاروا شيعاً واصبح كل فريق يميل للدولة التي تربى بآدابها وتخلق بأخلاقها فصعب التفاهم بين الاحزاب واستحال الائتلاف على مبادئ واحدة على ان الاغنياء او الفوا جمعية للتعليم واصبح التعليم في بلادنا وعلى لغتنا ومبادينا فمن أفضل ما نجنيه أن تكون التربية واحدة والعقائد متحدة واللغة كذلك والاسلام لا شك انه يوجب علينا أن نحفظ عقائد أولادنا واخلاقهم، ومن فوائد ذلك أن ينفق مالنا في ارضنا فيعود علينا ولا نخرجه لغيرنا . فالله الله في أوولادكم وأمتكم وأمانتكم .

(ش)

المجلة — وصلنا المقال أعلاه بدون امضاء ومع ذلك لم نتردد في نشره خدمة لمبدئ حرية الفكر وتشجيعا على مبادلة الآراء واعتناء بالكاتب الذي يظهر من مقاله انه ذو ثقافة عالية ومعرفة واطلاع .

ونحن لسنا على رأيه في كل ما قال ولا ضده في كل شيء .

نعم انه من العبث بالبنين أن يرسلوا الى الخارج لتلقي العلوم الابتدائية والثانوية — ونزيد حتى العالية — اذا كان كل ذلك في بلادهم، ولاكن هل في المغرب تعليم؟ وهنا فيما نظن أصل الخلاف بيننا وبين مراسلنا المفضال . ففي المغرب مدارس ولاكنها قليلة وفي المغرب تعليم ولاكنه سقيم، وما دامت الحالة على ما هي عليه الآن فانا نظن ان صالح الوطن هو في بعث الاولاد الى الخارج رغم ما في ذلك من الضرر والعاقل من اختار أخف الضررين .

أما ما ذكره للكاتب من ان العقائد الاسلامية والقومية تضيع في أوروبا فان أولادنا اليوم على خلاف ذلك بل هم في الخارج قدوة لبعثات أخرى في المحافظة على الاسلام والوطن، وأكبر شاهد على ذلك « جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بباريس » .

وأما خوفه من تفرق وحدة البلاد لاختلاف الثقافة فنحن من ذلك أكثر خوفاً منه، ولاكن الخطر مع الاسف حتى بين ظهرانينا اذ أن برامج التعليم بالمغرب لا زالت الى الآن لم توحد .

وأما اشارته الى أن الطلبة يرجعون وهم يميلون الى سياسة البلاد التي آوتهم وعلمتهم فان طلبتنا — الا القليل — يختارون فرنسا، واذا كان من نتيجة مكثهم بها تنمية محبتها في قلوبهم فذلك ما نتمناه ونشجع عليه .

هذا وانا على رأي الكاتب تماماً في ضرورة تأليف جمعيات لتأسيس المدارس وطالما رجوناه من رجالنا العاملين .

الفسفاط الاعلى

واستعماله في الفلاحة

بقلم المهندس الفلاحي الاستاذ أبو بكر المقري

معمل الفسفاط — هذه مدة ما يقرب من عشر سنين انشيء معمل الفسفاط الاعلى (Super Phosphate) بالدار البيضاء. وقد أخرج منه نوعين: احدهما يزن من ١٤ الى ١٦ من حامض الفسفور، ويزن الآخر من ١٦ الى ١٨. وهذا التفاوت في مادة الفسفور له اهمية في الاستعمال.

كيفية صنعه — ويتحصل الفسفاط الاعلى من خلط الحجر المسمى بالفسفاط المستخرج من معدنه الذي يوجد بخريبكا مع ما يوازيه من حامض السلفوريك (الحامض الكبريتي) ويطحن الجميع فيصير سماداً صالح الاستعمال في الفلاحة، والسبب في جمع المادتين هو تأثير حامض السلفوريك على الفسفاط فيحلله ويصيره مستعداً لتنعيم النبات، فاذا ما اختلطت مادته بالماء جذبها النبات بعروقه اليه وامتصها لان النبات له قوة يجذب بها ما يوافقه لتغذيته وله نموّ ينشأ عن امتصاص عروقه للطيف الماء وللطيف الارض، اما اذا لم يمزج حجر الفسفاط بالحامض المذكور فانه لا يؤثر عليه الماء ولا تنتفع به النباتات.

محل بيعه — ويوجد الفسفاط على هيأة سماد اشهب دسم، ويطلب من معمله الذي بالدار البيضاء او من جمعية التعاون الفلاحي او من الجمعيات الاحتياطية الاهلية، وثمنه الذي يباع به بحسب المشتري، فان كان المشتري منفرداً وطلبه من معمل الدار البيضاء فيؤدي من ٣٠ الى ٣٢ فرنكا للقنطار وان كان عضواً في احدى الجمعيات المذكورة فلا يؤدي الا ٢٧ فرنكا وعلى كل قنطار مشترى من الفسفاط الاعلى المغربي ترجع الحكومة الى المشتري فرنكين اثنين قصد اعانة الفلاح على استعمال السماد الوطني.

القدر المستعمل — ان القدر الموافق على الاطلاق هو من ٣٠٠ الى ٤٠٠ كيلو من الفسفاط الاعلى للهكتار من القطنيات كالفول والحمص او الحبوب كالقمح والشعير ويمكن ان يتجاوز هذا القدر بكثير من غير ان يحصل منه ضرر للنباتات او الارض بخلاف الأزوت او البوتاس فالكثرة منهما تولد امراضاً وزيادة على ذلك فان ماء الشتاء لا يحمل الا قدراً طفيفاً من الفسفاط الاعلى ويبقي القدر الباقي مخزوناً في الارض ويصلح للحراثة الآتية بعد.

كيفية الاستعمال — يجب في قطرنا المغربي الجاف على الفلاح ان يدفن الاسمدة الفلاحية كلها مبكراً وخصوصاً الفسفاط الاعلى الذي يتعين اذاعته وخلطه في الارض قبل وقت الزراعة بشهرين او ثلاثة ليتمكن تحليله وانتفاع النبات به، ويكون ذلك بواسطة حراثة عمقها من ١٠ الى ١٥ سنتميتر، وهناك تفصيل في شأن المزروعات فان كانت قطنية مثل الحمص فيكون تسميد الارض في فصل الشتاء اي ثلاثة اشهر قبل ابان الزراعة، وان كانت حبوباً كالقمح والشعير فيكون التسميد أثر الحصاد بعد ما ترعى الماشية التبن الباقي على وجه الارض او بعد احراقه وهو الاحسن لأن الرماد الحاصل من ذلك نافع للتراب، ثمّ ان الحرث لا يقع عادة في جميع نواحي المغرب الا عند نزول الامطار الخريفية الاولى ليتيسر للفلاح اتمامه على الوجه المطلوب حيث ان تلك الامطار تسهل الحرث بسبب الليانة التي تحصل للارض منها، الا ان هذا الحرث وان كان مفيداً فالاحسن ان يكون عقب الحصاد واذ ذاك يمكن حرث الارض بسهولة في الخريف ولو قبل الامطار فينزل المحراث الى عمق من ٦ الى ١٠ سنتميتر فتتخلل الطبقة السطحية بالسماد المعدني وتنسد الشقوق المتكونة بالارض والتي من شأنها ان تبخر المياه الموجودة بباطنها وتذهب بكمية وافرة من رطوبتها، فبتكسير تلك الطبقة السطحية تبقى المياه مخزونة لتستفيد النباتات منها فيما بعد، خصوصاً في بلادنا هذه التي تتوقف فيها (الصابة) على كثرة الامطار، ومن شأن الفسفاط الاعلى انه مهما يتصل به ماء حلله وجعله صالحاً لتغذية النباتات واذا لم يتصل به ماء فلا يمكن للنباتات ان تنتفع به، ولهذا يجب على الفلاح ان يخلط الفسفاط بأرضه ثلاثة اشهر او ثمانية قبل الزراعة ان امكن له بحيث ان الامطار في تلك المدة تؤثر تأثيرها المعروف على الفسفاط متى نزلت. هذا ولربما يخطر ببال بعض

الفلاحين ادراج السماد المعدني والزريعة في آن واحد رغبة في تسهيل اعمالهم ، وانا لنحذر من ذلك لضرره بالنبات وقتله .

خلط الفسفاط الاعلى — يمكن خلط الفسفاط الاعلى بسائر انواع السماد المعدني مثل سماد الازوت وسماد البوتاس ، وقد ينتج من ذلك سماد يسمى بالسماد الكامل ، وهذا النوع من السماد يؤثر على النبات اكثر مما يؤثر عليه احد اجزائه التي يتركب منها اذا كان منفرداً فبحسب احتياج المزروعات الى الفسفاط او الازوت او البوتاس او نقصان الارض من احد هاته المواد يتعين على الفلاح ان يستعمل من ٣٠٠ الى ٤٠٠ كيلو من الفسفاط الاعلى مع قدر وافر من الدبال (وهو ما ينشأ من تحليل النباتات او المادة الخشبية ببطء تحت تأثير الهواء والماء والحرارة) او الكلا او كمية موافقة من سماد الازوت او البوتاس او هما معاً في حين واحد .

تأثير الفسفاط الاعلى على النبات — ان الفسفاط الاعلى يوافق جميع النباتات والاراضي بتأثيره على نوعين : الاراضي التي يكون فيها قدر وافر من الدبال والاراضي المحتوية على قدر من الجبص موافق للفسفاط الاعلى والتأثير على هاته اقوى ، وقد ذكرنا ان كثرة الازوت او البوتاس يضر بالنباتات ، ولذلك فيتعين على الفلاح ان يعرف النوع والكمية الصالحة منها لارضه ، الامر الذي لا يتوصل اليه الا بالتجاريب المكررة ، فعلى الراغب في التجربة ليتحقق بواسطتها آثار السماد على بلده ان يخصص فيه اربعة قطع مساحة كل واحدة منها هكتار من الارض او اقل على حسب الزريعة التي يريد التجربة بها ، فيترك القطعة الاولى من غير سماد ويجعل في القطعة الثانية من ٣٠٠ الى ٤٠٠ كيلو من الفسفاط الاعلى وحده ، وفي القطعة الثالثة من ١٠٠ الى ١٥٠ كيلو من سلفات لامونياك (Sulfate d'Ammoniaque) من اجل الازوت ، وفي القطة الرابعة يجعل من ١٥٠ الى ٢٠٠ كيلو من نيترات البوتاس (Nitrate de Potasse) من أجل البوتاس ، وان شاء فله أن يجعل في قطعة خامسة تخليطاً مركباً من هاته المواد كلها أي من الفسفاط الاعلى والازوت والبوتاس ثم يحرث ويبذر القطع كلها في ابان واحد ، فانه بذلك يظهر الاختلاف بين النبات اثناء مدة النمو وبعد الحصاد يتبين ما لكل فدان من المحصول . فالفدان الاول لا يتحصل منه اكثر من خمسة قناطير مثلا والفدان الثاني يتحصل منه من ثمانية الى عشرة قناطير والفدان الثالث والرابع من ١٢ الى ١٥ قنطاراً والفدان الخامس من ١٥ الى ٢٠ قنطاراً فأزيد الا أن ذلك متعلق بأسباب شتى كتأثير الجو من مطر أو حرارة وتركيب الارض الزراعية وغير ذلك من الاشياء التي تتوقف عليها حياة النبات .

ولهذا فيتعين على من يريد أن يقوم بهاته التجاريب في أرضه أن يقصد قبل الشروع في عمله مفتش الفلاحة الذي يكون بناحيته فيستشيره فيما يريد أن يصنع فانه لا يبخل عليه بالنصيحة ويدله على الطرق الموصلة الى ما يريد لانه على خبرة من جميع التجاريب التي وقعت في تلك الناحية من الاسمدة المعدنية والغرس والنباتات الصالحة بها . نعم جعلت الحكومة للفلاحين كلهم سواءً كانوا أهليين أو أجانب مفتشين للفلاحة في سائر النواحي لينصحوا ويرشدوا ويعينوا بآرائهم الجميع . فيجب على جميع الفلاحين أن يقصدوا أولائك المستخدمين ليطلبوا منهم النصائح وكيفية العمل في الامور التي يصعب عليهم القيام بها ، فان المفتشين جعلوا لذلك .

أبو بكر المقري

العدلية الاهلية

يقال لنا : إن المسلمين اقدر الناس على الانتقاد وأعجزهم على العمل ، فهم يتتبعون السيئات ولا يلتفتون مرة الى الحسنات ، وهم يذكرون الخطأ ولا يكشفون عن وجه الصواب ، وهم يحاولون هدم الموجود ولا يحركون ساكناً للبناء ، وهم يعيبون ولا يأتون باصلاح ، والانتقاد من أسهل الاشياء وأيسرها وتتبع العيوب في مقدورة سائر الناس وكلنا متفقون على أن الاحوال ليست على كل ما نتمناه من الاستقامة ونرجوه من الكمال ، وكلنا راغبون في تحسينها واصلاح الخلل الذي يظهر فيها ولا يمكن ذلك الا إذا قمتم بواجبكم في العمل وشاركتم في البحث عن وسائل الاصلاح بدل الاقتصار على التشكي الذي لا يجدي والتذمر الذي لا يؤدي الى نتيجة .

ونحن بدورنا نجيب : إن الانتقاد لا يخلو من فوائد وهو أول شيء يعرض للامم عند نهضتها لاظهار ما يكون في مؤسساتها من الخلل وابانة مواطن الضعف منها والفات الانظار الى ذلك قصد التهيئة لوسائل التعديل ووجوه الاصلاح ، على أن تتبع اعداد المجلة يظهر جلياً للعيان انها (وان كان مضمارها التهذيب قبل كل شيء) قامت بالامرين معاً فما من عدد عدد منها إلا ويشتمل على فكرة اصلاحية أو اقتراح تعتقد انه نافع أو دعوة الى عمل تظن فيه الفائدة للجميع ، ولكن هل قامت الادارات باجابة طلب واحد أو الاعتناء بشيء ولو يسير من الرغائب التي قدمناها ؟

ومن هذا القبيل قد سبق لنا غير ما مرة تناول مسألة التنظيم العدلي وابدينا في شأنها اقتراحات كثيرة ولم نر لها الى الآن من أثر يذكر ، فإن أهم ما كان يحتاج اليه المغرب ويتطلبه من الحماية هو الأمن وتنظيم العدلية والتعليم ، اما المراسي واما الطرقات واما السكك الحديدية وغيرها من الاشغال العمومية فهي لا شك ضرورية الا أنها في المقام الثاني ، وقد قامت الحماية بمهمتها الاولى تماماً ، ثم انها بذلت جهوداً مشكورة في شأن اصلاح المحاكم وبناء المدارس للتعليم ، الا أن ذلك قليل جداً بالنسبة لما قامت به في غيرهما من الشئون ، فلا بدع اذا رجونا منها أن تشرع في مباشرة هاتين المهمتين باكثر من ذي قبل .

اما إصلاح التعليم فان هذا العدد يحتوي على بعض اقتراحات جديرة بالنظر ، واما ما يتعلق بتدارك العدلية فاننا أيضاً لا نطلب أن يكون التنظيم دفعة واحدة وفي آن واحد وذلك من المحال ، وها هي في ذلك بعض اقتراحات نظنها نافعة للوصول الى غايتنا المنشودة :

اولاً — قبل كل شيء اجراء العمل بالضوابط الموجودة الآن والتي هي مهملة ، فإن ذلك وحده يدخل على الحالة الراهنة تحسيناً لا يستهان به .

ثانياً — انشاء ادارة للشكايات ، وقد كان المستيق حاول تاسيس ادارة لها بعض الشبه بهاته ولم تنجح ولاجل هذا فيتعين ان تكون الادارة التي نشير اليها موفية ببعض شروط تضمن لها حرية القيام بخطتها والاطلاع التام على حقائق الاشياء التي ترجع اليها ، ومن ذلك أن تسند الى جماعة من أهل الخبرة فرنساويين واهليين يشتركون جميعاً في سائر الاعمال من بحث ودرس وفصال

وأن تكون علاقتها بالديوان الملكي والمكتب المقيمي الخاص رأساً ، وأن تبحث في الشكايات التي ترد عليها مباشرة الامر الذي يوجب عليها كثرة التنقل في انحاء الايالة .

ثالثاً — تاسيس مجلس تاديبي للقضاة والعمال يكون له الحكم في سائر ما يلاحظ عليهم بعد البحث وسماع المشتكى به والنظر في الحجج المدلى بها وقد سبق بسط ذلك في العدد الثامن .

رابعاً — انشاء مكاتب خاصة لتنفيذ الاحكام تلحق بالمحاكم .

خامساً — بما أن الصعب في تنظيم العدلية ـ كما في اصلاح التعليم ـ هو وجود العدد الكافي من الرجال الذين تتوفر فيهم شروط القيام بالنظام الجديد فنظن من الاصلح ان تختار الحكومة من الآن عدداً من شبان المدارس وطلبة القرويين فتعينهم في مجلس الاستيناف والمجلس الاعلى بالمخزن الشريف بصفة (مساعدين) يحضرون الجلسات ويتدربون في بنيقات اعضاء المجلسين المذكورين على درس القضايا ويزاد الى ذلك دروس خاصة تلقى عليهم في نظام المحاكم والقوانين العصرية وغيرها من المعلومات اللازمة ، ويكون لهم مرتب يكفي ضرورياتهم طبعاً ، وبهاته الوسيلة تكون المغرب في اعوام قليلة طائفة من الرجال الاكفاء يستخدمهم في المحاكم التي يحدثها بعد

سادساً — وضع برنامج للتنظيم يكون اساساً للاصلاح تدريجياً ، وأول شرط في هذا البرنامج ان يكون مبنياً على وحدة المغرب القانونية .

سابعاً — اسناد وضع هذا البرنامج الى لجنة اهلية ـ فرنسية .

إن اقتراحاتنا هاته بعيدة جداً عن الاقتراحات الصادرة من بعض نقابات المحامين وغيرهم ممن اشتغلوا بقضية العدلية ، ونحن وان كنا نقدر جهود الجميع وبالاخص صديقنا الاستاذ برينو والاستاذ بوسكي وسواهما من الفرنسيين الاحرار الذين لم يترددوا في التصريح بخلل العدلية والدعوة الى اصلاحها ، فلسنا على رأيهم في الوسائل الموصلة الى ذلك .

هذا وهناك شيء آخر : وهو أن (مجلة المغرب) تحارب كل تنظيم يتأثر بنظريات جناب رئيس العدلية الفرنسية م. كوردي أو غيره ممن يواليه ، وما كل ما يعلم يقال خصوصاً في هاته الآونة التي حرجت فيها الحالة الخارجية وصار من الواجب على صحافتنا التحفظ التام من كل ما من شأنه أن يؤدي الى سوء تفاهم بيننا وبين الادارة .

ولنا في المخزن الشريف ولنا في المديرين المنصفين الذي لم يتردد بعضهم بشأن قضية اخرى حتى في معاكسة رجال أقوياء ـ مثل الرئيس كوردي والجنرال نوجيس وغيرهما ـ الثقة التامة في أنهم يعارضون كل مشروع يخرج الاصلاحات التي نطلبها من دائرتها التي هي فنية فقط ولا دخل فيها للسياسة .

توصلنا ـ بعد خروج العدد السابق ـ من المكتب الدائمي للمؤتمر الاسلامي العام بمنشور يتقدم فيه بالتعزية بفقيد الامة العربية جلالة الملك فيصل الاول الى الامة الاسلامية ويدعو المسلمين جميعاً حيثما كانوا لان يصلوا عليه صلاة الغائب عقب صلاة الجمعة الاولى من شهر رجب الفرد ، وقد لبى المغرب في جل مدنه هاته الدعوة وصلى الناس صلاة الغائب على الفقيد العظيم تغمده الله برحمته ورضوانه .

القضاء والقضاة

سيدي مدير مجلة المغرب الغراء الاستاذ الغيور سيدي محمد صالح ميسه امنكم الله وبعد قرأت بعددكم الثاني عشر الصادر بتاريخ جمادي الاولى عام ١٣٥٢ كلمة تحت عنوان (الكتابة) تطلبون من حملة الاقلام الكتب بما في افكارهم على قدر وسعهم حتى من لم يستطيع الفصحى فبالدارجة فنشكركم على تلك التسهيلات التي منحتمونها راجياً منكم نشر ما يلي مما سمحت به الفكرة الجامدة :

كثيراً ما أعثر على بعض المقالات بمختلف الجرائد والمجلات في شتى المواضيع المتعلقة بالقضاء والقضاة ولغايته لم يقع نظري على مقال طيب عرف صاحبه الداء واستخدم مهارته في ايجاد الدواء ، غاية ما كتب الكتاب آراء وافكار وحكايات ما كان ذلك عليه عند السلف الصالح مع أن المسألة صعبة وتحتاج الى درس كبير واساتذة يقومون باعبائها احسن قيام من مبدئ الدرس الى منتهاه وليست المسألة بسيطة حتى تقبل فيها سائر الافكار والانظار ولا بالهينة حتى تصير احدوثة يتحدث بها المغفلون في مجالسهم والاجانب في جرائدهم بل المسألة مسألة فقه ودين موكولة لجماعة علماء المسلمين وهي النقطة الوحيدة التي لا ينبغي الاهتمام بغيرها ما لم تدرس من جميع وجوهها

ليس يخفى على العالم الاسلامي اجمع ان القاضي له السيطرة التامة والدرجة القصوى ، وأنى لذلك الآن من تحقيق ؟

في الزمن الغابر كان القاضي يرجع اليه النظر في سائر الاحوال واليوم أصبح ممنوعاً وذلك انما هو الآن عبارة عن رجل يكتري محلا من ماله ان كان له أو من دين يتحمله ويجمع عليه اصحابه ويجلس على كرسي الفصل أو الصلح بين ما فضل من الخصوم ويخاطب على ما جيء به اليه من الرسوم ملبياً للطلبات مقيداً للشكايات ممتثلا لاوامر المراقبات معيناً لسائر الادارات لا سطوة ولا حرية ولا أمر بيده مع هذا فكيف للقضاة أن يستقيموا كما يريده المنكرون عليهم ، لا أجرة لهم الا الثلث الذي ياخذونه من اجرة العدول حتى اصبحوا بذلك طوع اشارتهم لا يلاحظون عليهم شيئاً في الشهادات والملاحظ حسبه أن يبقى مستقلا باعوانه الامر الذي أوجب عليهم غض الطرف عليهم وترك الاشغال تتمشى على كيفها إذ لا مسئولية على من لا أجرة له .

بالعدد الحادي عشر من مجلة المغرب نبهتم الحكومة في مقال تحت عنوان المحاكم الى أن خطة القضاء خطة شريفة تطالب اهلها باجتناب حتى المباح من الاشياء لاصحاب الخطط الاخرى وذلك يوجب على الحكومة الاهتمام بامر القضاة اهتماماً زائداً على أن المرتبات اذا فرضنا ان تكون على حسب درجاتهم من ثلاثة الى سبعة آلاف فرنك شهرياً تستلزم من الميزانية اربعة أو خمسة ملايين لا غير وهو قدر تافه لا يبلغ ما تتقاضاه محكمة واحدة من المحاكم الفرنساوية بالايالة .

والى الآن لم يسمع بالتحدث عن ذلك فضلا عن تنفيذه وغاية ما يطرق الاسماع هو اللوم والعتاب الموجه بحق أو بغير حق ممن لا دراية لهم بحقائق الامور حتى لا تكاد تقع على جريدة خالية من الحمل على تلك الخطة الشريفة التي يحاولون القضاء عليها .

محمد بن الموقت محامي شرعي

الشرق في الصحف الشرقية

كنت ذات يوم ماراً مع صديق لي فرنسي بأحد شوارع الرباط ، وهذا الصديق شاب مستعرب يدرس الآداب العربية في مصر وقد جاء لقضاء عطلة الصيف بين أهله ، وهو يضمر للشرق عامة وللعرب خاصة أكثر مما يظهر على كثرة هذا الظاهر ووفرته من حسن العواطف ونبل المقاصد .

عاشر صديقي عدة أعوام الشرقيين وخالط أوساطهم فعرفهم وأحبهم حتى أصبح كل رجائه أن يخدمهم في المستقبل وينتصب الى جانبهم حليفاً أميناً ، حفظه الله لهم ووقاه من أعدائهم لا سيما منهم طائفة مستعربي (السياسة).

غادر ربوع الشرق منذ شهر فأكثر فاشتدَّ حنينه اليه وضاق نطاق صبره عن فراقه وانحبست عنه أخباره فتضاعف الحنين وعظم الاشتياق فالتمس اطفاء غلته فيما يرد على هذه الديار من صحف الشرق ومجلاته ، فدخلت معه الى مكتبة كانت في طريقنا وما خرجنا منها الا ورفيقي متأبط رزمة من الجرائد اليومية والمجلات الدورية وقد علت وجهه لمع من السرور كهذا الذي ينبعث عن فؤاد عاشق ولهان عند ما يتسلم رسالة من حبيبه البعيد .

وقد كنا عزمنا قبيل دخولنا المكتبة على أن نمضي ساعة في التماشي والتحادث ولكن صديقي عدل بعد ذلك عن فكرته ، ففهمت أنه استحب عليها مطالعة ما اقتناه ، فانحرفت معه الى قهوة قريبة وما هي إلا أن أخذ يسرح طرفه شغفاً متأملا في الصحف وينتقل من صحيفة الى أخرى ومن عمود الى تاليه حتى استوعبها كلها قراءة ثمّ القى الكل على مقعد أمامنا وأخذ يفكر ويهم بالكلام ثم يحجم ، وقد قرأت على ملامحه أنه متردد في مصارحتي برأيه مخافة أن يجرحني في عواطفي الشرقية أو أن أرى في قوله ما يعد احتقاراً لاعمال الشرقيين أو تعصباً للغرب على الشرق ، وبالتالي تغلب عليه شعور الصراحة فقال : « آسف يا صديقي على أن لم أجد شيئاً كثيراً عن الشرق وأحواله في كل هذه الجرائد والمجلات ، وكل ما فيها - عدا النزر القليل - تقدم لي أن طالعته في صحف الغرب التي تصل الى المغرب الاقصى قبل أخواتها الشرقية » ، فابتدرتني ابتسامة لا أدري معناها وتناولت جرائدنا وقرأت جلها فاذا هي كما قال صديقي مملوءة بأخبار الغرب من أوربا الى أمريكا وبحوادث الغرب حتى الطفيفة منها والعديمة الاهمية ، بل حتى ما يصيب تلك الاقاليم من الجرائم المتنوعة التي أصبحت أمراً اعتيادياً في عواصم الغرب ومدنه الكبيرة ، وحتى فضائع السيارات أيضاً وبيان أسماء منكوبيها وجرحاها وضحاياها وتقدير الخسائر المادية الناشئة عن ذلك .

أما الشرق فلولا أن بلاداً عربية منه كانت تعاني إذ ذاك ازمة وزارية لما ورد في الصحف الشرقية نبأ مفيد عنه وعن ساكنيه ! اللهم الا برقيات اذاعتها الشركات الاجنبية في عواصم أوروبا ، ثم نقلتها الى صحف الشرق بعد ما فاضت بها جرائد الصباح والمساء في اوروبا بمعنى انها فتات مائدة لا فطور صائم !

اما المجلات فامرها بسيط حتى استغربنا بساطته ، فليس في دواوينها محررون ، وانما هم مترجمون وان شئت قلت (معربون) يشترك مديرهم أو رئيس التحرير منهم في

مجلة غربية فاذا عثر فيها على مقالة أو مقالات تروقه وتوافق ذوقه أوعز إلى زملائه بترجمتها أو قل بتعريبها ثم ينشرها بعد أن يمهد لها بهذا العنوان الحلو الخلاب: « كتبت خاصة لمجلتنا » ، ولكنه يتناسى ـ طبعاً ـ وجوب الاشارة الى المصادر التي استقى منها أو ترجم عنها ، وكم من مقال من هذا الباب قرأت في كبريات المجلات واكثرها انتشاراً ، على أنني لا أنكر من المجلات ترجمتها لمقالات الغربيين بل قد يكون هذا عملا تشكر من أجله لو أنها وقفت عند حد معقول أو أنها لم تهمل في سبيل ذلك حوادث الشرق وأخبـاره ولم تتساهل في عزو المقالات الى اصحابها .

ثم إذا اعتبرنا المسألة من ناحية اخرى فالذنب في هذه الحالة ليس هو ذنب الادارات وحدها وانما هو ذنبنا جميعاً نحن قراء العربية وابناءها فان جرائدنا ومجلاتنا لا تجد من إقبالنا عليها ما تستطيع به ان توفد محررين وكتاباً الى مختلف بلاد الشرق والغرب يستطلعون احوالها ويوافون قراءهم بما يشهدون وبما يسمعون وبما يدور بينهم وبين عظماء الرجال واركان الحركات من الاحاديث المختلفة، ويزيدون على ذلك فيأخذون بآلة التصوير المناظر والحوادث ويفرغون عنها لمجلاتهم وجرائدهم صوراً خاصة تميزها عن سواها ، غير أن هذا النقص لا يمكن سده الا بواسطة الاعلانات التي يتعهد عليهـا ارباب المتاجر والمصانع والشركات وغير ذلك مع ادارات النشريات ، والاعلان عندنا (كالدعاية) ، ما برح محل الاعراض ، والأمية المقوتة لازالت متفشية في كافة طبقاتنا والخمول يلعب بعقولنا لعب الارياح بالاوراق .

فداؤنا اذاً معروف ، وعلتنا ظـاهرة ، فهل عرفنـا الدواء ايضاً ؟ — نعم عرفناه وما علينا الا أن نجرّعه لهذا الشرق العليل ، عافاه الله وعافى اطباءه وممرضيه !

محمد حصار

— لقد غاب عن الكاتب الفاضل كثير من الجهود التي تستلزمها الصحافة من اصحابها فتحامل على الصحافة العربية تحامل المنتقد المطلق الذي يحكم في الامور عن بعد وصحافة الشرق في الحقيقة لا تقل عن صحافة اوربا في شيء وبلوغ هاته الصحافة المقام العالي الذي هو مقامها في مصر وسوريا وغيرهما من الاقطار الشرقية مع تفشي الامية وعدم اقبالنا على جرائدنا اقبال الاوربيين على جرائدهم مادياً وادبيا أمر يوجب الاعجاب بمقدرة اهلها الذين تمكنوا من (اخراج الحي من الميت) وكوّنوا تلك الصحافة الراقية التي لم ينتقدها كاتبنا الفاضل الا حباً في الشرق والشرقيين لاغير .

قال عبد الرحيم البيساني القاضي الفاضل :

يقولون لي ماذا رأيت بشامهم فقلت لهم كل المكارم والفضل

فبلدتهم خير البلاد وأهلها باحسانهم تغني الغريب عن الاهل



يوم للادب بالمغرب

فراغ يجب سده وقد آن أوانه .

إن إعانة نهضة الادب بالمغرب يطابق رجاء الكثير من مواطنينا ، فان جل المغاربة الذين هم جزء من ذلك الشرق البهيج مهد الذوق والفن لهم ميل شديد الى الادب الذي هو جوهرة الفنون الفكرية . وإن لنا كثيراً من الشعراء والمجيدين في مختلف صنوف النثر إلا أن غالبهم يقتصرون على المطالعة لانفسهم وتعمير أذهانهم ولا يحاول منهم تعاطي الكتابة الا القليل جداً لانهم محرومون من كل تشجيع ولان أقلامهم لا تزال مترددة في رسم طريقها وان كانت تظهر من آونة الى أخرى من المغرب بعض حركات في ذلك فهي قليلة جداً ولا تفي بما نتطلبه منها من ابداء فكرة أو ابانة حجة أو الدلالة على رأي .

فإحداث يوم للادب المغربي بالرباط ـ عاصمتنا الفنية الجميلة ـ هو إذن من الامور الضرورية التي نحن في حاجة اليها اكيدة ، فقد يعين ذلك على بعث الادب من مرقده وتفتح أزهاره واذاعة محاسنه ويكون لنا فرصة ثمينة لنمتع انفسنا مرة بعد مرة بما تجود به القرائح المغربية في شتى المواضيع التي توافق طبائعنا واذواقنا ، وكيف لا يكون ذلك والمغرب من اجمل اقطار العالم واكثرها تاثيراً على العقول ، وماضيه وحاضره بل ومستقبله ايضاً كل ذلك يحتوي على كنوز نفيسة يجد فيها الراغب في استغلالها ابدع الجواهر في سائر ما يشتاق اليه الكتاب من اساطير وعوائد وطبيعة وتاريخ وغير ذلك .

فلنعمل لاحياء ادبنا ولنؤسس له يوماً في كل سنة نعلي فيه شأنه ويكون أعظم عامل للدعاية له ومن أنفع الوسائل الى انجاح نهضتنا ، فالادب كالمرآة للشعب ، به يمكن معرفة افكاره واميااله ورغائبه وآماله وقد تكفي احياناً قصة واحدة أو رواية أو قطعة شعرية لتفهم الوسط الذي أنشئت فيه والكشف عن نفسيته وتتبع اطوار رقيه طوراً فطوراً .

نشاهد منذ قرن كثيراً من الكتاب الاجانب يختارون لانتاجهم مواضيع مغربية ولا نريد في هاته الكلمة الوجيزة ان نبحث فيما كتبوا ونبدي بشأنه رأينا وانما نطلب من ابناء المغرب ـ وبالاخص شبابه الناهض ـ أن يهزوا اقلامهم ، وقد آن لهم أن يفعلوا ، فهم أعرف من غيرهم للكتابة في شأن بلادهم .

نطلب ذلك لانا نعتقد ان يوم الادب المغربي سيظهر من بين شبابنا روائيين ومؤرخين وشعراء وكتاباً هم الآن مختفون عنا وقد يعينهم هذا اليوم على دروسهم ويوضح لهم طرق العمل لما بعد .

وستتشكل تماً قريب ان شاء الله لجنة دائمة لتهيئة اليوم وتنظيم شئونه كل سنة كما انه ستنشأ جوائز خاصة بهاته المظاهرة .

وبهاته المناسبة ايضاً يمكننا اقامة افراح شعبية كافراح عكاظ وسوق تولوز يختم بها اليوم ، كما يمكننا ايضاً احداث يوم للموسيقى المغربية الا أن هاته مسألة سنرجع اليها في فرصة أخرى .

م. ب.

الفكرة طيبة جداً ، ومن المصادفات الغريبة ، التي نرى فيها ما يشعر باتحاد حاجيات نهضة جل الاقطار العربية ، ان جماعة من ادباء مصر يدعون من جهتهم في هذه الآونة نفسها الى عقد (موسم للشعر) على طريقة العرب الاقدمين بعكاظ وغيرها من الاسواق المشهورة ، واقد

يسرنا كثيراً أن تنجح الفكرة فنرى في كل عام – مرة بالعدوتين واخرى بفاس، وتارة بمراكش، واخرى بالدار البيضاء وغيرها من المدن – موسماً يجمع الكتاب والشعراء وغيرهم من المتعاطين للفنون الجميلة وتقام فيه الافراح وتجدد به العوائد القديمة وغير ذلك من الوسائل التي تبعث على نشر الثقافة العربية وتنشيط النهضة الحالية فننبه الى اهمية هذا الاقتراح بوجه خاص جمعيات قدماء التلامذة وطلبة القرويين وسائر من يهمهم شأن الآداب المغربية ولنا الى الموضوع عودة ان شاء الله.

الكتب والنشريات

[السلام] مجلة اسلامية عربية مصورة أنشأها بتطوان الوطني المخلص الاستاذ محمد بن احمد داود لخدمة الاقطار الاسلامية على العموم والشمال الافريقي على الخصوص وتعمل لنشر الثقافة العربية وتنشيط النهضة المغربية، وقد تصفحنا منها العدد الاول بكل ابتهاج وزاد الى ابتهاجنا ان كان أوله عملا طيباً وآخره عاطفة شريفة، اما العاطفة الشريفة فهي في هاته الكلمة: (حيا الله الجزائر وتونس فهما للمغرب اخوان شقيقان: لغة واحدة، ودين واحد، وقومية واحدة، وعوائد واحدة...) واما العمل الطيب فهو في هذا البيان: (من مؤسساتنا الوطنية: المدرسة الاهلية بتطوان.

المدرسة الاهلية اسست بتطوان سنة ١٣٤٣ موافق ١٩٢٥. وفي ٢٣ من الشهر الماضي اكملت السنة التاسعة ودخلت في سنتها العاشرة، وهي أول مدرسة اسلامية وطنية حرة عامة اسست بهذه المنطقة على النظام الحديث ويشرف على سير اعمالها مجلس منتخب من صفوة الاعيان.

وبالمدرسة الآن قسمان احدهما للقرآن الكريم، وبه ثلاثة اساتذة مقتدرين، والقسم الآخر للعلوم وبه ستة صفوف: اقسام أو سنوات، والعلوم التي تدرس بها هي: التوحيد والفقه الاسلاميان، واللغة العربية ومتعلقاتها، والحساب، والجغرافيا، والتاريخ الاسلامي، والتاريخ المغربي، والتاريخ العام، والصحة والاشياء، الخ.

والدروس كلها نظامية وفي أوقات محدودة، وجل كتب الدراسة من المقررات رسمياً بمصر وسوريا، وعدد الاساتذة الذين يلقون الدروس في الوقت الحاضر تسعة، ومالية المدرسة تنحصر فيما يدفعه التلاميذ كأجر دراستهم فهي لا تتوصل باعانة لا من افراد ولا من هيآت، لا رسمية ولا غيرها!!!

ولصاحب مجلة «السلام» شرف ادارتها العلمية والداخلية من يوم تأسيسها الى الآن، أكثر الله من امثال هذه المدرسة العربية الوطنية، وجازى العاملين المخلصين لها ولامثالها خير الجزاء)

والعدد كله افكار عالية في قالب رفيع فنشكر لمنشئ «السلام» همته الفعالة ونتمنى له النجاح والتاييد (قيمة الاشتراك في المغرب ٥٠ فرنكا وفي بقية الاقطار ٦٠ فرنكا وجميع المراسلات تكون باسم صاحب المجلة صندوق البريد عدد ٦٦ تطوان - المغرب)

***

(اطياف الربيع) نظم الاستاذ احمد زكي ابي شادي من نوع التجديد الذي يعمل له. ونحن لنا معرفة بالآداب الغربية بل لنا كتب باللغة الفرنسوية تنازلت كبريات المجلات من مختلف اللغات الى درسها، ومع ذلك فانا نحس بشيء من المرارة – وان معها لذة – عند مطالعة اشعار الاستاذ ابي شادي، ولعله لتعصب من جانبنا ولعله لمغالات من جانب الشاعر الشرقي الكبير كما يقع غالباً لمن يحاول اثبات فكرة جديدة، وكيفما كان الامر فانا نعتقد ان شعراءنا – اذا كان لا بد من التضحية لحاجات العصريين المغرمين بالآداب الاوربية – يمكنهم ان يجدوا في طيات جاهليتنا (وهنا نقصد العرب وغيرهم من امم الثقافة الاسلامية) من معتقدات وعوائد وخرافات ما يغنيهم عن اليونان وغيرهم، واذا فعلوا ذلك فقد يكون لاشعارهم صدى في القلوب غير صداه الآن، والعهدة قبل الشعراء على العلماء وهم المطالبون اولا باحياء القديم بابحاثهم ووضع هذا القديم تحت انظار الكتاب والشعراء، ولا زال علماء الاسلام لم يدخلوا مضمار التعمق والبحث على طريقة الاوربيين، وهذا ما نرجوه من المستقبل فتنتج عنه حركة ادبية شرقية المادة، عصرية الاسلوب.

هذا وليطالع الادباء اطياف الربيع فانه صفحة مفيدة من تاريخ الادب (يطلب من مجلة (أبولو) بالقاهرة).

المطبعة الجديدة نهج المامونية — الرباط — وكيل المجلة : ابو بكر زنيبر

Imp. Nouvelle - Rue de la Mamounia - RABAT - Le Gérant : Boubker ZNEBER

حليب «لوكوس»

Lait « LE GOSSE »



منه المحلى بالسكر ومنه غير المحلى ومنه الحليب المعقم أي الباقي على حالته وانما عولج لحفظه من التغيير

يمكنكم أن تربحوا باستعمال هذا الحليب

١٠٠،٠٠٠ فرنكا نقدية

في المباراة المجعولة لخصوص المغرب بين المشترين للحليب المذكور وقد تشتمل هاته المباراة على ٢٠ جائزة

الاولى :	١٠،٠٠٠ فرنكا	السادسة :	٢،٥٠٠ فرنكا
الثانية :	٧،٥٠٠ —	السابعة :	٢،٠٠٠ —
الثالثة :	٥،٥٠٠ —	الثامنة :	١،٥٠٠ —
الرابعة :	٤،٠٠٠ —	التاسعة :	١،٠٠٠ —
الخامسة:	٣،٠٠٠ —	العاشرة :	٥٠٠ —

والجوائز الاخرى حتى الى العشرين مجانة يدوية للرجال والنساء تساوي ٢٠٠ فرنكا لكل جائزة.

بيان المباراة

وضعنا عند الاستاذ بورسي الموثق بنهج ناصيونال ٣٥ بالدار البيضاء

١ — حقة من الحليب المحلى بالسكر

٢ — حقة من الحليب الخالي من السكر

٣ — حقة من الحليب المعقم

وهاته الحقق بعد افراغها من الحليب عمرت بالعدس المغربي وختمت ختما متقناً.

ثم انه في ٢٠ دجنبر ١٩٣٣ بمحضر الاستاذ بورسي واعيان الدار البيضاء نفتح هاته الحقق ونحسب حبوب العدس الموجودة في كل واحدة منها.

وهاهي الاسئلة المطلوب فيها الجواب :

ماهو عدد العدس المجموع في الحقق الثلاثة ؟

ثم ما هو العدد الموجود

١ في حقة الحليب المحلى بالسكر ؟ — ٢ في حقة الحليب الغير المحلى ؟ — ٣ في حقة الحليب المعقم ؟

اخر أجل لقبول الاجوبة

١٩ دجنبر ١٩٣٣ على الساعة السابعة مساءً

ويكون تفريق الجوائز في

أواخر دجنبر ١٩٣٣

توزيع الجوائز

نعطي الجوائز المبينة أعلاه على الترتيب المذكور للمستعملين الحليب لوكوس على حسب مقاربتهم في الاجوبة لعدد العدس الذي نجده في الحقق الثلاثة بحيث أن صاحب الجواب الاقرب من هذا العدد يقدم على ما بعده وهكذا الى اخر سائر الجوائز اما المسائل الثلاثة الاخرى فالاجوبة عليها يرجع اليها للتمييز بين الاجوبة التي تكون متساوية فيما يتعلق بالسؤال الاول.

المطبعة الجديدة نهج المامونية — الرباط — وكيل المجلة : ابو بكر زنيبر

رجب ١٣٥٤ — السنة الرابعة — Quatrième Année — Octobre 1935

مجلة المغرب

MAJALLAT EL MAGHRIB

تثقيفية عمرانية أدبية — مديرها : محمد الصالح ميسة

المؤسسات الخيرية

لقد وقع في أوائل شهر جمادي الثانية بالرباط احتفال شائق بوضع الحجر الاساسي لبناء ملجأ العجزة المسلمين من الاهالي ، وكان سبق لناحية الشاوية ان شيدت ملجأ للغرض نفسه بقرية ابن أحمد كما كنا أخبرنا بذلك في حينه ، وبمناسبة ملجأ الرباط نشرت الجرائد اخباراً ضافية عن المؤسسات الخيرية المزمع تنفيذها استقتها من المصادر الرسمية فأدخلت علينا من السرور ما لا مزيد عليه ، ونحن نستفيد من ذلك أن هاته المؤسسات دخلت في طور جديد طور جد وعمل وتنظيم يبعث على الامل والثقة باعتناء ولات الامر بأمر له قيمته التي لا تخفى ، ومما كتبته جريدة «السعادة» الغراء في هذا الشأن « أن هذه الحفلة التدشينية هي فاتحة برنامج حافل بمشروعات اخرى تقرر انجازها في المستقبل لزيادة تحسين حالة معيشة الفقراء المغاربة وحالتهم الصحية كما تعتبر خطوة أولى في سبيل تنظيم الاعمال الخيرية الاسلامية بهذه الايالة المغربية الشريفة . »

وقد نجد انموذجاً من المشروعات التي قررتها الحكومة فيما انجز أو هو في حيز الانجاز بالرباط وجارتها سلا وهو الذي يكون عليه التمشي في غيرهما من المدن ، فالرباط لها منذ سنين جمعية خيرية من الطراز الاول سبق لنا أن ذكرنا أعمالها الاسعافية مراراً بالفخر والابتهاج ، فللجمعية ملاجئ تطعم فيها الفقراء وتؤويهم ، وللجمعية ميتم تعطف فيه على الصغار الذين لا عائل لهم وتربيهم تربية لا يجدها الكثير في ديارهم ، وتقوم الجمعية باعانة العائلات المتسترة ، وفي الاعياد ومختلف المواسم توزع الاعطيات الكثيرة على الاهالي الى غير ذلك من أعمال البر والاحسان ، وها هي اليوم سيكون لها ملجأ للعجزة وسيشاد هذا الملجأ في أرض تنازلت عنها الاحباس « ويكون عبارة عن بناية كبيرة في شكل مغربي جميل يبلغ طول واجهتها نحو ميتار ١١٠ وتشمل كل ما يلزم من المرافق والمنافع الضرورية والمفيدة وسيسع هذا الملجأ ٢٥٠ من المسنين من بينهم ٨٠ امرأة يقمن بقسم خاص بالنساء ومنعزل تماماً عن قسم الرجال وعلاوة على بيوت النوم وغرف الاكل وسائر المرافق الضرورية لادارة الملجأ ومكاتبه تشتمل هذه البناية العظيمة على مسجد وقاعة للاستراحة وحمام عربي ومرشات وبيت لغسل الثياب ومحل لانزالها خاص بالنساء وآخر بالرجال ثم مكتب

ومحل لسكنى البواب الخ وفوق ذلك فقد فكروا ان هذا الملجأ قد يمكن أن تاوي اليه حتى بعض العائلات المحتاجة ولهذه الغاية تقرر في بادئ الامر بناء مسكنين صغيرين بصحنهما ، وسيباشر ادخال قنوات الماء الجاري الى الملجإ ويوزع بسخاء على جميع اقسامه كما تكون فيه الاضواء الكهربائية كثيرة وعوامل التهوية متوفرة ، ويجعل امامه رياض بهيج ، وفيه مطبخ وكل ما هو لازم وضروري من المنافع والمرافق الاخرى ولا يكون فيه مستوصف خاص به لقربه من مستشفى مولاي يوسف اذ لا تفصل بينهما سوى ١٥٠ ميتراً ، وعليه فسيعيش الطاعنون في السن من المغاربة الضعاف بهذا الملجإ في وسط موافق لهم وبيئة لا تختلف في شيء عن بيئتهم تصان فيهـا تقاليدهم وتحترم عوائدهم ، ويكون ثمن البناء سبعمائة الف فرنك منها أن الاحباس خصصت له مبلغ ٢٠٠ الف فرنك زيادة على تنازلها عن البقعة ومنها مشاركة بلدية الرباط بمبلغ ٢٠٠ الف فرنك ثم إن هناك اعتمادات رسمية وانعامات مختلفة أخرى ، وقد تنازل المقاول عن ثلاثين الف فرنك تبرعاً منه لملجإ العجزة ، ومن جهة اخرى تعهدت ادارة الصحة العامة بتاثيث الملجإ بكل ما يلزمه من الاسرة والجهازات الداخلية الصحية وغيرها وما يلزم لذلك كله كما أنعم سعادة باشا العاصمة الرباطية بخصة تجعل وسط صحن الملجإ ، وتعهدت عقيلة فخامة نائب فرنسا بان تزود خزانة الملابس بكل ما يلزم لاول مرة من الثياب وما شاكلها[1] » ، ومن الاعمال ما كنا بسطنا في حينه من اصلاح مستشفى مولاي يوسف الذي تم اخيراً وكان في حالة يرثى لها حتى أنه كان يخيل للناس أن تسميته بمستشفى من اسماء الاضداد فقد توفرت فيه الآن سائر شروط المعالجة وصار لا يقل عن غيره من المستشفيات الاروبية الا في شيء لاحظه لدينا بعض القراء وتغافلت عنه ادارة الصحة وهو منظر ازدحام المرضى تحت سقف الممر المؤدي لقاعة الفحص الطبي وطول انتظارهم الساعات معرضين لضربات الشمس في الصيف وللامطار في ابان الشتاء وعند ما يؤذن لهم بالدخول هناك تشمئز نفسك من ذلك المنظر المؤلم اختلاط شنيع من نساء ورجال وصبيان واصحاب عاهات ربما آذوا غيرهم بمجرد الاحتكاك والاحتذاء هذا مع عدم وجود ممرضات يقابلن النساء ويسألنهن عن شئونهن واغراضهن وأي مبرر وأي معنى لامرأة يعلم الله كيف أتت مدفوعة قهراً للمعالجة تسأل حاجتها وتفضي بدائها السري امام العشرات وحولها آذان تلتقط وأعين ترقبها مبصرات ؟ فلادارة الصحة نوجه هذه الملاحظة رجاء أن تتلافى هذا النقص المعيب ، وكذلك فتح اخيراً مستودع بداخل المدينة لدار توزيع الحليب يسهل على الناس الانتفاع به لتغذية الصغار ، ومما تقرر انجازه أيضاً اصلاح وتوسيع نطاق المصحة العمومية الخاصة بالاهالي لكي تصبح جامعة مشتملة على كل ما يلزمها من الاقسام والمرافق ، وقد صادق مجلس بلدية العاصمة على الاعتمادات اللازمة لذلك وأخذت البلدية الآن تتفاوض مع ارباب الاملاك المجاورة للمصحة العمومية المتحدث عنها والضرورية لتوسيع نطاقها قصد شراء تلك الاملاك لكي تضاف اليها وتصبح مصحة الرباط العمومية جديرة بان يطلق عليها اسمها وينطبق عليها لفظها ومشرفة لعاصمة المغرب الادارية عند ما تجتمع تحت سقف واحد مختلف المصالح الصحية مثل مستوصف مقاومة داء السل والامراض السرية ومستوصف معالجة الاطفال الكائن الآن في مستشفى بعيد وباقي المعاهد الصحية الكائنة بمختلف احياء الرباط ، وكذلك يضاف اليها

(١) نقلا عن «السعادة»

مستودع دار توزيع الحليب ، ومن الامور النافعة التي عنيت بها الحكومة ان قررت هدم تلك البيوت الخشبية الموجودة بضواحي العاصمة كدوار الدباغ وبناء بيوت صالحة للسكنى متوفرة فيها شروط الصحة ومستكملة لاسباب الوقاية مكانها واكراءها بثمن زهيد لاولئك الذين لبثوا زمناً بعيداً يعيشون تحت سقف من خشب محطم زاهدين في صحتهم ومتعرضين لاوباء وأمراض ، وستجري المياه العذبة خلال الديار متدفقة ، وتحدث قنوات للماء الحار وتصير هناك قرية جديدة اختير لها من الاسماء قرية «يعقوب المنصور» تيمناً باسم منشئ الرباط ، وسيقع هذا البناء في أرض الاحباس الاسلامية وادارة الاحباس قررت بنوبتها احداث مسجد ومكتب قرآني وحوانيت وغيرها مما تدعو الضرورة لاحداثه مناسبة للعمران والاصلاح ، وفي سلا توجد أيضاً جمعية خيرية أخذت منذ مدة في طريق النشاط المبرور ، ويسرنا ما قررته الادارة العامة للصحة والنظافة من احداث مستشفى وطني كبير في تلك المدينة الزاهرة وقد تمت الموافقة الآن على وضع تصميمات بنائه في ارض تنازلت عنها لهذا الغرض ادارة الاحباس حيث يقع الشروع في تشييد بنايته عما قريب وتصبح تلك المدينة ذات مستشفى كفيل بالغرض المؤسس من أجله .

والخلاصة أن برنامج الحكومة يرتكز على جمعية خيرية وملاجئ للفقراء وميتم ومصحة ومستشفى وديار للضعفاء ، وهذا ما يتحصل مما علمناه من نوايا الحكومة في هاته الايام ، ويظهر شدة اعتنائها بذلك جلياً وتصميمها على انجازه من كل المناسبات ، ففخامة المقيم سافر هاته الايام برفقة عقيلته الى فرنسا ومما ينبئ على اهتمامها أنه في حالة السفر كانت فكرة هذا الاصلاح تستولي عليهما الى حد أن الجرائد اخبرتنا أن مدام بونصو تحدثت لدى الوداع مع مدير الصحة ومدير البلديات في برنامج المشروعات الخيرية ، وأن المقيم العام أفضى ان من جملة ما يقوم به في باريس السعي لدى وزارة المالية للقيام بمشروع بناء منازل ومساكن بسيطة تتوفر فيها شروط الصحة والنظافة لتحل محل تلك القرى الوسخة المتكونة حديثاً من بيوت خشبية ونوائل بضواحي مختلف مدن الايالة الشريفة وما يحيط بها من مستنقعات موبوءة ، وبمجرد الحصول على اذن وزارة المالية يقع الشروع في ذلك .

ان هذا العمل عمل عظيم طالما انتظرناه وقد وجب الاسراع به وتعميمه والتعجيل بانجازه في اقرب حين ، وهناك مسألة البوادي التي يجب ان يلحقها الاهتمام الاكيد وتاخذ حظها من العناية والاصلاح ، فان البوادي في حالة تتفطر منها الاكباد ، وتدعو الى الالم العميق ، هناك فقر وعراء وجهل بالصحة وأمراض تفتك بالصغير والكبير هناك تجد الجوع يفعل مفعوله ، وكثير من أهل البوادي لم يبق لهم الا الخيام يستظلون تحتها ويتنقلون بها تشريداً من جهة لأخرى وياللتعاسة والبؤس ! ألم يان للحكومة أن تلبي نداءهم وتجيب الصرخة التي بح منها صوتنا في كل مناسبة من العناية بأمر البوادي وتأسيس جمعية في كل جهة من الجهات تنعش منهم ما أوشك أن يفضى بهم الى الفناء ؟ ليس بصعب على الحكومة ما ندعو اليه لو أرادت ان تلتفت قليلا نحو تلك الجهات وتنتدب من يقوم بهذا المشروع الذي لا ريب أنه سينقذ البوادي وهم أكثرية المغرب من أعظم الاخطار .

ثم إن وضع برنامج يحتاج ـ ككل شيء ـ الى مشورة المسلمين فان في الاستئناس بالرأي والتشاور في مصلحة الجميع الفائدة العظمى ، وبذلك نبلغ الغاية التي نسعى لها

جميعاً ، وفوق ذلك فإنا نلاحظ أن هذا الاعتناء لم يكن وجوده الا بفضل سيدة محسنة ذات نباهة وعمل يتجمع فيها العطف والحنان بعد ما قست قلوب الرجال وخلت من أفئدتهم أوصاف الرقة والرأفة ونسوا ما ذكروا به من انقاذ الانسانية المعذبة ، هذه السيدة المحترمة هي التي حركت الادارات وهي التي استنهضت الهمم والعزائم ولولاها لم يكن شيء من تلك المساعدات للجمعيات الاسعافية وانا لنعرف جيداً العقبات التي لا قتها في طريقها ومقاومة بعض البلديات والغرف التجارية سراً وجهراً زيادة على ما نشاهده في الرأي العام الاروبي الذي كاد أن يكون له وحده التأثير على قرارات الحكومة من إهمال شئون المسلمين كانهم لا وجود لهم أو غير مستحقين للعناية والالتفات ؛ وقد بلغ هذا الاهمال الى درجة أننا كثيراً ما طلبنا والحفنا في الطلب من بعض الصحافة لفت الانظار الى المشاريع الخيرية - وهي إنسانية محضة - ولم تتنازل الى ذلك ، وهذه الصحافة تعيش تحت سماء المغرب وهي بيد رجال لو أردنا أن نكشف عن سيرهم القناع لعلم فيهم الناس العجب العجاب ، ولو كانت المقابلة ممكنة ولو كانت الحكومة تحكم على أقوال الصحافة بشخصية أهلها لكان الامر على خلاف ما هو الآن ، وأقل ما نمتاز به عن هاته الصحافة - وبالاخص اليومية منها - أنه ليست واحدة منها وليس واحد من رجالها إلا يمكننا أن نذكر له مصالح لا تتفق مع النزاهة التامة ، وليس لاحد منهم ان يجد فينا ما نجد فيهم .

ولهاته الاسباب كلها فان الفرح الذي نحسه امام هذا الامل المرجو والبرنامج المنشود ممزوج بكثير من الخوف ، فان جله معلق بارادة فردية وهو بهاته المثابة على هامش الاعمال الدولية ، فاذا ما ذهب المحرك فقد يخشى أن يسقط كل شيء وتتغير الوجهات وتختلف الانظار والاتجاهات ويذهب الامل مع الهباء المنثور ؛ وقد رأينا لذلك منذ الحماية نظائر وأشباهاً وأشياء كثيرة من هذا القبيل ، ولذلك فالذي يجب وجوباً لازماً هو أن يرتكز هذا البرنامج على أسس قوية ثابتة نكل البحث عنها للحكومة ومن ذلك تأسيس لجنة مركزية على النمط الذي بسطناه مراراً واعدناه تكراراً حتى يكون للمشروع اساس دولي وطيد ومركز يمثل الضعفاء ويدافع عن حقوقهم وينبه الى حالتهم في كل المناسبات . م.

الجزائر

لقد أجرت الحكومة الفرنسية في هاته الايام الاخيرة تغييراً ذا بال في الادارات العليا بالجزائر عقب احالة واليها العام م. كارد على التقاعد ، فأسندت منصب الولاية العامة الى فخامة الم. لوبو رئيس احدى المقاطعات الكبرى بفرنسا وأبدلت رؤساء المقاطعات الثلاثة بغيرهم دفعة واحدة ، فكان لهذا التغيير أحسن وقع على ابناء القطر الشقيق .

إنه يستولي أحياناً على اصدقاء فرنسا أزاء بعض الظروف كثير من القلق والحيرة حتى ليكاد اليأس أن يتسرب الى قلوبهم ويستولي على عقولهم ويقضي على عواطفهم ، فإن النظم البرلمانية والحكومية والخلافات الحزبية والتقاليد الادارية والمطامع الشخصية وغير ذلك من الاسباب والدواعي تؤدي تارات الى اهمال شئون خطيرة ومصالح لا يصلح أن تغفل ، ولكن لفرنسا حيوية تتجدد في كل آن وحين ولا ييأس منها الا من لا يعرف تاريخها اللامع ونفسية ابنائها المتكونة من أرقى المبادئ

وأرق الاخلاق ، فاذا استسلمت مرة لايدي الحوادث فإنها لا تلبث اذا بان لها خطر أو ديس من بينها حق أن تنتبه من استسلامها وتظهر للابصار في هيأتها الحقيقية وكلها ارادة فعالة وسعي في سبيل اعلاء الحق لا يقف عند حد .

فالتغيير الاداري الواقع بالجزائر ـ وإن كان أهم اسبابه في نظرنا خلافاً لما خيل الى الرأي العام ما حدث اخيراً بالايالة الجزائرية من حركات سياسية فرنسية ـ يشير على كل حال الى اتجاه جديد في السياسة الاسلامية يبعث على الامل .

ويظهر هذا الاتجاه جلياً في اختيار الولي العام ورؤساء المقاطعات الجدد من بين الفرنسيين الاصيلين الذين ينتظر من أمثالهم أن يدرسوا شئون المسلمين كشئون غيرهم من سكان المستعمرة الكبرى حسبما تعودوا سلوكه تحت سماء فرنسا الجميلة حيث أن حاجات الامم متماثلة وليس هناك من داع الى اقامة فروق بين مختلف العناصر .

كما يظهر ذلك الاتجاه أيضاً في تعيين فخامة الولي العام م. لبو لبعض رجال دائرته وبالاخص منهم رئيس مكتبه الخاص الم. شفرو الذي يتمتع في الاوساط الاسلامية الراقية بسمعة طيبة وذكر حسن ، فقد أمضى الم. شفرو في المغرب سنوات عديدة أظهر فيها مقدرة على فهم القضايا الاسلامية نادرة الوجود وإخلاصاً صادقاً لسياسة المشاركة بين الفرنسيين والمسلمين ، الامر الذي كان يجعلنا نتمنى ـ مع الفرنسيين أنفسهم كما تنطق بذلك جرائدهم ـ أن يسند اليه في هاته الديار منصب يمكنه من استعمال كل مواهبه في صالح فرنسا والاسلام وكان تأسفنا شديداً لما فارق المغرب ولم يخفف من تأسفنا الا نبأ تعيينه بالقطر الشقيق حيث ينتفع إخواننا الجزائريون بآرائه وأعماله فلا تفقد افريقية التي هي في حاجة اكيدة الى ولات مدربين رجلا يكاد يكون اسمه برنامجاً تاماً لسياسة مثمرة ، ولا نشك في أن وجود الم. شوفرو بالولاية العامة ـ التي يشغل فيها من جهة اخرى عالم محقق واداري ماهر يتصف بالجد والعمل الادارة العامة للامور الاهلية ـ سينفع الجزائر ويعينها على الخروج من حالتها الاليمة .

فنرجو الله أن يكون التغيير الحدث بالقطر الشقيق فاتحة عهد جديد شاكرين للوزارة الحالية الموفقة هذا العمل الصالح ومتمنين للولات الجدد كامل النجاح .

***

تــونس

اذا كانت حالة الجزائر تدعو قبل التغيير الاداري الذي وقع فيها حديثاً الى كثير من الكدر والاستياء فانا بعكس ذلك نتتبع اخبار الايالة التونسية منذ أن أسندت فيها المقيمية العامة الى الم. مرسيل بيرتون بغاية الاطمئنان والارتياح ، والحق ان فخامة المقيم العام الجديد قام في تونس باعمال جلى رفعته في أمد قصير الى صف الولات المتازين وأفذاذ الرؤساء ، فقد نزل بارض تونس وهي في ازمة سياسية وأُخرى اقتصادية خطيرتين ولم تمض مدة يسيرة حتى عالج الازمتين وأتى بحلول مرضية لكثير من القضايا والمشاكل التي كانت تقلق الافكار وصار القطر الشقيق اليوم ينظر الى شئونه في ثقة ورجاء.

ان المسيو بيرتون يمثل في شخصيته البارزة فرنسا الناشئة عن الحرب العظمى منصورة الألوية ، رياضية الطبع ، ثائرة على التقاليد العقيمة ، عالمية السياسة ، قوية الارادة ، مشغوفة بالعمل .

ويروقنا بالاخص من فخامته ـ في هاته المجلة التي

تكاد أن تجعل منذ عامين اغاثة الضعفاء وتنظيم الاحسان الغرض الرئيسي الذي تسعى اليه ـ اعتناءه بسكان البوادي المنكوبة وعطفه على الضعفاء الى حد أنه ابطل مراراً حفلات رسمية ليصرف المال المرصد لها على المؤسسات الخيرية واطعام الفقراء ، وقد نرى في هذا الالتفات مغزى له قيمته ، وانما الرجولة في اجتماع قوة الارادة ولين العاطفة فهما الركنان الذان يرتكز عليهما كل توفيق.

وبقيت الآن في تلك الديار الوديعة مسألة تستلزم من فخامة المقيم العام حلا يتفق وسياسته الحسنة ورجولته الممتازة ونعني هنا مسألة الشبان المبعدين في الجنوب .

اننا لننكر على بعض هؤلاء الشباب خطتهم غير المنتجة ، ولكن شباب المسلمين كغيرهم من سائر الشباب فيهم عاطفة وحماسة لا تحسبان للواقع حسابا ولهم خيال واسع المجال ، وذلك طور من أطوار العمر يجتازه كل انسان وهو من مقتضيات الحياة المتدفقة والطبيعة المتغلبة ، فمن الانصاف ان يراعى في حقهم ذلك وأن يعاملوا بمثل ما يعامل به إخوانهم في كل قطر وبين كل امة من عطف ولين .

على أنه ستمضي الايام وتذهب حدّة الشباب وتتغذى العقول بشتى التجارب وهؤلاء الشباب انفسهم هم الذين يشغلون غداً المناصب والولايات ويحلون محل آبائهم في شتى المشاريع والمؤسسات وهم الذين يكونون بعد سنين الطبقة التي تعمل اليد في اليد مع نواب الجمهورية الفخيمة لصالح الدولتين وفائدة الامتين ، أفليس من الحكمة أن يسعى ولات الامر في تنمية ما يحمله قلوب هؤلاء الشبان من ولاء واعتراف للنظم المخزنية والدولة الحامية وأن يتباعدوا جهد المستطاع عن كل ما يؤدي بين الطرفين الى نفرة أو جفاء ؟

ثم إنه ليست العقوبة النازلة بالمبعدين من جنس العقوبات التي لا تتعدى أصحابها الى غيرهم ولا تلحق سواهم بشيء ، فإن الافارقة كلهم تونسيين وغير تونسيين يتألمون لألم الشباب المنفيين ويشاركونهم عن بعد كل ما يقاسونه من بلايا ومحن ، ولا عجب في ذلك فإن هؤلاء الشبان منا ومن دمنا ومن لحمنا وهم افلاذ اكبادنا فكل أنين نسمعه من جانبهم يكدر علينا العيش وكل صيحة تقطع منا نياط الفؤاد ، إن هذا حق قلناه وشرط الولاء للحكومة الصدق ، وقد يظهر البعض وتكتب جرائد خلاف ذلك والكل خادع منافق ونحن الصادقون !

فإلى فخامة المقيم العام م. مرسيل بيرتون نوجه من جديد رجاءنا في الافراج عن هؤلاء المبعدين فيتم بذلك عمله الذى يعجب به جميعنا كل الاعجاب وإن فخامته «لقادر على التمام» .

عودة الى تعليم البنات

صوت « الفتاة »

مما يسر ان قضية تعليم االفتاة صارت تطرق فكر بعض الناس وتجعلهم يصرفون ردحاً من الوقت للتفكير في تربيتها وتعليمها وذلك مما يجعل قلب الفتاة ينفتح لهذه البوادر الطيبة التي ستفسح لها ميداناً تخوض فيه بعد ما مكثت زمناً محرومة منه ، وها هي ذي اصبحت تسمع لها ذكراً في المجتمعات لها أو عليها وكيفما كان الامر لابد من أنها ستجني ثمار هذا الجدال القائم بين الطرفين وينتصر صوت الحق ، ومما يسوءني أن أرى منشوراً على صفحات « مجلة المغرب » مقالا يبدي فيه صاحبه أفكاراً واهية وينسب الى المرأة تطوراً غريباً لا ينزل بها الا الى

مهاوي الموت الديني والاخلاقي ، نعم اطلعت على مقال معنون بـ «تطور المرأة المغربية» منذ ثلاثة اشهر وصف لها مواقف يندى منها الجبين مواقف جعلها أو حسبها رمزاً للترقي والتطور ، وما كنت أتوقع أن تنشر مثل هاته الافكار التي تقهقر الفتاة وتكاد تؤخرها عن طريق التعليم لما أنبت المقال في النفوس من المخاوف على مصير الفتاة اذ شغل جزءاً كبيراً في وصف الفتيات الصغيرات ورغم ما ذكر من حالة المرأة فانه هو الامر الوحيد الذي شغلني وتخوفت من مؤداه وأنا التي أحب التشبث باطراف لغتنا ودينا وبعض من عوائدنا التي لا تسيئ الى دين أو تمدين ، فهممت بان أرد عليه لكن لاسباب احجمت عن العمل ، والآن رأيت ان أكتب كلمة في الموضوع :

انه لا يخفى أن حياة المرأة المغربية كلها عبارة عن جمود وخمول وكيف لا وهي التي لم تفارق امها الا (لدار المعلمة) وقد انتهت منها حيث حصلت على بعض الصناعات اليدوية وأصبحت رهينة البيت لا تعلم من أسرار الحياة الا ما تمليه عليها جدتها وبعض العجائز من أقاصيص الجن وبركة الاولياء والصالحين فهناك سيدي فلان من اقسم به اصابه العمى وهناك سيدي فلان من جاوره نال صحته واكتسب مالا وعافية وهناك سلطان الصالحين حجت اليه مكة وطافت به وهو في بيته وهناك وهناك ... أما الارض فهن لا زلن يعتقدن بخرافة حملها على الثور الخ وكذلك يلقنها على الحديثات وأما الحديث عن الصحابة فذلك أمر يمزق الفؤاد سماعه وتجد النسوة والفتيات ملتفات حول المحدثة يسمعن الى ما تلقيه عليهن من الكلام الفارغ المسيئ للدين والصحابة وهذه المحدثة لا تقصد بكلامها إساءة بل خيراً ودرساً لحديثات السن والنساء الجاهلات ، وويل لمن يتكلم منحرفاً عن ذلك المنهاج فقد تصيبه سهامهن ويعددنه عصرياً أي خارجاً عن التقاليد ، هكذا قامت في نفوس النساء هاته الفكرة التي تحتوي عليها كلمة عصري بالمعنى السائد مما يرين من تفرنج الرجال وتحقيرهم لهن وتسفيههم لرأيهن ولكل العادات والتقاليد وحبهم لتقليد الغربيين في حركتهم وسكونهم ومن النساء من نهجن منهاج أزواجهن فاصبحن يتكلمن من غير علم ولا دراية وكل همهن أن يظهرن مظهر الغربيات فان رأين فتاة وهي من جنسهن تكلمت بكلام معقول وأرادت أن تبين لهن وجه الخطأ رموها بكلمتهن وعددنها من الفريق البغيض وان كانت لا تريد الا الاصلاح .

في هذا الجو الراكد الموبوء تتربى الفتاة أم الغد وعلى هذا المنوال كانت تتربى الفتاة منذ اجيال... أيجوز أن تبقى الفتاة كما كانت في ذي قبل وهذا عصر العلم والعرفان ؟ أيحسن بها أن تبقى كما كانت وقد نالت اخواتها الشرقيات حظاً وافراً من العلم ؟ أيحسن بها أن تبقى كما كانت وكثير من خيرة الشباب المغربي انتشروا في الاقطار الشرقية والغربية لارتشاف العلم واكتساب الثقافة العالية والكلية القروية مفتوحة على مصراعيها وفي كل عام يتخرج منها شبان حازوا على العالمية المغربية والمدارس مملوءة بالفتيان والشرق يهبط علينا من سمائه كتباً من خيرة علمائه وجرائد ومجلات والعلم ينتشر في البلاد المغربية بسرعة وتبقى الفتاة المغربية في غفلة من هذا لا حظ لها في هذا الميدان الفسيح ولا يكون من نصيبها الا ما ذكرت آنفا؟ وكيف يعقل أن يرضى الشاب المثقف بها زوجة وترتاح لها نفسه ويترك لها العنان في تربية ابنائه وهو الذي خاض غمار العلم وصار له تفكير ونال من العلم ما جعله يانف من معاشرة المرأة الجاهلة ؟

وقد ينتج عن ذلك مالا تحمد عقباه إما زواج بالاجنبية وقد رأينا بوادره وقد انتبه له المشارقة وذاقوا ويلاته وصاروا يعملون لايقاف سيله الجارف ويكتبون عنه ولو قرأت الناس مقال الاستاذ مصطفى صادق الرافعي المنشور في مجلة الرسالة لرأوا كيف يكتب الخبير عن شاب اصابه مسدس الاجنبية ذو القذائف الست وفي الموضوع كتب شاب مغربي في جريدة الامة تحت عنوان « كيف تتحطم آمالنا على صخرة المدنية الغربية » لما رأى من بوادر هذا الداء في القطر المغربي ، واما العزوبة وهي مصيبة ثانية تقضي على الامم الراقية فأحرى المتأخرة ، وفي الامكان تلافي هذين المصيبتين ما دام هناك باب مفتوح وهو تعليم الفتاة تعليماً راقياً ينهض بها الى الثقافة وتنتج عنه سعادة الطرفين لكن أيكون هذا التعليم ابتدائياً أم ثانوياً أم عالياً ؟ أرى أن الاوفق لها هو الثانوي لان بلوغها الابتدائي فحسب لا يجلب الا الضرر على نفسها وعلى المجتمع.

فمن المعلوم أن التعليم الابتدائي لا يتعلم منه التلميذ الا قواعد الكتابة والقراءة ومبادئ العلوم الاولية فاذا وقفت البنت في هذا الحد كان تعليمها ناقصاً لا تجني منه كبير فائدة واذا كانت ذكية تنتهي من الدرس بعد ما تحصل على التعليم الابتدائي وتمادى في تعليم نفسها حتى تصبح لها ملكة وقدرة على الدراسة فبهذه الدراسة تكون تربت فيها فكرة معوجة مترتبة عن عدم المرشد والقراءة المنظمة ونضج فكرها على غير هدى وتسبب لها ضياع الفكر وشروده فهي لا يهدأ لها بال ولا يرتاح لها ضمير وتبقى دائماً ضالة الطريق المنشودة مما جنته على نفسها أو جناه أهلها عليها أما التعليم العالي فان طالبه غالباً يسعى به الى مهنة والمهنة من واجب الرجال لما قلدوا به من القيام بمهام الحياة ، فاذ المرأة تطلعت نفسها الى الحصول على التعليم العالي فانما تقصد به مهنة ولولا ذلك ما جشمت نفسها المصاعب والاسفار لمجرد حبها للعلم وقد يندر هذا من الرجال ويكاد لا يكون ، ولا يخفى ما تسبب مهنة المرأة من الاضرار الاجتماعية بما ظهر للغربيين والشرقيين الذين قلدوهم بعد ، فشغل المرأة للمهنة في الخارج وهي المكلفة بالقيام بشؤون المنزل وتربية الابناء والسهر على راحتهم انما هو تعطيل الرجل عن العمل وفصم عرى العائلة بما ينتج من شقاق ومناوشات ، فالمرأة المحامية أو الطبيبة أو العاملة في المصانع لا يكون لها وقت كاف للقيام بمهمتها فيقع تهاون في المنزل ويختل نظامه فتسوء العاقبة ، ولحكمة ما جعل للانسان في الحياة نظام داخلي ونظام خارجي ، فانيط الرجل بالنظام الخارجي والمرأة بالنظام الداخلي وكلاهما لا يقوم عمله الا بمعاونة الاخر ولا تنبني سعادته الا بمشاركة قرينه في العمل فأي مصلحة عند المرأة في محاكاة الرجل وتضييق الخناق عليه في حياته ، وأما لفظة المساواة القائم ضجيجها الآن في الغرب والشرق الا المحاكاة ، ولست أفهم ما معنى محاكاة المرأة للرجل وخوضها في عملها وتهورها في استعمار حقوق ليست لها وتترك بفعلها هذا واجبها الانساني وما نيط به من الاعباء ، فهل جمع الدراهم هو كل مزايا الانسان ، أليست هناك مزايا اجتماعية تساوي جمع الدراهم وقد تفوقه ؟ أليس في تربية ابنائها وتدبير منزلها فضل ومنة ؟ ولما ذا تهمل واجبها وتحتقره لرغبتها في الكد والتعب لكي تجمع دريهمات تكون على المجتمع ويلا ووبالا ، وحتى ان حصلت على هذا الحق فانها ليست له وهو ليس لها ، ولست أدري ما ذا تقصد بهذه المحاكاة وليست المساواة ما دام كل فريق يخلص للفريق الآخر ويسهر على راحته ويكد في الترفيه عنه فانهما ما خلقا الا ليتعاونا على مصاعب الحياة فالرجل

يكدح ويتعب في الخارج والمرأة تكدح وتتعب في الداخل وبهذا الاشتراك والتعاون تكون المساواة لا في مشابهته في العمل .

وهذا النظام يجعل المرأة تكتفي بضرورة التعليم الثانوي أما العالي فانه غير ضروري وكم من رجال يستغنون عنه فإذا الزمت الفتاة نفسها الاكتفاء بهذا النصيب في سبيل سعادة الاسرة فإنها لا تنال الا خيراً من عملها، فبالتعليم الثانوي تكون حصلت على ثقافة راقية وعلم وعرفان غير قليل وابواب التعليم بالمطالعة والتدرب على الكتابة لا تزال مفتوحة امامها فيمكنها في الوقت نفسه ان تؤدي واجبها النسوي وتقوم به أحسن قيام وتنمي معلوماتها بالطرق المعلومة .

على هذا المنهاج أتمنى أن تتربى الفتاة المغربية وأملي وطيد في أن المغاربة سينظرون الى الفتاة نظرة البصير ويسلكون بفتاتهم أقوم سبيل ولا بد من أنها ستنال يوماً ما حظاً من العلم وانما أرجو ان لا يضلوا بها الطريق والسلام .

«الفتاة»

تراثنا العلمي القديم

«تابع»

لئن احتج المجددون الذين يرمون الى نبذ القديم بان اوربا لم تتحرر من قيود الهمجية والخمول الا بمحاربتها للقديم وربما يتبادر هذا الى الذهن في أول وهلة قبل التعمق في المسألة واعطائها حظها من التمحيص فالحقيقة انها احتفظت بمتروكها النافع اشد الاحتفاظ وأبرزته في صور أنيقة تجذب الانظار ونمته فجعلته من مقومات مدنيتها وأضافته لما اقتطفت من اليونان والشرق، فان اشادة الغربيين بشعرائهم وادبائهم وعلمائهم الاقدمين في كل مناسبة والتعليق على كتبهم والتأليف في تراجمهم وآرائهم قد تعدى حد الاطناب بكثير، نعم أهملوا من ذلك الزائف والجامد العديم الحيوية فهم لم ينسلخوا عن استعدادهم وطبيعتهم الفطرية كما حاولنا أن نفعل ولم يقفوا موقفنا الحالي بالافراط في التقليد عندما أخذوا باسباب النهوض بل اقتنوا من كل شيء أحسنه وأفيده وتزودوا بكل ما أعوزهم للتقدم كذلك ينبغي أن نفعل بخزائننا العلمية الحافلة بالمؤلفات العديدة المتنوعة ونعمل على تنمية فننا الفاخر وهندستنا ونحتنا الرفيع، فخليق بنا أن لا ننبذ تلك الكنوز الثمينة التي ائتمننا عليها اجدادنا الكرام وما تلك النزعات التي يقول بها اولئك الذين يدعون أنهم حملة التجديد الا لغو باطل ومن الغريب يحسبون أنهم ساعون في تنوير العقول وترقية الشعوب بما ينشرون من الآراء الباطلة ويبثون من الافكار الواهية الدالة على ضعف في الادراك وعدم دقة في البحث في المظاهر التي تؤثر على عقليتهم فتجذبهم وتنكبهم عن جادة الصواب فيستسلمون للتقليد غافلين عما هو أولى بالاعتناء والتحفظ وقد استمرت هاته الفكرة منتصرة بصلابة مذهبها ولو اتيح لها أن تمتد بعيداً لكان للشرق الاسلامي مستقبل مظلم يوذن بخسران مبين لولا أن رجع قادة الرأي الى رشدهم بعد ما تبين لهم الغلط فانتجت القرائح كتباً باسلوب حديث تندفق بمعان سامية واستفاضت في الحديث عن بعض عظمائنا وما ابتكروا من نظريات علمية وحللت ما تساموا فيه من الادب الرائع وأبدعوا من الفن الرائق ما يبعث على النشاط والارتياح والتشجيع لاستئناف العمل بالبحث في زوايا الخزانة العربية وقد اعتنى بطبع الكتب القديمة وتحريرها أشد اعتناء في حين لا يزال يوجد في الشرق أقلية تندد بهذا الاتجاه ولا ترى لها مثلا أعلى الا في الانتاج الاوربي على أن المدنية الحديثة نفسها لازالت لم تتمم مهمتها فبالرغم عن كونها رقت العلوم والمعارف وأحدثت لنا تسهيلات في الحياة فانها صدمت بمشكلات عويصة حارت في حلها ولا ندري ما عسى أن يحدث في المستقبل، هل ستعجز عن معالجة هذا الاختلال في التوازن البادي لنا والذي يتراءى كاشباح مخيفة وهيا كل مريعة فيفضي ذلك حتماً الى خراب العالم فيصبح كل ما قامت به من الاعمال الجليلة في خدمة الحكمة البشرية هباء منثوراً أم ستتجه حول الاصلاح اتجاهاً حسنا . لهذا فلا يمكننا أن نحكم بصلاحها أو فسادها الحكم الصارم الذي سيسجل مدى الدهر اذ أننا نجهل الدور الذي سيمثله العلم والعقول الناضجة أمام هذه المشاكل .

هذا ولا يستغرب من فئة المجددين هذا التمرد والتعنت ما داموا متشبعين بالثقافة الاوروبية متسربة مع خلايا العروق فتجردوا من مواهبهم الطبيعية ومن البيئة والوسط فعلموا عن الغرب أكثر مما جهلوا عن اجدادهم المصلحين وما تركوا من قيم المعرفة فذهبوا يتطفلون على الغير فكان حليفهم الفشل ، وياليتهم اردفوا ذلك باقتطاف الازهار المتنوعة والرياحين اليانعة من حقول السلف الصالح فتمموا النقص ولأموا الثلمة وبديهي أنه لا يضرنا تعصب هؤلاء كلما تمادينا في السعي لنسير في السبيل القويم الذي يقودنا الى الانتاج والابتكار وايجاد نبغاء ومفكرين وادباء مصلحين يقومون بمهمتهم في الحياة العلمية فنملك ناصية مجدنا ونالد عزنا الذي نريد استرجاعه والسمو به الى أوج العلى .

ومهما يكن من غلط أنصار التجديد فاعترافاً بالحقيقة وانصافاً للصواب ان لهم بعض المبررات تخفف عنهم عبء المسئولية تتضح لكل من فكر برهة وأمعن النظر وذلك أنهم لما شاهدوا بعض الشيوخ وفريقاً من علماء الشرق الاجلاء يبثون افكاراً مخالفة لروح الدين ويضيقون النطاق الذي وسعه الاسلام ولم يأتوا الا بالجمود ولم يفهموا التعاليم الدينية كما هي في عالم الحقيقة بل أولوها بما سولت لهم أنفسهم من ذلك أنهم يدعون أنه لا يجوز أن يدرس من ضروب الفنون الا قواعد الدين فقط ويجب الاقتصار عليها وزعموا أن من خالف هذا فقد أتى بهتاناً واثماً عظيما .

لا غرو أنه لما رأى الشباب هذه الآراء العقيمة احتقروا أسلافهم ونبذوا القديم وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلا فزينت به خزائن الاقطار الاوروبية ودبجت بنفائس كتبهم لجهلهم قيمتها وظنوا ـ وكان ظناً خاطئاً ـ ان الاسلام ليس بدين العلم وأن الاقدمين كانوا كاصحاب هذه المذاهب أو يقاربونهم ولو تراجعوا قليلا الى الوراء لعلموا أن هؤلاء لا يمثلون الا آخر حلقة من حلقات المدنية في الاسلام وهي : الهرم ، والتأخر والفشل .

والحق الصراح ان من يستعرض القرآن الكريم والاحاديث الصحيحة المروية عن الثقات يجدهما حافلين باوامر ونواه تؤذن بالرقي والحضارة لمن جعلها قدوة وعمل بمقتضاها بل الاسلام هو لب المدنية الحقة ولسنا بصدد نقل ذلك لاشتهاره لدى الجميع وعلى القارئ ان ود استيعاب الفكرة ان يراجع كتب رشيد رضا المملوءة بتعاليم جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده ويتصفح كتب فريد وجدي فان في هذه المؤلفات فصولا ممتعة وضحت المسألة باسهاب تعزز رأينا وكذلك لغيرهم من المصلحين القدماء الذين انبلجت لهم الحقائق فبينوا الاسس التي بها اهتدى من قبلنا من المسلمين فكانوا قادة لغيرهم ونبراساً اضاء في ربوع الشرق .

والاجدر بنا ونحن بقايا من تلك السلالة الطاهرة أن نجعل من مبادئ نهضتنا احياء التراث النافع ونعمل في هذا الميدان الخصب فنقوي مواطن ضعفنا ونأتي بما فيه الخير العميم لمستقبلنا ، وهذا لا يمنعنا من أن نقتني من ثمرات مدنية الغرب ما لا استغناء عنه مما ابدعوا فيه وأجادوا في الابداع فنكون احتفظنا بروح ثقافتنا الاسلامية وأضفنا لذلك ما هو صالح للادخار من مقومات المرافق الحيوية فيضمن لنا النجاح في سعينا الى الرقي .

ونعجب كل العجب حين نرى الاجانب يوقفون حياتهم على البحث في ثروتنا العلمية فيعنون بنشر كتب قديمة ربما كنا نجهل بعضها ويستفيضون بالابحاث القيمة والمعلومات النادرة حول مفكري الاسلام وعظمائه لا نعلم منها الا النزر اليسير ، وعار علينا أن نشاهد هؤلاء المستشرقين يقومون بهذه المهمة التي كان لزاماً علينا القيام بها على أن منهم النزيه في آرائه ومنهم المشوه للحقيقة فيصورها في أحط صور البشاعة ونحن عن كل ذلك بين نائم أو غافل ، واذا كانت تترآى لنا بعض البوادر تنبئ بان الشرقيين متجهون الى ناحية مكنون ذخائرهم الثمينة فينشرح الفؤاد وتنجلي بعض الغمة فان ذلك يعوزه توحيد الجهود ومضاعفة العمل لما يتطلبه منا الجد والمثابرة فلنا مجاهل ولنا كنوز لم نحط بها خبرا ، فلنصور أنفسنا للعالم كما نحن بدون تشويه ولا اطراء فنبين له عن مجهودات اجدادنا الافذاذ الذين أفنوا أنفسهم في نفع الانسانية وقاموا بما وجب عليهم وبما كان في حيز امكانهم فتقدموا تقدماً باهراً في جميع العلوم والفنون .

وليس من يجمع من هنا وهناك ويدعي أنه الف يخال نفسه قام بمجهود عظيم فربما كان ذلك تشويهاً لمؤلفات الاقدمين أو اضاعة للوقت في النقل وتنسيف المنقول مع بعضه بدون أدنى فائدة ترجى من ذلك ولو أن هذه الشرذمة من المؤلفين اقتصرت على نشر المؤلفات كما هي لكان ذلك عملا يقدر ، ونعثر عن أقوام آخرين يعمدون الى شخصية بارزة في التاريخ الاسلامي فيذكرون وقت بروزها وانقضائها مع اكتفائهم ببيان بعض الاعمال والنوادر التافهة

خلدوا الذكريات بالحسنات

أيها القوم خلدوا الذكريات ... بالعلا وانهضوا الى الحسنات
وأعيدوا المجد الصميم وكونوا ... مثل آبائكم كرام الصفات
واذا شيئتم النجاح فهيا ... للامام المنشود والصالحات
وارتقوا صهوة الفخار وجودوا ... وابذلوا المال تدركوا الرغبات
آية الحب للبلاد عطاء ... في سبيل المصالح الساميات
واذا ما البخيل أظهر عطفاً ... بلسان فذاك محض افتيات
يا بني الامة العزيزة أحيوا ... شرف الشعب بالندى والصلات
وطن المغرب الكريم يناديـــ ... ـــكم فهبوا وحققوا الطلبات
وأعينوه في التقدم واسعوْا ... للترقي بعزمة وثبات
أخلصوا للبلاد ان كنتم القا ... دة والفاهمين معنى الحياة
إنها أمكم ومن واجب الا ... م برور يليق بالامهات
أنفقوا المال في المعالي وذودوا ... عن حياض البلاد بالعطيات
لن تنالوا فضيلة البر حتى ... تنفقوا الدور والحلى الغاليات
لاحظوا في الانفاق أزكى نوال ... (بيرحاء) المثال للنفقات
أيها الاغنياء ما هذه الغفـــ ... ـــلة والشعب يذرف العبرات
أيجوز الشقاء للشعب والما ... ل لديكم يقاوم النائبات
أيسوغ البقاء في شدّة العـــ ... ـــيش واهل الثراء في اللذات
أمر الله بالتعاون والعـــ ... ـــطف على البائسين والبائسات
أوجب الله أن نعامل بالر ... حمة إخواننا بكل الجهات
فرض الله في الشريعة حقاً ... واجباً للضعاف في الزكوات
لو صرفتم زكاتكم لم نعد نـــ ... ـــظر تلك المناظر المؤلمات
فاصرفوها وأحسنوا تستقم ثر ... وتكم والبدار للصدقات

ويظنون أنهم استوفوا الترجمة حقها ، لا مشاحة أن هذا العمل وذلك عقيمان وليس من الانتاج العلمي في شيء فيجب أن ندرس الاوساط والعوامل والمكونات والظروف والعوائد وماكانت عليه تلك الامم ، هنالك نعلم قدر الشخصية فيكون ذلك بعض استيفاء لتبيين النفسية بصورة واضحة لا يشوبها ابهام ولا غموض .

وبالجملة فهذه بعض مواطن الضعف تكونت في حركاتنا العلمية الاخيرة عند محاولتنا النهوض وللاخيرة صور ناصعة بجلاء في افريقيا الشمالية اكثر من غيرها من بلاد الشرق بيد أنها جميعاً ستضمحل في المستقبل اذا علمنا ما تتطلبه منا الحقيقة وما تقتضيه تعاليم ديننا الحنيف .

أحمد بن احساين

واسمعوا من نبيكم خير قول | جانبوا البخل مهلك الماليات
أنفقوا أيها السراة ولا تـ | ـخشوْا ضياعاً من بارئي النسمات
بين الدين اننا ان رحمنا | نستحق الثواب والرحمات
فارحموا ترحموا وواسوا اليتامى | وامنحوهم لذائذ الطيبات
أيها الموسرون كم تدفعو | ن المال في ضائع وفي الشهوات
وتودون صرفه في الملاهي | ويلذ التبذير في المنكرات
واذا جاءت المصالح يوماً | تكرهون القيام بالواجبات
أيها الأثرياء كم قد ظلمتم | وبخلتم بما لكم والهبات
ضاق ذرع النفوس من بخلكم و | الناس في حيرة من الضائقات
قاوموا البخل ان أردتم بلوغاً | لسماء المفاخر الخالدات
أحسنوا للبلاد في نهضة الفـ | ـكر وواسوا العلوم والجامعات
أحسنوا للبنين في طلب العـ | ـلم وبثوهمو جميل العظات
أحسنوا للذين يشكون فقراً | واحتياجاً ونشطوا الجمعيات
اكرموا المعوزين في كل حيّ | وأعينوا الملاجئ المسعفات
وانفضوا عنكم غبار التواني | وأفيقوا من رقدة وسبات
طال هذا الرقاد ياقوم فيكم | وسواكم يشيد المعجزات
كل شعب من الشعوب ترقى | غير شعبي فما درى الحاجيات
أيها الاغنياء لا تكنزوا المـ | ـال فتلقوا شدائد الحسرات
لا تظنوا أن التخلق بالبـ | ـخل وامساككم دليل الحصاة
انما البخل آفة النقص في الما | ل وعنوان فاقة وشتات
يبغض الناس كلهم صاحب البـ | ـخل ويفدون مسدي النفحات
لا تقولوا اكتسبتم المال بالعـ | ـقل ولا بالجهود والخدمات
لو أراد الحكيم تسوية الحا | ل لساوى الجميع في الجيثيات
انما الفقر والغنى بنظام | حكمة الله مبدع الكائنات
انما المال آيل لا نقضاء | ويدوم الاحسان للنهضات
انني قد دعوتكم فاستجيبوا | وأجلوا نصائحي الصادقات
انما الشاعر الذي يشعر النا | س بحق البلاد والمكرمات
فانا الشاعر المجيد ومالي | لذة غير نظمي البينات

فاس — عبد المجيد بن عبد الله الفاسي

زكاة الاموال

اطلعنا في رصيفتنا « النهضة » على فتوى قيمة في هذا الموضوع للعلامة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الاسلام المالكي بالمملكة التونسية ، فأحببنا أن ننشر بعض فصول منها هنا افادة للقراء :

سؤال أول — هل أن اداء العشر الذي يدفع الى خزينة الدولة يحسب من معين الزكاة في الحبوب أم لا ؟

الجواب انه يحسب منها وتسميته بالعشر تدل على أصله كما أن صريح ظهير المقدس سيدي محمد باشا باي المؤرخ في عام ١٢٧١ قد صرح باعتبار ذلك الاداء عين زكاة الحبوب المزكاة وعليه فالواجب على من وجبت عليه الزكاة في حبوبه طرح مقدار العشر الذي دفعه للدولة من كامل ما وجب عليه دفعه فان بقي عليه شيء من الحق دفعه الى الفقراء والمساكين أو غيرهم من المصارف المكنة.

سؤال ثاني — هل أن العشر المذكور لما كان يدفع الى الدولة دراهم نقداً لا من عين الحبوب فهل يجزيء ذلك عن الزكاة مع أن الواجب في الزكاة كونها من عين ما وجبت فيه ؟

الجواب أن الاصل هو أن تدفع الزكاة من عين ما وجبت فيه لكن اذا اجبر المزكي على دفع القيمة كما هو واقع في دفع العشر فذلك مجزئ كما في المدونة على أن ابن القاسم روى عنه صاحباه أبو زيد بن أبي الغمر وعيسى ابن دينار أنه يجزئ اخراج الثمن نقداً بدلا عن الحبوب والانعام دون العكس ولو بدون جبر الا أنه رءاه مكروهاً وفي ذلك توسعة على الناس اليوم ويؤيد هذا القول ما ثبت في الصحيح ان معاذ ابن حبل رضي الله عنه قال لاهل اليمن ايتوني بعرض ثياب خميص أو لبيس في الصدقة مكان الشعير والذرة اهون عليكم وخير لاصحاب رسول الله بالمدينة وكتب أبو بكر رضي الله عنه في فريضة الصدقه « ومن بلغت عنده في الصدقة الحقة وليست عنده الا بنت لبون فانه تقبل منه بنت لبون ويعطي شاتين أو عشرين درهماً. »

سؤال ثالث — ما المراد بيوم الحصاد هل هو الدرس أو هو قطع السنبل من الارض قبيل درسه ؟

الجواب ان المراد بالحصاد هو درس الحبوب بعد يبسها والتعبير بالحصاد في عبارة الفقهاء اتباع لقوله تعالى « وآتوا حقه يوم حصاده » والمقصود من التعبير بذلك انه لا تجب زكاته بالخرص ومعلوم أنه لما يحصد ليدرس وبعض الفقهاء يعبر بالافراك أو باليبس والمراد ظاهر في الجميع .

سؤال رابع — عن وقت وجوب زكاة الانعام .

الجواب انه مرور سنة شمسية على تحقيق ايمة المذهب أخذاً من المدونة استناداً الى عمل الصحابة رضي الله عنهم

وأقول أيضاً لان النتاج في غالب الانعام يكون مرة في كل سنة شمسية فروعي وقت النماء الذي هو علة أوقات الزكوات وقد كان السعاة يخرجون لاخذ زكاة الانعام في أول فصل الصيف عند العرب المقدر بان تطلع الثريا عند الفجر وذلك في شهر مايه.

سؤال خامس — هل تطرح مصاريف الارض كالفسفاط وآلة الدرس ومناب الوقاف أو بدون مراعاة شيء من المصاريف والمراد هل يطرح ذلك كما يطرح الدين أو هل ينقله الى نصف العشر مثل المسقي بالآلات ؟

الجواب أن المنصوص في السنة الصحيحه والذي أخذ به ايمة فقهاء الامصار ان لا ينقص المقدار الواجب في زكاة الحبوب والثمار عن العشر الى نصف العشر الا فيما سقي بالدواليب والنواعير ونحوها مما فيه نفقة على جلب الماء للسقي ، وأما التسميد بالفسفاط أو غيره وكذلك الحرث والدرس بالآلات التي تستدعي نفقات فالظاهر أن ذلك لا يوجب النقص عن العشر لان تسميد الارض واستعمال الآلات الحديثة للدرس والحصد لا يتوقف عليه حصول الحب أو الثمر بل انما يزيد به المقدار المتحصل منها أو يفيد الفلاح سرعة في استحصال نتائج فلاحته بحيث يستطيع بيعها باكراً والامن عليها من العاهات ومن التلاشي واعاده حرث ارضه باكراً وذلك كله يستفيد منه الزارع أو الغارس زيادة ثروة مثل التجارة فيتعين الاداء على ذلك المتحصل ولا وجه للنقص منه فهو كالاداء على ارباح التجارة لانها أموال مستفادة أما السقي فيتوقف عليه وجود الزرع والثمر اذ لا يوجدان بدون ماء فالماء مع الارض هما الركنان لتكوين الزرع قال تعلى «أفرأيتم ما تحرثون آنتم تزرعونه أم نحن الزارعون» ثم قال «أفرأيتم الماء الذى تشربون آنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون» وقال «وجعلنا من الماء كل شيء حيّ» وكان شأن الماء ان يحصل في الارض بدون كلفة فهو ينزل عليها مطراً أو ينساق اليها سيحاً أو وادياً فكان الانفاق على جلب الماء للزرع أو الغرس يكلف صاحبه كلفاً غير معتادة في الغالب فلذلك كان حرياً بالحط عن جالبه من المقدار الواجب اداؤه في الزكاة وبهذا التقرير يظهر الفارق بين الماء المجلوب بالدواليب وبين التسميد بالفسفاط والخدمة بالآلات الجديدة وهو فارق يمنع قياس هذه على ذلك وإن تساويا في أصل الكلفة والنفقة .

سؤال سادس — هل يجوز للمزكي أن يطرح مناب الخماس ويكون هو المطلوب به أو الفلاح نفسه ؟

الجواب أن الزكاة تعتبر على الحاصل من الحبوب اذا بلغت نصاباً فتخرج زكاتها ثم يقسم الفلاح والخماس ما فضل بعد اخراج الزكاة على النسبة التي اتفقا عليها ما لم يقع شرط بينهما على كون الزكاة لا تحسب على نصيب الخماس فيخرج كاملها حينئذ من نصيب الفلاح كما نص مالك في ثمار المسافاة والحق به الايمة حكم المزارعة التي هي الخماسة في اصطلاحنا وهذا كله اذا كان الخماس ونحوه ممن تجب عليه الزكاة في حبوبه وهو المسلم .

سؤال سابع — هل مقدار الدرهم الشرعي هو المعبر عنه بدرهم النقد وهل هو مساو لدرهم الكيل قال السائل فقد كنت قرأت في بعض الجرائد التونسية منذ مدة مقالا أثبت فيه كاتبه ان هنالك نوعاً من الدراهم يسمى درهم الكيل ونوعاً يسمى درهم الوزن فالمطلوب الافادة في حكم المعتمد منها في النصاب ؟

الجواب ان الذي يعتمد في تقدير النصاب هو الدرهم الشرعي وهو الذي يساوي ثلاثة قرامات من الفضة الخالصة وهذا الدرهم هو المسمى بدرهم الكيل وانما سمي

بدرهم الكيل لان الخليفة عبد الملك بن مروان جعل الدرهم الشرعي هو وحدة المكاييل قال الشيخ البناني في باب الزكاة «الدرهم الشرعي هو المسمى بدرهم الكيل وهو خمسون حبة من مطلق الشعير وسمي درهم الكيل لانه بتكييل عبد الملك بن مروان وبتحقيقه ولانه تقدير تقدر به المكاييل الشرعية من أوقية ورطل وصاع ومد هـ. »
أما درهم النقد فدراهم النقد شتى في عصور مختلفة كما هو الحال في المكاييل والدرهم الشرعي هو درهم من دراهم النقد في عصر الدولة الاموية والدولة العباسية فدرهم النقد ودرهم الكيل في الاصل شيء واحد ثم طرأ الاختلاف الذي لا ينضبط .

سؤال ثامن — ما حكم نقلة الزكاة من بلد الى بلد فمن يسكن ببلد وله فيه تجارة وله املاك وزياتين ببلد آخر تجب عليها الزكاة فهل يجوز أن يدفع زكاة أمواله التي بالبلد البعيد الى أهل البلد الذي يسكنه ؟



الجواب أن زكاة الحرث والماشية توزع في البلد الذي فيه الحرث والماشية وأما زكاة النقدين فتوزع في البلد الذي فيه المالك والمراد بالبلد هو الموضع الذي ينضبط بالعرف بانه بلد اذ قد تكون الارضون شاسعة لا سكان فيها وهي تابعة لمدينة أو قرية كالهناشير التابعة للبلدان أو تكون حولها وعن بعد منها أحياء أو بيوت فموضع الوجوب ما كان بلداً أو قرية أو قرى متجاورة أو أحياء أقرب لموضع الزرع والحيوان ان لم يكن في موضع الحرث أو الماشية سكان .

وأما نقلة الزكاة الى موضع غير الموضع الذي وجبت فيه ففيه صور :

الصورة الاولى أن يكون أهل الموضع اغنياء أو يكون المحتاجون فيهم قليلا جداً قال مالك يجوز أن تنقل الزكاة الى البلد الذي فيه المساكين وينقل ما فضل عن فقراء البلد الى فقراء البلد الاخر .

الصورة الثانية أن يكون في بلد الوجوب فقراء ويكون في بلد آخر مجاعة أو موت الحيوان فيجوز نقل الزكاة الى البلد الذي فيه المجاعة حتى يستغني فقراؤه ولا يعطى منها فقراء البلد الذي وجبت فيه الزكاة اذا كان فقرهم لم يبلغ مبلغ الحاجة أو المجاعة .

الصورة الثالثة أن يفضل من مقدار الزكاة ما هو زائد على حاجة فقراء البلد الذي وجبت فيه الزكاة فهذا ينقل الى فقراء بلد آخر ثم إن المزكي اذا دفع زكاته لفقراء بلد غير البلد الذي وجبت فيه الزكاة في الصورة التي لم يؤذن له فيها بنقل الزكاة أجزاه ذلك ولكنه فعل مكروهاً وهو قول ابن القاسم رحمه الله .

المؤتمر الاسلامي

ان من بين المسائل التي طرحت على بساط البحث بالمؤتمر الاسلامي الذي انعقد أخيراً بجنيف انشاء جامع بفرسوفيا عاصمة بولندا وقرر المؤتمر فتح اكتتاب لهذا الغرض ، وكذلك اقترح نائب مسلمي هولاندة تشييد جامع بعاصمة هولاندة بعد أن لاحظ أن رعايا المسلمين بهاته المملكة ومستعمراتها يبلغ عددهم اكثر من خمسين مليوناً ، وتكلم ممثل مسلمي المجر عن حالة الاسلام بهنغارية وطلب انشاء جامع ومدرسة اسلامية ببودابيست ، كما قدم الكاتب العام للمؤتمر الاستاذ علي الغاياتي صاحب جريدة «منبر الشرق» اقتراحاً باحداث جامع بجنيف أيضاً وتقررت اجابته عند ما تسمح الظروف المادية بذلك ، ومما يلاحظ بهاته المناسبة أن فرنسا سبقت هاته الاقتراحات بتشييد الجامع الفخم الذي يزين عاصمتها باريس منذ سنين وأقامت زيادة على ذلك مركزاً إسلامياً راقياً ، وكان أثار هذا المشروع العظيم انتقادات حارة من طرف بعض الاوساط التي لا يرضيها عمل ولا يروقها الا التحامل على كل مشروع من غير ادنى تبصر في حقائق الاشياء ولكن كيفما كان الامر فان تجاريب الزمان قضت على تلك الانتقادات وبقي العمل وحده يشار اليه بالبنان ويتمنى المسلمون القاطنون بمختلف البلاد الاروبية ان يكون لهم مثله تعزيزاً للاسلام وإعلاء لشأنه ، ابلغ الله الآمال وحقق الرجاء .

الحجر الاسود

جاء في كتاب « الفكر السامي في تاريخ الفقد الاسلامي » للعلامة الاستاذ محمد الحجوي أن الحجر الاسود من الجنة الخ ما ذكره المؤلف في هذا الصدد ، وكان في ذلك مناقشات بين بعض المفكرين , وبهذه المناسبة ننشر سؤالا وجواباً أتيا في المسألة اطلاعاً للقراء على بعض ما راج فيها ملخصاً :

نص السؤال شفاهياً : اني مغرم بمطالعة كتابكم الجليل «الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي » حيث لم اظفر بكتاب مثله كشف الغطاء عن حقآئق الفقه وأبان فلسفته العالية ، ولم أجد فيه على تكرر مطالعتي اياه ما يحوجني الى استيضاح منكم او انتقاد لفصاحة عبارته مع اختصارها وتجردها عن الغاز المصطلحات الغامضة ، واقتران كل دعوى ببرهان يؤيدها ، غير أنى اشكل علي ما في العدد ٨٧ من الجزء الاول من كون الحجر الاسود من الجنة فهل لذلك من دليل والله يجزيكم خيراً . عبد الحق بن وطاف

الجواب : برهانه حديث عبد الله بن عباس مرفوعاً نزل الحجر الاسود من الجنة وهو أشد بياضاً من اللبن فسودته خطايا بني آدم اخرجه الترمذي وصححه وفيه عطاء بن السائب وهو صدوق لكنه اختلط وله طريق أخرى في صحيح ابن خزيمة فيقوّى بها وقد رواه النسائي من طريق حماد بن سلمة عن عطاء بلفظ الحجر الاسود من الجنة وحماد ممن سمع من عطاء قبل اختلاطه ، وروى أحمد والترمذي وابن حبان وصححه عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً أن الحجر الاسود والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولولا ذلك لاضاءا ما بين المشرق والمغرب وفي اسناده رجل ضعيف وعلى كل حال الحديثان يقوّى بعضها بعضاً ، أنظر فتح الباري على البخاري عدد ٣٩٦ ج ٣ وهذا الحديث الاخير نسبه البغوي في المصابيح وابن الاثير في المشكاة وعلي الهندي في منتخب كنز العمال لرواية عبد الله ابن عمر بن الخطاب وهو بمعناه عند الترمذي من رواية عبد الله بن عمرو بن العاص وقال هذا يروى عن عبد الله بن عمرو موقوفاً قوله ، وفيه عن انس أيضاً وهو حديث غريب زاد ابن سلطان في المرقاة ورواه أحمد عن انس والنسائي عن ابن عباس الحجر الاسود من الجنة وفي رواية ميمونة عن انس الحجر الاسود من حجارة الجنة وفي رواية احمد وابن عدي والبيهقي عن ابن عباس الحجر الاسود من الجنة وكان أشد بياضاً من اللبن حتى سودته خطايا أهل الشرك وفي رواية الطبراني عنه الحجر الاسود من حجارة الجنة وما في الارض من الجنة غيره الحديث .

قال ابن العربي في العارضة والقدرية تنكره من وجهين احدهما ان الجنة لم تخلق بعد والثاني ان الخطايا لا تسود ولا تبيض لاحقيقة ولا توليداً على أصلهم في التوليد وقد اقمنا الادلة على خلق الجنة وأنها معدة للمتقين واما خلق السواد في الابيض فليس في قدرة الله بمستنكر فان تبديل الاعراض من أهون مقدوراته وكلها هين الخ ما قال فانظره ونزيد نحن ان الذي يؤمن بنزول آدم من الجنة لا يستبعد نزول حجر منها وبقاءه هناك في محله غير مستبعد ايضاً والعاقل لا ينبغي له ان يزيف المنقول ولاسيما في الامور الدينية الا اذا قام برهان قطعي على رده وأما الحكم بالمالوفات ومتغير العادات على النقول بالتزييف فليس من السداد ولا من العدل في الحكم . محمد الحجوي

الصحافة في المستعمرات الافرنسية

يستفاد من جريدة الاخبار التي تصدرها الوزارة أن بالمستعمرات الفرنسية عدداً من الصحف قد لا يخطر ببال ، والصحف كثيرة خصوصاً بالهند الصيني ، ففي « كوشنشين » ١٣ جريدة منها أربعة يومية ، وتصدر أربعة جرائد اسبوعية باللغة الفرنسية من الاهالي ، وتوجد ١٨ جريدة بلغة البلاد احداها مصورة وجريدتان للنساء وجريدة اسبوعية للشباب الكاتوليكي ، وتنشر ثلاث جرائد باللغة الصينية وفي «تونكان» ٢٣ جريدة باللغة الفرنسية منها ستة يومية و ٢٦ بلغة الاهالي منها ستة يومية ، وفي « أنام » ١٨ صحيفة ، وفي « كمبودج » أربعة ، وفي «لاوس» ثلاثة وليس فيها يومية .

وفي «مدغسكر» ٢٣ جريدة باللغة الفرنسية منها صحف اسبوعية وأخرى تظهر مرتين أو ثلاث مرات في الاسبوع ، والجرائد بلغة البلاد كثيرة التنوع ويبلغ عددها ٦٦ غالبها اسبوعية وتتناول كل أنواع المطروقات .

وفي افريقية الغربية ٢٤ جريدة وفي «افريقية الاستوائية » ٣ ، وليس من بينها جريدة بلغة الاهالي ، ولكن كثيرا من هاته الجرائد وبالاخص في «داهومي» يصدرها الاهالي .

فمتى يتنبه الافريقيون للاقتداء بسكان السوادين ومدغسكر وغيرهم من السود والصفر فتكون لهم صحافة أيضا ؟

أثمن مجموعة صحافية

يعني العالم الذائع الصيت الفيكونت فيليب دي طرازي أمين داري الكتب والآثار في بيروت وصاحب كتاب (تاريخ الصحافة العربية) منذ أكثر من أربعين سنة عناية غريبة مدهشة بجمع العدد الاول دون سواه من كل جريدة أو مجلة ظهرت في العالم بلغات الشرق الادنى حتى استطاع بثباته الغريب أن يؤلف مجموعة نادرة المثال يبلغ عدد صحفها اكثر من خمسة آلاف صحيفة هذا بيانها ــ نقلاً عن رصيفتنا «الاقلام» البيروتية ــ :

العدد	الصحف
٣١١٩	صحف عربية
٢٤٦	« تركية
٤٠٦	« يونانية
٣٨٨	« ارمانية
٢٧٢	« فارسية
٥٤	« عبرانية
٤٧	« كردية وافغانية اردية
٢٢	« سريانية
٠٧	« قبطية وحبشية
٥٠٦١	المجموع

وقد اقترحت رصيفتنا «البشير» منذ مدة على الفيكونت أن ينظم معرضاً عمومياً لجمع ما لديه من الصحف الشرقية يدعو الى التمتع بمشاهدته والاطلاع عليه هواة الآثار القديمة وانصار الادب فينظر الشرقيون بأعينهم ويلمسون بأيديهم ما خلفه لهم الاجداد من التراث الثمين .

***

اللغات الاجنبية في الازهر

بحثت لجنة تعديل قانون الازهر في تعليم اللغات الاجنبية فيه فرأت بالاجماع وجوب تعليمها في كلية اصول الدين لمختلف السنين الدراسية ولطلبة التخصص جميعاً واختلف في تقريرها على طلاب كليتي اللغة العربية والشريعة وقد انتهى ذلك الخلاف بتقريرها عليهم كذلك بحجة أن العالم الذي يتخرج في الازهر وفقاً لنظامه الحديث يجب أن يعد اعداداً اجتماعيا يؤهله لطلب الرزق في كل ميدان من ميادين العمل ولا يكون هذا الاعداد صحيحا الا اذا ألم بلغة او لغتين من اللغات الاجنبية اما اللغات التي ستقرر دراستها في كليات الازهر الثلاث فهي الانكليـزية والفرنسية والالمانية والفارسية واليابانية والصينية واللاتينية

راديـو المغرب

قد سبق لنا ان اشرنا في العدد السابق الى اهتمام الحكومة منذ مدة بتحسين اذاعات الراديو التي كنا كتبنا في شأنها ما اقتضته الظروف ، ويبدو مقدار هذا الاهتمام مما نشرته الجرائد اخيراً بمناسبة سفر فخامة المقيم العام الى فرنسا ذاكرة ان جنابه تحدث لدى الوداع مع رئيس مصلحة البريد وفروعه في هذا الشأن واخبره بانه « عازم على درس مسألة مركز الراديو بوجه خاص وانه يرغب في توسيع دائرة اذاعاته الادبيـة والفنيـة لاسيما في الاوساط الاسلامية بتنظيم جديد كفيل بذالك »

وقد تبلغنا من عدة مصادر انه تم من الآن وضع برنامج فيما يتعلق بالاذاعات العربية يمكن ان يعتبر خطوة اولى في سبيـل التنظيم الجديـد الذي يستفاد من تصريحات فخامـة المقيم العام ، ويقال انه رصد للراديو مبلغ حسن من المال وانه يسعى في جمع عدد كبير من الاسطوانات المتنوعة وتكون الاذاعات كل يوم الى غير ذالك من التدابير الصالحة ، ويقال أيضاً ان البرنامج المشار اليه سيشرع في انجازه عما قريب...

ونلفت النظر الى امر وهو ان الاروبيين يؤدون خمسين فرنكا في السنة لادارة الراديو وبهذا الاداء يستغلون نحو المائة من المراكز الاروبية ، والمسلمون يؤدون هذا العدد نفسه حالة أنهم لا صلة لهم الا بالمركز المحلي على انه لايرضيهم في شيء ، ثم مركز الجزائر الذي لا يسمع الا قليلا ومركز القاهرة الذي يكاد ان لا يسمع بالكلية ، اليس من الممكن ــ والحالة هذه ــ ان يحط من الضريبة الموجبـة على الاهالي وان تقدر هاته الضريبة تقديراً يناسب الانصاف .

وهناك شيء آخر ، فلعل البعض تنبهوا الى ان الراديو في المدن الاسلامية يضعف كثيرا في الساعة السابعة مساء وهي التي يرغبون فيها عادة سماع الراديـو ويتمادى ذالك الى حـوالي الساعة العاشرة واذ ذاك يسترجع الراديو قوته المعتادة وتحسن الاذاعات ، والسبب في ذالك ان جهازات الانارة الكهربائية في المدن الاسلامية قديمة وضعيفة جداً فاذا ما انيرت المنازل كلها لم يبق للتيار القوة الكافية ونقص الضوء نقصاً محسوساً ، فيجب ان نطالب شركة الضوء باعطاء الاحياء العربية القوة الكافية من الكهرباء ولا نطالب من هذه الشركة الكريمة الابواجب فانها

الكتب والنشريات

[دروس في التاريخ المغربي بقلم الفقيه السيد عبد الله الجراري الرباطي ــ مجمل جغرافية المغرب بقلم الاديبين السيد محمد الحسن وأحمد الرامي] اننا كثيراً ما دعونا حملة الاقلام الى وضع كتب مدرسية على الاسلوب العصري وكثيراً ما طلبنا من الاغنياء ان يشجعوا بمثل الوسائل التي يستعملها ذوو اليسار في البلاد الراقية من جوائز واعانات مالية على وضع هذه الكتب وغير ذالك من الاعمال التي يتوقف عليها خروج البلاد من وهدتها التي لايرضاها الا من لبس له ذرة عقل ولا في قلبه دين . ولقد كان التاليف في خصوص هذا الغرض ايضاً من أهم مقاصدنا من جمعية التاليف والترجمة والنشر . بيد انه مضت الشهور والاعوام ولم نر من بين الاغنياء من انصت الى دعوة ولا من بين الكتاب من تنبه الى واجب . كما ان جمعية التاليف والترجمة والنشر لم تشأ الى اليوم الا ان تبقى في طور التأسيس على عادتنا المعروفة من التكاسل والاهمال والاكتفاء عن الجد بالاقوال وعدم الثبات في المشروعات . وكيفما كان الامر ففيما يتعلق بحد واجبنا فقد نظن اننا قمنا قدر الطاقة بما نحن به مطالبون وفي المثل الدارج «اليد الواحدة لا تكفف» فاذا خاب املنا في بعض المناحي الاصلاحية فليس الذنب ذنبنا بل ذنب اخواننا من غير ان يكون لهم ادنى عذر في ذالك .

فلا غرو والحالة هذه اذا تلقينا هذين الكتابين بارتياح لا مزيد عليه وسرور لا حد له . وقد فتح الادباء الافاضل الذين توفقوا الى وضعهما باب عمل مثمر فادوا بذالك الى وطنهم خدمة يستحقون عليها كل شكر وثناء .

فنشكر لواضعي تاريخ المغرب ومجمل جغرافيته همتهم الجديرة بتشجيع الامة والحكومة معاً ونتمنى لكتابيهما ــ وهما محاولة اولى ــ الذيوع الواسع وكامل الانتشار .

***

(الفضيلة) مجلة اسلامية ادبية اجتماعية اقتصادية تبرز مرة في الشهر اصدرها بمدينة البليدة من ايالة الجزائر الاديب النابه الاستاذ محمد خداوي . وقد تصفحنا العدد الاول منها فوجدناه حافلا بالمقالات القيمة في اسلوب ممتع رائق مع اتقان الطبع وحسن التبويب ، فنرجو لرصيفتنا النجاح في غرضها الاصلاحي السامي ونتمنى لها كثرة الانتشار (العنوان : الفضيلة لصاحبها السيد محمد خداوي نهج عبد الله عدد ٤ بالبليدة الجزائر وثمن الاشتراك ٣٠ فرنكا)

***

(البيان المطرب لنظام حكومة المغرب) للاديب الفاضل السيد عبد الحميد بن ابي زيان بنشنهو ترجمان مدني ، يشتمل على بيان نظم البلاد المغربية وتراتيبها الحكومية في اسلوب سلس وانشاء واضح ولا تخفى الحاجة الى مثل هذا الكتاب وبالاخص لدى الموظفين الذين يفتقرون الى معرفة نظام المغرب اثناء اشغالهم وغيرهم من المغاربة المشتاقين الى الاطلاع على قوانين بلادهم . فنشكر الكاتب عن مجهوده المفيد ونتمنى لكتابه الذيوع والانتشار . (المطبعة الوطنية بدرب الفاسي عدد ٣ بالرباط المغرب)

***

(المنتخبات الموسيقية) للشريف الاديب مولاي ادريس بن عبد العلي الادريسي وهو كتاب نفيس جمع فيه مؤلفه النبيل جملة من القطع الشعرية المستعملة لادوار الموسيقى بالمغرب لما رآه من ابناء العصر الجديد من الولوع بهذا الفن الجميل . والكتاب قمين بالاعتناء والاعانة من لدن الجميع . فشكراً للشريف الفاضل على هذا التاليف الدال على حسن ذوقه ومهارته في الفن . (المطبعة الوطنية بدرب الفاسي عدد ٣ بالرباط المغرب)

***

(مجلة المجمع العلمي العربي) رجعت هذه المجلة الى الظهور بعد ان وقفت اربعة وعشرين شهراً انقضت في شوق شديد اليها من ابناء الضاد من كل قطر . وقد استأنف المجمع العلمي العمل بعد « ان تم

تحسب ما تشاء وتستخلص ما تشاء حقاً أو باطلاً وليس عليها مراقبة وليس لها رادع وانها فوق ذالك كله تحجز عن الناس البضاعة التي اشتروها منها باضعاف الثمن المطابق لها ، وهذا مما لم يات به شرع ولا يمكن ان نتحمله بعد بحال .

وقد يمكن تقوية التيار الكهربائي بواسطة آلة مقوية تساوي ١٢٠ فرنكا تقريباً وتوجد في سائر دكاكين الراديو والذي يهمنا هنا هو التنبيه الي أن الضعف في آلات الراديو الذي يشاهد كل ليلة بالتوالي انما سببه التيار الكهربائي لا الآلات نفسها .

له ما اراد من وسائل تثبيتة وتنظيم ميزانية له تكفل بقاءه ودوام الانتفاع به ريثما يتسنى توفير المال المخصص له وتوسيع دائرة عمله باضافة آخرين الى موظفيه العاملين » وكان مما ارتأته الحكومة ان عهدت برئاسة المجمع الى العلامة الاستاذ عبد القادر المغربي الذي يعرف القراء مواقفه الخالدة في خدمة لغة القرآن «كما أنها الفت لجنة لاستقراء ما في الدار الظاهرية ودار المجمع من الكتب والاسفار وتقصي التنقيب فيها خشية ان يكون فقد من مخطوطاتها شيء وهكذا عاد العمل في المجمع ودار الكتب الى ما كان . »
(المجمع العلمي العربي بدمشق وقيمة الاشتراك ٦٠ فرنكا)

⁂

(لبنان في عهد الامراء الشهابيين) للامير حيدر احمد الشهابي عني بطبعه ونشره وتعليق حواشيه الاستاذان الفاضلان فؤاد افرام البستاني والدكتور اسد رستم ، في ثلاثة اجزاء وهو كتاب مفيد للغاية عن حياة لبنان والاقطار المجاورة في القرن الثامن عشر ، وقد قامت بطبعه دار الكتب البيروتية (المطبعة الكاثوليكية ببيروت) .

⁂

« L'Entente _ الاتفاق » جريدة اسبوعية للاتحاد والدفاع عن مصالح المسلمين الجزائريين ، باللغة الفرنسية ، رئيس تحريرها الكاتب البارع الاستاذ محمد العزيز جسوس ومديرها الدكتور ابن جلول العضو بالمجالس النيابية بالجزائر معتدلة اللهجة عالية التحرير فنرجو لزميلتنا التوفيق والنجاح (العنوان نهج دو شابرون عدد ٨ بقسنطينة 8, rue de Chabron Constantine وثمن الاشتراك عشرون فرنكا)

⁂

« La Révolution agraire au Maroc _ الثورة الفلاحية بالمغرب » القسم الاول من سلسة رسائل في موضوع الفلاحة بالمغرب والبحث عن وسائل انهاضها للكاتب الجريء م. اوكيست مونتاني رئيس تحرير «الصباح المغربي» والعجالة تتضمن نظرة عامة في الحالة الاقتصادية بالايالة الآن ، ويظهر للكاتب أن الضائقة المستحوذة عليها ليست بناشئة عن الازمة العالمية اذ أن أسباب هذه الازمة غير موجودة بالمغرب حيث أنه لازال لم يستكمل تجهيزه الاقتصادي فلا يتجاوز الانتاج فيه حاجة الاستهلاك ، ثم يبسط مناحي من خطورة الحال وانتقادات موجهة عن سلوك بعض الادارات التي لم توفق الى ما يلزم من حلول لشتى المشاكل ولذلك يرى أن لا سبيل للخروج من هذه الضائقة الا باعتماد المغرب على نفسه ولهذا الغرض فانه يرشد من جملة الوسائل المؤدية لهذا الغرض في نظره الى انشاء اتحادية بين الفلاحين تقوم بتنظيم الانتاج والبيع وبما أن هاته الاتحادية قد تصل الى جمع العدد الكثير من الفلاحين ومع مضي الزمان وظهور نتائجها يمكن أن ينضم اليها جل البوادي المغربية فانها تكون قوة قادرة على النضال الناجح ويتيسر لها تنفيذ اراداتها تماماً فيتسنى لها بذلك ترويج منتوجاتها في الاسواق واكتساب ما يجب من منافذ اذ أنها لا تشتري ما تحتاج اليه من مختلف البضائع الا ممن يعاملها بالمثل الى غير ذلك من التدابير التي ترمي الى حماية الفلاحة وتثبيت قدمها في الاسواق ، فهذه كلمة مجملة وينوي الكاتب تفصيل ذلك بعد ، فنشكر الم. مونتاني عما في عجالته من تنبه الى حالة المسلمين (وثمن الرسالة ٤ فرنكات) .

Imp. Nouvelle - Rue de la Mamounia - RABAT - Le Gérant : BOUDKER ZNEBER

مجلة المغرب

مجلة المغرب
الادارة والتحرير: نهج جول بوافر بالرباط
الاعلانات : فرع الدار البيضاء ج . بيكير
137 شارع مرس سلطان ـ تلفون 70-03

MAJALLAT EL MAGHRIB
RÉDACTION ET ADMINISTRATION : Rue Jules-Poivre
RABAT
PUBLICITÉ : Agence de Casablanca - G. BECKER
137, Avenue Mers Sultan — Téléphone : 03-70

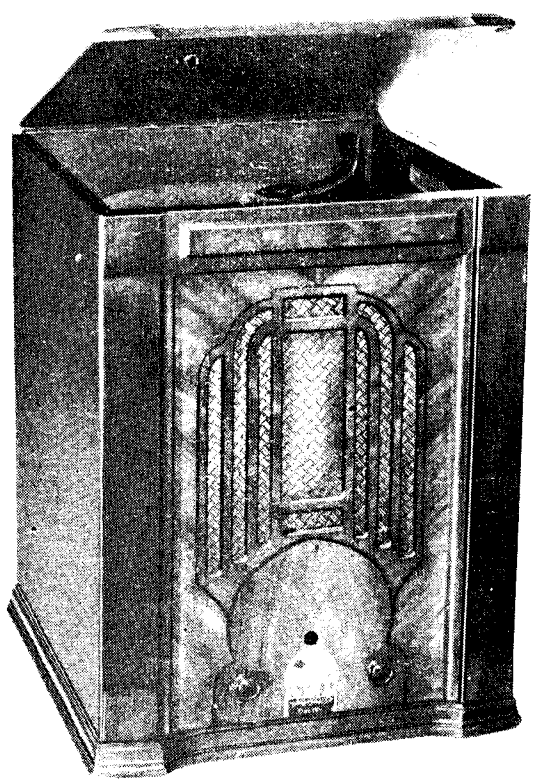
قوته كقوة ١٢ لامبة !!!

مع الاقتصاد العظيم لكونه من اربع لامبات
فقط في استهلاك الكهرباء وابدال اللامبات.

فونغراف وراديو ـ قوة وصفاء في الاسماع عجيبان

بثمن زهيد جدا ـ وفي متناول الجميع

الثمن ٩٠٠ فرنكا



الثمن ٩٠٠ فرنكا

« صــوت المغرب »

شركة ايليكترة بالدار البيضاء

بزنقة بوسكورة نمرة ٥٧ — وبسائر المدن المغربية

V° ANNEE

السنة الخامسة

مجلة المغرب

MAJALLAT EL MAGHRIB

RÉDACTION ET ADMINISTRATION : Rue Jules Poivre — RABAT

PUBLICITÉ : Agence de Casablanca - G. BECKER

137, Avenue Mers Sultan — Téléphone : 03-70

مجلة المغرب

الادارة والتحرير: نهج جول بوافر بالرباط

الاعلانات : فرع الدار البيضاء ج. بيكير

137، شارع مرس سلطان - تلفون 70-03



جامع القرويين بريشة رسام

Novembre - Décembre 1936 Ve Année — السنة الخامسة — رمضان — شوال ١٣٥٥

مجلة المغرب

MAJALLAT EL MAGHRIB

تثقيفية عمرانية أدبية

مديرها : محمد الصالح ميسة

منظر عام لمدينة فاس



جامع القرويين

كنا اعتزمنا اصدار هذا العدد خاصاً بالقرويين، وكان في النية ان نتناول هذه الكلية بالبحث من سائر مناحيها من ماض وحاضر ونقد واصلاح الخ. كل ذلك في عدد واحد شامل، ولكن ظهر لنا من بعد، العدول عن هاته الطريق لاخرى قد تكون احسن وافيد، فان هاته المجلة مجلة عملية تطرق المسائل للوصول فيها الى نتيجة اصلاحية وغرض انساني والقصد من الكتابة في القرويين كما هو ظاهر توجيه الافكار الى اهمية هذه الجامعة العظيمة والعناية بها عناية تليق بمكانتها العلمية والتاريخية وما تفتقر اليه من

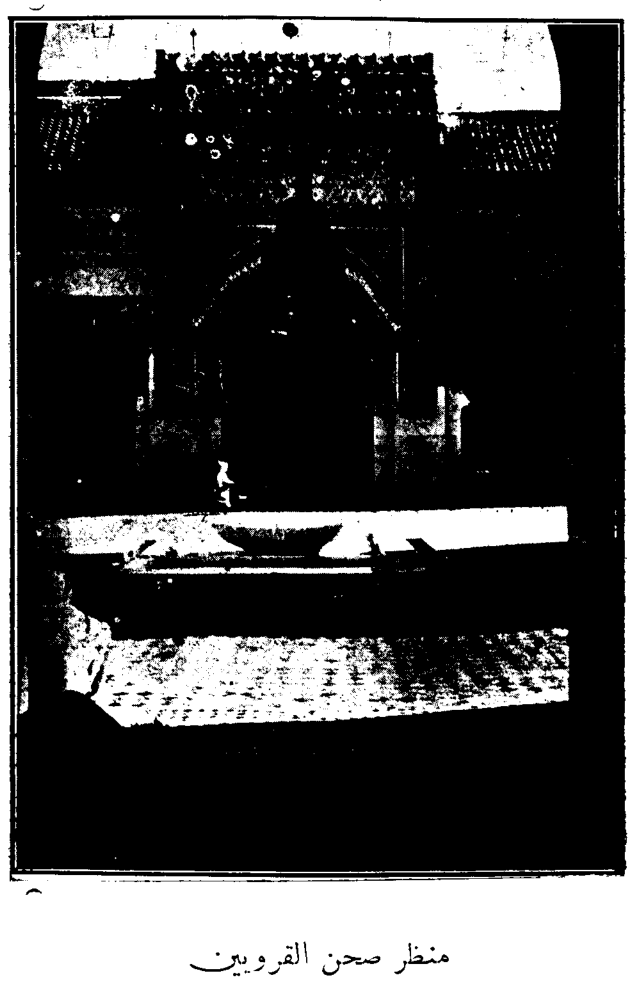
اصلاح سريع ، ولا ينتج ذلك عن اصدار عدد ممتاز يقرؤه بعض ثم بانقطاع الكلام في شأنه يهمل وينسى ، ولهذا فقد اخترنا اجزاء متتابعة على حسب ما يبلغنا من بحوث في الموضوع وفي مثله يجب استمرار الحديث والكتابة حتى يجعل تعلق الرأي العام والحكومة بالاصلاح ونصل في شأنه بهذه الطريقة طريقة المداومة الى نتيجة ، ثم ان هذا الموضوع يحتاج الى كثير من الأناة وطول الروية ومداولة آراء العاقلين ومناقشات المفكرين ، ونحن اولاء نفسح لهم المجال للاخذ والرد رغبة في خدمة هذه الجامعة لتسترجع مكانتها القديمة التي كان يضرب بها المثل في القوة والنشاط والازدهار العلمي ، ونؤكد للقراء والكاتبين اننا لا نريد مناقشات عادية يمليها المرض ويوحي بها الغرض ويدور بذلك جدل لا ينتهي وانما حسبه أن يثير الضغائن والاحقاد ، وهذا ما نريد أن يطرحه جانباً الكاتبون لان ذلك لا يصلح وسيلة للاصلاح ولا يقرب من الهدف الذي نرمي اليه .

منظر داخل القرويين



سالف جامعة القرويين

أسس الامام المولى إدريس بن إدريس عاصمة ملكه فاساً على ضفتي وادي الجواهر سنة ١٩٢ وخصص الضفة الشرقية منها بجالية الاندلس والضفة الغربية بجالية القيروان وأسس لكل جالية جامعها للاولى جامع الاشياخ وللثانية جامع الشرفاء ، وأخذت المدينة تتسع والمسجدان يغصان بالمصلين على عهده وعهد بنيه من بعده وعظم شأن المدينة خصوصاً على عهد حفيده الامير يحيى بن محمد واصبح السكان في حاجة الى توسيع المساجد وتكثير عددها ، فقامت بهذا العمل بناحية القرويين امرأة اسمها فاطمة الفهرية ، أسست مسجد القرويين من مالها الحلال قاصدة بذلك القربى والاخلاص في عملها وذلك سنة ٢٤٥ فاكرم به من بنيان اسس على التقوى ، كما أسست اختها جامع الاندلس فنسخ الاول جامع الشرفاء الذي هو الضريح الادريسي الآن



منظر صحن القرويين

ونقلت اليه خطبته الى أن أعادها له ثانياً السلطان المولى اسماعيل العلوي ونسخ الثاني جامع الاشياخ وصار هذا مقبرة للشرفاء ولا زال الى الآن كذلك .

ثم أخذت دول المغرب بعد توسع دائرة مسجد القرويين توسيعاً أصبح به مسجد المدينة الجامع ، هذا من جهة كونه مسجد عبادة واقامة صلاة ، أما من جهة كونه جامعة علم ومعهد دراسة فاننا لا نشك في كونه من يوم اسس اسس لذلك أيضاً إذ العلم نفسه عبادة في نظر الاسلام ، ولا انفكاك للعلم عن انواع العبادات في نظر المسلمين ، ومن قواعد الاسلام البديهية : لا يعبد الله الا بالعلم ، فالمسجد في الاسلام يؤسس للمصلي والمتعلم سواء ، وهذا مسجد النبي صلى الله عليه كانت تقام به العبادات ويحلق فيه الصحابة حول النبي يتعلمون منه وحلق بعده المسلمون حول الصحابة فيه اقتداء به ، فكان مسجد النبي صلى الله عليه أول معهد علمي في الاسلام فكذلك كان جامع القرويين بيت عبادة ودراسة معاً ولا زال كذلك .

ولا نقول انه أول معهد علمي بالمغرب اذ نجد ان الفاتحين االاولين لهذه البلاد كانت لهم مساجد للصلاة والتعليم ، وهذا طارق بن زياد كان معه الفقهاء والقراء لتعليم البربر القرآن والفقه بطنجة ولا يكون ذلك الا بالمسجد ولا شك أن مسجد وليلي كان كذلك قبل بناء مدينة فاس مسجد علم وكذلك مساجد فاس قبل بناء القرويين ، ولكن هذه المساجد لم يبق الا أثر بعضها ولم تدم الدراسة فيها الا زمناً قصيراً ، على اننا نقول إن القرويين مع ذلك اقدم كليات العالم لا خصوص المغرب أي أنها هي التي بقيت دون سواها محافظة على مركزها العلمي منذ أزيد من الف سنة نظاماً متصلا ، فهي أقدم ما بقي الى الآن من كليات العالم فيما استقراه كثير من البحاثين وتخلص من زبدة مشاجرات قلمية عنيفة فهي أقدم كليات العالم النظامية الموجودة الان .

كانت القرويين ككل كليات العالم قديماً تتلقى فيها الدروس العلمية بدون نظام خاص تسير عليه ولكن كانت القرويين في طالعة الكليات التي عرفت النظام واصبحت منذ أبعد الازمنة محط انظار طلاب العلم بافريقيا واوربا ينسلون اليها من كل حدب (وفي مقدمة الاوربيين البابا سلفستر) يتلقون فيها العلوم الدينية والنظرية سواء ، وبنيت لها المدارس الداخلية لمأوى هؤلاء الوراد وأقدم ما وقفنا عليه من ذلك مدرسة الصابرين التي أسسها يوسف بن تاشفين اللمتوني في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري ذكرها عبد السلام بن الخياط القادري المؤرخ في « تحفة الاخوان في شرفاء وزان » لما ذكر احد الصالحين وقال انه نزل بمدرسة بومدين التي برأس القليعة بكدية البراطيل وقد أدركها القادري هذا وأدرك بعض احباسها وكانت تسمى على عهده (أي اواسط القرن الثاني عشر) بمدرسة بومدين ولا زالت آثارها الى الآن ومن الجائز انها ليست أول مدرسة هناك .

وقد استمرت القرويين في نشاط علمي متزايد على عهد الادارسة وعلى عهد دول المغرب بعدهم وقد أكمل المرابطون شكلها على ما هي عليه الآن وبنوا المدرسة المذكورة ولعلهم بنوا غيرها لما رأوا إقبال الغرباء على الكرع من حياض القرويين الثجاجة فأنجبت العلماء الفطاحل ثم لما جاء دور الموحدين أقبلوا باعتنائهم العظيم على هذه الجامعة وظهر فيها على عهدهم من كبار العلماء ما يبيض وجه تاريخ العلم بهذه البلاد وأصبحت كفة العلم تتعادل اذ ذاك بين القرويين وجامعات الاندلس كيف والمغرب صار مسيطراً على الاندلس فكيف يرضى أن يكون دونها؟

وقد أسس الموحدون مدارس في أطراف المغرب لا زالت منها مدرسة سلا قائمة الأثر فمن أبعد البعيد أن يغفلوا تأسيس أمثال ذلك بفاس كعبة العلم وحرمه المكين وإنما ظني أن ذلك اندثر أو قام مقامه غيره في الزمن الذي بعدهم .

وبعد هذه الدولة آلت عاصمة الملك الى فاس باستقرار بني مرين بها ، وكان انتصار بني مرين الزناتيين على المصامدة الموحدين في أعين المغاربة عنوان انتصار السنة على الابتداع اذ قام بنو مرين بنصرة مذهب مالك الذي كان يقتدي به المغاربة قبل الموحدين ومحو مذهب الظاهرية الذي كان الموحدون الزموا الناس به وسموه اجتهاداً فذهبت هذه الخطة ببني مرين الي تشييد المدارس وتعديدها ابتكارا أو احياء لما اندثر قبلهم فشيدوا المدارس الهائلة وفتحوها في وجوه طلبة الآفاق ليكون أثرها عاماً واستقبلوهم فيها على نفقة الحكومة أكلاً ونوماً وكسوة .

هذا هو الداعي الاول لتعديد المدارس أما الداعي الاخر فهو نشر العلوم الرياضية والطبيعية والفلكية وبقية العلوم التي كانت منتشرة بالاندلس وفي المغرب وصارت عقودها تنتثر بانتثار عقود مدن الاندلس وسقوطها بيد الاصبان والبرتقال ، وحيث لم يقدر بنو مرين على حفظ مدن الاندلس ومدنيتها بالسيف حفظوا تراثها بالمدارس ، وهنالك داع ثالث وهو ان مذهب التصوف أخذ على ذلك العهد ينتشر بالاندلس ويتسرب الى المغرب مغتنما ضعف شوكة الموحدين الذين كانوا ماسكين بخناقه لبث زواياه وتقوية نفوذها بالبلاد ، ولم تجد تلك الزوايا أقوى لنشر نفوذها من بث العلم ، وهو المظهر الاكيد الذي ظهرت به بادئ بدء ، فشيدت كل زاوية مدرسة علمية بجانبها للتعليم والانفاق على الطلبة ، وقامت بنصرة هذه الحركة عائلات شريفة تستعملها لاسترجاع نفوذها الروحي بالبلاد المغربية ، ومن بينها اتباع الطريقة المشيشية الادريسية وغيرها ، وكان التعلم في مدارس هذه الزوايا لا يدخل طبعاً تحت رقابة الحكومة فكان ذلك من الدواعي المؤكدة التي حملت الحكومة على تكثير عدد هذه المدارس فى عاصمتها على الاخص وتحت رقابتها ، ورغبت في الانخراط بها بكل ما أمكنها من التوسيع في النفقة على الطلاب وتوسيع نطاق العلم ، فأكسدت بذلك سوق مدارس الزوايا وجلبت تحت قبضتها أكثر ما يمكن من الفقهاء لتعادل بذلك كفة المتصوفة ، وكذلك فعلت في جل مدن مملكتها الواسعة الممتدة من حدود السودان الى حدود مصر والتي ورثتها عن الموحدين .

وأول من أخذ في تشييد هذه المدارس في هذه الدولة يعقوب بن عبد الحق شيد مدرسة الصفارين وكانت تعرف لذلك العهد بمدرسة الحلفاويين قريباً من جامع القرويين ، ثم بنى أبو سعيد مدرسة المدينة البيضاء فاس الجديد ومدرسة العطارين وأبدع فيها من الصنائع ما شاءه رقي دولته ورفاهية مملكته ، وبنى ابنه أبو الحسن أيام ولايته للعهد مدرسة الصهريج بلصق جامع الاندلس الذي صيره معهداً فرعياً عن جامع القرويين وبجانبها مدرسة السبعيين خاصة بقراء الروايات القرآنية السبع ، ثم بنى أيام ولايته المدرسة المصباحية في جملة المدارس العديدة التي شيدها في أطراف البلاد ممتدة كمجرة نجوم رصعت ارض أفريقيا من أقصاها الى اقصاها فدراسه بمراكش وآسفي وسلا والقصر الكبير وطنجة وفاس ومكناس وتازة وتلمسان والجزائر وتونس حيث بنت بنته مدرسة العطارين ، ثم شيد أبو عنان مدرسته المعروفة باسمه بطالعة فاس وهي أضخم مدارس فاس وأوسعها وأكثرها تنميقاً واتقان صنعة ،

وجعلوا جميعاً لهذه المدارس من الجرايات ما هو معلوم في التاريخ وأوقفوا عليها من الرباع المغلة والبلادات الخصبة ما خلدوا ذكره منقوشاً في رخامات ملصقة بحيطانها .

هذه هي المدارس التي كانت القرويين زاهرة بها ايام بني مرين وكانت لها انظمة قيمة اشار لها كثير من المؤرخين وبالاخص الوزان الفاسي ، وربما كان بعضها مختصاً بدراسة بعض العلوم كما أن بعض العلماء كان مختصاً ببعض المدارس درساً ورقابة .

ثم تأخرت عمارة هذه المدارس بانحلال الدولة المرينية واغارة بعض متأخريهم على احباسها ويذكر الوزان الفاسي ان أبا سعيد الاخير اغار على معظم هذه الاوقاف ولم يبق منها الا الشيء اليسير وانما بعض اهالي فاس تمادى على اعانة الطلبة الافاقيين من اموالهم احتساباً لله وتشجيعاً على طلب العلم (وقد بسطنا ذلك في ترجمته[1]) ولم تزل تلك شنشنة طيبة فيهم الى الآن اذ كثير من اغنيائهم بل وحتى متوسطي الحال منهم يجعلون مونة طعامية لبعض الطلبة يأخذونها مما ياكل رب المنزل ويقومون بتنظيف ثيابهم وربما جعلوا لهم صلة جارية .

وبسبب هذا الضعف المادي الذي اعترى نفقات المدارس وانحلال الدولة المرينية اخذت الزوايا تسترد نفوذها وتفتح ابواب مدارسها ولم يقف امامها الا انفاق الافراد على طلبة العلم غيرة على مجد بلادهم العلمي ووجود زوايا اخرى داخل فاس اخذت توطد مركزها وتنافس الزوايا الخارجية بنشر العلم والانفاق على الطلبة وذلك مع تزايد هجرة الاندلسيين المغلوبين على بلادهم لفاس دار المدنية والعلم ووارثة مجد الاندلس حاملين معهم علومهم وآدابهم اليها.

فلذا وذلك بقي الامر بين المد والجزر طيلة ايام بني وطاس والسعديين حتى جاءت الدولة العلوية الشريفة وانتصبت بعاصمتها فاس ، فتظاهرت بالعداء لاولائك الزوايا الخارجية التي وقفت عقبة في سبيل قيامها وبالولاء لفاس ولزاوياها وجامعتها التي قامت بنصرتها ، فاستفادت جامعة القرويين من ذلك تعضيداً اكيداً من جانب الدولة القائمة ولا سيما بعد تغلب الدولة على تلك الزوايا والقضاء عليها ، ومن بينها الزاوية الدلائية العظيمة ثم زاوية الشرادي بعدها ، وبذلك عادت للمدارس القروية عمارتها وغصت بالطلبة الذين كانوا يقصدون مدارس الزوايا بل وحتى بمدرسي تلك الزوايا انفسهم وفي مقدمتهم أبو علي اليوسي .

وشيد المولى الرشيد مدرسة الشراطين الهائلة بجوار القرويين لاستقبال الطلبة المتزايدين ، كما شيد المولى محمد ابن عبد الله مدرسة باب عجيسة ، واصلح المولى سليمان مدرسة الوادي وبنى زاوية الفاسيين وهي من جملة مدارس العلم بفاس وهناك زوايا متفرقة لم تكن الا مأوى للطلبة تجدها بكل حومة من حومات فاس يأوي اليها طلاب العلم الغرباء ويتعيشون من جرايات اهل المدينة وبذلك حافظ هؤلاء على مجد بلدهم العلمي وبقيت رغم سائر الظروف عاصمة المفكرين والعلماء والطبقة الراقية في المغرب .

ومما يشاع على الالسنة ان فندق اللبادين القريب من فندق البركة والذي صار بنكاً مخزنياً بعد خرابه كان مدرسة ثم صار فندقاً وما كان فيه من أثر الزخرفة في خشبه وسقوفه التي شاهدها من اخبرنا دال على أن ذلك اذ ذاك لا يكون في فندق الدواب ، وهكذا يظن البعض ان فندق التطاونيين كان مدرسة ايضاً وغيرهما من الفنادق بفاس كانت مدارس للطلبة ثم آلت الى ما آلت اليه ولعل مصلحة الآثار تأتينا عن قريب بما يثبت ذلك أو ينفيه ، وكل ذلك كان بالنسبة للقرويين اقساماً داخلية ولم تلبث

(1) حياة الوزان الفاسي Léon L'Africain

تاريخ القرويين لم يكتب

تاريخ القرويين كتاريخ المغرب لم يكتب ولا يكفي من تاريخ هذه الكلية المغربية ما نجده في بعض كتب التاريخ من الاشادة بذكر من بناها ومن زاد في بنائها ومن زينها وزخرفها ووقف الاحباس لصيانتها اذ كل ذلك تاريخ مادي لذلك المسجد الجامع لا تزيد فائدته على كون ذلك المعهد وجد ولا زال موجوداً كما نشاهده الآن ويمكن أن يلخص في كراسة صغيرة يمكن الالمام بها في اقرب وقت وتعتبر من جملة قائمات المعاهد والمباني الدينية وغيرها القائمة بفاس أو غيرها من حواضر المغرب ، والذي يهمنا اكثر من غيره هو تاريخها الروحي ونعني بذلك تاريخ العلم والفكر بها وتطورات التعليم واساليبه واختلافها وتدريس بعض العلوم فيما تقدم من الازمنة والعدول عن تدريسها بعد ذلك والاسباب الباعثة على ذلك التدريس وعدمه هذا زيادة على الانظمة والتقاليد التي كانت متبعة على ممر القرون في تلك الكلية والتي اضمحلت أو اضمحل منها الكثير كل ذلك مما لا نجده في كتب التاريخ المتداولة التي لم يعن اصحابها فيها الا بسرد الحوادث التاريخية من قيام دولة أو سقوطها وشن الغارات والحروب الاهلية والدفاعية ووفيات الملوك ومواليهم وصنائعهم.

ولانجد التاريخ الذي نقصده في هذه العجالة الا في بعض الكتب التي وان كانت ليست من الكتب التاريخية بالمعنى المتداول فانها تمت الى التاريخ باسباب متينة بل لا يكمل التاريخ في نظر العلم الحديث الا بها وأعني بذلك كتب التراجم تراجم العلماء ومن اليهم وفهارس العلماء وتقاييدهم فانها من المراجع التي ينبغي ان تدرس وتحك على محك النقد الصحيح ليوخذ احسن ما فيها من المعلومات الوافية التي لا نجدها في الكتب التاريخية المعهودة الا على سبيل الاشارة والتلويح .

⁂

ورب قارئ يستغرب فكرة كهذه يزعم صاحبها أن تاريخ اعظم معهد في المغرب لا يوجد في كتب التاريخ المتداولة ولكن استغرابه يكون اشد اذا علم ان بعض التفاصيل المتعلقة بتاريخ القرويين الروحي تجدهافي الرسائل التي كان يكتبها الرهيب البلجيكي نكولا إكليناز Nicolas Clenard الذي اقام بفاس سنة ١٥٤٠ الى سنة ١٥٤١ مسيحية أي في القرن العاشر الهجري حوالي سنة ٩٤٨ أيام أبي العباس أحمد الاعرج السعدي وكان مكباً على دراسة اللغة العربية بالقرويين وكتب لرؤسائه واصدقائه عدة رسائل باللغة اللتينية يصف فيها مقامه بفاس والدروس التي كان يتلقاها وعوائد الطلبة والمدرسين وكيفية التدريس والعلوم التي كانت تدرس اذ ذاك وسوق الكتب التي كانت ولازالت تقام بالباب الموالية للكتبيين فهي رسائل ذات اهمية اذ يعلم منها كل من لا معرفة له بشئون القرويين معلومات قيمة .

وتتميما للفائدة سنتكلم على هذه الرسائل وصاحبها بتفصيل عند ما نطلع على ترجمتها كاملة عن اللتينية وكل ءات قريب .

عبد الكبير الفاسي

الدراسة الاصلية تقام بجامع القرويين وانما تقام الدراسات الفرعية بهذه المدارس والمساجد والزوايا وكان جامع الاندلس اهم فروع هذه الجامعة .

محمد المهدي الحجوي

(البقية على الصفحة ٢٠)

احياء العلوم وازدهارها

في عصر الدولة العلوية

بقلم حضرة العلامة مؤرخ المغرب مولاي عبد الرحمن بن زيدان
نقيب العائلة المالكة

ان للدولة العلوية الشريفة الاثر البالغ في دور الحياة العلمية وازدهارها بعد ما ظل المغرب يتأرجح زمناً طويلا بين التقلب والاستقرار والنور والظلمة والعلم والجهل ، وان من يلقي نظرة على التاريخ يدرك بالبديهة ما لهذه الدولة الشريفة من الطابع العلمي الخاص والفضل في نشر العلم واحياء رسومه وما لملوكها الاكرمين من الشغف والاعتناء بالعلم والعلماء وشمولهم لهم بكامل الرعاية وجزيل العطاء .

ناهيك بما تواتر في هذا الباب عن السلطان الجليل أبي العز المولى الرشيد ، فقد كان يحضر دروس العلماء بكلية القرويين ويحضهم على بث العلم ونشره ويناقشهم في دقائق المسائل ويشجعهم على ذلك بوافر العطايا فتنافس العلماء والمتعلمون واقبلوا على التعلم والتعليم فكانت النهضة العلمية وافرة ، ولذلك قال أبو علي اليوسي في رسالته للسلطان المولى اسماعيل بعد ان ذكر من رفع منار العلم من الملوك ووقع الفتور فيما بعده : « ثم جاء المولى الرشيد فأعلى مناره ، وأوضح نهاره ، واكرم العلماء اكراماً لم يعهد ، واعطاهم ما لا يعد ، ولاسيما بمدينة فاس ففضح من قبله ، واتعب من بعده ، ولو طالت مدته لجاءته علماء كل بلدة . » ومن ءاثاره التالدة في ذلك مدرسة الشراطين بفاس فقد اسسها على شكل بديع لدراسة العلم وسكنى طلابه بها وجعل فيها طبقات ثلاثاً بعضها فوق بعض تشتمل تلك الطبقات على مائتي بيت واثنين وثلاثين بيتاً وقبة للصلاة ، وكان ابتداء بنائها اوائل شعبان عام الف وواحد وثمانين وانتهاء العمل فيها كان في الدولة الاسماعيلية عام تسعة وثمانين والف ، وتاريخ اكمال بنائها ذكره سيوطي زمانه أبو زيد عبد الرحمن الفاسي في آخر شطر من قطعة شعرية مطلعها :

انظر لبهجة بيت الله يا رائي ... وسرح الجفن بين ارجاء
تخالها جنة تزهى مزخرفة ... بطيب الزهر من انفاس قراء

فالمدرسة في عصر هذا العلم كانت تعتبر بمنزلة بيت الله الذي يجب أن يرفع ويهتم بشأنه كل الاهتمام رحمة الله عليه ومن آثاره العلمية ايضاً تأسيس الخزانة العلمية بالجانب الجنوبي من الجامع الاعظم بفاس حسبما ذلك منقوش باحرف بارزة بأعلى الرفوف التي توضع بها الكتب وتحبيس نفائس الكتب عليها لينتفع بها من فيه رغبة في الاطلاع والانتفاع ، وهو الذي اسس ايضاً نزهة الطلبة الجاري العمل بها كل سنة الى الآن بفاس زمن الربيع وذلك انه لما فتك بابن مشعل واحتوى على ما كان لديه من الذخائر جعل لمن كان في معيته من الطلبة نزهة فاخرة وقد كانوا نحو الخمسمائة ، ومن يومئذ اتخذت عادة سنوية مدة حياته وبعد موته .

وقد اقتفى آثاره في ذلك صنوه السلطان أبو النصر المولى اسماعيل فازداد العلم في عهده انتشاراً وازدهاراً ، وكان قدس سره يستدعي للسمر معه اعيان العلماء ومشاهير الكتاب ففي جمادى الاولى عام الف ومائة استدعى العلماء من فاس لحضور ختم الامام أبي عبد الله المجاصي لتفسير القرآن الكريم وكان الختم في بيته الخاص من قصره العامر وبه نصب المنبر للفقيه المذكور وبعد الفراغ من درس الختم افيض على الضيوف فاخر مختلف الاطعمة وكان قدس سره هو المتولي بنفسه لصب الماء على ايدي ضيوفه الكرام ، وهو الذي تولى تفريق الجوائز فيهم بيده قال الضعيف : «وكان ذلك من مشاهده الجميلة ومصانعه الجليلة نفعه الله بأجر ذلك » وناهيك بذلك كله غاية في

الاهتمام بالعلم والعلماء واظهار كمال شفوف منصبه وبذلك اينعت اغصان جنة العلوم والمعارف وصلحت ثمارها وتفتحت في الايالة المغربية اكمام ازهارها بعد الذبول .

قال في الظل الوريف في السمط السابع : « حدثنا غير واحد من اشياخنا قال كنا في زمن الشبيبة نطلب العلم ونسأل عن مسائله خصوصاً علم المنطق فلا نجد من يتقن مسائله على صورتها ولا نلفي من تضلع به بل كانت الارجوزة المسماة بالسلم لا يعرفها غير رجل أو رجلين فلما مهد الله لهذه الدولة الاكناف ، واسمى قدرها وأناف ، تدفقت على الناس العلوم ودانت صعاب الفنون حتى عاد صغار الطلبة يعرفون فنوناً عديدة ، ويكون لهم فيها عارضة مديدة ، وقد تخرج في هذه الدولة السعيدة جماعة من الاعلام لهم القدم الراسخ في العلم واليد الطولى في الاتقان ، والفوا تئاليف حسنة ... » وفي التقاط الدرر : « وكانت ايام مولانا اسماعيل ايام امن وعافية للرائح والغادي ، والحاضر والبادي ، فكثرت العمارة في كل موضع واخمدت الشرور وتتابع الرخاء وكثر العلماء والصلحاء وشمخ ملكه وطلع سعده » وفي سنا المهتدي : « حوت الخزانة الاسماعيلية من التصانيف ، وجمعت من انواع الدفاتر واسماء التئاليف ، ما لم تحوه خزانة بغداد . » وقال في روضة التعريف ومن عادته ان يسرد كل يوم فصلا من كتابه الى ان يختمه ويبتدئ كتاباً آخر الى ان قال : وله من المحاضرات مع كتابه والمباسطة في القطع الادبية ما يبخس زهر الرياض ، ويزري بفتور الحدق المراض ، من ذلك انه خرج يوماً وخلفه جارية وسيمة حاملة لسيفه فاستنزل قرائح الكتاب في وصفها فقال في ذلك خاتمة اهل الادب عبد الحق السحيمي :

حملت سيوف الهند وهي غنية	عن حملها ببواتر الاجفان
حسب الفتاة جلالة ومهابة	عز الجمال وهيبة السلطان

وقد حفظ لنا التاريخ انه كان ينتقي من اقطار ايالته الخطاطين المتقنين لنسخ الكتب القيمة ويجري عليهم الجرايات الضافية ولهم محل خاص بنسخ الكتب بأفنية القصر يغاديهم ويراوحهم فيه كل يوم ويفيض عليهم سجال العطايا ويمنحهم البلاد الهامة والدور الانيقة » .

ثم اقتفاه ولده السلطان المولى عبد الله ومن آثاره العلمية الفائقة الادبية اصدار امره العالي باحياء المجموعة التي جمعها وزير والده محمد بن الحسن اليحمدي المحتوية على عشرة اجزاء حوت من درر العلم وفرائده ما لم يحوه غيرها وقد صدر كل جزء منها بترجمة واحد من العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنهم كما صرح فيها بأن الآمر باحيائها هو هذا الملك النبيل ، ومن آثاره أيضاً تحبيسه نفائس من الكتب العلمية على كلية القرويين وغيرها .

ثم ولده السلطان سيدي محمد بن عبد الله فقد استكمل العلم في دولته نصابه ، اذ سهل لطلابه أسبابه ، وفتح لهم أبوابه ، ورفع عنهم بالبذل أستاره ومزق حجابه ، ومن آثار نهضته العلمية حضه العلماء على نشر العلم وبثه بالتدريس والتاليف وبث روح المنافسة بينهم في ذلك فأمر بشرح مشارق الانوار للامام الصغاني فشرح منها الشيخ التاودي ابن سودة الثلث الاول وشرح الشيخ عبد القادر بوخريص الثلث الثاني في مجلد ضخم وشرح الثلث الاخير الشيخ ادريس العراقي وادركته المنية قبل اتمامه فأمر المترجم ولده ابا محمد عبد الله باكماله واخراجه من مبيضته فامتثل .

وهذا السلطان هو أول من وضع نظام العدلية وتنظيم الدروس في كلية القرويين ، في عام ١٢٠٣ اصدر منشوراً بما ذكر للعلامة الشيخ التاودي بفاس ملخصه بعد افتتاحه :

ليعلم الواقف على هذه الفصول المذكورة في هذا الكتاب اننا نامر باتباعها والاقتصار عليها ولا يتعداها الى

ما سواها : الفصل الاول في أحكام القضاة فان القاضي الذي ظهر في أحكامه جور أو زور أو ما يقرب من ذلك من الفتاوي الواهية فان الفقهاء يجتمعون عليه ويعزلونه عن خطة القضاء ولا يحكم على أحد أبدا ، الفصل الثاني في أئمة المساجد فكل امام لم يرضه اهل الفضل والدين من أهل حومته يعزلونه في الحين وياتون بغيره ممن يرضون امامته ، الفصل الثالث في المدرسين في مساجد فاس فانا أمرنا أن لا يدرسوا الا كتاب الله تعالى بتفسيره ومن كتب الاحاديث المسانيد والكتب المستخرجة منها والبخاري ومسلماً وغيرها من الكتب الصحاح ومن كتب الفقه المدونه والبيان والتحصيل ومقدمة ابن رشد والجواهر لابن شاس والنوادر والرسالة لابن ابي زيد وغير ذلك من كتب الاقدمين ، ومن أراد تدريس مختصر خليل فانما يدرسه بشرح بهرام الكبير والمواق والحطاب والاجهوري والخرشي الكبير لا غير فهذه الشروح الخمسة بها يدرس خليل مقصوراً عليها وفيها كفاية وما عداها من الشروح كلها ينبذ ولا يدرس به ، ونص على الذي يقرأ من كتب السيرة الاكتفا للكلاعي وسيرة ابن سيد الناس اليعمري ، ومن كتب النحو التسهيل والالفية وغيرهما من الكتب المفيدة ، ومن كتب البيان الايضاح والمطول وكتب الصرف وديوان الشعراء الست ومقامات الحريري والقاموس ولسان العرب وأمثالها مما يعين على فهم كلام العرب لانها وسيلة الى فهم كتب الله وحديث رسوله ، وأمر بالاقتصار في قراءة علم الكلام على عقيدة ابن أبي زيد ، ثم قال في آخر المنشور وكذلك الفقهاء الذين يقرءون الاسطرلاب وعلم الحساب فياخذون حظهم من الاحباس لما في ذلك من المنفعة العظيمة والفائدة الكبيرة لاوقات الصلاة والميراث وعلى هذا يكون العمل ان شاء الله ونامر الفقيه السيد التاودي ان يكون عمله على ما في هذا الكناش ، وبعد أن قرر ما ذكر وغيره مما يرجع للنظامات المذكورة مما هو مبسوط في اتحاف إعلام الناس وجه بذلك لعلماء مصر وكتب لهم كتابا نص الغرض منه : نريد منكم أن تطالعوا مسائل اخرى مذكورة في هذا الدفتر بمنته قد أمرنا قضاة المغرب أن يحكموا بها فما كان منها على صواب اثبتوه واكتبوا عليه بخطوط ايديكم وماكان منها على خطأ اكتبوا عليه أيضاً بخطوط أيديكم في الدفتر المذكور لنرجع عنها ووجهوا لنا الكناش بعينه وعليه خطوط أيديكم .

وناهيك في هذا الباب أنه كان يباسط العلماء والادباء ويداعبهم كانه واحد منهم وحسبك دليلا أن أبا الفيض حمدون بن الحاج السلمي كان يوماً في مجلسه الشريف مع جماعة من العلماء الملازمين لحضرته سنة ١١٩٩ فاديرت عليهم كئوس الاتاي وكان اسم الوصيف الذي يديرها ميمونا فناول اولا الكأس للسلطان وكان عن اليسار فقال له إذن يقول السيد حمدون :

صددت الكاس يا ميمون عنا وكان الكاس مجراها اليمينا

فقال السيد حمدون نعم وأزيد عليه :

ولم تعمل بحكم الشرع فينا كما جلاه خير المرسلينا
رسول الله فيما صح عنه من انه قال ناولها يمينا

الخ القصيدة التي لا نطيل بنشرها ، وهذا لعمري غاية التنزل والميل للعلم واهله قدس الله روحه في عليين .

ثم ولده السلطان المولى سليمان فقد تزايدت نهضة العلوم في عصره واينعت اغصانها المثمرة لشدة اعتنائه وشغفه الزائد بالعلم وذويه فقدكان قدس سره يزور جامع القرويين كل آونة ويتردد على مجالس دروس الصدور من محققيه ويحضر فيها ويباحث ويبدي آراءه قبولا ورداً ويحل عويص المشكلات ويزيل الستار عن غوامض المعضلات ، وكان يزور شيوخ العلم وقادته بدورهم ويلبي دعوة من

استدعاه منهم ويعود مرضاهم ويحضر جنائزهم فقد زار المحدث ابا زكرياء يحي بن الطالب الشفشاوني إمام الضريح الادريسي كما زار الشيخ التاودي شيخ الجماعة بفاس وعاد أبا محمد عبد القادر بن شقرون في مرضه الذي توفي به وحضر جنازته وحشره بيده في قبره بالضريح الادريسي وما خرج حتى سوى التراب على قبره وعاد قاضي الجماعة بفاس ابا العباس أحمد بن التاودي بن سودة واستدعاه العلامة الشيخ حمدون بن الحاج لداره فأجاب دعوته ووصله بالف مثقال حسبما صرح بما ذكر غير واحد ، وكان يحضر اختتام العلماء في جملة الطلبة اجلالا لقادات العلم وتعظيما لحملة الشريعة ففي رابع وعشري شعبان عام ١٢١١ حضر ختم شيخه ابي المواهب الطيب بن عبد المجيد بن كيران لتفسير القرآن الكريم بزاوية الشيخ قاسم بن رحمون الشهيرة بفاس ، ومن اعتنائه بالعلم وأهله أن أبا العلاء ادريس البدراوي إمام القراء في عصره نظم حقيقة الروم والاشمام في أبيات ثلاث ذكرها في توضيحه ونصها :

ضممت لاشمام لتفعل مثله
فضنت وجاءت في القراءة بالأصل
فرمت باخفاء لكي تدرك المنى
فقالت أشيخ الذكر فاقرأه بالوصل
فان وقوفي يقتل الصب حسنه
فقلت لها قفي فقد لذ لي قتلي

وعندما اطلع عليها السلطان المترجم أمر له بجائزة قدرها مائة مثقال لكل بيت ولما أكمل محمد الجريري شرحه على قافية ابن الونان الموسومة بالشمقمقية وقدمه هدية للمترجم أجازه عليه باثنتى عشرة مائة مثقال فضة ، وكان كثير التشجيع على تعاطي العلم ونشره بالتأليف والتدريس في مختلف الفنون وبالاخص عام القراآت والحديث اقتداء بابيه وصالح سلفه ، فكم أبرزت من تآليف بأمره وجليت من النفائس والفرائد في عصره جزاه الله عن أعماله .

ثم السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام الذي لا يقل اعتناء بالعلم وذويه عن سابقيه الاعاظم وهو ثاني المؤسسين لنظام التدريس بالقرويين في الجملة يدل لذلك ظهير اصدره في الموضوع لقاضي فاس اذ ذاك الشريف مولاي عبد الهادي ننشره لاهميته :

ولد عمنا الارضى الفقيه القاضي مولاي عبد الهادي وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد فقد بلغنا توافر طلبة العلم على العادة ، وجدهم في الطلب غير أنه قل التحصيل والافادة ، وذلك لمخالفة الفقهاء في اقرائهم عادة الشيوخ ، واعراضهم عما ينتج التحصيل والرسوخ ، فان الفقيه يبقى في سلكة سيدي خليل نحو العشر سنين وفي الالفية العامين والثلاثة لكثرة ما يجلب من الاقوال الشاذة ، والمعاني الغريبة الفاذة ، وكثرة التشعيب بالاعتراضات وردها ، ومناقشة الالفاظ وعدها ، ويخلط على المتعلم حتى لا يدري الصحيح من السقيم ، ولا المنتج من العقيم ، وفي ذلك تضييع الاعمار التي هي انفس المتاجر بلا فائدة ، وتعمير الاوقات التي يرتجى نفعها بلا عائدة ، فتجد الطالب يرحل في طلب العلم من بلاده ، ويتغرب عن اهله واولاده ، ويقيم المدة المتطاولة لا يحصل مع كثرة دءوبه على طائل ، ولا يقف على محصول ولا حاصل ، فترى الفقهاء يكثرون على المبتدي من نقول الحواشي والاعتراضات ، وينوعون الاقوال والعبارات ، حتى لا يدري ما يمسك ولاي سبيل يسلك ، ويقوم من مجلس الدرس اجهل مما كان ، ولا يجد زيادة مع بلوغه في نفسه الامكان ، وهذا يؤدي الى ضياع العلم الذي هو ملاك الدين ، ويحمل على عموم الجهل في العالمين ، وما هكذا يفعل اهل الافادة والتحرير ، الذين يحرصون على نفع طلبة العلم رغبة فيما عند الله من الاجر الكبير فقد كانوا يسهلون لهم طرق العلم واستفادته ، ويرتكبون ما يقرب تحصيل العلم وزيادته ، ويتنزلون لعقول الطلبة على قدر افهامهم ، ويحتالون على حصول الفهم والعلم للمتعلمين بلطيف عبارة كلامهم ، حتى يحصل اللبيب على مراده في أقرب أوان ، ولا يضيع عمره سبهللا من غير تحصيل ولا عرفان ، اذ كان مقصودهم في ذلك الله ونشر العلم للعمل لا التفصح والتمشدق الذي

يحصل معه الخلل والملل، ولا ينجح منه لذي أرب أمل، وهذا من
الامر الذي يجب التنبيه عليه ويتأكد في جنب أرباب المناصب
الجنوح اليه، اذ في الحديث الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه
ولأئمة المؤمنين وعامتهم، فبوصول كتابنا هذا اليك اجمع المدرسين
وارشدهم لما فيه المنفعة العامة، والفائدة التامة، وهو الاقتصار في
التقرير على حل كلام المؤلفين وافهامه للسامعين المتعلمين، مع التنبيه
على ما فيه من خطأ وتحريف من غير اكثار هذر، ولا تشغيب
بترداد اعتراضات وطرر، اذ المقصود هو حصول الفهم والافادة،
والمناقشة في الالفاظ انما هو لغو وزيادة، وليست لاهل التحرير
بعادة وما تقدم قراءة النحو والبيان والمعقول، الا لتحصل الملكة
التي يتوصل بها الى فهم المنقول، فلا ينبغي في الفقه مناقشة
الالفاظ، ولا نقل كل ما سوده الحفاظ، بل يبغي الاقتصار على بسط
المسائل وفصولها، وتقريبها للفهم بتقرير اصولها، فلا يجاوز الفقيه
في سلكة خليل العام وان طال ففي عامين، ولا يجاوز في الالفية
الشهر والشهرين، كما كان يفعل ذلك جهابذة العلم من نقاده بل كانوا
يسردون خليلاً في اربعين يوماً والالفية في أقل من ذلك ويحصل
الطلبة في ذلك على علوم جمة، ومسائل مهمة، لا يحصلونها في هذا
التماطل والتطويل، وعمارة الاوقات بما ليس عليه تعويل، ولينظروا
في سيرة من قبلهم في التدريس والالقاء، ويسلكون ما هو اقرب
للتحصيل، وامس بتسهيل الفهم والاقراء، فبهداهم فليقتدوا، وبأقوالهم
فليهتدوا، ليستفيدوا ويفيدوا، ويبدءوا ويعيدوا، ويحصل الطلبة
الغرباء في ذلك على مرادهم ويدركون ما يسر الله على قدر استعدادهم
والله ولي التوفيق، ومن جملة الامور الموجبة لقصور فهم المتعلمين
وعدم نفعهم تقصير مجلس الالقاء وخفته فلا يجاوز من أطال من
الفقهاء الساعة مع ان من رحل للطلب من بلده ونيته تحصيل العلم
فيستغرق الاوقات ويعرض عن الراحة واللذات، ولا يكون له
غرض الا في درس أو نظر، ليحصل في مطلوبه على الوطر، ففي
الحديث منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا فينبغي على ما هو
الاليق بحالهم من الدءوب والاطالة، ومواصلة الطلب وترك البطالة،
والسلام وفي ١٢ محرم الحرام فاتح ١٢٦١ .

(البقية على الصفحة ١٧)

صناعة رجال جامع القرويين

في التاليف واشهر مصنفاتهم

بقلم فضيلة العلامة سيدي عباس بن ابراهيم قاضي مراكش

للمصنفين في صناعة التاليف طريقتان الطريقة الاولى
طريقة السبك في جمع النقول ثم بسطها بأوجز عبارة
والطف اشارة وهي وان كانت اتعب واشق ادق نظراً
واحق، الطريقة الثانية طريقة التناسب أي ترتيب ما
يراد من النقول بعينها ونظمها في سلك اساليب المطالب
المرادة بزيادة شيء عليها أو نقصه منها اما بعزو أو دونه
على ما هو المعهود في ذلك وبعبارة اخرى للمؤلفين طريقتان
في التصنيف الاولى المحافظة على كلام من تقدمه بنقله
بنصه والثانية ان لا يعتبر من نصوص من قبله الا المعنى
الذي يسبك قالبه ليكون كلامه نمطاً واحداً والاولى اسلم
من الخطا وابعد من الزلل وعلى الطريقة الاولى سلك
رجال القرويين في مصنفاتهم حتى عابهم بذلك بعض
المتأخرين ونقل كلامه الامام أبو العباس المقري في روضة
الاخوان من ازهار الرياض قال لقد وقفت في بعض
التعاليق لاحد المتأخرين على كلام في صناعة التأليف رأيت
أن اجلب جميعه بما فيه من ذكر بلاغة القاضي عياض رحمه
الله ونصه وقد كان للقدماء رضي الله عنهم في تدريس
المدونة اصطلاحان اصطلاح عراقي واصطلاح قروي
فأهل العراق جعلوا في مصطلحهم مسائل المدونة كالاساس
وبنوا عليها فصول المذهب بالادلة والقياس ولم يعرجوا
على الكتاب بتصحيح الروايات ومناقشة الالفاظ ودأبهم
القصد الى افراد المسائل وتحرير الدلائل على رسم الجدليين
وأهل النظر من الاصوليين واما الاصطلاح القروي فهو
البحث عن الفاظ الكتاب وتحقيق ما احتوت عليه مواطن
الابواب وتصحيح الروايات وبيان فصول الاحتمالات

والتنبيه على ما في الكلام من اضطراب الجواب واختلاف المقالات مع ما انضاف الى ذلك من تتبع سياق الآثار وترتيب اساليب الاخبار وضبط الحروف على حسب ما وقع في السماع وافق ذلك عوامل الاعراب أو خالفها فهذه كانت سيرة القوم رضوان الله عليهم الى ان عم التكاسل وصار رسم العلم كالماحل ويحقق ما قلناه تصرف التونسي في تعاليقه اللطيفة المنزع واللخمي في تبصرته البارعة الختام والمطلع الى غير ذلك من تآليف القرويين وتعاليق المحققين من شيوخ الافريقيين وقد سلك القاضي عياض في تنبيهاته مسلكا جمع فيه بين الطريقتين والمذهبين وذلك لقوة عارضته نفعه الله بذلك واعاد علينا من بركاته وقال في هذا التعليق في موضع آخر ما نصه وأغلب تآليف المشارقة الايجاز لتمكن ملكتهم من التصرف مثل كتاب ابن الحاجب في فروعه وفي فصوله والخونجي في المنطق وغيرهما وان كان الغالب على جل أئمة المشارقة الاطناب مثل الغزالي والامام الفخر وغيرهما وأما اهل الاندلس فالغالب عليهم فيهقة الالفاظ في حسن وصف الكلام وانتقاله مثل عبارة القاضي عياض في تأليفه التي لا تسمح القرائح بالاتيان بمثلها والنسج على منوالها وانتهت صناعة التأليف في علماء المغرب على صناعة اهل المشرق لشيخ شيوخ العلماء في وقته ابن البناء الازدي المراكشي في جميع تصانيفه اوجب ذلك براءة نسبه من البداوة وملكته في التصرف التي هي نتيجة تحصيله ولم يظهر من علماء فاس من التاليف المرتجلة ولا الملخصة الا ما كان سبيله النسخ بها على ما هي عليه فقط لا في تاليف المدونة المنسوبة للشيخ وهي التي اعتنى بها طلبته وبنوها على ما قيدوا عنه من فوائد المجلس وذلك كله في العشرة الرابعة من المائة الثامنة ثم تلتهم طلبة الشيخ الجزولي على الرسالة وتعددت تلك التقاييد ايضاً ونسبت للشيخ وانما له فيها ما قيد عنه في المجلس واختلاف نظر الشيخين بحسب تعدد السلكات فقد قيد كل طالب ما سمع فلا يقال في هذه تاليف لكونها منسوخة من اماكن معزوة والعلة في ذلك كون صناعة التعليم وملكة التلقي لم تبلغ فاسا ه نقل الازهار ولم يتعقبه بشيء وقال في ازهار الرياض ايضاً ورأيت بخط بعض الاكابر ما نصه المقصود من التأليف سبعة شيء لم يسبق اليه فيؤلف أو شيء الف ناقصاً فيكمل أو خطأ فيصحح أو مشكل فيشرح أو مطول فيختصر أو مفترق فيجمع أو منثور فيرتب وقد نظمها بعضهم فقال

ألا فاعلما أن التآليف سبعة ... لكل لبيب في النصيحة خالص
بشرح لاغلاق وتصحيح مخطا ... وابداع حبر مقدم غير ناكص
وترتيب منثور وجمع مفرق ... وتقصير تطويل وتتميم ناقص

ونقله الشيخ الرهوني في صدر حاشيته على الزرقاني وقال المقري في نفحه عن ابن حزم وانما ذكرنا التآليف المستحقة للذكر والتي تدخل تحت الاقسام السبعة التي لا يؤلف عالم عاقل الا في احدها ثم سردها مثل ما ذكر في ازهار الرياض اما الشيخ فمراده به الامام القاضي أبو الحسن علي بن محمد الصغير المعروف عند أهل افريقية بالمغربي المتوفى سنة ٧١٩ قيدت عنه تقاييد على التهذيب وعلى رسالة ابن ابي زيد قيدها عنه تلاميذه وابرزوها تأليفاً ولشيخه أبي ابراهيم الاعرج الورياغلي طرر على المدونة وهو توفي سنة ٦٨٣ ومراده بالجزولي الشيخ الامام أبو زيد عبد الرحمان بن عفان الجزولي شيخ الشيخ يوسف بن عمر الانفاسي وأبي الحسن الصغير قيد الطلبة عنه بمجلس اقرائه على الرسالة ثلاثة تقاييد احدها الكبير وهو المشهور بالمسبع أي في سبعة اسفار والاخر الصغير وهو المشهور بالمثلث أي في ثلاثة والاخر اصغر منه في اثنين وكلها مفيدة انتفع الناس بها بعده الا انها تهدي

ولا تعتمد قال في نيل الابتهاج ما نصه وللشيخ يوسف تقييد على الرسالة متداول بين الناس قال الشيخ زروق فاما الجزولي وابن عمر ومن في معناهما فليس ما ينسب اليهم بتاليف وانما هو تقييد قيده الطلبة زمن الاقراء فهو يهدي ولا يعتمد وقد سمعت ان بعض الشيوخ أفتى بان من افتى من التقاييد يؤدب هـ. قال الشيخ محمد بن محمد الحطاب يريد زروق والله اعلم حيث ذكروا نقلا يخالف نصوص المذهب أو قواعده فلا يعتمد عليها والله اعلم هـ. كلامه في النيل ونحوه له في كفاية المحتاج توفي الشيخ الجزولي سنة ٧٤١ .

ثم ان اهل فاس بعد ذلك صنفوا تصانيف في كل علم من علوم الاسلام وبرعوا في ذلك تحقيقاً وتحريراً وجمعاً ونقدا .

ففي القراءات شرح الامام ابن اجروم مؤلف مقدمة النحو حرز الاماني وصنف سيدي علي القرطبي نزيل فاس المنافع في قراءة نافع وترتيب اللداء وبيان الجمع بين الروايات في الاقراء وتبيين طبقات المد وترتيبها ومنهم أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة الهبطي المتوفى عام ٩٣٠ صاحب وقف القرءان الذي استقر عليه عمل قراء فاس ومراكش وما والاهما وفيه مواقف ضعيفة بينها الامام سيدي المهدي الفاسي في الدرة الغراء في وقف القراء وسيدي محمد بن عبد السلام الفاسي الف في ذلك تأليفاً مستقلا وصنف سيدي عبد الواحد بن عاشر حاشية على الجعبري وانفرد في عصره بعلم الرسم وله شرح عجيب على مورد الظمئان للخراز الفاسي وادرج فيه الاعلان في كيفية رسم قراءة غير نافع من بقية السبعة في نحو خمسين بيتاً وشرحه ومنهم الاستاذ أبو زيد بن أبي القاسم ابن القاضي له تاليف في القراءات ومنهم تلميذه سيدي محمد بن مبارك المغراوي السجلماسي الفاسي صاحب الدالية التي شرحها سيدي ادريس بن محمد بن احمد المنجرة مؤلف تخفيف الهمز المسمى تقريب الكلام في تخفيف الهمز لحمزة وهشام وشرحها غيره وذيلها ولده سيدي عبد الرحمن ومنهم سيدي ادريس بن عبد الله الودغيري الف التوضيح والبيان في مقرء نافع المدني بن عبد الرحمن وغيرهم يؤدي ذكرهم الى الطول وتحت يدي تثاليفهم .

وفي التفسير الف حاشية الجلالين العارف الفاسي وتفسير الفاتحة له على طريق الاشارة وتفسير ابن زكري على مواضع من القرءان وتفسير الشيخ الطيب بن كيران من سورة النساء الى قوله في سورة غافر يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الاخرة هي دار القرار وتفسير الفاتحة وطرف من البقرة وحاشية تفسير أبي السعود ومتبوعه البيضاوي لسيدي حمدون بن الحاج وتفسير سور من القرءان له .

ولهم في الحديث وشروحه واصطلاحه وكتب السيرة عدة تآليف من أشهرها شرح الحصن لسيدي محمد ابن عبد القادر الفاسي وحاشية التماق عليه وتحفة الناظر ونزهة الخاطر في غريب الحديث لسيدي محمد بن سعيد الرعيني وحواشي صحيح البخاري للامام العارف الفاسي ولسيدي عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي ولابن زكري وللتاودي بن سودة والسيرة لسيدي المهدي الفاسي وشرح الاكتفا لسيدي محمد بن السلام بناني وحاشية الاكتفا لسيدي احمد الوزير الغساني وشرح الاربعين النووية للاربعة وشرح تيسير الوصول الى جامع الاصول لسيدي عبد الهادي العلوي المدغري وشرح الشمائل لسيدي إدريس العراقي المحدث الذي قيل فيه انه احفظ من الحافظ ابن حجر وشرحه على احياء الميت في فضائل آل البيت وشرحه على الثلث

الاخير من الصغاني باذن مولوي واختصار شرح الشفا للخفاجي للحريشي ولسيدي محمد بن عبد السلام بناني وشرح الشمائل لابن السكاك ولسيدي محمد بن قاسم جسوس ولسيدي ادريس المذكور ولبدر الدين وشرح الهمزية لسيدي محمد بن أحمد بنيس وتعليق على الموطا لسيدي الحاج محمد بن المدني كّنون.

وفي الفقه شرحوا الرسالة والمختصر الفرعي لابن الحاجب ومختصر خليل والشامل والتحفة والزقاقية والمرشد المعين ولهم على ما ذكر حواش زيادة على الشروح مشهورة معلومة فلا نطيل بها وتآليف اخر فيه.

وفي النحو والتصريف شرح الفريدة لابن زكري وحاشية التوضيح لسيدي الطيب بن كيران لم تكمل وناهيك بها تحقيقاً وبحثاً وشرح المكودي على الالفية وحواشيه لسيدي أحمد بن الحاج ولسيدي المهدي الوزاني وحاشية الطرنباطي على الالفية وحاشية شرح السوداني على المقدمة التي عم النفع بها للوازاني وحاشية سيدي عمر الفاسي على المغني لابن هشام ونظم التوضيح وشرحه لسيدي محمد بن حمدون وشرح سيدي محمد بن عبد السلام الفاسي للامية الافعال في سفر ضخم وحاشية سيدي الطالب بن الحاج على شرح بحرق على لامية الافعال.

وفي التوحيد والعقائد نظم مراصد المعتمد في مقاصد المعتقد لسيدي العربي الفاسي وشرحه لسيدي محمد بن أحمد بن يوسف الفاسي وتحفة الصادر والوارد لسيدي ابي القاسم بن أحمد الفاسي وشرح توحيد المرشد للشيخ جسوس وللشيخ الطيب بن كيران وحاشية سيدي محمد القادري عليه وحاشيتان على شرح الكبرى للسنوسي للمنجور كبرى وصغرى ولسيدي عمر الفاسي وشرحان للمنجور على قصيدة سيدي أحمد بن زكري في الكلام مطول ومختصر وهداية من تولى غير الرب والمولى لسيدي عمر الرجراجي المتوفى سنة ٨١٠ وشرح الصغرى لسيدي الحسن الدراوي الهداجي نزيل فاس والجيش الكمين في الكر على من يكفر عوام المسلمين لسيدي محمد شقرون ابن أبي جمعة المغراوي.

وفي التصوف والوعظ شرح الحكم العطائية للامام ابن عباد والشيخ زروق وابن زكري والشيخ جسوس والشيخ الطيب بن كيران ورسائل ابن عباد الكبرى والصغرى وتآليف في سر النقطة وشمس القلوب وخرق الحجوب في معرفة علام الغيوب لسيدي محمد ابن الفقيه وتبصرة الغافل وتذكرة العاقل لسيدي الطيب بن مسعود المريني.

وفي الاصول حاشية المحلي لسيدي الحاج المهدي بن سودة.

وفي اللغة حاشية ابن الطيب الشرقي على القاموس في أربع مجلدات وشرح الحماسة لابن زاكور.

وفي البيان منظومة الشيخ الطيب بن كيران وشرحاها لسيدي التهامي البوري وأقصي وحاشية ابن منصور على مختصر السعد ولسيدي الحاج المهدي بن سودة ولسيدي الحاج الداودي التلمساني.

وفي التوقيت عدة تآليف لابي زيد الجاديري منها شرح رجز أبي مقرع وروضة الازهار واقتطاف الانوار ومختصر الاقتطاف ورجز سيدي عبد الرحمن الفاسي في الاسطرلاب وشرح رسالة الماردني لسيدي سليمان الفشتالي وشرح السيد أحمد المواسي على روضة الازهار وارجوزة ابن زاكور.

وفي علم المنطق الطالع المشرق من افق المنطق لسيدي العربي الفاسي ومنظومة القادري وشرح السلم وحواشيه للشيخ بناني وقصارة وسيدي الحاج المهدي بن سودة وشرح سيدي محمد بن حمدون لخريدة والده.

وفي العروض جدول شرح به سيدي عبد الوهاب الفاسي الخزرجية وحاشية ابن زاكور على الخزرجية.

وفي علم الطب ألف الوزير الغساني قاسم بن محمد حديقة الازهار في شرح ماهية العشب والعقار للمنصور الذهبي ولابي محمد عبد الوهاب آدراق تعليق على النزهة للشيخ داوود وارجوزة في الطب ذيل بها ارجوزة ابن سينا وارجوزة اخرى في حب الافرنج وهز السمهري فيمن نفى عيب الجدري والدرة المكنوزة في تذييل الارجوزة لابن زاكور وتآليف سيدي عبد السلام العلمي.

وفي التاريخ والرحلات والفهرسات تآليف عديدة من أشهرها المغرب في جلة من صلحاء المشرق والمغرب لسيدي محمد بن سعيد الرعيني والمستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد لسيدي محمد بن قاسم التجيبي أو للشيخ محمد بن علي الفندلاوي والانيس المطرب وروض القرطاس لابن أبي زرع وجذوة الاقتباس فيمن حل من

الاعلام مدينة فاس والمنتقى المقصور على مآثر خلافة المنصور ودرة الحجال في أسماء الرجال ولقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد لابن القاضي ومرآة المحاسن في أخبار أبي المحاسن لسيدي العربي الفاسي والمنح الصفية في الاسانيد اليوسفية لسيدي أحمد الفاسي والجواهر الصفية من المحاسن اليوسفية وروضة المحاسن الزهية بمآثر الشيخ أبي المحاسن البهية وممتع الاسماع بمناقب الشيخ الجزولي والتباع ومن لهما من الاتباع والالماع ببعض من لم يذكر في ممتع الاسماع وتحفة اهل الصديقية باسانيد الطائفة الجزولية والزروقية الخمسة لسيدي المهدي الفاسي واختصار التحفة المذكورة لسيدي العربي القادري وفريدة الدر الصافي في وصف الجمال اليوسفي لسيدي محمد بن الطيب القادري ولسيدي عبد الرحمن الفاسي هذه التآليف الثلاثة ازهار البستان في مناقب الشيخ أبي محمد عبد الرحمن وابتهاج القلوب بخبر الشيخ ابي المحاسن وشيخه المجذوب وتحفة الاكابر في مناقب الشيخ عبد القادر أبي الفاسي وغاية الامنية وارتقاء الرتب العلية في الانساب الصقلية لسيدي عبد الواحد الفاسي والمعرب المبين عما تضمنه الانيس المطرب وروضة النسرين لابن زاكور ومطمح النظر ومرسل العبر بالذكرى بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر لسيدي الطيب الفاسي وروضة البستان ونزهة الاخوان في مناقب الشيخ ابن عبد الرحمن وسلوك الطريق الراوية في الشيخ والمريد والزاوية لسيدي محمد الزبادي والمقصد الاحمد في التعريف بسيدنا ابن عبد الله احمد والدر السني فيمن بفاس من اهل النسب الحسني والعرف العاطر فيمن بفاس من أبناء الشيخ عبد القادر ومطلع الاشراق في نسب الشرفاء الواردين من العراق ومعتمد الراوي في مناقب ولي الله سيدي أحمد الشاوي الخمسة لسيدي عبد السلام القادري ولحفيده سيدي محمد بن الطيب هذه التآليف السبع الزهر الباسم في مناقب الشيخ سيدي قاسم ومآثر من له من الاشياخ والاتباع أهل المكارم ونشر المثاني لاهل القرن الحادي والثاني ومختصره التقاط الدرر والاكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج والكوكب الضاوي في اكمال معتمد الراوي ولمحة البهجة العلية في بعض أهل النسبة الصقلية ودرة المفاخر لسيد الاولين والاواخر والاقطاب والصالحين من بيته والاكابر ونتيجة التحقيق في بعض أهل النسب الوثيق لابي عبد الله المسناوي والروض المنسوب لابن عيشون وذيله التنبيه والانيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب للعلمي وجواهر السماط في مناقب سيدي عبد الله الخياط لبعض تلامذة المسناوي والبدور الضاوية في التعريف بالسادات أهل الزاوية الدلائية وقرة العيون في الشرفاء القاطنين بالعيون وثمرة أنسي في التعريف بنفسي والسر الظاهر فيمن احرز بفاس النسب الباهر من أعقاب الشيخ عبد القادر والروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة الخمسة لسيدي سليمان الحوات نزيل فاس وجنا زهرة الآس للجزناءي والمورد الهني باخبار الامام المولى عبد السلام الشريف القادري الحسني وشرح درة التيجان لسيدى محمد بن أحمد الفاسي وسلسلة الذهب المنقود لسيدى أحمد ابن ابراهيم وتكملته لاخيه محمد وسلوة المحبين لابن يخلف واغاثة اللهفان وسلوة الاحزان بالقادريين عظام الشان لسيدى عبد الواحد الفاسي والترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب والفية السلوك في وفيات الملوك وشرحها والترجمانة الكبرى والروضة السليمانية وتحفة الحادي المطرب لابي القاسم بن احمد الزياني والاشراف على بعض من بفاس من الاشراف ونظم الدر واللئال في شرفاء عقبة ابن صوال ورياض الورد لسيدي الطالب بن الحاج والدر النفيس فيمن بفاس من بني محمد بن نفيس للعراقي وسلوة الانفاس لسيدي محمد بن جعفر الكتاني وهي اجمعها وافيدها ورحلة ملء العيبة لابن رشيد الفهري نزيل فاس ونسمة الآس في حجة سيدنا أبي العباس لسيدي احمد القادري ورحلة الى المشرق لسيدى محمد بن أبي القاسم ابن القاضي ورحلة الوزير في افتكاك الاسير لسيدي محمد المدعو حم بن عبد الوهاب الوزير الغساني ورحلة الشيخ التاودي بن سودة ورحلة الشيخ سيدي محمد بن عبد الكبير الكتاني ورحلة سيدي عبد المجيد المنالي وفهرسة سيدى يحيى السراج وفهرسة المنجور سيدي احمد ابن علي وفهرسة سيدي عبد القادر الفاسي وولده سيدي عبد الرحمن والمنح البادية وفهرسة سيدي ادريس المنجرة وولده سيدي عبد الرحمن وفهرسة سيدي بناني محشي الزرقاني وفهرسة الشيخ التاودي ابن سودة والشيخ سيدي محمد بن عبد السلام بناني وغيرهم .

والحاصل ان لهم في كل علم قدماً راسخاً وما من علم من العلوم المذكورة الا شرحوه وحققوا مسائله وذلك نتيجة استجابة دعوة مولانا الامام القطب الهمام أبي القاسم ادريس الازهر رضي الله عنه حيث قال اللهم اجعلها دار علم وفقه. الخ

عباس ابن ابراهيم

جامع القرويين أقدم جامعة

لحضرة العلامة سيدي احمد الصبيحي

ثبت في التاريخ أن جامع القرويين بفاس عاصمة المغرب العلمية بنته المرأة القانتة الصالحة أم البنين فاطمة بنت محمد الفهري القيرواني عام ٢٤٥ هـ - ٨٥٩ م لما قدمت مع ابيها واخوتها في وفد القيروان على مولانا إدريس باني فاس رضي الله عنه .

وأطلقت مجلة الهلال الصادرة عام ١٣٥١ هـ جزء ١ ص ٥٠٨ أن القرويين بفاس أقدم مدرسة كلية في العالم وذكرت توارد طلاب العلم عليها حتى من اوربا وان منهم البابا سلفستر أول من أدخل الى أوربا الارقام الحسابية بعد أن اتقنها في القرويين كما برسالته هو الى الامبراطور انتون .

وجاء في مجلة الهلال المذكورة عام ١٣٥١ هـ ج ٥ ص ٦٧٤ بقلم الدكتور زكي علي أن أقدم كلية في اوربا هي كلية الطب بثغر سالرنو قرب نابولى بايطاليا اذ لما فتح هذا الثغر سنة ١٠٧٦م النورمانديون الذين كان ملوكهم يشجعون نشر الثقافة العربية عقب احتكاكهم بهم في صقلية جنوب ايطاليا نظموا مدرسة سالرنو حتى صارت كلية .

أما الاكاديميات فانها انشئت بعد ذلك بكثير فبافرانسا سنة ١٦٣٥ وبالمانيا سنة ١٧٠٠ وبانكلترا سنة ١٧٦٨ وباميريكا سنة ١٧٨٠ .

وليس في المعروف من التاريخ القديم عن الصين والهند وبابل ومصر ما يفيد وجود شبه الكلية اي المدرسة الجامعة التي يدرس فيها كل العلوم .

كما انه توجد مساجد تأسست قبل تأسيس القرويين بالشام والعراق ومصر وغيرهن ولكنها ليست بالمثابة المذكورة كجامع الزيتونة بتونس فان تأسيسه كان عام اعلم (١٤١ هـ - ٧٥٨ م) المنقوشة على اقواس بيت الصلاة فيه بالقوس المواجه لمحل المصحف كما للشيخ بيرم في صفوة الاعتبار بمستودع الامصار والاقطار ج ١ ص ١٢٢ .

أما جامع الازهر ثالث الكليات بافريقيا فانما أنشأه مسجداً للقاهرة المعزية القائد جوهر الصقلي الداخل لمصر من قبل الفاطميين بالمغرب عام ٣٥٩ - ٩٦٩ كما هو معلوم.

إذاً ثبت الفخر للقرويين بالمغرب أنها أقدم كلية بالعالم أفلا يكون هذا حافزاً لنا معشر المغاربة حكومة وشعباً على أن لا تبقى أحط كلية بالعالم ؟

لقد كان جامع القرويين في العهد القديم قبل التنظيم مفخرة كبرى من حيث تدريس العلوم على أتم وجه من أساتذة جهابذة يجمعون في تدريس مختصر الشيخ خليل بين شرحي الخرشي والزرقاني وحاشيتي الرهوني وجنون وغيرها وفي تدريس جمع الجوامع للامام السبكي بين شرح المحلي وحواشي البناني والعبادي والشربيني وغيرها وفي تدريس التلخيص في المعاني والبيان بين مختصر السعد وحاشية البناني تارة والمطول والاطول وغيرهما تارة وفي غير ذلك غيره من المؤلفات المبسوطة والمحققة وكثير من المدرسين يدرسون بشروحهم وحواشيهم .

نعم كان سير التعليم موكولا الى حسن اختيار التلميذ او ولي أمره ان كان ذا خبرة وبصيرة مع لزوم السنين الطوال في التحصيل الذي لا يحصل الا للقليل .

أما في عهد التنظيم الذي أجراه المخزن السعيد بالقرويين المذكورة فقد تدورك خلل سير التعليم المذكور بما كفل الفائدة المؤكدة للعموم في أقصر مدة ، ولكنه لا زال في طور التجربة التي كشفت بعض نقط ضعف سيما في اختيار الاساتذة والكتب لكل فن .

احياء العلوم وازدهارها في عصر الدولة العلوية
(تتمة)

ثم ولده السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن من آثار نهضته العلمية طبع شرح الخرشي الصغير في اجزاء ستة بالمطبعة الفاسية طبعاً أنيقاً متقناً لم يسبق له مثيل، وكذلك شرح الشيخ التاودى على العاصمية، وشرح ميارة الصغير على المرشد المعين والازهري على الجرومية وهو أول ما طبع بفاس وتحبيس كمية وافرة على القرويين من ذلك المطبوع، ومنها تشجيعه للمؤلفين وتنشيطه لهم ماديا وأدبياً واداء المصاريف حتى أجرة النسخ ومنها توجيهه لمصر أيام محمد سعيد جماعة من الطلبة لتلقي العلوم الرياضية، وممن نبغ من الوفد وبرع عبد السلام الشريف العلمي مؤلف شرح الوزكاني وضوء النبراس في حل مفردات الانطاكي بلغة فاس، والبدر المنير في علاج البواسير والاسرار المحكمة في حل رموز الكتب المترجمة، وهو مخترع الآلة ذات الشعاع والظل (مجانة ساعتية) وجل هذه الكتب طبع بفاس ومنهم محمد بن كيران مخترع ثمن الدائرة عوضا عن الربع وغيرها من مهم الاختراعات ذات البال ولكنها وياللاسف ماتت بموته اذ لم يقدر نشرها بالطبع ولم يخلف الرجل عقباً محتفظاً، وهو أول من جعل قاضيين بفاس وذلك أن القاضي الشريف مولاي محمد بن عبد الرحمن طلب من جلالته من يعينه في الاحكام فأجابه لذلك وعين أبا حفص عمر الرندة وكان ذا صرامة في الاحكام شديد الشكيمة على المتبدعين وأصحاب الفجور.

ثم ولده السلطان المولى الحسن ومن أشهر آثاره في النهضة العلمية بعثه البعوث لتلقي العلوم الحربية والرياضية بمصر ومختلف دول اوروبا، وممن كان وجهه لاتمام دروسه الطبية بمصر الطبيب الماهر عبد السلام العلمي حسبما صرح بذلك في ديباجة مؤلفه البدر المنير المشار له حيث قال: «وقد جمعت له هذا التقييد من عدة كتب ورصعته باعمال الطب الجديد حسبما حضرناه في الاسبطالية الكبرى بمصر القاهرة بمدد مولانا المنصور بالله من أحيا موات العلم بهمته السنية الخ...» ومن آثاره العلمية الجاري نفعها طبعه بالمطبعة الحجرية الفاسية شرح الاحياء للشيخ مرتضى الزبيدى آخر الحفاظ عام ١٣٠٤ وحبس عدداً وافراً منه على خزانة القرويين، وطبعه لتاليف خوجة الطوسي في تحرير اصول الهندسة لاقليدس وأمره لشيخه أبي العباس أحمد بن الحاج بتاليف في تاريخ الدولة العلوية وأسعفه على ذلك فألف الدر المنتخب يزيد على خمسة عشر مجلداً ومات قبل أتمامه، وامره لكاتب حضرته ابي العباس أحمد بن عبد الواحد بن المواز بتأليف كتاب في الاستدلال على صحة الكيميا فألف رسالته مطلع الضيا في الاستدلال على صحة الكيميا وأنشاء قراءة المختصر الخليلي بعد صلاة العصر ورداً كل يوم بحيث يختم مرة في الشهر ولا زال العمل جاريا بذلك الى اليوم وجعل جعلا لكل من يحفظه ويمليه عن ظهر قلب وينظمه في سلك اهل الطبقة الرابعة من العلماء، وفي مدح هذا السلطان يقول أبو محمد عبد السلام العلمي المذكور:

بأميرها الشهم الجواد ... فاس تفوق على البلاد
ولها الاله به بنى ... مجداً على أقوى عماد
مجداً يكاد بناؤه ... يعلو على السبع الشداد
والعلم فيها آخذ ... في كل وقت في ازدياد
ربحت تجارته فما ... يخشى عليه من كساد

ثم ولده أبو فارس المولى عبد العزيز فكم أجرى من جرايات لا يستهان بها على المدرسين بجامع القرويين على اختلاف طبقاتهم وعلى طلبة المدارس المنقطعين لتلقي العلوم، والبحث في منطوقها والمفهوم تشجيعاً لهم وتنشيطا واغراء على الدءوب على نشر العلم ومحاربة داء الجهل ومن آثاره بفاس انشاء قراءة البخاري والشفا بالضريح الادريسي الازهر شروق كل يوم وعين لذلك جلة علماء عصره ورتب لهم جراية وافرة.

فعلى الموكول اليهم رقابة ذلك أن يخلصوا النصح للحكومة بما ثبت لديهم فيه كما على كل من تحقق لديه شيء منه أن يعلنه لها بأدب وحسن قصد فإنها ما بدأت التنظيم وصارت تصرف عليه المصاريف الباهظة في تحسين رواتب العلماء وما الى ذلك الا لتنمه وتبقى مفخرة القرويين في العصر الحاضر كما كانت في الماضي الغابر.

فلنتعاضد معها في ذلك حرصاً على العلم وتعلمه لذاته والفخر به أيضاً أمام العالم كذلك والله الموفق سبحانه لارب غيره ولا خير الا خيره.

أحمد الصبيحي

ثم اخوه السلطان ابو السخاء المولى عبد الحفيظ ، ومن آثار نهضته العلمية ما طبعه بفاس من الكتب القيمة النادرة الوجود كشرحه على خطبة مختصر خليل في جزء ومؤلفه في الرد على متصوفة الزمان ، وحواشي الشيخ التاودى على البخارى في اربع مجلدات والمشارق لعياض في مجلدين وحاشية ابن سودة على رسالة الوضع في جزء وحاشية الوزاني في الانتصار للسدل في جزء وتحفة الملك العزيز في الرحلة لباريز للعمراوى في جزء ومعيار الاختبار بين المعاهد والديار لابن الخطيب وفتح الودود لابن ابراهيم الشنجيطي مع نيل السول لابن عاصم وحواشي الشيخ ياسين على الخلاصة مع الكافية وشرحها لابن مالك في مجلدين وبداية المجتهد للحفيد ابن رشد في مجلد ونظم المتناثر من الحديث المتواتر للكتاني ومجموعة قصائد للمترجم في جزء الكل بالطبعة السلكية الفاسية الامامية ، ومنها ما طبع بالمطبعة الحجرية التجارية الفاسية من ذلك مشرب العام والخاص لليوسي في مجلد وحواشي ابن زكرى على البخاري مع تكميل جنون وتكميل المترجم لها في خمس مجلدات واختصار المواهب النحوية للشنجيطي مع القول المختار على الالفية والاحرار طبع منها مجلدان فقط ومفتاح الاقفال للسجلماسي في مجلد وفيض الفتاح للشنجيطي في مجلدين ونشر البنود للشنجيطي المذكور مع شرح حلولوا لجمع الجوامع في مجلدات ثلاث وشرح ميمية الشيخ حمدون في السيرة طبع منه جزآن ونفحة المسك في مجلد وشرح الخريدة لابن كيران وغير ذلك ، وكذا ما طبع بمصر من الكتب التى كانت أعز من بيض الانوق كتفسير ابي حيان المسمى البحر المحيط مع النهر المماد له والدر اللقيط في مجلدات ثمان وشرحي الابي والسنوسي على مسلم في مجلدات سبع والمنتقى للباجي على الموطا في مجلدات سبع والروض للسهيلي في مجلدين والاصابة لابن حجر مع الاستيعاب لابن عبد البر في مجلدات اربع والاحكام الكبرى لابن العربي المعافري في مجلدين وشرحي الحطاب والمواق على مختصر خليل في مجلدات ست وشرحي زروق وابن ناجي على الرسالة في مجلدين ونظم المترجم لمغني اللبيب مع شرحه للحوضي وحواشي فتح الصمد على ذلك لابن مبارك الروداني في مجلدين ، وقد فرق عدداً وافراً من جميع ما ذكر على أعيان العلماء وجل خزائن الكتب شرقاً وغرباً وأمر كاتب حضرته أحمد بن المواز بتاليف كتاب في الاحكام الفلكيه فألف الطبيعة الجلية وأمر شيخه الشيخ المهدي الوزاني بشرح منظومته ياقوتة الاحكام فشرحها في مجلدات اربع وأمر الشيخ احمد بن الخياط بشرح نظمه لجمع الجوامع فكتب فيه عدة كراريس آية في التحقيق والابداع ومات قبل اتمامه .

وكم وصل العلماء بصلات وقرر لهم من عوائد وهو آخر من توجه من قصره لحضور اختتام العلماء اقتفاء لآثار سلفه فقد حضر ختم الشيخ المهدي الوزاني لمختصر خليل بجامع ابي الجنود .

ثم اخوه السلطان ابو المحاسن المولى يوسف وهو ثالث المؤسسين التدريس بكلية القروين فبنفس ما تبوأ عرش اسلافه الكرام أصدر أمره العالي بانشاء مجلس تحسيني لكلية القرويين ينظر فيما تتحسن به حالة التدريس والتعليم وبترقية جرايات المدرسين ذوي المراتب وأسند الرياسه فيه أولا لنائب الصدر الاعظم في المعارف الفقيه العلامة أبي عبد الله محمد الحجوي ثم بعده للفقيه العلامة أبي العباس احمد بن الخياط ثم في عام ١٣٣٦ أصدر اليه أمره العالي بما لفظه بعد الافتتاح :

الفقيه الارضى رءيس المجلس التحسيني لكلية القرويين عمرها الله بدوام ذكره الشريف السيد أحمد بن الخياط سددك الله وسلام عليك ورحمة الله تعلى وبركاته أما بعد فلا يعزب عن علمكم ما لجنابنا الشريف من الاهتمام الكلي بالعلم والعلماء وما قام به جنابنا العالي بالله منذ اعوام من تمهيد الوسائل التي تتحسن بها حالة التعليم ، ابتغاء الحصول على النفع العميم ، اذانتشار العلم في الامم هو الشرط الاول في حياتها وحفظ كيانها وشريعتها ، ولذلك لما تكررت منكم استعطافات جنابنا الاسمى ، وطلب النظر فيما تنتعش به هذه الفئة المنتسبة لجانب العلم الاحمى ، اقتضى نظرنا السديد ، ورأينا الموفق الرشيد ، بعد التأمل في القضية ، وأعطائها حقها من الاهمية ، أن اصدرنا امرنا الشريف بترقية رواتب العلماء ذوي المراتب بشرط مواظبة كل منهم على تدريس فنون العلم التي يرشحون لتدريسها بعد ، أما العلماء ذوو الرتبة الاولى فيشترط في حقهم التدريس كذلك لكن لا يتقيدون بتعليم فن دون آخر لاستحقاقهم تدريس سائر العلوم وقدر ما ينفذ سنوياً من الاحباس لكل واحد من مدرسي الرتبة الاولى اثنتا عشرة مائة بسيطة مخزنية ولكل واحد من مدرسي الرتبة الثانية سبعمائة وعشرون بسيطة ولكل واحد من مدرسي الرتبة الثالثة اربعمائة وثمانون بسيطة ولكل واحد من

مدرسي الرتبة الرابعة ثلاثمائة وستون بسيطة ثم يجري كل قدر على التقسيط للمنفذ له شهرياً زيادة على الصلات السنوية كما اقتضى نظرنا الشريف ابقاء ادارة شئون القرويين منوطة بمجلس تحسين التدريس كما كان، نعم لمزيد الاهتمام والرغبة في سير اعماله على ما يرام، صدرت اوامرنا العالية بالله بأن يكون يعرض خديمنا وزير العدلية الشريفة كل ما يتعلق هناكم بالمعارف الاسلامية على مجلس مرتبة العلوم الدينية المنعقد تحت رياسة جنابنا الاسمى متركباً من خدامنا الوزير الصدر الاعظم ووزير العدلية ووزير الاحباس وحاجب حضرتنا الشريفة وبان يعين أمين من جانبنا الشريف من أعيان ابناء فاس يكون مكلفاً بدفع رواتب العلماء مع السهر على تعاهد أحوال التدريس وقيام كل عالم بوظيفه بحيث لايقبض الرواتب المسطرة، الا من استكمل الشروط المذكورة المقررة، ويعلم الله أن القصد من هذا كله هو زيادة انتشار العلوم وتوفر جمع العلماء وتحسين التعليم حقق الله الرجاء وعليه فنامرك ان تجمع سائر العلماء ذوي المراتب الاربعة وتقرأ عليهم كتابنا الشريف هذا ليقوم كل منهم بما يجب عليه ويعلم أن المرتب شرطه التدريس والقيام، لا مجرد الاتصاف بالعلم والسلام ١٦ ربيع الثاني عام ١٣٤٦.

ثم اقتفاه في ذلك ولده سلطاننا الحالي أبو عبد الله سيدي محمد الثالث ادام الله عزه ونصره وجمل بمحاسنه عصره فبنفس ما جلس على اريكة عرش اسلافه الاكرمين افتتح اعماله المبرورة نصره الله باعمال نظره الشريف فيما يحفظ نظام الدين ويحميه من فوضى المعتدين وصرف مع كمال الاعتبار وجهته المنيفة الى كلية القرويين فاصدر امره الشريف بترتيب ازمنة التعلم والتعليم ترتيباً دورياً وعين لمراقبة التدريس بعض طلبة الكلية القروية من اهل فاس في مقابلة راتب شهري قدره ١٦٥٠ فرنكاً وقسم المدرسين الى ثلاث طبقات، وحصر عدد الاولى في ثمان ورتب لكل واحد منها ١٥٠٠ فرنكا مشاهرة وحصر عدد الثانية في ثنتي عشرة والراتب الشهري لكل منها ١٢٥٠ وحصر عدد الثالثة في اثني عشر براتب شهري قدره الف فرنك لكل مدرس وعين لكل طبقة ما تتعاطى تدريسه من الكتب العلمية على ان تبتدئ الدروس من الساعة الثامنة الى الحادية عشرة صباحاً ومن الثانية الى الخامسة مساء وحدد لكل درس ساعة زمنية وانيط بكل مدرس القاء ثلاثة دروس يومياً مع تخصيص كل فرد من افراد الطبقات الثلاث باقراء فن لا يتجاوزه الى غيره وجعل ساعات التعليم بالنسبة للمتعلم ستاً وبالنسبة للمعلم ثلاثاً يفصل بين الست ساعات بشطرها انتجاعاً للراحة وسعياً وراء فائدة الاستراحة، وانيط ملاحظة مراقب الدروس برئيس المجلس العلمي بفاس وعلق شئون المجلس العلمي بانظار المجلس الاعلى بالرباط المتركب من وزرائه الكرام:

هذا واننا نؤمل من حنان مولانا السلطان وشفقته على رعيته وسعيه في ترقيتها وتقدمها واخراجها من ظلمات الجهل الى نور العلم ان ينظر نظراً خاصاً فيما اسسه من النظام بهذه الكلية الجامعة فيسند لكل مدرس ما يحسن تدريسه من الفنون ويستطيع ابلاغه للتلميذ ويبدل من الكتب المقرر تدريسها النافع منها بالانفع ومن الفنون الحسن بالاحسن اذ بذلك تحصل ضالة مولانا المنشودة ويرى في رعيته ما يسر جلالته الكريمة ادام الله فخره ونصره وخلد في المعاني ذكره.

عبد الرحمن بن زيدان

هذا وقد سبقت شهرة القرويين في العالم بناء هذه المدارس وذاع صيت علمائها في الآفاق قبل المدارس وبعدها ، كيف وقد حضر تاسيس فاس مع الادارسة امثال بني الملجوم الذين كان منهم وزراء وعلماء وقضاة وبقي بيتهم بيت علم وقضاء زمناً طويلا بعد الادارسة وأول قضاة فاس عامر بن محمد القيسي على عهد المولى ادريس سمع من مالك وغيره ، ويكفي في شهرة القرويين اوائل القرن الرابع وجود دراس بن اسماعيل بها ذلك العالم الذي تلمذ له المغرب والمشرق وترجمته مشهورة توفي بفاس سنة ٣٥٧ وهو الذي ادخل مذهب مالك للمغرب ، وابن محسود الهواري قاضي فاس صاحب كتاب الزيادات على المدونة المتوفى سنة ٤٠١ وغيره من القضاة والمفتين الذين تقدموه وتأخروه وكان بالقرويين بنو العجوز الكتاميون الذين دامت فيهم رياسة العلم والفتوى من أول القرن الخامس الى أواخر السادس واشهرهم عبد الرحمن الذي كانت الرحلة اليه من اقطار الارض تلمذ لدراس السابق وكان بنوه خمسة كلهم مشاهير كبار وعنهم أخذ القاضي عياض وعياض نفسه دخل فاساً واستمد من القرويين واستمدت منه ومحل نزوله لا زال معروفاً بزنقة حجامة عند بني الغرديس الى الآن يتبرك به ودخلها ابن رشد الفقيه وابن العربي وبها توفي ، ومن علمائها أبو عمران موسى ابن عيسى بن أبي حاج الفاسي وبيتهم شهير جمع من عوالي حديثه مائة ورقة وكانت الرحلة اليه من الاندلس وافريقيا ثم استوطن القيروان فكان رئيس علمائها في وقته وله التاليف الحسنة في الفقه والحديث ومن تلامذته عبد الله ابن ياسين مؤسس الدولة اللمتونية على اساس الفضيلة توفي أبو عمران سنة ٤٣٠ ، ومن بينهم أبو محمد يسكر الغفجوفي حامل لواء الفقه بالديار الافريقية وصاحب الحاشية البديعة على المدونة توفي سنة ٦٩٨ ، وأبو ذر الخشني وكانت اليه الرحلة من اقطار الارض ، وأبو الحسن بن القطان الفاسي قاضي سجلماسة المحدث الشهير توفي سنة ٦٢٨ ، وأبو الفضل راشد ، وأبو محمد صالح الهسكوري ، وأبو محمد الشريف الكركي ، وأبو زيد الجزولي الذي كان يحضر مجلسه اكثر من الف من الفقهاء ، ثم بيت الوانشريسيين والعبدوسيين والفاسيين الفهريين والسوديين المريين وغيرهم مما يطول ذكره وتجده مفصلا في الجزء الرابع من كتاب الفكر السامي [1] وبذلك تعلم مقدار شهرة القرويين قبل تأسيس المدارس وبعدها.

وقد نبغ فيها في غير العلوم الدينية افراد كثيرون ، وقد دخل ابن باجة المعروف بابن الصايغ فاساً وتوزر فيها ليحيى بن يوسف بن تاشفين وجاء في ترجمته انه اصلح حال العلوم الرياضية هناك من طب وهندسة وفلسفة وغيرها اذ كان امام العصر في ذلك وفي غيره توفي سنة ٥٣٣ بعد ما لبث بفاس دهراً طويلا ، واشتهر بفاس عبد الله بن حجاج الحيسوبي المتوفى سنة ٦٠١ ، واحمد الجزنائي الطبيب الاديب توفي سنة ٧٣٩ ، وأبو الجاديري الفلكي المتوفى سنه ٨١٨ ، وعبد الله اليفرني الحيسوبي الشهير المتوفى سنة ٨٥٦ ، وابن البناء الفلكي الفيلسوف المتوفى سنة ٧٢٠ ، ومحمد بن عمر الفلكي المتوفى ٧٩٤ ، وأبو عمران بن عقدة الصلتاني المتوفى سنة ٩١١ ، وغير هؤلاء مما لا نطيل به وانما جئنا بهؤلاء على سبيل التمثيل اذ شهرة علماء القرويين اكبر من ان تحصر في مثل هذا المقال.

هذا ما يتعلق بسالف القرويين المجيد والذي يهمنا أكثر هو مستقبلها فعسى أن تتم نهضتها حتى يضاهي حاضرها ماضيها وتكمل زهرتها على عهد مولانا الامام سيدي محمد بن يوسف أنجح الله مسعاه ويسره لاعلاء مستوى هذه البلاد العلمي وأيده بروح منه .

محمد المهدى الحجوي

---

(١) الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي للوزير الاستاذ محمد الحجوي .

لـغــويات

تتمة البحث المنشور في العدد السابق

للاستاذ لاوست المدرس بمعهد الدروس العليا بالرباط

زغار — كان بسيط وادي سبو الذي ما يزال يسمى بالغرب يسمى في القديم بزغار Zaghar وهو من أزغار Azaghar المستعمل الى اليوم في اللهجات البربرية بالمغرب بمعنى بسيط وبمعنى نجد ذي آكام وواد متسع، فيقال أزغار تزنيت لمراكش، والبرابرة الرحالة بالاخص كبني مطير وبني مكيلد وغيرهم يطلقون كلمة ازغار على جهة الجبل التي يقل علوها عن الف ميتر عن سطح البحر والتي يحظون فيها أغنامهم في فصل الشتاء لحفظهم من البرد والثلج.

أبريد — كان بعض واجهة الريف على البحر يعرف بأبريد، ولا زال برابرة وسط المغرب يحتفظون بالكلمة بمعنى طريق ومن هناك التدليل عندهم بالكلمة على « المسطرة العرفية » أو « الطريق السوي » ولكن الكلمة ليست بربرية بل اصلها من اللاتينية اورديس Uredus ومن هذه الكلمة نفسها أخذ العرب لفظة بريد المستعملة بالاخص في الشرق.

قصر — من المعلوم ايضاً أن كلمة قصر من اللاتينية «كستروم» Castrum ومقابلها بالبربرية « اغريم » Ighrem ولا زالت كلمة اغريم تستعمل في كثير من النواحي المستعربة علماً على مواضع من قرى وغيرها وبالاخص عند جبالة بشمال المغرب وأيضاً بالجزائر وطرابلس وحتى بمصر بقرى سيوة حيث لا زالت قرية تسمى باغرمي Aghormi وهي مبنية على صخرة وتوجد بها آثار معبد « جوبيتير هامون » Jupiter Hammon

اغريم وأكادير — وفي بلاد سوس يدل باغريم Ighrem على الحائط المدعم للفلاحة المجعولة طبقات بجنب الجبل ولفظ اكادير هو الذي يطلق فيها على القلعة والقصبة وبالاخص على المستودع المحصن الذي يخزن فيه أهل القرية أو القبيلة منتوجاتهم وأمتعتهم، ولكن اسم البلدة الصغيرة أكادير « ينغير » Agadir n'ighir القريبة من وادي سوس ليس من اللهجة البربرية، فهو يطابق الكلمة العربية جدار والعبرانية كادر بمعنى حائط والفنيقية كادير أيضاً وكانت مرسى كاديكس Cadix الكائنة بمصب الوادي الكبير Guadalquivir بأسبانيا تسمى في القديم كاديس Gades ومدينة تلمسان بالجزائر، اكادير وفي مدينة موكادور «الصويرة» لا زال حي من أحيائها يسمى الى الآن بهذا الاسم، كما أنه لا زال يوجد باحواز اشبيلية Séville آثار قلعة موحدية تسمى قلعة كدايرة Alcala de Guadayra، ومثل كلمة اغريم نجد كلمة أكادير وتصغيرها تكاديرت كثيرة الاستعمال للدلالة على مواضع وقرى وبالاخص منها المبنية على القنن الوعرة.

أزمور — اسم البلدة اللطيفة الكائنة بمصب ام الربيع النهر المشهير بربري الاصل ومعناه شجرة الزيتون.

الصويرة — تسمى مدينة الصويرة باللهجة البربرية تاصورت وبالافرنسية موكادور Mogador، ويرجع الاسم الفرنسي الى اسم الولي الصالح صاحب المدينة المذكورة سيدي مكدول، ويظهر ان هذا الاسم بربري وقد يؤدي تتبع تاريخه الى بحث طويل في اللغة نتركه الان.

أزرو — البلدة الصغيرة الكائنة بناحية مكناس بربرية الاسم أيضاً، ومعنى الكلمة حجرة وصخرة.

ميدلت — على الطريق الذاهبة من مكناس الى تافيلالت اسم بلدة صغيرة اسست حديثاً في محل يسمى باوطاط واللفظة بربرية، وتجمع على تميدلت وتطلق في تلك الناحية على قارة على مسافة نحو عشرة كيلو ميتر من البلدة الفرنسية، وتوجد الكلمة بطرابلس بصيغة الجمع « تميدال » للدلالة على المخازن التي يخزن فيها برابرة جبل نفوسة الحبوب والذخائر، والكلمة مستعملة كذلك بالمغرب لدى بعض الرحالة الجبليين بصيغة تميدلت واميدل وأيضاً بصيغة « تكدال » Tagdel بمعنى مخزن الذخائر عند عرب بلاد موريتانيا.

كرسيف — قرية قرب تازة تتركب من البربرية « كر » بمعنى بين و«سيف» بمعنى وادي، والقرية بملتقى واديين فالاسم يطابق ما يعبر عنه في اللغة العربية بـ«بين الوديان»،

تاوريرت — وكذلك القرية التي على طريق تازة الى وجدة بربرية الاصل ومعنى كلمة تاوريرت اكمة وجبل.

ولماس — واشتهرت ولماس بالاخص منذعهدقريب بسبب مياهها المعدنية والكلمة بربرية معناها حفرة ماء ومنخفض من الارض يوجد فيه الماء بسهولة، ومن هذا القبيل كلمة أليمس وتاليمست التي تسمى بها مواضع كثيرة في السهل والجبل، وتنسب المدينة الجزائرية الجميلة تلمسان المعروفة بكثرة مياهها الى صيغة الجمع المؤنث « تلمسين » Tilmessin.

متشكك آخر اقنع

كان يمشي منحنياً كالقوس ، والآن صار قائماً كالشاب

كتب لنا ذلك الرجل الذي تألم ألماً شديداً مدة خمس سنين الرسالة الآتية :

« نلت خيراً عميماً من املاح كروشن ولا ادري كيف اعترف بجميلها ، كنت امشي منحنياً كالقوس ولا يمكنني رفع ذراعي ولا ساقي وكنت أدبّ بمشقة ، ومن كثرة ما جربت من الادوية لم تبق لي ثقة في أي واحد منها ، وأخيراً عزمت على تناول املاح كروشن وعند ما اتممت الزجاجة الثانية ذهبت الآلام القاسية التي كنت اتحملها منذ خمس سنين ولم يبق لها اثر ، والآن اعد نفسي رجلا آخر ، اتمشى منتصباً واتريض كالشاب مع اني بلغت احدى وخمسين سنة ، آلام مفاصلي زالت وفارقني امساك البطن وانا الآن جذلان بالحياة . »

السيد م. الج. من لوفيزيني (عمالة سين اواز)

الحمض البولي الذي لم تصرفه الاعضاء المتكاسلة هو سبب وجع المفاصل وكروشن بمزية املاحه المختلفة يذيب الحمض البولي ويضمن تصريفه مع الطريق الطبيعي ـ أي الكليتين ـ ولما كان كروشن يزيل الكسل المعوي وكل اختمار في قناة الهضم فلا يتمكن لذلك السم الخطير أن يتكون من جديد .

أملاح كروشن

توجد في جميع الصيدليات

٩ فرنك و٧٥ صنتيما للزجاجة

١٦ فرنك و٨٠ صنتيماً للزجاجة الكبيرة (الكافية لـ ١٢٠ يوماً .)

الغاء الاعشار في لبنان

اننا كلما اقترحنا اصلاحاً في شتى الموضوعات التي طرقناها هنا أمكننا أن نورد من بعد امثلة من الاصلاح الذي اقترحناه في غير هذا الوطن من الاقطار الشبيهة به ، وليس القصد بذلك الادلال على احقية المطالب التي نقدمها فقط ، بل نقصد بهذه الامثلة أيضاً الاشارة الى امكان ارضاء هذه المطالب وبيان التدابير التي سبق اتخاذها في الخارج تسهيلا لدرس المسائل وحلها على الوجه الاوفق ، وقد كنا نشرنا بشأن ما يتطلبه الفلاح من تاسيس ملك عائلي ومتاع لا يقبل التفويت ولا يحجز في دين قانون خمسة الافدنة المصري ، وننشر اليوم بشأن ما اقترحناه من ابطال الترتيب وأداءات الاسواق مشروع قانون لبناني في هذا الموضوع نفسه نقلا عن جريدة البشير البيروتية :

تخفيضات جديدة في الضرائب العقارية — مشروع قانون جديد يتضمن مرحلة هامة نحو الاعفاء الكلي للارض من الضرائب العقارية .

١ً أن الحصة العشرية التي ادخلت في وضع الضريبة العقارية على الاراضي المفروضة بموجب المراسيم الاشتراعية عدد ١٠٨ و ١١٥ تاريخ ١٢ آب سنة ١٩٣٣ هي وتبقى معفاة بكاملها .

٢ً مع اعتبار التخفيضات التي جرت بموجب قانون ٦ شباط ١٩٣٦ ، وبموجب المرسوم ١٥٤ بتاريخ ٢٤ شباط سنة ١٩٣٦ القاضي بتطبيقها ، فان التخفيضات الجديدة الآتية هي واقعة على تحققات الضريبة العقارية على الاراضي ، بعد الغاء الحصة العشرية المذكورة في المادة السابقة :

اربعون في المائة على تحققات الضريبة العقارية على الاراضي التي حلت محل الحصة السبعية .

اربعون في المائة على تحققات الضريبة العقارية على الاراضي التي حلت محل ضريبة الويركو على الاملاك غير المبنية الواقعة في الاراضي غير التابعة لمدن بيروت وطرابلس وصيدا وجوارها التي كانت فيما مضى معفاة من الاعشار .

ثلاثون في المائة على تحققات الضريبة العقارية على الاراضي التي حلت محل « الميري » .

٣ً ان التحقيق المنصوص عنه في قانون ١٣ أيار سنة ١٩٣٦ يبقى معمولا به بمعدل واحد قدره عشرون في المائة، شرط أن يدفع القسط السنوي بكامله قبل اول كانون الاول .

٤ً يعمل بهذا القانون من أول كانون الثاني سنة ١٩٣٧ .

الاسباب الموجبة

في الوقت الذي ينجلي فيه مصير لبنان باعطائه وضعاً نهائياً الفت نظر الحكومة مجدداً الى المسائل الاميرية بجملتها وبصورة خصوصية الى الضرائب المباشرة منها، فكل ضريبة من الضرائب المعمول بها حاليا سيعاد النظر فيها، وذلك قصد أن يجعل لها اساس عادل سهل، نسبة الى الموارد الفعلية التي يمكن أن تعطيها، ولمقدرة المكلفين على الدفع . هذا هو بعبارة موجزة مشروع الحكومة المالي لليوم القريب، الذي يتيسر فيه للخزانة — عند ما تقبض جميع اموالها وتقوم بكل الاعباء الواقعة على عاتق الدولة — أن تستخلص وضعية جلية تسير بموجبها اشغال السلطات العامة، لكنه ظهر للحكومة أن هناك طبقة من المكلفين يشكلون الهيكل الاساسي لهذه البلاد وهم الزراعون، وأنه لمن المناسب — رغماً عن الصعوبات المالية الحاضرة — أن يعمل حالا في تطبيق هذا المشروع القاضي باعفاء الارض ومنتوجاتها من كل ضريبة اميرية مباشرة .

على أن هذا لا يعني أن باقي المكلفين لا يستحقون الحماية نفسها من قبل السلطات العامة، ولكنه تبين أن كل مساعدة تمنحها الحكومة الزراعين، تعد بحد ذاتها اصلاحاً، اذ ان نتائجها الحسنة لا تقف عند هؤلاء فقط بل تتعدى ايضاً الى مجموع الاهالي .

ان المشروع المربوط الذي بني على مبدا الالغاء الكلي للحصة العشرية، التي أدخلت في وضع الضريبة العقارية على الاراضي يقضي عملها بتخفيض ذي نسبة تزيد قليلا عن خمسين في المائة مجموع قيمة الضريبة العقارية على الاراضي كما هي محددة حالياً، أي بعد التخفيضات التي ادخلت عليها في أوائل السنة الجارية . فيتضمن اذاً هذا المشروع مرحلة هامة نحو الاعفاء الكلي للارض .

ولاجل تعميم الاتفادة من التخفيضات المقترحة رأت الحكومة أن تشمل هذه الاستفادة كل اراضي الدولة .

على أنه لا يسهى عن البال أن الاستفادة من التخفيضات التي منحت سابقاً بمقتضى قانون الموازنة الصادر في ٢٩ كانون الاول سنة ١٩٢٧ (أي ٢٥ في المائة من الزيادة الاضافية على الويركو) والمراسيم الاشتراعية عدد ١٠٨ و ١١٥ بتاريخ ١٢ آب و ٨ ايلول سنة ١٩٣٣ (٢٥ في المائة من مجموع قيمة الويركو و ١٥ في المائة من الميري) وقانون ٦ شباط سنة ١٩٣٦ (١٠،٦٨ في المائة من الويركو) وقانون ١٣ ايار سنة ١٩٣٦ (٢٠ في المائة من كل الضرائب الزراعية) يبقى معمولا بها بتمامها لصالح المكلفين اصحاب العلاقة .

المغرب والتظاهرات

لقد نشرت الصحافة العربية والفرنسيه عن المظاهرات التي وقعت في شهر رمضان المعظم بحواضر المغرب تأييداً لكتلة العمل الوطني ما يغني عن بسط تفاصيلها من جديد، ثم ان الاشياء بنهاياتها وقد انتهت هاته المظاهرات بما يبعث على الارتياح والاطمئنان، فحسبنا هنا ان نذكر حسن التقدير الذي تقبل به المغرب ابطال الاحكام التي صدرت على المتظاهرين، ونشكر لفخامة المقيم الجديد الجنرال نوكيس سياسته الرشيدة مؤكدين له اعتمادنا عليه في معالجة شؤون المغرب بما نعرف عنه من جد وحكمة واخلاص .

والمظاهرات التي قامت بها المدن المغربية — وهي الاولى من نوعها — كشفت بجلاء عن شدة القلق السائد في الاوساط الوطنية، وليس هذا القلق ناشئاً عن المتاعب الاقتصادية فحسب بل هناك ايضاً أزمة سياسية واجتماعية يعاني الشعب شدائدها منذ سنين، فالداء قد انتاب جسم المجتمع كله وعم كافة اجزائه فلازم أن يكون الدواء كذلك عاماً شاملا لمختلف الاعضاء، ولنا الثقة في أن الطبيب الماهر الذي جعلته حكومة الجمهورية على رأس الحماية سيحسن العلاج .

الصحافة الافرنسية

نعودنا من الصحافة الفرنسية الا ما قل عدم الاهتمام بشئون الاهالي وحتى اذا ما تناولت في بعض حين ناحية من شئونهم فلا لشيء سوى معارضتهم ومحاربتهم والحيلولة بينهم وبين اصغاء الحكومة كأن الاهالي غير جديرين بالتفات وليس لهم من حق في هذه الحياة .

وقد بدت منذ شهرين من هذه الصحافة نفسها ظاهرة جديدة لم تكن مترقبة منها وهي على كل حال تسرنا بقدر ما كنا نستاء من موقفها قبل ، فهي منذ شهرين جعلت في صحائفها حظاً وافراً لحاجيات الاهالي ومطالبهم وأظهرت نوع اهتمام بشئونهم فمن ذلك ان جريدة « البتي ماروكان » اقترحت تأسيس مشروع الفرنك لاعانة الضعفاء ، وقد أيدت هذه الفكرة كل الصحافة الفرنسية وانتهزت الفرصة لبسط حالة البؤس التي يعيش فيها الاهالي في مقالات مؤثرة وتعيب على الحكومة تكاسلها عن القيام بواجبها في هذا الباب وقد تأسست لجنة من أعيان فرنسيين ومغاربة بالعاصمة التجاريه وتنوي تأسيس فروع لها في كل البلدان وهاته الحركة وان كان ما ينتظر منها من حيث نتيجتها المادية لا يكفي لمقاومة البؤس فان نتيجتها المعنوية عظيمة جداً : ذلك أنها تشهر لدى الرأي العام حالة الاهالي المؤلمة وتضطر الحكومة لمعالجتها السريعة بوسائلها القوية الموفورة لديها مهما تشاء ، ومن ذلك ايضاً عدة مقالات نشرتها عدة جرائد في مطالبة الولاة بابطال بعض الاداءات التي يتشكى منها الفلاحون وبتاسيس ملك عائلي ، ومما لاحظه احد الكتاب في هذا الشأن – وهو المركيمي أحد اعيان الجالية الفرنسية ورئيس بلدية الدار البيضاء سابقاً – ان هذا الاصلاح انجزته عدة دول اسلامية من جملتها مصر بقانون الخمسة افدنة وقد يلح في انجازه المسلمون منذ امد طويل ، وليس من المعقول ان يتراخى فيه وهو لا يتطلب الا كتابة أسطر . ومن جملة ما طلبته هاته الجرائد أيضاً جعل المتاع اللازم لحياة الفلاح في مأمن من التفويت والحجز ، وتنظيم صناديق قروض الفلاحين ، واعانة اصحاب الحرف والصنائع الضعاف وحماية منتوجاتهم واعطاء قروض لهم الى غير ذلك مما هو مبسوط في المقالات المذكورة . وكذلك نشرت الجرائد عدة مقالات قيمة في اصلاح العدلية الاسلامية في هذه الديار ، ولا يخفى خلل النظام الجاري الآن الذي لم يبق معه حق لذي حق ولا مستمع لمظلوم ولا رادع عن باطل .

جمعية قدماء التلاميذ بمكناس

لقد سبق لنا ان تحدثنا غير ما مرة عن الجمعية الحبية لقدماء تلامذة المدارس الاسلامية بمكناس ، ويسرنا اليوم ان نذكر بعض اعمال هاته الجمعية المباركة التي ننوه اليوم بذكرها ونشكر همة القائمين بشئونها ، جزاهم الله واعانهم واكثر من امثالهم العاملين

فمن اعمال جمعية مكناس ١) سعيها لدى الادارة البلدية للسماح للجمعية بمحل اتخذته مركزاً لها وناديا ٢) تأسيس دروس ليلية عمومية لاقت اقبالا عظيما ٣) تأسيس دروس ثانوية بناديها عربية وفرنسية تلقى على اعضائها تتميما لدروسهم وتنويراً لافكارهم ٤) اعانة التلاميذ من ابناء العاجزين الذين فازوا بالشهادة الابتدائية على تتميم دروسهم بالمدرسة الثانوية (الليسى) واسعافهم باعارة الكتب الدراسية من خزانة الجمعية ٥) القاء محاضرات عمومية من كبار علماء المغرب ومن اعضاء الجمعية في موضوعات تقافية مختلفة ٦) احداث دروس رياضية بناديها تشجيعاً للمتأهلين لها ٨) تمرين فرقة من الاعضاء على فن التمثيل ، وقد ابتدأت بتشخيص رواية الهاوية بمكناس ثم بالرباط ٨) وللجمعية بناديها خزانة تحتوي على عدد لا يستهان به من الكتب باللغتين العربية والفرنسية تفتح مرة في الاسبوع ولها اشتراك في مجلات وجرائد باللغتين ايضا.

اصلاح اخطاء

وقعت اخطاء في الطبع نكل اصلاحها الى القاريء وننبه بالاخص هنا الى بعضها :

في بحث الاستاذ ابن زيدان ص ٧ سطر ٤ الصواب : وسرح الجفن فيها بين ارجاء » وسطر ٦ الصواب : « هذا العالم » وفي ص ٩ س ٢٣ ضلع اول الصواب : «كتاب الله » وفي ص ١١ س ١٢ : « بل ينبغي ».

وفي بحث الاستاذ عباس بن ابراهيم في ص ١٣ س ١٤ ضلع اول الصواب : «الاداء» عوض اللداء وفي ص ١٤ الصواب : « أحمد الماواسي » وفي ص ١٥ س ١٩ ضلع اول اقرأ : « الطريق الوارية ».

الكتب والنشريات

[البشير] جريدة سياسية دينية تصدر ببيروت (لبنان) بلغنا من ادارتها الاعلام بعزمها على اصدار «البشير» يومياً مصوراً في ثماني صفحات وذلك ابتداء من كانون الثاني فنهني رصيفتنا الغراء التي يديرها حضرة الاديب الفاضل الاب شارل ابيلا اليسوعي بذلك وندعو لها بدوام النجاح (العنوان البشير ببيروت وقيمة الاشتراك ١٤٠ فرنكا).

Imp. Nouvelle - Rue de la Mamounia - Rabat - Le Gérant : Boubker ZNEBAR المطبعة الجديدة - نهج المامونية - الرباط - وكيل المجلة : ابو بكر زنيبر